

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (ع)

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي (قدس الله سره)

الكتاب الثامن

الفتن وفيه ما جرى بعد النبي (ص) من غصب الخلافة وغزوات أمير المؤمنين (ع)

القسم الأول

طبعة مصححة ومرتبة على حسب ترتيب المصنف

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار (ع)

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي (قدس الله سره)

الكتاب الثامن

الفتن وفيه ما جرى بعد النبي من غصب الخلافة وغزوات أمير المؤمنين (ع)

القسم الأول

طبعة مصححة ومرتبة على حسب ترتيب المصنف



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

نظراً لعدم تبني مؤسسة إحياء الكتب الاسلامية طباعة الاجزاء الثلاثة (٢٩ ـ ٣٠ ـ ٣١) بحسب تسلسل (١١٠) جزء السابقه، إرتأينا إعادة طباعتها ـ كما عهدنا ذلك من قبل ـ في مجلد واحد إعتقادا منا بالمسؤلية التاريخية و الامانه العلمية و لكي لا تكون الدورة ناقصة والله سبحانه من وراء القصد و هو ولي التوفيق و السداد.

عبدالزهراء العلوي
دار الرضا للطباعة و النشر

لبنان ـ بيروت ـ بئرالعبد
٠٣ـ٦٦٥٠٣٢٧





بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

١/٢٨ الحمد لله الذي أوضح لنا مسالك الدين بأعلامه ونور لنا بمصابيح اليقين لياليه كأيامه فمن اهتدى فقد اقتدى بحجته وإمامه ومن ضل فقد باء بأوزاره وآثامه وصل الله على من بعثه بشرائعه وأحكامه محمد المخصوص من بين سائر الرسل بمزيد إكرامه وأهل بيته الأطهرين الذين بهم أفاض على الخلق سوابغ إنعامه وبهم ينجو من نجا يوم يدعى كل أناس بإمامه.

أما بعد: هذا هو المجلد الثامن كتاب الفتن والمحن من كتاب بحار الأنوار مما ألفه أحوج الخلق إلى رحمة الكريم الغفار ابن محمد التقي حشره الله تعالى مع الأئمة الأبرار محمد المدعو بباقر رزقه الله العثور على خفايا الأسرار وصانه عن الخطإ والزلل في معارج الأنظار ومناهج الأفكار وهو مشتمل على ما وقع من الجور والظلم والبغي والعدوان على أئمة الدين وأهل بيت سيد المرسلين بعد وفاته صلوات الله عليه وعليهم أجمعين وتوضيح كفر المنافقين والمرتدين الغاصبين للخلافة من أهلها والنازعين لها من مقرها وأعوانهم من الملحدين وبيان كفر الناكثين ٢/٢٨ والقاسطين والمارقين الذين اقتدوا بمن كان قبلهم من الظالمين وحاربوا أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى أولاده الطاهرين وأنكروا حقه مع وضوحه على العالمين وما جرى في تلك الغزوات وما لحقها وبيان أحوال بعض الممدوحين والمذمومين من الصحابة والتابعين مقتصرا في جميع ذلك على نقل الأخبار وتوضيحها والإيماء إلى بعض الحجج من غير تعرض لبسط القول فيها وتنقيحها وإيراد الشبه وتزييفها وتقبيحها فإن ذلك مما يكبر[١] به حجم الكتاب ويورث إعراض الناس عنه وتعريضهم بالإطناب[٢] والإسهاب والله الموفق للصواب.

باب ١ افتراق الأمة بعد النبي على ثلاث وسبعين فرقة وأنه يجري فيهم ما جرى في غيرهم من الأمم وارتدادهم عن الدين

الآيات الأحزاب: ﴿سُنَّةَ اللّٰهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّٰهِ تَبْدِيلًا﴾(٦٢).

فاطر: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللّٰهِ تَبْدِيلًا وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللّٰهِ تَحْوِيلًا﴾(٤٣).

الإنشقاق: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ وَ اللَّيْلِ وَ مَا وَسَقَ وَ الْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾(١٦ ـ ١٧).

٣/٢٨ **تفسير:** سنة الله تعالى طريقته وعادته الجارية المستمرة وهي جارية في الآخرين كما جرت في الأولين في المصالح المشتركة التي لا تتبدل بتبدل الأزمان وهو المراد هنا لا جميع السنن والأحكام ليدل على عدم النسخ قوله

---

(١) في نسخة: يكثر. (٢) في نسخة: للاطناب.

تعالى ﴿وَ مٰا وَسَقَ﴾ أي ما جمعه وستره من الدواب وغيرها أو طردها إلى أماكنها قوله تعالى ﴿اتَّسَقَ﴾ أي اجتمع وتم بدرا قوله ﴿طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾ قال أكثر المفسرين أي حالا بعد حال مطابقة لأختها في الشدة أو مراتب من الشدة بعد المراتب وهي الموت ومواطن القيامة وأهوالها أو هي وما قبلها من الدواهي وسيظهر من أخبارهم أنهم فسروها بما ارتكبت هذه الأمة من الضلالة والارتداد والتفرق مطابقة لما صدر عن الأمم السالفة.

١ـ ل: [الخصال] ابن بندار عن مجاهد بن أعين عن محمد بن الفضل عن ابن لهيعة عن سعيد بن أبي هلال عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ إن بني إسرائيل تفرقت على عيسى ؑ إحدى وسبعين فرقة فهلك سبعون فرقة تخلص فرقة وإن أمتي ستفرق[1] على اثنين وسبعين فرقة فتهلك إحدى وسبعون وتتخلص فرقة قالوا يا رسول الله من تلك الفرقة قال الجماعة الجماعة[2].

قال: الصدوق رحمه الله الجماعة أهل الحق وإن قلوا وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال المؤمن وحده حجة المؤمن وحده جماعة[3].

٢ـ شي: [تفسير العياشي] عن زيد بن أسلم عن أنس بن مالك قال كان رسول الله ﷺ يقول تفرقت أمة موسى ؑ على إحدى وسبعين ملة[4] سبعون منها في النار وواحدة في الجنة وتفرقت أمة عيسى ؑ على اثنتين وسبعين فرقة إحدى وسبعون فرقة في النار وواحدة في الجنة وتعلو أمتي على الفرقتين جميعا بملة واحدة في الجنة وثنتان سبعون في النار قالوا من هم يا رسول الله قال الجماعات الجماعات.

٤/٢٨

قال: يعقوب بن زيد كان علي بن أبي طالب ؑ إذا حدث هذا الحديث عن رسول الله ﷺ تلا فيه قرآنا ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتٰابِ آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَكَفَّرْنٰا عَنْهُمْ سَيِّئٰاتِهِمْ إلى قوله سٰاءَ مٰا يَعْمَلُونَ﴾[5] وتلا أيضا ﴿وَ مِمَّنْ خَلَقْنٰا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ﴾[6] يعني أمة محمد ﷺ[7].

٣ـ ل: [الخصال] العجلي عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن أبي معاوية عن سليمان بن مهران عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن أبيه الحسين بن علي بن أبي طالب ؑ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن أمة موسى ؑ افترقت بعده على إحدى وسبعين فرقة فرقة منها ناجية وسبعون في النار وافترقت أمة عيسى ؑ بعده على اثنتين وسبعين فرقة فرقة منها ناجية وإحدى وسبعون في النار وإن أمتي ستفرق بعدي على ثلاث وسبعين فرقة فرقة منها ناجية واثنتان وسبعون في النار[8].

٤ـ مع: [معاني الأخبار] محمد بن أحمد التميمي عن محمد بن إدريس الشامي عن إسحاق بن إسرائيل عن عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن الإفريقي عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ﷺ سيأتي على أمتي ما أتى على بني إسرائيل مثل بمثل وإنهم تفرقوا على اثنتين وسبعين ملة وستفرق أمتي على ثلاث وسبعين ملة تزيد عليهم واحدة كلها في النار غير واحدة قال قيل يا رسول الله وما تلك الواحدة قال هو ما نحن عليه اليوم أنا وأهل بيتي[9].

٥/٢٨

٥ـ ج: [الإحتجاج] روي عن أمير المؤمنين ؑ أنه قال لرأس اليهود على كم افترقتم قال على كذا وكذا فرقة فقال كذبت ثم أقبل على الناس فقال والله لو ثنيت لي الوسادة لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم وبين أهل القرآن بقرآنهم افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة سبعون منها في النار وواحدة ناجية في الجنة وهي التي اتبعت يوشع بن نون وصي موسى ؑ وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة إحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي التي اتبعت شمعون وصي عيسى ؑ وتفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون فرقة في النار وواحدة في الجنة وهي التي اتبعت وصي محمد ﷺ وضرب بيده على صدره ثم قال ثلاث

---

(١) في المصدر: ستفترق.
(٢) في المصدر: قال: الجماعة الجماعة الجماعة.
(٣) الخصال: ٥٨٤ ب ٧٠ ح ١٠.
(٤) في نسخة من المصدر: فرقة.
(٥) سورة المائدة: ٦٥.
(٦) سورة الأعراف: ١٨١.
(٧) تفسير العياشي ١: ٣٥٩ ح ١٥١ المائدة.
(٨) الخصال: ٥٨٥ ب ٧٠ ح ١١.
(٩) معاني الأخبار: ٣٢٣ ح ١. وفيه: أنا وأصحابي.

عشرة فرقة من الثلاث وسبعين فرقة كلها تنتحل مودتي وحبي واحدة منها في الجنة وهم النمط الأوسط اثنتا عشرة في النار[1].

٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناد المجاشعي عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام مثله[2].

أقول: وجدت في كتاب سليم بن قيس عن أبان عنه عليه الصلاة والسلام مثله سواء[3].

بيان: ثني الوسادة كناية عن التمكن في الأمر لأن الناس يثنون الوسائد للأمراء والسلاطين ليجلسوا عليها وقد مر مرارا والنمط بالتحريك ضرب من البسط معروف والطريقة والنوع من الشيء وجماعة أمرهم واحد وفي بعض المعاني لا بد من استعارة أو تقدير وأوسط الأنماط في المجالس معد لأشارف أهلها وأوسط كل شيء أعدله وأفضله.

٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن أبي الصهبان البكري قال سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام وقد دعا رأس الجالوت وأسقف النصارى فقال إني سائلكما عن أمر وأنا أعلم به منكما فلا تكتماني يا رأس الجالوت بالذي أنزل التوراة على موسى عليه السلام وأطعمكم المن والسلوى وضرب لكم في البحر طريقا يبسا وفجر لكم من الحجر الطوري اثنتي عشرة عينا لكل سبط من بني إسرائيل عينا إلا ما أخبرتني على كم افترقت بنو إسرائيل بعد موسى فقال ولا إلا فرقة واحدة فقال كذبت والذي لا إله غيره لقد افترقت على إحدى وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة فإن الله يقول ﴿وَ مِنْ قَوْمِ مُوسىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ﴾[4] فهذه التي تنجو[5].

٦/٢٨

٨ـ شي: [تفسير العياشي] أبو الصهبان البكري قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول والذي نفسي بيده لتفرقن[6] هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة ﴿وَ مِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ﴾ فهذه التي تنجو من هذه الأمة[7].

٩ـ شي: [تفسير العياشي] عن يعقوب بن يزيد قال قال أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَ مِمَّنْ خَلَقْنا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ﴾ قال يعني أمة محمد صلى الله عليه وآله[8].

بيان: لعل المعنى أن هذه الآية في أمة محمد صلى الله عليه وآله أو المراد بقوله تعالى ﴿يَهْدُونَ﴾ أي بعضهم قال الطبرسي رحمه الله تعالى. روى ابن جريج عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال هي لأمتي بالحق يأخذون بالحق يعطون وقد أعطي القوم بين أيديكم مثلها ﴿وَ مِنْ قَوْمِ مُوسىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ﴾ وقال الربيع بن أنس قرأ النبي صلى الله عليه وآله هذه الآية فقال إن من أمتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى ابن مريم ثم نقل رواية العياشي ثم قال وروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أنهما قالا نحن هم[9].

٧/٢٨

١٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو[10] عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى عن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي معشر عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال تأخذون كما أخذت الأمم من قبلكم ذراعا بذراع وشبرا بشبر وباعا بباع حتى لو أن أحدا من أولئك دخل جحر ضب لدخلتموه.

قال: قال أبو هريرة وإن شئتم فاقرءوا القرآن ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَ أَكْثَرَ أَمْوالاً وَ أَوْلاداً فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلاقِهِمْ﴾ قال أبو هريرة والخلاق الدين ﴿فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلاقِهِمْ﴾[11] حتى فرغ من الآية.

قالوا يا نبي الله فما صنعت اليهود والنصارى قال وما الناس إلا هم[12].

---

(١) الاحتجاج: ٢٦٣.
(٢) أمالي الصدوق: ٥٣٥ ح ١٨.
(٣) كتاب سليم بن قيس: ٢١٤.
(٤) سورة الأعراف: ١٥٩.
(٥) تفسير العياشي ٢: ٣٥ ح ٩١. الأعراف.
(٦) في «أ»: لتفترقن.
(٧) تفسير العياشي ٢: ٤٥ ح ١٢٢ الأعراف.
(٨) تفسير العياشي ٢: ٤٥ ح ١٢٢ الأعراف.
(٩) مجمع البيان ٢: ٧٧٣. مع اختصار يسير.
(١٠) في المصدر: أبو عمر.
(١١) سورة التوبة: ٦٩.
(١٢) أمالي الطوسي: ٢٧٢ ـ ٢٧٣ ح ١٠.

بيان: تفسير الخلاق بالدين غريب[1] والمشهور في اللغة والتفسير أنه بمعنى النصيب ولعل المعنى أنهم جعلوا ما أصابهم من الدين وسيلة لتحصيل اللذات الفانية الدنيوية.

قال: الطبرسي رحمه الله تعالى ﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلَاقِهِمْ﴾ أي بنصيبهم وحظهم من الدنيا أي صرفوها في شهواتهم المحرمة عليهم وفيما نهاهم الله عنه ثم أهلكوا ﴿وَخُضْتُمْ﴾ أي دخلتم في الباطل[2].

وقال وردت الرواية عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية ما أشبه الليلة بالبارحة كالذين من قبلكم هؤلاء بنو إسرائيل شبهنا بهم لا أعلم إلا أنه قال والذي نفسي بيده لتتبعنهم حتى لو دخل الرجل منهم جحر ضب لدخلتموه وروي مثل ذلك عن أبي هريرة عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال لتأخذن كما أخذت الأمم من قبلكم ذراعا بذراع وشبرا بشبر وباعا بباع حتى لو أن أحدا من أولئك دخل جحر ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله كما صنعت فارس والروم وأهل الكتاب قال فهل الناس إلا هم.

و قال عبد الله بن مسعود أنتم أشبه الأمم ببني إسرائيل سمتا وهديا تتبعون عملهم حذو القذة بالقذة غير أني لا أدري أتعبدون العجل أم لا وقال حذيفة المنافقون الذين فيكم اليوم شر من المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ قلنا وكيف قال أولئك كانوا يخفون نفاقهم وهؤلاء أعلنوه أورد جميعها الثعلبي في تفسيره[3].

١١ـ فس: [تفسير القمي] ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾ يقول حالا بعد حال لتركبن[4] سنة من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة لا تخطئون طريقهم[5] ولا يخطأ شبر بشبر وذراع بذراع وباع بباع حتى أن لو كان من قبلكم دخل جحر ضب لدخلتموه قالوا اليهود والنصارى تعني يا رسول الله قال فمن أعني لتنقضن[6] عرى الإسلام عروة عروة فيكون أول ما تنقضون من دينكم الأمانة[7] وآخره الصلاة[8].

بيان: قال في النهاية القذذ ريشة السهم ومنه الحديث لتركبن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة أي كما يقدر[9] كل واحدة منها على قدر صاحبتها وتقطع يضرب مثلا للشيئين يستويان ولا يتفاوتان[10].

١٢ـ جا: [المجالس للمفيد] محمد بن الحسين الجواني[11] عن المظفر العلوي عن ابن العياشي عن أبيه عن نصير بن أحمد[12] عن علي بن حفص عن خالد القطواني عن يونس بن أرقم عن عبد الحميد بن أبي الخنسا عن زياد بن يزيد عن أبيه عن جده فروة الظفاري قال سمعت سلمان رضي الله عنه يقول قال رسول الله ﷺ تفترق أمتي ثلاث فرق فرقة على الحق لا ينقص الباطل منه شيئا يحبونني ويحبون أهل بيتي مثلهم كمثل الذهب الجيد كلما أدخلته النار فأوقدت عليه لم يزده إلا جودة وفرقة على الباطل لا ينقص الحق منه شيئا يبغضونني ويبغضون أهل بيتي مثلهم مثل الحديد كلما أدخلته النار فأوقدت عليه لم يزده إلا شرا وفرقة مدهدهة على ملة السامري لا يقولون لا مِساسَ لكنهم يقولون لا قتال إمامهم عبد الله بن قيس الأشعري[13].

بيان: دهدهت الحجر أي دحرجته ولعله كناية عن اضطرابهم في الدين وتزلزلهم بشبهات المضلين.

---

(١) ولعل الانسب من الاثنين والاظهر هو تفسير الخلاف بالطبيعة والسجية وما جبل عليه الانسان، وهو ما أشار اليه الراغب فيب المفردات: ١٥٨، والفيروزآبادي في القاموس ٣: ٢٢٨، والجوهري في الصحاح: ١٤٧١.

(٢) في المصدر: أي وخضتم في الكفر والاستهزاء بالمؤمنين كما خاض الأولون.

(٣) مجمع البيان ٣: ٧٤ ـ ٧٥. بفارق يسير.

(٤) في المصدر: قال رسول الله ﷺ: لتركبن.

(٥) في المصدر: ولا تخطئون طريقتهم شبر بشبر.

(٦) في المصدر: لينقض.

(٧) في المصدر: من دينكم الامامة.

(٨) تفسير القمي ٢: ٤٠٧.

(٩) في نسخة: يقذ. وفي المصدر: تقدر.

(١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٨.

(١١) في المصدر: محمد بن الحسن الجوّاني.

(١٢) في المصدر: نصير بن أحمد.

(١٣) أمالي المفيد: ٢٩ ـ ٣٠ م ٤ ح ٣.

١٣ـ فس: [تفسير القمي] علي بن الحسين عن البرقي[١] عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن زرارة[٢] عن أبي جعفرفي قوله ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾ قال يا زرارة أو لم تركب هذه الأمة بعد نبيها طبقا عن طبق في أمر فلان و فلان وفلان[٣].

١٤ـ مع: [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن الحسين بن سيف عن أخيه عن أبيه سيف بن عميرة عن محمد بن مارد عن عبد الأعلى بن أعين قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك حديث يرويه الناس أن رسول اللهقال حدث عن بني إسرائيل ولا حرج قال نعم قلت فنحدث عن بني إسرائيل بما سمعناه ولا حرج علينا قال أما سمعت ما قال كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع فقلت وكيف هذا قال ما كان في الكتاب أنه كان في بني إسرائيل يحدث أنه كائن في هذه الأمة ولا حرج[٤].

١٥ـ ك: [إكمال الدين] الدقاق عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن غياث بن إبراهيم عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل ما كان في الأمم السالفة فإنه يكون في هذه الأمة مثله حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة[٥].

١٦ـ شف: [كشف اليقين] من كتاب أحمد بن مردويه عن سليمان بن أحمد عن محمد بن عبد الله الحضرمي عن جندل بن والق[٦] عن محمد بن حبيب عن زياد بن المنذر عن عبد الرحمن بن مسعود عن عليم[٧] عن سلمان رضي الله عنه.

أيضا من كتاب أخطب خوارزم عن محمد بن الحسين البغدادي عن الحسين بن محمد الزينبي عن محمد بن أحمد بن شاذان عن محمد بن محمد بن مرة عن الحسن بن علي العاصمي عن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب عن جعفر بن سليمان عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله تفترق أمتي بعدي ثلاث فرق فرقة أهل حق لا يشوبونه بباطل مثلهم كمثل الذهب كلما فتنته بالنار ازداد جودة وطيبا وإمامهم هذا لأحد الثلاثة وهو الذي أمر الله به في كتابه ﴿إِماماً وَ رَحْمَةً﴾[٨] وفرقة أهل باطل لا يشوبونه بحق مثلهم كمثل خبث الحديد كلما فتنتهم بالنار ازداد خبثا ونتنا وإمامهم هذا لأحد الثلاثة وفرقة أهل ضلالة مذبذبين لا إلى هؤلاء و لا إلى هؤلاء إمامهم هذا لأحد الثلاثة قال فسألته عن أهل الحق وإمامهم فقال هذا علي بن أبي طالب إمام المتقين وأمسك عن الاثنين فجهدت أن يسميهما فلم يفعل[٩].

١٧ـ جا: [المجالس للمفيد] المراغي عن محمد بن أحمد بن بهلول عن أحمد بن الحسن الضرير عن أحمد بن محمد عن أحمد بن يحيى عن إسماعيل بن أبان عن يونس بن أرقم عن أبي هارون العبدي عن أبي عقيل قال كنا عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالبفقال لتفرقن هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة والذي نفسي بيده إن الفرق كلها ضالة إلا من اتبعني وكان من شيعتي[١٠].

١٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو[١١] عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى عن عبد الرحمن عن أبيه عن إبراهيم بن مهاجر عن إبراهيم قال ارتد الأشعث بن قيس وناس من العرب لما مات نبي الله صلى الله عليه وآله فقالوا نصلي ولا نؤدي الزكاة فأبى عليهم أبو بكر ذلك وقال لا أحل عقدة عقدها رسول الله ولا أنقصكم شيئا مما أخذ منكم نبي الله صلى الله عليه وآله ولأجاهدنكم ولو منعتموني عقالا مما أخذ منكم نبي اللهلجاهدتكم عليه ثم قرأ ﴿وَ ما مُحَمَّدٌ إِلّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾[١٢] حتى فرغ من الآية فتحصن الأشعث بن قيس هو وناس من قومه في حصن وقال الأشعث اجعلوا لسبعين[١٣] منا أمانا فجعل لهم ونزل فعد سبعين ولم يدخل نفسه فيهم فقال له أبو بكر إنه لا أمان لك إنا قاتلوك قال أفلا أدلك على خير من ذلك تستعين بي على عدوك وتزوجني أختك ففعل[١٤].

---

(١) في المصدر: أحمد بن عبدالله البرقي.
(٢) في المصدر: زياد.
(٣) تفسير القمي ٢: ٤٠٨.
(٤) معاني الأخبار: ١٥٨ ـ ١٥٩ ح ١.
(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ٥٢٠ ب ٥٤ ح ٢.
(٦) في «أ»: وامقت. وفي المصدر: جندل بن واثق.
(٧) في نسخة: سليم.
(٨) سورة هود: ١٧.
(٩) اليقين في إمرة أمير المؤمنين عليه السلام: ٤٧٣ ـ ٤٧٤ ب ١٨٤ ومثله بسند آخر: ٤٧٥ ـ ٤٧٦ ب ١٨٥.
(١٠) أمالي المفيد: ٢١٢ ـ ٢١٣ م ٢٤ ح ٣.
(١١) في المصدر: أبو عمر.
(١٢) سورة آل عمران: ١٤٤.
(١٣) في نسخة: ادخلوا السبعين.
(١٤) أمالي الطوسي: ٢٦٨ ـ ٢٦٩ ج ١٠.

١٢/٢٨ أقول: قال السيد بن طاوس ره ذكر العباس بن عبد الرحيم المروزي في تاريخه لم يلبث الإسلام بعد فوت النبي ﷺ في طوائف العرب إلا في أهل المدينة وأهل مكة وأهل الطائف وارتد سائر الناس ثم قال ارتدت بنو تميم و الرباب[١] واجتمعوا على مالك بن نويرة اليربوعي وارتدت ربيعة كلها وكانت لهم ثلاثة عساكر عسكر باليمامة مع مسيلمة الكذاب وعسكر مع معرور الشيباني وفيه بنو شيبان وعامة بكر بن وائل وعسكر مع الحطيم العبدي ارتد أهل اليمن ارتد الأشعث بن قيس في كندة وارتد أهل مأرب مع الأسود العنسي وارتدت بنو عامر إلا علقمة بن علاثة.

١٩ـ وروى ابن بطريق رحمه الله تعالى من تفسير الثعلبي في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً﴾[٢] بإسناده عن ذاذان أبي عمر قال قال لي علي ؑ أبا عمر أتدري كم افترقت اليهود قلت الله ورسوله أعلم قال افترقت على إحدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة هي ناجية أتدري على كم افترقت النصارى قلت الله ورسوله أعلم قال افترقت على اثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة هي الناجية أتدري على كم تفترق هذه الأمة قلت الله أعلم قال تفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة هي الناجية وأنت منهم يا أبا عمر[٣].

١٣/٢٨ ٢٠ـ يل: [الفضائل لابن شاذان] فض: [كتاب الروضة] بالإسناد يرفعه إلى سليم بن قيس قال دخلت على علي بن أبي طالب ؑ في مسجد الكوفة[٤] والناس حوله إذ دخل عليه رأس اليهود ورأس النصارى فسلما وجلسا[٥] فقال الجماعة بالله عليك يا مولانا اسألهم حتى ننظر ما يعملون[٦] قال ؑ لرأس اليهود يا أخا اليهود قال لبيك قال على كم انقسمت أمة نبيكم[٧] قال هو عندي في كتاب مكنون قال ؑ[٨] قاتل الله قوما أنت زعيمهم يسأل عن أمر دينه فيقول هو عندي فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ.

ثم التفت إلى رأس النصارى وقال له كم انقسمت أمة نبيكم قال على كذا وكذا فأخطأ فقال ؑ لو قلت مثل قول صاحبك[٩] لكان خيرا لك من أن تقول وتخطئ ولا تعلم.

ثم أقبل ؑ عند ذلك[١٠] وقال أيها الناس أنا أعلم من أهل التوراة بتوراتهم وأعلم من أهل الإنجيل بإنجيلهم وأعلم من أهل القرآن بقرآنهم أنا أعرف كم انقسمت الأمم أخبرني به أخي وحبيبي وقرة عيني رسول الله ﷺ حيث قال افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة سبعون فرقة في النار وفرقة واحدة في الجنة وهي التي اتبعت وصيه افترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة فإحدى وسبعون فرقة في النار وفرقة واحدة في الجنة وهي التي اتبعت وصيه ستفرق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون في النار[١١] وواحدة في الجنة وهي التي اتبعت وصيي و ضرب بيده على منكبي.

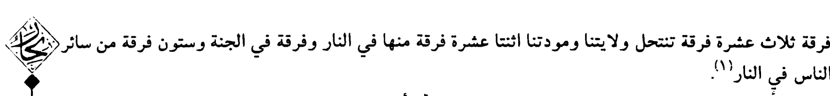
ثم قال اثنتان وسبعون فرقة حلت عقد الإله فيك[١٢] وواحدة في الجنة وهي التي اتخذت محبتك وهم شيعتك[١٣].

١٤/٢٨ ٢١ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن أبي خالد الكابلي عن أبي جعفر ؑ قال ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَماً لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾[١٤] قال أما الذي فيه شركاء متشاكسون فلان الأول يجمع المتفرقون ولايته وهم في ذلك يلعن بعضهم بعضا ويبرأ بعضهم من بعض فأما رجل سلم لرجل[١٥] فإنه الأول حقا وشيعته.

ثم قال إن اليهود تفرقوا من بعد موسى على إحدى وسبعين فرقة منها فرقة في الجنة وسبعون فرقة في النار تفرقت النصارى بعد عيسى على اثنتين وسبعين فرقة فرقة منها في الجنة وإحدى وسبعون في النار وتفرقت هذه الأمة بعد نبيها ﷺ على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون فرقة في النار وفرقة في الجنة ومن الثلاث سبعين

---

(١) في نسخة: بنو تميم والزيات.
(٢) سورة الأنعام: ١٥٩.
(٣) العمدة: ٢٤١.
(٤) في «يل»: وهو في مسجد الكوفة.
(٥) في «يل»: فسلما عليه وجلسا.
(٦) في نسخة: يلمسون.
(٧) في «يل»: يا علي كم اقتسمت أمة نبيكم.
(٨) في «يل»: في كتاب مكتوب، فقال.
(٩) في «يل»: مثل ما قال صاحبك.
(١٠) في «يل»: ثم أقبل ؑ على الفاس.
(١١) في «يل»: التي اتبعت وصي عيسى، وافترقت أمتي على ثلاثة وسبعين فرقة. اثنان وسبعون فرقة في النار.
(١٢) في «يل»: عقد الله فيك.
(١٣) فضائل ابن شاذان: ١٤٠ ـ ١٤١.
(١٤) سورة الزمر: ٢٩.
(١٥) في المصدر: رجل سلم رجل.



فرقة ثلاث عشرة فرقة تنتحل ولايتنا ومودتنا اثنتا عشرة فرقة منها في النار وفرقة في الجنة وستون فرقة من سائر الناس في النار[١].

٢٢ـأقول: وجدت في كتاب سليم بن قيس، عن سلمان أن أمير المؤمنين عليه السلام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لتركبن أمتي سنة بني إسرائيل حذو النعل بالنعل وحذو القذة بالقذة شبرا بشبر وذراعا بذراع وباعا بباع حتى لو دخلوا جحرا لدخلوا فيه معهم إن التوراة والقرآن كتبته يد واحدة في رق واحد[٢] بقلم واحد وجرت الأمثال والسنن سواء[٣].

ثم قال أبان قال سليم وسمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول إن الأمة ستفرق[٤] على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون فرقة في النار وفرقة في الجنة وثلاث عشرة فرقة من الثلاث وسبعين تنتحل محبتنا أهل البيت واحدة منها في الجنة واثنتا عشرة في النار وأما الفرقة الناجية المهدية المؤمنة المسلمة الموفقة المرشدة فهي المؤتمة بي المسلمة لأمري المطيعة لي المتبرئة من عدوي المحبة لي المبغضة لعدوي التي قد عرفت حقي وإمامتي وفرض طاعتي من كتاب الله وسنة نبيه فلم ترتد ولم تشك لما قد نور الله في قلبها من معرفة حقنا وعرفها من فضلنا[٥] ألهمها وأخذ بنواصيها فأدخلها في شيعتنا حتى اطمأنت قلوبها واستيقنت يقينا لا يخالطه شك أني أناوأوصيائي بعدي إلى يوم القيامة هداة مهتدون الذين قرنهم الله بنفسه ونبيه في آي من كتاب الله كثيرة وطهرناعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحجته في أرضه وخزانه على علمه ومعادن حكمه وتراجمة وحيه وجعلنا مع القرآن والقرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا حتى نرد على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه كما قال:

١٥/٢٨

تلك الفرقة الواحدة من الثلاث والسبعين فرقة هي الناجية من النار ومن جميع الفتن والضلالات والشبهات هم من أهل الجنة حقا هم ﴿يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾[٦] ﴿بِغَيْرِ حِسابٍ﴾ وجميع تلك الفرق الاثنتين والسبعين فرقة هم المتدينون بغير الحق الناصرون دين الشيطان الآخذون عن إبليس وأوليائه هم أعداء الله وأعداء رسوله[٧] وأعداء المؤمنين يدخلون النار بغير حساب برءوا من الله ومن رسوله وأشركوا بالله وكفروا به وعبدوا غير الله من حيث لا يعلمون ﴿وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾ يقولون يوم القيامة ﴿وَ اللّٰهِ رَبِّنٰا مٰا كُنّٰا مُشْرِكِينَ﴾ يحلفون لله ﴿كَمٰا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلىٰ شَيْءٍ أَلٰا إِنَّهُمْ هُمُ الْكٰاذِبُونَ﴾.

قال قيل يا أمير المؤمنين أرأيت من قد وقف فلم يأتم بكم ولم يضادكم[٨] ولم ينصب لكم ولم يتولكم ولم يتبرأ من عدوكم وقال لا أدري وهو صادق قال ليس أولئك من الثلاث والسبعين فرقة إنما عنى رسول اللهبالثلاثالسبعين فرقة الباغين النصابين الذين قد شهروا[٩] أنفسهم ودعوا إلى دينهم ففرقة واحدة منها تدين بدين الرحمن واثنتانسبعون تدين بدين الشيطان وتتولى على قبولها وتتبرأ ممن خالفها[١٠] فأما من وحد الله وآمن برسول الله صلى الله عليه وآله ولم يعرف ولايتنا ولا ضلالة عدونا[١١] ولم ينصب شيئا ولم يحل ولم يحرم وأخذ بجميع ما ليس بين المختلفين من الأمة خلاف في أن الله عز وجل أمر به أو نهى عنه[١٢] وكف عما بين المختلفين من الأمة خلاف في أن الله أمر به أو نهى عنه[١٣] فلم ينصب شيئا ولم يحلل ولم يحرم ولا يعلم ورد علم ما أشكل عليه إلى الله فهذا ناجهذه الطبقة بين المؤمنين وبين المشركين هم أعظم الناس وجلهم وهم أصحاب الحساب والموازين. الأعراف الجهنميون الذين يشفع لهم الأنبياء والملائكة والمؤمنون ويخرجون من النار فيسمون الجهنميين فأما المؤمنون فينجون ويَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسابٍ.

١٦/٢٨

إنما الحساب على أهل هذه الصفات بين المؤمنين والمشركين والمؤلفة قلوبهم والمقترفة والذين ﴿خَلَطُوا عَمَلًا﴾

(١) الكافي ٨: ٢٢٤ ح ٢٨٣.
(٢) في المصدر: وباعاً بباع أن التوراة والقرآن كتبه ملك واحد في رق وفي نسخة: والقرآن كتبه.
(٣) كتاب سليم بن قيس: ٩٣.
(٤) في المصدر: ستفترق. وفي «أ»: تفرقت.
(٥) في المصدر: من فضلها.
(٦) في المصدر: وهم سبعون ألفاً يدخلون الجنّة.
(٧) في المصدر: هم أعداء اللّه ورسوله.
(٨) في المصدر: ولم يعادكم.
(٩) في المصدر: الباغين الناصبين الذين شهروا.
(١٠) قال في حاشية «أ»: قوله: وتتولى على قبولها. هكذا في النسخ الموجودة والظاهر أنه غلط وإن الصحيح: تتولى من وافقها وتتبرأ من خالفها.
(١١) في المصدر: ولم يعرف ولم يتناول ضلالة عدوّنا.
(١٢) سقط من المصدر عبارة: أو نهى عنه.
(١٣) ما بين المعقوفتين لم نجده في نسخة «أ».

صَالِحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً والمستضعفين الذين لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَ لَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا لا يستطيعون حيلة الكفر والشرك ولا يحسنون أن ينصبوا ولا يهتدون سبيلا إلى أن يكونوا مؤمنين عارفين فهم أصحاب الأعراف وهؤلاء كلهم لله فيهم المشية إن أدخل أحدهم النار فبذنبه[1] وإن تجاوز عنه فبرحمته.

قلت أيدخل النار المؤمن العارف الداعي قال لا قلت أيدخل الجنة من لا يعرف إمامه قال لا إلا أن يشاء الله قلت يدخل النار إلا كافر[2] أو مشرك قال لا يدخل النار إلا كافر إلا أن يشاء الله.

قلت فمن لقي الله مؤمنا عارفا بإمامه مطيعا له أمن أهل الجنة هو قال نعم إذا لقي الله وهو مؤمن[3] قال الله عز و جل ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[4] ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ﴾[5] ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾[6] قلت فمن لقي الله منهم على الكبائر قال هو في مشيته إن عذبه فبذنبه وإن تجاوز عنه فبرحمته قلت فيدخله النار وهو مؤمن قال نعم بذنبه لأنه ليس من المؤمنين الذين عنى أنه لهم ولي[7] وأنه لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ هم المؤمنون الذين يتقون الله والَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ والذين لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ[8].

عن أبان عن سليم بن قيس قال سمعت أبا ذر وسلمان والمقداد يقولون إنا لقعود عند رسول الله ﷺ ما معنا غيرنا إذا رهط[9] من المهاجرين كلهم بدريون فقال رسول الله ﷺ تفترق أمتي بعدي ثلاث فرق فرقة على الحق مثلهم كمثل الذهب كلما سبكته على النار ازداد طيبا وجودة[10] إمامهم هذا أحد الثلاثة وفرقة أهل باطل مثلهم كمثل الحديد كلما أدخلته النار ازداد خبثا ونتنا إمامهم هذا أحد الثلاثة وفرقة مذبذبين ضلالا لَا إِلَىٰ هٰؤُلَاءِ وَ لَا إِلَىٰ هٰؤُلَاءِ إمامهم هذا أحد الثلاثة فسألتهم عن الثلاثة فقالوا إمام الحق والهدى علي بن أبي طالب وسعد[11] إمام المذبذبين حرصت أن يسموا لي الثالث فأبوا علي وعرضوا لي حتى عرفت من يعنون[12].

١٧/٢٨ **٢٣ـما:** [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن ابن العياشي عن أبيه عن محمد بن خالد عن محمد بن معاذ عن زكريا بن عدي عن عبيد الله بن عمر عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن حمزة بن أبي سعيد الخدري عن أبيه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر ما بال أقوام يقولون إن رحم رسول الله ﷺ لا يشفع[13] يوم القيامة بلى والله إن رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة وإني أيها الناس فرطكم يوم القيامة على الحوض فإذا جئتم قال الرجل يا رسول الله أنا فلان بن فلان فأقول أما النسب فقد عرفته ولكنكم أخذتم بعدي ذات الشمال وارتددتم على أعقابكم القهقرى[14].

بيان: قال الجزري فيه أنا فرطكم على الحوض أي متقدمكم إليه يقال فرط يفرط فهو فارط فرط إذا تقدم وسبق القوم ليرتاد لهم الماء ويهيئ لهم الدلاء والأرشية[15].

٢٤ـما: [الأمالي للشيخ الطوسي] أبو عمرو[16] عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى عن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن حمزة بن أبي سعيد الخدري عن أبيه عن النبي ﷺ أنه قال أتزعمون أن رحم نبي الله لا يشفع[17] قومه يوم القيامة بلى والله إن رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة ثم قال يا أيها الناس أنا فرطكم على الحوض فإذا جئت قام رجال يقولون يا نبي الله أنا فلان بن فلان وقال آخر يا نبي الله أنا فلان بن فلان وقال آخر يا نبي الله أنا فلان بن فلان فأقول أما النسب فقد عرفت ولكنكم أحدثتم بعدي وارتددتم القهقرى[18]. ١٨/٢٨

---

(١) في المصدر: وهؤلاء للّه فيهم المشيئة إن أدخل أحد منهم النار فبذنبه.
(٢) في المصدر: أيدخل الجنة كافر. وهو تصحيف.
(٣) في المصدر: وهو مؤمن من الذين.
(٤) سورة البقرة: ٨٢.
(٥) سورة يونس: ٦٣.
(٦) سورد الأنعام: ٨٢.
(٧) في «أ»: عنى اللّه أنه ولي المؤمنين لأن الذين عنى اللّه أنه لهم ولي كما في قوله تعالى: (اللّه ولي الذين آمنوا).
(٨) كتاب سليم بن قيس: ٩٦ ـ ٩٨.
(٩) في المصدر: إذا أقبل رهط.
(١٠) في المصدر: ازداد تطيباً وجوداً.
(١١) أراد به سعد بن أبي وقاص لتذبذبه في القتال إلى جانب الإمام أو من خالفه في حربي الجمل وصفين.
(١٢) كتاب سليم بن قيس: ٢٢٧ ـ ٢٢٨.
(١٣) في نسخة: لا ينفع.
(١٤) أمالي الطوسي: ٩٢ ج ٣.
(١٥) النهاية في غريب الحديث والاثر ٣: ٤٣٤.
(١٦) في المصدر: أبو عمر.
(١٧) في نسخة والمصدر: لا ينفع.
(١٨) أمالي الطوسي: ٢٧٥ ج ١٠.

٢٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن محمد بن بشار[١] عن مجاهد بن موسى عن عباد بن عباد عن مجالد بن سعيد عن خير بن نوف أبي الوداك[٢] قال قلت لأبي سعيد الخدري والله ما يأتي علينا عام إلا وهو شر من الماضي ولا أمير[٣] إلا وهو شر ممن كان قبله فقال أبو سعيد سمعته من رسول الله ﷺ يقول ما تقول ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يزال بكم الأمر حتى يولد في الفتنة والجور من لا يعرف عددها[٤] حتى تملأ الأرض جورا فلا يقدر أحد يقول ﴿الله﴾ ثم يبعث الله عز وجل رجلا مني ومن عترتي فيملأ الأرض عدلا كما ملأها من كان قبله جورا ويخرج له الأرض أفلاذ كبدها ويحثو المال حثوا ولا يعده عدا وذلك حين يضرب الإسلام بجرانه[٥].

بيان: قال في النهاية في أشراط الساعة وتقيء الأرض أفلاذ كبدها أي تخرج كنوزها المدفونة فيها وهو استعارة والأفلاذ جمع فلذ والفلذ جمع فلذة وهي القطعة المقطوعة طولا[٦] والحثو رمي التراب ونحوه وهو كناية عن كثرة العطاء وقال في النهاية ومنه حتى ضرب الحق بجرانه أي قرّ قراره واستقام كما أن البعير إذا برك واستراح مد عنقه على الأرض[٧].

١٩/٢٨

٢٦ـ ن: [عيون أخبار الرضا ﷺ] الحسين بن أحمد البيهقي عن محمد بن يحيى الصولي عن محمد بن موسى بن نصر الرازي عن أبيه قال سئل الرضا ﷺ عن قول النبي ﷺ أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وعن قوله ﷺ دعوا لي أصحابي فقال هذا صحيح يريد من لم يغير بعده ولم يبدل قيل وكيف نعلم أنهم قد غيروا وبدلوا قال لما يروونه من أنه ﷺ قال ليذادن رجال من أصحابي يوم القيامة عن حوضي كما تذاد غرائب الإبل عن الماء فأقول يا رب أصحابي أصحابي فيقال لي إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول بعدا لهم وسحقا أفترى هذا لمن يغير ولم يبدل[٨].

بيان: قال في النهاية في الحديث فليذادن رجال عن حوضي أي ليطردن[٩].

٢٠/٢٨

٢٧ـ شي: [تفسير العياشي] عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه قال قلت لأبي جعفر ﷺ إن العامة تزعم أن بيعة أبي بكر حيث اجتمع لها الناس كانت رضا لله وما كان الله ليفتن أمة محمد من بعده فقال أبو جعفر ﷺ وما يقرءون كتاب الله أليس الله يقول ﴿وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقابِكُمْ﴾[١٠] الآية قال فقلت له إنهم يفسرون هذا على وجه آخر قال فقال أو ليس قد أخبر الله عن[١١] الذين من قبلهم من الأمم أنهم اختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات حين قال ﴿وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ إلى قوله ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾ الآية ففي هذا ما يستدل به على أن أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام قد اختلفوا من بعده ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾[١٢].

بيان: الآية هكذا ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللّٰهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَ لَوْ شاءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ وَ لٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَ لَوْ شاءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلُوا وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ ما يُرِيدُ﴾[١٣] والاستدلال بها من وجهين:

الأول: شمولها لأمة نبينا ﷺ.

و الثاني: بانضمام ما تواتر عن النبي ﷺ أن كل ما وقع في الأمم السالفة يقع في هذه الأمة يحتمل أيضا أن يكون الغرض دفع الاستبعاد عن وقوعه في تلك الأمة كما هو ظاهر الخبر.

---

(١) في المصدر: محمد بن يسار.
(٢) في المصدر: مخالد بن سعيد، عن ضمر بن نوف أبي الوداك.
(٣) في المصدر: لا أمر.
(٤) في نسخة والمصدر: لا يعرف عندها.
(٥) أمالي الطوسي: ٥٢٤ ح ١٨. وفيه: وذلك حتى يضرب الاسلام.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٧٠.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٦٣.
(٨) عيون أخبار الرضا ٢: ٩٣ ب ٣٢ ح ٣٣. بفارق يسير.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٧٢.
(١٠) سورة آل عمران: ١٤٤
(١١) في المصدر: على. وهو واضح البطلان.
(١٢) تفسير العياشي ١: ٢٢٣ ـ ٢٢٤ ح ١٥١ آل عمران.
(١٣) سورة البقرة: ٢٥٣.

٢١/٢٨ **٢٨ـ شي:** [تفسير العياشي] عبد الصمد بن بشير عن أبي عبد الله عليه السلام قال تدرون مات النبي صلى الله عليه وآله أو قتل إن الله يقول ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ فسم قبل الموت إنهما سمتاه[١] فقلنا إنهما وأبويهما شر من خلق الله[٢].

٢٩ـ شي: [تفسير العياشي] الحسين بن المنذر قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله[٣] ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ القتل أم الموت قال يعني أصحابه الذين فعلوا ما فعلوا[٤].

٢٢/٢٨ **٣٠ـ جا:** [المجالس للمفيد] الجعابي عن جعفر بن محمد الحسني عن أبي موسى عيسى بن مهران المستعطفي عن عفان بن مسلم عن وهيب عن عبد الله بن عثمان عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إني على الحوض أنظر من يرد علي منكم وليقطعن برجال دوني فأقول يا رب أصحابي أصحابي فيقال إنك لا تدري ما عملوا بعدك إنهم ما زالوا يرجعون على أعقابهم القهقرى[٥].

٣١ـ جا: [المجالس للمفيد] بهذا الإسناد عن عيسى عن أبي معاوية عن الأعمش عن شقيق عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله قال دخل عليها عبد الرحمن بن عوف فقال يا أمة قد خفت أن يهلكني كثرة مالي أنا أكثر قريش مالا قالت يا بني فأنفق فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من أصحابي من لا يراني بعد أن أفارقه قال فخرج عبد الرحمن فلقي عمر بن الخطاب فأخبره بالذي قالت أم سلمة فجاء يشتد حتى دخل عليها فقال بالله يا أمة أنا منهم فقالت لا أعلم لن أبرئ بعدك أحدا[٦].

٢٣/٢٨ **٣٢ـ كشف:** [كشف الغمة] عن كفاية الطالب عن ابن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنكم محشورون حفاة عراة غرلا ثم قرأ ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾[٧] ألا وإن أول من يكسى إبراهيم عليه السلام ألا وإن ناسا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول أصيحابي أصيحابي[٨] قال فيقال إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم مذ فارقتهم فأقول كما قال العبد الصالح عيسى عليه السلام ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ إلى قوله الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٩].

قلت[١٠] هذا حديث صحيح متفق على صحته من حديث المغيرة بن النعمان رواه البخاري في صحيحه عن محمد بن كثير عن سفيان[١١] ورواه مسلم في صحيحه عن محمد بن بشار بن بندار[١٢] عن محمد بن جعفر غندر عن شعبة[١٣] ورزقناه بحمد الله عاليا من هذا الطريق هذا آخر كلامه[١٤].

بيان الغرل بضم الغين المعجمة ثم الراء المهملة جمع الأغرل وهو الأغلف.

٢٤/٢٨ **٣٣ـ أقول:** وجدت في كتاب سليم بن قيس أن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليجيئن قوم من أصحابي من أهل العلية والمكانة مني ليمروا على الصراط فإذا رأيتهم ورأوني وعرفتهم وعرفوني اختلجوا دوني فأقول أي رب أصحابي أصحابي فيقال ما تدري ما أحدثوا بعدك إنهم ارْتَدُّوا عَلىٰ أَدْبَارِهِمْ حيث فارقتهم فأقول بعدا و سحقا[١٥].

بيان: قال الجوهري يقال فلان من علية الناس وهو جمع رجل علي أي شريف رفيع مثل صبي صبية[١٦] والعلية الغرفة[١٧] وفي القاموس علا السطح يعليه عليا وعليا صعده[١٨] وقال في النهاية الخلج الجذب والنزع ومنه الحديث ليردن على الحوض أقوام ثم ليختلجن دوني أي يجتذبون ويقتطعون[١٩] وقال في حديث الحوض فأقول سحقا سحقا أي بعدا بعدا ومَكَانٍ سَحِيقٍ بعيد[٢٠].

---

(١) في نسخة: أنهما سقتاه.
(٢) تفسير العياشي ١: ٢٢٤ ح ١٥٢ آل عمران.
(٣) في «أ»: عن قوله.
(٤) تفسير العياشي ١: ٢٢٤ ح ١٥٣ آل عمران.
(٥) أمالي المفيد: ٣٧ ـ ٣٨ م ٥ ح ٤.
(٦) أمالي المفيد: ٣٨ م ٥ ح ٥. بأدنى فارق.
(٧) سورة الأنبياء: ١٠٤.
(٨) في «أ»: أصحابي أصحابي.
(٩) سورة المائدة: ١١٧.
(١٠) وضميره تابع لصاحب كفاية الطالب.
(١١) صحيح البخاري ٤: ١١٠.
(١٢) في المصدر: محمد بندار.
(١٣) صحيح مسلم ١٧: ١٩٣ ـ ١٩٤.
(١٤) كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام ١: ١٠٨.
(١٥) كتاب سليم بن قيس: ٩٣.
(١٦) الصحاح: ٢٤٣٥.
(١٧) الصحاح: ٢٤٣٧.
(١٨) القاموس المحيط ٤: ٣٦٨.
(١٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٥٩.
(٢٠) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٤٧.

٣٤ـ مد: [العمدة] بإسناده إلى الثعلبي من تفسيره عن عبد الله بن حامد عن أحمد بن محمد بن الحسن عن محمد بن يحيى عن أحمد بن شعيب عن أبيه عن يونس[١] عن ابن شهاب عن ابن المسيب عن أبي هريرة أنه كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يرد علي يوم[٢] القيامة رهط من أصحابي فيحلئون عن الحوض فأقول يا رب أصحابي أصحابي فيقال إنك لا علم لك بما أحدثوا ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ القهقرى[٣].

بيان: قال في النهاية فيه يرد علي يوم القيامة رهط فيحلئون عن الحوض أي يصدون عنه يمنعون من وروده[٤].

٣٥ـ يف: [الطرائف] مد: [العمدة] بإسنادهما إلى صحيحي البخاري ومسلم والجمع بين الصحيحين بإسنادهم إلى ابن عباس قال خطب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله عراة حفاتا غرلا ثم تلا ﴿كَما بَدَأْنا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنا إِنّا كُنّا فاعِلِينَ﴾[٥] ثم قال ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم وإنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ما دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[٦] فيقال إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم[٧].

قال: مسلم وفي حديث وكيع ومعاذ فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك[٨].

٣٦ـ مد: [العمدة] من الجمع بين الصحيحين من المتفق عليه بين الصحيحين بإسناده عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال والذي نفسي بيده لأذودن رجالا عن حوضي كما تذاد الغريبة من الإبل عن الحوض[٩].

قال: وأخرجه البخاري من حديث الزهدي عن سعيد بن المسيب أنه كان يحدث عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وآله قال يرد علي الحوض يوم القيامة رهط من أصحابي فيحلئون عن الحوض[١٠] فأقول يا رب أصحابي فيقال إنه[١١] لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقرى[١٢].

فقال: قال البخاري وقال شعيب عن الزهري كان أبو هريرة يحدث عن النبي صلى الله عليه وآله فيجلون[١٣] وقال عقيل فيحلئون[١٤].

٣٧ـ **أقول:** روى ابن الأثير في كتاب جامع الأصول مما أخرجه من صحيح البخاري وصحيح مسلم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنا فرطكم على الحوض وليرفعن إلي رجال منكم حتى إذا أهويت[١٥] إليهم لأناولهم اختلجوا دوني فأقول أي رب أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك[١٦].

من الصحيحين أيضا عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ليردن علي الحوض رجال ممن صاحبني حتى إذا رأيتهم رفعوا[١٧] إلي اختلجوا دوني فلأقولن أي رب أصحابي أصحابي[١٨] فليقالن لي إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.

زيد في بعض الروايات قوله فأقول سحقا لمن بدل بعدي[١٩].

أيضا من الصحيحين عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول أنا فرطكم على الحوض من

---

(١) سقط من المصدر: عن عبدالله بن حماد. إلى هنا.
(٢) في المصدر: يرد على الحوض يوم القيامة.
(٣) العمدة: ٤٦٨ ح ٩٨٣. وفيه: فيقول: إنك لاعلم لك بما أحدثوا بعدك.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٢١.
(٥) سورة الأنبياء: ١٠٤.
(٦) سورة المائدة: ١١٧.
(٧) الطرائف في معرفة مذهب الطوائف: ٣٧٦.
العمدة: ٤٦٦ ـ ٤٦٧ ح ٩٧٨.
(٨) العمدة: ٤٦٧ ح ٩٨٠.
(٩) العمدة: ٤٦٧ ح ٩٨١.
(١٠) في المصدر: قال: يرد على الحوض رجال من امتي فيحلؤن عنه فأقول.
(١١) في المصدر: فيقول إنك.
(١٢) العمدة: ٤٦٨ ح ٩٨٢ وفيه: على أدبارهم القهقري.
(١٣) في «أ»: فيملون.
(١٤) العمدة: ٤٦٨ ح ٩٨٤.
(١٥) في «أ»: حتىٰ إذا هويت.
(١٦) جامع الأصول ١٠: ٤٦٨ ح ٧٩٩٥.
(١٧) في المصدر: إذا رفعوا.
(١٨) في المصدر: أصيحابي أصيحابي.
(١٩) جامع الأصول ١٠: ٤٦٨ و٤٦٩ ح ٧٩٩٦.

ورد شرب ومن شرب لم يظمأ أبدا وليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم قال أبو حازم فسمع النعمان بن أبي عياش وأنا أحدثهم بهذا الحديث فقال هكذا سمعت سهلا يقول فقلت نعم قال وأنا أشهد على أبي سعيد الخدري سمعته يزيد فيقول:[1] فإنهم مني فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول سحقا سحقا لمن بدل بعدي.[2]

٢٧/٢٨ أيضا من الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول اللهقال يرد علي يوم القيامة رهط من أصحابي أو قال من أمتي فيحلئون عن الحوض فأقول يا رب أصحابي فيقول لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقرىفي رواية فيجلون.

من البخاري أن رسول الله ﷺ قال بينا أنا قائم على الحوض إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني بينهم فقال لهم هلم[3] قلت إلى أين قال إلى النار والله فقلت وما شأنهم قال إنهم قد ارْتَدُّوا عَلىٰ أَدْبارِهِمْ القهقرى ثم إذا زمرة أخرى حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال لهم هلم فقلت:[4] إلى أين قال إلى النار والله قلت ما شأنهم قال إنهم قد ارْتَدُّوا عَلىٰ أَدْبارِهِمْ فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل[5] النعم.

٢٨/٢٨ وعن مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال ترد علي أمتي الحوض وأنا أذود الناس كما[6] يذود الرجل إبل الرجل عن إبله قالوا يا نبي الله تعرفنا قال نعم لكم سيماء ليست لأحد غيركم تردون علي غرا محجلين من آثار الوضوء وليصدن عني طائفة منكم فلا يصلون فأقول يا رب هؤلاء من أصحابي فيجيئني[7] ملك فيقول وهل تدري ما أحدثوا بعدك.

من صحيح مسلم أيضا عن عائشة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو بين ظهراني أصحابه إني على الحوض أنتظر[8] من يرد علي منكم فليقتطعن دوني رجال فلأقولن أي رب مني ومن أمتي فيقول إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ما زالوا يرجعون على أعقابهم[9].

من الصحيحين عن أسماء بنت أبي بكر قالت قال رسول الله ﷺ إني على الحوض أنظر من يرد علي منكمسيؤخذ ناس دوني فأقول يا رب مني ومن أمتي وفي رواية أخرى فأقول أصحابي فيقال هل شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم[10].

٢٩/٢٨ ومن صحيح مسلم عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال إني لكم فرط على الحوض فإياي لا يأتين أحدكم فيذب عني كما يذب البعير الضال فأقول فيم هذا فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول سحقا[11].

ومن البخاري عن ابن المسيب أنه كان يحدث عن أصحاب النبي ﷺ أن النبي قال يردن علي الحوض رجال من أصحابي فيحلئون عنه فأقول يا رب أصحابي فيقول إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارْتَدُّوا عَلىٰ أَدْبارِهِمْ القهقرى[12].

ومن الصحيحين عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لأذودن رجالا عن حوضي كما تذاد الغريبة من الإبل عن الحوض[13].

ومنهما عن حذيفة أن رسول الله ﷺ قال إن حوضي لأبعد من أيلة إلى عدن والذي نفسي بيده لأذودن عنه الرجال كما يذود الرجل الإبل الغريبة عن حوضه[14].

وروي من سنن أبي داود عن أبي هريرة أن رسول اللهقال تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة أو اثنتينسبعين والنصارى مثل ذلك وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة[15].

---

(١) استظهر في الهامش أن الصحيح: فأقول.
(٢) جامع الأصول ١٠: ٤٦٩ ح ٧٩٩٧.
(٣) استظهر في الهامش أن الصحيح: هلموا. وفي المصدر: فقلت.
(٤) استظهر في الهامش أن الصحيح: هلموا. وفي المصدر: قلت.
(٥) الهمل: السُّدى المتروك ليلاً ونهاراً. «لسان العرب ١٥: ١٣٥».
(٦) في المصدر: أذود الناس عنه
(٧) كذا في نسخة. وفي المصدر وفي «ط»: فيجيئني.
(٨) كذا في «أ» والمصدر وفي «ط»: انتظر.
(٩) جامع الأصول ١٠: ٤٧١ ح ٧٩٩٩. وفيه: فوالله ليقتطعن دوني.
(١٠) جامع الأصول ١٠: ٤٧٢ ح ٨٠٠٠.
(١١) جامع الأصول ١٠: ٤٧٢ ح ٨٠٠١.
(١٢) جامع الأصول ١٠: ٤٧٣ ح ٨٠٠٢. وفيه: قال: يرد عليَّ الحوض.
(١٣) جامع الأصول ١٠: ٤٧٣ ح ٨٠٠٣.
(١٤) جامع الأصول ١٠: ٤٧٣ ح ٨٠٠٤.
(١٥) جامع الأصول ١٠: ٣٣ ح ٧٤٩٠.

ومن صحيح الترمذي عن ابن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى أن كان منهم من أتى أمه[1] علانية ليكونن[2] في أمتي من يصنع ذلك وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا ملة واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال من كان على ما أنا عليه وأصحابي[3].

ومن صحيح الترمذي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم وزاد رزين حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى أن كان فيهم من أتى أمه[4] يكون فيكم فلا أدري أتعبدون العجل أم لا[5].

ومن الصحيحين عن أبي سعيد الخدري أن رسول اللهقال لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا[6] جحر ضب لتبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن[7].

ومن صحيح البخاري عن أبي هريرة أن رسول اللهقال لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي مأخذ القرون قبلها شبرا بشبر وذراعا بذراع قيل له يا رسول الله كفارس والروم قال من الناس إلا أولئك[8].

ومن الترمذي وسنن أبي داود لا تزال طائفة من أمتي على الحق[9].

انتهى ما أخرجناه من جامع الأصول.

وروى السيد في الطرائف هذه الأخبار من الجمع بين الصحيحين للحميدي ورواها ابن البطريق في العمدة من صحاحهم ولا حاجة لنا إلى إيرادها لأنا أخرجناها من أصولها[10].

وقال السيد روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين من مسند أبي الدرداء في الحديث الأول من صحيح البخاري قالت أم الدرداء دخل علي أبو الدرداء وهو مغضب فقلت ما أغضبك فقال والله ما أعرف من أمر محمد صلى الله عليه وآله شيئا إلا أنهم يصلون جميعا.

وروي أيضا من صحيح البخاري من مسند أنس بن مالك عن الزهري قال دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي فقلت ما يبكيك قال لا أعرف شيئا مما أدركت إلا هذه الصلاة وهذه الصلاة قد ضيعت.

وفي حديث آخر منه ما أعرف شيئا مما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله قيل الصلاة قال أليس ضيعتم[11] ما ضيعتم فيها.

وروى الحميدي أيضا من مسند أبي مالك وأبي عامر أن النبي صلى الله عليه وآله قال أول دينكم نبوة ورحمة ثم ملك ورحمة ثم ملك وجبرية ثم ملك عض يستحل فيه الخز والحرير.

ومن المتفق عليه من مسند أبي هريرة عنه صلى الله عليه وآله في أواخر الحديث المذكور إن مثلي كمثل رجل استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار تقع فيها وجعل يحجزهن فيغلبن ويقتحمن[12] فيها قال وذلك مثلي ومثلكم أنا آخذ بحجزتكم هلموا عن النار هلموا عن النار فتغلبونني[13] وتقتحمون فيها.

ومن مسند ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين وإذا وقع عليهم السيف لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة ولا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين وحتى تعبد في أمتي[14] الأوثان.

ثم قال السيد هذه بعض أحاديثهم الصحاح مما ذكروه عن صحابة نبيهم وعن أمته وما يقع منهم من الضلال بعد وفاته وسأذكر فيما بعد طرفا من أحاديثهم الصحاح المتضمنة لمخالفتهم له وذمه لهم في حياته.

---

(١) في نسخة: أتى امته.
(٢) في «أ»: ليكون.
(٣) جامع الأصول ١٠: ٣٣ ح ٧٤٩١.
(٤) في نسخة: اتى أمته.
(٥) جامع الأصول ١٠: ٣٤ ـ ٣٥ ح ٧٤٩٢.
(٦) في «أ»: لو دخل.
(٧) جامع الأصول ١٠: ٣٥ ح ٧٤٩٣.
(٨) جامع الأصول ١٠: ٣٦ ح ٧٤٩٤.
(٩) جامع الأصول ١٠: ٣٧ ح ٧٤٩٦.
(١٠) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٣٧٦ ـ ٣٧٨.
العمدة: ٤٧٦ ـ ٤٦٨.
(١١) في «أ»: ضيعتم على عهد رسول الله.
(١٢) في الطرائف: التي يقع في النار يقعن فيها، وجعل يحجزهنّ يغلبنه فيقتحمن.
(١٣) الطرائف: فذلك مثلي ومثلكم أنا آخذ بحجزكم عن النار، هلم عن النار فتغلبوني.
(١٤) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٣٧٨ ـ ٣٧٩ وفيه: تعبد قبائل من أمتي الأوثان. وقد أعرضنا عن الإشارة إلى فوارق يسيره.

٣٤/٢٨ فإذا كان قد شهد(١) على جماعة من أصحابه بالضلال والهلاك وأنهم ممن كان يحسن ظنه بهم في حياته ولحسن ظنه بهم قال أي رب أصحابي ثم يكون ضلالهم قد بلغ إلى حد لا تقبل شفاعة نبيهم فيهم ويختلجون دونه وتارة يبلغ غضب نبيهم عليهم إلى أن يقول سحقا سحقا وتارة يقال(٢) إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم وتارة يشهد عليهم أبو الدرداء وأنس بن مالك وهما من أعيان الصحابة عندهم بأنه ما بقي من شريعة محمد صلى الله عليه وآله إلا الاجتماع في الصلاة ثم يقول أنس وقد ضيعوا الصلاة وتارة يشهد نبيهم أن بعد وفاته يكون دينهم ملكا ورحمة وملكا وجبرية على عادة الملوك المتغلبين ففيهم الرحيم والمتجبر(٣) وتارة يشهد على قوم من أصحابه أنه يشفق عليهم ويأخذ بحجزهم عن النار وينهاهم مرارا بلسان الحال والمقال فيغلبونه ويسقطون فيها وتارة يخاف على أمته من أئمة مضلين ينزلون عليهم وتارة يشهد باتباع ما أتى به القرون السالفة في الضلال واختلال الأحوال.

ثم قد أدوا عنه بغير خلاف من المسلمين أن أمة موسى افترقت بعده إحدى وسبعين فرقة واحدة ناجية والباقون في النار وأمة عيسى افترقت اثنتين وسبعين فرقة واحدة ناجية والباقون في النار وأمته تفترق ثلاثا وسبعين فرقة واحدة ناجية واثنتان وسبعون في النار وقد تضمن كتابهم ﴿وَ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرابِ مُنافِقُونَ وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾(٤) فكيف يجوز لمسلم أن يرد شهادة الله وشهادة رسوله ٣٥/٢٨ عندهم بضلال كثير من صحابة نبيهم وهلاك أكثر أمته واختلال أموره بعد وفاته وهل يرد ذلك من المسلمين إلا من هو شاك في قول الله وقول نبيه أو مكابر للعيان وكيف يلام أو يذم من صدق الله ورسوله في ذم بعض أصحابه و أكثر أمته أو اعتقاد ضلال بعضهم وكيف استحسنوا لأنفسهم أن يرووا مثل هذه الأخبار الصحاح ثم ينكروا على الفرقة المعروفة بالرافضة ما أقروا لهم بأعظم منه وكيف يرغب ذو بصيرة في اتباع هؤلاء الأربعة المذاهب(٥).

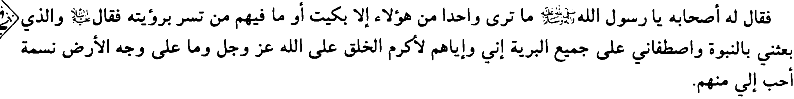
٣٦/٢٨ **بيان:** اعلم أن أكثر العامة على أن الصحابة كلهم عدول وقيل هم كغيرهم مطلقا وقيل هم كغيرهم إلى حين ظهور الفتن بين علي عليه السلام ومعاوية وأما بعدها فلا يقبل الداخلون فيها مطلقا وقالت المعتزلة هم عدول إلا من علم أنه قاتل عليا عليه السلام فإنه مردود وذهبت الإمامية إلى أنهم كسائر الناس من أن فيهم المنافق والفاسق والضال بل كان أكثرهم كذلك ولا أظنك ترتاب بعد ملاحظة تلك الأخبار المأثورة من الجانبين المتواترة بالمعنى في صحة هذا القول وسينفعك تذكرها في المطالب المذكورة في الأبواب الآتية إن شاء الله تعالى.

باب ٢ إخبار الله تعالى نبيه وإخبار النبي أمته بما جرى على أهل بيته صلوات الله عليهم من الظلم والعدوان

٣٧/٢٨ ١ـلي: [الأمالي للصدوق] ابن موسى عن الأسدي عن النخعي عن النوفلي عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالسا ذات يوم إذا أقبل الحسن عليه السلام فلما رآه بكى ثم قال إلي إلي يا بني(٦) فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليمنى ثم أقبل الحسين(٧) فلما رآه بكى ثم قال إلي إلي يا بني فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليسرى ثم أقبلت فاطمة عليها السلام فلما رآها بكى ثم قال إلي إلي يا بنية فأجلسها بين يديه ثم أقبل أمير المؤمنين عليه السلام فلما رآه بكى ثم قال إلي إلي يا أخي فما زال يدنيه حتى أجلسه إلى جنبه الأيمن.

---

(١) في المصدر: قد شهد بينهم.
(٢) في المصدر: وتارة يقول.
(٣) في «أ»: المتغلبين مع الرجيم والمتجبرين.
(٤) سورة التوبة، آية: ١٠١.
(٥) الطرائف ص ١١٣ ـ ١١٥.
(٦) في المصدر: قال: إلى أين يا بنيّ.
(٧) في المصدر: الحسن.



فقال له أصحابه يا رسول الله صلى الله عليه وآله ما ترى واحدا من هؤلاء إلا بكيت أو ما فيهم من تسر برؤيته فقال صلى الله عليه وآله والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية إني وإياهم لأكرم الخلق على الله عز وجل وما على وجه الأرض نسمة أحب إلي منهم.

٣٨/٢٨ أما علي بن أبي طالب عليه السلام فإنه أخي وشقيقي وصاحب الأمر بعدي وصاحب لوائي في الدنيا والآخرة وصاحب حوضي وشفاعتي وهو مولى كل مسلم وإمام كل مؤمن وقائد كل تقي وهو وصيي وخليفتي على أهلي وأمتي في حياتي وبعد موتي محبه محبي ومبغضه مبغضي وبولايته صارت أمتي مرحومة وبعداوته صارت المخالفة له منها ملعونة وإني بكيت حين أقبل لأني ذكرت غدر الأمة به بعدي حتى أنه ليزال عن مقعدي وقد جعله الله له بعدي ثم لا يزال الأمر به حتى يضرب على قرنه ضربة تخضب منها لحيته في أفضل الشهور ﴿شَهْرُ رَمَضٰانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنّٰاسِ وَ بَيِّنٰاتٍ مِنَ الْهُدىٰ وَ الْفُرْقٰانِ﴾[١].

وأما ابنتي فاطمة فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين وهي بضعة مني وهي نور عيني وهي ثمرة فؤادي وهي روحي التي بين جنبي وهي الحوراء الإنسية متى قامت في محرابها بين يدي ربها جل جلاله زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر[٢] نور الكواكب لأهل الأرض ويقول الله عز وجل لملائكته يا ملائكتي انظروا إلى أمتي فاطمة سيدة إمائي قائمة بين يدي ترتعد فرائصها من خيفتي وقد أقبلت بقلبها على عبادتي أشهدكم أني قد آمنت شيعتها من النار.

وأني لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي كأني بها وقد دخل الذل بيتها وانتهكت حرمتها وغصبت حقها ومنعت إرثها وكسرت جنبتها وأسقطت جنينها وهي تنادي يا محمداه فلا تجاب وتستغيث فلا تغاث فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية تتذكر انقطاع الوحي عن بيتها مرة وتتذكر فراقي أخرى وتستوحش إذا جنها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع إليه إذا تهجدت بالقرآن ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام أبيها عزيزة فعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذكره بالملائكة فنادتها بما نادت به مريم بنت عمران فتقول يا فاطمة ﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰاكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصْطَفٰاكِ عَلىٰ نِسٰاءِ الْعٰالَمِينَ﴾[٣] يا فاطمة ﴿اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَ اسْجُدِي وَ ارْكَعِي مَعَ الرّٰاكِعِينَ﴾[٤].

٣٩/٢٨ ثم يبتدئ بها الوجع فتمرض فيبعث الله عز وجل إليها مريم بنت عمران تمرضها وتؤنسها في علتها فتقول عند ذلك يا رب إني سئمت الحياة وتبرمت بأهل الدنيا فألحقني بأبي فيلحقها الله عز وجل بي فتكون أول من يلحقني من أهل بيتي فتقدم علي محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة فأقول عند ذلك اللهم العن من ظلمها وعاقب من غصبها وذلل من أذلها وخلد في نارك من ضرب جنبيها[٥] حتى ألقت ولدها فتقول الملائكة عند ذلك آمين.

وأما الحسن عليه السلام فإنه ابني وولدي ومني[٦] وقرة عيني وضياء قلبي وثمرة فؤادي وهو سيد شباب أهل الجنةحجة الله على الأمة أمره أمري وقوله قولي من تبعه فإنه مني ومن عصاه فليس مني وإني لما نظرت إليه تذكرت ما يجري عليه من الذل بعدي فلا يزال الأمر به حتى يقتل بالسم ظلما وعدوانا فعند ذلك تبكي الملائكة والسبع الشداد لموته ويبكيه كل شيء حتى الطير في جو السماء والحيتان في جوف الماء فمن بكاه لم تعم عينه يوم تعمى العيونمن حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب ومن زاره في بقيعه ثبتت قدمه على الصراط يوم تزل فيه الأقدام.

وأما الحسين عليه السلام فإنه مني وهو ابني وولدي وخير الخلق بعد أخيه وهو إمام المسلمين ومولى المؤمنين وخليفة رب العالمين وغياث المستغيثين وكهف المستجيرين وحجة الله على خلقه أجمعين وهو سيد شباب أهل الجنة وباب نجاة الأمة أمره أمري وطاعته طاعتي من تبعه فإنه مني ومن عصاه فليس مني وإني لما رأيته تذكرت ما يصنع به بعدي كأني به وقد استجار بحرمي وقربي فلا يجار[٧] فأضمه في منامي إلى صدري وآمره بالرحلة عن دار هجرتي ٤٠/٢٨ و أبشره بالشهادة فيرتحل عنها إلى أرض مقتله وموضع مصرعه أرض كرب وبلاء وقتل وفناء تنصره عصابة من

---

(١) سورة البقرة: ١٨٥.
(٢) في المصدر: ظهر نورها لملائكة السماء كما يظهر.
(٣) سورة آل عمران: ٤٢.
(٤) سورة آل عمران: ٤٣.
(٥) في المصدر: ضرب جنبها.
(٦) في المصدر: وبضعة مني.
(٧) في «أ»: وقربي فلا يجار.

المسلمين أولئك من سادة شهداء أمتي يوم القيامة كأني أنظر إليه وقد رمي بسهم فخر عن فرسه صريعا ثم يذبح كما يذبح الكبش مظلوما ثم بكى رسول الله ﷺ وبكى من حوله وارتفعت أصواتهم بالضجيج ثم قام ﷺ وهو يقول اللهم إني أشكو إليك ما يلقى أهل بيتي بعدي ثم دخل منزله[1].

بيان: قال في النهاية في الحديث فاطمة بضعة مني بالفتح القطعة من اللحم وقد تكسر أي أنها جزء مني[2] وفي القاموس التمريض حسن القيام على المريض[3] وقال الصرع الطرح على الأرض كالمصرع كمقعد وهو موضعه أيضا[4].

٢ـ جا: [المجالس للمفيد] **ما:** [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن محمد بن عمران المرزباني عن أحمد بن محمد الجوهري عن الحسن بن عليل عن عبد الكريم بن محمد عن محمد بن علي عن محمد بن منقر عن زياد بن المنذر قال حدثنا شرحبيل عن أم الفضل بن العباس قالت لما ثقل رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه أفاق إفاقة نحن نبكي فقال ما الذي يبكيكم قلت يا رسول الله نبكي لغير خصلة نبكي لفراقك إيانا ولانقطاع خبر السماء عنا ونبكي الأمة من بعدك فقال ﷺ أما إنكم المقهورون والمستضعفون من بعدي[5].

٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الحسن بن محمد عن محمد بن همام عن حمزة بن أبي حمزة عن أبي الحارث شريح عن الوليد بن مسلم عن عبد العزيز بن سليمان عن سليمان بن حبيب عن أبي أمامة الباهلي قال قال رسول الله ﷺ لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة كلما نقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها فأولهن نقض الحكم و آخرهن الصلاة[6].

٤١/٢٨

٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الصدوق عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن محمد بن عبد الجبار عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن عبد الله بن العباس قال لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة بكى حتى بلت دموعه لحيته فقيل يا رسول الله ما يبكيك فقال أبكي لذريتي وما تصنع بهم شرار أمتي من بعدي كأني بفاطمة بنتي وقد ظلمت بعدي وهي تنادي يا أبتاه يا أبتاه فلا يعينها أحد من أمتي فسمعت ذلك فاطمة ﷺ فبكت فقال لها رسول الله ﷺ لا تبكين يا بنية فقالت لست أبكي لما يصنع بي من بعدك ولكني أبكي لفراقك يا رسول الله فقال لها أبشري يا بنت محمد بسرعة اللحاق بي فإنك أول من يلحق بي من أهل بيتي[7].

٥ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن علي بن محمد بن مخلد الجعفي[8] عن عباد بن سعيد الجعفي عن محمد بن عثمان بن أبي البهلول عن صالح بن أبي الأسود عن أبي الجارود عن حكيم بن جبير عن سالم الجعفي قال قال علي صلوات الله عليه وهو في الرحبة جالس انتدبوا وهو على المسير[9] من السواد فانتدبوا نحو من مائة فقال ورب السماء والأرض لقد حدثني خليلي رسول الله ﷺ أن الأمة ستغدر بي من بعده عهدا معهود اقضاء مقضيا وَ قَدْ خٰابَ مَنِ افْتَرىٰ[10].

بيان: انتدب أجاب.

٦ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن علي بن خالد عن العباس بن المغيرة عن أحمد بن منصور عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن نصر بن عاصم الليثي عن خالد بن خالد اليشكري قال خرجت سنة فتح تستر حتى قدمت الكوفة فدخلت المسجد فإذا أنا بحلقة فيها رجل جهم من الرجال[11] فقلت من هذا فقال القوم أما تعرفه فقلت لا فقالوا هذا حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله ﷺ قال فقعدت إليه فحدث القوم فقال كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر فأنكر ذلك القوم عليه فقال سأحدثكم بما أنكرتم إنه جاء أمر الإسلام فجاء

٤٢/٢٨

---

(١) أمالي الصدوق: ٩٩ ـ ١٠١ م ٢٤ ح ٢.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٣٣.
(٣) القاموس المحيط ٢: ٣٥٧.
(٤) القاموس المحيط ٣: ٥١.
(٥) أمالي المفيد: ٣٥١ م ٤٢ ح ٢.
أمالي الطوسي: ١٢٢ ج ٥.
(٦) أمالي الطوسي: ١٨٩ ج ٧.
(٧) أمالي الطوسي: ١٩١ ج ٧. وفيه: لكن أبكي لفراقك.
(٨) في المصدر: عمار بن سعيد الجعفي.
(٩) في «أ»: على المنبر.
(١٠) أمالي الطوسي: ٤٨٨ ج ١٧.
(١١) في «أ»: رجل جهم ضعيف من الرجال.

أمر ليس كأمر الجاهلية وكنت أعطيت من القرآن فقها وكان رجال يجيئون فيسألون النبي ﷺ فقلت أنا يا رسول الله أيكون بعد هذا الخير شر قال نعم قلت فما العصمة منه قال السيف قال قلت وما بعد السيف بقية قال نعم يكون أمارة على أقذاء وهدنة على دخن قال قلت ثم ما ذا قال ثم تفشو رعاة[1] الضلالة فإن رأيت يومئذ خليفة عدل فالزمه وإلا فمت عاضا على جذل شجرة[2].

بيان: الجهم العاجز الضعيف وروى الحسين بن مسعود الفراء في شرح السنة هذه الرواية عن اليشكري هكذا.

خرجت زمن فتحت تستر حتى قدمت الكوفة ودخلت المسجد فإذا أنا بحلقة فيها رجل صدع من الرجال حسن الثغر يعرف فيه أنه رجل من أهل الحجاز قال فقلت من الرجل فقال القوم أو ما تعرفه قلت لا قالوا هذا حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله ﷺ قال فقعدت وحدث القوم فقال إن الناس كانوا يسألون النبي ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر فأنكر ذلك القوم عليه فقال لهم سأخبركم بما أنكرتم من ذلك جاء الإسلام حين جاء فجاء أمر ليس كأمر الجاهلية فكنت قد أعطيت فهما في القرآن فكان رجال يجيئون ويسألون عن الخير وكنت أسأله عن الشر قلت يا رسول الله أيكون بعد هذا الخير شر كما كان قبله شر قال نعم قلت فما العصمة يا رسول الله قال ﷺ السيف قلت وهل بعد السيف بقية قال نعم أمارة على أقذاء وهدنة على دخن قال قلت ثم ما ذا قال ثم ينشأ رعاة الضلالة فإن كان لله في الأرض خليفة جلد ظهرك وأخذ مالك فالزمه وإلا فمت وأنت عاض على جذل شجرة قلت ثم ما ذا قال ثم يخرج الدجال بعد ذلك معه نهر ونار فمن وقع في ناره وجب أجره وحط وزره ومن وقع في نهره وجب وزره وحط أجره قال قلت ثم ما ذا قال ينتج المهر فلا يركب حتى تقوم الساعة.

٤٣/٢٨

ثم قال الصدع مفتوحة الدال من الرجال الشاب المعتدل ويقال الصدع الربعة في خلقة الرجل بين الرجلين وقوله هدنة على دخن معناه صلح على بقايا من الضغن وذلك أن الدخان أثر النار يدل على بقية منها وقال أبو عبيد أصل الدخن أن يكون في لون الدابة أو الثوب أو غيره ذلك كدورة إلى سواد وفي بعض الروايات قلت يا رسول الله الهدنة على الدخن ما هي قال لا يرجع قلوب أقوام على الذي كانت عليه ويروى جماعة على أقذاء يقول يكون اجتماعهم على فساد من القلوب شبهه بإقذاء العين انتهى.

٤٤/٢٨

وأقول: رواه في **جامع الأصول** بأسانيد عن البخاري[3] ومسلم[4] وأبي داود[5] وفي بعض رواياته وهل للسيف من تقية وفي بعضها قلت وبعد السيف قال تقية على أقذاء وهدنة على دخن في شرح السنة وغيره بقية بالباء الموحدة والمعاني متقاربة أي هل بعد السيف شيء يتقى به من الفتنة أو يتقى ويشفق به على النفس وجذل الشجرة بالكسر أصلها والمعنى مت معتزلا عن الخلق حتى تموت ولو احتجت إلى أن تأكل أصول الأشجار ويحتمل أن يكون كناية عن شدة الغيظ.

٤٥/٢٨

٧ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي الفضل عن مسدد بن يعقوب عن إسحاق بن يسار عن الفضل بن مرشددكين عن مطر بن خليفة[6] عن حبيب بن أبي ثابت عن ثعلبة بن الحماني[7] قال سمعت عليا صلوات الله عليه قال والله إنه لعهد النبي الأمي إلي أن الأمة ستغدر بك بعدي[8].

---

(١) في «أ»: دعاة الضلالة. وكذا ما بعدها.

(٢) أمالي الطوسي: ٢٢٥ ـ ٢٢٦ ج ٨. وفيه: فقال: إن الناس كانوا يسألون رسول الله ﷺ عن الخير.

(٣) صحيح البخاري ٤: ١٧٨.

(٤) صحيح مسلم ١٢: ٢٣٦ ـ ٢٣٧.

(٥) سنن أبي داود ٤: ٩٥ ح ٤٢٤٤، و٤: ٩٦ ح ٤٢٤٦.

(٦) في المصدر: نصر بن خليفة. وكلاهما خطأ، والصحيح: فطر بن خليفة. وقد مرّت ترجمته.

(٧) في المصدر: ثعلبة بن مرثد الجماني. والظاهر أنهما بالعنوانين خطأ، والصحيح كما ذكر في ميزان الاعتدال: ثعلبة بن يزيد الحماني (بكسر الحاء أو ضمها) وذكر الحديث نفسه. وقال عنه: صاحب شرطة علي، شيعي غال. ونقل توثيق النسائي وابن عدي له، ونقل عن البخاري قوله: في حديثه نظر. «ميزان الاعتدال ١: ٣٧١ رقم ١٣٩١».

(٨) أمالي الطوسي: ٤٨٨ ج ١٧.

٨ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحفار عن الجعابي عن علي بن موسى الخزاز عن الحسن بن علي الهاشمي عن إسماعيل عن عثمان بن أحمد عن أبي قلابة عن بشر بن عمر عن مالك بن أنس عن زيد بن أسلم[١] عن إسماعيل بن أبان عن أبي مريم عن ثوير بن أبي فاختة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال قال أبي دفع النبي صلى الله عليه وآله الراية يوم خيبر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ففتح الله عليه وأوقفه يوم غدير خم فأعلم الناس أنه مولى كل مؤمن ومؤمنة وقال له أنت مني وأنا منك وقال له تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل وقال له أنت مني بمنزلة هارون من موسى وقال له أنا سلم لمن سالمت وحرب لمن حاربت وقال له أنت العروة الوثقى وقال له أنت تبين لهم ما اشتبه عليهم بعدي وقال له أنت إمام كل مؤمن ومؤمنة وولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي وقال له أنت الذي أنزل الله فيه ﴿وَ أَذانٌ مِنَ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى النّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾[٢] وقال له أنت الآخذ بسنتي والذاب عن ملتي وقال له أنا أول من تنشق الأرض عنه وأنت معي وقال له أنا عند الحوض وأنت معي وقال له أنا أول من يدخل الجنة وأنت بعدي تدخلهاالحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام.

و قال له إن الله أوحي إلي بأن أقوم بفضلك فقمت به في الناس وبلغتهم ما أمرني الله بتبليغه وقال له اتق الضغائن التي لك فلي صدور من لا يظهرها إلا بعد موتي أُولٰئِك يَلْعَنُهُمُ اللّٰهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اللّاعِنُونَ ثم بكى النبي صلى الله عليه وآله فقيل مم بكاؤك يا رسول الله قال أخبرني جبرئيل عليه السلام أنهم يظلمونه ويمنعونه حقه ويقاتلونه ويقتلون ولده‌يظلمونهم بعده وأخبرني جبرئيل عليه السلام عن ربه عز وجل أن ذلك يزول إذا قام قائمهم وعلت كلمتهم وأجمعت الأمة على محبتهم[٣] و كان الشانئ لهم قليلا والكاره لهم ذليلا وكثر المادح لهم وذلك حين تغير البلاد وتضعف العباد والإياس من الفرج وعند ذلك يظهر القائم فيهم[٤] قال النبي صلى الله عليه وآله اسمه كاسمي واسم أبيه كاسم ابني وهو من ولد ابنتي يظهر الله الحق بهم ويخمد الباطل بأسيافهم ويتبعهم الناس بين راغب إليهم وخائف لهم قال وسكن البكاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال معاشر المؤمنين أبشروا بالفرج فإن وعد الله لا يخلف وقضاؤه لا يرد وَ هُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ فإن فتح الله قريب اللهم إنهم أهلي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا اللهم اكلأهم واحفظهم وارعهم[٥] وكن لهم وانصرهم وأعنهم وأعزهم ولا تذلهم واخلفني فيهم إِنَّك عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ[٦].

٤٦/٢٨

٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن الحسين بن حفص عن إسماعيل بن موسى عن عمرو بن شاكر من أهل المصيصة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يأتي على الناس زمان الصابر منهم على دينه كالقابض على الجمر[٧].

٤٧/٢٨

بيان: الجمر بالفتح جمع الجمرة وهي النار المتقدة.

١٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بهذا الإسناد عن النبي صلى الله عليه وآله قال يأتي على الناس زمان الصابر منهم على دينه له أجر خمسين منكم قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وآله أجر خمسين منا قال نعم أجر خمسين منكم قالها ثلاثا[٨].

١١ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن عبد الله الثقفي عن إسحاق بن أبي إسرائيل عن جعفر بن أبي سليمان عن أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري قال أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام بما يلقى بعده فبكى علي عليه السلام وقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله أسألك بحقي عليك وحق قرابتي وحق صحبتي لما دعوت الله عز وجل أن يقبضني إليه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله تسألني أن أدعو ربي لأجل مؤجل قال فعلى ما أقاتلهم قال على الإحداث في الدين[٩].

بيان: قوله صلى الله عليه وآله لأجل مؤجل أي لأمر محتوم لا يمكن تغييره.

٤٨/٢٨

١٢ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن الحسين بن محمد بن شعبة[١٠] عن سالم بن جنادة عن وكيع عن سفيان الثوري عن جابر الجعفي عن عبد الله بن يحيى الحضرمي قال سمعت عليا عليه السلام يقول كنا جلوسا

---

(١) لم نجد هذا السند في المصدر.
(٢) سورة التوبة: ٣.
(٣) في المصدر: واجتمعت الامة على محبتهم.
(٤) في المصدر: وضعف العباد، والأياس من الفرج، وعند ذلك يظهر القائم منهم، فقيل له: ما اسمه.
(٥) في المصدر: اللهم أكلأهم وراعهم.
(٦) أمالي الطوسي: ٣٦١ ـ ٣٦٢ ج ١٢.
(٧) أمالي الطوسي: ٤٩٧ ج ١٧.
(٨) أمالي الطوسي: ٤٩٧ ج ١٧.
(٩) أمالي الطوسي: ٥١٣ ج ١٨.
(١٠) في المصدر: الحسن بن محمد بن شعبة.

عند النبي ﷺ وهو نائم ورأسه في حجري فتذاكرنا الدجال فاستيقظ النبي ﷺ محمرا وجهه فقال لغير الدجال أخوف عليكم من الدجال الأئمة المضلون وسفك دماء عترتي من بعدي أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم[1].

١٣ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناد المجاشعي عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ يأتي على الناس زمان يذوب فيه قلب المؤمن في جوفه كما يذوب الآنك في النار يعني الرصاص وما ذاك إلا لما يرى من البلاء والإحداث في دينهم لا يستطيع له غيرا[2].

بيان: قال في القاموس غيره جعله غير ما كان وحوله وبدله والاسم الغير وغير الدهر كعنب أحداثه المغيرة[3].

٤٩/٣٨

١٤ـ ع: [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن الأشعري عن علي بن إبراهيم الجعفري عن محمد بن معاوية بإسناده رفعه قال هبط جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ وعليه قباء أسود ومنطقه فيها خنجر قال فقال رسول الله ﷺ يا جبرئيل ما هذا الزي قال زي ولد عمك العباس يا محمد ويل لولدك من ولد العباس فجزع النبي ﷺ فقال يا عم ويل لولدي من ولدك فقال يا رسول الله أفأجب نفسي قال جف القلم بما فيه[4].

٥٠/٣٨

بيان: الجب استيصال الخصية ولعل المراد بجف القلم جريان القضاء والحكم الإلهي بعدم معاقبة رجل لفعل آخر وعدم المعاقبة قبل صدور الذنب أو أنه ولد عبد الله الذي يكون هذا النسل الخبيث منه فلا ينفع الجب وبالجملة إنه من أسرار القضاء والقدر التي تحير فيها عقول أكثر البشر.

١٥ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بإسناد التميمي عن الرضا عن آبائه عليهم السلام عن النبي ﷺ أنه قال لبني هاشم أنتم المستضعفون بعدي[5].

١٦ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بهذا الإسناد قال قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام إذا مت ظهرت لك ضغائن في صدور قوم يتمالئون عليك ويمنعونك حقك[6].

بيان: في القاموس ملأه على الأمر ساعده وشايعه كمالأه وتمالئوا عليه اجتمعوا[7].

١٧ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بهذا الإسناد قال قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام إن أمتي ستغدر بك بعدي ويتبع ذلك برها وفاجرها[8].

٥١/٣٨

١٨ـ ن: [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالإسناد إلى دارم عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ يا علي لا يحفظني فيك إلا الأتقياء الأبرار الأصفياء وما هم في أمتي إلا كالشعرة البيضاء في الثور الأسود في الليل الغابر[9].

بيان: في الليل الغابر أي الذي مضى كثير منه واشتد لذلك ظلامة.

١٩ـ فس: [تفسير القمي] ﴿وَ مٰا جَعَلْنٰا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخٰالِدُونَ﴾ فإنه لما أخبر الله نبيه بما يصيب أهل بيته بعده وادعاء من ادعى الخلافة دونهم اغتم رسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل ﴿وَ مٰا جَعَلْنٰا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخٰالِدُونَ كُلُّ نَفْسٍ ذٰائِقَةُ الْمَوْتِ وَ نَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَ الْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ أي نختبرهم ﴿وَ إِلَيْنٰا تُرْجَعُونَ﴾[10] فأعلم ذلك رسول الله ﷺ أنه لا بد أن يموت كل نفس[11].

٢٠ـ لي: [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن أحمد بن إدريس ومحمد العطار معا عن الأشعري عن أبي عبد الله الرازي عن ابن البطائني عن ابن عميرة عن محمد بن عتبة عن محمد بن عبد الرحمن عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال بينا أنا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول الله ﷺ إذا التفت إلينا فبكى فقلت ما يبكيك يا رسول الله فقال أبكي مما يصنع بكم بعدي فقلت وما ذاك يا رسول الله قال أبكي من ضربتك على القرن ولطم فاطمة خدها وطعنة الحسن في الفخذ والسم الذي يسقى وقتل الحسين.

---

(١) أمالي الطوسي: ٥٢٤ ج ١٨.
(٢) أمالي الطوسي: ٥٣٠ ج ١٨.
(٣) القاموس المحيط ٢: ١٠٠.
(٤) علل الشرائع: ٣٤٨ ب ٥٦ ح ٧.
(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٦ ب ٣١ ح ٢٤٤.
(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٢ ب ٣١ ح ٣٠٣.
(٧) القاموس المحيط ١: ٣٠.
(٨) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٢ ب ٣١ ح ٣٠٧.
(٩) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٣٩ ـ ١٤٠ ب ٣٥ ح ١٧.
(١٠) سورة الأنبياء، الآيات: ٣٤ ـ ٣٥.
(١١) تفسير القمي ٢: ٤٥.

قال فبكى أهل البيت جميعا فقلت يا رسول الله ما خلقنا ربنا إلا للبلاء قال أبشر يا علي فإن الله عز وجل قد عهد إلي أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق(١).

٥٢/٢٨ **٢١ـ ك: [إكمال الدين] ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن حماد بن عيسى عن ابن أذينة عن أبان بن أبي عياش وإبراهيم بن عمر اليماني عن سليم بن قيس الهلالي قال سمعت سلمان الفارسي رضي الله عنه قال كنت جالسا بين يدي رسول الله ﷺ في مرضته التي قبض فيها فدخلت فاطمة ﷺ فلما رأت ما بأبيها صلوات الله عليه آله من الضعف بكت حتى جرت دموعها على خديها فقال لها رسول الله ﷺ ما يبكيك يا فاطمة(٢) قالت يا رسول الله أخشى الضيعة على نفسي وولدي بعدك.**

فاغرورقت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء ثم قال يا فاطمة أما علمت أنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنياأنه حتم الفناء على جميع خلقه وأن الله تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختارني منهم وجعلني نبيا(٣) واطلع إلى الأرض اطلاعة ثانية فاختار منها(٤) زوجك فأوحى الله إلي أن أزوجك إياه وأن أتخذه وليا ووزيرا وأن أجعله خليفتي في أمتي فأبوك خير أنبياء الله ورسله وبعلك خير الأوصياء(٥) وأنت أول من يلحق بي من أهلي ثم اطلع إلى الأرض اطلاعة ثالثة فاختارك(٦) وولدك وأنت(٧) سيدة نساء أهل الجنة وابناك حسن وحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبناء بعلك أوصيائي إلى يوم القيامة كلهم هادون مهديون والأوصياء بعدي أخي علي ثم حسن وحسين(٨) ثم تسعة من ولد الحسين في درجتي وليس في الجنة درجة أقرب إلى الله عز وجل من درجتي ودرجة أوصيائيأبي إبراهيم.

أ ما تعلمين يا بنية أن من كرامة الله عز وجل إياك زوجك خير أمتي وخير أهل بيتي أقدمهم سلما وأعظمهم حلماأكثرهم علما فاستبشرت فاطمة ﷺ وفرحت بما قال لها رسول الله ﷺ.

٥٣/٢٨ **ثم قال لها يا بنية إن لبعلك مناقب إيمانه بالله ورسوله قبل كل أحد لم يسبقه إلى ذلك أحد من أمتي وعلمه بكتاب الله عز وجل وسنتي وليس أحد من أمتي يعلم جميع علمي غير علي ﷺ إن الله عز وجل علمني علما لا يعلمه(٩) غيري وعلم ملائكته ورسله علما وكلما علمه ملائكته ورسله فأنا أعلم به(١٠) وأمرني الله عز وجل أن أعلمه إياه ففعلت فليس أحد من أمتي يعلم جميع علمي وفهمي وحكمي(١١) غيره وإنك يا بنية زوجته وابناه سبطاي حسن حسين وهما سبطا أمتي وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر وإن الله عز وجل آتاه الْحِكْمَةَ وَ فَصْلَ الْخِطابِ.**

يا بنية إنا أهل بيت أعطانا الله عز وجل سبع خصال(١٢) لم يعطها أحدا من الأولين كان قبلكم ولا يعطيها أحدا من الآخرين غيرنا نبينا سيد المرسلين(١٣) وهو أبوك ووصينا سيد الأوصياء وهو بعلك وشهيدنا سيد الشهداء وهو حمزة بن عبد المطلب وهو عم أبيك قالت يا رسول الله وهو سيد الشهداء الذين قتلوا معك(١٤) قال لا بل سيد شهداء الأولين و الآخرين ما خلا الأنبياء والأوصياء وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين الطيار في الجنة مع الملائكة وابناك حسن حسين سبطا أمتي وسيدا شباب أهل الجنة ومنا والذي نفسي بيده مهدي هذه الأمة الذي يملأ الأرض قسطاعدلا كما ملئت ظلما وجورا.

قالت فأي هؤلاء الذين سميت(١٥) أفضل قال علي بعدي أفضل أمتي وحمزة وجعفر أفضل أهل بيتي بعد علي ﷺ بعدك وبعد ابني وسبطي حسن وحسين وبعد الأوصياء من ولد ابني هذا وأشار إلى الحسين ومنهم المهدي إنا أهل بيت اختار الله عز وجل لنا الآخرة على الدنيا.

---

(١) أمالي الصدوق: ١١٥ ـ ١١٦ م ٢٨ ح ٢.
(٢) في نسخة: يا بنيه.
(٣) في المصدر: فاختارني من خلقه وجعلني. وفي نسخة: فاختارني منها فجعلني
(٤) في نسخة: فاختار منهم.
(٥) في نسخة: والوزراء.
(٦) في «أ»: فاختارك واحد عشر رجلاً من ولدك.
(٧) في المصدر: فأنت.
(٨) في المصدر: وأول الأوصياء بعدي أخي علي ثم حسن ثم حسين.
(٩) في نسخة: لم يعلمه.
(١٠) في نسخة والمصدر: فأنا أعلمه.
(١١) في المصدر: وفهمي وحكمتي. وفي نسخة: وفهمي وفقهي كله.
(١٢) في نسخة والمصدر: ست خصال.
(١٣) في المصدر: ولم يعطها أحداً من الآخرين غيرنا: نبينا سيد الأنبياء والمرسلين.
(١٤) في المصدر: الذين قتلوا معه.
(١٥) في المصدر: وأي هؤلاء الذين سميتهم.

ثم نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إليها وإلى بعلها وإلى ابنيها فقال يا سلمان أشهد الله إني سلم لمن سالمهم وحرب لمن حاربهم أما إنهم معي في الجنة ثم أقبل على علي عليه السلام فقال يا أخي إنك ستبقى بعدي وستلقى من قريش شدة من تظاهرهم عليك وظلمهم لك فإن وجدت عليهم أعوانا فقاتل[1] من خالفك بمن وافقك وإن لم تجد أعوانا فاصبر وكف يدك ولا تلق بها إلى التهلكة فإنك مني بمنزلة هارون من موسى ولك بهارون أسوة حسنة إذ استضعفه قومه وكادوا يقتلونه فاصبر لظلم قريش إياك وتظاهرهم عليك فإنك مني بمنزلة هارون من موسى ومن اتبعه وهم بمنزلة العجل من اتبعه.

يا علي إن الله تبارك وتعالى قد قضى الفرقة والاختلاف على هذه الأمة ولو شاء ﴿لَجَمَعَهُمْ﴾[2] ﴿عَلَى الْهُدىٰ﴾ حتى لا يختلف اثنان من هذه الأمة ولا ينازع في شيء من أمره ولا يجحد المفضول ذا الفضل فضله ولو شاء لعجل النقمة التغيير[3] حتى يكذب الظالم ويعلم الحق أين مصيره ولكنه جعل الدنيا دار الأعمال وجعل الآخرة دار القرار ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَساؤُا بِما عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾[4] فقال علي عليه السلام الحمد لله شكرا على نعمائه وصبرا على بلائه[5].

٢٢ـأقول: وجدت في أصل كتاب الهلالي، مثله إلى قوله ولك بهارون أسوة حسنة إذ قال لأخيه موسى ﴿إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾[6].

قال سليم وحدثني علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض طرق المدينة فأتينا على حديقة فقلت يا رسول الله ما أحسنها من حديقة قال صلى الله عليه وآله ما أحسنها ولك في الجنة أحسن منها ثم أتينا على حديقة أخرى فقلت يا رسول الله ما أحسنها من حديقة قال ما أحسنها ولك في الجنة أحسن منها حتى أتينا على سبع حدائق أقول يا رسول الله صلى الله عليه وآله ما أحسنها ويقول لك في الجنة أحسن منها.

فلما خلا له الطريق اعتنقني ثم أجهش باكيا وقال بأبي الوحيد الشهيد فقلت يا رسول الله ما يبكيك فقال ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك إلا من بعدي أحقاد بدر وترات أحد قلت في سلامة من ديني قال في سلامة من دينك فأبشر يا علي فإن حياتك وموتك معي وأنت أخي وأنت وصيي وأنت صفيي ووزيري ووارثي والمؤدي عني وأنت تقضي ديني وتنجز عداتي عني وأنت تبرئ ذمتي وتؤدي أمانتي وتقاتل على سنتي الناكثين من أمتي القاسطين والمارقين وأنت مني بمنزلة هارون من موسى ولك بهارون أسوة حسنة إذ استضعفه قومه وكادوا يقتلونه فاصبر لظلم قريش إياك وتظاهرهم عليك فإنك بمنزلة هارون من موسى ومن تبعه وهم بمنزلة العجل ومن تبعه وإن موسى أمر هارون حين استخلفه عليهم إن ضلوا فوجد أعوانا أن يجاهدهم بهم وإن لم يجد أعوانا أن يكف يده ويحقن دمه ولا يفرق بينهم.

يا علي ما بعث الله رسولا إلا وأسلم معه قومه طوعا وقوم آخرون كرها فسلط الله الذين أسلموا كرها على الذين أسلموا طوعا فقتلوهم ليكون أعظم لأجورهم يا علي إنه ما اختلفت أمة بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها إن الله قضى الفرقة والاختلاف على هذه الأمة وساق الخبر إلى قوله وصبرا على بلائه وتسليما ورضا بقضائه[7].

بيان: قال الجزري الجهش أن يفزع الإنسان إلى الإنسان ويلجأ إليه وهو مع ذلك يريد البكاء كما يفزع الصبي إلى أمه يقال جهشت وأجهشت[8].

٢٣ـمل: [كامل الزيارات] عبيد الله بن الفضل بن محمد بن هلال عن سعيد بن محمد عن محمد بن سلام الكوفي عن أحمد بن محمد الواسطي عن عيسى بن أبي شيبة القاضي عن نوح بن دراج عن قدامة بن زائدة عن أبيه قال قال علي بن الحسين عليه السلام بلغني يا زائدة أنك تزور قبر أبي عبد الله عليه السلام أحيانا فقلت إن ذلك لكما[9] بلغك فقال لي فلماذا

---

(١) في المصدر: فجاهدهم وقاتل.

(٢) في المصدر: ولو شاء الله لجمعهم.

(٣) في المصدر: وكان منه التغيير.

(٤) سورة النجم: ٣١.

(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٥٠ ـ ٢٥٢ ح ١٠.

(٦) كتاب سليم بن قيس: ٦٩ ـ ٧٢.

(٧) كتاب سليم بن قيس: ٧٢ ـ ٧٤.

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٢٢.

(٩) في المصدر: إن ذلك كما بلغك.

تفعل ذلك ولك مكان عند سلطانك الذي لا يحتمل أحدا على محبتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا والواجب على هذه الأمة من حقنا فقلت والله ما أريد بذلك إلا الله ورسوله ولا أحفل بسخط من سخط ولا يكبر في صدري مكروه ينالني بسببه فقال والله إن ذلك لكذلك[1] يقولها ثلاثا وأقولها ثلاثا فقال أبشر ثم أبشر ثم أبشر فلأخبرنك بخبر كان عندي في النخب المخزونة.

٥٧/٢٨ إنه لما أصابنا بالطف ما أصابنا وقتل أبي عليه السلام وقتل من كان معه من ولده وإخوته وسائر أهله وحملت حرمه ونساؤه على الأقتاب يراد بنا الكوفة فجعلت أنظر إليهم صرعى ولم يواروا فيعظم ذلك في صدري ويشتد[2] لما أرى منهم قلقي فكادت نفسي تخرج وتبينت ذلك مني عمتي زينب بنت علي الكبرى فقالت ما لي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وأبي وإخوتي فقلت وكيف لا أجزع ولا أهلع[3] وقد أرى سيدي وإخوتي وعمومتي وولد عمي وأهلي مصرعين بدمائهم مرملين بالعراء مسلبين لا يكفنون ولا يوارون ولا يعرج عليهم أحد ولا يقربهم بشر كأنهم أهل بيت من الديلم والخزر.

فقالت لا يجزعنك ما ترى فو الله إن ذلك لعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جدك وأبيك وعمك ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض[4] وهم معروفون في أهل السماوات أنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها وهذه الجسوم المضرجة وينصبون لهذا الطف علما لقبر أبيك سيد الشهداء عليه السلام لا يدرس أثره ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والأيام وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلا ظهورا وأمره إلا علوا.

٥٨/٢٨ فقلت وما هذا العهد وما هذا الخبر فقالت حدثتني[5] أم أيمن أن رسول الله صلى الله عليه وآله زار منزل فاطمة عليها السلام في يوم من الأيام فعملت له حريرة صلى الله عليهما وأتاه علي بطبق فيه تمر ثم قالت أم أيمن فأتيتهم بعس فيه لبن وزبد فأكل رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام من تلك الحريرة وشرب رسول الله صلى الله عليه وآله وشربوا من ذلك اللبن ثم أكل وأكلوا من ذلك التمر والزبد ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وآله يده وعلي يصب عليه الماء.

فلما فرغ من غسل يده مسح وجهه ثم نظر إلى علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام نظرا عرفنا فيه السرور[6] في وجهه ثم رمق بطرفه نحو السماء مليا ثم وجه[7] وجهه نحو القبلة وبسط يديه ودعا[8] ثم خر ساجدا وهو ينشج فأطال النشوج وعلا نحيبه وجرت دموعه ثم رفع رأسه وأطرق إلى الأرض ودموعه تقطر كأنها صوب المطر فحزنت فاطمة وعلي والحسن والحسين وحزنت معهم لما رأينا من رسول الله صلى الله عليه وآله وهيبناه أن نسأله حتى إذا طال ذلك قال له علي وقالت له فاطمة ما يبكيك يا رسول الله لا أبكى الله عينيك فقد أقرح قلوبنا ما نرى من حالك.

فقال يا أخي سررت بكم سرورا ما سررت مثله قط وإني لأنظر إليكم وأحمد الله على نعمته علي فيكم إذ هبط علي جبرئيل فقال يا محمد إن الله تبارك وتعالى اطلع على ما في نفسك وعرف سرورك بأخيك وابنتك وسبطيك فأكمل لك النعمة وهناك العطية بأن جعلهم وذرياتهم ومحبيهم وشيعتهم معك في الجنة لا يفرق بينك وبينهم يحبون كما تحبى[9] ويعطون كما تعطى حتى ترضى وفوق الرضا على بلوى كثيرة تنالهم في الدنيا ومكاره تصيبهم بأيدي أناس ينتحلون ملتك ويزعمون أنهم من أمتك براء من الله ومنك خبطا خبطا وقتلا قتلا شتى مصارعهم نائية قبورهم خيرة من الله لهم ولك فيهم فاحمد الله جل وعز على خيرته وارض بقضائه فحمدت الله ورضيت بقضائه بما اختاره لكم.

٥٩/٢٨ ثم قال جبرئيل[10] يا محمد إن أخاك مضطهد بعدك مغلوب على أمتك متعوب من أعدائك ثم مقتول بعدك يقتله عاقر النأشر الخلق والخليقة وأشقى البرية نظير ناقة[11] ببلد تكون إليه هجرته وهو مغرس شيعته وشيعة ولده وفيه على كل حال يكثر بلواهم ويعظم مصابهم.

---

(١) في المصدر: إن ذلك لكذلك، فقلت والله إن ذلك لكذلك.
(٢) في المصدر: واشتد.
(٣) في المصدر: لا أجزع وأهلع.
(٤) في المصدر: فراعنة هذه الأمة.
(٥) في المصدر: فقالت: نعم حدثتني.
(٦) في المصدر: عرفنا به السرور.
(٧) في المصدر: ثم إنه وجه.
(٨) في نسخة: ويدعوا.
(٩) في نسخة: يحيون كما تحيى.
(١٠) في المصدر: قال لي جبرئيل.
(١١) في المصدر: يكون نظير عاقر الناقة.

و إن سبطك هذا وأومأ بيده إلى الحسين‌ﷺ مقتول في عصابة من ذريتك وأهل بيتك وأخيار من أمتك بضفة الفرات بأرض تدعى كربلاء[١] من أجلها يكثر الكرب والبلاء على أعدائك وأعداء ذريتك في اليوم الذي لا ينقضي كربه ولا تفنى حسرته وهي أطهر بقاع الأرض وأعظمها حرمة وإنها لمن بطحاء[٢] الجنة فإذا كان ذلك اليوم الذي يقتل فيه سبطك وأهله وأحاطت بهم[٣] كتائب أهل الكفر واللعنة تزعزعت الأرض من أقطارها ومادت الجبال وكثر اضطرابها واصطفقت البحار بأمواجها وماجت السماوات بأهلها غضبا لك يا محمد ولذريتك واستعظاما لما ينتهك من حرمتك ولشر ما تكافى به في ذريتك وعترتك ولا يبقى شيء من ذلك إلا استأذن الله عز وجل في نصرة أهلك المستضعفين المظلومين الذين هم حجة الله على خلقه بعدك.

فيوحي الله إلى السماوات والأرض والجبال والبحار ومن فيهن أني أنا الله الملك القادر الذي لا يفوته هارب ولا يعجزه ممتنع وأنا أقدر فيه على الانتصار والانتقام وعزتي وجلالي لأعذبن من وتر رسولي وصفيي وانتهك حرمته و قتل عترته ونبذ عهده وظلم أهله عَذاباً[٤] لا أُعَذِّبُهُ أَحَداً مِنَ الْعالَمِينَ.

فعند ذلك يضج كل شيء في السماوات والأرضين بلعن من ظلم عترتك واستحل حرمتك فإذا برزت تلك العصابة إلى مضاجعها تولى الله جل وعز قبض أرواحها بيده وهبط إلى الأرض ملائكة من السماء السابعة معهم آنية من الياقوت والزمرد مملوءة من ماء الحياة وحلل من حلل الجنة وطيب من طيب الجنة فغسلوا جثثهم بذلك الماء وألبسوها الحلل وحنطوها بذلك الطيب وصلى الملائكة[٥] صفا صفا عليهم.

٦٠/٢٨

ثم يبعث الله قوما من أمتك لا يعرفهم الكفار لم يشركوا في تلك الدماء بقول ولا فعل ولا نية فيوارون أجسامهم و يقيمون رسما لقبر سيد الشهداء بتلك البطحاء يكون علما لأهل الحق وسببا للمؤمنين إلى الفوز وتحفه ملائكة من كل سماء مائة ألف ملك في كل يوم وليلة ويصلون عليه ويسبحون الله عنده ويستغفرون الله لزواره[٦] ويكتبون أسماء من يأتيه زائرا من أمتك متقربا إلى الله وإليك بذلك وأسماء آبائهم وعشائرهم وبلدانهم ويسمون في وجوههم بميسم نور عرش الله هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الأنبياء فإذا كان يوم القيامة سطع في وجوههم من أثر ذلك الميسم نور تغشى منه الأبصار يدل عليهم ويعرفون به.

و كأني بك يا محمد بيني وبين ميكائيل وعلي أمامنا ومعنا من ملائكة الله ما لا يحصى عدده ونحن نلتقط من ذلك الميسم في وجهه[٧] من بين الخلائق حتى ينجيهم الله من هول ذلك اليوم وشدائده وذلك حكم الله وعطاؤه لمن زار قبرك يا محمد أو قبر أخيك أو قبر سبطيك لا يريد به غير الله جل وعز وسيجد أناس حقت عليهم[٨] من الله اللعنة والسخط أن يعفوا رسم ذلك القبر ويمحوا أثره فلا يجعل الله تبارك وتعالى لهم إلى ذلك سبيلا.

ثم قال رسول الله‌ﷺ فهذا أبكاني وأحزنني قالت زينب فلما ضرب ابن ملجم لعنه الله أبي‌ﷺ ورأيت أثر[٩] الموت منه قلت له يا أبة حدثتني أم أيمن بكذا وكذا وقد أحببت أن أسمعه منك فقال يا بنية الحديث كما حدثتك أم أيمن وكأني بك وببنات[١٠] أهلك سبايا[١١] بهذا البلد أذلاء خاشعين تَخافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النّاسُ فصبرا[١٢] فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما لله على الأرض[١٣] يومئذ ولي غيركم وغير محبيكم وشيعتكم.

٦١/٢٨

ولقد قال لنا رسول الله‌ﷺ حين أخبرنا بهذا الخبر إن إبليس في ذلك اليوم يطير فرحاً، فيجول الأرض كلها في شياطينه وعفاريته، فيقول يا معشر[١٤] الشياطين قد أدركنا من ذرية آدم الطلبة وبلغنا في هلاكهم الغاية وأورثناهم السوء إلا من اعتصم بهذه العصابة فاجعلوا شغلكم بتشكيك الناس فيهم وحملهم على عداوتهم وإغرائهم بهم

---

(١) في المصدر: بأرض يقال لها كربلا.
(٢) في المصدر: وهي أطيب بقاع الأرض وأعظمها حرمة يقتل فيها سبطك وأهله، وإنها من بطحاء الجنة.
(٣) في المصدر: وأحاطت به.
(٤) في المصدر: أهل بيته عذاباً.
(٥) في المصدر: صلت الملائكة.
(٦) في المصدر: ويصلّون عليه ويطوفون عليه ويسبّحون اللّه عنده ويستغفرون اللّه لمن زاره.
(٧) في «أ»: وفي وجهه.
(٨) في المصدر: سيجتهد أناس ممن حقت عليهم.
(٩) في المصدر: ورأيت عليه أثر
(١٠) في المصدر: بك وبنساء.
(١١) في نسخة: لسبايا.
(١٢) في «أ»: فصبراً صبراً.
(١٣) في المصدر: على ظهر الأرض.
(١٤) في المصدر: كلها بشياطينه وعفاريته، فيقول: يا معاشر.

بأوليائهم حتى تستحكم ضلالة الخلق وكفرهم ولا ينجوا منهم ناج ﴿وَ لَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾[1] وهو كذوب أنه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح ولا يضر مع محبتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر.

قال زائدة ثم قال علي بن الحسين عليه السلام بعد أن حدثني بهذا الحديث خذه إليك أما لو ضربت في طلبه آباط الإبل حولا لكان قليلا[2].

بيان: الطف اسم لكربلاء قال الفيروزآبادي الطف موضع قرب الكوفة[3] والصرع الطرح على الأرض والتصريع الصرع بشدة ورمل الثوب لطخه بالدم وأرمل السهم تلطخ بالدم والعراء الفضاء لا يستتر فيه بشيء والتعريج على الشيء الإقامة عليه وتضرج بالدم أي تلطخ وضرج أنفه بدم بالتشديد أي أدماه ودرس الرسم دروسا عفا ودرسته الريح لازم ومتعد والحريرة دقيق يطبخ بلبن و العس بالضم القدح العظيم ورمق بطرفه أي نظر ونشج الباكي كضرب نشيجا إذا غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب ونشج بصوته نشيجا ردده في صدره والصوب الانصباب ومجيء السماء بالمطر وخبطه ضربه شديدا والقوم بسيفه جلدهم والمضطهد بالفتح المقهور المضطر وضفة النهر بالكسر جانبه والكتيبة الجيش والتزعزع التحرك وكذلك الميد والاصطفاق الاضطراب والموتور من قتل له قتيل فلم يدرك بدمه وضرب آباط الإبل كناية عن الركض والاستعجال.

ثم اعلم أن رواية سيد الساجدين عليه السلام هذا الخبر عن عمته واستماعه لها لا ينافي كونه عليه السلام عالما بذلك قبله إذ قد تكون في الرواية عن الغير مصلحة وقد يكون للاستماع إلى حديث يعرفه الإنسان تأثير جديد في أحوال الحزن مع أنه يحتمل أن يكون الاستماع لتطييب قلب عمته رضي الله عنها.

٦٢/٢٨

٢٤ـ مل: [كامل الزيارات] محمد الحميري عن أبيه عن علي بن محمد بن سالم عن محمد بن خالد عن عبد الله بن حماد عن عبد الله الأصم عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أسري بالنبي صلى الله عليه وآله قيل له إن الله مختبرك[4] في ثلاث لينظر كيف صبرك قال أسلم لأمرك يا رب ولا قوة لي على الصبر إلا بك فما هن قيل[5] أولهن الجوع الأثرة على نفسك وعلى أهلك لأهل الحاجة قال قبلت يا رب ورضيت وسلمت ومنك التوفيق والصبر.

وأما الثانية فالتكذيب والخوف الشديد وبذلك مهجتك في محاربة أهل الكفر بمالك ونفسك والصبر على ما يصيبك منهم من الأذى ومن أهل النفاق والألم في الحرب والجراح قال يا رب قبلت ورضيت وسلمت ومنك التوفيق والصبر.

وأما الثانية فما يلقى أهل بيتك من بعدك من القتل.

أما أخوك[6] فيلقى من أمتك الشتم والتعنيف والتوبيخ والحرمان والجهد والظلم وآخر ذلك القتل فقال يا رب سلمت وقبلت ومنك[7] التوفيق والصبر.

وأما ابنتك فتظلم وتحرم ويؤخذ حقها غصبا الذي تجعله لها وتضرب وهي حامل ويدخل على حريمها[8] منزلها بغير إذن ثم يمسها هوان وذل ثم لا تجد مانعا وتطرح ما في بطنها من الضرب وتموت من ذلك الضرب قال[9] إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ قبلت يا رب وسلمت ومنك التوفيق والصبر.

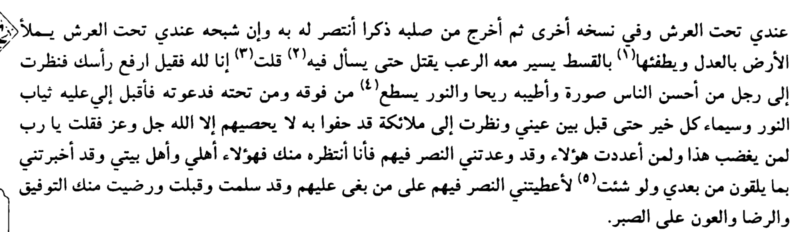
ويكون لها من أخيك ابنان يقتل أحدهما غدرا ويسلب ويطعن يفعل به ذلك أمتك قال قبلت يا رب وإِنَّا لِلّٰهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ وسلمت ومنك التوفيق والصبر.

٦٣/٢٨

وأما ابنها الآخر فتدعوه أمتك إلى الجهاد ثم يقتلونه صبرا ويقتلون ولده ومن معه من أهل بيته ثم يسلبون حرمه فيستعين بي وقد مضى القضاء مني فيه بالشهادة له ولمن معه ويكون قتله حجة على من بين قطريها فتبكيه أهل السماوات والأرضين جزعا عليه وتبكيه ملائكة لم يدركوا نصرته ثم أخرج من صلبه ذكرا به أنصرك وإن شبحه

---

(١) سبأ: ٢٠.
(٢) كامل الزيارة: ٢٦٠ ـ ٢٦٦ ب ٨٨ ح ١.
(٣) القاموس المحيط ٣: ١٧٤.
(٤) في المصدر: لما أسري بالنبي (ص) إلى السماء قيل له إن الله يختبرك.
(٥) في المصدر: قيل له
(٦) في المصدر: أما أخوك علي.
(٧) في المصدر: يا رب قبلت ورضيت منك.
(٨) في المصدر: ويدخل عليها وعلى حريمها.
(٩) في المصدر: قلت. وكذا ما بعده.



عندي تحت العرش وفي نسخه أخرى ثم أخرج من صلبه ذكرا أنتصر له به وإن شبحه عندي تحت العرش يملأ الأرض بالعدل ويطفئها[١] بالقسط يسير معه الرعب يقتل حتى يسأل فيه[٢] قلت[٣] إنا لله فقيل ارفع رأسك فنظرت إلى رجل من أحسن الناس صورة وأطيبه ريحا والنور يسطع[٤] من فوقه ومن تحته فدعوته فأقبل إلي وعليه ثياب النور وسيماء كل خير حتى قبل بين عيني ونظرت إلى ملائكة قد حفوا به لا يحصيهم إلا الله جل وعز فقلت يا رب لمن يغضب هذا ولمن أعددت هؤلاء وقد وعدتني النصر فيهم فأنا أنتظره منك فهؤلاء أهلي وأهل بيتي وقد أخبرتني بما يلقون من بعدي ولو شئت[٥] لأعطيتني النصر فيهم على من بغى عليهم وقد سلمت وقبلت ورضيت منك التوفيق والرضا والعون على الصبر.

فقيل لي أما أخوك فجزاؤه عندي جنة المأوى نزلا بصبره أفلج حجته على الخلائق يوم البعث وأوليه حوضك يسقي منه أولياءكم ويمنع منه أعداءكم وأجعل جهنم عليه بردا وسلاما يدخلها فيخرج من كان في قلبه مثقال ذرة من المودة وأجعل منزلتكم في درجة واحدة من الجنة[٦].

وأما ابنك المقتول المخذول وابنك المغدور المقتول صبرا فإنهما مما أزين بهما عرشي ولهما من الكرامة سوى ذلك مما لا يخطر على قلب بشر لما أصابهما من البلاء[٧] ولكل من أتى قبره من الخلق[٨] لأن زواره زواري وعلي كرامة زائري وأنا أعطيه ما سأل وأجزيه جزاء يغبطه من نظر إلى تعظيمي له[٩] وما أعددت له من كرامتي.

٦٤/٢٨ وأما ابنتك فإني أوقفها عند عرشي[١٠] فيقال لها إن الله قد حكمك في خلقه فمن ظلمك وظلم ولدك فاحكمي فيه بما أحببت فإني أجيز حكومتك فيهم فتشهد العرصة[١١] فإذا أوقف من ظلمها أمرت به إلى النار فيقول الظالم و﴿يا حسرتاه عَلىٰ ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللّٰهِ﴾[١٢] ويتمنى الكرة ﴿و يَعَضُّ الظّالِمُ عَلىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يا وَيْلَتىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلًا﴾[١٣] وقال ﴿حَتّٰى إِذا جاءَنا قالَ يا لَيْتَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ وَ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذابِ مُشْتَرِكُونَ﴾[١٤] فيقول الظالم ﴿أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبادِكَ فِي ما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[١٥] أو الحكم لغيرك فيقال لهما ﴿أَلا لَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الظّالِمِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ وَ يَبْغُونَها عِوَجاً وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كافِرُونَ﴾[١٦].

و أول من يحكم فيه محسن بن علي في قاتله ثم في قنفذ فيؤتيان هو وصاحبه فيضربان بسياط من نار لو وقع سوط منها على البحار لغلت من مشرقها إلى مغربها ولو وضعت على جبال الدنيا لذابت حتى تصير رمادا فيضربان بها.

ثم يجثو أمير المؤمنين صلوات الله عليه بين يدي الله للخصومة مع الرابع وتدخل[١٧] الثلاثة في جب فيطبق عليهم لا يراهم أحد ولا يرون أحدا فيقول الذين كانوا في ولايتهم ﴿رَبَّنا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلّانا مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ نَجْعَلْهُما تَحْتَ أَقْدامِنا لِيَكُونا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾[١٨] قال الله عز وجل ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذابِ مُشْتَرِكُونَ﴾[١٩] فعند ذلك ينادون بالويل والثبور ويأتيان الحوض يسألان عن أمير المؤمنين عليه السلام ومعهم حفظة فيقولان اعف عنا واسقنا وخلصنا فيقال لهم ﴿فَلَمّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ قِيلَ هٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ﴾[٢٠] بإمرة المؤمنين ارجعوا ظماء مظمئين إلى النار فما شرابكم إلا الحميم والغسلين وما تنفعكم شفاعة الشافعين[٢١].

٦٥/٢٨ **بيان:** قوله يطفيها لعل الضمير راجع إلى الأرض وفي الإسناد تجوز أي يطفئ نيران فتنتها وظلمها

---

(١) في المصدر: ويطبقها بالقسط. وفي نسخة: ويطبعها.
(٢) في المصدر: حتى يشك.
(٣) في نسخة: قال.
(٤) في المصدر: رجل أحسن الناس صورة وأطيبهم ريحاً والنور يسطع من بين عينيه.
(٥) في المصدر: لئن شئت.
(٦) في المصدر: في الجنة.
(٧) في نسخة: من البلاء فعلي فتوكل.
(٨) في نسخة والمصدر: أتى قبره من الكرامة.
(٩) في المصدر: كرامة زواري وأنا أعطيه ما سئل وأجزيه جزاء يغبطه من نظر إلى عظمتي إياه.
(١٠) في نسخة: على عرشي.
(١١) في نسخة: فتشهد العرض.
(١٢) سورة الزمر: ٥٦.
(١٣) سورة الفرقان: ٢٧ ـ ٢٨.
(١٤) سورة الزخرف: ٣٨ ـ ٣٩.
(١٥) سورة الزمر: ٤٦.
(١٦) سورة هود، الآيتان: ١٨ ـ ١٩.
(١٧) في المصدر: مع الرابع فيدخل الثلاثة.
(١٨) سورة فصلت: ٢٩.
(١٩) سورة الزخرف: ٣٩
(٢٠) سورة الملك: ٢٧.
(٢١) كامل الزيارة: ٣٣٢ ـ ٣٣٥ ب ١٠٨ ح ١١.

أو إلى الفتن بقرينة المقام وفي بعض النسخ ويطبقها أي يعمها وهو أظهر قوله وحتى يسأل فيه[1] أي يقتل الناس كثيرا حتى يسأله الناس عن سبب كثرة القتل فالضمير راجع إلى القتل والضمير في قوله ولكل من أتى قبره إلى الحسين عليه السلام ولعله سقط من الخبر شيء.

٢٥ـ شا: [الإرشاد] روى إسماعيل بن سالم عن ابن أبي إدريس الأودي قال سمعت عليا عليه السلام يقول إن فيما عهد إلي النبي الأمي أن الأمة ستغدر بك من بعدي[2].

٦٦/٢٨ **٢٦ـ م: [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز وجل ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾[3] قال الإمام قال الله تعالى لليهود الذين تقدم ذكرهم ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ الدالات على نبوته وعلى ما وصفه من فضل محمد وشرفه على الخلائق وأبان عنه من خلافة علي عليه السلام ووصيته وأمر خلفائه بعده ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾ إلها ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ بعد انطلاقه إلى الجبل وخالفتم خليفته الذي نص عليه وتركه عليكم وهو هارون ﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ كافرون بما فعلتم من ذلك[4].**

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام وقد مر معه بحديقة حسنة فقال علي عليه السلام ما أحسنها من حديقة فقال يا علي لك في الجنة أحسن منها إلى أن مر بسبع حدائق كل ذلك علي يقول ما أحسنها[5] ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله لك في الجنة أحسن منها ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله بكاء شديدا فبكى علي عليه السلام لبكائه ثم قال ما يبكيك يا رسول الله قال يا أخي يا أبا الحسن ضغائن في صدور قوم يبدونها لك بعدي قال علي يا رسول الله في سلامة من ديني قال في سلامة من دينك قال يا رسول الله إذا سلم لي ديني فما يسوؤني ذلك[6].

٦٧/٢٨ **فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لذلك جعلك الله لمحمد تاليا وإلى رضوانه وغفرانه داعيا وعن أولاد الرشدة والبغي[7] بحبهم لك وبغضهم منبئا وللواء محمد صلى الله عليه وآله يوم القيامة حاملا وللأنبياء والرسل الصائرين[8] تحت لوائي إلى جنات النعيم قائدا.**

يا علي إن أصحاب موسى اتخذوا بعده عجلا فخالفوا خليفته وستتخذ أمتي بعدي عجلا ثم عجلا ثم عجلا يخالفونك وأنت خليفتي على هؤلاء يضاهئون أولئك في اتخاذهم العجل ألا فمن وافقك وأطاعك فهو معنا في الرفيق الأعلى[9] ومن اتخذ بعدي العجل وخالفك ولم يتب فأولئك مع الذين اتخذوا العجل زمان موسى ولم يتوبوا في نار جهنم خالدين مخلدين[10].

٦٨/٢٨ **٢٧ـ قب:[11] [المناقب لابن شهرآشوب] أبو طالب الهروي بإسناده عن علقمة وأبي أيوب أنه لما نزل ﴿الم أَحَسِبَ النَّاسُ﴾[12] الآيات قال النبي صلى الله عليه وآله لعمار إنه سيكون بعدي هنات حتى يختلف السيف فيما بينهم وحتى يقتل بعضهم بعضا وحتى يتبرأ بعضهم من بعض فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الأصلع عن يميني علي بن أبي طالب عليه السلام فإن سلك الناس كلهم واديا وسلك علي واديا فاسلك وادي علي وخل عن الناس يا عمار إن عليا لا يردك عن هدى ولا يردك إلى ردى يا عمار طاعة علي طاعتي وطاعتي طاعة الله وفي رواية الناصر بإسناده عن جابر الأنصاري وظريف العبدي[13] وأبي عبد الرحمن قال علي عليه السلام والله نزلت هذه الآيات في وفي شيعتي وفي عدوي وفي أشياعهم.**

٦٩/٢٨ **٢٨ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] الحسين بن علي عن أبيه عليه السلام قال لما نزلت ﴿الم أَحَسِبَ النَّاسُ﴾ الآيات قلت يا رسول الله ما هذه الفتنة قال يا علي إنك مبتلى ومبتلى بك وإنك مخاصم فأعد للخصومة.**

---

(١) أشرنا إلى أن في المصدر: يشك فيه

(٢) الإرشاد: ١٣٦.

(٣) سورة البقرة: ٩٢.

(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٤٠٨ ح ٢٧٨.

(٥) في المصدر: ما أحسنها من حديقة.

(٦) في المصدر: إذا سلم ديني فلا يسوءني ذلك.

(٧) في المصدر: أولاء الشد والغي

(٨) في المصدر: والصابرين. وفي «أ»: والصائرين.

(٩) في المصدر: الرفيع الأعلى.

(١٠) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ٤٠٧ ـ ٤٠٩ ح ٢٧٩.

(١١) في «أ»: شي. وهو سهو، وكذا ما بعده.

(١٢) سورة العنكبوت، الآيتان: ١ ـ ٢.

(١٣) في المصدر: طريف العبدي.

٢٩ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] جابر عن أبي جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام كيف بك يا علي إذا ولوها من بعدي فلانا قال هذا سيفي أحول بينهم وبينها قال النبي أو تكون صابرا محتسبا فهو خير لك منها قال علي فإذا كان خيرا لي فاصبر واحتسب ثم ذكر فلانا وفلانا كذلك ثم قال كيف بك إذا بويعت ثم خلعت[1] فأمسك علي عليه السلام فقال اختر يا علي السيف أو النار قال علي عليه السلام فما زلت أضرب أمري ظهرا لبطن فما يسعني إلا جهاد القوم قتالهم[2].

٧٠/٢٨ ٣٠ـ جا: [المجالس للمفيد] محمد بن الحسين المقري عن عبد الكريم بن محمد عن محمد بن علي عن زيد بن المعدل عن أبان بن عثمان عن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه عليه السلام قال وضع رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي توفي فيه رأسه في حجر أم الفضل وأغمي عليه فقطرت قطرة من دموعها على خديه ففتح عينيه وقال لها ما لك يا أم الفضل قالت نعيت إلينا نفسك وأخبرتنا أنك ميت فإن يكن الأمر لنا فبشرنا وإن يكن في غيرنا فأوص بنا قال فقال لها النبي صلى الله عليه وآله أنتم المقهورون المستضعفون بعدي[3].

بيان: النعي خبر الموت.

٣١ـ ني: [الغيبة للنعماني] ابن عقدة عن أحمد بن محمد الدينوري عن علي بن الحسن الكوفي عن عميرة بنت أوس قالت حدثني جدي الخضر بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده عمرو بن سعيد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال يوما لحذيفة بن اليمان يا حذيفة لا تحدث الناس بما لا يعلمون[4] فيطغوا ويكفروا إن من العلم صعبا شديدا محمله لو حملته الجبال عجزت عن حمله إن علمنا أهل البيت يستنكر ويبطل ويقتل رواته ويساء إلى من يتلوه بغيا وحسدا لما فضل الله به عترة الوصي وصي النبي صلى الله عليه وآله.

٧١/٢٨ يا ابن اليمان إن النبي صلى الله عليه وآله تفل في فمي وأمر يده على صدري وقال اللهم أعط خليفتي ووصيي وقاضي ديني منجز وعدي وأمانتي ووليي وولي حوضي وناصري على عدوك وعدوي ومفرج الكرب عن وجهي ما أعطيت آدم من العلم وما أعطيت نوحا من الحلم وما أعطيت إبراهيم من العترة الطيبة والسماحة وما أعطيت أيوب من الصبر عند البلاء وما أعطيت داود من الشدة عند منازلة الأقران وما أعطيت سليمان من الفهم لا تخف[5] عن علي شيئا من الدنيا حتى تجعلها كلها بين عينيه مثل المائدة الصغيرة بين يديه اللهم أعطه جلادة موسى واجعل في نسله شبيه عيسى اللهم إنك خليفتي عليه وعلى عترته وذريته الطيبة المطهرة التي أذهبت عنها الرجس والنجس وصرفت عنها ملامسة الشيطان اللهم إن بغت قريش عليه وقدمت غيره عليه فاجعله بمنزلة هارون[6] إذ غاب عنه موسى.

ثم قال يا علي كم من ولدك[7] من ولد فاضل يقتل والناس قيام ينظرون لا يغيرون فقبحت أمة ترى أولاد نبيها يقتلون ظلما ولا يغيرون إن القاتل والآمر والمساعد[8] الذي لا يغير كلهم في الإثم واللعان مشتركون.

يا ابن اليمان إن قريشا لا تنشرح صدورها[9] ولا ترضى قلوبها ولا تجري ألسنتها ببيعة علي عليه السلام وموالاته إلا على الكره والعمى والطغيان.

يا ابن اليمان ستبايع قريش عليا ثم تنكث عليه وتحاربه وتناضله وترميه بالعظائم وبعد علي يلي الحسن سينكث عليه ثم يلي الحسين عليه السلام فيقتل[10] فلعنت أمة تقتل ابن بنت نبيها ولا تعز من أمة ولعن القائد لها والمرتب لجيشها[11].

٧٢/٢٨ فو الذي نفس علي بيده لا تزال هذه الأمة بعد قتل الحسين ابني في ضلال وظلمة وعسفة وجور واختلاف في الدين وتغيير وتبديل لما أنزل الله في كتابه وإظهار البدع وإبطال السنن واختلاف وقياس مشتبهات وترك محكمات حتى تنسلخ من الإسلام وتدخل في العمى والتلدد والتسكع.

ما لك يا بني أمية لا هديت يا بني أمية وما لك يا بني فلان لك الإتعاس فما في بني فلان إلا ظالم معتد متمرد

---

(١) في المصدر: ثم خلفت.
(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٣٥ ـ ٢٣٦.
(٣) آمالي المفيد: ٢١٢ ب ٢٤ ح ٢. وفيه: المستضعون من بعدي.
(٤) في المصدر: لا يعرفون.
(٥) في المصدر: اللهم لا تخف.
(٦) في المصدر: بمنزله هارون من موسى.
(٧) في المصدر: كم في ولدك.
(٨) في المصدر: والآمر والمشاهد.
(٩) في المصدر: لاج صدورها.
(١٠) في المصدر: ثم يلي الحسين عليه السلام فتقتله.
(١١) في المصدر: والمرتب لفاسقها.

على الله بالمعاصي قتال لولدي هتاك لستر حرمتي فلا تزال هذه الأمة جبارين يتكالبون على حرام الدنيا منغمسين في بحار الهلكات في أودية الدماء حتى إذا غاب المتغيب من ولدي عن عيون الناس وماج الناس بفقده أو بقتله أو بموته اطلعت الفتنة ونزلت البلية وأتيحت العصبية وغلا الناس في دينهم واجتمعوا[1] على أن الحجة ذاهبة والإمامة باطلة ويحج حجيج الناس في تلك السنة من شيعة علي ونواصبهم للتمكن والتجسس عن خلف الخلف فلا يرى له أثر ولا يعرف له خلف.

فعند ذلك سبت شيعة علي سبها أعداؤها وغلبت عليها الأشرار والفساق باحتجاجها حتى إذا تعبت الأمة[2] تدلهت أكثرت في قولها إن الحجة هالكة والإمامة باطلة فو رب علي إن حجتها عليها قائمة ماشية في طرقاتها داخلة في دورها وقصورها جوالة في شرق الأرض[3] وغربها يسمع الكلام ويسلم على الجماعة برى ولا يرى إلى يوم الوقت و الوعد ونداء المنادي من السماء ذلك يوم سرور ولد علي وشيعة علي عليه السلام[4].

بيان: محملة على بناء المجهول من باب الإفعال أو التفعيل أي لا يمكن حمله إلا بإعانة من الله تعالى وإلا بمشقة قال في القاموس تحامل في الأمر وبه تكلفه على مشقة وعليه كلفه ما لا يطيقه أحمله الحمل أعانه عليه وحمله فعل ذلك به انتهى[5] والمعنى أنه يحتمل وجوها من التأويل قوله عليه السلام ببيعة على هذا الفصل وما بعده إما من كلام أمير المؤمنين عليه السلام أيضا جرى على وجه الالتفات أو من كلام الرسول صلى الله عليه وآله قال[6] لحذيفة في وقت آخر فألحقه بهذا الخبر وقال الجوهري فلان يتلدد أي يلتفت يمينا وشمالا ورجل ألد بين اللدد وهو الشديد الخصومة[7] وقال التسكع التمادي في الباطل[8] وقال التعس الهلاك[9] انتهى والمراد ببني فلان بنو العباس ويقال يتكالبون على كذا أي يتواثبون عليه.

قوله عليه السلام ويحج حجيج الناس أي تذهب الشيعة والنواصب في تلك السنة إلى الحج لتفحص الحجة التمكن منه فالتمكن والتجسس نشر على خلاف اللف وقوله سبها أعداؤها إما مصدر أي يسب المخالفون الشيعة كما كانت الشيعة يسبونهم أو فعل وأعداؤها مرفوع وغلبة الأشرار عليهم بالاحتجاج أريد بها الغلبة عند العوام لأنهم يحتجون عليهم بأنكم تدعون عدم خلو الزمان من الحجة وفي هذا الزمان لا تعرفون حجتكم ولذا ينسبونهم بالبطلان والكذب والافتراء والتدله ذهاب العقل من الهوى يقال دلهه الحب أي حيره وأدهشه فتدله.

٣٢ـ فض: [كتاب الروضة] **يل:** [الفضائل لابن شاذان] بالإسناد يرفعه إلى سليم بن قيس أنه قال لما قتل الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام بكى ابن عباس بكاء شديدا ثم قال ما لقيت هذه الأمة بعد نبيها اللهم إني أشهدك أني لعلي بن أبي طالب ولولده ولي ولعدوه عدو ومن عدو ولده بريء وإني سلم لأمرهم[10].

و لقد دخلت على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله بذي قار فأخرج لي صحيفة وقال لي يا ابن عباس هذه صحيفة أملاها رسول الله صلى الله عليه وآله وخطي[11] بيدي قال فأخرج لي الصحيفة فقلت يا أمير المؤمنين اقرأها علي فقرأها وإذا فيها كل شيء منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وكيف يقتل الحسين ومن يقتله ومن ينصره ومن يستشهد معه وبكى[12] بكاء شديدا أبكاني وكان فيما قرأه كيف يصنع به وكيف تستشهد فاطمة عليها السلام وكيف يستشهد الحسن عليه السلام[13] وكيف تغدر به الأمة فلما قرأ مقتل الحسين عليه السلام ومن يقتله أكثر البكاء ثم أدرج الصحيفة وفيها ما كان[14] وما يكون إلى يوم القيامة.

(١) في المصدر: واجمعوا.
(٢) في المصدر: إذا بقيت الأمة.
(٣) في المصدر: في شرق هذه الأرض.
(٤) غيبة النعماني: ٩٣ ـ ٩٤. وفيه الكثير من التصحيفات والفروق اليسيرة أعرضنا عن الإشارة إليها.
(٥) القاموس المحيط ٣: ٣٧٢.
(٦) في «أ»: قال.
(٧) الصحاح: ٥٣٥.
(٨) الصحاح: ١٢٣٠.
(٩) الصحاح: ٩١٠.
(١٠) في «يل»: ومن عدوه وعدو ولده بريء، فإني مسلم لأمرهم.
(١١) في نسخة: خطت بيدي.
(١٢) في «يل»: فيها ثم بكى.
(١٣) في «يل»: وكيف يستشهد الحسين.
(١٤) في «يل»: ثم أدرج الصحيفة وقد بقي ما يكون.

وكان فيما قرأ أمر أبي بكر وعمر وعثمان وكم يملك كل إنسان منهم و كيف يقع على علي بن أبي طالب عليه السلام[1] ووقعة الجمل ومسير عائشة وطلحة والزبير ووقعة صفين ومن يقتل بها ووقعة النهروان وأمر الحكمين و ملك معاوية ومن يقتل من الشيعة وما تصنع الناس بالحسن وأمر يزيد بن معاوية حتى انتهى إلى قتل الحسين عليه السلام فسمعت ذلك فكان كما قرأ لم يزد ولم ينقص ورأيت خطه في الصحيفة لم يتغير ولم يعفر[2].

فلما أدرج الصحيفة قلت يا أمير المؤمنين لو كنت قرأت علي بقية الصحيفة[3] قال لا ولكني أحدثك بما فيها من أمر بيتك وولدك وهو أمر فضيح[4] من قتلهم لنا وعداوتهم لنا وسوء ملكهم وشوم قدرتهم[5] فأكره أن تسمعه فتغتم ولكني أحدثك أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله[6] عند موته بيدي ففتح لي ألف باب من العلم ففتح لي من كل باب ألف باب وأبو بكر وعمر ينظران إلي وهو يشير إلي بذلك فلما خرجت قالا لي ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وآله فحدثتهما بما قال لي فحركا أيديهما ثم حكيا قولي ثم وليا[7].

يا ابن عباس إن ملك بني أمية إذا زال أول من يملك ولدك من بني هاشم فيفعلون الأفاعيل قال ابن عباس لئن نسخني ذلك الكتاب كان أحب إلي مما طلعت عليه الشمس[8].

بيان ولم يعفر أي لم يظهر فيه أثر التراب والغبار يقال عفره كضربه وبالتشديد في التراب أي مرغه وفي بعض النسخ ولم يصفر.

٣٣-كشف: [كشف الغمة] من مناقب الخوارزمي عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وآله في بعض طرق المدينة فأتينا على حديقة وهي الروضة ذات الشجر فقلت يا رسول الله ما أحسن هذه الحديقة فقال صلى الله عليه وآله ما أحسنها ولك في الجنة أحسن منها ثم أتينا على حديقة أخرى فقلت يا رسول الله ما أحسنها من حديقة فقال لك في الجنة أحسن منها حتى أتينا على سبع حدائق أقول يا رسول الله ما أحسنها فيقول لك في الجنة أحسن منها فلما خلا له الطريق اعتنقني وأجهش باكيا فقلت يا رسول الله ما يبكيك قال ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها إلا بعدي فقلت في سلامة من ديني قال في سلامة من دينك[9].

يف: [الطرائف] من مناقب ابن مردويه عن ابن عباس مثله بطريقين[10].

يف: [الطرائف] عن ابن المغازلي بإسناده قال قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام إن الأمة ستغدر بك بعدي[11].

٣٤-كشف: [كشف الغمة] روى جابر بن عبد الله الأنصاري قال دخلت فاطمة عليها السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في سكرات الموت فانكبت عليه تبكي ففتح عينه وأفاق ثم قال يا بنية أنت المظلومة بعدي وأنت المستضعفة بعدي فمن آذاك فقد آذاني ومن غاظك فقد غاظني ومن سرك فقد سرني ومن برك فقد برني ومن جفاك فقد جفاني ومن وصلك فقد وصلني ومن قطعك فقد قطعني ومن أنصفك فقد أنصفني ومن ظلمك فقد ظلمني لأنك مني وأنا منك وأنت بضعة مني وروحي التي بين جنبي ثم قال عليه السلام إلى الله أشكو ظالميك من أمتي.

ثم دخل الحسن والحسين عليهما السلام فانكبا على رسول الله صلى الله عليه وآله وهما يبكيان ويقولان أنفسنا لنفسك الفداء يا رسول الله فذهب علي عليه السلام لينحيهما عنه فرفع رأسه إليه ثم قال دعهما يا أخي يشماني وأشمهما ويتزودان مني وأتزود منهما فإنهما مقتولان بعدي ظلما وعدوانا فلعنة الله على من يقتلهما ثم قال يا علي أنت المظلوم بعدي[12] وأنا خصم لمن أنت خصمه يوم القيامة[13].

---

(١) في «يل»: وكيف بويع علي بن ابي طالب
(٢) في «يل»: ولم يظفر.
(٣) في «أ»: بقيةبالصحيفة.
(٤) في «يل»: لا يمنعني فيها ما ألقي من أهل بيتك وولدك أمراً فظيعاً.
(٥) في «يل»: ويوم قدرتهم.
(٦) في «يل»: أحدثك بأن رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ عند موته.
(٧) في «يل»: ثم ولياً يرددان قولي ويخطران بأيديهما، ثم قال.
(٨) فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: ١٤١ - ١٤٢. وقد أعرضنا عن الإشارة إلى جملة من الفروقات، وأغلبها على ما يبدو ناشيء من سوء نسختنا من فضائل ابن شاذان.
(٩) كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام ١: ٩٦.
(١٠) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٤٢٨.
(١١) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٤٢٧.
(١٢) في المصدر: المظلوم المقتول بعدي.
(١٣) كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام ٢: ١١٩ - ١٢٠ وفيه: دعهما يا علي يشماني.

٣٥ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] أحمد بن عيسى بن هارون معنعنا عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل علي عليه السلام فلما نظر إليه النبي صلى الله عليه وآله قال **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** لَا شَرِيكَ لَهُ قال قلنا صدقت يا رسول الله الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ قد ظننا أنك لم تقلها إلا لعجب[1] من شيء رأيته قال نعم لما رأيت عليا مقبلا ذكرت حديثا حدثني حبيبي جبرئيل عليه السلام قال قال إني سألت الله أن يجتمع[2] الأمة عليه فأبى عليه إلا أن يبلو بعضهم ببعض حتى يميز الخبيث من الطيب وأنزل علي بذلك كتابا ﴿الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبِينَ﴾[3] أما إنه قد عوضه مكانه بسبع خصال يلي ستر عورتك ويقضي دينك وعداتك وهو معك على عقر حوضك وهو متكأ لك يوم القيامة ولن يرجع كافرا بعد إيمان ولا زانيا بعد إحصان فكم من ضرس قاطع له في الإسلام مع القدم في الإسلام و العلم بكلام الله والفقه في دين الله مع الصهر والقرابة والنجدة في الحرب وبذل الماعون والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والولاية لوليي[4] والعداوة لعدوي وبشره يا محمد بذلك.

٧٧/٢٨

وقال السدي ﴿الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ علي وأصحابه[5].

٣٦ـ كا: [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن علي بن الحسين عن محمد بن الوليد ومحمد بن أحمد[6] عن يونس بن يعقوب عن علي بن عيسى القماط عن عمه عن أبي عبد الله قال أري[7] رسول الله صلى الله عليه وآله في منامه بني أمية يصعدون على منبره من بعده ويضلون الناس عن الصراط القهقرى فأصبح كئيبا حزينا قال فهبط جبرئيل عليه السلام فقال يا رسول الله ما لي أراك كئيبا حزينا قال يا جبرئيل إني رأيت بني أمية في ليلتي هذه يصعدون منبري من بعدي يضلون[8] الناس عن الصراط القهقرى فقال والذي بعثك بالحق نبيا إن هذا شيء ما اطلعت[9] عليه فعرج إلى السماء فلم يلبث أن نزل عليه بآي من القرآن يؤنسه بها قال ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْناهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جاءَهُمْ ما كانُوا يُوعَدُونَ ما أَغْنى عَنْهُمْ ما كانُوا يُمَتَّعُونَ﴾[10] وأنزل عليه ﴿إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَ ما أَدْراكَ ما لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[11] جعل الله عز وجل ليلة القدر لنبيه صلى الله عليه وآله خيرا من ألف شهر ملك بني أمية[12].

٣٧ـ كا: [الكافي] العدة عن سهل عن محمد بن عبد الحميد عن يونس[13] مثله[14].

٧٨/٢٨

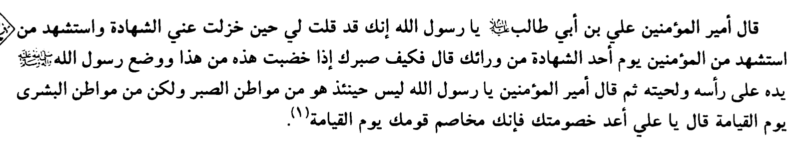
٣٨ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] علي بن حمدون عن عيسى بن مهران عن فرج عن مسعدة عن أبان بن أبي عياش عن أنس بن مالك قال أتى رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم ويده في يد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ولقيه رجل فقال له يا فلان لا تسبوا عليا فإن من سبه فقد سبني ومن سبني سبه الله والله يا فلان إنه لا يؤمن بما يكون من علي وولد علي في آخر الزمان إلا ملك مقرب أو عبد قد امتحن الله قلبه للإيمان يا فلان إنه سيصيب ولد عبد المطلب بلاء شديد وأثره وقتل وتشريد فالله الله يا فلان في أصحابي وذريتي وذمتي فإن لله يوما ينتصف فيه للمظلوم من الظالم[15].

٣٩ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] علي بن محمد بن إسماعيل الخزاز الهمداني معنعنا عن زيد قال قال رجل قد أدرك ستة أو سبعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله قالوا لما نزلت ﴿إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ﴾[16] قال النبي صلى الله عليه وآله يا علي يا فاطمة قد جاء نصر الله والفتح ورأيت النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْواجاً فأسبح ربي بحمده[17] وأستغفر ربي إِنَّهُ كانَ تَوَّاباً يا علي إن الله قضى الجهاد على المؤمنين في الفتنة من بعدي فقال علي بن أبي طالب عليه السلام يا رسول الله كيف نجاهد المؤمنين الذين يقولون في فتنتهم آمنا قال يجاهدون على الإحداث في الدين إذا عملوا بالرأي في الدين ولا رأي في الدين إنما الدين من الرب أمره ونهيه.

٧٩/٢٨

---

(١) في المصدر: إلا بعجب. وفي نسخة من المصدر: تعجباً.
(٢) في المصدر: أن يجمع. وفي نسخة من المصدر: يجتمع
(٣) سورة العنكبوت، الآيات: ١ ـ ٣.
(٤) في المصدر: والولاية لوليي.
(٥) تفسير الفرات: ٣١٧ ح ٣٢٧.
(٦) في نسخة: محمد بن الوليد؛ ومحسن بن أحمد.
(٧) في المصدر: قال: رأى.
(٨) في المصدر: ويضلون.
(٩) في المصدر: إنني ما اطلعت.
(١٠) الشعراء: ٢٠٥ ـ ٢٠٧.
(١١) القدر: ١ ـ ٣.
(١٢) الكافي ٤: ١٥٩ ب ١١٢ ح ١٠.
(١٣) في المصدر السند هكذا: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن حديد، عن جميل بن دراج، عن زرارة، عن أحدهما.
(١٤) الكافي ٨: ٣٤٥ ب ٤٨ ح ٥٣٨.
(١٥) تفسير الفرات: ٤٢٥ ح ٥٦١.
(١٦) سورة النصر: ١.
(١٧) في المصدر: فسبحان ربي وبحمده.


٨٠/٢٨ قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام يا رسول الله إنك قد قلت لي حين خزلت عني الشهادة واستشهد من استشهد من المؤمنين يوم أحد الشهادة من ورائك قال فكيف صبرك إذا خضبت هذه من هذا ووضع رسول اللهصلى الله عليه وآله يده على رأسه ولحيته ثم قال أمير المؤمنين يا رسول الله ليس حينئذ هو من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى يوم القيامة قال يا علي أعد خصومتك فإنك مخاصم قومك يوم القيامة(١).

بيان: خزلت على المجهول أي قطعت.

٤٠ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن علي بن حبشي عن العباس بن محمد بن الحسين عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن الحسين بن أبي غندر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفرعليه السلام قال قال أمير المؤمنينعليه السلام زارنا رسول اللهصلى الله عليه وآله وقد أهدت لنا أم أيمن لبنا وزبدا وتمرا فقدمناه فأكل منه ثم قام النبيصلى الله عليه وآله زاوية البيت وصلى ركعات فلما أن كان في آخر سجوده بكى بكاء شديدا فلم يسأله أحد منا إجلالا له فقام الحسينعليه السلام فقعد في حجره وقال له يا أبة لقد دخلت بيتنا فما سررنا بشيء كسرورنا بذلك(٢) ثم بكيت بكاء غمنا فلم بكيت فقال بني أتاني جبرئيل آنفا فأخبرني أنكم قتلى وأن مصارعكم شتى فقال يا أبة فما لمن يزور قبورنا على تشتتها فقال يا بني أولئك طوائف من أمتي يزورونكم يلتمسون بذلك البركة وحقيق علي أن آتيهم يوم القيامة حتى أخلصهم من أهوال الساعة من ذنوبهم ويسكنهم الله الجنة(٣). ٨١/٢٨

٤١ـ كنز: [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن محمد بن همام عن محمد بن إسماعيل العلوي عن عيسى بن داود النجار عن موسى بن جعفر عن أبيهعليه السلام قال جمع رسول اللهصلى الله عليه وآله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسينعليهم السلام وأغلق عليهم الباب وقال يا أهلي ويا أهل(٤) الله إن الله عز وجل يقرأ عليكم السلام وهذا جبرئيل معكم في البيت ويقول إن الله عز وجل يقول إني قد جعلت عدوكم لكم فتنة فما تقولون قالوا نصبر يا رسول الله لأمر الله وما نزل من قضائه حتى نقدم على الله عز وجل ونستكمل جزيل ثوابه فقد سمعناه يعد الصابرين الخير كله فبكى رسول اللهصلى الله عليه وآله حتى سمع نحيبه من خارج البيت فنزلت هذه الآية ﴿وَ جَعَلْنا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَ كانَ رَبُّكَ بَصِيراً﴾(٥) أنهم سيصبرون أي سيصبرون كما قالوا صلوات الله عليهم(٦).

٨٢/٢٨ **٤٢ـ كنز:** [كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة] محمد بن العباس عن جعفر بن محمد الحسيني عن إدريس بن زياد عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن ثابت عن أبي جعفرعليه السلام قال قلت له فسر لي قوله عز وجل لنبيهصلى الله عليه وآله ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾(٧) فقال إن رسول اللهصلى الله عليه وآله كان حريصا على أن يكون علي بن أبي طالب من بعده على الناس وكان عند الله خلاف ذلك فقال وعنى بذلك قوله عز وجل ﴿الم أَحَسِبَ النّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبِينَ﴾ قال فرضي رسول اللهصلى الله عليه وآله بأمر الله عز وجل(٨).

٤٣ـ كتاب المحتضر: للحسن بن سليمان نقلا من كتاب الدر المنتقى في مناقب أهل التقى يرفعه بإسناده إلى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رسول اللهصلى الله عليه وآله ذات يوم جالسا إذا أقبل الحسنعليه السلام فلما رآه بكى ثم قال إلي يا بني فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليمنى ثم أقبل الحسينعليه السلام فلما رآه بكى ثم قال إلي يا بني فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليسرى ثم أقبلت فاطمةعليها السلام فلما رآه بكى ثم قال إلي يا بنية فما زال يدنيها حتى أجلسها بين يديه ثم أقبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام فلما رآه بكى ثم قال إلي يا أخي فما زال يدنيه حتى أجلسه إلى جنبه الأيمن.

فقال له أصحابه يا رسول الله ما ترى واحدا من هؤلاء إلا بكيت قال يا ابن عباس لو أن الملائكة المقربين الأنبياء والمرسلين اجتمعوا على بغضه ولن يفعلوا لعذبهم الله بالنار قلت يا رسول الله هل يبغضه أحد فقال يا ابن عباس نعم

---

(١) تفسير الفرات: ٦١٤ ح ٧٧٢.
(٢) في المصدر: كسرورنا بدخولك.
(٣) أمالي الطوسي: ٦٧٩ م ١٩.
(٤) في المصدر: يا أهلي وأهل.
(٥) سورة الفرقان: ٢٠.
(٦) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٧٢ ح ٣.
(٧) آل عمران: ١٢٨.
(٨) تأويل الآيات الظاهرة: ٤٢٨ ح ٣.

قوم يذكرون أنهم من أمتي لم يجعل الله لهم في الإسلام نصيبا يا ابن عباس إن من علامة بغضهم له تفضيل من هو دونه عليه والذي بعثني بالحق نبيا ما خلق اللّه نبيا أكرم عليه مني وما خلق وصيا أكرم عليه من وصيي علي قال ابن عباس فلم أزل له كما أمرني به رسول الله ﷺ ووصاني بمودته وإنه لأكبر عمل عنده.

٨٣/٢٨ قال ابن عباس ثم قضى من الزمان وحضرت رسول الله ﷺ الوفاة فحضرته فقلت له فداك أبي وأمي يا رسول الله قد دنا أجلك فما تأمرني فقال يا ابن عباس خالف من خالف عليا ولا تكونن عليه ظهيرا ولا وليا قلت يا رسول الله فلم لا تأمر الناس بترك مخالفته قال فبكى ﷺ حتى أغمي عليه ثم قال يا ابن عباس سبق الكتاب فيهم وعلم ربي والذي بعثني بالحق نبيا لا يخرج أحد ممن خالفه وأنكر حقه من الدنيا حتى يغير الله ما به من نعمة يا ابن عباس إن أردت وجه الله ولقاءه وهو عنك راض فاسلك طريق علي بن أبي طالب ومل معه حيث ما مال وارض به إماماعاد من عاداه ووال من والاه يا ابن عباس احذر أن يدخلك شك فيه فإن الشك في علي كفر.

٨٤/٢٨ **أقول**: وجدت منقولا من خط شيخنا الشهيد قدس الله روحه روى الدارقطني عن محمد بن سعد القاضي الرازي عن عبد الله بن أبي حرب عن محمد بن علي بن أسامة من ولد أسامة بن زيد عن أبيه عن سفيان الثوري عن داود بن هند عن الشعبي عن ابن عباس عن خديجة رضي الله عنها قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الله أعطاني في علي خصالا تسعا ثلاثا في الدنيا وثلاثا في الآخرة وثلاثا اثنتان أنا منهما آمن وواحدة أنا منها وجل قالت خديجة بأبي أنت وأمي أخبرني بهذه التسعة ما هي قال لها النبي ﷺ:

أما الثلاث التي في الدنيا يقضي ديني وينجز موعدي ويستر عورتي وأما الثلاث التي في الآخرة فمتكئي يوم تحل شفاعتي والقائم على حوضي وقائد أمتي إلى الجنة وأما الاثنتان التي أنا منهما آمن فلا يرجع ضالا بعد هدى لا يموت حتى يعطيني ربي فيه الذي وعدني وأما الواحدة التي أنا منها وجل فما يصنع به قريش بعدي.

باب ٣ تمهيد غصب الخلافة وقصة الصحيفة الملعونة

٨٥/٢٨ **١ـ كا**: [الكافي] العدة عن سهل عن ابن فضال عن سفيان بن إبراهيم الجريري[١] عن الحارث بن حصيرة الأسدي عن أبي جعفر ﷺ قال كنت دخلت مع أبي الكعبة فصلى على الرخامة الحمراء بين العمودين فقال في هذا الموضع تعاقد القوم إن مات رسول الله ﷺ أن لا يردوا[٢] هذا الأمر في أحد من أهل بيته أبدا قال قلت ومن كان قال الأول و الثاني وأبو عبيدة بن الجراح وسالم بن الحبيبة[٣].

٨٦/٢٨ **٢ـ فس**: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن أبي بكر الحضرمي وبكر بن أبي بكر قالا حدثنا سليمان بن خالد قال سألت أبا جعفر ﷺ عن قول الله ﴿إِنَّمَا النَّجْوىٰ مِنَ الشَّيْطانِ﴾[٤] قال الثاني قوله ﴿ما يَكُونُ مِنْ نَجْوىٰ ثَلاٰثَةٍ إِلّٰا هُوَ رٰابِعُهُمْ﴾[٥] قال فلان وفلان وأبو فلان[٦] أمينهم حين اجتمعوا ودخلوا الكعبة فكتبوا بينهم كتابا إن مات محمد أن لا يرجع الأمر فيهم أبدا[٧].

بيان: أبو فلان أبو عبيدة.

٨٧/٢٨ **٣ـ إرشاد القلوب**: بحذف الإسناد قال لما استخلف[٨] عثمان بن عفان آوى إليه عمه الحكم بن العاص وولده مروان والحارث بن الحكم ووجه عماله في الأمصار وكان فيمن وجه[٩] عمر بن سفيان بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية إلى مشكان والحارث بن الحكم إلى المدائن فأقام فيها[١٠] مدة يتعسف أهلها ويسيء معاملتهم فوفد منهم إلى

---

(١) في المصدر: سفيان بن إبراهيم الحريري.
(٢) في المصدر: أو قتل ألا يردوّا.
(٣) الكافي ٤: ٥٤٥ ب ٣٣٩ ح ٢٨.
(٤) سورة المجادلة: ١٠.
(٥) سورة المجادلة: ٧.
(٦) في المصدر: وأبن فلان.
(٧) تفسير القمي ٢: ٣٣٦. وفيه: اجتمعوا فدخلوا الكعبة.
(٨) في المصدر: لما استخلص.
(٩) في المصدر: فيمت عليه.
(١٠) في المصدر: فأقام بها.



عثمان وفد شكوا إليه[1] وأعلموه بسوء ما يعاملهم به وأغلظوا عليه في القول فولى حذيفة بن اليمان عليهمذلك في آخر أيامه فلم ينصرف حذيفة بن اليمان من المدائن[2] إلى أن قتل عثمان واستخلف علي بن أبي طالبعليه السلام فأقام حذيفة عليها وكتب إليه بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ من عبد الله علي أمير المؤمنينعليه السلام إلى حذيفة بن اليمان سلام عليك فإني وليتك ما كنت تليه لمن كان قبل[3] من حرف المدائن وقد جعلت إليك أعمال الخراج والرستاق وجباية أهل الذمة فاجمع إليك ثقاتك ومن أحببت ممن ترضى دينه وأمانته و استعن بهم على أعمالك فإن ذلك أعز لك ولوليك و أكبت لعدوك.

٨٨/٢٨ وإني آمرك بتقوى الله وطاعته في السر والعلانية فاحذر[4] عقابه في المغيب والمشهد وأتقدم إليك بالإحسان إلى المحسن والشدة على المعاند وآمرك بالرفق في أمورك واللين والعدل في رعيتك فإنك مسئول عن ذلكإنصاف المظلوم والعفو عن الناس وحسن السيرة ما استطعت فالله يجزي المحسنين وآمرك أن تجبي خراج الأرضين على الحق والنصفة ولا تتجاوز ما تقدمت به إليك ولا تدع منه شيئا ولا تبتدع فيه أمرا ثم اقسمه بين أهله بالسوية والعدل واخفض لرعيتك جناحك وواس بينهم في مجلسك وليكن القريب والبعيد عندك في الحق سواء واحكم بَيْنَ النّٰاسِ بِالْحَقِّ وأقم فيهم بالقسط[5] وَ لاٰ تَتَّبِعِ الْهَوىٰ ولا تخف في الله لومة لائم ف إِنَّ اللّٰهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ.

و قد وجهت إليك كتابا لتقرأه على أهل مملكتك ليعلموا رأينا فيهم وفي جميع المسلمين فأحضرهم واقرأ عليهمخذ البيعة لنا على الصغير والكبير منهم إن شاء الله تعالى.

فلما وصل عهد أمير المؤمنينعليه السلام إلى حذيفة جمع الناس فصلى بهم ثم أمر بالكتاب فقرئ عليهم وهو:

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من بلغه كتابي هذا من المسلمين سلام عليكم فإني[6] أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو وأسأله أن يصلي على محمد وآله فأما بعد فإن الله تعالى اختار الإسلام دينا لنفسه وملائكته ورسله وإحكاما لصنعه وحسن تدبيره ونظرا منه لعباده وخص منه[7] من أحب من خلقه فبعث إليهم محمداصلى الله عليه و آله فعلمهم الكتاب والحكمة إكراما وتفضلا[8] لهذه الأمة وأدبهم لكي يهتدوا وجمعهم لئلا يتفرقوافقههم[9] لئلا يجوروا فلما قضى ما كان عليه من ذلك مضى إلى رحمة ربه حميدا محمودا.

٨٩/٢٨ ثم إن بعض المسلمين أقاموا بعده رجلين رضوا بهديهما وسيرتهما قاما ما شاء الله ثم توفاهما الله عز وجل ثم ولوا بعدهما الثالث فأحدث أحداثا ووجدت الأمة عليه فعالا فاتفقوا عليه ثم نقموا منه فغيروا ثم جاءوني كتتابع الخيل فبايعوني فأنا أستهدي الله بهداه وأستعينه على التقوى ألا وإن لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة نبيهالقيام[10] بحقه وإحياء سنته والنصح لكم بالمغيب والمشهد وبالله نستعين على ذلك وهو حسبنا وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ.

و قد وليت أموركم حذيفة بن اليمان وهو ممن أرتضي بهداه وأرجو صلاحه وقد أمرته بالإحسان إلى محسنكمالشدة على مريبكم والرفق بجميعكم[11] أسأل الله لنا ولكم حسن الخيرة والإحسان ورحمته الواسعة في الدنيا والآخرة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قال ثم إن حذيفة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وآله ثم قال الحمد لله الذي أحيا الحقأمات الباطل وجاء بالعدل وأدحض الجور وكبت الظالمين أيها الناس إِنَّمٰا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ[12] وَ رَسُولُهُ وأمير المؤمنين حقا حقا وخير من نعلمه بعد نبينا محمد رسول الله وأولى الناس بالناس وأحقهم بالأمر وأقربهم إلى الصدق وأرشدهم إلى العدل وأهداهم سبيلا وأدناهم إلى الله وسيلة وأمسهم برسول اللهصلى الله عليه و آله[13] رحما أنيبوا إلى طاعة أول الناس سلما وأكثرهم علما وأقصدهم طريقا[14] وأسبقهم إيمانا وأحسنهم يقينا وأكثرهم معروفا وأقدمهم جهادا وأعزهم

(١) في المصدر: وقد يشكوه.
(٢) في المصدر: عن المدائن.
(٣) في المصدر: أمّا بعد فإنّي قد ولّيتك ما كنت تليه لمن كان قبلي.
(٤) في المصدر: وأحذرك.
(٥) في نسخة: وأقم بينهم بالقسط.
(٦) في المصدر: أما بعد فإني.
(٧) في المصدر: واختص به.
(٨) في نسخة: وتفضيلاً.
(٩) في «أ» والمصدر. ووفقهم.
(١٠) في المصدر: والقيام عليكم
(١١) في المصدر: والرفق بجميلكم.
(١٢) في نسخة: أيها الناس إنه قد وليكم الله.
(١٣) في المصدر وأقربهم برسول الله صلى الله عليه و آله.
(١٤) في المصدر: وأصدقهم طريقة.

مقاما أخي رسول الله وابن عمه وأبي الحسن والحسين وزوج الزهراء البتول سيدة نساء العالمين فقوموا أيها الناس فبايعوا على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ فإن لله في ذلك رضى ولكم مقنع وصلاح والسلام.

فقام الناس بأجمعهم فبايعوا[1] أمير المؤمنين عليه السلام أحسن بيعة وأجمعها.

٩٠/٢٨ فلما استتمت البيعة قام إليه فتى من أبناء العجم وولاة الأنصار لمحمد بن عمارة بن التيهان أخو أبو الهيثم بن التيهان يقال له مسلم متقلدا سيفا فناداه من أقصى الناس أيها الأمير إنا سمعناك تقول[2] ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ أمير المؤمنين حقا حقا تعريضا بمن كان قبله من الخلفاء أنهم لم يكونوا أمراء المؤمنين حقا فعرفنا ذلك أيها الأمير رحمك الله ولا تكتمنا فإنك ممن شهد وعاين[3] ونحن مقلدون ذلك أعناقهم والله شاهد عليكم فيما تأتون به من النصيحة لأمتكم وصدق الخبر عن نبيكم ﷺ.

فقال حذيفة أيها الرجل أما إذا سألت وفحصت هكذا فاسمع وافهم ما أخبرك به أما من تقدم من الخلفاء قبل علي بن أبي طالب عليه السلام ممن تسمى أمير المؤمنين فإنهم تسموا بذلك فسماهم الناس بذلك[4] وأما علي بن أبي طالب عليه السلام فإن جبرئيل عليه السلام سماه بهذا الاسم عن الله تعالى وشهد له رسول الله ﷺ عن سلام جبرئيل عليه السلام له بإمرة المؤمنين وكان أصحاب رسول الله ﷺ يدعونه في حياة رسول الله ﷺ بإمرة المؤمنين[5].

قال الفتى خبرنا كيف كان ذلك يرحمك الله.

قال حذيفة إن الناس كانوا يدخلون على رسول الله ﷺ قبل الحجاب إذا شاءوا فنهاهم رسول الله أن يدخل[6] أحد إليه وعنده دحية بن خليفة الكلبي وكان رسول الله ﷺ يراسل قيصر ملك الروم وبني حنيفة وملوك بني غسان على يده وكان جبرئيل عليه السلام يهبط على صورته[7] ولذلك نهى رسول الله ﷺ أن يدخل المسلمون عليه إذا كان عنده دحية.

قال حذيفة وإني أقبلت يوما لبعض أموري إلى رسول الله ﷺ مهجرا رجاء أن ألقاه خاليا فلما صرت بالباب فإذا أنا بالشملة قد سدلت على الباب فرفعتها وهممت بالدخول وكذلك كنا نصنع فإذا أنا بدحية قاعد عند رسول الله النبي نائم ورأسه في حجر دحية[8] فلما رأيته انصرفت فلقيني علي بن أبي طالب عليه السلام في بعض الطريق فقال يا ابن اليمان من أين أقبلت قلت من عند رسول الله ﷺ قال وما ذا صنعت عنده قلت أردت الدخول عليه في كذا وكذا فذكرت الأمر الذي جئت له فلم يتهيأ لي ذلك قال ولم قلت كان عنده دحية الكلبي وسألت عليا عليه السلام معونتي على رسول الله ﷺ في ذلك قال فارجع معي فرجعت معه.

٩١/٢٨ فلما صرنا إلى باب بالدار جلست بالباب ورفع علي الشملة ودخله وسلم فسمعت دحية يقول وعليك السلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ثم قال اجلس فخذ رأس أخيك وابن عمك من حجري فأنت أولى الناس به فجلس علي عليه السلام وأخذ رأس رسول الله ﷺ فجعله في حجره وخرج دحية من البيت فقال علي ادخل يا حذيفة فدخلت جلست فما كان بأسرع أن انتبه[9] رسول الله ﷺ فضحك في وجه علي عليه السلام ثم قال يا أبا الحسن من حجر من أخذت رأسي فقال من حجر دحية الكلبي فقال ذلك جبرئيل عليه السلام فما قلت له حين دخلت وما قال لك قال دخلت فسلمت فقال لي وعليك السلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال رسول الله ﷺ يا علي سلمت عليك ملائكة الله وسكان سماواته بإمرة المؤمنين من قبل أن يسلم عليك أهل الأرض يا علي إن جبرئيل عليه السلام فعل ذلك من أمر الله تعالى وقد أوحي إلي عن ربي عز وجل من قبل دخولك أن أفرض ذلك على الناس وأنا فاعل ذلك إن شاء الله تعالى.

فلما كان من الغد بعثني رسول الله ﷺ إلى ناحية فدك في حاجة فلبثت أياما فقدمت فوجدت الناس يتحدثون أن رسول الله ﷺ أمر الناس أن يسلموا على علي بإمرة المؤمنين[10] وإن جبرئيل أتاه بذلك عن الله عز وجل فقلت صدق رسول الله ﷺ وأنا قد سمعت جبرئيل عليه السلام يسلم على علي عليه السلام بإمرة المؤمنين وحدثتهم الحديث فسمعني عمر

---

(١) في «أ»: فقام الناس فبايعوا.
(٢) في المصدر: سمعناك تقول في أول كلامك.
(٣) في «أ»: ممن شهد عينا. وفي المصدر: ممن شهد وغينا.
(٤) في المصدر: وسماهم الناس به.
(٥) في المصدر: بأمير المؤمنين.
(٦) في نسخة: يدخل المسلمون
(٧) في المصدر: يهبط عليه في صورته.
(٨) سقط من نسخة «أ» من قوله: قاعداً عند.. إلى هنا.
(٩) في المصدر: بأسرع من انتبه.
(١٠) في «أ»: بأمير المؤمنين.

بن الخطاب وأنا أحدث الناس في المسجد فقال لي أنت رأيت جبرئيل وسمعته اتق القول فقد قلت قولا عظيما أو قد خولط بك فقلت نعم أنا سمعت ذلك ورأيته فأرغم الله أنف من رغم فقال يا أبا عبد الله لقد رأيت وسمعت عجبا.

٩٢/٢٨ قال حذيفة وسمعني بريدة بن الحصيب الأسلمي وأنا أحدث ببعض ما رأيت وسمعت فقال لي والله يا ابن اليماني لقد أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالسلام على علي بإمرة المؤمنين قلت[1] يا بريدة أكنت شاهدا ذلك اليوم فقال نعم من أوله إلى آخره فقلت له فحدثني به يرحمك الله تعالى فإني كنت عن ذلك اليوم[2] غائبا فقال بريدة كنت أناعمار أخي مع رسول الله صلى الله عليه وآله في نخيل بني النجار فدخل علينا علي بن أبي طالب عليه السلام فسلم فرد عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله وردنا ثم قال له يا علي اجلس هناك فجلس ودخل رجال فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالسلام على علي بإمرة المؤمنين[3] فسلموا وما كادوا.

ثم دخل أبو بكر وعمر فسلما فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وآله سلما على علي عليه السلام بإمرة المؤمنين فقالا إن الأمر من اللهرسوله فقال نعم ثم دخل طلحة وسعد بن مالك فسلما فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وآله سلما على علي بإمرة المؤمنين فقالا أمر من الله ورسوله فقال نعم قالا سَمِعْنا[4] وَ أَطَعْنا ثم دخل سلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري رضي الله عنهما فسلما فرد عليه السلام ثم قال سلما على علي بإمرة المؤمنين[5] فسلما ولم يقولا شيئا ثم دخل خزيمة بن ثابت وأبو الهيثم التيهان فسلما فرد عليه السلام ثم قال سلما على علي بإمرة المؤمنين فسلما ولم يقولا شيئا ثم دخل عمار والمقداد فسلما فرد عليه السلام وقال سلما على علي بإمرة المؤمنين ففعلا ولم يقولا شيئا ثم دخل عثمان وأبو عبيدة فسلما فرد عليه السلام ثم قال سلما على علي بإمرة المؤمنين قالا عن الله ورسوله قال نعم[6].

ثم دخل فلان وفلان وعد جماعة من المهاجرين والأنصار كل ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وآله سلموا على علي بإمرة المؤمنين فبعض يسلم ولا يقول شيئا[7] وبعض يقول للنبي أعن الله ورسوله فيقول نعم حتى غص المجلس بأهله

٩٣/٢٨ امتلأت الحجرة وجلس بعض على الباب وفي الطريق وكانوا يدخلون فيسلمون ويخرجون ثم قال لي ولأخي قم يا بريدة أنت وأخوك فسلما على علي عليه السلام بإمرة المؤمنين فقمنا وسلمنا ثم عدنا إلى مواضعنا[8] قال ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم جميعا فقال اسمعوا وعوا أني أمرتكم أن تسلموا على علي بإمرة المؤمنين وإن رجالا سألوني أ ذلك عن أمر الله وأمر رسوله ما كان لمحمد أن يأتي أمرا من تلقاء نفسه بل بوحي ربه وأمره أفرأيتم والذي نفسي بيده لئن أبيتم ونقضتموه لتكفرن ولتفارقن ما بعثني به ربي[9] فَمَنْ شٰاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شٰاءَ فَلْيَكْفُرْ.

قال بريدة فلما خرجنا سمعت بعض أولئك الذين أمروا بالسلام على علي بإمرة المؤمنين[10] يقول لصاحبه وقد التفت بهما طائفة من الجفاة البطاء عن الإسلام من قريش أما رأيت ما صنع محمد صلى الله عليه وآله بابن عمه من علو المنزلةالمكان ولو يستطيع والله لجعله نبيا من بعده فقال له صاحبه أمسك لا يكبرن عليك هذا الأمر فلو أنا فقدنا[11] محمدا لكان فعله هذا تحت أقدامنا.

فقال حذيفة ومضى بريدة إلى بعض طرق الشام[12] ورجع وقد قبض رسول اللهو بايع الناس أبا بكر فأقبل بريدة وقد دخل المسجد وأبو بكر على المنبر وعمر دونه بمرقاة فناداهما من ناحية المسجد يا أبا بكر ويا عمر قالا وما لك يا بريدة أجننت فقال لهما والله ما جننت ولكن أين سلامكما بالأمس على علي عليه السلام بإمرة المؤمنين فقال له أبو بكر يا بريدة الأمر يحدث بعده الأمر وإنك غبت وشهدنا والشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال لهما رأيتما ما لم يره اللهرسوله ووفى لك[13] صاحبك بقوله لو فقدنا محمدا لكان قوله هذا تحت أقدامنا إلا أن المدينة حرام علي أن أسكنها أبدا حتى أموت فخرج بريدة بأهله وولده فنزل بين قومه بني أسلم فكان يطلع في الوقت دون الوقت فلما

---

(١) في المصدر على علي بأمير المؤمنين فاستجاب له طائفة يسيرة من الناس، ورد ذلك عليه وأباه كثير من الناس فقلت.
(٢) في «أ»: ذلك البيع.
(٣) في «أ»: بأمير المؤمنين.
(٤) في نسخة: فقالا سمعنا. وفي المصدر: قالوا سمعنا.
(٥) في «أ»: بأمير المؤمنين.
(٦) في المصدر: قال: نعم فسلماً.
(٧) في المصدر: فبعض يسلّم وبعض لم يقل شيئاً.
(٨) في المصدر: عدنا إلى مواضعنا فجلسنا.
(٩) في «أ»: ما بعثني ربي.
(١٠) في المصدر: بأمير المؤمنين من قريش.
(١١) في نسخة: فإنا لو أفقدنا. وفي المصدر: فإنا لو فقدنا
(١٢) في المصدر: قال حذيفة: ثم خرج بريدة إلى بعض طرق الشام. وفي «أ»: طريق الشام.
(١٣) في المصدر: ولكن هذا وفاء.

أفضى الأمر إلى أمير المؤمنينعليه السلام سار إليه وكان معه حتى قدم العراق فلما أصيب أمير المؤمنينعليه السلام صار إلى خراسان فنزلها ولبث هناك إلى أن مات برحمة الله تعالى.

٩٤/٢٨ قال حذيفة فهذا نبأ ما سألتني عنه فقال الفتى لا جزى الله الذين شهدوا رسول اللهصلى الله عليه وآله وسمعوه يقول هذا القول في علي خيرا فقد خانوا الله ورسوله وأزالوا الأمر عن وصي رسول اللهصلى الله عليه وآله[١] وأقروه فيمن لم يره الله ولا رسوله لذلك أهلا لا جرم والله لن يفلحوا بعدها أبدا.

فنزل حذيفة من منبره فقال[٢] يا أخا الأنصار إن الأمر كان أعظم مما تظن أنه عزب والله البصر[٣] وذهب اليقين كثر المخالف وقل الناصر لأهل الحق فقال له الفتى فهلا انتضيتم أسيافكم ووضعتموها على رقابكم وضربتم بها الزائلين عن الحق قدما قدما حتى تموتوا أو تدركوا الأمر الذي تحبونه من طاعة الله عز وجل وطاعة رسوله فقال له أيها الفتى إنه أخذ والله بأسماعنا وأبصارنا وكرهنا الموت وزينت عندنا[٤] الدنيا وسبق علم الله بإمرة الظالمين ونحن نسأل الله التغمد لذنوبنا[٥] والعصمة فيما بقي من آجلنا فإنه مالك رحيم ثم انصرف حذيفة إلى منزله و تفرق الناس.

قال عبد الله بن سلمة فبينا أنا ذات يوم عند حذيفة أعوده في مرضه الذي مات فيه وقد كان يوم قدمت فيه من الكوفة من قبل قدوم عليعليه السلام إلى العراق فبينما أنا عنده إذ جاء الفتى الأنصاري فدخل على حذيفة فرحب به[٦] أدناه و قربه من مجلسه وخرج من كان عند حذيفة من عواده وأقبل عليه الفتى فقال يا أبا عبد الله سمعتك يوما تحدث عن بريدة بن الحصيب الأسلمي أنه سمع بعض القوم الذين أمرهم رسول اللهصلى الله عليه وآله أن يسلما على علي بإمرة المؤمنين يقول لصاحبه أما رأيت القوم[٧] ما صنع محمد بابن عمه من التشريف وعلو المنزلة حتى لو قدر أن يجعله نبيا لفعل فأجابه صاحبه فقال لا يكبرن عليك فلو فقدنا محمدا لكان قوله تحت أقدامنا وقد ظننت نداء بريدة لهما وهما على المنبر أنهما صاحبا القول قال حذيفة أجل القائل عمر والمجيب أبو بكر فقال الفتى إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ هلك والله القوم وبطلت أعمالهم قال حذيفة ولم يزل القوم على ذلك الارتداد وما يعلم الله منهم أكثر.

٩٥/٢٨ قال الفتى[٨] قد كنت أحب أن أتعرف هذا الأمر من فعلهم ولكني أجدك مريضا وأنا أكره أن أملك بحديثي مسألتي وقام لينصرف فقال حذيفة لا بل اجلس يا ابن أخي وتلق مني حديثهم وإن كربني ذلك فلا أحسبني إلا مفارقكم إني لا أحب أن تغتر بمنزلتهما في الناس فهذا ما أقدر عليه من النصيحة لك ولأمير المؤمنينعليه السلام من الطاعة له ولرسول اللهصلى الله عليه وآله وذكر منزلته فقال يا أبا عبد الله حدثني بما عندك من أمورهم لأكون على بصيرة من ذلك فقال حذيفة إذا والله لأخبرنك بخبر سمعته ورأيته ولقد والله دلنا على ذلك من فعلهم على أنهم والله ما آمنوا بالله ولا برسوله طرفة عين.

و أخبرك أن الله تعالى أمر رسوله في سنة عشر من مهاجرته من مكة إلى المدينة أن يحج هو ويحج الناس معه فأوحى إليه بذلك ﴿وَ أَذِّنْ فِي النّٰاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجٰالاً وَ عَلىٰ كُلِّ ضٰامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾[٩] فأمر رسول اللهصلى الله عليه وآله المؤذنين فأذنوا في أهل السافل والعالية ألا إن رسول اللهصلى الله عليه وآله قد عزم على الحج في عامه هذا ليفهم الناس حجهم ويعلمهم مناسكهم فيكون سنة لهم إلى آخر الدهر قال فلم يبق أحد ممن دخل في الإسلام إلا حج مع رسول اللهصلى الله عليه وآله لسنة عشر ليشهدوا منافع لهم ويعلمهم حجهم ويعرفهم مناسكهم وخرج رسول اللهصلى الله عليه وآله بالناس وخرج بنسائه معه وهي حجة الوداع فلما استتم حجهم وقضوا مناسكهم وعرف الناس جميع ما يحتاجون إليه وأعلمهم أنه قد أقام لهم ملة إبراهيمعليه السلام وقد أزال عنهم جميع ما أحدثه المشركون بعده ورد الحجر الحج[١٠] إلى حالته الأولى.

٩٦/٢٨ ودخل مكة فأقام بها يوما واحدا فهبط جبرئيلعليه السلام[١١] بأول سورة العنكبوت فقال يا محمد اقرأ ﴿بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الم أَحَسِبَ النّٰاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنّٰا وَ هُمْ لاٰ يُفْتَنُونَ وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللّٰهُ الَّذِينَ صَدَقُوا

---

(١) في المصدر: وأزالو الأمر عمن رضي به اللّٰه. وفي نسخة: وأزالوا الأمر عمن رضية اللّٰه ورسوله.
(٢) في المصدر: من على منبره.
(٣) في نسخة: إنه غرب واللّٰه الصبر.
(٤) في المصدر: عندنا الحيرة.
(٥) في المصدر: نسأل اللّٰه الصفح لذنوبنا.
(٦) في المصدر: على حذيفة من عواده وأقبل به فرحّب به.
(٧) في المصدر: ما رأيت اليوم.
(٨) في «أ»: ذلك من الارتداد وما يعلم اللّٰه منهم أكثر فقال الفتى.
(٩) سورة الحج: ٢٧.
(١٠) في المصدر: وردّ الحج.
(١١) في المصدر: هبط عليه الأمين جبرئيل.

﴿وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبِينَ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ أَنْ يَسْبِقُونا ساءَ ما يَحْكُمُونَ﴾[١] فقال رسول الله ﷺ يا جبرئيل وما هذه الفتنة فقال يا محمد إن الله يقرئك السلام ويقول[٢] إني ما أرسلت نبيا قبلك إلا أمرته عند انقضاء أجله أن يستخلف على أمته من بعده من يقوم مقامه ويحيي لهم سنته وأحكامه فالمطيعون لله فيما يأمرهم به رسول الله هم الصادقون والمخالفون على أمره الكاذبون وقد دنا يا محمد مصيرك إلى ربك وجنته وهو يأمرك أن تنصب لأمتك من بعدك علي بن أبي طالب عليه السلام وتعهد إليه فهو الخليفة القائم برعيتك وأمتك إن أطاعوه وإن عصوه[٣] وسيفعلون ذلك وهي الفتنة التي تلوت الآي فيها وإن الله عز وجل يأمرك أن تعلمه جميع ما علمك تستحفظه جميع ما حفظك واستودعك فإنه الأمين المؤتمن يا محمد إني اخترتك من عبادي نبيا واخترته لك وصيا.

قال فدعا رسول الله ﷺ عليا عليه السلام يوما فخلا به يوم ذلك وليلته واستودعه العلم والحكمة التي آتاه إياها[٤] عرفه ما قال جبرئيل عليه السلام وكان ذلك في يوم عائشة بنت أبي بكر فقالت يا رسول الله لقد طالت استخلاؤك بعلي عليه السلام منذ اليوم قال فأعرض عنها رسول الله ﷺ فقالت لم تعرض عني يا رسول الله بأمر لعله يكون لي صلاحا فقال صدقت وايم الله إنه لأمر صلاح لمن أسعده الله[٥] بقبوله والإيمان به وقد أمرت بدعاء الناس جميعا إليه وستعلمين ذلك إذا أنا قمت به في الناس.

قالت يا رسول الله ولم لا تخبرني به الآن لأتقدم بالعمل به والأخذ بما فيه[٦] الصلاح قال سأخبرك به فاحفظيه إلى أن أومر بالقيام به في الناس جميعا فإنك إن حفظتيه حفظك الله في العاجلة والآجلة جميعا وكانت لك الفضيلة بالسبقة والمسارعة إلى الإيمان بالله ورسوله وإن أضعته[٧] وتركت رعاية ما ألقي إليك منه كفرت بربك وحبط أجرك وبرئت منك ذمة الله وذمة رسوله وكنت من الخاسرين ولن يضر الله ذلك ولا رسوله.

٩٧/٢٨ فضمنت له حفظه والإيمان به ورعايته فقال إن الله تعالى أخبرني أن عمري قد انقضى وأمرني أن أنصب عليا للناس علما وأجعله فيهم إماما وأستخلفه كما استخلف الأنبياء من قبلي أوصياءهم وإني صائر إلى أمر ربي[٨] آخذ فيه بأمره فليكن الأمر[٩] منك تحت سويداء قلبك إلى أن يأذن الله بالقيام به فضمنت له ذلك وقد اطلع الله نبيه على ما يكون منها فيه ومن صاحبتها حفصة وأبويهما فلم تلبث أن أخبرت حفصة وأخبرت كل واحدة منهما أباها فاجتمعا و أرسلا إلى جماعة الطلقاء والمنافقين فخبراهم بالأمر فأقبل بعضهم على بعض وقالوا إن محمدا يريد أن يجعل هذا الأمر في أهل بيته كسنة كسرى وقيصر إلى آخر الدهر ولا والله ما لكم في الحياة من حظ إن أفضى هذا الأمر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وإن محمدا عاملكم على ظاهركم وإن عليا يعاملكم على ما يجد في نفسه منكم فأحسنوا النظر لأنفسكم في ذلك وقدموا رأيكم فيه[١٠].

٩٨/٢٨ ودار الكلام فيما بينهم وأعادوا الخطاب وأجالوا الرأي فاتفقوا على أن ينفروا بالنبي ﷺ ناقته على عقبة هرشى و قد كانوا عملوا[١١] مثل ذلك في غزوة تبوك فصرف الله الشر عن نبيه ﷺ فاجتمعوا في أمر رسول الله ﷺ من القتل والاغتيال وإسقاء السم على غير وجه وقد كان اجتمع أعداء رسول الله ﷺ من الطلقاء من قريش المنافقين من الأنصار ومن كان في قلبه الارتداد من العرب في المدينة وما حولها فتعاقدوا وتحالفوا على أن ينفروا به ناقته كانوا أربعة عشر رجلا.

و كان من عزم رسول الله ﷺ أن يقيم عليا عليه السلام وينصبه للناس بالمدينة إذا قدم فسار رسول الله ﷺ يومين ليلتين فلما كان في اليوم الثالث أتاه جبرئيل عليه السلام بآخر سورة الحجر فقال اقرأ ﴿فَوَ رَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمّا كانُوا يَعْمَلُونَ فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنّا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾[١٢] قال ورحل رسول الله ﷺ وأغذ

---

(١) سورة العنكبوت، الآيات: ١ ـ ٤.
(٢) في «أ»: ويقول لك.
(٣) في المصدر: إن أطاعوه أسلموا وإن عصوه كفروا
(٤) في المصدر: آتاه الله إيّاها.
(٥) في المصدر: لعله يكون لي صلاحاً لمن أسعده الله.
(٦) في المصدر: بالعمل به والأخذ بما فيه.
(٧) في المصدر: وكان لك الفضيلة بسبقه والمسارعة إلى الإيمان بالله ورسوله ولو ضعتيه.
(٨) في «أ»: من قبلي أوصيائها... وفي المصدر: أوصيائهم وأنا صائر إلى ربي.
(٩) في المصدر: فليكن هذا الأمر.
(١٠) في المصدر: وقدّموا آراءكم فيه.
(١١) في المصدر: كانوا صنعوا.
(١٢) سورة الحجر: ٩٢ ـ ٩٥.

السير[1] مسرعا على دخوله المدينة لينصب عليا عليه السلام علما للناس فلما كانت الليلة الرابعة هبط جبرئيل في آخر الليل فقرأ عليه ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ إِنَّ اللّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ﴾[2] وهم الذين هموا برسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أما تراني يا جبرئيل أغذ السير[3] مجدا فيه لأدخل المدينة فأفرض ولايته على الشاهد[4] والغائب فقال له جبرئيل إن الله يأمرك أن تفرض ولايته غدا إذا نزلت منزلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله نعم يا جبرئيل غدا أفعل إن شاء الله[5].

و أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالرحيل من وقته وسار الناس معه حتى نزل بغدير خم وصلى بالناس وأمرهم أن يجتمعوا إليه ودعا عليا عليه السلام ورفع رسول الله صلى الله عليه وآله يد علي اليسرى بيده اليمنى ورفع صوته بالولاء لعلي عليه السلام على الناس أجمعين وفرض طاعته عليهم وأمرهم أن لا يتخلفوا عليه بعده وخبرهم أن ذلك عن أمر الله[6] عز وجل وقال لهم ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى يا رسول الله قال فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ثم أمر الناس أن يبايعوه فبايعه الناس جميعا ولم يتكلم منهم أحد.

99/28

و قد كان أبو بكر وعمر تقدما إلى الجحفة فبعث وردهما ثم قال لهما النبي صلى الله عليه وآله متهجما يا ابن أبي قحافة ويا عمر بايعا عليا بالولاية من بعدي فقالا أمر من الله ومن رسوله فقال وهل يكون مثل هذا عن غير أمر الله[7] نعم أمر من الله ومن رسوله فقال وبايعا ثم انصرفا وسار رسول الله صلى الله عليه وآله باقي يومه وليلته حتى إذا دنوا من عقبة هرشى تقدمه القوم فتواروا في ثنية العقبة وقد حملوا معهم دبابا[8] وطرحوا فيها الحصا.

فقال حذيفة فدعاني رسول الله صلى الله عليه وآله ودعا عمار بن ياسر وأمره أن يسوقها وأنا أقودها حتى إذا صرنا رأس العقبة ثار القوم من ورائنا ودحرجوا الدباب بين قوائم الناقة فذعرت وكادت أن تنفر برسول الله صلى الله عليه وآله فصاح بها النبي صلى الله عليه وآله أن اسكني وليس عليك بأس فأنطقها الله تعالى بقول عربي مبين فصيح[9] فقالت والله يا رسول الله صلى الله عليه وآله لا أزلت يدا عن مستقر يد ولا رجلا عن موضع رجل وأنت على ظهري فتقدم القوم إلى الناقة ليدفعوها فأقبلت أنا وعمار نضرب وجوههم بأسيافنا وكانت ليلة مظلمة فزالوا عنا وأيسوا مما ظنوا وقدروا ودبروا[10].

فقلت يا رسول الله من هؤلاء القوم الذين يريدون ما ترى[11] فقال صلى الله عليه وآله يا حذيفة هؤلاء المنافقون في الدنيا والآخرة فقلت ألا تبعث إليهم يا رسول الله رهطا فيأتوا برءوسهم فقال إن الله أمرني أن أعرض عنهم فأكره أن تقول الناس إنه دعا أناسا من قومه وأصحابه إلى دينه فاستجابوا فقاتل بهم حتى إذا ظهر على عدوه أقبل[12] عليهم فقتلهم ولكن دعهم يا حذيفة فإن الله لهم بالمرصاد وسيمهلهم قليلا ثم يضطرهم إِلىٰ عَذٰابٍ غَلِيظٍ.

100/28

فقلت ومن هؤلاء القوم المنافقون يا رسول الله صلى الله عليه وآله أمن المهاجرين أم من الأنصار فسماهم لي رجلا رجلا حتى فرغ منهم وقد كان فيهم أناس أنا كاره أن يكونوا فيهم فأمسكت عند ذلك[13] فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا حذيفة كأنك شاك في بعض من سميت لك ارفع رأسك إليهم فرفعت طرفي إلى القوم وهم وقوف على الثنية فبرقت برقة فأضاءت جميع ما حولنا وثبتت البرقة حتى خلتها شمسا طالعة فنظرت والله إلى القوم فعرفتهم رجلا رجلا فإذا هم كما قال رسول اللهو عدد القوم أربعة عشر رجلا تسعة من قريش وخمسة من سائر الناس فقال له الفتى سمهم لنا يرحمك الله تعالى قال حذيفة هم والله أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاصأبو عبيدة بن الجراح ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وهؤلاء من قريش وأما الخمسة الأخر فأبو موسى الأشعري والمغيرة بن شعبة الثقفي وأوس بن الحدثان البصري وأبو هريرة وأبو طلحة الأنصاري.

---

(١) في المصدر: وأغدق السير.
(٢) سورة المائدة: ٦٧.
(٣) في «أ»: أغدق المسير
(٤) في المصدر: فاعرض ولايته على الشاهد.
(٥) في المصدر: افعل ذلك إن شاء الله.
(٦) في المصدر: إن ذلك عن الله.
(٧) في المصدر: من غير أمر الله ومن رسوله.
(٨) في المصدر: ذباباً. وكذا ما بعدها. والدباب جمع الدبّه وهي التي يجعل فيها الزيت والبزر والدهن. «لسان العرب ٤: ٢٧٨».
(٩) في المصدر: عربي فصيح.
(١٠) في المصدر: مما ظنّوا ودبّروا. وفي «أ»: مما ظنّوا وقدّروا.
(١١) في المصدر: هؤلاء القوم وما يريدون.
(١٢) في المصدر: ثم أقبل.
(١٣) في المصدر: ناس أكره أن يكونوا منهم فأمسكت عن ذلك.

١٠١/٢٨ قال حذيفة ثم انحدرنا من العقبة وقد طلع الفجر فنزل رسول الله ﷺ فتوضأ وانتظر أصحابه حتى انحدروا[١] من العقبة واجتمعوا فرأيت القوم بأجمعهم وقد دخلوا مع الناس وصلوا خلف رسول الله ﷺ فلما انصرف من صلاته التفت فنظر إلى أبي بكر وعمر وأبي عبيدة يتناجون فأمر مناديا فنادى في الناس لا تجتمع ثلاثة نفر من الناس يتناجون فيما بينهم بسر وارتحل رسول الله ﷺ بالناس من منزل العقبة.

فلما نزل المنزل الآخر رأى سالم مولى حذيفة[٢] أبا بكر وعمر وأبا عبيدة يسار بعضهم بعضا فوقف عليهم وقال أليس قد أمر رسول الله ﷺ أن لا تجتمع ثلاثة نفر من الناس على سر واحد والله لتخبروني فيما أنتم وإلا أتيت رسول الله ﷺ حتى أخبره بذلك منكم فقال أبو بكر يا سالم عليك عهد الله وميثاقه لئن خبرناك بالذي نحن فيه وبما اجتمعنا له إن أحببت أن تدخل معنا فيه دخلت وكنت رجلا منا وإن كرهت ذلك كتمته علينا فقال سالم لكم ذلك أعطاهم بذلك عهده وميثاقه وكان سالم شديد البغض والعداوة لعلي بن أبي طالب ﷺ وقد عرفوا ذلك منه.

فقالوا له إنا قد اجتمعنا على أن نتحالف ونتعاقد على أن لا نطيع محمدا فيما فرض علينا من ولاية علي بن أبي طالب بعده[٣] فقال لهم سالم عليكم عهد الله وميثاقه إن في هذا الأمر كنتم تخوضون وتتناجون قالوا أجل علينا عهد الله وميثاقه أنا إنما كنا في هذا الأمر بعينه لا في شيء سواه قال سالم وأنا والله أول من يعاقدكم على هذا الأمر ولا يخالفكم عليه إنه والله ما طلعت الشمس على أهل بيت أبغض إلي من بني هاشم ولا في بني هاشم أبغض إلي ولا أمقت من علي بن أبي طالب فاصنعوا في هذا الأمر ما بدا لكم فإني واحد منكم فتعاقدوا من وقتهم على هذا الأمر ثم تفرقوا.

١٠٢/٢٨ فلما أراد رسول الله ﷺ المسير أتوه فقال لهم فيما كنتم تتناجون في يومكم هذا وقد نهيتكم عن النجوى فقالوا يا رسول الله ما التقينا غير وقتنا هذا فنظر إليهم النبي ﷺ مليا قال لهم ﴿أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[٤].

ثم سار حتى دخل المدينة واجتمع القوم جميعا وكتبوا صحيفة بينهم على ذكر[٥] ما تعاهدوا عليه[٦] في هذا الأمر وكان أول ما في الصحيفة النكث لولاية علي بن أبي طالب ﷺ وإن الأمر إلى أبي بكر[٧] وعمر وأبي عبيدة وسالم معهم ليس بخارج منهم[٨] وشهد بذلك أربعة وثلاثون رجلا هؤلاء أصحاب العقبة وعشرون رجلا آخر واستودعوا الصحيفة أبا عبيدة بن الجراح وجعلوه أمينهم عليها[٩].

قال فقال الفتى يا أبا عبد الله يرحمك الله هبنا نقول إن هؤلاء القوم رضوا بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة لأنهم من مشيخة قريش فما بالهم[١٠] رضوا بسالم وهو ليس من قريش ولا من المهاجرين ولا من الأنصار وإنما هو عبد لامرأة من الأنصار قال حذيفة يا فتى إن القوم أجمع تعاقدوا على إزالة هذا الأمر عن علي بن أبي طالب ﷺ حسدا منهم له وكراهة لأمره واجتمع لهم مع ذلك ما كان في قلوب قريش[١١] من سفك الدماء وكان خاصة رسول الله ﷺ وكانوا يطلبون الثأر الذي أوقعه رسول الله بهم من علي[١٢] من بني هاشم فإنما كان العقد على إزالة الأمر[١٣] عن علي ﷺ من هؤلاء الأربعة عشر وكانوا يرون أن سالما رجل منهم.

فقال الفتى فخبرني يرحمك الله عما كتب جميعهم في الصحيفة لأعرفه فقال حذيفة حدثتني بذلك أسماء بنت عميس الخثعمية امرأة أبي بكر إن القوم اجتمعوا في منزل أبي بكر فتآمروا في ذلك وأسماء تسمعهم وتسمع جميع ما يدبرونه في ذلك حتى اجتمع رأيهم على ذلك فأمروا سعيد بن العاص الأموي فكتب هو الصحيفة[١٤] باتفاق منهم وكانت نسخة الصحيفة.

١٠٣/٢٨ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ هذا ما اتفق عليه الملأ من أصحاب محمد رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار

---

(١) في «أ»: وانتظر أصحابه فانحدروا.
(٢) في المصدر: مولى أبي حذيفة.
(٣) سقط من «أ» من قوله: فقالوا له. إلى هنا.
(٤) سورة البقرة: ١٤٠.
(٥) في «أ»: على ما ذكر.
(٦) في المصدر: ما تعاقدوا عليه.
(٧) في المصدر: وإن الأمر لأبي بكر.
(٨) في المصدر: بخارج عنهم.
(٩) لم نجد في المصدر كلمة: عليها.
(١٠) في المصدر: ومن المهاجرين الاولين، فما بالهم.
(١١) في المصدر: قلوب قريش عليه.
(١٢) في نسخة: أوقعه رسول الله بهم من عند علي.
(١٣) في المصدر: إزالة هذا الأمر.
(١٤) في نسخة: فكتب لهم الصحيفة.

الذين مدحهم الله في كتابه على لسان نبيه ﷺ اتفقوا جميعا بعد أن أجهدوا في رأيهم وتشاوروا في أمرهم[1] وكتبوا هذه الصحيفة نظرا منهم إلى الإسلام وأهله على غابر الأيام وباقي الدهور ليقتدي بهم من يأتي من المسلمين من بعدهم.

أما بعد فإن الله بمنه وكرمه بعث محمدا ﷺ رسولا إلى الناس كافة بدينه الذي ارتضاه لعباده فأدى من ذلك بلغ ما أمره الله به وأوجب علينا القيام بجميعه حتى إذا أكمل[2] الدين وفرض الفرائض وأحكم السنن اختار الله له ما عنده فقبضه إليه مكرما محبورا من غير أن يستخلف أحدا من بعده وجعل الاختيار إلى المسلمين يختارون لأنفسهم من وثقوا برأيه ونصحه لهم وإن للمسلمين في رسول[3] الله أسوة حسنة قال الله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ﴾[4] وإن رسول الله ﷺ لم يستخلف أحدا لئلا يجري ذلك في أهل بيت واحد فيكون إرثا دون سائر المسلمين ولئلا يكون دولة بين الأغنياء منهم ولئلا يقول المستخلف إن هذا الأمر باق في عقبه من والد[5] إلى ولد إلى يوم القيامة.

و الذي يجب على المسلمين عند مضي خليفة من الخلفاء أن يجتمع ذوو الرأي والصلاح فيتشاوروا في أمورهم فمن رأوه مستحقا لها ولوه أمورهم وجعلوه القيم عليهم فإنه لا يخفى على أهل كل زمان من يصلح منهم للخلافة.

فإن ادعى مدع من الناس جميعا أن رسول الله ﷺ استخلف رجلا بعينه نصبه للناس ونص عليه باسمه ونسبه فقد أبطل في قوله وأتى بخلاف ما يعرفه أصحاب رسول الله ﷺ وخالف على جماعة المسلمين[6].

١٠٤/٢٨ وإن ادعى مدع أن خلافة رسول الله إرث وأن رسول الله ﷺ يورث فقد أحال في قوله لأن رسول الله قال نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة.

وإن ادعى مدع أن الخلافة لا تصلح إلا لرجل واحد من بين الناس وإنها مقصورة فيه ولا تنبغي[7] لغيره لأنها تتلو النبوة فقد كذب لأن النبي ﷺ قال أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم.

وإن ادعى مدع أنه مستحق للخلافة[8] والإمامة بقربه من رسول الله ﷺ ثم هي مقصورة عليه وعلى عقبه يرثها الولد منهم عن والده ثم هي كذلك في كل عصر وزمان[9] لا تصلح لغيرهم ولا ينبغي أن يكون لأحد سواهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها فليس له ولا لولده وإن دنا من النبي نسبه لأن الله يقول وقوله القاضي على كل أحد ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[10] وقال رسول الله ﷺ إن ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم وكلهم[11] يد على من سواهم.

فمن آمن بكتاب الله وأقر بسنة رسول الله ﷺ فقد استقام وأناب وأخذ بالصواب ومن كره ذلك من فعالهم فقد خالف الحق والكتاب وفارق جماعة المسلمين فاقتلوه فإن في قتله صلاحا للأمة وقد قال رسول الله ﷺ من جاء إلى أمتي وهم جميع ففرقهم[12] فاقتلوه واقتلوا الفرد كائنا من كان من الناس فإن الاجتماع رحمة والفرقة عذاب ولا تجتمع أمتي على الضلال أبدا وإن المسلمين يد واحدة على من سواهم وإنه لا يخرج من جماعة المسلمين إلا مفارق ومعاند لهم[13] ومظاهر عليهم أعداءهم فقد أباح الله ورسوله دمه وأحل قتله.

وكتب سعيد بن العاص باتفاق ممن أثبت اسمه وشهادته آخر هذه الصحيفة في المحرم سنة عشرة من الهجرة وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

١٠٥/٢٨ ثم دفعت الصحيفة إلى أبي عبيدة بن الجراح فوجه[14] بها إلى مكة فلم تزل الصحيفة في الكعبة مدفونة إلى أوان عمر بن الخطاب[15] فاستخرجها من موضعها وهي الصحيفة التي تمنى أمير المؤمنين ﷺ لما توفي عمر فوقف به وهو مسجى بثوبه قال ما أحب إلي أن ألقى الله بصحيفة هذا المسجى.

---

(١) في المصدر: وتشاوروا في أمورهم
(٢) في المصدر: القيام بجمعه حتى إذا اكتمل.
(٣) في المصدر: وإنّ للمسلمين برسول.
(٤) سورة الأحزاب: ٢١.
(٥) في المصدر: في عقبهم من ولد.
(٦) في «أ»: جماعة من المسلمين.
(٧) في «أ»: ولا تبتغي.
(٨) في «أ»: مستحق الخلافة.
(٩) في المصدر: كل عصر وكل زمان.
(١٠) سورة الحجرات: ١٣.
(١١) في المصدر: أدناهم وقربهم كلمهم.
(١٢) في المصدر: وهم جمع ففرق بينهم.
(١٣) في المصدر: مفارق معابدهم.
(١٤) في «أ»: والمصدر: فوجه.
(١٥) في المصدر: إلى أن ولي الأمر عمر.

ثم انصرفوا وصلى رسول الله ﷺ بالناس صلاة الفجر ثم جلس[١] في مجلسه يذكر الله تعالى حتى طلعت الشمس فالتفت إلى أبي عبيدة بن الجراح فقال له بخ بخ من مثلك وقد أصبحت أمين هذه الأمة ثم تلا ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هٰذا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَ وَيْلٌ لَهُمْ مِمّا يَكْسِبُونَ﴾[٢] لقد أشبه هؤلاء رجال في هذه الأمة ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النّاسِ وَ لا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللّٰهِ وَ هُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ ما لا يَرْضىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَ كانَ اللّٰهُ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطاً﴾[٣].

١٠٦/٢٨ ثم قال لقد أصبح في هذه الأمة في يومي هذا قوم ضاهوهم[٤] في صحيفتهم التي كتبوها علينا في الجاهليةعلقوها في الكعبة وإن الله تعالى يمتعهم ليبتليهم[٥] ويبتلي من يأتي بعدهم تفرقة بين الخبيث والطيب ولو لا أنه سبحانه أمرني بالإعراض عنهم للأمر الذي هو بالغه لقدمتهم فضربت أعناقهم.

قال حذيفة فو الله لقد رأينا هؤلاء النفر عند قول رسول الله ﷺ هذه المقالة[٦] وقد أخذتهم الرعد فما يملك أحد منهم من نفسه شيئا ولم يخف على أحد ممن حضر مجلس رسول الله ﷺ ذلك اليوم إن رسول الله ﷺ إياهم عنى بقوله ولهم ضرب تلك الأمثال بما تلا من القرآن.

قال ولما قدم رسول الله ﷺ من سفره ذلك نزل منزل أم سلمة زوجته فأقام بها شهرا لا ينزل منزلا سواه من منازل أزواجه كما كان يفعل قبل ذلك قال فشكت عائشة وحفصة ذلك إلى أبويهما فقالا لهما إنا لنعلم لم صنع ذلك لأي شيء هو امضيا إليه فلاطفاه في الكلام وخادعاه عن نفسه فإنكما تجدانه حييا كريما فلعلكما تسلان[٧] ما في قلبه وتستخرجان سخيمته.

١٠٧/٢٨ قال فمضت عائشة وحدها إليه فأصابته في منزل أم سلمة وعنده علي بن أبي طالبفقال لها النبي ما جاء بك يا حميراء قالت يا رسول الله أنكرت تخلفك عن منزلك هذه المرة[٨] وأنا أعوذ بالله من سخطك يا رسول الله فقال لو كان الأمر كما تقولين لما أظهرت سرا أوصيتك بكتمانه لقد هلكت وأهلكت أمة من الناس.

قال ثم أمر خادمة لأم سلمة فقال اجمعي هؤلاء يعني نساءه فجمعتهن في منزل أم سلمة فقال لهن اسمعن ما أقول لكن وأشار بيده إلى علي بن أبي طالب ؑ فقال لهن هذا أخي ووصيي ووارثي والقائم فيكن وفي الأمة من بعدي فأطعنه فيما يأمركن به ولا تعصينه فتهلكن بمعصيته ثم قال يا علي أوصيك بهن فأمسكهن ما أطعن الله وأطعنكأنفق عليهن من مالك ومرهن بأمرك وانههن عما يريبك وخل سبيلهن إن عصينك فقال علي ؑ يا رسول الله إنهن نساء وفيهن الوهن وضعف الرأي فقال ارفق بهن ما كان الرفق أمثل بهن فمن عصاك منهن فطلقها طلاقا يبرأ الله ورسوله منها.

قال وكل نساء النبي قد صمتن فلم[٩] يقلن شيئا فتكلمت عائشة فقالت يا رسول الله ما كنا لتأمرنا بشيء فنخالفه بما سواه[١٠] فقال لها بلى يا حميراء قد خالفت أمري أشد خلاف وايم الله لتخالفن قولي هذا ولتعصنه بعديلتخرجن[١١] من البيت الذي أخلفك فيه متبرجة قد حف بك فئام[١٢] من الناس فتخالفينه ظالمة له عاصية لربك ولتنبحنك في طريقك كلاب الحوأب ألا إن ذلك كائن ثم قال قمن فانصرفن إلى منازلكن قال فقمن[١٣] فانصرفن.

١٠٨/٢٨ قال ثم إن رسول الله ﷺ جمع أولئك النفر ومن مالأهم[١٤] على علي ؑ وطابقهم على عداوته ومن كان من الطلقاء والمنافقين وكانوا زهاء أربعة آلاف رجل فجعلهم تحت يدي أسامة بن زيد مولاه وأمره عليهم وأمره بالخروج إلى ناحية من الشام فقالوا يا رسول الله إنا قدمنا من سفرنا الذي كنا فيه معك ونحن نسألك أن تأذن لنا في المقام

---

(١) في المصدر: ثم قعد.
(٢) سورة البقرة: ٧٩.
(٣) سورة النساء: ١٠٨.
(٤) في المصدر: قوم شابهوهم.
(٥) في المصدر: وإن شاء اللّٰه تعالى.
(٦) في المصدر: لهم هذه المقالة.
(٧) في المصدر: فلاطفاه وخادعاه عن نفسه، فإنكما تجدانه حيياكريماً فلعلكما تصلان
(٨) في نسخة: هذه المدة.
(٩) في نسخة: قد صمتن فما.
(١٠) في نسخة والمصدر: فخالفه إلى ما سواه.
(١١) في المصدر: ولتعصينه بعدي ولتخرجين.
(١٢) في المصدر: متبرجة فيه قد حفّ بك فئات.
(١٣) في المصدر: إلى منازلكن فقمت.
(١٤) في المصدر: ومن والاهم.

لنصلح من شأننا ما يصلحنا في سفرنا قال فأمرهم أن يكونوا في المدينة ريث ما يحتاجون[١] إليه وأمر أسامة بن زيد فعسكر بهم على أميال من المدينة فأقام بمكانه الذي حد له رسول اللهﷺ منتظر للقوم أن يوافوه[٢] إذا فرغوا من أمورهم وقضاء حوائجهم وإنما أراد رسول اللهﷺ بما صنع من ذلك أن تخلو المدينة منهم ولا يبقى بها أحد من المنافقين.

قال فهم على ذلك من شأنهم ورسول اللهﷺ رائب[٣] يحثهم ويأمرهم بالخروج والتعجيل إلى الوجه الذي ندبهم إليه إذ مرض رسول اللهﷺ مرضه الذي توفي فيه فلما رأوا ذلك تباطئوا عما أمرهم رسول اللهﷺ من الخروج فأمر قيس بن عبادة وكان سباق[٤] رسول اللهﷺ والحباب بن المنذر في جماعة من الأنصار يرحلوا بهم إلى عسكرهم فأخرجهم قيس بن سعد والحباب بن المنذر حتى ألحقاهم بعسكرهم[٥] وقالا لأسامة إن رسول الله لم يرخص لك في التخلف فسر من وقتك هذا ليعلم رسول اللهﷺ ذلك فارتحل بهم أسامة وانصرف قيس والحباب إلى رسول اللهﷺ فأعلماه برحلة القوم فقال لهما إن القوم غير سائرين[٦].

قال فخلا أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بأسامة وجماعة من أصحابه فقالوا إلى أين ننطلق ونخلي المدينة[٧] ونحن أحوج ما كنا إليها وإلى المقام بها فقال لهم وما ذلك قالوا إن رسول الله قد نزل به الموت وو الله لئن خلينا المدينة لتحدثن بها أمور لا يمكن إصلاحها ننظر ما يكون من أمر رسول اللهﷺ ثم المسير بين أيدينا [٨]قال فرجع القوم إلى المعسكر الأول وأقاموا به وبعثوا رسولا يتعرف لهم أمر رسول اللهﷺ فأتى الرسول[٩] إلى عائشة فسألها عن ذلك سرا فقالت امض إلى أبي وعمر ومن معهما وقل لهما إن رسول اللهﷺ قد ثقل فلا يبرحن أحد منكم وأنا أعلمكم بالخبر وقتا بعد وقت.

١٠٩/٢٨

واشتدت علة رسول اللهﷺ فدعت[١٠] عائشة صهيبا فقالت امض إلى أبي بكر وأعلمه أن محمدا في حال لا يرجى فهلم إلينا أنت وعمر وأبو عبيدة ومن رأيتم أن يدخل معكم وليكن دخولكم في الليل سرا قال فأتاهم الخبر[١١] فأخذوا بيد صهيب فأدخلوه إلى أسامة فأخبروه الخبر وقالوا له كيف ينبغي لنا أن نتخلف عن مشاهدة رسول اللهﷺ واستأذنوه في الدخول فأذن لهم[١٢] وأمرهم أن لا يعلم بدخولهم أحد وإن عوفي[١٣] رسول الله رجعتم إلى عسكركم وإن حدث حادث الموت عرفونا ذلك لنكون في جماعة الناس.

فدخل أبو بكر وعمر وأبو عبيدة ليلا المدينة ورسول اللهﷺ قد ثقل فأفاق بعض الإفاقة فقال لقد طرق[١٤] ليلتنا هذه المدينة شر عظيم[١٥] فقيل له وما هو يا رسول الله فقال إن الذين كانوا في جيش أسامة قد رجع منهم نفر يخالفون عن أمري[١٦] ألا إني إلى الله منهم بريء ويحكم نفذوا جيش أسامة فلم يزل يقول ذلك حتى قالها مرات كثيرة قال وكان بلال مؤذن رسول اللهﷺ يؤذن بالصلاة في كل وقت صلاة فإن قدر على الخروج تحامل وخرج صلى بالناس وإن هو لم يقدر على الخروج أمر علي بن أبي طالبؑ فصلى بالناس وكان علي بن أبي طالبؑ والفضل بن العباس لا يزايلانه في مرضه ذلك.

فلما أصبح رسول اللهﷺ من ليلته تلك التي قدم فيها القوم الذين كانوا تحت يدي أسامة أذن بلال ثم أتاه يخبره كعادته فوجده قد ثقل فمنع من الدخول إليه فأمرت عائشة صهيبا أن يمضي إلى أبيها فيعلمه أن رسول اللهﷺ قد ثقل في مرضه[١٧] وليس يطيق النهوض إلى المسجد وعلي بن أبي طالبؑ قد شغل به وبمشاهدته عن الصلاة بالناس فاخرج أنت إلى المسجد فصل بالناس فإنها حالة تهنئك وحجة لك بعد اليوم قال فلم يشعر الناس وهم

---

(١) في المصدر: ريث إصلاح ما يحتاجون. وفي نسخة: لإصلاح ما يحتاجون. وفي أخرى: وبث ما يحتاجون.

(٢) في المصدر: أن يوافقوه.

(٣) في المصدر: ورسول اللهﷺ دائب.

(٤) في نسخة: وكان سياف.

(٥) في المصدر: حق إلحاقهم بمعسكرهم.

(٦) في المصدر: فقال لهم إن القوم غير سائرين من مكانهم.

(٧) في «أ»: إلى أين تنطلق وتخلي المدينة.

(٨) في المصدر: ثم المصير بين أيدينا.

(٩) في نسخة: وأتى الرسول.

(١٠) في المصدر: فدفعت.

(١١) في المصدر: دخولكم المدينة بالليل سرّاً قال: فأتيتم بالخبر.

(١٢) في المصدر: واستأذنوه للدخول فأذن لهم بالدخول.

(١٣) في المصدر: وقال إن عوفي.

(١٤) في نسخة: قد طرق.

(١٥) في نسخة: أمر عظيم.

(١٦) في المصدر: يخالفون أمري.

(١٧) في المصدر: قد ثقل وليس يطيق.

في المسجد ينتظرون رسول الله ﷺ أو علياً ؑ يصلي بهم كعادته التي عرفوها في مرضه إذ دخل أبو بكر المسجد وقال إن رسول الله ﷺ قد ثقل وقد أمرني أن أصلي بالناس فقال له رجل من أصحاب رسول الله ﷺ وأنى لك ذلك أنت في جيش أسامة ولا والله لا أعلم[1] أحدا بعث إليك ولا أمرك بالصلاة.

١١٠/٢٨ ثم نادى الناس بلال فقال على رسلكم رحمكم الله لأستأذن رسول الله ﷺ في ذلك ثم أسرع حتى أتى الباب فدقه دقا شديدا فسمعه رسول الله ﷺ فقال ما هذا الدق العنيف فانظروا ما هو قال فخرج الفضل بن العباس ففتح الباب فإذا بلال فقال ما وراءك يا بلال فقال إن أبا بكر قد دخل المسجد وقد تقدم حتى وقف في مقام رسول الله ﷺ وزعم أن رسول الله ﷺ أمره بذلك قال أو ليس أبو بكر مع جيش أسامة هذا هو والله الشر العظيم الذي طرق البارحة المدينة لقد أخبرنا رسول الله ﷺ بذلك ودخل الفضل وأدخل بلالا معه فقال ما وراءك يا بلال فأخبر رسول الله الخبر فقال أقيموني أقيموني أخرجوا بي إلى المسجد[2] والذي نفسي بيده قد نزلت بالإسلام نازلة وفتنة عظيمة من الفتن.

ثم خرج معصوب الرأس يتهادى بين علي والفضل بن العباس ورجلاه تجران[3] في الأرض حتى دخل المسجدأبو بكر قائم في مقام رسول الله ﷺ وقد أطاف به عمر وأبو عبيدة وسالم وصهيب والنفر الذين دخلوا وأكثر الناس قد وقفوا عن الصلاة ينتظرون ما يأتي بلال فلما رأى الناس رسول الله ﷺ قد دخل المسجد وهو بتلك الحالة العظيمة من المرض أعظموا ذلك.

و تقدم رسول اللهفجذب أبا بكر من ورائه[4] فنحاه عن المحراب وأقبل أبو بكر والنفر الذين كانوا معه فتواروا خلف رسول الله ﷺ وأقبل الناس فصلوا خلف رسول الله ﷺ وهو جالس وبلال يسمع الناس التكبير حتى قضى صلاته ثم التفت فلم ير أبا بكر فقال أيها الناس ألا تعجبون من ابن أبي قحافة وأصحابه الذين أنفذتهم وجعلتهم تحت يدي أسامة وأمرتهم بالمسير إلى الوجه الذي وجهوا إليه فخالفوا ذلك ورجعوا إلى المدينة ابتغاء الفتنة ألا وإن الله قد أركسهم فيها أعرجوا بي إلى المنبر[5].

١١١/٢٨ فقام وهو مربوط حتى قعد على أدنى مرقاة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إني قد جاءني من أمر ربي ما الناس إليه صائرون وإني قد تركتكم على الحجة الواضحة ليلها كنهارها فلا تختلفوا من بعدي كما اختلف من كان قبلكم من بني إسرائيل أيها الناس إنه لا أحل لكم إلا ما أحله القرآن ولا أحرم عليكم إلا ما حرمه القرآن وإني مخلف فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا ولن تزلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي هما الخليفتان فيكم وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فأسائلكم بما ذا خلفتموني فيهما وليذادن يومئذ رجال عن حوضي[6] كما تذاد الغريبة من الإبل فتقول رجال أنا فلان وأنا فلان فأقول أما الأسماء فقد عرفت ولكنكم ارتددتم[7] من بعدي فسحقا لكم سحقا.

ثم نزل عن المنبر وعاد إلى حجرته ولم يظهر أبو بكر ولا أصحابه حتى قبض رسول الله ﷺ وكان من الأنصارسعد من السقيفة ما كان فمنعوا أهل بيت نبيهم حقوقهم التي جعلها الله عز وجل لهم وأما كتاب الله فمزقوه كل ممزق وفيما أخبرتك يا أخا الأنصار من خطب معتبر لمن أحب الله هدايته فقال الفتى سم لي القوم الآخرين الذين حضروا الصحيفة وشهدوا فيها فقال حذيفة أبو سفيان وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية بن خلف وسعيد بن العاص وخالد بن الوليد وعياش بن أبي ربيعة وبشير بن سعد[8] وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام وصهيب بن سنان وأبو الأعور السلمي ومطيع بن الأسود المدري وجماعة من هؤلاء ممن سقط عني إحصاء عددهم.

فقال الفتى يا أباعبدالله ما هؤلاء في أصحاب رسول الله حتى قد انقلب الناس أجمعون بسببهم فقال حذيفة إن هؤلاء رءوس القبائل وأشرافها وما من رجل من هؤلاء إلا ومعه من الناس خلق عظيم يسمعون له ويطيعون وأشربوا في قلوبهم من حب أبي بكر كما أشرب[9] قلوب بني إسرائيل من حب العجل والسامري حتى تركوا هارون استضعفوه[10].

---

(١) في «أ» والمصدر: لا واللّه ما أعلم.

(٢) في نسخة وفي المصدر: أقيموني أخرجوني إلىٰ المسجد.

(٣) في «أ»: ورجلاه يجران.

(٤) في المصدر: من ردائه.

(٥) في نسخة: عرّجوا بي إلىٰ المنبر.

(٦) في المصدر: وليذادون يومئذ رجال من حوضي.

(٧) في «أ»: ولكنكم ارتديتم.

(٨) في المصدر: وبشر بن سعد.

(٩) في «أ»: اشرأبوا في قلوبهم من أبي بكر كما اشرأب.

(١٠) في نسخة والمصدر: ليستضعفوه.

١١٢/٢٨ قال الفتى فإني أقسم بالله حقا حقا أني لا أزال لهم مبغضا وإلى الله منهم ومن أفعالهم متبرئا ولا زلت لأمير المؤمنينعليه السلام متواليا ولأعاديه معاديا ولألحقن به وإني لأؤمل أن أرزق الشهادة معه وشيكا إن شاء الله تعالى.

ثم ودع حذيفة وقال هذا وجهي[1] إلى أمير المؤمنينعليه السلام فخرج إلى المدينة واستقبله وقد شخص من المدينة يريد العراق فسار معه إلى البصرة فلما التقى أمير المؤمنينعليه السلام مع أصحاب الجمل كان ذلك الفتى أول من قتل من أصحاب أمير المؤمنين وذلك أنه لما صاف القوم واجتمعوا على الحرب أحب أمير المؤمنينعليه السلام أن يستظهر عليهم بدعائهم إلى القرآن وحكمه فدعا بمصحف وقال من يأخذ هذا المصحف يعرضه عليهم ويدعوهم إلى ما فيه فيحيي ما أحياه يميت ما أماته قال وقد شرعت الرماح بين العسكرين حتى لو أراد امرؤ أن يمشي عليها لمشى قال فقام الفتى فقال يا أمير المؤمنين أنا آخذه وأعرضه عليهم وأدعوهم إلى ما فيه قال فأعرض عنه أمير المؤمنينعليه السلام ثم نادى الثانية من يأخذ هذا المصحف فيعرضه عليهم ويدعوهم إلى ما فيه فلم يقم إليه أحد فقام الفتى وقال يا أمير المؤمنين أنا آخذه أعرضه عليهم وأدعوهم إلى ما فيه قال فأعرض عنه أمير المؤمنينعليه السلام ثم نادى الثالثة فلم يقم إليه أحد من الناس إلا الفتى قال أنا آخذه وأعرضه عليهم وأدعوهم إلى ما فيه فقال أمير المؤمنينعليه السلام إنك إن فعلت ذلك فإنك لمقتول[2] فقال والله يا أمير المؤمنينعليه السلام ما شيء أحب إلي من أن أرزق الشهادة بين يديك وأن أقتل في طاعتك فأعطاه أمير المؤمنين المصحف فتوجه به نحو عسكرهم فنظر إليه أمير المؤمنينعليه السلام وقال إن الفتى ممن حشا الله قلبه نورا وإيمانا هو مقتول ولقد أشفقت عليه من ذلك ولن يفلح القوم بعد قتلهم إياه.

فمضى الفتى بالمصحف حتى وقف بإزاء عسكر عائشة وطلحة والزبير حينئذ عن يمين الهودج وشماله وكان له صوت فنادى بأعلا صوته معاشر الناس هذا كتاب الله فإن أمير المؤمنين يدعوكم إلى كتاب الله والحكم بما أنزل الله فيه فأنيبوا إلى طاعة الله والعمل بكتابه قال وكانت عائشة وطلحة والزبير يسمعون قوله فأمسكوا فلما رأى ذلك أهل ١١٣/٢٨ عسكرهم بادروا إلى الفتى والمصحف في يمينه فقطعوا يده اليمنى فتناول المصحف بيده اليسرى وناداهم بأعلا صوته مثل ندائه أول مرة فبادروا إليه وقطعوا يده اليسرى فتناول المصحف واحتضنه ودماؤه تجري عليه وناداهم مثل ذلك فشدوا عليه فقتلوه ووقع ميتا فقطعوه إربا إربا ولقد رأينا شحم بطنه أصفر.

قال وأمير المؤمنينعليه السلام واقف يراهم فأقبل على أصحابه وقال إني والله ما كنت في شك ولا لبس من ضلالة القوم وباطلهم ولكن أحببت أن يتبين لكم جميعا ذلك من بعد قتلهم الرجل الصالح حكيم بن جبلة العبدي في رجال صالحين معه وتضاعف ذنوبهم[3] بهذا الفتى وهو يدعوهم إلى كتاب الله والحكم به والعمل بموجبه فثاروا إليه فقتلوه ولا يرتاب بقتلهم مسلم ووقدت الحرب واشتدت.

فقال أمير المؤمنينعليه السلام احملوا بأجمعكم عليهم[4] بسم الله حم لا ينصرون وحمل هو بنفسه والحسنان وأصحاب رسول اللهصلى الله عليه وآله معه فغاص في القوم بنفسه فو الله ما كان إلا ساعة من نهار[5] حتى رأينا القوم كله شلايا يمينا شمالا صرعى تحت سنابك الخيل ورجع أمير المؤمنينعليه السلام مؤيدا منصورا وفتح الله عليه ومنحه أكتافهم وأمر بذلك الفتى جميع من قتل معه فلفوا في ثيابهم بدمائهم لم تنزع عنهم ثيابهم وصلى عليهم ودفنهم وأمرهم أن لا يجهزوا على جريح ولا يتبعوا لهم مدبرا وأمر بما حوى العسكر فجمع له فقسمه بين أصحابه وأمر محمد بن أبي بكر أن يدخل أخته البصرة فيقيم بها أياما ثم يرحلها[6] إلى منزلها بالمدينة.

قال عبد الله بن سلمة كنت ممن شهد حرب أهل الجمل فلما وضعت الحرب أوزارها رأيت أم ذلك الفتى واقفة عليه فجعلت تبكي عليه وتقبله وأنشأت يقول:

يا رب إن مسلما أتاهم	يتلو كتاب الله لا يخشاهم
يأمرهم بالأمر من مولاهم[7]	فخضبوا من دمه قناهم

---

(١) المصدر: ثم ودع حذيفة وتوجه إلى أمير المؤمنين.
(٢) في المصدر: إن فعلت ذلك فأنت مقتول. في «أ»: إنك لمقتول.
(٣) في المصدر: أحلوا عليهم.
(٤) في المصدر: ما كانت إلّا ساعة من النهار.
(٥) في المصدر: وفتح اللّه عليه.
(٦) في المصدر: ثم يرتحل بها.
(٧) في المصدر: يأمرهم بأمر من مولاهم.

١١٤/٢٨

توضيح: قوله ﷺ من حرف المدائن في بعض النسخ بالحاء المهملة أي من كسب المدائن من قولهم حرف لعياله أي كسب أو هو بمعنى الطرف والذروة لكونه في جانب من بلاد العراق[3] أو من أعالي البلاد وفي بعضها بالجيم قال في القاموس الجرف المال من الناطق والصامت والخصب و الكلاء الملتف وبالكسر وقد يضم المكان الذي لا يأخذه السيل وبالضم ما تجرفته السيول أكلته من الأرض[4] ولا يخفى مناسبة أكثرها للمقام ويقال كبت الله العدو أي صرفه وأذله قوله ﷺ أحمد إليكم الله ولعله ضمن معنى الإنهاء أي أحمد الله منهيا إليكم نعمه قال في النهاية في كتابه ﷺ أما بعد فإني أحمد إليك الله أي أحمده معك فأقام إلى مقام مع وقيل معناه أحمد إليك نعمة الله بتحديثك إياها انتهى[5] والإدحاض الإبطال والتهجير والتهجر السير في الهاجرة وهي نصف النهار عند اشتداد الحر والشملة كساء يشتمل به.

قوله وما كادوا أي ما كادوا يفعلون ذلك لعسره عليهم كما قال تعالى ﴿فَذَبَحُوهٰا وَ مٰا كٰادُوا يَفْعَلُونَ﴾[6] ويحتمل أن يكون من الكيد أي لم يسألوا شيئا كما سأل المنافقون بعد ذلك كيدامكرا و بطؤ ككرم ضد أسرع كأبطأ فالبطاء جمع الباطي ويقال مللته ومنه أي سئمته وأملني وأمل علي أبرمني وكربه الغم أحزنه وقال الجزري فيه ذكر العالية والعوالي في غير موضع وهي أماكن بأعلا أراضي المدينة على أربعة أميال وأبعدها من جهة نجد ثمانية[7].

١١٥/٢٨

قوله تعالى ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللّٰهُ﴾ أي علما حاليا متعلقا بالموجود وبه يكون الثواب والعقاب.

قوله تعالى ﴿أَنْ يَسْبِقُونٰا﴾ أي يفوتونا فلا نقدر أن نجازيهم على مساويهم وقال الجوهري حفظته الكتاب حملته على حفظه[8] واستحفظته سألته أن يحفظه[9] قوله وأغذ بالمعجمتين أي أسرع قال القاموس وأغذ السير وفيه أسرع[10] وقال جهمه استقبله بوجه كريه كتجهمه[11] وقال هرشى كسكرى ثنية قرب الجحفة[12] والحبرة النعمة الحسنة والدولة بالضم ما تتداوله الأغنياء تدور بينهم وأبطل أتى بالباطل وتكلم به كأحال أي أتى بالمحال.

قوله يسعى بها أدناهم أي يجب على المسلمين إمضاء أمان أدناهم لآحاد المشركين قوله وكلهم يد أي هم مجتمعون على دفع أعدائهم لا يسع التخاذل بينهم بل يعاون بعضهم بعضا على جميع الأديان و الملل كأنه جعل أيديهم يدا واحدة وفعلهم فعلا واحدا.

قوله أحب أن ألقى الله أي أحب أن أخاصمه عند الله بسبب صحيفته التي كتبها وفي بعض النسخ ما أحب إلي أن ألقى الله بصيغة التعجب والمسجى بالتشديد على بناء المفعول المغطى بثوب والرعدة بالكسر والفتح الاضطراب وفي النهاية والرأب الجمع والشد يقال رأب الصدع إذا شعبه ورأب الشيء إذا جمعه وشده برفق والرسل بالكسر الهنيئة والتأني يقال افعل كذا على رسلك أي اتئد فيه و قال في الحديث إنه خرج في مرضه يتهادى بين رجلين أي يمشي بينهما معتمدا عليهما من ضعفه وتمايله من تهادت المرأة في مشيتها إذا تمايلت وكل من فعل ذلك بأحد فهو يهاديه قوله هو مربوط أي مشدود الرأس معصوب والتمزيق التخريق والمزق أيضا مصدر والحضن بالكسر ما دون الإبط إلى الكشح أو الصدر والعضدان وما بينهما وحضن الشيء واحتضنه جعله في حضنه قوله فشدوا أي حملوا عليه والإرب بالكسر العضو واللبس بالضم الشبهة.

١١٦/٢٨

(١) في المصدر: وأمه.
(٢) إرشاد القلوب ٢: ٣٢١ ـ ٣٤٣. ولقد أعرضنا عن فوارق يسيرة وعدد من تصحيفات طباعة المصدر.
(٣) في نسخة: من بلاد العرب.
(٤) القاموس المحيط ٣: ١٢٧.
(٥) النهاية في غريب والأثر ١: ٤٣٧.
(٦) سورة البقرة: ٧١.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٢٩٢.
(٨) في «أ»: على ما حفظه.
(٩) الصحاح: ١١٧٢.
(١٠) القاموس المحيط ١: ٣٦٩.
(١١) القاموس المحيط ٤: ٩٣.
(١٢) القاموس المحيط ٢: ٣٠٥.

قوله ووقدت الحرب كوعد أي التهبت نار الحرب وقال الجزري في حديث الجهاد إذ أبيتم فقولوا حم لا ينصرون قيل معناه اللهم لا ينصرون ويريد به الخبر لا الدعاء لأنه لو كان دعاء لقال لا ينصروا مجزوما فكأنه قال والله لا ينصرون وقيل إن السور التي أولها حم سور لها شأن فنبه أن ذكرها لشرف منزلتها مما يستظهر به على استنزال النصر من الله وقوله لا ينصرون كلام مستأنف كأنه حين قال قولوا حم قيل ما ذا يكون إذا قلناها فقال لا ينصرون[1].

و في القاموس الشلو بالكسر العضو والجسد من كل شيء كالشلا وكل مسلوخ أكل منه شيء بقيت منه بقية والجمع أشلاء والشلية الفدرة وبقية المال[2] انتهى قوله ومنحه أكتافهم لعله كناية عن تسلطه عليه السلام كأنه ركب أكتافهم أو عن انهزامهم وتعاقب عسكره عليه السلام لهم كما مر في حديث بدر وإلا فاركبوا أكتافهم أي اتبعوهم أو عن الظفر عليهم مكتوفين قولها قناهم هي جمع القناة وهي الرمح.

٤ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى ﴿كَذٰلِكَ يُرِيهِمُ اللّٰهُ أَعْمٰالَهُمْ حَسَرٰاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ إذا عاينوا عند الموت ما أعد لهم من العذاب الأليم وهم أصحاب الصحيفة التي كتبوا على مخالفة علي ﴿وَ مٰا هُمْ بِخٰارِجِينَ مِنَ النّٰارِ﴾[3].

١١٧/٢٨ **وعنه عليه السلام في قوله تعالى ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاٰ تَتَّخِذُوا بِطٰانَةً﴾[4] أعلمهم بما في قلوبهم وهم أصحاب الصحيفة[5].**

٥ـ مع: [معاني الأخبار] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام لما نظر إلى الثاني وهو مسجى بثوبه ما أحد أحب إلي أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجى فقال عنى بها صحيفته[6] التي كتبت في الكعبة[7].

١١٨/٢٨ **بيان** هذا مما عد الجمهور من مناقب [رمع] زعما منهم أنه عليه السلام أراد بالصحيفة كتاب أعماله بملاقاة الله بها أن يكون أعماله مثل أعماله المكتوبة فيه فبين عليه السلام أنه صلى الله عليه وآله أراد بالصحيفة العهد الذي كتبوا ١١٩/٢٨ ردا على الله وعلى رسوله في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام أن لا يمكنوه منها وبالملاقاة بها مخاصمة أصحابها عند الله تعالى فيها.

١٢٢/٢٨ **وقال في الصراط المستقيم:** ويعضده ما أسنده سليم إلى معاذ بن جبل أنه عند وفاته دعا على نفسه بالويل والثبور فقيل له لم ذاك[8] قال لموالاتي عتيقا و[رمع] على أن أزوي خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله عن علي عليه السلام.

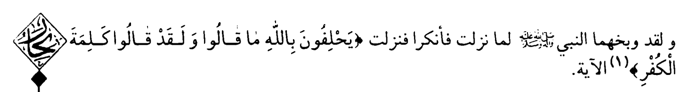
و روي مثل ذلك عن ابن عمر أن أباه قاله عند وفاته وكذا [عتيق] و قال[9] هذا رسول الله صلى الله عليه وآله معه علي بيده الصحيفة التي تعاهدنا عليها في الكعبة وهو يقول وقد وفيت بها وتظاهرت على ولي الله أنت وأصحابك فأبشر بالنار في أسفل السافلين ثم لعن ابن صهاك وقال هو ﴿الذي صدني عن الذكر بعد إذ جاءني﴾[10].

قال: العباس بن الحارث لما تعاقدوا عليها نزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلىٰ أَدْبٰارِهِمْ﴾[11] وقد ذكرها أبو إسحاق في كتابه وابن حنبل في مسنده والحافظ في حليته والزمخشري في فائقه ونزل ﴿وَمَكَرُوا مَكْراً وَ مَكَرْنٰا مَكْراً﴾[12] الآيتان.

وعن الصادق عليه السلام نزلت ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنّٰا مُبْرِمُونَ﴾[13] الآيتان.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٤٦.
(٢) القاموس المحيط ٤: ٣٥٢.
(٣) سورة البقرة: ١٦٧.
(٤) سورة آل عمران: ١١٨.
(٥) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٤٥ ـ ٢٤٦.
(٦) في المصدر: عنىٰ بها الصحيفة.
(٧) معاني الأخبار: ٤١٢.
(٨) في المصدر: بالويل والثبور، قلت: إنك تهذي، قال: لا والله، قلت: فلم ذلك.
(٩) في المصدر: إن أباه قال له، وروي عن محمد بن أبي بكر أن أباه قال له وزاد فيه أن أبا بكر قال:
(١٠) سورة الفرقان: ٢٩. والصحيح كما في المصحف الشريف: لقد أضلّني عن الذكر بعد إذ جاءني.
(١١) سورة محمد: ٢٥.
(١٢) سورة النمل: ٥٠.
(١٣) سورة الزخرف: ٧٩.



و لقد وبخهما النبي ﷺ لما نزلت فأنكرا فنزلت ﴿يَحْلِفُونَ بِاللّٰهِ مٰا قٰالُوا وَ لَقَدْ قٰالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾[1] الآية.

١٢٣/٢٨ و رووا أن [رمع] أودعها أبا عبيدة فقال له النبي ﷺ أصبحت أمين هذه الأمة وروته العامة أيضا.

و قال [رمع] عند موته ليتني خرجت من الدنيا كفافا لا علي ولا لي فقال ابنه تقول هذا فقال دعني نحن أعلم بما صنعنا أنا وصاحبي وأبو عبيدة ومعاذ.

وكان أبي يصيح في المسجد ألا هلك أهل العقدة فيسأل عنهم فيقول[2] ما ذكرناه ثم قال لئن عشت إلى الجمعة لأبينن للناس أمرهم فمات قبلها[3].

٦ـكا: [الكافي] بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله في قول الله عز وجل ﴿مٰا يَكُونُ مِنْ نَجْوىٰ ثَلاٰثَةٍ إِلاّٰ هُوَ رٰابِعُهُمْ وَ لاٰ خَمْسَةٍ إِلاّٰ هُوَ سٰادِسُهُمْ وَ لاٰ أَدْنىٰ مِنْ ذٰلِكَ وَ لاٰ أَكْثَرَ إِلاّٰ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مٰا كٰانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمٰا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيٰامَةِ إِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[4] **قال نزلت هذه الآية في فلان وفلان وأبي عبيدة بن الجراح[5] وعبد الرحمن بن عوف وسالم مولى أبي حذيفة والمغيرة بن شعبة حيث كتبوا الكتاب بينهم وتعاهدوا وتوافقوا لئن مضى محمد ﷺ لا تكون الخلافة في بني هاشم ولا النبوة أبدا فأنزل الله عز وجل فيهم هذه الآية.**

قال قلت قوله عز وجل ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنّٰا مُبْرِمُونَ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنّٰا لاٰ نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ نَجْوٰاهُمْ بَلىٰ وَ رُسُلُنٰا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾[6] **قال وهاتان الآيتان نزلتا فيهم ذلك اليوم قال أبو عبد الله ﷺ لعلك ترى أنه كان يوم يشبه يوم كتب الكتاب إلا يوم قتل الحسين ﷺ وهكذا كان في سابق علم الله عز وجل الذي أعلمه رسول الله ﷺ أن إذا كتب الكتاب قتل الحسين ﷺ وخرج الملك من بني هاشم فقد كان ذلك كله الحديث[7].**

١٢٤/٢٨ **٧ـأقول: وجدت في كتاب سليم بن قيس، عن أبان بن أبي عياش عنه قال شهدت أبا ذر مرض مرضا على عهد عمر في إمارته فدخل عليه عمر يعوده وعنده أمير المؤمنين ﷺ وسلمان والمقداد وقد أوصى أبو ذر إلى علي ﷺ و كتب وأشهد فلما خرج عمر قال رجل من أهل أبي ذر من بني عمه بني غفار ما منعك أن توصي إلى أمير المؤمنين عمر قال قد أوصيت إلى أمير المؤمنين حقا أمرنا به رسول الله ﷺ ونحن ثمانون رجلا أربعون رجلا من العرب[8] وأربعون رجلا من العجم فسلمنا على علي بإمرة المؤمنين فينا هذا القائم الذي سميته أمير المؤمنين وما أحد من العرب ولا من الموالي العجم راجع رسول الله ﷺ إلا هذا وصويحبه الذي استخلفه فإنهما قالا أحق من الله ومن رسوله[9] قال اللهم نعم حق من الله ورسوله أمرني الله بذلك فآمركم به.**

قال سليم فقلت يا أبا الحسن وأنت يا سلمان وأنت يا مقداد تقولون كما قال أبو ذر قالوا نعم صدق قلت أربعة عدول ولو لم يحدثني[10] غير واحد ما شككت في صدقه[11] ولكن أربعتكم أشد لنفسي وبصيرتي قلت أصلحك الله أتسمون الثمانين من العرب والموالي[12] فسماهم سلمان رجلا رجلا فقال علي ﷺ وأبو ذر والمقداد صدق سلمان رحمة الله ومغفرته عليه وعليهم فكان ممن سمى[13] أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وسالم والخمسة من الشورى[14] وفي رواية أخرى والخمسة أصحاب الصحيفة وعمار بن ياسر وسعد بن عبادة ومعاذ بن جبل والباقي من صحابة العقبة[15] وفي رواية والنقباء من أصحاب العقبة وأبي بن كعب وأبو ذر والمقداد وجلهم وعظمهم[16] من أهل بدر وعظمهم من الأنصار فيهم أبو الهيثم بن التيهان وخالد بن زيد أبو أيوب وأسيد بن حضير وبشير بن سعد.

---

(١) سورة التوبة: ٧٤.
(٢) في المصدر: فسئل عنهم فقال.
(٣) معاني الأخبار: ١٥٣ ـ ١٥٤ ب ١٤ ح ٣. بأدنىٰ فارق.
(٤) سورة المجادلة: ٧.
(٥) في المصدر: وأبي عبيدة الجرّاح.
(٦) سورة الزخرف، الآيتان: ٧٩ ـ ٨٠.
(٧) الكافي ٨: ١٨٠ ح ٢٠٢.
(٨) في المصدر: ونحن ثمانون رجلاً من العرب.
(٩) في المصدر: ومن اللّه ورسوله.
(١٠) في نسخة: ولو لم يخبرني منكم.
(١١) في «أ»: ما شككتم في صدقة.
(١٢) في «أ»: فكان من سمّىٰ.
(١٣) في «أ»: فكان من سمّى.
(١٤) في المصدر: من أصحاب الشورىٰ
(١٥) في المصدر: وسعدت بن عبادة والباقي من أصحاب العقبة..
(١٦) في «أ»: وأعظمهم.

١٢٥/٢٨ قال سليم فأظنني[١] قد لقيت عليتهم[٢] فسألتهم وخلوت بهم رجلا رجلا فمنهم من سكت عني فلم يجبني بشيء وكتمني ومنهم من حدثني ثم قال أصابتنا فتنة أخذت بقلوبنا وأسماعنا وأبصارنا وذلك لما ادعى أبو بكر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول بعد ذلك إنا أهل بيت أكرمنا الله واختار لنا الآخرة على الدنيا وإن الله أبى أن يجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة فاحتج بذلك أبو بكر على علي عليه السلام حين جيء به للبيعة وصدقه وشهد له أربعة كانوا عندنا خيارا غير متهمين منهم أبو عبيدة وسالم وعمر ومعاذ وظننا أنهم قد صدقوا فلما بايع علي عليه السلام خبرنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما قاله وأخبر أن هؤلاء الخمسة كتبوا بينهم كتابا تعاهدوا عليه[٣] وتعاقدوا في ظل الكعبة إن مات محمد أو قتل أن يتظاهروا علي فيزووا هذا الأمر واستشهد أربعة[٤] سلمان وأبا ذر والمقداد والزبير وشهدوا له بعد[٥] ما وجبت في أعناقنا لأبي بكر بيعته الملعونة الضالة.

١٢٦/٢٨ فعلمنا أن عليا عليه السلام لم يكن ليروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله باطلا وشهد له الأخيار من أصحاب محمد عليه وآله السلام فقال جل من قال هذه المقالة إنا تدبرنا الأمر بعد ذلك فذكرنا[٦] قول نبي الله صلى الله عليه وآله ونحن نسمع أن الله يحب أربعة من أصحابي وأمرني بحبهم وأن الجنة تشتاق إليهم فقلنا من هم يا رسول الله فقال أخي ووزيري ووارثي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن من بعدي علي بن أبي طالب عليه السلام وسلمان الفارسي وأبو ذر والمقدار بن الأسود وفي رواية أنه قال ألا إن عليا منهم ثم سكت ثم قال ألا إن عليا منهم ثم سكت ثم قال ألا إن عليا منهم[٧] وأبو ذر وسلمان المقداد وإنا نستغفر الله ونتوب إليه مما ركبناه ومما أتيناه.

١٢٧/٢٨ قد سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول قولا لم نعلم تأويله ومعناه إلا خيرا قال ليردن على الحوض أقوام ممن صحبني من أهل المكانة مني والمنزلة عندي حتى إذا وقفوا على مراتبهم اختلسوا دوني وفي رواية اختلجوا دوني وأخذ بهم[٨] ذات الشمال فأقول يا رب أصحابي أصحابي فيقال[٩] إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك وإنهم لم يزالوا مرتدين على أدبارهم القهقرى منذ فارقتهم.

و لعمرنا لو أنا حين قبض رسول الله صلى الله عليه وآله سلمنا الأمر إلى علي عليه السلام فأطعناه وتابعناه وبايعناه لرشدنا واهتدينا وفقنا و لكن الله قضى الاختلاف والفرقة والبلاء فلا بد من أن يكون ما علم الله وقضى وقدر.

سليم بن قيس قال فشهدت أبا ذر بالربذة حين سيره عثمان وأوصى إلى علي عليه السلام في أهله وماله فقال له قائل لو كنت أوصيت إلى أمير المؤمنين عثمان فقال قد أوصيت إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام سلمنا عليه بإمرة المؤمنين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله قال لنا سلموا على أخي ووزيري ووارثي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي بإمرة المؤمنين فإنه زر الأرض الذي تسكن إليه ولو قد فقدتموه أنكرتم الأرض وأهلها فرأيت عجل هذه الأمة وسامريها راجعا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالا حق من الله ورسوله فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال حق من الله ورسوله أمرني بذلك[١٠].

١٢٨/٢٨ فلما سلما[١١] عليه أقبلا على أصحابهما سالم[١٢] وأبي عبيدة حين خرجا من بيت علي عليه السلام من بعد ما سلما عليه فقالا لهم ما بال هذا الرجل ما زال رفع خسيسة ابن عمه وقال أحدهما إنه أمر[١٣] ابن عمه وقال الجميع ما لنا عنده خير ما بقي علي.

قال فقلت يا أبا ذر هذا التسليم بعد حجة الوداع أو قبلها قال أما التسليمة الأولى قبل حجة الوداع وأما التسليمة الأخرى فبعد حجة الوداع قلت فمعاقدة هؤلاء الخمسة متى كان[١٤] قال في حجة الوداع قلت أخبرني أصلحك الله عن الاثني عشر أصحاب العقبة المتلثمين الذين أرادوا أن ينفروا برسول الله صلى الله عليه وآله الناقة متى كان ذلك قال بغدير خم

---

(١) في المصدر: فأظن. في «أ»: فأظنني.
(٢) في المصدر: إني قد لقيت عامتهم.
(٣) في المصدر: تعاهدوا فيه.
(٤) في المصدر: يتظاهروا على فيزوون هذا الأمر، واستشهدوا أربعة.
(٥) في المصدر: وشهدوا بعدما.
(٦) في «أ»: فذكرت.
(٧) في المصدر: ألا إن علياً منهم وأبا ذر.
(٨) في نسخة: وأخذتهم. وفي المصدر: وأخذهم.
(٩) في المصدر: فيقال لي.
(١٠) في المصدر: أمرني الله بذلك.
(١١) في «أ»: فسلّمنا عليه.
(١٢) في المصدر: أصابهما معاذ وسالم.
(١٣) في المصدر: إنه ليمسن أمر.
(١٤) في المصدر: متى كانت.

مقفل رسول الله[1] قلت أصلحك الله تعرفهم قال إي والله كلهم قلت من أين تعرفهم وقد أسرهم رسول الله ﷺ إلى حذيفة قال عمار بن ياسر كان قائدا وحذيفة سائقا فأمر حذيفة بالكتمان ولم يأمر بذلك عمارا قلت تسميهم لي قال خمسة أصحاب الصحيفة والخمسة أصحاب الشورى وعمرو بن العاص ومعاوية قلت أصلحك الله كيف تردد عمارحذيفة في أمرهم بعد رسول الله ﷺ حين رأياهم وفي رواية أخرى فكيف نزل عمار وحذيفة في أمرهم بعد رسول الله ﷺ قال إنهم أظهروا التوبة والندامة بعد ذلك وادعى عجلهم منزلة وشهد له سامريهم والثلاثة معه بأنهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول ذلك فقالوا لعلي ؑ هذا أمر حدث بعد الأول فشك من شك منهم[2] إلا أنهما تاباعرفا وسلما.

١٢٩/٢٨

قال سليم بن قيس فلقيت عمارا في خلافة عثمان بعد ما مات أبو ذر فأخبرته بما قال أبو ذر فقال صدق أخي إنه لأبر وأصدق من أن يحدث عن عمار بما لا يسمع منه فقلت أصلحك الله وبما تصدق أبا ذر قال أشهد لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي[3] لهجة أصدق من أبي ذر ولا أبر قلت يا نبي الله و لا أهل بيتك قال إنما أعني غيرهم من الناس.

ثم لقيت حذيفة بالمدائن رحلت إليه من الكوفة فذكرت له ما قال أبو ذر فقال سبحان الله أبو ذر أصدق وأبر من أن يحدث عن رسول الله ﷺ بغير ما قال[4].

بيان: قال في النهاية في حديث أبي ذر قال يصف عليا ؑ وإنه لعالم الأرض وزرها الذي تسكن إليه أي قوامها وأصله من زر القلب وهو عظم صغير يكون قوام القلب به وأخرج الهروي هذا الحديث عن سلمان[5] وقال يقال رفعت خسيسته ومن خسيسته إذا فعلت به فعلا يكون فيه رفعته[6].

تبيين وتتميم:

١٣٠/٢٨ اعلم أنه لما كان أمر الصلاة عمدة ما يصول به المخالفون في خلافة أبي بكر وظهر من تلك الأخبار أنه حجة عليهم لا لهم أردت أن أوضح ذلك بنقل أخبارهم والإشارة إلى بطلان حججهم.

فمن جملة الأخبار التي رووه في هذا ما أسندوه في صحاحهم إلى عائشة.

١٣٥/٢٨ ١ـ روي في جامع الأصول عنها، أن رسول الله ﷺ قال في مرضه مروا أبا بكر يصلي بالناس قالت عائشة قلت إن أبا بكر إذا قام في مقامك[7] لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة فقلت لحفصة قولي له إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل بالناس ففعلت حفصة فقال رسول الله ﷺ إنكن لأنتن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت حفصة لعائشة ما كنت لأصيب منك خيرا[8].

١٣٦/٢٨ ٢ـ وروي في الباب المذكور أيضا عنها أنها قالت أمر رسول الله ﷺ أبا بكر أن يصلي بالناس في مرضه كان[9] يصلي بهم قال عروة فوجد رسول الله ﷺ من نفسه خفة فخرج فإذا أبو بكر يؤم الناس فلما رآه أبو بكر استأخر فأشار إليه رسول الله ﷺ أن كما أنت فجلس رسول الله ﷺ حذاء أبي بكر إلى جنبه وكان[10] أبو بكر يصلي بصلاة رسول الله ﷺ والناس يصلون بصلاة أبي بكر[11].

---

(١) في المصدر: بغدير خم مقبل من حجة الوداع.
(٢) في المصدر: فقالوا لعل أمر حدث بعد الأول فشكّا فيمن شكّ منهم.
(٣) في المصدر: علىٰ ذي لهجة.
(٤) كتاب سليم بن قيس: ١٦٤ ـ ١٦٩. وقد أغضينا الطرف عن فروقات غير فارقة لكثرتها.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٠٠.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣١.
(٧) في المصدر: إذا قام مقامك.
(٨) جامع الأصول ٨: ٥٩٦ ح ٦٤٢٠.
(٩) في المصدر: فكان
(١٠) في المصدر: فجلس رسول الله ﷺ حذاء أبي بكر إلىٰ جنبه، فكان.
(١١) ترىٰ لو كان ذلك صحيحاً. فمن أين جاء الرجل بهذا النوع من النية؟ فأي سنّة اقتضت، بل أجازت، بل أباحت لأبي بكر أن يبدل إمام الصلاة

١٣٧/٢٨ ٣ـ قال صاحب جامع الأصول وفي رواية قال الأسود بن يزيد كنا عند عائشة فذكرنا المواظبة على الصلاة و التعظيم لها قالت لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي مات فيه فحضرت الصلاة فأذن فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقيل له إن أبا بكر رجل أسيف إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس فأعادها فأعادوا فأعاد[١] الثالثة فقال إنكن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس[٢] فخرج أبو بكر يصلي فوجد النبي ﷺ من نفسه خفة فخرج يهادي بين رجلين كأني أنظر رجليه تخطان من الوجع فأراد أبو بكر أن يتأخر فأومأ إليه النبي ﷺ أن مكانك ثم أتيا به[٣] حتى جلس إلى جنبه فقيل للأعمش فكان[٤] النبي ﷺ يصلي وأبو بكر يصلي بصلاته والناس يصلون بصلاة أبي بكر فقال برأسه نعم.

١٣٨/٢٨ قال البخاري وزاد أبو معاوية جلس عن يسار أبي بكر وكان أبو بكر قائما[٥].

٤ـ وفي رواية للبخاري وفيه جاء بلال يؤذنه للصلاة[٦] فقال مروا أبا بكر يصلي بالناس قالت فقلت يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف[٧] أنه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس فلو أمرت عمر فقال مروا أبا بكر يصلي بالناس ثم ذكر قولها لحفصة وقول النبي ﷺ إنكن لأنتن صواحب يوسف وأنه وجد من نفسه خفة[٨] فخرج ثم ذكر إلى قوله حتى جلس عن يسار أبي بكر فكان أبو بكر يصلي قائما وكان رسول الله يصلي قاعدا يقتدي أبو بكر بصلاة رسول الله ﷺ والناس يقتدون بصلاة أبي بكر.

١٣٩/٢٨ وفي أخرى نحوه وفيه أن أبا بكر رجل أسيف إن يقم مقامك يبك فلا[٩] يقدر على القراءة ولم يذكر قولها لحفصة وفي آخره فتأخر أبو بكر وقعد النبي ﷺ إلى جنبه وأبو بكر يسمع الناس التكبير[١٠].

٥ـ وفي أخرى لهما أن عائشة قالت لقد راجعت رسول الله ﷺ في ذلك وما حملني على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع في قلبي أن يحب الناس بعده رجلا قام مقامه أبدا وإني كنت أرى أنه لن يقوم مقامه أحد إلا تشاءم الناس به فأردت أن يعدل ذلك رسول الله ﷺ عن أبي بكر[١١].

١٤٠/٢٨ ٦ـ وفي أخرى لهما قالت لما دخل رسول الله ﷺ بيتي قال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت فقلت يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ القرآن لا يملك دمعه فلو أمرت غير أبي بكر قالت والله ما بي إلا كراهة[١٢] أن يتشاءم الناس بأول من يقوم مقام[١٣] رسول اللهقالت فراجعته مرتين أو ثلاثا فقال ليصل بالناس أبو بكر فإنكن صواحب يوسف.

قال صاحب جامع الأصول في باب فضل أبي بكر بعد ذكر تلك الروايات هذه روايات البخاري ومسلم وسيجيء لهما روايات في مرض النبي ﷺ وموته في كتاب الموت من حرف الميم قال وأخرج الموطأ الرواية الأولى وأخرج الرواية الثانية عن عروة مرسلا وأخرج الترمذي الرواية الأولى وأخرج النسائي الأولى والثانية.

٧ـ وله في أخرى قالت إن رسول الله ﷺ أمر أبا بكر يصلي بالناس وقالت وكان رسول الله ﷺ بين يدي أبي بكر يصلي قاعدا وأبو بكر يصلي بالناس والناس خلف أبي بكر[١٤].

٨ـ وفي أخرى له قالت إن أبا بكر صلى للناس ورسوله ﷺ في الصف[١٥].

نيته عن الإمامة إلى الائتمام؟
ولو كان ذلك جائزاً ـ وهو غير جائز ـ لم فعل ذلك هو فقط ولم تفعله بقية الناس؟!! أوَلِهَ الناس عن الرسول ﷺ ولم يَلْهِ هو؟!!

(١) في المصدر: وأعاد فأعادوا وأعاد.
(٢) في المصدر: فليصل للناس.
(٣) في المصدر: ثم أتي به.
(٤) في «أ»: وكان.
(٥) جامع الأصول ٨: ٥٩٧ ـ ٥٩٨ ح ٦٤٢٠.
(٦) في المصدر: يؤذنه بالصلاة.
(٧) سيأتي ان الأسيف هو من يبكي بسرعة، ولعمري إذا كان بكاء أبي بكر حال سماع القران ميزة له، فما بال هذه السنة لا تحدثنا عن ميزة للرسول ﷺ بهذا المجال، وهو الأوعى والأكمل من أبي بكر في فهم القران وإدارك مغازيه وأسراره، فالرسول أولى بأن يبكي حال سماعه للقرآن.!!
(٨) في «أ» والمصدر: وجد خفّة.
(٩) في المصدر: ولا يقدر.
(١٠) جامع الأصول ٨: ٥٩٨ ح ٦٤٢٠.
(١١) جامع الأصول ٨: ٥٩٩ ح ٦٤٢٠.
(١٢) في المصدر: إلّا كراهية
(١٣) في المصدر: يتشاءم الناس بأوّل من يقوم في مقام.
(١٤) جامع الأصول ٨: ٥٩٩ ح ٦٤٢٠.
(١٥) جامع الأصول ٨: ٥٩٩ ح ٦٤٢٠.

١٤١/٢٨ ٩ـ وأخرج أيضا هاتين الروايتين حديثا واحدا وقال فيه إن أبا بكر رجل أسيف إذا قام مقامك لم يسمع وقال في آخره فقام فكان عن يسار أبي بكر جالسا وكان[1] رسول الله يصلي بالناس جالسا والناس يقتدون بصلاة أبي بكر.

هذا ما ذكره في جامع الأصول من روايات عائشة في باب فضل أبي بكر[2].

١٠ـ وروي عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة في باب مرض النبي ﷺ وموته قال دخلت على عائشة فقلت لها ألا تحدثيني عن مرض رسول الله ﷺ قالت بلى ثقل النبي فقال أصلى الناس قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله قال ضعوا لي ماء في المخضب[3] قال ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ثم أفاق فقال أصلى الناس فقلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله قال ضعوا لي ماء في المخضب فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغمي عليه ثم أفاق فقال أصلى الناس فقلنا لا وهم ينتظرونك قالت والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله ﷺ لصلاة العشاء الآخرة.

قالت فأرسل رسول الله ﷺ إلى أبي بكر أن يصلي بالناس فأتاه الرسول فقال إن رسول الله يأمرك أن تصلي بالناس فقال أبو بكر رجلا رقيقا يا عمر صل بالناس فقال عمر أنت أحق بذلك قالت فصلى بهم أبو بكر تلك الأيام ثم إن رسول الله ﷺ وجد في نفسه[4] خفة فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر وأبو بكر يصلي بالناس فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأومأ إليه النبي ﷺ أن لا يتأخر فقال[5] لهما أجلساني إلى جنبه فأجلساه إلى جنب أبي بكر فكان أبو بكر يصلي وهو يأتم بصلاة النبي ﷺ والناس يصلون بصلاة أبي بكر والنبي ﷺ قاعد.

١٤٢/٢٨ قال عبيد الله دخلت على عبد الله بن عباس فقلت ألا أعرض عليك ما حدثتني عائشة عن مرض النبي ﷺ قال هات فعرضت حديثها عليه فما أنكر منه شيئا غير أنه قال أسمت لك الرجل الذي كان مع العباس قلت لا قال هو علي صلوات الله عليه.

و هذا الخبر رواه البخاري ومسلم[6].

و رواه في المشكاة في الفصل الثالث من باب ما على المأموم من المتابعة وعدة من المتفق عليه.

١١ـ وروي في جامع الأصول، في فروع الاقتداء عن عائشة قالت صلى النبي ﷺ خلف أبي بكر في مرضه الذي مات فيه قاعدا قال أخرجه الترمذي[7].

١٢ـ قال وقال وقد روي عنها أن النبي ﷺ خرج في مرضه وأبو بكر يصلي بالناس فصلى إلى جنب أبي بكر الناس يأتمون بأبي بكر وأبو بكر يأتم بالنبي ﷺ[8].

فهذه روايات ينتهي سندها إلى عائشة.

ومن جملة ما روي في أمر الصلاة ما أسندوه إلى أنس بن مالك:

١٣ـ فمنها ما رواه في جامع الأصول في فروع الاقتداء عنه قال صلى رسول الله ﷺ في مرضه خلف أبي بكر قاعدا في ثوب متوشحا به قال أخرجه الترمذي وأخرجه النسائي ولم يذكر قاعدا وقال في ثوب واحد وإنها آخر صلاة صلاها[9].

١٤٣/٢٨ ١٤ـ وروي عن أنس في باب فضل أبي بكر أن أبا بكر كان يصلي بهم[10] في وجع النبي الذي توفي فيه حتى إذا كان يوم الإثنين وهم صفوف في الصلاة كشف رسول الله ﷺ ستر الحجرة فنظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف ثم تبسم فضحك[11] فهممنا أن نفتتن من الفرح برؤية النبي فنكص أبو بكر على عقبه ليصل الصف وظن أن النبي ﷺ خارج إلى الصلاة فأشار إلينا النبي ﷺ أن أتموا صلاتكم وأرخى الستر فتوفي من يومه[12].

١٥ـ قال وفي أخرى لم يخرج رسول الله ﷺ ثلاثا وأبو بكر يصلي بالناس فأقيمت الصلاة فذهب أبو بكر يتقدم

(١) في المصدر: فكان.
(٢) جامع الأصول ٨: ٦٠٠ ح ٦٤٢٠.
(٣) في المصدر: في المخضب قالت: ففعلنا.
(٤) في المصدر: وجد من نفسه.
(٥) في المصدر: أن لا تتأخّر وقال.
(٦) جامع الأصول ١١: ٦١ ـ ٦٢ ح ٨٥٢٩.
(٧) جامع الأصول ٥: ٦٢٤ ح ٣٨٨٦.
(٨) جامع الأصول ٥: ٦٢٥ ح ٣٨٨٦.
(٩) جامع الأصول ٥: ٦٢٥ ح ٣٨٨٧.
(١٠) في المصدر: كان يصلي لهم.
(١١) في المصدر: ثم تبسم يضحك.
(١٢) جامع الأصول ٨: ٦٠٠ ح ٦٤٢١.

فقال[١] رسول الله ﷺ بالحجاب فرفعه فلما وضح وجه رسول الله ﷺ ما نظرنا منظرا كان أعجب إلينا من رسول الله ﷺ حين وضح لنا فأومأ بيده إلى أبي بكر أن يتقدم وأرخى الحجاب فلم نقدر عليه حتى مات[٢].

١٤٤/٢١

١٦ـ قال وفي أخرى بيناهم في صلاة الفجر من يوم الإثنين وأبو بكر يصلي بهم لم يفجأهم إلا رسول الله ﷺ قد كشف ستر حجرة عائشة فنظر إليهم وهم في صفوف[٣] ثم تبسم يضحك[٤] فنكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن أن رسول الله ﷺ يريد أن يخرج إلى الصلاة قال أنس وهم المسلمون أن يفتتنوا في صلاتهم فرحا برسول الله ﷺ فأشار إليهم بيده أن أتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة وأرخى الستر[٥].

١٧ـ قال وفي أخرى قال آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله ﷺ كشف الستارة يوم الإثنين وذكر نحوه الذي قبله أتم[٦].

١٨ـ وأخرج النسائي هذه الأخيرة وهذا لفظه قال آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله ﷺ كشف الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر فأراد أبو بكر أن يرتد فأشار إليهم أن امكثوا[٧] وألقى السجف وتوفي من آخر ذلك اليوم يوم الإثنين[٨].

هذه رواياته عن أنس بن مالك.

١٤٥/٢٨

١٩ـ ومن جملة رواياتهم في أمر الصلاة ما رواه في جامع الأصول في الباب المذكور عن عبد الله بن زمعة قال لما استعز برسول الله ﷺ وجعه[٩] وأنا عنده في نفر من الناس دعاه بلال إلى الصلاة فقال رسول الله ﷺ مروا أبا بكر يصلي بالناس قال فخرجنا فإذا عمر في الناس وكان أبو بكر غائبا فقلت يا عمر فقم فصل بالناس فتقدم كبر[١٠] فلما سمع رسول الله ﷺ صوته وكان عمر رجلا مجهرا قال فأين أبو بكر يأبى الله ذلك والمسلمون فبعث إلى أبي بكر فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس[١١].

٢٠ـ وزاد في رواية قال لما أن سمع النبي ﷺ صوت عمر خرج النبي حتى أطلع رأسه من حجرته ثم قال لا لا لا ليصل بالناس ابن أبي قحافة يقول ذلك مغضبا قال أخرجه أبو داود[١٢].

٢١ـ ومن جملتها ما رواه في الباب المذكور عن أبي موسى قال مرض النبي ﷺ فاشتد مرضه فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت عائشة يا رسول الله ﷺ إنه رجل رقيق إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس.

فقال ﷺ مروا أبا بكر فليصل بالناس فعاودته فقال مروه[١٣] فليصل بالناس فإنكن صواحب يوسف فأتاه الرسول فصلى بالناس في حياة رسول الله ﷺ[١٤] قال أخرجه البخاري ومسلم[١٥].

١٤٦/٢٨

٢٢ـ ومن جملتها ما رواه في الباب المذكور عن ابن عمر قال لما اشتد برسول الله ﷺ وجعه قيل له في الصلاة فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت عائشة إن أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ غلبه البكاء قال مروه فليصل إنكن صواحب يوسف قال أخرجه البخاري[١٦].

٢٣ـ ومن جملتها ما رواه ابن عبد البر في الإستيعاب قال روى الحسن البصري عن قيس بن عباد قال قال علي بن أبي طالب صلوات الله عليه إن رسول الله ﷺ مرض ليالي وأياما ينادي بالصلاة فنقول مروا أبا بكر يصلي بالناس فلما قبض رسول الله ﷺ نظرت فإذا الصلاة علم الإسلام وقوام الدين فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله ﷺ لديننا فبايعنا أبا بكر[١٧].

---

(١) في «أ»: فقام.

(٢) جامع الأصول ٨: ٦٠١ ح ٦٤٢١.

(٣) في المصدر: وهم صفوف في الصلاة.

(٤) في «أ»: فضحك.

(٥) جامع الأصول ٨: ٦٠١ ح ٦٤٢١.

(٦) جامع الأصول ٨: ٦٠٢ ح ٦٤٢١.

(٧) في المصدر: فأشار إليهم امكثوا.

(٨) جامع الأصول ٨: ٦٠٢ ح ٦٤٢١.

(٩) في المصدر: برسول الله ﷺ وأنا عنده.

(١٠) في المصدر: يا عمر قم فصلِّ للناس فتقدم فكبر

(١١) جامع الأصول ٨: ٥٩٤ ح ٦٤١٦.

(١٢) جامع الأصول ٨: ٥٩٤ ح ٦٤١٦.

(١٣) في المصدر فقال: مري أبا بكر فليصل بالناس، فعادت فقال: مري أبا بكر.

(١٤) سقط من «أ» من قوله: فقال ﷺ : مروا أبا بكر، إلىٰ هنا.

(١٥) جامع الأصول ٨: ٥٩٥ ح ٦٤١٨.

(١٦) جامع الأصول ٨: ٥٩٦ ح ٦٤١٩ وفيه: فإنكّن صواحب يوسف.

(١٧) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢: ٢٥١.

١٤٧/٢٨ فهذه ما وقفت عليه من أخبارهم في هذا الباب بعد التصفح ولنوضح بعض ألفاظها قال في النهاية رجل أسيف أي سريع البكاء والحزن وقيل هو الرقيق[١] وقال المخضب بالكسر شبه المركن وهي إجانة يغسل فيها الثياب[٢] قال ناء ينوء نوءا نهض[٣] قوله أن نفتتن أي نقطع الصلاة مفتونين برؤيته والسجف بالفتح والكسر الستر وفي النهاية في ١٤٨/٢٨ حديث مرض النبي فاستعز برسول الله أي اشتد به المرض وأشرف على الموت يقال عز يعز بالفتح إذا اشتد به المرض وغيره واستعز عليه إذا اشتد عليه وغلبه ثم يبنى الفعل للمفعول به الذي هو الجار والمجرور[٤] وقال في حديث عمر إنه كان مجهرا أي صاحب جهر ورفع لصوته يقال جهر بالقول إذا رفع به صوته فهو جهر وأجهر فهو مجهر إذا عرف بشدة الصوت وقال الجوهري[٥] رجل مجهر بكسر الميم إذا كان من عادته أن يجهر بكلامه[٦].

١٤٩/٢٨ **أقول:** فإذ قد تبينت لك تلك الأخبار فلنشرع في الكلام عليها وإبطال التمسك بها فنقول.

أما الجواب: عنها على وجه الإجمال فهو أنها أخبار آحاد لم تبلغ حد التواتر وقد وردت من جانب الخصوم تعارضها رواياتنا الواردة عن أهل البيت عليهم السلام وقد تقدم بعضها فلا تعويل عليها.

و أما على التفصيل فإن أكثر الروايات المذكورة تنتهي إلى عائشة وهي امرأة لم تثبت لها العصمة بالاتفاق توثيقها محل الخلاف بيننا وبين المخالفين وسيأتي في أخبارنا من ذمها والقدح فيها وأنها كانت ممن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله ما فيه كفاية للمستبصر ومع ذلك يقدح في رواياتها تلك بخصوصها أن فيها التهمة من وجهين.

١٥٠/٢٨ **أحدهما:** بغضها لأمير المؤمنين عليه السلام كما ستطلع عليه من الأخبار الواردة في ذلك من طرق أصحابنا والمخالفين ذكر السيد الأجل رضي الله عنه في الشافي أن محمد بن إسحاق روى أن عائشة لما وصلت إلى المدينة راجعة من البصرة لم تزل تحرض الناس على أمير المؤمنين عليه السلام وكتبت إلى معاوية وأهل الشام مع الأسود بن أبي البختري تحرضهم عليه.

قال: وروي عن مسروق أنه قال دخلت على عائشة فجلست إليها فحدثتني واستدعت غلاما لها أسود يقال له عبد الرحمن فجاء حتى وقف فقالت يا مسروق أتدري لم سميته عبد الرحمن فقلت لا قالت حبا مني لعبد الرحمن بن ملجم[٧].

و في رواية عبيد الله بن عبد الله التي ذكرناها[٨] في هذا المقام دلالة واضحة لأولي البصائر على بغضها حيث سمت أحد الرجلين اللذين خرج رسول الله معتمدا عليهما وتركت تسمية الآخر وليس ذلك إلا إخفاء لقربه هذا من الرسول صلى الله عليه وآله وفضله وقد أشعر سؤال ابن عباس بذلك فلا تغفل.

١٥١/٢٨ وبالجملة بغضها لأمير المؤمنين عليه السلام أولا وآخرا هو أشهر من كفر إبليس فلا يؤمن عليها التدليس وكفى حجة قاطعة عليه قتالها وخروجها عليه كما أنه كاف في الدلالة على كفرها ونفاقها المانعين من قبول روايتها مطلقا وسيأتي في أبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من الأخبار العامية وغيرها الدالة على كفر مبغضه عليه السلام ما فيه كفاية لو قبلنا من المخالفين دعواهم الباطل في توبتها ورجوعها فمن أين لهم إثبات ورود تلك الأخبار بعدها فبطل التمسك بها.

١٥٢/٢٨ وثانيهما جر النفع في الروايات المذكورة للفخر بخلافة أبيها إذ أمر الصلاة كما ستطلع عليه إن شاء الله تعالى كان عمدة أسباب انعقاد الخلافة لأبيها كما رووه في أخبارهم وأيضا في أسانيد تلك الروايات جماعة من النواصب المبغضين المنحرفين عن أمير المؤمنين عليه السلام وفي بعضها مكحول وقد روي في كتاب الإختصاص عن سعيد بن عبد العزيز قال كان الغالب على مكحول عداوة علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وكان إذا ذكر عليا عليه السلام لا يسميه ويقول أبو زينب[٩].

١٥٣/٢٨ وبعد التنزل عن هذا المقام نقول رواياتها تشتمل على أنواع من الاختلاف فكثير منها تدل على أنه لما جاء رسول الله صلى الله عليه وآله جلس إلى جنب أبي بكر.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤٨.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٣٩.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ١٢٢.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٢٨.
(٥) الصحاح: ٦١٨.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٢١.
(٧) الشافي في الإمامة ٤: ٣٥٦.
(٨) في «أ»: التي ذكرنا. والرواية المقصودة هي المتقدمة تحت رقم (١٠).
(٩) الاختصاص: ١٢٨ ب ٤١ ح ٧.

وبعضها يدل على أنه كان بين يدي أبي بكر يصلي قاعدا وأبو بكر يصلي بالناس والناس خلف أبي بكر.

وبعضها يدل على أن رسول اللهﷺ كان في الصف ولعل عائشة في بعض المواطن استحيت في حضور طائفة من العارفين بصورة الواقعة فقربت كلامها إلى ما رواه أصحابنا من أنهﷺ تقدمه في الصلاة وعزله عن الإمامةفي الجهلة البالغين غايته قالت كان في صف هذا هو الصحيح في وجه الجمع بين تلك الأخبار.

ومن جملة وجوه اختلافها أن كثيرا منها يدل على أن الناس كانوا يصلون بصلاة أبي بكر.

وفي بعض تصريح بأنهم كانوا يأتمون بأبي بكر.

وفي بعضها أنه يسمعهم التكبير وتفطن لذلك شارح المواقف ففسر بعد ما ذكر رواية البخاري عن عروة عن أبيه عن عائشة المشتملة على أن الناس كانوا يصلون بصلاة أبي بكر قال أي بتكبيره والصحيح في وجه الجمع هو ما ذكرنا.

ومن جملتها أن في بعض الأخبار أن أبا بكر أراد أن يتأخر فأشار إليه رسول اللهﷺ أن لا يتأخر ويبعد من ديانة أبي بكر أن يخالف أمره وفي بعضها تصريح بأنه تأخر وقعد رسول اللهﷺ إلى جنبه.

١٥٤/٢٨ ومن جملتها أن أكثرها صريحة في اقتداء أبي بكر بالنبيﷺ وفي رواية الترمذي التي ذكرها في جامع الأصول في فروع الاقتداء تصريح بأنهﷺ في مرضه الذي مات فيه صلى قاعدا خلف أبي بكر وهذا غير ما ذكرنا من اختلافها في جلوسهﷺ وفي اقتداء الناس به فلا تغفل.

و من جملتها أن بعضها يدل على أن قول الرسولﷺ إنكن صواحب يوسف كان لمعاودتها القول بأن أبا بكر رجل أسيف لا يقدر على القراءة ولا يملك نفسه من البكاء.

و في بعضها أن ذلك كان لبعث حفصة إلى عمر أن يصلي بالناس وأنها قالت لعائشة ما كنت لأصيب منك خيراليت شعري إذا كان أبو بكر لا يملك نفسه من البكاء ولا يستطيع القراءة لقيامه مقام رسول اللهﷺ في حياته ولا ريب أن حزنه وبكاءه كان لاحتمال أن يكون ذلك مرض موتهﷺ فكيف ملك نفسه في السعي إلى السقيفة لعقدة البيعة ولم يمنعه الحزن والأسف عن الحيل والتدابير في جلب الخلافة إلى نفسه وعن القيام مقامهﷺ في الرئاسة العامة مع أن جسده الطاهر المطهر كان بين أظهرهم لم ينقل إلى مضجعه.

فهذه وجوه التخالف في أخبار عائشة مع قطع النظر عن مخالفتها لما رواه غيرها.

وأما روايات أنس فأول ما فيها أن أنسا من الثلاثة الكذابين كما سبق في كتاب أحوال النبيﷺ وسيأتي وهو الذي دعا عليه أمير المؤمنينؑ لما أنكر حديث الغدير فابتلاه الله بالبرص وبعد قطع النظر عن حاله وحال من روى عنه.

١٥٥/٢٨ فمن رواياته ما صرحت بأن رسول الله لم يخرج إلى الصلاة في مرض موته لأنه قال لم يخرج رسول الله ثلاثا وأبو بكر يصلي بالناس وأقيمت الصلاة فذهب أبو بكر يتقدم فرفع رسول الله الحجاب فأومأ إلى أبي بكر أن يتقدم وأرخى الحجاب فلم نقدر عليه حتى مات وسوق الكلام في بعض رواياته الأخر أيضا يدل على ذلك وهي مخالفة لروايات عائشة وهو ظاهر ولروايته المذكورة أولا الدالة على أنهﷺ صلى خلف أبي بكر في مرضه وأنها كانت آخر صلاة صلاها ولعل السر في وضع أنس تلك الأخبار الدالة على أنهؐ لم يخرج إلى الصلاة أنه أراد إبطال ما كانت الشيعة يتمسكون به من أنهﷺ[1] لما سمع صوته خرج إلى الصلاة وأخره عن المحراب فتفطن.

و من وجوه تخالفها أنه قوله فذهب أبو بكر يتقدم وقوله فأومأ بيده إلى أبي بكر أن يتقدم صريح في أن رفع الحجاب والإيماء كان قبل الصلاة وقبل أن يتقدم أبو بكر وقوله في الرواية الأخرى بينما هم في صلاة الفجر وأبو بكر يصلي بهم وقوله في الرواية الأخرى وهم المسلمون أن يفتتنوا في صلاتهم وقوله أن أتموا صلاتكم يدل على أنه كان بعد اشتغالهم بالصلاة والتأويلات البعيدة ظاهرة البطلان.

١٥٦/٢٨ وأما رواية عبد الله بن زمعة فكونه من رجال أهل الخلاف واضح[2] وذكره ابن الأثير[3] وغيره في كتبهم ولم

---

(١) في «أ»: من إنه ﷺ .

(٢) قتل مع عثمان يوم الدار. النظر أسد الغابة في معرفة الصحابة ٣: ١٤٢.

(٣) أسد الغابد في معرفة الصحابة ٣: ١٤ ـ ١٤٢ رقم ٢٩٤٩. الإصابة في تمييز الصحابة ٢: ٣١١ رقم ٨٦٨٤.

يذكروا له توثيقا ولا مدحا قالوا عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي عداده في المدنيين روى عنه عروة الزبير وأبو بكر بن عبد الرحمن وروايته تخالف رواية عبيد الله بن عبد الله لدلالتها على أنه لما قال رسول الله صلى الله عليه وآله مروا أبا بكر يصلي بالناس وجاء الرسول كان أبو بكر غائبا فقام عمر فصلى بالناس تلك الصلاة ولما سمع الرسول صلى الله عليه وآله صوت عمر قال يأبى الله ذلك والمسلمون وكرر ذلك القول وبعث إلى أبي بكر فجاء بعد ما صلى عمرو دلالة رواية عبيد الله على أنه لما أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر بالصلاة فجاء الرسول خاطب أبا بكر فقال أبو بكر يا عمر صل بالناس فقال عمر أنت أحق بذلك فدلت على أن أبا بكر كان حاضرا حينئذ.

و من القرائن على وضع هذه الرواية هذا التكرير المذكور وتكرير لفظة لا ثلاثا ولقد تنبه لذلك صاحب الإستيعاب فحذف هذه التكريرات لئلا يظن الكذب بهذا الراوي تعصبا وترويجا للباطل بقدر الإمكان والرواية على ما ذكره في الإستيعاب في ترجمة أبي بكر توافق ما رواه أصحابنا من أنه لم يأمر رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر على الخصوص بالصلاة بل قال مروا من يصلي بالناس وأنا أذكرها بلفظها ليتضح هذا المعنى.

قال: روى الزهري عن عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله بن زمعة بن الأسود قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عليل فدعاه بلال إلى الصلاة فقال لنا مروا من يصلي بالناس قال فخرجت فإذا عمر في الناس وكان أبو بكر غائبا فقلت قم يا عمر فصل بالناس فقام عمر فلما كبر سمع رسول الله صلى الله عليه وآله صوته وكان مجهرا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فأين أبو بكر يأبى الله ذلك والمسلمون فبعث إلى أبي بكر فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس طول علته حتى مات صلى الله عليه وآله[1].

١٥٧/٢٨ ثم إن هاهنا نكتة لا ينبغي الغفلة عنها وهي أنه إذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله أمر أولا على وجه العموم الشامل لكل بر وفاجر أن يصلي بالناس أحد ثم سمع صوت عمر وقال يأبى الله ذلك والمسلمون مرة واحدة على ما في هذه الرواية أو كرر هذا القول أو قال[2] لا لا لا ثلاثا وقال ليصل بالناس ابن أبي قحافة مغضبا وقد كان رضي بصلاة عبد الرحمن بن عوف بالناس بل صلى بنفسه خلفه على ما أطبقت عليه رواياتهم وكان إمامة الصلاة دليلا على استحقاق الخلافة كما سيجيء في رواياتهم إن شاء الله تعالى من أنه باحتجاج[3] عمر بأمر الصلاة تمت بيعة أبي بكر لكان ذلك دليلا على عدم استحقاق عمر للخلافة.

و لو تنزلنا عن ذلك فهل يبقى لأحد ريب بعد ذلك في أن عبد الله الرحمن بن عوف الذي صلى رسول الله صلى الله عليه وآله خلفه ولو ركعة واحدة كما ذكره بعضهم كان أولى بالخلافة من عمر بن الخطاب فيكف نص أبو بكر على عمر في الخلافة وترك عبد الرحمن بن عوف.

و كيف كان يقول لطلحة لما خوفه من سؤال الله يوم القيامة أبالله تخوفني إذا لقيت ربي فساءلني قلت استخلفت عليهم خير أهلك فقال طلحة أعمر خير الناس يا خليفة رسول الله فاشتد غضبه وقال إي والله هو خيرهم وأنت شرهم.

١٥٨/٢٨ وكيف قال لعثمان لو تركت عمر لما عدوتك يا عثمان وقد كان عبد الرحمن بن عوف حاضرا عنده وهو ممن شاوره أبو بكر في تعيين الخليفة فعاب عمر بالغلظة ثم لما حكم أبو بكر صريحا بأن طلحة شر الناس وجعل عثمان خير الناس وأولى بالخلافة بعد عمر كيف جعل عمر طلحة وعثمان عدلين في الخلافة والشورى وهل كان ما فعلوه إلا خبطا في خبط ولا ينفع ابتناء الكلام على جواز تفضيل المفضول إذ كلام أبي بكر صريح في أن خروجه عن عهدة السؤال يوم القيامة يكون باستخلافه الأفضل.

فظهر أنه لا يخلو الحال عن أحد الأمرين إما أن لا يدل التقديم في الصلاة على فضل فانهدم أساس خلافتهم أو كان تصريحا أو تلويحا يجري مجرى التصريح باستحقاق الخلافة كما صرح به صاحب الإستيعاب فكان أبو بكر يرى رأي رسول الله باطلا ولذا لم يعد عبد الرحمن في أمر الخلافة شيئا وكان يجوز مخالفة الرسول صلى الله عليه وآله في اجتهاده كما زعموه ومع ذلك كان يثب على عمر بن الخطاب ويجر لحيته لما أشار بعزل أسامة للمصلحة كما سيجيء إن شاء الله تعالى وكان يقول له ثكلتك أمك يا ابن الخطاب لو اختطفتني الطير كان أحب إلي من أن أرد قضاء قضى به رسول

---

(١) انظر الاستيعاب ٢: ٢٤٩ ـ ٢٥٠.
(٢) في «أ»: هذا القول وقال.
(٣) في «أ»: إن تمت باحتجاج.

الله ﷺ[1] فانظر بعين البصيرة حتى يتضح لك أن القوم لم يسلكوا في غيهم مسلكا واحدا بل تاهوا في حيرتهم شمالا ويمينا وخسروا خسرانا مبينا.

وأما أبو موسى وابن عمر فحالهما في عداوة أمير المؤمنين ظاهر لا يحتاج إلى البيان والظاهر أن روايتهما على وجه الإرسال عن عائشة وعلى تقدير ادعائهما الحضور لا ينتهض قولهما حجة لكونهما من أهل الخلاف ومن المجروحين.

١٥٩/٢٨ وأما رواية صاحب الإستيعاب عن الحسن البصري ففيها أن الحسن ممن ورد في ذمه من طرق العامة والخاصة كقول أمير المؤمنين عليه السلام فيه هذا سامري هذه الأمة وكدعائه عليه لا زلت مسوءا لما طعن على أمير المؤمنين بإراقة دماء المسلمين وغير ذلك مما سيأتي في أبواب أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وقد عده ابن أبي الحديد من المنحرفين عن علي عليه السلام[2] وحكى أبو المعالي الجويني على ما ذكره بعض الأصحاب عن الشافعي أنه قال بعد ذكر الحسن وفيه كلام.

وبعد التنزل عن كونه خصما مجروحا وتسليم أن الطريق إليه حسن نقول إذا كان ذلك من كلام أمير المؤمنين عليه السلام فلما ذا ترك بيعة أبي بكر ستة أشهر أو أقل حتى يقاد بأعنف العنف ويهدد بالقتل بعد ظهور أماراته وكيف كان يتظلم ويبث الشكوى منهم في كل مشهد ومقام كما سيأتي في باب الشكوى وإسناد الكذب إلى الحسن أحسن من إسناد التناقض إلى كلامه عليه السلام وغرضه من الوضع على لسانه عليه السلام إلزام الشيعة وإتمام الحجة عليهم وإلا فإنكاره عليه السلام لصدور الأمر بالصلاة من الرسول ﷺ وتعيينه أبا بكر من المشهورات.

وقد روى ابن أبي الحديد عن شيخه أبي يعقوب يوسف بن إسماعيل اللمعاني أن عليا عليه السلام كان ينسب عائشة إلى أنها أمرت بلالا أن يأمر أبا بكر بأن يصلي بالناس وأن رسول الله ﷺ قال ليصل بهم رجل ولم يعين أحدا فقالت مر أبا بكر يصلي بالناس وكان عليه السلام يذكر ذلك لأصحابه في خلواته كثيرا ويقول إنه لم يقل ﷺ إن كن كصويحبات يوسف إلا إنكارا لهذه الحال وغضبا منه لأنها وحفصة تبادرتا إلى تعيين أبيهما وأنه استدركها رسول الله ﷺ بخروجه وصرفه عن المحراب انتهى[3].

١٦٠/٢٨ فاتضح لك ضعف التمسك بهذه الأخبار سيما في أركان الدين.

١٦١/٢٨ وقال السيد الأجل رضي الله عنه في موضع من الشافي ذكر فيه تمسك قاضي القضاة بحكاية الصلاة إن خبر الصلاة خبر واحد والإذن فيها ورد من جهة عائشة وليس بمنكر أن يكون الإذن صدر من جهتها لا من جهة الرسول ﷺ وقد استدل أصحابنا على ذلك بشيئين أحدهما بقول النبي ﷺ على ما أتت به الرواية لما عرف تقدم أبي بكر في الصلاة وسمع قراءته في المحراب إن كن كصويحبات يوسف وبخروجه متحاملا من الضعف معتمدا على أمير المؤمنين والفضل بن العباس إلى المسجد وعزله لأبي بكر عن المقام وإقامة الصلاة بنفسه وهذا يدل دلالة واضحة على أن الإذن في الصلاة لم يكن منه ﷺ.

١٦٢/٢٨ وقال بعض المخالفين أن السبب في قوله إن كن صويحبات يوسف إنه ﷺ لما أوذن بالصلاة وقال مروا أبا بكر ليصلي بالناس فقالت له عائشة إن أبا بكر رجل أسيف لا يحتمل قلبه أن يقوم مقامك في الصلاة ولكن تأمر عمر أن يصلي بالناس فقال عند ذلك إن كن صويحبات يوسف وهذا ليس بشيء لأن النبي لا يجوز أن يكون أمثاله إلا وفقا لأغراضه وقد علمنا أن صويحبات يوسف لم يكن منهن خلاف على يوسف ولا مراجعة له في شيء أمرهن به وإنما افتتن بأسرهن بحسنه[4] وأرادت كل واحدة منهن مثل ما أرادته صاحبتها فأشبهت حالهن حال عائشة في تقديمها أباها للصلاة للتجمل والشرف بمقام رسول الله ﷺ ولما يعود بذلك عليها وعلى أبيها من الفخر وجميل الذكر.

ولا عبرة بمن حمل نفسه من المخالفين على أن يدعي أن الرسول لما خرج إلى المسجد لم يعزل أبا بكر عن الصلاة وأقره في مقامه لأن هذا من قائله غلط فظيع من حيث يستحيل أن يكون النبي ﷺ وهو الإمام المتبع في سائر الدين متبعا مأموما في حال من الأحوال وكيف يجوز أن يتقدم على النبي ﷺ غيره في الصلاة وقد دلت الأخبار على أنه لا يتقدم فيها إلا الأفضل على الترتيب والتنزيل المعروف[5].

---

(١) تاريخ الطبري ٣: ٢٢٦. وفيه: ثكلتك أمك وعدمتك.
(٢) شرح نهج البلاغة ٤: ٩٥ ـ ٩٦.
(٣) شرح نهج البلاغة ١٤: ٢٣. بإختلاف في اللفظ.
(٤) في «أ»: بحبه.
(٥) الشافي ٢: ١٥٨ ـ ١٦٠.

وأقول: ذلك[1] من مذهب أصحابنا معلوم لا يحتاج إلى بيان وقد ورد من صحاح الأخبار عند المخالفين ما يدل عليه روى مسلم في صحيحه عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سنا ولا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه ولا يقعد في بيته على تكرمته إلا بإذنه.

وفي رواية له ولا يؤمن الرجل الرجل في أهله[2].

وروي في جامع الأصول ما يدل على هذا المعنى بتغيير في اللفظ عن مسلم والترمذي والنسائي وأبي داود و قال قال شعبة قلت لإسماعيل ما تكرمته قال فراشه[3].

وروى مسلم في صحيحه أيضا عن أبي سعيد قال قال إذا كانوا ثلاثة فليؤمهم أحدهم وأحقهم بالإمامة أقرؤهم[4].

وروى أبو داود في صحيحه عن أبي عباس قال قال النبي ﷺ ليؤذن لكم خياركم وليؤمكم قراؤكم[5].

وقد ذكر في المشكاة هذه الروايات على الوجه الذي ذكرناها.

وقد قال بالترتيب في الإمامة جمهور العامة وإنما اختلفوا في تقدم الفقه أو القراءة فذهب أصحاب أبي حنيفة إلى تقدم القراءة لظاهر الخبر والشافعي ومالك إلى تقدم الفقه على القراءة فلو دل التقدم على الأفضلية فتقدم أحد على الرسول ﷺ مما لا نزاع في بطلانه ولو لم يدل عليها وجاز تقديم المفضول وكان من قبيل ترك الأولى فسقط الاحتجاج بتقدم أبي بكر وأضرابه إذا يجوز حينئذ أن يكون مفضولا بالنسبة إلى كل واحد من مؤتميه وهو واضح.

وأنت بعد اطلاعك على أخبارهم السالفة لا ترتاب في بطلان القول بأنه ﷺ صلى خلف أبي بكر إذ بعض روايات عائشة صريحة في أنه جلس بين يدي أبي بكر وبعضها صريحة في أنه اقتدى أبو بكر بصلاته ﷺ وإن كان جلس إلى جنب أبي بكر وبعض روايات أنس دلت على عدم خروجه في مرضه إلى الصلاة كما سبق فكان منافيا لما دل على اقتدائه بأبي بكر وتلك الروايات أكثر فلا يصلح ما دلت على أنه ﷺ صلى خلف أبي بكر معارضة لها ولو سلمنا كونها صالحة للمعارضة لها فإذا تعارضتا تساقطتا فبقي ما رواه أصحابنا سليما عن معارض وقد صرح الثقات عندهم من أرباب السير كصاحب الكامل وغيره بأنه كان يصلي بصلاة رسول الله ﷺ[6] وكفاك شاهدا على بطلانه اعتراف قاضي القضاة الذي يتشبث بكل رطب ويابس فلو لا أنه رأى القول بذلك فظيعا ظاهر البطلان لما فاته التمسك به.

فظهر أن ما ذكره المتعصبون من متأخريهم كصاحب المواقف وشارحه والشارح الجديد للتجريد من أنه ﷺ صلى خلفه وأن الروايات الصحيحة متعاضدة على ذلك إنما نشأ من فرط الجهل والطغيان في العصبية ولقد أحال السيد[7] حيث أورد في بيان تعاضد الروايات الصحيحة روايتين مجهولتين غير مسندتين إلى أصل أو كتاب قال روي عن ابن عباس أنه قال لم يصل النبي ﷺ خلف أحد من أمته إلا خلف أبي بكر وصلى خلف عبد الرحمن بن عوف في سفر ركعة واحدة.

قال: وروي عن رافع بن عمرو بن عبيد عن أبيه أنه قال لما ثقل النبي عن الخروج أمر أبا بكر أن يقوم مقامه فكان يصلي بالناس وربما خرج النبي ﷺ بعد ما دخل أبو بكر في الصلاة فصلى خلفه ولم يصل خلف أحد غيره إلا أنه صلى خلف عبد الرحمن بن عوف ركعة واحدة في سفر.

ثم ذكر رواية أنس الدالة على أنه رفع الستر فنظر إلى صلاتهم وتبسم كما سبق ثم قال وأما ما روى البخاري عن عروة عن أبيه عن عائشة وذكر الرواية السابقة إلى قولها فكان أبو بكر يصلي بصلاة رسول الله ﷺ والناس يصلون بصلاة أبي بكر ثم فسره فقال أي بتكبيره وجمع بينها وبين الخبرين السابقين بأن هذا إنما كان في وقت آخر.

وليت شعري إذا كانت الروايتان صحيحتين فلم لم يسندهما إلى كتاب أو أصل معروف كما أسند رواية عروة عن عائشة ولو كان رسول الله ﷺ صلى خلفه في مرضه فلم كانت عائشة مع حرصها على إثبات فضل لأبيها تارة

---

(1) في «أ»: ذلك.
(2) صحيح مسلم ٥: ١٧٢ ـ ١٧٤.
(3) جامع الأصول ٥: ٥٧٥ ح ٣٨١٨.
(4) صحيح مسلم ٥: ١٧٢.
(5) سنن أبي داود ١: ١٦١ ح ٥٩٠.
(6) الكامل في التاريخ ٢: ٢١٨.
(7) أي الجرجاني شارح المواقف.

تروي اقتداء الناس بأبي بكر واقتداء أبي بكر بصلاته ﷺ وتارة جلوسه بين يدي أبي بكر ولم لم يقل عمر يوم السقيفة أيكم تطيب نفسه أن يتقدم على من فضله رسول الله ﷺ على نفسه وصلى خلفه.

و العجب من السيد الشريف أنه ترك التمسك برواية الترمذي عن عائشة وروايته ورواية النسائي عن أنس[1] تمسك بهاتين لها[2] فعجز عن إسنادهما إلى أصل.

و أما ما ذكره في وجه الجمع فظاهر البطلان إذ لو كان المراد بوقت آخر غير مرض موته ﷺ فكثير من الروايات السابقة مع اتفاق كلمة أرباب السير يشهد بخلافه ولو كان المراد وقوع الأمرين كليهما في مرض الموت كل في وقت فسوق رواية عبيد الله بن عبد الله عن عائشة التي رواها البخاري ومسلم وعدوها من المتفق عليه وسوق كلام أرباب السير أيضا ينادي بفساده ولو كان المراد أن ما تضمنه خبر رافع بن عمرو بن عبيد عن أبيه كان في غير مرض موته ﷺ فواضح البطلان إذ لم يذكر أحد من أرباب السير والرواة أنه أمر ﷺ أبا بكر أن يصلي بالناس إلا في تلك الحال ولم يكن أحد يفهم من قولهم لما ثقل النبي ﷺ عن الخروج ومن حكايتهم الصلاة في مرضه وأمره أبا بكر بالصلاة إلا مرض الموت مع أن رواية الترمذي والنسائي صريحة في وقوعه حينئذ.

١٦٧/٢٨ على أن التمسك بصلاته ﷺ خلف أبي بكر في إثبات الفضل لأبي بكر حماقة عجيبة إذ هو من قبيل الاستدلال بمقدمة مع الاعتراف بنقيضها فإن التقدم في الصلاة لو دل على فضل الإمام لكان أبو بكر أفضل من الرسول ﷺ وإلا فانقلع الأساس من أصله وقد نبهناك عليه فلا تغفل.

ثم قال السيد رضي الله عنه ومما يدل على بطلان هذه الدعوى أنه ﷺ لو لم يعزله عند خروجه عن الصلاة لما كان فيما وردت به الرواية من الاختلاف في أنه ﷺ لما صلى بالناس ابتدأ من القرآن من حيث ابتدأ أبو بكر أو من حيث انتهى معنى على أنا لا نعلم لو تجاوزنا عن جميع ما ذكرناه وجها يكون منه خبر الصلاة شبهة في النص مع تسليم أن النبي ﷺ أمر بها أيضا لأن الصلاة ولاية مخصوصة في حالة مخصوصة لا تعلق لها بالإمامة لأن الإمامة تشتمل على ولايات كثيرة من جملتها الصلاة ثم هي مستمرة في الأوقات كلها فأي نسبة مع ما ذكرناه بين الأمرين.

على أنه لو كانت الصلاة دالة على النص لم يخل من أن يكون دالة من حيث كانت تقديما في الصلاة أو من حيث اختصت مع أنها تقديم فيها بحال المرض فإن دلت من الوجه الأول وجب أن يكون جميع من قدمه الرسول في طول حياته للصلاة إماما للمسلمين وقد علمنا أنه ﷺ قد ولى الصلاة جماعة لا يجب شيء من هذا فيهم وإن دلت من الوجه الثاني فالمرض لا تأثير له في إيجاب الإمامة فلو دل تقديمه في الصلاة في حال المرض على الإمامة لدل على مثله التقديم في حال الصحة ولو كان للمرض تأثير لوجب أن يكون تأميره أسامة بن زيد وتأكيده أمره في حال المرض مع أن ولايته تشتمل على الصلاة وغيرها موجبا للإمامة لأنه لا خلاف في أن النبي ﷺ كان يقول إلى أن فاضت نفسه الكريمة صلوات الله عليه وآله نفذوا جيش أسامة ويكرر ذلك ويردده[3].

١٦٨/٢٨ فإن قيل لم تدل الصلاة على الإمامة من الوجهين اللذين أفسدتموهما لكن من حيث كان النبي مؤتما بأبي بكر في الصلاة ومصليا خلفه قلنا قد مضى ما يبطل هذا الظن فكيف يجعل ما هو مستحيل في نفسه حجة على أن الرسول ﷺ عند مخالفينا قد صلى خلف عبد الرحمن بن عوف ولم يكن ذلك موجبا له الإمامة وخبر صلاة عبد الرحمن بن عوف أثبت عندهم وأظهر فيهم من صلاته خلف أبي بكر لأن الأكثر منهم يعترف بعزله عن الصلاة عند خروجه و قد بينا أن المرض لا تأثير له فليس لهم أن يفرقوا بين صلاته خلف عبد الرحمن وبينها خلف أبي بكر للمرض انتهى[4].

أقول: ما ذكره السيد رضي الله تعالى عنه من عزله عن الصلاة فقد عرفت اشتمال رواياتهم عليه إذ في بعض روايات عائشة أن رسول الله ﷺ كان بين يدي أبي بكر يصلي قاعدا وظهر من رواياتها الأخرى التي رواها مسلم و البخاري أن أبا بكر كان يسمع الناس التكبير وقد عرفت اعتراف شارح المواقف بذلك وتأويله ما في الروايات الأخر من أن الناس كانوا يصلون بصلاة أبي بكر بأن المراد يصلون بتكبيره ولا بد لهم من هذا الجمع وإلا لتناقضت

---

(١) ذكر تحت رقم ١١ و١٣ على التوالي.
(٢) في «أ»: بها.
(٣) الشافي في الإمامة ٢: ١٦٠ ـ ١٦١.
(٤) الشافي في الإمامة ٢: ١٦١.

رواياتهم الصحيحة وقد صرح بهذا التأويل بعض فقهائهم بناء على عدم جواز إمامة المأموم ولعله لم يقل أحد بصحة الصلاة على هذا الوجه وظاهر المقام أيضا ذلك إذ ما بال أبي بكر يقتدي برسول الله صلى الله عليه وآله والناس يقتدون بأبي بكر مع حضوره صلى الله عليه وآله ولم يدل دليل على عدم جواز العدول في نية الاقتداء بإمام إلى الايتمام بإمام آخر سيما[1] الرسول صلى الله عليه وآله وجواز العدول من الإمامة إلى الايتمام حتى يجوز اقتداء أبي بكر بصلاته صلى الله عليه وآله ولا يجوز اقتداء الناس.

١٦٩/٢٨ على أن علم عائشة بأن الناس كانوا يأتمون بأبي بكر لا يخلو عن غرابة إذ يبعد أن تكون عائشة سألت الناس واحدا واحدا فأجابوا بأنا اقتدينا بأبي بكر ومجرد تأخر أفعالهم عن أفعاله على تقدير وقوعه لا يدل على ايتمامهم به و إلا لكان الناس خلف كل إمام مؤتمين بمن يرفع صوته بالتكبير مع أن أكثر الناس كانوا لا يرون رسول الله صلى الله عليه وآله لكونه جالسا فكانوا ينتظرون سماع صوت بالتكبير ونحوه ولا يخفى أن العزل عن الصلاة ليس إلا هذا فعلى تقدير مساعدتهم على أنه أمر أبا بكر بالصلاة نقول إنه صلى الله عليه وآله أمر أبا بكر أولا أن يصلي بالناس فلما وجد من نفسه خفة خرج فعزله عنها فظهر أنه قد جرت قصة الصلاة مجرى قصة البراءة والحمد لله وحده.

و أما ما ذكره السيد رضوان الله عليه من أنه صلى الله عليه وآله ولى الصلاة جماعة فمنهم سالم مولى أبي حذيفة على ما رواه البخاري وأبو داود في صحيحيهما وحكاه عنهما في جامع الأصول في صفة الإمام وذكره في المشكاة في الفصل الثالث من باب الإمامة عن ابن عمر قال لما قدم المهاجرون الأولون المدينة كان يؤمهم سالم مولى أبي حذيفة وفيهم عمر وأبو سلمة بن عبد الأسد[2].

قال: في جامع الأصول وفي رواية أخرى نحوه وفيها وفيهم عمر وأبو سلمة وزيد وعامر بن ربيعة أخرجه البخاري وأبو داود والظاهر أنه كان على وجه الاستمرار كما يدل عليه لفظة كان وأنه كان بأمره صلى الله عليه وآله عموما أو خصوصا وإلا لعزله ولم يصل الأصحاب خلفه.

ومنهم ابن أم مكتوم على ما رواه أبو داود في صحيحه وذكره في جامع الأصول في صفة الإمام وأورده في المشكاة في الفصل الثاني من الباب المذكور عن أنس قال استخلف رسول الله صلى الله عليه وآله ابن أم مكتوم يؤم الناس وهو أعمى واستدلوا بهذا الخبر على إمامة الأعمى[3].

وقال في مصباح الأنوار أمر رسول الله صلى الله عليه وآله ابن عبد المنذر في غزاة بدر أن يصلي بالناس فلم يزل يصلي بهم حتى انصرف النبي صلى الله عليه وآله واستخلف عام الفتح ابن أم مكتوم الأعمى فلم يزل يصلي بالناس في المدينة واستخلف في غزاة حنين كلثوم بن حصين أحد بني غفار واستخلف عام خيبر أبا ذر الغفاري وفي غزاة الحديبية ابن عرفطة استخلف عتاب بن أسيد على مكة ورسول الله صلى الله عليه وآله مقيم بالأبطح وأمره أن يصلي بمكة الظهر والعصر والعشاء الآخرة كان النبي يصلي بهم الفجر والمغرب واستخلف في غزاة ذات السلاسل سعد بن عبادة واستخلف في طلب كرز بن جابر الفهري زيد بن حارثة واستخلف في غزاة سعد العشيرة أبا سلم بن عبد الأسد المخزومي واستخلف في غزاة الأكيدر ابن أم مكتوم واستخلف في غزاة بدر الموعد عبد الله بن رواحة فما ادعى أحد منهم الخلافة ولا طمع في الإمرة الولاية انتهى. ١٧٠/٢٨

وقد ذكر ابن عبد البر في الإستيعاب استخلاف كلثوم بن حصين الغفاري على المدينة مرتين مرة في عمرة القضاء ومرة عام الفتح في خروجه إلى مكة وحنين والطائف[4] واستعمال عتاب بن أسيد على مكة عام الفتح حين خرج إلى حنين وأنه أقام للناس الحج تلك السنة وهي سنة ثمان قال فلم يزل عتاب أميرا على مكة حتى قبض صلى الله عليه وآله وأقره أبو بكر عليها إلى أن مات[5] واستعمال زيد بن حارثة[6] وعبد الله بن رواحة[7].

وأما ما ذكره السيد رضوان الله عليه من أنهم زعموا أنه صلى الله عليه وآله صلى خلف عبد الرحمن فيدل عليه رواياتهم وكلام علمائهم وقد روي في جامع الأصول في باب إمامة الصلاة[8] وفي كتاب الطهارة[9] روايات عديدة حكاها عن

---

(١) في المصدر: بإمام آخر سيما
(٢) جامع الأصول ٥: ٥٨٢ ح ٣٨٢٤.
(٣) جامع الأصول ٥: ٥٨٢ ح ٣٨٢٦.
(٤) الاستيعاب ٣: ٣١٦.
(٥) الاستيعاب ٣: ١٥٣ ـ ١٥٤.
(٦) لم أعثر عليه في مضانه في الإستيعاب.
(٧) الاستيعاب ٢: ٢٩٤.
(٨) جامع الأصول ٥: ٥٦٤.
(٩) جامع الأصول ٧: ٦٢.

البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي وعن الموطأ لا فائدة في ذكرها بلفظها وقد اعترف بها من المخالفين من ادعى صلاته ﷺ خلف أبي بكر كشارح المواقف ومن اعترف منهم بأنه ﷺ لم يصل خلف أبي بكر كقاضي القضاة.

١٧١/٢٨ وقد ذكر ابن عبد البر صلاته ﷺ خلف عبد الرحمن بن عوف ولم يذكر ما ذكره في المغني من ضيق الوقت وكذا ليس ذلك في رواياتهم التي أشرنا إليها ولا يذهب عليك أنه اعتذار سخيف إذ على تقدير ضيق الوقت كان يجوز له ﷺ أن يصلي منفردا أو يقوم إلى جانب عبد الرحمن ويصلي حتى يصلي عبد الرحمن بصلاته ﷺ الناس بصلاة عبد الرحمن كما دلت عليه كثير من رواياتهم التي اعتمدوا عليها في صلاة أبي بكر أو يصلوا جميعا بصلاة رسول الله ﷺ فصلاة عبد الرحمن أبلغ وأقوى في الدلالة على الخلافة على ما زعموه مع أنه لم يقل أحد بخلافة عبد الرحمن ولا ادعاها هو وحينئذ فنقول إذا صلى رسول الله ﷺ خلف عبد الرحمن على ما زعموه ولم يصل خلف أبي بكر فليس ذلك إلا إزالة لهذه الشبهة الضعيفة وإن كان لو صلى لم يدل على استحقاقه للإمامة كما لم يدل في حق عبد الرحمن.

وأما الفرق بين التقدم في الصلاة والإمامة فغير منحصر فيما ذكره السيد رضي الله عنه أما على مذهب الأصحاب من اشتراط العصمة والتنصيص فواضح وأما على زعم المخالفين فلإطباقهم بل لاتفاق المسلمين على أن الإمامة لا تكون إلا في قريش قال صاحب المغني قد استدل شيوخنا على ذلك بما روي عنه ﷺ أن الأئمة من قريش.

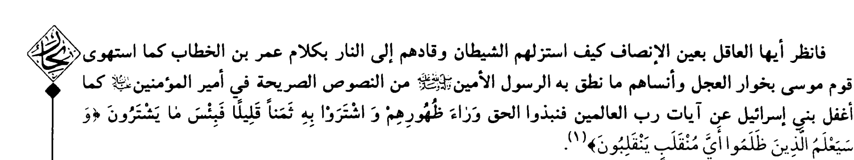
وروي عنه ﷺ أنه قال هذا الأمر لا يصلح إلا في هذا الحي من قريش وقووا ذلك بما كان يوم السقيفة من كون ذلك سببا لصرف الأنصار عما كانوا عزموا عليه لأنهم عند هذه الرواية انصرفوا عن ذلك وتركوا الخوض فيه وقووا ذلك بأن أحدا لم ينكره في تلك الحال فإن أبا بكر استشهد في ذلك بالحاضرين فشهدوا حتى صار خارجا عن باب خبر الواحد إلى الاستفاضة وقووا ذلك بأن ما جرى هذا المجرى إذا ذكر في ملإ من الناس وادعى عليه المعرفة فتركهم النكير يدل على صحة الخبر المذكور.

١٧٢/٢٨ ثم حكى في فصل آخر عن أبي علي أنه قال إذا لم يوجد في قريش من يصلح للإمامة يجوز أن ينصب من غيرهم وأما على تقدير وجوده في قريش فلا خلاف في عدم جواز العدول عنهم إلى غيرهم ولا خلاف بين الأمة في أن إمام الصلاة لا يشترط فيه أن يكون قرشيا فالاستدلال بصلوح الرجل لإمامة الصلاة على كونه صالحا للخلافة باطل باتفاق الكل.

وأيضا اتفق الكل على اشتراط العدالة في الإمام وجوزت العامة أن يتقدم في الصلاة كل بر وفاجر ومما رووه في ذلك من الأخبار ما رواه أبو داود في صحيحه ورواه في المشكاة عن أبي هريرة قال قال النبيالجهاد واجب عليكم مع كل أمير برا كان أو فاجرا وإن عمل الكبائر والصلاة واجبة عليكم خلف كل مسلم برا كان أو فاجرا وإن عمل الكبائر.

وأيضا يشترط في الإمام الحرية بالاتفاق بخلاف المتقدم في الصلاة فقد اختلف الأصحاب في اشتراطها وذهب أكثر العامة إلى جواز الاقتداء بالعبد من غير كراهة واستدل عليه في شرح الوجيز بأن عائشة كان يؤمها عبد لها يكنى أبا عمر وذهب أبو حنيفة إلى أنه يكره إمامة العبد وأيضا يشترط في الإمام أن يكون بالغا بالاتفاق وجوز الشافعي الاقتداء بالصبي المميز واستدلوا عليه بأن عمرو بن سلمة كان يؤم قومه على عهد رسول الله ﷺ وهو ابن سبع منع أبو حنيفة ومالك وأحمد من الاقتداء به في الفريضة وفي النافلة اختلف الرواية عنهم.

١٧٣/٢٨ وأيضا يشترط في الإمام بالاتفاق نوع من العلم فيما يتعلق بحقوق الناس والسياسات ولم يشترط ذلك في المتقدم في الصلاة بالاتفاق فظهر أن الإمامة بمراحل عن تولي الصلاة ومع ذلك فقد تم بما تمسك به عمر بن الخطاب يوم السقيفة من إمامة أبي بكر في الصلاة أمر بيعته وانصرف الأنصار بذلك عن دعواهم روى ابن عبد البر في الإستيعاب بإسناده عن عبد الله بن مسعود قال كان رجوع الأنصار يوم سقيفة بني ساعدة بكلام قاله عمر بن الخطاب نشدتكم الله هل تعلمون أن رسول الله ﷺ أمر أبا بكر أن يصلي بالناس قالوا اللهم نعم قال فأيكم تطيب نفسه أن يزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله ﷺ فقالوا كلنا لا تطيب نفسه ونستغفر الله وقد روى هذا المعنى كثير من الثقات عندهم ونقلة آثارهم.



١٧٤/٢٨ فانظر أيها العاقل بعين الإنصاف كيف استزلهم الشيطان وقادهم إلى النار بكلام عمر بن الخطاب كما استهوى قوم موسى بخوار العجل وأنساهم ما نطق به الرسول الأمين صلى الله عليه وآله من النصوص الصريحة في أمير المؤمنين عليه السلام كما أغفل بني إسرائيل عن آيات رب العالمين فنبذوا الحق ﴿وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَ اشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ ﴿وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[١].

و قد أورد السيد بن طاوس رضي الله تعالى عنه في كتاب الطرائف فصلا طويلا في ذلك[٢] تركناه حذرا من التكرار والإطناب وفيما أوردناه غنية لأولي الألباب.

باب ٤

١٧٥/٢٨ ١ـ ج: [الإحتجاج] عن أبي المفضل محمد بن عبد الله الشيباني بإسناده الصحيح عن رجاله ثقة عن ثقة[٣] أن النبي صلى الله عليه وآله خرج في مرضه الذي توفي فيه إلى الصلاة متوكيا على الفضل بن العباس وغلام له يقال له ثوبان وهي الصلاة التي أراد التخلف عنها لثقله ثم حمل على نفسه صلى الله عليه وآله وخرج فلما صلى عاد إلى منزله فقال لغلامه اجلس على الباب ولا تحجب أحدا من الأنصار وتجلاه الغشي وجاءت الأنصار فأحدقوا بالباب وقالوا ائذن لنا[٤] على رسول الله فقال هو مغشي عليه وعنده نساؤه فجعلوا يبكون. (١٧٦/٢٨)

١٧٧/٢٨ فسمع رسول الله صلى الله عليه وآله البكاء فقال من هؤلاء قالوا الأنصار[٥] فقال صلى الله عليه وآله من هاهنا من أهل بيتي قالوا علي والعباس فدعاهما وخرج متوكئا عليهما فاستند إلى جذع من أساطين مسجده وكان الجذع جريد نخلة[٦] فاجتمع الناس خطب وقال في كلامه إنه لم يمت نبي قط إلا خلف تركه وقد خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي فمن[٧] ضيعهم ضيعه الله ألا وإن الأنصار كرشي[٨] التي آوي إليها وإني أوصيكم بتقوى الله والإحسان إليهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم.

١٧٨/٢٨ ثم دعا أسامة بن زيد فقال سر على بركة الله والنصر والعافية حيث أمرتك بمن أمرتك عليه وكان صلى الله عليه وآله قد أمره على جماعة من المهاجرين والأنصار فيهم أبو بكر وعمر وجماعة من المهاجرين الأولين وأمره أن يغيروا على مؤتة واد في فلسطين فقال له أسامة بأبي أنت وأمي يا رسول الله أتأذن لي في المقام أياما حتى يشفيك الله فإني متى خرجت وأنت على هذه الحالة خرجت وفي قلبي[٩] منك قرحة فقال أنفذ يا أسامة[١٠] فإن القعود عن الجهاد لا يجب في حال من الأحوال فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله أن الناس طعنوا في عمله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بلغني أنكم طعنتم في عمل أسامة وفي عمل أبيه من قبل وايم الله إنه لخليق بالإمارة وإن أباه كان خليقا بها وإنه من[١١] أحب الناس إلي فأوصيكم به خيرا فلئن قلتم في إمارته فقد قال قائلكم في إمارة أبيه.

ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بيته وخرج أسامة من يومه حتى عسكر على رأس فرسخ[١٢] من المدينة ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا يتخلف عن أسامة أحد ممن أمرته عليه فلحق الناس به وكان أول من سارع إليه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح فنزلوا في زقاق واحد مع جملة أهل العسكر قال وثقل رسول الله صلى الله عليه وآله فجعل الناس ممن لم يكن في بعث أسامة يدخلون عليه أرسالا وسعد بن عبادة شاك فكان[١٣] لا يدخل أحد من الأنصار على النبي صلى الله عليه وآله إلا انصرف إلى سعد يعوده.

١٧٩/٢٨ قال وقبض رسول الله صلى الله عليه وآله وقت الضحى من يوم الإثنين بعد خروج أسامة إلى معسكره بيومين فرجع أهل

---

(١) الشعراء: ٢٢٧.
(٢) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٣٩٧ فما بعدها.
(٣) في المصدر: عن رجال ثقة أن النبي
(٤) في «أ» والمصدر: استأذن
(٥) في نسخة: قال الأنصار.
(٦) في المصدر: جريد نخل.
(٧) في المصدر: ألا فمن.
(٨) في المصدر: كرشي وعيبتي.
(٩) في «أ»: فعني قلبي.
(١٠) في المصدر: انفذ يا أسامة لما أمرتك.
(١١) في المصدر: للإمارة وإن أباه كان خليقاً بها وإنه وأباه.
(١٢) في «أ»: رأسي.
(١٣) في المصدر: وسعد بن عبادة يومئذ شاك وكان.
أقول: قوله شاك أي يشتكي من المرض.

العسكر والمدينة قد رجفت بأهلها فأقبل أبو بكر على ناقة له حتى وقف على باب المسجد فقال أيها الناس ما لكم تموجون إن كان محمد قد مات فرب محمد ﷺ لم يمت ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا﴾[1] ثم اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة وجاءوا به إلى سقيفة بني ساعدة فلما سمع بذلك عمر أخبر به أبا بكر ومضيا مسرعين إلى السقيفة ومعهما أبو عبيدة بن الجراح وفي السقيفة خلق كثير من الأنصار وسعد بن عبادة بينهم مريض فتنازعوا الأمر بينهم.

١٨٠/٢٨

فآل الأمر إلى أن قال أبو بكر في آخر كلامه للأنصار إنما أدعوكم إلى أبي عبيدة بن الجراح أو إلى عمر وكلاهما قد رضيت لهذا الأمر وكلاهما أراه له أهلا فقال عمر وأبو عبيدة ما ينبغي لنا أن نتقدمك يا أبا بكر أنت أقدمنا إسلاما وأنت صاحب الغار وثاني اثنين فأنت أحق بهذا الأمر وأولانا به فقالت الأنصار نحذر أن يغلب على هذا الأمر من ليس منا ولا منكم فنجعل منا أميرا ومنكم أميرا ونرضى به على أنه إن هلك اخترنا آخر من الأنصار.

١٨١/٢٨

فقال أبو بكر بعد أن مدح المهاجرين وأنتم معاشر الأنصار ممن لا ينكر فضلهم ولا نعمتهم العظيمة في الإسلام رضيكم الله أنصارا لدينه ولرسوله[2] و جعل إليكم مهاجرته وفيكم محل أزواجه فليس أحد من الناس بعد المهاجرين الأولين بمنزلتكم فهم الأمراء وأنتم الوزراء.

فقام الحباب بن المنذر الأنصاري فقال يا معشر الأنصار أملكوا[3] على أيديكم وإنما الناس في فيئكم وظلالكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولن يصدر الناس إلا عن رأيكم وأثنى على الأنصار ثم قال فإن أبى هؤلاء تأميركم عليهم فلسنا نرضى تأميرهم علينا ولا نقنع بدون أن يكون منا أمير ومنهم أمير.

فقام عمر بن الخطاب فقال هيهات لا يجتمع سيفان في غمد واحد إنه لا ترضى العرب أن تؤمركم ونبيها من غيركم ولكن العرب لا تمتنع أن تولى أمرها من كانت النبوة فيهم ولنا بذلك[4] على من خالفنا الحجة الظاهرةالسلطان البين فما ينازعنا في سلطان محمد ﷺ ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مدل بباطل أو متجانف لإثم أو متورط في الهلاكة[5] محب للفتنة.

فقام الحباب بن المنذر ثانية فقال يا معاشر الأنصار أمسكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا الجاهل وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر وإن أبوا أن يكون منا أمير ومنهم أمير فأجلوهم عن بلادكم وتولوا هذا الأمر عليهم فأنتم والله أحق به منهم فقد دان بأسيافكم قبل هذا الوقت من لم يكن يدين بغيرها وأنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب والله لئن رد[6] أحد قولي لأحطمن أنفه بالسيف.

قال عمر بن الخطاب فلما كان الحباب هو الذي يجيبني لم يكن لي معه كلام[7] فإنه جرت بيني وبينه منازعة في حياة رسول الله ﷺ فنهاني رسول الله ﷺ عن مهاترته فحلفت أن لا أكلمه أبدا ثم قال عمر لأبي عبيدة يا أبا عبيدة تكلم فقام أبو عبيدة بن الجراح وتكلم بكلام كثير ذكر فيه فضائل الأنصار فكان بشير بن سعد[8] سيدا من سادات الأنصار لما رأى اجتماع الأنصار على سعد بن عبادة لتأميره حسده وسعى في إفساد الأمر عليه وتكلم في ذلك و رضي بتأمير قريش وحث الناس كلهم لا سيما الأنصار على الرضا بما يفعله المهاجرون.

١٨٢/٢٨

فقال أبو بكر هذا عمر وأبو عبيدة شيخا قريش[9] فبايعوا أيهما شئتم فقال عمر وأبو عبيدة ما نتولى هذا الأمر عليك امدد يدك نبايعك فقال بشير بن سعد وأنا ثالثكما وكان سيد الأوس وسعد بن عبادة سيد الخزرج فلما رأت الأوس صنيع بشير[10] وما دعت إليه الخزرج من تأمير سعد أكبوا على أبي بكر بالبيعة وتكاثروا على ذلك وتزاحموا فجعلوا يطئون سعدا من شدة الزحمة وهو بينهم على فراشه مريض فقال قتلتموني قال عمر اقتلوا سعدا قتله الله

---

(١) سورة آل عمران: ١٤٤.
(٢) في المصدر: وكهفاً لرسوله.
(٣) في المصدر: فقال الحباب بن المنذر الأنصاري: يا معشر الأنصار امسكوا.
(٤) في المصدر: وأولوا الأمر منهم ولنا بذلك.
(٥) في المصدر: الهلكة.
(٦) في «أ»: والله لا يردا.
(٧) في المصدر: لي معه كلام فارغ.
(٨) تقدم في الخبر الثالث من الباب السابق إلى إنه كان في أصحاب الصحيفة.
(٩) في المصدر: شيخاً من قريش.
(١٠) في المصدر: صنيع سيدها بشير.

فوثب قيس بن سعد فأخذ بلحية عمر وقال والله يا ابن صهاك[١] الجبان الفرار في الحروب الليث في الملإ والأمن لو حركت منه شعرة ما رجعت وفي وجهك واضحة فقال أبو بكر مهلا يا عمر فإن الرفق أبلغ وأفضل فقال سعد يا ابن صهاك وكانت جده عمر حبشية أما والله لو أن لي قوة على النهوض لسمعتما مني في سككها زئيرا يزعجك أصحابك منها ولألحقتكما بقوم كنتم فيهم أذنابا أذلاء تابعين غير متبوعين لقد اجترأتما يا آل الخزرج[٢] احملوني من مكان الفتنة فحملوه فأدخلوه منزله.

١٨٣/٢٨ فلما كان بعد ذلك بعث إليه أبو بكر أن قد بايع الناس فبايع فقال لا والله حتى أرميكم بكل سهم في كنانتي أخضب منكم سنان رمحي وأضربكم بسيفي ما أقلت يدي فأقاتلكم بمن تبعني من أهل بيتي وعشيرتي ثم وايم الله لو اجتمع. الجن والإنس على ما بايعتكما أيها الغاصبان حتى أعرض على ربي وأعلم ما حسابي فلما جاءهم كلامه قال عمر لا بد من بيعته فقال بشير بن سعد إنه قد أبى ولج وليس بمبايع أو يقتل وليس بمقتول حتى تقتل معه الخزرج و الأوس فاتركوه وليس تركه بضائر[٣] فقبلوا قوله وتركوا سعدا وكان سعد لا يصلي بصلاتهم ولا يقضي بقضائهم لو وجد أعوانا لصال بهم ولقاتلهم فلم يزل كذلك في ولاية أبي بكر[٤] حتى هلك أبو بكر ثم ولي عمر فكان كذلك فخشي سعد غائلة عمر فخرج إلى الشام فمات بحوران في ولاية عمر ولم يبايع أحدا وكان سبب موته أن رمي بسهم في الليل فقتله وزعم أن الجن رموه وقيل أيضا إن محمد بن مسلمة الأنصاري[٥] تولى قتله بجعل جعلت له عليه وروي أنه تولى ذلك المغيرة بن شعبة[٦].

١٨٤/٢٨ قال وبايع جماعة من الأنصار ومن حضر من غيرهم وعلي بن أبي طالب عليه السلام مشغول بجهاز رسول الله صلى الله عليه وآله فلما فرغ من ذلك وصلى على النبي صلى الله عليه وآله والناس يصلون عليه من بايع أبا بكر ومن لم يبايع جلس في المسجد فاجتمع إليه بنو هاشم ومعه[٧] الزبير بن العوام واجتمعت بنو أمية إلى عثمان بن عفان وبنو زهرة إلى عبد الرحمن بن عوف فكانوا في المسجد مجتمعين إذ أقبل أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح فقالوا ما لنا نريكم حلقا شتى قوموا فبايعوا أبا بكر فقد بايعه الأنصار والناس فقام عثمان وعبد الرحمن بن عوف ومن معهما فبايعوا وانصرف علي عليه السلام بنو هاشم إلى منزل علي عليه السلام ومعهم الزبير.

قال فذهب إليهم عمر في جماعة ممن بايع فيهم أسيد بن حضير وسلمة بن سلامة[٨] فألفوهم[٩] مجتمعين فقالوا لهم بايعوا أبا بكر فقد بايعه الناس فوثب الزبير إلى سيفه فقال عمر عليكم بالكلب[١٠] فاكفونا شره فبادر سلمة بن سلامة فانتزع السيف من يده فأخذه عمر فضرب به الأرض فكسره وأحدقوا بمن كان هناك من بني هاشم ومضوا بجماعتهم إلى أبي بكر فلما حضروا قالوا بايعوا أبا بكر فقد بايعه الناس وايم الله لئن أبيتم ذلك لنحاكمنكم بالسيف.

١٨٥/٢٨ فلما رأى ذلك بنو هاشم أقبل رجل رجل فجعل يبايع حتى لم يبق ممن حضر إلا علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له بايع أبا بكر فقال علي أنا أحق بهذا الأمر منه وأنتم أولى بالبيعة لي أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله وتأخذونه منا أهل البيت غصبا ألستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منهم لمكانكم من رسول الله فأعطوكم المقادة وسلموا لكم الإمارة وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم على الأنصار أنا أولى برسول الله حيا وميتا وأنا وصيه ووزيره ومستودع سره وعلمه وأنا الصديق الأكبر[١١] أول من آمن به وصدقه وأحسنكم بلاء

---

(١) صهاك: أمة حبشية كانت لعبد المطلب وفي رواية لهاشم. زنىٰ بها نفيل جد عمر، فولدت له الخطاب من زنيته تلك، وسيأتي الخبر في ذلك.

(٢) في المصدر: للخزرج.

(٣) في المصدر: فليس تركه بضائر.

وضائر: أي ليس فيه ضرر. «لسان العرب ٨: ١٠٥».

(٤) في المصدر: كذلك مدّة ولاية أبي بكر.

(٥) في «أ» والمصدر: محمد بن سلمة الأنصاري والصحيح ما في المتن.

(٦) في المصدر: تولىٰ ذلك بجعل جعل له عليه وروىٰ إنه تولىٰ ذلك المغيرة بن شعبة وقيل خالد بن الوليد. وفي نسخة: بجعل جعلت له علىٰ ذلك.

(٧) في المصدر: فاجتمع عليه بنو هاشم ومعهم.

(٨) ذكر ابن قتيبة في الإمامة والسياسة أنه سلمة بن أسلم «الإمامة والسياسة ١: ١١». وعلىٰ هذا يكون الرجل هو سلمة بن أسلم بن قريش الأنصاري. قتل يوم جسر أبي عبيدة سنة أربع عشرة. وعلىٰ ما في المتن فهو سلمة بن سلامة بن وقش الأنصاري استعمله عمر علىٰ اليمامة وتوفي سنة خمس وأربعين بالمدينة. «الإصابة في تمييز الصحابة ٢: ٨٥ ـ ٨٦».

(٩) في المصدر: فالقوا بهم.

(١٠) في المصدر: الكلب العقور.

(١١) في المصدر: الصديق الأكبر والفاروق الأعظم.

في جهاد المشركين وأعرفكم بالكتاب والسنة وأفقهكم في الدين وأعلمكم بعواقب الأمور وأذربكم[١] لساناأثبتكم جنانا فعلام تنازعونا هذا الأمر أنصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم واعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرفته الأنصار لكم وإلا فبوءوا بالظلم[٢] وأنتم تعلمون.

فقال عمر أما لك بأهل بيتك أسوة فقال علي‌ﷺ سلوهم عن ذلك فابتدر القوم الذين بايعوا من بني هاشم فقالوا ما بيعتنا بحجة[٣] على علي‌ﷺ ومعاذ الله أن نقول إنا نوازيه في الهجرة وحسن الجهاد والمحل من رسول اللهفقال عمر إنك لست متروكا حتى تبايع طوعا أو كرها فقال علي‌ﷺ احلب حلبا لك شطره اشدد له اليوم ليرد عليك غدا إذاالله لا أقبل قولك ولا أحفل بمقامك ولا أبايع فقال أبو بكر مهلا يا أبا الحسن ما نشدد عليك[٤] ولا نكرهك فقام أبو عبيدة إلى علي فقال يا ابن عم لسنا ندفع قرابتك ولا سابقتك ولا علمك ولا نصرتك ولكنك حدث السن وكان لعلي‌ﷺ يومئذ ثلاث وثلاثون سنة وأبو بكر شيخ من مشايخ قومك وهو أحمل لثقل هذا الأمر وقد مضى الأمر بما فيه فسلم له فإن عمرك الله لسلموا هذا الأمر إليك ولا يختلف عليك[٥] اثنان بعد هذا إلا وأنت به خليق وله حقيقلا تبعث الفتنة قبل أوان الفتنة قد عرفت[٦] ما في قلوب العرب وغيرهم عليك.

١٨٦/٢٨ فقال أمير المؤمنين‌ﷺ يا معاشر المهاجرين والأنصار الله الله لا تنسوا عهد نبيكم إليكم في أمري ولا تخرجوا سلطان محمد من داره وقعر بيته إلى دوركم وقعر بيوتكم وتدفعوا أهله عن حقه ومقامه في الناس يا معاشر[٧] الجمع إن الله قضى وحكم ونبيه أعلم وأنتم تعلمون إنا أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم أماكان منا القارئ لكتاب الله الفقيه في دين الله المضطلع بأمر الرعية والله إنه لفينا لا فيكم فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعدا وتفسدوا قديمكم بشر من حديثكم.

فقال بشير بن سعد الأنصاري الذي وطأ الأمر لأبي بكر وقالت جماعة الأنصار يا أبا الحسن لو كان هذا الكلام[٨] سمعته الأنصار منك قبل الانضمام لأبي بكر[٩] ما اختلف فيك اثنان فقال علي‌ﷺ يا هؤلاء أكنت أدع رسول الله‌ﷺ مسجى لا أواريه وأخرج أنازع في سلطانه والله ما خفت أحدا يسمو له وينازعنا أهل البيت فيه ويستحل ما استحللتموه ولا علمت أن رسول الله‌ﷺ ترك يوم غدير خم لأحد حجة ولا لقائل مقالا فأنشد الله رجلا

١٨٧/٢٨ سمع النبي‌ﷺ يوم غدير خم يقول من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره اخذل من خذله إن يشهد بما سمع قال زيد بن أرقم فشهد اثنا عشر رجلا بدريا بذلك وكنت ممن سمع القول من رسول الله‌ﷺ فكتمت الشهادة يومئذ فذهب بصري[١٠] قال وكثر[١١] الكلام في هذا المعنى وارتفع الصوت وخشي عمر أن يصغى إلى قول علي‌ﷺ ففسخ المجلس وقال إن الله تعالى يقلب القلوب والأبصار ولا يزال[١٢] يا أبا الحسن ترغب عن قول الجماعة فانصرفوا يومهم ذلك[١٣].

١٨٨/٢٨ **بيان:** قال في القاموس الكرش بالكسر ككتف لكل مجتر بمنزلة المعدة للإنسان مؤنثة وعيال الرجل وصغار ولده والجماعة[١٤] وفي النهاية فيه الأنصار كرشي وعيبتي أراد أنهم بطانته وموضع سره وأمانته والذين يعتمد عليهم في أمره واستعار الكرش والعيبة لذلك لأن المجتر يجمع علفه في كرشه والرجل يضع ثيابه في عيبته وقيل أراد بالكرش الجماعة أي جماعتي وصحابتي يقال عليه كرش من الناس أي جماعة انتهى[١٥] وفي القاموس الرسل محركة القطيع من كل شيء والجمع أرسال[١٦] وقال أدلى بحجته أظهرها[١٧] وتجانف تمايل وفي النهاية ما تجانفنا لإثم أي لم نمل فيه

---

(١) ذَرَبُ اللّسان: حدَّته. «لسان العرب ٥: ٣٠».
(٢) في المصدر: وإلّا بالظلم والعدوان.
(٣) في المصدر: واللّه ما بيعتنا لكم بحجة.
(٤) في المصدر: ما نشك فيك.
(٥) في المصدر: يسلموا هذا الأمر إليك، ولا يختلف فيك.
(٦) في المصدر: ولا تبعث الفتنة في أوان الفتنة وقد.
(٧) في المصدر: ولا تدفعوا أهله عن حقّه ومقامه في الناس فواللّه معاشر.
(٨) في المصدر: الذي وطّأ الأرض لأبي بكر، وقالت جماعة من الأنصار: يا أبا الحسن لو كان هذا الأمر
(٩) في المصدر: قبل بيعتها لأبي بكر.
(١٠) في المصدر: الشهادة يومئذ فدعا عليٌّ عليَّ فذهب بصري.
(١١) في «أ»: وأكثر.
(١٢) في المصدر: ولا تزال. وهو الصحيح.
(١٣) الاحتجاج: ٧٠ ـ ٧٥.
(١٤) القاموس المحيط ٢: ٢٩٧.
(١٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ١٦٣.
(١٦) القاموس المحيط ٣: ٣٩٥.
(١٧) القاموس المحيط ٤: ٣٣٠.



لارتكاب الإثم[1] انتهى والتورط الدخول في المهالك وما تعسر النجاة منه.

و قال في النهاية في حديث السقيفة أنا جذيلها المحكك هو تصغير جذل وهو العود الذي ينصب للإبل لتحتك به وهو تصغير تعظيم أي أنا ممن يستشفى برأيه كما تستشفى الإبل الجربي بالاحتكاك بهذا العود[2] وقال في المحكك بعد ذكر هذا المعنى والعود المحكك هو الذي كثر الاحتكاك به وقيل أراد أنه شديد البأس صلب الكسر كالجذل المحكك وقيل معناه أنا دون الأنصار جذل حكاك فبي تقرن الصعبة[3] وقال الرجبة هو أن تعمد النخلة الكريمة ببناء من حجارة أو خشب إذا خيف عليها لطولها أو كثرة حملها أن تقع ورجبتها فهي مرجبة والعذيق تصغير العذق بالفتح وهو تصغير تعظيم وقد يكون ترجيبها بأن يجعل حولها شوك لئلا يرقى إليها ومن الترجيب أن تعمد بخشبة ذات شعبتين وقيل أراد بالترجيب التعظيم يقال رجب فلان مولاه أي عظمه انتهى[4].

أقول: فعلى الأول التشبيه بالعذيق المخصوص إما لرفعته وكثرة حمله لما ينفع الناس من الآراء المتينة بزعمه أو لأنه يحتاج إلى من يعينه لينتفع به ويقال حطمه أي ضرب أنفه وهاتره سابه بالباطل والواضحة الأسنان تبدو عند الضحك ويقال زار الأسد زئيرا إذا صاح وغضب وحوران بالفتح موضع بالشام وفي القاموس أعطاه مقادته انقاد له[5] والذرابة حدة اللسان وباء إليه رجع بذنبه بوءا احتمله واعترف به وفلان مضطلع على الأمر أي قوي عليه.

٢ـ ج: [الإحتجاج] عن أبان بن تغلب قال قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد الصادقعليه السلام جعلت فداك هل كان أحد في أصحاب رسول اللهصلى الله عليه وآله أنكر على أبي بكر فعله وجلوسه مجلس رسول اللهصلى الله عليه وآله فقال نعم كان الذي أنكر على أبي بكر اثني عشر رجلا من المهاجرين خالد بن سعيد بن العاص وكان من بني أمية وسلمان الفارسي وأبو ذر الغفاري والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر وبريدة الأسلمي ومن الأنصار أبو الهيثم بن التيهان وسهل وعثمان ابنا حنيف وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وأبي بن كعب وأبو أيوب الأنصاري.

قال فلما سعد أبو بكر المنبر تشاوروا بينهم فقال بعضهم لبعض والله لنأتينه ولننزلنه عن منبر رسول اللهصلى الله عليه وآله قال الآخرون منهم والله لئن فعلتم ذلك إذا لأعنتم على أنفسكم وقد قال عز وجل ﴿وَ لَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[6] فانطلقوا بنا إلى أمير المؤمنينعليه السلام لنستشيره ونستطلع رأيه فانطلق القوم إلى أمير المؤمنين بأجمعهم فقالوا يا أمير المؤمنين تركت حقا أنت أحق به وأولى منه[7] لأنا سمعنا رسول اللهصلى الله عليه وآله يقول علي مع الحق والحق مع علي يميل مع الحق كيف مال ولقد هممنا أن نصير إليه فننزله عن منبر رسول اللهصلى الله عليه وآله فجئناك نستشيرك ونستطلع رأيك فيما تأمرنا فقال أمير المؤمنينعليه السلام وايم الله لو فعلتم ذلك لما كنتم لهم إلا حربا ولكنكم كالملح في الزاد كالكحل في العين وايم الله لو فعلتم ذلك لأتيتموني شاهرين أسيافكم مستعدين للحرب والقتال إذا لأتوني فقالوا لي بايع وإلا قتلناك فلا بد من أن أدفع القوم عن نفسي وذلك أن رسول اللهصلى الله عليه وآله أوعز إلي قبل وفاته قال لي يا أبا الحسن إن الأمة ستغدر بك بعدي[8] وتنقض فيك عهدي وإنك مني بمنزلة هارون من موسى وإن الأمة من بعدي بمنزلة هارون[9] ومن اتبعه والسامري ومن اتبعه فقلت يا رسول الله فما تعهد إلي إذا كان ذلك فقال إن وجدت أعوانا فبادر إليهم وجاهدهم وإن لم تجد أعوانا كف يدك وأحقن دمك حتى تلحق بي مظلوما.

و لما توفي رسول اللهصلى الله عليه وآله اشتغلت بغسله وتكفينه والفراغ من شأنه ثم آليت يمينا أن لا أرتدي[10] إلا للصلاة حتى أجمع القرآن ففعلت ثم أخذت بيد فاطمة وابني الحسن والحسين فدرت على أهل بدر وأهل السابقة فناشدتهم حقي ودعوتهم إلى نصرتي فما أجابني منهم إلا أربعة رهط منهم سلمان وعمار والمقداد وأبو ذر ولقد راودت في

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٠٧.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٢٥١.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٤١٨.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٩٧.
(٥) القاموس المحيط ١: ٤٤٣.
(٦) سورة البقرة: ١٩٥
(٧) في المصدر: وأولى من غيرك.
(٨) في المصدر: ستغدر بك من بعدي.
(٩) في المصدر: من بعدي كهارون
(١٠) في المصدر: أن لا أرتدي برداء.

١٩٢/٢٨ ذلك تقييد بينتي فاتقوا الله على السكوت لما علمتم من وغر[١] صدور القوم وبغضهم لله ولرسوله ولأهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله فانطلقوا بأجمعكم إلى الرجل فعرفوه ما سمعتم من قول رسولكم صلى الله عليه وآله[٢] ليكون ذلك أوكد للحجة وأبلغ للعذر وأبعد لهم من رسول الله صلى الله عليه وآله إذا وردوا عليه.

فسار القوم حتى أحدقوا بمنبر رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يوم الجمعة فلما صعد أبو بكر المنبر قال المهاجرون للأنصار تقدموا فتكلموا وقال الأنصار للمهاجرين بل تكلموا أنتم فإن الله عز وجل أدناكم في كتابه[٣] إذ قال الله لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين والأنصار قال أبان فقلت له يا ابن رسول الله إن العامة لا تقرأ كما عندك فقال وكيف تقرأ يا أبان قال قلت إنها تقرأ ﴿لَقَدْ تابَ اللّٰهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ﴾[٤] فقال ويلهم وأي ذنب كان لرسول الله صلى الله عليه وآله حتى تاب الله عليه منه إنما[٥] تاب الله به على أمته.

١٩٣/٢٨ فأول من تكلم به خالد بن سعيد بن العاص ثم باقي المهاجرين ثم من بعدهم الأنصار وروي أنهم كانوا غيبا عن وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فقدموا وقد تولى أبو بكر وهم يومئذ أعلام مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقام خالد بن سعيد بن العاص وقال اتق الله يا أبا بكر فقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ونحن محتوشوه يوم قريظة حين فتح الله له[٦] وقد قتل علي يومئذ عدة من صناديد رجالهم وأولي البأس والنجدة منهم يا معاشر المهاجرين والأنصار إني موصيكم بوصية فاحفظوها ومودعكم أمرا فاحفظوه ألا إن علي بن أبي طالب عليه السلام أميركم بعدي وخليفتي فيكم بذلك أوصاني ربي ألا وإنكم إن لم تحفظوا فيه وصيتي وتوازروه وتنصروه اختلفتم في أحكامكم واضطرب عليكم أمر دينكم ووليكم شراركم ألا إن أهل بيتي هم الوارثون لأمري والعالمون بأمر[٧] أمتي من بعدي اللهم من أطاعهم من أمتي وحفظ فيهم وصيتي فاحشرهم في زمرتي واجعل لهم نصيبا من مرافقتي يدركون به نور الآخرة اللهم ومن أساء خلافتي في أهل بيتي فاحرمه الجنة التي عَرْضُها كَعَرْضِ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ.

فقال له عمر بن الخطاب اسكت يا خالد فلست من أهل المشورة ولا ممن يقتدى برأيه فقال خالد اسكت يا ابن الخطاب فإنك تنطق عن لسان غيرك[٨] وايم الله لقد علمت قريش أنك من ألأمها حسبا وأدناها منصبا وأخسها قدرا و أخملها ذكرا وأقلهم غناء[٩] عن الله ورسوله وإنك لجبان في الحروب بخيل بالمال لئيم العنصر ما لك في قريش من فخر ولا في الحروب من ذكر وإنك في هذا الأمر بمنزلة الشَّيْطانِ إِذْ قالَ لِلْإِنْسانِ اكْفُرْ فَلَمّٰا كَفَرَ قالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخافُ اللّٰهَ رَبَّ الْعالَمِينَ فَكانَ عاقِبَتَهُما أَنَّهُما فِي النّارِ خالِدَيْنِ فِيها وَ ذٰلِكَ جَزاءُ الظّالِمِينَ فأبلس عمر وجلس خالد بن سعيد.

١٩٤/٢٨ ثم قام سلمان الفارسي وقال كرديد ونكرديد ونداند چه كرديد أي فعلتم ولم تفعلوا وما علمتم ما فعلتم امتنع من البيعة[١٠] قبل ذلك حتى وجئ عنقه فقال يا أبا بكر إلى من تسند أمرك إذا نزل بك ما لا تعرفه وإلى من تفزع إذا سئلت عما لا تعلمه وما عذرك في تقدم[١١] من هو أعلم منك وأقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأعلم بتأويل كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ومن قدمه النبي صلى الله عليه وآله في حياته وأوصاكم به عند وفاته فنبذتم قوله وتناسيتم وصيته وأخلفتم الوعد

١٩٥/٢٨ ونقضتم العهد وحللتم العقد الذي كان عقده عليكم من النفوذ تحت راية أسامة بن زيد حذرا من مثل ما أتيتموه وتنبيها للأمة على عظيم ما اجترحتموه[١٢] من مخالفة أمره فعن قليل يصفو لك الأمر وقد أثقلك الوزر ونقلت إلى

---

(١) في المصدر: ولقد راودت في ذلك بقية أهل بيتي فأبو عليّ إلّا السكوت لما علموا من وغارة.

(٢) في نسخة: قول نبيكم.

(٣) في المصدر: بل تكلموا وتقدموا أنتم! فإن اللّه عزّ وجلّ بدأ بكم في الكتاب.

(٤) سورة التوبة: ١١٧.

(٥) في المصدر: فأي ذنب كان لرسول اللّه صلى الله عليه وآله حتىٰ تاب اللّه عليه عنه إنما كلامه أراد منه التفسير.

(٦) في المصدر: يوم بني قريظة حين فتح اللّه له باب النصر. (٧) في المصدر: والعالمون لأمر أمتي.

(٨) في المصدر: فقال له خالد: بل اسكت أنت يا ابن الخطاب فإنك تنطق علىٰ لسان غيرك.

(٩) في المصدر: وأقلهم عناء.

(١٠) في المصدر: ولم تفعلوا وقد كان امتنع من البيعة.

أقول: بعد إضافة (كه) يكون المعنىٰ هكذا: وما علمتم ما الذي فعلتم. يريد من ذلك الإستنكار علىٰ فعلتهم.

(١١) في المصدر: وما عذرك في تقدمك. (١٢) في المصدر: عظيم ما اجترمتموه.



قبرك وحملت معك ما اكتسبت يداك فلو راجعت الحق من قرب[1] وتلافيت نفسك وتبت إلى الله من عظيم ما اجترمت كان ذلك أقرب إلى نجاتك يوم تفرد في حفرتك ويسلمك ذوو نصرتك فقد سمعت كما سمعنا ورأيت كما رأينا فلم يردعك ذلك عما أنت متشبث به من هذا الأمر الذي لا عذر لك في تقلده ولا حظ للدين والمسلمين[2] في قيامك به فالله الله في نفسك فقد أعذر من أنذر ولا تكن كمن أدبر واستكبر.

١٩٦/٢٨ ثم قام أبو ذر فقال يا معاشر قريش أصبتم قباحة وتركتم قرابة والله لترتدن جماعة من العرب ولتشكن في هذا الدين ولو جعلتم الأمر في أهل بيت نبيكم ما اختلف عليكم سيفان والله لقد صارت لمن غلب ولتطمحن إليها عين من ليس من أهلها وليسفكن في طلبها دماء كثيرة فكان كما قال أبو ذر.

ثم قال لقد علمتم وعلم خياركم أن رسول الله ﷺ قال الأمر بعدي لعلي ثم لابني الحسن والحسين ثم للطاهرين من ذريتي فأطرحتم قول نبيكم وتناسيتم ما عهد به إليكم فأطعتم الدنيا الفانية وبعتم الآخرة[3] الباقية التي لا يهرم شبابها ولا يزول نعيمها ولا يحزن أهلها ولا تموت سكانها بالحقير التافة الفاني الزائل وكذلك الأمم من قبلكم كفرت بعد أنبيائها ونكصت على أعقابها وغيرت وبدلت واختلفت فساويتموهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وعما قليل تذوقون وبال أمركم وتجزون بما قدمت أيديكم وما الله بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ.

ثم قام المقداد بن الأسود وقال ارجع يا أبا بكر عن ظلمك وتب إلى ربك وألزم بيتك وابك على خطيئتك وسلم الأمر لصاحبه الذي هو أولى به منك فقد علمت ما عقده رسول الله ﷺ في عنقك من بيعته وألزمك من النفوذ تحت راية أسامة بن زيد وهو مولاه ونبه على بطلان وجوب هذا الأمر لك ولمن عضدك عليه بضمة لكما إلى علم النفاق معدن الشنآن والشقاق عمرو بن العاص الذي أنزل الله تعالى فيه على نبيه ﷺ ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾[4] فلا ١٩٧/٢٨ اختلاف بين أهل[5] العلم أنها نزلت في عمرو وهو كان أميرا عليكما وعلى سائر المنافقين في الوقت الذي أنفذه رسول الله ﷺ في غزاة ذات السلاسل وأن عمرا[6] قلدكما حرس عسكره فمن الحرس إلى الخلافة اتق الله وبادر الاستقالة قبل فوتها فإن ذلك أسلم لك في حياتك وبعد وفاتك ولا تركن إلى دنياك ولا تغررك[7] قريش وغيرها فعن قليل تضمحل عنك دنياك ثم تصير إلى ربك فيجزيك بعملك وقد علمت وتيقنت أن علي بن أبي طالب ﷺ صاحب هذا الأمر[8] بعد رسول الله ﷺ فسلمه إليه بما جعله الله له فإنه أتم لسترك وأخف لوزرك فقد والله نصحت لك إن قبلت نصحي وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ.

١٩٨/٢٨ ثم قام بريدة الأسلمي فقال إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ما ذا لقي الحق من الباطل يا أبا بكر أنسيت أم تناسيت أم خدعتك نفسك سولت[9] لك الأباطيل أو لم تذكر ما أمرنا به رسول الله ﷺ من تسمية علي ﷺ بإمرة المؤمنين النبي بين أظهرنا وقوله في عدة أوقات هذا أمير المؤمنين وقاتل القاسطين فاتق الله وتدارك نفسك قبل أن لا تدركها أنقذها مما يهلكها واردد الأمر إلى من هو أحق به منك ولا تتماد في اغتصابه وراجع وأنت تستطيع أن تراجع فقد محضتك النصح ودللتك على طريق النجاة فلا تكونن ظهيرا للمجرمين.

ثم قام عمار بن ياسر فقال يا معاشر قريش يا معاشر المسلمين إن كنتم علمتم وإلا فاعلموا أن أهل بيت نبيكم أولى به وأحق بإرثه وأقوم بأمور الدين وآمن على المؤمنين وأحفظ لملته وأنصح لأمته فمروا صاحبكم فليرد الحق إلى أهله قبل أن يضطرب حبلكم ويضعف أمركم ويظفر عدوكم[10] ويظهر شتاتكم وتعظم الفتنة بكم وتختلفون فيما بينكم و يطمع فيكم عدوكم فقد علمتم أن بني هاشم أولى بهذا الأمر منكم وعلى من بينهم وليكم بعهد الله وبرسوله[11] فرق ظاهر قد عرفتموه في حال بعد حال عند سد النبي ﷺ أبوابكم التي كانت إلى المسجد فسدها كلها غير بابه ١٩٩/٢٨ وإيثاره إياه بكريمته فاطمة دون سائر من خطبها إليه منكم وقوله ﷺ أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد الحكمة

---

(١) في المصدر: ما كسبت يداك، فلو راجعت الحق من قريب.
(٢) في المصدر: للدين وال للمسلمين.
(٣) في المصدر: ونسيتم الآخرة.
(٤) سورة الكوثر: ٣.
(٥) في «أ»: بين من أهل العلم.
(٦) الصحيح عمرواً.
(٧) في المصدر: ولا تغرنك.
(٨) في المصدر: صاحب الأمر.
(٩) في المصدر: أم تناسيت وخدعت أم خدعتك نفسك أم سوّلت.
(١٠) سقطت من المصدر: «ويظفر عدوّكم».
(١١) في المصدر: وليّكم بعد اللّه ورسوله.

فليأتها من بابها وأنتم جميعا مصطرخون[1] فيما أشكل عليكم من أمور دينكم إليه وهو مستغن عن كل أحد منكم إلى ملعمن السوابق التي ليست لأفضلكم عند نفسه فمبالكم تحيدون عنه و تغيرون على حقه[2] تؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة بِئْسَ لِلظّالِمِينَ بَدَلًا أعطوه ما جعله الله له ولا تتولوا عنه مدبرين ولا ترتدوا على أعقابكم فَتَنْقَلِبُوا خاسِرِينَ.

٢٠٠/٢٨ ثم قام أبي بن كعب فقال يا أبا بكر لا تجحد حقا جعله الله لغيرك ولا تكن أول من عصى رسول الله ﷺ في وصيه وصفيه وصدف عن أمره اردد الحق إلى أهله تسلم ولا تتماد في غيك فتندم وبادر الإنابة يخف وزرك ولا تخصص بهذا الأمر الذي لم يجعله الله لك نفسك فتلقى وبال عملك فعن قليل تفارق ما أنت فيه وتصير إلى ربك فيسألك عما جنيت وَ ما رَبُّكَ بِظَلّامٍ لِلْعَبِيدِ.

ثم قام خزيمة بن ثابت فقال أيها الناس ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قبل شهادتي وحدي ولم يرد معي غيري قالوا بلى قال فأشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول أهل بيتي يفرقون بين الحق والباطل وهم الأئمة الذين يقتدى بهم وقد قلت ما علمت ﴿وَ ما عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾[3].

ثم قام أبو الهيثم بن التيهان فقال وأنا أشهد على نبينا ﷺ أنه أقام عليا ﷺ يعني في يوم غدير خم فقالت الأنصار ما أقامه إلا للخلافة وقال بعضهم ما أقامه إلا ليعلم الناس أنه مولى من كان رسول الله ﷺ مولاه وأكثروا الخوض في ذلك فبعثنا رجالا منا إلى رسول الله ﷺ فسألوه عن ذلك فقال قولوا لهم علي ﷺ ولي المؤمنين بعدي وأنصح الناس لأمتي وقد شهدت بما حضرني فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كانَ مِيقاتاً﴾[4].

ثم قام سهل بن حنيف فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي محمد وآله ثم قال يا معشر قريش اشهدوا علي أني أشهد على رسول الله ﷺ وقد رأيته في هذا المكان يعني الروضة وهو آخذ بيد علي بن أبي طالب ﷺ وهو يقول أيها الناس هذا علي إمامكم من بعدي ووصيي في حياتي وبعد وفاتي وقاضي ديني ومنجز وعدي وأول من يصافحني على حوضي فطوبى لمن تبعه ونصره والويل لمن تخلف عنه وخذله.

٢٠١/٢٨ وقام معه أخوه عثمان بن حنيف فقال سمعنا رسول الله ﷺ يقول أهل بيتي نجوم الأرض فلا تتقدموهم قدموهم فهم الولاة بعدي[5] فقام إليه رجل فقال يا رسول الله وأي أهل بيتك فقال ﷺ علي والطاهرون من ولده وقد بين فلا تكن يا أبا بكر أَوَّلَ كافِرٍ بِهِ ولا تَخُونُوا اللّٰهَ وَ الرَّسُولَ وَ تَخُونُوا أَماناتِكُمْ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ.

ثم قام أبو أيوب الأنصاري فقال اتقوا الله عباد الله في أهل بيت نبيكم وردوا إليهم[6] حقهم الذي جعله الله لهم فقد سمعتم مثل ما سمع إخواننا في مقام بعد مقام لنبينا ﷺ ومجلس بعد مجلس يقول أهل بيتي أئمتكم بعدي ويومئ إلى علي ﷺ ويقول هذا أمير البررة وقاتل الكفرة مخذول من خذله منصور من نصره فتوبوا إلى الله من ظلمكم إِنَّ اللّٰهَ تَوّابٌ رَحِيمٌ ولا تتولوا عنه مدبرين ولا تتولوا عنه معرضين.

٢٠٢/٢٨ قال الصادق ﷺ فأفحم أبو بكر على المنبر حتى لم يحر جوابا ثم قال وليتكم ولست بخيركم أقيلوني أقيلوني فقال عمر بن الخطاب انزل عنها يا لكع إذا كنت لا تقوم بحجج قريش لم أقمت نفسك هذا المقام والله لقد هممت أن أخلعك وأجعلها في سالم مولى أبي حذيفة قال فنزل ثم أخذ بيده وانطلق إلى منزله وبقوا ثلاثة أيام لا يدخلون مسجد رسول الله ﷺ فلما كان في اليوم الرابع جاءهم خالد بن الوليد ومعه ألف رجل وقال لهم ما جلوسكم فقد طمع فيها و الله بنو هاشم وجاءهم سالم مولى أبي حذيفة ومعه ألف رجل وجاءهم معاذ بن جبل ومعه ألف رجل فما زال يجتمع[7] رجل رجل حتى اجتمع أربعة آلاف رجل فخرجوا شاهرين أسيافهم يقدمهم عمر بن الخطاب حتى وقفوا بمسجد النبي ﷺ فقال عمر والله يا صحابة[8] علي لئن ذهب الرجل منكم يتكلم بالذي تكلم به بالأمس لنأخذن الذي فيه عيناه.

فقام إليه خالد بن سعيد بن العاص وقال يا ابن صهاك الحبشية أبأسيافكم تهددونا أم بجمعكم تفزعونا والله إن

---

(١) في المصدر: من إنكم جميعاً مضطرون.
(٢) في المصدر: وتبتزون علياً حقّه.
(٣) سورة النور: ٥٤؛ سورة العنكبوت: ١٨.
(٤) سورة النبأ: ١٧.
(٥) في المصدر: الولاة من بعدي.
(٦) في المصدر: بيت نبيكم واردد وا إليهم.
(٧) في المصدر: فما زال يجتمع إليهم.
(٨) في المصدر: يا أصحاب.

أسيافنا أحد من أسيافكم وإنا لأكثر منكم وإن كنا قليلين لأن حجة الله فينا والله لو لا أني أعلم أن طاعة إمامي[1] أولى بي لشهرت سيفي ولجاهدتكم في الله إلى أن أبلي عذري فقال له أمير المؤمنين اجلس يا خالد فقد عرف الله مقامك[2] وشكر لك سعيك فجلس.

٢٠٣/٢٨ وقام إليه سلمان الفارسي وقال الله أكبر الله أكبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وإلا صمتا يقول بينا أخي وابن عمي جالس في مسجدي مع نفر من أصحابه إذ يكبسه جماعة من كلاب أهل النار[3] يريدون قتله وقتل من معه ولست أشك إلا وإنكم هم فهم به عمر بن الخطاب فوثب إليه أمير المؤمنين عليه السلام وأخذ بمجامع ثوبه ثم جلد به الأرض ثم قال يا ابن صهاك الحبشية لو لا كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله تقدم لأريتك[4] أينا أَضْعَفُ نَاصِراً وَ أَقَلُّ عَدَداً ثم التفت إلى أصحابه فقال انصرفوا رحمكم الله فو الله لا دخلت المسجد إلا كما دخل أخواي موسى وهارون إذ قال له أصحابه فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هاهُنا قاعِدُونَ والله لا أدخل[5] إلا لزيارة رسول الله صلى الله عليه وآله أو لقضية أقضيها فإنه لا يجوز لحجة أقامه[6] رسول اللهأن يترك الناس في حيرة[7].

بيان: أوعز إليه في كذا تقدم قوله عليه السلام ولقد راودت في ذلك تقييد بينتي كذا في أكثر النسخ ولعل فيه تصحيفا وعلى تقديره لعل المعنى أني كنت أعلم أن ذلك لا ينفع ولكن أردت بذلك أن لا تضيع تضمحل حجتي عليهم وتكون مقيدة محفوظة مر الدهور ليعلموا بذلك أني ما بايعت طوعا أو لضبط حجتي عند الله تعالى وفي بعض النسخ ولقد راودت في ذلك نفسي فيكون كناية عن التدبر و التأمل قوله عليه السلام لقد تاب الله بالنبي.

أقول: قد مر الكلام في هذه الآية وروى الطبرسي تلك القراءة عن الرضا عليه السلام[8] والصنديد بالكسر السيد الشجاع والنجدة الشجاعة ويقال ما يغني عنك هذا أي ما يجدي عنك ولا ينفعك والإبلاس الانكسار والحزن يقال أبلس فلان إذا سكت غما ويقال وجأت عنقه وجاء أي ضربته ويقال تناساه إذا أرى من نفسه أنه نسيه قوله حذارا تعليل للعقد قوله يصفو لك الأمر لعل المعنى يظهر لك الحق صريحا من غير شبهة قوله فالله أي اتق الله والقسم بعيد قوله فقد أعذر أي صار ذا عذر وبين عذره وقوله فكان كما قال كلام الصادق عليه السلام والتافة الحقير اليسير قوله فمن الحرس إلى الخلافة هو استفهام إنكار إلى أتنتهي أو تترقى من حراسة الجند التي هي أخس الأمور إلى الخلافة الكبرى قوله وفرق بالجر عطفا على العهد أو بالرفع بتقدير أي له فرق ظاهر والاستصراخ الاستغاثةصدف عنه أعرض وأفحم على بناء المفعول سكت فلم يطق جوابا ويقال ما أحار جوابا أي ما رد واللكع كصرد اللئيم و الأحمق ومن لا يتجه لمنطق ولا غيره ويقال أبلاه عذرا أي أداه إليه فقبله.

٢٠٤/٢٨ ٣ـ ج: [الإحتجاج] عن عبد الله بن عبد الرحمن قال ثم إن عمر احتزم بإزاره وجعل يطوف بالمدينة وينادي أن أبا بكر قد بويع له فهلموا إلى البيعة فينثال الناس فيبايعون فعرف أن جماعة في بيوت مستترون فكان يقصدهم في جمع فيكبسهم ويحضرهم في المسجد فيبايعون حتى إذا مضت أيام أقبل في جمع كثير إلى منزل علي بن أبي طالب عليه السلام فطالبه بالخروج فأبى فدعا عمر بحطب ونار وقال والذي نفس عمر بيده ليخرجن أو لأحرقنه على ما فيه فقيل له إن فيه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وولد رسول الله وآثار رسول الله فأنكر الناس ذلك[9] من قوله فلما عرف إنكارهم قال ما بالكم أتروني فعلت ذلك إنما أردت التهويل فراسلهم على أن ليس إلى خروجي حيلة لأني في جمع كتاب الله الذي قد نبذتموه وألهتكم الدنيا عنه وقد حلفت أن لا أخرج من بيتي ولا أضع ردائي على عاتقي حتى أجمع القرآن.

٢٠٥/٢٨ قال وخرجت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله إليهم فوقفت على الباب[10] ثم قالت لا عهد لي بقوم أسوأ محضرا

---

(١) في المصدر: إن طاعة الله ورسوله وطاعة أمامي

(٢) في المصدر: عرف الله لك مقامك.

(٣) في المصدر: من كلاب أصحاب النار.

(٤) في المصدر: تقدم لأريك.

(٥) في المصدر: والله لا دخلته.

(٦) في المصدر: فإنه لا يجوز بحجة أقامها.

(٧) الاحتجاج: ٧٥ ـ ٨٠. وقد أعرضنا عن الإشارة إلى فوارق عديدة غير فارقة لكثرتها.

(٨) مجمع البيان ٣: ١٢٠.

(٩) سقط من نسخة «أ» قوله: فأنكر الناس ذلك.

(١٠) في المصدر: فوقفت خلف الباب.

منكم تركتم رسول الله جنازة[١] بين أيدينا وقطعتم أمركم فيما بينكم فلم تؤمرونا ولم تروا لنا حقنا كأنكم لم تعلموا ما قال يوم غدير خم والله لقد عقد له يومئذ الولاء ليقطع منكم بذلك منها الرجاء ولكنكم قطعتم الأسباب بينكم وبين نبيكم و الله حسيب بيننا وبينكم في الدنيا والآخرة[٢].

٤ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناد سيأتي في باب أحوال إبليس عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال تمثل إبليس في أربع صور تصور يوم قبض النبيﷺ في صورة المغيرة بن شعبة فقال أيها الناس لا تجعلوها كسروانية لا قيصرانية وسعوها تتسع فلا تردوها في بني هاشم فينتظر بها الحبالى[٣].

٢٠٦/٢٨

بيان: أي حتى لا يخرجوها منهم بحيث إذا كان منهم حمل في بطن أمه انتظروا خروجه ولم يجوزوا لغيره.

٥ـ ج: [الإحتجاج] روي عن الصادقؑ أنه قال لما استخرج أمير المؤمنين صلوات الله عليه من منزله خرجت فاطمةؑ فما بقيت هاشمية[٤] إلا خرجت معها حتى انتهت قريبا من القبر فقالت خلوا عن ابن عمي فو الذي بعث محمدا[٥] بالحق لئن لم تخلوا عنه لأنشرن شعري ولأضعن قميص رسول اللهﷺ على رأسي ولأصرخن إلى الله تبارك وتعالى فما ناقة صالح بأكرم على الله مني[٦] ولا الفصيل بأكرم على الله من ولدي قال سلمان رضي الله عنه كنت قريبا منها فرأيت والله أساس حيطان المسجد مسجد رسول اللهﷺ تقلعت من أسفلها حتى لو أراد رجل أن ينفذ من تحتها نفذ فدنوت منها فقلت يا سيدتي ومولاتي إن الله تبارك وتعالى بعث أباك رحمة فلا تكوني نقمة فرجعت ورجعت الحيطان حتى سطعت الغبرة من أسفلها فدخلت في خياشيمنا[٧].

٦ـ ل: [الخصال] فيما ذكر أمير المؤمنينؑ في جواب الذي سأل عما فيه من خصال الأوصياء قالؑ وأما الثانية يا أخا اليهود فإن رسول اللهﷺ أمرني في حياته على جميع أمته وأخذ على جميع من حضره منهم البيعة والسمع والطاعة لأمري وأمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب ذلك فكنت المؤدي إليهم عن رسول اللهﷺ أمره إذا حضرته و الأمير على من حضرني منهم إذا فارقته لا تختلج في نفسي منازعة أحد من الخلق لي في شيء من الأمر في حياة النبيﷺ ولا بعد وفاته.

٢٠٧/٢٨

ثم أمر رسول اللهﷺ بتوجيه الجيش الذي وجهه مع أسامة بن زيد عند الذي أحدث الله به من المرض الذي توفاه فيه فلم يدع النبيﷺ أحدا من أفناء العرب ولا من الأوس والخزرج وغيرهم من سائر الناس ممن يخاف على نقضه ومنازعته ولا أحدا ممن يراني بعين البغضاء ممن قد وترته بقتل أبيه أو أخيه أو حميمه إلا وجهه في ذلك الجيش ولا من المهاجرين والأنصار والمسلمين وغيرهم والمؤلفة قلوبهم والمنافقين لتصفو قلوب من يبقى معي بحضرته ولئلا[٨] يقول قائل شيئا مما أكرهه ولا يدفعني دافع عن الولاية[٩] والقيام بأمر رعيته من بعده ثم كان آخر ما تكلم به في شيء من أمر أمته أن يمضي جيش أسامة ولا يتخلف عنه أحد ممن أنهض معه وتقدم في ذلك أشد التقدم وأوعز فيه أبلغ الإيعاز وأكد فيه أكثر التأكيد.

فلم أشعر بعد أن قبض النبيﷺ إلا برجال من بعث أسامة بن زيد وأهل عسكره قد تركوا مراكزهم وأخلوا بمواضعهم وخالفوا أمر رسول اللهﷺ فيما أنهضهم له وأمرهم به وتقدم إليهم من ملازمة أميرهم والسير معه تحت لوائه حتى ينفذ لوجهه الذي أنفذه إليه فخلفوا أميرهم مقيما في عسكره وأقبلوا يتبادرون على الخيل ركضا إلى حل عقدة عقدها الله عز وجل ورسوله لي في أعناقهم فحلوها وعهد عاهدوا الله ورسوله فنكثوه وعقدوا لأنفسهم عقدا ضجت به أصواتهم واختصت به آراؤهم من غير مناظرة لأحد منا بني عبد المطلب أو مشاركة في رأي أو استقالة لما في أعناقهم من بيعتي.

---

(١) في المصدر: تركتم رسول الله في جنازته.
(٢) الاحتجاج: ٨٠.
(٣) أمالي الطوسي: ١٨٠ ـ ١٨١ ج ٦ بادنى فارق.
(٤) في المصدر: خرجت فاطمةؑ خلفه فما بقيت امرأة هاشمية.
(٥) في المصدر: محمداً أبي.
(٦) في المصدر: فما صالح بأكرم على الله من أبي، ولا الناقة بأقرب مني.
(٧) الاحتجاج: ٨٦ ـ ٨٧.
(٨) في نسخة: ولكيلا.
(٩) في المصدر: دافع من الولاية.

فعلوا ذلك وأنا برسول الله مشغول وبتجهيزه عن سائر الأشياء مصدود فإنه كان أهمها وأحق ما بدئ به منها فكان هذا يا أخا اليهود أقرح ما ورد على قلبي مع الذي أنا فيه من عظيم الرزية وفاجع المصيبة وفقد من لا خلف منه إلا الله تبارك وتعالى فصبرت عليها إذ أتت بعد أختها على تقاربها وسرعة اتصالها.

ثم التفتعليه السلام إلى أصحابه فقال أليس كذلك قالوا بلى يا أمير المؤمنينعليه السلام[١].

بيان قال الجوهري يقال هو من أفناء الناس إذا لم يعلم ممن هو[٢].

٢٠٨/٢٨ **٧ـ ل:** [الخصال] ابن البرقي عن أبيه عن جده عن النهيكي عن خلف بن سالم عن محمد بن جعفر عن شعبة عن عثمان بن المغيرة عن زيد بن وهب قال كان الذين أنكروا على أبي بكر جلوسه في الخلافة وتقدمه على علي بن أبي طالبعليه السلام اثني عشر رجلا من المهاجرين والأنصار كان من المهاجرين خالد بن سعيد بن العاص والمقداد بن الأسودأبي بن كعب وعمار بن ياسر وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي وعبد الله بن مسعود وبريدة الأسلمي وكان من الأنصار خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وسهل بن حنيف وأبو أيوب الأنصاري وأبو الهيثم بن التيهان وغيرهم.

٢٠٩/٢٨ فلما صعد المنبر تشاوروا بينهم في أمره فقال بعضهم هلا نأتيه فننزله عن منبر رسول اللهصلى الله عليه وآله وقال آخرون إن فعلتم ذلك أعنتم على أنفسكم وقد قال الله عز وجل ﴿وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ ولكن امضوا بنا إلى علي بن أبي طالبعليه السلام نستشيره ونستطلع أمره فأتوا علياعليه السلام فقالوا يا أمير المؤمنين ضيعت نفسك وتركت حقا أنت أولى به وقد أردنا أن نأتي الرجل فننزله عن منبر رسول اللهصلى الله عليه وآله فإن الحق حقك وأنت أولى بالأمر منه فكرهنا أن ننزله من دون مشاورتك.

٢١٠/٢٨ فقال لهم عليعليه السلام لو فعلتم ذلك ما كنتم إلا حربا لهم ولا كنتم إلا كالكحل في العين أو كالملح في الزاد وقد اتفقت عليه الأمة التاركة لقول نبيها والكاذبة على ربها ولقد شاورت في ذلك أهل بيتي فأبوا إلا السكوت لما يعلمون من وغر صدور القوم وبغضهم لله عز وجل ولأهل بيت نبيه وأنهم يطالبون بثأرات الجاهلية والله لو فعلتم ذلك لشهروا سيوفهم مستعدين للحرب والقتال كما فعلوا ذلك حتى قهروني وغلبوني على نفسي ولببوني وقالوا لي بايع و إلا قتلناك فلم أجد حيلة إلا أن أدفع القوم عن نفسي وذاك[٣] أني ذكرت قول رسول اللهصلى الله عليه وآله يا علي إن القوم نقضوا أمرك واستبدوا بها دونك وعصوني فيك فعليك بالصبر حتى ينزل الله الأمر وإنهم[٤] سيغدرون بك لا محالة فلا تجعل لهم سبيلا إلى إذلالك وسفك دمك فإن الأمة ستغدر بك بعدي كذلك أخبرني جبرئيلعليه السلام من ربي[٥] تبارك تعالى و لكن ائتوا الرجل فأخبروه بما سمعتم من نبيكم ولا تدعوه[٦] في الشبهة من أمره ليكون ذلك أعظم للحجة عليه أبلغ في عقوبته إذا أتى ربه وقد عصى نبيه وخالف أمره.

قال فانطلقوا حتى حفوا بمنبر رسول اللهصلى الله عليه وآله يوم جمعة فقالوا للمهاجرين إن الله عز وجل بدأ بكم في القرآن فقال ﴿لَقَدْ تابَ اللّٰهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ﴾[٧] فبكم بدأ.

فكان أول من بدأ وقام خالد بن سعيد بن العاص بإدلاله ببني أمية فقال يا أبا بكر اتق الله فقد علمت ما تقدم لعلي من رسول اللهصلى الله عليه وآله ألا تعلم أن رسول اللهصلى الله عليه وآله قال لنا ونحن محتوشوه في يوم بني قريظة وقد أقبل على رجال منا ذوي قدر فقال معاشر المهاجرين والأنصار أوصيكم بوصية فاحفظوها وإني مؤد إليكم أمرا فاقبلوه ألا إن علياعليه السلام أميركم من بعدي وخليفتي فيكم أوصاني بذلك ربي وربكم[٨] و إنكم إن لم تحفظوا وصيتي فيه وتؤووه وتنصروه اختلفتم في أحكامكم واضطرب عليكم أمر دينكم وولي عليكم الأمر شراركم ألا وإن أهل بيتي هم الوارثون أمري القائمون[٩] بأمر أمتي اللهم فمن حفظ فيهم وصيتي فاحشره في زمرتي واجعل له من مرافقتي نصيبا يدرك به فوز الآخرة اللهم ومن أساء خلافتي في أهل بيتي فأحرمه الجنة التي عَرْضُهَا السَّماوٰاتُ وَ الْأَرْضُ.

---

(١) الخصال: ٣٧١ ـ ٣٧٢ ب ٧ ح ٥٨.
(٢) الصحاح: ٢٤٥٧.
(٣) في نسخة: وذلك.
(٤) في المصدر: إلّا وانهم.
(٥) في المصدر: عن ربي
(٦) في المصدر: ولا تجعلوه.
(٧) سورة التوبة: ١١٧.
(٨) في المصدر: أوصاني بذلك ربي وإنكم.
(٩) في المصدر: القائلون.

٢١١/٢٨ فقال له عمر بن الخطاب اسكت يا خالد فلست من أهل الشورى[١] ولا ممن يرضى بقوله فقال خالد بل اسكت أنت يا ابن الخطاب فو الله إنك لتعلم أنك لتنطق بغير لسانك وتعتصم بغير أركانك والله إن قريشا لتعلم أنك ألأمها حسبا وأقلها أدبا وأخملها ذكرا وأقلها غناء عن الله عز وجل وعن رسوله[٢] وإنك لجبان عند الحرب بخيل في الجدب لئيم العنصر ما لك في قريش مفخر قال فأسكته خالد فجلس.

ثم قام أبو ذر رحمة الله عليه فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه أما بعد يا معاشر المهاجرين والأنصار لقد علمتم وعلم خياركم أن رسول الله ﷺ قال الأمر لعلي ؑ بعدي ثم للحسن والحسين ثم في أهل بيتي من ولد الحسين فأطرحتم قول نبيكم وتناسيتم ما أوعز إليكم واتبعتم الدنيا وتركتم نعيم الآخرة الباقية التي لا يهدم بنيانها ولا يزول نعيمها ولا يحزن أهلها ولا يموت سكانها وكذلك الأمم التي كفرت بعد أنبيائها فبدلت وغيرت فحاذيتموها حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل فعما قليل تذوقون وبال أمركم وما الله بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ.

ثم قام[٣] سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال يا أبا بكر إلى من تسند[٤] أمرك إذا نزل بك القضاء وإلى من تفزع إذا سئلت عما لا تعلم وفي القوم من هو أعلم منك وأكثر في الخير أعلاما ومناقب منك وأقرب من رسول الله ﷺ قرابة وقدمة في حياته وقد أوعز إليكم فتركتم قوله وتناسيتم وصيته فعما قليل يصفو لك الأمر حين تزور[٥] القبور وقد أثقلت ظهرك من الأوزار لو حملت إلى قبرك لقدمت على ما قدمت فلو راجعت الحق وأنصفت ٢١٢/٢٨ أهله لكان ذلك نجاة لك يوم تحتاج إلى عملك وتفرد في حفرتك بذنوبك وقد سمعت كما سمعنا ورأيت كما رأينا فلم يردعك ذلك عما أنت له فاعل فالله الله في نفسك فقد أعذر من أنذر.

ثم قام المقداد بن الأسود ره فقال يا أبا بكر اربع على نفسك وقس شبرك بفترك وألزم بيتك وابك على خطيئتك فإن ذلك أسلم لك في حياتك ومماتك ورد هذا الأمر إلى حيث جعله الله عز وجل ورسوله ﷺ ولا تركن إلى الدنيا لا يغرنك من قد ترى من أوغادها فعما قليل تضمحل دنياك ثم تصير إلى ربك فيجزيك بعملك وقد علمت أن هذا الأمر لعلي وهو صاحبه بعد رسول الله ﷺ وقد نصحتك إن قبلت نصحي.

ثم قام بريدة الأسلمي فقال يا أبا بكر نسيت أم تناسيت أم خادعتك نفسك أما تذكر إذ أمرنا رسول الله ﷺ فسلمنا على علي بإمرة المؤمنين ونبينا بين أظهرنا فاتق الله ربك وأدرك نفسك قبل أن لا تدركها وأنقذها من هلكتها ودع هذا الأمر وكله إلى من هو أحق به منك ولا تماد في غيك وارجع وأنت تستطيع الرجوع وقد منحتك نصحي[٦] وبذلت لك ما عندي وإن قبلت وفقت ورشدت.

ثم قام عبد الله بن مسعود فقال يا معشر قريش قد علمتم وعلم خياركم أن أهل بيت نبيكم أقرب إلى رسول الله ﷺ منكم وإن كنتم إنما تدعون هذا الأمر بقرابة رسول الله ﷺ وتقولون إن السابقة لنا فأهل بيت نبيكم أقرب إلى رسول الله ﷺ منكم وأقدم سابقة منكم وعلي بن أبي طالب صاحب هذا الأمر بعد نبيكم فأعطوه ما جعله الله له ولا ترتدوا على أعقابكم فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ .

٢١٣/٢٨ ثم قام عمار بن ياسر ره فقال يا أبا بكر لا تجعل لنفسك حقا جعله الله عز وجل لغيرك ولا تكن أول من عصى رسول الله وخالفه في أهل بيته واردد الحق إلى أهله يخف ظهرك ويقل وزرك وتلقى رسول الله ﷺ وهو عنك راض ثم تصير إلى الرحمن فيحاسبك بعملك ويسألك عما فعلت.

ثم قام[٧] خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين فقال يا أبا بكر ألست تعلم أن رسول الله ﷺ قبل شهادتي وحدي ولم يرد معي غيري قال نعم قال فأشهد بالله أني سمعت رسول الله ﷺ يقول أهل بيتي يفرقون بين الحق والباطل وهم الأئمة الذين يقتدى بهم.

---

(١) في المصدر: أهل المشورة.
(٢) في المصدر: وأقلّها عدداً وأخملها ذكراً وأقلّها من اللّه عزّ وجلّ ومن رسوله.
(٣) في المصدر: ثم قال.
(٤) في المصدر: إلى من تستند.
(٥) في المصدر: يصفوا لكم الأمر حين تزوروا
(٦) في المصدر: نصحتك نصحي
(٧) في المصدر: ثم قام.

ثم قام أبوالهيثم بن التيهان فقال أنا أشهد على النبي أنه أقام عليا فقالت الأنصار ما أقامه إلا للخلافة وقال بعضهم ما أقامه إلا ليعلم الناس أنه ولي من كان رسول الله صلى الله عليه وآله مولاه فقال عليه السلام إن أهل بيتي نجوم أهل الأرض فقدموهم ولا تقدموهم.

ثم قام سهل بن حنيف فقال أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله قال على المنبر إمامكم من بعدي علي بن أبي طالب عليه السلام وهو أنصح الناس لأمتي.

ثم قام أبو أيوب الأنصاري فقال اتقوا الله في أهل بيت نبيكم وردوا هذا الأمر إليهم فقد سمعتم كما سمعنا في مقام بعد مقام من نبي الله صلى الله عليه وآله أنهم أولى به منكم ثم جلس.

ثم قام زيد بن وهب فتكلم وقام جماعة بعده[1] فتكلموا بنحو هذا فأخبر الثقة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أن أبا بكر جلس في بيته ثلاثة أيام فلما كان اليوم الثالث أتاه عمر بن الخطاب وطلحة والزبير وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة بن الجراح مع كل واحد منهم عشرة رجال من عشائرهم شاهرين للسيوف فأخرجوه من منزله وعلا المنبر فقال قائل منهم والله لئن عاد منكم أحد فتكلم بمثل الذي تكلم به لنملأن أسيافنا منه فجلسوا في منازلهم ولم يتكلم أحد بعد ذلك[2].

٢١٤/٢٨ ٨ـ شف: [كشف اليقين] فيما نذكره عن أحمد بن محمد الطبري المعروف بالخليلي من رواتهم ورجالهم فيما رواه من إنكار اثني عشر نفسا على أبي بكر بصريح مقالهم عقيب ولايته على المسلمين وما ذكره بعضهم بما عرف من رسول الله صلى الله عليه وآله أن عليا أمير المؤمنين ورواه أيضا محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ في كتاب مناقب أهل البيت عليهم السلام[3] ويزيد بعضهم على بعض[4] في روايته.

اعلم أن هذا الحديث روته الشيعة متواترين ولو كانت هذه الرواية برجال الشيعة ما نقلناه لأنهم عند مخالفيهم متهمون ولكن نذكره حيث هو من طريقهم الذي يعتمدون عليه ودرك ذلك على من رواه وصنفه في كتاب المشار إليه فقال أحمد بن محمد الطبري ما هذا لفظه خبر الاثني عشر الذين أنكروا على أبي بكر جلوسه في مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله.

حدثنا أبو علي الحسن بن علي بن النحاس الكوفي العدل الأسدي قال حدثنا أحمد بن أبي الحسين العامري قال حدثني عمي أبو معمر شعبة بن خيثم الأسدي قال حدثني عثمان الأعشى[5] عن زيد بن وهب وذكر مثله إلى آخر الخبر مع تغيير[6] يسير[7].

٢١٥/٢٨ **بيان:** في شف عمرو بن سعيد مكان[8] خالد بن سعيد وهما أخوان من بني أمية أسلما بمكة هاجرا إلى الحبشة ولعل ما في شف أظهر لأن ابن الأثير[9] وغيره ذكروا أنه كان عند وفاة النبي باليمن عاملا على صدقاته وإن أمكن أن يكون جاء في هذا الوقت.

وأيضا في شف لم يذكر عبد الله بن مسعود وعد أبي بن كعب من الأنصار وذكر في الأنصار عثمان بن حنيف أيضا فعد من كل من المهاجرين والأنصار ستة وفيه وقال آخرون إنكم إن أتيتموه لتنزلوه عن منبر رسول الله صلى الله عليه وآله أعنتم على أنفسكم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا ينبغي للمؤمنين أن يذل نفسه ولكن امضوا بنا.

٢١٦/٢٨ وفيه ونعلمه أن الحق حقك وأنك أولى بالأمر منه وكرهنا أن نركب أمرا من دون مشاورتك وفيه أهل بيتي وصالح المؤمنين فأبوا وفيه وايم الله لو فعلتم لكنتم كانا إذ أتوني وقد شهروا سيوفهم مستعدين للحرب والقتال حتى قهروني.

---

(١) في المصدر: وقام جماعة من بعده.
(٢) الخصال: ٤٦١ ـ ٤٦٥ ب ١٢ ح ٤.
(٣) في «أ»: مناقب الأئمة عليهم السلام.
(٤) في نسخة: بعض على بعض.
(٥) هو عثمان بن المغيرة الثقفي وهو عثمان بن أبي زرعة حسب ضبط ابن حجر له، وبعد أن ذكر روايته عن زيد بن وهب نقل توثيقه من قبل كل من: احمد وابن معين أبو حاتم والنسائي وعبد الغني بن سعيد وابن حبان والعجلي وابن نمير «أنظر تهذيب ٧: ١٤١ رقم ٣٠٦» وقال الذهبي عنه: صدوق موثق «ميزان الإعتدال ٣: ٥٦ رقم ٥٥٦٧».
(٦) في نسخة: بتغيير.
(٧) اليقين في إمرة أمير المؤمنين عليه السلام: ٣٣٥ ـ ٣٤٢ ب ١٢٦.
(٨) في «أ»: في مكان.
(٩) أسد الغابة في معرفة الصحابة ١: ٥٧٤.

و قال الجوهري لببت الرجل تلبيبا إذا جمعت[1] ثيابه عند صدره ونحره في الخصومة ثم جررته[2] وقال هو يدل بفلان أي يثق به[3] وفي شف فقالوا يا معاشر المهاجرين إن الله قد قدمكم فقال ﴿لَقَدْ تابَ اللّٰهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ﴾ وقال ﴿وَ السّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ﴾[4] فكان أول من تكلم عمرو بن سعيد بن العاص إلى قوله ونحن محتوشوه يوم بني قريظة إذ فتح الله على رسول الله ﷺ وقد قتل علي ؑ عشرة من رجالهم أولي النجدة منهم فقال رسول الله ﷺ يا معشر المهاجرين ويقال احتوش القوم على فلان أي جعلوه وسطهم.

و في شف وليكم شراركم وفيه هم الوارثون لأمري القائمون بأمر أمتي من بعدي اللهم فمن أطاعني من أمتي وحفظ وفيه ومن أساء خلافتي فيهم وفيه اسكت يا عمرو وفيه فقال له عمرو.

قوله تنطق بغير لسانك أي تنطق بما ليس من شأنك التكلم به أو لأجل غيرك والأول أظهر وكذا الثانية وفي شف ألأمها حسبا وأدناها منصبا قوله فأسكته في شف قال فسكت عمر وجعل يقرع سنه بأنامله قوله لا يهدم بنيانها في شف لا يهرم شبابها إلى قوله ولا يموت ساكنها بقليل من الدنيا فان وكذلك الأمم من قبلكم كفرت قوله قرابة وقدمه في شف قرابة منك قد قدمه في حياته وأوعز إليكم عند وفاته فنبذتم قوله إلى قوله وحملت معك إلى قبرك ما قدمت يداك فإن راجعت قوله اربع على نفسك في شف على ظلعك إلى قوله وقد علمت أن علياصاحب هذا الأمر من بعد رسول الله ﷺ فاجعله له فإن ذلك أسلم لك وأحسن لذكرك وأعظم لأجرك وقد نصحت لك إن قبلت نصحي وإلى الله ترجع بخير كان أو بشر وقال الجوهري ربع الرجل يربع إذا وقف وتحبس منه قولهم اربع على نفسك واربع على ظلعك أي ارفق بنفسك وكف[5] ولا تحمل عليها أكثر مما تطيق و قال الجزري في الحديث فإنه لا يربع على ظلعك من ليس يحزنه أمرك الظلع[6] بالكسر العرج قد ظلع يظلع ظلعا فهو ظالع والمعنى لا يقيم عليك في حال ضعفك وعرجك إلا من يهتم لأمرك شأنك و يحزنه أمرك انتهى[7].

و الفتر بالكسر ما بين طرف الإبهام وطرف المسبحة أي كما أن فترك لا يمكن أن يكون بقدر شبرك فكذا مراتب الرجال تختلف بحسب القابلية ولا يمكن للأدنى الترقي إلى درجة الأعلى والأوغاد جمع وغد وهو الرجل الدني الذي يخدم بطعام بطنه قوله وأدرك نفسك في شف وتدارك نفسك قبل أن لا تداركها وادفع هذا الأمر إلى من هو أحق به منك وليس فيه قول عبد الله بن مسعود وعدم كون ابن مسعود بين هؤلاء أظهر وأوفق بسائر ما نقل في أحواله ولنذكر بعد ذلك تتمة رواية السيد للاختلاف الكثير بين الروايتين وهو هكذا.

ثم قام عمار بن ياسر فقال معاشر قريش هل علمتم أن أهل بيت نبيكم أحق بهذا الأمر منكم فمروا صاحبكم فليرد الحق إلى أهله قبل أن يضطرب حبلكم ويضعف مسلككم وتختلفوا فيما بينكم فقد علمتم أن بني هاشم أولى بهذا الأمر منكم وأقرب إلى رسول الله ﷺ وإن قلتم إن السابقة لنا فأهل بيت نبيكم أقدم منكم سابقة وأعظم غناء من صاحبهم وعلي بن أبي طالب صاحب هذا الأمر من بعد نبيكم فأعطوه ما جعله الله له ﴿وَ لا تَرْتَدُّوا عَلىٰ أَدْبارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خاسِرِينَ﴾[8].

ثم قام سهل بن حنيف الأنصاري فقال يا أبا بكر لا تجحد حقا ما جعله الله لك ولا تكن أول من عصى رسول الله ﷺ في أهل بيته وأد الحق إلى أهله يخفف ظهرك ويقل وزرك وتلقى رسول الله راضيا ولا تختص به نفسك فعما قليل ينقضي عنك ما أنت فيه ثم تصير إلى الملك الرحمن فيحاسبك بعملك ويسألك عما جئت له ﴿و ما الله بِظَلّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾.

---

(١) في «أ»: إذ اجتمعت.
(٢) الصحاح: ٢١٦.
(٣) الصحاح: ١٦٩٩.
(٤) التوبة: ١٠٠.
(٥) الصحاح: ١٢١٢.
(٦) في المصدر: بالسكون.
(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ١٥٨.
(٨) المائدة: ٢١.

ثم قام خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين فقال يا أبا بكر ألست تعلم أن رسول الله ﷺ قبل شهادتي وحدي ولم يرد معي غيري قال نعم قال فأشهد بالله أني سمعت رسول الله ﷺ يقول علي إمامكم بعدي.

قال: وقام أبي بن كعب الأنصاري فقال أشهد أني سمعت رسول اللّه ﷺ يقول أهل بيتي يفرقون بين الحق والباطل وهم الأئمة الذين يقتدى بهم.

٢١٩ / ٢٨

و قام أبو الهيثم بن التيهان فقال وأنا أشهد على نبينا محمد ﷺ أنه أقام عليا لنسلم له فقال بعضهم ما أقامه إلا للخلافة وقال بعضهم ما أقامه إلا ليعلم الناس أنه مولى من كان رسول الله ﷺ مولاه فتشاجروا في ذلك فبعثوا إلى رسول الله ﷺ رجلا يسأله عن ذلك فقال رسول الله ﷺ هو وليكم بعدي وأنصح الناس لكم بعد وفاتي.

و قام عثمان بن حنيف الأنصاري فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول أهل بيتي نجوم الأرض ونور الأرض فلا تقدموهم وقدموهم فهم الولاة بعدي فقام إليه رجل فقال يا رسول الله ﷺ وأي أهل بيتك أولى بذلك فقال علي وولده.

و قام أبو أيوب الأنصاري فقال اتقوا الله في أهل بيت نبيكم وردوا إليهم حقهم الذي جعله الله لهم فقد سمعنا مثل ما سمع إخواننا في مقام بعد مقام لنبينا ﷺ ومجلس بعد مجلس يقول أهل بيتي أئمتكم بعدي.

قال: فجلس أبو بكر في بيته ثلاثة أيام فأتاه عمر وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة بن الجراح وسعيد بن عمرو بن نفيل فأتاه كل منهم متسلحا في قومه حتى أخرجوه من بيته ثم أصعدوه المنبر وقد سلوا سيوفهم فقال قائل منهم والله لئن عاد أحد منكم بمثل ما تكلم به رعاع منكم بالأمس لنملأن سيوفنا منه فأحجم والله القوم وكرهوا الموت.

أقول: الرعاع الأحداث الأراذل وسفلة الناس[1].

و اعلم أن الظاهر من سائر الأخبار عدم دخول الزبير في هؤلاء كما لم يدخل في رواية السيد فإنه كان في أول الأمر مع أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

٢٢٠ / ٢٨

ثم اعلم أن في روايته الصدوق اشتباها بينا حيث ذكر في الإجمال أبي بن كعب ولم يذكره في التفصيل وأورد في التفصيل زيد بن وهب ولم يورده في الإجمال مع أنه هو الراوي للخبر وذكره بهذا الوجه بعيد ولعله وقع اشتباه من النساخ أو من الرواة وإن كان قوله عند الإجمال وغيرهم مما يومي إلى وجه بعيد لتصحيحه فلا تغفل.

٩ـ فس: [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن ميسر عن أبي جعفر ؑ قال قلت ﴿ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النّاسِ﴾[2] قال ذلك والله يوم قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير[3].

١٠ـ ختص: [الإختصاص] ير: [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن ربيع بن محمد عن المسلي عن عبد الله بن سليمان عن أبي عبد الله ؑ قال لما أخرج بعلي ؑ ملببا وقف عند قبر النبي ﷺ قال يا ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَ كادُوا يَقْتُلُونَنِي قال فخرجت يد من قبر رسول الله ﷺ يعرفون أنها يده وصوت يعرفون أنه صوته نحو أبي بكر يا هذا أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوّاكَ رَجُلًا[4].

قب: [المناقب لابن شهرآشوب] عن عبد الله مثله.

---

(١) قوله: وسفلة الناس سقط من نسخة «أ». (٢) الروم: ٤١.
(٣) تفسير القمي ٢: ١٣٧. وفيه: منّا رجل ومنكم رجل.
(٤) الاختصاص: ٢٧٤ ـ ٢٧٥.
بصائر الدرجات: ٢٩٥ ج ٦ ب ٥ ح ٥.

٢٢١/٢٨ ١١ـ ير: [بصائر الدرجات] عبد الله محمد يرفعه بإسناد له إلى أبي عبد الله عليه السلام قال لما استخلف أبو بكر أقبل عمر على علي عليه السلام فقال أما علمت أن أبا بكر قد استخلف قال علي فمن جعله كذلك قال المسلمون رضوا بذلك فقال علي عليه السلام والله لأسرع ما خالفوا رسول الله صلى الله عليه وآله ونقضوا عهده ولقد سموه بغير اسمه والله ما استخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عمر كذبت فعل الله بك وفعل فقال علي عليه السلام إن شئت أن أريك برهانا على ذلك فعلت فقال له عمر ما تزال تكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته وبعد موته فقال علي عليه السلام انطلق بنا لنعلم أينا الكذاب على رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته وبعد موته فانطلق معه حتى أتى إلى القبر فإذا كف فيها مكتوب أَكَفَرْتَ يا عمر[1] بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوّاكَ رَجُلًا فقال له علي عليه السلام أرضيت والله لقد جحدت الله في حياته وبعد وفاته[2].

ختص: [الإختصاص] ابن عيسى عن علي بن الحكم عن خالد القلانسي ومحمد بن حماد عن الطيالسي عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[3].

١٢ـ شف: [كشف اليقين] من أصل عتيق من رواية المخالفين بإسناده قال ثم قام بريدة الأسلمي فقال يا أبا بكر تناسيت أم تعاشيت أم خادعتك نفسك أما تذكر إذ أمرنا رسول الله فسلمنا على علي بإمرة المؤمنين وهو بين أظهرنا فاتق الله وتدارك نفسك قبل أن لا تدركها وأنقذها من هلكتها وادفع هذا الأمر إلى من هو أحق به منك من أهله ولا تماد في اغتصابه وارجع وأنت تستطيع أن ترجع فقد محضت نصيحتك وبذلت لك ما عندي ما إن فعلته وفقت ورشدت[4].

٢٢٢/٢٨ ١٣ـ شف: [كشف اليقين] من أصل عتيق من رواية المخالفين بإسناده عن يحيى بن عبد الله بن الحسن عن أبيه عن جده عن علي عليه السلام قال لما خطب أبو بكر قام أبي بن كعب يوم جمعة وكان أول يوم من شهر رمضان فقال يا معشر المهاجرين الذين هاجروا واتبعوا مرضاة الرحمن وأثنى الله عليهم في القرآن ويا معشر الأنصار الَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدّارَ وَالْإِيمانَ وأثنى الله عليهم في القرآن تناسيتم أم نسيتم أم بدلتم أم غيرتم أم خذلتم أم عجزتم!.

ألستم تعلمون أن رسول الله قام فينا مقاما أقام صلى الله عليه وآله لنا عليا فقال من كنت مولاه فعلي مولاه ومن كنت نبيه فهذا أميره.

ألستم تعلمون أن رسول الله قال يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى طاعتك واجبة على من بعدي.

أو لستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال أوصيكم بأهل بيتي خيرا فقدموهم ولا تتقدموهم وأمروهم ولا تأمروا عليهم.

أو لستم تعلمون أن رسول الله قال أهل بيتي الأئمة من بعدي.

أو لستم تعلمون أن رسول الله قال أهل بيتي منار الهدى والمدلون على الله.

أو لستم تعلمون أن رسول الله قال يا علي أنت الهادي لمن ضل.

أو لستم تعلمون أن رسول الله قال علي المحيي لسنتي ومعلم أمتي والقائم بحجتي وخير من أخلف بعدي وسيد أهل بيتي وأحب الناس إلي طاعته من بعدي كطاعتي على أمتي.

أو لستم تعلمون أن رسول الله لم يول على علي عليه السلام أحدا منكم وولاه في كل غيبة عليكم.

أو لستم تعلمون أنهما كانا منزلتهما واحدا وأمرهما واحدا.

أو لستم تعلمون أنه قال إذا غبت عنكم وخلفت فيكم عليا فقد خلفت فيكم رجلا كنفسي.

أو لستم تعلمون أن رسول الله جمعنا قبل موته في بيت ابنته فاطمة عليها السلام فقال لنا إن الله أوحى إلى موسى أن اتخذ أخا من أهلك أجعله نبيا وأجعل أهله لك ولدا وأطهرهم من الآفات وأخلعهم من الذنوب فاتخذ موسى هارون وولده

٢٢٣/٢٨ كانوا أئمة بني إسرائيل من بعده والذين يحل لهم في مساجدهم ما يحل لموسى ألا وإن الله تعالى أوحى إلي أن اتخذ عليا أخا كموسى اتخذ هارون أخا واتخذه ولدا فقد طهرتهم كما طهرت ولد هارون ألا وإني ختمت بك النبيين فلا نبي بعدك فهم الأئمة[5].

---

(١) في المصدر: أكفرت بالذي خلقك.

(٢) بصائر الدرجات: ٢٩٥ ـ ٢٩٦ ج ٦ ب ٥ ح ٦.

(٣) الاختصاص: ٢٧٤. ببعض الاختلاف.

(٤) اليقين في إمرة الامام أمير المؤمنين عليه السلام: ٤٥٣ ب ١٧١.

(٥) من مطلع الخبر إلى هذا الموضع سقط من نسخة «أ».

أفما تفقهون أما تبصرون أما تسمعون ضربت عليكم الشبهات فكان مثلكم كمثل رجل في سفر أصابه عطش شديد حتى خشي أن يهلك فلقي رجلا هاديا بالطريق فسأله عن الماء فقال أمامك عينان إحداهما مالحة والأخرى عذبة فإن أصبت من المالحة ضللت وهلكت وإن أصبت من العذبة هديت ورويت فهذا مثلكم أيتها الأمة المهملة كما زعمتم.

وايم الله ما أهملتم لقد نصب لكم علم يحل لكم الحلال ويحرم عليكم الحرام ولو أطعتموه ما اختلفتم ولا تدابرتم ولا تعللتم ولا بريء بعضكم من بعض فو الله إنكم بعده لمختلفون في أحكامكم وإنكم بعده لناقضون عهد رسول الله ﷺ وإنكم على عترته لمختلفون ومتباغضون إن سئل هذا عن غير ما علم أفتى برأيه وإن سئل هذا عما يعلم أفتى برأيه فقد تحاريتم وزعمتم أن الاختلاف رحمة هيهات أبى كتاب الله ذلك عليكم يقول الله تبارك وتعالى ﴿وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَ اخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ الْبَيِّناتُ وَ أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾[1] وأخبرنا باختلافهم فقال ﴿وَ لا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَ لِذلِكَ خَلَقَهُمْ﴾[2] أي للرحمة وهم آل محمد وشيعتهم وسمعت رسول الله ﷺ يقول يا علي أنت وشيعتك على الفطرة والناس منها براء.

فهلا قبلتم من نبيكم كيف وهو يخبركم بانتكاصكم وينهاكم عن خلاف وصيه وأمينه ووزيره وأخيه ووليه أطهركم قلبا وأعلمكم علما وأقدمكم إسلاما وأعظمكم غناء عن رسول الله ﷺ أعطاه تراثه وأوصاه بعداته[3] استخلفه على أمته ووضع عنده رأسه فهو وليه دونكم أجمعين وأحق به منكم أكتعين سيد الوصيين أفضل المتقين وأطوع الأمة لرب العالمين وسلم عليه بخلافة المؤمنين في حياة سيد النبيين وخاتم المرسلين.

قد أعذر من أنذر وأدى النصيحة من وعظ وبصر من عمى وتعاشى و ردى فقد سمعتم كما سمعنا ورأيتم كما رأينا وشهدتم كما شهدنا.

فقال عبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل فقالوا اقعد يا أبي[4] أصابك خبل أم أصابتك جنة فقال بل الخبل فيكم كنت عند رسول الله ﷺ فألفيته يكلم رجلا وأسمع كلامه ولا أرى وجهه.

فقال فيما يخاطبه ما أنصحه لك ولأمتك وأعلمه بسنتك فقال رسول الله أفترى أمتي تنقاد له من بعدي قال يا محمد يتبعه من أمتك أبرارها ويخالف عليه من أمتك فجارها وكذلك أوصياء النبيين من قبلك.

يا محمد إن موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون وكان أعلم بني إسرائيل وأخوفهم لله وأطوعهم له وأمره الله عز وجل أن يتخذه وصيا كما اتخذت عليا وصيا وكما أمرت بذلك فحسده بنو إسرائيل سبط موسى خاصة فلعنوه وشتموه وعنفوه ووضعوا منه فإن أخذت أمتك سنن بني إسرائيل كذبوا وصيك وجحدوا أمره وابتزوا خلافته وغالطوه في علمه.

فقلت يا رسول الله من هذا فقال رسول الله ﷺ هذا ملك من ملائكة ربي عز وجل ينبئني أن أمتي تختلف على وصيي علي بن أبي طالب وإني أوصيك يا أبي بوصية إن حفظتها لم تزل بخير يا أبي عليك بعلي فإنه الهادي المهدي الناصح لأمتي المحيي لسنتي وهو إمامكم بعدي فمن رضي بذلك لقيني على ما فارقته عليه يا أبي ومن غير أو بدل لقيني ناكثا لبيعتي عاصيا أمري جاحدا لنبوتي لا أشفع له عند ربي ولا أسقيه من حوضي فقامت إليه رجال من الأنصار فقالوا اقعد رحمك الله يا أبي فقد أديت ما سمعت ووفيت بعهدك[5].

بيان: الأعشى هو الذي لا يبصر بالليل يقال تعاشى إذا أرى من نفسه أنه أعشى والنكوص الإحجام وأكتعون وأبتعون وأبصعون أتباع لأجمعين لا يأتي مفردا على المشهور بين أهل اللغة.

أقول: وجدت الخبر هكذا ناقصا فأوردته كما وجدته.

١٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن ميسر عن أبي جعفر ؑ في قوله ﴿وَ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِها﴾[6] قال إن الأرض كانت فاسدة فأصلحه الله بنبيه فقال ﴿لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِها﴾[7].

١٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه عن جده قال ما أتى على علي ؑ يوم قط أعظم من

---

(١) آل عمران: ١٠٥.
(٢) هود: ١١٨ ـ ١١٩.
(٣) في «أ»: وأوصاه بعدله.
(٤) في «أ»: اقعد يا بريدة.
(٥) من قوله: فقال فيما يخاطبه، إلى هذا الموضع ليس في نسخة «أ».
(٦) الأعراف: ٥٦.
(٧) تفسير العياشي ٢: ٢٣ ح ٥١ الأعراف.

يومين أتياه[1] فأما أول يوم فيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وأما اليوم الثاني فو الله إني لجالس في سقيفة بني ساعدة عن يمين أبي بكر والناس يبايعونه إذ قال له عمر يا هذا ليس في يديك شيء منه ما لم يبايعك علي فابعث إليه حتى يأتيك فيبايعك فإنما هؤلاء رعاع فبعث إليه قنفذا فقال له اذهب فقل لعلي أجب خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله فذهب قنفذ فما لبث أن رجع فقال لأبي بكر قال لك ما خلف رسول الله صلى الله عليه وآله أحدا غيري قال ارجع إليه فقل أجب فإن الناس قد أجمعوا على بيعتهم إياه وهؤلاء المهاجرون والأنصار يبايعونه وقريش وإنما أنت رجل من المسلمين لك ما لهم وعليك ما عليهم وذهب إليه قنفذ فما لبث أن رجع فقال قال لك إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي وأوصاني إذا واريته في حفرته أن لا أخرج من بيتي حتى أؤلف كتاب الله فإنه في جرائد النخل وفي أكتاف الابل.

قال قال عمر قوموا بنا إليه فقام أبو بكر وعمر وعثمان وخالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة وأبو عبيدة بن الجراح وسالم مولى أبي حذيفة وقنفذ وقمت معهم فلما انتهينا إلى الباب فرأتهم فاطمة صلوات الله عليها أغلقت الباب في وجوههم وهي لا تشك أن لا يدخل عليها إلا بإذنها فضرب عمر الباب برجله فكسره وكان من سعف ثم دخلوا فأخرجوا عليا عليه السلام ملببا فخرجت فاطمة عليها السلام فقالت يا أبا بكر أتريد أن ترملني من زوجي والله لئن لم تكف عنه لأنشرن شعري ولأشقن جيبي ولآتين قبر أبي ولأصيحن إلى ربي فأخذت بيد الحسن والحسين عليهما السلام وخرجت تريد قبر النبي صلى الله عليه وآله.

٢٢٨/٢٨ فقال علي عليه السلام لسلمان أدرك ابنة محمد فإني أرى جنبتي المدينة تكفئان والله إن نشرت شعرها وشقت جيبها وأتت قبر أبيها وصاحت إلى ربها لا يناظر بالمدينة أن يخسف بها وبمن فيها فأدركها سلمان رضي الله عنه فقال يا بنت محمد إن الله بعث أباك رحمة فارجعي فقالت يا سلمان يريدون قتل علي ما علي صبر فدعني حتى آتي قبر أبي فأنشر شعري وأشق جيبي وأصيح إلى ربي فقال سلمان إني أخاف أن يخسف بالمدينة وعلي بعثني إليك يأمرك أن ترجعي له إلى بيتك وتنصرفي فقالت إذا أرجع وأصبر وأسمع له وأطيع.

٢٢٩/٢٨ قال فأخرجوه من منزله ملببا ومروا به على قبر النبي صلى الله عليه وآله قال فسمعته يقول يا ابن أم إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكادُوا يَقْتُلُونَنِي وجلس أبو بكر في سقيفة بني ساعدة وقدم علي عليه السلام فقال له عمر بايع فقال له علي عليه السلام فإن أنا لم أفعل فمه فقال له عمر إذا أضرب والله عنقك فقال له علي إذا والله أكون عبد الله المقتول وأخا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عمر أما عبد الله المقتول فنعم وأما أخو رسول الله صلى الله عليه وآله فلا حتى قالها ثلاثا فبلغ ذلك العباس بن عبد المطلب فأقبل مسرعا يهرول فسمعته يقول ارفقوا بابن أخي ولكم علي أن يبايعكم فأقبل العباس وأخذ بيد علي فمسحها على يد أبي بكر ثم خلوه مغضبا فسمعته يقول ورفع رأسه إلى السماء اللهم إنك تعلم أن النبي صلى الله عليه وآله قد قال لي إن تموا عشرين فجاهدهم وهو قولك لي كتابك ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾[2] قال وسمعته يقول اللهم إنهم لم يتموا عشرين حتى قالها ثلاثا ثم انصرف[3].

١٥ـ ختص: [الإختصاص] أخبرني عبيد الله عن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان عن محمد بن علي بن الفضل بن عامر عن الحسين بن محمد بن الفرزدق عن محمد بن علي بن عمرويه الوراق عن أبي محمد الحسن بن موسى عن عمرو بن أبي المقدام مثله وزاد بعد قوله فأخرجوه من منزله ملببا قال وأقبل الزبير مخترطا سيفه وهو يقول يا معشر بني عبد المطلب أيفعل هذا بعلي عليه السلام وأنتم أحياء وشد على عمر ليضربه بالسيف فرماه خالد بن الوليد بصخرة فأصابت قفاه وسقط السيف من يده فأخذه عمر وضربه على صخرة فانكسر ومر علي على قبر النبي صلى الله عليه وآله فقال يا ابن أم إلى آخر الخبر[4].

٢٣٠/٢٨ **بيان:** قولها عليها السلام أن ترملني ليس فيما عندنا من كتب اللغة أرمل أو رمل متعديا بل قالوا الأرملة المرأة التي ليس لها زوج يقال أرملت ورملت قوله تكفئان بصيغة المجهول من باب الإفعال أو كمنع أو المعلوم من باب التفعل بحذف إحدى التاءين أي تتحركان وتنقلبان وتضطربان يقال كفأت الإناء وأكفأته أي قلبته قوله عليه السلام يا ابن أم إنما قال عليه السلام ذلك للمواخاة الروحانية التي جددت يوم المؤاخاة فكأنه ابن أمه مع أنه لا يبعد استعارة الأم للطينة المقدسة التي أخذا منها أو لأن فاطمة بنت

---

(١) في المصدر: أتيا علي.
(٢) الأنفال: ٦٥.
(٣) تفسير العياشي ٢: ٧٠ ـ ٧٢ ح ٧٦.
(٤) الاختصاص: ١٨٥ ـ ١٨٦.

أسد ربته صلى الله عليه وآله فكانت أما مربية ولذا قال صلى الله عليه وآله حين أخبره أمير المؤمنين بموتها وقال ماتت أمي بل أمي أو أنه عليه السلام قرأ الآية إشارة إلى مشابهة الواقعتين والأوسط أظهر.

١٦ـ شي: [تفسير العياشي] عن بعض أصحابنا عن أحدهما قال إن الله قضى الاختلاف على خلقه وكان أمرا قد قضاه في علمه كما قضى على الأمم من قبلكم وهي السنن والأمثال يجري على الناس فجرت علينا كما جرت على الذين من قبلنا وقول الله حق قال الله تبارك وتعالى لمحمد صلى الله عليه وآله ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنا وَ لا تَجِدُ لِسُنَّتِنا تَحْوِيلًا﴾[1] **وقال** ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً﴾[2] **وقال** ﴿فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾[3] **وقال عليه السلام** ﴿لا تبديل لقول الله﴾[4] **وقد قضى الله على موسى عليه السلام وهو مع قومه يريهم الآيات والنذر ثم مروا على قوم يعبدون أصناما** ﴿قالُوا يا مُوسَى اجْعَلْ لَنا إِلٰهاً كَما لَهُمْ آلِهَةٌ قالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[5] **فاستخلف موسى هارون فنصبوا عِجْلًا** ﴿جَسَداً لَهُ خُوارٌ فَقالُوا هٰذا إِلٰهُكُمْ وَ إِلٰهُ مُوسىٰ﴾ **وتركوا هارون فقال** ﴿يا قَوْمِ إِنَّما فُتِنْتُمْ بِهِ وَ إِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَ أَطِيعُوا أَمْرِي قالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عاكِفِينَ حَتّٰى يَرْجِعَ إِلَيْنا مُوسىٰ﴾[6].

٢٣١/٢٨ **فضرب لكم أمثالهم وبين لكم كيف صنع بهم وقال إن نبي الله صلى الله عليه وآله لم يقبض حتى أعلم الناس أمر علي عليه السلام فقال من كنت مولاه فعلي مولاه وقال إنه مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي وكان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله في المواطن كلها وكان معه في المسجد يدخله على كل حال وكان أول الناس إيمانا به فلما قبض نبي الله صلى الله عليه وآله كان الذي كان لما قد قضى من الاختلاف وعمد عمر فبايع أبا بكر ولم يدفن رسول الله صلى الله عليه وآله بعد فلما رأى ذلك علي عليه السلام ورأى الناس قد بايعوا أبا بكر خشي أن يفتتن الناس ففرغ إلى كتاب الله وأخذ يجمعه في مصحف فأرسل أبو بكر إليه أن تعال فبايع فقال علي عليه السلام لا أخرج حتى أجمع القرآن فأرسل إليه مرة أخرى فقال لا أخرج حتى أفرغ فأرسل إليه الثالثة عمر رجلا يقال له[7] قنفذ فقامت فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليها تحول بينه وبين علي عليه السلام فضربها فانطلق قنفذ وليس معه علي فخشي أن يجمع علي الناس فأمر بحطب فجعل حوالي بيته ثم انطلق عمر بنار فأراد أن يحرق على علي بيته وعلى فاطمة[8] والحسن والحسين صلوات الله عليهم فلما رأى عليه السلام ذلك خرج فبايع كارها غير طائع[9].**

١٧ـ جا: [المجالس للمفيد] الجعابي عن العباس بن المغيرة عن أحمد بن منصور عن سعيد بن عفير عن ابن لهيعة عن خالد بن يزيد عن ابن أبي هلال عن مروان بن عثمان قال لما بايع الناس أبا بكر دخل علي عليه السلام والزبير والمقداد بيت فاطمة عليها السلام وأبوا أن يخرجوا فقال عمر بن الخطاب أضرموا عليهم البيت نارا فخرج الزبير ومعه سيفه فقال أبو بكر

٢٣٢/٢٨ **عليكم بالكلب فقصدوا نحوه فزلت قدمه وسقط على الأرض[10] ووقع السيف من يده فقال أبو بكر اضربوا به الحجر فضرب به[11] الحجر حتى انكسر وخرج علي بن أبي طالب عليه السلام نحو العالية فلقيه ثابت بن قيس بن شماس فقال ما شأنك يا أبا الحسن فقال أرادوا أن يحرقوا علي بيتي وأبو بكر على المنبر يبايع له لا يدفع عن ذلك ولا ينكر فقال له ثابت ولا تفارق كفي يدك أبدا حتى أقتل دونك فانطلقا جميعا حتى عاد إلى المدينة وفاطمة عليها السلام[12] واقفة على بابها وقد خلت دارها من أحد من القوم وهي تقول لا عهد لي بقوم أسوأ محضرا منكم تركتم رسول الله صلى الله عليه وآله جنازة بين أيدينا وقطعتم أمركم بينكم لم تستأمرونا وصنعتم بنا ما صنعتم ولم تروا لنا حقا[13].**

١٨ـ جا: [المجالس للمفيد] الكاتب عن الزعفراني عن الثقفي عن أبي إسماعيل العطار عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير قال لما بايع الناس أبا بكر خرجت فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله فوقفت على بابها وقالت ما

---

(١) الإسراء: ٧٧.
(٢) فاطر: ٤٣.
(٣) يونس: ١٠٢.
(٤) الروم: ٣٠.
(٥) الأعراف: ١٣٨.
(٦) طه: ٩٠ ـ ٩١.
(٧) في المصدر: ابن عم له يقال.
(٨) في «أ»: على عليّ بيته وفاطمة.
(٩) تفسير العياشي ٢: ٣٢٩ ـ ٣٣٠ ح ١٣٤.
(١٠) في نسخة والمصدر: وسقط إلى الأرض.
(١١) في المصدر: فضرب بسيفه.
(١٢) في المصدر: ولا تفارق كفيّ يدك حتى اقتل دونك فانطلقا جميعاً حتى عادا إلى المدينة وإذا فاطمة.
(١٣) أمالي المفيد: ٤٩ ـ ٥٠ م ٦ ح ٩.

رأيت كاليوم قط حضروا أسوأ محضر وتركوا نبيهم ﷺ جنازة بين أظهرنا واستبدوا بالأمر دوننا[١].

١٩ـ قب: [المناقب لابن شهرآشوب] فضائل السمعاني وأبي السعادات وتاريخ الخطيب واللفظ للسمعاني قال أسامة بن زيد جاء الحسن بن علي عليه السلام[٢] إلى أبي بكر وهو على منبر رسول الله ﷺ فقال انزل عن مجلس أبي قال صدقت إنه مجلس أبيك ثم أجلسه في حجره وبكى فقال علي عليه السلام والله ما كان هذا عن أمري فقال صدقتك والله ما اتهمتك.

و في رواية الخطيب أنه قال الحسين عليه السلام قلت لعمر انزل عن منبر أبي واذهب إلى منبر أبيك فقال عمر لم يكن لأبي منبر وأخذني وأجلسني معه ثم سألني من علمك هذا فقلت والله ما علمني أحد[٣].

٢٣٣/٢٨ **٢٠ـ مأخوذ من مناقب ابن الجوزي، خطبة خطب بها أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله ﷺ روى مجاهد عن ابن عباس قال لما دفن رسول الله ﷺ جاء العباس وأبو سفيان بن حرب ونفر من بني هاشم إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا مد يدك نبايعك وهذا اليوم الذي قال فيه أبو سفيان إن شئت ملأتها خيلا ورجلا وحرضوه فامتنع و قال له العباس أنت والله بعد أيام عبد العصا[٤] فخطب وقال أيها الناس شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة وعرجوا عن طريق** ٢٣٤/٢٨ **المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة فقد فاز من نهض بجناح أو استسلم فارتاح ماء آجن ولقمة يغص بها آكلها أجدر بالعاقل من لقمة تخشى بزنبور ومن شربة تلذ بها شاربها مع ترك النظر في عواقب الأمور فإن أقل يقولوا حرص على الملك وإن أسكت يقولوا جزع من الموت هيهات هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمه ومن الرجل بأخيه وعمه ولقد اندمجت على علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوي البعيدة وذكر كلاما كثيراً[٥].**

بيان: هذا الكلام أورده السيد رضي الله عنه في نهج البلاغة بأدنى تغيير[٦] وقال ابن ميثم رحمه الله سبب هذا الكلام ما روي أنه لما تم في السقيفة أمر البيعة لأبي بكر أراد أبو سفيان أن يوقع الحرب بين المسلمين فمضى إلى العباس فقال له إن هؤلاء ذهبوا بهذا الأمر من بني هاشم وإنه ليحكم فينا غدا هذا الفظ الغليظ من بني عدي فقم بنا إلى علي عليه السلام حتى نبايعه بالخلافة وأنت عم رسول الله ﷺ وأنا رجل مقبول القول في قريش فإن دافعونا قاتلناهم وقتلناهم فأتيا أمير المؤمنين فأجابهم صلوات الله عليه بهذا الكلام[٧].

قوله عليه السلام شقوا أي أخرجوا من بين أمواج الفتن بما يوجب النجاة منها من المصالح الواقعية لا بما يورث تكثير الفتنة فشبه الفتن بالأمواج والسفن بما يوجب النجاة منها وقيل أريد بالسفن هنا أهل البيت عليهم السلام ومتابعتهم كما قال ﷺ مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح قوله وعرجوا التعريج على الشيء الإقامة عليه وعن الشيء تركه والمراد بوضع تيجان المفاخرة ترك لبسها كناية عن ترك التعظم التكبر والتوجه إلى ما هو صلاح الدين والمسلمين قوله فقد فاز في النهج أفلح من نهض بجناح أو استسلم فأراح وقال ابن أبي الحديد[٨] استعار النهوض بالجناح للاعتزال أي نفض يديه كطائر ينهض بجناحيه واعتزل عن الناس وساح في الأرض أو فارق الدنيا ومات ولو بقي فيهم ترك المنازعة ولا يخفى بعدهما بل الأظهر في الروايتين أن المعنى فاز من قام بطلب الحق إذا تهيأت أسبابه أو انقاد لما يجري عليه مع فقدها. ٢٣٥/٢٨

وبعد ذلك في النهج ماء آجن ولقمة يغص بها آكلها ومجتني الثمرة لغير وقت إيناعها كالزارع بغير أرضه فعلى رواية ابن الجوزي الغرض ظاهر أي الصبر على الشدة والمذلة أولا مع حسن العاقبة أحسن من ارتكاب أمر يوجب اشتداد البلية وسوء العاقبة وعلى الرواية الأخرى الأظهر أنه يعود إلى هذا المعنى أي ما تدعوني إليه و تحملوني عليه ماء آجن أي متغير الطعم والرائحة ولقمة يغص بفتح الغين أي ينشب في حلق آكلها ولا يمكنه إساغتها.

---

(١) أمالي المفيد: ٩٥ م ١١ ح ٥.

(٢) في المصدر: جاء الحسين بن عليّ.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٤: ٤٥ بأدنى فارق.

(٤) من قوله: وحرضوه فامتنع.. إلى هنا غير موجود في «أ».

(٥) تذكرة الخواص: ١٢٠ ـ ١٢١.

(٦) نهج البلاغة: ١٨ ـ ١٩ خ ٥.

(٧) شرح نهج البلاغة لابن ميثم ١: ٢٧٦.

(٨) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١: ٧٢.

و ذهب شارحوا النهج إلى أن المعنى أن الخلافة والإمارة مطلقا كالماء واللقمة تستتبع المتاعب المشاق في الدنيا أو عاجلا لو كان حقا وعاجلا وآجلا مع بطلانها وقيل إشارة إلى ما انعقد في السقيفة واجتنى[1] الثمرة قطفها أي من اجتنى ثمرة في غير وقته لا ينتفع بها كزارع أرض لا يقدر على الإقامة فيها أو يخرجه عنها مالكها ولعله عليه السلام شبه طلبه في هذا الوقت بمن يجتني ثمرته مع عدم إيناعها وشبه اختيار الملعون الخلافة بمن زرع في غير أرضه فيفيد ما تقدم مع كمال التشبيه في الفقرتين.

و اللتيا بفتح اللام وتشديد الياء تصغير التي وجوز الضم أيضا واللتيا والتي من أسماء الداهية فاللتيا للصغيرة والتي للكبير قيل تزوج رجل امرأة قصيره سيئة الخلق فقاسى منها شدائد ثم طلقها تزوج طويلة فقاسى منها أضعاف القصيرة فطلقها وقال بعد اللتيا والتي لا أتزوج أبدا فصار مثلا فالمعنى ما أبعد ظن جزع الموت في حقي بعد ما ارتكبته من الشدائد وليس قوله ومن الرجل بأخيه وعمه في النهج والاندماج الانطواء وباح بالشيء أعلنه وأظهره والأرشية جمع الرشاء بالكسر والمد وهو الحبل والطوي بفتح الطاء وكسر الواو وتشديد الياء البئر المطوية.

٢٣٦/٢٨

٢١ـكش: [رجال الكشي] **محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان عن ابن أبي عمير عن وهب بن حفص[2] عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال جاء المهاجرون والأنصار وغيرهم بعد ذلك إلى علي عليه السلام فقالوا له أنت والله أمير المؤمنين وأنت والله أحق الناس وأولاهم بالنبي صلى الله عليه وآله هلم يدك نبايعك فو الله لنموتن قدامك فقال علي عليه السلام إن كنتم صادقين فاغدوا علي غدا محلقين فحلق أمير المؤمنين عليه السلام وحلق سلمان وحلق مقداد وحلق أبو ذر ولم يحلق غيرهم ثم انصرفوا فجاءوا مرة أخرى بعد ذلك فقالوا له أنت والله أمير المؤمنين وأنت أحق الناس وأولاهم بالنبي صلى الله عليه وآله هلم يدك نبايعك وحلفوا فقال إن كنتم صادقين فاغدوا علي محلقين فما حلق إلا هؤلاء الثلاثة قلت فما كان فيهم عمار فقال لا قلت فعمار من أهل الردة فقال إن عمارا قد قاتل مع علي عليه السلام بعد[3].**

قب: [المناقب لابن شهرآشوب] **أبو بصير عنه عليه السلام مثله[4].**

٢٢ـكش: [رجال الكشي] **أبو الحسن وأبو إسحاق حمدويه وإبراهيم ابنا نصير قالا حدثنا محمد بن عثمان عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة فقلت ومن الثلاثة فقال المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي ثم عرف الناس بعد يسير وقال هؤلاء الذين دارت عليهم الرحى و أبوا أن يبايعوا حتى جاءوا بأمير المؤمنين عليه السلام مكرها فبايع وذلك قول الله عز وجل وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقابِكُمْ الآية[5].**

٢٣٧/٢٨

كا: [الكافي] **علي عن أبيه عن حنان مثله[6].**

بيان: قوله عليه السلام بعد يسير يمكن أن يقرأ بعد بالفتح والضم ويسير بالرفع والجر فلا تغفل ودوران الرحى كناية عن قرار الإيمان والإسلام وفائدة نصب الإمام أو بقاء النظام وعدم نزول العذاب عليهم.

٢٣ـكش: [رجال الكشي] **علي بن محمد عن القتيبي[7] عن جعفر بن محمد الرازي عن عمرو بن عثمان عن رجل عن أبي حمزة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول لما مروا بأمير المؤمنين عليه السلام وفي رقبته حبل إلى زريق ضرب أبو ذر بيده على الأخرى فقال ليت السيوف قد عادت بأيدينا ثانية وقال مقداد لو شاء لدعا عليه ربه عز وجل وقال سلمان مولاي أعلم بما هو فيه[8].**

بيان: لعله عبر عن [الأول] بزريق تشبيها له بطائر يسمى بذلك في بعض أخلاقه الردية أو لأن

---

(١) في «أ»: واجتنأ الثمرة فقطعها إلى من اجتنى.
(٢) في المصدر: وهيب بن حفص.
(٣) اختيار معرفة الرجال: ٣٨ ـ ٣٩ ج ١ ح ١٨.
(٤) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٢٥.
(٥) اختيار معرفة الرجال: ٢٦ ـ ٣١ ج ١ ح ١٢. وفيه: وأبوا أن يبايعوا لأبي بكر. والآية في آل عمران: ١٤٤.
(٦) الكافي ٨: ٢٤٥ ـ ٢٤٦ ح ٣٤١.
(٧) في المصدر: علي بن محمد القتيبي.
(٨) اختيار معرفة الرجال: ٣٧ ـ ٣٨ ج ١ ح ١٦ وفيه: وفي رقبته حبل آل زريق.

الزرقة مما يتشاءم به العرب أو من الزرق بمعنى العمى وفي القرآن ﴿يَوْمَئِذٍ زُرْقاً﴾[1].

و في بعض النسخ آل زريق بإضافة الحبل إليه وبنو زريق خلق من الأنصار وهذا وإن كان هنا أوفق لكن التعبير عن أحد الملعونين بهذه الكناية كثير في الأخبار كما مر وسيأتي.

٢٣٨/٢٨ **٢٤ـكش: [رجال الكشي] محمد بن مسعود عن علي بن فضال عن العباس بن عامر وجعفر بن محمد بن حكيم عن أبان بن عثمان عن الحارث بن المغيرة قال سمعت عبد الملك بن أعين يسأل أبا عبد اللهفلم يزل يسأله حتى قال له فهلك الناس إذا قال إي والله يا ابن أعين هلك الناس أجمعون قلت من في الشرق ومن في الغرب قال فقال إنها فتحت على الضلال إي والله هلكوا إلا ثلاثة ثم لحق أبو ساسان وعمار وشتيرة وأبو عمرة فصاروا سبعة**[2].

٢٥ـكش: [رجال الكشي] محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ارتد الناس إلا ثلاثة أبو ذر وسلمان والمقداد قال فقال أبو عبد الله عليه السلام فأين أبو ساسان وأبو عمرة الأنصاري[3].

بيان: أي هذان لم يستمرا على الردة أو لم يصدر منهما غير الشك.

٢٣٩/٢٨ **٢٦ـكش: [رجال الكشي] علي بن الحكم عن ابن عميرة عن أبي بكر الحضرمي قال قال أبو جعفر عليه السلام ارتد الناس إلا ثلاثة نفر سلمان وأبو ذر والمقداد قال قلت فعمار قال قد كان حاص حيصة ثم رجع قال إن أردت الذي لم يشك ولم يدخله شيء فالمقداد فأما سلمان فإنه عرض في قلبه عارض أن عند أمير المؤمنيناسم الله الأعظم ولو تكلم به لأخذتهم الأرض وهو هكذا فلبب ووجأت عنقه حتى تركت كالسلعة فمر به أمير المؤمنين عليه السلام فقال له يا أبا عبد الله هذا من ذلك بايع فبايع.**

و أما أبو ذر فأمره أمير المؤمنين عليه السلام بالسكوت ولم يكن يأخذه في الله لومة لائم فأبى إلا أن يتكلم فمر به عثمان فأمر به ثم أناب الناس بعد وكان أول من أناب أبو ساسان الأنصاري[4] وأبو عمرة وشتيرة وكانوا سبعة فلم يكن يعرف حق أمير المؤمنين عليه السلام إلا هؤلاء السبعة[5].

بيان: قوله حاص في أكثر النسخ بالمهملتين يقال حاص عنه يحيص حيصا وحيصة أي عدل حاد و في بعض النسخ بالجيم والصاد المهملة بهذا المعنى وفي بعضها بالمعجمتين بهذا المعنى أيضا قال الفيروزآبادي السلعة بالكسر كالغدة في الجسد ويفتح ويحرك وكعنبة أو خراج في العنق أو غدة فيها[6] قوله فمر به عثمان فأمر به أي فتكلم أو هو يتكلم في شأنه فأمر به فأخرج من المدينة.

ثم اعلم أنه رواه في الإختصاص عن علي بن الحسين بن يوسف عن ابن الوليد عن الصفار عن محمد بن إسماعيل عن علي بن الحكم مثله وفيه أن عند ذا يعني أمير المؤمنين عليه السلام وفيه فمر به من عثمان ما مر به وفيه وأبو عمرة وفلان حتى عقد سبعة[7].

٢٤٠/٢٨ **٢٧ـكا: [الكافي] في الروضة، محمد بن علي بن معمر عن محمد بن علي عن عبد الله بن أيوب الأشعري عن أبي عمرو الأوزاعي عن عمرو بن شمر عن سلمة بن كهيل عن أبي الهيثم بن التيهان أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب الناس بالمدينة فقال:**

الحمد لله الذي لا إله إلا هو كان حيا بلا كيف ولم يكن له كان ولا كان لكانه كيف ولا كان له أين ولا كان في شيء و لا كان على شيء ولا ابتدع لكانه مكانا ولا قوي بعد ما كون شيئا ولا كان ضعيفا قبل أن يكون شيئا ولا كان مستوحشا قبل أن يبتدع شيئا ولا يشبه شيئا ولا كان خلوا من الملك[8] قبل إنشائه ولا يكون خلوا منه بعد ذهابه.

كان إلها حيا بلا حياة ومالكا قبل أن ينشأ شيئا ومالكا بعد إنشائه للكون وليس يكون لله كيف ولا أين ولا حد

---

(١) سورة طه: ١٠٢.
(٢) اختيار معرفة الرجال: ٣٤ ـ ٣٥ ج ١ ح ٤.
(٣) اختيار معرفة الرجال: ٣٨ ج ١ ح ١٧.
(٤) في المصدر: أبو سنان الأنصاري.
(٥) اختيار معرفة الرجال: ٤٧ ـ ٥٢ ج ١ ح ٢٤. وفيه: حتى تركت كالسلقة.
(٦) القاموس المحيط ٣: ٤١.
(٧) الاختصاص: ١٠.
(٨) في المصدر: خلواً عن الملك.



يعرف ولا شيء يشبهه ولا يهرم لطول بقائه ولا يضعف لذعرة ولا يخاف كما يخاف خليقته من شيء ولكن سميع بغير سمع وبصير بغير بصر وقوي بغير قوة من خلقه لا تدركه حدق الناظرين ولا يحيط بسمعه سمع السامعين إذا أراد شيئا كان بلا مشورة ولا مظاهرة ولا مخابرة ولا يسأل أحدا عن شيء من خلقه أراده لٰا تُدْرِكُهُ الْأَبْصٰارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصٰارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ.

و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بِالْهُدىٰ وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ فبلغ الرسالة وأنهج الدلالة ﷺ.

أيها الأمة[1] التي خدعت فانخدعت وعرفت خديعة من خدعها فأصرت على ما عرفت واتبعت أهواءها وضربت في عشواء غوائها وقد استبان لها الحق فصدعت عنه[2] والطريق الواضح فتنكبته أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو اقتبستم العلم من معدنه وشربتم الماء بعذوبته وادخرتم الخير من موضعه وأخذتم من الطريق واضحه[3] وسلكتم من الحق نهجه لنهجت بكم السبل وبدت لكم الأعلام وأضاء لكم الإسلام فأكلتم رغدا وما عال فيكم عائل ولا ظلم منكم مسلم ولا معاهد ولكن سلكتم سبيل الظلام فأظلمت عليكم دنياكم برحبها وسدت عليكم أبواب العلم فقلتم بأهوائكم واختلفتم في دينكم فأفتيتم في دين الله بغير علم واتبعتم الغواة فأغوتكم وتركتم الأئمة فتركوكم فأصبحتم تحكمون بأهوائكم إذا ذكر الأمر سألتم أهل الذكر فإذا أفتوكم قلتم هو العلم بعينه فكيف وقد تركتموه ونبذتموه وخالفتموه رويدا عما قليل تحصدون جميع ما زرعتم وتجدون وخيم ما اجترمتم وما اجتلبتم.

٢٤١/٢٨

و الذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد علمتم أني صاحبكم والذي به أمرتم وإني عالمكم والذي بعلمه نجاتكم ووصي نبيكم ﷺ وخيرة ربكم ولسان نوركم والعالم بما يصلحكم فعن قليل رويدا ينزل بكم ما وعدتم[4] وما نزل بالأمم قبلكم وسيسألكم الله عز وجل عن أئمتكم معهم تحشرون وإلى الله عز وجل غدا تصيرون.

أما والله لو كان لي عدة أصحاب طالوت أو عدة أهل بدر وهم أعداؤكم لضربتكم بالسيف حتى تئولوا إلى الحق وتنيبوا للصدق فكان أرتق للفتق وآخذ بالرفق اللهم فاحكم بيننا بالحق وأنت خير الحاكمين.

قال ثم خرج من المسجد فمر بصيرة فيها نحو من ثلاثين شاة فقال والله لو أن لي رجالا ينصحون لله عز وجل ولرسول الله بعدد هذه الشياه لأزلت ابن آكلة الذبان عن ملكه.

قال فلما أمسى بايعه ثلاثمائة وستون رجلا على الموت فقال أمير المؤمنين ؑ[5] اغدوا بنا إلى أحجار الزيت[6] محلقين وحلق أمير المؤمنين فما وافى من القوم محلقا إلا أبو ذر والمقداد وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر وجاء سلمان في آخر القوم فرفع يديه[7] إلى السماء فقال اللهم إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي كما استضعف بنو إسرائيل هارون اللهم فإِنَّكَ تَعْلَمُ مٰا نُخْفِي وَ مٰا نُعْلِنُ وما يخفى عليك شيء في الأرض ولا في السماء تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَ أَلْحِقْنِي بِالصّٰالِحِينَ.

٢٤٢/٢٨

أما والبيت والمفضي إلى البيت وفي النسخة والمزدلفة والخفاف إلى التجمير لو لا عهد عهده إلي النبي ﷺ[8] لأوردت المخالفين خليج المنية ولأرسلت عليهم شآبيب صواعق الموت وعن قليل سيعلمون[9].

تبيين: كان حيا بلا كيف أي بلا حياة زائدة يتكيف بها ولا كيفية من الكيفيات التي تتبع الحياة في المخلوقين بل حياته علمه وقدرته وهما غير زائدتين على ذاته ولم يكن له كان الظاهر أن كان اسم لم يكن فنفى ؑ ما يوهمه لفظ كان من الزمانية أو الحدوث ولا كان لكانه كيف يحتمل أن يكون المراد لكونه ويكون القلب على لغة بني الحارث بن كعب حيث جوز قلب الواو والياء الساكنين أيضا مع انفتاح ما قبلهما ألفا أي ليس له وجود زائد يتكيف به الذات أو ليس وجوده كوجود

---

(١) في المصدر: أيها الأمة.

(٢) في المصدر: في عشواء غوايتها وقد استبان لها الحقّ فصدت عنه.

(٣) في المصدر: وأخذتم الطريق من واضحه.

(٤) في المصدر: ينزل بكم ما وعدتم.

(٥) في المصدر: فقال لهم أمير المؤمنين ؑ.

(٦) استظهر في الحاشية أن الصحيح: أحجار البيت

(٧) في المصدر: فرفع يديه.

(٨) في المصدر: إلى النبيّ الأمي ﷺ.

(٩) الكافي ٨: ٣١ ـ ٣٣ ح ٥.

الممكنات مقرونا بالكيفيات وقد مر في رواية أخرى لمكانه مكانا ويحتمل أن يكون من الأفعال الناقصة أي ليس بزماني أو ليس وجوده مقرونا بالكيفيات المتغيرة الزائدة وإدخال اللام والإضافة بتأويل الجملة مفردا أي هذا اللفظ كقولك لزيد قائم معنى ولا كان له أين أي مكان ولا كان في شيء أي لا كون الجزئي في الكلي ولا كون الجزء في الكل ولا كون الحال في المحل ولا كون المتمكن في المكان ولا كان على شيء هو نفي المكان العرفي كالسرير مثلا ولا ابتدع لكانه في الرواية المتقدمة لمكانه.

٢٤٣/٢٨ و لا كان خلوا من الملك قبل إنشائه الملك بالضم والكسر يكون بمعنى السلطنة والمالكية العظمة وبمعنى ما يملك والضم في الأول أشهر فيحتمل أن يكون المراد عند ذكره وعند إرجاع الضمير إليه معا هو الأول ويمكن إرادة الأول عند الذكر والثاني عند الإرجاع على الاستخدام ويمكن إرجاع الضمير إليه تعالى لتكون الإضافة إلى الفاعل لكنه لا يلائم ما بعدها الحاصل على التقادير أن سلطنته تعالى ليس بخلق الأشياء لغناه عنها بل بقدرته على خلقها و خلق أضعافها وهي لا تنفك عنه تعالى وفيه رد على القائلين بالقدم ودلالة هذه الفقرات على الحدوث ظاهرة بلا حياة أي زائدة بل بذاته ولا حد أي من الحدود الجسمية يوصف ويعرف بها أو من الحدود العقلية المركبة من الجنس والفصل ليعرف به إذ كنه الأشياء يعرف بحدودها كما هو المشهور ففيه استدلال على عدم إمكان معرفة كنهه تعالى والأول أظهر.

و لا يضعف وفي بعض النسخ ولا يصعق قال الجوهري صعق الرجل أي غشي عليه[(١)] والذعر بالضم الخوف وبالتحريك الدهش بغير قوة من خلقه أي بأن يتقوى بمخلوقاته كما يتقوى الملوك بجيوشهم وخزائنهم وبغير قوة زائدة قائمة به وهذه القوة تكون مخلوقة له فيكون محتاجا إلى مخلوق ممكن وهو ينافي وجوب الوجود حدق الناظرين قال الجوهري حدقة العين سوادها الأعظم والجمع حدق وحداق ولا يحيط بسمعه كأنه مصدر مضاف إلى المفعول[(٢)] والمعنى أنه تعالى ليس من المسموعات كما أن الفقرة السابقة دلت على أنه ليس من المبصرات ويمكن أن يراد أنه لا يحيط سمع جميع السامعين بمسموعاته ولا مظاهرة أي معاونة ولا مخابرة المخابرة في اللغة المزارعة على النصف ولعل المراد نفي المشاركة أي لم يشاركه أحد في الخلق ويحتمل أن يكون مشتقا من الخبر بمعنى العلم أو الاختبار.

٢٤٤/٢٨ أرسله بِالْهُدىٰ أي بالحجج والبينات والدلائل والبراهين وَ دِينِ الْحَقِّ وهو الإسلام وما تضمنه من الشرائع لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ الضمير في ليظهره للدين الحق أي ليعلي دين الإسلام على جميع الأديان بالحجة والغلبة والقهر لها وللرسول أي يجعله غالبا على جميع أهل الأديان وقد مر في الأخبار الكثيرة أنه يكون تمام هذا الوعد عند قيام القائم ﷺ وأنهج الدلالة أي أوضحها وضربت في عشواء غوائها وفي بعض النسخ غوايتها وهو أصوب والضرب في الأرض السير فيها والعشواء بالفتح ممدود الظلمة والناقة التي لا تبصر أمامها فهي تخبط بيديها كل شيء وركب فلان العشواء إذا خبط في أمره ويقال أيضا خبط خبط عشواء وظاهر أن المراد هنا الظلمة أي صارت الأمة في ظلمة غوايتها وضلالتها وإن كان بالمعنى الثاني فيحتمل أن يكون في بمعنى على أي سارت راكبة على عشواء غوايتها فصدعت في بعض النسخ فصدت والصد المنع ويقال صدع عنه أي صرفه فلق الحبة أي شقها وأخرج منها أنواع النبات وبرأ النسمة أي خلق ذوات الأرواح والتخصيص بهذين لأنهما عمدة المخلوقات المحسوسة المشاهدة ويظهر آثار الصنع فيهما أكثر منها في غيرهما.

لو اقتبستم العلم من معدنه يقال اقتبست النار والعلم أي استفدته وشربتم الماء بعذوبته شبه العلم الإيمان بالماء لكونهما سببين للحياة المعنوية وعذوبته كناية عن خلوصه عن التحريفات البدع والجهالات وسلكتم من الحق نهجه قال الفيروزآبادي النهج الطريق الواضح

---

(١) الصحاح: ١٥٠٧.

(٢) القاموس المحيط ١: ٢١٨.

كالنهج والمنهاج وأنهج وضح وأوضح ونهج كمنع وضح وأوضح والطريق سلكه واستنهج الطريق صار نهجا كأنهج[1] وفي بعض النسخ لنهجت بكم السبل أي وضحت بكم أو بسببكم أي كنتم هداة للخلق وفي بعضها لتنهجت وهو قريب مما سبق أي اتضحت وفي بعضها لابتهجت والابتهاج السرور أي كانت سبل الحق راضية عنكم مسرورة بكم حيث سلكتموها حق سلوكها وأضاء يتعدى ولا يتعدى وكلاهما مناسب.

فأكلتم رغدا قال الجوهري عيشة رغد أي واسعة طيبة[2] وما عال يقال عال يعيل عيلة وعيولا إذا افتقر ولا معاهد بفتح الهاء أي من هو في عهد وأمان كأهل الذمة دنياكم برحبها دنياكم فاعل أظلمت والرحب بالضم السعة أي مع سعتها فكيف وقد تركتموه أي كيف ينفعكم هذا الإقرارالإذعان وقد تركتم متابعة قائله أو كيف تقولون هذا مع أنه مخالف لأفعالكم والضمائر إما راجعة إلى الإمام أو إلى علمه رويدا أي مهلا عما قليل أي بعد زمان قليل وما زائدة لتوكيد معني القلة أو نكرة موصوفة وخيم ما اجترمتم قال في النهاية يقال هذا الأمر وخيم العاقبة أي ثقيل ردئ و الاجترام اكتساب الجرم والذنب والاجتلاب جلب الشيء إلى النفس وفي بعض النسخ اجتنيتم من اجتناء الثمرة أو بمعنى كسب الجرم والجناية والأخير أنسب لكنه لم يرد في اللغة صاحبكم أي إمامكم والذي به أمرتم أي بمتابعته وخيرة ربكم بكسر الخاء وفتح الياء وسكونها أي مختاره من بين سائر الخلق بعد النبي ﷺ ولسان نوركم المراد بالنور إما الرسول أو الهداية والعلم أو نور الأنوار تعالى شأنه.

عدة أصحاب طالوت أي الذين لم يشربوا الماء وحضروا لجهاد جالوت وقد مر مرويا عن الصادق عليه السلام أنهم كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدة أهل بدر فكلمة أو بمعنى الواو أو للتفسيرهم أعداؤكم أي لم يكونوا مثلكم منافقين بل كانوا ناصرين للحق محبين له معاندين لكم لكفركم وفي بعض النسخ وهم أعدادكم ولم أعرف له معنى ولعله كان أعدادهم أي أصحاب بدر كانوا بعدد أصحاب طالوت وإنما كررت للتوضيح فصحف حتى تئولوا أي ترجعوا ولتنيبوا من الإنابة وهي الرجوع وفي بعض النسخ وتنبئوا على البناء للمفعول أي تخبروا بالصدق وتذعنوا به فكان أرتق للفتق الفتق الشق والرتق ضده أي كان يسد الخلال والفرج التي حدثت في الدين وكان الأخذ بالرفق واللطف للناس أكثر فمر بصيرة الصيرة بالكسر حظيرة الغنم لأزلت ابن آكلة الذباب وفي بعض النسخ الذبان بكسر الذال وتشديد الباء جمع الذباب والمراد به أبو بكر ولعله إشارة إلى واقعة كان اشتهر بها ويحتمل أن يكون كناية عن دناءة أصله ورداءة نسبه وحسبه على الموت أي على أن يلتزموا الموت ويقتلوا في نصره وقال الفيروزآبادي أحجار الزيت موضع بالمدينة[3].

أما والبيت والمفضي إلى البيت قال الجوهري الفضاء الساحة وما اتسع من الأرض يقال أفضيت إذا خرجت إلى الفضاء وأفضيت إلى فلان سري وأفضى الرجل إلى امرأته باشرها وأفضى بيده إلى الأرض إذا مسها بباطن راحته في سجوده[4] انتهى.

فيحتمل أن يكون المراد القسم بمن يدخل في الفضاء أي الصحراء متوجها إلى البيت أي الحاج المعتمر أو من يفضي أسراره إلى البيت أي إلى ربه ويدعو الله عند البيت أو من يفضي الناس إلى البيت ويوصلهم إلى الله وهو الله تعالى أو على صيغة المفعول أي الحاج الواصلين إلى البيت أو من الإفضاء على بناء الفاعل بمعنى مس الأرض بالراحة أي المستلمين بأحجار البيت أو من يفضي إلى الأرض بالسجود في أطراف الأرض متوجها إلى البيت وقال في النهاية في حديث دعائه للنابغة لا يفضي الله فاك ومعناه أن لا يجعله فضاء لا سن فيه والفضاء الخالي الفارغ الواسع من الأرض[5] انتهى.

---

(١) الصحاح: ٤٧٥.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٥: ١٦٤.
(٣) القاموس المحيط ٢: ٥.
(٤) الصحاح: ٤٣٥٥.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٢٥٦.

فيحتمل أن يكون المراد من جعل من أربعة جوانب فضاء غير معمور إلى البيت ليشق على الناس قطعها فيكثر ثوابهم وهو الله تعالى والخفاف إلى التجمير التجمير رمي الجمار والخفاف إما جمع الخف أي خف الإنسان إذ خف البعير لا يجمع على الخفاف بل على أخفاف والمراد أثر الخفاف أثر أقدام الماشين إلى التجمير أو جمع الخفيف أي السائرين بخفة وشوق إلى التجمير وفيه دلالة على جواز الحلف بشعائر الله وحرماته وسيأتي الكلام فيه في كتاب الإيمان إن شاء الله تعالى.

٢٤٧/٢٨ لو لا عهد عهده هو ما ورد في الأخبار المتواترة أن النبي ﷺ أوصى إليه ؑ أنك إن لم تجد ناصرا فوادعهم وصالحهم حتى تجد أعوانا وأيضا نزل كتاب من السماء مختوم بخواتيم بعده الأئمة كان يعمل كل منهم بما يخصه خليج المنية الخليج شعبة من البحر والنهر والمنية الموت الش آبيب جمع شؤبوب بالضم مهموزا وهو الدفعة من المطر وغيره.

٢٨ـ فر: [تفسير فرات بن إبراهيم] الحسين بن علي بن بزيع بإسناده عن أبي رجاء العطاردي قال لما بايع الناس لأبي بكر دخل أبو ذر الغفاري رضي الله عنه المسجد فقال أيها الناس ﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْرٰاهِيمَ وَ آلَ عِمْرٰانَ عَلَى الْعٰالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهٰا مِنْ بَعْضٍ وَ اللّٰهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1] فأهل بيت نبيكم هم الآل من إبراهيم والصفوة السلالة من إسماعيل والعترة الهادية من محمد ﷺ فبمحمد شرف شريفهم فاستوجبوا حقهم ونالوا الفضيلة من ربهم كالسماء المبنية والأرض المدحية والجبال المنصوبة والكعبة المستورة والشمس الضاحية والنجوم الهادية و الشجرة النبوية[2] أضاء زيتها وبورك ما حولها فمحمد ﷺ وصي آدم ووارث علمه وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وتأويل القرآن العظيم وعلي بن أبي طالب ؑ الصديق الأكبر والفاروق الأعظم ووصي محمد ﷺ وارث علمه وأخوه.

فما بالكم أيتها الأمة المتحيرة بعد نبيها لو قدمتم من قدم الله وخلفتم الولاية لمن خلفها له النبي والله لما عال ولي الله ولا اختلف[3] اثنان في حكم الله ولا سقط سهم من فرائض الله ولا تنازعت هذه الأمة في شيء من أمر دينها إلا وجدتم علم ذلك عند أهل بيت نبيكم لأن الله تعالى يقول في كتابه العزيز ﴿الَّذِينَ آتَيْنٰاهُمُ الْكِتٰابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاٰوَتِهِ فذوقوا وبال ما فرطتم وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[4].

٢٤٨/٢٨ **٢٩ـ ما: [الأمالي للشيخ الطوسي] جا: [المجالس للمفيد] عن أبي المفضل عن أحمد بن علي بن مهدي إملاء من كتابه عن أبيه عن أبي الحسن الرضا ؑ عن آبائه ؑ قال لما أتى أبو بكر وعمر إلى منزل أمير المؤمنين ؑ خاطباه في أمر البيعة وخرجا من عنده خرج أمير المؤمنين ؑ إلى المسجد فحمد الله وأثنى عليه بما اصطنع عندهم أهل البيت إذ بعث فيهم رسولا منهم وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ثم قال:**

٢٤٩/٢٨ **إن فلانا وفلانا أتياني وطالباني بالبيعة لمن سبيله أن يبايعني أنا ابن عم النبي وأبو بنيه والصديق الأكبر وأخو رسول الله ﷺ لا يقولها أحد غيري إلا كاذب وأسلمت وصليت قبل كل أحد وأنا وصيه وزوج ابنته سيدة نساء العالمين فاطمة بنت محمد وأبو حسن وحسين سبطي رسول الله ﷺ ونحن أهل بيت الرحمة بنا هداكم الله وبنا استنقذكم من الضلالة وأنا صاحب يوم الدوح[5] وفي نزلت سورة من القرآن[6] وأنا الوصي على الأموات من أهل بيته ﷺ و أنا بقيته[7] على الأحياء من أمته فاتقوا الله يُثَبِّتْ أَقْدٰامَكُمْ ويُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ ثم رجع إلى بيته[8].**

٢٥٠/٢٨ **٣٠ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن إسماعيل عن صالح بن عقبة عن عبد الله بن محمد الجعفي عن أبي جعفر وأبي عبد الله ؑ قالا إن فاطمة ؑ لما كان من أمرهم ما كان أخذت بتلابيب عمر فجذبته إليها ثم قالت أما والله يا ابن الخطاب لو لا أني أكره أن يصيب البلاء من لا ذنب له لعلمت سأقسم على الله ثم أجده سريع الإجابة[9].**

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ٣٣ ـ ٣٤.
(٢) في المصدر: الشجرة الزيتونة. وفي نسخة والمصدر: النبوة.
(٣) في المصدر: ولما اختلف.
(٤) تفسير الفرات: ٨١ ح ٥٨ آل عمران.
(٥) أراد يوم الغدير.
(٦) أراد سورة الإنسان.
(٧) في أمالي الطوسي: وأنا ثقته.
(٨) أمالي الطوسي: ٥٧٩ ج ١٧.
(٩) الكافي ١: ٤٦٠ ح ٥. وفيه: لمّا إن كان. وكذا: لعلمت إني سأقسم.



بيان: اللبب المنحر والتلبيب ما في موضع اللبب من الثياب.

٣١ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر﵇ في قوله عز وجل ﴿ظَهَرَ الْفَسٰادُ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ بِمٰا كَسَبَتْ أَيْدِي النّٰاسِ﴾[١] قال ذاك والله حين قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير[٢].

٣٢ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن علي عن ابن مسكان عن ميسر عن أبي جعفر﵇ قال قلت قول الله عز وجل وَ ﴿لٰا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاٰحِهٰا﴾[٣] قال فقال يا ميسر إن الأرض كانت فاسدة فأصلحها الله بنبيهﷺ فقال ﴿وَ لٰا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاٰحِهٰا﴾[٤].

٢٥١/٢٨ **٣٣ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن سدير قال كنا عند أبي جعفرفذكرنا ما أحدث الناس بعد نبيهمﷺ واستذلالهم أمير المؤمنين﵇ فقال رجل من القوم أصلحك الله فأين كان عز بني هاشم وما كانوا فيه من العدد فقال أبو جعفر﵇ ومن كان بقي من بني هاشم إنما كان جعفر وحمزة فمضيا وبقي معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد بالإسلام عباس وعقيل وكانا من الطلقاء أما والله لو أن حمزة وجعفرا كانا بحضرتهما ما وصلا إليه ولو كانا شاهديهما لأتلفا نفسيهما[٥].**

بيان: الضمير في نفسيهما راجع إلى حمزة وجعفر وإرجاعه إلى أبي بكر وعمر بعيد.

٣٤ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن محمد بن الحصين عن خالد بن يزيد القمي عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله﵇ في قول الله عز وجل ﴿وَ حَسِبُوا أَلاّٰ تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ قال حيث كان النبيﷺ بين أظهرهم ﴿فَعَمُوا وَ صَمُّوا﴾ حيث قبض رسول اللهﷺ ﴿ثُمَّ تٰابَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ﴾ حيث قام أمير المؤمنين﵇ قال ﴿ثُمَّ عَمُوا وَ صَمُّوا﴾[٦] إلى الساعة[٧].

٢٥٢/٢٨ **٣٥ـكا: [الكافي] الحسين بن محمد عن المعلى عن الوشاء عن أبان عن أبي هاشم قال لما أخرج لعلي﵇ خرجت فاطمة﵆ واضعة قميص رسول اللهﷺ على رأسها آخذة بيدي ابنيها فقالت ما لي ولك يا أبا بكر تريد أن تؤتم ابني وترملني من زوجي والله لو لا أن يكون سيئة لنشرت شعري ولصرخت إلى ربي فقال رجل من القوم ما تريد إلى هذا ثم أخذت بيده فانطلقت به[٨].**

و بالإسناد عن أبان عن علي بن عبد العزيز عن عبد الحميد الطائي عن أبي جعفر﵇ قال والله لو نشرت شعرها ماتوا طرا[٩].

بيان: المشهور في كتب اللغة أن الأيتام ينسب إلى المرأة يقال أيتمت المرأة أي صار أولادها يتامى و التيتيم جعله يتيما والأرملة المرأة التي لا زوج لها وقولها﵆ أن تكون سيئة أي مكافاة السيئة بالسيئة وليست من عادة الكرام فيكون إطلاق السيئة عليها مجازا أو أريد بها مطلق الإضرار يمكن أن يراد بها المعصية أي نهيت عن ذلك ولا يجوز لي فعله قوله ما تريد إلى هذا لعل فيه تضمين معنى القصد أي قال مخاطبا لأبي بكر أو عمر ما تريد بقصدك إلى هذا الفعل أتريد أن تنزل العذاب على هذه الأمة ويحتمل أن يكون إلى هذا استفهاما آخر أي أتنتهي إلى هذا الحد من الشدة والفضيحة قوله﵇ طرا أي جميعا وهو منصوب على المصدر أو الحال.

٢٥٣/٢٨ **٣٦ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد والعدة عن سهل جميعا عن ابن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه قال قلت لأبي جعفر﵇ إن العامة يزعمون أن بيعة أبي بكر حيث اجتمع الناس كانت رضا لله عز ذكره وما كان الله ليفتن أمة محمدﷺ من بعده فقال أبو جعفر﵇ أو ما يقرءون كتاب الله أو ليس الله يقول ﴿وَ مٰا مُحَمَّدٌ**

(١) سورة الروم: ٤١.
(٢) الكافي ٨: ٥٨ ح ١٩.
(٣) سورة الأعراف: ٥٦.
(٤) الكافي ٨: ٥٨ ح ٢٠.
(٥) الكافي ٨: ١٨٩ ح ٢١٦.
(٦) سورة المائدة: ٧١.
(٧) الكافي ٨: ١٩٩ ـ ٢٠٠ ح ٢٣٩.
(٨) الكافي ٨: ٢٣٧ ـ ٢٣٨ ح ٣٢٠.
(٩) الكافي ٨: ٢٣٨ ح ٣٢١.

إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مٰاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقٰابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللّٰهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللّٰهُ الشّٰاكِرِينَ﴾[1] **قال فقلت له إنهم يفسرون على وجه آخر فقال أو ليس قد أخبر الله عز وجل عن الذين من قبلهم من الأمم أنهم قد اختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات حيث قال** ﴿وَ آتَيْنٰا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنٰاتِ وَ أَيَّدْنٰاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَ لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مٰا جٰاءَتْهُمُ الْبَيِّنٰاتُ وَ لٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَ لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلُوا وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ مٰا يُرِيدُ﴾[2] **وفي هذا ما يستدل به على أن أصحاب محمدﷺ قد اختلفوا من بعده فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ**[3].

بيان: قوله ليفتن أي يمتحن ويضل قوله إنهم يفسرون على وجه آخر أي يقولون إن هذا كلام على وجه الاستفهام ولا يدل على وقوع ذلك وكان غرضهﷺ أنه تعالى عرض للقوم بما صدر عنهم بعدهﷺ بهذا الكلام وهذا لا ينافي الاستفهام بل التهديد بالعقوبة وبيان أن ارتدادهم لا يضره تعالى ظاهر في أنه تعالى إنما وبخهم بما علم صدوره منهم ولما غفل السائل عن هذه الوجوه ولم يكن نصا في الاحتجاج على الخصم أعرضﷺ عن ذلك واستدل عليه بآية أخرى وهي قوله تعالى ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنٰا بَعْضَهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللّٰهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجٰاتٍ وَ آتَيْنٰا﴾[4] الآية.

٢٥٤ / ٢٨

ويمكن الاستدلال بها من وجوه:

الأول أن ضمير الجمع في قوله تعالى ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ راجع إلى الرسل فيدل بعمومه على أن جميع الرسل يقع الاختلاف بعدهم فيكون فيهم كافر ومؤمن ونبيناﷺ منهم فيلزم صدور ذلك من أمته.

الثاني أن الآية تدل على وقوع الاختلاف والارتداد بعد عيسى وكثير من الأنبياءﷺ في أممهم قد قال تعالى ﴿وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّٰهِ تَبْدِيلًا﴾[5] وقال النبيﷺ في ذلك ما قال كما مر فيلزم صدور مثل ذلك عن هذه الأمة أيضا.

الثالث أن يكون الغرض رفع الاستبعاد الذي بنى القائل كلامه عليه بأنه إذا جاز وقوع ذلك بعد كثير من الأنبياءﷺ فلم لم يجز وقوعه بعد نبيناﷺ فيكون سندا لمنع المقدمة التي أوردها بقوله و ما كان الله ليفتن أمة محمد ولعل هذا بعد الثاني أظهر.

٣٧ـكا: [الكافي] **حميد بن زياد عن الحسن بن محمد الكندي عن غير واحد عن أبان بن عثمان عن أبي جعفر الأحول والفضيل بن يسار عن زكريا النقاض**[6] **عن أبي جعفرﷺ قال سمعته يقول الناس صاروا بعد رسول اللهﷺ بمنزلة من اتبع هارونﷺ ومن اتبع العجل وإن أبا بكر دعا فأبى عليﷺ إلا القرآن وإن عمر دعا فأبى عليﷺ إلا القرآن وإن عثمان دعا فأبى عليﷺ إلا القرآن وإنه ليس من أحد يدعو إلى أن يخرج الدجال إلا سيجد من يبايعه ومن رفع راية ضلال فصاحبها طاغوت**[7].

بيان: قوله وإن أبا بكر دعا أي علياﷺ إلى موافقته أو جميع الناس إلى بيعته وموافقته فلم يعمل أمير المؤمنينﷺ في زمانه إلا بالقرآن ولم يوافقه في بدعه.

٢٥٥ / ٢٨

٣٨ـكا: [الكافي] **بهذا الإسناد عن أبان عن الفضيل عن زرارة عن أبي جعفرﷺ قال إن الناس لما صنعوا ما صنعوا إذ بايعوا أبا بكر لم يمنع أمير المؤمنينﷺ من أن يدعو إلى نفسه إلا نظرا للناس وتخوفا عليهم أن يرتدوا عن الإسلام فيعبدوا الأوثان ولا يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وكان الأحب إليه أن يقرهم على ما صنعوا من أن يرتدوا عن الإسلام وإنما هلك الذين ركبوا ما ركبوا فأما من لم يصنع ذلك ودخل فيما دخل فيه الناس على غير علم**

---

(١) سورة آل عمران: ١٤٤.
(٢) سورة البقرة: ٢٥٣.
(٣) الكافي ٨: ٢٧٠ ح ٣٩٨.
(٤) سورة البقرة: ٢٥٣.
(٥) سورة الأحزاب: ٦٢.
(٦) زكريا النقاض هو زكريا بن مالك الذي ذكره البرقي في أصحاب الإمام الصادقﷺ ناعتا إياه باجعفي، قال: روى عنه إبن مسكان. «رجال البرقي: ٣١». وقد نعته الشيخ الطوسي بنفس النعت مع إضافة وصف الكوفي له. «رجال الشيخ الطوسي: ٢٠٠ رقم: ٧١».
(٧) الكافي ٨: ٢٩٦ ـ ٢٩٧ ح ٤٥٦.

ولا عداوة لأمير المؤمنين‌ؑ فإن ذلك لا يكفره ولا يخرجه من الإسلام فلذلك كتم عليأمره وبايع مكرها حيث لم يجد أعوانا[١].

بيان: قوله‌ؑ من أن يرتدوا عن الإسلام أي عن ظاهره والتكلم بالشهادتين فإبقاؤهم على ظاهر الإسلام كان صلاحا للأمة ليكون لهم ولأولادهم طريق إلى قبول الحق وإلى الدخول في الإيمان في كرور الأزمان وهذا لا ينافي ما مر وسيأتي أن الناس ارتدوا إلا ثلاثة لأن المراد فيها ارتدادهم عن الدين واقعا وهذا محمول على بقائهم على صورة الإسلام وظاهره وإن كانوا في أكثر الأحكام الواقعية في حكم الكفار وخص‌ؑ هذا بمن لم يسمع النص على أمير المؤمنين‌ؑ ولم يبغضه ولم يعاده فإن من فعل شيئا من ذلك فقد أنكر قول النبي‌ؐ وكفر ظاهرا أيضا ولم يبق له شيء من أحكام الإسلام ووجب قتله.

٢٥٦/٢٨ **٣٩ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن علي بن النعمان عن عبد الله بن مسكان عن عبد الرحيم القصير قال قلت لأبي جعفر‌ؑ إن الناس يفزعون إذا قلنا إن الناس ارتدوا فقال يا عبدالرحيم إن الناس عادوا بعد ما قبض رسول الله‌ؐ أهل جاهلية إن الأنصار اعتزلت فلم تعتزل بخير جعلوا يبايعون سعدا وهم يرتجزون ارتجاز الجاهلية.**

يا سعد أنت المرجى وشعرك المرجلو فحلك المرجم[٢].

بيان: قوله فلم تعتزل بخير أي لم يكن اعتزالهم لاختيار الحق أو لترك الباطل بل اختاروا باطلا مكان باطل آخر للحمية والعصبية فقال الفيروزآبادي الرجز بالتحريك ضرب من الشعر وزنه مستفعل[٣] ست مرات سمي به لتقارب أجزائه وقلة حروفه وزعم الخليل أنه ليس بشعر وإنما هو أنصاف أبيات وأثلاث قوله وفحلك المرجم أي خصمك مرجوم مطرود وقد مر بوجه آخر[٤].

٢٥٧/٢٨ **٤٠ـكا: [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن سليمان عن عبد الله بن محمد اليماني عن منيع بن الحجاج[٥] عن صباح الحذاء عن صباح المزني عن جابر عن أبي جعفر‌ؑ قال لما أخذ رسول الله‌ؐ بيد علي‌ؑ يوم الغدير صرخ إبليس في جنوده صرخة فلم يبق منهم أحد في بر ولا بحر إلا أتاه فقالوا يا سيدهم ومولاهم ما ذا دهاك فما سمعنا لك صرخة أوحش من صرختك هذه فقال لهم فعل هذا النبي فعلا إن تم لم يعص الله أبدا فقالوا يا سيدهم أنت كنت لآدم.**

فلما قال المنافقون إنه ينطق عن الهوى وقال أحدهما لصاحبه أما ترى عينيه تدوران في رأسه كأنه مجنون يعنون رسول الله‌ؐ صرخ إبليس صرخة يطرب فجمع أولياءه فقال أما علمتم أني كنت لآدم من قبل قالوا نعم قال آدم نقض العهد ولم يكفر بالرب وهؤلاء نقضوا العهد وكفروا بالرسول‌ؐ.

فلما قبض رسول الله‌ؐ وأقام الناس غير علي لبس إبليس تاج الملك ونصب منبرا وقعد في الزينة[٦] وجمع خيله ورجله ثم قال لهم اطربوا لا يطاع الله حتى يقوم إمام وتلا أبو جعفر‌ؑ ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٧] قال أبو جعفر‌ؑ كان تأويل هذه الآية لما قبض رسول الله‌ؐ والظن من إبليس حين قالوا لرسول اللهإنه ينطق عن الهوى فظن بهم إبليس ظنا فصدقوا ظنه[٨].

توضيح: قوله يا سيدهم أي قالوا يا سيدنا ومولانا وإنما غيره لئلا يوهم انصرافه إليه وهذا شائع في كلام البلغاء في نقل أمر لا يرضى القائل لنفسه كقوله تعالى ﴿أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كانَ مِنَ الْكاذِبِينَ﴾[٩] قوله ما ذا دهاك يقال دهاه إذا أصابته داهية قوله أحدهما لصاحبه يعني أبا بكر وعمر قوله في الزينة في بعض النسخ الوثبة[١٠] أي الوسادة.

---

(١) الكافي ٨: ٢٩٥ ـ ٢٩٦ ح ٤٥٤. وفيه: أن يرتدوا عن جميع الإسلام.
(٢) الكافي ٨: ٢٩٦ ح ٤٥٥.
(٣) في المصدر: وزنه مستفعلن.
(٤) القاموس المحيط ٢: ١٨٢.
(٥) في المصدر: عن مسمع بن الحجاج.
(٦) في المصدر: وقعد في الوثبة.
(٧) سورة سبأ: ٢٠.
(٨) الكافي ٨: ٣٤٤ ـ ٣٤٥ ح ٥٤٢.
(٩) الآية من سورة النور: ٧.
(١٠) وهو ما في «أ».

٢٥٨/٢٨ ٤١ـ كا: [الكافي] محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن حديد عن جميل بن دراج عن زرارة عن أحدهماقال أصبح رسول اللهﷺ يوما كئيبا حزينا فقال له عليؑ ما لي أراك يا رسول الله كئيبا حزينا فقال وكيف لا أكون كذلك وقد رأيت في ليلتي هذه أن بني تيم وبني عدي وبني أمية يصعدون منبري هذا يردون الناس عن الإسلام القهقرى فقلت يا رب في حياتي أو بعد موتي فقال بعد موتك.

٢٥٩/٢٨ ٤٢ـ ختص: [الإختصاص] عدة من أصحابنا عن ابن الوليد عن الصفار عن محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن عبد الله بن القاسم الحضرمي عن عمرو بن ثابت قال سمعت أبا عبد اللهؑ يقول إن النبيﷺ لما قبض ارتد الناس على أعقابهم كفارا إلا ثلاثة سلمان والمقداد وأبو ذر الغفاري إنه لما قبض رسول اللهجاء أربعون رجلا إلى علي بن أبي طالبؑ فقالوا لا والله لا نعطي أحدا طاعة بعدك أبدا قال ولم قالوا إنا سمعنا من رسول اللهﷺ فيك يوم غدير خم[1] قال وتفعلون قالوا نعم قال فأتوني غدا محلقين قال فما أتاه إلا هؤلاء الثلاثة قال وجاءه عمار بن ياسر بعد الظهر فضرب يده على صدره ثم قال له ما آن لك أن تستيقظ من نومة الغفلة ارجعوا فلا حاجة لي فيكم أنتم لم تطيعوني في حلق الرأس فكيف تطيعوني في قتال جبال الحديد ارجعوا فلا حاجة لي فيكم[2].

٢٦٠/٢٨ ٤٣ـ ختص: [الإختصاص] جعفر بن الحسين المؤمن عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى يرفعه عن أبي عبد اللهؑ قال إن سلمان كان منه إلى ارتفاع النهار فعاقبه الله أن وجئ في عنقه حتى صيرت كهيئة السلعة[3] حمراء وأبو ذر كان منه إلى وقت الظهر فعاقبه الله إلى أن سلط عليه عثمان حتى حمله على قتب وأكل لحم أليتيهطرده عن جوار رسول اللهﷺ فأما الذي لم يتغير منذ قبض رسول اللهﷺ حتى فارق الدنيا طرفة عين فالمقداد بن الأسود لم يزل قائما قابضا على قائم السيف عيناه في عيني أمير المؤمنينؑ ينتظر متى يأمره فيمضي[4].

٢٦١/٢٨ ٤٤ـ ختص: [الإختصاص] جعفر بن الحسين عن ابن الوليد عن الصفار عن البرقي عن أبيه عن محمد بن عمرو عن كرام عن إسماعيل بن جابر عن مفضل بن عمر قال قال أبو عبد اللهؑ لما بايع الناس أبا بكر أتي بأمير المؤمنينؑ ملببا ليبايع قال سلمان أيصنع ذا بهذا والله لو أقسم على الله لانطبقت ذه على ذه قال وقال أبو ذر وقال المقداد والله هكذا أراد الله أن يكون فقال أبو عبد اللهؑ كان المقداد أعظم الناس إيمانا تلك الساعة[5].

٤٥ـ أقول: وجدت في كتاب سليم بن قيس الهلالي: برواية أبان بن أبي عياش عنه موافقا لما رواه الطبرسي ره عنه في الإحتجاج[6]:

سليم بن قيس قال سمعت سلمان الفارسي ره قال لما أن قبض النبيﷺ وصنع الناس ما صنعوا جاء أبو بكرعمرأبو عبيدة بن الجراح فخاصموا الأنصار فخصموهم بحجة علي فقالوا يا معشر الأنصار قريش أحق بالأمر منكم لأن رسول اللهﷺ من قريش والمهاجرون خير منكم لأن الله بدأ بهم في كتابه وفضلهم قال رسول اللهﷺ الأئمة من قريش.

٢٦٢/٢٨ وقال سلمان فأتيت عليا وهو يغسل رسول اللهﷺ وقد كان رسول اللهأوصى علياؑ أن لا يلي غسله غيره فقال يا رسول اللهﷺ من يعينني على ذلك فقال جبرئيل فكان عليؑ لا يريد عضوا إلا قلب له فلما غسله وحنطه وكفنه أدخلني وأدخل[7] أبا ذر والمقداد وفاطمة والحسن والحسينؑ فتقدم وصففنا خلفه[8] وصلى عليه والعائشة في الحجرة لا تعلم قد أخذ الله ببصرها ثم أدخل عشرة من المهاجرين وعشرة من الأنصار فكانوا يدخلون ويدعونيخرجون حتى لم يبق أحد شهد من المهاجرين والأنصار إلا صلى عليه.

قال سلمان الفارسي فأخبرت علياؑ وهو يغسل رسول اللهﷺ بما صنع القوم وقلت إن أبا بكر الساعة لعلى منبر رسول اللهﷺ ما يرضون أن يبايعوا له بيد واحدة وإنهم ليبايعونه بيديه جميعا بيمينه وشماله فقال عليؑ يا سلمان وهل تدري من أول من بايعه على منبر رسول الله قلت لا إلا أني رأيته في ظلة بني ساعدة حين خصمت

---

(١) الكافي ٨: ٣٤٥ ح ٥٤٣.
(٢) الاختصاص: ٦.
(٣) في «أ»: كهيئة السلعاء
(٤) الاختصاص: ٩.
(٥) الاختصاص: ١٠ ـ ١١.
(٦) الاحتجاج: ٨٠ ـ ٨٤.
(٧) في المصدر: أدخلني فادخل.
(٨) في المصدر: فتقدّم علي وصفّنا خلفه.

الأنصار وكان أول من بايعه المغيرة بن شعبة ثم بشير بن سعد[1] ثم أبو عبيدة بن الجراح ثم عمر بن الخطاب ثم سالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل.

٢٦٣/٢٨ قال لست أسألك عن هؤلاء ولكن تدري من أول من بايعه حين صعد المنبر قلت لا ولكن رأيت شيخا كبيرا يتوكأ على عصاه بين عينيه سجادة شديد التشمير صعد المنبر أول من صعد وخر وهو يبكي[2] ويقول الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيتك في هذا المكان ابسط يدك فبسط يده فبايعه ثم قال يوم كيوم آدم ثم نزل فخرج من المسجد[3].

فقال علي عليه السلام يا سلمان أتدري من هو قلت لا ولقد ساءتني مقالته كأنه شامت بموت رسول الله صلى الله عليه وآله قال علي عليه السلام فإن ذلك إبليس لعنه الله أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن إبليس ورؤساء أصحابه شهدوا نصب رسول الله صلى الله عليه وآله إياي يوم غدير خم بما أمره الله فأخبرهم[4] بأني أولى بهم من أنفسهم وأمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب فأقبل إلى إبليس أبالسته و مردة أصحابه فقالوا إن هذه الأمة أمة مرحومة معصومة فما لك ولا لنا عليهم سبيل وقد أعلموا مفزعهم وإمامهم بعد نبيهم فانطلق إبليس كئيبا حزينا.

و قال أمير المؤمنين عليه السلام فأخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن لو قبض أن الناس سيبايعون أبا بكر[5] في ظلة بني ساعدة بعد تخاصمهم بحقنا وحجتنا ثم يأتون المسجد فيكون أول من يبايعه على منبري إبليس في صورة شيخ كبير مشمر[6] يقول كذا وكذا ثم يخرج فيجمع شياطينه وأبالسته فيخرون سجدا ويقولون يا سيدهم ويا كبيرهم[7] أنت الذي أخرجت آدم من الجنة فيقول أي أمة لم[8] تضل بعد نبيها كلا زعمتم أن ليس لي عليهم سبيل فكيف رأيتموني صنعت بهم حين تركوا ما أمرهم الله به من طاعته وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك قوله تعالى ﴿وَ لَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[9].

٢٦٤/٢٨ قال سلمان فلما أن كان الليل حمل علي عليه السلام فاطمة عليها السلام على حمار وأخذ بيد ابنيه الحسن والحسين عليهما السلام فلم يدع أحدا من أهل بدر من المهاجرين ولا من الأنصار إلا أتاه في منزله فذكرهم حقه ودعاهم إلى نصرته فما استجاب له منهم إلا أربعة وأربعون رجلا فأمرهم أن يصبحوا بكرة محلقين رءوسهم معهم سلاحهم ليبايعوه على الموت فأصبحوا فلم يواف منهم أحد إلا أربعة فقلت لسلمان من الأربعة فقال أنا وأبو ذر والمقداد والزبير بن العوام ثم أتاهم علي عليه السلام من الليلة المقبلة فناشدهم فقالوا نصبحك بكرة فما منهم أحد أتاه غيرنا ثم أتاهم الليلة الثالثة فما أتاه غيرنا.

فلما رأى علي عليه السلام غدرهم وقلة وفائهم له لزم بيته وأقبل على القرآن يؤلفه ويجمعه فلم يخرج من بيته حتى جمعه وكان في الصحف والشظاظ والأكتاف[10] والرقاع فلما جمعه كله وكتبه بيده تنزيله وتأويله والناسخ منه والمنسوخ بعث إليه أبو بكر اخرج فبايع فبعث إليه علي إني مشغول وقد آليت على نفسي يمينا أن لا أرتدي برداء إلا للصلاة حتى أؤلف القرآن وأجمعه.

٢٦٥/٢٨ فسكتوا عنه أياما فجمعه في ثوب واحد وختمه ثم خرج إلى الناس وهم مجتمعون مع أبي بكر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فنادى علي عليه السلام بأعلا صوته أيها الناس أني لم أزل منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله مشغولا بغسله ثم بالقرآن حتى جمعته كله في هذا الثوب الواحد فلم ينزل الله على رسوله آية منه إلا وقد جمعتها[11] وليست منه آية إلا وقد أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وآله وعلمني تأويلها ثم قال علي عليه السلام لئلا تقولوا غدا إِنَّا كُنَّا عَنْ هٰذَا غَافِلِينَ.

٢٦٦/٢٨ ثم قال لهم علي عليه السلام لا تقولوا يوم القيامة إني لم أدعكم إلى نصرتي ولم أذكركم حقي ولم أدعكم إلى كتاب الله من فاتحته إلى خاتمته فقال له عمر ما أغنانا بما معنا من القرآن عما تدعونا إليه ثم دخل علي عليه السلام بيته وقال عمر لأبي بكر أرسل إلى علي فليبايع فإنا لسنا في شيء حتى يبايع ولو قد بايع أمناه فأرسل إليه أبو بكر أجب خليفة رسول

---

(١) في المصدر: بشير بن سعيد. والصحيح ما في المتن.
(٢) في المصدر: بين عينيه سجّادة شديدة التشمير، صعد المنبر أول من صعد وهو يبكي.
(٣) قال في هامش «ط»: كان سلمان (رحمه اللّه) رأى ذلك بعين الكشف، وقد كان خليقاً بذلك.
(٤) في المصدر: يوم غدير خم بأمر اللّه وأخبرهم.
(٥) في المصدر: أخبرني رسول اللّه صلى الله عليه وآله وقال: يبايع الناس أبا بكر.
(٦) في نسخة والمصدر: مستبشر.
(٧) في المصدر: ويقولون يا سيدنا وياكبيرنا.
(٨) في نسخة والمصدر: أي أمة لن تضلّ.
(٩) سورة سبأ: ٢٠.
(١٠) في المصدر: والشظاظ الأسيار.
(١١) في المصدر: على رسوله آية إلّا وقد جمعتها.

اللهﷺ فأتاه الرسول فقال له ذلك فقال له علي(ع) سبحان الله ما أسرع ما كذبتم على رسول اللهﷺ إنه ليعلم يعلم الذين حوله أن الله ورسوله لم يستخلفا غيري وذهب الرسول فأخبره بما قال له فقال اذهب فقل له أجب أمير المؤمنين أبا بكر فأتاه فأخبره بما قال فقال علي(ع) سبحان الله ما والله طال العهد فينسى والله إنه ليعلم أن هذا الاسم لا يصلح إلا لي ولقد أمره رسول اللهﷺ وهو سابع سبعة فسلموا علي بإمرة المؤمنين فاستفهم هو وصاحبه من بين السبعة فقالا أمر من الله ورسوله فقال لهم[1] رسول اللهنعم حقا من الله ورسوله إنه أمير المؤمنين وسيد المسلمين وصاحب لواء الغر المحجلين يقعده الله عز وجل يوم القيامة على الصراط فيدخل أولياءه الجنة وأعداءه النار فانطلق الرسول فأخبره بما قال فسكتوا عنه يومهم ذلك.

٢٦٧/٢٨ قال فلما كان الليل حمل علي(ع) فاطمة(ع) على حمار وأخذ بيد[2] ابنيه الحسن والحسين(ع) فلم يدع أحدا من أصحاب رسول اللهﷺ إلا أتاه في منزله فناشدهم الله حقه ودعاهم إلى نصرته فما استجاب منهم رجل غيرنا أربعة[3] فإنا حلقنا رءوسنا وبذلنا له نصرتنا وكان الزبير أشدنا بصيرة في نصرته فلما أن رأى علي(ع) خذلان الناس إياه وتركهم نصرته واجتماع كلمتهم مع أبي بكر وتعظيمهم إياه لزم بيته.

٢٦٨/٢٨ فقال عمر لأبي بكر ما يمنعك أن تبعث إليه فيبايع فإنه لم يبق أحد إلا وقد بايع غيره وغير هؤلاء الأربعة وكان أبو بكر أرق الرجلين وأرفقهما وأدهاهما وأبعدهما غورا والآخر أفظهما وأغلظهما وأجفاهما فقال له أبو بكر من نرسل إليه فقال عمر نرسل إليه قنفذا فهو رجل فظ غليظ جاف من الطلقاء أحد بني عدي بن كعب فأرسله وأرسل معه أعواناانطلق فاستأذن على علي(ع) فأبى أن يأذن لهم فرجع أصحاب قنفذ إلى أبي بكر وعمر وهما جالسان في المسجد والناس حولهما فقالوا لم يؤذن لنا.

فقال عمر اذهبوا فإن أذن لكم وإلا فادخلوا بغير إذن فانطلقوا فاستأذنوا فقالت فاطمة(ع) أحرج عليكم أن تدخلوا على بيتي بغير إذن فرجعوا وثبت قنفذ الملعون فقالوا إن فاطمة قالت كذا وكذا فتحرجنا أن ندخل بيتها بغير إذن.

٢٦٩/٢٨ فغضب عمر وقال ما لنا وللنساء ثم أمر أناسا حوله بتحصيل الحطب وحملوا[4] الحطب وحمل معهم عمر فجعلوه حول منزل علي(ع) وفيه علي وفاطمة وابناهما[5](ع) ثم نادى عمر حتى أسمع عليا وفاطمة والله لتخرجن يا علي ولتبايعن خليفة رسول الله وإلا أضرمت عليك النار فقامت فاطمة(ع) فقالت[6] يا عمر ما لنا ولك فقال افتحي الباب وإلا أحرقنا عليكم بيتكم فقالت يا عمر أما تتقي الله تدخل على بيتي فأبى أن ينصرف ودعا عمر بالنار فأضرمها في الباب ثم دفعه فدخل.

فاستقبلته فاطمة(ع) وصاحت يا أبتاه يا رسول الله فرفع عمر السيف وهو في غمده فوجأ به جنبها فصرخت يا أبتاه فرفع السوط فضرب به ذراعها فنادت يا رسول الله لبئس ما خلفك أبو بكر وعمر فوثب علي(ع) فأخذ بتلابيبه فصرعه ووجأ أنفه ورقبته وهم بقتله فذكر قول رسول اللهﷺ وما أوصاه به فقال والذي كرم محمداﷺ بالنبوة يا ابن صهاك لو لا كتاب من الله سبق وعهد عهد إلي[7] رسول اللهلعلمت أنك لا تدخل بيتي.

٢٧٠/٢٨ فأرسل عمر يستغيث فأقبل الناس حتى دخلوا الدار وثار علي(ع) إلى سيفه فرجع قنفذ إلى أبي بكر وهو يتخوف أن يخرج علي(ع) بسيفه لما قد عرف من بأسه وشدته فقال أبو بكر لقنفذ ارجع فإن خرج فاقتحم[8] عليه بيته فإن امتنع فأضرم عليهم بيتهم النار[9] فانطلق قنفذ الملعون فاقتحم هو وأصحابه بغير إذن وثار علي(ع) إلى سيفه فسبقوه إليه وكاثروه[10] فتناول بعض سيوفهم فكاثروه فألقوا في عنقه حبلا وحالت بينهم وبينه فاطمة(ع) عند باب البيت فضربها قنفذ الملعون بالسوط فماتت حين ماتت وإن في عضدها مثل الدملج من ضربته لعنه الله ثم انطلقوا بعلي(ع)

---

(١) في المصدر: فقال لهما.
(٢) في المصدر: وأخذ بيدي.
(٣) في المصدر: غيرنا الأربعة.
(٤) في المصدر: أناساً حوله أن يحملوا الحطب فحملوا.
(٥) في المصدر: حول منزل علي وفاطمة وابناها.
(٦) في المصدر: وإلّا أضرمت عليك النار فقالت فاطمة (ع).
(٧) في المصدر: وعهد عهده إليّ.
(٨) في المصدر: فإن خرج وإلّا فاقتحم.
(٩) خبر إحراق الدار ذكره الطبري في تأريخه ٣: ٢٠٢ وابن قتيبة في الإمامة والسياسة ١: ١٩. والشهرستاني نقلاً عن إبراهيم بن سيّار النظام المعتزلي في الملل والنحل ١: ٧٧ وابن الحديد المعتزلي في شرح النهج ٢: ٥٦ ب ٢٦، و٦: ٤٩ ب ٦٦. ولعمري ما كان لعمر أن يفعل كل ذلك دونما علم وأمر من صاحبه الأول.
(١٠) في المصدر: وكاثروه وهم كثيرون.

يتل[1] حتى انتهى به إلى أبي بكر وعمر قائم بالسيف على رأسه وخالد بن الوليد وأبو عبيدة بن الجراح سالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل والمغيرة بن شعبة وأسيد بن حضير وبشير بن سعد وسائر الناس حول أبي بكر عليهم السلاح.

قال قلت لسلمان أدخلوا على فاطمة بغير إذن قال إي والله وما عليها خمار فنادت يا أبتاه يا رسول الله فلبئس ما خلفك أبو بكر وعمر وعيناك لم تتفقأ في قبرك تنادي بأعلى صوتها فلقد رأيت أبا بكر ومن حوله يبكون ما فيهم إلا باك غير عمر وخالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة وعمر يقول إنا لسنا من النساء ورأيهن في شيء قال فانتهوا بعلي عليه السلام إلى أبي بكر وهو يقول أما والله لو وقع سيفي في يدي لعلمتم أنكم لم تصلوا إلى هذا أبداً أما والله ما ألوم نفسي في جهادكم ولو كنت أستمسك من أربعين رجلا[2] لفرقت جماعتكم ولكن لعن الله أقواما بايعوني ثم خذلوني.

و لما أن بصر به أبو بكر صاح خلوا سبيله فقال علي عليه السلام يا أبا بكر ما أسرع ما توثبتم على رسول الله صلى الله عليه وآله بأي حق و بأي منزلة دعوت الناس إلى بيعتك ألم تبايعني بالأمس بأمر الله وأمر رسول الله وقد كان قنفذ لعنه الله ضرب فاطمة عليها السلام بالسوط حين حالت بينه وبين زوجها وأرسل إليه عمر أن حالت بينك وبينه فاطمة فاضربها فألجأها قنفذ إلى عضادة بيتها ودفعها فكسر ضلعا من جنبها[3] فألقت جنينا من بطنها[4] فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت صلى الله عليها من ذلك شهيدة.

$\frac{٢٧١}{٢٨}$ قال ولما انتهى بعلي عليه السلام إلى أبي بكر انتهره عمر وقال له بايع ودع عنك هذه الأباطيل فقال له علي عليه السلام فإن لم أفعل فما أنتم صانعون قالوا نقتلك ذلا وصغارا فقال إذا تقتلون عبد الله وأخا رسول الله صلى الله عليه وآله قال أبو بكر أما عبد الله فنعم و أما أخو رسول الله صلى الله عليه وآله فما نقر لك بهذا[5] قال أتجحدون أن رسول الله صلى الله عليه وآله آخى بيني وبينه قال نعم فأعاد ذلك عليه ثلاث مرات.

$\frac{٢٧٢}{٢٨}$ ثم أقبل عليهم علي عليه السلام فقال يا معشر المسلمين والمهاجرين والأنصار أنشدكم الله أسمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خم كذا وكذا وفي غزوة تبوك كذا وكذا فلم يدع علي عليه السلام شيئا قاله فيه رسول الله صلى الله عليه وآله علانية للعامة إلا $\frac{٢٧٣}{٢٨}$ ذكرهم إياه فقالوا اللهم نعم فلما تخوف أبو بكر أن ينصره الناس وأن يمنعوه بادرهم فقال كلما قلت حق قد سمعناه بآذاننا ووعته قلوبنا ولكن قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول بعد هذا إنا أهل بيت اصطفانا الله أكرمنا واختار لنا الآخرة على الدنيا وإن الله لم يكن ليجمع لنا أهل البيت النبوة والخلافة فقال علي عليه السلام هل أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله $\frac{٢٧٤}{٢٨}$ شهد هذا معك فقال عمر صدق خليفة رسول الله قد سمعنا هذا منه[6] كما قال وقال أبو عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل قد سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله فقال علي عليه السلام لقد وفيتم بصحيفتكم الملعونة التي قد تعاقدتم[7] عليها في الكعبة إن قتل الله محمدا أو مات لتزون[8] هذا الأمر عنا أهل البيت فقال أبو بكر فما علمك بذلك ما أطلعناك عليها فقال علي عليه السلام أنت يا زبير وأنت يا سلمان وأنت يا أبا ذر وأنت يا مقداد أسألكم بالله وبالإسلام أما سمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك وأنتم تسمعون أن فلانا وفلانا حتى عد هؤلاء الخمسة قد كتبوا بينهم كتابا وتعاهدوا فيه وتعاقدوا على ما صنعوا فقالوا اللهم نعم قد سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك لك إنهم قد تعاهدوا وتعاقدوا على ما صنعوا وكتبوا بينهم كتابا إن قتلت أو مت أن يزووا عنك هذا يا علي فقلت بأبي أنت يا رسول الله[9] فما تأمرني إذا كان ذلك أن أفعل فقال لك إن وجدت عليهم أعوانا فجاهدهم ونابذهم وإن لم تجد أعوانا فبايعهم[10] وأحقن دمك فقال علي عليه السلام أما والله لو أن أولئك الأربعين رجلا الذين بايعوني وفوا لي لجاهدتكم في الله ولكن أما والله لا ينالها أحد من عقبكما إلى يوم القيامة وفيما يكذب قولكم على رسول الله صلى الله عليه وآله قول الله

---

(١) في المصدر: كمثل الدُّملج من ضربته لعنه اللّه ثم انطلق بعليّ عليه السلام يعتلّ عتلاً.
(٢) في المصدر: ولو كنت استمكنت من الأربعين رجلاً.
(٣) في المصدر: إلى عضادة لبيتها ودفعها فكسر ضلعها عن جنبها.
(٤) قال الشهرستاني بنقله عن النظام إبراهيم بن سيار المعتزلي: إن عمر ضرب بطن فاطمة عليها السلام يوم البيعة حتى ألقت المحسن من بطنها وكان يصيح أحرقوا الدار بمن فيها، وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين.
(٥) في المصدر: فما نقر بهذا.
(٦) في المصدر: قد سمعته منه.
(٧) في المصدر: بصحيفتكم التي تعاقدتم.
(٨) في المصدر: إن قتل اللّه محمد أو مات أن تزوروا.
(٩) في المصدر: بأبي أنت وأمي يا رسول اللّه.
(١٠) في نسخة والمصدر: وإن أنت لم تجد أعواناً فبايع.

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلىٰ ما آتاهُمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾[1] فالكتاب النبوة والحكمة السنة والملك الخلافة ونحن آل إبراهيم.

٢٧٥/٢٨ فقام المقداد فقال يا علي بما تأمر[2] والله إن أمرتني لأضربن بسيفي وإن أمرتني كففت فقال علي كف يا مقداداذكر عهد رسول الله ﷺ وما أوصاك به.

ثم قمت وقلت والذي نفسي بيده لو إني أعلم أني أدفع ضيما وأعز لله دينا لوضعت سيفي على عنقي ثم ضربت به قدما[3] أتثبون على أخي رسول الله ﷺ ووصيه وخليفته في أمته وأبي ولده فأبشروا بالبلاء واقنطوا من الرخاء.

٢٧٦/٢٨ وقام أبو ذر فقال أيتها الأمة المتحيرة بعد نبيها المخذولة بعصيانها إن الله يقول ﴿إِنَّ اللّهَ اصْطَفىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَ اللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[4] وآل محمد ﷺ الأخلاف من نوح وآل إبراهيم من إبراهيم والصفوة والسلالة من إسماعيل وعترة النبي ﷺ محمد أهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وهم كالسماء المرفوعة والجبال المنصوبة والكعبة المستورة والعين الصافية والنجوم الهادية والشجرة المباركة أضاء نورها وبورك زيتها محمد خاتم الأنبياء وسيد ولد آدم وعلي وصي الأوصياء وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وهو الصديق الأكبر والفاروق الأعظم ووصي محمد ﷺ ووارث علمه وأولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم كما قال الله تعالى ﴿النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ أَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللّهِ﴾[5] فقدموا من قدم الله وأخروا من أخر الله واجعلوا الولاية والوزارة[6] لمن جعل الله.

فقام عمر فقال لأبي بكر وهو جالس فوق المنبر ما يجلسك فوق المنبر وهذا جالس محارب لا يقوم فيبايعك أو تأمر به فنضرب عنقه والحسن والحسين قائمان فلما سمعا مقالة عمر بكيا فضمهما إلى صدره فقال لا تبكيا فو الله ما يقدران على قتل أبيكما وأقبلت أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ فقال يا أبا بكر ما أسرع ما أبديتم حسدكم ونفاقكم فأمر بها عمر فأخرجت من المسجد وقال ما لنا وللنساء.

و قام بريدة الأسلمي وقال يا عمر أتثب على أخي رسول الله وأبي ولده وأنت الذي نعرفك في قريش بما نعرفك ألستما اللذين قال لكما رسول الله ﷺ انطلقا إلى علي ﷺ وسلما عليه بإمرة المؤمنين فقلتما أعن أمر الله وأمر رسوله فقال نعم فقال أبو بكر قد كان ذلك ولكن رسول الله قال بعد ذلك لا يجتمع لأهل بيتي الخلافة والنبوة فقال والله ما قال هذا رسول الله ﷺ والله لا سكنت في بلدة أنت فيها أمير فأمر به عمر فضرب وطرد.

ثم قال قم يا ابن أبي طالب فبايع فقال ﷺ فإن لم أفعل قال إذا والله نضرب عنقك فاحتج عليهم ثلاث مرات ثم مد يده من غير أن يفتح كفه فضرب عليها أبو بكر ورضي بذلك منه فنادى علي ﷺ قبل أن يبايع والحبل في عنقه يا ابن أم إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَ كادُوا يَقْتُلُونَنِي.

وقيل للزبير بايع فأبى فوثب عمر[7] وخالد والمغيرة بن شعبة في أناس فانتزعوا سيفه فضربوا به الأرض حتى كسروه ثم لببوه فقال الزبير وعمر على صدره يا ابن صهاك أما والله لو أن سيفي في يدي لحدت عني فبايع.

٢٧٧/٢٨ قال سلمان ثم أخذوني فوجئوا عنقي حتى تركوها كالسلعة ثم أخذوا يدي وفتلوها فبايعت[8] مكرها ثم بايع أبوذر والمقداد مكرهين وما بايع أحد من الأمة مكرها غير علي وأربعتنا ولم يكن منا أحد أشد قولا من الزبير فإنه لما بايع قال يا ابن صهاك أما والله لو لا هؤلاء الطغاة الذين أعانوك لما كنت تقدم علي ومعي سيفي لما أعرف من جبنك ولؤمك ولكن وجدت طغاة تقوى بهم وتصول فغضب عمر وقال أتذكر صهاكا فقال ومن صهاك وما يمنعني من ذكرها وقد كانت صهاك زانية أو تنكر ذلك أو ليس قد كانت[9] أمة حبشية لجدي عبد المطلب فزنا بها جدك نفيل فولدت أباك الخطاب فوهبها عبد المطلب له بعد ما زني بها فولدته وإنه لعبد[10] جدي ولد زنا فأصلح بينهما أبو بكر وكف كل واحد منهما عن صاحبه.

---

(١) سورة النساء: ٥٤

(٢) في المصدر: يا عليّ بما تأمرني.

(٣) في المصدر: ثم ضربت قدماً فقمت.

(٤) سورة آل عمران: ٣٣ ـ ٣٤.

(٥) سورة الأحزاب: ٦.

(٦) في المصدر: الولاية والوراثة.

(٧) في المصدر: فوثب إليه عمر.

(٨) في المصدر: ثم أخذوا يدي فبايعت.

(٩) في المصدر: أو ليس كانت.

(١٠) في المصدر، وإنه بعد جدي.

٢٧٨/٢٨ قال سليم فقلت لسلمان فبايعت أبا بكر يا سلمان ولم تقل شيئا قال قد قلت بعد ما بايعت تبا لكم سائر الدهر أو تدرون ما صنعتم بأنفسكم أصبتم وأخطأتم أصبتم[1] سنة من كان قبلكم من الفرقة والاختلاف وأخطأتم سنة نبيكم صلى الله عليه وآله حتى أخرجتموها من معدنها وأهلها فقال عمر يا سلمان أما إذ بايع صاحبك وبايعت فقل ما شئت وافعل ما بدا لك وليقل صاحبك ما بدا له قال سلمان فقلت إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إن عليك وعلى صاحبك الذي بايعته مثل ذنوب أمته إلى يوم القيامة ومثل عذابهم جميعا فقال قل ما شئت أليس قد بايعت ولم يقر الله عينك بأن يليها صاحبك فقلت أشهد أني قد قرأت في بعض كتب الله المنزلة أنه باسمك[2] ونسبك وصفتك باب من أبواب جهنم فقال لي قل ما شئت أليس قد أزالها الله عن أهل البيت الذين اتخذتموهم أربابا من دون الله فقلت له أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول وسألته عن هذه الآية ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾[3] ٢٧٩/٢٨ فأخبرني أنك أنت هو فقال لي عمر اسكت أسكت الله نامتك أيها العبد ابن اللخناء فقال لي علي عليه السلام أقسمت عليك يا سلمان لما سكت فقال سلمان والله لو لم يأمرني علي عليه السلام بالسكوت لخبرته بكل شيء نزل فيه وكل شيء سمعته من رسول الله فيه وفي صاحبه فلما رآني عمر قد سكت قال إنك له لمطيع مسلم.

فلما أن بايع أبو ذر والمقداد ولم يقولا شيئا قال عمر يا سلمان ألا تكف كما كف صاحباك والله ما أنت بأشد حبا لأهل هذا البيت منهما ولا أشد تعظيما لحقهم منهما وقد كفا كما ترى وبايعا قال أبو ذر أفتعيرنا يا عمر بحب آل محمد صلى الله عليه وآله وتعظيمهم لعن الله وقد فعل من أبغضهم وافترى عليهم وظلمهم حقهم وحمل الناس على رقابهم ورد هذه الأمة القهقرى على أدبارها فقال عمر آمين لعن الله من ظلمهم حقوقهم[4]. لا والله ما لهم فيها حق وما هم فيهاعرض الناس إلا سواء قال أبو ذر فلم خاصمتم الأنصار بحقهم وحجتهم.

فقال علي عليه السلام لعمر يا ابن صهاك فليس لنا فيها حق وهي لك ولابن آكلة الذبان[5] قال عمر كف الآن يا أبا الحسن إذ بايعت فإن العامة رضوا بصاحبي ولم يرضوا بك فما ذنبي قال علي عليه السلام ولكن الله ورسوله لم يرضيا[6] إلا بي فأبشر أنت وصاحبك ومن اتبعكما ووازركما بسخط من الله وعذابه وخزيه ويلك يا ابن الخطاب لو تدري مما خرجت[7] وفيما دخلت وما ذا جنيت على نفسك وعلى صاحبك فقال أبو بكر يا عمر أما إذ قد بايعنا وأمنا شره فتكه وغائلته فدعه يقول ما شاء.

٢٨٠/٢٨ فقال علي عليه السلام لست بقائل غير شيء واحد أذكركم الله أيها الأربعة قال لسلمان وأبي ذر والزبير والمقداد أسمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إن في النار لتابوتا من نار أرى فيه اثني عشر رجلا ستة من الأولين وستة من الآخرين في جب في قعر جهنم في تابوت مقفل على ذلك الجب صخرة فإذا أراد الله أن يسعر جهنم كشف تلك الصخرة عن ذلك الجب فاستعرت جهنم من وهج ذلك الجب ومن حره قال علي عليه السلام فسألت رسول الله صلى الله عليه وآله عنهم وأنتم شهود[8] فقال صلى الله عليه وآله أما الأولون فابن آدم الذي قتل أخاه وفرعون الفراعنة والَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ورجلان من بني إسرائيل بدلا كتابهم وغيرا سنتهم أما أحدهما فهود اليهود والآخر نصر النصارى وإبليس سادسهم[9] والدجال في الآخرين هؤلاء الخمسة أصحاب الصحيفة الذين تعاهدوا وتعاقدوا على عداوتك يا أخي[10] وتظاهروا عليك بعدي هذا وهذا حتى سماهم وعدهم لنا.

٢٨١/٢٨ قال سلمان فقلنا صدقت نشهد أنا سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عثمان يا أبا الحسن أما عند أصحابك[11] هؤلاء حديث في فقال له علي عليه السلام بلى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يلعنك ثم لم يستغفر الله لك بعد ما لعنك فغضب عثمان ثم قال ما لي وما لك لا تدعني على حالي على عهد[12] النبي صلى الله عليه وآله ولا بعده فقال الزبير[13] نعم فأرغم الله

---

(١) في «أ»: ثم أوصبتم.

(٢) في المصدر: إنك باسمك.

(٣) سورة الفجر: ٢٥ ـ ٢٦.

(٤) في المصدر: من ظلمهم حقهم.

(٥) في المصدر: أكلة الذباب.

(٦) في نسخة: لم يرضيان.

(٧) في المصدر: لو تدري ما منه خرجت.

(٨) في المصدر: فسألت رسول الله (ص) وأنتم شهود به من الأولين

(٩) في المصدر: والآخر نصر النصارى، وقاتل يحيى بن زكريا.

(١٠) في المصدر: أصحاب الصحيفة والكتاب وجبتهم وطاغوتهم الذي تعاهدوا عليه وتعاقدوا على عداتك يا أخي.

(١١) في «أ» والمصدر: يا أبا الحسن ما عندك وعند أصحابك

(١٢) في نسخة والمصدر: على حال عهد.

(١٣) في المصدر: ولا بعده، قال له علي عليه السلام :

أنفك فقال عثمان فو الله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إن الزبير يقتل مرتدا عن الإسلام.

٢٨٢/٢٨ قال سلمان فقال لي علي عليه السلام فيما بيني وبينه صدق عثمان وذلك أن الزبير يبايعني بعد قتل عثمان فينكث بيعتي فيقتل مرتدا.

قال سليم ثم أقبل على سلمان[١] فقال إن الناس كلهم ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله غير أربعة إن الناس صاروا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة هارون ومن تبعه ومنزلة العجل ومن تبعه فعلي في سنة هارون وعتيق في سنة العجل وعمر في سنة السامري[٢].

وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لتجيء قوم من أصحابي من أهل العلية والمكانة مني ليمروا على الصراط فإذا رأيتهم ورأوني وعرفتهم وعرفوني اختلجوا دوني فأقول يا رب[٣] أصحابي أصحابي فيقال لا تدري ما أحدثوا بعدك إنهم ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ حيث فارقتهم فأقول بعدا وسحقا.

وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لتركبن أمتي سنة بني إسرائيل حذو النعل بالنعل وحذو القذة بالقذة شبرا بشبرذراعا بذراع وباعا بباع إذ التوراة والقرآن كتبه يد واحدة[٤] في رق بقلم واحد وجرت الأمثال والسنن سواء[٥].

بيان: روى الكليني صدر الخبر عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن سليم بن قيس إلى قولهم ثم يخرج فيجمع شياطينه وأبالسته فينخر ويكسع يقول كلا زعمتم أن ليس لي عليهم سبيل فكيف رأيتم ما صنعت بهم حتى تركوا أمر الله عز ذكره وطاعته وما أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وآله[٦].

٢٨٣/٢٨ وقال الجوهري الظلة بالضم كهيئة الصفة[٧] وقال السجادة أثر السجود في الجبهة[٨] وقال شمر إزاره تشميرا رفعه يقال شمر عن ساقه وشمر في أمره أي خف[٩].

أقول أريد هنا أنه كان يرى من ظاهر حاله الاهتمام بالعبادة قوله ثم قال يوم كيوم آدم هذه الفقرة لم يذكرها في الإحتجاج والكافي والمراد بها أن ما فعلت في هذا اليوم شبيه بما فعلت بآدم أخرجته من الجنة في الغرابة وحسن التدبير والنخير صوت الأنف وكسعه كمنعه ضرب دبره بيده أو بصدر قدمه والشظاظ بالكسر العود الذي يدخل في عروة الجوالق.

و في الإحتجاج فلم يخرج حتى جمعه كله فكتبه على تنزيله والناسخ والمنسوخ فبعث إلي قوله فقد آليت بيمين إلى قوله وأعلمني تأويلها[١٠] ثم دخل بيته فقال عمر إلى قوله فقال عمر أرسل إليه قنفذا وكان رجلا فظا غليظا جافيا[١١] من الطلقاء أحد بني تيم إلى قوله ثم أمر أناسا حوله فحملوا حطبا وحمل معهم عمر وجعلوه حول منزله وفيه علي وفاطمة وابناهما عليهم السلام ثم نادى عمر حتى أسمع عليا عليه السلام والله لتخرجن ولتبايعن خليفة رسول الله أو لأضرمن عليك بيتك نارا ثم رجع قنفذ إلى أبي بكر وهو يخاف أن يخرج علي عليه السلام بسيفه لما عرف من بأسه وشدته ثم قال لقنفذ إن خرج إلا فاقتحم عليه فإن امتنع فأضرم عليهم بيتهم نارا فانطلق قنفذ فاقتحم هو وأصحابه بغير إذن و ثار علي إلى سيفه فسبقوه إليه فتناول بعض سيوفهم فكثروا عليه فضبطوه وألقوا في عنقه حبلا حالت فاطمة عليها السلام بين زوجها وبينهم عند باب البيت فضربها قنفذ بالسوط على عضدها[١٢] إن بعضدها مثل الدملوج من ضرب قنفذ إياها فأرسل أبو بكر إلى قنفذ اضربها فألجأها إلى عضادة باب بيتها فدفعها فكسر ضلعا من جنبها وألقت جنينا من بطنها فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت من ذلك شهيدة صلوات الله عليها ثم انطلقوا بعلي عليه السلام ملببا يتل[١٣].

---

(١) في المصدر: وذلك إنه يبايعني بعد قتل عثمان وينكث بيعتي فيقتل مرتداً قال سلمان.
(٢) في المصدر: فعليّ في شبه هارون وعتيق في شبه العجل، وعمر في شبه السامري.
(٣) في نسخة والمصدر: أي رب أصحابي.
(٤) في المصدر: وباعاً بباع حتى لو دخلوا جحراً لدخلوا فيه معهم، إن التوراة والقرآن كتبه ملك واحد.
(٥) سليم بن قيس: ٧٨ ـ ٩٣.
(٦) الكافي ٨: ٣٤٣ ـ ٣٤٤ ح ٥٤١.
(٧) الصحاح: ١٧٥٦.
(٨) الصحاح: ٤٨٤.
(٩) الصحاح: ٧٠٣.
(١٠) في المصدر: وعلمني تأويلها فقالوا: لا حاجة لنا به عندنا مثله.
(١١) في المصدر: فظاً غليظاً جافياً.
(١٢) في المصدر: على عضدها فبقي أثره في عضدها من ذلك.
(١٣) في المصدر: انطلقوا بعلي عليه السلام ملبباً بحبل.

٢٨٤/٢٨ إلى قوله وسائر الناس قعود حول أبي بكر عليهم السلاح ودخل عليﷺ وهو يقول أما والله لو وقع سيفي بيدي لعلمتم أنكم لم تصلوا إلى هذا مني وبالله ما ألوم[١] نفسي في جهد ولو كنت في أربعين رجلا لفرقت جماعتكم فلعن الله قوما بايعوني ثم خذلوني فانتهره عمر فقال بايع[٢].

و قال في القاموس كاثروهم فكثروهم غالبوهم في الكثرة فغلبوهم[٣] قال الدملج كجندب في لغتيه وزنبور المعضد[٤] وقال تله صرعه أو ألقاه على عنقه وخده والتلتلة التحريك والإقلاق الزعزعة والزلزلة والسير الشديد والسوق العنيف وأتله ارتبطه واقتاده[٥].

قولهﷺ من عقبكما في الإحتجاج من عقبكم إلى يوم القيامة ثم نادى قبل أن يبايع يا ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي إلى قوله أصبتم وأخطأتم أصبتم سنة الأولين وأخطأتم سنة نبيكم.

قوله أسكت الله نامتك قال الجوهري النامة بالتسكين الصوت يقال أسكت الله نامته أي نغمته صوته ويقال أيضا نامته بتشديد الميم فيجعل من المضاعف[٦] وقال سعرت النار هيجتها ألهبتها واستعرت النار وتسعرت أي توقدت[٧].

قوله وإبليس سادسهم أقول هكذا في الإحتجاج وفي كتاب سليم هكذا وعاقر الناقة وقاتل يحيى بن زكريا وفي الآخرين الدجال وهؤلاء الخمسة أصحاب الصحيفة والكتاب وجبتهم وطاغوتهم الذي تعاهدوا عليه وتعاقدوا على عداوتك ولا يستقيم إلا بتكلف تام.

قوله قال سليم[٨] في الإحتجاج هكذا ثم أقبل على سلمان فقال إن القوم ارتدوا بعد وفاة رسول اللهﷺ إلا من عصمه الله بآل محمد إن الناس بعد رسول اللهﷺ بمنزلة هارون إلى قوله في سنة السامري وسمعت رسول اللهﷺ يقول لتركبن إلى قوله وباعا بباع.

٢٨٥/٢٨ **٤٦ـ وأيضا: وجدت في كتاب سليم بن قيس الهلالي، أنه قال سمعت البراء بن عازب يقول كنت أحب بني هاشم حبا شديدا في حياة رسول اللهﷺ وبعد وفاته فلما قبض رسول اللهﷺ أوصى علياﷺ أن لا يلي غسله غيره وأنه لا ينبغي لأحد أن يرى عورته غيره وأنه ليس أحد يرى عورة رسول اللهﷺ إلا ذهب بصره فقال عليﷺ يا رسول الله فمن يعينني على غسلك قال جبرئيلﷺ في جنود من الملائكة فكان عليﷺ يغسله والفضل بن العباس مربوط العينين يصب الماء والملائكة يقلبونه له كيف شاء ولقد أراد عليﷺ أن ينزع قميص رسول اللهﷺ فصاح به صائح لا تنزع قميص نبيك يا علي فأدخل يده تحت القميص فغسله ثم حنطه وكفنه ثم نزع القميص عند تكفينه تحنيطه.**

٢٨٦/٢٨ **قال البراء بن عازب فلما قبض رسول اللهﷺ تخوفت أن يتظاهر قريش على إخراج هذا الأمر من بني هاشم فلما صنع الناس ما صنعوا من بيعة أبي بكر أخذني ما يأخذ الواله الثكول مع ما بي من الحزن لوفاة رسول اللهﷺ فجعلت أتردد وأرمق وجوه الناس وقد خلا الهاشميون برسول اللهﷺ لغسله وتحنيطه وقد بلغني الذي كان من قول سعد بن عبادة ومن اتبعه من جملة أصحابه فلم أحفل بهم وعلمت أنه لا يئول[٩] إلى شيء.**

٢٨٧/٢٨ **فجعلت أتردد بينهم وبين المسجد وأتفقد وجوه قريش وكأني لكذلك إذ فقدت أبا بكر وعمر ثم لم ألبث حتى إذا أنا بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة قد أقبلوا في أهل السقيفة وهم محتجزون بالأزر الصنعانية لا يمر بهم أحد إلا خبطوه فإذا عرفوه مدوا يده على يد أبي بكر شاء ذلك أم أبى فأنكرت عند ذلك عقلي جزعا منه مع المصيبة برسول اللهﷺ فخرجت مسرعا حتى أتيت المسجد ثم أتيت بني هاشم والباب مغلق دونهم فضربت الباب ضربا عنيفا وقلت يا أهل البيت فخرج إلي الفضل بن العباس فقلت قد بايع الناس أبا بكر فقال العباس قد تربت أيديكم منها آخر الدهر أما إني قد أمرتكم فعصيتموني.**

٢٨٨/٢٨ **فمكثت أكابد ما في نفسي فلما كان الليل خرجت إلى المسجد فلما صرت فيه تذكرت أني كنت أسمع[١٠] همهمة**

---

(١) في المصدر: هذا جزاء مني وبالله لا ألوم.
(٢) الاحتجاج: ٨٢ ـ ٨٣ بفارق غير فارق.
(٣) القاموس المحيط ٢: ١٢٩.
(٤) القاموس المحيط ١: ١٩٦.
(٥) القاموس المحيط ٣: ٣٥١.
(٦) الصحاح: ٢٠٣٨.
(٧) الصحاح: ٦٨٤.
(٨) في نسخة: قال سليم بن قيس.
(٩) في نسخة: إنهم لا يؤول إلى شيء.
(١٠) في «أ»: إني سمعت

٢٨٩/٢٨ رسول اللهﷺ بالقرآن فانبعثت من مكاني فخرجت نحو الفضاء[١] فوجدت نفرا يتناجون فلما دنوت منهم سكتوا فانصرفت عنهم فعرفوني وما عرفتهم فدعوني فأتيتهم وإذا المقداد[٢] وأبو ذر وسلمان وعمار بن ياسر وعبادة بن الصامت وحذيفة بن اليمان والزبير بن العوام وحذيفة يقول والله ليفعلن ما أخبرتكم به فو الله ما كذبت ولا كذبت ٢٩٠/٢٨ وإذا القوم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى[٣] بين المهاجرين والأنصار فقال حذيفة انطلقوا بنا إلى أبي بن كعب فقد علم مثل ما علمت.

٢٩١/٢٨ فانطلقوا إلى أبي بن كعب وضربنا عليه بابه فأتى حتى صار خلف الباب ثم قال من أنتم فكلمه المقداد فقال ما جاء بك فقال افتح فإن الأمر الذي جئنا فيه أعظم من أن يجري وراء الباب فقال ما أنا بفاتح بابي وقد علمت ما جئتم له وما أنا بفاتح بابي كأنكم أردتم النظر في هذا العقد فقلنا نعم فقال أفيكم حذيفة فقلنا نعم فقال القول ما قال حذيفة فأما أنا فلا أفتح بابي حتى يجري على ما هو جار عليه وما يكون[٤] بعدها شر منها وإلى الله جل ثناؤه المشتكى قال فرجعوا ثم دخل أبي بن كعب بيته.

قال وبلغ أبا بكر وعمر الخبر فأرسلا إلى أبي عبيدة بن الجراح والمغيرة بن شعبة فسألاهما الرأي فقال المغيرة بن شعبة أرى أن تلقوا العباس بن عبد المطلب فتطمعوه في أن يكون له في هذا الأمر نصيب يكون له ولعقبه من بعده فتقطعوه بذلك عن ابن أخيه[٥] علي بن أبي طالب فإن العباس لو صار معكم كانت الحجة على الناس وهان عليكم أمر علي بن أبي طالب وحده.

٢٩٢/٢٨ قال فانطلق أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح والمغيرة بن شعبة[٦] حتى دخلوا على العباس في الليلة الثانية من وفاة رسول اللهﷺ قال فتكلم أبو بكر فحمد الله جل وعز وأثنى عليه ثم قال إن الله ابتعث محمداﷺ نبياللمؤمنين وليا فمن الله عليهم بكونه بين ظهرانيهم حتى اختار له ما عنده وترك للناس أمرهم ليختاروا لأنفسهم مصلحتهم متفقين لا مختلفين فاختاروني عليهم واليا ولأمورهم راعيا فتولوني ذلك[٧] وما أخاف بعون الله وهنا ولا حيرة ولا جبنا وَ ما تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ.

غير أني لا أنفك من طاعن يبلغني فيقول بخلاف قول العامة فيتخذكم لجأ فتكونون حصنه المنيع وخطبه البديع فإما دخلتم[٨] مع الناس فيما اجتمعوا عليه أو صرفتموهم[٩] عما مالوا إليه فقد جئناك ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيبا يكون لك ولعقبك من بعدك إذ كنت عم رسول اللهﷺ وإن كان الناس[١٠] قد رأوا مكانك ومكان صاحبك فعدلوا بهذا الأمر عنكما.

فقال عمر إي والله وأخرى يا بني هاشم على رسلكم فإن رسول اللهﷺ منا ومنكم ولم نأتك حاجة منا إليكم لكن كرهنا أن يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون فيتفاقم الخطب بكم وبهم فانظروا لأنفسكم وللعامة.

٢٩٣/٢٨ فتكلم العباس فقال إن الله ابتعث محمداﷺ نبيا[١١] وللمؤمنين وليا فإن كنت برسول اللهﷺ طلبت هذا الأمر فحقنا أخذت وإن كنت بالمؤمنين طلبت فنحن منهم ما تقدم رأينا في أمرك ولا شورنا[١٢] ولا نحب لك ذلك إذ كنا من المؤمنين وكنا لك كارهين[١٣].

وأما قولك أن تجعل لي في هذا الأمر نصيبا فإن كان هذا الأمر لك خاصة فأمسك عليك فلسنا محتاجين إليك وإن كان حق المؤمنين فليس لك أن تحكم في حقهم وإن كان حقنا فإنا لا نرضى ببعضه[١٤] دون بعض.

وأما قولك يا عمر إن رسول اللهﷺ منا ومنكم فإن رسول اللهﷺ شجرة نحن أغصانها وأنتم جيرانها فنحن

---

(١) في المصدر: نحو فضاء بني بياضة.
(٢) في المصدر: فإذا.
(٣) في المصدر: أن يقعدوا شورى.
(٤) في المصدر: وأما يكون.
(٥) في المصدر: فتقطعوا عنكم بذلك ناحية علي بن أبي طالب.
(٦) في المصدر: وأبو عبيدة بن الجراح حتى دخلوا.
(٧) في المصدر: فتوليت ذلك.
(٨) في «أ»: وأما دخلتم.
(٩) في «أ»: اجتمعوا عليه وصرفتموه.
(١٠) في نسخة: وإن كان المسلمين.
(١١) في المصدر: كما وصفت نبياً.
(١٢) في المصدر: ما تقدمنا في أمرك ولا تشاورنا ولا تآمرنا.
(١٣) في المصدر: وكنّا لك من الكارهين.
(١٤) في المصدر: لا نرضى منك.



أولى به منكم وأما قولك إني[1] نخاف تفاقم الخطب بكم فهذا الذي فعلتموه أوائل ذلك وَ اللّٰهُ الْمُسْتَعٰانُ.

فخرجوا من عنده وأنشأ العباس يقول:

ما كنت أحسب هذا الأمر منحرفا — عن هاشم ثم منها[2] عن أبي حسن

أليس أول من صلى لقبلتكم — و أعلم الناس بالآثار والسنن

وأقرب الناس عهدا بالنبي ومن — جبريل عون له بالغسل والكفن

من فيه ما في جميع الناس كلهم — و ليس في الناس ما فيه من الحسن

من ذا الذي ردكم عنه فنعرفه — ها إن بيعتكم من أول الفتن[3]

٢٩٤/٢٨ **بيان:** روى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة هذا الخبر عن البراء بن عازب أنه قال لم أزل لبني هاشم محبا فلما قبض رسول الله ﷺ خفت أن تتمالى قريش على إخراج هذا الأمر من بني هاشم فأخذني ما يأخذ الواله[4] العجول وساق الحديث إلى قوله وإن كان المسلمون قد رأوا مكانك من رسول الله ﷺ ومكان أهلك ثم عدلوا بهذا الأمر عنكم وعلى رسلكم بني هاشم فإن رسول الله ﷺ منا ومنكم فاعترض كلامه عمر وخرج[5] إلى مذهبه في الخشونة والوعيد إتيان الأمر من أصعب جهاته فقال إي والله وأخرى أنا لم نأتكم حاجة إليكم ولكن كرهنا أن يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم وساق الحديث إلى قوله وإن كنت بالمؤمنين طلبت فنحن[6] منهم ما تقدمنا في أمركم فرطا ولا حللنا منكم وسطا ولا برحنا[7] شحطا فإن كان هذا الأمر يجب لك بالمؤمنين فما وجب إذ كنا كارهين وما أبعد قولك إنهم طعنوا عليك من قولك إنهم مالوا إليك أما ما بذلت لنا فإن يكن حقك أعطيتناه فأمسكه عليك إلى قوله وَ اللّٰهُ الْمُسْتَعٰانُ[8].

٢٩٥/٢٨ **قال:** الفيروزآبادي ترب كفرح خسر وافتقر ويداه لا أصاب خيرا[9] وقال خبطه يخبطه ضربه شديدا والقوم بسيفه جلدهم والشيطان فلانا مسه[10] وقال الجزري الرسل بالكسر التؤدة[11] التأني يقال افعل كذا وكذا على رسلك بالكسر أي اتئد فيه[12] قوله ما تقدمنا في أمركم فرطا أي لم نختر لكم رأيا وأمرا كالفرط الذي يتقدم القوم يرتاد لهم المكان ولا حللنا وسط مجالسكم عند المشاورة والمحاورة ولا برحنا شحطا أي ما زلنا كنا مبعدين عنكم وعن رأيكم من شحط كمنع فرح أي بعد وفي بعض النسخ ولا نزحنا بالنون والزاي المعجمة فهو إما من نزح بمعنى بعد الشحط بمعنى السبق أي لم نتكلم معكم حتى نسبقكم في الرأي ونبعد عنكم فيه أو من الشحط بمعنى البعد أيضا أي لم نكن منكم في مكان بعيد يكون ذلك عذرا لكم في ترك مشورتنا أو من نزح البئر والشحط بمعنى الدلو المملو من قولهم شحط الإناء أي ملأه أي لم نعمل في أمركم رأيا مصيبا و في بعضها بالتاء والراء المهملة أي لم نحزن ولم نهتم لمفارقتكم عنا وتباعدكم منا وعلى هذا يحتمل أن يكون سخطا بالسين المهملة والخاء المعجمة ولعل النسخة الأولى أصوب.

٢٩٦/٢٨ **٤٧ـ ووجدت أيضا في كتاب سليم، في موضع آخر قال أبان بن أبي عياش قال لي أبو جعفر ؑ ما لقينا أهل البيت من ظلم قريش وتظاهرهم علينا وقتلهم إيانا وما لقيت شيعتنا ومحبونا من الناس إن رسول الله ﷺ قبض وقد قام بحقنا وأمر بطاعتنا وفرض ولايتنا ومودتنا وأخبرهم بأنا أولى[13] بهم من أنفسهم وأمر أن يبلغ الشاهد الغائب فتظاهروا على علي فاحتج عليهم بما قال رسول الله ﷺ فيه وما سمعت العامة فقالوا صدقت قد قال رسول الله ﷺ ولكن قد نسخه فقال إنا أهل بيت أكرمنا الله عز وجل واصطفانا ولم يرض لنا بالدنيا وإن الله لا يجمع لنا**

---

(١) كذا في النسخ والظاهر أنها تصحيف: إنا.
(٢) في المصدر: ثم منهم.
(٣) سليم بن قيس: ٧٤ ـ ٧٨. وقد أعرضنا عن الإشارة إلى فروق عدّة غير فارقة.
(٤) في المصدر: إخراج هذا منهم فاخذني ما يأخذ الوالهة.
(٥) في نسخة: فاعترض وخرج وعمر.
(٦) في المصدر: كنت بالمؤمنين فنحن
(٧) في المصدر: ولا حللنا وسطاً ولا ترحنا.
(٨) شرح نهج البلاغة ١: ٢١٩ ـ ٢٢١.
(٩) القاموس المحيط ١: ٤٠.
(١٠) القاموس المحيط ٢: ٣٦٩.
(١١) كذا في «أ»، والمصدر. وفي «ط»: التؤدة.
(١٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ٢٢٢.
(١٣) في المصدر: بأنا أولى الناس.

النبوة والخلافة فشهد له بذلك أربعة نفر عمر وأبو عبيدة ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة فشبهوا على العامة وصدقوهم وردوهم على أدبارهم وأخرجوها من معدنها حيث جعلها الله.

و احتجوا على الأنصار بحقنا[1] فعقدوها لأبي بكر ثم ردها أبو بكر إلى عمر يكافيه بها ثم جعلها عمر شورى بين ستة ثم جعلها ابن عوف لعثمان على أن يردها عليه فغدر به عثمان وأظهر ابن عوف كفره وجهله وطعن في حياته[2] وزعم أن عثمان[3] سمه فمات.

٢٩٧/٢٨ ثم قام طلحة والزبير فبايعا علياً؏ طائعين غير مكرهين ثم نكثا وغدرا وذهبا بعائشة معهما إلى البصرة[4] ثم دعا معاوية طغاة أهل الشام إلى الطلب بدم عثمان ونصب لنا الحرب ثم خالفه أهل حروراء على أن يحكم كتاب الله[5] وسنة نبيهﷺ فلو كانا حكما بما شرط عليهما لحكما أن علياً أمير المؤمنين؏ في كتاب الله وعلى لسان نبيهﷺ وفي سنته فخالفه أهل النهروان وقاتلوه[6].

أقول: سيأتي[7] تمامه في باب ما وقع من الظلم على أهل البيت؏ في كتاب الإمامة.

٤٨ـ أقول: وجدت أيضا في كتاب سليم بن قيس، برواية ابن أبي عياش عنه قال كنت عند عبد الله بن عباس في بيته ومعنا جماعة من شيعة علي؏ فحدثنا فكان فيما حدثنا أن قال يا إخوتي توفي رسول اللهﷺ يوم توفي فلم يوضع في حفرته حتى نكث الناس وارتدوا وأجمعوا على الخلاف واشتغل علي بن أبي طالب؏ برسول اللهﷺ حتى فرغ من غسله وتكفينه وتحنيطه ووضعه في حفرته ثم أقبل على تأليف القرآن وشغل عنهم بوصية رسول اللهﷺ ولم يكن همته الملك لما كان رسول اللهﷺ أخبره عن القوم فافتتن الناس[8] بالذي افتتنوا به من الرجلين فلم يبق إلا علي؏ وبنو هاشم وأبو ذر والمقداد وسلمان في أناس معهم يسير.

٢٩٨/٢٨ فقال عمر لأبي بكر يا هذا إن الناس أجمعين قد بايعوك ما خلا هذا الرجل وأهل بيته وهؤلاء النفر فابعث إليه فبعث إليه ابن عم لعمر يقال له قنفذ فقال له يا قنفذ انطلق إلى علي فقل له أجب خليفة رسول الله فانطلق فأبلغه فقال علي؏ ما أسرع ما كذبتم على رسول اللهﷺ وارتددتم والله ما استخلف رسول اللهﷺ غيري فارجع يا قنفذ فإنما أنت رسول فقل له قال لك علي؏ والله ما استخلفك رسول اللهﷺ وإنك لتعلم من خليفة رسول الله فأقبل قنفذ إلى أبي بكر فبلغه الرسالة فقال أبو بكر صدق علي ما استخلفني رسول اللهﷺ.

فغضب عمر ووثب وقام فقال أبو بكر اجلس ثم قال لقنفذ اذهب إليه فقل له أجب أمير المؤمنين أبا بكر فأقبل قنفذ حتى دخل على علي؏ فأبلغه الرسالة فقال كذب والله انطلق إليه فقل له لقد تسميت باسم ليس لك فقد علمت أن أمير المؤمنين غيرك فرجع قنفذ فأخبرهما فوثب عمر غضبان فقال والله إني لعارف بسخفه وضعف رأيه وإنه لا يستقيم لنا أمر حتى نقتله فخلني آتيك برأسه فقال أبو بكر اجلس فأبى فأقسم عليه فجلس.

٢٩٩/٢٨ ثم قال يا قنفذ انطلق فقل له أجب أبا بكر فأقبل قنفذ فقال يا علي أجب أبا بكر فقال علي؏ إني لفي شغل عنه وما كنت بالذي أترك وصية خليلي وأخي وانطلق إلى أبي بكر وما اجتمعتم عليه من الجور فانطلق قنفذ فأخبر أبا بكر.

فوثب عمر غضبان فنادى خالد بن الوليد وقنفذا فأمرهما أن يحملا حطبا ونارا ثم أقبل حتى انتهى إلى باب علي وفاطمة؏ قاعدة خلف الباب قد عصبت رأسها ونحل جسمها في وفاة رسول اللهﷺ فأقبل عمر حتى ضرب الباب ثم نادى يا ابن أبي طالب افتح الباب فقالت فاطمة؏ يا عمر ما لنا ولك لا تدعنا وما نحن فيه قال افتحي الباب وإلا أحرقنا عليكم[9] فقالت يا عمر أما تتقي الله عز وجل تدخل على بيتي وتهجم على داري فأبى أن ينصرف ثم عاد عمر بالنار فأضرمها في الباب فأحرق الباب ثم دفعه عمر فاستقبلته فاطمة؏ وصاحت يا أبتاه يا رسول الله فرفع السيف وهو في غمده فوجئ به جنبها فصرخت فرفع السوط فضرب به ذراعها فصاحت يا أبتاه.

---

(١) في المصدر: بحقّنا وحجتنا.
(٢) في نسخة: جنازته
(٣) في المصدر: وطعن عليه في حياته وزعم والده أن عثمان.
(٤) في المصدر: ثم نكثا وغدراه وذهبا بعائشة إلى البصرة.
(٥) في «أ»: أن يحكم بكتاب.
(٦) سليم بن قيس: ١٠٨ ـ ١٠٩.
(٧) بل إنه مرّ في المجلد السابق.
(٨) في المصدر: فلما افتتن النّاس.
(٩) في المصدر: أحرقناه عليكم.

فوثب علي بن أبي طالبفأخذ بتلابيب عمر ثم هزه فصرعه ووجأ أنفه ورقبته وهم بقتله فذكر قول رسول اللهﷺ وما أوصى به من الصبر والطاعة فقال والذي كرم محمداﷺ بالنبوة يا ابن صهاك لو لا كتاب من الله سبق لعلمت أنك لا تدخل بيتي فأرسل عمر يستغيث فأقبل الناس حتى دخلوا الدار وسل خالد بن الوليد السيف ليضرب به علياﷺ فحمل علي عليه بسيفه[1] فأقسم على علي فكف وأقبل المقداد وسلمان وأبو ذر وعمار وبريدة الأسلمي حتى دخلوا الدار أعوانا لعليﷺ حتى كادت تقع فتنة.

فأخرج عليﷺ وتبعه الناس واتبعه سلمان وأبو ذر والمقداد وعمار وبريدة وهم يقولون ما أسرع ما خنتم رسول الله وأخرجتم الضغائن التي في صدوركم وقال بريدة بن الحصيب الأسلمي يا عمر أتيت على أخي رسول اللهﷺ ووصيه وعلى ابنته فتضربها وأنت الذي تعرفك قريش بما تعرفك به فرفع خالد بن الوليد السيف ليضرب[2] بريدة وهو في غمده فتعلق به عمر ومنعه من ذلك.

فانتهوا بعليﷺ إلى أبي بكر ملببا فلما نظر به أبو بكر صاح خلوا سبيله فقال ما أسرع ما توثبتم على أهل بيت نبيكم يا أبا بكر بأي حق وبأي ميراث وبأي سابقة تحث الناس إلى بيعتك ألم تبايعني بالأمس بأمر رسول الله فقال عمر دع هذا عنك يا علي فو الله إن لم تبايع لنقتلنك فقال عليﷺ إذا والله أكون عبد الله وأخا رسوله[3] المقتول فقال عمر أما عبد الله المقتول فنعم وأما أخو رسول الله فلا فقال عليﷺ أما والله لو لا قضاء من الله سبق وعهد عهده إلي خليلي لست أجوزه لعلمت أينا أضعف ناصرا وأقل عددا وأبو بكر ساكت لا يتكلم.

فقام بريدة فقال يا عمر ألستما اللذين قال لكما رسول اللهﷺ انطلقا إلى عليفسلما عليه بإمرة المؤمنين فقلتماعن أمر الله وأمر رسوله فقال نعم فقال أبو بكر قد كان ذلك يا بريدة ولكنك غبت وشهدنا والأمر يحدث بعده الأمر فقال عمر ما أنت وهذا يا بريدة وما يدخلك في هذا قال بريدة والله لا سكنت[4] في بلدة أنتم فيها أمراء فأمر به عمر فضرب وأخرج.

ثم قام سلمان فقال يا أبا بكر اتق الله وقم عن هذا المجلس ودعه لأهله يأكلوا به رغدا إلى يوم القيامة لا يختلف على هذه الأمة سيفان فلم يجبه أبو بكر فأعاد سلمان فقال مثلها فانتهره عمر وقال ما لك وهذا الأمر وما يدخلك فيما هاهنا فقال مهلا يا عمر قم يا أبا بكر عن هذا المجلس ودعه لأهله يأكلوا به والله خضرا إلى يوم القيامة وإن أبيتم لتحلبن به دما وليطمعن فيها الطلقاء و الطرداء والمنافقون والله إني لو أعلم[5] أني أدفع ضيما أو أعز لله دينا لوضعت سيفي على عنقي[6] ثم ضربت به قدما أتثبون على وصي رسول الله فأبشروا بالبلاء واقنطوا من الرخاء.

ثم قام أبو ذر والمقداد وعمار فقالوا لعليﷺ ما تأمر والله إن أمرتنا لنضربن بالسيف حتى نقتل فقال عليﷺ كفوا رحمكم الله واذكروا عهد رسول اللهﷺ وما أوصاكم به فكفوا.

فقال عمر لأبي بكر وهو جالس فوق المنبر ما يجلسك فوق المنبر وهذا جالس محارب لا يقوم فيبايعك أو تأمر به فنضرب عنقه والحسن والحسينﷺ قائمان على رأس عليﷺ فلما سمعا مقالة عمر بكيا ورفعا أصواتهما يا جداه يا رسول الله فضمهما عليﷺ إلى صدره وقال لا تبكيا فو الله لا يقدران على قتل أبيكما هما أذل وأدخر من ذلكأقبلت أم أيمن النوبية حاضنة رسول اللهﷺ وأم سلمة فقالتا يا عتيق ما أسرع ما أبديتم حسدكم لآل محمد فأمر بهما عمر أن تخرجا من المسجد وقال ما لنا وللنساء.

ثم قال يا علي قم بايع فقال عليﷺ إن لم أفعل قال إذا والله نضرب عنقك قال كذبت والله يا ابن صهاك لا تقدر على ذلك أنت ألأم وأضعف من ذلك فوثب خالد بن الوليد واخترط سيفه وقال والله لئن لم تفعل لأقتلنك فقام إليه عليﷺ وأخذ بمجامع ثوبه ثم دفعه حتى ألقاه على قفاه ووقع السيف من يده.

(١) في المصدر: ليضرب فاطمةﷺ فحمل عليه بسيفه. (٢) في المصدر: ليضرب به.
(٣) في المصدر: إن لم تبايع لنقتلك، فقال عليٌّ ﷺ: إذاً واللّه أكون عبداللّه وأخا رسول اللّه.
(٤) في المصدر: واللّه ما سكنت.
(٥) في المصدر: وليطمعنَّ فيه الطلقاء والطرداء والمنافقون، واللّه لو أعلم.
(٦) في المصدر: علىٰ عاتقي.

فقال عمر قم يا علي بن أبي طالب فبايع قال فإن لم أفعل قال إذن والله نقتلك واحتج عليهم علي؏ ثلاث مرات ثم مد يده من غير أن يفتح كفه فضرب عليها أبو بكر ورضي بذلك ثم توجه إلى منزله وتبعه الناس.

٣٠٢/٢٨ قال ثم إن فاطمة؏ بلغها أن أبا بكر قبض فدكا[١] فخرجت في نساء بني هاشم حتى دخلت على أبي بكر فقالت يا أبا بكر تريد أن تأخذ مني أرضا جعلها لي رسول اللهﷺ وتصدق بها علي من الوجيف الذي لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب أما كان قال رسول اللهﷺ المرء يحفظ في ولده وقد علمت أنهﷺ لم يترك لولده شيئا غيرها فلما سمع أبو بكر مقالتها والنسوة معها دعا بدواة ليكتب به لها فدخل عمر فقال يا خليفة رسول الله لا تكتب لها حتى تقيم البينة بما تدعي فقالت فاطمة؏ نعم أقيم البينة قال من قالت علي وأم أيمن فقال عمر ولا تقبل شهادة امرأة أعجمية لا تفصح وأما علي فيجر النار إلى قرصته[٢] فرجعت فاطمة؏ وقد دخلها[٣] من الغيظ ما لا يوصف فمرضت وكان علي يصلي في المسجد الصلوات الخمس فلما صلى قال له أبو بكر وعمر كيف بنت رسول الله إلى أن ثقلت فسألا عنها وقالا قد كان بيننا وبينها ما قد علمت فإن رأيت أن تأذن لنا لنعتذر إليها من ذنبنا قال ذلك إليكما[٤].

٣٠٣/٢٨ فقاما فجلسا بالباب ودخل علي على فاطمة؏ فقال لها أيتها الحرة فلان وفلان بالباب يريدان أن يسلما عليك فما ترين قالت البيت بيتك والحرة زوجتك افعل ما تشاء فقال سدي قناعك فسدت قناعها[٥] وحولت وجهها إلى الحائط فدخلا وسلما وقالا ارضي عنا رضي الله عنك فقالت ما دعاكما إلى هذا[٦] فقالا اعترفنا بالإساءة ورجونا أن تعفي عنا وتخرجي سخيمتك[٧] فقالت إن كنتما صادقين فأخبراني عما أسألكما عنه فإني لا أسألكما عن أمر إلا أنا عارفة بأنكما تعلمانه فإن صدقتما علمت أنكما صادقان في مجيئكما قالا سلي عما بدا لك قالت نشدتكما بالله هل سمعتما رسول اللهﷺ يقول فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني قالا نعم فرفعت يدها إلى السماء فقالت اللهم إنهما قد آذياني فأنا أشكوهما إليك وإلى رسولك لا والله لا أرضى عنكما أبدا حتى ألقى أبي رسول اللهﷺ فأخبره بما صنعتما فيكون هو الحاكم فيكما قال فعند ذلك دعا أبوبكر بالويل والثبور وجزع جزعا شديدا فقال عمر تجزع يا خليفة رسول الله من قول امرأة؟

٣٠٤/٢٨ قال فبقيت فاطمة؏ بعد وفاة أبيها رسول الله أربعين ليلة فلما اشتد بها الأمر دعت عليا؏ وقالت يا ابن عم ما أراني إلا لما بي وأنا أوصيك أن تتزوج أمامة بنت أختي زينب[٨] تكون لولدي مثلي واتخذ لي نعشا فإني رأيت الملائكة يصفونه لي وأن لا تشهد أحدا من أعداء الله جنازتي ولا دفني ولا الصلاة علي.

قال ابن عباس وهو قول أمير المؤمنين؏ أشياء لم أجد إلى تركهن سبيلا لأن القرآن بها أنزل على قلب محمدﷺ قتال الناكثين والقاسطين والمارقين الذي أوصاني وعهد إلي خليلي رسول اللهﷺ بقتالهم وتزويج أمامة بنت زينب أوصتني بها فاطمة؏.

قال ابن عباس فقبضت فاطمة؏ من يومها فارتجت المدينة بالبكاء من الرجال والنساء ودهش الناس كيوم قبض فيه رسول اللهﷺ فأقبل أبو بكر وعمر يعزيان عليا؏ ويقولان له يا أبا الحسن لا تسبقنا بالصلاة على ابنة رسول الله فلما كان في الليل دعا علي العباس والفضل والمقداد وسلمان وأبا ذر وعمارا فقدم العباس فصلى عليها ودفنوها فلما أصبح الناس أقبل أبو بكر وعمر والناس يريدون الصلاة على فاطمةفقال المقداد قد دفنا فاطمة البارحة فالتفت عمر إلى أبي بكر فقال لم أقل لك إنهم سيفعلون قال العباس إنها أوصت أن لا تصليا عليها فقال عمر لا تتركون يا بني هاشم حسدكم القديم لنا أبدا إن هذه الضغائن التي في صدوركم لن تذهب والله لقد هممت أن أنبشها فأصلي عليها.

٣٠٥/٢٨ فقال علي؏ والله لو رمت ذاك يا ابن صهاك لا رجعت إليك يمينك لئن سللت سيفي لا غمدته دون إزهاق نفسك فرم ذلك فانكسر عمر وسكت وعلم أن عليا؏ إذا حلف صدق.

---

(١) للمرجع الشهيد أية اللّه العظمى السيد محمد باقر الصّدر (قدس سُرُّه) دراسة مستوفية عن موضوع فدك أسماها «فدك في التاريخ» فراجعه.
(٢) في المصدر: وأما عليٌّ فيجوز النّار إلى قرصه.
(٣) في المصدر: وقد جرعها.
(٤) في المصدر: أن تأذن لنا فنعتذر إليها من ذنبنا، قال: ذاك إليكما.
(٥) في المصدر: شدّي قناعك فشدّت قناعها.
(٦) في «أ»: ما دعا إلى هذا.
(٧) في «أ»: أن تعفي عنّا، فقالت.
(٨) في المصدر: أن تتزوج بنت أختي زينب.

ثم قال علي عليه السلام يا عمر ألست الذي هم بك رسول الله صلى الله عليه وآله وأرسل إلي فجئت متقلدا بسيفي ثم أقبلت نحوك لأقتلك فأنزل الله عز وجل ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾[1].

قال ابن عباس ثم إنهم توامروا و تذاكروا فقالوا لا يستقيم لنا أمر ما دام هذا الرجل حيا فقال أبو بكر من لنا بقتله فقال عمر خالد بن الوليد فأرسلا إليه فقالا يا خالد ما رأيك في أمر نحملك عليه قال احملاني على ما شئتما فو الله إن حملتماني على قتل ابن أبي طالب لفعلت فقالا والله ما نريد غيره قال فإني له فقال أبو بكر إذا قمتما[2] في الصلاة صلاة الفجر فقم إلى جانبه ومعك السيف فإذا سلمت فاضرب عنقه قال نعم فافترقوا على ذلك ثم إن أبا بكر تفكر فيما أمر به من قتل علي عليه السلام وعرف إن فعل ذلك وقعت حروب شديدة وبلاء طويل فندم على ما أمر به فلم[3] ينم ليلته تلك حتى أتى المسجد وقد أقيمت الصلاة فتقدم وصلى بالناس مفكرا لا يدري ما يقول وأقبل خالد بن الوليد متقلدا بالسيف حتى قام إلى جانب علي عليه السلام وقد فطن علي عليه السلام ببعض ذلك.

٣٠٦/٢٨ فلما فرغ أبو بكر من تشهده صاح قبل أن يسلم يا خالد لا تفعل ما أمرتك فإن فعلت قتلتك ثم سلم عن يمينه شماله فوثب علي عليه السلام فأخذ بتلابيب خالد وانتزع السيف من يده ثم صرعه وجلس على صدره وأخذ سيفه ليقتله و اجتمع عليه أهل المسجد ليخلصوا خالدا فما قدروا عليه فقال العباس حلفوه بحق القبر لما كففت فحلفوه بالقبر فتركوه[4] فتركه وقام فانطلق إلى منزله.

وجاء الزبير والعباس وأبو ذر والمقداد وبنو هاشم واخترطوا السيوف وقالوا والله لا ينتهون حتى يتكلم ويفعل اختلف الناس وماجوا واضطربوا وخرجت نسوة بني هاشم فصرخن وقلن يا أعداء الله ما أسرع ما أبديتم العداوة لرسول الله وأهل بيته ولطال ما أردتم هذا من رسول الله فلم تقدروا عليه فقتلتم ابنته بالأمس ثم تريدون اليوم أن تقتلوا أخاه وابن عمه ووصيه وأبا ولده كذبتم ورب الكعبة وما كنتم تصلون إلى قتله حتى تخوف الناس أن تقع فتنة عظيمة[5].

٣٠٧/٢٨ **بيان:** حلب الدم كناية عن فعل ما يورث الندم وجلب ما يضر جالبه وجر النار إلى القرصة عن جلب النفع أي هو يجر النفع بشهادته فلا تسمع.

٤٩ـ فس: [تفسير القمي] أبي عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن صلوات الله عليه قال جاء العباس إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال انطلق نبايع[6] لك الناس فقال أمير المؤمنين عليه السلام أتراهم فاعلين قال نعم قال فأين قول الله تعالى ﴿الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾[7].

بيان التنزيل: لابن شهرآشوب عن العياشي بإسناده عن أبي الحسن عليه السلام مثله.

٥٠ـ أقول: قال علي بن الحسين المسعودي في كتاب الوصية، قام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بأمر الله جل وعلا وعمره خمس وثلاثون سنة واتبعه المؤمنون وقعد عنه المنافقون ونصبوا للملك وأمر الدنيا رجلا اختاروه لأنفسهم دون من اختاره الله عز وجل ورسول الله صلى الله عليه وآله.

فروي أن العباس رضي الله عنه صار إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له امدد يدك أبايعك فقال ومن يطلب هذا الأمر ومن يصلح له غيرنا وصار إليه ناس من المسلمين منهم الزبير وأبو سفيان صخر بن حرب فأبى واختلف المهاجرون والأنصار فقالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير فقال قوم من المهاجرين سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الخلافة في قريش فسلمت الأنصار لقريش بعد أن داسوا سعد بن عبادة ووطئوا بطنه وبايع عمر بن الخطاب أبا بكر وصفق على يديه ثم بايعه قومه[8] ممن قدم المدينة ذلك الوقت من الأعراب والمؤلفة قلوبهم تابعهم على ذلك غيرهم.

٣٠٨/٢٨ واتصل الخبر بأمير المؤمنين عليه السلام بعد فراغه من غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وتحنيطه وتكفينه وتجهيزه ودفنه بعد

---

(١) سورة مريم: ٨٤.
(٢) في المصدر: إذا قمنا.
(٣) في المصدر: حرب شديدة وبلاء طويل فندم على أمره فلم.
(٤) قوله فتركوه ليس في المصدر. ولعل الصحيح وترّكوه بتشديد الراء بمعنى إنهم اقسموا عليه أن يترك خالد.
(٥) كتاب سليم بن قيس: ٢٤٩ ـ ٢٥٧.
(٦) في المصدر: بنا نبايع.
(٧) تفسير القمي ٢: ١٢٥ والآية في سورة العنكبوت: ١ ـ ٣.
(٨) كذا في المصدر، وفي «ط»: قومه.

الصلاة عليه مع من حضر من بني هاشم وقوم من صحابته مثل سلمان وأبي ذر والمقداد وعمار وحذيفة وأبي بن كعب وجماعة نحو أربعين رجلا فقام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن كانت الإمامة في قريش فأنا أحق قريش بها وإن لا تكن في قريش فالأنصار على دعواهم ثم اعتزلهم ودخل بيته فأقام فيهم ومن اتبعه من المسلمين وقال إن لي في خمسة من النبيين أسوة نوح إذ قال ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾[١] وإبراهيم إذ قال ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[٢] ولوط إذ قال ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[٣] وموسى إذ قال ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾[٤]هارون إذ قال ﴿إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾[٥] ثم ألف عليه السلام القرآن وخرج إلى الناس وقد حمله في إزار معه وهو يئط من تحته فقال لهم هذا كتاب الله قد ألفته كما أمرني وأوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله كما أنزل فقال له بعضهم اتركه وامض فقال لهم إن رسول الله قال لكم إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فإن قبلتموه فاقبلوني معه أحكم بينكم بما فيه من أحكام الله فقالوا لا حاجة لنا فيه ولا فيك فانصرف به معك لا تفارقه[٦] فانصرف عنهم.

٣٠٩/٢٨ فأقام أمير المؤمنين عليه السلام ومن معه من شيعته في منازلهم بما عهده إليه رسول الله فوجهوا إلى منزله فهجموا عليه أحرقوا بابه واستخرجوه منه كرها وضغطوا سيدة النساء بالباب حتى أسقطت محسنا وأخذوه بالبيعة فامتنع قال لا أفعل فقالوا نقتلك فقال إن تقتلوني فإني عبد الله وأخو رسوله وبسطوا يده فقبضها وعسر عليهم فتحها فمسحوا عليه وهي مضمومة.

ثم لقي أمير المؤمنين بعد هذا الفعل بأيام أحد القوم فناشده الله وذكره بأيام الله وقال له هل لك أن أجمع بينك وبين رسول الله حتى يأمرك وينهاك فقال له نعم فخرجا إلى مسجد قباء فأراه رسول الله صلى الله عليه وآله قاعدا فيه فقال له يا فلان على هذا عاهدتموني في تسليم الأمر إلى علي وهو أمير المؤمنين فرجع وقد هم بتسليم الأمر إليه فمنعه صاحبه من ذلك فقال هذا سحر مبين معروف من سحر بني هاشم أو ما تذكر يوم كنا مع ابن أبي كبشة فأمر شجرتين فالتقتا فقضى حاجته خلفهما ثم أمرهما فتفرقتا وعادتا إلى حالهما فقال له أما إن ذكرتني هذا فقد كنت معه في الكهف فمسح يده على وجهي ثم أهوى برجله فأراني البحر ثم أراني جعفرا وأصحابه في سفينة تعوم في البحر.

فرجع عما كان عزم عليه وهموا بقتل أمير المؤمنين وتواصوا وتواعدوا بذلك وأن يتولى قتله خالد بن الوليد فبعثت أسماء بنت عميس إلى أمير المؤمنين بجارية لها فأخذت بعضادتي الباب ونادت إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ فخرج عليه السلام مشتملا بسيفه وكان الوعد في قتله أن يسلم إمامهم[٧] فيقوم خالد إليه بسيفه فأحسوا بأسه فقال الإمام قبل أن يسلم لا تفعلن خالد ما أمرت به.

ثم كان من أقاصيصهم ما رواه الناس.

٣١٠/٢٨ وفي سنتين وشهرين وسبعة أيام من إمامة أمير المؤمنين مات ابن أبي قحافة وهو عتيق بن عثمان وأوصى بالأمر بعده إلى عمر بن الخطاب لعهد كان بينهما واعتزله أمير المؤمنين عليه السلام كاعتزاله لصاحبه قبله إلا بما لم يجد منه بدا و لا ينهى إلا عما لم يجد من النهي عنه بدا وهم في خلال ذلك يسألونه ويستفتونه في حلالهم وحرامهم وفي تأويل الكتاب وفصل الخطاب[٨].

بيان: قال الجوهري الأطيط صوت الرحل والإبل من ثقل أحمالها[٩].

٥١ـ وقال ابن أبي الحديد عند شرح قول أمير المؤمنين عليه السلام.

فنظرت فإذا ليس لي معين إلا أهل بيتي فضننت بهم عن الموت فأغضيت[١٠] على القذى وشربت على الشجا صبرت على أخذ الكظم وعلى أمر من طعم العلقم[١١].

---

(١) سورة القمر: ١٠.
(٢) سورة مريم: ٤٨.
(٣) سورة هود: ٨٠.
(٤) سورة الشعراء: ٢١.
(٥) سورة الاعراف: ١٥٠.
(٦) في المصدر: لا تفارقه ولا يفارقك.
(٧) في المصدر: وكان الوعد في قتله ينتهي أمامهم من صلاته بالتسليم.
(٨) إثبات الوصية: ١٥٣ ـ ١٥٦.
(٩) الصحاح: ١١١٥.
(١٠) في المصدر: وأغضيت، وهو الأنسب.
(١١) نهج البلاغة: ٣١ خ ٢٦.

ما هذا لفظه:

اختلفت الروايات في قصة السقيفة فالذي تقوله الشيعة وقد قال قوم من المحدثين بعضه ورووا كثيراً منه أن عليا امتنع من البيعة حتى أخرج كرها وأن الزبير بن العوام امتنع من البيعة وقال لا أبايع إلا عليا وكذلك أبو سفيان بن حرب و خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس والعباس بن عبد المطّلب وبنوه وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وجميع بني هاشم وقالوا إن الزبير شهر سيفه فلما جاء عمر ومعه جماعة من الأنصار وغيرهم قال في جملة ما قال خذوا سيف هذا فاضربوا به الحجر ويقال أنه أخذ السيف من يد الزبير فضرب به حجرا فكسره وساقهم كلهم بين يديه إلى أبي بكر فحملهم على بيعته ولم يتخلف إلا علي وحده فإنه اعتصم ببيت فاطمة عليها السلام فتحاموا إخراجه منه قسرا فقامت فاطمة عليها السلام إلى باب البيت فأسمعت من جاء يطلبه فتفرقوا وعلموا أنه[1] بمفرده لا يضر شيئا فتركوه و قيل إنهم أخرجوه فيمن أخرج وحمل إلى أبي بكر فبايعه وقد روى أبو جعفر محمد بن جرير الطبري كثيرا من هذا.

فأما حديث التحريق وما جرى مجراه من الأمور الفظيعة وقول من قال أنهم أخذوا عليا عليه السلام يقاد بعمامته والناس حوله فأمر بعيد والشيعة تنفرد به على أن جماعة من أهل الحديث قد رووا نحوه وسنذكر ذلك.

و قال أبو جعفر إن الأنصار لما فاتها[2] ما طلبت من الخلافة قالت أو قال بعضها لا نبايع إلا عليا.

وذكر نحو هذا علي بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير الموصلي في تاريخه[3].

فأما قوله لم يكن لي معين إلا أهل بيتي فضننت بهم عن الموت فنقول[4] ما زال علي عليه السلام يقوله ولقد قاله عقيب وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله قال لو وجدت أربعين ذوي عزم ذكر ذلك نصر بن مزاحم في كتاب صفين وذكره كثير من أرباب السيرة وأما الذي يقوله جمهور المحدثين وأعيانهم فإنه عليه السلام امتنع من البيعة ستة أشهر ولزم بيته فلم يبايع حتى ماتت فاطمةفلما ماتت بايع طوعا.

و في صحيحي مسلم والبخاري كانت وجوه الناس إليه وفاطمة لم تمت[5] بعد فلما ماتت فاطمة عليها السلام انصرفت وجوه الناس عنه وخرجوا من بيته فبايع أبا بكر وكانت مدة بقائها بعد أبيها عليه الصلاة والسلام ستة أشهر[6].

قال أيضا روى أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال لما بويع لأبي بكر كان الزبير والمقداد يختلفان في جماعة من الناس إلى علي عليه السلام وهو في بيت فاطمة فيتشاورون ويتراجعون أمورهم فخرج عمر حتى دخل على فاطمة عليها السلام وقال يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ما من أحد من الخلق أحب إلينا من أبيك وما من أحد أحب إلينا منك بعد أبيك وايم الله ما ذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك أن آمر بتحريق البيت عليهم فلما خرج عمر جاءوها فقالت تعلمون أن عمر جاءني وحلف لي بالله إن عدتم ليحرقن عليكم البيت وايم الله ليمضين لما حلف له فانصرفوا عنا راشدين فلم يرجعوا إلى بيتها وذهبوا فبايعوا لأبي بكر.

ثم قال ومن كلام[7] معاوية المشهور إلى علي عليه السلام وأعهدك أمس تحمل قعيدة بيتك ليلا على حمار ويداك في يدي ابنيك حسن وحسين يوم بويع أبو بكر فلم تدع أحدا من أهل بدر والسوابق إلا دعوتهم إلى نفسك ومشيت إليهم بامرأتك وأدليت إليهم بابنيك واستنصرتهم[8] على صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يجبك منهم إلا أربعة أو خمسة لعمري لو كنت محقا لأجابوك ولكنك ادعيت باطلا وقلت ما لا يعرف ورمت ما لا يدرك ومهما نسيت فلا أنسى قولك لأبي سفيان لما حركك وهيجك لو وجدت أربعين ذوي عزم منهم لناهضت القوم فما يوم المسلمين منك بواحد.

وروي أيضا من كتاب الجوهري عن جرير بن المغيرة أن سلمان والزبير والأنصار كان هواهم أن يبايعوا عليا عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله فلما بويع أبو بكر قال سلمان أصبتم الخيرة وأخطأتم المعدن.

وعن حبيب بن أبي ثابت قال قال سلمان يومئذ أصبتم ذا السن منكم وأخطأتم أهل بيت نبيكم لو جعلتموها فيهم ما اختلف عليكم اثنان ولأكلتموها رغدا.

---

(١) في «أ»: وعلموا بأنه.
(٢) في «أ»: لما فاتها ما فاتها.
(٣) الكامل في التاريخ ٢: ٢٢٠.
(٤) في المصدر: فقول.
(٥) في المصدر: وفاطمة باقية بعد.
(٦) شرح نهج البلاغة ٢: ٢٠ ـ ٢٢.
(٧) في المصدر: ومن كتاب.
(٨) في المصدر: واستنفرتهم.

وروي أيضا عن غسان بن عبد الحميد قال لما أكثر[1] في تخلف علي عليه السلام عن بيعة أبي بكر واشتد أبو بكر وعمر عليه في ذلك خرجت أم مسطح بن أثاثة فوقفت عند القبر وقالت:

كانت أمور وأنباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

إلى آخر الأبيات المعروفة.

وروي أيضا منه عن أبي الأسود قال غضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر بغير مشورة وغضب علي عليه السلام والزبير فدخلا بيت فاطمة عليها السلام معهما السلاح فجاء عمر في عصابة منهم أسيد بن حضير وسلمة بن سلامة بن وقش هما من بني عبد الأشهل فصاحت فاطمة عليها السلام وناشدتهم الله فأخذوا سيفي علي والزبير فضربوا بهما الجدار حتى كسروهما ثم أخرجهما عمر يسوقهما حتى بايعا ثم قام أبو بكر فخطب الناس واعتذر إليهم وقال إن بيعتي كانت فلتة وقى الله شرها وخشيت الفتنة وايم الله ما حرصت عليها يوما قط ولقد قلدت أمرا عظيما ما لي به طاقة ولا يدان ولوددت أن أقوى الناس عليه مكاني وجعل يعتذر إليهم فقبل المهاجرون عذره إلى آخر ما رواه.

٣١٥/٢٨ وقد روي بإسناد آخر ذكره أن ثابت بن قيس بن شماس كان مع الجماعة الذين حضروا مع عمر في بيت فاطمة عليها السلام قال وروى سعد بن إبراهيم أن عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر ذلك اليوم وأن محمد بن مسلمة كان معهم وأنه هو الذي كسر سيف الزبير.

وروي أيضا من الكتاب المذكور بإسناده إلى سلمة بن عبد الرحمن قال لما جلس أبو بكر على المنبر كان علي عليه السلام والزبير وأناس من بني هاشم في بيت فاطمة عليها السلام فجاء عمر إليهم فقال والذي نفسي بيده لتخرجن إلى البيعة أو لأحرقن البيت عليكم فخرج الزبير مصلتا سيفه فاعتنقه رجل من الأنصار وزياد بن لبيد فدق به فندر السيف[2] فصاح به أبو بكر وهو على المنبر اضرب به الحجر قال أبو عمرو بن حماس فلقد رأيت الحجر فيه تلك الضربة ويقال هذه ضربة سيف الزبير ثم قال أبو بكر دعوهم فسيأتي الله بهم قال فخرجوا إليه بعد ذلك فبايعوه.

قال: الجوهري وقد روي في رواية أخرى أن سعد بن أبي وقاص كان معهم في بيت فاطمة عليها السلام والمقداد بن الأسود أيضا وأنهم اجتمعوا على أن يبايعوا عليا عليه السلام فأتاهم عمر ليحرق عليهم البيت فخرج إليه الزبير بالسيف خرجت فاطمة تبكي وتصيح فنهنهت من الناس وقالوا ليس عندنا معصية ولا خلاف في خير اجتمع عليه الناس وإنما اجتمعنا لنؤلف القرآن في مصحف واحد فبايعوا أبا بكر فاستمر الأمر واطمأن الناس[3].

٣١٦/٢٨ وروى الجوهري أيضا عن داود بن المبارك قال أتينا عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ونحن راجعون من الحج في جماعة فسألناه عن مسائل وكنت أحد من سأل فسألته عن أبي بكر وعمر فقال أجيبك بما أجاب به عبد الله بن الحسن فإنه سئل عنهما فقال كانت أمنا فاطمة عليها السلام صديقة ابنة نبي مرسل وماتت وهي غضبى على قوم فنحن غضاب لغضبها[4].

وروي أيضا بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام عن ابن عباس قال قال لي عمر أما والله إن كان صاحبك أولى الناس بالأمر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله إلا أنا خفناه على اثنتين فقلت ما هما[5] قال خشيناه على حداثة سنه وحبه بني عبد المطلب[6].

٣١٧/٢٨ ثم قال ابن أبي الحديد فأما امتناع علي عليه السلام من البيعة حتى أخرج على الوجه الذي أخرج عليه فقد ذكره المحدثون ورواه السير وقد ذكرنا ما قاله الجوهري في هذا الباب من رجال[7] الحديث ومن الثقات المأمونين وقد ذكر غيره من هذا النحو ما لا يحصى كثرة.

فأما الأمور الشنيعة المستهجنة التي يذكرها الشيعة من إرسال قنفذ إلى بيت فاطمة عليها السلام وأنه ضربها بالسوط فصار

---

(١) في المصدر: لما أكثر الناس.

(٢) في المصدر: رجل من الأنصار وزياد بن لبيد فبدر السيف.

(٣) في المصدر: ثم بايعوا أبا بكر فاستمر الأمر واطمأن الناس.

(٤) شرح نهج البلاغة ٢: ٥٧. وفيه: كانت أمي صديقة بنت نبي مرسل فماتت وهي غضبى على إنسان.

(٥) في المصدر: قال ابن عباس: فجاء بمنطق لم أجد بدأ معه من مسألته عنه. فقلت: يا أمير المؤمنين ما هما؟

(٦) شرح نهج البلاغة ٢: ٥٧.

(٧) في المصدر: ورواه أهل السير، وقد ذكرنا ما قاله الجوهري في هذا الباب وهو من رجال.

في عضدها كالدملج وبقي أثره إلى أن ماتت وأن عمر أضغطها بين الباب والجدار فصاحت وا أبتاه يا رسول الله ﷺ وألقت جنينا ميتا وجعل في عنق علي عليه السلام حبلا يقاد به وهو يعتل و فاطمة خلفه تصرخ وتنادي بالويل والثبور وابناه حسن وحسين عليهما السلام معهما يبكيان وإن عليا عليه السلام لما أحضر سألوه البيعة فامتنع فهدد بالقتل فقال إذا تقتلون عبدالله وأخا رسول الله فقالوا أما عبد الله فنعم وأما أخو رسول الله فلا وأنه طعن فيهم في أوجههم بالنفاق وسطر صحيفة الغدر التي اجتمعوا عليها وبأنهم أرادوا أن ينفروا ناقة رسول الله ليلة العقبة فكله لا أصل له عند أصحابنا ولا يثبته أحد منهم وإنما هو شيء تنفرد الشيعة بنقله[1].

أقول: عدم ثبوت تلك الأخبار عند متعصبي أصحابه لا يدل على بطلانها مع نقل محدثيهم الذين يعتمدون على نقلهم موافقا لروايات الإمامية كما اعترف به مع أن فيما ذكره من الأخبار التي صححها لنا كفاية وما رواه مخالفا لروايتنا فمما تفردوا بنقله ولا يتم الاحتجاج إلا بالمتفق عليه بين الفريقين.

٥٢ـ وروى ابن أبي الحديد أيضا في الكتاب المذكور من كتاب السقيفة للجوهري قال حدثني أبو زيد عمر بن شبة عن رجاله قال جاء عمر إلى بيت فاطمة في رجال من الأنصار ونفر قليل من المهاجرين فقال والذي نفسي بيده لتخرجن إلى البيعة أو لأحرقن البيت عليكم فخرج الزبير مصلتا بالسيف فاعتنقه زياد بن لبيد الأنصاري ورجل آخر فندر السيف من يده فضرب به عمر الحجر فكسره ثم أخرجهم بتلابيبهم يساقون سوقا عنيفا حتى بايعوا أبا بكر.

قال: أبو زيد روى النضر بن شميل قال حمل سيف الزبير لما ندر من يده إلى أبي بكر وهو على المنبر يخطب فقال اضربوا به الحجر وقال أبو عمرو بن حماس ولقد رأيت الحجر وفيه تلك الضربة والناس يقولون هذا أثر ضربة سيف الزبير.

و روي أيضا عن الجوهري عن أبي بكر الباهلي عن إسماعيل بن مجالد عن الشعبي قال قال أبو بكر يا عمر أين خالد بن الوليد قال هو هذا فقال انطلقا إليهما يعني عليا عليه السلام والزبير فأتياني بهما[2] فدخل عمر ووقف خالد على الباب من خارج فقال عمر للزبير ما هذا السيف قال أعددته لأبايع عليا قال وكان في البيت ناس كثير منهم المقداد بن الأسود وجمهور الهاشميين فاخترط عمر السيف فضرب به صخرة في البيت فكسره ثم أخذ بيد الزبير فأقامه ثم دفعه فأخرجه وقال يا خالد دونك هذا فأمسكه خالد وكان في الخارج[3] مع خالد جمع كثير من الناس أرسلهم أبو بكر ردءا لهما ثم دخل عمر فقال لعلي عليه السلام قم فبايع فتلكأ واحتبس فأخذ بيده فقال قم فأبى أن يقوم فحمله ودفعه كما دفع الزبير ثم أمسكهما خالد وساقهما عمر ومن معه سوقا عنيفا واجتمع الناس ينظرون وامتلأت شوارع المدينة بالرجال و رأت فاطمة عليها السلام ما صنع عمر فصرخت وولولت واجتمعت معها نسوة كثيرة من الهاشميات وغيرهن فخرجت إلى باب حجرتها ونادت يا أبا بكر ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله والله لا أكلم عمر[4] حتى ألقى الله قال فلما بايع علي عليه السلام والزبير وهدأت تلك الفورة مشى إليها أبو بكر بعد ذلك فشفع لعمر وطلب إليها فرضيت عنه[5].

قال: ابن أبي الحديد بعد إيراد تلك الأخبار والصحيح عندي أنها ماتت وهي واجدة على أبي بكر وعمر وأنها أوصت أن لا يصليا عليها وذلك عند أصحابنا من الصغائر المغفورة لهما وكان الأولى بهما إكرامها واحترام منزلتها لكنهما خافا الفرقة وأشفقا الفتنة ففعلا ما هو الأصلح بحسب ظنهما وكانا من الدين وقوة اليقين بمكان مكين مثل هذا لو ثبت كونه خطأ لم تكن كبيرة بل كان من باب الصغائر التي لا يقتضي التبري ولا يوجب التولي[6].

٥٣ـ وقال في موضع آخر من الكتاب المذكور بعد ذكر قصة هبار بن الأسود وأن رسول الله ﷺ أباح دمه يوم فتح مكة لأنه روع زينب بنت رسول الله ﷺ بالرمح وهي في الهودج وكانت حاملا فرأت دما وطرحت ذا بطنها.

قال قرأت هذا الخبر على النقيب أبي جعفر فقال إذا كان رسول الله أباح دم هبار لأنه روع زينب فألقت ذا بطنها فظاهر الحال أنه لو كان حيا لأباح دم من روع فاطمة عليها السلام حتى ألقت ذا بطنها فقلت أروي عنك ما يقوله قوم إن فاطمة عليها السلام روعت فألقت المحسن فقال لا تروه عني ولا ترو عني بطلانه فإني متوقف في هذا الموضع لتعارض الأخبار عندي فيه[7].

---

(١) شرح نهج البلاغة ٢: ٥٩ ـ ٦٠ بفارق يسير.
(٢) في المصدر: فأتياني بهما فانطلقا.
(٣) في المصدر: وكان خارج البيت.
(٤) في المصدر: والله لا أكلمه.
(٥) شرح نهج البلاغة ٦: ٤٨ ـ ٤٩.
(٦) شرح نهج البلاغة ٦: ٥٠.
(٧) شرح نهج البلاغة ٣: ٣٥٩ ـ ٣٦٠.

٣٢٤/٢٨ ٥٤ـ وروى في موضع آخر عن محمد بن جرير الطبري أن رسول الله ﷺ لما قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة وأخرجوا سعد بن عبادة ليولوه الخلافة وكان مريضا فخطبهم ودعاهم إلى إعطائه الرئاسة والخلافة فأجابوه ثم ترادوا الكلام فقالوا فإن أبى المهاجرون[١] وقالوا نحن أولياؤه وعترته فقال قوم من الأنصار نقول منا أمير ومنكم أمير فقال سعد فهذا أول الوهن.

٣٢٥/٢٨ وسمع عمر الخبر فأتى منزل رسول الله ﷺ وفيه أبو بكر فأرسل إليه أن اخرج إلي فأرسل أني مشغول فأرسل عمر إليه أن اخرج فقد حدث أمر لا بد أن تحضره فخرج فأعلمه[٢] الخبر فمضيا مسرعين نحوهم ومعهما أبو عبيدة فتكلم أبو بكر فذكر قرب المهاجرين من رسول الله ﷺ وأنهم أولياؤه وعترته ثم قال نحن الأمراء وأنتم الوزراء لا نفتات عليكم بمشورة ولا نقضي دونكم الأمور.

فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال يا معشر الأنصار املكوا عليكم أمركم فإن الناس في ظلكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولا يصدر أحد إلا عن رأيكم أنتم أهل العزة والمنعة وأولو العدد والكثرة وذوو البأس والنجدة وإنما ينظر الناس ما تصنعون فلا تختلفوا فتفسد عليكم أموركم فإن أبى هؤلاء إلا ما سمعتم فمنا أمير ومنهم أمير.

فقال عمر هيهات لا يجتمع سيفان في غمد والله لا ترضى العرب أن تؤمركم ونبيها من غيركم ولا تمنع العرب أن تولى أمرها من كانت النبوة منهم من ينازعنا سلطان محمد ونحن أولياؤه وعشيرته فقال الحباب بن المنذر يا معشر الأنصار املكوا أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر فإن أبوا عليكم فأجلوهم من هذه البلاد فأنتم أحق بهذا الأمر منهم فإنه بأسيافكم دان الناس بهذا الدين أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب أنا أبو شبل في عريسة الأسد والله إن شئتم لنعيدها جذعة[٣].

٣٢٦/٢٨ فقال عمر إذن يقتلك الله فقال بل إياك يقتل فقال أبو عبيدة يا معشر الأنصار إنكم أول من نصر[٤] فلا تكونوا أول من بدل أو غير فقام بشير بن سعد والد النعمان بن بشير فقال يا معشر الأنصار ألا إن محمدا من قريش وقومه أولى به و ايم الله لا يراني الله أنازعهم هذا الأمر فقال أبو بكر هذا عمر وأبو عبيدة بايعوا أيهما شئتم فقالا والله لا نتولى هذا الأمر عليك وأنت أفضل المهاجرين وخليفة رسول الله ﷺ في الصلاة وهي أفضل الدين ابسط يدك فلما بسط يده ليبايعاه سبقهما إليه بشير بن سعد فبايعه فناداه الحباب بن المنذر يا بشير عقتك[٥] عقاق أنفست على ابن عمك الإمارة فقال أسيد بن حضير رئيس الأوس لأصحابه والله لئن لم تبايعوا ليكونن للخزرج عليكم الفضيلة أبدا فقاموا فبايعوا أبا بكر فانكسر على سعد بن عبادة والخزرج ما اجتمعوا عليه وأقبل الناس يبايعون أبا بكر من كل جانب.

ثم حمل سعد بن عبادة إلى داره فبقي أياما فأرسل إليه أبو بكر ليبايع فقال لا والله حتى أرميكم بما في كنانتي أخضب سنان رمحي وأضرب بسيفي ما أطاعني وأقاتلكم بأهل بيتي ومن تبعني ولو اجتمع معكم الجن الإنس ما بايعتكم حتى أعرض على ربي فقال عمر لا تدعه حتى يبايع فقال بشير بن سعد إنه قد لج وليس بمبايع لكم حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه أهله وطائفة من عشيرته ولا يضركم تركه إنما هو رجل واحد فتركوه وجاءت أسلم فبايعت فقويت بهم جانب أبي بكر وبايعه الناس[٦].

ثم قال وروى أبو بكر أحمد بن عبد العزيز عن أحمد بن إسحاق بن صالح عن عبد الله بن عمر عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد قال لما توفي النبي اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة فأتاهم أبو بكر وعمر و أبو عبيدة فقال الحباب بن المنذر منا أمير ومنكم أمير أنا والله لا ننفس هذا الأمر عليكم أيها الرهط ولكنا نخاف أن يليه بعدكم من قتلنا أبناءهم وآباءهم وإخوانهم فقال عمر بن الخطاب إذا كان ذلك فمت إن استطعت فتكلم أبو بكر فقال نحن الأمراء وأنتم الوزراء والأمر بيننا نصفان كقد الأبلمة[٧] فبويع وكان أول من بايعه بشير بن سعد والد النعمان بن بشير.

أقول: من الواضح أن النقيب خشي وأتقىٰ لذا بادر إلى التوقف عن الرواية.

(١) في «أ»: فأبىٰ المهاجرون.
(٢) في «أ»: وأعلمه.
(٣) في المصدر: إن شئتم لنعيدنها جزعة.
(٤) في المصدر: من نصر وآزر.
(٥) في المصدر: يا بشير عققت.
(٦) شرح نهج البلاغة ٢: ٣٧ ـ ٤٠.
(٧) في المصدر: نصفان كشق الابلمة.

فلما اجتمع الناس على أبي بكر قسم قسما بين نساء المهاجرين والأنصار فبعث إلى امرأة من بني عدي بن النجار قسمها مع زيد بن ثابت فقالت ما هذا قال قسم قسمه أبو بكر للنساء قالت أتراشوني عن ديني والله لا أقبل منه شيئا فردته عليه.

٣٢٧/٢٨ ثم قال ابن أبي الحديد قرأت هذا الخبر على أبي جعفر يحيى بن محمد العلوي قال لقد صدقت فراسة الحباب بن المنذر فإن الذي خافه وقع يوم الحرة وأخذ من الأنصار ثأر المشركين يوم بدر ثم قال لي رحمه الله ومن هذا خاف أيضا رسول الله على ذريته وأهله فإنه كانﷺ قد وتر الناس وعلم أنه إن مات وترك ابنته وولدها سوقة ورعية تحت أيدي الولاة كانوا بعرض خطر عظيم فما زال يقرر لابن عمه قاعدة الأمر بعده حفظا لدمه ودماء[1] أهل بيته فإنهم إذا كانوا ولاة الأمر كانت دماؤهم أقرب إلى الصيانة والعصمة مما إذا كانوا سوقة تحت يد وال من غيرهم فلم يساعده القضاء والقدر وكان من الأمر ما كان ثم أفضى أمر ذريته فيما بعد إلى ما قد علمت[2].

قال: وروى أحمد بن عمر بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن محمد بن منصور عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال كان النبيﷺ قد بعث أبا سفيان ساعيا فرجع من سعايته وقد مات رسول اللهﷺ فلقيه[3] قوم فسألهم فقالوا مات رسول اللهﷺ فقال من ولي بعده قيل أبو بكر قال أبو الفصيل قالوا نعم قال فما فعل المستضعفان علي العباس أما والذي نفسي بيده لأرفعن لهما من أعضادهما.

قال أبو بكر أحمد بن عبد العزيز وذكر جعفر بن سليمان أن أبا سفيان قال شيئا آخر لم تحفظه الرواة فلما قدم المدينة قال إني لأرى عجاجة لا يطفيها إلا الدم قال فكلم عمر أبا بكر فقال إن أبا سفيان قد قدم وإنا لا نأمن من شره فدع له ما في يده فتركه فرضي[4].

٣٢٨/٢٨ **٥٥ـ** وقال ابن أبي الحديد في موضع آخر لما قبض رسول اللهﷺ واشتغل عليﷺ بغسله ودفنه وبويع أبو بكر خلا الزبير وأبو سفيان وجماعة من المهاجرين بعليﷺ والعباس لإجالة الرأي وتكلموا بكلام يقتضي الاستنهاض والتهييج فقال العباس رضي الله عنه قد سمعنا قولكم فلا لقلة نستعين بكم ولا لظنه نترك آراءكم فأمهلونا نراجع الفكر فإن يكن لنا من الإثم مخرج يصر بنا وبهم الحق صرير الجدجد ونبسط إلى المجد أكفا لا نقبضها أو نبلغ المدى وإن تكن الأخرى فلا لقلة في العدد ولا لوهن في الأيد والله لو لا أن الإسلام قيد الفتك لتدكدكت جنادل صخر يسمع اصطكاكها من المحل العلي فحل عليﷺ حبوته وقال الصبر حلم والتقوى دين والحجة محمد والطريق الصراط أيها الناس شقوا أمواج الفتن إلى آخر ما نقلنا سابقا ثم نهض فدخل إلى منزله[5] وافترق القوم[6].

وقال أيضا في شرح هذا الكلام منهﷺ لما اجتمع المهاجرون على بيعة أبي بكر أقبل أبو سفيان وهو يقول أما والله إني لأرى عجاجة لا يطفيها إلا الدم يا لعبد مناف فيم أبو بكر من أمركم أين المستضعفان أين الأذلان يعني علياﷺ العباس ما بال هذا الأمر في أقل حي من قريش ثم قال لعلي ابسط يدك أبايعك فو الله إن شئت لأملأنها على أبي فصيل خيلا ورجلا فامتنع عليه عليﷺ فلما يئس منه قام عنه وهو ينشد شعر المتلمس.

ولا يقيم على ضيم يراد به ... إلا الأذلان عير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته ... و ذا يشج فلا يرثي له أحد

٣٢٩/٢٨ وقيل لأبي قحافة يوم ولي الأمر ابنه قد ولي ابنك الخلافة فقرأ قُلِ ﴿اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَ تَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ﴾[7] ثم قال لم ولوه قالوا لسنه قال فأنا أسن منه[8].

وقال أيضا عند ما ذكر[9] تنفيذ جيش أسامة كما سنذكره حيث قال فلما ركب يعني أسامة جاءه رسول أم أيمن فقال إن رسول اللهﷺ يموت فأقبل ومعه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة فانتهوا إلى رسول اللهﷺ حين زالت الشمس من يوم الإثنين وقد مات واللواء مع بريدة بن الخصيب فدخل باللواء فركزه[10] عند باب رسول اللهﷺ وهو

---

(١) في «أ»: ولدم.
(٢) شرح نهج البلاغة ٢: ٥٢ ـ ٥٣.
(٣) في «أ»: فلقاه.
(٤) شرح نهج البلاغة ٢: ٤٤.
(٥) في «أ»: فدخل منزله.
(٦) شرح نهج البلاغة ١: ٢١٨. وفيه: والحجة محمد. وقد ذكرها نفسها في موضع آخر من نسخة «أ».
(٧) سورة آل عمران: ٢٦.
(٨) شرح نهج البلاغة ١: ٢٢١ ـ ٢٢٢ بفارق يسير.
(٩) في «أ»: عند ذكر.
(١٠) في «أ»: فوكزه.

مغلق علي(ع) وبعض بني هاشم مشتغلون بإعداد جهازه وغسله فقال العباس لعلي(ع) وهما في الدار امدد يدك أبايعك فيقول الناس عم رسول الله(ص) بايع ابن عم رسول الله فلا يختلف عليك اثنان فقال له أو يطمع يا عم فيها طامع غيري قال ستعلم فلم يلبثا أن جاءتهما الأخبار بأن الأنصار أقعدت سعدا لتبايعه وأن عمر جاء بأبي بكر فبايعه وسبق الأنصار بالبيعة فندم علي(ع) على تفريطه في أمر البيعة وتقاعده عنها وأنشده العباس قول دريد:

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد[1]

330/28 ٥٦ـ وروى الشيخ قدس سره في تلخيص الشافي، عن هشام بن محمد عن أبي مخنف عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري أن النبي(ص) لما قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة فقالوا نولي هذا الأمر من بعد محمد(ص) سعد بن عبادة وأخرجوا سعدا إليهم وهو مريض قال فلما اجتمعوا قال لابنه أو لبعض بني عمه إني لا أقدر لشكواي أن أسمع القوم كلهم كلامي ولكن تلق مني قولي فأسمعهم فكان يتكلم ويحفظ الرجل قوله فيرفع به صوته ويسمع به أصحابه.

331/28 فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه يا معشر الأنصار إن لكم سابقة في الدين وفضيلة في الإسلام ليست لقبيلة من العرب إن محمدا(ص) لبث بضع عشر سنة في قومه يدعوهم إلى عبادة الرحمن وخلع الأوثان فما آمن به من قومه إلا رجال قليل والله ما كانوا يقدرون على أن يمنعوا رسوله ولا أن يعزوا دينه ولا أن يدفعوا عن أنفسهم ضيما عموا به حتى إذا أراد بكم ربكم الفضيلة وساق إليكم الكرامة وخصكم بالنعمة ورزقكم الإيمان به وبرسوله والمنع له لأصحابه والإعزاز له ولدينه والجهاد لأعدائه وكنتم أشد الناس على عدوه منهم وأثقله على عدوه من غيركم حتى استقامت العرب لأمر الله طوعا وكرها وأعطى البعيد المقادة صاغرا داخرا وحتى أثخن الله لرسوله بكم الأرض دانت بأسيافكم له العرب وتوفاه الله إليه وهو عنكم راض وبكم قرير عين استبدوا بهذا الأمر دون الناس فإنه لكم دون الناس.

فأجابوه بأجمعهم بأن قد وفقت في الرأي وأصبت في القول ولن نعدو ما رأيت نوليك هذا الأمر فإنك فينا متبع لصالح المؤمنين رضا.

ثم إنهم ترادوا الكلام فقالوا فإن أبت مهاجرة قريش فقالوا نحن المهاجرون وصحابة رسول الله الأولون ونحن عشيرته وأولياؤه فعلام تنازعوننا الأمر من بعده فقالت طائفة منهم فإنا نقول إذا منا أمير ومنكم أمير ولن نرضى بدون هذا أبدا فقال سعد بن عبادة حين سمعها هذا أول الوهن.

332/28 وأتى عمر الخبر فأقبل إلى منزل النبي(ص) فأرسل إلى أبي بكر وأبو بكر في الدار وعلي بن أبي طالب(ع) دائب في جهاز النبي(ص) فأرسل إلى أبي بكر أن اخرج إلي فأرسل إليه أني مشتغل فأرسل إليه أنه قد حدث أمر لا بد لك من حضوره فخرج إليه فقال أما علمت أن الأنصار قد اجتمعت في سقيفة بني ساعدة يريدون أن يولوا هذا الأمر سعد بن عبادة وأحسنهم مقالة من يقول منا أمير ومن قريش أمير.

333/28 فمضيا مسرعين نحوهم فلقيا أبا عبيدة فتماشوا إليهم فلقيهم عاصم بن عدي وعويم بن ساعدة فقالا لهم ارجعوا فإنه لا يكون إلا ما تحبون فقالوا لا تفعل فجاءهم وهم مجتمعون فقال عمر بن الخطاب أتيناهم وقد كنت زورت كلاما أردت أن أقوم به فيهم فلما اندفعت إليهم ذهبت لأبتدئ المنطق فقال لي أبو بكر رويدا حتى أتكلم ثم انطق بعد ما أحببت فنطق فقال عمر فما شيء كنت أريد أن أقول به إلا وقد أتى به أو زاد عليه.

334/28 قال عبد الله بن عبد الرحمن فبدأ أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الله بعث محمدا رسولا إلى خلقه شهيدا على أمته ليعبدوا الله ويوحدوه وهم يعبدون من دونه آلهة شتى يزعمون أنها لمن عبدها شافعة ولهم نافعة وإنما هي من حجر منحوت وخشب منجور ثم قرأ ﴿وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ مٰا لٰا يَضُرُّهُمْ وَ لٰا يَنْفَعُهُمْ وَ يَقُولُونَ هٰؤُلٰاءِ شُفَعٰاؤُنٰا عِنْدَ اللّٰهِ﴾[2] وقالوا ﴿مٰا نَعْبُدُهُمْ إِلّٰا لِيُقَرِّبُونٰا إِلَى اللّٰهِ زُلْفىٰ﴾[3] فعظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم فخص الله المهاجرين الأولين من قومه بتصديقه والإيمان به والمواساة له والصبر معه على شدة أذى قومهم لهم وتكذيبهم إياه

---

(١) شرح نهج البلاغة ١: ١٦٠ ـ ١٦١. (٢) سورة يونس: ١٨.
(٣) سورة الزمر: ٣.



وكل الناس لهم مخالف وعليهم زار فلم يستوحشوا لقلة عددهم وتشذب الناس عنهم وإجماع قومهم عليهم.

٣٣٥/٢٨ فهم أول من عبد الله في الأرض وآمن بالله وبالرسول وهم أولياؤه وعشيرته وأحق الناس بهذا الأمر من بعده لا ينازعهم في ذلك إلا ظالم وأنتم يا معشر الأنصار من لا ينكر فضلهم في الدين ولا سابقتهم العظيمة في الإسلام رضيكم الله أنصارا لدينه ورسوله وجعل إليكم هجرته وفيكم جلة أزواجه وأصحابه وليس بعد المهاجرين الأولين عندنا بمنزلتكم فنحن الأمراء وأنتم الوزراء لا تفتاتون بمشورة ولا يقضى دونكم الأمور.

فقام المنذر بن الحباب بن الجموح هكذا روى الطبري والذي رواه غيره أنه الحباب بن المنذر فقال يا معشر الأنصار املكوا على أيديكم وساق الحديث نحوا مما رواه ابن أبي الحديد عن الطبري إلى قوله فقاموا إليه فبايعوه فانكسر على سعد بن عبادة وعلى الخزرج ما كانوا اجتمعوا له من أمرهم.

ثم قال قال هشام قال أبو مخنف وحدثني أبو بكر بن محمد الخزاعي أن أسلم أقبلت بجماعتها حتى تضايقت بهم السكك ليبايعوا أبا بكر فكان عمر يقول ما هو إلا أن رأيت أسلم فأيقنت بالنصر.

٣٣٦/٢٨ قال هشام عن أبي مخنف قال قال عبد الله بن عبد الرحمن فأقبل[1] الناس من كل جانب يبايعون أبا بكر وكادوا يطئون سعد بن عبادة فقال ناس من أصحاب سعد اتقوا سعدا لا تطئوه[2] فقال عمر اقتلوه قتله الله ثم قام على رأسه فقال لقد هممت أن أطأك حتى تندر عضدك فأخذ قيس بن سعد بلحية عمر ثم قال والله لئن حصحصت منه شعرة ما رجعت وفي فيك واضحة فقال أبو بكر مهلا يا عمر الرفق هاهنا أبلغ فأعرض عنه وقال سعد أما والله لو أرى من قوة[3] ما أقوى على النهوض لسمعتم مني بأقطارها وسككها زئيرا يحجرك وأصحابك أما والله إذا لألحقنك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع احملوني من هذا المكان فحملوه فأدخلوه داره وترك أياما.

ثم بعث إليه أن أقبل فبايع فقد بايع الناس وبايع قومك فقال أما والله حتى أرميكم بما في كنانتي من نبل وأخضب منكم سنان رمحي وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي وأقاتلكم بأهل بيتي ومن أطاعني من قومي ولا أفعل وايم الله لو أن الجن اجتمعت لكم مع الإنس ما بايعتكم حتى أعرض على ربي وأعلم ما حسابي فلما أتي أبو بكر بذلك قال له عمر لا تدعه حتى يبايع فقال له بشير بن سعد إنه قد لج وأبى فليس يبايعكم حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه ولده وأهل بيته وطائفة من عشيرته فليس تركه بضاركم إنما هو رجل واحد فتركوه وقبلوا مشورة بشير بن سعد استنصحوه[4] لما بدا لهم منه وكان سعد لا يصلي بصلاتهم ولا يجمع معهم ويحج ولا يحج معهم ويفيض فلا يفيض معهم بإفاضتهم فلم يزل كذلك حتى هلك أبو بكر[5].

٣٣٧/٢٨ ٥٧ـ **أقول**: قال السيد رضي الله عنه بعد إيراد هذا الخبر فهذا الخبر يتضمن من شرح أمر السقيفة ما فيه للناظرين معتبر ويستفيد الواقف عليه أشياء.

منها: خلوه من احتجاج قريش على الأنصار بجعل النبي ﷺ الإمامة فيهم لأنه تضمن من احتجاجهم عليهم ما يخالف ذلك وأنهم إنما ادعوا كونهم أحق بالأمر من حيث كانت النبوة فيهم ومن حيث كانوا أقرب إلى النبي ﷺ نسبا و أولهم له اتباعا.

ومنها: أن الأمر إنما بني في السقيفة على المغالبة والمخالسة وأن كلا منهم كان يجذبه بما اتفق له وعن حق[6] باطل وقوي وضعيف.

ومنها: أن سبب ضعف الأنصار وقوة المهاجرين عليهم انحياز بشير بن سعد حسدا لسعد بن عبادة وانحياز الأوس بانحيازه عن الأنصار.

ومنها: أن خلاف سعد وأهله وقومه كان باقيا لم يرجعوا عنه وإنما أقعدهم عن الخلاف فيه بالسيف قلة الناصر انتهى كلامه رفع الله مقامه[7].

---

(١) في «أ»: وأقبل.
(٢) في «أ»: اتقوا سعدا ألا يطأوه.
(٣) في «أ»: من قومي.
(٤) في «أ»: واستنصحوا.
(٥) تلخيص الشافي ٣: ٦٠ ـ ٦٧.
(٦) في «أ»: ومن حق.
(٧) الشافي في الإمامة ٣: ١٩١ ـ ١٩٢.

٥٨ـ وقال ابن الأثير في الكامل، لما توفي رسول اللهاجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليبايعوا سعد بن عبادة فبلغ ذلك أبا بكر فأتاهم ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح فقال ما هذا فقالوا منا أمير ومنكم أمير فقال أبو بكر منا الأمراء ومنكم الوزراء ثم قال أبو بكر قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين عمر وأبو عبيدة أمين هذه الأمة فقال عمر أيكم يطيب نفسه أن يخلف قدمين قدمهما النبيﷺ فبايعه عمر وبايعه الناس فقالت الأنصار أو بعضهم لا نبايع إلا عليا قال وتخلف علي وبنو هاشم والزبير وطلحة عن البيعة قال الزبير لا أغمد سيفي حتى يبايع علي فقال عمر خذوا سيفه واضربوا به الحجر ثم أتاهم عمر فأخذهم للبيعة. ثم ذكر ما مر من قصة أبي سفيان والعباس.

٣٣٨/٢٨ ثم روي عن ابن عباس عن عبد الرحمن بن عوف حديثا طويلا وساقه إلى أن قال لما رجع عمر من الحج إلى المدينة جلس على المنبر وقال بلغني أن قائلا منكم يقول لو مات أمير المؤمنين بايعت فلانا فلا يغرن امرأ أن يقول إن بيعة أبي بكر كانت فلتة فقد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها وليس منكم من تقطع[١] إليه الأعناق مثل أبي بكر و أنه كان حريا حين توفي رسول اللهﷺ وأن علياﷺ والزبير ومن معهما تخلفوا عنا في بيت فاطمةﷺ وتخلف عنا الأنصار واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر وساق قصة السقيفة نحوا مما مر.

ثم روي عن أبي عمرة الأنصاري مثل ما أخرجناه من تلخيص الشافي وساق الكلام إلى أن قال وقال الزهري بقي عليﷺ وبنو هاشم والزبير ستة أشهر لم يبايعوا أبا بكر حتى ماتت فاطمةﷺ فبايعوه فلما كان الغد من بيعة أبي بكر جلس على المنبر وبايعه الناس بيعة عامة انتهى[٢].

٣٣٩/٢٨ ٥٩ـ وقال العلامة قدس سره في كتاب كشف الحق، روى الطبري في تاريخه قال أتى عمر بن الخطاب منزل عليفقال والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن للبيعة.

و روى الواقدي أن عمر بن الخطاب جاء إلى عليﷺ في عصابة فيهم أسيد بن حضير وسلمة بن أسلم فقال اخرجوا أو لنحرقنها عليكم.

وروى ابن خنزابة في غرره قال زيد بن أسلم كنت ممن حمل الحطب مع عمر إلى باب فاطمةﷺ حين امتنع عليﷺ وأصحابه عن البيعة فقال عمر لفاطمة أخرجي من في البيت أو لأحرقنه ومن فيه[٣] قال وفي البيت عليفاطمة والحسن والحسينﷺ وجماعة من أصحاب النبيﷺ فقالت فاطمةﷺ أتحرق عليا وولدي قال إيالله أو ليخرجن وليبايعن.

وقال ابن عبد ربه وهو من أعيانهم فأما عليﷺ والعباس فقعدا في بيت فاطمةﷺ وقال أبو بكر لعمر بن الخطاب إن أبيا فقاتلهما فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهما النار فلقيته فاطمةﷺ فقالت يا ابن الخطاب أجئت لتحرق دارنا قال نعم.

٣٤٠/٢٨ ونحوه روى مصنف كتاب المحاسن وأنفاس الجواهر انتهى ما رواه العلامة رحمه الله تعالى[٤].

٦٠ـوروى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة في أول المجلد السادس من كتاب السقيفة لأحمد بن عبد العزيز الجوهري عن أحمد بن إسحاق عن أحمد بن سيار عن سعيد بن كثير الأنصاري أن النبيﷺ لما قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة فقالوا إن رسول اللهﷺ قد قبض[٥] فقال سعد بن عبادة لابنه قيس أو لبعض بنيه إني لا أستطيع أن أسمع الناس كلامي لمرضي ولكن تلق مني قولي فأسمعهم فكان سعد يتكلم ويسمع ابنه يرفع به صوته ليسمع قومه فكان من قوله بعد حمد الله والثناء عليه أن قال.

إن لكم سابقة إلى الدين وفضيلة في الإسلام ليست لقبيلة من العرب إن رسول اللهﷺ لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم إلى عبادة الرحمن وخلع الأوثان فما آمن به من قومه إلا قليل والله ما كانوا يقدرون أن يمنعوا رسول اللهﷺ ولا يعزوا دينه ولا يدفعوا عنه عداه حتى أراد الله بكم خير الفضيلة وساق إليكم الكرامة وخصكم بدينهرزقكم الإيمان به وبرسوله والإعزاز لدينه والجهاد لأعدائه فكنتم أشد الناس على من تخلف عنه

---

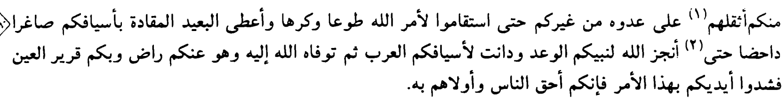
(١) في «أ»: منكم من يرفع.

(٢) الكامل في التاريخ ٢: ٢٢٠ ـ ٢٢٤.

(٣) في «أ»: من في البيت إلا أحرقنّه ومن فيه.

(٤) كشف الحق ونهج الصدق: ٢٧١ ـ ٢٧٢.

(٥) في «أ»: إن رسول اللهﷺ قبض.



منكمأثقلهم[١] على عدوه من غيركم حتى استقاموا لأمر الله طوعا وكرها وأعطى البعيد المقادة بأسيافكم صاغرا داحضا حتى[٢] أنجز الله لنبيكم الوعد ودانت لأسيافكم العرب ثم توفاه الله إليه وهو عنكم راض وبكم قرير العين فشدوا أيديكم بهذا الأمر فإنكم أحق الناس وأولاهم به.

٣٤١/٢٨ فأجابوا جميعا إن وفقت في الرأي وأصبت في القول ولن نعدو ما أمرت نوليك هذا الأمر فأنت لنا مقنعلصالح المؤمنين رضى.

٣٤٢/٢٨ ثم إنهم ترادوا الكلام بينهم فقالوا إن أبت مهاجرو[٣] قريش فقالوا نحن المهاجرون وأصحاب رسول الله ﷺ الأولون ونحن عشيرته وأولياؤه فعلام تنازعونا هذا الأمر من بعده.

فقالت طائفة منهم إذا نقول منا أمير ومنكم أمير لن نرضى بدون هذا أبدا[٤] لنا في الإيواء والنصرة ما لهم في الهجرة ولنا في كتاب الله ما لهم فليسوا يعدون شيئا إلا ونعد مثله وليس من رأينا الاستيثار عليهم فمنا أمير ومنهم أمير. فقال سعد بن عبادة هذا أول الوهن.

٣٤٣/٢٨ وأتى الخبر عمر فأتى منزل رسول الله ﷺ فوجد أبا بكر في الدار وعليا في جهاز رسول الله ﷺ وكان الذي أتاه بالخبر معن بن عدي فأخذ بيد عمر وقال قم فقال عمر إني عنك مشغول فقال إنه لا بد من قيام فقام معه فقال له إن هذا الحي من الأنصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة معهم سعد بن عبادة يدورون حوله[٥] أنت المرجىنجلك المرجى وثم أناس من أشرافهم وقد خشيت الفتنة فانظر يا عمر ما ذا ترى واذكر لإخوتك[٦] واحتالوا لأنفسكم فإني أنظر إلى باب فتنة قد فتح الساعة إلا أن يغلقه الله.

ففزع عمر أشد الفزع حتى أتى أبا بكر فأخذ بيده فقال قم فقال أبو بكر إني عنك مشغول فقال عمر لا بد من قيامسنرجع إن شاء الله فقام أبو بكر مع عمر فحدثه الحديث ففزع أبو بكر أشد الفزع وخرجا مسرعين إلى سقيفة بني ساعدة وفيها رجال من أشراف الأنصار ومعهم سعد بن عبادة وهو مريض بين أظهرهم فأراد عمر أن يتكلم ويمهد لأبي بكر وقال خشيت أن يقصر أبو بكر عن بعض الكلام فلما ابتدأ[٧] عمر كفه أبو بكر وقال على رسلك فتلق الكلام ثم تكلم بعد كلامي بما بدا لك.

فتشهد أبو بكر ثم قال إن الله جل ثناؤه بعث محمدا بالهدى ودين الحق فدعا إلى الإسلام فأخذ الله بقلوبناواصينا إلى ما دعانا إليه وكنا معاشر المهاجرين[٨] أول الناس إسلاما والناس لنا في ذلك تبع ونحن عشيرة رسول الله ﷺ وأوسط العرب أنسابا ليس من قبائل العرب قبيلة إلا ولقريش فيها ولادة وأنتم أنصار الله وأنتم نصرتم رسول الله ﷺ ثم أنتم وزراء رسول الله ﷺ وإخواننا في كتاب الله وشركاؤنا في الدين وفيما كنا فيه من خير فأنتم أحب الناس إلينا وأكرمهم علينا وأحق الناس بالرضا بقضاء الله والتسليم لما ساق الله إلى إخوانكم من المهاجرين وأحق الناس أن لا تحسدوهم فأنتم المؤثرون على أنفسهم حين الخصاصة وأحق الناس أن[٩] لا يكون انتقاض هذا الأمر واختلاطه على أيديكم وأنا أدعوكم إلى أبي عبيدة وعمر فكلاهما قد رضيت[١٠] لهذا الأمر وكلاهما أراه له أهلا.

٣٤٤/٢٨ فقال عمر وأبو عبيدة ما ينبغي لأحد من الناس أن يكون فوقك أنت صاحب الغار ثاني اثنين وأمرك رسول الله ﷺ بالصلاة فأنت أحق الناس بهذا الأمر فقال الأنصار والله ما نحسدكم على خير ساقه الله إليكم ولا أحد أحب إلينا ولا أرضى عندنا منكم ولكنا نشفق مما بعد[١١] هذا اليوم ونحذر أن يغلب على هذا الأمر من ليس منا ولا منكم فلو جعلتم اليوم رجلا منكم بايعنا ورضينا على أنه إذا هلك اخترنا واحدا من الأنصار فإذا هلك كان آخر[١٢] من

---

(١) في «أ»: وأثقله.
(٢) ليس في «أ»: بأسيافكم صاغراً داحضاً حتى، وفي المصدر: داخراً حتى.
(٣) في المصدر: إن أبت مهاجرة. وهو الأصح.
(٤) في المصدر: هذا منهم أبداً.
(٥) في المصدر: يدورون حوله ويقولون.
(٦) في المصدر: لإخوتك من المهاجرين.
(٧) في المصدر: فلما انبس عمر.
(٨) في «أ»: المسلمين المهاجرين.
(٩) في «أ»: إنه.
(١٠) في نسخة: قد رضي.
(١١) في «أ»: ولكنا نشفق فيما.
(١٢) في «أ»: كان أمير.

المهاجرين أبدا ما بقيت هذه الأمة كان ذلك أجدر أن يعدل في أمة[1] محمدﷺ فيشفق الأنصاري أن يزيغ فيقبض عليه القرشي ويشفق القرشي أن يزيغ فيقبض عليه الأنصاري.

فقام أبو بكر فقال إن رسول اللهﷺ لما بعث عظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم فخالفوه وشاقوه وخص الله المهاجرين الأولين بتصديقه والإيمان به والمواساة له والصبر معه على شدة أذى قومه ولم يستوحشوا لكثرة عدوهم فهم أول من عبد الله في الأرض وهم أول من آمن برسول الله وهم أولياؤه وعترته وأحق الناس بالأمر بعده لا ينازعهم فيه إلا ظالم وليس أحد بعد المهاجرين يعد فضلا وقدما في الإسلام مثلكم فنحن الأمراء وأنتم الوزراء لا نفتات دونكم بمشورة ولا نقضي دونكم الأمور.

فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال يا معشر الأنصار املكوا عليكم أيديكم إنما الناس في فيئكم وظلكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولا يصدر الناس إلا عن أمركم أنتم أهل الإيواء والنصرة وإليكم كانت الهجرة وأنتم أصحاب الدار والإيمان والله ما عبد الله علانية إلا عندكم وفي بلادكم ولا جمعت الصلاة إلا في مساجدكم ولا عرف الإيمان إلا من أسيافكم فاملكوا عليكم أمركم فإن أبى هؤلاء إلا ما سمعتم فمنا أمير[2] ومنهم أمير.

٣٤٥/٢٨ فقال عمر هيهات لا يجتمع سيفان في غمد إن العرب لا ترضى أن تؤمركم ونبيها من غيركم وليس تمتنع العرب أن تولى أمرها من كانت النبوة فيهم وأول الأمر منهم[3] لنا بذلك الحجة الظاهرة على من خالفنا والسلطان المبين على من نازعنا[4] من ذا يخاصمنا في سلطان محمد وميراثه ونحن أولياؤه وعشيرته إلا مدل بباطل أو متجانف لإثم أو متورط في هلكة.

فقام الحباب وقال يا معاشر الأنصار[5] لا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من الأمر فإن أبوا عليكم ما أعطيتموهم فأجلوهم عن بلادكم وتولوا هذا الأمر عليهم فأنتم أولى الناس بهذا الأمر إنه دان لهذا الأمر بأسيافكم من لم يكن يدين له أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب أن شئتم لنعيدنها جذعة والله لا يرد أحد على ما أقول إلا حطمت أنفه بالسيف.

قال: فلما رأى بشير بن سعد الخزرجي ما اجتمعت عليه الأنصار من أمر سعد بن عبادة[6] وكان حاسدا له وكان من سادة الخزرج قام فقال أيها الأنصار إنا وإن كنا ذوي سابقة فإنا لم نرد بجهادنا وإسلامنا إلا رضى ربنا وطاعة نبينا ولا ينبغي لنا أن نستظهر[7] بذلك على الناس ولا نبتغي به عوضا من الدنيا إن محمدا رجل من قريش وقومه أحق بميراث أمره وايم الله لا يراني الله أنازعهم هذا الأمر فاتقوا الله ولا تنازعوهم ولا تخالفوهم.

٣٤٦/٢٨ فقام أبو بكر وقال هذا عمر وأبو عبيدة بايعوا أيهما شئتم فقالا والله لا نتولى هذا الأمر عليك وأنت أفضل المهاجرين وثاني اثنين وخليفة رسول اللهﷺ على الصلاة والصلاة أفضل الدين ابسط يدك نبايعك فلما بسط يده وذهبا يبايعانه سبقهما إليه بشير بن سعد فبايعه.

فناداه الحباب بن المنذر يا بشير عقتك عقاق والله ما اضطرك إلى هذا إلا الحسد لابن عمك فلما رأت[8] الأوس أن رئيسا من رؤساء الخزرج قد بايع قام أسيد بن حضير وهو رئيس الأوس فبايع حسدا لسعد أيضا ومنافسة له أن يلي الأمر فبايعت الأوس كلها لما بايع أسيد.

و حمل سعد بن عبادة وهو مريض فأدخل إلى منزله فامتنع من البيعة في ذلك اليوم وفيما بعده وأراد عمر أن يكرهه عليها فأشير عليه أن لا يفعل وأنه لا يبايع حتى يقتل وأنه لا يقتل حتى يقتل أهله ولا يقتل أهله حتى يقتل الخزرج كلها وإن حوربت الخزرج كانت الأوس معها وفسد الأمر فتركوه فكان لا يصلي بصلاتهم ولا يجمع بجماعتهم ولا يقضي بقضائهم ولو وجد أعوانا لضاربهم ولم يزل كذلك حتى مات أبو بكر ثم لقي عمر في خلافتههو

---

(١) في «أ»: ما بقيت في الأمة.
(٢) في المصدر: فإن ابىٰ هؤلاء فمنّا أمير.
(٣) في المصدر: وأولو الأمر منهم.
(٤) من قوله: من خالفنا.. الى هنا..ليس في المصدر ولا في «أ».
(٥) في «أ»: يا معاشر الأنصار.
(٦) في المصدر: من تأمير سعد.
(٧) في المصدر: لنا أن نستطيل.
(٨) في المصدر: يا بشير عقك عقاق، واللّه ما اضطرك إلى هذا الأمر إلّا الحسد لابن عمك ولمّا رأت.

على فرس وعمر على بعير فقال له عمر هيهات يا سعد فقال سعد هيهات يا عمر فقال أنت صاحب من أنت صاحبه قال نعم أنا ذاك ثم قال لعمر والله ما جاورني أحد هو أبغض إلي جوارا منك قال عمر فإنه من كره جوار رجل انتقل عنه فقال سعد إني لأرجو أن أخليها لك عاجلا إلى جوار من هو أحب إلي جوارا منك[١] ومن أصحابك فلم يلبث سعد بعد ذلك إلا قليلا حتى خرج إلى الشام فمات فيها[٢] ولم يبايع لأحد لا لأبي بكر ولا لعمر ولا لغيرهما.

٣٤٧/٢٨ قال: وكثر الناس على أبي بكر فبايعه معظم المسلمين في ذلك اليوم واجتمعت بنو هاشم إلى بيت علي بن أبي طالب عليه السلام ومعهم الزبير وكان يعد نفسه رجلا من بني هاشم كان علي يقول ما زال الزبير منا أهل البيت حتى نشأ بنوه فصرفوه عنا واجتمعت بنو أمية إلى عثمان بن عفان واجتمعت بنو زهرة[٣] إلى سعد وعبد الرحمن فأقبل عمر[٤] أبو عبيدة فقال ما لي أراكم حلقا[٥] قوموا فبايعوا أبا بكر فقد بايع له الناس[٦] وبايعه الأنصار فقام عثمان ومن معه وقام سعد وعبد الرحمن ومن معهما فبايعوا أبا بكر وذهب عمر ومعه عصابة إلى بيت فاطمة عليها السلام معهم[٧] أسيد بن حضير وسلمة بن أسلم فقال لهم انطلقوا فبايعوا فأبوا عليه وخرج الزبير[٨] بسيفه فقال عمر عليكم الكلب فوثب عليه سلمة بن أسلم فأخذ السيف من يده فضرب به الجدار[٩] ثم انطلقوا به وبعلي ومعهما بنو هاشم وعلي عليه السلام يقول

٣٤٨/٢٨ أنا عبد الله وأخو رسول اللهحتى انتهوا به إلى أبي بكر فقيل له بايع فقال أنا أحق بهذا الأمر منكم لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله فأعطوكم المقادة وسلموا إليكم الإمارة وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار فأنصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم واعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرفت الأنصار لكم وإلا فبوءوا بالظلم وأنتم تعلمون.

فقال عمر إنك لست متروكا حتى تبايع فقال له علي عليه السلام احلب يا عمر حلبا لك شطره اشدد له اليوم أمره ليرد عليك غدا لا والله لا أقبل قولك ولا أبايعه فقال له أبو بكر فإن لم تبايعني لم أكرهك فقال له أبو عبيدة يا أبا الحسن إنك حدث السن وهؤلاء مشيخة قريش قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالأمور ولا أرى أبا بكر إلا أقوى على هذا الأمر منك وأشد احتمالا له واضطلاعا به فسلم له هذا الأمر وارض به فإنك إن تعش ويطل عمرك فأنت لهذا الأمر خليق وبه حقيق في فضلك وقرابتك وسابقتك وجهادك.

٣٤٩/٢٨ فقال علي عليه السلام يا معشر المهاجرين[١٠] الله الله لا تخرجوا سلطان محمد عن داره وبيته إلى بيوتكم ودوركم ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقه فو الله يا معشر المهاجرين لنحن أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم أما كان[١١] منا القاري لكتاب الله الفقيه في دين الله العالم بالسنة المضطلع بأمر الرعية والله إنه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعدا.

فقال بشير بن سعد لو كان هذا الكلام سمعته منك الأنصار يا علي قبل بيعتهم لأبي بكر ما اختلف عليك اثنان لكنهم قد بايعوا وانصرف علي عليه السلام إلى منزله ولم يبايع ولزم بيته حتى ماتت فاطمة عليها السلام فبايع[١٢].

٣٥٠/٢٨ ثم قال ابن أبي الحديد هذا الحديث يدل على أن الخبر المروي في أبي بكر في صحيحي البخاري ومسلم غير
٣٥١/٢٨ صحيح وهو ما روي من قوله صلى الله عليه وآله لعائشة في مرضه ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب لأبي بكر كتابا فإني أخاف أن يقول قائل أو يتمنى متمن ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر[١٣].

٣٥٢/٢٨ ثم روي من كتاب السقيفة لأحمد بن عبد العزيز الجوهري عن أحمد بن إسحاق عن ابن عفير عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أن عليا عليه السلام حمل فاطمة صلوات الله عليها على حمار وسار بها ليلا إلى بيوت الأنصار يسألهم النصرة وتسألهم فاطمة عليها السلام الانتصار له فكانوا يقولون يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل لو كان ابن عمك سبق إلينا أبا بكر ما عدلنا به فقال علي عليه السلام أكنت أترك رسول الله ميتا في بيته لا أجهزهأخرج

---

(١) من قوله: قال عمر: فإنه من كره الى هنا سقطت من المصدر ومن نسخة «أ».
(٢) في المصدر: فمات بحوران.
(٣) في «أ»: واجتمعت بنو زهرة.
(٤) في «أ»: فأقبل عمر إليهم.
(٥) في المصدر: مالي أراكم ملتاثين.
(٦) في «أ»: فقد بايع الناس.
(٧) في المصدر: منهم.
(٨) في المصدر: وخرج إليهم الزبير.
(٩) في نسخة: فضرب بيده الجدار.
(١٠) في «أ»: معاشر المهاجرين.
(١١) في «أ»: أما إن منّا
(١٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ٥ ـ ١٢.
(١٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ١٣.

إلى الناس أنازعهم في سلطانه وقالت فاطمة ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له وصنعوا هم ما الله حسيبهم عليه[1].

وروي أيضا من الكتاب المذكور عن عمر بن شبة عن أبي قبيصة قال لما توفي النبي صلى الله عليه وآله وجرى في السقيفة ما جرى تمثل علي.

وأصبح أقوام يقولون ما اشتهوا و يطغون لما غال زيدا غوائله[2]

قال وروى الزبير بن بكار عن محمد بن إسحاق أن أبا بكر لما بويع افتخرت تيم بن مرة قال وكان عامة المهاجرين وجل الأنصار لا يشكون أن عليا عليه السلام هو صاحب الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال الفضل بن عباس يا معشر قريش وخصوصا يا بني تيم إنكم إنما أخذتم الخلافة بالنبوة ونحن أهلها دونكم ولو طلبنا هذا الأمر الذي نحن أهله لكانت كراهة الناس لنا أعظم من كراهتهم لغيرنا حسدا منهم لنا وحقدا علينا وإنا لنعلم أن عند صاحبنا عهدا هو ينتهي إليه.

وقال بعض ولد أبي لهب بن عبد المطلب شعرا:

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف عن هاشم ثم منها عن أبي حسن

أليس أول من صلى لقبلتكم و أعلم الناس بالقرآن والسنن

وأقرب الناس عهدا بالنبي ومن جبريل عون له في الغسل والكفن

من فيه[3] ما فيهم لا يمترون به و ليس في القوم ما فيه من الحسن

ما ذا الذي ردهم عنه فنعلمه ها إن ذا غبن[4] من أعظم الغبن

٣٥٣/٢٨ قال الزبير: فبعث إليه علي عليه السلام ونهاه وأمره أن لا يعود وقال سلامة الدين أحب إلينا من غيره[5].

ثم قال ابن أبي الحديد وروى البخاري ومسلم في الصحيحين بإسنادهما إلى عائشة أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من النبي صلى الله عليه وآله وهما يطلبان أرضه من فدك وسهمه من خيبر[6] فقال لهما أبو بكر إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة إنما يأكل آل محمد من هذا المال وإني والله لا أدع أمرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يصنعه إلا صنعته فهجرته فاطمة ولم تكلمه في ذلك حتى ماتت فدفنها علي عليه السلام ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر وكان لعلي وجه من الناس حياة فاطمة فلما توفيت فاطمة انصرفت وجوه الناس عن علي عليه السلام فمكثت فاطمة ستة أشهر ثم توفيت فقال رجل للزهري وهو الراوي لهذا الخبر عن عائشة فلم يبايعه إلى ستة أشهر قال ولا أحد من بني هاشم حتى بايعه علي فلما رأى ذلك ضرع إلى مبايعة أبي بكر فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا ولا يأتنا معك أحد وكره أن يأتيه عمر لما عرف من شدته فقال عمر لا تأتهم وحدك فقال أبو بكر والله لآتينهم وحدي وما عسى أن يصنعوا بي فانطلق حتى دخل على علي عليه السلام وقد جمع بني هاشم عنده فقام علي فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد فإنا لم يمنعنا أن نبايعك يا أبا بكر إنكار لفضلك ولا نفاسة لخير ساقه الله إليك ولكنا كنا نرى أن لنا في هذا الأمر حقا فاستبددتم به علينا وذكر قرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وحقه فلم يزل يذكر ذلك حتى بكى أبو بكر.

٣٥٤/٢٨ فلما صمت علي عليه السلام تشهد أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد فقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله أحب إلي أن أصلها من قرابتي وإني والله ما آلوكم من هذه الأموال التي كانت بيني وبينكم إلا الخير ولكني سمعت رسول الله يقول لا نورث ما تركناه صدقة وإنما يأكل آل محمد صلى الله عليه وآله في هذا المال وإني والله لا أترك أمرا صنعه رسول الله صلى الله عليه وآله إلا صنعته إن شاء الله قال علي عليه السلام موعدك العشية للبيعة فلما صلى أبو بكر الظهر أقبل على الناس ثم عذر عليا ببعض ما اعتذر به ثم قام علي عليه السلام فعظم من حق أبي بكر وذكر فضله وسابقته ثم مضى إلى أبي بكر فبايعه فأقبل الناس إلى علي فقالوا أصبت وأحسنت[7].

٦٩ـ أقول: روى أبو محمد بن مسلم بن قتيبة من أعاظم علماء المخالفين ومؤرخهم في تاريخه المشهور عن أبي عفير[8] عن أبي عون عن عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري قصة السقيفة بطولها نحوا مما رواه ابن أبي الحديد من

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ١٣.
(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ١٣ ـ ١٤.
(٣) في «أ» والمصدر: ما فيه.
(٤) في المصدر: غبننا.
(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ٢١.
(٦) في «أ»: أرضه من فدك وسهم خيبر.
(٧) شرح نهج البلاغة ٦: ٤٦ ـ ٤٧.
(٨) في المصدر: ابن عفير.

كتاب السقيفة إلا أنه قال مكان بشير بن سعد قيس بن سعد فساق الكلام[1] إلى قوله فلما ذهبا أي أبو عبيدة وعمر يبايعانه سبقهما إليه قيس بن سعد فبايعه فنادى الحباب بن المنذر يا قيس بن سعد عاقك عائق ما اضطرك إلى ما صنعت حسدت ابن عمك على الإمارة قال لا ولكني كرهت أن أنازع قوما حقا هو لهم فلما رأت الأوس ما صنع قيس و هو سيد الخزرج وما دعوا إليه من قريش وما يطلب الخزرج من تأمير سعد قال بعضهم لبعض وفيهم أسيد بن حضير والله لئن وليتموها سعدا عليكم مرة واحدة لا زالت لهم بذلك عليكم الفضيلة ولا جعلوا لكم فيها نصيبا أبدا فقوموا فبايعوا أبا بكر فقاموا إليه فبايعوه فقام الحباب إلى سيفه فأخذه فبادروا إليه فأخذوا سيفه وجعل يضرب بثوبه وجوههم حتى فرغوا من البيعة فقال فعلتموها يا معشر الأنصار أما والله لكأني بأبنائكم على أبواب أبنائهم قد وقفوا يسألونهم بأكفهم لا يسقونهم الماء.

٣٥٥/٢٨

و ساق الحديث إلى قوله فقال سعد بن عبادة أما لو أن لي ما أقوى به على النهوض لسمعتم في أقطارها وسككها زئيرا يخرجك وأصحابك ولألحقتك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع خاملا غير عزيز.

ثم ذكر أن سعدا لم يبايع وكان لا يصلي بصلاتهم ولا يجمع بجمعهم ولا يفيض بإفاضتهم ولو يجد عليهم أعوانا لصال بهم ولو تابعه أحد على قتالهم لقاتلهم فلم يزل كذلك حتى هلك أبو بكر وولي عمر فخرج إلى الشام ومات بها و لم يبايع لأحد ره.

ثم ذكر امتناع بني هاشم من البيعة واجتماعهم إلى أمير المؤمنين عليه السلام وأنه ذهب عمر مع جماعة إليهم وخرج عليهم الزبير بسيفه وساق ما مر في رواية الجوهري إلى أن قال.

ثم إن عليا أتي به أبا بكر وهو يقول أنا عبد الله وأخو رسوله فقيل له بايع أبا بكر فقال أنا أحق بهذا الأمر منكم لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقرابة من النبي صلى الله عليه وآله وتأخذونه منا أهل البيت غصبا.

ثم ذكر ما احتج عليه السلام به نحوا مما مر مع زيادات تركناها إلى أن قال وخرج علي عليه السلام يحمل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله على دابة ليلا يدور في مجالس الأنصار تسألهم النصرة[2] فكانوا يقولون يا بنت رسول اللهقد مضت بيعتنا لهذا الرجل ولو أن زوجك وابن عمك سبق إلينا أبا بكر ما عدلنا به فيقول علي عليه السلام أفكنت أدع رسول اللهفي بيته لم أدفنه وأخرج أنازع الناس سلطانه فقالت فاطمة ما صنع أبو الحسن إلا ما كان ينبغي له وقد صنعوا ما الله حسيبهم[3] وطالبهم.

٣٥٦/٢٨

ثم قال وإن أبا بكر أخبر بقوم تخلفوا عن بيعته عند علي عليه السلام فبعث إليهم عمر بن الخطاب فجاء فناداهم وهم في دار علي عليه السلام فأبوا أن يخرجوا فدعا عمر بالحطب فقال والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها عليكم على من فيها فقيل له يا أبا حفص إن فيها فاطمة فقال وإن.

فخرجوا فبايعوا إلا علي فإنه زعم أنه قال حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبي على عاتقي حتى أجمع القرآن فوقفت فاطمة عليها السلام على بابها فقالت لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم تركتم جنازة رسول الله صلى الله عليه وآله بين أيديناقطعتم أمركم بينكم لم تشاورونا ولم تروا لنا حقا فأتى عمر أبا بكر فقال له ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة فقال أبو بكر يا قنفذ وهو مولى له اذهب فادع عليا قال فذهب قنفذ إلى علي عليه السلام فقال ما حاجتك قال يدعوك خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله قال علي عليه السلام لسريع ما كذبتم على رسول الله فرجع قنفذ فأبلغ الرسالة قال فبكى أبو بكر طويلا فقال عمر الثانية ألا تضم هذا المتخلف عنك بالبيعة فقال أبو بكر لقنفذ عد إليه فقل أمير المؤمنين يدعوك لتبايع فجاءه قنفذ فأدى ما أمر به فرفع علي صوته فقال سبحان الله لقد ادعى ما ليس له فرجع قنفذ فأبلغ الرسالة قال فبكى أبو بكر طويلا.

ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى أتوا باب فاطمة عليها السلام فدقوا الباب فلما سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها باكية يا رسول الله ما ذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين فكادت قلوبهم تتصدع وأكبادهم تتفطر وبقي عمر ومعه قوم فأخرجوا عليا ومضوا به إلى أبي بكر فقالوا بايع فقال إن

(١) في «أ»: وساق الكلام.
(٢) في «أ»: يسألهم النصرة.
(٣) في «أ»: فالله حسيبهم

أنا لم أفعل فمه قالوا إذا والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك قال إذا تقتلون عبد الله وأخا رسوله فقال عمر أما عبد الله فنعم وأما أخا رسوله فلا وأبو بكر ساكت لا يتكلم.

٣٥٧/٢٨ فقال له عمر ألا تأمر فيه بأمرك فقال لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه فلحق علي بقبر رسول الله ﷺ يصيح ويبكي وينادي يا ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي.

فقال عمر لأبي بكر انطلق بنا إلى فاطمة فإنا قد أغضبناها فانطلقا جميعا فاستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما فأتيا عليا فكلماه فأدخلهما عليها فلما قعدا عندها حولت وجهها إلى الحائط فسلما عليها فلم ترد عليها السلام فتكلم أبو بكر فقال يا حبيبة رسول الله والله إن قرابة رسول الله أحب إلي أن أصل من قرابتي وإنك لأحب إلي من عائشة ابنتي ولوددت يوم مات أبوك أني مت ولا أبقى بعده أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقك وميراثك من رسول الله إلا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول نحن معاشر الأنبياء لا نورث وما تركناه فهو صدقة فقالت أرأيتكما إن حدثتكما حديثا من رسول الله ﷺ أتعرفانه وتعقلانه قالا نعم فقالت نشدتكما بالله ألم تسمعا من رسول الله ﷺ يقول رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي ومن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني قالا نعم سمعناه من رسول الله ﷺ قالت فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني ولئن لقيت النبي ﷺ لأشكونكما إليه قال أبو بكر عائذا بالله من سخطه وسخطك يا فاطمة ثم انتحب أبو بكر باكيا يكاد نفسه أن تزهق وهي تقول والله لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها.

٣٥٨/٢٨ ثم خرج باكيا فاجتمع إليه الناس فقال لهم أيبيت كل رجل منكم معانقا لحليلته مسرورا بأهله وتركتموني وما أنا فيه لا حاجة لي في بيعتكم أقيلوني بيعتي فقالوا يا خليفة رسول الله إن هذا الأمر لا يستقيم وأنت أعلمنا بذلك أنه إن كان هذا لا يقم لله دين فقال والله لو لا ذلك وما أخاف من رخاء هذه العروة ما بت ليلة ولي في عنق مسلم بيعة بعد ما سمعت ورأيت من فاطمة قال فلم يبايع علي حتى ماتت فاطمة ولم تمكث بعد أبيها إلا خمسا وسبعين ليلة[١].

و لنوضح بعض ما ربما يشتبه على الناظر فيما أوردنا من الأخبار السالفة.

قال الجزري القعيد الذي يصاحبك في قعودك فعيل بمعنى فاعل[٢] وقال الفيروزآبادي أدلى فلان برحمة توسل بحجته أحضرها وإليه ماله دفعه[٣] وقال نهنهه عن الأمر فتنهنه زجره فكف[٤] وقال تلكأ عليه اعتل وعنه أبطأ[٥] وقال الجزري في النهاية يقال تفوت فلان على فلان في كذا وافتات عليه إذا انفرد برأيه دونه في التصرف فيه ولما ضمن معنى التغليب عدي بعلي ومنه حديث عبد الرحمن بن أبي بكر أمثلي يفتات عليه في بناته هو افتعل من الفوت السبق يقال لكل من أحدث شيئا في أمرك دونك قد افتات عليه فيه[٦].

والشبل بالكسر ولد الأسد والعريس والعريسة بكسر العين وتشديد الراء فيهما مأوى الأسد قوله لنعيدها جذعة أي نعيد المحاربة التي كانت في بدو الأمر مستأنفة جديدة قال الجوهري قولهم فلان في هذا الأمر جذع إذا كان أخذ فيه حديثا[٧] قوله عفتك عفاة لعله دعاء له أي أتتك الأضياف دائما وعليه أي محا أثرك المصائب التي تذهب بالديار والآثار قال الجوهري عفت الريح المنزل درسته وقال أيضا العفاة طلاب المعروف وفلان تعفوه الأضياف هو كثير العفاة[٨] وفي أكثر النسخ غفتك غفاف بالغين المعجمة ولم أجد له معنى مناسبا وفي أكثر الكتب عقتك عقاق أي كما عققت الرحم وقطعتها عقتك أرحامك العاقة وفي رواية ابن قتيبة عافك عائق.

٣٥٩/٢٨ قال الجزري في حديث السقيفة الأمر بيننا وبينكم كقد الأبلمة الأبلمة بضم الهمزة وفتحها وكسرها خوصة المقلة وهمزتها زائدة يقول نحن وإياكم في الحكم سواء لا فضل لأمير على مأمور كالخوصة إذا شقت باثنتين متساويتين[٩] انتهى.

وكانوا يكنون بأبي الفصيل عن أبي بكر لقرب معنى البكر والفصيل والعجاجة بالفتح الغبار وقال الجوهري

---

(١) الإمامة والسياسة ١: ٢١ ـ ٣١. مع اختصار.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٨٦.
(٣) القاموس المحيط ٤: ٣٣٠.
(٤) القاموس المحيط ٤: ٢٩٦.
(٥) القاموس المحيط ١: ٢٩.
(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣: ٤٧٧.
(٧) الصحاح: ١١٩٥.
(٨) الصحاح: ٢٤٣٣.
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ١٥٤.

الجدجد بالضم صرار الليل وهو قفاز وفيه شبه من الجراد[١] وقال الفتك أن يأتي الرجل صاحبه وهو غار غافل حتى يشد عليه فيقتله وفي الحديث قيد الإيمان الفتك لا يفتك مؤمن[٢].

وقال تدكدكت الجبال أي صارت دكاوات وهي رواب من طين والدكداك من الرمل ما التبد منه بالأرض ولم يرتفع[٣] وقال الجندل الحجارة[٤] والصراط بالكسر السبيل الواضح والعير الحمار الوحشي والأهلي أيضاالخسف الذل والمشقة وشج الوتد كناية عن دقه ويقال رثا له أي رق له ومنعرج الوادي منعطفه يمنة ويسرة واللوى كإلى ما التوى من الرمل أي اعوج أو مستدقه واستبان أي أوضح أو وضح لازم ومتعد أي لم يعرفوا أني ناصح إلا ضحى الغد وقد جرى ما جرى في اليوم فلم تنفعهم معرفتهم والبيت من قصيدة في الحماسة وقصته مذكورة في مواضعها.

والنجر نحت الخشب ويقال زرى عليه زريا عابه وعاتبه والتشذب التفرق ويقال ندر الشيء ندورا سقط والحص حلق الشعر والزئير صوت الأسد من صدره وفي بعض النسخ بالباء الموحدة وهو كأمير الداهية وفي النهاية ما تجانفنا فيه الإثم أي لم نمل فيه لارتكاب الإثم[٥] قوله فقال أنت صاحب من أنت صاحبه الظاهر أن القول لسعد أيضاالمعني أنك خليفة من جعلته خليفة.

تنبيه:

٣٦٠/٢٨ اعلم أيها الطالب للحق واليقين بعد ما أحطت خبرا بما أوردنا في قصة السقيفة من أخبارنا وآثار المخالفين أن الإجماع الذي ادعوه على خلافة أبي بكر هذا حاله ولهذا انجر إلى خراب الدين مآله وقد ذكر جل علماء الأصول من المخالفين أن الإجماع عبارة عن اتفاق جميع أهل الحل والعقد أي المجتهدين وعلماء المسلمين على أمر من الأمور في وقت واحد والجمهور أنفسهم تكلموا على تحقق الإجماع وشرائطه حسبما ذكر في شرح المختصر العضدي غيره بأن الإجماع أمر ممكن أو محال وعلى تقدير إمكانه هل له تحقق أم لا وعلى التقادير كلها هل هو حجة ودليل على شيء أم لا وعلى تقدير كونه حجة ودليلا هل هو كذلك ما لم يصل ثبوته إلى حد التواتر أو لا وفي كل ذلك وقع بين علمائهم التشاجر والتنازع فلا بد لهم من إثبات ذلك كله حتى تثبت إمامة أبي بكر و ليت شعري أن من لم يقل منهم بذلك كله كيف يدعي حقية إمامة[٦] أبي بكر ويتصدى لإثباتها.

ثم بعد ذلك خلاف آخر وهو أنه هل يشترط في حقيقة الإجماع أن لا يتخلف ولا يخالف أحد من المجمعين إلى أن يموت الكل أم لا وأيضا قد اختلفوا في أن الإجماع وحده حجة أم لا بد له من سند هو الحجة حقيقة والسند الذي قد ذكر في دعوى خلافة أبي بكر هو قياس فقهي حيث قاسوا رئاسة الدين والدنيا بإمامة الصلاة في مرضه ﷺ على ما ادعوه وقد عرفت حقيقته ولا يخفى فساده على من له أدنى معرفة بالأصول لأن إثبات حجية القياس في غاية الإشكال وعلماء أهل البيت عليهم السلام والظاهرية من أهل السنة وجمهور المعتزلة ينفون حجيته ويقيمون على مذهبهم حججا عقلية ونقلية ولغيرهم أيضا في أقسامه وشرائطه اختلاف كثير.

٣٦١/٢٨ وعلى تقدير ثبوت جميع ذلك إنما يكون القياس فيما إذا كان هناك علة في الأصل ويكون الفرع مساويا للأصل في تلك العلة وهاهنا العلة مفقودة بل الفرق ظاهر لأن الصلاة خلف كل بر وفاجر جائز عندهم بخلاف الخلافة إذ شرطوا فيها العدالة والشجاعة والقرشية وغيرها وأيضا أمر إمامة الجماعة أمر واحد[٧] لا يعتبر فيه العلم الكثير ولا الشجاعة والتدبير وغيرها مما يشترط عندهم في الخلافة فإنها لما كانت سلطنة وحكومة في جميع أمور الدين الدنيا تحتاج إلى علوم وشرائط كثيرة لم يكن شيء منها موجودا في أبي بكر وأخويه فلا يصح قياس هذا بذاك.

و قول بعضهم إن الصلاة من أمور الدين والخلافة من أمور الدنيا غلط ظاهر لأن المحققين منهم كالشارح الجديد للتجريد عرفوا الإمامة بالحكومة العامة في الدين والدنيا وظاهر أنه كذلك مع أن الأصل ليس بثابت لأن الشيعة ينكرون ذلك أشد الإنكار كما عرفت مما مضى من الأخبار وسيأتي بعضها.

---

(١) الصحاح: ٤٥٣.
(٢) الصحاح: ١٦٠٢.
(٣) الصحاح: ١٥٨٤.
(٤) الصحاح: ١٦٥٤.
(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ١: ٣٠٧.
(٦) في المصدر: يدَّعي حقيقة إمامة.
(٧) في نسخة: إمامة الجماعة علم واحد.

٣٦٢/٢٨ وقال بعضهم إن النبي صلى الله عليه وآله أمر الناس في مرضه بالصلاة ولم يعين أحدا فقالت عائشة بنت أبي بكر لبلال إنه صلى الله عليه وآله أمر أن يؤم أبو بكر في الصلاة فلما اطلع النبي على تلك الحال[1] وضع إحدى يديه على منكب علي عليه السلام الأخرى على منكب الفضل بن العباس وخرج إلى المسجد ونحى أبا بكر عن المحراب فصلى بالناس حتى لا تصير إمامته موجبا للخلل في الدين ويعضده مارواه البخاري بإسناده عن عروة فوجد رسول الله صلى الله عليه وآله من نفسه خفة فخرج إلى المحراب فكان أبو بكر يصلي بصلاة رسول الله صلى الله عليه وآله والناس يصلون بصلاة أبي بكر أي بتكبيره[2] انتهى.

وأيضا لو كان خبر تقديم أبي بكر في الصلاة صحيحا كما زعموا وكان مع صحته دالا على إمامته لكان ذلك نصا من النبي صلى الله عليه وآله بالإمامة ومتى حصل النص لا يحتاج معه إلى غيره فكيف لم يجعل أبو بكر وأصحاب السقيفة ذلك دليلا على إمامة أبي بكر وكيف لم يحتجوا به على الأنصار فعلم أن ذلك ليس فيه حجة أصلا.

٣٦٣/٢٨ وأيضا ظاهر أن الإمامة من الأصول فلا يصح إثباته بالقياس على تقدير تحقق القياس الصحيح فإنه على تقدير تسليم حجيته إنما يجري في الفروع ولو كان ظن المجتهد كافيا في مسألة الإمامة كما في الفروع الفقهية لزم عدم جواز تخطئة المجتهد الذي ظن أن أبا بكر لم يكن إماما وكان تقليد ذلك المجتهد جائزا مع أنهم لا يقولون به.

و أيضا الاستخلاف لا يقتضي الدوام إذ الفعل لا دلالة له على التكرار والدوام إن ثبت خلافته بالفعل وإن ثبت بالقول فكذلك كيف وقد جرت العادة بالتبعية مدة غيبته المستخلفة والانعزال بعد حضوره.

و أيضا ذلك معارض بأنه صلى الله عليه وآله استخلف عليا عليه السلام في غزوة تبوك في المدينة ولم يعزله وإذا كان خليفة على المدينة كان خليفة في سائر وظائف الأمة لأنه لا قائل بالفصل والترجيح معنا لأن استخلافه عليه السلام على المدينة أقرب إلى الإمامة الكبرى لأنه متضمن لأمور الدين والدنيا بخلاف الاستخلاف في الصلاة كما مر.

و بعد تسليم ذلك كله نقول إن إجماع الأمة بأجمعهم على إمامة أبي بكر لم يتحقق في وقت واحد وهذا واضح مع قطع النظر عن عدم حضور أهل البيت عليهم السلام وسعد بن عبادة سيد الأنصار وأولاده وأصحابه ولذا قال صاحب المواقف شارحه السيد الشريف وإذا ثبت حصول الإمامة بالاختيار والبيعة فاعلم أن ذلك الحصول لا يفتقر إلى الإجماع من جميع أهل الحل والعقد إذ لم يقم عليه دليل من العقل والسمع بل الواحد والاثنان من أهل الحل والعقد كاف في ثبوت الإمامة ووجوب اتباع الإمام على أهل الإسلام وذلك لعلمنا بأن الصحابة مع صلابتهم في الدين اكتفوا في عقد الإمامة بذلك كعقد عمر لأبي بكر وعقد عبد الرحمن بن عوف لعثمان ولم يشترطوا في عقدها اجتماع من في المدينة من أهل الحل والعقد فضلا عن إجماع الأمة من علماء الأمصار هذا ولم ينكر عليهم أحد وعليه أي على الاكتفاء بالواحد والاثنين في عقد الإمامة انطوت الأعصار بعدهم إلى وقتنا هذا[3] انتهى.

٣٦٤/٢٨ وقال التفتازاني في شرح المقاصد محتجا على إمامة أبي بكر لنا وجوه الأول وهو العمدة إجماع أهل الحل العقد على ذلك وإن كان من البعض بعد تردد وتوقف على ما روي أن الأنصار قالوا منا أمير ومنكم أمير وإن أبا سفيان قال أرضيتم يا بني عبد مناف أن يلي عليكم تيم والله لأملأن الوادي خيلا ورجلا وذكر في صحيح البخاري وغيره من كتب الأصحاب أن بيعة علي كانت بعد توقف وفي إرسال أبي بكر وعمر أبا عبيدة بن الجراح إلى علي عليه السلام رسالة لطيفة روتها الثقات بإسناد صحيح يشتمل على كلام كثير من الجانبين وقليل غلظة من عمر وعلي أن عليا عليه السلام جاء إليهما ودخل فيما دخلت فيه الجماعة وقال حين قام من المجلس بارك الله فيما ساءني وسركم فما روي أنه لما بويع لأبي بكر وتخلف علي عليه السلام والزبير ومقداد وسلمان وأبو ذر أرسل أبو بكر من الغد إلى علي عليه السلام فأتاه مع أصحابه فبايعه وسائر المتخلفين محل نظر انتهى.

و قال في موضع آخر من الكتاب المذكور وتنعقد الإمامة بطرق أحدها بيعة أهل الحل والعقد من العلماء والرؤساء و وجوه الناس من غير اشتراط عدد ولا اتفاق الكل من سائر البلاد بل لو بايع واحد مطاع كفت بيعته ثم قال فيه طريق ثبوت الإمامة عندنا وعند المعتزلة والخوارج والصالحية خلافا للشيعة اختيار أهل الحل والعقد وبيعتهم من غير أن يشترط إجماعهم على ذلك ولا عدد محدود بل ينعقد بعقد واحد منهم ولهذا لم يتوقف أبو بكر إلى انتشار

---

(١) في «أ»: أمر أن يؤمّ أبا بكر على تلك الحال.
(٢) انظر إحقاق الحق ٢: ٣٦٣
(٣) المواقف ٣: ٤٦٧.

الأخبار في الأقطار ولم ينكر عليه أحد وقال عمر لأبي عبيدة ابسط يدك لأبايعك فقال أتقول هذا وأبو بكر حاضر فبايع أبا بكر وهذا مذهب الأشعري إلا أنه يشترط أن يكون ذلك العقد بمشهد من الشهود لئلا يدعي الآخر عقدا سرا متقدما على هذا العقد انتهى.

واعترف إمامهم الرازي في كتاب **نهاية العقول** بأنه لم ينعقد الإجماع على خلافة أبي بكر في زمانه بل إنما تم انعقاده بموت سعد بن عبادة وكان ذلك في خلافة عمر.

فعلى أحكام هؤلاء السفهاء المدعين للانخراط في سلك العلماء فليضحك الضاحكون وفي وقاحتهم وقلة حيائهم فليتحير المتحيرون أخزاهم الله ما ذا يصنعون بعهد الله وكيف يلعبون بدين الله وهل يذعن عاقل بأنه يكفي لرئاسة الدين والدنيا والتصرف في نفوس جميع الأمة وأموالهم وأعراضهم بيعة واحد أو اثنين من آحاد الأمة ممن لا يجري حكمه على نفسه ولم يثبت عصمته ولا تقبل شهادته في درهم ولا في نصف درهم.

فإن قيل إن لم يتحقق الإجماع على خلافة أبي بكر في يوم السقيفة لكنه بعد ذلك إلى ستة أشهر قد تحقق اتفاق الكل على خلافته ورضوا بإمامته فتم الإجماع قلنا ذلك أيضا ممنوع لما عرفت من عدم بيعة علي عليه السلام وأصحابه له بعد ستة أشهر أيضا ولو سلم أنه صفق على يده كما يفعله أهل البيعة فلا ريب في أن سعد بن عبادة وأولاده لم يتفقوا على ذلك ولم يبايعوا أبا بكر ولا عمر كما قال ابن عبد البر في الإستيعاب[1] في ترجمة أبي بكر إنه بويع له بالخلافة في اليوم الذي قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وآله في سقيفة بني ساعدة ثم بويع البيعة العامة يوم الثلاثاء من غد ذلك اليوم وتخلف عن بيعته سعد بن عبادة وطائفة من الخزرج وفرقة من قريش.

و روى أيضا ابن عبد البر في الكتاب المذكور[2] وابن حجر العسقلاني في الإصابة[3] أن سعدا لم يبايع أحدا من أبي بكر وعمر ولم يقدروا على إلزامه كإلزامهم لغيره لكثرة أقوامه من الخزرج فاحترزوا عن فتنتهم ولما وصل حكومة أهل الإسلام إلى عمر مر ذات يوم سعد على سوق المدينة فوقع عليه نظر عمر وقال له ادخل يا سعد في بيعتنا أو اخرج من هذا البلد فقال سعد حرام علي أن أكون في بلد أنت أميره ثم خرج من المدينة إلى الشام وكانت له قبيلة كثيرة في نواحي دمشق كان يعيش في كل أسبوع عند طائفة منهم ففي تلك الأيام كان يذهب يوما من قرية إلى أخرى فرموه من وراء بستان كان على طريقه بسهم فقتل.

وقال صاحب روضة الصفا ما معناه إن سعدا لم يبايع أبا بكر وخرج إلى الشام وقتل بعد مدة فيها بتحريك بعض العظماء.

وقال البلاذري في تاريخه إن عمر بن الخطاب أشار إلى خالد بن الوليد ومحمد مسلمة الأنصاري بقتل سعد فرماه كل منهما بسهم فقتل ثم أوقعوا في أوهام الناس أن الجن قتلوه ووضعوا هذا الشعر على لسانهم.

قد قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة ... فرميناه بسهمين فلم نخط فؤاده

ولو سلم فنقول قد اعتبر في تعريف الإجماع اتفاق أهله على أمر واحد في وقت واحد إذ لو لم يقع ذلك في وقت واحد احتمل رجوع المتقدم قبل موافقة المتأخر فلا معنى لحصول الإجماع على خلافة أبي بكر تدريجا والحاصل أنهم أرادوا بوقوع الإجماع على خلافته حصول الاتفاق على ذلك بعد النبي صلى الله عليه وآله بلا فصل أو في زمان قليل فهو معلوم البطلان وإن أرادوا تحققه بعد تطاول المدة فمع تسليمه مخالف لما اعتبر في حقيقة الإجماع من اتحاد الوقت أيضا لا يقوم حجة إلا إذا دخل الباقون طوعا أما إذا استظهر الأكثر وخاف الأقل ودخلوا فيما دخل فيه الأكثر خوفا وكرها فلا.

ولا أظنك تستريب بعد الاطلاع على ما أوردنا سابقا من روايات الخاصة والعامة أن الحال كانت كذلك وأن بني هاشم لم يبايعوا أولا ثم قهروا وبايعوا بعد ستة أشهر حتى أن معاوية كتب إلى علي عليه السلام يؤنبه بذلك حيث يقول إنك كنت تقاد كما يقاد الجمل المخشوش وكتب عليه السلام في جوابه وقلت إني كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى أبايع لعمر الله لقد أردت أن تذم فمدحت وأن تفضح فافتضحت وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوما ما لم يكن شاكا في دينه أو مرتابا في يقينه وهذه حجتي عليك وعلى غيرك وسيأتي في باب شكواه عن المتقدمين

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢: ٢٥٢ ـ ٢٥٣. (٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢: ٤٠.
(٣) الإصابة في تمييز الصحابة ٢: ٣٠ رقم ٧١٧٣.

المتغلبين ما فيه كفاية للمعتبرين.

ومن الغرائب أنهم اتفقوا جميعا على صحة الحديث عن النبيﷺ أنه قال علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيث ما دار وقد اعترف ابن أبي الحديد بصحته[١].

وقال الغزالي مع شدة تعصبه في كتاب الإحياء لم يذهب ذو بصيرة ما إلى تخطئة عليﷺ قط ومن المتفق على روايته في صحاحهم وأصولهم كان علي ديان هذه الأمة بعد نبيها.

٣٦٩/٢٨ وقال الزمخشري وابن الأثير[٢] عند ذكر الرواية الديان القهار وقيل القاضي والحاكم وقد نقلنا ما أوردوه في صحاحهم من أخبار السفينة والمنزلة والثقلين وغيرها في أبواب النصوص عليهﷺ وأبواب فضائله ومع ذلك لا يبالون بمخالفته في إمامة خلفائهم بلى مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ.

تتميم:

٣٧٠/٢٨ أحببت أن أوردها هنا فصلا من كتاب تلخيص الشافي يتضمن كثيرا مما أجاب به السيد رضي الله عنه في الشافي عن شبه المخالفين وأخبارا جمة مأخوذة من كتبهم يؤيد ما أسلفناه من الأخبار حيث قال في الكلام في خلافة أبي بكر.

والطريقة الثانية بنوها على الإجماع وادعوا أن الأمة أجمعت على إمامته واختياره ولهم في ترتيب الإجماع طرق.

منها: أن يقولوا انتهى الأمر في إمامته إلى أن لم يكن في الزمان إلا راض بإمامته وكاف عن النكير فلو لم يكن حقا لم يصح ذلك ولا فرق بين أن نبين ذلك في أول الأمر أو في بعض الأوقات وإنما يذكرون ذلك لادعائهم من أن ما ظهر من العباس والزبير وأبي سفيان ووقع من تأخر أمير المؤمنينﷺ عن بيعته ومن غيره زال كل ذلك.

والآخر أن يقول إن كل من يدعي عليه الخلاف قد ثبت عنه فعلا وقولا الرضا والبيعة ممن يعتمد عليه ويذكرون أن سعد بن عبادة لم يبق على الخلاف أو لا يعتد بخلافه.

والثالث أن يقولوا إن إجماعهم على فرع لأصل يتضمن تثبيت الأصل وقد استقر الإجماع في أيام عمر على إمامته وهي فرع لإمامة أبي بكر فيجب بصحتها صحة ذلك أو نبين أن أحدا لم يقل بصحة إمامة أحدهما دون الآخر ففي ثبوت أحدهما ثبوت الآخر من جهة الإجماع الثاني.

قال:وا والكلام في هذا أوضح لأن أيام عمر امتدت وظهر للناس الطاعة له والقبول من قبله وحضور مجلسه المعاضدة له في الأمور لأن سعد بن عبادة مات في أوائل أيام عمر فاستقر الإجماع بعده بغير شبهة.

ولنا في الكلام على إبطال هذه الطريقة وجهان من الكلام:

٣٧١/٢٨ أحدهما أن نبين أن ترك المنازعة والإمساك عن النكير اللذين توصلوا بهما إلى الرضا والإجماع لم يكونا في وقت من الأوقات.

والثاني أن نسلم[٣] أن الخلاف في إمامته بعد ظهوره انقطع غير أنه لم ينقطع على وجه يوجب الرضا وإن السخط ممن كان مظهرا للنكير ثم كف عنه باق في المستقبل وإن كف عن معاذير يذكرها.

فأما الكلام في الوجه الأول فبان الخلاف ظهر في أول الأمر ظهورا لا يمكن دفعه[٤] من أمير المؤمنينﷺ العباس رضي الله عنه وجماعة بني هاشم ثم من الزبير حتى روي عنه أنه خرج شاهرا سيفه واستلب من يده فضرب به الصفا ثم من سلمان وخالد بن سعيد وأبي سفيان صخر بن حرب فكل هؤلاء قد ظهر من خلافهم ما شهرته تغني عن ذكره وخلاف سعد وولده وأهله أيضا معروف وكل هذا كان ظاهرا في ابتداء الأمر.

ثم إن الخلاف من بعض من ذكرنا بقي واستمر وإن لم يكن ظاهرا منه في المستقبل على حد ظهوره في الماضي إلا أنه منقول معروف فمن أين للمخالف أن الخلاف انقطع وإن الإجماع وقع في حال من الأحوال فما نراه عول في ذلك إلا على الدعوى.

---

(١) شرح نهج البلاغة ٢: ٢٩٧.
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢: ١٤٨.
(٣) في «أ»: أن تسلم.
(٤) في المصدر: لا يمكن رفعه.

فإن قال أما الخلاف في الابتداء فقد عرفته وأقررت به وما تدعونه من استمراره باطل لأنه غير منقول ولا معروف فعلى من ادعى استمرار الخلاف أن يبين ذلك فإني أنكره.

قيل له لا معتبر بإنكارك ما نذكره في هذا الباب لأنك بين أمرين إما أن تكون منكرا لكونه مرويا في الجملة تدعي أن أحدا لم يرو استمرار الخلاف على وجه من الوجوه أو تعترف بأن قوما رووه غير ثقات عندك ولم يظهر ظهور الخلاف ولم ينقله كل من نقل ذلك.

٣٧٢/٢٨ فإن أردت ما ذكرناه ثانيا فقد سبقناك إلى الاعتراف به لأنا لم ندع في الاستمرار ما حصل في الابتداء من الظهور ولا ندفع أنك لا توثق أيضا كل من روى ذلك إلا أن أقل ما في هذا الباب أن يمنعك هذا من القطع على أن النكير زال وارتفع والرضا حصل وثبت وإن أردت ما ذكرناه أولا فهو يجري مجرى المشاهدات لأن وجودها في الرواية أظهر من أن يدفع ولم يزل أمير المؤمنين عليه السلام متظلما متألما منذ قبض الرسول صلى الله عليه وآله إلى أن توفاه الله إلى جنته ولم يزل أهله وشيعته يتظلمون له من دفعه عن حقه وكان ذلك منه عليه السلام ومنهم يخفى ويظهر ويترتب في الخفاء والظهور ترتب الأوقات في شدتها وسهولتها فكان عليه السلام يظهر من كلامه في هذا الباب في أيام أبي بكر ما لم يكن ظاهرا في أيام عمر ثم قوى كلامه وصرح بكثير مما في نفسه في أيام عثمان ثم ازداد قوة في أيام تسليم الأمر إليه ومن عنى بقراءة الآثار علم أن الأمر جرى على ما ذكرناه.

روى أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الثقفي عن عثمان بن أبي شيبة العبسي عن خالد المدائني عن خالد الحذاء عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال سمعت عليا عليه السلام على المنبر يقول قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وما من الناس أحد أولى بهذا الأمر مني.

٣٧٣/٢٨ وروى إبراهيم الثقفي قال أخبرنا عثمان بن أبي شيبة وأبو نعيم الفضل بن دكين عن فطر بن خليفة عن جعفر بن عمرو بن حريث عن أبيه قال سمعت عليا عليه السلام يقول ما زلت مظلوما منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله إلى يوم الناس هذا[1].

و روى إبراهيم عن يحيى بن عبد الحميد الحماني وعباد بن يعقوب الأسدي عن عمرو بن ثابت عن سلمة بن كهيل عن مسيب بن نجبة[2] قال بينما علي عليه السلام يخطب وأعرابي يقول وا مظلمتاه فقال علي عليه السلام ادن فدنا فقال لقد ظلمت عدد المدر والوبر.

و في حديث عبادة قال جاء أعرابي يتخطى فنادى يا أمير المؤمنين مظلوم قال علي عليه السلام ويحك وأنا مظلوم ظلمت عدد المدر والوبر وروى أبو نعيم الفضل بن دكين عن عمر بن أبي مسلم قال كنا جلوسا عند جعفر بن عمرو بن حريث قال حدثني والدي أن عليا عليه السلام لم يقم مرة على المنبر إلا قال في آخر كلامه قبل أن ينزل ما زلت مظلوما منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله.

٣٧٤/٢٨ وروى إبراهيم عن القناد عن علي بن هاشم عن أبي الجحاف عن معاوية بن ثعلبة قال جاء رجل إلى أبي ذر رحمة الله عليه وهو جالس في المسجد وعلي عليه السلام يصلي أمامه فقال يا أبا ذر ألا تحدثني[3] بأحب الناس إليك فو الله لقد علمت أن أحبهم إليك أحبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قال أجل والذي نفسي بيده إن أحبهم إلي لأحبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو[4] هذا الشيخ المظلوم المضطهد حقه.

وقد روي من طرق كثيرة أنه عليه السلام كان يقول أنا أول من يحشر للخصومة بين يدي الله يوم القيامة وقوله عليه السلام يا عجبا بينما يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته مشهور.

وروى إبراهيم عن إسماعيل عن عثمان بن سعيد عن علي بن عائش[5] عن أبي الجحاف عن معاوية بن ثعلبة أنه قال ألا أحدثك حديثا لا يختلط قلت بلى قال مرض أبو ذر مرضا شديدا فأوصى إلى علي عليه السلام فقال له بعض من يدخل عليه لو أوصيت إلى أمير المؤمنين كان أجمل من وصيتك إلى علي قال والله قد أوصيت إلى أمير المؤمنين حقا[6].

وروى عبد الله بن جبلة الكناني عن ذريح المحاربي عن أبي حمزة الثمالي عن جعفر بن محمد عليه السلام أن بريدة كان

---

(١) في «أ»: لم نجد كلمة: هذا.
(٢) في «أ»: المسيب بن نحية.
(٣) في «أ»، والمصدر: ألا تحدثني.
(٤) في «أ»: خلت هو من واو العطف.
(٥) في المصدر: علي بن عابس. وفي نسخة: علي بن عابش.
(٦) في «أ»: أمير المؤمنين حق أمير المؤمنين.

غائبا بالشام فقدم وقد بايع الناس أبا بكر فأتاه في مجلسه فقال يا أبا بكر هل نسيت تسليمنا على علي‌ﷺ بإمرة المؤمنين واجبة من الله ورسوله قال يا بريدة إنك غبت[١] وشهدنا وإن الله تعالى يحدث الأمر بعد الأمر ولم يكن الله ليجمع لأهل هذا البيت النبوة والملك.

وقد روي خطاب بريدة لأبي بكر بهذا المعنى في ألفاظ مختلفة من طرق كثيرة.

٣٧٥/٢٨ وقد روي أيضا من طرق مختلفة وبألفاظ متقاربة المعاني خطاب سلمان الفارسي رضي الله عنه للقوم إنكاره ما فعلوه وقوله أصبتم وأخطأتم أصبتم سنة الأولين وأخطأتم أهل بيت نبيكم‌ﷺ وقوله ما أدري أنسيتم أم تناسيتم أو جهلتم أم تجاهلتم وقوله والله لو أعلم أني أعز لله دينا أو أمنع لله ضيما لضربت بسيفي[٢] قدما قدما.

و لم نذكر أسانيد هذه الأخبار وطرقها بألفاظها لئلا يطول به الكتاب ومن أراده أخذه من مظانه وهذا الخلاف من سلمان وبريدة لا ينفع فيه أن يقال رضي سلمان بعده وتولى الولايات وأمسك بريدة وسلم وبايع لأن تصريحهم بسبب الخلاف يقتضي أن الرضا لا يقع منهما أبدا وأنهما وإن كفا في المستقبل عن الإنكار لفقد النصار[٣] والخوف عن النفس فإن قلوبهم منكرة ولكن ليس لمضطر اختيار.

و روى إبراهيم الثقفي[٤] عن يحيى بن عبد الحميد الحماني عن عمرو بن حريث عن حبيب بن أبي ثابت عن ثعلبة بن يزيد الحماني عن علي‌ﷺ قال سمعته يقول كان فيما عهد إلي النبي الأمي أن الأمة ستغدر بك.

و روى إبراهيم عن إسماعيل بن عمرو البجلي قال حدثنا هشيم بن بشير الواسطي عن إسماعيل بن سالم الأسدي عن أبي إدريس الأودي عن علي‌ﷺ قال لأن أخر من السماء إلى الأرض فتخطفني الطير أحب إلي من أن أقول سمعت رسول الله‌ﷺ ولم أسمعه قال لي يا علي ستغدر بك الأمة بعدي.

و روى زيد بن علي بن الحسين قال كان علي‌ﷺ يقول بايع الناس والله أبا بكر وأنا أولى بهم مني بقميصي هذا فكظمت غيظي وانتظرت أمري وألزقت كلكلي بالأرض ثم إن أبا بكر هلك واستخلف عمر وقد والله أعلم أني أولى ٣٧٦/٢٨ بالناس مني بقميصي هذا فكظمت غيظي وانتظرت أمري ثم إن عمر هلك وجعلها شورى وجعلني فيهم سادس ستة كسهم الجدة فقال اقتلوا الأقل فكظمت غيظي وانتظرت أمري وألزقت كلكلي بالأرض حتى ما وجدت إلا القتال أو الكفر بالله.

وقوله‌ﷺ ما وجدت إلا القتال أو الكفر بالله منبها بذلك على سبب قتاله لطلحة والزبير ومعاوية وكفه عمن تقدم لأنه لما وجد الأعوان والأنصار لزمه الأمر وتعين عليه فرض القتال والدفاع حتى لم يجد إلا القتال أو الخلاف لله‌في الحال الأولى كان معذورا لفقد النصار والأعوان.

وروى جميع أهل السير أن أمير المؤمنين‌ﷺ والعباس لما تنازعا في الميراث وتخاصما إلى عمر قال عمر من يعذرني من هذين ولي أبو بكر فقالا عق[٥] وظلم والله يعلم أنه كان برا تقيا ثم وليت فقالا عق وظلم.

وهذا الكلام من أصح دليل على أن تظلمه‌ﷺ عن القوم كان ظاهرا[٦] وغير خاف عليهم وإنما كانوا يجاملونه يجاملهم.

وروى الواقدي في **كتاب الجمل** بإسناده أن أمير المؤمنين‌ﷺ حين بويع خطب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال حق ٣٧٧/٢٨ وباطل ولكل أهل ولئن أمر الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق لربما ولعل ولقلما أدبر شيء فأقبل وإني لأخشى[٧] أن تكونوا في فترة وما علي إلا الاجتهاد وقد كانت أمور مضت فملتم فيها ميلة كانت عليكم ما كنتم فيها عندي بمحمودين أما إني لو أشاء لقلت عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همته بطنه يا ويله لو قص جناحاه وقطع رأسه لكان خيرا له في كلام طويل بعدها.

وقد رويت هذه الخطبة عن الواقدي من طرق مختلفة.

---

(١) في «أ»: يا بريدة غبت.
(٢) في «أ»: لضربت سيوفي.
(٣) في المصدر: الأنصار.
(٤) جميع ما أورده هنا عن الثقفي لم أعثر عليه في كتابه الغارات المطبوع.
(٥) في المصدر: فقال لا يحق.
(٦) من قوله: وهذا الكلام من أصح. إلى هنا غير موجود في «أ».
(٧) في «أ»: وإني أخشى

ثم روى الخطبة الشقشقية ثم قال والذي ذكرناه قليل من كثير ولو تقصينا جميع ما روي في هذا الباب عنه ﷺ و عن أهله وولده وشيعته لم يتسع جميع حجم كتابنا له وفي بعض ما ذكرناه أوضح دلالة على أن الخلاف ما زال وأنه كان مستمرا وأن الرضا لم يحصل في حال من الأحوال.

فإن قيل جميع ما رويتموه أخبار آحاد لا توجب علما ولا يرجع بمثلها عن المعلوم والمعلوم أن الخلاف لم يظهر على حد ظهوره في الأول ولم يروها أيضا إلا متعصب غير موثوق بأمانته.

قلنا: أما هذه الأخبار وإن كانت على التفصيل أخبار آحاد فمعناها متواتر لأنه قد رواه عدد كثير وجم غفير وإن كان اللفظ في التفصيل آحادا ثم لو سلمنا على اقتراحكم أنها آحاد ليس يجب أن يكون مانعة من القطع على ارتفاع النكير وادعاء العلم بأن الخلاف قد زال وارتفع لأنه لا يمكن مع هذه الأخبار وهي توجب الظن إن لم توجب العلم أن يدعى العلم بزوال الخلاف.

٣٧٩/٢٨ فأما قول[1] السائل إنا لا نرجع بها عن المعلوم فأي معلوم هاهنا رجعنا بهذه الأخبار عنه فإن أراد الإجماع زوال الخلاف فكل ذلك لا يثبت إلا مع فقد ما هو أضعف من هذه الأخبار وزوال الخلاف لا يكون معلوما مع وجداننا رواية واردة به وإنما يتوصل إلى الرضا والإجماع بالكف عن النكير وزوال الخلاف وإذا كان الخلاف النكير مرويين من جهة ضعيفة أو قوية كيف يقطع على ارتفاعهما أو زوالهما.

وأما القدح في الرواة فأول ما فيه أن أكثر ما رويناه هاهنا وارد من طرق العامة ومسند إلى من لا يتهمونه ولا يجرحونه[2] ومن تأمل ذلك علمه ثم ليس يقنع في جرح الرواة بمحض الدعوى دون أن يشار إلى أمور معروفة أسباب ظاهرة وإذا روى الخبر من ظاهره العدالة والتدين لم يقدح فيه ما جرى هذا المجرى من القدح.

فإن قيل هذا يؤدي إلى الشك في ارتفاع كل خلاف.

قلنا: إن كان الطريق فيما تشيرون إليه يجري مجرى ما نتكلم عليه في هذا الباب فلا سبيل إلى القطع على انتفائه فكيف يقطع على انتفاء أمر وهو مروي منقول وإنما نقطع على ذلك في الموضع الذي لا يوجد فيه نقل بخلاف ولا رواية لنكير.

فإن قيل الشيء إذا كان مما يجب ظهوره إذا كان فإنا نستدل بانتفاء ظهوره على انتفائه ولا نحتاج إلى أكثر من ذلك ولهذا نقول لو كان القرآن عورض لوجب أن تظهر معارضته على حد ظهور القرآن فإذا لم نجدها ظاهرة قطعنا على انتفائها ولو روى لنا راو من طريق الآحاد أن معارضته وقعت لم نلتفت إلى روايته وهذه سبيل ما تدعونه من النكير الذي لم يثبت ولم يظهر.

قلنا: قد شرطت شرطا كان ينبغي أن تراعيه وتوجدناه فيما اختلفنا فيه لأنك قلت إن كل أمر لو كان وجب ظهوره ومتى لم يظهر يجب[3] القطع على انتفائه وهذا صحيح وبه تبطل معارضة القرآن على ما ذكرت لأن الأمر في أنها لو كانت لوجب ظهورها واضح وعليه بني الكلام وليس هذا موجودا في النكير على أصحاب الاختيار لأنك لا تقدر على أن تدل على أن نكيرهم يجب ظهوره لو كان وأن الداعي إليه داع إلى إظهاره بل الأمر بخلاف ذلك لأن الإنكار ٣٨٠/٢٨ على مالك الحل والعقد و الأمر والنهي والنفع والضر الذي قد مال إليه أكثر المسلمين ورضي بإمامته أكثر الأنصار والمهاجرين يجب طيه وستره ولا يجوز إذاعته[4] ونشره[5] والدواعي كلها متوفرة إلى إخفائه وترك إعلانه فأين هذا من المعارضة.

ولو جوزنا في المعارضة أو غيرها من الأمور أن يكون ولا تدعو الدواعي إلى إظهاره بل إلى طيه ونشره لم يجب القطع على انتفائه من حيث لم يظهر للكل ولم ينقله[6] الجميع ولكنا متى وجدنا أيسر رواية في ذلك نمنع لأجلها من القطع على انتفاء ذلك الأمر وعلى أنه لم يكن وسنشبع[7] الكلام في السبب المانع من إظهار الخلاف إعلان النكير

---

(١) في نسخة: فإن قال.
(٢) في «أ»: ولا يخرجونه.
(٣) في «أ»: كان يوجب ظهوره متى لم يظهر يجب. وفي المصدر: ومتى لم يظهر وجب.
(٤) في «أ»: ولا تجوز إذاعته.
(٥) في نسخة: من إذا عته ونشره.
(٦) في «أ»: وينقله الجميع.
(٧) في «أ»: وسنتبع.

فيما يأتي بمشية الله.

فأما قولهم إن كل من يدعي عليه الخلاف فإنه ثبت عنه قولا وفعلا الرضا بالبيعة وقد بينا وسنبين أن الأمر بخلافه وأن الذي اعتمدوه من الكف عن النزاع ليس بدلالة على الرضا لأنه وقع عن أسباب ملجئة وكذلك سائر ما يدعى من ولاية من تولى من قبل القوم ممن كان مقيما[1] على خلافهم ومنكرا لأمرهم.

و أما بناؤهم العقد الأول على الثاني وأنه لما ظهر في الثاني من الرضا والانقياد لطول الأيام وتماديها ما لم يظهر في الأول جاز أن يجعل أصلا له[2] فالكلام على العقد الأول الذي ذكرناه مستمر في الثاني بعينه لأن خلاف من حكينا خلافه وروينا عنه ما روينا هو خلاف في العقدين جميعا[3].

ثم لو سلمنا ارتفاع الخلاف على ما يقترحونه لكان ذلك لا يدل على الرضا إذا بينا ما أحوج إليه وألجأ إلى استعماله فأما قولهم إن سعدا لا يعتد بخلافه من حيث طلب الإمامة لنفسه وكان مبطلا في ذلك واستمر على هذه الطريقة فلا اعتبار بخلافه فليس بشيء يعول عليه لأن أول ما في ذلك أن الذي ادعوه من أن الأئمة من قريش ليس بمقطوع به ولا رواه أحد من أهل السير وخلاف سعد في الإمامة والأنصار خلاف واحد ونحن نبين ما ذكره أهل السير من خبر السقيفة ليعلم أن ما ادعوه لا أصل له[4].

٣٨١/٢٨ ثم روى ما روينا منه سابقا من أخبار السقيفة فقال وقد روى الطبري وغيره خبر السقيفة من طرق مختلفة خالية ٣٨٢/٢٨ كلها من ذكر الاحتجاج بالخبر المروي أن الأئمة من قريش ويدل على ضعفه ما روي عن أبي بكر من قوله عند موته ليتني كنت سألت رسول الله ﷺ عن ثلاثة أشياء ذكر من جملتها ليتني كنت سألته هل للأنصار في هذا الأمر حق ٣٨٣/٢٨ فكيف يقول هذا القول من يروي عنه ﷺ أن الأئمة من قريش وأن هذا الأمر لا يصلح إلا لهذا الحي من قريش ويدل على ضعفه أيضا ما روي أن عمر قال عند موته لو كان سالم حيا ما تخالجني فيه الشكوك بعد أن ذكر أهل الشورى وطعن على واحد واحد وسالم لم يكن من قريش فكيف يجوز أن يقول هذا وقد سمع أبا بكر روى هذا الخبر.

و روى الطبري في تاريخه عن شيوخه من طرق مختلفة أن عمر بن الخطاب لما طعن قيل له يا أمير المؤمنين لو استخلفت قال من أستخلف لو كان أبو عبيدة بن الجراح حيا لاستخلفته فإن سألني ربي قلت[5] سمعت نبيك ﷺ يقول إنه أمين هذه الأمة ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حيا استخلفته فإن سألني ربي قلت سمعت نبيك يقول إن سالما شديد الحب لله فقال له رجل أدلك عليه عبد الله بن عمر فقال قاتلك الله والله ما أردت الله بهذا ويحك كيف أستخلف رجلا عجز عن طلاق امرأته.

وروى البلاذري في كتابه المعروف بتاريخ الأشراف عن عفان بن مسلم عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي رافع أن عمر بن الخطاب كان مستندا إلى ابن عباس وعنده ابن عمر وسعيد بن زيد فقال اعلموا أني لم أقل في الكلالة شيئا ولم أستخلف بعدي أحدا وأنه من أدرك وفاتي من سبي العرب فهو حر من مال الله قال سعيد بن زيد أما ٣٨٤/٢٨ إنك لو أشرت برجل من المسلمين ائتمنك الناس فقال عمر لقد رأيت من أصحابي حرصا سيئا وأنا جاعل هذا الأمر إلى النفر الستة الذين مات رسول الله ﷺ وهو عنهم راض ثم قال لو أدركني أحد رجلين لجعلت هذا الأمر إليه ولوثقت به سالم مولى أبي حذيفة وأبو عبيدة بن الجراح.

فقال له رجل يا أمير المؤمنين فأين أنت عن عبد الله بن عمر فقال له قاتلك الله والله ما أردت الله بهذا أستخلف رجلا لم يحسن أن يطلق امرأته قال عفان يعني بالرجل الذي أشار إليه بعبد الله بن عمر المغيرة بن شعبة.

وهذا كما ترى تصريح بأن تمني سالم إنما كان لأن يستخلفه كما أنه تمنى أبا عبيدة لذلك فأي تأويل يبقى مع هذا الشرح.

و العجب من أن يكون بحضرته مثل أمير المؤمنين ومنزلته في خلال[6] الفضل منزلته وباقي أهل الشورى الذين كانوا في الفضل الظاهر على أعلى طبقاته[7] ثم يتمنى مع ذلك حضور سالم تمني من لا يجد منه عوضا وإن ذلك

---

(١) في «أ»: ممن يدعي إنه كان مقيماً.
(٢) من قوله: وإنه لما ظهر في الثاني. إلى هنا سقط من المصدر.
(٣) كذا في «أ» والمصدر؛ وفي «ط»: معاً.
(٤) تلخيص الشافي ٣: ٤٤ ـ ٦٠.
(٥) في «أ»: فقلت.
(٦) كذا في «أ»؛ وفي «ط»: في خلال.
(٧) في «أ»: في أهل الفضل الظاهر على أعلى طبقاته.

لدليل قوي على سوء رأيه في الجماعة ولو كان تمنيه للرأي والمشورة كان يكون أيضا الخطب جليلا لأنا نعلم أنه لم يكن في هذه الجماعة التي ذكرناها إلا من مولاه يساوي سالما إن لم يفضله في الرأي وجودة التحصيل فكيف يرغب عنهم في الرأي واختيار من لا يصلح للأمر ويتلهف على حضور من لا يدانيهم في علم ولا رأي وكل هذه الأخبار إذا سلمت وأحسنا الظن بعمر دلت على أن الخبر الذي رووه بأن الأئمة من قريش لا أصل له.

فإن قيل كيف تدفعون هذا الخبر وأنتم تقولون بمثل ذلك.

٣٨٥/٢٨ قلنا نحن لا نرجع في ثبوت إمامة من نقول بإمامته إلى أمثال هذه الأخبار بل لنا على ذلك أدلة واضحة حجج بينة وإنما أوردنا خبر السقيفة ليعلم أن خلاف سعد وذويه كان قادحا.

ثم لو سلمنا أنه كان مبطلا في طلب الإمامة لنفسه على ما يقترحونه لم لا يعتد بخلافه وهو خالف في أمرين أحدهما أنه اعتقد أن الإمامة تجوز للأنصار والآخر أنه لم يرض بإمامة أبي بكر ولا بايعه وهذان خلافان ليس كونه مبطلا في أحدهما يقتضي أن يكون مبطلا في الآخر وليس أحدهما مبنيا على صاحبه فيكون في إبطال الأصل إبطال الفرع لأن من ذهب إلى جواز الإمامة في غير قريش لا يمنع من جوازها[1] في قريش فكيف يجعل امتناعه من بيعة قريش مبنيا على أصله في أن الإمامة تجوز في غير قريش دليلا على أنه مبطل في امتناعه من بيعة إنسان بعينه.

وليس لأحد أن يقول إن سعدا وحده لا يكون محقا ولا يكون خروجه عما عليه الأمة مؤثرا في الإجماع وذلك أن هذا استبعاد لا وجه له لأن سعدا مثل غيره من الصحابة الذين إذا خالفوا في شيء أثر خلافهم في الإجماع ولا يعد إجماعا.

فإن قيل إن خلاف واحد واثنين لا يعتد به لأنه لا يكون سبيلا للمؤمنين وقول الجماعة يصح ذلك فيه.

قيل أول ما فيه أنه كان لسعد من الأولاد من يجوز أن يتناوله الكناية عن الجماعة لأن أقل من يتناوله اللفظ ثلاثة فصاعدا وبعد فإذا كان لفظ المؤمنين يفيد الاستغراق على وجه الحقيقة فمن حمله على جماعة دون الاستغراق كان مجازا وإذا جاز حمله على هذا الضرب من المجاز جاز أن يحمل على الواحد لأنه قد يعبر عن الواحد بلفظ الجماعة مجازا على أنا قد بينا فيما تقدم أن هذه الآيات[2] لا دلالة فيها على صحة التعلق بالإجماع وفي ذلك إسقاط هذا السؤال.

٣٨٦/٢٨ **وأما الطريقة الثانية**: فهي أن نسلم لهم ترك النكير وإظهار البيعة و نقول ما الذي يدل على أنهم كانوا راضين بها والرضا من أفعال القلوب لا يعلمه إلا الله تعالى.

ثم يقال لهم قد علمنا أن أمير المؤمنين عليه السلام تأخر عن البيعة وامتنع منها علما لا يتخالجنا فيه الشك واختلف الناس في مدة تأخرها فمنهم من قال ستة أشهر ومنهم من قال أربعين يوما ومنهم من قال أقل وأكثر وذلك يدل على إنكاره للبيعة وتسخطه لها فمن ادعى أنه بايع بعد ذلك مختارا راضيا بالبيعة فعليه الدلالة.

فإن قيل لو لم يكن راضيا بها لأنكر لأنه كان يتعين عليه الإنكار من حيث إن ما ارتكبوه قبيح ومن حيث إنه دفع عن مقامه واستحقاقه فلما لم ينكر دل على أنه كان راضيا.

قيل ولم زعمتم أنه لا وجه لترك النكير إلا الرضا دون غيره لأنه إذا كان ترك النكير قد يقع ويكون الداعي إليه غير الرضا كما قد يدعو إليه الرضا فليس لأحد أن يجعل فقده دليل الرضا والنكير قد يرتفع لأمور منها التقية والخوف على النفس وما جرى مجراها ومنها العلم أو الظن بأنه يعقب من النكير ما هو أعظم من المنكر الذي يراد إنكاره ومنها الاستغناء منه بنكير تقدم وأمور ظهرت ترفع اللبس والإبهام في الرضا بمثله ومنها أن يكون للرضا وإذا كان ترك النكير منقسما لم يكن لأحد أن يخصه بوجه واحد وإنما يكون ترك النكير دلالة على الرضا في الموضع الذي لا يكون له وجه سوى الرضا فمن أين لهم أنه لا وجه لترك النكير هاهنا إلا الرضا.

٣٨٧/٢٨ فإن قيل ليس الرضا أكثر من ترك النكير فمتى علمنا ارتفاع النكير علمنا الرضا.

قلنا: هذا مما قد بينا فساده وبينا أن ترك النكير ينقسم إلى الرضا وغيره وبعد فما الفرق بين من قال هذا وبين من قال وليس السخط أكثر من ارتفاع الرضا فمتى لم أعلم الرضا وأتحققه قطعت على السخط فيجب على من ادعى أن أمير المؤمنين عليه السلام كان راضيا أن ينقل ما يوجب كونه كذلك ولا يعتمد في أنه كان راضيا على أن نكيره ارتفع فإن

---

(١) في «أ»: لا يمنع جوازها.

(٢) في «أ»: إن هذه الأبواب.

للمقابل[1] أن يقابل ذلك بما قدمنا ذكره ويجعل دليل كونه ساخطا ارتفاع رضاه.

فإن قال ليس يجب علينا أن ننقل ما يدل على رضاه أكثر من بيعته وترك نكيره لأن الظاهر من ذلك يقتضي ما ذكرناه وعلى من ادعى خلافه وأنه كان مبطنا لخلاف الرضا أن يدل على ذلك فإنه خلاف الظاهر.

قيل له ليس الأمر على ما قدرته لأن سخط أمير المؤمنينعليه السلام هو الأصل لأنه لا خلاف بين الأمة في أنهعليه السلام سخط الأمر وأباه ونازع فيه وتأخر عن البيعة ثم لا خلاف أنه في المستقبل أظهر البيعة ولم يقم على ما كان عليه من إظهار الخلاف والنكير فنقلنا عن أحد الأصلين اللذين كان عليهما من الامتناع عن البيعة وإظهار الخلاف أمر معلوم ولم ينقلنا عن الأصل الآخر الذي هو السخط والكراهة شيء فيجب على من ادعى تغير الحال أن يدل على تغيرها ويذكر أمرا معلوما يقتضي ذلك ولا يرجع علينا فيلزمنا أن ندل على ما ذكرنا لأنا على ما بيناه متمسكون بالأصل المعلوم إنما تجب الدلالة على من ادعى تغيير الحال.

وليس له أن يجعل البيعة وترك النكير دلالة الرضا لأنا قد بينا أن ذلك منقسم ولا ينقل من المعلوم المتحقق بأمر محتمل.

٣٨٨/٢٨ فإن قيل هذه الطريقة التي سلكتموها توجب الشك في كل إجماع وتمنع من أن نقطع[2] على رضا أحد بشيء من الأشياء لأنا إنما نعلم الرضا في كل موضع نثبته فيه بمثل هذه الطريقة وبما هو أضعف منها.

قيل له إن كان لا طريق إلى معرفة الإجماع ورضى الناس بالأمر إلا ما أدعيته فلا طريق إذا إليه لكن الطريق إلى ذلك واضح وهو أن يعلم أن النكير لم يرتفع إلا للرضا وأنه لا وجه هناك سواه وهذا قد يعلم ضرورة من شاهد الحال وقد يعلم من غاب عنها بالنقل وغيره حتى لا يرتاب بأن الرضا هو الداعي إلى ترك النكير ألا ترى أنا نعلم كلنا علما لا يعترضه شك أن بيعة عمر وأبي عبيدة وسالم لأبي بكر كانت عن رضى وموافقة ومبايعة في الظاهر والباطن وأنه لا وجه لما أظهروه من البيعة والموافقة إلا الرضا ولا نعلم ذلك في أمير المؤمنينعليه السلام ومن جرى مجراه فلو كان الطريق واحدا لعلمنا الأمرين على سواء.

وهذا أحد ما يمكن الاعتماد عليه في هذا الموضع فيقال لو كان أمير المؤمنينعليه السلام راضيا وظاهره كباطنه في الكف عن النكير لوجب أن نعلم ذلك من حاله كما علمناه من حال عمر وأبي عبيدة فلما لم يكن ذلك معلوما دل على اختلاف الحال فيه.

وكيف يشكل على منصف أن بيعة أمير المؤمنينعليه السلام لم تكن عن رضا والأخبار متظاهرة من كل من روى السير بما يقتضي ذلك حتى أن من تأمل ما روي في هذا الباب لم يبق عليه شك في أنهعليه السلام ألجئ إلى البيعة وصار إليها بعد المدافعة والمحاجزة لأمور اقتضت ذلك ليس من جملتها الرضا.

فقد روى[3] أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري وحاله في الثقة عند العامة والبعد عن مقاربة الشيعة الضبط لما يرويه معروفة قال حدثني بكر بن الهيثم عن عبد الرزاق عن معمر عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال بعث أبو بكر عمر بن الخطاب إلى عليعليه السلام حين قعد عن بيعته وقال ائتني به بأعنف العنف[4] فلما أتاه جرى بينهما كلام فقال له احلب حلبا لك شطره والله ما حرصك على إمارته اليوم إلا ليؤمرك غدا وما ننفس[5] على أبي بكر هذا الأمر ولكنا أنكرنا ترككم مشاورتنا وقلنا إن لنا حقا لا تجهلونه ثم أتاه فبايعه.

٣٨٩/٢٨ وهذا الخبر يتضمن ما جرت عليه الحال وما تقوله الشيعة بعينه وقد أنطق الله به رواتهم.

وقد روى البلاذري عن المدائني عن مسلمة بن محارب عن سليمان التيمي عن ابن عون أن أبا بكر أرسل عمر إلى عليعليه السلام يريده إلى البيعة فلم يبايع فجاء عمر ومعه قبس فتلقته فاطمةعليها السلام[6] على الباب فقالت يا ابن الخطاب تراك محرقا علي بابي[7] قال نعم وذلك أقوى فيما جاء به أبوك وجاء عليعليه السلام فبايع.

---

(١) في «أ»: لقائل.

(٢) كذا في «أ» والمصدر؛ وفي ط: نقطع.

(٣) في «أ»: وقد روى.

(٤) في «أ»: بأعنف العنيف.

(٥) في «أ» والمصدر: تنفس

(٦) في المصدر: فلم يبايع ومعه قبس فتلقته فاطمةعليها السلام وفي نسخة: فلقيته فاطمةعليها السلام.

(٧) في «أ»: أتراك محرّقا عليّ داري.

وهذا الخبر قد روته[1] الشيعة من طرق كثيرة وإنما الطريف[2] أن يرويه شيوخ محدثي العامة لكنهم كانوا يروون ما سمعوا بالسلامة وربما تنبهوا على ما في بعض ما يروونه عليهم فكفوا عنه وأي اختيار لمن يحرق عليه بابه حتى يبايع.

٣٩٠/٢٨ وروى إبراهيم بن سعيد الثقفي عن أحمد بن عمرو البجلي عن أحمد بن حبيب العامري عن حمران بن أعين عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال والله ما بايع علي حتى رأى[3] الدخان قد دخل بيته.

و روى المدائني عن عبد الله بن جعفر عن أبي عون قال لما ارتدت العرب مشى عثمان إلى علي عليه السلام فقال يا ابن عم إنه لا يخرج أحد إلى قتال هذا العدو[4] وأنت لم تبايع ولم يزل به حتى مشى إلى أبي بكر فسر المسلمون بذلك جد الناس في القتال.

٣٩١/٢٨ روى البلاذري عن المدائني عن أبي جزي عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت لم يبايع علي أبا بكر حتى ماتت فاطمة عليها السلام بعد ستة أشهر فلما ماتت ضرع إلى صلح أبي بكر فأرسل إليه[5] أن يأتيه فقال له عمر لا تأته وحدك قال فما ذا يصنعون بي فأتاه أبو بكر فقال له علي عليه السلام والله ما نفسنا عليك ما ساق الله إليك من فضل وخير لكنا كنا نرى أن لنا في هذا الأمر نصيبا استبد به علينا فقال أبو بكر والله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله أحب إلي من قرابتي فلم يزل علي يذكر[6] حقه وقرابته حتى بكى أبو بكر فقال ميعادك العشية فلما صلى أبو بكر الظهر خطب فذكر عليا عليه السلام بيعته فقال علي عليه السلام إني لم يحبسني عن بيعة أبي بكر ألا أكون عارفا بحقه لكنا كنا نرى أن لنا في هذا الأمر نصيبا استبد به علينا ثم بايع أبا بكر فقال المسلمون أصبت وأحسنت.

٣٩٢/٢٨ ومن تأمل هذه الأخبار علم كيف وقعت هذه البيعة وما الداعي إليها ولو كانت الحال سليمة والنيات صافية التهمة مرتفعة لما منع عمر أبا بكر من أن يصير إلى أمير المؤمنين عليه السلام وحده.

وروى إبراهيم الثقفي عن محمد بن أبي عمر عن أبيه عن صالح بن أبي الأسود عن عقبة بن سنان عن الزهري قال ما بايع علي عليه السلام إلا بعد ستة أشهر وما اجترئ عليه إلا بعد موت فاطمة عليها السلام.

وروى الثقفي عن محمد بن علي عن عاصم بن عامر البجلي عن نوح بن دراج عن محمد بن إسحاق عن سفيان بن فروة عن أبيه قال جاء بريدة حتى ركز رأيته في وسط أسلم ثم قال لا أبايع حتى يبايع علي بن أبي طالب عليه السلام فقال علي يا بريدة ادخل فيما دخل فيه الناس فإن اجتماعهم أحب إلي من اختلافهم اليوم.

روى إبراهيم عن محمد بن أبي عمر عن محمد بن إسحاق عن موسى بن عبد الله بن الحسن[7] أن عليا عليه السلام قال لهم بايعوا فإن هؤلاء خيروني أن يأخذوا ما ليس لهم أو أقاتلهم وأفرق أمر المسلمين.

وروى إبراهيم عن يحيى بن الحسن بن الفرات عن قليب بن حماد عن موسى بن عبد الله بن الحسن قال أبت أسلم أن تبايع فقالوا ما كنا نبايع حتى يبايع بريدة لقول النبي لبريدة علي وليكم من بعدي قال فقال علي عليه السلام يا هؤلاء إن هؤلاء خيرونا[8] أن يظلموني حقي وأبايعهم فارتد الناس[9] حتى بلغت الردة أحدا فاخترت إن أظلم حقي وإن فعلوا ما فعلوا.

٣٩٣/٢٨ وروى إبراهيم عن يحيى بن الحسن عن عاصم بن عامر عن نوح بن دراج عن داود بن يزيد الأودي عن أبيه عن عدي بن حاتم قال ما رحمت أحدا رحمتي عليا حين أتي به ملببا فقيل له بايع قال فإن لم أفعل قالوا إذا نقتلك قال إذا تقتلون عبد الله وأخا رسول الله ثم بايع كذا وضم يده اليمنى.

وروى إبراهيم عن عثمان بن أبي شيبة عن خالد بن مخلد البجلي عن داود بن يزيد الأودي عن أبيه عن عدي بن حاتم قال إني لجالس عند أبي بكر إذ جيء بعلي عليه السلام فقال له أبو بكر بايع فقال له علي عليه السلام فإن أنا لم أبايع قال أضرب الذي فيه عيناك فرفع رأسه إلى السماء ثم قال اللهم اشهد ثم مد يده فبايعه.

وقد روي هذا المعنى من طرق مختلفة وبألفاظ متقاربة المعنى وإن اختلف لفظها وأنه عليه السلام كان يقول في ذلك اليوم

---

(١) كذا في «أ» والمصدر؛ وفي ط: رواه.
(٢) في نسخة والمصدر: الطريق.
(٣) في «أ»: والله ما بايع حتى رأى.
(٤) في نسخة: قتال هؤلاء العدو.
(٥) في «أ»: فأرسله.
(٦) في «أ»: فلم يزل عليه السلام يذكر.
(٧) في المصدر: موسى بن عبدالله بن الحسين.
(٨) في المصدر: خيروني.
(٩) في «أ»: وارتدت الناس. وفي المصدر: وارتد الناس.

لما أكره على البيعة وحذر من التقاعد عنها يا ابن أم ﴿إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ويردد ذلك ويكرره وذكر أكثر ما روي في هذا المعنى يطول فضلا عن ذكر جميعه وفيما أشرنا إليه كفاية ودلالة على أن البيعة لم تكن عن رضا واختيار.

فإن قيل كل ما رويتموه في هذا المعنى أخبار آحاد لا توجب علما.

٣٩٤/٢٨ **قلنا:** كل خبر مما ذكرناه وإن كان واردا من طريق الآحاد فإن معناه الذي تضمنه متواتر والمعول على المعنى دون اللفظ ومن استقرى الأخبار وجد معنى إكراهه على البيعة وأنه دخل فيها مستدفعا للشر وخوفا من تفرق كلمة المسلمين وقد وردت به أخبار كثيرة من طرق مختلفة تخرج عن حد الآحاد إلى التواتر وبعد فأدون منزلة هذه الأخبار إذا كانت آحادا أن تقتضي الظن وتمنع من القطع على أنه لم يكن هناك خوف ولا إكراه وإذا كنا لا نعلم أن البيعة وقعت عن رضا واختيار مع التجويز لأن يكون هناك أسباب إكراه فأولى أن لا نقطع على الرضا والاختيار مع الظن لأسباب الإكراه والخوف.

فإن قيل التقية لا تكون إلا عن خوف شديد ولا بد له من أسباب وأمارات تظهر فمتى لم تظهر أسبابه لم يسغ تجويزه وإذا كان غير جائز فلا تقية.

قلنا وأي أسباب وأمارات هي أظهر مما ذكرناه ورويناه هذا إن أردتم بالظهور النقل والرواية على الجملة وإن أردتم بالظهور أن ينقله جميع الأمة ويعلموه ولا يرتابوا به فذاك اقتراح منكم لا ترجعون فيه إلى حجة ولنا أن نقول لكم من أين أوجبتم ذلك وما المانع من أن ينقل أسباب التقية قوم ويعرض عن نقلها آخرون لأغراض لهم وصوارف تصرفهم عن النقل ولا خفاء بما في هذه الدعوى وأمثالها.

على أن الأمر في ظهور أسباب التقية أوضح من أن يحتاج فيه إلى رواية خبر ونقل لفظ مخصوص لأنكم تعلمون أن أمير المؤمنين تأخر عن البيعة تأخرا علم وارتفع الخلاف فيه ثم بايع بعد زمان متراخ وإن اختلف في مدته ولم تكن بيعته وإمساكه عن النكير الذي كان وقع منه إلا بعد أن استقر الأمر لمن عقد له وبايعه الأنصار والمهاجرون وأجمع عليه في الظاهر المسلمون وشاع بينهم أن بيعته انعقدت بالإجماع والاتفاق وأن من خالف عليه كان شاقا لعصا المسلمين مبتدعا في الدين رادا على الله وعلى رسوله وبهذا بعينه احتجوا على من قعد عن البيعة وتأخر عنها فأي سبب للخوف أظهر مما ذكرناه.

وكيف يراد سبب له ولا شيء يذكر في هذا الباب إلا وهو أضعف مما أشرنا إليه وكيف يمكن أمير المؤمنين المقام على خلاف من بايعه جميع المسلمين وأظهروا الرضا به والسكون إليه وأن مخالفه مبتدع خارج عن الملة.

٣٩٥/٢٨ وإنما يصح أن يقال إن الخوف لا بد له من أمارة وأسباب تظهر وإن نفيه واجب عند ارتفاع أسبابه ولو كان أمير المؤمنين بايع في الابتداء من الأمر مبتدئا بالبيعة طالبا لها راغبا فيها من غير تقاعد ومن غير أن تأخذ الألسن باللوم والعذل فيقول واحد حسدت الرجل ويقول آخر أردت الفرقة ووقوع الاختلاف بين المسلمين ويقول آخر متى أقمت على هذا لم يقاتل أحد أهل الردة ويطمع المرتدون في المسلمين ومن غير أن يتلوم أو يتربص حتى يجتمع المتفرقون ويدخل الخارجون ولا يبقى إلا راض أو متظاهر بالرضا فأما والأمر جرى على خلاف ذلك فالظاهر الذي لا إشكال فيه أنه بايع مستدفعا للشر وفرارا من الفتنة وبعد أن لم يبق عنده بقية ولا عذر في المحاجزة المدافعة.

هذا إذا عولنا في إمساكه عن النكير على الخوف المقتضي للتقية وقد يجوز أن يكون سبب إمساكه عن النكير غير الخوف إما منفردا أو مضموما إليه وذلك أنه لا خلاف بيننا وبين من خالفنا في هذه المسألة أن المنكر إنما يجب إنكاره بشرائط منها أن لا يغلب في الظن أنه يؤدي إلى منكر هو أعظم منه وأنه متى غلب في الظن ما ذكرناه لم يجز إنكاره ولعل هذه كانت حال أمير المؤمنين في ترك النكير.

والشيعة لا تقتصر في هذا الباب على التجويز بل تروي روايات كثيرة أن النبي عهد إلى أمير المؤمنين بذلك وأنذره بأن القوم يدفعونه عن الأمر ويغلبونه عليه وأنه متى نازعهم فيه أدى ذلك إلى الردة ورجوع الحرب جذعة وأمره بالإغضاء والإمساك إلى أن يتمكن من القيام بالأمر والتجويز في هذا الباب لما ذكرنا كاف.

فإن قيل هذا يؤدي إلى أن يجوز في كل من ترك إنكار منكر هذا الوجه بعينه فلا نذمه على ترك نكيره ولا نقطع على رضاه به.

٣٩٦/٢٨ قلنا: لا شك في أن من رأيناه كافا عن نكير منكر ونحن نجوز أن يكون إنما كف عن نكيره لظنه أنه يعقب ما هو أعظم منه فإنا لا نذمه ولا نرميه أيضا بالرضا به وإنما نفعل ذلك عند علمنا بارتفاع سائر الأعذار وحصول شرائط جميع إنكار المنكر وما نعلم بيننا وبينكم خلافا في هذا الذي ذكرناه على الجملة وإنما يقع التناسي للأصول إذا بلغ الكلام إلى الإمامة.

وليس لأحد أن يقول إن غلبة الظن بأن إنكار[1] المنكر يؤدي إلى ما هو أعظم منه لا بد فيه من أمارات تظهر تنقل وفي فقد علمنا بذلك دلالة على أنه لم يكن وذلك أن الأمارات إنما يجب أن تكون ظاهرة لمن شاهد الحال وغلب في ظنه ما ذكرناه دون من لم تكن هذه حاله ونحن خارجون عن ذلك والأمارات الظاهرة في تلك الحال لمن غلب في ظنه ما يقتضيه ليست مما ينقل ويروي وإنما يعرف بشاهد الحال[2] وربما ظهرت أيضا لبعض الحاضرين دون بعض.

على أن كل هذا الكلام إنما نتكلفه متى لم نبن كلامنا على صحة النص على أمير المؤمنين عليه السلام ومتى بيننا الكلام في أسباب ترك النكير على ما قدمناه من صحة النص ظهر الأمر ظهورا يرفع الشبهة لأنه إذا كان هو عليه السلام المنصوص عليه بالإمامة والمشار إليه من بينهم بالخلافة ثم رآهم بعد[3] وفاة الرسول صلى الله عليه وآله تنازعوا الأمر بينهم تنازع من لم يسمعوا فيه نصا ولا أعطوا فيه عهدا وصاروا إلى إحدى الجهتين بطريقة الاختيار وصمموا على أن ذلك هو الواجب الذي لا معدل عنه ولا حق سواه علم صلى الله عليه أن ذلك مويس من نزوعهم ورجوعهم ومخيف من ناحيتهم أنهم إذا استجازوا إطراح عهد الرسول واتباع الشبهة فيه فهم بأن يطرحوا إنكار غيره ويعرضوا عن وعظه وتذكيره أولى أحرى.

ولا شبهة على عاقل في أن النص إن كان حقا على ما نقوله ودفع ذلك الدفع فإن النكير هناك لا ينجع ولا ينفع إنه مؤد إلى غاية مكروه فاعليه.

فإن قالوا إنما تأخر عليه السلام استيحاشا من استبدادهم بالأمر دون مشاورته ومطالعته أو لاشتغاله بتجهيز الرسول صلى الله عليه وآله ثم بأمر فاطمة عليها السلام.

٣٩٧/٢٨ قيل هذا لا يصح على مذهبكم لأن مشاورته لا تجب عليهم وعقد الإمامة يتم بمن عقدها ولا يفتقر في صحته تمامه إلى حضوره عليه السلام وما تدعونه من خوف الفتنة فهو عليه السلام كان أعلم به وأخوف له فكيف يتأخر عليه السلام عما يجب عليه من أجل أنهم لم يفعلوا ما لا يجب عليهم وكيف يستوحش ممن عدل عن مشاورته وهي غير واجبة عندهم في حال السلم والأمن وهل هذا إلا سوء ثناء على أمير المؤمنين عليه السلام ونسبة له إلى ما يتنزه قدره ودينه عنه.

فإن قيل إن هذا يجري مجرى امرأة لها إخوة كبار وصغار فتولى أمرها الصغار في التزويج فإنه لا بد أن يستوحش الكبار من ذلك.

قيل له إن الكبير متى كان دينا خائفا من الله تعالى فإن استيحاشه وثقل ما يجري على طبعه لا يجوز أن يبلغ به إلى إظهار الكراهة للعقد والخلاف فيه وإيهام أنه غير ممضى ولا صواب وكل هذا جرى من أمير المؤمنين عليه السلام فيكف يضاف إليه مع المعلوم من خشونة أمير المؤمنين في الدين وغضبه له الاستيحاش من الحق والغضب مما يورد إليه تحرزا عن الفتنة وتلافيا للفرقة.

وأما الاشتغال بالنبي صلى الله عليه وآله فإنه كان ساعة من نهار والتأخر كان شهورا والمقلل قال أياما وتلك الساعة أيضا كان يمكن فيها إظهار الرضا والمراسلة به[4] بدلا من إظهار السخط والخلاف.

٣٩٨/٢٨ وأما فاطمة عليها السلام فإنها توفيت بعد أشهر فكيف يشتغل بوفاتها عن البيعة المتقدمة مع تراخيها وعندهم أيضا أنه تأخر عن البيعة أياما يسيرة ومكثرهم[5] يقول أربعين يوما فكيف يشتغل ما يكون بعد أشهر عما كان قبلها ومن أدل دليل على أن كفه عن النكير وإظهار الرضا لم يكن اختيارا وإيثارا بل كان لبعض ما ذكرناه أنه لا وجه لمبايعته بعد

---

(١) في المصدر: غلبه الظن بإنكار.
(٢) في المصدر: وإنما يعرف من شاهد الحال.
(٣) في «أ»: ثم رآهم من بعد.
(٤) في المصدر: إظهار الرضا به بدلاً.
(٥) في «أ»: وأكثرهم.

الإباء إلا ما ذكرناه بعينه فإن إباءه المتقدم لا يخلو من وجوه إما أن يكون لاشتغاله بالنبي وابنته صلوات الله وسلامه عليهما أو استيحاشا من ترك مشاورته وقد أبطلنا ذلك بما لا زيادة عليه أو لأنه كان ناظرا في الأمر ومرتئيا في صحة العقد إما بأن يكون ناظرا في صلاح المعقود له الإمامة أو في تكامل شرائط عقد إمامته ووقوعه على وجه المصلحة فكل ذلك لا يجوز أن يخفى على أمير المؤمنينعليه السلام ولا ملتبسا بل كان به أعلم وإليه أسبق ولو جاز أن يخفى عليه مثله وقتا ووقتين لما جاز أن يستمر عليه الأوقات ويتراخى المدد في خفائه.

وكيف يشكل عليه صلاح أبي بكر للإمامة وعندهم أن ذلك كان معلوما ضرورة لكل أحد وكذلك عندهم صفات العاقدين وعددهم وشروط العقد الصحيح مما نص النبيعليه وأعلم الجماعة به على سبيل التفصيل فلم يبق شيء يرتئي فيه مثل أمير المؤمنينعليه السلام وينظر[1] في إصابته النظر الطويل ولم يبق[2] وجه يحمل عليه إباؤه وامتناعه من البيعة في الأول إلا ما نذكره من أنها وقعت في غير حقها ولغير مستحقها وذلك يقتضي أن رجوعه إليها لم يكن إلا لضرب من التدبير.

فإن استدلوا على رضاه بما ادعوه من إظهار المعاونة والمعاضدة وإشارته عليه[3] بقتال أهل الردة فكل ذلك قد مضى الجواب عنه وقد بينا أن ذلك دعوى لا يعلم منهعليه السلام معاضدة ولا مشورة وأن الفتيا يجب عليه من حيث لا يجوز للعالم إذا استفتي عن شيء أن لا يجيب عنه[4] وما يروى من دفاعه عن المدينة فإنما فعل لوجوب ذلك عليه وعلى كل مسلم لا لمكانهم وأمرهم بل لأنه دفع عن حريمه وحرم النبيصلى الله عليه وآله وليس لهم أن يقولوا إنه لو ادعى الحق لوجد أنصارا كالعباس والزبير وأبي سفيان وخالد بن سعيد لأنه لا نصرة فيمن ذكر ولا في أضعافهم إذا كان الجمهور على خلافه وهذا أظهر من أن يخفى.

٣٩٩/٢٨ وليس لأحد أن يقول كيف يجوز مع شجاعته[5] وما خصه الله به من القوة الخارقة للعادة أن يخاف منهم ولا يقدم على قتالهم لو لا أنهم كانوا محقين وذلك أن شجاعته وإن كانت على ما ذكرت وأفضل فلا تبلغ إلى أن يغلب جميع الخلق ويحارب سائر الناس وهو مع الشجاعة بشر يقوى ويضعف ويخاف ويأمن والتقية جائزة على البشر الذين يضعفون عن دفع المكروه عنهم.

فإن قيل أليس الحسينعليه السلام أظهر النكير على بني أمية من يزيد وغيره وكان يجب أن لا ينقص نكيره عن نكيره ولم يكن فزعه من أبي بكر إلا دون فزعه من يزيد.

قيل هذا بعيد من الصواب لأنا قد بينا الأسباب المانعة من النكير وليس الخوف في تلك الحال كالخوف من يزيدبني أمية وكيف يكون الخوف من مظهر للفسوق والخلاعة والمجانة متهتك لا مسكة عنده[6] ولا شبهة في أن إمامته ملك وغلبة وأنه لا شرط من شرائط الإمامة فيه كالخوف من مقدم معظم جميل الظاهر يرى أكثر الأمة أن الإمامة له دونه وأنها أدنى منازله وما الجامع بين الأمرين إلا كالجامع بين الضدين.

على أن القوم الذين امتنعوا من بيعة يزيد قد عرف ما جرى عليهم من القتل والمكروه فيه.

على أن الحسينعليه السلام أظهر الخلاف لما وجد بعض الأعوان عليه وطمع في معاونة من خذله وقعد عنه ثم إن حاله آلت مع اجتهادهعليه السلام واجتهاد من اجتهد معه في نصرته إلى ما آلت إليه.

و ليس لأحد أن يقول إنه كان بعيدا من التقية لما انتهت الإمامة إليه وحين ناضل أهل البصرة وصفين كان واجد الأنصار فكان يجب أن يظهر النكير وذلك أن كثيرا من التقية وإن كان زال في أيامه فقد بقي كثير منها لأن أكثر من كان معه كان يعتقد إمامة المتقدمين عليه وأن إمامته ثبتت كما ثبتت إمامة من تقدم بالاختيار فلأجل ذلك لم يتمكن من إظهار جميع ما في نفسه ولم ينقض أحكام القوم وأمر قضاته على أن يحكموا بما كانوا يحكمون وقد بينا ذلك فيما تقدم على وجه لا يخفى على من أمعن النظر وأنصف من نفسه.

---

(١) في المصدر: ونظيره.

(٢) في «أ»: فلم يبق.

(٣) في المصدر: ومشورته عليه.

(٤) في «أ»: أن لا يجب عنه.

(٥) في «أ»: يجوز على شجاعته.

(٦) في المصدر: لا مسألة عنده.

فإن قيل لو جاز التقية مع فقد أسباب التقية لم نأمن[1] في أكثر ما ظهر من النبي صلى الله عليه وآله أن يكون على سبيل التقية.

قيل هذا باطل لأنا قد بينا أن أسباب التقية كانت ظاهرة لم تكن مفقودة فأما الرسول صلى الله عليه وآله فإنما لم تجز التقية عليه لأن الشريعة لا تعرف إلا من جهته ولا يوصل إليها إلا بقوله فمتى جازت التقية عليه لم يكن لنا إلى العلم بما كلفناه طريق وليس العلم بأن الإمام منصوص عليه موقوفا على قول الإمام ولا يعلم إلا من جهته حتى يكون تقيته دافعة لطريق العلم فبان الفرق بين الأمرين.

ثم يقال له وقد كان فيمن أنكر وامتنع من البيعة مثل خالد بن سعيد بن العاص وسلمان وقوله كرديد ونكرديد ومثل أبي ذر وعمار والمقداد وغيرهم وأقوالهم في ذلك معروفة.

فإن قالوا كل هؤلاء بايعوا وتولوا الأمور من قبله ومن قبل غيره فلم يبق منهم خلاف.

قيل نحن نسلم أنهم بايعوا فمن أين أنهم رضوا به لأنا قد بينا في ذلك ما فيه مقنع وإذا كان أمير المؤمنين عليه السلام مع عظم قدره وعلو منزلته قد ألجأته الحال إلى البيعة فأولى أن تلجئ غيره ممن لا يدانيه في أفعاله.

فإن قيل المروي عن سلمان أنه قال كرديد ونكرديد وليس بمقطوع به.

قلنا: إن كان خبر السقيفة وشرح ما جرى فيها من الأقوال والأفعال مقطوعا به فقول سلمان مقطوع به لأن كل من روى السقيفة رواه وليس هذا مما يختص الشيعة بنقله فيتهمونهم فيه[2] وليس لهم أن يقولوا كيف خاطبهم[3] بالفارسية وهم عرب وإن كان فيهم من فهم الفارسية لا يكون إلا آحادا لا يجب قبول قولهم وذلك أن سلمان وإن تكلم بالفارسية فقد فسره بقوله أصبتم وأخطأتم أصبتم سنة الأولين وأخطأتم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وقوله أما والله لو وضعتموها حيث وضعها الله لأكلتم من فوق رءوسكم وتحت أرجلكم رغدا أما والله حيث عدلتم بها[4] عن أهل بيت نبيكم ليطمعن فيها الطلقاء وأبناء الطلقاء حتى روي عن ابن عمر أنه قال ما أبغضت أحدا كبغضي سلمان يوم قال هذا القول وإني قلت يريد شق عصا المسلمين ووقوع الخلاف بينهم ولا أحببت أحدا كحبي له يوم رأيت مروان بن الحكم على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت رحم الله سلمان لقد طمع فيه الطلقاء وأبناء الطلقاء وغير ذلك من الألفاظ المنقولة عنه.

وقد يجوز أن يجمع في إنكاره بين الفارسية والعربية ليفهم إنكاره أهل اللغتين معا فلم يخاطب على هذا العرب بالفارسية فأما قول السائل إن راويه واحد من حيث لا يجوز أن يرويه إلا من فهم الفارسية فطريف لأن الشيء قد يرويه من لا يعرف معناه فلعل الناقلين لهذا الكلام كانوا جميعا أو كان أكثرهم لا يفهم معناه غير أنهم نقلوا ما سمعوا وفهم معناه من عرف اللغة أو أخبره عنه من يعرفها.

فإن قالوا قوله كرديد ونكرديد فيه تثبيت لإمامته قيل هذا باطل لأنه أراد بقوله كرديد فعلتم وبقوله نكرديد لم تفعلوا والمعنى أنكم عقدتم لمن لا يصلح للأمر ولا يستحقه وعدلتم عن المستحق وهذه عادة الناس في إنكار ما يجري على غير وجهه لأنهم يقولون فعل فلان ولم يفعل والمراد ما ذكرناه وقد صرح سلمان ره بذلك في قوله أصبتم سنة الأولين وأخطأتم أهل بيت نبيكم وقد فسر بالعربية معنى كلامه.

فإن قالوا أراد أصبتم الحق وأخطأتم المعدن لأن عادة الفرس أن لا يزيل الملك عن أهل بيت الملك.

قيل الذي يبطل هذا الكلام تفسير سلمان لكلام نفسه فهو أعرف بمعناه على أن سلمان رحمة الله عليه كان أتقى لله وأعرف به من أن يريد من المسلمين أن يسلكوا سنن الأكاسرة والجبابرة ويعدلوا عما شرعه لهم نبيهم صلى الله عليه وآله.

فإن قيل فقد تولى سلمان لعمر المدائن فلو لا أنه كان راضيا بذلك لم يتول ذلك.

قيل ذلك أيضا محمول على التقية وما اقتضى إظهار البيعة والرضا يقتضيه وليس لهم أن يقولوا وأي تقية في الولايات لأنه غير ممتنع أن يعرض عليه هذه الولايات ليمتحن بها ويغلب في ظنه أنه إن عدل عنها وأباها نسب إلى الخلاف واعتقدت فيه العداوة ولم يأمن المكروه وهذه حال توجب عليه أن يتولى ما عرض عليه وكذلك الكلام في تولي عمار رحمة الله عليه الكوفة ونفوذ المقداد في بعوث القوم.

---

(١) في «أ»: لم يأمن.
(٢) في المصدر: فيتهم فيه.
(٣) في «أ»: يخاطبهم
(٤) في المصدر: حيث عدلتم بها.

على أنه يجوز عندنا تولي الأمر من قبل من لا يستحقه إذا ظن أنه يقوم بما أمر الله تعالى ويضع الأشياء في مواضعها من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولعل القوم علموا ذلك أو ظنوه.

٤٠٣/٢٨ وأما أقوال أبي ذر تصريحا وتلويحا فمعروفة مذكورة وليس لهم أن يقولوا إنه روي عنه تعظيم القوم مدحهم و ذلك أن ذلك يمكن إذا سلم حمله على التقية والخوف كما قلناه فيما رووه عن أمير المؤمنين عليه السلام.

ثم يقال للمعتزلة ما اعتبرتموه من الإجماع في إمامة أبي بكر يلزم عليه القول بإمامة معاوية لأن الناس بعد صلح الحسن بين نفسين مظهر للرضا ببيعته وبين كاف عن النكير فيجب أن يكون ذلك دلالة على إمامته وهم لا يقولون بها فإما أن يقولوا بذلك أو يتركوا الاعتماد على هذا الضرب من الاستدلال.

فإن قالوا إن معاوية لم يصلح للإمامة لما ظهر منه من الفسق نحو استلحاقه زيادا وقتله حجرا وشقه العصا في أيام أمير المؤمنين عليه السلام ومقاتلته إياه إلى غير ذلك مما لا يحصى كثرة فلا يصح والحال هذه أن يدعى الإجماع لأن الإجماع إنما يدعى فيما يصح فأما ما لا يصح فلا يدعى فيه الإجماع ولو ثبت الإجماع على ما قالوه لعلمنا أنه على سبيل القهر كما يقع من الملوك على أنه قد صح واشتهر الخلاف في ذلك بل ربما كانوا يظهرون الخلاف بحضرته فلا ينكره و قد كان الحسن والحسين عليهما السلام ومحمد بن علي وابن عباس وإخوته وغيرهم من قريش يظهرون ذمه والوقيعة فيه فكيف يدعى الإجماع في ذلك[1] مع علمنا ضرورة من حال من ذكرناه أنه كان لا يقول بإمامته ولا يدين بها.

قيل هذا تعليل للنقض لأنه إذا كان لا يصلح للإمامة وقد وجدنا في الاتفاق عليه والكف عن منازعته ومخالفته ما وجدناه فيمن تقدم فيجب إما أن يكون إماما أو أن تكون هذه الطريقة ليست مرضية في تصحيح الإجماع وكل شيء يبين به أنه لا يصلح للإمامة يؤكد الإلزام ويؤيده.

٤٠٤/٢٨ وقول السائل إن الإجماع إنما يدل على ثبوت ما يصح صحيح إلا أنه كان يجب أن يبين أن الإجماع لم يقع هاهنا باعتبار يقتضي أن شروطه لم تتكامل ولا يرجع في أنه لم يقع مع تكامل شروطه وأسبابه إلى أن المجمع عليه لا يصلح للإمامة لأن ذلك مناقضة وإن رضوا بهذا القول فالشيعة أيضا يقولون إن من تقدم على أمير المؤمنين عليه السلام لا يصلح للإمامة والإجماع يجب أن يقع على ما يصح دون ما لا يصح مثل ما قلتموه فأما ادعاء القهر والغلبة فمما لا يقول لهم المخالف لهم في إمامة معاوية بمثل[2] ما قالوه لنا فيما تقدم من أن القهر والغلبة لا بد لهما من أسباب تظهر وتنقل وتعلم فلو كانت هناك غلبة لعلمها الناس كلهم على سواء ومتى ادعوا شيئا[3] مما نقل في هذا المعنى لم يلتفت إليه مخالفهم وقال لهم لو كان ذلك صحيحا لنقل إلي وعلمته كما علمتموه وقابلهم في هذا الموضع بمثل ما يقابلنا السائل في إمامة من تقدم حذو النعل بالنعل ولهذا يقول من ينسب إلى السنة منهم إن إبطال إمامة معاوية الوقيعة فيه طريق مهيع لأهل الرفض إلى القدح في إمامة من تقدمه وقولهم إن معاوية كالحلقة للباب يريدون بذلك أن قرع الباب طريق إلى الولوج وسبب للدخول.

فأما ما ادعوه من اشتهار الخلاف من الحسن والحسين عليهما السلام وفلان وفلان وأنهم كانوا يظهرون ذمه والوقيعة فيه فيقال لهم من أين علمتم هذا الذي ادعيتموه أبضرورة أم باستدلال فإن كان بالضرورة قلنا وما بال علم الضرورة يخصك دون مخالفك وهم أكثر عددا منك وآنس بالأخبار ونقلة الآثار وليس جاز لك أن تدعي على مخالفك[4] في هذا الباب علم الضرورة مع علمك بكثرة عددهم وتدين أكثرهم إلا وتجوزون[5] للشيعة التي تخالفك في إمامة من تقدم أن تدعي الضرورة عليك في العلم بإنكار أمير المؤمنين عليه السلام وأهله وشيعته ظاهرا وباطنا على المتقدمين عليه أنه كان يتظلم ويتألم من سلب حقه والدفع له عن مقامه وهيهات أن يقع بين الأمرين فصل.

و إن قال أعلم ذلك باستدلال[6].

٤٠٥/٢٨ قلنا: اذكر أي طريق شئت في تصحيح ما أدعيته من إنكار[7] من سميته ووصفته حتى نبين بمثله صحة ما رويناه

---

(١) في «أ»: من ذلك.
(٢) في «أ»: لمثل.
(٣) في المصدر: ومتى أدعي شيئاً.
(٤) من قوله: وهم أكثر عدداً... إلى هنا، لم نجده في نسخة «أ».
(٥) في «أ»: أكثرهم لتجوزون.
(٦) في «أ»: بالاستدلال.
(٧) في «أ»: في إنكار.

من الإنكار على من تقدم فإنك لا تقدر إلا أن تروي أخبارا نقلتها أنت ومن وافقك ويدفعها مخالفك ويدعي أنها من رواية أهل الرفض ودسيس من قصده الطعن في السلف ويقول فيمن يروي هذه الأخبار ويقبلها أكثر مما تقول أنت وأصحابك فيمن يروي ما ذكرناه من الأخبار.

على أن الظاهر الذي لا يمكن دفعه من القوم الذين أشاروا إليهم أنهم كانوا يفتخرون عليه بالنسب وما جرى مجراه وكانت تجري بينهم مفاضلة ومفاخرة لا ذكر للإمامة فيها وما كان يكون ذلك إلا بتعرض من معاوية فإنه كان رجلا عريضا يريد أن يتحدث عنه بالحلم وكان دأبه أن يتحكك[1] بمن يعلم أنه لا يحتمله حتى يصدر منه من الكلام مايغضي عليهو يعرض عنه فيكون ذلك داعيا إلى وصفه بالحلم وما كان في جميع من ذكره ممن كان يقابله بغليظ الكلام وشديد إلا من يخاطبه بإمرة المؤمنين في الحال ويأخذ عطاءه ويتعرض لجوائزه ونوافله فأي إنكار كان مع ما ذكرناه.

ومما يعارض جميع من خالفنا إجماعهم على قتل عثمان لأن الناس كانوا بين فريقين أحدهما المؤلب عليه المتولي لمغالبته[2] ومطالبته بالخلع حتى أدى ذلك إلى قتله والآخر ممسك عنهم غير منكر عليهم وذلك دال عندهم على الإجماع.

فإن قالوا كيف يدعى الإجماع في هذا الباب وقد حصل هناك أمران يمنعان من النكير أحدهما أنه كان غلبة والثاني ما كان من منع عثمان من القتال فكيف يقابل ما قلناه وقد ثبت أيضا بالنقل ما كان من أمير المؤمنين عليه السلام من الإنكار حتى بعث الحسن والحسين عليهما السلام وقنبرا على ما روي في ذلك وكيف يدعى في ذلك الإجماع وعثمان نفسه مع شيعته أقاربه خارجون منه.

قيل ليس الغلبة أكثر من استيلاء الجمع الكثير الذين يخشى سطوتهم ويخاف بادرتهم وهذه كانت حال من عقد الإمامة لأبي بكر لأن أكثر الأمة تولاها ومال إليها واعتقد أنها السنة وما يخالفها البدعة فأي غلبة أوضح مما ذكرناه وكيف يدعى الغلبة في قتل عثمان وعندهم أن الذين تولوا قتله وباشروا حربه نفر من أهل مصر التف إليهم قوم من أوباش المدينة ممن يريد الفتنة ويكره الجماعة وأن أكابر المسلمين ووجوه الصحابة والمهاجرين وهم أكثر أهل المدينة وعليهم مدار أمرها وبهم يتم الحل والعقد فيها كانوا لذلك كارهين وعلى من أتاه منكرين فأي غلبة يكون من القليل على الكثير والصغير على الكبير لو لا أن أصحابنا يدفعون الكلام في الإمامة بما يسنح ويعرض من غير نكير[3] في عواقبه ونتائجه.

٤٠٦/٢٨

فأما منع عثمان من القتال فعجيب وأي عذر في منع عثمان لمن قعد عن نصرته وخلا بينه وبين الباغين عليه النهي عن المنكر واجب وكيف لم يمتنع من القتال لأجل منع عثمان منه[4] من كان معه في الدار من أقاربه وعبيده وهم له أطوع وبأن ينتهوا إلى أمره أولى وكيف لم يطعه في المنع من المنكر والصبر على إيقاع الفتنة إلا المهاجرون الأنصار دون أهله وعبيده.

و أما ذكره إنكار أمير المؤمنين لذلك وبعثه الحسن والحسين للنصرة والمعاونة فالمعروف أن أمير المؤمنين عليه السلام كان ينكر قتله ويبرأ من ذلك في أقوال محفوظة معروفة لأن قتله منكر لا شك فيه ولم يكن لمن تولاه أن يقوم به فأما حصره ومطالبته بخلع نفسه وتسليم من كان سبب الفتنة ممن كان في جهته فما يحفظ عن أمير المؤمنين في ذلك إنكار بل الظاهر أنه كان بذلك راضيا وبخلافه ساخطا وكيف لا يكون كذلك وهو الذي قام بأمره في الدفعة الأولى توسط حتى جرى الأمر على إرادته بعد أن كاد يخرج الأمر إلى ما خرج إليه في المرة الثانية وضمن عنه لخصومه الإعتاب الجميل فكان ذلك سببا لتهمته له عليه السلام ومشافهته بأنه لا يتهم سواه فمضى عليه السلام من فوره وجلس في بيته وأغلق بابه.

٤٠٧/٢٨

فأما بعث الحسن والحسين فلا نعرفه في جملة ما يدعى والذي كان يدعى أنه بعث الحسن عليه السلام وفي ذلك نظر ولو سلم[5] لكان إما بعثه للمنع من الانتهاء بالرجل إلى القتل أو لأنهم[6] كانوا حصروه ومنعوه الطعام والشراب وفي داره حرم وأطفال ومن لا تعلق له بهذا الأمر وهذا منكر يجب على مثل أمير المؤمنين دفعه ولو كان أمير المؤمنين طلحة

---

(١) في المصدر: وكان يتحكك.
(٢) في «أ»: لمقاتلته.
(٣) في «أ»: غير نكر.
(٤) في «أ»: فيه.
(٥) في «أ»: وفي ذلك نظر لو سلّم.
(٦) في «أ»: إلى القتل ولأنهم.

والزبير وفلان وفلان كارهين لكل ما جرى لما وقع شيء منه ولكانوا متمكنين من دفعه باليد واللسان و السيف.

فأما قول السائل وكيف يدعى الإجماع وعثمان وشيعته وأقاربه خارجون منه فطريف لأنه إن لم يكن في هذا الاجماع إلا خروج عثمان عنه فبإزائه خروج سعد بن عبادة وولده وأهله من الإجماع على إمامة أبي بكر ممن يقول خصومنا أنا لا نعتد بهم إذا كان في مقابلته جميع الأمة فأما من كان معه في الدار فلم يكن معه من أهله[1] إلا ظاهر الفسق عدو لله تعالى كمروان بن الحكم وذويه ممن لا يعتبر بخروجه عن الإجماع لارتفاع الشبهة في أمره أو عبيد أوباش طغام لايفرقون بين الحق والباطل ولا يكون خلاف مثلهم قادحا في الإجماع وإذا بلغنا في هذا الباب إلى أن لا تجد منكراً من جميع الأمة إلا عبيد عثمان والنفر من أقاربه الذين حصروا في الدار فقد سهلت القضية ولم يبق فيها شبهة.

وليس لأحد أن يقول إن هذا طريق إلى إبطال الإجماع في كل موضع وذلك أنا قد بينا أن الأمر على خلاف ما ظنوه وأن الإجماع يثبت ويصح بطرق صحيحة ليست موجودة فيما ادعوه ولا طائل في إعادة ما مضى[2].

انتهى ملخص تلخيصه قدس سره وكلام أصحابنا في هذا الباب كثير لا يناسب ذكره في هذا الكتاب وفيما أوردنا كفاية لأولي الألباب.

تكملة:

٤٠٨/٢٨ إذا عرفت أن ما ادعوه من الإجماع الذي هو عمدة الدليل على إمامة إمامهم لم يثبت بما أوردوه في ذلك من الأخبار نرجع ونقول نثبت بتلك الأخبار التي أوردوها لإثبات ذلك عدم استحقاقهم للإمامة بل كفرهم ونفاقهم وجوب لعنهم إذ تبين بالمتفق عليه من أخبارهم وأخبارنا أن عمر هم بإحراق بيت فاطمة عليها السلام بأمر أبي بكر أو برضاه وقد كان ٤٠٩/٢٨ فيه أمير المؤمنين وفاطمة والحسنان صلوات الله عليهم و هددهم وآذاهم مع أن رفعة شأنهم عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وآله مما لا ينكره إلا من خرج عن الإسلام وقد استفاض في روايا تنا بل في رواياتهم أيضا أنه روع فاطمة حتى ألقت ما في بطنها وقد ٤١٠/٢٨ سبق في الروايات المتواترة وسيأتي أن إيذاءها صلوات الله عليها إيذاء للرسول صلى الله عليه وآله و آذيا عليا عليه السلام وقد تواتر في روايات الفريقين قول النبي صلى الله عليه وآله من آذى عليا فقد آذاني وقد قال الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِيناً﴾[3] وهل يجوز عاقل خلافة من كان هذا حاله وماله.

٤١١/٢٨ وأجاب عن ذلك قاضي القضاة بأنا لا نصدق ذلك ولا نجوزه ولو صح لم يكن طعنا على عمر لأن له أن يهدد من امتنع من المبايعة إرادة للخلاف على المسلمين لكنه غير ثابت لأن أمير المؤمنين عليه السلام قد بايع وكذلك الزبير والمقداد والجماعة وقد بينا أن التمسك بما تواتر به الخبر من بيعتهم أولى من هذه الروايات الشاذة[4].

ورد عليه السيد رضي الله عنه في الشافي أولا بأن خبر الإحراق قد رواه غير الشيعة ممن لا يتهم على القوم وأن دفع الروايات من غير حجة لا يجدي شيئا فروى البلاذري وحاله في الثقة عند العامة والبعد عن مقاربة الشيعة الضبط لما يرويه معروفة عن المدائني عن سلمة بن محارب عن سليمان التيمي[5] عن ابن عون أن أبا بكر أرسل إلى علي عليه السلام يريده على البيعة فلم يبايع فجاء عمر ومعه قبس فلقيته فاطمة عليها السلام على الباب فقالت يا ابن الخطاب أتراك محرقا علي داري قال نعم وذلك أقوى فيما جاء به أبوك وجاء علي عليه السلام فبايع[6]. وهذا الخبر قد روته الشيعة من طرق كثيرة وإنما الطريف أن يرويه شيوخ محدثي العامة.

وروى إبراهيم بن سعيد الثقفي بإسناده عن جعفر بن محمد عليه السلام قال والله ما بايع علي عليه السلام حتى رأى الدخان قد دخل بيته[7].

وثانيا بأن ما اعتذر به من حديث الإحراق إذا صح طريف وأي عذر لمن أراد أن يحرق على أمير المؤمنين فاطمة منزلهما وهل يكون في ذلك علة تصغى إليه[8] وإنما يكون مخالفا للمسلمين وخارقا لإجماعهم إذا كان الإجماع قد تقرر وثبت وإنما يصح لهم الإجماع متى كان أمير المؤمنين ومن قعد عن البيعة ممن انحاز إلى بيت فاطمة داخلا فيه

---

(١) في «أ»: فلم يكن من أهله.
(٢) تلخيص الشافي ٣: ٦٨ ـ ١٠١.
(٣) الأحزاب: ٥٧.
(٤) الشافي في الإمامة ٤: ١١٢.
(٥) في «أ»: سليمان الليثي.
(٦) الشافي في الإمامة ٣: ٢٤١ ـ ٢٤٣.
(٧) تلخيص الشافي ٣: ٧٦.
(٨) في «أ»: علة تصغي إليه أو كلام يسمع.

وغير خارج عنه وأي إجماع يصح مع خلاف أمير المؤمنين عليه السلام وحده فضلا عن أن يتابعه غيره[1] هذه زلته[2] من صاحب المغني وممن حكي احتجاجه.

٤١٢ / ٢٠٨ وبعد فلا فرق بين أن يهدد بالإحراق للعلة التي ذكرها وبين ضرب فاطمة عليها السلام لمثل هذه العلة فإن إحراق المنازل أعظم من ضربها وما يحسن الكبير بمن أراد الخلاف على المسلمين أولى بأن يحسن الصغير فلا وجه لامتعاض صاحب الكتاب من ضربها بالسوط وتكذيب ناقله واعتذاره في غيره بمثل هذا الاعتذار[3].

باب ٥[4] احتجاج أمير المؤمنين على أبي بكر وغيره في أمر البيعة

٣ / ٢٩ ١ـ ل:[5] لالقطان، عن محمد بن عبد الرحمن بن محمد الحسني، عن محمد بن حفص الخثعمي، عن الحسن بن عبد الواحد، عن أحمد بن محمد الثعلبي، عن محمد بن عبد الحميد، عن حفص بن منصور، عن أبي سعيد[6] الورّاق، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال:

٤ / ٢٩ لمّا كان من أمر أبي بكر وبيعة الناس له، وفعلهم بعلي بن أبي طالب عليه السلام ما كان، لم يزل أبو بكر يظهر له الانبساط ويرى منه انقباضا، فكبر ذلك على أبي بكر، فأحبّ لقاءه واستخراج ما عنده، والمعذرة إليه مما[7] اجتمع الناس عليه، وتقليدهم إيّاه أمر الأمّة وقلّة رغبته في ذلك وزهده فيه.

أتاه في وقت غفلة وطلب منه الخلوة، وقال له واللّه يا أبا الحسن ما كان هذا الأمر مواطاة مني، ولا رغبة فيما وقعت فيه، ولا حرصا عليه، ولا ثقة بنفسي فيما تحتاج[8] إليه الأمّة، ولا قوّة لي بمال[9]، ولا كثرة العشيرة، ولا استئثار به[10] دون غيري، فما لك تضمر عليّ ما لم أستحقّه منك، وتظهر لي الكراهة فيما صرت إليه، وتنظر إليّ بعين السآمة منّي؟!.

قال فقال له عليه السلام فما حملك عليه إذ[11] لم ترغب فيه، ولا حرصت عليه، ولا وثقت بنفسك في القيام به وبما يحتاج[12] منك فيه؟!.

فقال أبو بكر حديث سمعته من رسول اللّه صلى الله عليه وآله إنّ اللّه لا يجمع أمّتي على ضلال[13]، ولمّا رأيت اجتماعهم اتّبعت حديث النبي صلى الله عليه وآله وأحلت أن يكون اجتماعهم على خلاف الهدى، فأعطيتهم[14] قود الإجابة، ولو علمت أنّ أحدا يتخلّف لامتنعت.

---

(١) في «أ»: فضلاً عن أن يبايعه غيره.
(٢) ظ: زلة.
(٣) الى هنا نكون قد إنتهينا من الجزء الثامن والعشرين من التقسيم السابق للبحار، وما توفيقنا الا بالله عليه توكلنا وإليه مآب. والحمد لله أولا وآخرا.
(٤) الأبواب لم ترقّم في المتن، وجاء في حاشية (س): الباب الخامس، وكذا بقيّة الأبواب جاء ترقيمها فيب حاشية (س).
(٥) الخصال: ٥٤٨ ـ ٥٥٣ حديث ٣٠ بأختلاف أشرنا إلى غالبه.
ولا يخفى أنّ شيخنا المؤلّف العلامة المجلسي قدّس سرّه ذكر في أول بحاره بناءً علىٰ اختزال واختصار بعض الأسانيد، أو تقطيع بعض المتون، من دون مساس بجوهر المعنىٰ أو حاق الموضوع، فتدبّر.
(٦) في المصدر: حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا محمد بن عبدالرحمن بن محمد الحسيني، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن حفص الخثعمي، قال: حدثنا الحسن بن عبد الواحد، قال: حدثنا أحمد بن التغلبي، قال: حدثني أحمد بن عبدالحميد، قال: حدثني حفص بن مصور العطار، قال: حدثنا أبو سعيد...
(٧) في المصدر: لما.
(٨) خ. ل: يحتاج.
(٩) في المصدر: لمال.
(١٠) خ. ل: ولا ابتزاز له، كذا في (ك) والمصدر.
(١١) في المصدر: إذا.
(١٢) خ. ل: تحتاج.
(١٣) جاء بطرق متعدّدة ومضامين مختلفة، أدرجها ومصادرها شيخنا الأميني في الغدير ١٠/ ٣٤٩. وستأتي بعض مصادره قريباً.
(١٤) في المصدر: وأعطيتهم.

قال فقال علي عليه السلام أمّا ما ذكرت من حديث النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ اللّه لا يجمع أمّتي على ضلال، أفكنت من الأمّة أو لم أكن؟!.

قال بلى.

٥/٢٩ **قال**: وكذلك العصابة الممتنعة عليك من سلمان وعمّار وأبي ذر والمقداد وابن عبادة ومن معه من الأنصار؟

قال كلّ من الأمة.

فقال علي عليه السلام فكيف تحتجّ بحديث النبيّ صلى الله عليه وآله وأمثال هؤلاء قد تخلّفوا عنك، وليس للأمّة فيهم طعن، ولا في صحبة الرسول ونصيحته منهم تقصير؟!.

قال ما علمت بتخلّفهم إلّا من بعد إبرام الأمر، وخفت إن دفعت عني الأمر أن يتفاقم إلى أن يرجع الناس مرتدّين عن الدين، وكان ممارستكم إلى أن أجبتم أهون مؤنة على الدين وأبقى له من ضرب الناس بعضهم ببعض فيرجعوا كفارا، وعلمت أنّك لست بدوني في الإبقاء عليهم وعلى أديانهم.

قال: علي عليه السلام أجل، ولكن أخبرني عن الّذي يستحقّ هذا الأمر، بما يستحقه؟

فقال أبو بكر بالنصيحة، والوفاء، ودفع المداهنة، والمحاباة، وحسن السيرة، وإظهار العدل، والعلم بالكتاب والسنّة وفصل الخطاب، مع الزهد في الدنيا وقلّة الرغبة فيها، وإنصاف المظلوم من الظالم للقريب[1] والبعيد ثم سكت.

فقال علي عليه السلام والسابقة والقرابة؟!.

فقال أبو بكر والسابقة والقرابة.

٦/٢٩ **قال**:[2] فقال عليّ عليه السلام أنشدك باللّه يا أبا بكر أفي نفسك تجد هذه الخصال، أو فيّ؟!.

قال أبو بكر[3] بل فيك يا أبا الحسن.

قال: أنشدك باللّه أنا المجيب لرسول اللّه صلى الله عليه وآله قبل ذكران المسلمين، أم أنت؟

قال بل أنت.

١/٠٩ **قال**: فأنشدك باللّه أنا الأذان لأهل الموسم ولجميع الأمّة بسورة براءة، أم أنت؟!.

قال بل أنت.

قال: فأنشدك باللّه أنا وقيت رسول اللّه بنفسي يوم الغار، أم أنت؟!.

قال بل أنت.

٨/٢٩ **قال**: فأنشدك[4] باللّه أليّ[5] الولاية من اللّه مع ولاية رسوله[6] في آية زكاة الخاتم، أم لك؟

قال بل لك.

قال: فأنشدك باللّه[7] أنا المولى لك ولكّل مسلم بحديث النبيّ صلى الله عليه وآله يوم الغدير، أم أنت؟

قال بل أنت.

قال: فأنشدك[8] باللّه ألي[9] الوزارة من رسول اللّه صلى الله عليه وآله والمثل من هارون وموسى[10]، أم لك؟

قال بل لك.

٩/٢٩ **قال**: فأنشدك باللّه أبي برز رسول اللّه صلى الله عليه وآله وبأهل بيتي وولدي في مباهلة المشركين من النصارى، أم بك بأهلك وولدك[11]؟

قال بكم.

---

(١) في المصدر: القريب.

(٢) من قوله: فقال عليّ عليه السلام: والسابقة.. إلى قوله: قال لا يوجد في المصدر المطبوع.

(٣) لا يوجد في المصدر: أبو بكر.

(٤) في المصدر: أنشدك.

(٥) تقرأ إليَّ بتشديد الياء، وأَلِيَ، والثاني أظهر إن لم يكن ظاهراً.

(٦) في المصدر: رسول اللّه.

(٧) في المصدر: أنشدك.

(٨) في المصدر: أنشدك.

(٩) تقرأ إليَّ بتشديد الياء، والثاني أظهر إن لم يكن ظاهراً.

(١٠) في المصدر: ومن موسى.

(١١) ستأتي مصادر حديث المباهلة قريباً.

قال: فأنشدك بالله ألي ولأهلي وولدي آية التطهير من الرجس، أم لك ولأهل بيتك؟

قال بل لك ولأهل بيتك.

قال: فأنشدك بالله أنا صاحب دعوة رسول اللهﷺ وأهلي وولدي يوم الكساء اللّهم هؤلاء أهلي إليك لا إلى النار[١]، أم أنت؟

قال بل أنت وأهلك وولدك.

قال: فأنشدك بالله أنا صاحب الآية ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَ يَخافُونَ يَوْماً كانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً﴾[٢] أم أنت؟

قال بل أنت.

١٠/٢٩ قال: فأنشدك بالله أنت الفتى الّذي نودي من السماء لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا عليّ، أم أنا؟

قال بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أنت الّذي ردّت له الشمس لوقت صلاته فصلّاها ثم توارت، أم أنا؟

قال بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أنت الّذي حباك رسول اللهﷺ برايته يوم خيبر ففتح الله له، أم أنا؟

قال بل أنت.

١١/٢٩ قال: فأنشدك بالله أنت الّذي نفّست عن رسول اللهﷺ كربته وعن المسلمين بقتل عمر وبن عبد ودّ، أو[٣] أنا؟

قال بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أنت الّذي ائتمنك رسول اللهعلى رسالته إلى الجنّ فأجابت، أم أنا؟

قال بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أنت الّذي طهّرك رسول اللهﷺ من السفاح من آدم إلى أبيك بقولهﷺ أنا وأنت من نكاح لا من سفاح، من آدم إلى عبد المطلب، أم أنا[٤]؟

قال بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أنا الّذي اختارني رسول اللهﷺ وزوّجني ابنته فاطمةؑ وقال الله زوجك، أم أنت؟

قال بل أنت.

١٢/٢٩ قال: فأنشدك بالله أنا والد الحسن والحسين ريحانتيه اللّذين قال فيهما هذان سيّدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما، أم أنت؟

قال بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أخوك المزيّن بجناحين في الجنة يطير بهما[٥] مع الملائكة، أم أخي؟

قال بل أخوك.

قال: فأنشدك بالله أنا ضمنت دين رسول اللهﷺ وناديت في المواسم[٦] بإنجاز موعده، أم أنت؟

قال بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أنا الّذي دعاه رسول اللهﷺ لطير عنده يريد أكله، فقال اللهم ائتني بأحبّ خلقك إليك بعدي، أم أنت؟

قال بل أنت.

---

(١) لا حظ مسند أحمد بن جنبل ٦/ ٢٩٦، ومجمع الزوائد ٩/ ١٦٦، وذخائر العقبى: ٢٢، وقد ذكر جزءاً من الحديث ابن حجر في الصواعق المحرقة: ٢٢١، وستأتيك مصادر أخرى، وانظر: الغدير: ١/ ٣٠١.

(٢) الإنسان: ٧.

(٣) في المصدر: أم.

(٤) أم أنا. زيادة من المصدر.

(٥) لا توجد: يطير بهما، في (س)، وجاءت في المصدر: ليطير بهما.

(٦) في المصدر: الموسم، وجعل ما في المتن نسخة بدل في (س).

13/29 قال: فأنشدك بالله أنا الّذي بشّرني رسول اللهﷺ بقتل[1] الناكثين والقاسطين وامارقين على تأويل القرآن، أم أنت؟

قال بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أنا الّذي شهدت آخر كلام رسول اللهﷺ ووليت غسله ودفنه، أم أنت؟

قال بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أنا الّذي دلّ عليه رسول اللهﷺ بعلم القضاء بقوله «عليّ أقضاكم»، أم أنت؟

قال بل أنت.

قال: فأنشدك[2] الله[3] أنا الّذي أمر لي[4] رسول اللهﷺ أصحابه بالسلام عليّ[5] بالإمرة في حياته، أم أنت؟

14/29 قال بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أنت الذي سبقت له القرابة من رسول اللهﷺ، أم أنا.

قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أنت الّذي حباك الله عزّ وجلّ بدينار عند حاجته[6]، وباعك جبرئيل، وأضفت محمداﷺ، وأضفت[7] ولده أم أنا[8]؟

قال فبكى أبو بكر [و][9] قال بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أنت الّذي حملك رسول اللهعلى كتفه[10] في طرح صنم الكعبة وكسره حتّى لو شاء أن ينال أفق السماء لنالها، أم أنا؟

قال بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أنت الّذي قال له رسول اللهﷺ أنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة، أم أنا.

15/29 قال بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أنت الّذي أمر رسول اللهﷺ بفتح بابه في مسجده حين أمر بسدّ جميع بابه أبواب أصحابهأهل بيته وأحلّ له فيه ما أحلّه الله له، أم أنا؟

قال بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أنت الّذي قدّم بين يدي نجواه لرسول اللهﷺ[11] صدقة فناجاه، أم أنا إذ عاتب الله عزّ وجلّ قوما فقال ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾[12] الآية؟

قال بل أنت.

16/29 قال: فأنشدك بالله أنت الّذي قال فيه رسول اللهلفاطمة زوجك أوّل الناس إيمانا وأرجحهم إسلاما في كلام له، أم أنا.

قال: بل أنت.

قال: فأنشدك بالله أنت الّذي قال له رسول اللهﷺ الحق مع عليّ وعليّ مع الحق، لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض، أم أنا؟

قال بل أنت.

قال: فلم يزل يعدّ عليه مناقبه التي جعل الله عزّ وجلّ له دونه ودون غيره.

---

(1) في المصدر: بقتال.
(2) خ. ل: أُنشدك.
(3) في المصدر: بالله.
(4) لا توجد: لي، في المصدر.
(5) في المصدر: عليه.
(6) خ. ل: حاجته إليه.
(7) في المصدر: وأطعمت.
(8) زيادة (أم أنا) نسخة بدل.
(9) زيادة من المصدر.
(10) في المصدر: كتفيه.
(11) في المصدر: نجوى رسول الله.
(12) المجادلة: ١٣.

ويقول له أبو بكر بل أنت.

قال: فبهذا وشبهه يستحقّ القيام بأمور أمّة محمّدﷺ.

فقال له عليعليه السلام فما الّذي غرّك عن اللّه وعن رسوله وعن دينه وأنت خلو مما يحتاج إليه أهل دينه؟

قال فبكى أبو بكر وقال صدقت يا أبا الحسن، أنظرني يومي هذا فأدبّر ما أنا فيه وما سمعت منك.

قال: فقال له عليعليه السلام لك ذلك يا أبا بكر.

فرجع من عنده وخلا بنفسه يومه ولم يأذن لأحد إلى الليل، وعمر يتردّد في الناس لمّا بلغه من خلوته بعليّعليه السلام.

فبات في ليلته، فرأى رسول اللّهﷺ في منامه ممثّلا[1] له في مجلسه، فقام إليه أبو بكر ليسّلم عليه، فـولىّ وجهه، فصار مقابل وجهه، فسلّم عليه فولى عنه وجهه.

فقال أبو بكر يا رسول اللّه هل أمرت بأمر فلم أفعل؟

فقال رسول اللّهﷺ أردّ السلام عليك وقد عاديت اللّه ورسوله وعاديت من والاه[2] اللّه ورسوله ردّ الحقّ إلى أهله.

قال: فقلت من أهله؟

قال من عاتبك عليه، وهو عليّ.

قال: فقد رددت عليه يا رسول اللّه بأمرك.

قال: فأصبح وبكى، وقال لعليعليه السلام ابسط يدك، فبايعه وسلّم إليه الأمر.

وقال له أخرج إلى مسجد رسول اللّهﷺ، فأخبر الناس بما رأيت في ليلتي وما جرى بيني وبينك، فأخرج نفسي من هذا الأمر وأسلّم عليك بالإمرة؟

قال فقال[3] عليعليه السلام نعم.

فخرج من عنده متغيّرا لونه عاليا نفسه[4]، فصادفه عمر وهو في طلبه.

فقال[5] ما حالك يا خليفة رسول اللّه.

فأخبره بما كان منه وما رأى وما جرى بينه وبين عليّعليه السلام.

فقال[6] عمر أنشدك باللّه[7] يا خليفة رسول اللّه أن تغترّ بسحر بني هاشم فليس هذا بأول سحر منهم.

فما زال به حتّى ردّه عن رأيه وصرفه عن عزمه، ورغّبه[8] فيما هو فيه، وأمره بالثبات [عليه][9] والقيام به.

قال: فأتى عليّعليه السلام المسجد للميعاد، فلم ير فيه منهم أحدا، فأحسّ[10] بالشر منهم، فقعد إلى قبر رسول اللّهﷺ، فمرّ به عمر فقال يا عليّ دون ما تروم خرط القتاد، فعلم بالأمر وقام ورجع إلى بيته.

٢ـ ج:[11] وروى مرسلا مثله.

بيان: قوله ولا ابتزاز.. الابتزاز الاستلاب والأخذ بالغلبة.

و في بعض النسخ ولا استيثار به، يقال استأثر فلان بالشيء أي استبدّ به.

قوله: بعين السآمة مني.. في الإحتجاج قوله بعين الشناءة لي..، أي العداوة.

و القتاد شجر له شوك كثير، وخرطه هو أن تمرّ يدك من أعلاه إلى أسفله حتّى ينتشر شوكه، وهذا مثل يضرب للأمر الشّاق.

---

(١) في المصدر: متمثّلاً.
(٢) في المصدر: والى.
(٣) في المصدر: فقال له.
(٤) لا توجد: عالياً نفسه، في نسخة.
(٥) في المصدر: فقال له.
(٦) في المصدر: فقال له.
(٧) لا يوجد لفظ الجلالة في (ك).
(٨) في (ك): ورغبته.
(٩) زيادة من المصدر.
(١٠) خ. ل: فحسّ.
(١١) الاحتجاج: ١١٥ ـ ١٣٠ [١/ ١٥٧ ـ ١٨٥].

٣ـ فس:[١] أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن ابن العباس بن الجريش[٢]، عن أبي جعفرعليه السلام قال قال أمير المؤمنينعليه السلام بعد وفاة رسول اللهصلى الله عليه وآله في المسجد والناس مجتمعون بصوت عال ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ أَضَلَّ أَعْمٰالَهُمْ﴾[٣].

٢٩/٢٠ فقال[٤] ابن عباس يا أبا الحسن لم قلت ما قلت؟!.

قال قرأت شيئا من القرآن.

قال: لقد قلته لأمر؟

قال نعم، إنّ اللّه يقول في كتابه ﴿وَ مٰا آتٰاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مٰا نَهٰاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[٥] فتشهد[٦] على رسول اللّهصلى الله عليه وآله أنه استخلف أبا بكر[٧].

قال ما سمعت رسول اللّهصلى الله عليه وآله أوصى إلّا إليك.

قال: فهلّا بايعتني؟!.

قال اجتمع الناس على أبي بكر[٨] فكنت منهم.

فقال أمير المؤمنينعليه السلام كما اجتمع أهل العجل على العجل، هاهنا فتنتم، ومثلكم ﴿كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نٰاراً فَلَمّٰا أَضٰاءَتْ مٰا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّٰهُ بِنُورِهِمْ وَ تَرَكَهُمْ فِي ظُلُمٰاتٍ لٰا يُبْصِرُونَ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لٰا يَرْجِعُونَ﴾[٩].

٤ـ ير:[١٠] محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير وعليّ بن الحكم، عن الحكم بن مسكين[١١]، عن أبي عمارة[١٢]، عن أبي عبد اللّهعليه السلام.

٢١/٢٩ وعثمان بن عيسى، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد اللّهعليه السلام أنّ أمير المؤمنينعليه السلام لقي أبا بكر، فاحتّج عليه.

ثم قال له أما ترضى برسول اللّهصلى الله عليه وآله بيني وبينك؟!.

قال وكيف[١٣] لي به؟

فأخذ بيده وأتى مسجد قبا، فإذا رسول اللّهصلى الله عليه وآله[١٤] فيه، فقضى على أبي بكر.

فرجع أبو بكر مذعورا، فلقي عمر فأخبره، فقال ما لك أما علمت سحر بني هاشم.

٥ـ يج: سعد، عن محمد بن عيسى، مثله.

٢٢/٢٩ ٦، ٧ـ ختص، ير: بعض[١٥] أصحابنا[١٦]، عن محمّد بن حمّاد، عن أخيه أحمد[١٧]، عن أحمد بن موسى، عن زياد بن المنذر، عن أبي جعفرعليه السلام قال لقي أمير المؤمنينعليه السلام أبا بكر[١٨] في بعض سكك المدينة.

فقال[١٩] ظلمت وفعلت.

فقال[٢٠] ومن يعلم ذلك؟

قال يعلمه رسول اللّهصلى الله عليه وآله.

قال: وكيف لي برسول اللّهصلى الله عليه وآله حتّى يعلمني[٢١] ذلك لو أتاني في المنام فأخبرني لقبلت ذلك.

قال: عليّعليه السلام[٢٢] فأنا أدخلك على[٢٣] رسول اللّهصلى الله عليه وآله: [فأدخله][٢٤] مسجد قبا، فإذا[٢٥] برسول اللّهصلى الله عليه وآله في مسجد قبا.

---

(١) تفسير القمي ٣٠١/٢.
(٢) في المصدر: الحريش.
(٣) سورة محمد: ١.
(٤) في المصدر: فقال له.
(٥) الحشر: ٧.
(٦) في المصدر: أفتشهد.
(٧) في المصدر: فلاناً.
(٨) في المصدر: عليه، بدلاً من: على أبي بكر.
(٩) البقرة: ١٧، ١٨.
(١٠) بصائر الدرجات ٢٩٤/١ حديث ٢.
(١١) في المصدر: عن ابن مسكين.
(١٢) في المصدر: ابن عمارة، وما في المتن هو الأظهر.
(١٣) في المصدر: فكيف.
(١٤) في (ك): برسول اللّه.
(١٥) في (ك): عن بعض.
(١٦) في الاختصاص: وعنه، والمقصود به: أحمد بن محمد بن عيسى.
(١٧) في الاختصاص: عن أبي علي.
(١٨) لا توجد: أبا بكر، في (س).
(١٩) في الاختصاص والبصائر: فقال له.
(٢٠) في البصائر: فقال له.
(٢١) في البصائر: يعلم، وفي نسخة: يعلم بي.
(٢٢) لا يوجد في الاختصاص: علي عليه السلام.

فقال له رسول الله ﷺ[٢٦] اعتزل عن ظلم أمير المؤمنين.

٢٣/٢٩ فخرج[٢٧] من عنده، فلقيه عمر، فأخبره بذلك، فقال له[٢٨] اسكت أما[٢٩] عرفت[٣٠] سحر بني عبد المطلب[٣١].

٨ـ ير:[٣٢] الحجال، عن اللؤلؤي[٣٣]، عن ابن سنان، عن البطائني[٣٤]، عن عمران[٣٥] الحلبي، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال إنّ علياً عليه السلام لقي أبا بكر.

فقال يا أبا بكر ما[٣٦] تعلم أنّ رسول الله ﷺ أمرك أن تسلّم عليّ بإمرة المؤمنين، وأمرك باتّباعي؟

قال[٣٧] فأقبل يتوهم عليه.

فقال له اجعل بيني وبينك حكما.

قال: قد رضيت فاجعل من شئت.

قال: اجعل بيني وبينك رسول الله ﷺ.

قال: فاغتنمها الآخر وقال قد رضيت.

قال: فأخذ بيده فذهب إلى مسجد قبا.

قال: فإذا رسول الله ﷺ[٣٨] قاعد في موضع المحراب.

فقال له هذا رسول الله ﷺ يا أبا بكر.

فقال رسول الله يا أبا بكر ألم آمرك بالتسليم لعليّ واتباعه؟

قال بلى يا رسول الله ﷺ.

٢٩/٢٤ قال فادفع[٣٩] الأمر إليه.

قال: نعم يا رسول الله.

فجاء وليس[٤٠] همّته إلّا ذلك، وهو كئيب.

قال: فلقي عمر، قال ما لك يا أبا بكر؟

قال لقيت رسول الله ﷺ وأمرني بدفع هذه الأمور إلى عليّ.

فقال أما تعرف سحر بني هاشم هذا سحر.

قال: فقلب[٤١] الأمر على ما كان.

٩ـ يج: عن الصفار، مثله.

بيان: يتوهّم عليه.

أي يلقي الشكوك ويدفع حججه عليه السلام بالأوهام، وفي الخرائج يتشكك عليه.

٢٥/٢٩ ١٠ـ ير:[٤٢] أحمد بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن القاسم بن محمد عن إسحاق بن إبراهيم، عن هارون، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لأبي بكر هل أجعل[٤٣] بيني وبينك رسول الله ﷺ؟

فقال نعم.

---

(٢٣) في الاختصاص: الى، بدلاً من على.
(٢٤) في طبعتي البحار: في، والمثبت من البصائر والاختصاص.
(٢٥) في الاختصاص: فإذا هو.
(٢٦) في الاختصاص كلمة: رسول الله، غير موجودة.
(٢٧) في الاختصاص: قال فخرج.
(٢٨) في الاختصاص لا توجد: له.
(٢٩) في (ك): ما، بدل: أما.
(٣٠) في الاختصاص زيادة كلمة: قديماً.
(٣١) في الاختصاص: بني هاشم بن عبدالمطلب، وفي نسخة: بني هاشم.
(٣٢) بصائر الدرجات ١/٢٩٧ حديث ١٠.
(٣٣) في المصدر: عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي.
(٣٤) في المصدر: عن علي بن أبي حمزة.
(٣٥) في المصدر: عن عمران بن أبي شعبة.
(٣٦) في المصدر: أما.
(٣٧) والقائل هنا الإمام الصادق عليه السلام.
(٣٨) في نسخة: برسول الله... كذا في (ك).
(٣٩) في المصدر: فارفع.
(٤٠) في المصدر: فليس.
(٤١) لا توجد: فقلب، في المصدر.
(٤٢) بصائر الدرجات: ٢٩٨، حديث ١٢.
(٤٣) في المصدر: اجمع، وكذا في نسخة جاءت في حاشية البحار.

فخرجا إلى مسجد قبا، فصلّى أمير المؤمنين عليه السلام ركعتين، فإذا هو برسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال[1] يا أبا بكر على هذا عاهدتك، فصرت به؟!.

فرجع[2] وهو يقول والله لا أجلس هذا[3] المجلس.

فلقي عمر، فقال[4] ما لك[5]؟

قال قد والله ذهب بي فأراني رسول الله.

فقال[6] عمر أما تذكر يوما كنّا معه، فأمر شجرتين[7] فالتقتا، فقضى حاجته خلفهما، ثم أمرهما فتفرقتا[8]؟

قال أبو بكر أما إذا قلت ذا، فإنّي دخلت أنا وهو في الغار فقال بيده فمسحها عليه فعاد ينسج العنكبوت كما كان. ثم قال ألا أريك جعفرا[9] وأصحابه تعوم بهم[10] سفينتهم في البحر قلت بلى، قال فمسح يده على وجهي، فرأيت جعفرا وأصحابه تعوم بهم سفينتهم في البحر، فيومئذ عرفت أنّه ساحر، فرجع إلى مكانه.

٢٦/٢٩ **١١، ١٢ـ ختص، ير:** عباد بن سليمان، عن محمد بن سليمان[11]، عن أبيه سليمان، عن عيثم[12] بن أسلم، عن معاوية[13] الدهني[14] قال دخل أبو بكر على عليّ[15] عليه السلام فقال له إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله ما تحدّث[16] إلينا في أمرك حديثا[17] بعد يوم الولاية[18]، وأنا[19] أشهد أنّك مولاي، مقرّ لك بذلك، وقد سلّمت عليك على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بإمرة المؤمنين، وأخبرنا رسول الله أنك وصيّه ووارثه وخليفته في أهله ونسائه، ولم يحل بينك وبين ذلك، و صار ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله إليك وأمر نسائه[20]، ولم يخبرنا بأنّك[21] خليفته من بعده، ولا جرم لنا[22] في ذلك فيما بيننا وبينك[23]، ولا ذنب[24] بيننا وبينك[25] وبين الله تعالى[26].

٢٧/٢٩ **قال:** فقال[27] عليّ عليه السلام إن أريتك رسول اللهحتّى يخبرك أنّي[28] أولى بالأمر[29] الّذي أنت فيه منك ومن غيركإن لم ترجع عمّا أنت فيه فتكون كافرا.

قال: أبو بكر إن رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله، حتى يخبرني ببعض هذا لاكتفيت به[30].

قال: فوافني[31] إذا صلّيت المغرب[32].

قال: فرجع إليه[33] بعد المغرب، فأخذ بيده وخرج به[34] إلى مسجد قبا، فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله[35] جالس في القبلة.

---

(١) في المصدر لا توجد: فقال.
(٢) في المصدر: ثم رجع.
(٣) في المصدر: ذلك، وجاء في نسخة عى حاشية البحار.
(٤) في المصدر: وقال.
(٥) في المصدر: ما لك كذا، وفي نسخة: ما قال؟
(٦) في المصدر: فقال له.
(٧) في المصدر: بشجرتين.
(٨) في المصدر: فتفرقا.
(٩) في المصدر: جعفر.
(١٠) أي: تسير بهم، كما في الصحاح ٩٩٣/٥، وغيره.
(١١) في مختصر البصائر والبصائر لا يوجد: عن محمد بن سليمان.
(١٢) خ. ل: عثيم، والصحيح ما في المتن.
(١٣) في مختصر البصائر والبصائر: معاوية بن عمار.
(١٤) في الاختصاص زيادة: عن أبي عبدالله عليه السلام.
(١٥) في مختصر البصائر: أمير المؤمنين.
(١٦) في مختصر البصائر والاختصاص: لم يحدث.
(١٧) في مختصر البصائر: شيئاً، وفي الاختصاص: حدثاً.
(١٨) في مختصر البصائر: أيام الولاية بالغدير، وكذا في الخرائج.
(١٩) في البصائر: واني.
(٢٠) في مختصر البصائر والخرائج: وانك وارثه، وميراثه قد صار إليك، بدلاً من: ولم يحل بينك.. نسائه.
(٢١) في مختصر البصائر: أنك.
(٢٢) في البصائر: لك.
(٢٣) في مختصر البصائر: ولا جرم لي فيما بيني وبينك.
(٢٤) في مختصر البصائر: ولا ذنب فيما بيننا.
(٢٥) في مختصر البصائر والاختصاص لا يوجد: وبينك، وجاء في بعض نسخ الكتاب.
(٢٦) في الاختصاص: عز وجل، ولا يوجد في البصائر: تعالىٰ قال.
(٢٧) في الاختصاص والخرائج ومختصر البصائر: بأنّي.
(٢٨) في الاختصاص والخرائج ومختصر البصائر: بأنّي.
(٢٩) في الاختصاص: بالمجلس، بدلاً من: بالأمر.
(٣٠) في الاختصار ومختصر البصائر: اكتفيت به، وفي البصائر: لاكتفيته.
(٣١) في الاختصار ومختصر البصائر: فقال عليه السلام فتلقاني.
(٣٢) في مختصر البصائر زيادة: حتى أُريكه.
(٣٣) لا توجد في الاختصاص: إليه.
(٣٤) في الاختصاص ومختصر البصائر: وأخرجه، في البصائر والخرائج: فخرج به.
(٣٥) في مختصر البصائر: هو برسولا لله صلى الله عليه وآله .

٢٨/٢٩ فقال يا عتيق[١] وثبت على عليّ[٢] عليه السلام وجلست[٣] مجلس النبوّة، وقد تقدّمت إليك في ذلك، فانزع هذا السربال الّذي تسربلته[٤]، فخلّه لعلّي وإلّا فموعدك النار.

قال: ثمّ أخذ بيديه[٥] فأخرجه، فقام النبيّ صلى الله عليه وآله ومشى عنهما.

قال: فانطلق[٦] أمير المؤمنين عليه السلام إلى سلمان فقال يا سلمان أما علمت أنّه كان من الأمر[٧] كذا وكذا.

فقال ليشهرن بك، وليأتين[٨] صاحبه،[٩] وليخبرنه بالخبر.

٢٩/٢٩ قال: فضحك أمير المؤمنين عليه السلام وقال إمّا أن يخبر صاحبه فيفعل[١٠] ثم لا والله لا يذكر أبدا[١١] إلى يوم القيامة، هما أنظر لأنفسهما من ذلك.

قال:[١٢] فلقي أبو بكر عمر، فقال له أراني عليّ[١٣]..كذا وكذا، وصنع كذا وكذا[١٤].

فقال له عمر ويلك ما أقلّ عقلك، فو الله ما أنت فيه الساعة ليس إلّا من بعض سحر ابن أبي كبشة، قد نسيت سحر بني هاشم، ومن أين يرجع محمد ولا يرجع من مات، إنّ ما أنت فيه أعظم من سحر بني هاشم، فتقلّد هذا السربال ومر فيه.

٣٠/٢٩ ١٣ـ يج: عن الصفار، مثله.

١٤ـ ير:[١٥] أحمد بن إسحاق، عن الحسن بن عباس بن جريش[١٦]، عن أبي جعفر عليه السلام قال سأل أبا عبد الله عليه السلام رجل من أهل بيته عن سورة ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾.

فقال ويلك سألت عن عظيم، إيّاك والسؤال عن مثل هذا، فقام الرجل.

قال: فأتيته يوما، فأقبلت عليه فسألته، فقال ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ نور عند الأنبياء والأوصياء، لا يريدون حاجة من السماء ولا من الأرض إلّا ذكروها لذلك النور فأتاهم بها.

وإنّ[١٧] ممّا ذكر عليّ بن أبي طالب عليه السلام له من الحوائج أنه قال لأبي بكر يوما ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾[١٨] فأشهد أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مات شهيدا، فإيّاك أن تقول إنّه ميت، والله ليأتينك، فاتّق الله إذا جاءك الشيطان غير متمثل به.

فعجب به أبو بكر فقال[١٩] إن جاءني والله أطعته وخرجت ممّا أنا فيه.

٣١/٢٩ قال: فذكر أمير المؤمنين لذلك النور، فعرج إلى أرواح النبيّين، فإذا محمّد صلى الله عليه وآله قد ألبس وجهه ذلك النور، وأتى وهو يقول يا أبا بكر آمن بعليّ وبأحد عشر من ولده، إنّهم مثلي إلّا النبوّة، وتب إلى الله بردّ ما في يديك إليهم، فإنه لا حقّ لك فيه.

قال: ثمّ ذهب فلم ير.

فقال أبو بكر أجمع الناس فأخطبهم بما رأيت، وأبرأ إلى الله ممّا أنا فيه إليك يا عليّ، على أن تؤمنني؟

قال ما أنت بفاعل، ولو لا أنّك تنسى ما رأيت لفعلت.

---

(١) في مختصر البصائر والخرائج: له يا فلان.
(٢) في مختصر البصائر والخرائج: مولاك عليّ عليه السلام.
(٣) في مختصر البصائر والخرائج: مجلسه وهو.
(٤) في مختصر البصائر والخرائج: أنت تسربلته بغير حقّ، ولا أنت من أهله.
(٥) في مختصر البصائر: فخرج مذعوراً ليسلم الأمر إليه وانطلق.
(٦) في الاختصاص: عنهما وانطلق، بدلاً من: ومشىٰ عنهما قال: فانطلق.
(٧) في الاختصاص زيادة: فقال له.
(٨) في الاختصاص: فقال سلمان ليشهرن بك وليبدينه إلى..، وفي البصائر: قال ليشهدن بك وليندبنه إلى..
(٩) وضع على جملة: وليأتين صاحبه، نسخة بدل، وفي بعض النسخ وضع بدلاً منها: وليبدينّه.
(١٠) في مختصر البصائر: إن سيخبره وليمنعه إن همّ بأن يفعل.
(١١) في نسخة: لا يذكران ذلك أبداً حتّىٰ يموتا، وفي الاختصاص: يذكر أنّه، وفي مختصر البصائر: يذكران ذلك.
(١٢) لا توجد فيب الاختصاص: قال.
(١٣) في الاختصاص: إنّ علياً أتىٰ.
(١٤) لا يوجد في البصائر: وصنع كذا وكذا، وفي الاختصاص: وقال لرسول الله كذا وكذا.
(١٥) بصائر الدرجات: ٣٠٠ حديث ١٥.
(١٦) في المصدر: حريش.
(١٧) في المصدر: فإنّ.
(١٨) آل عمران: /١٦٩.
(١٩) خ. ل: وقال: وفي المصدر: أو فقال.

قال: فانطلق أبو بكر إلى عمر، ورجع نور ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ إلى علي، فقال له قد اجتمع أبو بكر مع عمر.

فقلت أو علم النور؟

قال[1] إنّ له لسانا ناطقا وبصرا نافذا[2] يتجسّس الأخبار للأوصياء عليهم السلام، ويستمع الأسرار، ويأتيهم بتفسير كلّ أمر يكتتم به أعداؤهم.

فلمّا أخبر أبو بكر الخبر عمر، قال سحرك، وإنّها لفي بني هاشم لقديمة.

قال: ثم قاما يخبران الناس، فما دريا ما يقولان.

قلت لماذا؟

قال لأنّهما قد نسياه.

وجاء النور فأخبر عليا عليه السلام خبرهما، فقال بعدا لهما كما بعدت ثمود.

بيان: لعل المراد بنور ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ الروح المذكور في تلك السورة الكريمة.

٣٢/٢٩ ١٥ـ يج: روي عن سلمان أنّ عليّا عليه السلام بلغه عن عمر ذكر شيعته[3]، فاستقبله في بعض طرقات بساتين المدينة، في يد عليّ عليه السلام قوس عربية.

فقال[4] يا عمر، بلغني عنك ذكرك لشيعتي[5].

فقال اربع على ظلعك.

فقال[6] عليه السلام إنّك لهاهنا[7]، ثمّ رمى بالقوس على الأرض[8] فإذا هي ثعبان كالبعير فاغر فاه وقد أقبل نحو عمر ليبتلعه.

فصاح عمر الله الله يا أبا الحسن، لا عدت بعدها في شيء، وجعل يتضرّع إليه، فضرب[9] يده إلى الثعبان، فعادت القوس كما كانت، فمرّ[10] عمر إلى بيته مرعوبا.

٣٣/٢٩ قال: سلمان فلمّا كان في الليل دعاني عليّ عليه السلام فقال صر إلى عمر، فإنه حمل إليه مال من ناحية المشرق ولم يعلم به أحد، وقد عزم أن يحتبسه، فقل له يقول لك عليّ أخرج إليك مال من ناحية المشرق، ففرّقه على من جعل لهم، لا تحبسه فأفضحك.

قال: سلمان فأدّيت إليه الرسالة.

فقال حيّرني أمر صاحبك، من أين علم به[11]؟

فقلت وهل يخفى عليه مثل هذا؟

فقال لسلمان اقبل[12] منّي أقول لك، ما عليّ إلّا ساحر، وإنّي لمشفق عليك منه، والصواب أن تفارقه وتصير في جملتنا.

قلت بئس ما قلت، لكن عليّا ورث من أسرار النبوة[13] ما قد رأيت منه وما هو أكبر منه.

قال: ارجع إليه فقل له السمع والطاعة لأمرك.

فرجعت إلى عليّ عليه السلام، فقال عليه السلام أحدّثك بما جرى بينكما؟

فقلت أنت أعلم به منّي.

فتكلّم بكلّ ما جرى بيننا[14]، ثم قال إنّ رعب الثعبان في قلبه إلى أن يموت.

---

(١) في نسخة: وقال.

(٢) في المصدر: ناقداً، وكذا في حاشية المطبوع من البحار بعنوان نسخة بدل.

(٣) في المصدر: لشيعته.

(٤) في المصدر: فقال علي.

(٥) في المصدر: ذكر لشيعتي عنك.

(٦) في الخرائج: قال علي.

(٧) أي أنك لتكن‌ها هنا ولا تبرح.

(٨) في المصدر: إلى الأرض.

(٩) في الخرائج: فضرب علي، وفي نسخة: بيده.

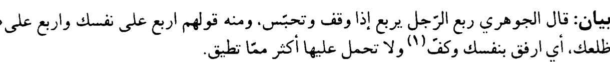
(١٠) في طبعة الخرائج ـ لمدرسة الإمام المهدي عليه السلام: فمضى.

(١١) في المصدر: فمن أين علم هو به، قلت.

(١٢) في المصدر: يا سلمان اقبل.

(١٣) في المصدر: لكن علياً قد ورث من آثار النبوّة.

(١٤) خ. ل: به.


بيان: قال الجوهري ربع الرّجل يربع إذا وقف وتحبّس. ومنه قولهم اربع على نفسك واربع على ظلعك، أي ارفق بنفسك وكفّ[١] ولا تحمل عليها أكثر ممّا تطيق.

٣٤/٢٩ **١٦ـ قب:**[٢] **عبد اللّه بن سليمان وزياد بن المنذر والحسن بن العباس ابن جريش[٣]، كلهم عن أبي جعفر عليه السلام.**

و أبان بن تغلب ومعاوية بن عمار وأبو سعيد المكاري، كلّهم عن أبي عبد اللّه عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام لقي الأول فاحتجّ عليه.

ثم قال أترضى برسول اللّه صلى الله عليه وآله بيني وبينك؟

فقال وكيف لي بذلك؟

فأخذ بيده فأتى به مسجد قبا، فإذا رسول اللّه فيه، فقضى له على الأول القصة.

١٧ـ كشف:[٤] **عن عبد خير، قال اجتمع عند عمر جماعة من قريش، فيهم علي بن أبي طالب، فتذاكروا الشرف، وعليّ عليه السلام ساكت، فقال عمر ما لك يا أبا الحسن ساكتا وكان عليّ عليه السلام كره الكلام، فقال عمر لتقولنّ يا أبا الحسن، فقال عليّ عليه السلام.**

اللّـه أكـرمنا بـنصر نـبيّه	**و بـنا أعـزّ شـرائع الإسـلام**
في كلّ مـعترك تـزيل سـيوفنا	**فيه الجماجم عـن فـراخ الهـام**
ويـزورنا جـبريل فـي أبـياتنا	**بـفرائـض الإسـلام والأحكـام**
فـنكون أول مسـتحلّ حـلّه	**و مـحرّم للّـه كـلّ حـرام**
نحن الخيار مـن البـريّة كـلّها	**و نـظامها وزمـام كـلّ زمـام**
إنّـا لنـمنع مـن أردنـا مـنعه	**و نـقيم رأس الأصـيد القـمقام**
وتردّ عادية الخـميس سـيوفنا	**فالحمد للـرحـمن ذي الإنـعام**

بيان: قال الفيروزآبادي الفرخ مقدّم الدّماغ[٥]

٣٥/٢٩ **وقال الجوهري وقول الفرزدق:**

ويوم جعلنا البيض فـيه لعـامر	**مصمّمة تفأى فـراخ الجـماجم**

يعنى به الدّماغ[٦].

والزّمام ككتاب ما يجعل في أنف البعير فينقاد به، ولعلّ المراد زمام كلّ ذي زمام.

وقال الفيروزآبادي الأصيد الملك، ورافع رأسه كبرا.

وقال القمقام ويضمّ السّيّد[٧].

والخميس الجيش[٨].

٣٦/٢٩ **١٨ـ إرشاد القلوب:**[٩] **روي عن الصادق عليه السلام أنّ أبا بكر لقي أمير المؤمنين عليه السلام في سكّة[١٠] بني النّجار، فسلّم عليه وصافحه وقال له يا أبا الحسن أفي نفسك شيء من استخلاف الناس إيّاي، وما كان من يوم السقيفة، وكراهيتك البيعة[١١] واللّه ما كان ذلك من إرادتي، إلّا أنّ المسلمين اجتمعوا[١٢] على أمر لم يكن لي أن أخالف عليهم فيه[١٣]، لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لا تجتمع أمّتي على الضلال.**

---

(١) إلى هنا في الصحاح ١٢١٢/٣، وانظر القاموس ٢٤/٣، تاج العروس ٣٣٨/٥، وغيرهما.
(٢) المناقب لابن شهر آشوب ٢٤٨/٢.
(٣) في المصدر: والعباس بن الحريش الراوي، لا الحسن بن العباس.
(٤) كشف الغمة ٢٩٩/١.
(٥) الصحاح ٢٦٦/١، وراجع: تاج العروس ٢٧١/٢.
(٦) القاموس ٤٢٨/١، وراجع: تاج العروس ٢٧٢/٢.
(٧) القاموس ١٦٧/٤، وراجع: تاج العروس ٣٣/٩.
(٨) القاموس ٢١١/٢، وراجع: تاج العروس ١٤٠/٤، والصحاح ٩٢٤/٣.
(٩) إرشاد القلوب: ٢٦٤ ـ ٢٦٨ [٥٧/٢ ـ ٦١ بيروت].
(١٠) في المصدر: في سكّة من سكك.
(١١) في المصدر: للبيعة.
(١٢) في المصدر: أجمعوا.
(١٣) في المصدر: أخالفهم فيه.

فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام) يا أبا بكر، أمّته الّذين أطاعوه في عهده من بعده[1]، وأخذوا بهداه، وأوفوا[2] بما عاهدوا اللّه عليه، ولم يبدّلوا ولم يغيّروا[3].

قال: له أبو بكر واللّه يا عليّ لو شهد عندي الساعة من أثق به أنّك أحقّ بهذا الأمر سلّمته إليك، رضي من رضي وسخط من سخط.

فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام) يا أبا بكر فهل تعلم أحدا أوثق[4] من رسول اللّه (صلى الله عليه وآله)، وقد أخذ بيعتي عليك في أربعة مواطن وعلى جماعة معك فيهم[5] عمر وعثمان في يوم الدار، وفي بيعة الرضوان تحت الشجرة، ويوم جلوسه في بيت أمّ سلمة، وفي يوم الغدير بعد رجوعه من حجّة الوداع؟

فقلتم بأجمعكم سمعنا وأطعنا اللّه ورسوله[6].

٣٧/٢٩ فقال لكم اللّه ورسوله عليكم من الشاهدين.

فقلتم بأجمعكم اللّه ورسوله علينا من الشاهدين.

فقال (صلى الله عليه وآله)[7] فليشهد بعضكم على بعض، وليبلّغ شاهدكم غائبكم، ومن سمع منكم فليسمع من لم يسمع.

فقلتم نعم يا رسول اللّه، وقمتم بأجمعكم تهنّون[8] رسول اللّه وتهنّوني بكرامة اللّه لنا، فدنا عمر وضرب على كتفي وقال بحضرتكم بخ بخ يا ابن أبي طالب أصبحت مولانا[9] ومولى المؤمنين[10].

٣٨/٢٩ فقال أبو بكر لقد ذكرتني يا أمير المؤمنين أمرا[11]، لو يكون رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) شاهدا فأسمعه منه.

فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام) اللّه[12] ورسوله عليك من الشاهدين، يا أبا بكر إذا رأيت[13] رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) حيّايقول[14] لك إنّك ظالم لي[15] في أخذ حقّي الّذي جعله اللّه لي ورسوله[16] دونك ودون المسلمين أتسلّم[17] هذا الأمر إليّ وتخلع نفسك منه.

قال: أبو بكر يا أبا الحسن وهذا يكون أرى[18] رسول اللّه حيّا بعد موته ويقول[19] لي ذلك[20]!.

فقال له[21] أمير المؤمنين (عليه السلام) نعم يا أبا بكر.

قال: فأرني ذلك إن كان حقّا[22].

فقال عليّ[23] (عليه السلام) اللّه[24] ورسوله عليك من الشاهدين إنّك تفي بما قلت؟

قال أبو بكر نعم.

فضرب أمير المؤمنين (عليه السلام) على يده وقال تسعى معي نحو مسجد قبا، فلما ورداه[25] تقدّم أمير المؤمنين (عليه السلام) فدخل المسجد وأبو بكر من ورائه، فإذا[26] برسول اللّه (صلى الله عليه وآله) في قبلة المسجد[27]، فلمّا رآه أبو بكر سقط لوجهه كالمغشيّ عليه.

فناداه رسول اللّه (صلى الله عليه وآله) ارفع رأسك أيّها الضليل المفتون.

---

(١) في المصدر: من بعده وفي عهده.
(٢) في المصدر: وافوا.
(٣) في المصدر: ولم يغيّروا ولم يبدّلوا.
(٤) في المصدر: هل تعلم أحداً أوثق.
(٥) في نسخة: وفيهم، وفي المصدر: منكم وفيهم.
(٦) في المصدر: للّه ولرسوله.
(٧) في المصدر زيادة: لكم. وهي موجودة علىٰ حاشية مطبوع البحار ولم يُعلَم علىٰ محلّها.
(٨) كذا، ولعلّه: تهنؤون.
(٩) في المصدر: مولاي.
(١٠) يقال لها: حديث التهنئة، ذكره العلامة الأميني في الغدير ٢٧١/١ ـ ٢٨٣ عن عشرات من مصادر العامة.
(١١) في المصدر: لقد ذكّرتني أمراً يا أبا الحسن.
(١٢) لا يوجد في المصدر لفظ الجلالة.
(١٣) في المصدر: إن رأيت.
(١٤) في المصدر: يقول، بلا واو
(١٥) لا يوجد في المصدر: لي.
(١٦) في المصدر: ورسوله لي.
(١٧) في المصدر: أن تسلم..
(١٨) في المصدر: أن أرىٰ.
(١٩) في المصدر: فيقول.
(٢٠) في المصدر: ذلك حقّاً، وفي بعض النسخ لا يوجد لفظ: ذلك.
(٢١) لا يوجد: له، في بعض النسخ.
(٢٢) في المصدر: ذلك حقّاً.
(٢٣) في المصدر: فقال له أمير المؤمنين.
(٢٤) خ. ل: واللّه، وكذا في المصدر.
(٢٥) في المصدر: ورده.
(٢٦) في المصدر: فإذا هو.
(٢٧) في المصدر: جالس في قبلة المسجد.



فرفع أبو بكر رأسه وقال لبيّك يا رسول اللّه، أحياة بعد الموت يا رسول اللّه؟

39/29 فقال ويلك يا أبا بكر ﴿إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1].

قال: فسكت أبو بكر وشخصت عيناه نحو رسول اللّه ﷺ.

فقال له ويلك يا أبا بكر نسيت ما عاهدت[2] اللّه ورسوله عليك في المواطن الأربعة لعليّ ؑ.

فقال ما أنساها[3] يا رسول اللّه.

فقال ما بالك اليوم تناشد عليّاً ؑ عليها[4]، ويذكّرك وتقول نسيت[5]..؟! وقصّ عليه رسول اللّه ﷺ ما جرى بينه وبين عليّ ؑ[6] إلى آخره، فما نقص منه كلمة ولا زاد[7] فيه كلمة.

فقال أبو بكر يا رسول اللّه فهل من توبة وهل يعفو اللّه عنّي إذا سلّمت هذا الأمر إلى أمير المؤمنين؟

قال نعم يا أبا بكر، وأنا الضامن لك على اللّه ذلك إن وفيت.

40/29 قال: وغاب رسول اللّه ﷺ عنهما، فتشبّث[8] أبو بكر بأمير المؤمنين ؑ[9] وقال اللّه اللّه فيّ يا عليّ، صر[10] معي إلى منبر رسول اللّه حتّى أعلو المنبر فأقصّ[11] على الناس ما شاهدت وما رأيت[12] من رسول اللّه[13] وما قال لي وما قلت له وما أمرني[14] به، وأخلع نفسي عن هذا[15] الأمر وأسلّمه إليك.

فقال له أمير المؤمنين ؑ أنا معك إن تركك شيطانك.

فقال أبو بكر إن لم يتركني تركته وعصيته.

فقال أمير المؤمنين ؑ إذا تطيعه ولا تعصيه، وإنما رأيت ما رأيت لتأكيد الحجّة عليك.

وأخذ بيده وخرجا من مسجد قبا يريدان مسجد رسول اللّه ﷺ، وأبو بكر يتلوّن[16] ألوانا، والناس ينظرون إليه لا يدرون ما الّذي كان.

حتى لقيه عمر، فقال له يا خليفة رسول اللّه ما شأنك، وما الّذي دهاك؟

فقال أبو بكر خلّ عنّي يا عمر، فو اللّه لا سمعت لك قولا.

فقال له عمر وأين[17] تريد يا خليفة رسول اللّه؟

فقال أبو بكر أريد المسجد والمنبر.

فقال هذا ليس[18] وقت صلاة ومنبر.

قال: خلّ عنّي ولا حاجة[19] لي في كلامك.



41/29 فقال عمر يا خليفة رسول اللّه[20] أفلا تدخل قبل المسجد منزلك فتسبغ الوضوء؟

قال بلى، ثم التفت أبو بكر إلى عليّ ؑ وقال له يا أبا الحسن تجلس إلى جانب المنبر حتّى أخرج إليك.

فتبسّم أمير المؤمنين ؑ، ثم قال له يا أبا بكر، قد قلت لك[21] إنّ شيطانك لا يدعك أو[22] يرديك، ومضى أمير المؤمنين ؑ وجلس[23] بجانب المنبر.

---

(1) فصّلت (السجدة): 39.
(2) في المصدر: أنسيت ما عهدت.
(3) في المصدر: ما نسيتها.
(4) في المصدر: فيها بدلاً من عليها.
(5) في المصدر: فتقول.
(6) في المصدر: وبين عليّ بن أبي طالب.
(7) في المصدر: وما زاد.
(8) في المصدر: قال فتشبّث.
(9) في المصدر: بعلي.
(10) في المصدر: سِرْ..
(11) في المصدر: وأقصّ.
(12) في المصدر: ورأيت.
(13) في المصدر: أمر رسول اللّه.
(14) في المصدر: وأمرني.
(15) في المصدر: من هذا.
(16) في المصدر: يخفق بعضه بعضاً ويتلوّن.
(17) في بعض النسخ: أين، بدون الواو.
(18) في المصدر: ليس هذا.
(19) في المصدر: فقال خلّ عنّي فلا حاجة.
(20) في المصدر: يا خليفة اللّه.
(21) لا يوجد في المصدر: لك.
(22) أو، هنا بمعنى حتّى، كما في القاموس 301/4، وقد تجيء بمعنى إلى.
(23) في المصدر: فجلس.

فدخل[1] أبو بكر منزله، ومعه عمر. فقال[2] يا خليفة رسول اللّه لم لا تنبئني بأمرك[3]، وتحدّثني بما دهاك به عليّ بن أبي طالب؟

فقال[4] أبو بكر ويحك يا عمر يرجع رسول اللّه بعد موته حيّا فيخاطبني في ظلمي لعلي، بردّ[5] حقّه عليه خلع نفسي من هذا الأمر.

فقال[6] عمر قصّ عليّ قصّتك من أوّلها إلى آخرها.

فقال له أبو بكر ويحك يا عمر قد قال[7] لي علي إنّك لا تدعني أخرج من هذه المظلمة، وإنك شيطاني. فدعني عنك[8]. فلم يزل يرقبه إلى أن حدّثه بحديثه كلّه.

٤٢/٢٩

فقال له باللّه عليك[9] يا أبا بكر، أنسيت شعرك |في[10] أوّل شهر رمضان الّذي فرض علينا[11] صيامه، حيث جاءك حذيفة بن اليمان وسهل بن حنيف ونعمان الأزدي وخزيمة بن ثابت في يوم جمعة إلى[12] دارك ليقضين دينك[13] عليك، فلمّا انتهوا إلى باب الدار سمعوا لك صلصلة في الدار، فوقفوا بالباب ولم يستأذنوا عليك، فسمعوا أمّ بكر زوجتك تناشدك وتقول قد عمل حرّ الشمس بين كتفيك، قم إلى داخل البيت وأبعد من الباب لا يسمعك بعض أصحاب محمد[14] فيهدروا دمك، فقد علمت أنّ محمدا أهدر[15] دم من أفطر يوما من شهر رمضان من غير سفر ولا مرض خلافا على اللّه وعلى محمد رسول اللّه[16].

٤٣/٢٩

فقلت لها هات لا أمّ لك فضل طعامي من الليل، وأترعي[17] الكأس من الخمر، وحذيفة ومن معه بالباب يسمعون محاورتكما، فجاءت بصحفة فيها طعام من الليل وقصب مملوء خمرا، فأكلت من الصحفة وكرعت الخمر، فأضحى النهار وقد قلت لزوجتك[18]:

ذريـــني أصـطبح يـا أمّ بكـر ... فإنّ المـوت نـفث عـن هشـام

إلى أن انتهيت في قولك[19]:

يقول لنا ابن كبشة سوف نـحيا ... و كــيف حــياة أشـلاء وهـام

و لكـن بـاطلا قـد قـال هـذا ... و إفكا مـن زخـاريف الكـلام

ألا هــل مـبلغ الرحـمن عـنّي ... بـأنّي تـارك شـهر الصـيام

و تـارك كـلّ مـا أوحـى إليـنا ... مـحمّد مـن أسـاطير الكـلام

فـقل للّــه يـمنعني شـرابـي ... و قــل للّـه يـمنعني طـعامي

و لكــنّ الحكـيم رأى حـميرا ... فـألجمها فـتاهت بـاللجام[20]

فلمّا سمعك حذيفة ومن معه تهجو محمدا، قحموا عليك في دارك، فوجدوك وقعب الخمر في يديك[21]، وأنت تكرعها، فقالوا لك يا عدوّ اللّه خالفت اللّه ورسوله، وحملوك كهيئتك إلى مجمع الناس بباب رسول اللّه، وقصّوا عليه قصّتك، وأعادوا شعرك، فدنوت منك وساررتك وقلت لك في ضجيج الناس قل إنّي شربت الخمر ليلا، فثملت فزال عقلي، فأتيت ما أتيته نهارا، ولا علم لي بذلك، فعسى أن يدرأ عنك الحدّ.

---

(١) في المصدر: ودخل.
(٢) في المصدر: وعمر معه فقال له.
(٣) في المصدر: أمرك.
(٤) في بعض النسخ: فقال له.
(٥) في المصدر: وبردّ.
(٦) في المصدر: فقال له.
(٧) في المصدر: واللّه لقد قال.
(٨) لا يوجد: عنك، في المصدر.
(٩) لا توجد: عليك، في المصدر.
(١٠) في المطبوع من البحار: من، والمثبت من المصدر.
(١١) في المصدر: فرض اللّه علينا.
(١٢) لا يوجد في المصدر: إلى.
(١٣) في المصدر: ليتقاضونك ديناً.
(١٤) في المصدر: وأبعد عن الباب لئلا يسمعك أصحاب محمّد.
(١٥) في المصدر: قد هدر.
(١٦) في المصدر: رسوله محمّد.
(١٧) قال في القاموس ٣/٩: أترعَهُ: ملأَهُ.
(١٨) في المصدر: وكرعت من الخمر في ضحى النهار وقلت لزوجتك هذا الشعر.
(١٩) في المصدر: شعركَ، بدل: قولك.
(٢٠) في المصدر: في اللجام.
(٢١) في المصدر: في يدك.



٤٤/٢٩ وخرج محمد ونظر[١] إليك، فقال أيقظوه، فقلن[٢] رأيناه وهو ثمل يا رسول اللّه لا يعقل، فقال ويحكم[٣] الخمر يزيل العقل، تعلمون هذا من أنفسكم وأنتم[٤] تشربونها فقلنا يا رسول اللّه[٥] وقد قال فيها إمرؤ القيس شعرا:

شربت الخمر حتّى زال عقلي ... كذاك [الخمر يفعل][٦] بالعقول

ثم قال محمد أنظروه إلى إفاقته من سكرته.

فأمهلوك حتى أريتهم أنّك قد صحوت، فساءلك محمد، فأخبرته بما أوعزته إليك من شربك بها[٧] بالليل.

فما بالك اليوم تؤمن بمحمد وبما جاء به، وهو عندنا ساحر كذّاب.

فقال ويحك[٨] يا أبا حفص لا شك عندي فيما قصصته عليّ، فاخرج إلى ابن أبي طالب فاصرفه عن المنبر.

٤٥/٢٩ **قال:** فخرج عمر وعليّ عليه السلام[٩] جالس تحت المنبر[١٠] فقال ما بالك يا عليّ قد تصدّيت[١١] لها[١٢] هيهات هيهات، واللّه دون ما تروم[١٣] من علوّ هذا المنبر خرط القتاد.

فتبسّم أمير المؤمنين عليه السلام حتّى بدت نواجده[١٤]، ثم قال ويلك منها واللّه يا عمر إذا أفضيت[١٥] إليك، والويل للأمّة من بلائك!.

فقال عمر هذه بشرى يا ابن أبي طالب، صدقت ظنونك وحقّ قولك و انصرف أمير المؤمنين عليه السلام إلى منزله، وكان هذا من دلائله عليه السلام.

بيان: الصّلصلة الصّوت[١٦].

قوله نفث عن هشام، لعلّ المعنى نفخ[١٧] عن جود النفس، قال الفيروزآبادي الهشام ككتاب الجود[١٨]، وفي بعض النسخ نقب بالقاف والباء الموحّدة، فلعلّه جمع هشيم، أي يوضح عن العظام المتكسّرة.

٤٦/٢٩ وأشلاء الإنسان أعضاؤه بعد البلى والتّفرّق[١٩].

وأوعزت إليه في كذا أي تقدّمت[٢٠].

أقول: أوردت هذا الخبر ولا أعتمد عليه كلّ الاعتماد لموافقته في بعض المضامين لسائر الآثار، واللّه أعلم بحقائق الأخبار.

١٩-وروي أيضا في الإرشاد:[٢١] بحذف الإسناد، مرفوعا إلى جابر الجعفي[٢٢] قال قلّد أبو بكر الصدقات بقرى المدينة وضياع فدك رجلا من ثقيف يقال له الأشجع[٢٣] بن مزاحم الثقفي وكان شجاعا، وكان له أخ قتله علي بن أبي طالب في وقعة هوازن وثقيف فلمّا خرج الرجل عن المدينة[٢٤] جعل أوّل قصده ضيعة من ضياع أهل البيت تعرف ببانقيا، فجاء بغتة واحتوى عليها وعلى صدقات كانت لعلي عليه السلام ، فتوكّل[٢٥] بها وتغطرس على أهلها، وكان الرجل زنديقا منافقا.

---

(١) في المصدر: فنظر.
(٢) في المصدر: استيقظوه، فقلتُ.
(٣) في المصدر: ويحك..
(٤) في المصدر: فأنتم.
(٥) في المصدر: نعم يا رسول اللّه.
(٦) في مطبوع البحار: الإثم يذهب، والمثبت من المصدر.
(٧) في المصدر: لها.
(٨) في المصدر: ويلك.
(٩) في المصدر: وأمير المؤمنين عليه السلام.
(١٠) في المصدر: بجنب المنبر.
(١١) خ. ل: تصيّدت.
(١٢) لا توجد: لها، في المصدر.
(١٣) في المصدر: دون اللّه ما تريد.
(١٤) في المصدر: نواجذه وهو الظاهر إن لم يكن متعيناً.
(١٥) في المصدر: أفضت.
(١٦) كما: في الصحاح ١٧٤٥/٥، لسان العرب ٣٨١/١١، وغيرهما.
(١٧) النفث هو كالنفخ، كما في القاموس ١٧٥/١.
(١٨) القاموس ١٩٠/٤، وقارن بتاج العروس ١٠٥/٩.
(١٩) الصحاح ٢٣٩٥/٦، لسان العرب ٤٤٣/١٤، وانظر: القاموس ٣٥٠/٤.
(٢٠) كما في مجمع البحرين ٣٩/٤، القاموس ١٩٥/٢، الصحاح ٩٠١/٣، لسان العرب ٤٣٠/٥، وغيرها.
(٢١) الإرشاد: ٣٨٤ - ٣٩١ وجاءت نسخة بدل على المطبوع: خ ل: إرشاد القلوب، وهو كذلك.
(٢٢) لا يوجد في المصدر: الجعفي.
(٢٣) في المصدر: أشجع.
(٢٤) في المصدر: من المدينة، وهو الظاهر.
(٢٥) في المصدر: فوكل.

٤٧/٢٩

فابتدر أهل القرية إلى أمير المؤمنينؑ برسول يعلمونه ما[١] فرط من الرجل.

فدعا عليّؑ بدابة له تسمّى السابح وكان أهداه إليه ابن عمّ لسيف بن ذي يزن وتعمّم بعمامة سوداء، وتقلّد بسيفين، وأجنب دابته المرتجز، وأصحب معه الحسينؑ وعمّار بن ياسر والفضل بن العباس وعبد اللّه بن جعفرعبد اللّه بن العباس، حتّى وافى القرية، فأنزله عظيم القرية[٢] في مسجد يعرف بمسجد القضاء، ثم وجّه أمير المؤمنينؑ الحسينؑ[٣] يسأله المصير إليه[٤].

فصار إليه الحسينؑ فقال أجب أمير المؤمنين.

فقال ومن أمير المؤمنين.

فقال عليّ بن أبي طالب[٥].

فقال أمير المؤمنين أبو بكر خلّفته بالمدينة.

فقال له الحسينؑ أجب[٦] علي بن أبي طالب.

فقال[٧] أنا سلطان وهو من العوام، والحاجة له، فليصر هو إليّ.

٤٨/٢٩

فقال له الحسين ويلك أيكون مثل والدي من العوام، ومثلك يكون السلطان[٨]؟!.

فقال أجل، لأن والدك لم يدخل في بيعة أبي بكر إلّا كرها، وبايعناه[٩] طائعين، وكنّا له غير كارهين، فشتّان بيننابينه[١٠].

فصار الحسينؑ إلى أمير المؤمنينؑ فأعلمه ما كان من قول الرجل.

فالتفت إلى عمّار فقال[١١] يا أبا اليقظان صر إليه[١٢] والطف له في القول، واسأله أن يصير إلينا، فإنّه لا يجب لوصيّ من الأوصياء أن يصير إلى أهل الضلالة، فنحن[١٣] مثل بيت اللّه يؤتى ولا يأتي.

فصار إليه عمار[١٤]، وقال[١٥] مرحبا يا أخا ثقيف، ما الّذي أقدمك على[١٦] أمير المؤمنين في حيازته، وحملك على الدخول في مساءته، فصر[١٧] إليه، وأفصح عن حجّتك.

٤٩/٢٩

فانتهر عمّار[١٨]، وأفحش له في الكلام، وكان عمار شديد الغضب، فوضع حمائل سيفه في عنقه، فمدّ[١٩] يده إلى السيف.

فقيل لأمير المؤمنينؑ الحق عمارا، فالساعة[٢٠] يقطّعونه، فوجّه أمير المؤمنينؑ الجمع[٢١]، فقال لهم لا تهابوه و صيّروا به إليّ.

و كان مع الرجل ثلاثون فارسا[٢٢] من خيار[٢٣] قومه، فقالوا له ويلك هذا عليّ بن أبي طالب قتلك وقتل[٢٤] أصحابك عنده دون النطفة[٢٥]، فسكت القوم جزعا[٢٦] من أمير المؤمنينؑ ، فسحب الأشجع إلى أمير المؤمنينؑ على حرّ وجهه سحبا.

فقال أمير المؤمنينؑ[٢٧] دعوه ولا تعجلوا، فإنّ العجلة والطيش لا تقوم بها حجج اللّه[٢٨] وبراهينه.

---

(١) في المصدر: ممّا.

(٢) لا يوجد لفظ: القرية، في المصدر.

(٣) في المصدر: بالحسينؑ.

(٤) في المصدر: المسير إليه.

(٥) لا يوجد في المصدر: ابن أبي طالب.

(٦) في المصدر: فقال الحسين: فأجبْ.

(٧) في المصدر: قال.

(٨) في المصدر: سلطاناً؟ قال.

(٩) في المصدر: ونحن بايعناه.

(١٠) لا يوجد: فشتان بيننا وبينه، في المصدر.

(١١) في المصدر: وقال.

(١٢) في المصدر: سِرْ إليه.

(١٣) في المصدر: فإنه من أهل الضلالة ونحن.

(١٤) لا يوجد: عمار، في المصدر.

(١٥) في المصدر: وقال له.

(١٦) في المصدر: على مثل.

(١٧) في المصدر: سِرْ إليه.

(١٨) في المصدر: فانتهره عمار.

(١٩) في المصدر: ومدّ.

(٢٠) في المصدر: في الساعة.

(٢١) خ. ل: بالجمع، وكذا في المصدر، وبعده: وقال.

(٢٢) في المصدر: رجلاً.

(٢٣) في المصدر: جياد.

(٢٤) في المصدر: واللّه وقتل

(٢٥) الظاهر: النطقة، وفي المصدر: النقطة.

(٢٦) في المصدر: خوفاً.

(٢٧) في المصدر: فسحب الأشجع علىٰ وجهه سحباً إلى أمير المؤمنين، فقالؑ.

(٢٨) في المصدر: فإنّ في العجلة لا تقوم حجج اللّه.



فقال له أمير المؤمنينؑ ويلك بما استحللت ما أخذت من أموال[1] أهل البيت وما حجّتك على ذلك[2]؟

فقال له وأنت فبم استحللت قتل هذا الخلق في كلّ حقّ وباطل، وأنّ مرضاة صاحبي لهي أحبّ إليّ من اتباع[3] موافقتك.

فقال عليّ[4]ؑ أيها[5] عليك ما أعرف من نفسي[6] إليك ذنبا إلّا قتل أخيك يوم هوازن، وليس بمثل هذا القتل[7] تطلب الثارات، فقبّحك اللّه وترّحك.

فقال له الأشجع بل قبّحك اللّه[8] وبتر عمرك أو قال ترحك فإنّ حسدك للخلفاء[9] لا يزال بك حتّى يوردك موارد الهلكة والمعاطب، وبغيك عليهم يقصر بك عن[10] مرادك.

فغضب الفضل بن العباس من قوله، ثم تمطّى عليه بسيفه فحل عنقه[11] ورماه عن جسده بساعده اليمنى، فاجتمع أصحابه على الفضل، فسلّ[12] أمير المؤمنينؑ سيفه ذا الفقار، فلمّا نظر القوم[13] إلى بريق عيني الإمام ولمعان ذي الفقار في كفّه[14] رموا سلاحهم وقالوا الطاعة الطاعة[15].

فقال[16] أمير المؤمنينؑ أفّ لكم، انصرفوا برأس صاحبكم هذا الأصغر إلى صاحبكم الأكبر، فما بمثل قتلكم يطلب الثار، ولا تنقضي الأوتار.

فانصرفوا ومعهم رأس صاحبهم، حتّى ألقوه بين يدي أبي بكر.

فجمع المهاجرين والأنصار، وقال يا معاشر[17] الناس، إنّ أخاكم الثقفي أطاع اللّه ورسوله وأولي الأمر منكم، فقلدته صدقات المدينة وما يليها، ففاقصه ابن أبي طالب، فقتله أخبث[18] قتله، ومثّل به أخبث[19] مثلة، وقد خرج في نفر من أصحابه إلى قرى الحجاز، فليخرج إليه من شجعانكم وليردّوه[20] عن سنّته، واستعدّوا له من الخيل[21] السلاح وما يتهيّأ لكم[22]، وهو من تعرفونه الداء[23] الذي لا دواء له، والفارس الّذي لا نظير له.

قال: فسكت القوم مليّا كأنّ الطير على رءوسهم.

فقال أخرس أنتم أم ذوو ألسن؟!.

فالتفت إليه رجل من الأعراب يقال له الحجّاج بن الصخر، فقال[24] له إن صرت[25] إليه سرنا معك، فأما لو سار[26] جيشك هذا لينحرنهم عن آخرهم كنحر البدن.

ثم قام آخر فقال أتعلم إلى من توجّهنا إنّك توجّهنا إلى الجزّار الأعظم الّذي يختطف[27] الأرواح بسيفه خطفا،اللّه إنّ لقاء ملك الموت أسهل[28] علينا من لقاء علي بن أبي طالب.

فقال ابن أبي قحافة لا جزيتم من قوم عن إمامكم[29] خيرا، إذا ذكر لكم علي بن أبي طالب دارت أعينكم في وجوهكم، وأخذتكم سكرة الموت[30]، أهكذا يقال لمثلي؟!.

(١) في المصدر: ثم قال أمير المؤمنين للأشجع: ويكل فبمَ استحللت أخذ أموال..
(٢) في المصدر: في ذلك.
(٣) في المصدر: من أن أُتابع
(٤) في المصدر لا يوجد: عليّ.
(٥) قال في القاموس ٢٩٦/٤: هَيْهات.. وَأَيْهَا.. إحدىٰ وخمسون لُغةً، ومعناها: البُعْدُ.
(٦) في المصدر: في نفسي.
(٧) في بعض النسخ: الفعل، وفي بعضها: العقل.
(٨) في المصدر لا يوجد لفظ الجلالة.
(٩) في المصدر: الخلفاء.
(١٠) في المصدر: ويقصر عن.
(١١) في المصدر: عنه.
(١٢) في المصدر: وسلّ.
(١٣) في المصدر: نظروا.
(١٤) في المصدر: في يده.
(١٥) لا توجد (الطاعة) الثانية في المصدر.
(١٦) في المصدر: فقال لهم.
(١٧) في المصدر: معاشر ـ بلا حرف نداء ـ
(١٨) في المصدر: أشنع.
(١٩) في المصدر: أعظم.
(٢٠) في المصدر: مَن يرده.
(٢١) في المصدر: من رباط الخيل.
(٢٢) في المصدر: تهيّأ لكم.
(٢٣) في المصدر: أنّه الداء.
(٢٤) في المصدر: صخرة، وقال.
(٢٥) في نسخة: سرت، وفي المصدر: سرتَ أنتَ.
(٢٦) في المصدر: أما لو صار إليه
(٢٧) في المصدر: يخطف.
(٢٨) في المصدر: أسهل وأهون.
(٢٩) في المصدر: إمامهم.
(٣٠) في المصدر: فأخذتكم سكرات الموت.

قال فالتفت إليه عمر بن الخطاب فقال ليس له إلّا خالد بن الوليد.

فالتفت إليه أبو بكر فقال[1] يا أبا سليمان، أنت اليوم سيف من سيوف اللّه، وركن من أركانه، وحتف اللّه على أعدائه، وقد شقّ علي بن أبي طالب عصا هذه الأمّة، وخرج[2] في نفر[3] من أصحابه إلى ضياع الحجاز، وقد قتل من شيعتنا ليثا صئولا وكهفا منيعا، فصر إليه في كثيف من قومك وسله[4] أن يدخل الحضرة، فقد عفونا عنه. فإن[5] نابذك الحرب فجئنا به أسيرا.

٥٣/٢٩ فخرج خالد بن الوليد في خمسمائة[6] فارس من أبطال قومه، قد أشخنوا سلاحا، حتّى قدموا على أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: فنظر الفضل بن العباس إلى غبرة الخيل، فقال[7] يا أمير المؤمنين قد وجّه إليك ابن أبي قحافة[8] بقسطل يدقون الأرض بحوافر الخيل دقا.

فقال يا ابن العباس هوّن عليك، فلو كان[9] صناديد قريش وقبائل حنين وفرسان هوازن لما استوحشت إلّا من ضلالتهم.

ثمّ قام أمير المؤمنين عليه السلام فشدّ محزم الدابة، ثم استلقى على قفاه نائما[10] تهاونا بخالد، حتى وافاه[11]، فانتبه لصهيل الخيل.

فقال يا أبا سليمان ما الّذي عدل[12] بك إليّ.

فقال عدل بي إليك من أنت[13] أعلم به مني.

فقال فأسمعنا الآن.

٥٤/٢٩ فقال[14] يا أبا الحسن أنت فهم غير مفهم، وعالم غير معلم، فما هذه اللوثة الّتي بدرت منك، والنبوة الّتي قد ظهرت فيك، إن كنت[15] كرهت هذا الرجل فليس يكرهك، ولا تكوننّ[16] ولايته ثقلا على كاهلك، ولا شجا في حلقك، فليس بعد الهجرة بينك وبينه خلاف، ودع[17] الناس وما تولّوه، ضلّ من ضّل، وهدى من هدى، ولا تفّرق بين كلمة مجتمعة، ولا تضرم النار[18] بعد خمودها، فإنّك إن فعلت ذلك وجدت غبّة غير محمود.

فقال[19] أمير المؤمنين عليه السلام أتهدّدني يا خالد بنفسك[20] وبابن أبي قحافة فما بمثلك ومثله[21] تهديد، فدع عنك ترهاتك[22] الّتي أعرفها منك واقصد نحو ما وجّهت[23] له.

قال: فإنّه قد تقدّم إليّ إن[24] رجعت عن سننك[25] كنت مخصوصا بالكرامة والحبو، وإن أقمت على ما أنت عليه من خلاف[26] الحقّ حملتك إليه أسيرا.

٥٥/٢٩ فقال له[27] يا ابن اللخناء، وأنت تعرف الحقّ[28] من الباطل، ومثلك يحمل[29] مثلي أسيرا، يا ابن الرادّة عن الإسلام، أتحسبني ويلك[30] مالك بن نويرة حيث قتلته[31] ونكحت امرأته، يا خالد جئتني برقّة عقلك واكفهرار

(١) في المصدر: فالتفت عمر بن الخطاب إلى أبي بكر وقال له: ليس لعليّ إلّا خالد بن الوليد، فقال أبو بكر.

(٢) في المصدر: وأتى.

(٣) في نسخة: نفر، بدون في.

(٤) في المصدر: واسأله.

(٥) في المصدر: وإن

(٦) في المصدر: خالد ومعه خمسمائة.

(٧) في المصدر: من بُعد وقال.

(٨) في المصدر: إنّ ابن أبي قحافة قد وجّه إليك.

(٩) في المصدر: فقال له: هوّن عليك يا بن العباس، واللّه لو كونوا.

(١٠) في المصدر: فشدّ على دابّته واستلقى تهاوناً حتّى.

(١١) خ. ل: أتاه، وفي المصدر: وافوه وانتبه بصهيل.

(١٢) في المصدر: أتى.

(١٣) في المصدر: قال أتى بي ما أنت.

(١٤) لا يوجد في المصدر: فقال: فأسمعنا الآن، فقال:

(١٥) لا يوجد في المصدر: كنت.

(١٦) في المصدر: فلا تكن.

(١٧) في المصدر: فدع.

(١٨) في المصدر: ناراً.

(١٩) في المصدر: قال.

(٢٠) في المصدر: بنفسك يا خالد.

(٢١) في المصدر: وبمثله.

(٢٢) بمعنى الأباطيل، كما في القاموس ٢٨٢/٤.

(٢٣) في المصدر: وجّهك.

(٢٤) في المصدر: إنّك أن.

(٢٥) في المصدر: سنّتك.

(٢٦) في المصدر: مخالفة.

(٢٧) في المصدر: قال عليّ.

(٢٨) في المصدر: يا بن الخنا أتعرف الحقّ.

(٢٩) في المصدر: وهل مثلك مَن يحمل.

(٣٠) في المصدر: ويلك أتحسبني.

(٣١) في المصدر: الّذي قتلته.

وجهك وتشمّخ[١] أنفك، و اللّه لئن تمطّيت بسيفي هذا عليك وعلى أوغارك لأشبعنّ من لحومكم جوع[٢] الضباع وطلس الذئاب[٣]، ولبست ويلك ممّن يقتلني[٤] أنت ولا صاحبك، وإنّي لأعرف قاتلي، وأطلب منيتي صباحا ومساء، وما مثلك يحمل مثلي[٥] أسيرا، ولو أردت ذلك لقتلتك في فناء هذا المسجد.

٥٦/٢٩ فغضب خالد وقال توعد وعيد[٦] الأسد وتروغ روغان الثعالب[٧]، ما أعداك في المقال، وما مثلك إلّا من اتّبع قوله بفعله.

فقال[٨] أمير المؤمنين عليه السلام[٩] إذا كان هذا قولك فشأنك، وسلّ أمير المؤمنين عليه السلام على خالد ذا الفقار[١٠]، وخفق عليه[١١].

فلمّا نظر خالد إلى بريق عيني الإمام، وبريق[١٢] ذي الفقار في يده، وتصمّمه عليه[١٣]، نظر إلى الموت عيانا[١٤]، قال يا أبا الحسن لم نرد هذا.

فضربه أمير المؤمنين[١٥] عليه السلام بقفار رأس[١٦] ذي الفقار على ظهره[١٧]، فنكسه عن دابّته، ولم يكن أمير المؤمنين عليه السلام ليردّ يده إذا رفعها، لئلّا ينسب إلى الجبن.

٥٧/٢٩ فلحق[١٨] أصحاب خالد من فعل أمير المؤمنين عليه السلام هول عجيب وخوف عنيف.

ثم قال[١٩] ما لكم لا تكافحون عن سيّدكم واللّه لو كان أمركم إليّ لتركت رءوسكم، وهو أخفّ على يدي من جني الهبيد على أيدي العبيد، وعلى هذا السبيل تقضمون[٢٠] مال الفيء أفّ لكم.

فقام إليه رجل من القوم يقال له المثنى بن الصياح[٢١] وكان عاقلا فقال واللّه ما جئناك لعداوة بيننا وبينك، أو[٢٢] عن غير معرفة بك، وإنّا لنعرفك كبيرا وصغيرا، وأنت أسد اللّه في أرضه، وسيف نقمته على أعدائه، وما مثلنا من جهل مثلك، ونحن أتباع مأمورون، وجند موازرون[٢٣]، وأطواع غير مخالفين، فتبّا لمن وجّه بنا[٢٤] إليك أما كان له معرفة بيوم بدر وأحد وحنين.

فاستحى أمير المؤمنين عليه السلام من قول الرجل، وترك الجميع، وجعل أمير المؤمنين عليه السلام يمازح خالدا لما به[٢٥] من ألم الضربة، وهو ساكت.

٥٨/٢٩ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ويلك[٢٦] يا خالد ما أطوعك للخائنين الناكثين أما كان لك بيوم الغدير مقنع إذ بدر إليك صاحبك في المسجد حتّى كان منك ما كان، فو الّذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو كان مما رمته أنت وصاحباك ابن أبي قحافة وابن صهاك شيء لكانا هما أوّل مقتولين بسيفي هذا، وأنت معهما، وَ يَفْعَلُ اللّٰهُ مٰا يَشٰاءُ.

و لا يزال يحملك على إفساد حالتك عندي، فقد تركت الحقّ على معرفة وجئتني تجوب مفاوز[٢٧] البسابس، لتحملني إلى ابن أبي قحافة أسيرا، بعد معرفتك أنيّ قاتل عمرو بن عبد ودّ ومرحب، وقالع باب خيبر، وإنيّ لمستحيي منكم ومن قلّة عقولكم.

أوتزعم أنّه قد خفي عليّ ما تقدّم به إليك صاحبك حين أخرجك[٢٨] إليّ، وأنت تذكر[٢٩] ما كان منيّ إلى عمرو بن

---

(١) في المصدر: وشموخ.
(٢) في نسخة: عرج، وكذا في المصدر.
(٣) خ. ل: الذباب.
(٤) في المصدر: ويلك لستَ ممّن تقتلني.
(٥) في المصدر: وما يحمل مثلك مثلي.
(٦) في المصدر: فغضب خالد وتوعّد وعيد.
(٧) في المصدر: الثعلب وقال.
(٨) في المصدر: عند ذلك قال.
(٩) في المصدر: زيادة: لخالد.
(١٠) في المصدر: وسلّ عليه سيفه ذا الفقار.
(١١) لا يوجد: وخفق عليه، في المصدر.
(١٢) في المصدر: ولمعان.
(١٣) لا يوجد: وتصمّمه عليه، في المصدر.
(١٤) في المصدر زيادة: فاستخفىٰ.
(١٥) في المصدر: الإمام، بدلاً من أمير المؤمنين.
(١٦) لا يوجد في المصدر: رأس.
وقفار السيف: رأسه الّذي لا حِدّة فيه.
(١٧) في (ك): على رأسه.
(١٨) في المصدر: إليه الجبن ولحق.
(١٩) كذا، وفي المصدر: هول عجيب ورعب عنيف فقال لهم.
(٢٠) في المصدر: تقضون.
(٢١) في المصدر: المثنى بن الصباح.
(٢٢) في المصدر: ولا، بدلاً من: أو
(٢٣) لا يوجد في المصدر: وجندٌ موازرون.
(٢٤) خ. ل: وجّهنا، وكذا في المصدر.
(٢٥) في المصدر: يمازح خالداً الّذي كان ساكتاً لا ينطق بكلمة، لما به.
(٢٦) في المصدر: قائلاً له: ويلك، بدلاً من: وهو ساكت فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ويلك.
(٢٧) في المصدر: مفارز.
(٢٨) في المصدر: استخرجك.

معديكرب وإلى أصيد[٣٠] بن سلمة المخزومي، فقال لك ابن أبي قحافة[٣١] لا تزال تذكر له ذلك، إنما كان[٣٢] ذلك من دعاء النبيّ ﷺ، وقد ذهب ذلك كلّه، وهو الآن أقل من ذلك، أليس كذلك يا خالد فلو لا ما تقدّم به إليّ رسول الله ﷺ لكان منيّ إليهما[٣٣] ما هما أعلم به منك.

٥٩/٢٩ يا خالد أين كان ابن أبي قحافة وأنت تخوض معي المنايا في لجج الموت خوضا، وقومك بادون[٣٤] في الانصراف كالنعجة القوداء والديك[٣٥] النافش، فاتّق الله يا خالد، وَ لَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً[٣٦]، ولا للظالمين ظهيرا.

فقال خالد[٣٧] يا أبا الحسن إنيّ أعرف ما تقول، وما عدلت العرب والجماهير عنك إلّا طلب ذحول[٣٨] آبائهم قديما، وتنكّل رءوسهم قريبا، فراغت عنك كروغان الثعلب[٣٩] فيما بين الفجاج والدكادك[٤٠]، وصعوبة إخراج ملك[٤١] من يدك، وهربا من سيفك، وما دعاهم إلى بيعة أبي بكر إلّا استلانة جانبه، ولين عريكته، وأمن جانبه[٤٢]، أخذهم الأموال فوق[٤٣] استحقاقهم، ولقلّ اليوم من يميل إلى الحق، وأنت قد بعت الدنيا بالآخرة[٤٤]، ولو اجتمعت أخلاقهم إلى أخلاقك[٤٥] لما خالفك خالد.

٦٠/٢٩ فقال له[٤٦] أمير المؤمنين ﷺ والله ما أتى[٤٧] خالد إلّا من جهة[٤٨] هذا الخئون الظلوم المفتن ابن صهاك، فإنّه لا يزال يؤلّب على القبائل ويفزعهم منيّ ويؤيسهم[٤٩] من عطاياهم، ويذكّرهم ما أنساهم الدهر، وسيعلم غبّ أمره إذا فاضت نفسه.

فقال خالد يا أبا الحسن بحقّ أخيك لما قطعت[٥٠] هذا من نفسك، وصرت إلى منزلك مكرّما، إذا كان القوم رضوا بالكفاف منك.

فقال له أمير المؤمنين[٥١] لا جزاهم الله عن أنفسهم ولا عن المسلمين خيرا.

قال ثم دعا ﷺ بدابته فاتبعه أصحابه، وخالد يحدّثه ويضاحكه، حتّى دخل المدينة، فبادر خالد إلى أبي بكر فحدّثه بما كان منه.

فصار أمير المؤمنين ﷺ إلى قبر النّبي ﷺ، ثمّ صار إلى الروضة فصلّى أربع ركعات ودعا، وقام يريد الانصراف إلى منزله، وكان أبو بكر جالسا في المسجد والعباس جالس إلى جنبه.

فأقبل أبو بكر على العباس فقال يا أبا الفضل ادع لي ابن أخيك عليّا لأعاتبه على ما كان منه إلى الأشجع.

فقال له العباس[٥٢] أو ليس قد تقدّم إليك صاحبك[٥٣] بترك معاتبته وإنّي أخاف عليك منه إذا عاتبته أن لا تنتصر منه.

فقال أبو بكر إنّي أراك يا أبا الفضل تخوفني منه، دعني وإيّاه، فأمّا ما كلمني خالد بترك معاتبته فقد رأيته يكلّمني بكلام خلاف الّذي خرج به إليه، ولا أشك[٥٤] إلّا أنّه قد كان منه إليه شيء أفزعه.

٦١/٢٩ فقال له[٥٥] العباس أنت وذاك يا ابن أبي قحافة.

فدعاه العباس، فجاء أمير المؤمنين ﷺ فجلس إلى جنب العباس.

---

(٢٩) في المصدر: تذكره.
(٣٠) في المصدر: أسيد.
(٣١) في المصدر: ابن قحافة.
(٣٢) لا يوجد: كان، في المصدر..
(٣٣) في المصدر: لهما منّي.
(٣٤) في نسخة: بادرون، وكذا في المصدر.
(٣٥) في المصدر: وكالديك.
(٣٦) لا يوجد: خصيماً في (س)، وفي المصدر: رفيقاً، وهو الظاهر.
(٣٧) لا يوجد: خالد، في المصدر.
(٣٨) في المصدر: دخول. وما في المتن هو الظاهر، إذ الذحول: هو الوتر وطلب المكافأة بجناية جنيت عليه من قتل أو جرح أو نحو ذلك.
(٣٩) في المصدر: روغان الثعالب.
(٤٠) الدكادك هي: الأَراضِي الَّتِي فِيها غِلَظ، كما في القاموس ٣٠٢/٣.
(٤١) في المصدر: الملك.
(٤٢) لا يوجد: وأمن جانبه، في المصدر.
(٤٣) في المصدر: من فوق.
(٤٤) في المصدر: الآخرة بالدنيا.
(٤٥) في المصدر: أخلاقك إلى أخلاقهم.
(٤٦) لا يوجد: له، في المصدر.
(٤٧) في المصدر: أوتي.
(٤٨) في المصدر: قبل.
(٤٩) في المصدر: ويوآسيهم.
(٥٠) خ. ل: أقطعت.
(٥١) في المصدر: فقال أمير المؤمنين ﷺ.
(٥٢) في المصدر: أبو الفضل بدلاً من: له العباس.
(٥٣) في المصدر: صاحبك خالد.
(٥٤) في المصدر: شك.
(٥٥) لا توجد: له، في المصدر.



فقال له العباس إنّ أبا بكر استبطأك، وهو يريد أن يسألك بما جرى.

فقال يا عم، لو دعاني لمّا أتيته.

فقال له أبو بكر يا أبا الحسن ما أرضى لمثلك هذا الفعال[1].

قال: وأيّ فعل؟

قال قتلك مسلما بغير حقّ، فما تملّ من القتل قد جعلته شعارك ودثارك.

فالتفت إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال أمّا عتابك عليّ في قتل مسلم فمعاذ اللّه أن أقتل مسلما بغير حقّ، لأنّ من وجب عليه القتل رفع عنه اسم الإسلام.

وأمّا قتلي الأشجع، فإن كان إسلامك كإسلامه فقد فزت فوزا عظيما!!.

أقول: وما عذري إلّا من اللّه، وما قتلته[2] إلّا عن بيّنة من ربّي، وما أنت أعلم بالحلال والحرام منّي، وما كان الرجل إلّا زنديقا منافقا، وإنّ في منزله صنما من رخام[3] يتمسّح به ثمّ يصير إليك، وما كان من عدل اللّه[4] أن يؤاخذني[5] بقتل عبدة الأوثان والزنادقة.

٦٢/٢٩ وافتتح[6] أمير المؤمنين عليه السلام بالكلام، فحجز بينهما المغيرة بن شعبة وعمار بن ياسر، وأقسموا على عليّ عليه السلام فسكت، وعلى أبي بكر فأمسك.

ثم أقبل[7] أبو بكر على الفضل بن العباس وقال لو قدتك[8] بالأشجع لما فعلت مثلها، ثم قال كيف أقيدك بمثله و أنت ابن عمّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وغاسله؟!.

فالتفت إليه العباس فقال دعونا ونحن حكماء أبلغ من شأنك، إنّك تتعرّض بولدي[9] وابن أخي، وأنت ابن أبي قحافة بن مرة ونحن بنو عبد المطلب ابن هاشم أهل بيت النبوة، وأولو الخلافة، تسمّيتم[10] بأسمائنا، ووثبتم علينا في سلطاننا[11]، وقطعتم أرحامنا، ومنعتم ميراثنا، ثم أنتم تزعمون أن لا إرث لنا، وأنتم[12] أحقّ وأولى بهذا الأمر منّا، فبعدا وسحقا لكم أنّى تؤفكون.

ثم انصرف القوم، وأخذ العباس بيد عليّ عليه السلام، وجعل عليّ يقول أقسمت عليك يا عمّ لا تتكلّم[13]، وإن تكلّمت لا تتكلّم إلّا بما يسرّ[14]، وليس لهم عندي إلّا الصبر، كما أمرني نبيّ اللّه صلى الله عليه وآله، دعهم وما[15] كان لهم يا عم بيوم الغدير مقنع، دعهم يستضعفونا جهدهم، فإنّ اللّه مولانا وهو خير الحاكمين.

٦٣/٢٩ فقال له العباس يا ابن أخي، أليس قد كفيتك، وإن شئت أعود إليه[16] فأعرّفه مكانه، وأنزع عنه سلطانه.

فأقسم عليه عليّ عليه السلام فأسكته[17].

بيان: قال الجوهري الغطريس الظّالم المتكبّر، وقد تغطرس فهو متغطرس[18].

وقال ترّحه تتريحا أحزنه[19].

وقال التّمطيّ التّبختر ومدّ اليدين في المشي[20].

---

(١) في المصدر: الفعل.

(٢) الواو محذوفة في (ك)، وفي المصدر: ما قلته.

(٣) من رخام، لا يوجد في بعض النسخ.

(٤) في المصدر: من اللّه تعالى.

(٥) في (ك): تواخذني، وهي نسخة.

(٦) في المصدر: فأفسح.

(٧) في المصدر: أقام.

(٨) في المصدر: فقال لو قيّدتك.

(٩) في المصدر: لولدي.

(١٠) في المصدر: قد تسمّيتم.

(١١) في المصدر: في سلطاتنا.

(١٢) في المصدر: ولا أنتم.

(١٣) في المصدر: أن لا تتكلم.

(١٤) في المصدر: فلا تكلّم إلّا بما يسرّه.

(١٥) الواو: غير موجود في المصدر.

(١٦) في المصدر: حتّى أعود إليه.

(١٧) في المصدر: فأقسم عليّ صلوات اللّه عليه، فسكت.

(١٨) الصحاح ٩٥٦/٣، وانظر: مجمع البحرين ٩٠/٤، تاج لعروس ٢٠٢/٤، وغيرهما.

(١٩) الصحاح: ٣٥٧/١ وفيه: أي حَزَنَهُ، وفي لسان العرب ٤١٧/٢، وتاج العروس ١٢٧/٢ كما في المتن.

(٢٠) الصحاح ٢٤٩٤/٦، وكذا في مجمع البحرين ٣٩٥/١.

وقال غافصت الرّجل أخذته على غرّة[١].

وقال الميداني شقّ فلان عصا المسلمين إذا فرّق جمعهم، قال أبو عبيد معناه فرّق جماعتهم، قال الأصل في العصا الاجتماع والائتلاف، وذلك أنّها لا تدعى عصا حتّى تكون جميعا، فإذا[٢] انشقّت لم تدع عصا، ومن ذلك قولهم للرّجل إذا قام بالمكان واطمأنّ به واجتمع له فيه أمره قد ألقى عصاه، قالوا وأصل هذا أنّ الحاديين يكونان في رفقة، فإذا فرّقهم الطّريق شقّت العصا الّتي معهما، فأخذ[٣] هذا نصفها وذا نصفها، فضرب مثلا لكلّ فرقة[٤].

والقسطل الغبار[٥]، وهو كناية عن الجمّ الغفير.

واللّوثة بالضّمّ الاسترخاء والبطء، ومسّ الجنون[٦].

٦٤/٢٩

ويقال نبا الشّيء عنّي ينبو أي تجافى وتباعد، وأنبيته أنا أي دفعته عن نفسي[٧]، والنّبوة الرّفعة[٨].

قوله عرج الضبع، قال الفيروزآبادي عرج وعراج معرفتين ممنوعتين الضّباع يجعلونها بمنزلة القبيلة، والعرجاء الضّبع[٩].

وفي بعض النسخ جوّع جمع جائع كركّع.

والذباب في بعض النسخ بالهمزة، وفي بعضها بالباء الموحدة.

وفي القاموس الطلس العدد الكثير، أو هو خلق كثير النّسل كالذّباب والنّمل والهوامّ، أو كثرة كلّ شيء.

وقال خفق فلانا بالسّيف ضربه ضربة خفيفة، وأخفق الرّجل بثوبه لمع به[١٠].

والهبيد الحنظل أو حبّه[١١].

والبسبس القفر الخالي[١٢].

وبدا القوم خرجوا إلى البادية[١٣].

٦٥/٢٩

والقوداء الطّويل الظّهر، وفي بعض النسخ بالعين المهملة أي المسنّة.

وقد مرّ تفسير النافش.

والتّأليب التّحريض[١٤].

ولم نبالغ في تفسير هذا الحديث وشرحه، لعدم اعتمادنا عليه لما فيه مما يخالف السير وسائر الأخبار.

٢٠ـ ختص:[١٥] محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحكم[١٦] بن مسكين، عن أبي سعيد المكاري، عن أبي

---

(١) الصحاح ٣/١٠٤٧، وانظر: تاج العروس ٤/٤١٢، لسان العرب ٧/٦١.
(٢) في المصدر: فإن (٣) خ. ل: فأخذه.
(٤) مجمع الأمثال للميداني ١/٣٦٤ باختلاف يسير، وانظر: فرائد اللآلي في مجمع الأمثال ١/٣١١.
(٥) مجمع البحرين ٥/٤٥٣، الصحاح ٥/١٨٠١، تاج العروس ٨/٨٠، لسان العرب ١١/٥٥٧.
(٦) الصحاح ١/٢٩١، لسان العرب ٢/١٨٥ و١٨٦. (٧) كما جاء في الصحاح ٦/٢٥٠٠، لسان العرب ١٥/٣٠٢.
(٨) في المصادر المذكورة آنفاً: النبوة ما ارتفع عن الأرض، وفي لسان العرب: الارتفاع.
(٩) القاموس ١/١٩٩، وانظر: تاج العروس ٢/٧٣، لسان العرب ٢/٣٢١.
(١٠) القاموس ٣/٢٢٨، وقارن بتاج العروس ٦/٣٣٤.
(١١) أنظر: القاموس ١/٣٤٧، لسان العرب ٣/٤٣١، تاج العروس ٢/٥٤٣.
(١٢) كما في القاموس ٢/٢٠١، تاج العروس ٤/١٠٩، وغيرهما.
(١٣) جاء في القاموس ٤/٣٠٢، ولسان العرب ١٤/٦٧، وتاج العروس ١٠/٣٢.
(١٤) نصّ عليه في: لسان العرب: ١/٢١٦، والصحاح ١/٨٨.
(١٥) الاختصاص: ٢٧٣ ـ ٢٧٤.
ومثله بنفس السند والمتن في بصائر الدرجات: ٢٩٦ ـ ٢٩٧ حديث ٩.
وأيضاً في بصائر الدرجات: ٣٠١ ـ ٣٠٢ حديث ١٧، لكن في سنده: عن بكر، بدلاً من: عن الحكم بن مسكين، فليلاحظ.



عبد الله ﷺ قال إنّ أمير المؤمنين ﷺ لقي أبا بكر[1] فقال له أما أمرك رسول الله ﷺ أن تطيع لي[2]؟

قال[3] لا، ولو أمرني لفعلت.

٦٦/٢٩ فقال سبحان الله أما أمرك رسول الله ﷺ أن تطيع لي؟

فقال لا، ولو أمرني لفعلت.

قال: فامض بنا[4] إلى رسول الله ﷺ، فانطلق به إلى مسجد قبا، فإذا رسول الله ﷺ يصلّي، فلمّا انصرف قال له علي ﷺ يا رسول الله إنّي قلت لأبي بكر أما أمرك رسول الله[5] ﷺ أن تطيعني، فقال لا.

فقال رسول الله[6] قد أمرتك فأطعه.

قال: فخرج ولقي[7] عمر، وهو ذعر، فقام عمر وقال له ما لك[8]؟

فقال له قال رسول الله[9] كذا وكذا.

فقال عمر تبّا لأمّة[10] ولّوك أمرهم أما تعرف سحر بني هاشم.

باب ٦ منازعة أمير المؤمنين صلوات الله عليه العباس في الميراث

٦٧/٢٩ ١ـ ج:[11] عن محمد بن عمر بن علي، عن أبيه، عن أبي رافع قال قال[12]، إنّي لعند أبي بكر إذ اطلع عليّ والعباس يتدافعان ويختصمان في ميراث النبيّ ﷺ.

فقال أبو بكر يكفيكم القصير الطويل، يعني بالقصير عليا، وبالطويل العباس.

فقال العباس أنا عمّ النبي ووارثه، وقد حال عليّ بيني وبين تركته.

قال: أبو بكر فأين كنت يا عباس حين جمع النبيّ بني عبد المطلب وأنت أحدهم، فقال أيّكم يوازرني ويكون وصيّ وخليفتي في أهلي، ينجز عدتي، ويقضي ديني، فأحجمتم عنها إلّا عليا[13]، فقال النبي ﷺ أنت كذلك.

٦٨/٢٩ قال[14] العباس فما أقعدك مجلسك[15] هذا تقدّمته وتأمّرت عليه.

قال: أبو بكر أعذرونا[16] بني عبد المطلب.

توضيح وتفضيح:

لعلّه كان أغدرونا بني عبد المطلب بتقديم المعجمة على المهملة أي أتنازعون وترفعون إليّ للغدر، وليس

---

(١٦) في البصائر: حدثني محمد بن الحسين، عن الحكم.

(١) في المصدر: أتى أبا بكر.

(٢) في المصدر: أن تطيعني.

(٣) في المصدر والبصائر: فقال.

(٤) لا يوجد في البصائر من: فقال سبحان الله...، إلى هنا، والموجود: قال: فانطلق بنا...

(٥) في البصائر: أمرك الله ورسوله.

(٦) في البصائر: أن يطيعني فقال رسول الله.

(٧) في البصائر: فلقي.

(٨) في البصائر: فقال له، بدلاً من: فقام عمر وقال له مالك.

(٩) في البصائر: فقال لي رسول الله.

(١٠) في البصائر: فقال تبّاً لأمّته، وفي الاختصاص: فقال له عمر تبّاً لأمّة.

(١١) الاحتجاج ٨٨/١ [طبعة النجف: ١١٦/١ ـ ١١٧].

ومثله عن أبي رافع أيضاً في مناقب ابن شهر آشوب ٤٩/٣ باختلاف كثير، وقد نقله عن العقد الفريد: ٤١٢/٢، فلاحظ.

(١٢) لا يوجد: قال، في المصدر.

(١٣) في المصدر: عليّ.

(١٤) في المصدر: فقال.

(١٥) في المصدر: في مجلسك.

(١٦) في المناقب: اغدراً، وفي المصدر: اعذروني يا بني.

غرضكم التنازع[1].

٦٩/٢٩

وظاهر أنّ منازعتهما كان لذلك، ولم يكن عباس ينازع أمير المؤمنين فيما أعطاه الرسول بمحضره محضر غيره.

ويؤيّده[2]: ما روي أنّ يحيى بن خالد البرمكي سأل هشام بن الحكم بمحضر من الرشيد.

فقال أخبرني يا هشام، هل يكون الحقّ في جهتين مختلفتين؟

قال هشام الظاهر لا.

قال: فأخبرني عن رجلين اختصما في حكم في الدين، وتنازعا واختلفا، هل يخلو من أن يكونا محقّين، أو مبطلين، أو أن يكون أحدهما محقّا والآخر مبطلا؟

فقال هشام لا يخلو من ذلك.

قال: له يحيى بن خالد فأخبرني عن عليّ والعبّاس لما اختصما إلى أبي بكر في الميراث، أيّهما كان المحقّ ومن المبطل إذ كنت لا تقول أنّهما كانا محقّين ولا مبطلين.

قال: هشام فنظرت فإذا إنّني إن قلت إنّ عليّا كان مبطلا كفرت وخرجت من مذهبي، وإن قلت إنّ العباس كان مبطلا ضرب الرشيد عنقي، ووردت عليّ مسألة لم أكن سألت عنها قبل ذلك الوقت، ولا أعددت لها جوابا، فذكرت قول أبي عبد الله يا هشام، لا تزال مؤيّدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك، فعلمت أني لا أخذل، وعنّ لي الجواب في الحال.

٧٠/٢٩

فقلت له لم يكن لأحدهما خطأ حقيقة، وكانا جميعا محقّين، ولهذا نظير قد نطق به القرآن في قصّة داود ، يقول الله عزّ وجلّ ﴿وَ هَلْ أَتاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرابَ﴾[3] إلى قوله ﴿خَصْمانِ بَغىٰ بَعْضُنا عَلىٰ بَعْضٍ﴾[4]، فأيّ الملكين كان مخطئا وأيّهما كان مصيبا أم تقول أنّهما كانا مخطئين، فجوابك في ذلك جوابي.

فقال يحيى لست أقول إنّ الملكين أخطئا، بل أقول إنّهما أصابا، وذلك أنّهما لم يختصما في الحقيقة ولم يختلفا في الحكم، وإنّما أظهرا ذلك لينبّها داود في الخطيئة ويعرفاه الحكم ويوقفاه عليه.

قال: هشام قلت له كذلك عليّ والعباس، لم يختلفا في الحكم ولم يختصما في الحقيقة، وإنّما أظهرا الاختلاف الخصومة لينبّها أبا بكر على خطئه، ويدلّاه على أنّ لهما في الميراث حقّاً، ولم يكونا في ريبٍ من أمرهما، وإنّما كان ذلك منهما على حدّ ما كان من الملكين.

فاستحسن الرشيد ذلك الجواب.

ثمّ اعلم أنّ بعض الأصحاب[5] ذكر أنّ أبا بكر ناقض روايته الّتي رواها في الميراث، حيث دفع سيف رسول الله وبغلته وعمامته وغير ذلك إلىٰ أمير المؤمنين[6]، وقد نازعه العباس فيها، فحكم بها لأمير المؤمنين.

إمّا لأنّ ابن العم إذا كان أبوه عمّ الميت من الأب والأم أولى من العمّ الّذي كان عمّ الميت من جانب الأب فقط[7]، لأن المتقرّب إلى الميت بسببين أولى من المتقرّب إليه بسبب واحد.

وإمّا لعدم توريث العم مع البنت، كما هو مذهب أهل البيت.

٧١/٢٩

وقد تنازعا عند عمر بن الخطاب فيما أفاء الله تعالى على رسوله وفي سهمه من خيبر وغيره، فدفعها إلى أمير المؤمنين ، أو دفعها إليهما وقال اقتصلا[8] أنتما فيما بينكما، فأنتما أعرف بشأنكما.

---

(١) الظاهر: أنّ مراد أبي بكر: أنّكم يا بني عبدالمطّلب أشرفتمونا علىٰ الهلاك بمنازعتكم على نحو التهديد والتحكم.

(٢) ذكرت القصة في أكثر من مصدر، منه: ما جاء في العقد الفريد ٢/ ٢٥١ ـ ٢٥٢، باختصار، ولم يصرح باسمي يحيىٰ بن خالد البرمكي والرشيد. ومنه ما ذكره ابن شهر آشوب في مناقبه ٣/ ٤٩، إلا أنّه لم يصرّح باسم يحيىٰ بن خالد البرمكي، وغيرهما.

(٣) سورة ص: ٢١. (٤) سورة ص: ٢٢.

(٥) كما ذكره شيخ الطائفة في تلخيص الشافي ٣/ ١٤٧ ـ ١٤٨.

(٦) كما في البداية والنهاية لابن الأثير ٦/ ٩، والرياض النضرة ٢/ ١٧، ومناقب ابن شهر آشوب ١/ ١٢٩ [طبعة إيران]، والاحتجاج للطبرسي وغيرهم.

(٧) انظر روايات الباب في وسائل الشيعة ١٧/ ٥٠٨.

(٨) قال في القاموس ٤/ ٣٧: قَصَلَهُ يَقْصِلُهُ: قطعه، كاقْتَصَلَهُ.

ثم إنّ أزواج النبيّ أرسلن عثمان إلى أبي بكر يسألنه ميراثهنّ من رسول الله ﷺ[١]، وقد كان عثمان في زعمهم أحد الشهود على أنّ النبيّ ﷺ قال لا نورّث، ما تركناه صدقة[٢] كما سبق.

وحكى قاضي القضاة، عن أبي علي أنّه قال لم يثبت أنّ أبا بكر دفع ذلك إلى أمير المؤمنين ﷺ على جهة الإرث.

٧٢/٢٩ قال: وكيف يجوز ذلك مع الخبر الذي رواه وكيف يجوز لو كان وارثا[٣] أن يخصّه بذلك، ولا إرث له مع العمّ لأنه عصبة، فإن[٤] كان وصل إلى فاطمة ﷺ فقد كان ينبغي أن يكون العباس شريكا في ذلك وأزواج النبيّ ﷺ، لوجب أن يكون ذلك ظاهرا مشهودا[٥]، ليعرف أنّهم أخذوا نصيبهم من غير ذلك أو بدله، ولا يجب إذا لم يدفع إليه أبو بكر على جهة الإرث أن لا[٦] يحصل في يده، لأنه قد يجوز أن يكون النبيّ ﷺ نحله[٧] ويجوز أيضا أن يكون أبو بكر[٨] رأى الصلاح في ذلك أن يكون في يده[٩]، لما فيه من تقوية الدين، وتصدّق ببدله[١٠] بعد التقويم، لأن للإمام أن يفعل ذلك[١١].

قال: وأمّا البردة والقضيب فلا يمتنع أن يكون جعله عدّة[١٢] في سبيل الله وتقوية على المشركين، فتداولته الأئمة[١٣]، لما فيه من التقوية، ورأى أنّ ذلك أولى من أن يتصدّق به إن ثبت أنّه ﷺ لم يكن قد نحله غيره في حياته[١٤].

ثم أجاب قاضي القضاة من طلب الأزواج الميراث وتنازع أمير المؤمنين ﷺ والعباس بعد موت فاطمة بأنّه يجوز أن يكونوا لم يعرفوا رواية أبي بكر وغيره للخبر.

قال: وقد روي أن عائشة لمّا عرّفتهنّ الخبر أمسكن، وقد بيّنا أنّه لا يمتنع في مثل ذلك أن يخفى على من يستحقّ الإرث ويعرفه من يتقلّد الأمر، كما يعرف العلماء والحكام من أحكام المواريث ما لا يعرفه أرباب الإرث[١٥].

٧٣/٢٩ وقال السيد الأجلّ المرتضى رضي الله عنه أمّا قول أبو علي[١٦] وكيف يجوز ذلك مع الخبر الّذي رواه إلى آخره.

فما نراه زاد على التعجب، وممّا عجب[١٧] منه عجبنا، ولم نثبت[١٨] عصمة أبي بكر فتنفى[١٩] عن أفعاله التناقض.

وقوله ويجوز أن يكون رأى الصلاح في أن يكون ذلك[٢٠] في يده، لما فيه من تقوية الدين، أو أن يكون النبيّ ﷺ نحله[٢١].

فكلّ ما ذكره جائز، إلّا أنّه قد كان يجب أن يظهر أسباب النحلة والشهادة بها والحجّة عليها، ولم يظهر شيء من ذلك[٢٢] فنعرفه.

ومن العجائب أن تدّعي فاطمة ﷺ فدك نحلة وتستشهد على قولها أمير المؤمنين ﷺ وغيره، فلا يصغى إليها إلى قولها، ويترك السيف والبغلة والعمامة في يد أمير المؤمنين ﷺ على سبيل النحلة بغير بيّنة ظهرت ولا شهادة قامت، على أنّه كان يجب على أبي بكر أن يبيّن ذلك ويذكر وجهه بعينه أيّ شيء كان لمّا نازع العباس فيه، فلا وقت لذكر الوجه في ذلك أولى من هذا الوقت.

٧٤/٢٩ والقول في البردة والقضيب إن كان نحلة أو على الوجه الآخر يجري مجرى ما ذكرناه في وجوب[٢٣] الظهور

---

(١) انظر: صحيح مسلم ١٣٧٩/٣ حديث ٥١، وسنن أبي داود ١٤٤/٣ ـ ١٤٥ حديث ٢٩٧٦ و٢٩٧٧.

(٢) يمكن استنتاج ذلك من سياق مراجعة: مسند أحمد ٦٠/١، صحيح مسلم ١٣٧٧/٣ و١٣٧٩ حديث ٤٩ و٥١، سنن أبي داود ١٣٩/٣ـ١٤٠ حديث ٢٩٦٣، صحيح البخاري ٩٧/٤ و٨٢/٧، وانظر: الغدير ١٩٠/٦ عن عدة مصادر.

(٣) في المصدر: إرثاً.

(٤) في المصدر: بالعصبة، وإن.

(٥) في المصدر: مشهوراً.

(٦) في المصدر: ألّا.

(٧) في المصدر: نحله إيّاه.

(٨) في المصدر: أبا بكر.

(٩) في المصدر: في أن يكون ذلك بيده.

(١٠) في المصدر: ببذله.

(١١) ثم قال في المصدر: وكلّ ذلك يبطل ما تعلّقوا به.

(١٢) في المصدر: عنده.

(١٣) في المصدر: الأمة.

(١٤) المغني ٣٣١/٢٠ ـ ٣٣٢، القسم الأول، بتصرف يسير.

(١٥) جاء في المصدر: مَن يتقلّد الأمر، كما يعرف العلماء والحكماء من أنه لا يمتنع في مثل ذلك أن تخفىٰ أحكام المواريث ما لا يعلمه أرباب الإرث. المغني ٣٣٢/٢٠، القسم الأول، بتصرف يسير.

(١٦) كذا، والظاهر: قول أبي علي، إلّا أن يكون على سبيل الحكاية.

(١٧) في (س): بأعجب.

(١٨) في (ك): لم تثبت، وفي المصدر: لم يثبت.

(١٩) في المصدر: فتنفي. وفي (ك): فينفي.

(٢٠) قوله: رأى الصلاح في أن يكون ذلك، لا توجد في المصدر، وحكاه هناك عن شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ٢٦١/١٦.

(٢١) في المصدر: وتصدق ببدله، بدل: أو أن يكون النبي ﷺ نحله.

(٢٢) في المصدر: من ذلك شيء.

(٢٣) في المصدر: من وجوب

الاستشهاد، ولسنا نرى أصحابنا[1] يطالبون نفوسهم في هذا الموضع بما يطالبونا بمثله إذا ادعينا وجوهاأسبابا و عللا مجوّزة، لأنّهم لا يقنعون منّا بما يجوز ويمكن، بل يوجبون فيما ندعيه الظهور والاشتهار[2] وإذا كان ذلك عليهم نسوه أو تناسوه.

فأمّا قوله إنّ أزواج النبيّ ﷺ إنّما طلبن الميراث لأنهنّ لم يعرفن رواية أبي بكر للخبر، وكذلك إنّما نازع العباس أمير المؤمنين ﷺ بعد موت فاطمة ﷺ في الميراث لهذا الوجه فمن أقبح ما يقال في هذا الباب وأبعده من الصواب كيف لا يعرف أمير المؤمنين ﷺ رواية أبي بكر وبها دفعت زوجته عن الميراث.

وهل مثل ذلك المقام الذي قامته[3] وما رواه أبو بكر في دفعها يخفى على من هو في أقاصي البلاد، فضلا عمّن هو في المدينة شاهدا حاضرا يعتني[4] بالأخبار ويراعيها إنّ هذا [الخروج][5] في المكابرة عن الحدّ.

75/29 وكيف يخفى على الأزواج ذلك حتّى يطلبنه مرّة بعد أخرى، ويكون عثمان المترسّل لهنّ، والمطالب عنهن عثمان على زعمهم أحد من شهد أنّ النبيّ ﷺ لا يورّث، وقد سمعن على كلّ حال أنّ بنت النبيّ ﷺ لم تورّث ماله، ولا بدّ أن يكنّ قد سألن عن السبب في دفعها، فذكر لهن الخبر، فكيف يقال [إنّهن][6] لن يعرفنه والإكثار في هذا الموضع يوهم أنّه موضع شبهة، وليس كذلك[7]، انتهى كلامه، رفع مقامه.

باب ٧ نوادر الاحتجاج على أبي بكر

77/29 ١ـ ج:[8] روى رافع بن أبي رافع الطائي، عن أبي بكر وقد صحبه في سفر قال قلت له يا أبا بكر علّمني شيئا ينفعني اللّه به.

قال: كنت[9] فاعلا ولو لم تسألني لا تشرك باللّه شيئا، وأقم الصلاة، وآت الزكاة، وصم شهر رمضان، وحجّ البيت، واعتمر، ولا تتأمرن[10] على اثنين من المسلمين.

قال: قلت له أمّا ما أمرتني به من الإيمان والصلاة والحج والعمرة والزكاة[11] فأنا أفعله، وأمّا الإمارة فإنّي رأيت الناس لا يصيبون هذا الشرف وهذا الغنى والعزّ والمنزلة عند رسول اللّه إلّا بها.

قال: إنّك استنصحتني فأجهدت نفسي لك.

78/29 فلمّا توفي رسول اللّه واستخلف [أبو][12] بكر جئته وقلت له يا أبا بكر ألم تنهني أن أتأمّر على اثنين قال بلى. قلت فما لك[13] تأمّرت على أمّة محمد؟

قال اختلف الناس، وخفت عليهم الضلالة، ودعوني فلم أجد من ذلك بدّا.

---

(١) أي: المعتزلة، وكلامه قدس سره هنا من قبيل: ﴿قالَ لَهُ صاحِبُهُ وَهُوَ يُحاوِرُهُ﴾ وإن كانت العادة أن يقصد من كلمة: أصحابنا، أصحاب القائل في المذهب والاعتقاد، فتفطّن.
(٢) في المصدر: والاستشهاد.
(٣) في المصدر: في (ك): قامته فاطمة ﷺ.
(٤) في المصدر: حاضر شاهدٌ يعني.
(٥) في نسخة: الخروج، والمثبت من المصدر.
(٦) في نسخة: أنهم، والمثبت من المصدر.
(٧) الشافي ٨٢/٤ ـ ٨٤. وقد أورد ابن أبي الحديد كلام المرتضى بطوله مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ فراجع شرح النهج ٢٣٧/١٦ وما بعدها.
(٨) الاحتجاج: ٨٩ [طبعة النجف: ١١٧/١].
والقصة بأكملها مروية في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤١/٦ ـ ٤٢ بإسناد يصل إلى رافع بن أبي رافع الطائي.
(٩) في المصدر: قد كنت.
(١٠) في المصدر: ولا تأمّرنّ.
(١١) في المصدر: الصلاة والزكاة والصوم والحج والعمرة.
(١٢) في نسخة: أبا، والمثبت من المصدر.
(١٣) في المصدر: فما بالك.



باب ٨ احتجاج سلمان وأبي بن كعب وغيرهما على القوم

٧٩/٢٩ ١ـ ج:[١] عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال خطب الناس سلمان الفارسي رحمة اللّه عليه بعد أن دفن النبيّ عليه وآله السلام بثلاثة أيام فقال فيها ألا أيّها الناس اسمعوا عنيّ حديثي ثمّ اعقلوه عني، ألا أنّي[٢] أوتيت علما كثيرا، فلو حدّثتكم بكلّ ما أعلم من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام [لقالت][٣] طائفة منكم هو مجنون: [و قالت][٤] طائفة أخرى اللّهم اغفر لقاتل سلمان.

٨٠/٢٩ ألا إنّ لكم منايا تتبعها بلايا، ألا وإنّ عند عليّ بن أبي طالب عليه السلام المنايا[٥] والبلايا، وميراث الوصايا، وفصل الخطاب، وأصل الأنساب على منهاج هارون بن عمران من موسى عليه السلام ، إذ يقول له رسول اللّه صلى الله عليه وآله أنت وصيّ في أهلي[٦] وخليفتي في أمّتي[٧] وبمنزلة[٨] هارون من موسى.

و لكنّكم أخذتم سنّة بني إسرائيل، فأخطأتم الحق، تعلمون[٩] فلا تعملون، أما واللّه لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ على سنة بني إسرائيل[١٠]، حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة.

أما والّذي نفس سلمان بيده لو وليتموها عليّا عليه السلام لأكلتم من فوقكم ومن تحت أرجلكم[١١]، ولو دعوتم الطير في جوّ السماء لأجابتكم، ولو دعوتم الحيتان من البحار لأتتكم، ولما عال وليّ اللّه، ولا طاش لكم سهم من فرائض اللّه، ولا اختلف اثنان في حكم اللّه.

و لكن أبيتم فوليتموها غيره، فابشروا بالبلاء[١٢]، واقنطوا من الرخاء، وقد نابذتكم على سواء، فانقطعت العصمة فيما بيني وبينكم من الولاء.

٨١/٢٩ عليكم بآل محمد عليهم السلام ، فإنّهم القادة إلى الجنّة، والدعاة إليها يوم القيامة، عليكم بأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فو اللّه لقد سلّمنا عليه بالولاية وإمرة المؤمنين مرارا جمّة مع نبيّنا، كلّ ذلك يأمرنا به ويؤكّده علينا، فما بال القوم عرفوا فضله فحسدوه وقد حسد قابيل هابيل[١٣] فقتله، وكفّارا قد ارتدت أمة موسى بن عمران عليه السلام ، فأمر هذه الأمّة [كأمر][١٤] بني إسرائيل، فأين يذهب بكم أيّها الناس ويحكم ما أنا[١٥] وأبو فلان وفلان أجهلتم أم تجاهلتم، أم حسدتم[١٦] أم تحاسدتم واللّه لترتدنّ كفّارا يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف، يشهد الشاهد على الناجي بالهلكة، ويشهد الشاهد على الكافر[١٧] بالنجاة.

ألا وإنّي أظهرت أمري، وسلّمت لنبيّ، وتبعت[١٨] مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة عليّا أمير المؤمنين، وسيّد الوصيّين، وقائد الغرّ المحجّلين، وإمام الصِّدِّيقِينَ وَ الشُّهَدٰاءِ وَ الصّٰالِحِينَ.

بيان: عال أي افتقر[١٩].

---

(١) الاحتجاج: ١١٠ ـ ١١٢ [طبعة النجف ١/١٤٩ ـ ١٥٢].
(٢) في المصدر: وأنّي.
(٣) في مطبوع البحار: لقال، والمثبت من المصدر.
(٤) في المصدر: في مطبوع البحار: وقال، والمثبت من المصدر
(٥) في المصدر: ألا وإنّ عند عليّ عليه السلام علم المنايا.
(٦) في المصدر: في أهل بيتي.
(٧) انظر: الغدير ٢/٢٨٢ و٢٨٤، ٥/٣٤٥، مع اختلاف يسير ع مصادر جمّة. وسنرجع له.
(٨) في المصدر: وأنت منّي بمنزلة.
(٩) في المصدر: ولكنّكم وأخذتم... فأنتم تعلمون ولا تعملون.
(١٠) لا يوجد في المصدر: على سنّة بني إسرائيل.
(١١) في المصدر: أقدامكم.
(١٢) في المصدر: بالبلايا.
(١٣) في المصدر: هابيل وقابيل.
(١٤) في مطبوع البحار: كما أمر، والمثبت من المصدر.
(١٥) في المصدر: ما لنا.
(١٦) في (ك): أتجاهلتم؟ أحسدتم؟
(١٧) في مطبوع البحار: الكافرين.
(١٨) في المصدر: واتبعت.
(١٩) انظر: مجمع البحرين ٥/٤٣٢، الصحاح ٥/١٧٧٩، القاموس ٤/٢٢.

وطاش السّهم أي زال ومال عن الهدف[1].

٨٢/٢٩ وقال في النهاية في حديث سلمان وإن أبيتم نابذناكم على سواء، أي كاشفناكم وقاتلناكم على طريق مستو[2] في العلم بالمنابذة منّا ومنكم، بأن نظهر لهم العزم على قتالهم، ونخبرهم به إخبارا مكشوفا[3].

و قوله وكفارا، حال عن فاعل ارتدّت.

٢ـ ج:[4] عن محمد ويحيى ابني عبد اللّه بن الحسن، عن أبيهما، عن جدّهما، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال لمّا خطب أبو بكر قام[5] أبي بن كعب، وكان يوم الجمعة أول يوم من شهر رمضان.

فقال يا معاشر[6] المهاجرين الّذين اتبعوا مرضاة اللّه وأثنى اللّه عليهم في القرآن، ويا معاشر[7] الأنصار الَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدّارَ وَ الْإِيمانَ وأثنى اللّه عليهم في القرآن، تناسيتم أم نسيتم، أم بدّلتم أم غيّرتم، أم خذلتم أم عجزتم.

ألستم تعلمون أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قام فينا مقاما أقام فيه عليّا، فقال من كنت مولاه فهذا مولاه يعني عليّا ومن كنت نبيّه فهذا أميره[8].

٨٣/٢٩ **ألستم تعلمون أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال يا عليّ أنت منيّ بمنزلة هارون من موسى، طاعتك واجبة على من بعدي كطاعتي في حياتي، إلّا أنّه[9] لا نبيّ بعدي.**

ألستم تعلمون أنّ رسول اللّهقال أوصيكم بأهل بيتي خيرا، فقدّموهم ولا تتقدّموهم[10]، وأمروهم ولا تتأمّروا[11] عليهم.

ألستم تعلمون أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال أهل بيتي منار الهدى والدالّون على اللّه.

ألستم[12] تعلمون أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام أنت الهادي لمن ضلّ.

٨٤/٢٩ **ألستم تعلمون أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال عليّ المحيي لسنتي ومعلّم أمّتي، والقائم بحجّتي، وخير من أخلّف[13] من بعدي، وسيّد أهل بيتي، أحبّ[14] الناس إليّ، طاعته كطاعتي على أمّتي.**

ألستم تعلمون أنّه لم يولّ على عليّ أحدا منكم، وولّاه في كلّ غيبته عليكم.

ألستم تعلمون أنّه كان منزلهما في أسفارهما واحدا، وارتحالهما وأمرهما[15] واحدا[16].

ألستم تعلمون أنّه قال إذا غبت فخلّفت فيكم[17] عليّا فقد خلفت فيكم رجلا كنفسي.

ألستم تعلمون أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قبل موته قد جمعنا في بيت ابنته فاطمة عليها السلام فقال لنا:

إنّ اللّه أوحى إلى موسى بن عمران عليه السلام أن اتّخذ أخا من أهلك فأجعله نبيّا، وأجعل أهله لك ولدا، أطهّرهم من الآفات، وأخلّصهم من الريب، فاتّخذ موسى هارون أخا، وولده أئمّة لبني إسرائيل من بعده، يحلّ[18] لهم في مساجدهم ما يحلّ لموسى.

---

(١) صرّح بذلك في لسان العرب ٣١٣/٦، وانظر: مجمع البحرين ١٤٠/٤، الصحاح ١٠٠٩/٣.

(٢) في المصدر: طريق مستقيم مستو.

(٣) النهاية ٧/٥، وانظر: مجمع البحرين ١٨٩/٣، لسان العرب ٥١٢/٣.

(٤) الاحتجاج ١١٢/١ ـ ١١٥ [طبعة النجف: ١٥٣/١ ـ ١٥٧].

(٥) في الاحتجاج: قام إليه.

(٦) في المصدر: وقال يا معشر.

(٧) في المصدر: ويا معشر.

(٨) رواه جمع، وجاء في الينابيع باب ٥٦ عن كتاب مودّة القربىٰ، عن أبي هريرة، عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أنّ اللّه سبحانه قال للأرواح: أنا ربكم ومحمّد نبيّكم وعلي أميركم.

(٩) في المصدر: غير أنّه.

(١٠) في المصدر: ولا تَقَدَّموهم.

(١١) في المصدر: ولا تَأمّروا

(١٢) في المصدر: أولستم.

(١٣) خ. ل: أخلفت.

(١٤) في المصدر: وأحبّ.

(١٥) ليس في المصدر: وأمرهما، وفي (ك): وارتحالهما واحداً وأمرهما.

(١٦) هذه الفقرة جاءت في المصدر بعد فقرة: علي المحيي لسنّتي...

وانظر مصادر هذا الحديث في: أحقاق الحق ٢٠٥/٤، ٥٨٠/٥، ٣٧٠/١٦.

(١٧) في الاحتجاج، عليكم، بدلاً من: فيكم.

(١٨) في المصدر: الّذين يحلّ.

٨٥/٢٩

وإنّ اللّه[١] أوحى إليّ أن أتّخذ عليّا أخا، كموسى[٢] اتخذ هارون أخا، واتّخذ ولده ولدا، فقد طهّرتهم كما طهّرت ولد هارون، إلّا أنّي ختمت[٣] بك النبيّين فلا نبيّ بعدك، فهم الأئمّة الهادية.

أ فما تبصرون أفما تفهمون أما[٤] تسمعون ضربت[٥] عليكم الشبهات.

فكان مثلكم كمثل رجل في سفر، فأصابه عطش شديد حتّى خشي أن يهلك، فلقي رجلا هاديا في الطريق فسأله عن الماء، فقال له أمامك عينان أحدها[٦] مالحة والأخرى عذبة، فإن أصبت المالحة ضللت، وإن أصبت العذبة هديت ورويت.

فهذا مثلكم أيّتها الأمّة المهملة كما زعمتم، وايم اللّه ما أهملتم، لقد نصب لكم علم يحل لكم الحلال ويحرّم عليكم الحرام، لو أطعتموه ما اختلفتم، ولا تدابرتم، ولا تقاتلتم، ولا برئ بعضكم من بعض.

فو اللّه إنّكم بعده لمختلفون في أحكامكم، وإنّكم بعده[٧] لناقضوا[٨] عهد رسول اللّه ﷺ، وإنّكم على عترته لمختلفون.

٨٦/٢٩

إن[٩] سئل هذا عن غير من[١٠] يعلم أفتى برأيه، فقد أبعدتم وتجاريتم وزعمتم الاختلاف رحمة[١١]، هيهات أبى الكتاب ذلك عليكم[١٢]، يقول اللّه تبارك وتعالى[١٣] ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[١٤]، ثم أخبرنا باختلافكم فقال[١٥] ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾[١٦]، أي للرحمة[١٧]، وهم آل محمد.

سمعت رسول اللّه يقول يا عليّ أنت وشيعتك على الفطرة والناس [منها][١٨] براء.

فهلّا قبلتم من نبيّكم ﷺ كيف وهو [خبّركم بانتكاصتكم][١٩] عن وصيّه ﷺ[٢٠] وأمينه ووزيره وأخيه ووليّه دونكم أجمعين[٢١].

٨٧/٢٩

أطهركم قلبا، وأعلمكم علما، وأقدمكم سلما[٢٢]، وأعظمكم غناء عن رسول اللّه ﷺ[٢٣]، أعطاه تراثه، وأوصاه بعداته واستخلفه على أمّته وضع عنده سرّه[٢٤] فهو وليّه دونكم أجمعين وأحقّ به منكم على التعيين[٢٥] سيّد الوصيّين وأفضل[٢٦] المتّقين، وأطوع الأمّة لربّ العالمين، سلّمتم عليه بخلافة المؤمنين[٢٧] في حياة سيّد النبيّين خاتم المرسلين.

فقد أعذر من أنذر، وأدّى النصيحة من وعظ، وبصر من عمي، فقد سمعتم كما سمعنا، ورأيتم كما رأينا، وشهدتم كما شهدنا.

فقام[٢٨] عبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل فقالوا يا أبيّ أصابك خبل أم بك جنّة.

٨٨/٢٩

فقال بل الخبل فيكم، كنت[٢٩] عند رسول اللّه ﷺ يوما، فألفيته يكلّم رجلا أسمع كلامه ولا أرى وجهه[٣٠].

فقال فيما يخاطبه ما أنصحه لك ولأمّتك، وأعلمه بسنّتك.

فقال رسول اللّه ﷺ أفترى أمّتي تنقاد له من بعدي؟

---

(١) في المصدر: إنّ اللّه تعالى.
(٢) في المصدر: كما أنّ موسىٰ.
(٣) في الاحتجاج: قد ختمت.
(٤) في المصدر: أفما.
(٥) في المصدر ـ طبعة إيران ـ ضرب.
(٦) في المصدر: إحداهما.
(٧) لا يوجد في المصدر: لمختلفون في أحكامكم وإنكم بعده.
(٨) في المصدر: لناقضون.
(٩) في المصدر: وإن.
(١٠) خ. ل: وكذا في المصدر.
(١١) في المصدر: وتخارستم وزعمتم أنّ الخلاف رحمة.
(١٢) في (س): عليهم.
(١٣) في المصدر: تعالىٰ جدّه.
(١٤) آل عمران: ١٠٥.
(١٥) في المصدر: فقال سبحانه.
(١٦) هود: ١١٨ ـ ١١٩.
(١٧) في مطبوع البحار: الرحمة، والمثبت من المصدر.
(١٨) في مطبوع البحار: منهم، والمثبت من المصدر.
(١٩) في مطبوع البحار: خيركم بانتكاصكم، والمثبت من المصدر، والانتكاص بمعنىٰ الرجوع.
(٢٠) في المصدر: علي بن أبي طالب، بدلاً من: ﷺ.
(٢١) وضعت في المطبوع على كلمة: دونكم أجمعين، علامة نسخة بدل.
(٢٢) في المصدر: واطهركم قلباً وأقدمكم سلماً.
(٢٣) في المصدر: وعياً من رسول اللّه.
(٢٤) في المصدر: فاستخلفه أمّته ووضع عندهُ سرّه.
(٢٥) في المصدر: منكم اكتعين.
(٢٦) في المصدر: ووصيّ خاتم المرسلين، أفضل.
(٢٧) في المصدر: بإمرة المؤمنين.
(٢٨) في المصدر: فقام إليه.
(٢٩) في المصدر: واللّه كنت.
(٣٠) في المصدر: شخصه.

قال يا محمد تتبعه[١] من أمّتك أبرارها، وتخالف[٢] عليه من أمّتك فجّارها، وكذلك أوصياء النبيّين من قبلك، يا محمد إنّ موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون وكان أعلم بني إسرائيل وأخوفهم للّه وأطوعهم له وأمره[٣] اللّه عزّ وجلّ أن يتّخذه وصيّا كما اتخذت عليّا وصيّا، وكما أمرت بذلك، فحسده بنو إسرائيل سبط موسى خاصّة، فلعنوه‌شتموه وعنّفوه ووضعوا[٤] له، فإن أخذت أمّتك سنن بني إسرائيل كذّبوا وصيّك، وجحدوا أمره[٥]، وابتزّوا خلافته، وغالطوه في علمه.

فقلت يا رسول اللّه من هذا.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله هذا ملك من ملائكة اللّه[٦] ربّي عزّ وجلّ. ينبئني أنّ أمّتي تختلف[٧] على وصيّي عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

٨٩/٢٩ وإنّي أوصيك يا أبيّ بوصيّة إن حفظتها لم تزل بخير، يا أبيّ عليك بعليّ، فإنّه الهادي المهديّ، الناصح لأمّتي، المحيي لسنتي، وهو إمامكم بعدي، فمن رضي بذلك لقيني على ما فارقته عليه، يا أبي ومن غيّر وبدّل[٨] لقيني ناكثا لبيعتي، عاصيا أمري، جاحدا لنبوّتي، لا أشفع له عند ربّي، ولا أسقيه من حوضي.

فقامت إليه رجال من الأنصار فقالوا اقعد رحمك اللّه يا أبيّ، فقد أدّيت ما سمعت[٩] [و][١٠] وفيت بعهدك.

٣ـ شف:[١١] الحسن بن محمد بن الفرزدق، عن[١٢] محمّد بن أبي هارون، عن مخول[١٣] بن إبراهيم، عن عيسى بن عبد اللّه بن الحسن[١٤]، عن أبيه، عن جدّه[١٥].. مثله، مع اختصار.

و قد أوردته في باب النصوص على أمير المؤمنين عليه السلام.

٩٠/٢٩ **بيان:** قال الجوهري أغنيت عنك مغنى فلان.. أي[١٦] أجزأت عنك مجزأة، ويقال ما يغني عنك هذا.. أي ما يجدي[١٧] عنك وما ينفعك..، والغناء بالفتح.. النّفع[١٨].

قوله وبصّر على بناء التفعيل معطوف على وعظ.

و يقال وضع منه فلان أي حطّ من درجته[١٩].

باب ٩ ما كتب أبو بكر إلى جماعة يدعوهم إلى البيعة و فيه بعض أحوال أبي قحافة

٩١/٢٩ ١ـ ج:[٢٠] روي عن الباقر عليه السلام أنّ عمر بن الخطاب قال لأبي بكر اكتب إلى أسامة[٢١] يقدم عليك، فإنّ في قدومه قطع الشنعة عنّا[٢٢].

---

(١) في المصدر: يتبعه.
(٢) في المصدر: ويخالف.
(٣) في المصدر: فأمره.
(٤) في (س): منه، بدلاً من: له.
(٥) في المصدر: أمرته.
(٦) لا يوجد لفظ الجلالة في المصدر.
(٧) في المصدر: تتخلّف.
(٨) في المصدر: أو بدّل.
(٩) في المصدر: ما سمعت الّذي معك.
(١٠) زيادة من المصدر.
(١١) كشف اليقين (اليقين) لأبي القاسم علي بن موسىٰ بن طاووس: ١٧٠ ـ ١٧٢.
(١٢) في المصدر: عن الفزاري قال حدّثنا.
(١٣) في المصدر: المقري العلاف قال حدثنا محول.
(١٤) في المصدر: قال حدّثنا يحيىٰ بن عبداللّه بن الحسن.
(١٥) في المصدر: من جده.
(١٦) في المصدر: إذا، بدلاً من: أي.
(١٧) في المصدر: يجزي، بدلاً من: يجدي.
(١٨) الصحاح ٦/٢٤٤٩، ولا حظ: لسان العرب ١٥/١٣٨، القاموس ٤/٣٧١.
(١٩) كما جاء في مجمع البحرين ٤/٤٠٥، والقاموس ٣/٩٤، وتاج العروس ٦/٥٤٣، وغيرها.
(٢٠) الاحتجاج ١/٨٧ [طبعة النجف: ١/١١٤ ـ ١١٥].
(٢١) في المصدر: أسامة بن زيد.
(٢٢) في المصدر: الشنيعة عنّا.

فكتب أبو بكر إليه من أبي بكر خليفة رسول اللّه إلى أسامة بن زيد، أمّا بعد فانظر إذا أتاك كتابي فأقبل إليّ أنت من معك، فإنّ المسلمين قد اجتمعوا [عليّ][1] وولّوني أمرهم، فلا تتخلفنّ فتعصي ويأتيك منّي ما تكره، والسلام.

٩٢/٢٩ قال: فكتب إليه أسامة[2] جواب كتابه من أسامة بن زيد عامل رسول اللّه ﷺ على غزوة الشام، أمّا بعد، فقد أتاني [منك][3] كتاب ينقض أوله آخره ذكرت في أوله أنّك خليفة رسول اللّه، وذكرت في آخره أنّ المسلمين اجتمعوا[4] عليك فولّوك أمورهم ورضوا بك[5].

و اعلم، أنّي ومن[6] معي من جماعة المسلمين والمهاجرين، فلا واللّه ما رضينا بك[7] ولا ولّيناك أمرنا، وانظر أن تدفع الحقّ إلى أهله، وتخلّيهم وإيّاه، فإنّهم أحقّ به منك.

فقد علمت ما كان من قوله رسول اللّه ﷺ في عليّ ﷺ يوم غدير خم[8]، فما طال العهد فتنسى.

انظر بمركزك، ولا تخلف[9] فتعصي اللّه ورسوله وتعصي [من][10] استخلفه رسول اللّه ﷺ عليك وعلى صاحبك، ولم يعزلني حتّى قبض رسول اللّه ﷺ، وأنّك وصاحبك رجعتما وعصيتما، فأقمتما في المدينة بغير إذني[11].

قال: فهمّ[12] أبو بكر أن يخلعها من عنقه، قال فقال له عمر لا تفعل قميص قمّصك اللّه لا تخلعه فتندم، ولكن ألحّ على أسامة بالكتب، ومر فلانا وفلانا وفلانا يكتبون إلى[13] أسامة أن لا يفرّق جماعة المسلمين، وأن يدخل يده[14] فيما صنعوا.

٩٣/٢٩ قال: فكتب إليه أبو بكر، وكتب إليه أناس[15] من المنافقين أن ارض بما اجتمعنا عليه، وإيّاك أن تشمل[16] المسلمين فتنة من قبلك، فإنّهم حديثو عهد بالكفر.

فلمّا[17] وردت الكتب على أسامة انصرف بمن معه حتّى دخل المدينة، فلمّا رأى اجتماع الناس[18] على أبي بكر انطلق إلى عليّ بن أبي طالب فقال[19] ما هذا؟

فقال له[20] علي هذا ماترى!.

قال له أسامة فهل بايعته؟

فقال نعم.

فقال له أسامة طائعا أو كارها[21]؟

قال لا، بل كارها.

قال فانطلق أسامة فدخل على أبي بكر، فقال[22] السلام عليك يا خليفة المسلمين.

قال: فردّ[23] أبو بكر وقال السلام عليك أيّها الأمير.

٩٤/٢٩ **بيان:** انظر بمركزك، أي إلى مركزك ومحلّك الّذي أقامك فيه النبيّ ﷺ من عسكري، وأمرك أن تكون فيهم، أو من كونك رعية لأميرالمؤمنين ﷺ ، أو انظر في أمرك، في مركزك ومقامك.

---

(١) زيادة من المصدر.
(٢) في المصدر: فكتب أُسامة إليه.
(٣) في مطبوع البحار: لك، والمثبت من المصدر.
(٤) في المصدر: قد اجتمعوا.
(٥) في المصدر: أمرهم ورضوك.
(٦) في مطبوع البحار: واعلم أنّي أنا ومَن.
(٧) في المصدر: ما رضيناك.
(٨) في المصدر: يوم الغدير.
(٩) في المصدر: انظر مركزك ولا تخالف.
(١٠) في مطبوع البحار: ما، والمثبت من المصدر.
(١١) في المصدر: إذن.
(١٢) في المصدر: فأراد، بدلاً من: قال: فهم.
(١٣) في المصدر: ولكن ألحّ عليه بالكتب والرسائل، ومُرْ فلاناً وفلاناً أن يكتبوا إلى.
(١٤) في المصدر: معهم، بدلاً من: يده.
(١٥) في المصدر: الناس.
(١٦) في المصدر: أن تشتمل.
(١٧) في المصدر: قال فلمّا.
(١٨) في المصدر: الخلق.
(١٩) في الاحتجاج: فقال له.
(٢٠) في المصدر: قال له.
(٢١) في المصدر: فقال نعم يا أُسامة، فقال طائعاً أو كرهاً.
(٢٢) في المصدر: وقال له.
(٢٣) في المصدر: فردّ عليه.

٢ـ جا[١]: علي بن محمد البصري، عن[٢] أحمد بن إبراهيم، عن[٣] زكريا بن يحيى، عن[٤] عبد الجبار، عن سفيان، عن الوليد بن كثير، عن ابن الصيّاد، عن سعيد بن المسيب قال لمّا قبض النبيّ ﷺ ارتجّت مكّة بنعيه.

فقال أبو قحافة ما هذا؟

قالوا قبض رسول اللّه.

قال: فمن ولي الناس بعده؟

قالوا ابنك.

قال: فهل رضيت بنو عبد شمس وبنو المغيرة؟

قالوا نعم.

قال: لا مانع لما أعطى اللّه ولا معطي لما منع اللّه، ما أعجب هذا الأمر يتنازعون[٥] النبوّة ويسلّمون[٦] الخلافة، إِنَّ هٰذٰا لَشَيْءٌ يُرٰادُ.

بيان: أي ما أعجب منازعة بني عبد شمس وبني المغيرة في النبوّة الحقّة وتسليمهم الخلافة الباطلة.

إِنَّ هٰذٰا لَشَيْءٌ يُرٰادُ، أي هذا الأمر لشيء من ريب الزمان يراد بنا فلا مردّ له، أو إنّ تولّي أمر الخلافة شيء يتمنّى، أو يريده كلّ أحد، أو إنّ دينكم يطلب ليؤخذ منكم كما قيل في الآية[٧]،الأخير هنا أبعد.

٩٥/٢٩

٣ـ ج[٨]: روي[٩] أن أبا قحافة كان بالطائف لمّا قبض رسول اللّه ﷺ وبويع لأبي بكر، فكتب إلى أبيه[١٠] كتابا عنوانه من خليفة رسول اللّه إلى أبي قحافة، أمّا بعد، فإنّ الناس قد تراضوا بي، فأنا[١١] اليوم خليفة اللّه، فلو قدمت علينا لكان أحسن بك.

فلمّا[١٢] قرأ أبو قحافة الكتاب قال للرسول ما منعهم[١٣] من علي؟

قال الرسول[١٤] هو حدث السن، وقد أكثر القتل في قريش وغيرها، وأبو بكر أسنّ منه.

قال: أبو قحافة إن كان الأمر في ذلك بالسنّ فأنا أحق من أبي بكر، لقد ظلموا عليّا حقّه، ولقد بايع[١٥] له النبيّ أمرنا ببيعته.

٩٦/٢٩

ثم كتب إليه من أبي قحافة إلى أبي بكر[١٦] أمّا بعد، فقد أتاني كتابك، فوجدته كتاب أحمق ينقض بعضه بعضا، مرّة تقول خليفة اللّه، ومرّة[١٧] تقول خليفة رسول اللّه، ومرة تراضى بي الناس، وهو أمر ملتبس، فلا تدخلنّ في أمر يصعب عليك الخروج منه غدا، ويكون عقباك منه إلى الندامة[١٨]، وملامة النفس اللوّامة، لدى الحساب يوم[١٩] القيامة، فإنّ للأمور مداخل ومخارج، وأنت تعرف من هو أولى منك بها[٢٠]، فراقب اللّه كأنّك تراه، ولا تدعن صاحبها، فإنّ تركها اليوم أخفّ عليك وأسلم لك.

٤ـ شف[٢١]: من كتاب البهار للحسين بن سعيد، عن ابن أبي عمير، عن ابن رئاب، عن فضيل الرسان والحسن بن

---

(١) أمالي المفيد ـ المجلس ـ ٩٠ ـ ٩١.
(٢) في المصدر: قال أخبرني أبو الحسن علي بن محمد البصري البزّار، قال حدّثنا أبو بِشر.
(٣) في المصدر: قال حدّثنا، وفي (ك) ورد لفظ: ابن، بدلاً من لفظ: عن.
(٤) في المصدر: الساجي قال حدّثنا.
(٥) خ. ل: تنازعون، وكذا في المصدر.
(٦) خ. ل: تسلمون، وكذا في المصدر.
(٧) سورة ص: ٦ ﴿إِنَّ هذا لَشَيْءٌ يُرادُ﴾.
(٨) الاحتجاج ١/٨٧ ـ ٨٨ [طبعة النجف: ١/١١٥].
(٩) في المصدر: وروي.
(١٠) في المصدر: فكتب ابنه إليه.
(١١) في المصدر: فإنّي.
(١٢) في المصدر: فلو قدمتَ علينا كان أقرّ لعينك، قال فلمّا.
(١٣) في المصدر: ما منعكم.
(١٤) لا يوجد في المصدر: الرسول.
(١٥) في الاحتجاج: وقد بايع.
(١٦) في المصدر: إلى ابنه أبي بكر.
(١٧) في المصدر: خليفة رسول اللّه ومرة تقول خليفة اللّه ومرة تقول.
(١٨) في المصدر: إلى النار والندامة.
(١٩) في المصدر: بيوم
(٢٠) في المصدر: بها منك.
(٢١) كشف اليقين ـ اليقين ـ ٩٥.

السكن[١]، عمّن أخبره، عن أبي أمامة قال لمّا قبض رسول اللّهﷺ كتب أبو بكر إلى أسامة بن زيد من أبي بكر خليفة رسول اللّهﷺ[٢] إلى أسامة بن زيد، أمّا بعد، فإنّ المسلمين اجتمعوا عليّ لمّا أن قبض رسول اللّهﷺ فإذا أتاك كتابي هذا فأقبل.

قال: فكتب إليه[٣] أسامة بن زيد أمّا بعد، فإنّه جاءني كتاب لك ينقض آخره أوله، كتبت إليّ من أبي بكر خليفة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وعلى أهل بيته، ثم أخبرتني أنّ المسلمين اجتمعوا عليك.

٩٧/٢٩ قال: فلمّا قدم عليه قال له يا أبا بكر أما تذكر رسول اللّهﷺ حين أمرنا أن[٤] نسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين، فقلت أمن اللّه ومن رسوله فقال لك نعم، ثم قام عمر فقال أمن اللّه ومن رسوله فقال نعم، ثم قام[٥] القوم فسلّموا عليه، فكنت أصغركم سنا، فقمت فسلّمت بإمرة المؤمنين؟!.

فقال إنّ اللّه لم يكن ليجمع[٦] لهم النبوّة والخلافة.

باب ١٠ إقرار أبي بكر بفضل أمير المؤمنين وخلافته بعد الغصب

٩٩/٢٩ ١ـ ج[٧]: عن عامر الشعبي، عن عروة بن الزبير، عن الزبير[٨] بن العوام قال لمّا قال المنافقون إنّ أبا بكر تقدّم عليا وهو يقول أنا أولى بالمكان منه.

قام أبو بكر خطيبا فقال صبرا على من ليس يئول إلى دين، ولا يحتجب برعاية، ولا يرعوي[٩] لولاية، أظهر الإيمان ذلّة، وأسرّ[١٠] النفاق علّة[١١]، هؤلاء عصبة الشيطان، وجمع الطغيان.

١٠٠/٢٩ تزعمون[١٢] أنّي أقول إنّي أفضل من عليّ، وكيف أقول ذلك وما لي سابقته ولا قرابته ولا خصوصيته، وحد اللّه أنا ملحده، وعبده[١٣] قبل أن أعبده، ووإلى الرسول وأنا عدوّه، وسبقني بساعات لو تقطعت[١٤] لم ألحق ثناءه[١٥]، و لم أقطع غباره.

إنّ[١٦] عليّ بن أبي طالب فاز واللّه من اللّه بمحبّته[١٧]، ومن الرسول بقربة[١٨]، ومن الإيمان برتبة، لو جهد الأوّلون والآخرون إلّا النبيّين لم يبلغوا درجته، ولم يسلكوا منهجه.

بذل للّه[١٩] مهجته، ولابن عمّه مودّته، كاشف الكرب، ودافع[٢٠] الريب، وقاطع السبب إلّا سبب الرشاد، وقامع الشرك، ومظهر ما تحت سويداء حبّة النفاق، مجنة هذا العالم، لحق قبل أن يلاحق، وبرز قبل أن يسابق، جمع العلم الحلم والفهم، فكأنّ جميع الخيرات كانت[٢١] لقلبه كنوزا، لا يدخر منها مثقال ذرة إلّا أنفقه في بابه.

١٠١/٢٩ فمن ذا يأمل[٢٢] أن ينال درجته وقد جعله اللّه ورسوله للمؤمنين وليّا، وللنبيّ وصيّا، وللخلافة

---

(١) في المصدر: سكن العرار.
(٢) في المصدر: صلّى اللّه عليه وعلى أهل بيته.
(٣) لا يوجد في المصدر: إليه.
(٤) في المصدر: فلمّا قدم عليه وعلى أهل بيته حين أمرنا أن.. والظاهر وجود سقط في المصدر.
(٥) في (س): قال، بدلاً من: قام.
(٦) في المصدر: يجمع.
(٧) الاحتجاج ١/ ٨٨ [طبعة النجف: ١/ ١١٠ ـ ١١٦].
(٨) لا يوجد في المصدر: عن الزبير، وهو الظاهر.
(٩) أي: لا ينزجر عن القبيح.
(١٠) خ. ل: أسّس.
(١١) في المصدر: غلّة.
(١٢) احتجاج: يزعمون.
(١٣) في المصدر: عبده عليّ.
(١٤) في المصدر: انقطعت.
(١٥) خ. ل: شاره، وفي نسخة: شأوه، وكذا في المصدر، وقد تعرض المصنّف قدّس سرّه إلىٰ ذلك في بيانه.
(١٦) في الاحتجاج: وإن.
(١٧) في نسخة: محبّة، وفي المصدر بمحبّة.
(١٨) في المصدر: بقرابة.
(١٩) في المصدر: في اللّه.
(٢٠) خ. ل: دامغ، وكذا في المصدر.
(٢١) لا يوجد في المصدر: كانت.
(٢٢) في المصدر: يؤمّل.

واعيا[1]،بالإمامة قائما أفيغتر الجاهل بمقام قمته إذ أقامني وأطعته إذ أمرني؟

سمعت رسول اللّه يقول الحقّ مع عليّ وعليّ مع الحق[2]، من أطاع عليّا رشد، ومن عصى عليّا فسد، ومن أحبّه سعد، ومن أبغضه شقي.

واللّه لو لم نحبّ[3] ابن أبي طالب إلّا لأجل أنّه لم يواقع للّه[4] محرما، ولا عبد[5] من دونه صنما، ولحاجة الناس إليه بعد نبيهم، لكان في ذلك ما يجب.

فكيف لأسباب أقلّها موجب، وأهونها مرغب له الرحم[6] الماسّة بالرسول، والعلم بالدقيق والجليل، والرضا بالصبر الجميل، والمواساة في الكثير والقليل، وخلال لا يبلغ عدّها، ولا يدرك مجدها.

ودّ المتمنون أن لو كانوا تراب[7] ابن أبي طالب، أليس هو صاحب لواء الحمد، والساقي يوم الورود، وجامع كلّ كرم، وعالم كلّ علم، والوسيلة إلى اللّه وإلى رسوله.

١٠٢/٢٩ **بيان:** قوله لم ألحق ثناءه، كذا في بعض النسخ، أي لا أطيق أن أثنى عليه كما هو أهله[8]. وفي بعضها شأوه وهو الغاية والأمد والسّبق، يقال شأوت القوم شأوا، أي سبقتهم[9]، وفي بعضها شاره، ولعله من الشارة، وهي الهيئة الحسنة والحسن والجمال والزّينة[10]، ولا يبعد أن يكون في الأصل ناره، لاستقامة السجع وبلاغة المعنى.

و أما قوله ولم أقطع غباره، فهو مثل، يقال فلان ما يشقّ غباره إذا سبق غيره في الفضل، أي لا يلحق أحد غباره فيشقّه[11]، كما هو المعروف في المثل بين العجم أو ليس له غبار لسرعته، واختار الميداني الأخير، حيث قال يريد[12] أنّه لا غبار له فيشقّ، وذلك لسرعة عدوه وخفّة وطئه، وقال:

مواقع وطئه فلو أنّه ... يجزي[13] برملة عالج لم يرهج

و قال النابغة:

أعلمت يوم عكاظ حين لقيتني ... تحت العجاج فما شققت غباري

١٠٣/٢٩ يضرب لمن لا يجارى، لأنّ مجاريك يكون معك في الغبار، فكأنّه قال[14] لا قرن له يجاريه[15].

و قال الجوهري سواد القلب وسويداؤه حبّته[16].

---

(١) في المصدر: راعياً.
(٢) مرّت جملة من هذا الحديث، وجاء في الغدير ١٧٧/٣ و١٧٨ الحديث مع مصادره بهذا الشكل: عليّ مع الحقّ والحق مع عليّ.
(٣) في المصدر: يحبّ.
(٤) في (ك): اللّه، وكذا في نسخة من المصدر.
(٥) في البحار المطبوع: عبده.
(٦) في المصدر: للرحم ـ بلا ضمير ـ
(٧) في الاحتجاج: تراب أقدام.
(٨) قوله: لو تقطعت لم ألحق ثناءه، أي: لو اجتهدت وصرت في طريق الثناء عليه قطعة قطعة لم ألحق بمرتبةٍ من الثناء، وهذه كناية عن عدم القدرة على ثناء الشخص.
(٩) كما في الصحاح ٢٣٨٨/٦، القاموس ٣٤٦/٤.
(١٠) كما نصّ عليه في القاموس ٦٥/٢، وفيه: أنّ الشارة الهيئة، من دون تقييد لها بالحسنة، ولا حظ: الصحاح ٧٠٥/٢.
(١١) أنظر: المستقصى في أمثال العرب ٣٣٣/١، ولسان العرب ٥/٥.
(١٢) في المصدر: يراد.
(١٣) في (س): يأتي.
(١٤) لا يوجد: قال، في (س)، وهو موجود في (ك) والمصدر.
(١٥) مجمع الأمثال للميداني ٢٩٤/٢، ولا حظ فرائد اللأل ٢٥٨/٢.
(١٦) الصحاح ٤٩٢/٢، وقارن به: مجمع البحرين ٧٣/٣، القاموس ٣٠٤/١.
وقال في لسان العرب ٢٢٧/٣: السُوَيْدا: الإسْت.



باب ١١ نزول الآيات في أمر فدك وقصصه وجوامع الاحتجاج فيه وفيه قصّة خالد وعزمه على قتل أمير المؤمنين عليه السلام

١٠٥/٢٩ **١ـن[١]: فيما احتجّ الرضا عليه السلام في فضل العترة الطاهرة.**

قال: والآية الخامسة قال[٢] اللّه عزّ وجلّ ﴿وَ آتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ﴾[٣] خصوصيّة خصّهم العزيز[٤] الجبّار بها، اصطفاهم على الأمّة.

فلمّا نزلت هذه الآية على رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال ادعوا إليّ فاطمة.

١٠٦/٢٩ **فدعيت له، فقال يا فاطمة!**

قالت لبّيك يا رسول اللّه.

فقال صلى الله عليه وآله فدك هي ممّا[٥] لم يوجف عليه بخيل[٦] ولا ركاب، وهي لي خاصّة دون المسلمين، وقد جعلتها لك، لما أمرني اللّه[٧] به، فخذيها لك ولولدك.

بيان: نزول هذه[٨] الآية في فدك رواه كثير من المفسّرين، ووردت به الأخبار من طرق الخاصّةالعامّة.

١٠٧/٢٩ قال الشيخ الطبرسي[٩] رحمه اللّه:

قيل إنّ المراد قرابة الرسول.

عن السدي قال إنّ عليّ بن الحسين قال لرجل من أهل الشام حين بعث به عبيد اللّه بن زياد إلى يزيد بن معاوية عليه اللعنة أقرأت القرآن؟

قال نعم.

قال: أما قرأت ﴿وَ آتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ﴾[١٠]؟

قال وإنّكم ذو القربى الّذي أمر اللّه أن يؤتى حقّه؟

قال نعم.

و هو الّذي رواه أصحابنا رضي اللّه عنهم عن الصادقين عليهما السلام.

و أخبرنا السيّد مهدي بن نزار الحسني بإسناد ذكره عن أبي سعيد الخدري قال لما نزلت قوله ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ﴾[١١] أعطى رسول اللّه صلى الله عليه وآله فاطمة فدك.

قال: عبد الرحمن بن صالح كتب المأمون إلى عبيد اللّه بن موسى يسأله عن قصّة فدك، فكتب إليه عبيد اللّه بهذا الحديث، رواه عن الفضيل بن مرزوق عن عطية، فردّ المأمون فدك على ولد فاطمة، انتهى و روى العياشي[١٢] حديث عبد الرحمن بن صالح، إلى آخره.

١٠٨/٢٩ **٢ـجا:[١٣] الجعابي، عن محمد[١٤] بن جعفر الحسني، عن عيسى بن مهران، عن يونس، عن عبد اللّه بن محمد بن**

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢٣٣/١ ضمن حديث ١.
(٢) في المصدر: قول.
(٣) الإسراء: ٢٦.
(٤) في المصدر: اللّه العزيز.
(٥) في المصدر: هذه فدك ممّا هي.
(٦) في المصدر: بالخيل.
(٧) في المصدر: اللّه تعالى.
(٨) لا يوجد لفظ: هذه، في (س).
(٩) مجمع البيان ٤١١/٣.
(١٠) الأسراء: ٢٦.
(١١) الأسراء: ٢٦.
(١٢) تفسير العياشي ٢٨٧/٢ ـ ٢٨٨ حديث ٥١.
(١٣) أمالي المفيد ـ المجالس ـ ٤٠ ـ ٤١ حديث ٨.
(١٤) في المصدر: قال: أخبرني أبو بكر محمد بن عمر الجعابي، قال: أخبرنا أبو عبداللّه [جعفر بن] محمد.

سليمان الهاشمي، عن أبيه، عن جدّه، عن زينب بنت عليّ بن أبي طالبعليها السلام قالت لمّا اجتمع رأي أبي بكر على منع فاطمةعليها السلام فدك والعوالي[1]، وآيست من إجابته لها، عدلت إلى قبر أبيها رسول اللهصلى الله عليه وآله، فألقت نفسها عليه،شكت إليه ما فعله القوم بها، وبكت حتّى بلّت تربتهصلى الله عليه وآله بدموعهاعليها السلام، وندبته.

ثم قالت في آخر ندبتها[2]:

قد كان بعدك أنباء وهنبثة	لو كنت شاهدها لم يكبر[3] الخطب
إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها	و اختلّ قومك فاشهدهم فقد نكبوا[4]
قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا	فغبت عنّا فكلّ الخير محتجب
وكنت[5] بدرا ونورا يستضاء به	عليك تنزل من ذي العزّة الكتب
تجهّمتنا رجال واستخفّ بنا	بعد النبيّ وكلّ الخير مغتصب
سيعلم المتولي ظلم حامتنا	يوم القيامة أنّي سوف ينقلب
فقد لقينا الّذي لم يلقه أحد	من البريّة لا عجم ولا عرب
فسوف نبكيك ما عشنا وما بقيت	لنا العيون بتهمال له سكب

١٠٩/٢٩ **بيان:** الحامّة خاصّة الرّجل، والتخفيف لضرورة الشعر. قال في النهاية في الحديث الّلهمّ[6] إنّ هؤلاء أهل بيتي وحامّيتي[7] أذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيرا.. حامّة الإنسان خاصّته ومن يقرب منه، وهو الحميم أيضا[8]. انتهى.

و التّهمال من الهمل، وإن لم يرد في اللغة، قال الجوهري هملت عينه تهمل وتهمل هملا وهملانا أي فاضت، وانهملت مثله[9].

و قال سكبت الماء سكبا أي صببته، وسكب الماء نفسه[10] سكوبا وتسكابا وانسكب بمعنى[11].

و سيأتي شرح باقي الأبيات في بيان خطبتها.

١١٠/٢٩ **٣ـ فر[12]:** زيد بن محمّد بن جعفر العلوي، عن محمد بن مروان، عن عبيد بن يحيى، عن محمّد بن علي بن الحسينعليهما السلام قال لما[13] نزل جبرئيلعليه السلام على رسول اللهصلى الله عليه وآله، شدّ رسول اللهصلى الله عليه وآله سلاحه وأسرج دابّته، وشدّ عليّعليه السلام سلاحه وأسرج دابّته، ثمّ توجّها في جوف الليل وعليّعليه السلام لا يعلم حيث يريد رسول اللهصلى الله عليه وآله حتّى [انتهيا][14] إلى فدك.

فقال له رسول اللهصلى الله عليه وآله يا عليّ تحملني أو أحملك.

فقال عليّعليه السلام أحملك يا رسول الله.

فقال رسول اللهصلى الله عليه وآله يا عليّ بل أنا أحملك، لأنّي أطول بك[15] ولا تطول بي.

فحمل عليّا[16]عليه السلام على كتفيه، ثم قام به، فلم يزل يطول به[17] حتّى علا عليّ[18] سور الحصن، فصعد عليّعليه السلام على الحصن ومعه سيف رسول اللهصلى الله عليه وآله، فأذّن[19] على الحصن وكبّر.

---

(١) قال في النهاية ٢٩٥/٣: وفيه ذكر العالية وَالعوالي في غير موضع من الحديث، وهي أماكن بأعلىٰ أراضي المدينة، والنسبة إليها عُلويّ علىٰ غير قياس، وأدناها من المدينة علىٰ أربعة أميال، وأبعدها من جهة نجد ثمانية.

(٢) خ. ل: ندبة.

(٣) في المصدر: لم تكثر.

(٤) أي: عدلوا ومالوا.

(٥) في المصدر: فكنت.

(٦) لا يوجد في المصدر: إنّ.

(٧) في المصدر: حامّتي.

(٨) النهاية ٤٤٦/١، ولا حظ: مجمع البحرين ٥٢/٦، الصحاح ١٩٠٧/٥.

(٩) الصحاح ١٨٥٤/٥، وانظر: لسان العرب ٧١٠/١١، مجمع البحرين ٥٠١/٥.

(١٠) في الصحاح: بنفسه.

(١١) الصحاح ١٤٨/١، وانظر: القاموس ٨٢/١، مجمع البحرين ٨٣/٢.

(١٢) تفسير فرات الكوفي: ١٥٩.

(١٣) جاء في المصدر: يحيى قال سأل محمّد بن الحسن رجل حضرنا فقلت جعلت فداك كان من أمر فدك دون المؤمنين على وجهه ففسّرها لنا. قال: نعم لمّا.

(١٤) في مطبوع البحار: انتهىٰ، والمثبت من المصدر.

(١٥) أي: أقدر أن .حملك مع قيام صلبي، كذا لغةً. انظر: القاموس المحيط ٩/٤.

(١٦) في المصدر: فحمل رسول الله عليّاً.

(١٧) لا يوجد في المصدر: به.

(١٨) في المصدر: علا عليّ على.

(١٩) في المصدر: وأذّن.

فابندر أهل الحصن إلى باب الحصن هرابا، حتّى فتحوه وخرجوا منه، فاستقبلهم رسول الله صلى الله عليه وآله بجمعهم، ونزل عليّ إليهم، فقتل عليّ عليه السلام ثمانية عشر من عظمائهم وكبرائهم، وأعطى الباقون بأيديهم، وساق رسول الله صلى الله عليه وآله ذراريهم ومن بقي منهم وغنائمهم يحملونها[1] على رقابهم إلى المدينة[2].

فلم يوجف فيها غير رسول الله صلى الله عليه وآله، فهي له[3] ولذريّته خاصّة دون المؤمنين. ١١١/٢٩

٤ـ كنز[4]: محمد بن العباس، عن عليّ بن العباس المقانعي، عن أبي كرب[5]، عن معاوية بن هشام، عن فضيل[6] بن مرزوق، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري قال لمّا نزلت ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ﴾[7] دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام وأعطاها فدكا.

٥ـ مد:[8] بإسناده إلى البخاري من صحيحه[9]، عن يحيى بن بكير، عن الليث، عن عقيل بن شهاب[10]، عن عروة، عن عائشة أنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله ممّا أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر.

فقال أبو بكر إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا نورث ما تركناه صدقة، إنّما يأكل آل محمّد من هذا المال، وإنّي والله لا أغيّر شيئا من صدقة رسول الله صلى الله عليه وآله عن حالها الّتي كانت عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، ولأعملنّ فيها بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وآله، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة[11] شيئا. ١١٢/٢٩

فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهجرته فلم تكلّمه حتّى توفيت، وعاشت بعد النبيّ ستة أشهر، فلمّا توفّيت دفنها زوجها عليّ عليه السلام ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر، وصلّى عليها عليّ عليه السلام[12].

٦ـ وروى مثل ذلك من صحيح مسلم بسنده.

٧ـ مصباح الأنوار:[13] عن يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن عليّ ابن أبي طالب عليهم السلام[14] قال قالت فاطمة عليها السلام لعليّ عليه السلام إنّ لي إليك حاجة يا أبا الحسن.

فقال تقضى[15] يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقالت نشدتك[16] بالله وبحقّ محمّد رسول الله أن لا يصلّي عليّ أبو بكر ولا عمر، فإنّي لأكتمك[17] حديثا، فقالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله يا فاطمة إنّك أوّل من يلحق بي من أهل بيتي، فكنت أكره أن أسوءك.

قال: فلمّا قبضت أتاه أبو بكر وعمر وقالا لم لا تخرجها حتّى نصلّي عليها؟ ١١٣/٢٩

فقال ما أرانا إلّا سنصبح، ثمّ دفنها ليلا، ثمّ صوّر برجله حولها سبعة أقبر.

قال: فلمّا أصبحوا أتوه فقالا[18] يا أبا الحسن ما حملك على أن تدفن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم نحضرها؟

قال ذلك عهدها إليّ.

قال: فسكت أبو بكر، فقال عمر هذا والله شيء في جوفك.

---

(١) في المصدر: يحملون.
(٢) جاءت روايات فتح خيبر بيد أمير المؤمنين عليه السلام في جملة من مصادر الفريقين. تجدها في أحقاق الحقّ ٣/٤٠٣ و٤٠٤ و٤١٠، وفتح فدك بعد خيبر، فراجع.
(٣) لا يوجد في المصدر: فهي له.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، لشرف الدين النجفي ١/٤٣٥ حديث ٥.
(٥) في المصدر: أبي كريب.
(٦) في المصدر: عن فضل.
(٧) الروم: ٣٨.
(٨) العمدة: ٣٩٠ حديث ٧٧٦.
(٩) أخرجه البخاري في باب فرض الخمس ٥/٥ عن عائشة، وأخرجه مع ذيله في باب غزوة خيبر ٦/١٩٦ عن عائشة أيضاً، وتجده مفصّلاً في ٥/١٧٧، وغيرها في غيره.
(١٠) في المصدر: عن ابن شهاب.
(١١) في المصدر: فاطمة عليها السلام منها.
(١٢) جاءت القصّة بطرق متعدّدة، نصّ عليها في الغدير ٧/٢٢٦ و٢٢٧ و٢٢٩ و٢٣٠، وغيرها مع اختلاف في العبارة، وقارن بإحقاق الحق ١٠/٢٩٦ ـ ٣٠٥ عن عدة مصادر.
(١٣) مصباح الأنوار: ٢٥٩ ـ ٢٦٠.
(١٤) في المصدر: عليهم السلام.
(١٥) في نسخة: نقضي، والمثبت من المصدر.
(١٦) في المصدر: أنشدتك.
(١٧) في المصدر: لا أكتمك.
(١٨) في المصدر: فقالوا: وكذا في نسخة على هامش المطبوع من البحار.

فثار إليه أمير المؤمنين عليه السلام فأخذ بتلابيبه[1]، ثم جذبه فاسترخى في يده، ثم قال واللّه لو لا كتاب سبق وقول من اللّه، واللّه لقد فررت يوم خيبر وفي مواطن، ثم لم ينزل اللّه لك توبة حتى الساعة.

فأخذه أبو بكر وجذبه وقال قد نهيتك عنه.

٨ـ فس:[2] ﴿وَ آتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ وَ الْمِسْكِينَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ﴾[3] يعني قرابة رسول اللّه صلى الله عليه وآله، ونزلت[4] في فاطمة عليها السلام، فجعل لها فدك.

والمسكين من ولد فاطمة، وابن السبيل من آل محمد وولد فاطمة.

١١٤/٢٩ **٩ـ فس:**[5] ﴿مَنّاعٍ لِلْخَيْرِ﴾[6]، قال المنّاع الثاني، والخير ولاية أمير المؤمنين وحقوق آل محمد عليهم السلام.

و لمّا كتب الأول كتاب فدك بردّها[7] على فاطمة منعه[8] الثاني، فهو ﴿مُعْتَدٍ مُرِيبٍ﴾[9].

١٠ـ يج:[10] روي عن أبي عبد اللّه عليه السلام أنّ[11] رسول اللّه خرج في غزاة، فلمّا انصرف راجعا نزل في بعض الطريق، فبينما[12] رسول اللّه صلى الله عليه وآله يطعم والناس معه إذ أتاه جبرئيل فقال يا محمد قم فاركب.

فقام النبيّ فركب وجبرئيل معه، فطويت له الأرض كطيّ الثوب حتّى انتهى إلى فدك.

فلمّا سمع أهل فدك وقع الخيل ظنّوا أنّ عدوّهم قد جاءهم، فغلقوا أبواب المدينة ودفعوا المفاتيح إلى عجوز لهم في بيت لهم خارج من المدينة[13]، ولحقوا برءوس الجبال.

فأتى جبرئيل العجوز حتّى أخذ المفاتيح، ثمّ فتح أبواب المدينة، ودار النبيّ صلى الله عليه وآله في بيوتها وقرأها.

١١٥/٢٩ فقال جبرئيل يا محمد هذا ما خصّك اللّه به وأعطاكه[14] دون الناس، وهو قوله تعالى ﴿ما أَفاءَ اللّٰهُ عَلىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرىٰ فَلِلّٰهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبىٰ﴾[15] [في][16] قوله ﴿فَما أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَ لا رِكابٍ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلىٰ مَنْ يَشاءُ﴾[17]، ولم يعرف المسلمون ولم يطئوها، ولكن اللّه أفاءها على رسوله، وطوّف به جبرئيل في دورها وحيطانها، وغلّق الباب ودفع المفاتيح إليه.

فجعلها رسول اللّه صلى الله عليه وآله في غلاف سيفه وهو معلّق بالرحل ثمّ ركب، وطويت له الأرض كطيّ الثوب، ثم أتاهم[18] رسول اللّه صلى الله عليه وآله وهم على مجالسهم ولم يتفرقوا ولم يبرحوا.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله قد[19] انتهيت إلى فدك، وإنّي قد أفاءها اللّه عليّ.

فغمز المنافقون بعضهم بعضا.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله هذه مفاتيح فدك، ثم أخرج[20] من غلاف سيفه، ثم ركب رسول اللّه صلى الله عليه وآله وركب معه الناس.

١١٦/٢٩ فلمّا دخل المدينة دخل على فاطمة عليها السلام[21] فقال يا بنيّة إن اللّه قد أفاء على أبيك بفدك واختصه بها، فهي له خاصّة دون المسلمين[22] أفعل بها ما أشاء، وإنه قد كان لأمّك خديجة على أبيك مهر، وإنّ أباك قد جعلها لك[23] بذلك، وأنحلتكها لك[24] ولولدك بعدك.

---

(١) أي: جعل ثيابه في عنقه وصدره ثم قبضه وجرّه.
(٢) تفسير عليّ بن إبراهيم ٢/١٨.
(٣) الإسراء: ٢٦.
(٤) في المصدر: وأنزلت.
(٥) تفسير علي بن إبراهيم ٢/٣٢٦.
(٦) سورة ق: ٢٥، القلم: ١٢.
(٧) في المصدر: يردّها.
(٨) في المصدر: شقّه.
(٩) سورة ق: ٢٥، وفي مطبوع البحار: ﴿مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾، وهي آية ١٢ من سورة القلم، وليست هي مورد الشاهد في المصدر.
(١٠) الخرائج: ٢٥ [طبعة مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ١/١١٢ ـ ١١٣ حديث ١٨٧].
(١١) في المصدر: أنّ أبا عبداللّه عليه السلام قال: إنّ.
(١٢) في المصدر: فبينا.
(١٣) في المصدر: خارج المدينة.
(١٤) في المصدر: أعطاك.
(١٥) الحشر: ٧.
(١٦) في مطبوع البحار: وذلك، والمثبت في المصدر.
(١٧) الحشر: ٦.
(١٨) في المصدر: فأتاهم
(١٩) في المصدر: للناس قد.
(٢٠) في المصدر: أخرجها، على بعض النسخ.
(٢١) في المصدر: فلمّا دخل على فاطمة عليها السلام، كذا في طبعة مدرسة الإمام المهدي عليه السلام.
(٢٢) في (س): المؤمنين.
(٢٣) في (س): له.
(٢٤) في المصدر: ونحلتكها تكون لكِ.

قال:[1] فدعا بأديم[2]، ودعا عليّ بن أبي طالب، فقال اكتب لفاطمةﷺ بفدك نحلة من رسول اللّه، فشهد[3] على ذلك عليّ بن أبي طالبﷺ ومولى لرسول اللّه وأمّ أيمن، فقال رسول اللّه إنّ أمّ أيمن امرأة من أهل الجنّة.

وجاء أهل فدك إلى النبي، فقاطعهم على أربعة وعشرين ألف دينار في كلّ سنة[4].

بيان: آية الفيء في موضعين:

إحداهما ﴿ما أَفاءَ اللّٰهُ عَلىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرىٰ فَلِلّٰهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبىٰ وَ الْيَتامىٰ وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ﴾[5].

ثانيتهما: ﴿وَ ما أَفاءَ اللّٰهُ عَلىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَما أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَ لا رِكابٍ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلىٰ مَنْ يَشاءُ وَ اللّٰهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[6].

والفيء الرّجوع[7] أي أرجعه اللّه وردّه على رسوله.

والمشهور أنّ الضمير في ﴿منهم﴾ راجع إلى بني النضير.

والإيجاف من الوجيف وهو السّير السرّيع[8].

والرّكاب من الإبل ما يركب، والواحدة راحلة[9].

١١٧/٢٩

١١ـ قب[10]: نزل النبيّﷺ على فدك يحاربهم.

ثم قال لهم وما يأمنكم أن تكونوا آمنين في هذا الحصن وأمضي إلى حصونكم فأفتحها.

فقالوا إنّها مقفلة، وعليها من[11] يمنع عنها، ومفاتيحها عندنا.

فقالﷺ إنّ مفاتيحها دفعت إليّ، ثم أخرجها وأراها القوم.

فاتهموا ديانهم أنّه صبا[12] إلى دين محمد، ودفع المفاتيح إليه.

فحلف أنّ المفاتيح عنده، وأنّها في سفط في صندوق في بيت مقفل عليه، فلمّا فتّش عنها ففقدت.

فقال الديان لقد أحرزتها وقرأت عليها من التوراة وخشيت من سحره، وأعلم الآن أنه ليس بساحر، وأنّ أمره لعظيم.

فرجعوا إلى النبيّﷺ وقالوا من أعطاكها؟

قال أعطاني الّذي أعطى موسى الألواح جبرئيل.

١١٨/٢٩

فتشهّد الديّان، ثم فتحوا الباب وخرجوا إلى رسول اللّه، وأسلم من أسلم[13] منهم، فأقرّهم في بيوتهم وأخذ منهم أخماسهم. فنزل ﴿وَ آتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ﴾[14].

قال: وما هو؟

قال أعط فاطمة فدكا، وهي من ميراثها من أمّها خديجة، ومن أختها هند بنت أبي هالة، فحمل إليها النبيّﷺ ما أخذ منه، وأخبرها بالآية.

فقالت لست أحدث فيها حدثا وأنت حيّ، أنت أولى بي من نفسي ومالي لك.

فقال أكره أن يجعلوها عليك سبّة فيمنعوك إيّاها من بعدي.

---

(١) لا توجد: قال، في (س).
(٢) في المصدر: بأديم عكاظي.
(٣) في المصدر: وشهّد..
(٤) وقد سبق من المصنف قدّس سرّه في البحار ٣٧٨/١٧ حديث ٤٦، وذكره في إثبات الهداة ١١٦/٢ حديث ٥١٥.
(٥) الحشر: ٧.
(٦) الحشر: ٦.
(٧) كما في: مجمع البحرين ٣٣٣/١، والنهاية ٤٨٢/٣، ولسان العرب ١٢٥/١.
(٨) أنظر: مجمع البحرين ١٢٧/٥، والنهاية ١٥٧/٥، ولسان العرب ٣٥٢/٩.
(٩) كما صرّح به في مجمع البحرين ٧٤/٢، والصحاح ١٣٨/١، وقارن به القاموس ٧٥/١، ولسان العرب ٤٣١/١.
(١٠) المناقب لابن شهر آشوب ١٤٢/١.
(١١) في المصدر: ما.
(١٢) أي: مال.
(١٣) لا يوجد: من أسلم، في المصدر.
(١٤) الإسراء: ٢٦.

فقالت أنفذ فيها أمرك، فجمع الناس إلى منزلها وأخبرهم أنّ هذا المال لفاطمة عليها السلام، ففرّقه فيهم، وكان كلّ سنة كذلك، ويأخذ منه قوتها، فلمّا دنا وفاته دفعه إليها.

بيان: السّبّة بالضمّ العار[1]، أي يمنعونها منك فيكون عارا عليك.

و يحتمل أن يكون شبهة، أو نحوها.

119/29 **١٢ـ شي:**[2] [تفسير العياشي] عن أبي جميلة المفضّل بن صالح، عن بعض أصحابه، عن أحدهما قال إنّ فاطمة صلوات اللّه عليها انطلقت إلى أبي بكر فطلبت ميراثها من نبي اللّه صلّى اللّه عليه وآله.

فقال إنّ نبيّ اللّه لا يورث.

فقالت أكفرت باللّه وكذّبت بكتابه قال اللّه ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾[3].

١٣ـ شي: [تفسير العياشي] عن[4] محمد بن حفص بن عمر، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال لمّا أنزل اللّه تعالى ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ﴾[5] قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله يا جبرئيل قد عرفت المسكين، فمن ذوو القربى[6]؟

قال هم أقاربك.

فدعى حسنا وحسينا وفاطمة فقال إنّ ربّي أمرني أن أعطيكم ما[7] أفاء عليّ، قال أعطيتكم فدك.

120/29 **١٤ـ شي:**[8] [تفسير العياشي] عن أبان بن تغلب قال قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام كان[9] رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله أعطى فاطمة عليها السلام فدكا قال كان وقفها، فأنزل اللّه ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾[10]، فأعطاها فدكا[11].

١٥ـ شي:[12] [تفسير العياشي] عن ابن تغلب قال قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام كان[13] رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله أعطى فاطمة عليها السلام فدكا؟

قال كان لها من اللّه تعالى[14].

١٦ـ شي:[15] [تفسير العياشي] عن جميل بن دراج عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال أتت فاطمة أبا بكر تريد فدك.

فقال[16] هاتي أسود أو أحمر يشهد بذلك.

قال: فأتت بأمّ أيمن.

فقال لها بم تشهدين؟

قال: أشهد أنّ جبرئيل أتى محمدا فقال إنّ اللّه تعالى[17] يقول ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾[18]، فلم يدر محمّد صلّى اللّه عليه وآله من هم فقال يا جبرئيل سل ربّك من هم فقال فاطمة ذو القربى، فأعطاها فدكا.

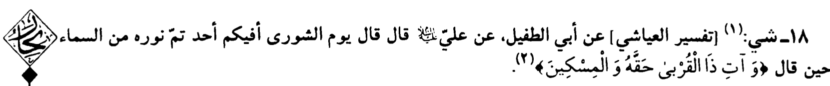
121/29 فزعموا أنّ عمر محا الصحيفة وقد كان كتبها أبو بكر.

١٧ـ شي:[19] [تفسير العياشي] عن عطية العوفي قال لمّا افتتح رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله خيبر، وأفاء اللّه عليه فدك، وأنزل عليه ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾[20].

قال: يا فاطمة لك فدك.

---

(١) كما في الصحاح ١/١٤٥، والقاموس ١/٨٠، وغيرهما.
(٢) تفسير العياشي ١/٥٥٢ حديث ٤٩.
(٣) النساء: ١١.
(٤) لا يوجد: عن، في: (ك).
(٥) الروم: ٣٨.
(٦) في المصدر: ذوي القربى.
(٧) في المصدر: ممّا.
(٨) تفسير العياشي ٢/٢٨٧ حديث ٤٧.
(٩) في (س): أكان.
(١٠) الإسراء: ٢٦.
(١١) في المصدر: فأعطاها رسول اللّه حقّها، قلت: رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله أعطاها؟ قال: بل اللّه أعطاها.
(١٢) تفسير العياشي ٢/٢٨٧ حديث ٤٨.
(١٣) في (س): أكان.
(١٤) لا يوجد في المصدر: تعالى.
(١٥) تفسير العياشي ٢/٢٨٧ حديث ٤٩.
(١٦) في المصدر: قال.
(١٧) لا يوجد في المصدر: تعالى.
(١٨) الروم: ٣٨.
(١٩) تفسير العياشي ٢/٢٨٧ حديث ٥٠.
(٢٠) الإسراء: ٢٦.



١٨ـ شي:[١] [تفسير العياشي] عن أبي الطفيل، عن عليّ عليه السلام قال قال يوم الشورى أفيكم أحد تمّ نوره من السماء حين قال ﴿وَ آتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ وَ الْمِسْكِينَ﴾[٢].

قالوا: لا.

١٩ـ فر:[٣] جعفر بن محمد بن سعيد الأحمسي، معنعنا عن أبي مريم قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول لمّا نزلت الآية[٤] ﴿وَ آتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ﴾[٥] أعطى رسول اللّه صلى الله عليه وآله فاطمة فدكا.

فقال أبان بن تغلب رسول اللّه أعطاها؟!.

قال: فغضب أبو جعفر عليه السلام، ثم قال اللّه أعطاها[٦].

١٢٢/٢٩ **٢٠ـ فر:** فرات بن إبراهيم الكوفي، معنعنا عن أبي سعيد الخدري قال لمّا نزلت الآية دعا النبيّ صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فأعطاها فدكا.

فقال هذا لك ولعقبك بعدك[٧] ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ﴾[٨].

٢١ـ فر:[٩] الحسين بن الحكم، معنعنا عن عطية قال لمّا نزلت هذه الآية ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ﴾[١٠] دعا النبي صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فأعطاها فدكا.

فكلّما لم يوجف عليه أصحاب النبيّ بخيل ولا ركاب فهو لرسول اللّه صلى الله عليه وآله[١١] يضعه حيث يشاء: [و][١٢] فدك مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب.

١٢٣/٢٩ **٢٢ـ فر:[١٣]** جعفر بن محمد الفزاري، معنعنا عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿وَ آتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ﴾[١٤]، وذلك[١٥] حين جعل رسول اللّه سهم ذي القربى لقرابته، فكانوا يأخذونه على عهد النبيّ صلى الله عليه وآله[١٦] حتّى توفي، ثم حجبوا[١٧] الخمس عن قرابته فلم يأخذوه.

أقول: روى السيّد ابن طاوس في كتاب سعد السعود[١٨] من تفسير محمد ابن العباس بن علي بن مروان، قال روي حديث فدك في تفسير قوله تعالى ﴿وَ آتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ﴾[١٩] عن عشرين طريقا.

٢٣ـ فمنها ما رواه عن محمد بن محمد بن سليمان الأعبدي، وهيثم[٢٠] ابن خلف الدوري، وعبد اللّه بن سليمان بن الأشعب، ومحمد بن القاسم بن زكريا، قالوا حدثنا عباد بن يعقوب قال أخبرنا علي بن عابس.

٢٤ـ وحدثنا جعفر بن محمد الحسيني، عن علي بن المنذر الطريفي، عن علي بن عابس، عن[٢١] فضل بن مرزوق، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال لمّا نزلت ﴿وَ آتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ﴾[٢٢] دعا رسول اللّه صلى الله عليه وآله فاطمة أعطاها فدكا.

٢٥ـ وقال رحمه اللّه في كشف المحجّة[٢٣] فيما أوصى إلى ابنه قد وهب جدّك محمد صلى الله عليه وآله أمّك فاطمة صلوات اللّه عليها فدكا والعوالي[٢٤].

وكان دخلها في رواية الشيخ عبد اللّه بن حمّاد الأنصاري أربعة وعشرين ألف دينار في كلّ سنة، وفي رواية غيره سبعين ألف دينار.

---

(١) تفسير العياشي ٢/٢٨٨ حديث ٥٢.
(٢) الإسراء: ٢٦.
(٣) تفسير فرات الكوفي: ٨٥.
(٤) في المصدر: هذه الآية.
(٥) الإسراء: ٢٦.
(٦) في طبعة (س): خط على (ها) من كلمة: أعطاها.
(٧) في المصدر: من بعدك.
(٨) الروم: ٣٨، والآية لم ترد في المصدر.
(٩) تفسير الفرات: ١١٩، وفيه: عن الحسين بن سعيد معنعناً عن أبي سعيد.
(١٠) الروم: ٣٨.
(١١) في (ك): خاصّة.
(١٢) زيادة من المصدر.
(١٣) تفسير فرات: ١١٩.
(١٤) الإسراء: ٢٦.
(١٥) في المصدر: وذاك
(١٦) في المصدر: عهد رسول اللّه صلى الله عليه وآله.
(١٧) في المصدر: حجب
(١٨) سعد السعود: ١٠١ ـ ١٠٢.
(١٩) الإسراء: ٢٦.
(٢٠) في المصدر: إبراهيم، بدلاً من: هيثم.
(٢١) في المصدر: عن علي بن عباس قال حدّثنا.
(٢٢) الإسراء: ٢٦.
(٢٣) كشف المحجّة: ١٢٤.
(٢٤) في المصدر: العوالي من جملة مواهبه.

١٢٤/٢٩ **٢٦ـ ع:**[١] أبي، عن علي[٢]، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عمّن ذكره عن أبي عبد اللّه قال لما منع أبو بكر فاطمة فدكا[٣] وأخرج وكيلها، جاء أمير المؤمنين إلى المسجد، وأبو بكر جالس وحوله المهاجرون الأنصار.

فقال يا أبا بكر لم منعت فاطمة ما جعله رسول اللّه لها ووكيلها فيه منذ سنين؟!.

فقال أبو بكر هذا فيء للمسلمين، فإن أتت بشهود عدول، وإلّا فلا حقّ لها فيه.

قال: يا أبا بكر تحكم فينا بخلاف ما تحكم في المسلمين؟!.

قال لا.

قال: أخبرني لو كان في يد المسلمين شيء فادعيت أنا فيه، من[٤] كنت تسأل البينة؟

قال إيّاك كنت أسأل.

قال: فإذا كان في يدي شيء فادّعى فيه المسلمون، تسألني فيه البينة؟

قال فسكت أبو بكر، فقال عمر هذا فيء للمسلمين، ولسنا من[٥] خصومتك في شيء.

فقال أمير المؤمنين لأبي بكر يا أبا بكر تقرّ بالقرآن؟

قال بلى.

١٢٥/٢٩ قال أخبرني[٦] عن قول اللّه عزّ وجلّ ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٧] فينا[٨] أو في غيرنا نزلت؟

قال فيكم.

قال: فأخبرني[٩] لو أنّ شاهدين من المسلمين شهدا على فاطمة بفاحشة ما كنت صانعا؟

قال كنت أقيم عليها الحد كما أقيم على نساء المسلمين!!!.

قال كنت إذا عند اللّه من الكافرين.

قال: ولم؟

قال لأنّك كنت تردّ شهادة اللّه وتقبل شهادة غيره، لأنّ اللّه عزّ وجلّ قد شهد لها بالطهارة، فإذا رددت شهادة اللّه وقبلت شهادة غيره كنت عند اللّه من الكافرين.

قال: فبكى الناس، وتفرقوا، ودمدموا.

فلمّا رجع أبو بكر إلى منزله بعث إلى عمر فقال ويحك يا ابن الخطاب أما رأيت عليا وما[١٠] فعل بنا واللّه لئن قعد مقعدا آخر ليفسدنّ هذا الأمر علينا ولا نتهنّأ بشيء ما دام حيّا.

١٢٦/٢٩ قال عمر: ما له إلّا خالد بن الوليد.

فبعثوا إليه، فقال له أبو بكر نريد أن نحملك على أمر عظيم.

قال: احملني على ما شئت ولو على قتل عليّ.

قال: فهو قتل عليّ.

قال: فصر بجنبه، فإذا أنا سلّمت فاضرب عنقه.

[فبعثت][١١] أسماء بنت عميس وهي أمّ محمد بن أبي بكر خادمتها فقالت اذهبي إلى فاطمة فأقرئيها السلام، فإذا دخلت من الباب فقولي ﴿إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النّاصِحِينَ﴾[١٢]، فإن فهمتها وإلّا فأعيديها مرّة أخرى.

---

(١) علل الشرائع: ١٩٠ ـ ١٩٢ حديث ١.
(٢) في المصدر: أبي قال: حدّثنا علي بن إبراهيم.
(٣) لا يوجد: فدكاً، في مطبوع البحار، والمثبت من المصدر.
(٤) في المصدر: ممّن.
(٥) في (س): في.
(٦) في المصدر: فأخبرني.
(٧) الأحزاب: ٣٣
(٨) في المصدر: أفينا.
(٩) في (س): أخبرني.
(١٠) في (ك): ما، بدون واو.
(١١) في مطبوع البحار: فبعث، والمثبت من المصدر.
(١٢) القصص: ٢٠.

فجاءت فدخلت، وقالت إنّ مولاتي تقول يا بنت رسول اللّه كيف أنت[1] ثم قرأت هذه الآية ﴿إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾[2]، فلمّا أرادت أن تخرج قرأتها.

فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام أقرئيها[3] السلام وقولي لها إنّ اللّه عزّ وجلّ يحول بينهم وبين ما يريدون إن شاء اللّه.

فوقف خالد بن الوليد بجنبه، فلمّا أراد أن يسلّم لم يسلّم: [و][4] قال يا خالد لا تفعل ما أمرتك، السلام عليكم[5].

فقال أمير المؤمنين عليه السلام ما هذا[6] الّذي أمرك به ثم نهاك قبل أن يسلّم؟

قال أمرني بضرب عنقك، وإنما أمرني بعد التسليم.

فقال وكنت[7] فاعلا؟

فقال إي واللّه، لو لم ينهني لفعلت.

قال: فقال أمير المؤمنين عليه السلام فأخذ بمجامع ثوب خالد، ثم ضرب به الحائط، وقال لعمر يا ابن الصهاك[8] واللّه لو لا عهد من رسول اللّه وكتاب من اللّه سبق لعلمت أيّنا أَضْعَفُ جُنْداً وَ أَقَلُّ عَدَداً.

أقول: الدّمدمة الغضب، ودمدم عليه كلّمه مغضبا[9].

٢٧ـ ج:[10] عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال لمّا بويع أبو بكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين و الأنصار، بعث إلى فدك من أخرج وكيل فاطمة بنت رسول اللّه منها.

فجاءت فاطمة عليها السلام[11] إلى أبي بكر فقالت يا أبا بكر لم[12] تمنعني ميراثي من أبي رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وأخرجت وكيلي من فدك وقد جعلها لي رسول اللّه صلى الله عليه وآله بأمر اللّه تعالى.

فقال هاتي على ذلك بشهود.

فجاءت بأم أيمن، فقالت[13] لا أشهد يا أبا بكر حتّى أحتجّ عليك بما قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله، أنشدك باللّه ألست تعلم أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال إنّ[14] أمّ أيمن امرأة من أهل الجنة؟

فقال بلى.

قالت: فأشهد أنّ اللّه عزّ وجلّ أوحى إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ﴾[15] فجعل فدك لفاطمة بأمر اللّه.

وجاء[16] عليّ فشهد بمثل ذلك.

فكتب لها كتابا ودفعه إليها.

فدخل عمر، فقال ما هذا الكتاب؟

فقال إنّ فاطمة ادّعت في فدك وشهدت لها أمّ أيمن وعليّ فكتبته[17].

فأخذ عمر الكتاب من فاطمة فمزقه[18].

فخرجت فاطمة عليها السلام تبكي.

فلمّا كان بعد ذلك جاء عليّ عليه السلام إلى أبي بكر وهو في المسجد وحوله المهاجرون والأنصار فقال يا أبا بكر لم منعت فاطمة ميراثها من رسول اللّه صلى الله عليه وآله وقد ملكته في حياة رسول اللّه صلى الله عليه وآله؟

(١) في المصدر: أنتم، وهي نسخة بدل في مطبوع البحار.
(٢) القصص: ٢٠، وفي المصدر ورد بعدها لفظ: الآية.
(٣) في المصدر: اقرئي مولاتك منّي.
(٤) زيادة من المصدر.
(٥) في المصدر: ورحمة اللّه وبركاته.
(٦) في المصدر: ما هذا الأمر.
(٧) في المصدر: أوَ كنتَ.
(٨) في المصدر: صهاك.
(٩) انظر: القاموس ١١٤/٤، لسان العرب ٢٠٩/١٢، وغيرهما.
(١٠) الاحتجاج ٩٠/١ ـ ٩٥ [طبعة النجف: ١١٩/١ ـ ١٢٧].
(١١) في المصدر: الزهراء عليها السلام.
(١٢) في المصدر: ثمّ قالت لِمَ.
(١٣) في المصدر: فقالت له أم أيمن.
(١٤) لا يوجد في المصدر: إنّ.
(١٥) الروم: ٣٨.
(١٦) في المصدر: فجعل فدكاً لها طعمة بأمر اللّه فجاء.
(١٧) في المصدر: فكتبته لها.
(١٨) في المصدر: فتفل فيه ومزقه.

فقال أبو بكر إنّ[١] هذا فيء للمسلمين، فإن أقامت شهودا أنّ رسول اللّه جعله لها، وإلّا فلا حقّ لها فيه[٢].

١٢٩/٢٩ فقال أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه وآله يا أبا بكر تحكم فينا بخلاف حكم اللّه في المسلمين؟

قال لا.

قال: فإن كان في يد المسلمين شيء يملكونه ثم ادّعيت أنا فيه، من تسأل البينة؟

قال إيّاك كنت[٣] أسأل البيّنة.

قال: فما بال فاطمة سألتها البيّنة على ما في يدها وقد ملكته في حياة رسول اللّهصلى الله عليه وآله وبعده، ولم تسأل المسلمين البيّنة[٤] على ما ادعوها شهودا كما سألتني على ما ادعيت عليهم؟!.

فسكت أبو بكر، فقال عمر يا عليّ دعنا من كلامك، فإنّا لا نقوى على حجّتك، فإن أتيت بشهود عدول، وإلّا فهو فيء للمسلمين، لا حقّ لك ولا لفاطمة فيه.

فقال عليّعليه السلام يا أبا بكر تقرأ كتاب اللّه؟

قال نعم.

قال: أخبرني عن قول اللّه عزّ وجلّ ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٥] فينا نزلت أو في غيرنا[٦]؟!.

قال بل فيكم.

قال: فلو أنّ شهودا[٧] شهدوا على فاطمة بنت رسول اللّهصلى الله عليه وآله بفاحشة ما كنت صانعا بها؟!.

١٣٠/٢٩ قال كنت أقيم عليها الحدّ كما أقيم على سائر نساء العالمين[٨]!!!.

قال كنت إذا عند اللّه[٩] من الكافرين.

قال: ولم؟

قال لأنّك رددت شهادة اللّه لها بالطهارة وقبلت شهادة الناس عليها، كما رددت حكم اللّه وحكم رسوله أن جعل لها فدك وقبضته[١٠] في حياته، ثم قبلت شهادة أعرابيّ بائل على عقبيه عليها، وأخذت منها فدكا، وزعمت أنّه فيء للمسلمين، وقد قال رسول اللّهصلى الله عليه وآله البيّنة على المدّعي واليمين على المدّعى عليه، فرددت قول رسول اللّهصلى الله عليه وآله البيّنة على من ادّعى واليمين على من ادّعي عليه.

قال: فدمدم الناس وأنكر بعضهم[١١] وقالوا صدق واللّه عليّ[١٢]، ورجع عليّعليه السلام[١٣] إلى منزله.

١٣١/٢٩ قال: ودخلت[١٤] فاطمةعليها السلام المسجد، وطافت على قبر[١٥] أبيها، وهي تقول:

قد كان بعدك أنباء وهنبثة	لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها	و اختلّ قومك فاشهدهم فقد نكبوا[١٦]
قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا	فغاب عنّا فكلّ الخير محتجب
قد كنت[١٧] بدرا ونورا يستضاء به	عليك تنزل[١٨] من ذي العزّة الكتب

---

(١) لا يوجد في المصدر: إنّ.
(٢) لا يوجد في (س): فيه.
(٣) لا يوجد في المصدر: كنتُ.
(٤) في المصدر: بيّنة.
(٥) الأحزاب: ٣٣.
(٦) في نسخة جاءت الجملة هكذا: فيمن نزلت؟ أفينا أم في غيرنا؟، وكذا في المصدر إلّا أنّ الهمزة الاستفهامية لا توجد فيه.
(٧) خ. ل: شاهدين شهداً.
(٨) في نسخة: المسلمين، وكذا في المصدر.
(٩) في المصدر: كما أقيمه على نساء المسلمين، قال إذن كنتَ عند اللّه.
(١٠) في المصدر: فدكاً قد قبضته.
(١١) في المصدر: وأنكروا ونظر بعضهم إلى بعض.
(١٢) في المصدر: عليّ بن أبي طالب.
(١٣) لا يوجد في المصدر: علي عليه السلام.
(١٤) في المصدر: ثمّ دخلت.
(١٥) في المصدر: بقبر.
(١٦) في المصدر: ولا تغب.
(١٧) في المصدر: وكنتَ.
(١٨) في المصدر: ينزل.



تــــهجّمتنا رجـــال واســتخفّ بــنّا — إذ غــبت عــنّا فــنحن اليــوم نــغتصب
فسوف نـبكيك مـا عشـنا ومـا بـقيت — مــنّا العــيون بــتهمال لهـا سكب[١]

قال فرجع أبو بكر وعمر إلى منزلهما، وبعث أبو بكر إلى عمر ثم دعاه، فقال[٢] أما رأيت مجلس عليّ منّا في هذا اليوم والله لئن قعد مقعدا مثله ليفسدنّ أمرنا[٣]، فما الرأي.

قال:[٤] عمر الرأي أن نأمر[٥] بقتله.

قال: فمن يقتله؟

١٣٢/٢٩ قال خالد بن الوليد. فبعثا[٦] إلى خالد فأتاهم[٧].

فقالا له نريد أن نحملك على أمر عظيم.

فقال احملوني على ما شئتم[٨]، ولو على قتل عليّ بن أبي طالب.

قالا فهو ذاك[٩].

قال: خالد متى أقتله؟

قال أبو بكر احضر المسجد وقم بجنبه في الصلاة، فإذا سلّمت قم[١٠] إليه واضرب عنقه.

قال: نعم.

فسمعت أسماء بنت عميس وكانت تحت أبي بكر فقالت لجاريتها اذهبي إلى منزل عليّ وفاطمة عليهما السلام وأقرئيهما السلام، وقولي لعليّ ﴿إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾[١١].

فجاءت الجارية إليهم فقالت لعليّ إنّ أسماء بنت عميس تقرأ عليك السلام وتقول ﴿إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾[١٢].

فقال أمير المؤمنين عليه السلام قولي[١٣] لها إنّ الله يحول بينهم وبين ما يريدون.

١٣٣/٢٩ ثمّ قام وتهيّأ للصلاة، وحضر المسجد، وصلّى لنفسه[١٤] خلف أبي بكر، وخالد بن الوليد بجنبه[١٥] ومعه السيف، فلمّا جلس أبو بكر للتشهد[١٦] ندم على ما قال وخاف الفتنة، وعرف شدّة عليّ وبأسه، فلم يزل متفكرًا لا يجسر أن يسلّم، حتّى ظنّ الناس أنّه سها[١٧].

ثمّ التفت إلى خالد وقال[١٨] يا خالد لا تفعلن ما أمرتك، السلام[١٩] عليكم ورحمة الله وبركاته.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا خالد ما الّذي أمرك به.

قال:[٢٠] أمرني بضرب عنقك.

قال: أو كنت فاعلا.

---

(١) قد مرّ توضيح بعض كلمات الشعر في ما تقدم ويأتي بعضها، فراجع.
(٢) في المصدر: فدعاه ثم قال له.
(٣) في المصدر: والله لإن قعد مقعداً آخر مثله ليفسدنّ علينا أمرنا.
(٤) في المصدر: فقال.
(٥) في المصدر: تأمر.
(٦) خ. ل: فبعثوا، وهو في طبعة النجف.
(٧) في المصدر: خالد بن الوليد فأتاهما.
(٨) في المصدر: قال احملاني على ما شئتما.
(٩) في المصدر: ذلك.
(١٠) في المصدر: فقم.
(١١) القصص: ٢٠.
أقول: من قوله: الجارية إليهم.. إلى آخر هذه الآية الكريمة لا يوجد في المصدر المطبوع. والظاهر سقوطه.
(١٢) القصص: ٢٠.
أقول: من قوله: الجارية إليهم.. إلى آخر هذه الآية الكريمة لا يوجد في المصدر المطبوع. والظاهر سقوطه.
أقول: من قوله: الجارية إليهم.. إلى آخر هذه الآية الكريمة لا يوجد في المصدر المطبوع. والظاهر سقوطه.
أقول: من قوله: الجارية إليهم.. إلى آخر هذه الآية الكريمة لا يوجد في المصدر المطبوع. والظاهر سقوطه.
(١٣) لا يوجد لفظ: قولي، في (س).
(١٤) لا يوجد في المصدر: لنفسه.
(١٥) في المصدر: يصلّي بجنبه.
(١٦) في المصدر: في التشهد.
(١٧) في المصدر: قد سها.
(١٨) في المصدر: فقال.
(١٩) في المصدر: والسلام.
(٢٠) في المصدر: فقال.

قال: إي والله لو لا أنّه قال لي لا تفعله[1] قبل التسليم لقتلتك.

قال: فأخذه عليّ فجلد[2] به الأرض، فاجتمع الناس عليه.

فقال عمر يقتله وربّ الكعبة.

فقال الناس يا أبا الحسن الله الله، بحقّ صاحب القبر.

فخلّى عنه، ثمّ التفت إلى عمر فأخذ بتلابيبه فقال[3] يا ابن صهاك والله لو لا عهد من رسول الله وكتاب من الله سبق لعلمت أيّنا أَضْعَفُ نٰاصِراً وَ أَقَلُّ عَدَداً ودخل منزله.

١٣٤/٢٩ ٢٨ـ فس:[4] أبي، عن ابن أبي عمير، عن عثمان بن عيسى وحمّاد بن عثمان، عن أبي عبد اللهؑ مثله.

و فيه فأخذ عمر الكتاب من فاطمةؑ فمزّقه، وقال هذا فيء المسلمين، وقال أوس بن الحدثان وعائشة وحفصة يشهدون على رسول اللهؐ بأنّه قال إنّا معاشر الأنبياء لا نورّث، ما تركناه صدقة، وأنّ[5] عليّا زوجها يجرّ إلى نفسه، وأمّ أيمن فهي امرأة صالحة لو كان معها غيرها لنظرنا فيه.

فخرجت فاطمة صلوات الله عليها من عندهما باكية حزينة، فلمّا كان بعد هذا جاء عليّ.

و فيه بعد قوله لها[6] نغتصب:

فكـلّ أهـل له قـربى[7] ومـنزلة	عـند الإله عـلى الأدنـين يـقترب
أبدت رجال لنا نجوى[8] صدورهم	لما مضيت وحالت دونك الكتب[9]
فـقد رزيـنا بـما لم يـرزه[10] أحد	مـن البـريّة لا عـجم ولا عـرب
وقـد رزيـنا بـه مـحضا خـليقته	صـافي الضرائب والأعـراق والنسب
فـأنت خـير عـباد اللّـه كـلّهم	و أصدق الناس حين الصدق والكذب

١٣٥/٢٩ وفيه بعد البيت الأخير.

سيعلم المتولّي ظلم حامتنا[11]	يوم القيامة أنّا كيف ننقلب[12]

بيان: تجهّمتنا، في بعض النسخ تهضّمتنا، يقال تهضّمه أي ظلمه[13].

وفي (فس) [تفسير علي بن إبراهيم] فغمصتنا، من غمصت الشيء احتقرته[14]، والتشديد للتكثير والمبالغة،يقال رزأه ماله كجعله وعمله رزءا بالضّم أصاب منه شيئا.

والرزيئة المصيبة[15].

والضّريبة الطّبيعة[16].

والعرق أصل كلّ شيء، والجمع عروق وأعراق[17].

وفي (فس) [تفسير علي بن إبراهيم] مكان قوله بتهمال بهمّال كشداد.

وفي بعض الروايات مكان العيون الشئون.

---

(١) في المصدر: لا تقتله.
(٢) خ. ل: فضرب.
(٣) في المصدر: وقال.
(٤) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢/١٥٥ ـ ١٥٩.
(٥) في المصدر: فإن.
(٦) في (ك): بها، بدلاً من: لها.
(٧) في المصدر: قربٌ.
(٨) في المصدر: فحوىٰ.
(٩) في المصدر: الكثب.
(١٠) في المصدر: يرزأه.
(١١) في المصدر: خامتنا.
(١٢) في المصدر: ينقلب.
(١٣) انظر: القاموس ٤/١٩١، الصحاح ٥/٢٠٥٩، مجمع البحرين ٦/١٨٧.
(١٤) انظر: مجمع البحرين ٤/١٧٦، القاموس ٢/٣١٠، لسان العرب ٧/٦١، النهاية ٣/٣٨٦.
(١٥) انظر: القاموس ١/١٦، مجمع البحرين ١/١٨٣، الصحاح ١/٥٣.
(١٦) انظر: لسان العرب ١/٥٤٩، القاموس ١/٩٥، الصحاح ١/١٦٩.
(١٧) انظر: لسان العرب ١٠/٢٤١، القاموس ٣/٢٦٣، تاج العروس ٧/٨.

١٣٦/٢٩

والتلبيب ما في بعض اللّبب من الثّياب، واللّبب موضع القلادة[١].

٢٩ـ ج:[٢] روي أنّ أبا بكر وعمر بعثا إلى خالد بن الوليد، فواعداه وفارقاه على قتل عليّ ﷺ، فضمن[٣] ذلك لهما.

فسمعت أسماء[٤] بنت عميس امرأة أبي بكر وهي[٥] في خدرها، فأرسلت خادمة لها وقالت تـردّدي فـي دار عليّ ﷺ وقولي[٦] ﴿إِنَّ[٧] الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾[٨].

ففعلت الجارية، وسمعها عليّ ﷺ فقال رحمها اللّه، قولي لمولاتك فمن يقتل الناكثين والقاسطين والمارقين[٩]؟

و وقعت المواعدة لصلاة الفجر، إذكان أخفى وأخوت للسدفة[١٠] والشبهة[١١]، ولكن اللّه بالغ أمره، وكان أبو بكر قال لخالد بن الوليد إذا انصرفت من الفجر[١٢] فاضرب عنق عليّ.

فصلّى إلى جنبه لأجل ذلك، وأبو بكر في الصلاة يفكّر في العواقب، فندم، فجلس في صلاته حتّى كادت الشمس تطلع، يتعقّب الآراء ويخاف الفتنة ولا يأمن على نفسه، فقال قبل أن يسلّم في صلاته يا خالد لا تفعل ما أمرتك به، ثلاثا و في رواية أخرى لا يفعلنّ خالد ما أمرته[١٣].

١٣٧/٢٩

فالتفت عليّ ﷺ، فإذا خالد مشتمل على السيف إلى جانبه، فقال يا خالد[١٤] أو كنت فاعلا؟

فقال إي واللّه، لو لا أنّه نهاني لوضعته في أكثرك شعرا.

فقال له عليّ ﷺ كذبت لا أمّ لك، من يفعله أضيق حلقة است منك، أما والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لو لا ما سبق من القضاء لعلمت أيّ الفريقين شَرٌّ مَكٰاناً وَ أَضْعَفُ جُنْداً.

و في رواية أبي ذر[١٥] رحمه اللّه أنّ أمير المؤمنين ﷺ أخذ خالدا بإصبعيه السبابة والوسطى في ذلك الوقت، فعصره عصرا، فصاح خالد صيحة منكرة، ففزع الناس، وهمّتهم أنفسهم، وأحدث خالد في ثـيابه، وجـعل يـضرب برجليه[١٦] ولا يتكلم.

فقال أبو بكر لعمر هذه مشورتك المنكوسة، كأنّي كنت أنظر إلى هذا وأحمد اللّه على سلامتنا.

و كلّما دنا أحد ليخلّصه من يده ﷺ لحظه[١٧] لحظة تنحّى عنه راجعا[١٨].

١٣٨/٢٩

فبعث أبو بكر عمر[١٩] إلى العباس، فجاء وتشفّع إليه وأقسم عليه، فقال بحقّ[٢٠] القبر ومن فيه، وبحقّ ولديه وأمّهما إلّا تركته.

ففعل ذلك، وقبّل العباس بين عينيه.

بيان: وأخوت، قال الفيروزآبادي خات الرّجل ماله تنقّصه، والخوّات بالتّشديد الرّجـل الجـريء، وخات الرّجل اختطف، واختات الذئب[٢١] الشاة ختلها فسرقها، وخاوت طرفه دوني سارقه[٢٢].

---

(١) انظر: القاموس ١/١٢٧، تاج العروس ١/٤٦٦ ـ ٤٦٧، لسان العرب ١/٧٣٤.
(٢) الاحتجاج ١/٨٩ ـ ٩٠ [طبعة النجف: ١/١١٧ ـ ١١٨].
(٣) في المصدر: وضمن.
(٤) في المصدر: فسمعت ذلك الخبر أسماء.
(٥) لا يوجد في المصدر: وهي.
(٦) في المصدر: وقولي له.
(٧) لا يوجد في المصدر: إن.
(٨) القصص: ٢٠.
(٩) في المصدر: الناكثين والمارقين والقاسطين.
(١٠) خ. ل: واختيرت للسدفة، وكذا في المصدر، وأشار إليه المصنّف في بيانه.
(١١) في المصدر زيادة: فإنّهم كانوا يغلّسون بالصلاة حتّى لا تعرف المرأة من الرجل.
(١٢) في المصدر: صلاة الفجر.
(١٣) في المصدر: لا يفعلنّ خالد ما أُمر به.
(١٤) في المصدر: يا خالد ما الّذي أمرك به؟ قال: بقتلك يا أمير المؤمنين، قال.
(١٥) في المصدر: وفي رواية أُخرىٰ لأبي ذر.
(١٦) في المصدر: برجليه الأرض.
(١٧) لا يوجد في المصدر ﷺ لحظه.
(١٨) في المصدر: رعباً بدلاً من: راجعاً.
(١٩) في المصدر: وعمر.
(٢٠) في الاحتجاج: بحق هذا القبر.
(٢١) لا يوجد في المصدر: الذئب.
(٢٢) القاموس ١/١٤٧، وانظر: تاج العروس ١/٥٤٢ ـ ٥٤٣، لسان العرب ٢/٣٢.

وفي أكثر النسخ واختيرت السدفة، والسّدفة بالضم[1] الظّلمة، أو اختلاط الضّوء والظّلمة معا لوقت ما بين طلوع الفجر إلى الإسفار[2].

في أكثر شعرا، أي في رأسك، فإنّه أكثر أجزاء البدن شعرا.

و الاست بالكسر الدبر، ويحتمل أن يكون ضيقه كناية عن الجرأة والشجاعة.

ثمّ اعلم أنّ هذه القصة من المشهورات بين الخاصّة والعامّة، وإن أنكره[3] بعض المخالفين.

١٣٩/٢٩

قال ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة[4] سألت النقيب أبا جعفر يحيى بن زيد[5] فقلت له إنّي لأعجب من عليّ عليه السلام كيف بقي تلك المدّة الطويلة بعد رسول اللّه صلى الله عليه وآله وكيف ما اغتيل وفتك به[6] في جوف منزله مع تلظّي الأكباد عليه؟!.

فقال لو لا أنّه أرغم أنفه بالتراب، ووضع خدّه في حضيض الأرض، لقتل، ولكنّه أخمل نفسه،اشتغل بالعبادة والصلاة والنظر في القرآن، وخرج عن ذلك الزيّ الأوّل وذلك الشّعار، ونسي السيف، صار كالفاتك[7] يتوب ويصير سائحا في الأرض أو راهبا في الجبال، فلمّا[8] أطاع القوم الّذين ولوا الأمر وصار أذلّ لهم من الحذاء، تركوه وسكتوا عنه، ولم تكن العرب لتقدم عليه إلّا بمواطأة من متولّي الأمر، وباطن في السرّ منه، فلمّا لم يكن لولاة الأمر باعث وداع إلى قتله وقع الإمساك عنه. لو لا ذلك لقتل، ثمّ الأجل[9] بعد معقل حصين.

فقلت له أحق ما يقال في حديث خالد.

فقال إنّ قوما من العلويّة يذكرون ذلك[10].

و قد روي أنّ رجلا جاء إلى زفر بن الهذيل صاحب أبي حنيفة فسأله عمّا يقول أبو حنيفة في جواز الخروج من الصلاة بأمر غير التسليم نحو الكلام والفعل الكثير أو الحدث.

فقال إنّه جائز، قد قال أبو بكر في تشهّده ما قال.

فقال الرجل وما الّذي قاله أبو بكر.

قال: لا عليك.

قال:[11] فأعاد عليه السؤال ثانية وثالثة.

١٤٠/٢٩

فقال أخرجوه أخرجوه، قد كنت أحدث أنّه من أصحاب أبي الخطاب.

قلت له فما الّذي تقوله أنت.

قال: أنا أستبعد ذلك، وإنّه[12] روته الإماميّة إلى آخر ما قال.

٣٠ـ ج:[13] رسالة أمير المؤمنين عليه السلام[14] إلى أبي بكر، لمّا بلغه عنه كلام بعد منع الزهراء عليها السلام فدك:

شقّوا متلاطمات أمواج الفتن بحيازيم سفن النجاة، وحطّوا تيجان أهل الفخر بجميع[15] أهل الغدر، واستضيئوا[16] بنور الأنوار، واقتسموا مواريث الطاهرات الأبرار، واحتقبوا ثقل الأوزار، بغصبهم نحلة النبيّ المختار.

---

(١) وتقرأ بالفتح أيضاً.
(٢) انظر: القاموس ٣/١٥١، تاج العروس ٦/١٣٦، لسان العرب ٩/١٤٦.
(٣) كذا.
(٤) شرح نهج البلاغة ٣/٣٠١ ـ ٣٠٢ باختلاف يسير.
(٥) في المصدر: زيد بن أبي زيد رحمه الله.
(٦) أي: ما قتل وجرح غرّةً.
(٧) أي: كاللاج والمصرّ، وتكون بمعنى: الجريء والشجاع.
(٨) في المصدر: ولمّا.
(٩) في المصدر: أجل.
(١٠) في المصدر: ذلك ثم قال.
(١١) لا يوجد: قال، في المصدر.
(١٢) في المصدر: وإن.
(١٣) الاحتجاج ١/٩٥ ـ ٩٧ [طبعة النجف: ١/١٢٧؛ ١٣٠].
(١٤) في المصدر: لأمير المؤمنين عليه السلام.
(١٥) خ. ل: بجمع.
(١٦) في نسخة: واستضاؤوا، وكذا في المصدر

فكأنّي بكم تتردّدون في العمى كما يتردّد البعير في الطاحونة، أما واللّه لو أذن لي بما ليس لكم به علم لحصدت رءوسكم عن أجسادكم كحبّ الحصيد بقواضب من حديد، ولقلعت من جماجم شجعانكم ما أقرح به آماقكم، وأوحش به محالكم.

فإنّي منذ عرفتموني[1] مردي العساكر، ومفني الجحافل، ومبيد خضرائكم، ومحمد ضوضائكم[2]، وجزّار[3] الدوارين إذ أنتم في بيوتكم معتكفون، وإنّي لصاحبكم بالأمس، لعمر أبي[4] لن تحبوا أن تكون[5] فينا الخلافة النبوة وأنتم تذكرون أحقاد بدر وثارات أحد.

١٤١/٢٩ أما واللّه لو قلت ما سبق من اللّه فيكم لتداخلت أضلاعكم في أجوافكم كتداخل أسنان دوارة الرحى، فإن نطقت تقولون حسد[6]، وإن سكتّ فيقال جزع ابن أبي طالب[7] من الموت، هيهات هيهات.

أنا[8] الساعة يقال لي هذا، وأنا الموت المميت، خوّاض المنيات[9] في جوف ليل خامد[10]، حامل السيفين الثقيلين، والرمحين الطويلين، ومكسّر[11] الرايات في غطامط الغمرات، ومفرج الكربات عن وجه خيرة البريات[12]، ايهنوا[13] فو اللّه لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل إلى محالب أمّه، هبلتكم الهوابل.

لو بحت بما أنزل اللّه فيكم في كتابه[14] لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطويّ البعيدة، ولخرجتم من بيوتكم هاربين، وعلى وجوهكم هائمين، ولكنّي أهوّن وجدي حتّى ألقى ربي بيد جذّاء صفراء من لذّاتكم، خلوا من طحناتكم.

فما مثل دنياكم عندي إلّا كمثل غيم علا فاستعلى، ثمّ استغلظ فاستوى، ثمّ تمزّق فانجلى.

١٤٢/٢٩ رويدا فعن قليل ينجلي لكم القسطل، فتجدون[15] ثمر فعلكم مرّا أم[16] تحصدون غرس أيديكم ذعافا ممزّقا[17]، وسمّا قاتلا.

وكفى باللّه حكما[18]، وبرسول اللّه خصيما[19]، وبالقيامة موقفا، ولا أبعد اللّه فيها سواكم، ولا أتعس فيها غيركم، وَ السَّلَامُ عَلىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدىٰ.

فلمّا أن قرأ أبو بكر الكتاب رعب من ذلك رعبا شديدا، وقال يا سبحان اللّه ما أجرأه عليّ، وأنكله عن[20] غيري.

معاشر المهاجرين والأنصار تعلمون أنّي شاورتكم في ضياع فدك بعد رسول اللّه فقلتم إنّ الأنبياء لا يورّثون، وإن هذه أموال يجب أن تضاف إلى مال الفيء، وتصرف في ثمن الكراع والسلاح وأبواب الجهاد ومصالح الثغور، فأمضينا رأيكم ولم يمضه من يدّعيه.

وهو ذا يبرق وعيدا، ويرعد تهديدا، إيلاء بحقّ نبيّه أن يمضخها دما ذعافا.

واللّه لقد استقلت منها فلم أقل، واستعزلتها عن نفسي فلم أعزل، كلّ ذلك احترازا من كراهيّة ابن أبي طالب[21]، هربا من نزاعه، وما لي لابن[22] أبي طالب هل[23] نازعه أحد ففلج عليه.

١٤٣/٢٩ فقال له عمر أبيت أن تقول إلّا هكذا، فأنت ابن من لم يكن مقداما في الحروب، ولا سخيّا في الجدوب، سبحان

---

(١) في المصدر: مذ عُرفت.
(٢) خ. ل: ضوضاتكم وفي الاحتجاج: طبعة النجف: ومخمل.
(٣) في المصدر: وجرار
(٤) في المصدر: أبي وأمي.
(٥) في الاحتجاج: أن يكون.
(٦) في المصدر: يقولون حسداً.
(٧) في المصدر: فيقال ابن أبي طالب جزع.
(٨) لا يوجد في المصدر: أنا.
(٩) في المصدر: المميت المائت وخوّاض المنايا.
(١٠) في المصدر: ليل حالك، وكذا في نسخة على حاشية المطبوع من البحار.
(١١) في المصدر: ومنكّس.
(١٢) في المصدر: خير البريّات.
(١٣) هذه الكلمة فعل أمر من وهن يوهن كوجل يوجل: إذا ضعف في العمل أو الأمر. أي: كونوا ضعفاء لأنّكم خفتم من الموت في سبيل الحقّ وصار الأمر إلى ما رأيتم، ويأتي من المصنّف قدّس سرّه أنه جمع أيهاً إن لم يكن تصحيفاً.
(١٤) في المصدر: اللّه سبحانه في كتابه فيكم.
(١٥) في المصدر: وتجنون.
(١٦) وفي نسخة: أو، وفي المصدر: واو بدلاً من: أم.
(١٧) في المصدر: ممقراً.
(١٨) في المصدر: خ. ل: حكيماً، وكذا في المصدر.
(١٩) في نسخة: خصماً.
(٢٠) خ. ل: على بدلاً من: عن..
(٢١) في المصدر: كلّ ذلك كراهيّة منّي لابن أبي طالب.
(٢٢) في المصدر: ما لي ولابن.
(٢٣) في المصدر: أهل.

اللّه ما أهلع فؤادك، وأصغر نفسك [قد صفّيت][1] لك سجالا لتشربها، فأبيت إلّا أن تظمأ كظمائك، وأنخت لك رقاب العرب، وثبّت لك إمارة[2] أهل الإشارة والتدبير، ولو لا ذلك لكان ابن أبي طالب قد صيّر عظامك رميما، فاحمد اللّه على ما قد وهب لك منّي، واشكره على ذلك، فإنّه من رقي منبر رسول اللّه كان حقيقا عليه أن يحدث للّه شكرا.

وهذا عليّ بن أبي طالب الصخرة الصمّاء الّتي لا ينفجر ماؤها إلّا بعد كسرها، والحيّة الرقشاء الّتي لا تجيب إلّا بالرّقى[3]، والشجرة المرّة الّتي لو طليت بالعسل لم تنبت إلّا مرّا، قتل سادات قريش فأبادهم، وألزم آخرهم العار ففضحهم.

فطب نفسا[4]، ولا تغرّنّك صواعقه، ولا تهولنّك رواعده[5]، فإنّي أسدّ بابه قبل أن يسدّ بابك.

فقال[6] أبو بكر ناشدتك اللّه يا عمر لمّا تركتني[7] من أغاليطك وتربيدك، فو اللّه لو همّ[8] بقتلي وقتلك لقتلنا بشماله دون يمينه، ما[9] ينجينا منه إلّا[10] ثلاث خصال:

١٤٤/٢٩ إحداها أنّه واحد لا ناصر له[11].

والثانية أنّه يتبع[12] فينا وصيّة رسول اللّه.

والثالثة فما[13] من هذه القبائل أحد إلّا وهو يتخضمه كتخضّم ثنية الإبل أوان الربيع[14].

فتعلم لو لا ذلك لرجع الأمر إليه ولو[15] كنّا له كارهين، أما إنّ هذه الدنيا أهون عليه من لقاء أحدنا الموت[16].

أنسيت له يوم أحد وقد فررنا بأجمعنا وصعدنا الجبل، وقد أحاطت به ملوك القوم وصناديدهم، موقنين بقتله، لا يجد محيصا[17] للخروج من أوساطهم، فلمّا أن سدّد القوم[18] رماحهم، نكس نفسه عن دابته حتّى جاوزه طعان القوم، ثمّ قام قائما في ركابه[19] وقد طرق عن سرجه وهو يقول يا اللّه يا اللّه يا جبريل يا جبريل يا محمّد يا محمّد النجاة النجاة.

١٤٥/٢٩ ثمّ عهد[20] إلى رئيس القوم فضربه ضربة على رأسه[21] فبقي على فك[22] ولسان، ثمّ عمد إلى صاحب الراية العظمى فضربه ضربة على جمجمته ففلقها، فمرّ[23] السيف يهوي في جسده فبراه ودابته نصفين.

فلمّا[24] أن نظر القوم إلى ذلك انجفلوا[25] من بين يديه، فجعل يمسحهم بسيفه مسحا، حتّى تركهم جراثيم خمودا[26] على تلعة من الأرض يتمرغون في حسرات المنايا، ويتجرعون[27] كئوس الموت، قد اختطف أرواحهم بسيفه، ونحن نتوقّع منه أكثر من ذلك.

ولم نكن نضبط أنفسنا[28] من مخافته، حتّى ابتدأت أنت منك إليه، فكان منه[29] إليك ما تعلم. ولو لا أنّه أنزل اللّه إليه آية[30] من كتاب اللّه لكنّا من الهالكين، وهو قوله [تعالى] ﴿وَ لَقَدْ عَفا عَنْكُمْ﴾[31].

فاترك هذا الرجل ما تركك، ولا يغرّنّك قول خالد إنّه يقتله، فإنّه لا يجسر على ذلك، وإن رامه كان أوّل[32] مقتول

---

(١) في مطبوع البحار: صَفَتْ، والمثبت من المصدر.
(٢) خ. ل: إشارة، ولم يرد في المصدر لفظ: إمارة أهل.
(٣) في نسخة: لا تؤثّر فيه الرُّقى.
(٤) خ. ل: من نفسك، وفي المصدر: عن نفسك نفساً.
(٥) في المصدر: رواعده وبوارقه.
(٦) في المصدر: فقال له.
(٧) في المصدر: أن تتركني.
(٨) في المصدر: لوهمّ ابن أبي طالب.
(٩) في المصدر: وما.
(١٠) في المصدر: إلّا إحدىٰ.
(١١) في المصدر: أحدها أنّه وحيد ولا ناصر له وفي مطبوع النجف: إحداها.
(١٢) في المصدر: ينتهج.
(١٣) في المصدر: أنّه ما.
(١٤) في نسخةٍ: ألا وقد خضمه خضمة الإبل نبتة الربيع. وفي المصدر: الثنية.
(١٥) في المصدر: رجع الأمر إليه وإن.
(١٦) في المصدر: أهون إليه من لقاء أحدنا للموت.
(١٧) في مطبوع البحار: عنه محيصاً.
(١٨) في الاحتجاج: سدّد عليه القوم.
(١٩) في المصدر: ركابيه.
(٢٠) في المصدر: عمد.
(٢١) في المصدر: أمّ رأسه.
(٢٢) في المصدر: فكّ واحد.
(٢٣) في المصدر: ومر.
(٢٤) في المصدر: بنصفين، ولمّا.
(٢٥) خ. ل: انحطوا.
(٢٦) في المصدر: جموداً.
(٢٧) في المصدر: يتجرّعون، بدون واو.
(٢٨) في المصدر: من أنفسنا.
(٢٩) في المصدر: حتى ابتدأت منك إليه التفاتة وكان منه.
(٣٠) في المصدر: ولو لا أنّه نزلت آية.
(٣١) آل عمران: ١٥٢.
(٣٢) في المصدر: ولو رام لكان أوّل.



بيده، فإنّه من ولد عبد مناف، إذا هاجوا أهيبوا[١]، وإذا غضبوا أدمّوا[٢]، ولا سيّما عليّ بن أبي طالب، فإنّه بـابها الأكبر[٣] وسنامها[٤] الأطول، وهمامها[٥] الأعظم، وَ السَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ.

١٤٦/٢٩

تبيين: قوله عليه السلام شقوا.

أقول: روى في نهج البلاغة[٦] تلك الفقرات في موضع آخر يناسبها، حيث قال لمّا قبض رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وخاطبه العبّاس وأبو سفيان بن حرب في أن يبايعا له بالخلافة، قال[٧] أيّـها النـاس شقّوا أمواج الفتن بسفن النجاة، وعرّجوا عن طريق المنافرة، وضعوا تيجان المفاخرة، أفلح مـن نهض بجناح أو استسلم فأراح.

وما هنا يحتمل أن يكون بصيغة الماضي، فيكون بيان حالهم أوّلا، أي أنّهم في زمن رسول اللّه صلى الله عليه وآله ركبوا سفن النجاة وخرجوا من بين الفتن، فشبّه الفتن بالأمواج، لاشتراكهما في اضطراب النفس بهما، وكونهما سبب الهلاك.

والحيازيم جمع الحيزوم[٨]، وهو ما استدار بالظّهر والبطن، أو ضلع الفؤاد، وما اكتنف الحلقوم مـن جانب الصّدر، والغليظ من الأرض والمرتفع، ذكرها الفيروزآبادي[٩]، ولعلّ المراد هنا صدر السفينة، فإنّه يشقّ الماء، ولا يبعد أن يكـون تـصحيف المـجاذيف جـمع المـجذاف[١٠] الّـذي بـه تـحرّك السّفينة[١١].

وكذا حطّ تيجان أهل الفخر كناية عن اتّباع أهل الحقّ، وترك المفاخرة الّتي تدعو إلى ترك اتّباع الحقّ.

١٤٧/٢٩

وجمع أهل الغدر مجمعهم، أي تركوا المفاخرة الواقعة في مجامع[١٢] أهل الغدر، وهو[١٣] ضـدّ المتفرّق، والجيش، والحيّ المجتمع، ذكرها الفيروزآبادي[١٤].

والحاصل أنّهم كانوا في حياة الرسول صلى الله عليه وآله ظاهرا على الحقّ وتابعين لأهله، وآل أمرهم بعده إلى أن اقتسموا مواريث العترة الطاهرة.

ويحتمل أن يكون الجميع بصيغة الأمر، كما أنّ في بعض النسخ واستضيئوا، فـيكون أوّلا أمـرهم بمتابعة أهل الحقّ، ثمّ بيّن حالهم بقوله واقتسموا، على سبيل الالتفات.

ويحتمل على الأوّل أن يكون الجميع مسوقا للذمّ، فالمعنى أنّهم دخلوا في غمرات الفتنة وتشبّثوا ظاهرا بما يوهم أنّه من وسائل النجاة، وتركوا المفاخرة واستسلموا، بأن جمعوا أهل الغدر، أظهروا للناس النصح وترك الأغراض، ليتمشّى لهم ما دبّروا، فيكون قوله واستضاءوا واقتسموا.. بمنزلة فقرة واحدة، أي تمسّكوا في اقـتسام مـواريث الطـاهرات بـالاستضاءة بـنور الأنـوار، وبـخبر وضعوهافتروه على سيّد الأبرار.

وكلّ من الوجوه لا يخلو من بعد، والظاهر أنّه سقط شيء من الكلام أو زيد فيه، ولعلّ الأبرار على التغليب.

(١) في نسخة: أهبّوا. وفي الاحتجاج: هيبوا.
(٢) في المصدر: أدموا.
(٣) في المصدر: ولا سيّما علي بن أبي طالب نابها الأكبر.
(٤) خ. ل: سنامه.
(٥) في المصدر: وهامتها.
(٦) نهج البلاغة: ٣٥، صدر خطبة رقم ٤.
(٧) لا توجد: قال، في المصدر.
(٨) كما جاء في: مجمع البحرين ٤٠/٦، تاج العروس ٢٤٥/٨، لسان العرب ١٣٢/١٢.
(٩) القاموس ٩٦/٤، وانظر: تاج العروس ٢٤٥/٨، لسان العرب ١٣٢/١٢.
(١٠) كما في مجمع البحرين ٣٢/٥.
(١١) لاحظ: لسان العرب ٢٣/٩ ـ ٢٤، تاج العروس ٥٤/٦ ـ ٥٥، صحاح اللغة: ١٣٣٦/٤.
(١٢) خ. ل: مجميع، والظاهر أنّه مجتمع، فإنّه لم يعهد مجميع، كما لا يوافق القواعد، ويحتمل قويّاً أن يكون بجميع بدلاً من: مجامع، وقد يقرأ ما في المتن كذلك وما ذكره المصنّف رحمه الله من المعاني فهو اللفظ: جميع.
(١٣) أي: الجميع.
(١٤) القاموس: ١٤/٣، وانظر: تاج العروس ٣٠٥/٥، لسان العرب ٥٤/٨.

وقال الجوهري الحقب بالتحريك حبل يشدّ به الرّحل إلى بطن البعير والحقيبة واحدة الحقائب. احتقبه واستحقبه بمعنى، أي احتمله، ومنه قيل احتقب فلان الإثم كأنّه جمعه واحتقبه من خلفه[١].

وقال سيف قاضب وقضيب أي قطّاع، والجمع قواضب وقضب[٢].

١٤٨/٢٩ وقال الجمجمة عظم الرّأس المشتمل على الدّماغ[٣].

وقال مؤق العين طرفها ممّا يلي الأنف، والجمع آماق وأمآق، مثل آبار وأبآر[٤].

وأرداه أهلكه[٥].

وقال والجحفل الجيش، ورجل جحفل أي عظيم القدر[٦].

قال: وقولهم أباد اللّه خضراءهم، أي سوادهم ومعظمهم، وأنكره الأصمعيّ وقال إنّما يقال أباد اللّه خضراءهم[٧] أي خيرهم وغضارتهم[٨].

١٤٩/٢٩ وفي النهاية الضّوضاة[٩] أصوات النّاس وغلبتهم[١٠]، وفي أكثر النسخ بالمدّ، بدون التاء.

قوله عليه السلام وجزّار الدوارين، لعلّ المراد بالدوارين الدهور والأزمنة على التخفيف[١١]، قال الجوهري[١٢] الدّوّاريّ الدّهر يدور بالإنسان دهرا[١٣]، أو الشّجعان[١٤]، أي أنا قاتل الّذين يدورون ويجولون في المعركة لطلب المبارزة، وفي بعض النسخ وجرّار الدّاوئر بالراءين المهملتين أي كنت أجرّ الدّولة والغلبة للمسلمين على الكافرين، قال في النهاية فيه فيجعل الدّائرة عليهم، أي الدّولة بالغلبة والنّصر[١٥].

قوله عليه السلام وإنّي لصاحبكم، أي إمامكم الّذي بايعتموني يوم الغدير.

و الثأر بالهمزة طلب الدّم، يقال ثأرت القتيل وبالقتيل ثأرا وثؤرة، أي قتلت قاتله[١٦].

قوله عليه السلام ما سبق من اللّه فيكم، أي من العذاب والنكال في الآخرة.

قوله عليه السلام خوّاض المنيّات.الخوض في الشّيء الدخول فيه، وخضت الغمرات اقتحمتها[١٧]، والمنيّة الموت[١٨]، أي بادرت بالدخول فيما هو مظنّة الموت، وفي بعض النسخ خوّاض الغمرات، الغمرات، والغمرة الكثيرة من النّاس والماء، وغمرات الموت شدائده[١٩].

---

(١) الصحاح ١/١١٤، ولا حظ: القاموس ١/٥٧، مجمع البحرين ٢/٤٥ ـ ٤٦.
(٢) الصحاح ١/٢٠٣، ولا حظ: لسان العرب ١/٦٧٩، مجمع البحرين ٢/١٤٥، القاموس ١/١١٧.
(٣) الصحاح ٥/١٨٩١، ولا حظ: مجمع البحرين ٦/٣١، القاموس ٤/٩٢.
(٤) الصحاح ٤/١٥٥٣، وانظر: القاموس ٣/٢٨١ ـ ٢٨٢، لسان العرب ١٠/٣٣٧.
(٥) جاء في لسان العرب ١٤/٣١٦، وتاج العروس ١٠/١٤٧، ولا حظ: الصحاح ٦/٢٣٥٥، القاموس ٤/٣٣٣.
(٦) الصحاح ٤/١٦٥٢، ولا حظ: مجمع البحرين ٥/٣٣٤، القاموس ٣/٣٤٦.
(٧) في المصدر: غَضراءَهُم.
(٨) الصحاح ٢/٦٤٧، وانظر: لسان العرب ٤/٢٤٤،تاج العروس ٣/١٨٠.
(٩) في المصدر: الضوضاة، ولعلّ ما في المتن هو الصحيح، فإنّ تاء جمع المؤنّث السالم تكتب مبسوطة.
(١٠) النهاية ٣/١٠٥، وانظر: مجمع البحرين ١/٢٧٣، الصحاح ٦/٢٤١٠، إلّا أنّ فيهما: جَلَبَتهم، بدلاً من: غلبتهم.
(١١) إن كان لفظ: الدوارين، جمع الدواري فهو على التخفيف، وأما إن كان جمع الدوار كما في القاموس ـ أي: الدهر ـ فليس فيه تخفيف محض، بل نوعٌ من التخفيف.
(١٢) الصحاح ٢/٦٦٠.
(١٣) خ. ل: أحوالاً، وكذا في المصدر وكتب اللغة مثل: لسان العرب ٤/٢٩٤، والقاموس ٢/٣٢، وغيرهما.
(١٤) عطف على قوله: الدهور والأزمنة، والمقصود أنّ الدوارين إمّا جمع الدواري بمعنى: الدهر، وإمّا جمع الدوار بمعنى: كثير الدوران، وبملاحظة السياق يكون بمعنى: الّذي يدور ويجول في المعركة.
(١٥) النهاية ٢/١٤٠، وراجع: لسان العرب ٤/٢٩٧.
(١٦) كما في القاموس ١/٣٨١، وتاج العروس ٣/٧١، والصحاح ٢/٦٠٣، ومجمع البحرين ٣/٢٣٤ ـ ٢٣٥.
(١٧) جاء في القاموس ٢/٣٣٠، ومجمع البحرين ٤/٢٠٤، والصحاح ٣/١٠٧٥.
(١٨) صرّح به في مجمع البحرين ١/٤٠٢، والقاموس ٤/٣٩١، والصحاح ٦/٢٤٩٧.
(١٩) انظر: القاموس ٢/١٠٤، تاج العروس ٣/٤٥٢ ـ ٤٥٤، لسان العرب ٥/٣٠.



قوله ﷺ ليل خامد، أي ساكن نام الناس فيه فلا تسمع أصواتهم، يقال خمدت النّار إذا سكن لهبها[١].

و قال الجوهري التّغطمط صوت معه بحح[٢]، والغطامط بالضّم صوت غليان القدر وموج البحر[٣]، ولا يخفى مناسبتهما للمقام.

قوله ﷺ ايهنوا. المذكور في كتب اللغة أنّ إيه كلمة يراد بها الاستزادة، وهي مبنيّة على الكسر، فإذا وصلت نوّنت فقلت إيه حدّثنا[٤]، وإذا قلت إيها بالنصب فإنّما تأمره بالكفّ والسّكوت[٥]، ولم أر فيها تجويز التثنية والجمع، ويظهر من الخبر جوازهما إن لم يكن فيه تصحيف.

والمحالب جمع المحلب بالفتح وهو موضع الحلب أي[٦] الثّدي أو رأسه.

وهبلته أمّه بكسر الباء أي ثكلته[٧].

وباح بالشّيء يبوح به أعلنه[٨] وأظهره[٩].

والرّشاء بالكسر والمدّ الحبل، والجمع أرشية[١٠].

والطّويّ البئر المطويّة[١١]، وهو في الأصل صفة، ولذا يجمع على أطواء[١٢] كأشراف وأيتام، ثمّ نقل إلى الاسميّة[١٣]، وتأنيث الصفة باعتبار البئر.

وهام على وجهه يهيم هيما وهيمانا ذهب من العشق وغيره[١٤].

قوله ﷺ بيد جذّاء، أي مقطوعة[١٥] أو مكسورة.

والصّفر بالكسر الخالي[١٦] كالخلو بالكسر[١٧].

والطحنات لعلّه جمع الطّحنة أي البرّ المطحونة وأشباهها.

قوله ﷺ فاستعلى أي اشتدّ علوّه.

والتّمزّق التّفرّق.

قوله ﷺ رويدا، أي اصبروا وأمهلوا قليلا[١٨].

فعن قليل، أي بعد زمان قليل.

والقسطل بالسين والصاد الغبار[١٩].

---

(١) انظر: مجمع البحرين ٤٥/٣، القاموس ٢٩٢/١، الصحاح ٤٦٩/٢.
(٢) في (س): يحج، ولا معنى لها. والبحح: الخشونة والغلظة.
(٣) الصحاح ١١٤٧/٣، وانظر: لسان العرب ٣٦٣/٧، القاموس ٣٧٦/٢.
(٤) خ. ل: حديثاً.
(٥) لا حظ: القاموس ٢٨٠/٤، الصحاح ٢٢٢٦/٦، لسان العرب ٤٧٤/١٣، ومجمع البحرين ٣٤٢/٦، وغيرها.
(٦) انظر: مجمع البحرين ٤٦/٢، وغيره.
(٧) انظر: مجمع البحرين ٤٩٧/٥، القاموس ٦٧/٤، تاج العروس ١٦٢/٨.
(٨) كما في النهاية ١٦١/١.
(٩) انظر: مجمع البحرين ٣٤٣/٢، القاموس ٢١٦/١، الصحاح ٣٥٧/١.
(١٠) انظر: مجمع البحرين ١٨٤/١، القاموس ٣٣٤/٤، الصحاح ٢٣٥٧/٦.
(١١) قاله في الصحاح ٢٤١٦/٦، ولسان العرب ١٩/١٥، والنهاية ١٤٦/٣.
(١٢) كما في لسان العرب ١٩/١٥. (١٣) كما قاله في النهاية ١٤٦/٣.
(١٤) جاء في مجمع البحرين ١٩٠/٦، والصحاح ٢٠٦٣/٥، ولسان العرب ٦٢٧/١٢.
(١٥) كما في النهاية ٢٥٠/١، ومجمع البحرين ١٧٩/٣، ولسان العرب ٤٧٩/٣.
(١٦) ذكره في مجمع البحرين ٣٦٧/٣، وانظر: النهاية ٣٦/٣، والصحاح ٧١٤/٢، وتاج العروس ٣٣٧/٣.
(١٧) صرّح به في القاموس ٣٢٥/٤، ولسان العرب ٢٣٩/١٤، وتاج العروس ١١٨/١٠.
(١٨) انظر: لسان العرب ١٩٠/٣، مجمع البحرين ٥٥/٣، القاموس ٢٩٦/١.
(١٩) قاله في مجمع البحرين ٤٥٣/٥، وتاج العروس ٨٠/٨، والصحاح ١٨٠١/٥.

١٥٢/٢٩

وقال الجوهري الذّعاف السّم، وطعام مذعوف.و موت ذعاف.أي سريع يعجّل القتل[١]. وفي بعض النسخ بعده ممزّقا، أي يفرّق الأعضاء ويقطع الأمعاء[٢].

ولا أبعد اللّه فيها، أي في القيامة.

و أتعسه اللّه، أي أهلكه[٣].

قوله يا سبحان اللّه أي يا قوم تعجّبوا وسبّحوا اللّه تعجّبا.

و قال الجوهري نكل عن العدوّ وعن اليمين ينكل بالضم أي جبن. والنّاكل الجبان الضّعيف[٤].في أكثر النسخ على غيري، ولعلّه بتضمين معنى الشفقة ونحوها.

و[٥] قال في النهاية فيه لا يحبسون إلّا الكراع والسلاح والكراع بالضمّ اسم لجمع[٦] الخيل[٧].

وقال الجوهري أرعد الرّجل وأبرق إذا تهدّد وأوعد[٨].

والإيلاء الحلف[٩].

١٥٣/٢٩

قوله أن يمضخها، يقال مضخ كمنع بالضّاد والخاء المعجمتين أي لطخ الجسد بالطّيب[١٠]، وفي بعض النسخ بالصاد المهملة من المصخ، وهو انتزاع الشيء وأخذه[١١]، والأول أظهر.

والفلج الظّفر والفوز[١٢].

والمقدام بالكسر الرّجل الكثير الإقدام على العدوّ[١٣].

والجدوب جمع الجدب وهو نقيض الخصب[١٤].

والهلع أفحش الجزع[١٥].

والسّجال بالكسر جمع السّجل بالفتح، وهو الدّلو إذاكان فيه ماء[١٦].

والظّمأ بالتحريك العطش[١٧].

وأنخت الجمل فاستناخ، أي أبركته فبرك[١٨].

والصماء المصمتة الصّلبة.

١٥٤/٢٩

و يقال حيّة رقشاء إذاكان فيها نقط سواد وبياض[١٩]، وفي بعض النسخ الرّقطاء، والرّقطة سواد يشوبه نقط بياض[٢٠].

---

(١) الصحاح ١٣٦١/٤، وانظر: مجمع البحرين ٦٠/٥، القاموس ١٤٢/٣.
(٢) انظر: لسان العرب ٣٤٣/١٠، تاج العروس ٦٩/٧.
(٣) جاء ذلك في الصحاح ٩١٠/٣، والقاموس ٢٠٣/٢، ولسان العرب ٣٣/٦.
(٤) الصحاح ١٨٣٥/٥، ولا حظ لسان العرب ٦٧٧/١١ ـ ٦٧٨.
(٥) في (ك): قال، بدون واو.
(٦) في المصدر: لجميع.
(٧) النهاية ١٦٥/٤، ولا حظ مجمع البحرين ٣٨٥/٤.
(٨) الصحاح ٤٧٤/٢، ولا حظ لسان العرب ١٨٠/٣.
(٩) كما في مجمع البحرين ٤٦٣/١.
(١٠) قاله في القاموس ٢٧٠/١، وتاج العروس ٢٨٠/٢.
(١١) صرّح في القاموس ٢٧٠/١، والصحاح ٤٣١/١، ولا حظ لسان العرب ٥٦/٣.
(١٢) كما جاء في مجمع البحرين ٣٢٣/٢، وتاج العروس ٨٦/٢.
(١٣) لاحظ تاج العروس ١٩/٩، والقاموس ١٦٢/٤ ولا يوجد فيه لفظ: علىٰ العدوّ.
(١٤) قاله في القاموس: ٤٤/١، وتاج العروس ١٧٧/١، ولاحظ مجمع البحرين ٢١/٢.
(١٥) ذكره في القاموس ١٠٠/٣، ومجمع البحرين ٤١١/٤، والصحاح ١٣٠٨/٣.
(١٦) قاله في الصحاح ١٧٢٥/٥، ولاحظ مجمع البحريه ٣٩٢/٥، والقاموس ٣٩٣/٣.
(١٧) صرّح به في لسان العرب ١١٦/١، ولاحظ مجمع البحرين ٢٨٠/١، والقاموس ٢٢/١ والصحاح ٦١/١.
(١٨) قاله في مجمع البحرين ٤٤٧/٢، والصحاح ٤٣٤/١، ولاحظ القاموس ٢٧٢/١.
(١٩) كما في الصحاح ١٠٠٧/٣، ولاحظ مجمع البحرين ١٣٨/٤، والقاموس ٢٧٥/٢.
(٢٠) ذكره في مجمع البحرين ٢٤٩/٤، والقاموس ٣٦١/٢، والصحاح ١١٢٨/٣.

و الرّقى بضمّ الراء جمع رقية بالضم[١]، وهي التّعويذات والطّلسمات وأشباهها، وفي أكثر النسخ الّتي لا تجيب إلّا بالرّقى، وفي بعضها الّتي لا تؤثّر فيها الرّقى.

قوله وتر بيدك، في أكثر النسخ بالراء والدال المهملتين من ربد ربودا أقام وحبس، وتربّد تغيّر[٢]، لعلّ الأصوب تدبيرك، أو تدابيرك.

وقال في النهاية في حديث عليّ عليه السلام يخضمون مال اللّه خضم الإبل نبتة الرّبيع الخضم الأكل بأقصى الأضراس، والقضم بأدناها، خضم يخضم خضما[٣].

قوله وقد طرق عن سرجه، وفي بعض النسخ اطرق. يقال اطّرق جناح الطّائر على افتعل، أي التفّ[٤]، وطرق يطرق كنصر أتى أهله ليلا، وأطرق على بناء الإفعال سكت فلم يتكلّم، أو أرخى عينيه ينظر إلى الأرض[٥]، ولعلّه تصحيف طال.

١٥٥/٢٩

قوله عليه السلام يا اللّه في بعض النسخ بتثليث كلّ من الثلاثة، وتقديم يا محمّد على يا جبرئيل.

والبري النحت[٦]، استعير هنا للشقّ والقطع.

وانجفل القوم، أي انقلعوا كلّهم ومضوا، ذكره الجوهري[٧].

وقال مسحه بالسّيف قطعه[٨].

وقال الفيروزآبادي جرثومة الشيء بالضّم أصله، أو هي التّراب المجتمع في أصول الشّجر، والّذي تسفيه الرّيح، وقرية النّمل[٩]، وقال الجزري في حديث ابن الزبير كانت في المسجد جراثيم، أي كان فيه أماكن مرتفعة عن الأرض مجتمعة من تراب أو طين[١٠]، فالمعنى أنّه عليه السلام جعلهم كأصول الشجر المقطوعة بغير حياة، أو أحدث من القتل في الأرض تلالا مرتفعة.

والخمود جمع الخامد أي ميّتين، يقال خمد المريض..أي مات[١١].

والتّلعة بفتح التاء وسكون اللّام ما ارتفع من الأرض[١٢].

والتّمرغ التّقلّب في التّراب[١٣].

قوله تعالى ﴿وَ لَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾[١٤] هو ما ذكره تعالى في طيّ ما لام أصحاب النبيّ و غيرهم على وهنهم وانهزامهم في غزوة أحد، حيث قال ﴿وَ لَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ﴾، إلى قوله تعالى ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَ لَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَ اللّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[١٥].

١٥٦/٢٩

قوله أهبّوا. يقال هبّ فلان، أي غاب دهرا، وفي الحرب انهزم[١٦]، والأظهر أنّه أهمّوا بالميم،هو أنسب بالفقرة التالية. يقال أهمّه الأمر إذا أقلقه وحزنه[١٧]، وفي أكثر النسخ، أهيبوا، ولا يمكن أن

---

(١) كذا جاء في الصحاح ٢٣٦١/٦، والقاموس ٣٣٦/٤، وتاج العروس ١٤٥/١٠.

(٢) كما في القاموس ٢٩٣/١، ولاحظ مجمع البحرين ٤٦/٣ ـ ٤٧، والصحاح ٤٧١/٢ ـ ٤٧٢.

(٣) النهاية ٤٤/٢، ولاحظ مجمع البحرين ٥٩/٦.

(٤) كما جاء في الصحاح ١٥١٤/٤، ولسان العرب ٢١٨/١٠.

(٥) كما في مجمع البحرين ٢٠٦/٥، والصحاح ١٥١٥/٤، وغيرهما.

(٦) كما في مجمع البحرين ٥٢/١، والقاموس ٣٠٣/٤، ولسان العرب ٧٠/١٤.

(٧) الصحاح ١٦٥٧/٤، ولاحظ القاموس ٣٤٩/٣.

(٨) الصحاح ٤٠٤/١، ولاحظ مجمع البحرين ٤١٣/٢. والقاموس ٢٤٩/١.

(٩) القاموس ٨٩/٤، وانظر: مجمع البحرين ٢٨/٦ ـ ٢٩، وتاج العروس ٢٢٦/٨.

(١٠) النهاية ٢٥٤/١.

(١١) انظر: مجمع البحرين ٤٥/٣، لسان العرب ١٦٥/٣.

(١٢) انظر: مجمع البحرين ٣٠٩/٤، الصحاح ١١٩٢/٣، القاموس ١٠/٣.

انظر: مجمع البحرين انظر: مجمع البحرين انظر: مجمع البحرين نظر: مجمع البحرين انظر: مجمع البحرين انظر: مجمع البحرين

(١٣) انظر: مجمع البحرين ١٦/٥، النهاية ٣٢٠/٤، الصحاح ١٣٢٥/٤.

(١٤) آل عمران: ١٥٢.

(١٥) آل عمران: ١٥٢.

(١٦) كما في القاموس ١٣٨/١، وتاج العروس ٥١٠/١.

(١٧) انظر: مجمع البحرين ١٨٩/٦، والقاموس ١٩٢/٤، والصحاح ٢٠٦٠/٥.

يكون على بناء المعلوم، لأنّ ترك القلب نادر مسموع في مواضع معدودة، ولا على بناء المجهول إلّا بالحذف والإيصال.

قوله أذمّوا، قال في القاموس أذمّه وجده ذميما، وأذمّ تهاون بهم وتركهم[١] مذمومين في النّاس[٢]. وفي بعض النسخ دمروا، أي أهلكوا[٣].

و الهمام بالضم الملك العظيم الهمّة[٤] والسّيّد الشّجاع السّخيّ[٥].

٣١ـ ب:[٦] عنهما، عن حنان[٧] قال سأل صدقة بن مسلم أبا عبد اللّه عليه السلام وأنا عنده، فقال من الشاهد على فاطمة بأنها لا ترث أباها فقال[٨] شهدت عليها عائشة وحفصة ورجل من العرب يقال له أوس بن الحدثان من بني نضر، شهدوا عند أبي بكر بأنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال لا أورّث، فمنعوا فاطمة عليها السلام ميراثها من أبيها صلى الله عليه وآله.

١٥٧/٢٩

٣٢ـ مصباح الأنوار:[٩] لبعض علمائنا الأخيار، عن أبي جعفر عليه السلام قال دخلت فاطمة عليها السلام بنت محمّد صلى الله عليه وآله[١٠] على أبي بكر، فسألته فدكا، قال النبيّ لا يورّث، فقالت قد قال اللّه تعالى ﴿وَ وَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ﴾[١١].

فلمّا حاجّته أمر أن يكتب لها، وشهد عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأم أيمن.

قال: فخرجت فاطمة عليها السلام، فاستقبلها عمر، فقال من أين جئت يا بنت رسول اللّه قالت من عند أبي بكر من شأن فدك، قد كتب لي بها.

فقال عمر هاتي الكتاب، فأعطته، فبصق فيه ومحاه، عجّل اللّه جزاه.

فاستقبلها عليّ عليه السلام فقال ما لك يا بنت رسول اللّه غضبى[١٢] فذكرت له ما صنع عمر، فقال ما ركبوا منّي ومن أبيك أعظم من هذا.

فمرضت فجاءا يعودانها فلم تأذن لهما، فجاءا ثانية من الغد، فأقسم عليها أمير المؤمنين عليه السلام فأذنت لهما، فدخلا عليها، فسلّما، فردّت ضعيفا.

ثمّ قالت لهما سألتكما[١٣] باللّه الّذي لا إله إلّا هو أسمعتما يقول[١٤] رسول اللّه صلى الله عليه وآله في حقّي من آذى فاطمة فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى اللّه قالا اللّهمّ نعم، قالت فاشهد أنكما قد آذيتماني[١٥].

١٥٨/٢٩

٣٣ـ و[١٦] عن أسماء بنت عميس قالت طلب إليّ أبو بكر أن أستأذن له على فاطمة يترضّاها، فسألتها ذلك، فأذنت له، فلمّا دخل ولّت وجهها الكريم إلى الحائط، فدخل وسلّم عليها، فلم تردّ، ثمّ أقبل يعتذر إليها ويقول ارضي عنّي يا بنت رسول اللّه.

فقالت يا عتيق أتيتنا من ماتت أو حملت الناس على رقابنا، اخرج فو اللّه ما كلّمتك[١٧] أبدا حتّى ألقى اللّه ورسوله فأشكوك إليهما.

٣٤ـ و[١٨] عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام قال بينما أبو بكر وعمر عند فاطمة عليها السلام يعودانها، فقالت لهما أسألكما باللّه الّذي لا إله إلّا هو هل[١٩] سمعتما رسول اللّه يقول من آذى فاطمة فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى اللّه فقالا اللّهمّ نعم، قالت فأشهد أنّكما آذيتماني[٢٠].

---

(١) في المصدر: أذمّ بهم: تهاون أو تركهم.

(٢) القاموس ١١٥/٤، ولاحظ: الصحاح ١٩٢٦/٥.

(٣) كما في القاموس ٣٠/٢، وتاج العروس ٢١٠/٣.

(٤) كما في القاموس ١٩٢/٤، ومجمع البحرين ١٨٩/٦، والصحاح ٢٠٦٢/٥، وغيرها.

(٥) قاله في القاموس ١٩٢/٤، وتاج العروس ١٠٩/٩.

(٦) قرب الإسناد: ٤٧ ـ ٤٨.

(٧) في المصدر: وعنهما عن حنان بن سدير.

(٨) في المصدر: قال.

(٩) مصباح الأنوار: ٢٤٦ ـ ٢٤٧.

(١٠) لا يوجد في المصدر: بنت محمّد صلى الله عليه وآله..

(١١) النمل: ١٦.

(١٢) في المصدر: غضباء ـ بالمدّ ـ

(١٣) في المصدر: أسألكما.

(١٤) اللّفظة غير واضحة في المصدر، ولعلها: يقول.

(١٥) جاءت الرواية بمضامين متعدّدة مجملة كهذه، ومفصّلة كما سيأتي، تجد لها مصادر جمّة في الغدير ٢٢٩/٧، وأحقاق الحقّ ٢١٧/١٠، وغيرهما.

(١٦) مصباح الأنوار: ٢٥٥.

(١٧) في المصدر: لا كلّمتك.

(١٨) مصباح الأنوار: ٢٥٦.

(١٩) لم يرد لفظ: هل، في (س).

(٢٠) في نسخة: آذيتموني.

١٥٩/٢٩ **٣٥ـ و**[١] عن زيد بن عليّ قال قدمت مع أبي[٢] مكّة وفيها مولى لثقيف من أهل الطائف، فكان ينال[٣] من أبي بكر وعمر، فأوصاه أبي[٤] بتقوى اللّه، فقال له ناشدتك اللّه وربّ هذا البيت[٥] هل صلّيا على فاطمة عليها السلام فقال أبي اللّهمّ لا، قال فلمّا افترقنا سببته[٦]، فقال لي أبي لا تفعل فو اللّه ما صلّيا على رسول اللّه صلى الله عليه وآله فضلا عن فاطمة عليها السلام، وذلك[٧] أنه شغلهما ما كانا يبرمان[٨].

٣٦ـ يج:[٩] روي أنّ عليّا عليه السلام امتنع[١٠] من البيعة على أبي بكر فأمر أبو بكر خالد بن الوليد[١١] أن يقتل عليّا إذا[١٢] سلّم من صلاة الفجر بالناس.

فأتى خالد وجلس إلى جنب عليّ عليه السلام ومعه سيف، فتفكّر أبو بكر في صلاته في عاقبته[١٣] ذلك، فخطر بباله أنّ بني هاشم[١٤] يقتلونني إن قتل عليّ عليه السلام ، فلمّا فرغ من التشهد التفت إلى خالد قبل أن يسلّم وقال لا تفعل ما أمرتك به، ثمّ قال السلام عليكم.

١٦٠/٢٩ فقال عليّ عليه السلام لخالد أو كنت تريد أن تفعل ذلك قال نعم، فمدّ يده إلى عنقه وخنقه بإصبعه وكادت[١٥] عيناه تسقطان، وناشده باللّه أن يتركه، وشفّع إليه الناس، فخلّاه[١٦].

ثمّ كان خالد بعد ذلك يرصد الفرصة والفجأة لعلّه يقتل عليّا عليه السلام غرّة، فبعث بعد ذلك عسكرا[١٧] مع خالد إلى موضع، فلمّا خرجوا من المدينة وكان خالد مدججا وحوله شجعان[١٨] قد أمروا أن يفعلوا كلّ ما أمرهم خالد فرأى عليّا عليه السلام يجيء من ضيعة له منفردا بلا سلاح: [فقال خالد في نفسه الآن وقت ذلك][١٩] ، فلمّا دنا منه فكان في يد خالد عمود من حديد، فرفعه ليضربه على رأس عليّ، فانتزعه[٢٠] عليه السلام من يده وجعله في عنقه وفتله كالقلادة.

فرجع خالد إلى أبي بكر، واحتال القوم في كسره فلم يتهيّأ لهم، فأحضروا جماعة من الحدّادين، فقالوا لا يمكن انتزاعه إلّا بعد حلّه في النار، وفي ذلك هلاكه، ولمّا علموا بكيفية حاله، قالوا إنّ عليّا عليه السلام هو الّذي يخلصه من ذلك كما جعله في جيده[٢١]، وقد ألان اللّه له الحديد كما ألانه لداود، فشفع أبو بكر إلى عليّ عليه السلام ، فأخذ العمود وفك بعضه من بعض بإصبعه[٢٢].

بيان: قال الجوهري رجل مدجّج ومدجَج أي شاك في السّلاح، تقول منه تدجّج في شكّته أي دخل في سلاحه كأنّه تغطّى بها[٢٣].

١٦١/٢٩ **٣٧ـ إرشاد القلوب:**[٢٤] عن جابر بن عبد اللّه الأنصاري وعبد اللّه بن العباس قالا كنّا جلوسا عند أبي بكر في ولايته وقد أضحى النهار، وإذا بخالد ابن الوليد المخزومي قد وافى[٢٥] في جيش قام غباره وكثر صهيل أهل[٢٦] خيله وإذا بقطب رحى ملويّ في عنقه قد فتل فتلا.

فأقبل حتّى نزل عن جواده ودخل المسجد، ووقف بين يدي أبي بكر[٢٧]، فرمقه الناس بأعينهم فهالهم منظره.

---

(١) مصباح الأنوار: ٢٥٨.
(٢) في المصدر: مع أبي عبداللّه الحسين، والظاهر أنّه سهوٌ، فراجع.
(٣) في المصدر: وكان..
(٤) في المصدر: أبي عبداللّه عليه السلام، والظاهر أنّه سهوٌ أيضاً، فراجع.
(٥) في نسخة من البحار: ورب هذه البنية، وفي المصدر لعلها: وبرب هذه البنية.
(٦) في مطبوع البحار: سببه، والمثبت من المصدر.
(٧) في (س): إذ بدل: أنه.
(٨) في (ك): ما كانا يبرمان من أمورهما.
(٩) الخرائج والجرائح ـ طبعة مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ٧٥٧/٢، حديث ٧٥ باختلاف كثير.
(١٠) في المصدر: لمّا امتنع.
(١١) في المصدر: أمر خالد بن الوليد.
(١٢) في المصدر: إذا ما، وفي (س): إذ..
(١٣) في المصدر: فكان أبو بكر يتفكّر في صلاته في عاقبة ذلك.
(١٤) في المصدر: فخطر بباله أنّ عليّاً إن قتله خالد ثارت الفتنة وأنّ بني هاشم. فلعله هنا سقط.
(١٥) في المصدر: وخنقه بإصبعين كادت.
(١٦) في المصدر: في تخليته، فخلّاه.
(١٧) في المصدر: وقد بعث أبو بكر ذات يوم عسكراً.
(١٨) في المصدر: وكان على خالد السلاح التام وحواليه شجعان.
(١٩) زيادة من المصدر يقتضيها السياق.
(٢٠) فوثب عليه السلام إليه فانتزعه، كذا في المصدر.
(٢١) في المصدر: في رقبته.
(٢٢) في المصدر: بإصبعين.
(٢٣) الصحاح ٣١٣/١، ولاحظ: لسان العرب ٢٦٥/٢.
(٢٤) إرشاد القلوب: ٣٧٨ ـ ٣٨٤.
(٢٥) في المصدر: وافانا.
(٢٦) في المصدر: صواهل، بدلاً من: صهيل أهل، وقد وضع عليها في (س) رمز نسخة بدل.
(٢٧) في المصدر: نزل عن فرسه بإزاء أبي بكر.

ثمّ قال[١] أعدل يا ابن أبي قحافة حيث جعلك الناس في هذا[٢] الموضع الّذي ليس له أنت بأهل وما ارتفعت إلى هذا المكان إلّا كما يرتفع الطافي من السمك على الماء، وإنّما يطفو ويعلو حين[٣] لا حراك بـه، مـا لكـسياسة[٤] الجيوش وتقديم العساكر، وأنت بحيث أنت، من لين[٥] الحسب، ومنقوص[٦] النسب، وضعف القوى، وقلّة التحصيل، لا تحمي ذمارا، ولا تضرم نارا، فلا جزى اللّه أخا[٧] ثقيف وولد صهاك خيرا.

١٦٢/٢٩ إنّي رجعت منكفئا من الطائف إلى جدّة في طلب المرتدّين، فرأيت عليّ بن أبي طالب ومعه عتاة[٨] من الدين حماليق، شزرات[٩] أعينهم من حسدك بدرت حنقا[١٠] عليك، وقرحت آماقهم لمكانك.

منهم[١١] ابن ياسر، والمقداد، وابن جنادة أخو[١٢] غفار، وابن العوام، وغلامان أعرف أحدهما بوجهه، وغلام أسمر لعلّه من ولد عقيل أخيه.

فتبيّن لي المنكر في وجوههم، والحسد في احمرار أعينهم، وقد توشّح عليّ بدرع رسول اللّه ﷺ، ولبس رداءه السحاب، ولقد أسرج[١٣] له دابّته العقاب، وقد نزل عليّ على عين ماء اسمها روية[١٤].

فلمّا رآني اشمأزّ وبربر، وأطرق موحشا يقبض على لحيته.

فبادرته بالسلام استكفاء واتقاء ووحشة، فاستغنمت سعة[١٥] المناخ وسهولة المنزلة[١٦]، فنزلت ومن معي بحيث نزلوا اتقاء عن مراوغته.

فبدأني[١٧] ابن ياسر بقبيح لفظه ومحض عداوته، فقرعني هزوا بما تقدّمت به إليّ بسوء رأيك.

١٦٣/٢٩ فالتفت إليّ الأصلع الرأس، وقد ازدحم الكلام في حلقه كهمهمة الأسد[١٨] أو كقعقعة الرعد، فقال لي بغضب منه أو كنت فاعلا يا أبا سليمان فقلت له إي واللّه[١٩]، لو أقام على رأيه لضربت الّذي فيه عيناك.

فأغضبه قولي إذ صدقته[٢٠]، وأخرجه إليّ طبعه الّذي أعرفه به[٢١] عند الغضب، فقال يا ابن اللخناء مثلك من يقدر على مثلي أن يجسر أو يدير اسمي في لهواته الّتي لا عهد لها بكلمة حكمة ويلك إنّي لست من قتلاك ولا من قتلى صاحبك، وإنّي[٢٢] لأعرف بمنيتي منك بنفسك.

ثمّ ضرب بيده إلى ترقوتي[٢٣] فنكسني عن فرسي، وجعل يسوقني، فدعا[٢٤] إلى رحى للحارث بن كلدة الثقفي، فعمد إلى القطب الغليظ فمدّ عنقي بكلتا يديه وأداره في عنقي، ينفتل له كالعلك المستخن[٢٥].

و أصحابي هؤلاء وقوف، ما أغنوا عنّي سطوته، ولا كفوا عني شرّته[٢٦]، فلا جزاهم اللّه عنّي خيرا، فإنّهم لمّا نظروا إليه كأنّهم نظروا[٢٧] إلى ملك موتهم.

فو الّذي[٢٨] رفع السماء بلا أعماد[٢٩]، لقد اجتمع على فك هذا القطب مائة[٣٠] رجل أو يزيدون من أشدّ العرب فما قدروا على فكّه، فدلّني عجز الناس عن فتحه أنّه سحر منه أو قوة ملك قد[٣١] ركبت فيه.

---

(١) في المصدر: وهالهم منظره فقال.
(٢) لم يرد لفظ: هذا، في المصدر.
(٣) في المصدر: إنّما يطفو حين.
(٤) في المصدر: ولسياسة
(٥) في نسخة: من دناءة، وفي المصدر: من اليم.
(٦) في نسخة: رذالة ودناءة، جاءت على (س).
(٧) في المصدر: أخسأ بدل: أخا.
(٨) في المصدر: رهط عتاة.
(٩) في المصدر: من الّذين شزرت حماليق.
(١٠) في المصدر: وبدرت حقّنا.
(١١) في المصدر: فيهم.
(١٢) في (ك): وأخو.
(١٣) في المصدر: وقد أسرج.
(١٤) في المصدر: روبة.
(١٥) في المصدر: استكفاه شرّه واتقاه وحشته واستغنمت سعة.
(١٦) في المصدر: المنزل.
(١٧) في المصدر: فبدأ بي.
(١٨) في المصدر: واو بدلاً من: أو.
(١٩) في المصدر: وأيم اللّه بدل قوله له: آي واللّه.
(٢٠) في المصدر: صدّقت.
(٢١) في المصدر: له، بدلاً من: به.
(٢٢) في المصدر: ولا قتلى أصحابك، ولأنّي.
(٢٣) في المصدر: ترقوة فرسي.
(٢٤) في مطبوع البحار: دعا، والمثبت من المصدر.
(٢٥) في المصدر: المسخن.
(٢٦) في المصدر: ولا كفوني شرّه، والشرّة: الحرص والنشاط، كما جاء في بيان المصنّف ﵀.
(٢٧) في المصدر: قد نظروا.
(٢٨) في المصدر: فهو الّذي.
(٢٩) في مطبوع البحار: أعمادها، والمثبت من المصدر.
(٣٠) خ. ل: ألف.
(٣١) لم يرد في المصدر لفظ: قد.

١٦٤/٢٩ ففكّه الآن عنّي إن كنت فاكّه، وخذ لي بحقّي إن كنت آخذا، وإلّا لحقت بدار عزّي ومستقرّ مكرمتي، قد[١] ألبسني ابن أبي طالب من العار ما صرت[٢] به ضحكة لأهل الديار.

فالتفت أبوبكر إلى عمر وقال ما[٣] ترى إلى ما يخرج من هذا الرجل كأنّ ولايتي ثقل[٤] على كاهله، وشجا[٥] في صدره.

فالتفت إليه عمر فقال[٦] فيه دعابة لا تدعه[٧] حتّى تورده فلا تصدره، وجهل وحسد قد استحكما في خلده، فجريا منه[٨] مجرى الدماء لا يدعانه حتّى يهينا منزلته، ويورطاه ورطة الهلكة.

ثمّ قال أبو بكر لمن بحضرته[٩] ادعوا إليّ قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، فليس لفك هذا القطب غيره.

قال: وكان قيس سيّاف النبيّ، وكان رجلا طويلا[١٠]، طوله ثمانية عشر شبرا في عرض خمسة أشبار، وكان أشدّ الناس في زمانه بعد أمير المؤمنين عليه السلام.

١٦٥/٢٩ فحضر قيس فقال له يا قيس إنّك من شدّة البدن بحيث أنت، ففك هذا القطب من عنق[١١] أخيك خالد، فقال قيس ولم لا يفكّه[١٢] خالد عن عنقه قال لا يقدر عليه، قال فما لا[١٣] يقدر عليه أبو سليمان وهو نجم عسكركم[١٤]، و سيفكم على أعدائكم كيف أقدر عليه أنا[١٥].

قال: عمر دعنا[١٦] من هزئك وهزلك وخذ فيما حضرت[١٧] له، فقال أحضرت لمسألة تسألونها[١٨] طوعا، أو كرها تجبروني عليه فقال له إن[١٩] كان طوعا وإلّا فكرها، قال قيس يا ابن صهاك خذل اللّه من يكرهه مثلك، إنّ بطنك لعظيمة[٢٠] وإنّ كرشك لكبيرة[٢١]، فلو فعلت أنت ذلك ما كان منك [عجب، قال][٢٢] فخجل عمر من قيس بن سعد[٢٣]، وجعل ينكث أسنانه[٢٤] بأنامله.

١٦٦/٢٩ فقال أبو بكر وما بذلك[٢٥] منه، اقصد لما سألت، فقال قيس واللّه لو أقدر على ذلك لما فعلت، فدونكم حدادي المدينة، فإنّهم أقدر على ذلك منّي.

فأتوا بجماعة من الحدّادين، فقالوا لا ينفتح[٢٦] حتّى نحميه بالنار.

فالتفت أبو بكر إلى قيس مغضبا[٢٧] فقال واللّه ما بك من ضعف عن فكّه، ولكنّك لا تفعل فعلا[٢٨] يعيب عليك فيه إمامك وحبيبك أبو الحسن، وليس هذا بأعجب من أن أباك وام[٢٩] الخلافة ليبتغي الإسلام[٣٠] عوجا فحصد[٣١] اللّه شوكته، وأذهب نخوته، وأعزّ الإسلام بوليّه، وأقام دينه بأهل طاعته، وأنت الآن في حال كيد وشقاق.

قال: فاستشاط قيس بن سعد[٣٢] غضبا وامتلأ غيظا، فقال يا ابن أبي قحافة إنّ لك عندي[٣٣] جوابا حميّا، بلسان طلق، وقلب جري، ولو لا[٣٤] البيعة الّتي لك في عنقي لسمعته منّي، واللّه لئن بايعتك يدي لم يبايعك قلبي ولا

---

(١) في المصدر: فقد
(٢) لم يرد في المصدر لفظ: به.
(٣) في المصدر: ألا، بدلاً من: ما.
(٤) في المصدر: واللّه ثقل.
(٥) في المصدر: أو شجاً..
(٦) في المصدر: وقال.
(٧) في مطبوع البحار: لا تدعها، وفي المصدر: واللّه دعابة لا تدعه.
(٨) في المصدر: استحكاماً في صدره فجرىٰ منه.
(٩) في المصدر: لمن حضر.
(١٠) لم يرد في المصدر: سياف النبي وكان رجلاً طويلاً، كما لم نجد في بعض النسخ: سياف النبي وكان.
(١١) لم يرد في المصدر لفظ: عنق.
(١٢) في إرشاد القلوب: لا يفك ـ بلا ضمير ـ
(١٣) في المصدر: فإذا لم.
(١٤) في المصدر: العسكر.
(١٥) في المصدر: وسيفكم على عدوّكم كيف أنا أقدر عليه.
(١٦) في إرشاد القلوب: ادعنا.. ولا يستقيم المعنىٰ بها.
(١٧) في المصدر: أحضرت.
(١٨) في المصدر: تسألونيها.
(١٩) في المصدر: قال عمر: فكّه إن.
(٢٠) في المصدر: لعظيم.
(٢١) في المصدر: لكبير.
(٢٢) زيادة في المصدر.
(٢٣) في المصدر: من كلام قيس.
(٢٤) في (ك): اسنانه، وهو سهو ظاهر.
(٢٥) في المصدر: دع عنك ما بدا لك. بدلاً من: وما بذلك.
(٢٦) في المصدر: لا تنفتح.
(٢٧) لم يرد لفظ: مغضباً، في المصدر.
(٢٨) في المصدر: لئلا، بدلاً من: فعلاً.
(٢٩) كذا، والظاهر أنّه: رام، وفي المصدر: أتاك، بدلاً من: أباك.
(٣٠) في المصدر: الإسلام واللّه.
(٣١) في مطبوع البحار: فحسد، والمثبت من المصدر..
(٣٢) لم يرد في المصدر: ابن سعد.
(٣٣) لم يرد في (س) لفظ: عندي.
(٣٤) في المصدر: لولا، بدون واو.

لساني، ولا حجّة لي في عليّ بعد يوم الغدير، ولا كانت بيعتي لك إلّا ﴿كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثاً﴾[١]، أقول قولي هذا غير هائب منك[٢] ولا خائف من معرّتك[٣]، ولو سمعت هذا القول منك بداة[٤] لما فتح لك منّي صلحا[٥].

١٦٧/٢٩ إن كان أبي رام الخلافة فحقيق من[٦] يرومها بعد من[٧] ذكرته، لأنّه رجل لا يقعقع بالشنان، ولا يغمز[٨] جانبه كغمز التينة، ضخم[٩] صنديد، وسمك[١٠] منيف، وعزّ بازخ أشوس[١١]، بخلافك والله[١٢] أيّتها النعجة العرجاء،الديك النافش، لا عزّ[١٣] صميم، ولا حسب كريم، وايم اللّه لئن عاودتني في أبي لألجمنّك بلجام من القول يمجّ فوك منه دما، دعنا[١٤] نخوض في عمايتك، ونتردى في غوايتك، على معرفة منّا بترك الحقّ واتّباع الباطل.

وأمّا قولك إنّ عليّا إمامي، ما أنكر[١٥] إمامته ولا أعدل عن ولايته، وكيف أنقض وقد أعطيت اللّه عهدا بإمامته[١٦] و ولايته، يسألني عنه فأنا إن ألقى اللّه بنقض بيعتك أحبّ إليّ أن أنقض[١٧] عهده وعهد رسوله وعهد وصيّه وخليله، و ما أنت إلّا أمير قومك، إن شاءوا تركوك وإن شاءوا عزلوك.

١٦٨/٢٩ فتب إلى اللّه ممّا[١٨] اجترمته، وتنصّل إليه ممّا ارتكبته، وسلّم الأمر إلى من هو أولى منك بنفسك، فقد ركبت عظيما بولايتك دونه، وجلوسك في موضعه، وتسميتك باسمه، وكأنّك بالقليل من دنياك وقد انقشع عنك كما ينقشع السحاب، وتعلم أيّ الفريقين شرٌّ[١٩] مَكَاناً وَ أَضْعَفُ جُنْداً.

وأمّا تعييرك إيّاي فإنّه[٢٠] مولاي، هو[٢١] واللّه مولاي ومولاك ومولى المؤمنين أجمعين، آه.آه.أنّى لي بثبات قدم، أو تمكّن وطء[٢٢] حتّى ألفظك لفظ المنجنيق الحجرة، ولعلّ ذلك يكون قريبا، ونكتفي[٢٣] بالعيان عن الخبر.

ثمّ قام ونفض ثوبه ومضى، وندم[٢٤] أبو بكر عمّا أسرع إليه من القول إلى قيس، وجعل خالد يدور في المدينةالقطب في عنقه أياما[٢٥].

ثمّ أتى آت إلى أبي بكر فقال له قد وافى عليّ بن أبي طالب الساعة من سفره، وقد عرق جبينه، واحمر وجهه، فأنفذ إليه أبو بكر الأقرع[٢٦] بن سراقة الباهلي والأشوس بن الأشجع[٢٧] الثقفي يسألانه المضيّ[٢٨] إلى أبي بكر في مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله.

١٦٩/٢٩ فأتياه فقالا يا أبا الحسن إنّ أبا بكر يدعوك لأمر قد أحزنه، وهو يسألك أن تصير[٢٩] إليه في مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله، فلم يجبهما، فقالا يا أبا الحسن ما تردّ علينا فيما جئناك له[٣٠] فقال بئس اللّه الأدب أدبكم، أليس[٣١] يجب على القادم أن لا يصير[٣٢] إلى الناس في أجلبتهم[٣٣] إلّا بعد دخوله في منزله، فإن كان لكم حاجة فأطلعوني[٣٤] عليها في منزلي حتّى[٣٥] أقضيها إن كانت ممكنة إن شاء اللّه تعالى.

فصار[٣٦] إلى أبي بكر فأعلماه بذلك فقال أبو بكر قوموا بنا إليه ومضى الجمع[٣٧] بأسرهم إلى منزله فوجدوا الحسين عليه السلام على الباب يقلب

---

(١) النحل: ٩٢.
(٢) لم يرد في المصدر لفظ: منك.
(٣) في طبعة (س): معر.
(٤) في المصدر: لو سمعت منك القول بدأت.
(٥) في (س): صالحاً.
(٦) في نسخة: أن يرومها، وفي أخرىٰ: من يرونها.
(٧) في المصدر: أن، وفي نسخة على مطبوع البحار: ما.
(٨) في المصدر: بالثنان ولا يلمز، وفي (س): بالسنان، وفي (ك): بالشنآن.
(٩) في المصدر: خضم.
(١٠) في المصدر: سمك، بلا واو.
(١١) في المصدر: وعزّ باذخ أشوس فقام، وفي مطبوع البحار: أشوش، وهو غلط.
(١٢) لم يرد لفظ الجلالة في المصدر.
(١٣) في مطبوع البحار: لا عن، والمثبت من المصدر.
(١٤) في المصدر: فدعنا.
(١٥) في المصدر: فواللّه ما أنكر.
(١٦) في المصدر: بإمارته.
(١٧) في نسخة: من نقض، وكذا في المصدر.
(١٨) في المصدر: ما.
(١٩) في المصدر: خيرٌ، بدلاً من: شرٌ.
(٢٠) في المصدر و(ك): بأنّه وهو الظاهر، لولا عدم وجود الفاء في هو.
(٢١) في المصدر: فهو.
(٢٢) في المصدر: بثبات قدمه وتمكّن وطأته.
(٢٣) في المصدر: ويكتفى.
(٢٤) في المصدر: فندم.
(٢٥) في المصدر: والطوق فيه أيّاماً.
(٢٦) في المصدر: فأنفذوا إليه الأقرع.
(٢٧) في المصدر: أشجع ـ بلا ألف ولام ـ
(٢٨) خ. ل: أن يصير.
(٢٩) في (س) قد تقرأ بالسين.
(٣٠) في المصدر: به، بدلاً من: له.
(٣١) في المصدر: وليس.
(٣٢) في المصدر: أن يصير.
(٣٣) في المصدر: في حوائجهم.
(٣٤) في المصدر: فاطلعاني.
(٣٥) لم يرد في المصدر: حتّىٰ.
(٣٦) في المصدر: فصارا.
(٣٧) في المصدر: فمضى الجميع.

سيفا ليبتاعه، قال[1] له أبو بكر يا أبا عبد اللّه إن رأيت أن تستأذن[2] لنا على أبيك، فقال نعم.

١٧٠/٢٩ ثمّ استأذن للجماعة[3] فدخلوا ومعهم خالد بن الوليد، فبدأ به الجمع[4] بالسلام، فردّ ﷺ[5] مثل ذلك، فلما نظر إلى خالد قال نعمت صباحا يا أبا سليمان نعم[6] القلادة قلادتك.

فقال واللّه يا عليّ لا نجوت منّي إن ساعدني الأجل.

فقال له عليّ[7] ﷺ أفّ لك يا ابن دميمة، إنّك والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة عندي لأهون[8]، وما روحك في يدي لو أشاء إلّا كذبابة وقعت على[9] إدام حار فطفقت[10] منه، فاغن عن نفسك غنائها، ودعنا بحالنا حكماء[11]، إلّا لألحقنّك[12] بمن أنت أحقّ بالقتل منه، ودع عنك يا أبا سليمان ما مضى، وخذ فيما بقي، واللّه لا تجرّعت من الجرار[13] المختمة إلّا علقمها، واللّه لقد رأيت منيتي ومنيتك وروحي وروحك، فروحي في الجنّة وروحك في النار.

قال: وحجز الجميع[14] بينهما وسألوه قطع الكلام.

١٧١/٢٩ فقال[15] أبو بكر لعليّ ﷺ إنا ما جئناك لما تناقض منه[16] أبا سليمان[17]، وإنّما حضرنا لغيره، وأنت لم تزل يا أبا الحسن مقيما على خلافي والاجتراء على أصحابي، وقد[18] تركناك فاتركنا، ولا تردّنا فيرد عليك[19] منّا ما يوحشك ويزيدك تنويما إلى تنويمك[20].

فقال[21] عليّ ﷺ لقد أوحشني اللّه منك ومن جمعك، وآنس بي كلّ مستوحش، وأمّا ابن الوليد[22] الخاسر، فإنّي أقصّ عليك نبأه، إنّه لمّا رأى تكاثف جنوده وكثرة[23] جمعه زها في نفسه، فأراد الوضع منّي في موضع رفع محلّ[24] ذي جمع، ليصول بذلك عند أهل الجمع[25]، فوضعت عنه عند ما خطر بباله، وهمّ بي[26] وهو عارف بي حقّ معرفته، وما كان اللّه ليرضى بفعله.

فقال له أبو بكر فنضيف هذا إلى تقاعدك عن نصرة الإسلام، وقلّة رغبتك في الجهاد، فبهذا أمرك اللّه ورسوله، أم عن نفسك تفعل هذا.

١٧٢/٢٩ فقال[27] عليّ ﷺ يا أبا بكر وعلى[28] مثلي يتفقّه الجاهلون إنّ رسول اللّه ﷺ أمركم ببيعتي، وفرض عليكم طاعتي، وجعلني فيكم كبيت اللّه الحرام يؤتى ولا يأتي، فقال يا علي ستغدر بك أمّتي من بعدي كما غدرت الأمم بعد مضيّ[29] الأنبياء بأوصيائها إلّا قليل، وسيكون لك ولهم بعدي هناة وهناة، فاصبر، أنت كبيت اللّه مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً ومن رغب عنه كان كافرا، قال اللّه عزّ وجلّ ﴿وَ إِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثابَةً لِلنّاسِ وَ أَمْناً﴾[30]، وإنّي وأنت سواء إلّا النبوة، فإنّي خاتم النبيين وأنت خاتم الوصيّين، وأعلمني عن ربّي سبحانه بأنّي لست أسلّ سيفا إلّا في ثلاثة مواطن بعد وفاته، فقال تقاتل الناكثين، والقاسطين، والمارقين[31]، ولم[32] يقرب أوان ذلك بعد، فقلت فما أفعل يا رسول اللّه بمن ينكث بيعتي منهم ويجحد حقّي قال فاصبر[33] حتّى تلقاني، وتستسلم لمحنتك حتّى تلقى ناصرا عليهم.

---

(١) في المصدر: ليتابعه فقال.
(٢) في المصدر: نستأذن.
(٣) في المصدر فقال: فاستأذن للجماعة.
(٤) في المصدر: فبادر الجمع.
(٥) لم يرد لفظ: السلام، في المصدر.
(٦) في المصدر: نعمت.
(٧) لم يرد في المصدر لفظ: عليّ.
(٨) في المصدر: لأهون شيء.
(٩) جاءت كلمة (في) عليها رمز نسخة بدل في (ك). وهي كذلك في المصدر جاءت نسخة أخرى في حاشية (ك): من.
(١٠) في (س): فطفئت.
(١١) في المصدر: ودعنا حلماء.
(١٢) في المصدر: الحقتك.
(١٣) في المصدر: جرار ـ بدون ألف ولام ـ
(١٤) في المصدر: الجمع.
(١٥) في المصدر: قال.
(١٦) في المصدر: به بدلاً من: منه.
(١٧) لم يرد لفظ: أبا سليمان، وفي بعض النسخ.
(١٨) في المصدر: فقد.
(١٩) في المصدر: فيردك. بدلاً من فيرد عليك.
(٢٠) جاء في (ك) نسختان هما: سئمة إلى سئمتك، وكذا: سؤة على سؤاتك، وفي المصدر: نبوة إلى نبوتك.
(٢١) في المصدر: فقال له.
(٢٢) في المصدر: ابن العابد.
(٢٣) في (س): كثر.
(٢٤) في المصدر: ومحفل
(٢٥) في المصدر: الجهل.
(٢٦) في المصدر: وبعض النسخ: به، والمثبت من نسخة.
(٢٧) في المصدر: فقال له.
(٢٨) في (ك): ولا على مثلي.
(٢٩) في المصدر: من بعد ما مضى.
(٣٠) البقرة: ١٢٥.
(٣١) مرّت وستأتي له جملة من المصادر، انظر: الغدير ١/٣٣٧، ٣٨/٤.
(٣٢) في المصدر: ولن.
(٣٣) في المصدر: تصبر.

فقلت أفتخاف عليّ منهم أن يقتلونني[١] فقال تاللّه[٢] لا أخاف عليك منهم قتلا ولا جراحا، وإنّي عارف بمنيّتك سببها، وقد أعلمني ربي، ولكنّي خشيت أن تفنيهم بسيفك فيبطل الدين، وهو حديث، فيرتدّ القوم عن التوحيد.

ولو لا أنّ ذلك كذلك، وقد سبق ما هو كائن، لكان لي فيما أنت فيه شأن من الشأن، ولرويت أسيافا، وقد[٣] ظمئت إلى شرب الدماء، وعند قراءتك صحيفتك تعرف نبأ ما احتملت من وزري[٤]، ونعم الخصم محمّد والحكم اللّه.

فقال أبو بكر يا أبا الحسن إنّا لم نرد هذا كله، ونحن نأمرك أن تفتح لنا الآن[٥] عن عنق خالد هذه[٦] الحديدة، فقد آلمه بثقله وأثّر في حلقه بحمله، وقد شفيت غليل صدرك منه[٧].

١٧٣/٢٩

فقال عليّ عليه السلام لو أردت أن أشفي غليل صدري لكان السيف أشفى للداء وأقرب للفناء، ولو قتلته واللّه ما قدته برجل ممّن قتلهم[٨] يوم فتح مكّة وفي كرته هذه، وما يخالجني[٩] الشك في أنّ خالدا ما احتوى قلبه من الإيمان على قدر جناح بعوضة، وأمّا[١٠] الحديد الّذي في عنقه فلعلّي لا أقدر على فكّه، فيفكه خالد عن نفسه أو فكّوه أنتم[١١] عنه، فأنتم أولى به إن كان ما تدّعونه صحيحا.

فقام إليه بريدة الأسلمي وعامر بن الأشجع فقالا يا أبا الحسن واللّه لا يفكّه عن[١٢] عنقه إلّا من حمل باب خيبر بفرد يد، ودحا به وراء ظهره[١٣]، وحمله وجعله[١٤] جسرا تعبر الناس عليه وهو فوق زنده، وقام[١٥] إليه عمّار بن ياسر فخاطبه أيضا فيمن خاطبه، فلم يجب أحدا، إلى أن قال له[١٦] أبو بكر سألتك باللّه وبحقّ أخيك المصطفى رسول اللّه إلّا ما رحمت خالدا[١٧] وفككته من عنقه[١٨].

١٧٤/٢٩

فلمّا سأله بذلك استحيا، وكان عليه السلام كثير الحياء، فجذب خالدا إليه، وجعل يخذف[١٩] من الطوق قطعة قطعة يفتلها[٢٠] في يده، فانفتل[٢١] كالشمع.

ثمّ ضرب بالأولى رأس خالد، ثمّ الثانية، فقال آه يا أمير المؤمنين، فقال أمير المؤمنين عليه السلام قلتها[٢٢] على كره منك، ولو لم تقلها لأخرجت الثالثة من أسفلك، ولم يزل يقطع الحديد جميعه إلى أن أزاله عن[٢٣] عنقه.

وجعل الجماعة يكبّرون[٢٤] ويهلّلون ويتعجبون من القوّة الّتي أعطاها اللّه سبحانه أمير المؤمنين عليه السلام، وانصرفت شاكرين[٢٥].

إيضاح: رأيت هذا الخبر في بعض الكتب القديمة بأدنى تغيير.

والطّافي الحوت الميّت الّذي يعلو الماء ولا يرسب فيه، يقال طفى الشّيء فوق الماء أي علاه[٢٦].

ويقال ما به حراك بفتح الحاء أي حركة[٢٧].

وقال الجوهري فلان حامي الذّمار أي إذا ذمر وغضب حمي، وفلان أمنع ذمارا من فلان، ويقال الذّمار ما وراء الرّجل ممّا يحقّ عليه أن يحميه وسميّ ذمارا لأنّه يجب على أهله التّذمّر له[٢٨].

---

(١) في المصدر: أن يقتلوني.
(٢) في المصدر: واللّه.
(٣) في المصدر: ولرأيت أسيافاً قد.
(٤) في المصدر: نعرف ما احتملت من عروض.
(٥) في المصدر: أن تفكّ الآن.
(٦) في المصدر: هذا، والصحيح ما أثبتناه.
(٧) لم يرد في المصدر لفظ: منه.
(٨) في المصدر: قتلتهم.
(٩) في مطبوع البحار: تخالجني.
(١٠) في المصدر: أمّا، بلا واو.
(١١) لم يرد في المصدر: أنتم
(١٢) في المصدر: من.
(١٣) في نسخة: إلّا من دحا باب خيبر وراء ظهره.
(١٤) في المصدر: فجعله.
(١٥) في المصدر: فوق يده فقام.
(١٦) لم يرد في المصدر لفظ: له.
(١٧) في المصدر: رحمته.
(١٨) في (س): منه.
(١٩) في (ك): يحذف، وفي المصدر: يجذب.
(٢٠) في المصدر: ويفتّها.
(٢١) في المصدر: فينفتل.
(٢٢) في المصدر: فقال له قلتها.
(٢٣) في المصدر: من بدل: عن.
(٢٤) في المصدر: يكبّرون لذلك.
(٢٥) في المصدر: وانصرفوا شاكرين لذلك.
(٢٦) كما في تاج العروس ٢٢٥/١٠، ومجمع البحرين ٢٧٧/١، وغيرهما.
(٢٧) كذا في مجمع البحرين ٢٦١/٥، والقاموس ٢٩٨/٣، والصحاح ١٥٧٩/٤.
(٢٨) الصحاح ٦٦٥/٢، ولاحظ مجمع البحرين ٣١٣/٣، والقاموس ٣٦/٢.



١٧٥/٢٩

والضّرام بالكسر اشتعال[1] النّار، يقال ما بها نافخ ضرمة أي أحد، وأضرمت النّار ألهبتها[2].

والمراد بأخي ثقيف المغيرة[3] بن شعبة، وقيل أريد به عمر أيضا، كناية عن الخلل في نسبه، يؤيّده أنّ في الرواية الأخرى فلا جزاك اللّه من ابن صهاك وأخي ثقيف، أجلسك مجلسا[4] لست له بأهل.

والانكفاء[5] الرّجوع[6].

والحماليق جمع الحملاق بالكسر، وحملاق العين باطن أجفانها الّذي يسوّده الكحل، أو ما غطّته الأجفان من بياض المقلة[7].

ويقال نظر إليه شزرا، وهو نظر الغضبان بمؤخّر العين، وفي لحظه شزر بالتّحريك، وتشازر القوم أي نظر بعضهم إلى بعض شزرا[8] وفي بعض النسخ معه[9] رهط عتاة من الّذين شزرت حماليق أعينهم من حسدك وبدرت حنقا عليك.

وقرح جلده كعلم خرجت به القروح[10].

وفي الرواية الأخرى مكان وغلام أسمر وأخوه عقيل، وهو أظهر.

١٧٦/٢٩

وقال الفيروزآبادي الرويّة كسميّة ماء[11].

و البربرة الصّوت وكلام في غضب، تقول بربر فهو بربار[12].

و في الرواية الأخرى وأطرق موشحا[13] وقبض على[14] لحيته، فبدأته بالسلام لأستكفي شرّه أنفي وحشته وراغ إلى كذا أي مال إليه سرّا وحاد، وقوله تعالى ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْباً بِالْيَمِينِ﴾[15] أي أقبل، وقيل مال، والمراوغة أيضا المصارعة، قالها الجوهري[16].

و بعد قوله عند الغضب في الرواية الأخرى ونفرت عيناه في أمّ رأسه وقام عرق الهاشميّ بين عينيه ككراع البعير فعلمت أنّه قد غرب عقله.

ثم قال ويقال لخن السّقاء بالكسر أي أنتن، ومنه قولهم أمة لخناء، ويقال اللّخناء[17] الّتي لم تختن[18].

وقال دعته أدعّه[19] دعّا أي دفعته[20].

وفي الرواية الأخرى فمدّ عنقي بيد وأخذ القطب بيد أخرى. إلى قوله ما كفوني شرّه، فلا جزاهم اللّه خيرا، فإنّهم لمّا نظروا إلى بريق عينيه استخذلوا فرقا، وسالت وجوههم عرقا، وخمدت أرواحهم فكأنّهم نظروا إلى ملك موتهم.

١٧٧/٢٩

وفتلت الحبل لويته[21].

---

(١) في (س): اشتغال، والظاهر أنّه سهوٌ.
(٢) ذكره في الصحاح ١٩٧١/٥، وفيه بدلاً من: أَلْهَبْتُها: التهبتها، ولاحظ: مجمع البحرين ١٠٤/٦، والقاموس ١٤٢/٤.
(٣) في (ك): والمغيرة، وفي (س): ابن المغيرة، والظاهر كما أثبتناه.
(٤) لا توجد في (س): مجلساً
(٥) وفي (س): الانفكاء، وهو غلط.
(٦) انظر: الصحاح ٦٧/١، والقاموس ٢٦/١.
(٧) صرّح به في مجمع البحرين ١٥٢/٥، وانظر: الصحاح ١٤٦٥/٤، والقاموس ٢٢٤/٣.
(٨) جاء في الصحاح ٦٩٦/٢، وانظر: مجمع البحرين ٣٤٥/٣، والقاموس ٥٨/٢.
(٩) في (ك): ومعه.
(١٠) كما في تاج العروس ٢٠٤/٢، والصحاح ٣٩٥/١، ومجمع البحرين ٤٠٣/٢.
(١١) القاموس ٣٣٧/٤ ـ ٣٣٨، وقارن به تاج العروس ١٥٩/١٠.
(١٢) قاله في الصحاح ٥٨٨/٢، ولاحظ: لسان العرب ٥٦/٤.
(١٣) في نسخة على (ك): موثقاً.
(١٤) في (س): وأخذ على.
(١٥) الصافات: ٩٣.
(١٦) الصحاح ١٣٢٠/٤، وقارن بـ: لسان العرب ٤٣٠/٨ ـ ٤٣١.
(١٧) لا توجد: ويقال اللخناء في (ك).
(١٨) الصحاح ٢١٩٤/٦، ولاحظ: مجمع البحرين ٣٠٨/٦.
(١٩) لا توجد: في (ك): أدعه.
(٢٠) الصحاح ١٢٠٦/٣، وانظر: مجمع البحرين ٣٢٥/٤.
(٢١) كما في القاموس ٢٨/٤، والصحاح ١٧٨٨/٥ وغيرهما.

ويقال ما أغنى فلان شيئا بالعين والغين أي لم ينفع في مهمّ، ولم يكف مئونة[1].

وشرّة الشّباب بكسر الشّين وتشديد الرّاء حرصه ونشاطه[2]، والشرة أيضا مصدر الشر.

قوله أو قوة ملك بالتحريك أو بالضمّ والثاني أنسب بكفره.

والشّجا ما ينشب في الحلق من عظم وغيره[3] والهمّ والحزن.

والدّعابة بالضّمّ المزاح[4]، وفي بعض النسخ زعامة، وهي بالفتح السّيادة[5].

والخلد بالخاء المعجمة محرّكة القلب[6]، وفي أكثر النسخ بالجيم، ولعلّه تصحيف.

وفي الرواية الأخرى فقال عمر فيه دعابة لا يدعها حتّى تهتك منزلته، وتورطه ورطة الهلكة،تبعده عن الدنيا، فقال له أبو بكر دعني من تمردّك وحديثك هذا، فو اللّه لو همّ بقتلي وقتلك لقتلنا بشماله دون يمينه، ثم قال أبو بكر.إلى قوله وكان قيس سيّاف النبيّ وكان طوله سبعة أشبار في عرض ثلاثة أشبار.

178/29

قوله لمسألة تسألونها.أي أحضرتموني لتلتمسوا منّي ذلك لأفعله طوعا أو تجبروني عليه كرها.

قوله ما كان منك.أي لا تقدر عليه، أو المعنى لو جبرتني عليه كان من أعوانك وليس منك.

وفي الرواية الأخرى فقال له عمر اقصد لما أمرت به يا قيس وإلّا أكرهت، فقال قيس يا ابن صهّاك خذل اللّه من يكره شرواك، إنّ بطنك لكبير، وإنّ كيدك لعظيم، فلو فعلت أنت ذلك ما كان بعجيب.

وشروى الشّيء مثله[7].

قوله فاستنشاط أي احتدم والتهب في غضبه[8].

قوله حميّا على فعيل أي حاميا للحقّ.

والمعرّة الإثم والأذى[9].

قوله لا يقعقع بالشنان.القعقعة حكاية صوت السّلاح[10]، والشّنان بالكسر جمع الشّن، وهو القربة الخلق[11].

قال: الزمخشري[12] والميداني[13] إذا أرادوا حثّ الإبل على السّير يحرّكون القربة اليابسة لتفزع فتسرع.

قال: النّابغة.

كأنّك من جمال بني أقيس[14] ... يـقعقع خـلف رجـليه بشـنّ

179/29

يضرب للرّجل الشّرس الصّعب الّذي لا يتفزّع لا ينزل به من حوادث الدّهر، ولا يروعه ما لا حقيقة له.

(1) كما في تاج العروس 10/270، ولاحظ: لسان العرب 15/137 ـ 138.
(2) قاله في الصحاح 2/695، ولسان العرب 4/401، وانظر: القاموس 2/57.
(3) صرح به في الصحاح 6/2389، وقال: الشجوُ: الهم والحزن، ومثله في: تاج العروس 9/193.
(4) ذكره في مجمع البحرين 2/56، والصحاح 1/125 وغيرهما.
(5) كما في الصحاح 5/1942، ولسان العرب 12/267 وغيرهما.
(6) قاله في الصحاح 2/469، ومجمع البحرين 3/44، والقاموس 1/290.
(7) كما في الصحاح 6/2392، ومجمع البحرين 1/245.
(8) قاله في الصحاح 3/1139، ومثله في لسان العرب 7/339.
(9) كما في مجمع البحرين 3/400، والقاموس المحيط 2/87.
(10) صرح به في مجمع البحرين 4/382، والقاموس 3/72.
(11) قاله في الصحاح 5/2146، ومجمع البحرين 6/272.
(12) في كتابه المستقصىٰ في أمثال العرب 2/274.
(13) في كتابه مجمع الأمثال 2/261.
(14) في المصدرين: بني أقيش.

قال:[١] الحجّاج على منبر الكوفة إنّي واللّه يا أهل العراق ما يقعقع لي بالشّنان، ولا يغمز جانبي كتغماز التّين.انتهى[٢].

وغمز التين كناية عن سرعة الانقياد، ولين الجانب[٣]، فإنه إذا غمز في ظرف أو غيره انغمز سريعا.

والضّخم الغليظ من كلّ شيء[٤]، والمراد هنا شدّته في الأمور وفخامته عند الناس.

والصّنديد بالكسر السّيد الشّجاع[٥].

وسمك البيت سقفه[٦].

والمنيف المشرف المرتفع[٧].

والباذخ العالي[٨].

والشّوس بالتحريك النّظر بمؤخّر العين تكبّرا وتغيّظا، والرّجل أشوس[٩].

قوله والديك النافش.في بعض النسخ بالقاف والشين المعجمة، والنّقش[١٠] استخراج الشّوك استقصاؤك الكشف عن الشيّء والجماع[١١]، وفي بعض النسخ بالفاء، وقال الفيروزآبادي النّفوش الإقبال على الشيّء تأكله.و تنفّش الطّائر نفض ريشه كأنّه يخاف أو يرعد[١٢]، وفي بعض النسخ النافر بالفاء والراء المهملة، أو بالقاف والراء.

وصميم الشيّء خالصه، يقال هو في صميم قومه[١٣]. ويقال مجّ الرّجل الشّراب من فيه إذا رمى به[١٤].

و تنصّل فلان من ذنبه أي تبرّا[١٥] واعتذر.

قوله عليه السلام يا ابن دميمة. الدميم الحقير، والدمامة الإساءة[١٦].

قوله عليه السلام فطفقت. يقال طفق الموضع كفرح لزمه[١٧]، وهو هنا كناية عن الموت. وفي بعض النسخ فطفئت بالهمزة وهو أيضا كناية عن الموت.و يقال أغنيت عنك مغنى فلان.أي أجزأت عنك مجزأة[١٨]، ويقال ما يغني عنك هذا أي ما يجدي عنك وما ينفعك[١٩].

وفي الرواية الأخرى فأعزّ نفسك عنّا هباء[٢٠] ودعنا عنك حلماء[٢١] ولعلّه من قولهم هبا إذا فرّ أو مات[٢٢].

قوله عليه السلام بمن أنت أحق.أي بمن قتلهم من الكفار وأنت أحق بالقتل منهم.

---

(١) من قوله: قال.. إلى كتغماز التين، لا توجد في مجمع الأمثال.

(٢) أي انتهىٰ ما نقله عن الزمخشري، وقد تعرض للمثل في فرائد اللآلي ٢/٢٢٥ أيضاً. فلاحظ.

(٣) كما في لسان العرب ٥/٣٨٩، وتاج العروس ٥/٦٥.

(٤) قاله في مجمع البحرين ٦/١٠٤، والصحاح ٥/١٩٧١.

(٥) انظر: القاموس ١/٣٠٩، ومجمع البحرين ٣/٨٩، والصحاح ٢/٤٩٩.

(٦) لاحظه في الصحاح ٤/١٥٩٤، والقاموس ٣/٣٠٧، ومجمع البحرين ٥/٢٧١.

(٧) قاله في لسان العرب ٩/٣٤٢، وتاج العروس ٦/٢٦٣، وانظر: مجمع البحرين ٥/١٢٦.

(٨) نصّ عليه في مجمع البحرين ٢/٤٢٩، والصحاح ١/٤١٨، ولسان العرب ٣/٧.

(٩) كما في الصحاح ٣/٩٤١، ولسان العرب ٦/١١٥، ومجمع البحرين ٨/٨٠.

(١٠) في (س): النفش ـ بالفاء ـ وهو سهو.

(١١) ذكره في القاموس ٢/٩٤١، وتاج العروس ٤/٣٥٩ وغيرهما.

(١٢) ذكره في القاموس ٢/٢٩١، وتاج العروس ٤/٣٥٨.

(١٣) قاله أهل اللغة كما في الصحاح ٥/١٩٦٨، وتاج العروس ٨/٣٦٩، ولسان العرب ١٢/٣٤٧.

(١٤) ذكره في الصحاح ١/٣٤٠، وانظر: القاموس ١/٢٠٦، ولسان العرب ٣/٣٦١.

(١٥) نصّ عليه في مجمع البحرين ٥/٤٣٨، والصحاح ٥/١٨٣١، ولسان العرب ١١/٦٦٤.

(١٦) قاله في القاموس ٤/١١٣، وتاج العروس ٨/٢٩٤، ولسان العرب ١٣/٢٠٨.

(١٧) كما في القاموس ٣/٢٥٨، وتاج العروس ٦/٤٢٣، وانظر: لسان العرب ١/٢٢٥.

(١٨) لاحظ: القاموس ٤/٣٧١، والصحاح ٦/٢٤٤٩، ولسان العرب ١٥/١٣٨.

(١٩) ذكره في الصحاح ٦/٢٤٤٩، ولسان العرب ١٥/١٣٧ وغيرهما.

(٢٠) الهباء من الناس... الذين لا عقول لهم، قاله في لسان العرب ١٥/٣٥٢، ولعل المعنىٰ فاجعل نفسك في أرض شديدة مع الذين لا عقول لهم من خوفنا، أو المعنىٰ فأعز نفسك لئلا تكون هباء وغباراً.

(٢١) في (ك): حلثاً. وفي الصحاح ١/٤٥: الحلأ والتحلّي بمعنىٰ العُقْبُول والضرب.

(٢٢) ذكره في القاموس ٤/٤٠٢، ولسان العرب ١٥/٣٥٠.

قوله ﷺ لا تجرعت.أي لم أشرب من الكيزان[1] التي ختمت رءوسها ولم يعلم ما فيها إلّا علقمها.أي مرها، وكلّ شيء مرّ علقم[2]، ولعلّه مثل[3]، والغرض إنّي لا أبالي بالشدائد والفتن، لم يقدّر لي في الدنيا من الأمور إلّا شدائدها.

و الزّهو التكبّر والفخر[4].

قوله ﷺ في موضع رفع.أي من جهة الترفع عليّ[5]، وفي الرواية الأخرى أراد الوضع منّي ليسمو بذلك عند أهل الجهل، وهمّ بي وهو عارف بي وقال الجوهري يقال في فلان هنات أي خصلات شرّ[6]. وقال الجزري قيل واحدها هنة، وهو كناية عن كلّ اسم جنس، ومنه حديث سطيح «ثمّ تكون هنات وهنات» أي شدائد[7] وأمور عظام[8].

وفي الرواية الأخرى زيادة، وهي هذه فانصرفت الجماعة شاكرين له وهم متعجّبون من ذلك. فقال أبو بكر لا تعجبوا من أبي الحسن، واللّه لقد كنت بجنب رسول اللّهﷺ يوم قلع عليّ باب خيبر، فرأيت رسول اللّهﷺ قد ضحك حتّى بدت ثناياه، ثم بكى حتّى اخضلّت لحيته، فقلت يا رسول اللّه أضحك وبكاء في ساعة واحدة.

١٨٢/٢٩

قال: نعم، امّا ضحكي ففرحت بقلع عليّ باب خيبر، وأمّا بكائي فلعليّ ﷺ . فإنّه ما قلعه إلّا وهو صائم مذ ثلاثة أيّام على الماء القراح، ولو كان فاطرا على طعام لدحا به[9] من وراء السور.

٣٨ـما:[10] هذا حديث وجدته بخط بعض المشايخ رحمهم اللّه، ذكر أنّه وجده في كتاب لأبي غانم الأعرج[11] و كان مسكنه بباب الشعير وجد بخطه على ظهر كتاب له حين مات، وهو:

أنّ عائشة بنت طلحة دخلت على فاطمةﷺ فرأتها باكية، فقالت لها بأبي أنت وأمّي ما الّذي يبكيك فقالت لها أسائلتي[12] عن هنة[13] حلّق بها الطائر وحفي[14] بها السائر، ورفعت إلى السماء أثرا[15] ورزئت في الأرض خبرا إنّ قحيف تيم وأحيول عدي جاريا[16] أبا الحسن في السباق، حتّى إذا تفرّيا[17] بالخناق أسرّا له الشنان، وطوياه الإعلان، فلمّا خبا نور الدين وقبض النبيّ الأمين نطقا بفورهما، ونفثا بسورهما، وأدلّا بفدك، فيا لها كم من ملك ملك[18]، إنّها عطيّة الربّ الأعلى للنجيّ الأوفى، ولقد نحلنيها للصبية السواغب من نجله ونسلي، وإنّها لبعلم اللّه[19] وشهادة أمينه، فإن انتزعا منّي البلغة ومنعاني المظة فأحتسبها[20] يوم الحشر زلفة، وليجدنّها آكلوها ساعرة حميم في لظى جحيم.

١٨٣/٢٩

توضيح: عن هنة، أي شيء يسير قليل، أو قصّته منكرة قبيحة.

حلّق بها الطائر.. تحليق الطّائر ارتفاعه في الهواء[21]، أي انتشر خبرها، إذ كان الغالب في تلك الأزمنة إرسال الأخبار مع الطيور.

و حفي بها السائر.. أي أسرع السائر في إيصال هذا الخبر حتى حفي وسقط خفّه ونعله، أو رقّ رجله أو رجل دابته، يقال حفي كعلم إذا مشى بلا خفّ ولا نعل، أو رقّت قدمه أو حافره، أو هو من

---

(١) الكوز جمعه كيزان، ومعناه واضح، قاله في القاموس ١٨٩/٢.
(٢) كما في القاموس ١٥٤/٤، وتاج العروس ٤٨٠/٨، ولسان العرب ٤٢٢/١٢.
(٣) لم نجده فيما بأيدينا من كتب الأمثال، فلاحظ.
(٤) قاله في مجمع البحرين ٢١٠/١، ولسان العرب ٣٦٠/١٤، والقاموس ٣٤٠/٤.
(٥) لا توجد في (ك): علي.
(٦) ذكره الجوهري في الصحاح ٢٥٣٧/٦، والطريحي في مجمع البحرين ٤٨٠/١ وغيرهما.
(٧) جاءت نسخة على مطبوع البحار: شدايد، والمعنىٰ واحد، ونظائر هذه النسخ هنا كثيرة نظير: وسايل وعباير ونحوهما.
(٨) النهاية ٢٧٩/٥.
(٩) أي: لرمىٰ به، انظر: الصحاح ٢٣٣٤/٦.
(١٠) أمالي الشيخ الطوسي ٢٠٧/١، باختلاف يسير.
(١١) في المصدر: المعلّم الأعرج
(١٢) في نسخة: أتسأليني.
(١٣) خ. ل: هبة.
(١٤) في نسخة: خفي.
(١٥) في المصدر: ورفع إلىٰ السماء أمراً.
(١٦) في الأمالي: أن تخيف تيم وأحيوك عدي جازياً.
(١٧) في المصدر: تقرّباً.
(١٨) في أمالي الشيخ: تلك، بدلاً من: ملك.
(١٩) في المصدر: ليعلم اللّه.
(٢٠) في الأمالي: واحتسبتها.
(٢١) كما في الصحاح ١٤٦٢/٤، ولسان العرب ٦٣/١٠ وغيرهما.

الحفاوة وهي المبالغة في السّؤال[١]، وفي بعض النسخ وخفي بها الساتر.. أي لم يبق ساتر لها ولم يقدر الساترون على إخفائها.

و رفعت إلى السماء أثرا.. أي ظهرت آثاره في السماء عاجلا وآجلا من منع الخيرات وتقدير شدايد العقوبات لمن ارتكبها.

ورزئت في الأرض خبرا[٢].. يقال رزأه كجعله وعمله أصاب منه شيئا، ورزأه رزءا أو مرزأة أصاب منه خيرا، والشّيء نقصه، والرّزيئة المصيبة[٣]، فيمكن أن يقرأ على بناء المعلوم.أي أحدثت من جهة خبرها في الأرض مصائب، أو المجهول بالإسناد المجازي، والأول أنسب معنى، والثاني لفظا، ويمكن أن يكون بتقديم المعجمة على المهملة، يقال زري عليه زريا عابه عاتبه[٤] فلا يكون مهموزا.

وفي بعض النسخ ربت بالراء المهملة والباء الموحّدة أي نمت[٥] وكثرت. وفي بعضها رنّت.من الرنين، وفي نسخة قديمة ورويت من الرواية.

١٨٤/٢٩

إنّ قحيف تيم. لعلّها صلوات اللّه عليها أطلقت على أبي بكر قحيفا، لأنّ أباه أبو قحافة، والقحف بالكسر العظم فوق الدّماغ، والقحف بالفتح قطع القحف أو كسره، والقاحف المطر يجيء فجأة فيقتحف كلّ شيء.أي يذهب به، وسيل قحاف كغراب جزاف[٦].

و الأحيول تصغير الأحول، وهو لو لم يكن أحول ظاهرا فكان أحول باطنا لشركه، بل أعمى، ويقال أيضا ما أحوله. أي ما أحيله[٧].

جاريا أبا الحسن عليه السلام في السباق. يقال جاراه أي جرى معه[٨].

و السّباق المسابقة[٩]، أي كانا يريدان أن[١٠] يسبقاه في المكارم والفضائل في حياة النبيّ صلّى اللّه عليه وآله.

١٨٥/٢٩

حتى إذا تفريا بالخناق أسرّا له الشن آن. يقال تفرّى أي انشقّ[١١]، والخناق ككتاب الحبل يخنق به، وكغراب داء يمتنع معه نفوذ النّفس إلى الرّية والقلب[١٢]. وفي بعض النسخ بالحاء المهملة وهو بالكسر جمع الحنق بالتّحريك وهو الغيظ أو شدّته[١٣].

و الشّنان العداوة.

أي لما انشقا بما خنقهما من ظهور مناقبه وفضائله وعجزهما عن أن يدانياه في شيء منها، أو من شدة غيظه أكمنا له العداوة في قلبهما منتهضين للفرصة، وفي بعض النسخ تعريا[١٤] بالعين والراء المهملتين فلعلّ المعنى بقيا مسبوقين في العراء وهو[١٥] الفضاء والصحراء متلبسين بالخناق الغيظ. وفي بعض النسخ ثغرا.أي توقرا وثقلا.و في بعضها تغرغرا. من الغرغرة وهي تردّد الرّوح في

---

(١) كما في كتب اللغة كالصحاح ٢٣١٦/٦، ولسان العرب ١٨٧/١٤ ـ ١٨٨، وغيرهما.
(٢) في (ك): خيراً.
(٣) قاله في القاموس ١٦/١، وتاج العروس ٧٠/١، ولسان العرب ٨٥/٥ ـ ٨٦.
(٤) صرّح به في لسان العرب ٣٥٦/١٤، والقاموس ٣٣٨/٦، وتاج العروس ١٦٣/١٠.
(٥) قاله في لسان العرب ٣٠٤/١٤، والقاموس ٣٣٢/٤.
(٦) كما في تاج العروس: ٢١٦/٦ ـ ٢١٧، لسان العرب ٢٧٥/٩ ـ ٢٧٦، والقاموس ١٨٢/٣ ـ ١٨٣.
(٧) صرّح به في الصحاح ١٦٨١/٤ وقال: قال الفرّاء: يقال: هو أَحْوَلُ منك.. أي أكثر حيلة، وما أحوله. ونحو في لسان العرب العرب ١٨٥/١١.
(٨) نصّ عليه الطريحي في مجمع البحرين ٨٣/١، والجوهري في الصحاح ٢٣٠٢/٦.
(٩) كما ذكره في لسان العرب ١٥٢/١٠، ومجمع البحرين ١٨٢/٥.
(١٠) لا توجد: أن في (س).
(١١) كذا صرّح به في القاموس ٣٧٤/٤، والصحاح ٢٤٥٤/٦ وغيرهما.
(١٢) كما قاله في القاموس ٢٢٩/٣، ومجمع البحرين ١٥٩/٥ ـ ١٦٠ وغيرهما.
(١٣) كذا صرّح به في لسان العرب ٦٩/١ ـ ٧٠، والقاموس ٢٢٤/٣.
(١٤) قال في لسان العرب ٤٩/١٥ يقال: ما تعرّىٰ فلان من هذا الأمر.. أي ما تخلّص. والظاهر: منتهزين للفرصة.
أقول: وعليه يمكن أن يكون المعنىٰ أنهما تخلّصا بالخناق دون السباق.
(١٥) قاله في مجمع البحرين ٢٨٨/١، والصحاح ٢٤٢٣/٦، والقاموس ٣٦١/٤.

الحلق، ويقال يتغرغر صوته في حلقه. أي. يتردّد[1]، وهو مناسب للخناق. وفي بعضها تقرّرا. أي ثبتا ولم يمكنهما الحركة[2]، وفي بعضها تعزّبا بالمهملة ثم المعجمة أي بعدا[3] و لم يمكنهما الوصول إليه، وكان يحتمل تقديم المعجمة أيضا[4]، والمعنى قريب من الأول. وفي بعضها تقربا بالقاف والباء الموحدة ويمكن توجيهه بوجه، وكان يحتمل النون، وهو أوجه فالخناق[5] بالخاء المكسورة أي اشتركا فيما يوجب عجزهما كأنهما اقترنا بحبل واحد في عنقهما. وفي بعضها تفردا بالفاء والراء المهملة والدال وهو أيضا لا يخلو من مناسبة.

١٨٦/٢٩

و طوياه الإعلان. أي أضمرا أن يعلنا له العداوة عند الفرصة، وفي الكلام حذف وإيصال. أي طويا أو عنه، يقال طوى الحديث أي كتمه[6]، ويقال خبت النّار أي سكنت وطفئت[7].

نطقا بفورهما. أي تكلما فورا، أي بسبب فورانهما، وفي بعض النسخ نطفا بالفاء أي صبّا ما في صدورهما فورا، أو بسبب غليان حقدهما وفوران حسدهما، ويحتمل أن تكون الباء زائدة. يقال نطف الماء أي صبّه، وفلانا قذفه بفجور، أو لطّخه بعيب[8]. و في الحديث رأيت سقفا تنطف سمنا وعسلا. أي تقطر، وفي قصة المسيح ﷺ ينطف رأسه ماء[9]، وفار القدر فورا وفورانا غلاجاش[10]، وأتوا من فورهم. أي من وجههم، أو قبل أن يسكنوا[11].

ونفثا بسورهما نفثه كضرب رمى به، والنفث النّفخ والبزق[12].

١٨٧/٢٩

وسورة الشيّء حدّته وشدّته، ومن السّلطان سطوته وإعتداؤه وسار الشّراب في رأسه سورا دار و[13] ارتفع، والرّجل إليك وثب وثار[14].

و أدلّا بفدك. قال: الجوهري الدّلّ الغنج والشّكل، وفلان يدّل على أقرانه في الحرب كالبازي يدلّ على صيده، وهو يدلّ بفلان أي يثق به[15]، والحاصل أنهما أخذا فدك بالجرأة من غير خوف، وفي بعض النسخ وا ذلا بفدك بالذال المعجمة على الندبة، ولعلّه تصحيف.

فيا لها كم من ملك ملك. من قبيل يا للماء. للتعجب، أي يا قوم تعجبوا لفدك. وقولها كم من ملك بيان لوجه التعجب، وفي بعض النسخ فيا لها لمن ملك تيك. وفي بعضها فيا لها لمزة لك تيك. اللّمزة بضم اللام وفتح الميم العيّاب[16]. وتيك اسم إشارة[17]، والظاهر أن الجميع تصحيف.

والنّجيّ. هو المناجي المخاطب للإنسان[18] أي لمن خصّه اللّه بنجواه وسرّه وكان أوفى الخلق بعهده وأمره.

١٨٨/٢٩

---

(١) كما في الصحاح ٧٦٩/٢، وتاج العروس ٤٤٧/٣، وغيرهما.
(٢) قال في القاموس ١١٥/٢، قرّ بالمكان يَقِرّ ـ بالكسر والفتح ـ قراراً وقروراً وقرّاً وتقرّة: ثبت وسكن كاستقرّ وتقارّ، ونحو في تاج العروس ٤٨٧/٣.
(٣) قال في مجمع البحرين ١٢٠/٢: يقال عزب الشيء ـ من باب قعد ـ بَعُدَ عني وغاب، وعزب ـ من بابي قتل وضرب ـ غاب وخفي. وقريب منه في لسان العرب ٥٩٦/١.
(٤) قال الطريحي في مجمع البحرين ١٣١/٢: غرب الشخص ـ بالضم ـ غرابة: بعد عن وطنه فهو غريب. وقريب منه في لسان العرب ٦٣٩/١.
(٥) كذا، والصحيح: بالخناق ـ بالباء دون الفاء ـ أي هذا أوجه بالخناق أي بملاحظته.
(٦) كما في القاموس ٣٥٨/٤، وتاج العروس ٢٢٩/١٠، ولسان العرب ١٩/١٥.
(٧) جاء في تاج العروس ١١٠/١٠، ولسان العرب ٢٢٣/١٤، والقاموس ٣٢٣/٤.
(٨) قاله في لسان العرب ٣٣٤/٦ ـ ٣٣٦، والقاموس ٢٠١/٣، تاج العروس ٢٥٨/٦.
(٩) قاله في النهاية ٧٥/٥، ولسان العرب ٣٣٦/٩ وغيرهما.
(١٠) الكلمة مشوشة في (س).
(١١) كما في مجمع البحرين ٤٤٥/٣، وتاج العروس ٤٧٦/٣.
(١٢) نصّ عليه في تاج العروس ٦٥٠/١، والمصباح المنير ٣٢٤/٢، إلّا أنّ فيه بدل: النفخ، الإلقاء والسحر.
(١٣) في (س): أو بدلاً من الواو.
(١٤) قاله في القاموس ٥٣/٢، وتاج العروس ٢٨٣/٣، ولاحظ: لسان العرب ٣٨٤/٤ ـ ٣٨٥.
(١٥) جاء في الصحاح ١٦٩٩/٤، ولسان العرب ٢٤٨/١١ وغيرهما.
(١٦) صرّح به في لسان العرب ٤٠٧/٥، والصحاح ٨٩٥/٣، والقاموس المحيط ١٩١/٢.
(١٧) كما في الصحاح ٢٥٤٨/٦، ولسان العرب ٤٤٥/١٥، والقاموس ٤٠٩/٤.
(١٨) قاله في النهاية ٢٥/٥، وفي مجمع البحرين ٤٠٨/١ بإضافة الواو، أي المناجي والمخاطب للإنسان.



والصبية بالكسر جمع الصّبي[١].

والسّغب الجوع[٢].

والنجل الولد[٣].

والبلغة بالضّم ما يتبلّغ به من العيش[٤].

واللّماظة بالضّم ما يبقى في الفم من الطّعام. وقال الشّاعر في وصف الدّنيا.

لماظة أيّام كأحلام نائم.

يقال ما ذقت لماظا بالفتح أي شيئا. واللّمظة بالضم كالنّكتة من البياض[٥]، واللماظة هنا أنسب.الزّلفة بالضم كالزّلفى القرب والمنزلة[٦].أي اعلم أنها سبب لقربي يوم الحشر، أو اصبر عليها ليكون سببا لقربي.

قال: في النهاية[٧] وفيه من صام إيمانا واحتسابا. أي طلبا لوجه اللّه وثوابه، والاحتساب[٨] من الحسب كالاعتداد من العدّ، وإنّما قيل لمن ينوي بعمله وجه اللّه احتسبه، لأنّ له حينئذ أن يعتدّ عمله، فجعل في حال مباشرة الفعل كأنّه معتدّ به.

والاحتساب في الأعمال الصّالحات وعند المكروهات هو البدار إلى طلب الأجر وتحصيله بالتّسليم والصّبر، أو باستعمال أنواع البرّ والقيام بها على الوجه المرسوم فيها طلبا للثواب المرجوّ منها... ومنه الحديث من مات له ولد فاحتسبه. أي احتسب الأجر بصبره على مصيبته.

١٨٩/٢٩

وسعر النّار. كمنع أوقدها[٩].

والحميم الماء الحارّ[١٠].

واللّظى كفتى النّار أو لهبها، ولظى معرفة جهنّم[١١]، أو طبقة منها، أعاذنا اللّه تعالى منها ومن طبقاتها ودركاتها.

٣٩ـ ختص:[١٢] عن عبد اللّه بن سنان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال لمّا قبض رسول اللّه صلى الله عليه وآله وجلس أبو بكر مجلسه، بعث إلى وكيل فاطمة صلوات اللّه عليها فأخرجه من فدك.

فأتته فاطمة عليها السلام فقالت يا أبا بكر ادّعيت أنّك خليفة أبي وجلست مجلسه، وأنت[١٣] بعثت إلى وكيلي فأخرجته من فدك، وقد تعلم أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله صدّق بها عليّ، وأنّ لي بذلك شهودا[١٤]. فقال إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لا يورث.

فرجعت إلى عليّ عليه السلام فأخبرته، فقال ارجعي إليه وقولي له زعمت أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لا يورث ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ﴾[١٥]، وورث يحيى زكريّا، وكيف لا أرث أنا أبي فقال عمر أنت معلّمة، قالت وإن كنت معلّمة فإنّما علّمني ابن عمّي وبعلي.

١٩٠/٢٩

فقال أبو بكر فإنّ عائشة تشهد وعمر أنّهما سمعا رسول اللّه صلى الله عليه وآله وهو يقول النبيّ[١٦] لا يورث.

---

(١) ذكره في الصحاح ٢٣٩٨/٦، ومجمع البحرين ٢٦٠/١ وغيرهما.
(٢) نصّ عليه في القاموس ٨٢/١، والصحاح ١٤٧/١، ومجمع البحرين ٨٣/٢.
(٣) جاء ذلك في لسان العرب ٦٤٦/١١، والقاموس ٥٥/٤، والنهاية ٢٣/٥.
(٤) كما في القاموس المحيط ١٠٣/٣، والصحاح ١٣١٧/٤ وغيرهما.
(٥) قاله في الصحاح ١١٨٠/٣، ولسان العرب ٤٦٢/٧.
(٦) كذا في مجمع البحرين ٦٧/٥، والقاموس المحيط ١٤٩/٣، والصحاح ١٣٧١/٤.
(٧) النهاية ٣٨٢/١، ولاحظ: لسان العرب ٣١٤/١ ـ ٣١٥.
(٨) في المصدر: فالاحتساب
(٩) كما في مجمع البحرين ٣٣١/٣، والقاموس المحيط ٤٨/٢.
(١٠) صرّح بذلك في الصحاح ١٩٠٥/٥، ومجمع البحرين ٥٠/٦، والقاموس ١٠٠/٤.
(١١) قاله في القاموس ٣٨٦/٤، وتاج العروس ٣٢٧/١٠، ولسان العرب ٢٨٤/١٥.
(١٢) الاختصاص ١٨٣ ـ ١٨٥، وفيه: أبو محمد عن عبداللّه بن سنان... إلىٰ آخره.
(١٣) في المصدر: وإنك.
(١٤) في الاختصاص: فقال لها.
(١٥) النمل: ١٦.
(١٦) في المصدر: إن النبي.

فقالت هذا أوّل شهادة زور شهدا بها[١]، وإنّ لي بذلك شهودا بها في الإسلام، ثم قالت فإنّ فدك إنّما هي صدّق بها عليّ رسول الله، ولي بذلك بيّنة.

فقال لها هلمّي ببيّنتك. قال: فجاءت بأمّ أيمن وعليّ ، فقال أبو بكر يا أمّ أيمن إنّك سمعت من رسول الله يقول في فاطمة فقالت سمعت رسول الله يقول إنّ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة، ثم قالت أمّ أيمن فمن كانت سيّدة نساء أهل الجنّة تدّعي ما ليس لها وأنا امرأة من أهل الجنّة ما كنت لأشهد بما لم أكن سمعت[٢] من رسول الله، فقال عمر دعينا يا أمّ أيمن من هذه القصص، بأيّ شيء تشهدين.

١٩١/٢٩ فقالت كنت جالسة في بيت فاطمة ورسول الله جالس حتّى نزل عليه جبرئيل، فقال يا محمّد قم فإنّ الله تبارك وتعالى أمرني أن أخطّ لك فدكا بجناحي، فقام رسول اللهمع جبرئيل ، فما لبث أن رجع، فقالت فاطمة يا أبة أين ذهبت فقال خطّ جبرئيل لي فدكا بجناحه وحدّ لي حدودها، فقالت يا أبة إنّي أخاف العيلةالحاجة من بعدك، فصدّق بها عليّ، فقال هي صدقة عليك، فقبضتها، قالت نعم، فقال رسول الله يا أمّ أيمن اشهدي، ويا عليّ اشهد.

فقال عمر أنت امرأة ولا نجيز شهادة امرأة وحدها، وأمّا عليّ فيجرّ إلى نفسه.

قال: فقامت مغضبة وقالت اللهم إنّهما ظلما ابنة نبيّك[٣] حقّها، فاشدد وطأتك عليهما، ثم خرجت وحملها عليّ على أتان عليه كساء له خمل، فدار بها أربعين صباحا في بيوت المهاجرين والأنصار والحسن والحسين معها، هي تقول يا معشر المهاجرين والأنصار انصروا الله وابنة[٤] نبيّكم، وقد بايعتم رسول الله يوم بايعتموه أن تمنعوه وذريّته مما تمنعون منه أنفسكم وذراريكم، ففوا لرسول الله ببيعتكم، قال فما أعانها أحد ولا أجابها ولا نصرها.

١٩٢/٢٩ قال: فانتهت إلى معاذ بن جبل فقالت يا معاذ بن جبل إنّي قد جئتك مستنصرة، وقد بايعت رسول الله على أن تنصره وذرّيته وتمنع مما تمنع منه نفسك وذرّيتك، وإنّ أبا بكر قد غصبني على فدك وأخرج وكيلي منها، قال فمعي غيري قالت لا، ما أجابني أحد، قال فأين أبلغ أنا من نصرك[٥] قال فخرجت من عنده. ودخل ابنه، فقال ما جاء بابنة محمّد إليك قال جاءت تطلب نصرتي على أبي بكر فإنّه أخذ منها فدكا، قال فما أجبتها به قال قلت وما يبلغ من نصرتي أنا وحدي، قال فأبيت أن تنصرها. قال نعم، قال فأيّ شيء قالت لك قال قالت لي والله لا نازعتك[٦] الفصيح من رأسي حتّى أرد على رسول الله، قال فقال أنا والله لا نازعتك[٧] الفصيح من رأسي حتّى أرد على رسول الله، إذ لم تجب ابنة محمّد.

قال: وخرجت فاطمة صلوات الله عليها من عنده وهي تقول والله لا أكلّمك كلمة حتّى أجتمع أنا وأنت عند رسول الله، ثم انصرفت.

فقال عليّ لها ائتي[٨] أبا بكر وحده فإنّه أرقّ من الآخر، وقولي له ادّعيت مجلس أبي وأنّك خليفته وجلست مجلسه، ولو كانت فدك لك ثم استوهبتها منك لوجب ردّها عليّ، فلمّا أتته وقالت له ذلك، قال صدقت، قال فدعا بكتاب فكتبه لها بردّ فدك[٩].

فخرجت والكتاب معها، فلقيها عمر فقال يا بنت محمّد ما هذا الكتاب الذي معك فقالت كتاب كتب لي أبو بكر بردّ فدك، فقال هلمّيه إليّ، فأبت أن تدفعه إليه، فرفسها برجله وكانت حاملة بابن اسمه المحسن فأسقطت المحسن من بطنها، ثمّ لطمها، فكأنّي[١٠] أنظر إلى قرط في أذنها حين نقف[١١]، ثم أخذ الكتاب فخرقه.

فمضت ومكثت خمسة وسبعين يوما مريضة ممّا ضربها عمر، ثم قبضت.

---

(١) في (س): به.
(٢) في بعض النسخ والمصدر: ما كنت لأشهد إلّا بما سمعتُ، وفي نسخة أخرىٰ: فقالت سمعت، كما في (س).
(٣) في المصدر: ابنة محمد.
(٤) في الاختصاص: فإنّي ابنة.
(٥) في المصدر: من نصرتك.
(٦) في المصدر: لأنازعنّك
(٧) في الاختصاص: لأنازعنّك.
(٨) في المصدر: ائتِ، وهو سهو، وفي نسخة: إيتي، والمعنىٰ واحد.
(٩) في الاختصاص: فدك فقال..
(١٠) في (ك): فإنّي، وعليه رمز نسخة.
(١١) في المصدر: نُقِفَتْ، وهو الظاهر.

١٩٣/٢٩

فلمّا حضرتها[1] الوفاة دعت عليّا صلوات اللّه عليه فقالت إمّا تضمن وإلّا أوصيت إلى ابن الزبير، فقال عليّ عليه السلام أنا أضمن وصيّتك يا بنت محمّد، قالت سألتك بحقّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله إذا أنا متّ أن لا يشهداني ولا يصلّيا عليّ، قال فلك ذلك.

فلما قبضت صلوات اللّه عليها، دفنها ليلا في بيتها، وأصبح أهل المدينة يريدون حضور جنازتها، وأبو بكر وعمر كذلك، فخرج إليهما عليّ عليه السلام، فقالا له ما فعلت بابنة محمّد أخذت في جهازها يا أبا الحسن فقال عليّ عليه السلام قد واللّه دفنتها، قالا فما حملك على أن دفنتها ولم تعلمنا بموتها قال هي أمرتني.

فقال عمر واللّه لقد هممت بنبشها والصّلاة عليها، فقال عليّ صلوات اللّه عليه أما واللّه ما دام قلبي بين جوانحي وذو الفقار في يدي فإنّك[2] لا تصل إلى نبشها، فأنت أعلم، فقال أبو بكر اذهب، فإنه أحقّ بها منّا، وانصرف الناس.

بيان: قال في النهاية[3] الوطء في الأصل الدّوس بالقدم، فسمّي به الغزو والقتل، لأنّ من يطأ على الشيء برجله فقد استقصى في إهلاكه وإهانته، ومنه الحديث[4] اللّهمّ اشدد وطأتك على مضر، أي خذهم أخذا شديدا، انتهى.

و الخمل بالتحريك هدب القطيفة ونحوها[5].

١٩٤/٢٩

قولها عليها السلام لا نازعتك[6] الفصيح. أي لا أنازعك بما يفصح عن المراد، أي بكلمة من رأسه، فإنّ محلّ الكلام في الرأس، أو المراد بالفصيح اللسان.

قوله حين نقف على بناء المجهول أي. كسر[7] من لطم اللعين.

و الجوانح الضّلوع تحت التّرائب ممّا يلي الصّدر، واحدتها جانحة[8].

وروى العلّامة في كشكوله المنسوب إليه[9] عن المفضّل بن عمر قال قال مولاي جعفر الصادق عليه السلام لمّا ولي أبو بكر بن أبي قحافة قال له عمر إنّ الناس عبيد هذه الدنيا لا يريدون[10] غيرها، فامنع عن عليّ وأهل بيته الخمس،الفيء، وفدكا، فإنّ شيعته إذا علموا ذلك تركوا عليّا وأقبلوا إليك رغبة في الدنيا وإيثارا ومحاباة[11] عليها، ففعل أبو بكر ذلك وصرف عنهم جميع ذلك[12].

فلمّا قام أبو بكر بن أبي قحافة مناديه[13] من كان له عند رسول اللّه صلى الله عليه وآله دين أو عدة فليأتني حتّى أقضيه، وأنجز لجابر بن عبد اللّه ولجرير بن عبد اللّه البجلي.

١٩٥/٢٩

قال [قال][14] عليّ عليه السلام لفاطمة عليها السلام صيري إلى أبي بكر وذكّريه فدكا، فصارت فاطمة إليه وذكرت له فدكا[15] مع الخمس والفيء، فقال[16] هاتي بيّنة يا بنت[17] رسول اللّه. فقالت أمّا فدك، فإنّ اللّه عزّ وجلّ أنزل على نبيّه قرآنا يأمر فيه بأن يؤتيني وولدي حقّي[18]، قال اللّه تعالى ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ﴾[19] فكنت أنا وولدي أقرب الخلائق إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله فنحلني وولدي[20] فدكا، فلمّا تلا عليه جبرئيل عليه السلام ﴿وَ[21] الْمِسْكِينَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ﴾[22]، قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله ما حقّ المسكين وابن السبيل فأنزل اللّه تعالى ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبىٰ وَ الْيَتامىٰ وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ﴾[23]، فقسّم الخمس على خمسة أقسام، فقال ﴿ما أَفاءَ اللّٰهُ

(١) في الاختصاص: حضرته، وهكذا جاءت في نسخة بدل على حاشية مطبوع البحار، وهو سهو.
(٢) في المصدر: إنّك.
(٣) النهاية ٥/٢٠٠، وانظر: لسان العرب ١/١٩٧ بتقديم وتأخير.
(٤) في المصدر: في هلاكه وإهانته، ومنه حديثه الآخر.
(٥) انظر: القاموس ٣/٣٧١، تاج العروس ٧/٣١٠، لسان العرب ١١/٢٢١.
(٦) في (ك): لأنازعنّك.
(٧) كما جاء في الصحاح ٤/١٤٣٥، والقاموس ٣/٢٠٢.
(٨) كما ورد في القاموس ١/٢١٩، وتاج العروس ٢/١١٣، ولسان العرب ٢/٤٢٩.
(٩) الكشكول فيما جرىٰ على آل الرسول: ٢٠٣ ـ ٢٠٥.
(١٠) في المصدر: لا يرون.
(١١) في مطبوع البحار: محاماةً.
(١٢) لا يوجد في المصدر: وصرف عنهم جميع ذلك.
(١٣) في المصدر: أبو بكر أمر مناديه.
(١٤) زيادة من المصدر يقتضيها السياق.
(١٥) لا توجد في الكشكول: فصارت فاطمة إليه وذكرت له فدكاً.
(١٦) جاءت في المصدر: فقال لها.
(١٧) في الكشكول: رسول اللّه صلى اللّه عليك وعلى أبيك.
(١٨) الموجود في المصدر: يهبه لي ولولدي حتى.
(١٩) الروم: ٣٨.
(٢٠) لا توجد في الكشكول: وولدي.
(٢١) لا توجد الواو في (س).
(٢٢) الروم: ٣٨.
(٢٣) الأنفال: ٤١.

عَلىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرىٰ فَلِلّٰهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبىٰ وَ الْيَتامىٰ وَ الْمَساكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ[١] كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِياءِ﴾[٢] فما للّه[٣] فهو لرسوله، وما لرسول اللّه فهو لذي القربى، ونحن ذو القربى. قال: اللّه تعالى ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾[٤]. فنظر أبو بكر بن أبي قحافة إلى عمر بن الخطاب[٥] وقال ما تقول فقال عمر ومن[٦] اليتامى والمساكين وأبناء السبيل فقالت فاطمةعليها السلام اليتامى[٧] الذين يأتمّون[٨] باللّه وبرسوله بذي القربى، والمساكين الذين أسكنوا معهم في الدنيا والآخرة، وابن السبيل الذي يسلك مسلكهم. قال: عمر فإذا الخمس والفيء كلّه لكم ولمواليكم وأشياعكم فقالت فاطمةعليها السلام أمّا فدك فأوجبها اللّه لي ولولدي دون موالينا وشيعتنا، وأمّا الخمس فقسّمه اللّه لنا ولموالينا وأشياعنا كما يقرأ[٩] في كتاب اللّه. قال: عمر فما لسائر المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان[١٠] قالت فاطمة إن كانوا موالينا ومن أشياعنا[١١] فلهم الصدقات التي قسّمها اللّه وأوجبها في كتابه، فقال اللّه عزّ وجلّ ﴿إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَ الْمَساكِينِ وَ الْعامِلِينَ عَلَيْها وَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَ فِي الرِّقابِ﴾[١٢]. إلى آخر القصة، قال عمر فدك لك خاصّة والفيء لكم ولأوليائكم ما أحسب أصحاب محمّد يرضون[١٣] بهذا قالت فاطمة فإنّ اللّه عزّ وجلّ رضي بذلك، ورسوله رضي به[١٤]، وقسّم على الموالاة والمتابعة لا على المعاداة والمخالفة، ومن عادانا فقد عادى اللّه، ومن خالفنا فقد خالف اللّه، ومن.

١٩٦/٢٩

خالف اللّه فقد استوجب من اللّه العذاب[١٥] الأليم والعقاب الشديد في الدنيا والآخرة. فقال عمر هاتي بيّنة يا بنت محمّد على ما تدّعين فقالت فاطمةعليها السلام قد صدّقتم جابر بن عبد اللّه وجرير بن عبد اللّه ولم تسألوهما البيّنةبيّنتي في كتاب اللّه، فقال عمر إنّ جابرا وجريرا ذكرا أمرا هيّنا، وأنت تدّعين أمرا عظيما يقع به الردّة من المهاجرينالأنصار. فقالتعليها السلام إنّ المهاجرين برسول اللّه وأهل بيت رسول اللّه هاجروا إلى دينه، والأنصار بالإيمان باللّه ورسوله[١٦]بذي القربى أحسنوا، فلا هجرة إلّا إلينا، ولا نصرة إلّا لنا، ولا اتّباع[١٧] بإحسان إلّا بنا، ومن ارتدّ عنّا فإلى الجاهلية.

١٩٧/٢٩

فقال لها[١٨] عمر دعينا من أباطيلك، وأحضرينا من يشهد لك بما تقولين. فبعثت إلى عليّ والحسن والحسين وأمّ أيمن وأسماء بنت عميس وكانت تحت أبي بكر بن أبي قحافة فأقبلوا إلى أبي بكر[١٩] وشهدوا لها بجميع ما قالت ادّعته. فقال[٢٠] أمّا عليّ فزوجها، وأمّا الحسن والحسين ابناها[٢١]، وأمّا أمّ أيمن فمولاتها، وأمّا أسماء بنت عميس فقد كانت تحت جعفر ابن أبي طالب فهي تشهد لبني هاشم، وقد كانت تخدم فاطمة، وكلّ هؤلاء يجرّون إلى أنفسهم. فقال عليّعليه السلام أمّا فاطمة فبضعة من رسول اللّهصلى الله عليه وآله، ومن آذاها فقد آذى رسول اللّهصلى الله عليه وآله، ومن كذّبها فقد كذّب رسول اللّه، وأمّا الحسن والحسين فابنا رسول اللّهصلى الله عليه وآله وسيّدا شباب أهل الجنّة، من كذّبهما فقد كذّب رسول اللّهصلى الله عليه وآله إذ كان[٢٢] أهل الجنّة صادقين، وأمّا أنا فقد قال رسول اللّهصلى الله عليه وآله أنت منّي وأنا منك، وأنت أخي في الدنيا والآخرة[٢٣]، والرادّ عليك هو الرادّ عليّ، ومن أطاعك فقد أطاعني، ومن عصاك فقد عصاني[٢٤]، وأمّا أمّ أيمن فقد شهد لها رسول اللّهصلى الله عليه وآله بالجنّة[٢٥]، ودعا لأسماء بنت عميس وذريّتها. قال: عمر[٢٦] أنتم كما وصفتم[٢٧] أنفسكم،

١٩٨/٢٩

١٩٩/٢٩

---

(١) من قوله: فقسّم الخمس.. إلى: ابن السبيل، لا يوجد في المصدر.

(٢) الحشر: ٧.

(٣) في المصدر: منكم فما كان للّه.

(٤) الشورىٰ: ٢٣.

(٥) من قوله: ابن أبي.. إلى الخطاب، لا يوجد في الكشكول.

(٦) في المصدر: من ذي القربىٰ ومن...

(٧) اليتامىٰ، لا يوجد في الكشكول.

(٨) في المصدر: يؤمنون.

(٩) في الكشكول: تقرأ.

(١٠) في المصدر: لهم بإحسان.

(١١) في الكشكول: من موالينا وأشياعنا.

(١٢) التوبة: ٦٠.

(١٣) في المصدر: أن أصحاب رسول اللّه يرضون.

(١٤) في الكشكول: ورضي له.

(١٥) في المصدر: ومن خالفه فقد استوجب العذاب.

(١٦) في (ك): وبرسوله.

(١٧) في المصدر: إتباعاً.

(١٨) لا توجد: لها، في الكشكول.

(١٩) لا يوجد في المصدر من: ابن أبي.. إلى: أبي بكر.

(٢٠) في الكشكول: فقال عمر.

(٢١) في المصدر: أبناؤهما.

(٢٢) في المصدر: إذا كانا من أهل..

(٢٣) حديث المؤاخاة من المتّفق عليه أدىٰ حقّه العلاّمة الأميني في موسوعه ١١٢/٣ ـ ١٢٥، وحكاه عن أكثر من خمسين مصدراً، وتعرّض له أيضاً في ٣١٨/٩، فراجع.

(٢٤) انظر مصادره في الغدير ١٧٧/٧ و٢٧٨/١٠.

(٢٥) من مصادر حديث أن النبيصلى الله عليه وآله قد شهد لأم أيمن رضوان اللّه عليها بالجنّة: الإصابة ٤١٥/٤، تهذيب التهذيب ٤٥٩/١٢، أعلام النساء ١٠٧/١، أسد الغابة ٥٦٧/٥ وغيرها.

(٢٦) في المصدر: فقال عمر، ولا توجد في (ك).

(٢٧) جاء في المصدر: وصفتم به، وفي (ك): وصفتكم به

لكن شهادة الجارّ إلى نفسه لا تقبل. فقال عليّ عليه السلام إذا كنّا كما نحن كما تعرفون ولا تنكرون[1]، وشهادتنا لأنفسنا لا تقبل، وشهادة رسول اللّه لا تقبل، ف إِنّٰا لِلّٰهِ وَ إِنّٰا إِلَيْهِ رٰاجِعُونَ، إذا ادّعينا لأنفسنا تسألنا[2] البيّنة فما من معين يعين، وقد وثبتم على سلطان اللّه وسلطان رسوله، فأخرجتموه من بيته إلى بيت غيره من غير بيّنة ولا حجّة ﴿وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[3]. ثم قال لفاطمة انصرفي حَتّٰى يَحْكُمَ اللّٰهُ بَيْنَنٰا وَ هُوَ خَيْرُ الْحٰاكِمِينَ.

قال: المفضّل قال مولاي جعفر[4] عليه السلام كلّ ظلامة حدثت في الإسلام أو تحدث، وكلّ دم مسفوك حرام، ومنكر مشهور[5]، وأمر غير محمود، فوزره في أعناقهما وأعناق من شايعهما أو تابعهما[6] ورضي بولايتهما إلى يوم القيامة[7].

بيان: يظهر من هذا الخبر أنّ لذي القربى حقّين حقّا مختصّا وحقّا مشتركا، وأشار سبحانه مع الآية الأولى إليهما جميعا، فلمّا سألوا عن حقّ المسكين وابن السبيل أنزل آية الخمس لبيان أنّ اشتراكهما إنّما هو في الخمس لا في سائر الفيء، فلا ينافي اختصاص فدك بهم عليهم السلام، وأمّا تفسيرها عليه السلام اليتامى بالذين يأتمون، فلعل المعنى أنّ المراد بهم يتامى الشيعة لا مطلق الأيتام، فلا يكون الغرض بيان أنّ اليتيم مشتق من الائتمام، لاختلاف بناء الكلمتين، مع أنّه يحتمل أن يكون مبنيّا على الاشتقاق الكبير، ويحتمل أن يكون تأويلا لبطن الآية بأنّ المراد باليتيم من انقطع عن والديه الروحانيين أي النبيّ والإمام عليهما السلام من الشيعة موافقا للأخبار الكثيرة الواردة في ذلك[8]، وأمّا ما فسّرت به المسكين فلا ينافي البناء، لأنّ المسكين والمسكن والسكنى متساوقة في الاشتقاق، وهو على وزن مفعيل، يقال تمسكن كما يقال تمدرع وتمندل[9].

و ابن السبيل أظهر، فإنّه فسّرته بسبيل الحقّ والصراط المستقيم، ثم إنّه يدلّ ظاهرا على عدم اختصاص الخمس ببني هاشم كما هو مذهب أكثر العامّة فيمكن أن يكون هذا على سبيل التنزّل، أو يكون المراد أنّه غير شامل لجميع بني هاشم بل مختص بمن كان منهم تابعاً للحق.

٤١ـ قب:[10] في كتاب أخبار الخلفاء أنّ هارون الرشيد كان يقول لموسى بن جعفر خذ[11] فدكا حتى أردّها إليك، فيأبى حتى ألحّ عليه، فقال عليه السلام لا آخذها إلّا بحدودها، قال وما حدودها قال إن حدّدتها لم تردّها. قال: بحقّ جدّك إلّا فعلت. قال: أمّا الحدّ الأول فعدن، فتغير وجه الرشيد وقال إيها[12]. قال: والحدّ الثاني سمرقند، فأربد[13] وجهه. قال: و الحدّ الثالث إفريقية، فاسودّ وجهه وقال هنيه. قال: والرابع سيف البحر ما يلي الخزر[14] وأرمينية. قال: الرشيد فلم يبق لنا شيء، فتحول إلى مجلسي. قال: موسى قد أعلمتك[15] أنّني إن حدّدتها لم تردّها، فعند ذلك عزم على قتله.

و في رواية ابن أسباط أنّه قال أمّا الحدّ الأول فعريش مصر، والثاني دومة الجندل، والثالث أحد، والرابع سيف البحر، فقال هذا كلّه هذه الدنيا. فقال هذا كان في أيدي اليهود بعد موت أبي هالة فأفاءه اللّه ورسوله[16] بلا خيل ولا ركاب، فأمره اللّه أن يدفعه إلى فاطمة عليها السلام.

بيان: هذان التحديدان خلاف المشهور بين اللغويين، قال الفيروزآبادي[17] فدك محركة موضع بخيبر. وقال في مصباح اللغة بلدة بينها وبين مدينة النّبيّ يومان وبينهما وبين خيبر دون مرحلة،هي ممّا أفاء اللّه على رسوله وتنازعها[18] عليّ والعبّاس[19] في خلافة عمر. فقال عليّ عليه السلام جعلها النّبيّ صلى الله عليه وآله لفاطمة وولدها، وأنكره العبّاس فسلّمها عمر لهما[20]. انتهى.

---

(١) لا يوجد في المصدر: إذا كنّا.. ولا تنكرون و..

(٢) في المصدر: سئلنا.

(٣) الشعراء ٢٢٧، ولا توجد الآية في المصدر.

(٤) في المصدر زيادة: الصادق.

(٥) في المصدر: مشهود.

(٦) لا يوجد في المصدر: أو تابعهما.

(٧) في المصدر: إلىٰ قيام الساعة.

(٨) كما جاء في الاحتجاج ١٦/١، وتأويل الآيات الظاهرة ٧٤/١ حديث ٤٨، وتفسير الإمام العسكري عليه السلام ٣٣٩ ـ ٣٤٥ وغيرها.

(٩) كما في الصحاح ٢١٣٧/٥، ولسان العرب ٢١٧/١٣ وغيرهما.

(١٠) مناقب ابن شهر آشوب ٣٢٠/٤ ـ ٣٢١.

(١١) كذا، والظاهر: خُذ.

(١٢) أي زد من الحديث والكلام.

(١٣) أي احمر احمراراً فيه سواد عند الغضب.

(١٤) في المصدر: مما يلي الجزر.

(١٥) في (ك): علمتك، والظاهر ما في المتن.

(١٦) في المصدر: على رسوله.

(١٧) في القاموس ٣١٥/٣.

(١٨) في (س): تنازعا.

(١٩) لا توجد: والعباس في (س).

(٢٠) المصباح المنير ١٣٦/٢، وقد سلف أن ذكرنا عبارة معجم البلدان وغيره في أوّل الباب، فراجع.

و لعل مراده عليه السلام أن تلك كلّها في حكم فدك، وكأن الدعوى على جميعها، وإنّما ذكروا فدك على المثال أو تغليبا.

٢٠٢/٢٩ **٤٢ـكشف**[١] **روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين، السادس**[٢] **عن عمر عن أبي بكر المسند منه فقط، وهو لا نورث ما تركنا صدقة لمسلم من رواية جويرية بن أسماء عن مالك وعن عائشة بطوله أنّ فاطمة عليها السلام سألت أبا بكر أن يقسّم لها ميراثها. وفي رواية أخرى أنّ فاطمة عليها السلام والعباس أتيا أبا بكر. يلتمسان ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وآله هما حينئذ يطلبان أرضه**[٣] **من فدك وسهمه من خيبر، فقال أبو بكر إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا نورث ما تركنا صدقة، إنّما يأكل آل محمّد من هذا المال، وإنّي والله لا أدع أمرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يصنعه فيه إلّا صنعته.**

زاد في رواية صالح بن كيسان إنّي أخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ، قال فأمّا صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى عليّ والعباس فغلبه عليها عليّ، وأمّا خيبر وفدك فأمسكهما عمر، وقال هما صدقة رسول الله صلى الله عليه وآله كانت لحقوقه التي تعروه ونوائبه وأمرهما إلى من ولي الأمر، قال فهما على ذلك اليوم.

قال غير صالح في روايته في حديث أبي بكر فهجرته فاطمة فلم تكلّمه في ذلك حتى ماتت، فدفنها عليّ عليه السلام ليلا و لم يؤذن بها أبا بكر، قال وكان لعليّ وجه من الناس حياة[٤] **فاطمة فلما توفيت فاطمة انصرفت وجوه الناس عن عليّ عليه السلام ، ومكثت فاطمة عليها السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ستة أشهر ثم توفيت، فقال رجل للزهري فلم يبايعه عليّ ستة أشهر قال لا والله، ولا أحد من بني هاشم حتى بايعه عليّ.**

٢٠٣/٢٩ **في حديث عروة فلما رأى عليّ عليه السلام انصراف وجوه الناس عنه ضرع إلى مصالحة أبي بكر، فأرسل إلى**[٥] **أبي بكر ائتينا**[٦] **ولا تأتنا معك بأحد، وكره أن يأتيه عمر لما علم من شدّة عمر. فقال عمر لا تأتهم وحدك. فقال أبو بكر والله لآتينهم وحدي، ما عسى أن يصنعوا بي. فانطلق أبو بكر فدخل على عليّ عليه السلام وقد جمع بني هاشم عنده، فقام عليّ فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال أمّا بعد، فلم يمنعنا أن نبايعك يا أبا بكر إنكار لفضيلتك ولا نفاسة**[٧] **عليك بخير ساقه الله إليك، ولكنّا كنّا نرى أنّ لنا في هذا الأمر حقّا، فاستبددتم علينا. ثم ذكر قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وحقّهم. فلم يزل عليّ عليه السلام يذكر حتى بكى أبو بكر وصمت عليّ، وتشهّد أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال أمّا بعد، فو الله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله أحبّ إليّ أن أصل من قرابتي، وإنّي والله ما لكأت**[٨] **في هذه الأموال التي كانت بيني وبينكم عن الخير، ولكنّي سمعت رسول اللهيقول لا نورث ما تركنا صدقة، إنّما يأكل آل محمّد صلى الله عليه وآله**[٩] **في هذا المال، وإنّي والله لا أدع أمرا صنعه رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا صنعته إن شاء الله، وقال عليّ موعدك للبيعة العشيّة، فلما صلّى أبو بكر الظهر أقبل على الناس يعذر عليّا ببعض ما اعتذر به، ثم قام عليّ فعظّم من حقّ أبي بكر وذكر فضيلته وسابقته، ثم قام إلى أبي بكر فبايعه، فأقبل الناس على عليّ فقالوا أصبت وأحسنت،كان المسلمون إلى عليّ رضى الله عنه قريبا حين راجع الأمر بالمعروف. هذا آخر ما ذكره الحميدي.**

٢٠٤/٢٩ وقد خطر لي عند نقلي لهذا الحديث كلام أذكره على مواضع منه، ثم بعد ذلك أورد ما نقله أصحابنا في المعنى، ملتزما بما اشترطه[١٠] من العدل في القول والفعل، وعلى الله قصد السبيل.

قول أبي بكر في أول الحديث وآخره وإنّي والله لا أدع أمرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يصنعه فيه إلّا صنعته. وهو لم يرد النبيّ صلى الله عليه وآله صنع فيها إلّا أنّه اصطفاها، وإنّما سمع سماعا أنّه بعد وفاته لا يورث، كما روى، فكان حقّ الحديث أن يحكى ويقول وإنّي والله لا أدع أمرا سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقوله[١١] إلّا عملت بمقتضى قوله، أو ما هذا معناه.

و فيه فأمّا صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى عليّ وعباس[١٢] فغلبه عليها عليّ.

أقول: حكم هذه الصدقة التي بالمدينة حكم فدك وخيبر، فهلّا منعهم الجميع كما فعل صاحبه إن كان العمل على ما

---

(١) كشف الغمة ١/ ٤٧٤ ـ ٤٧٨، ونصّ عليه العلاّمة الأميني في الغدير ٧/ ١٩٤.
(٢) في المصدر: في الجزء السادس.
(٣) في (س): فرضه.
(٤) في المصدر: في حياة..
(٥) حذفت: إلى، في (ك)..
(٦) في المصدر: أئتيا، والظاهر: ايتنا ـ بتقديم الياء على التاء ـ
(٧) أي بخلاً وضناً ورغبة بخير يصلك
(٨) في المصدر: ما ألوت، أي ما قصرت، وكذا لكأت، ويأتي في بيان المصنف رحمه الله..
(٩) في المصدر: من، بدلاً من: في.
(١٠) في الكشف: اشترطته.
(١١) في (ك): يقول، وكذا في نسخة جاءت على (س).
(١٢) في المصدر: والعباس.

روواه، أو صرفهم في الجميع إن كان الأمر بضدّ ذلك، فأمّا تسليم البعض ومنع البعض فإنّه ترجيح من غير مرجّح، اللهم إلّا أن يكونوا فعلوا[1] شيئا لم يصل إلينا في إمضاء ذلك.

و في قوله فغلبه عليها عليّ. دليل واضح على ما ذهب إليه أصحابنا من توريث البنات دون الأعمام، فإنّ عليّاً عليه السلام لم يغلب العباس على الصدقة من جهة العمومة، إذكان العباس أقرب من عليّ عليه السلام في ذلك، وغلبه[2] إيّاه على سبيل الغلب والعنف مستحيل أن يقع من عليّ في حقّ العباس، ولم يبق إلّا أنّه غلبه عليها بطريق فاطمة وبنيها عليهم السلام.

٢٠٥/٢٩ و قول عليّ عليه السلام كنّا نرى أن لنا في هذا الأمر حقّا فاستبددتم علينا. فتأمّل معناه يضح[3] لك مغزاه، ولا حاجة[4] إلى كشف مغطاه.

وروى أحمد بن حنبل. في مسنده ما يقارب ألفاظ ما رواه الحميدي، ولم يذكر حديث عليّ عليه السلام وأبي بكر ومجيئه إليه في هذا الحديث.

روى ابن بابويه مرفوعا إلى أبي سعيد الخدري، قال لمّا نزلت ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ﴾[5]، قال رسول اللّه صلّى الله عليه وآله يا فاطمة لك فدك. وفي رواية أخرى عن أبي سعيد مثله.

وعن عطيّة قال لما نزلت ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ﴾[6]، دعا رسول اللّه صلّى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فأعطاها فدك.

وعن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال أقطع رسول اللّه صلّى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام فدك.

وعن أبان بن تغلب، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال قلت كان[7] رسول اللّه صلّى الله عليه وآله أعطى فاطمة عليها السلام فدك قال كان رسول اللّه صلّى الله عليه وآله وقفها، فأنزل اللّه تبارك وتعالى ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ﴾[8]، فأعطاها رسول اللّه صلّى الله عليه وآله حقّها. قلت رسول اللّه صلّى الله عليه وآله أعطاها قال بل اللّه تبارك وتعالى أعطاها.

٢٠٦/٢٩ وقد تظاهرت الرواية من طرق أصحابنا بذلك، وثبت أنّ ذا القربى عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وعلى هذا فقد كان أبو بكر وعمر لما وليا هذا الأمر يرتبان في الأعمال والبلاد القريبة والنائية[9] من الصحابةالمهاجرين والأنصار من لا يكاد يبلغ مرتبة عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ولا يقاربها، فلو اعتقداهم مثل بعض الولاة وسلّما إليهم هذه الصدقة التي قامت النائرة في أخذها، وعرفّاهم ما روياه وقالا لهم أنتم أهل البيتقد شهد اللّه لكم بالطهارة، وأذهب عنكم الرجس، وقد عرفناكم أن رسول اللّه صلّى الله عليه وآله قال لا نورث[10]، وقد سلمناها إليكم، وشغلنا ذممكم بها، واللّه من وراء أفعالكم فيها، واللّه سبحانه بمرأى منكم[11] ومسمع، فاعملوا فيها بما يقرّبكم منه ويزلفكم عنده، فعلى هذا سلّمناها إليكم وصرفناكم فيها، فإن فعلتم الواجب الذي أمرتم به وفعلتم فيها فعل رسول اللّه صلّى الله عليه وآله فقد أصبتموأصبناوإنتعدّيتمالواجبوخالفتمهاحدّرسولاللّهفقدأخطأتموأصبنافإنّالذيعليناالاجتهادولمنألفياختياركمجهداوماعلينابعد بذل الجهد لائمة، وهذا الحديث من الإنصاف كما يروى[12]، واللّه الموفق والمسدّد.

و روي أنّ فاطمة عليها السلام جاءت إلى أبي بكر بعد وفاة رسول اللّه صلّى الله عليه وآله فقالت[13] يا أبا بكر من يرثك إذا متّ قال أهلي و ولدي، قالت فما لي لا أرث رسول اللّه صلّى الله عليه وآله. قال: يا بنت رسول اللّه إنّ النبيّ لا يورث، ولكن أنفق على من كان ينفق عليه رسول اللّه، وأعطي ما كان يعطيه. قالت: واللّه لا أكلّمك بكلمة ما حييت، فما كلّمته حتى ماتت[14].

٢٠٧/٢٩ وقيل جاءت فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر فقالت أعطني ميراثي من رسول اللّه صلّى الله عليه وآله. قال: إنّ الأنبياء لا تورث[15] ما

---

(١) في المصدر: نقلوا.
(٢) في المصدر: وغلبته.
(٣) في المصدر: يَضْحَ، وهو من صحىٰ يصحىٰ، وقع في جواب الأمر فصار مجزوماً بحذف، قال في القاموس ٣٥١/٤: الصحو: ذهاب الغيم، وهو كناية عن وضوح الأمر.
(٤) في الكشف: ولا حاجة بنا
(٥) الروم: ٣٨.
(٦) الروم: ٣٨.
(٧) في المصدر: أكان.
(٨) الروم: ٣٨.
(٩) في الكشف: النائبة، وهو غلط.
(١٠) في المصدر زيادة: ما تركناه صدقة.
(١١) في الكشف: وهو سبحانه بمرأىٰ، وجاء نسخة على (س).
(١٢) في المصدر: كما ترىٰ، وفي (ك): يرىٰ، وقد ذكرها نسخة في (س).
(١٣) في كشف الغمّة: وما ذكر هنا هو الصحيح.
(١٤) جاء ذيل الرواية بألفاظ مختلفة في روايات عديدة، ذكر جملة منها مع مصادرها في الغدير ٢٢٩/٧ ـ ٢٣٠.
(١٥) في المصدر: لا يورث

تركوه فهو صدقة، فرجعت إلى عليّ عليه السلام فقال ارجعي فقولي ما شأن سليمان عليه السلام وورث داود عليه السلام، وقال زكريّا ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[1] فأبوا وأبى.

وعن جابر بن عبد اللّه الأنصاري عن أبي جعفر عليه السلام أنّ أبا بكر قال لفاطمة عليها السلام النبيّ صلى الله عليه وآله لا يورث، قالت قد ﴿وَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ﴾[2]، وقال زكريّا ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[3]، فنحن أقرب إلى النبيّ من زكريّا إلى يعقوب.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال قال عليّ عليه السلام لفاطمة عليها السلام انطلقي فاطلبي ميراثك من أبيك رسول اللّه صلى الله عليه وآله. فجاءت إلى أبي بكر فقالت أعطني ميراثي من أبي رسول اللّه صلى الله عليه وآله. قال: النبيّ صلى الله عليه وآله لا يورث، فقالت ألم يرث سليمان داود فغضب قال النبيّ لا يورث، فقالت عليها السلام ألم يقل زكريّا ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[4]. فقال النبيّ لا يورث. فقالت عليها السلام ألم يقل ﴿يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾[5] فقال النبيّ لا يورث.

وعن أبي سعيد الخدري قال لمّا قبض رسول اللّه جاءت فاطمة عليها السلام تطلب فدكا، فقال أبو بكر إنّي لأعلم إن شاء اللّه أنّك لن تقولي إلّا حقّا، ولكن هاتي بيّنتك، فجاءت بعليّ عليه السلام فشهد، ثم جاءت بأمّ أيمن فشهدت، فقال امرأة أخرى أو رجلا فكتبت لك بها[6].

٢٠٨/٢٩

٤٣، ٤٤ـ مصباح الأنوار:[7] كشف[8] مثل الأحاديث الثلاثة الأخيرة.

أقول: هذا[9] الحديث عجيب، فإنّ فاطمة عليها السلام كانت[10] مطالبة بميراث فلا حاجة بها إلى الشهود، فإنّ المستحق للتركة لا يفتقر إلى الشاهد إلّا إذا لم يعرف صحة نسبه واعتزائه إلى الدارج[11]، وما أظنّهم شكّوا في نسب فاطمة عليها السلام[12]، وكونها ابنة النبيّ صلى الله عليه وآله، وإن كانت تطلب فدكا وتدّعي أنّ أباها صلى الله عليه وآله نحلها[13] إيّاها احتاجت إلى إقامة البيّنة، ولم يبق. لما رواه أبو بكر من قوله (نحن معاشر الأنبياء لا نورث). معنى، وهذا واضح جدا، فتدبّر.

وروى[14] مرفوعاأنّ عمربن عبدالعزيزلمااستخلف قال ياأيّهاالناس إنّي قدرددت عليكم مظالمكم، وأوّل ماأردّمنهاماكان في يدي، قد رددت فدك على ولد رسول اللّه صلى الله عليه وآله وولد عليّ بن أبي طالب عليه السلام فكان أوّل من ردّها.

٢٠٩/٢٩

وروى أنّه ردّها بغلّاتها منذ وليّ، فقيل له نقمت على أبي بكر وعمر فعلهما، وطعنت[15] عليهما، ونسبتهما إلى الظلم والغصب، وقد اجتمع عنده في ذلك قريش ومشايخ أهل الشام من علماء السوء. فقال عمر بن عبد العزيز قد صحّ عندي وعندكم أنّ فاطمة بنت رسول اللّه صلى الله عليه وآله ادّعت فدك، وكانت في يدها، وما كانت لتكذب على رسول اللّه صلى الله عليه وآله مع شهادة عليّ وأمّ أيمن وأمّ سلمة، وفاطمة عندي صادقة فيما تدّعي وإن لم تقم البيّنة، وهي سيدة نساء أهل الجنّة، فأنا اليوم أردّ على ورثتها أتقرّب بذلك إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأرجو أن تكون فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام يشفعون[16] لي يوم القيامة، ولو كنت بدل أبي بكر وادّعت فاطمة كنت أصدّقها على دعواها[17]، فسلّمها إلى محمد بن عليّ الباقر عليه السلام[18]، فلم تزل في أيديهم إلى أن مات عمر بن عبد العزيز.

و روي أنّه لما صارت الخلافة إلى عمر بن العزيز ردّ عليهم سهام الخمس سهم رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وسهم ذي القربى، وهما من أربعة أسهم، ردّ على جميع بني هاشم، وسلّم ذلك إلى محمد بن عليّ[19] وعبد اللّه بن الحسن، قيل أنّه جعل من بيت ماله سبعين حملا من الورق والعين من مال الخمس، فردّ عليهم ذلك، وكذلك كلّ ما كان لبني فاطمة و بني هاشم ممّا حازه أبو بكر وعمر وبعدهما عثمان ومعاوية ويزيد وعبد الملك ردّ عليهم، واستغنى بنو هاشم في

---

(١) مريم: ٥ ـ ٦.
(٢) النمل: ١٦.
(٣) مريم: ٥ ـ ٦.
(٤) مريم ٦ ـ ٧.
(٥) النساء: ١١.
(٦) كذا، والظاهر: لكتبت لكِ بها.
(٧) مصباح الأنوار ٢٤٥ ـ ٢٤٦.
(٨) كشف الغمة ١/ ٤٧٨.
(٩) يحتمل قوياً أن يكون موضع الرمز «كشف» قبل «أقول هذا» فإن هذه العبارة إلىٰ: فتدبّر، موجودة في كشف الغمة، والأحاديث الثلاثة موجودة في مصباح الأنوار.
(١٠) في كشف الغمة: إن كانت.
(١١) أي لم يعرف انتسابه إلىٰ الميت. قال في النهاية ٣/ ٢٣٣: التعزّي: الانتماء والانتساب إلىٰ القوم. وقال أيضاً ٢/ ١١١: درج، أي مات.
(١٢) في كشف الغمة: نسبها، بدل: نسب فاطمة.
(١٣) في كشف الغمة: تحلها، وهي غلط.
(١٤) كشف الغمة: ١/ ٤٩٤ ـ ٤٩٦.
(١٥) في المصدر: فطعنت.
(١٦) في الكشف: في يوم.
(١٧) في المصدر: دعواتها.
(١٨) في كشف الغمة: الباقر عليه السلام وعبداللّه بن الحسن.
(١٩) في المصدر زيادة: الباقر عليه السلام.

تلك السنين[١] وحسنت أحوالهم، وردّ عليهم المأمون والمعتصم والواثق، وقالا كان المأمون أعلم منّا به فنحن نمضي على ما مضى هو عليه، فلما ولي المتوكل قبضها وأقطعها حرملة الحجّام، وأقطعها بعده لفلان النازيار[٢] من أهل طبرستان، وردّها المعتضد، وحازها المكتفي، وقيل إنّ المقتدر ردّها عليهم.

٢١٠/٢٩ **قال**: شريك كان يجب على أبي بكر أن يعمل مع فاطمة بموجب الشرع، وأقلّ ما يجب عليه أن يستحلفها على دعواها أن رسول الله ﷺ أعطاها فدك في حياته، فإنّ عليًا وأمّ أيمن شهدا لها، وبقي ربع الشهادة فردّها بعد الشاهدين لا وجه له، فإمّا أن يصدّقها أو يستحلفها ويمضي الحكم لها، قال شريك الله المستعان مثل هذا الأمر يجهله أو يتعمده.

و قال الحسن بن علي الوشاء سألت مولانا أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام هل خلّف رسول الله غير فدك شيئا فقال أبو الحسن عليه السلام إنّ رسول الله ﷺ خلّف حيطانا بالمدينة صدقة، وخلّف ستة أفراس وثلاث نوق العضباء الصهباء والديباج، وبغلتين الشهباء والدلدل، وحماره اليعفور، وشاتين حلوبتين، وأربعين ناقة حلوبا، وسيفه ذا الفقار، ودرعه ذات الفضول[٣]، وعمامته السحاب، وحبرتين يمانيتين، وخاتمه الفاضل، وقضيبه الممشوق، فراشا من ليف، وعباءتين وقطوانيتين[٤]، ومخاداً من أدم صار ذلك إلى فاطمة عليها السلام ما خلا درعه وسيفه وعمامته وخاتمه، فإنّه جعله لأمير المؤمنين عليه السلام[٥].

٢١١/٢٩ **إيضاح**: قال: في النهاية في حديث أبي بكر... أن أزيغ... أي أجور وأعدل عن الحقّ[٦] وقال في حديث... فدك لحقوق رسول الله ﷺ الّتي تعروه... أي تغشاه وتنتابه[٧].

و قال المنافسة الرّغبة في الشّيء والانفراد به، وهو من الشيّء النّفيس الجيّد في نوعه.... ونفست به بالكسر أي بخلت، ونفست عليه الشّيء نفاسة إذا لم تره له أهلا[٨].

قوله لكأت... قال الفيروزآبادي لكأ كفرح أقام ولزم، وتلكّأ عليه اعتلّ، وعنه أبطأ[٩].

قوله يضح لك مغزاه... أي يتبيّن لك معناه[١٠].

والدّارج: الميّت[١١].

ويقال نقمت عليه ومنه من باب ضرب وعلم إذا عابه وكرهه أشدّ الكراهة، وفي التنزيل ﴿وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا﴾[١٢].

و قال في النهاية[١٣] الحلوب أي ذات اللّبن، يقال ناقة حلوب أي هي ممّا يحلب، وقيل الحلوب الحلوبة سواء، وقيل الحلوب الاسم، والحلوبة الصّفة، وقيل الواحدة والجماعة.

و قال[١٤] القطوانيّة عباءة بيضاء قصيرة الخمل، والنّون زائدة.

٢١٢/٢٩ **أقول**: روى السيّد في الشافي[١٥] عن محمد بن زكريّا الغلابي عن شيوخه عن أبي المقدام هشام بن زياد مولى آل عثمان قال لمّا ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة[١٦] فردّ فدك على ولد فاطمة عليها السلام، وكتب إلى واليه على المدينة أبي بكر بن عمرو بن حزم[١٧] يأمره بذلك، فكتب إليه أنّ فاطمة عليها السلام قد ولدت في آل عثمان وآل فلان وآل فلان، فكتب إليه أمّا بعد، فإنّي لو كتبت إليك آمرك أن تذبح شاة لسألتني جماء أو قرناء، أو كتبت إليك أن تذبح بقرة لسألتني ما لونها فإذا ورد عليك كتابي هذا فاقسمها بين ولد فاطمة عليها السلام من عليّ عليه السلام[١٨].

قال: أبو المقدام فنقمت بنو أميّة ذلك على عمر بن عبد العزيز وعاتبوه فيه، وقالوا له قبّحت[١٩] فعل

---

(١) لا توجد الواو في المصدر.
(٢) في الكشف: البازيار.
(٣) في المصدر: ذات الفصول.
(٤) في الكشف: وعباءين قطوانيتين.
(٥) إلى هنا نقل عن كشف الغمة بما ذكرناه من الاختلاف.
(٦) النهاية ٣٢٤/٢، وانظر: لسان العرب ٤٣٢/٨ وغيره.
(٧) النهاية ٢٢٦/٣، وقارن بـ لسان العرب ٤٤/١٥ وغيره.
(٨) النهاية ٩٥/٥، وقارن بـ لسان العرب ٢٣٨/٦ وغيره.
(٩) كما في القاموس ٢٧/١ ـ ٢٨، وتاج العروس ١١٦/١، ولاحظ: لسان العرب ١٥٣/١ ـ ١٥٤.
(١٠) جاء في حاشية (ك): ومغزى الكلام: مقصده، وعرفت ما يغزى هذا الكلام: أي ما يراد.. صحاح.
انظر: صحاح اللغة ٢٤٤٦/٦ وقارن بـ لسان العرب ١٢٣/١٥.
(١١) قاله في مجمع البحرين ٢٩٩/٩، والنهاية ١١١/٢ وغيرهما.
(١٢) ذكره في تاج العروس ٨٤/٩، ومجمع البحرين ١٨٠/٦، والآية هي ١٢٦ من سورة الأعراف.
(١٣) النهاية ٤٢٢/١، وانظر: لسان العرب ٣٢٨/١.
(١٤) النهاية ٨٥/٤، ولاحظ: لسان العرب ١٩١/١٥.
(١٥) الشافي في الإمامة ١٠٢/٤ ـ ١٠٤.
(١٦) لا توجد: الخلافة، في المصدر.
(١٧) كذا، والصحيح: أبو بكر بن محمد بن عمر بن حزم، كما في الجرح والتعديل للرازي: ٢٢٧/٩.
(١٨) جاء في المصدر زيادة: والسلام.
(١٩) في المصدر: هجنت، والمعنى مقارب.

الشيخين،خرج إليه عمرو بن عبيس[1] في جماعة من أهل الكوفة، فلما عاتبوه على فعله قال إنّكم جهلتم وعلمت،نسيتم وذكرت، أنّ أبا بكر محمد[2] بن عمرو بن حزم حدّثني عن أبيه عن جدّه أنّ رسول اللّهﷺ قال فاطمة بضعة منّي يسخطني ما يسخطها ويرضيني ما يرضيها، وإنّ فدك كانت صافية في عهد[3] أبي بكر وعمر. ثم صار أمرها إلى مروان، فوهبها لأبي عبد العزيز فورثتها أنا وإخوتي[4] فسألتهم أن يبيعوني حصّتهم منها،منهم[5] من باعني ومنهم من وهب لي حتّى استجمعتها، فرأيت أن أردّها على ولد فاطمةﷺ.فقالوا إن أبيت إلّا هذا فامسك الأصل واقسم الغلّة، ففعل.

٢١٣/٢٩ **أقول**: سيأتي في أبواب تاريخ أبي جعفر الباقرﷺ ردّ عمر بن عبد العزيز فدكا إليهﷺ.

فصل

نورد فيه خطبة خطبتها[6] سيدة النساء فاطمة الزهراءﷺ احتجّ[7] بها على من غصب فدك منها

٢١٥/٢٩ اعلم أنّ هذه الخطبة من الخطب المشهورة التي روتها الخاصّة والعامّة بأسانيد متضافرة.

١ـ قال عبد الحميد بن أبي الحديد[8] في شرح كتابهﷺ إلى عثمان ابن حنيف عند ذكر الأخبار الواردة في فدك، حيث قال الفصل الأول فيما ورد من الأخبار والسير المنقولة من أفواه أهل الحديث وكتبهم لا من كتب الشيعةرجالهم. وجميع ما نورده في هذا الفصل من كتاب أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في السقيفة وفدك وأبو بكر الجوهري هذا عالم محدّث كثير الأدب ثقة ورع أثنى عليه المحدّثون ورووا عنه مصنّفاته وغير مصنّفاته[9].

ثم قال.

٢١٦/٢٩ **قال**: أبو بكر حدّثني محمد بن زكريّا، عن جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه، عن الحسن بن صالح قال حدّثني ابن خالات من بني هاشم[10] عن زينب بنت عليّ بن أبي طالبﷺ.

قال: وقال جعفر بن محمد بن عمارة حدّثني أبي، عن جعفر بن محمد[11] ابن علي بن الحسين، عن أبيه.

قال: أبو بكر وحدّثني عثمان بن عمران العجيفي، عن نائل بن نجيح، عن عمرو[12] بن شمر، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن عليّﷺ.

قال: أبو بكر وحدّثني أحمد بن محمد بن زيد[13]، عن عبد اللّه بن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن عبد اللّه[14] بن الحسن.

قال:وا جميعا لمّا بلغ فاطمةﷺ إجماع أبي بكر على منعها فدك، لاثت[15] خمارها وأقبلت في لمّة من حفدتهانساء قومها تطأ ذيولها[16]، ما تخرم مشيتها مشية رسول اللّهﷺ حتى دخلت على أبي بكر وقد حشّد الناس من المهاجرين والأنصار فضربت بينهم وبينه[17] اريطة بيضاء، وقال بعضهم قبطيّة، وقالوا قبطيّة بالكسر والضم.

---

(١) في المصدر: عمرو بن عبس، والظاهر: عمر بن قيس كما في نسخة من المصدر. انظر: لسان الميزان ٤/٣٧٤.

(٢) الصحيح ـ كما مرّ ـ أبا بكر بن محمد.

(٣) في الشافي: فمنهم، وهو الظاهر.

(٤) في المصدر: وإخواني.

(٥) في الشافي: فمنهم، وهو الظاهر.

(٦) في الأصل، المطبوع: خطبها. والصحيح: خطبتها.

(٧) كذا، والظاهر: احتجت.

(٨) في شرحه على نهج البلاغة ١٦/٢١٠ ـ ٢١٣، بتصرّف واختصار.

(٩) لا يوجد في المصدر: وغير مصنفاته.

(١٠) جاء في شرح النهج: قال أبو بكر فحدثني محمد بن زكريا، قال: حدثني جعفر بن محمد بن عمارة الكندي، قال: حدثني أبي عن الحسين بن صالح بن حيّ، قال: حدثني رجلان من بني هاشم.

(١١) لا توجد في المصدر: ابن عمارة حدثني أبي عن جعفر بن محمد.

(١٢) في شرح النهج: نجيح بن عمير.

(١٣) في المصدر: يزيد بدلاً من: زيد.

(١٤) في المصدر زيادة: ابن حسين بعد عبداللّه.

(١٥) في (س): لاتت، وهو غلط.

(١٦) في شرح النهج: في ذيولها.

(١٧) في المصدر: فضرب بينها وبينهم.

ثم أنّت أنّه أجهش[١] لها القوم بالبكاء، ثم أمهلت طويلا حتى سكنوا من فورتهم، ثم قالت:

أبتدئ بحمد من هو أولى بالحمد والطول والمجد، الحمد للّه على ما أنعم وله الشكر بما ألهم. وذكر خطبة طويلة جدا ثم قالت[٢] في آخرها ف اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وأطيعوه فيما أمركم به. إلى آخر الخطبة، انتهى كلام ابن أبي الحديد[٣].

٢ـ وقد أورد الخطبة علي بن عيسى الإربلّي في كتاب كشف الغمّة[٤]، قال نقلتها من كتاب السقيفة تأليف أحمد[٥] بن عبد العزيز الجوهري من نسخة قديمة[٦] مقروءة على مؤلفها المذكور، قرئت عليه في ربيع الآخر سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة، روى عن رجاله من عدّة طرق أنّ فاطمةعليها‌السلام لمّا بلغها إجماع أبي بكر.. إلى آخر الخطبة.

وقد أشار إليها المسعودي في مروج الذهب[٧].

وقال السيّد المرتضى رضي اللّه عنه في الشافي[٨]، أخبرنا أبو عبد اللّه محمد ابن عمران المرزباني، عن محمد بن أحمد[٩] الكاتب، عن أحمد بن عبيد اللّه النحوي[١٠]، عن الزيادي، عن شرقي[١١] بن قطامي، عن محمد بن إسحاق، عن صالح بن كيسان، عن عروة عن عائشة.

قال: المرزباني وحدّثني أحمد بن محمد المكّي، عن محمد بن القاسم اليماني[١٢]، قال حدّثنا ابن عائشة قالوا لمّا قبض رسول اللّهصلى‌الله‌عليه‌وآله أقبلت فاطمةعليها‌السلام في لمّة من حفدتها إلى أبي بكر.

في الرواية الأولى قالت عائشة لمّا سمعت فاطمةإجماع أبي بكر على منعها فدك لاثت[١٣] خمارها على رأسها اشتملت بجلبابها، وأقبلت في لمّة من حفدتها ثم اتّفقت الروايتان من هاهنا ونساء قومها. وساق الحديث نحو ما مرّ إلى قوله افتتحت كلامها بالحمد للّه عزّ وجلّ والثناء عليه والصلاة على رسول اللّهصلى‌الله‌عليه‌وآله، ثم قالت لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ. إلى آخرها.

أقول: وسيأتي أسانيد أخرى سنوردها من كتاب أحمد بن أبي طاهر.

٣ـ وروى الصدوق رحمه اللّه بعض فقراتها المتعلقة بالعلل في علل الشرائع[١٤] عن ابن المتوكل عن السعدآبادي، عن البرقي عن إسماعيل بن مهران عن أحمد بن محمد بن جابر عن زينب بنت عليّعليه‌السلام.

٤ـ قال: وأخبرنا[١٥] علي بن حاتم عن محمد بن أسلم عن عبد الجليل الباقطاني[١٦] عن الحسن بن موسى الخشّاب عن عبد اللّه بن محمد العلوي عن رجال من أهل بيته عن زينب بنت عليّ عن فاطمةعليها‌السلام بمثله.

٥ـ وأخبرني[١٧] علي بن حاتم عن ابن أبي عمير[١٨] عن محمد بن عمارة عن محمد بن إبراهيم المصري عن هارون بن يحيى[١٩] عن عبيد اللّه بن موسى العبسي[٢٠] عن حفص الأحمر عن زيد بن علي عن عمّته زينب بن عليّ عن فاطمةعليها‌السلام، وزاد[٢١] بعضهم على بعض في اللفظ.

---

(١) جاء في حاشية (ك) ما يلي: في حديث فاطمة عليها‌السلام: فأجهشت، ويروى: فجهشت، والمعنى واحد. والجهش: أن يفزع الإنسان إلى غيره، وهو مع ذلك يريد البكاء كالصبي يفزع إلى أمه وقد تهيأ للبكاء. مجمع البحرين؛ انظر المجمع ١٣١/٤.

(٢) في المصدر: طويلة جيدة، قالت.

(٣) حكاه العلاّمة الأميني في غديره ١٩٢/٧ وما بعدها، باختلاف يسير.

(٤) كشف الغمة: ٤٨٠/١ ـ ٤٩٢.

(٥) في المصدر: من كتاب السقيفة عن عمر بن شبه تأليف أبي بكر أحمد.

(٦) وضع في (ك): على كلمة: قديمة، رمز: خ، أي في نسخة.

(٧) مروج الذهب ٣٠٤/٢.

(٨) الشافي ٦٩/٤ ـ ٧٢، باختلاف يسير.

(٩) في (س): محمد بن أبي محمد، وهو غلط إذ هو أبو طاهر محمد بن أحمد بن محمد الكاتب، من شيوخ ابن مندة، كما ذكره ابن خلكان ١٩٦/٦.

(١٠) في المصدر: أحمد بن عبيد بن ناصح النحوي.

(١١) في المصدر: الشرقي.

(١٢) في المصدر: حدثنا أبو العينا محمد بن القاسم السيمامي.

(١٣) كذا في مطبوع البحار، وفي نسخة على (ك) والمصدر: لاثت، وهو الظاهر كما سيأتي في بيان المصنّف رحمه‌الله.

(١٤) علل شرائع: ٢٤٨ حديث ٢.

(١٥) علل شرائع: ٢٤٨ حديث ٣، باختلاف يسير.

(١٦) في المصدر: الباقلاني.

(١٧) أي قاله في علل الشرائع: ٢٤٨ حديث ٤.

(١٨) في المصدر: محمد بن أبي عمير.

(١٩) في العلل زيادة: الناشب، بعد يحيى.

(٢٠) في العلل: عن عبيد اللّه بن موسى العمري.

(٢١) في المصدر زيادة: بمثل، قبل وزاد.

أقول: قد أوردت ما رواه في المجلد الثالث[١]، وإنّما أوردت الأسانيد هنا ليعلم أنّه روى هذه الخطبة بأسانيد جمّة.

٦ـ وروى الشيخ المفيد الأبيات المذكورة فيها بالسند المذكور في أوائل الباب[٢].

٧ـ وروى السيد ابن طاوس رضي اللّه عنه في كتاب الطرائف[٣] موضع الشكوى والاحتجاج من هذه الخطبة عن الشيخ أسعد بن شفروة[٤] في كتاب الفائق[٥] عن الشيخ المعظّم عندهم الحافظ الثقة بينهم أحمد بن موسى بن مردويه الأصفهاني في كتاب المناقب قال أخبرنا إسحاق بن عبد اللّه بن إبراهيم عن[٦] شرفي بن قطامي عن صالح بن كيسان عن الزهري عن عروة عن عائشة.

٨ـ ورواها الشيخ أحمد بن أبي طالب الطبرسي في كتاب الإحتجاج[٧] مرسلا، ونحن نوردها بلفظه، ثم نشير إلى موضع التخالف بين الروايات في أثناء شرحها إن شاء اللّه تعالى.

قال: رحمه اللّه تعالى روى عبد اللّه بن الحسن بإسناده عن آبائه عليهم السلام أنّه لمّا أجمع أبو بكر[٨] على منع فاطمة عليها السلام فدك، وبلغها ذلك لاثت[٩] خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها وأقبلت في لمّة من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيولها، ما تخرم مشيتها مشية رسول اللّه صلى الله عليه وآله حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصارغيرهم فنيطت دونها ملاءة، فجلست ثم أنّت أنّة أجهش القوم لها بالبكاء، فارتجّ المجلس، ثم أمهلت هنيئة حتّى إذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم، افتتحت الكلام بحمد اللّه والثناء عليه والصلاة على رسول اللّه[١٠] صلى الله عليه وآله، فعاد القوم في بكائهم فلما أمسكوا عادت في كلامها.

فقالت عليها السلام الحمد للّه على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدّم من عموم نعم ابتداها، وسبوغ آلاء أسداها، وتمام منن والاها[١١]، جمّ عن الإحصاء عددها، ونأى عن الجزاء أمدها، وتفاوت عن الإدراك أبدها،ندبهم لاستزادتها بالشكر لاتّصالها، واستحمد إلى الخلائق بإجزالها، وثنى بالندب إلى أمثالها، وأشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له، كلمة جعل الإخلاص تأويلها، وضمن القلوب موصولها، وأنار في الفكرة[١٢] معقولها، الممتنع من الأبصار رؤيته، ومن الألسن صفته، ومن الأوهام كيفيّته، ابتدع الأشياء لا من شيء كان قبلها، وأنشأها بلا احتذاء أمثلة امتثلها، كوّنها بقدرته، وذرأها بمشيّته، من غير حاجة منه إلى تكوينها، ولا فائدة له في تصويرها، إلّا تثبيتا لحكمته، وتنبيها على طاعته، وإظهارا لقدرته، و[١٣] تعبّدا لبريّته، وإعزازا لدعوته، ثم جعل الثواب على طاعته، وضع العقاب على معصيته، زيادة[١٤] لعباده عن[١٥] نقمته وحياشة منه[١٦] إلى جنّته، وأشهد أنّ أبي محمّدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، اختاره وانتجبه[١٧] قبل أن أرسله، وسمّاه قبل أن اجتبله[١٨]، واصطفاه قبل أن ابتعثه، إذ الخلائق بالغيب مكنونة، وبستر الأهاويل مصونة، وبنهاية العدم مقرونة، علما من اللّه تعالى بمآيل الأمور[١٩]،إحاطة بحوادث الدهور، ومعرفة بمواقع المقدور[٢٠]، ابتعثه اللّه تعالى[٢١] إتماما لأمره، وعزيمة على إمضاء حكمه، إنفاذا لمقادير حتمه[٢٢]،

---

(١) أورد ذلك في بحار الأنوار ٦/١٠٧ ـ ١٠٨ حديث ١.

(٢) الظاهر أن المقصود هو الأبيات الواردة في حديث ٣٢ من الباب السابق الواردة في ضمن حديث أمالي الشيخ المفيد.

(٣) الطرائف ـ ٢٦٣ ـ ٢٦٦ حديث ٣٦٨.

(٤) في المصدر: سقروة.

(٥) في الطرائف زيادة: عن الأربعين.

(٦) في المصدر: قال: حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح النحوي، قال: حدثنا الزيادي محمد بن زياد قال: حدثنا...، بدلاً من: عن.

(٧) الاحتجاج ٩٧ ـ ١٠٨ (طبعة النجف: ١/١٣١ ـ ١٤٥). وذكر جمة من مصادر الخطبة شيخنا الأميني في غديره: ٧/١٩٢.

(٨) في المصدر زيادة: وعمر.

(٩) في المصدر: لاثت، وكذا في نسخة جاءت على حاشية المطبوع من البحار، وهي الظاهر لما سيذكره المصنف رحمه الله في بيانه.

(١٠) في المصدر: رسوله.

(١١) في المصدر: أولاها، وهي التي ذكرها المصنّف رحمه الله في بيانه الآتي.

(١٢) في المصدر: في التفكر.

(١٣) لا توجد الواو في المصدر.

(١٤) في المصدر: زيادة، وهو الظاهر لما سيأتي، وفي طبعة النجف من الاحتجاج كما في الأصل.

(١٥) في المصدر: من بدلاً من: عن.

(١٦) في المصدر: وحياشته لهم، وفي طبعة النجف من الاحتجاج: وحياشة لهم.

(١٧) لا توجد: انتجبه في المصدر.

(١٨) في المصدر: اجتباه. وهي نسخة بدل على مطبوع البحار.

(١٩) في طبعة النجف: بما يلي الأمور.

(٢٠) في الاحتجاج: الأمور، بدلاً من: المقدور.

(٢١) لا توجد: تعالىٰ في المصدر.

(٢٢) في نسخة من المصدر: رحمته.

فرأى الأمم فرقا في أديانها، عكّفا على نيرانها، عابدة لأوثانها، منكرة للّه مع عرفانها، فأنار اللّه بمحمّد[١] ﷺ ظلمها، وكشف عن القلوب بهمها، وجلى عن الأبصار غممها، وقام في الناس بالهداية، وأنقذهم[٢] من الغواية، وبصّرهم من العماية، وهداهم إلى الدين القويم، ودعاهم إلى الطريق المستقيم، ثم قبضه اللّه إليه قبض رأفة واختيار، ورغبة وإيثار بمحمّد ﷺ[٣] عن[٤] تعب هذه الدار في راحة، قد حفّ بالملائكة الأبرار، ورضوان الربّ الغفّار، ومجاورة الملك الجبّار، صلّى اللّه على أبي نبيّه وأمينه على الوحي وصفيّه[٥] وخيرته من الخلق ورضيّه[٦]، والسلام عليه ورحمة اللّه وبركاته.

٢٢٣/٢٩ ثم التفتت[٧] إلى أهل المجلس، وقالت أنتم عباد اللّه نصب أمره ونهيه، وحملة دينه ووحيه، وأمناء اللّه على أنفسكم، وبلغاؤه إلى الأمم، وزعمتم حقّ لكم للّه[٨] فيكم عهد[٩] قدّمه إليكم، وبقية استخلفها عليكم، كتاب اللّه الناطق، والقرآن الصادق، والنور الساطع، والضياء اللامع، بيّنة بصائره، منكشفة سرائره، متجلية[١٠] ظواهره، مغتبطة[١١] به أشياعه، قائد إلى الرضوان أتباعه، مؤدّ إلى النجاة أسماعه[١٢]، به تنال حجج اللّه المنوّرة، وعزائمه المفسّرة، ومحارمه المحذّرة، وبيّناته الجالية، وبراهينه الكافية، وفضائله المندوبة، ورخصه الموهوبة، وشرائعه المكتوبة، فجعل اللّه الايمان تطهيرا لكم من الشرك، والصلاة تنزيها لكم عن الكبر، والزكاة تزكية للنفس، ونماء في الرزق، والصيام تثبيتا للإخلاص، والحج تشييدا للدين، والعدل تنسيقا للقلوب، وطاعتنا نظاما للملّة، وإمامتنا أمانا من الفرقة[١٣]، والجهاد عزّا للإسلام، والصبر معونة على استيجاب الأجر، والأمر بالمعروف مصلحة للعامّة، وبرّ الوالدين وقاية من السخط، وصلة الأرحام منماة[١٤] للعدد، والقصاص حقنا للدماء، والوفاء بالنذر تعريضا للمغفرة، و توفية المكاييل والموازين تغييرا للبخس، والنهي عن شرب الخمر تنزيها عن الرجس، واجتناب القذف حجابا عن اللعنة، وترك السرقة إيجابا للعفّة[١٥]، وحرّم اللّه الشرك إخلاصا له بالربوبيّة، ف ﴿اتَّقُوا اللّٰهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَ لَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[١٦]، وأطيعوا اللّه فيما أمركم به ونهاكم عنه فإنّه ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللّٰهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[١٧].

٢٢٤/٢٩ ثم قالت أيّها الناس اعلموا أنّي فاطمة وأبي محمّد ﷺ، أقول عودا وبدءا[١٨]، ولا أقول ما أقول غلطا، ولا أفعل ما أفعل شططا ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾[١٩]، فإن تعزوه وتعرفوه تجدوه أبي دون نسائكم، وأخا ابن عمّي دون رجالكم، ولنعم المعزي إليه ﷺ، فبلّغ الرسالة، صادعا بالنذارة، مائلا عن مدرجة المشركين، ضاربا ثبجهم، آخذا بأكظامهم، داعيا إلى سبيل ربّه بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، يكسّر[٢٠] الأصنام، وينكث الهام، حتى انهزم الجمع وولّوا الدبر، حتى تفرّى الليل عن صبحه، وأسفر الحقّ عن محضه، ونطق زعيم الدين، وخرست شقاشق الشياطين، وطاح وشيظ النفاق، وانحلّت عقد الكفر والشقاق، وفهتم بكلمة الإخلاص في نفر من البيض الخماص، وَ كُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ، مذقة الشارب، ونهزة الطامع، وقبسة العجلان، وموطئ الأقدام، تشربون الطرق، وتقتاتون الورق[٢١]، أذلّة خاسئين، تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ من حولكم، فأنقذكم اللّه تبارك وتعالى بمحمّد ﷺ بعد اللتيا والّتي، وبعد أن مني ببهم الرجال، وذؤبان العرب، ومردة أهل الكتاب ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّٰهُ﴾[٢٢]، أو نجم قرن للشيطان[٢٣]، وفغرت فاغرة من المشركين،

---

(١) في الاحتجاج: بأبي محمد ﷺ ..
(٢) في المصدر: فأنقذهم.
(٣) في الاحتجاج: فمحمد، وفي نسخة على مطبوع البحار: محمد. وفي توضيح المصنف ؒ ـ الآتي ـ بمحمد.
(٤) في الاحتجاج: من بدلاً من: عن.
(٥) لا يوجد في المصدر: على الوحي وصفيه
(٦) في الاحتجاج: وصفيه.
(٧) في (س): التفت، وهو غلط.
(٨) في الاحتجاج: زعيم حق له، بدلاً من: زعمتم حق لكم للّه.
(٩) في المصدر: وعهد.
(١٠) في طبعة النجف من الاحتجاج: مبخليه.
(١١) في (س): مغتبط.
(١٢) في الاحتجاج: استماعه.
(١٣) في الاحتجاج: للفرقة.
(١٤) في المصدر: منسأة في العمر ومنماة.
(١٥) في طبعة النجف من الإحتجاج: بالعفّة.
(١٦) آل عمران: ١٠٢.
(١٧) فاطر: ٢٨.
(١٨) في المصدر: وبدواً.
(١٩) التوبة: ١٢٨.
(٢٠) في المصدر: يجف.
(٢١) في المصدر: القدّ.
(٢٢) المائدة: ٦٤، ولا توجد في المصدر.
(٢٣) في المصدر: الشيطان.

قذف أخاه في لهواتها، فلا ينكفئ حتى يطأ صماخها[1] بأخمصه، ويخمد لهبها بسيفه، مكدودا في ذات اللّـه.[2] ومجتهدا في أمر اللّه، قريبا من رسول اللّه، سيد أولياء اللّه[3]، مشمّرا ناصحا، مجدّا كادحا، وأنتم[4] في رفاهيّة من العيش، وادعون فاكهون آمنون، تتربّصون بنا الدوائر، وتتوكّفون الأخبار، وتنكصون عند النزال، وتفرّون عند[5] القتال، فلمّا اختار اللّه لنبيّه دار أنبيائه، ومأوى أصفيائه، ظهر فيكم حسيكة[6] النفاق، وسمل جلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبغ خامل الأقلين، وهدر فنيق المبطلين، فخطر في عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفا بكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللغرة[7] فيه ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافا، وأحمشكم[8] فألفاكم غضابا، فوسمتم غير أبلكم، وأوردتم غير شربكم[9]، هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لمّا يندمل. والرسول لمّا يقبر، ابتدارا زعمتم خوف الفتنة ﴿أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكافِرِينَ﴾[10]، فهيهات منكم وكيف بكم وأنّى تؤفكون وكتاب اللّه بين أظهركم، أموره ظاهرة، وأحكامه زاهرة، وأعلامه باهرة، وزواجره لائحة، وأوامره واضحة، قد[11] خلّفتموه وراء ظهوركم، أرغبة عنه تريدون[12]..، أم بغيره تحكمون ﴿بِئْسَ لِلظّالِمِينَ بَدَلاً﴾[13]، ﴿وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخاسِرِينَ﴾[14]، ثم[15] لم تلبثوا إلّا ريث أن تسكن نفرتها، ويسلس قيادها، ثم أخذتم تورون وقدتها، وتهيجون جمرتها، وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي، وإطفاء أنوار الدين الجلي، و إهماد[16] سنن النبيّ الصفي، تسرون حصوا[17] في ارتغاء، وتمشون لأهله وولده في الخمر[18] والضراء،نصبر[19] منكم على مثل حزّ المدى، ووخز السنان في الحشا، وأنتم[20] تزعمون إلّا إرث لنا ﴿أَ فَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[21] أفلا تعلمون بلى، تجلى[22] لكم كالشمس الضاحية أنّي ابنته أيّها المسلمون، أأغلب على إرثيه[23].

يا ابن أبي قحافة، أفي كتاب اللّه أن ترث أباك ولا أرث أبي ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا﴾[24] أفعلى عمد تركتم كتاب اللّه ونبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول ﴿وَ وَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ﴾[25] وقال فيما اقتصّ من خبر يحيى بن زكريا عليه السلام إذ قال ربّ[26] ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[27]، وقال ﴿وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللّهِ﴾[28]، وقال ﴿يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾[29]، وقال ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾[30]، وزعمتم ألّا[31] حظوة لي ولا أرث من أبي ولا رحم بيننا، أ فخصّكم اللّه بآية أخرج منها أبي[32] صلى الله عليه وآله أم هل تقولون أهل[33] ملّتين لا يتوارثان، أو لست[34] أنا وأبي من أهل ملّة واحدة أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمّي فدونكما[35] مخطومة[36] مرحولة تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم اللّه، والزعيم محمّد، والموعد القيامة، وعند الساعة ما تخسرون[37]، ولا ينفعكم إذ تندمون،﴿لِكُلِّ نَبَإٍ

---

(1) في الاحتجاج: جناحها.
(2) لا توجد الواو في المصدر
(3) في المصدر: سيداً في أولياء اللّه.
(4) في الاحتجاج زيادة: لا تأخذه في اللّه لومة لائم، قبل كلمة: وأنتم.
(5) في المصدر: من، بدلاً من: عند
(6) في الاحتجاج: حسكة.
(7) في المصدر: وللعزة.
(8) في طبعة النجف من الاحتجاج: احشمكم، وما في المتن أظهر.
(9) في المصدر: ووردتم غير مشربكم.
(10) التوبة: ٤٩.
(11) في الاحتجاج: وقد..
(12) في (ك) نسخة بدل: تدبرون.
(13) الكهف: ٥٠.
(14) آل عمران: ٨٥.
(15) لا توجد ثم في (ك).
(16) في المصدر: إهمال.
(17) في الاحتجاج: تشربون حسواً.
(18) في المصدر: الخمرة
(19) في الاحتجاج: ويصير..
(20) في المصدر زيادة: الآن.
(21) المائدة: ٥٠.
(22) في طبعة النجف من الاحتجاج: قد تجلىٰ.
(23) في المصدر: ارثىٰ.
(24) سورة مريم: ٢٧.
(25) النمل: ١٦.
(26) في طبعة النجف من الاحتجاج: فهب لي، بدلاً من: ربّ هب.
(27) مريم: ٥.
(28) الأحزاب: ٦٠.
(29) النساء: ١١.
(30) البقرة: ١٨٠.
(31) في المصدر: أن لا، والمعنىٰ واحد.
(32) في الاحتجاج: أبي صلى الله عليه وآله منها.
(33) في المصدر زيادة: أن قبل: أهل.
(34) في المطبوع البحار: ولست.
(35) الظاهر أنّه: دونكها ـ بالهاء ـ كما في المصدر، حيث تعرض قدس سره لبيان مرجع الضمير في هذه الكلمة، ويؤيده الفعل الذي بعدها، أعني: تلقاك، ويحتمل صحة: دونكما، فيكون المخاطب بالتثنية: أبا بكر وعمر.
(36) في (س): محظومة.
(37) في المصدر: يخسر المبطلون، بدلاً من: ما تخسرون.

مُسْتَقَرٌّ﴾[1] و﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ وَ يَحِلُّ عَلَيْهِ عَذابٌ مُقِيمٌ﴾[2].

ثم رمت بطرفها نحو الأنصار فقالت يا معاشر الفتية[3] وأعضاد الملّة، وأنصار الإسلام[4]، ما هذه الغميزة في حقّي، والسّنة عن ظلامتي، أما كان رسول اللهﷺ أبي يقول المرء يحفظ في ولده، سرعان ما أحدثتم، وعجلان ذا إهالة، و لكم طاقة بما أحاول، وقوّة على ما أطلب وأزاول، أتقولون مات محمّدﷺ، فخطب جليل استوسع وهنه[5]،استنهر فتقه، وانفتق رتقه، واظلمّت الأرض لغيبته، وكسفت[6] النجوم لمصيبته، وأكدت الآمال، وخشعت الجبال، وأضيع الحريم، وأزيلت الحرمة[7] عند مماته، فتلك والله النازلة الكبرى، والمصيبة العظمى، لا[8] مثلها نازلة، ولا بائقة عاجلة، أعلن بها كتاب الله جلّ ثناؤه في أفنيتكم في[9] ممساكم ومصبحكم[10]، هتافا[11]صراخا، وتلاوة وألحانا، ولقبله ما حلّ[12] بأنبياء الله ورسله، حكم فصل وقضاء حتم ﴿وَ ما مُحَمَّدٌ إِلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللّهُ الشّاكِرِينَ﴾[13].

إيها بني قيلة أأهضم تراث أبي[14] وأنتم بمرأى منّي ومسمع، ومبتد[15] ومجمع، تلبسكم الدعوة، وتشملكم الخبرة، وأنتم ذا[16] العدد والعدّة، والأداة والقوّة، وعندكم السلاح والجنّة، توافيكم الدعوة فلا تجيبون، وتأتيكم الصرخة فلا تغيثون، وأنتم موصوفون بالكفاح، معروفون بالخير والصلاح، والنجبة التي انتجبت[17]، والخيرة التي اختيرت[18]، قاتلتم العرب، وتحمّلتم الكدّ والتعب، وناطحتم الأمم، وكافحتم البهم، فلا نبرح[19] أو تبرحون، نأمركم فتأتمرون، حتى إذا دارت بنا رحى الإسلام، ودرّ حلب الأيام، وخضعت ثغرة الشرك، وسكنت فورة الإفك،خمدت نيران الكفر، وهدأت دعوة الهرج، واستوسق نظام الدين، فأنّى حرتم[20] بعد البيان، وأسررتم بعد الإعلان، ونكصتم بعد الإقدام، وأشركتم بعد الإيمان ﴿أَلا تُقاتِلُونَ قَوْماً[21] نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ[22] وَ هَمُّوا بِإِخْراجِ الرَّسُولِ وَ هُمْ بَدَؤُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[23] ألا قد[24] أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض، و أبعدتم من هو أحقّ بالبسط والقبض، وخلوتم بالدعة، ونجوتم من الضيق بالسعة[25]، فمججتم ما وعيتم، ودسعتم الذي تسوّغتم، ف﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[26] ألا وقد قلت ما قلت[27] على معرفة منّي بالخذلة[28] التي خامرتكم، والغدرة التي استشعرتها قلوبكم، ولكنّها فيضة النفس، ونفثة الغيظ، وخور القنا[29]، وبثّة الصدر، وتقدمة الحجّة، فدونكموها فاحتقبوها دبرة الظهر، نقبة الخف، باقية العار، موسومة بغضب الله[30] وشنار الأبد، موصولة ب ﴿نارُ اللّهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾[31] فبعين الله ما تفعلون ﴿وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[32].

---

(١) الأنعام: ٦٧

(٢) الزمر: ٤٠.

(٣) في المصدر: النقيبة.

(٤) في الاحتجاج: وحضنة الإسلام، وفي طبعة النجف منه: حصنة الإسلام.

(٥) كذا في المصدر، وقد تقرأ في المطبوع من البحار: وهيه، كما جاء في بيانه قدس سره، والوهي: الشق في الشيء، كما نصّ عليه في القاموس ٤/٤٠٢.

(٦) في المصدر زيادة: الشمس والقمر وانتثرت النجوم.

(٧) خ. ل: رحمه، جاءت على مطبوع البحار.

(٨) في (س): إلّا.

(٩) في المصدر: وفي.

(١٠) في المصدر زيادة: يهتف في أفنيتكم.

(١١) في طبعة النجف من الاحتجاج: يهتف فيأفنيتكم هتافاً.

(١٢) في (س): حلّت.

(١٣) آل عمران: ١٤٤.

(١٤) في (ك) وضع على: أبي رمز نسخة بدل. وفي (س): أبيه ـ بوصف هاء الوقف ـ.

(١٥) في المصدر: منتدى.

(١٦) فيالاحتجاج: ذوو، وهو الصحيح.

(١٧) في المصدر: النخبة التي انتخبت.

(١٨) في المصدر زيادة: لنا أهل البيت.

(١٩) في الاحتجاج: لا نبرح، وتقرأ ما في (س): فلا تبرح، وما أثبتناه هو الظاهر.

(٢٠) لا توجد: حرتم في (س)، وفي (ك) نسخة بدل: جرتم، وقد تعرض لهما المصنف (قدس سره) في إيضاحه. وفي المصدر: حزتم.

(٢١) في الاحتجاج: بؤساً لقوم، بدلاً من ألا تقاتلون قوماً، فلا تكون آية.

(٢٢) في المصدر: من بعد عهدهم، ولا تعد حينئذ من القرآن.

(٢٣) التوبة: ١٣.

(٢٤) في المصدر: إلا وقد.

(٢٥) في المصدر: بالضيق من السعة.

(٢٦) إبراهيم: ٨.

(٢٧) في المصدر زيادة: هذا.

(٢٨) في الاحتجاج: بالجذلة.

(٢٩) في المصدر: القناة.

(٣٠) في الاحتجاج: الجبار، بدلاً من لفظ الجلالة.

(٣١) الهمزة: ٦ ـ ٧.

(٣٢) الشعراء: ٢٢٧.

و أنا ابنة نذير لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ف ﴿اعْمَلُوا إِنَّا عَامِلُونَ﴾[١] ﴿وَ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾[٢].

فأجابها أبو بكر عبد اللّه بن عثمان فقال يا بنة[٣] رسول اللّه صلى الله عليه وآله لقد كان أبوك بالمؤمنين عطوفا كريما، رءوفا رحيما، وعلى الكافرين عذابا أليما، وعقابا عظيما، فإن[٤] عزوناه وجدناه أباك دون النساء، وأخا لبعلك[٥] دون الأخلاء[٦]، آثره على كلّ حميم، وساعده في كلّ أمر جسيم، لا يحبّكم إلّا كلّ[٧] سعيد، ولا يغضكم إلّا كلّ شقي[٨]، فأنتم عترة رسول اللّه صلى الله عليه وآله الطيّبون، والخيرة المنتجبون، على الخير أدلّتنا، وإلى الجنّة مسالكنا، وأنت يا خيرة النساء وابنة خير الأنبياء صادقة في قولك، سابقة في وفور عقلك، غير مردودة عن حقّك، ولا مصدودة عن صدقك، و[٩] واللّه ما عدوت رأي رسول اللّه صلى الله عليه وآله ولا عملت إلّا بإذنه، وإنّ[١٠] الرائد لا يكذب أهله، وإنّي أشهد اللّه وكفى به شهيدا أنّي سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهبا ولا فضة ولا دارا ولا عقارا وإنّما نورث الكتب[١١] والحكمة والعلم والنبوة، وما كان لنا من طعمة فلوليّ الأمر بعدنا أن يحكم فيه بحكمه، وقد جعلنا ما حاولته في الكراع والسلاح يقاتل به[١٢] المسلمون ويجاهدون الكفار، ويجالدون المردة، ثم[١٣] الفجار، وذلك بإجماع من المسلمين، لم أتفرّد به[١٤] وحدي، ولم أستبدّ بما كان الرأي فيه[١٥] عندي، وهذه حالي ومالي هي لك وبين يديك لا نزوي[١٦] عنك ولا ندّخر دونك، وأنت سيدة[١٧] أمّة أبيك، والشجرة الطيّبة لبنيك، لا يدفع[١٨] ما لك من فضلك، ولا يوضع من[١٩] فرعك وأصلك، حكمك نافذ فيما ملكت يداي، فهل ترين أن أخالف في ذلك أباك صلى الله عليه وآله ؟!.

٢٣١/٢٩

فقالت عليها السلام سبحان اللّه ما كان[٢٠] رسول اللّه صلى الله عليه وآله عن كتاب اللّه صارفا[٢١]، ولا لأحكامه مخالفا، بل كان يتّبع أثره، و يقفو سوره، أفتجمعون إلى الغدر اعتلالا عليه بالزور، وهذا بعد وفاته شبيه بما بغي له من الغوائل في حياته، هذا كتاب اللّه حكما عدلا[٢٢]، وناطقا فصلا، يقول ﴿يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[٢٣][٢٤] ﴿وَ وَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾[٢٥] فبيّن[٢٦] عزّ وجلّ فيما وزّع عليه[٢٧] من الأقساط، وشرّع من الفرائض والميراث، وأباح من حظّ الذكران والإناث ما أزاح[٢٨] علّة المبطلين، وأزال التظنّي والشبهات في الغابرين، كلّا ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَ اللّٰهُ الْمُسْتَعَانُ عَلىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[٢٩].

٢٣٢/٢٩

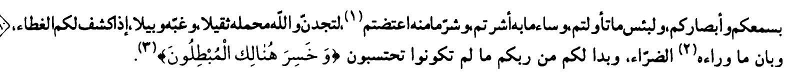
فقال أبو بكر صدق اللّه وصدق[٣٠] رسوله وصدقت ابنته، أنت[٣١] معدن الحكمة، وموطن الهدى والرحمة، ركن الدين، وعين الحجّة، لا أبعد صوابك، ولا أنكر خطابك، هؤلاء المسلمون بيني وبينك قلّدوني ما تقلّدت، وباتّفاق منهم أخذت ما أخذت، غير مكابر ولا مستبدّ ولا مستأثر، وهم بذلك شهود.

فالتفتت فاطمة عليها السلام الناس[٣٢] وقالت معاشر الناس المسرعة[٣٣] إلى قيل الباطل، المغضية على الفعل القبيح الخاسر ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[٣٤]، كلّا بل ران على قلوبكم، ما أسأتم من أعمالكم، فأخذ

٢٣٣/٢٩

---

(١) هود: ١٢١.
(٢) هود: ١٢٢.
(٣) في المصدر: وقال: يا بنت.
(٤) في الاحتجاج: إن.
(٥) خ. ل: إلفك، وهي في نسخة: كذلك في المصدر.
(٦) خ. ل: الأخاء، جاءت على (ك).
(٧) لا توجد في المصدر: كل.
(٨) في الاحتجاج: شقي بعيد، بدلاً من: كل شقي.
(٩) لا توجد الواو في المصدر.
(١٠) لا توجد: إن، في الاحتجاج.
(١١) في المصدر: الكتاب، وكذا جاءت في نسخة على مطبوع البحار.
(١٢) في المصدر: بها بدلاً من: به.
(١٣) لا توجد ثم في المصدر.
(١٤) في الاحتجاج: لم انفرد به.
(١٥) لا توجد: فيه، في المصدر.
(١٦) في المصدر: لا تزوي.
(١٧) في الاحتجاج: وأنك وأنتِ سيدة.
(١٨) في المصدر: لا ندفع.
(١٩) في الاحتجاج: في بدلاً من: من.
(٢٠) في المصدر زيادة: أبي.
(٢١) في الاحتجاج: صادفاً، وهو الظاهر.
(٢٢) في (ك): وعدلاً.
(٢٣) مريم: ٦.
(٢٤) في المصدر زيادة: ويقول، بعد: يعقوب.
(٢٥) النمل: ١٦.
(٢٦) في الاحتجاج: وبيّن.
(٢٧) لا توجد: عليه في المصدر.
(٢٨) في المصدر زيادة: به.
(٢٩) يوسف: ١٨، ولا توجد الآية في المصدر.
(٣٠) لا توجد: صدق في المصدر.
(٣١) لا توجد: أنتِ في بعض طبعات المصدر.
(٣٢) في (ك) وضع على: الناس، رمز نسخة بدل، وفي المصدر: إلى الناس، وهو الظاهر.
(٣٣) توجد نسخة بدل في (ك) هنا، وهي: المبتغية.
(٣٤) سورة محمد صلى الله عليه وآله : ٢٤. وفي الأصل: أفلا تتدبرون، وعليه فلا تكون آية.



بسمعكم وأبصاركم، ولبئس ما تأولتم، وساء ما به أشرتم، وشرّ ما منه اعتضتم[١]، لتجدنّ والله محمله ثقيلا، وغبّه وبيلا، إذا كشف لكم الغطاء، وبان ما وراءه[٢] الضرّاء، وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون ﴿وَ خَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾[٣].

ثم عطفت[٤] على قبر النبيّ صلى الله عليه وآله وقالت:

قد كان بعدك أنباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم تكبر[٥] الخطب

إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها ... و اختلّ قومك فاشهدهم وقد نكبوا[٦]

وكلّ أهل له قربى ومنزلة[٧] ... عند الإله على الأدنين مقترب

أبدت رجال لنا نجوى صدورهم ... لمّا مضيت وحالت دونك الترب

تجهمتنا رجال واستخفّ بنا ... لمّا فقدت وكلّ الأرض مغتصب

وكنت بدرا ونورا يستضاء به ... عليك تنزل[٨] من ذي العزّة الكتب

وكان جبريل بالآيات يؤنسنا ... فقد فقدت فكلّ[٩] الخير محتجب

فليت قبلك كان الموت صادفنا ... لمّا مضيت وحالت دونك الكثب

إنّا رزينا بما لم يرز ذو شجن ... من البرية لا عجم ولا عرب[١٠]

٢٣٤/٢٩ ثم انكفأت عليها السلام وأمير المؤمنين عليه السلام يتوقع رجوعها إليه ويتطّلع طلوعها عليه فلما استقرّت بها الدار، قالت لأمير المؤمنين عليه السلام يا ابن أبي طالب عليك السلام[١١] اشتملت شملة الجنين، وقعدت حجرة الظنين، نقضت قادمة الأجدل، فخانك ريش الأعزل، هذا ابن أبي قحافة يبتزّني نحيلة[١٢] أبي وبلغة[١٣] ابني، لقد أجهر[١٤] في خصامي، ألفيته ألدّ في كلامي، حتى حبستني قيلة نصرها، والمهاجرة وصلها، وغضّت الجماعة دوني طرفها، فلا دافع و لا مانع، خرجت كاظمة، وعدت راغمة، أضرعت خدّك يوم أضعت حدّك، افترست الذئاب وافترشت التراب، ما كففت قائلا، ولا أغنيت باطلا[١٥]، ولا خيار لي، ليتني متّ قبل هنيئتي[١٦]، ودون زلّتي[١٧]، عذيري الله منك[١٨] عاديا، ومنك حاميا، ويلاي في كلّ شارق[١٩]، مات العمد، ووهت[٢٠] العضد، شكواي إلى أبي، وعدواي إلى ربّي، اللهمّ أنت أشدّ[٢١] قوّة وحولا، وأحد[٢٢] بأسا وتنكيلا.

٢٣٥/٢٩ فقال أمير المؤمنين عليه السلام لا ويل عليك[٢٣]، الويل لشانئك، نهنهي[٢٤] عن وجدك يا ابنة الصفوة، وبقية النبوّة، فما ونيت عن ديني، ولا أخطأت مقدوري، فإن كنت تريدين البلغة، فرزقك مضمون، وكفيلك مأمون، وما أعدّ لك أفضل ممّا قطع عنك، فاحتسبي الله.

فقالت: حسبي الله.. وأمسكت.

أقول: وجدت هذه الخطبة في كتاب بلاغات النساء لأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر[٢٥]، فأحببت إيرادها لما فيه من الاختلاف، مع ما أوردنا سابقا.

---

(١) في المصدر: اغتصبتم.
(٢) في الاحتجاج: بادرائه.
(٣) غافر: ٧٨.
(٤) في (ك): عطف، وهو غلط.
(٥) في المصدر: لم تكثر، وهو الظاهر.
(٦) في الاحتجاج: ولا تغب.
(٧) في (ك): ومنزلتي.
(٨) في طبعة النجف من الاحتجاج: ينزل.
(٩) في المصدر: وكلّ
(١٠) لا يوجد البيت الأخير في المصدر.
(١١) لا يوجد: عليك السلام، في المصدر، وهو الظاهر.
(١٢) في المصدر: نحلة.
(١٣) خ. ل: بليغة، جاءت على مطبوع البحار.
(١٤) في المصدر: اجهد.
(١٥) في الاحتجاج: طائلاً.
(١٦) في (ك) نسخة بدل: هنتي، ولعله هينتي كما جاء في اللغة.
(١٧) في المصدر: ذلتي، وهو الظاهر.
(١٨) في الاحتجاج: منه
(١٩) هنا سقط جاء في المصدر: ويلاي في كل غارب.
(٢٠) في المصدر: ووهن.
(٢١) في الاحتجاج: إنك أشد منهم.
(٢٢) في المصدر: واشدّ، بدلاً من: وأحدّ.
(٢٣) في الاحتجاج: لك بل، بدلاً من: عليك.
(٢٤) في طبعة النجف: ثم نهنهي.
(٢٥) بلاغات النساء ١٤ ـ ٢٠، باختلاف ذكرنا جلّه.

٩ـ قال أبو الفضل ذكرت لأبي الحسين زيد بن علي بن الحسين[١] بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات اللّه عليهم كلام فاطمة عليها السلام عند منع أبي بكر إيّاها فدك، وقلت له إنّ هؤلاء يزعمون أنّه مصنوع، وأنّه من كلام أبي العيناء الخبر منسوق على[٢] البلاغة على الكلام فقال لي رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونه عن آبائهم، يعلّمونه أبناءهم، وقد حدّثنيه أبي عن جدّي يبلغ به فاطمة عليها السلام على هذه الحكاية، ورواه مشايخ الشيعة تدارسوه بينهم قبل أن يولد جدّ أبي العيناء، وقد حدّث به الحسن بن علوان عن عطية العوفي أنّه سمع عبد اللّه بن الحسن يذكر[٣] عن أبيه، ثم قال أبو الحسين وكيف يذكر هذا من كلام فاطمة فينكر، وهم يروون[٤] من كلام عائشة عند موت أبيها ما هو أعجب من كلام فاطمة، فيحقّقونه[٥] لو لا عداوتهم لنا أهل البيت. ثم ذكر الحديث، قال:

٢٣٦/٢٩

لمّا أجمع أبو بكر على منع فاطمة بنت رسول اللّه صلى الله عليه وآله وعليها فدك، وبلغ ذلك فاطمة عليها السلام لاثت[٦] خمارها على رأسها وأقبلت في لمّة من حفدتها ونساء قومها[٧] تطأ ذيولها، ما تخرم من مشية رسول اللّه صلى الله عليه وآله شيئا حتى دخلت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار فنيطت دونها ملاءة، ثم أنّت أنّة أجهش القوم لها بالبكاء، و ارتجّ المجلس، وأمهلت حتى سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم، فافتتحت الكلام بحمد اللّه والثناء عليه والصلاة على رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فعاد القوم في بكائهم، فلمّا أمسكوا عادت في كلامها فقالت ﴿لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ﴾[٨] فإن تعزوه[٩] تجدوه أبي دون نسائكم[١٠]، وأخا ابن عمّي دون رجالكم، فبلّغ النذارة، صادعا بالرسالة، ماثلا على[١١] مدرجة المشركين، ضاربا لثبجهم، آخذا بكظمهم، يجذّ[١٢] الأصنام، وينكث[١٣] الهام، حتى هزم الجمع وولّوا الدبر، وتفرّى[١٤] الليل عن صبحه، وأسفر الحقّ عن محضه، ونطق زعيم الدين، وخرست شقاشق الشياطين ﴿وَكُنْتُمْ عَلىٰ شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النّارِ﴾[١٥] مذقة الشارب، ونهزة الطامع، وقبسة العجلان، وموطئ الأقدام، تشربون الطرق، وتقتاتون الورق، أذلّة خاشعين ﴿تَخافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النّاسُ﴾[١٦] من حولكم، فأنقذكم اللّه برسوله صلى الله عليه وآله بعد اللّتيّا والّتي، وبعد ما مني ببهم الرجال، وذؤبان العرب[١٧]، كلّما حشوا نارا للحرب[١٨] ونجم قرن للضلال، وفغرت فاغرة من المشركين، قذف بأخيه في لهواتها، ولا ينكفي حتى يطأ سماخها[١٩] بأخمصه، ويخمد لهبها[٢٠] بحدّه[٢١]، مكدودا في ذات اللّه، قريبا من رسول اللّه، سيدا في أولياء اللّه، وأنتم في بلهنية[٢٢] وادعون آمنون، حتى إذا اختار اللّه لنبيّه صلى الله عليه وآله دار أنبيائه، ظهرت حسيكة[٢٣] النفاق، و سمل[٢٤] جلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبع خامل الأقلين[٢٥]، وهدر فنيق المبطلين، يخطر[٢٦] في عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه[٢٧] صارخا بكم، فوجدكم لدعائه مستجيبين، وللغرّة فيه ملاحظين، فاستنهضكم فوجدكم

٢٣٧/٢٩

---

(١) في (س): ابن زيد، بين الحسين وعلي، وهي لا توجد في المصدر، ولعلّ بن علي: عن علي، كما سيأتي، فراجع.
(٢) في (ك): وضع رمز (ز) زائد على كلمة على، ولا توجد في المصدر.
(٣) في المصدر: يذكره.
(٤) في بلاغات النساء: فينكرونه وهم يرون..
(٥) في المصدر: يتحقّقونه.. .
(٦) في (س): لاتت.
(٧) لا يوجد في المصدر: ونساء قومها.
(٨) التوبة: ١٢٨.
(٩) في المصدر: تعرفوه.
(١٠) في بلاغات النساء: دون آبائكم.
(١١) في المصدر: ماثلاً علىٰ، والظاهر فيهما أنه: عن بدلاً من: علىٰ.
(١٢) في البلاغات: يهشم.
(١٣) في (س): ينكت.
(١٤) في المصدر: تغرىٰ.
(١٥) آل عمران: ١٠٣.
(١٦) الأنفال: ٢٦.
(١٧) جاءت هنا زيادة في نسخة من بلاغات النساء: ومردة أهل الكتاب.
(١٨) في المصدر زيادة: أطفأها.
(١٩) في بلاغات النساء: صماخها ـ بالصاد ـ وقد جاء في اللغة بالسين، كما في الصحاح ٤٢٦/١.
(٢٠) في (س): ألهبها.
(٢١) (ك): بجده.
(٢٢) جاء في حاشية (ك): وأنتم في بُلَهْنِيَةٍ من العيش، أي سعة، صحاح.
انظر: صحاح اللغة ٢٠٨٠/٥.
(٢٣) في المصدر: خلة النفاق، وجاء في حاشية (ك): وقوله: في صدره عليك حسيكة.. أي ضِغْنٌ وعداوَةٌ. صحاح.
انظر: صحاح اللغة ١٥٧٩/٤، وفيه: في صدره عليّ بدلاً من: عليك.
(٢٤) في (ك): شمل.
(٢٥) في المصدر: الآقلين.
(٢٦) في بلاغات النساء: فخطر.
(٢٧) في (س): معرزه.

خفافا، وأحمشكم[1] فألفاكم غضابا، فوسمتم غير إبلكم، وأوردتموها غير شربكم، هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لمّا يندمل، بدارا زعمتم[2] خوف الفتنة، ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾[3] فهيهات منكم وأنّى بكم[4] وأنّى تؤفكون، وهذا كتاب اللّه بين أظهركم، زواجره بيّنة، وشواهده لائحة، وأوامره واضحة، أرغبة عنه تدبرون، أم بغيره تحكمون ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾[5] ﴿وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَ هُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[6]، ثم لم تريثوا أختها[7] إلّا ريث أن تسكن نفرتها[8]، تسرون حسوا في ارتقاء[9]، ونصبر منكم على مثل حزّ المدى، وأنتم الآن[10] تزعمون أن لا إرث لنا، ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[11]، ويها يا معشر المهاجرة ابتزّ[12] إرث أبيه.

أفي الكتاب أن ترث أباك ولا أرث أبي ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا﴾[13] فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم اللّه، والزعيم محمّد، والموعد القيامة، وعند الساعة ﴿يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ﴾[14] و﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[15].

٢٣٨/٢٩

ثم انحرفت إلى قبر النبيّ صلى الله عليه وآله وهي تقول:

٢٣٩/٢٩

قد كان بعدك أنباء وهنبثة	لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها	و اختلّ قومك فاشهدهم ولا تغب

قال فما رأينا يوما كان أكثر باكيا ولا باكية من ذلك اليوم[16].

ثم قال أحمد بن أبي طاهر[17] حدّثني جعفر بن محمد رجل من أهل ديار مصر لقيته بالرافقة[18] قال حدّثني أبي قال أخبرنا موسى بن عيسى قال أخبرنا عبد اللّه بن يونس قال أخبرنا جعفر الأحمر عن زيد بن علي رحمة اللّه عليه عن عمّته زينب بنت الحسين عليها السلام ، قالت لمّا بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منعها فدك لاثت[19] خمارهاخرجت في حشدة نسائها ولمّة من قومها، تجرّ أدراعها[20]، ما تخرم من مشية[21] رسول اللّه صلى الله عليه وآله شيئا، حتى وقفت على أبي بكر وهو في حشد من المهاجرين والأنصار فأنّت أنّة أجهش لها القوم بالبكاء، فلمّا سكنت فورتهم قالت:

أبدأ بحمد اللّه ثم أسبلت بينها وبينهم سجفا[22] ثم قالت الحمد للّه على ما أنعم، ولها[23] الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدّم من عموم نعم ابتداها، وسبوغ آلاء أسداها، وإحسان منن والاها[24]، جمّ عن الإحصاء عددها، ونأى عن المجازاة أمدها، وتفاوت عن الإدراك آمالها، واستثنى[25] الشكر بفضائلها، واستحمد إلى الخلائق بأجزالها، وثنى بالندب إلى أمثالها، وأشهد أن لا إله إلّا اللّه، كلمة جعل الإخلاص تأويلها، وضمّن القلوب موصولها، وأنار[26] في الفكرة معقولها، الممتنع من الأبصار رؤيته، ومن الأوهام الإحاطة به، ابتدع الأشياء لا من شيء قبله، واحتذاها بلا مثال لغير فائدة زادته، إلّا إظهارا لقدرته، وتعبّدا لبريّته، وإعزازا لدعوته، ثم جعل[27] الثواب على طاعته،العقاب[28]

٢٤٠/٢٩

(١) في المصدر: واجمشكم.
(٢) في نسخة من بلاغات النساء: إنما زعمتم.
(٣) التوبة: ٤٩.
(٤) في (ك): وضع على: وأنىٰ بكم.. رمز نسخة بدل.
(٥) الكهف: ٥٠.
(٦) آل عمران: ٨٥.
(٧) في (س): لم ترثيوا، وهي نسخة في (ك)، ولا معنىٰ لها، ولا أثر لها في كتب اللغة التي بأيدينا. ولا توجد: أختها في المصدر.
(٨) في المصدر: نغرتها.
(٩) جاءت الجملة في المصدر هكذا: تشربون حسواً وتسرون في ارتغاء.
(١٠) في مطبوع البحار: اللائي.
(١١) المائدة: ٥٠.
(١٢) في المصدر: ويهاً معشر المهاجرين أأبتز..
(١٣) مريم: ٢٧.
(١٤) الجاثية: ٢٧.
(١٥) الأنعام: ٦٧.
(١٦) أقول: قد وردت قطعة من خطبتها سلام اللّه عليها من قولها: أنتم الآن تزعمون. إلىٰ: يخسر المبطلون في الغدير ١٩٢/٧ حاكياً إياها عن أكثر من مصدر.
(١٧) بلاغات النساء ١٤ ـ ١٩.
(١٨) الرافقة: بلدٌ متصل البناء بالرقّة. وتسمىٰ: الرقة. النظر: مراصد الاطلاع ٥٩٥/٢، ومعجم البلدان ١٥/٣ ـ ١٦.
(١٩) في (س): لاتت.
(٢٠) في المصدر: أذراعها.
(٢١) في (س): مشيته.
(٢٢) السِّجفُ: الستر، قاله في القاموس ١٥٠/٣ وغيره.
(٢٣) كذا، والصحيح: وله، كما في المصدر.
(٢٤) خ. ل: أولاها، جاءت علىٰ مطبوع البحار.
(٢٥) في مطبوع البحار: واستثنىٰ، ولا معنىٰ لها.
(٢٦) في المصدر: وانىٰ.
(٢٧) جاءت علىٰ (ك) نسخة بدل: حصّل.
(٢٨) في (ك): ووضع العقاب

على معصيته، زيادة[1] لعباده عن نقمته، وحياشا لهم إلى[2] جنّته، وأشهد أنّ أبي محمّدا عبده ورسوله، اختاره قبل أن يجتبله، واصطفاه قبل أن ابتعثه[3]، وسمّاه قبل أن استنجبه، إذ الخلائق بالغيوب مكنونة، وبستر الأهاويل مصونة، وبنهاية العدم مقرونة، علما من اللّه عزّ وجلّ بمآيل الأمور، وإحاطة بحوادث الدهور، ومعرفة بمواضع المقدور، ابتعثه اللّه عزّ وجلّ[4] إتماما لأمره[5] وعزيمة على إمضاء حكمه، فرأى الأممﷺ فرقا في أديانها، عكّفا على نيرانها، عابدة لأوثانها، منكرة للّه مع عرفانها، فأنار اللّه عزّ وجلّ بمحمّدﷺ ظلمها، وفرّج عن القلوب بهمها، وجلا عن الأبصار غممها، ثم قبض اللّه نبيّهﷺ قبض رأفة واختيار، رغبة بأبيﷺ عن[6] هذه الدار، موضوع عنه العبء والأوزار، محتفّ[7] بالملائكة الأبرار، ومجاورة الملك الجبّار، ورضوان الربّ الغفّار، صلّى اللّه على محمّد نبيّ الرحمة وأمينه على وحيه، وصفيّه من الخلائق، ورضيّهﷺ ورحمة اللّه وبركاته.

٢٤١/٢٩

ثم أنتم عباد اللّه تريد أهل المجلس نصب أمر اللّه ونهيه، وحملة دينه ووحيه، وأمناء اللّه على أنفسكم، وبلغاؤه إلى الأمم، زعمتم حقّ لكم[8] للّه[9] فيكم عهد قدمه إليكم، ونحن[10] بقية استخلفنا عليكم، ومعنا كتاب اللّه، بيّنة بصائره، وآي[11] فينا منكشفة سرائره، وبرهان منجلية ظواهره، مديم للبريّة[12] إسماعه، قائد إلى الرضوان اتباعه، مؤدّ إلى النجاسة استماعه، فيه بيان[13] حجج اللّه المنوّرة، وعزائمه المفسّرة، ومحارمه المحذّرة، وبيّناته[14] الجالية، وجمله الكافية، وفضائله المندوبة، ورخصه الموهوبة[15]، وشرائعه المكتوبة، ففرض اللّه الايمان تطهيرا لكم من الشرك، والصلاة تنزيها عن الكبر، والصيام تثبيتا للإخلاص، والزكاة تزييدا في الرزق، والحجّ تسلية للدين، والعدل تنسّكا[16] للقلوب، وطاعتنا نظاما للملّة[17]، وإمامتنا لمّا[18] من الفرقة، وحبّنا عزّا للإسلام، والصبر منجاة،القصاص حقنا للدماء، والوفاء بالنذر تعرّضا للمغفرة، وتوفية المكاييل والموازين تغييرا للبخسة[19]، والنهي عن شرب الخمر تنزيها عن الرجس، وقذف المحصنات اجتنابا للّعنة، وترك السرق إيجابا للعفّة، وحرّم اللّه عزّ وجلّ الشرك إخلاصا له بالربوبيّة ف ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَ لَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[20] وأطيعوه فيما أمركم به ونهاكم عنه، فإنّه ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[21].

٢٤٢/٢٩

ثم قالت أيّها الناس أنا فاطمة، وأبي محمّدﷺ أقولها بدءا على عودي[22] ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾[23].

٢٤٣/٢٩

ثم ساق الكلام على ما رواه زيد بن عليعليه السلام في رواية أبيه ثم قالت في متصل كلامها أفعلى محمّد تركتم كتاب اللّه، ونبذتموه وراء ظهوركم، إذ يقول اللّه تبارك وتعالى ﴿وَ وَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾[24]، وقال اللّه عزّ وجلّ فيما قصّ[25] من خبر يحيى بن زكريّا ﴿ربّ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[26]، وقال عزّ ذكره ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾[27]، وقال ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾[28]، وقال ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾[29] وزعمتم ألّا حظوة

---

(١) كذا، والصحيح: زيادة ـ بالذال المعجمة ـ وهي بمعنى الدفع والطرد والإبعاد كما سيأتي في بيان المصنف قد سره.
(٢) في (س): على، بدلاً من: إلى، وفي المصدر: وجياشاً لهم.
(٣) في (س): انبعثه، وما في المتن أظهر.
(٤) في المصدر: تعالى عزّ وجل.
(٥) لا توجد: لأمره في مطبوع البحار.
(٦) في مطبوع البحار: عزت بدلاً من: عن.
(٧) في مطبوع البحار: ومتحف.
(٨) في (س): ملكه، بدلاً من لكم.
(٩) في المصدر: اللّه، فتصبح جملة استفهامية مستقلة.
(١٠) لا توجد في مطبوع البحار: نحن.
(١١) جمع آية.
(١٢) في المصدر: البرية.
(١٣) في حاشية مطبوع البحار: فيه تنال. وقد وضع عليها في (ك) رمز النسخة المصححة (خ ص).
(١٤) في المصدر: وتبيانه.
(١٥) في (س): المرهوبة.
(١٦) كذا، والظاهر: تنسيكاً. أي تطهيراً وتطييباً، كما في القاموس ٣٢١/٣. كما ورد في خطبة سابقة والحج تشييد للدين بدلاً من تسلية.
(١٧) لا توجد في المصدر: للملّة.
(١٨) في (ك): خط على كلمة: لمّا. وفي المصدر: أمناً.
(١٩) في المصدر: تعبيراً للنحسة.
(٢٠) آل عمران: ١٠٢.
(٢١) فاطر: ٢٨.
(٢٢) في المصدر: أقولها عوداً على بدء.
(٢٣) التوبة: ١٢٨.
(٢٤) النمل: ١٦.
(٢٥) في مطبوع البحار: اقتص
(٢٦) مريم: ٥ ـ ٦.
(٢٧) الأحزاب: ٦.
(٢٨) النساء: ١١.
(٢٩) البقرة: ١٨٠.

لي ولا إرث من أبي[١]، ولا رحم بيننا، أفخصّكم اللّه بآية أخرج نبيّه ﷺ منها أم تقولون أهل ملّتين لا يتوارثون أو لست أنا وأبي من أهل ملّة واحدة أم[٢] لعلّكم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من النبيّ ﷺ ﴿أَ فَحُكْمَ الْجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[٣] أأغلب على إرثي ظلما وجورا[٤] ﴿وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[٥].

و ذكر أنّها لمّا فرغت من كلام أبي بكر والمهاجرين عدلت إلى مجلس الأنصار، فقالت معشر البقية، وأعضاء الملّة، و حصون الإسلام ما هذه الغميرة في حقّي والسنة عن ظلامتي أما كان رسول اللّه ﷺ يقول المرء[٦] يحفظ في ولده سرعان ما أجدبتم[٧] فأكديتم، وعجلان ذا إهالة، أتقولون[٨] مات رسول اللّه ﷺ فخطب جليل استوسع وهيه، واستنهر فتقه، وبعد وقته، واظلمّت الأرض لغيبته، واكتابت خيرة اللّه لمصيبته، وخشعت الجبال، وأكدت الآمال، وأضيع الحريم، وأزيلت الحرمة عند مماته ﷺ وتلك نازلة علن بها[٩] كتاب اللّه في أفنيتكم في ممساكم ومصبحكم، يهتف بها[١٠] في أسماعكم، ولقبله ما حلّت[١١] بأنبياء اللّه عزّ وجلّ ورسله ﴿وَ ما مُحَمَّدٌ إِلّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللّهُ الشّاكِرِينَ﴾[١٢] إيها بني قيلة أأهضم تراث أبيه وأنتم بمرأى منه ومسمع تلبسكم الدعوة، وتشملكم[١٣] الحيرة، وفيكم العدد والعدّة، ولكم الدار، وعندكم الجنن، وأنتم الأولى يحبه اللّه[١٤] التي انتجب[١٥] لدينه وأنصار رسوله، وأهل الإسلام، والخيرة التي اختار لنا أهل البيت، فباديتم العرب، وناهضتم الأمم، وكافحتم البهم، لا نبرح نأمركم وتأتمرون[١٦]، حتى دارت لكم بنا رحى[١٧] الإسلام، ودرّ حلب الأنام، وخضعت نعرة الشرك، وباخت نيران الحرب، وهدأت دعوة الهرج، واستوثق[١٨] نظام الدين، فأنّي جرتم[١٩] بعد البيان، ونكصتم بعد الإقدام، وأسررتم بعد الإعلان، لقوم نكثوا أيمانهم ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[٢٠]. ألا قد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض، وركنتم إلى الدعة، فعجتم عن الدين، ومججتم[٢١] الذي وعيتم، ووسعتم[٢٢] الذي سوّغتم ف ﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[٢٣]. ألا وقد قلت الذي قلته على معرفة مني بالخذلان الذي خامر صدوركم، واستشعرته قلوبكم، ولكن قلته فيضة النفس، ونفثة الغيظ، وبثّة الصدر، ومعذرة الحجّة، فدونكموها فاحتقبوها مدبرة الظهر، ناقبة الخف[٢٤]، باقية العار، موسومة بشنار الأبد، موصولة ب ﴿نارُ اللّهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾[٢٥]. فبعين اللّه ما تفعلون ﴿وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[٢٦] وأنا ابنة نذير ﴿لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذابٍ شَدِيدٍ﴾[٢٧]، ف ﴿اعْمَلُوا إِنّا عامِلُونَ وَ انْتَظِرُوا إِنّا مُنْتَظِرُونَ﴾[٢٨].

قال: أبو الفضل وقد ذكر قوم أنّ أبا العيناء ادّعى هذا الكلام، وقد رواه قوم وصحّحوه وكتبناه على ما فيه.

وحدّثني عبد اللّه بن أحمد العبدي عن الحسين بن علوان عن عطية العوفي أنّه سمع أبا بكر يومئذ يقول لفاطمة عليها السلام يا بنت رسول اللّه لقد كان ﷺ بالمؤمنين رحيما[٢٩]، وعلى الكافرين عذابا أليما، وإذا عزوناه كان أباك

---

(١) في المصدر: أن لا حق لي ولا إرث لي من أبي.
(٢) لا توجد في المصدر: أم.
(٣) المائدة: ٥٠. وفي المصدر والمطبوع من البحار: تبغون، وعليه فلا تكون آية.
(٤) في المصدر: جوراً وظلماً.
(٥) الشعراء: ٢٢٧.
(٦) في المصدر: أما قال رسول اللّه ﷺ: المرء.
(٧) في (س): اجتديتم.
(٨) في بلاغات النساء: ذا إهانة تقولون.
(٩) في المصدر: وتلك نازل علينا بها.
(١٠) لا يوجد في مطبوع البحار: بها.
(١١) في المصدر: وقبله حلت.
(١٢) آل عمران: ١٤٤.
(١٣) في المصدر: وتشملكم
(١٤) في بلاغات النساء: وأنتم الآلىٰ نخبة اللّه.
(١٥) في المصدر: انتخب.
(١٦) في بلاغات النساء: تأمرون.
(١٧) في مطبوع البحار: بنارها.
(١٨) خ. ل: استوسق، جاءت على حاشية (ك)، وهي كذلك في المصدر.
(١٩) في المصدر: حرتم.
(٢٠) التوبة: ١٣.
(٢١) في المصدر: وبحجتم.
(٢٢) في بلاغات النساء: ودستعتم.
(٢٣) إبراهيم: ٨.
(٢٤) في المصدر: ناكبة الحق.
(٢٥) الهمزة: ٦ ـ ٧.
(٢٦) الشعراء: ٢٢٧.
(٢٧) سبأ: ٤٦.
(٢٨) هود: ١٢١ و١٢٢.
(٢٩) في المصدر: رؤوفاً رحيماً.

دون النساء، وأخا ابن عمّك دون الرجال، آثره على كلّ حميم، وساعده على الأمر العظيم، لا يحبّكم إلّا العظيم السعادة، ولا يبغضكم إلّا الرديّ الولادة، وأنتم عترة اللّه الطّيبون، وخيرة اللّه المنتجبون[١]، على الآخرة أدّلتنا،باب الجنّة لسالكنا، وأمّا منعك ما سألت فلا ذلك لي، وأمّا فدك وما جعل أبوك لك[٢]، فإن منعتك فأنا ظالم، وأمّا الميراث فقد تعلمين أنّه صلى الله عليه وآله قال لا نورث ما[٣] أبقيناه صدقة.

قالت إنّ اللّه يقول عن نبيّ من أنبيائه ﴿يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[٤]، وقال ﴿وَ وَرِثَ سُلَيْمٰانُ دٰاوُدَ﴾[٥]، فهذان[٦] نبيّان، وقد علمت أنّ النبوة لا تورث وإنّما يورث ما دونها، فما لي أمنع إرث أبي أأنزل اللّه في الكتاب إلّا فاطمة عليها السلام بنت محمّد صلى الله عليه وآله فتدلّني عليه فأقنع به؟

فقال يا بنت رسول اللّه صلى الله عليه وآله أنت عين الحجّة، ومنطق الرسالة، لا يد لي بجوابك، ولا أدفعك عن صوابك، ولكن هذا أبو الحسن بيني وبينك هو الذي أخبرني بما تفقدت، وأنبأني بما أخذت وتركت.

قالت فإن يكن ذلك كذلك فصبر لمرّ الحقّ، والحمد للّه إله الحقّ[٧].

و ما وجدت هذا الحديث على التمام إلّا عند أبي هفّان[٨].

أقول: لا يخفى على ذي عينين أنّ ما ألحقوه في آخر الخبر لا يوافق شيئا من الروايات، ولا يلائم ما مرّ من الفقرات والتظلّمات والشكايات، وسنوضح القول في ذلك إن شاء اللّه تعالى.

و لنوضّح تلك الخطبة الغرّاء

الساطعة عن سيدة النساء صلوات اللّه عليها التي تحيّر من العجب منها والإعجاب بها أحلام الفصحاء البلغاء، ونبني الشرح على رواية الإحتجاج ونشير أحيانا إلى الروايات الأخر.

قوله: أجمع أبو بكر.. أي أحكم النيّة والعزيمة عليه[٩].

لاثت خمارها على رأسها.. أي عصبته وجمعته[١٠]، يقال لاث العمامة على رأسه يلوثها لوثا أي شدّها وربطها[١١].

و الجلباب بالكسر يطلق على الملحفة[١٢] والرّداء والإزار[١٣] والثّوب الواسع للمرأة دون الملحفة[١٤]، والثّوب كالمقنعة تغطّي بها المرأة رأسها وصدرها وظهرها[١٥]، والأوّل هنا أظهر.

أقبلت في لمّة من حفدتها.. اللّمة بضمّ اللّام وتخفيف الميم الجماعة[١٦]، قال في النهاية في حديث فاطمة عليها السلام أنّها خرجت في لمة من نسائها تتوطّأ ذيلها إلى أبي بكر فعاتبته.. أي في جماعة من نسائها، قيل هي ما بين الثّلاثة إلى العشرة، وقيل اللّمة المثل في السّن والتّرب.

و[١٧] قال الجوهري الهاء عوض من الهمزة الذّاهبة من وسطة[١٨]، وهو ممّا أخذت عينه كسر[١٩] ومذأصلها فعلة من الملاءمة، وهي الموافقة. انتهى[٢٠].

---

(١) في المصدر: المتخبون.

(٢) في بلاغات النساء: لك أبوكِ.

(٣) في(س): وما.

(٤) مريم: ٦.

(٥) النمل: ١٦.

(٦) في (س): فهذا بدلاً من: فهذان.

(٧) في المصدر: إله الخلق، قال أبو الفضل ـ أي صاحب بلاغات النساء ـ

(٨) إلى هنا ما نقل عن بلاغات النساء.

(٩) قال في لسان العرب ٥٧/٨، وقال في تاج العروس ٣٠٧/٥: الإجماع: العزم على الأمر والأحكام عليه.

(١٠) نصّ على المعنى الأول في الصحاح ٢٩١/١، ولسان العرب ١٨٦/٢، وعلى الثاني في النهاية ٢٧٥/٤.

(١١) كما في لسان العرب ١٨٦/٢، والنهاية ٢٧٥/٤، وتاج العروس ٦٤٤/١.

(١٢) قاله في مجمع البحرين ٢٣/٢، والصحاح ١٠١/١، والنهاية ٢٨٣/١.

(١٣) نصّ على الأخير في لسان العرب ٢٧٣/١، وصرح بالجميع في النهاية لابن الأثير.

(١٤) كما جاء في القاموس ٤٧/١، وتاج العروس ١٨٦/١ وغيرهما.

(١٥) انظر: النهاية ٢٨٣/١، ولسان العرب ٢٧٣/١.

(١٦) قاله في مجمع البحرين ١٦٥/٦، ولسان العرب ٥٤٨/١٢.

(١٧) لا توجد الواو في المصدر.

(١٨) إلى ما هنا قاله الجوهري في الصحاح ٢٠٢٦/٥.

(١٩) في المصدر: كَسَهٍ.

(٢٠) أي انتهى كلام النهاية ٢٧٣/٤، وانظر: لسان العرب ٥٤٨/١٢.

٢٤٨/٢٩ أقول: ويحتمل أن يكون بتشديد الميم.. قال الفيروزآبادي[١] اللمّة بالضمّ الصّاحب والأصحاب في السّفرالمونس للواحد والجمع[٢].

و الحفدة بالتحريك الأعوان والخدم[٣].

تطأ ذيولها.. أي كانت أثوابها طويلة تستر قدميها، وتضع عليها قدمها عند المشي، وجمع الذيل باعتبار الأجزاء أو تعدّد الثياب.

ما تخرم مشيتها مشية رسول اللّهﷺ.. وفي بعض النسخ من مشي رسول اللّهﷺ، والخرم التّرك[٤]، والنّقص و العدول[٥]، والمشية بالكسر الاسم من مشى يمشي مشيا[٦]، أي لم تنقص مشيها من مشيهﷺ شيئا كأنّه هو بعينه، قال في النهاية[٧] فيه ما خرمت من صلاة رسول اللّه.. شيئا أي ما تركت، ومنه الحديث «لم أخرم منه حرفا» أي لم أدع.

و الحشد بالفتح وقد يحرّك الجماعة[٨].

٢٤٩/٢٩ وفي الكشف[٩] إنّ فاطمةؑ لمّا بلغها إجماع أبي بكر على منعها فدكا لاثت خمارها وأقبلت في لميمة من حفدتها ونساء قومها، تجرّ أدراعها، وتطأ في ذيولها، ما تخرم من مشية رسول اللّهﷺ. حتى دخلت على أبي بكر وقد حشد المهاجرين والأنصار فضرب بينهم بريطة بيضاء، وقيل قبطية.فأنّت أنّة أجهش لها القوم بالبكاء، ثم أمهلت طويلا حتى سكنوا من فورتهم.ثم قالتؑ أبتدئ بحمد من هو أولى بالحمد والطول والمجد، الحمد للّه على ما أنعم.

فنيطت دونها ملاءة.الملاءة بالضم والمدّ الرّيطة[١٠] والإزار، ونيطت بمعنى علّقت[١١] أي ضربوا بينهاؑ وبين القوم سترا وحجابا، والريطة بالفتح الملاءة إذا كانت قطعة واحدة، ولم تكن لفقين[١٢]، أو هي كلّ ثوب لينّ رقيق[١٣].

والقبطيّة بالكسر ثياب بيض رقاق من كتّان تتّخذ بمصر، وقد يضمّ لأنّهم يغيّرون في النّسبة[١٤].

٢٥٠/٢٩ والجهش أن يفزع الإنسان إلى غيره وهو مع ذلك يريد البكاء كالصّبيّ يفزع إلى أمّه وقد تهيّأ للبكاء[١٥]، يقال جهش إليه كمنع وأجهش[١٦].

والارتجاج الاضطراب[١٧].

قوله هنيئة.أي صبرت زمانا قليلا[١٨].

والنشيج صوت معه توجّع وبكاء كما يردّد الصّبيّ بكاءه في صدره[١٩].

و هدأت كمنعت أي سكنت[٢٠].

و فورة الشيّء شدّته، وفار القدر أي جاشت[٢١].

قولها صلوات اللّه عليها بما قدم.أي بنعم أعطاها العباد قبل أن يستحقوها، ويحتمل أن يكون المراد بالتقديم الإيجاد والفعل من غير ملاحظة معنى الابتداء، فيكون تأسيسا.

---

(١) في القاموس ١٧٧/٤.
(٢) وانظر: تاج العروس ٦٣/٩.
(٣) كما فيمجمع البحرين ٣٨/٣، والصحاح ٤٦٦/٢.
(٤) قال في لسان العرب ١٧٠/١٢ ـ ١٧١: الخارم: التارك، ونحوه في تاج العروس ٢٧٢/٨.
(٥) نصّ عليهما في الصحاح ١٩١٢/٥، ولسان العرب ١٧٠/١٢ ـ ١٧١.
(٦) كما في لسان العرب ٢٨١/١٥.
(٧) النهاية: ٢٧/٢.
(٨) كما في القاموس ٢٨٨/١، ولسان العرب ١٥٠/٣ وغيرها.
(٩) كشف الغمة ٤٠/٢ ـ ٤١ بنصّه.
(١٠) نصّ عليه في الصحاح ٧٣/١، والقاموس ٢٩/١، وقال في لسان العرب ١٦٠/١: الملاء ـ بالضم والمد ـ جمع ملاءة، وهي الإزار والريطة، ونحوه في النهاية ٣٥٢/٤.
(١١) كما في مجمع البحرين ٢٧٧/٤، والصحاح ١١٦٥/٣ وغيرهما.
(١٢) ذكره في لسان العرب ٣٠٧/٧، ومجمع البحرين ٢٥٠/٤، وقال في القاموس ٣٦٢/٢: الرَّيطَةُ: كل ملاءة غير ذات لفقين كلها نسج واحد وقطعة واحدة، أو كل ثوب ليّن رقيق.
(١٣) النهاية ٢٨٩/٤، ولسان العرب ٣٠٧/٧.
(١٤) كما في الصحاح ١١٥١/٣، ومثلها في لسان العرب ٣٧٣/٧، إلا أنّه ضبطه بالضم.
(١٥) قاله في مجمع البحرين ١٣١/٤، ولسان العرب ٢٧٦/٦، وتاج العروس ٢٩١/٤.
(١٦) جاء في القاموس ٢٦٦/٢، وتاج العروس ٢٩١/٤، ولسان العرب ٢٧٦/٦.
(١٧) انظر مجمع البحرين ٣٠٣/٢، والصحاح ٣١٧/١ وغيرها.
(١٨) صرّح به في لسان العرب ٣٦٦/١، ومجمع البحرين ٤٧٩/١.
(١٩) ذكره في النهاية ٥٣/٥، ومجمع البحرين ٣٣٢/٢.
(٢٠) نصّ عليه في القاموس ٣٣/١، ولسان العرب ١٨٠/١ وغيرهما.
(٢١) ذكره في الصحاح ٧٨٣/٢، ولسان العرب ١٨٠/١ وغيرهما.

والسبوغ الكمال[١].

والآلاء النّعماء جمع ألى بالفتح والقصر وقد يكسر الهمزة[٢].

وأسدى وأولى وأعطى بمعنى واحد[٣].

قولها والاها. أي تابعها[٤]، بإعطاء نعمة بعد أخرى بلا فصل. وجمّ الشيّء أي كثر[٥]، والجمّ الكثير[٦]، والتعدية بعن لتضمين معنى التعدي والتجاوز.

٢٥١/٢٩ قولهاﷺ ونأى[٧] عن الجزاء أمدها. الأمد بالتحريك الغاية المنتهى[٨]، أيّ بعد عن الجزاء بالشكر غايتها، فالمراد بالأمد أما الأمد المفروض، إذ لا أمد لها على الحقيقة، أو الأمد الحقيقي لكلّ حدّ من حدودها المفروضة، يحتمل أن يكون المراد بأمدها ابتداؤها، وقد مرّ في كثير من الخطب بهذا المعنى.

و قال في النهاية في حديث الحجّاج «قال للحسن ما أمدك قال سنتان من خلافة[٩] عمر»، أراد أنّه ولد لسنتين من خلافته، وللإنسان أمدان، مولده وموته. انتهى[١٠]. وإذا حمل عليه يكون أبلغ، ويحتمل على بعد أن يقرأ بكسر الميم، قال الفيروزآبادي[١١] الأمد[١٢] المملوّ من خير وشرّ، والسّفينة المشحونة[١٣].

وتفاوت عن الإدراك أبدها. التّفاوت البعد[١٤]، والأبد الدّهر والدائم[١٥] والقديم الأزلي، وبعده عن الإدراك لعدم الانتهاء.

و ندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها. يقال ندبه للأمر وإليه فانتدب. أي دعاه فأجاب[١٦]، واللام في قولها لاتصالها. لتعليل الندب. أي رغبهم في استزادة النعمة بسبب الشكر لتكون نعمة متصلة لهم غير منقطعة عنهم، وجعل اللام الأولى للتعليل والثانية للصلة بعيد، وفي بعض النسخ لإفضالها، فيحتمل تعلقه بالشكر.

٢٥٢/٢٩ واستحمد إلى الخلائق بأجزالها. أي طلب منهم الحمد بسبب أجزال النعم وأكمالها عليهم، يقال أجزلت له من العطاء. أي أكثرت[١٧]، وأجزاك. النعم كأنه طلب الحمد أو طلب منهم الحمد حقيقة لإجزال النعم، وعلى التقديرين التعدية بإلى لتضمين معنى الانتهاء أو التوجّه، وهذه التعدية في الحمد شائع بوجه آخر، يقال أحمد إليك اللّه، قيل أي أحمده معك، وقيل أي أحمد إليك نعمة اللّه بتحديثك إيّاها[١٨]، ويحتمل أن يكون استحمد بمعنى تحمد، يقال فلان يتحمّد عليّ. أي يمتنّ[١٩]، فيكون إلى بمعنى على، وفيه بعد.

و ثنّى بالندب إلى أمثالها. أي بعد أن أكمل لهم النعم الدنيويّة ندبهم إلى تحصيل أمثالها من النعم الأخروية أو الأعم منها ومن مزيد النعم الدنيوية، ويحتمل أن يكون المراد بالندب إلى أمثالها أمر العباد بالإحسان والمعروف،هو إنعام على المحسن إليه وعلى المحسن أيضا، لأنّه به يصير مستوجبا للأعواض والمثوبات الدنيوية والأخروية.

كلمة جعل الإخلاص تأويلها. المراد بالإخلاص جعل الأعمال كلّها خالصة للّه تعالى، وعدم شوب الرياءالأغراض الفاسدة، وعدم التوسل بغيره تعالى في شيء من الأمور، فهذا تأويل كلمة التوحيد، لأن من أيقن بأنّه الخالق والمدبّر،

---

(١) نصّ عليه في المصباح المنير: ٣٢٠/١، ولسان العرب ٤٣٣/٨.
(٢) كما في لسان العرب ٤٣/١٤، ومجمع البحرين ٢٩/١ وغيرهما.
(٣) قاله في النهاية ٣٥٦/٢، ولسان العرب ٣٧٦/١٤، ومجمع البحرين ٢١٥/١.
(٤) كذا في مجمع البحرين ٤٦٣/١، والصحاح ٢٥٣٠/٦ وغيرها.
(٥) في (س): كسر، وهو غلط.
(٦) كما في مجمع البحرين ٣٠/٦، والصحاح ١٨٨٩/٥، وغيرهما.
(٧) جاء في مجمع البحرين ٤٠٤/١: النأي: البعد.
(٨) قاله في القاموس ٢٧٥/١، والصحاح ٤٤٢/٢، ومجمع البحرين ٨/٣.
(٩) في المصدر: لخلافة.
(١٠) انتهى كلام صاحب النهاية ٦٥/١.
(١١) في القاموس ٢٧٥/١.
(١٢) الظاهر من القاموس أن: الآمد ك صاحب.
(١٣) وانظر ما جاء في تاج العروس ٢٩١/٢.
(١٤) قال في لسان العرب ٦٩/٢، والصحاح ٢٦٠/١ وغيرهما، تفاوت: تباعد.
(١٥) كذا في مجمع البحرين ٥/٣، والصحاح ٤٣٩/٢، وغيرهما.
(١٦) ذكره في لسان العرب ٧٥٤/١، ومثله في مجمع البحرين ١٧٠/٢، والصحاح ٢٢٣/١، ولم ترد فيهما لفظة: وإليه.
(١٧) كما جاء في مجمع البحرين ٣٣٧/٥، والصحاح ١٦٥٥/٤، وغيرهما.
(١٨) كذا في لسان العرب ١٥٧/٣، والنهاية ٤٣٧/١، وغيرهما.
(١٩) قاله في لسان العرب ١٥٧/٣، وفي الصحاح ٤١٧/١ نحوه، إلّا أنّه قال: أي يمنّ.



وبأنه لا شريك له في الإلهية فحقّ له أن لا يشرك في العبادة غيره، ولا يتوجّه في شيء من الأمور إلى غيره.

وضمّن القلوب موصولها.. هذه الفقرة تحتمل وجوها.

الأول: أن اللّه تعالى ألزم وأوجب على القلوب ما تستلزمه هذه الكلمة من عدم تركبّه تعالى، وعدم زيادة صفاته الكمالية الموجودة وأشباه ذلك ممّا يؤول إلى التوحيد.

٢٥٣/٢٩

الثاني: أن يكون المعنى جعل ما يصل إليه العقل من تلك الكلمة مدرجا في القلوب ممّا أراهم من الآيات ﴿فِي الْآفاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ﴾، أو بما فطرهم عليه من التوحيد.

الثالث: أن يكون المعنى لم يكلف العقول الوصول إلى منتهى دقائق كلمة التوحيد وتأويلها، بل إنّما كلّف عامّة القلوب بالإذعان بظاهر معناها، وصريح مغزاها، وهو المراد بالموصول.

الرابع: أن يكون الضمير في موصولها راجعا إلى القلوب، أي لم يلزم القلوب إلّا ما يمكنها الوصول إليها من تأويل تلك الكلمة الطيبة، والدقائق المستنبطة منها أو مطلقها، ولو لا التفكيك لكان أحسن الوجوه بعد الوجه الأول، بل مطلقا.

وأنار في الفكر معقولها.. أي أوضح[1] في الأذهان ما يتعقّل من تلك الكلمة بالتفكّر في الدلائل والبراهين،يحتمل إرجاع الضمير إلى القلوب أو الفكر بصيغة الجمع أي أوضح بالتفكّر ما يعقلها العقول، وهذا يؤيد الوجه الرابع من وجوه الفقرة السابقة.

الممتنع من الأبصار رؤيته.. يمكن[2] أن يقرأ الأبصار بصيغة الجمع والمصدر، والمراد بالرؤية العلم الكامل الظهور التام.

ومن الألسن صفته.. الظاهر أن الصفة هنا مصدر، ويحتمل المعنى المشهور بتقدير أي بيان صفته.

لا من شيء.. أي مادة.

بلا احتذاء أمثلة امتثلها.. احتذى مثاله اقتدى به[3] وامتثلها.. أي تبعها[4].



٢٥٤/٢٩

ولم يتعدّ عنها.. أي لم يخلقها على وفق صنع غيره.

وتنبيها على طاعته.. لأنّ ذوي العقول يتنبّهون بمشاهدة مصنوعاته بأن شكر خالقها والمنعم بها واجب، أو أنّ خالقها مستحقّ للعبادة، أو بأنّ من قدر عليها يقدر على الإعادة والانتقام.

وتعبدا لبريّته.. أي خلق البريّة ليتعبّدهم، أو خلق الأشياء ليتعبّد البرايا بمعرفته والاستدلال بها عليه.

وإعزازا لدعوته.. أي خلق الأشياء ليغلب ويظهر دعوة الأنبياء إليه بالاستدلال بها.

ذيادة لعباده عن نقمته، وحياشة لهم إلى جنّته.

الذود والذيّاد بالذّال المعجمة. السّوق والطّرد والدّفع[5] والإبعاد.

وحشت الصّيد أحوشه إذا جئته من حواليه لتصرفه إلى الحبالة[6].

ولعلّ التعبير بذلك لنفور الناس بطباعهم عمّا يوجب دخول الجنّة.

قبل أن اجتبله.. الجبل الخلق، يقال جبلهم اللّه.. أي خلقهم، وجبله على الشيّء.. أي طبعه عليه[7]، ولعلّ المعنى أنه تعالى سمّاه لأنبيائه قبل أن يخلقه، ولعلّ زيادة البناء للمبالغة تنبيها على أنه خلق عظيم، وفي بعض النسخ بالحاء المهملة يقال احتبل الصّيد.

---

(١) كما جاء في لسان العرب ٢٤٠/٥، والنهاية ١٢٥/٥، وغيرهما.

(٢) في (ك): ويمكن.

(٣) ذكره في القاموس: ٣١٦/٤، ولسان العرب: ١٧٠/١٤، وغيرهما.

(٤) جاء في لسان العرب ٦١٤/١١، والقاموس المحيط ٤٩/٤، وغيرهما.

(٥) كما في لسان العرب ١٦٧/٣، والقاموس ٢٩٣/١، وغيرهما.

(٦) قاله في القاموس ٢٧٠/٢، ومثله في مجمع البحرين ١٣٥/٤ إلّا أنّه قال: عن الحبالة، وهو غلط ظاهراً.

(٧) نصّ عليه في لسان العرب ٩٨/١١، ونحوه في القاموس ٣٤٥/٣، وليس فيه لفظة: عليه.



أي أخذه بالحبالة[١]، فيكون المراد به الخلق أو البعث مجازا، وفي بعضها قبل أن اجتباه. أي اصطفاه[٢] بالبعثة،كل منها لا يخلو من تكلّف.

٢٥٥/٢٩

وبستر الأهاويل[٣] مصونة.لعلّ المراد بالستر ستر العدم أو حجب الأصلاب والأرحام، ونسبته إلى الأهاويل لما يلحق الأشياء في تلك الأحوال من موانع الوجود وعوائقه، ويحتمل أن يكون المراد أنها كانت مصونة عن الأهاويل بستر العدم، إذ هي إنّما تلحقها بعد الوجود، وقيل التعبير من قبيل التعبير عن درجات العدم بالظلمات.

بمائل[٤] الأمور على صيغة الجمع. أي عواقبها، وفي بعض النسخ بصيغة المفرد.

ومعرفة بمواقع المقدور.أي لمعرفته تعالى بما يصلح وينبغي من أزمنة الأمور الممكنة المقدور وأمكنتها،يحتمل أن يكون المراد بالمقدور المقدر، بل هو أظهر.

إتماما لأمره.أي للحكمة التي خلق الأشياء لأجلها، والإضافة في مقادير حتمه من قبيل إضافة الموصوف إلى الصفة. أي مقاديره المحتومة.

و قولهاﷺ عكّفا على نيرانها.تفصيل وبيان للفرق بذكر بعضها، يقال عكف على الشيّء كضرب ونصر أي أقبل عليه مواظبا[٥] ولازمه فهو عاكف، ويجمع على عكّف بضم العين وفتح الكاف المشددة كما هو الغالب في فاعل الصفة نحو شهّد وغيّب.

والنّيران. جمع نار، وهو قياس مطرد في جمع الأجوف، نحو تيجان وجيران.

٢٥٦/٢٩

منكرة للّه مع عرفانها. لكون معرفته تعالى فطرية، أو لقيام الدلائل. الواضحة الدالة على وجوده سبحانه.الضمير (في ظلمها) راجع إلى الأمم، والضميران التاليان له يمكن إرجاعهما إليها وإلى القلوب والأبصار.

والظّلم بضمّ الظّاء وفتح اللّام جمع ظلمة[٦] استعيرت هنا للجهالة.

والبهم جمع بهمة بالضم وهي مشكلات الأمور[٧].

وجلوت الأمر.أوضحته وكشفته[٨].

والغمم جمع غمّة يقال أمر غمّة أي مبهم ملتبس[٩]، قال اللّه تعالى ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾[١٠]، قال أبو عبيدة مجازها ظلمة وضيق[١١]، وتقول غممت الشيّء إذا غطّيته وسترته[١٢].

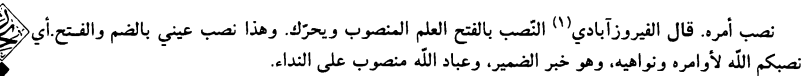
والعماية الغواية واللّجاج، ذكره الفيروزآبادي[١٣].

واختيار. أي من اللّه له ما هو خير له، أو باختيار منهﷺ ورضى وكذا الإيثار، والأول أظهر فيهما.

بمحمّدﷺ عن تعب هذه الدار. لعلّ الظرف متعلّق بالإيثار بتضمين معنى الضنّة أو نحوها، وفي بعض النسخ محمّد بدون الباء فتكون الجملة استئنافية أو مؤكدة للفقرة السابقة، أو حالية بتقدير الواو، وفي بعض كتب المناقب القديمة فمحمّدﷺ، وهو أظهر، وفي رواية كشف الغمة رغبته بمحمّدﷺ عن تعب هذه الدار، وفي رواية أحمد بن أبي طاهر بأبيﷺ عزت هذه الدار. هو أظهر، ولعلّ المراد بالدار دار القرار، ولو كان المراد الدنيا تكون الجملة معترضة، وعلى التقادير لا يخلو من تكلّف.

---

(١) قاله في المصباح المنير ١٤٦/١، والصحاح ١٦٦٥/٤، إلّا أنّه بدل: (أخذه) في الأول، (صاده)، وفي الثاني: (اصطاده).
(٢) جاء في لسان العرب ١٣٠/١٤، والصحاح ٢٢٩٨/٦، وغيرهما.
(٣) الأهاويل: جمع الأهوال، وهو جمع الهول، وهو الخوف والأمر الشديد، كما في النهاية ٢٨٣/٥.
(٤) قال في المصباح المنير ٣٨/١: آل الشيء يؤول أوّلاً ومآلاً: رجع، والإيال ـ ككتاب ـ اسم منه. والموئل: المرجع وزناً ومعنًى.
(٥) ذكره في القاموس ١٧٧/٣، وتاج العروس ٣٠٣/٦، ولسان العرب ٢٥٥/٩، وزاد في الأخير: عكف يَعكُف ويعكِف. لزم المكان.
(٦) كذا في مجمع البحرين ١٠٩/٦، ولسان العرب ٣٧٧/١٢.
(٧) انظر: لسان العرب ٥٧/١٢، والنهاية ١٦٧/١، وغيرهما.
(٨) كما في النهاية: ٢٩٠/١، ولسان العرب ٥١٠/١٤.
(٩) قاله في القاموس ١٥٧/٤، والصحاح ١٩٩٨/٥، وغيرهما.
(١٠) يونس: ٧١.
(١١) جاء في لسان العرب ٤٤٢/١٢، والصحاح ١٢٨/٦.
(١٢) كما في النهاية ٣٨٨/٣، والصحاح ١٩٩٨/٥، ومجمع البحرين ١٢٨/٦، وتاج العروس ٨/٥.
(١٣) في القاموس ٣٦٦/٤، وقارن بـ لسان العرب ٩٧/١٥.



٢٥٧/٢٩ نصب أمره. قال الفيروزآبادي[١] النّصب بالفتح العلم المنصوب ويحرّك. وهذا نصب عيني بالضم والفتح.أي نصبكم اللّه لأوامره ونواهيه، وهو خبر الضمير، وعباد اللّه منصوب على النداء.

وبلغاؤه إلى الأمم. أي تؤدّون الأحكام إلى سائر الناس لأنكم أدركتم صحبة الرسولﷺ.

زعمتم حقّ لكم. أي زعمتم أن ما ذكر ثابت لكم، وتلك الأسماء صادقة عليكم بالاستحقاق، ويمكن أن يقرأ على الماضي المجهول، وفي إيراد لفظ الزعم إشعار بأنّهم ليسوا متصفين بها حقيقة، وإنما يدعون ذلك كذبا، ويمكن أن يكون حق لكم. جملة أخرى مستأنفة. أي زعمتم أنكم كذلك وكان يحق لكم وينبغي أن تكونوا كذلك لكن قصرتم،في بعض النسخ وزعمتم حق لكم[٢] فيكم وعهد، وفي كتاب المناقب القديم زعمتم أن لا حقّ لي فيكم عهدا قدمه إليكم. فيكون عهدا منصوبا باذكروا ونحوه، وفي الكشف إلى الأمم خولكم[٣] اللّه فيكم عهد.

قولهاﷺ للّه فيكم عهد وبقية. العهد الوصيّة[٤]، وبقية الرجل ما يخلفه في أهله، والمراد بهما القرآن، أو بالأول ما أوصاهم به في أهل بيته وعترته، وبالثاني القرآن.

٢٥٨/٢٩ وفي رواية أحمد بن أبي طاهر وبقية استخلفنا عليكم، ومعنا كتاب اللّه.

فالمراد بالبقية أهل البيتﷺ، وبالعهد ما أوصاهم به فيهم.

و البصائر جمع بصيرة وهي الحجّة[٥]، والمراد بانكشاف السرائر وضوحها عند حملة القرآن وأهله.

مغتبط به أشياعه. الغبطة أن يتمنّى المرء مثل حال المغبوط من غير أن يريد زوالها منه، تقول غبطته فاغتبط[٦]، الباء للسببية. أي أشياعه مغبوطون بسبب اتباعه، وتلك الفقرة غير موجودة في سائر الروايات.

مؤدّ إلى النجاة أسماعه. على بناء الأفعال. أي تلاوته، وفي بعض نسخ الإحتجاج وسائر الروايات استماعه.

و المراد بالعزائم الفرائض، وبالفضائل السنن، وبالرخص المباحات، بل ما يشمل المكروهات، وبالشرائع ما سوى ذلك من الأحكام كالحدود والديات أو الأعم[٧]، وأما الحجج والبيّنات والبراهين فالظاهر أن بعضها مؤكدة لبعض،يمكن تخصيص كل منها ببعض ما يتعلق بأصول الدين لبعض المناسبات، وفي رواية ابن أبي طاهر وبيناته الجالية، وجمله الكافية.فالمراد بالبينات المحكمات، وبالجمل المتشابهات، ووصفها بالكافية لدفع توهم نقص فيها لإجمالها، فإنها كافية فيما أريد منها، ويكفي معرفة الراسخين في العلم بالمقصود منها، فإنّهم المفسّرون لغيرهم،يحتمل أن يكون المراد بالجمل العمومات التي يستنبط منها الأحكام الكثيرة.

تزكية للنفس. أي من دنس الذنوب، أو من رذيلة البخل، إشارة إلى قوله تعالى ﴿تُطَهِّرُهُمْ وَ تُزَكِّيهِمْ بِهٰا﴾[٨].

٢٥٩/٢٩ ونماء في الرزق. إيماء إلى قوله تعالى ﴿وَ مٰا آتَيْتُمْ مِنْ زَكٰاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللّٰهِ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾[٩] على بعض التفاسير[١٠].

تثبيتا للإخلاص. أي لتشييد الإخلاص وإبقائه، أو لإثباته وبيانه، ويؤيد الأخير أن في بعض الروايات تبيينا،تخصيص الصوم بذلك لكونه أمرا عدميا لا يظهر لغيره تعالى، فهو أبعد من الرياء، وأقرب إلى الإخلاص، وهذا أحد الوجوه في تفسير الحديث المشهور الصوم لي وأنا أجزي به، وقد شرحناه في حواشي الكافي[١١]، وسيأتي في كتاب الصوم إن شاء اللّه تعالى[١٢].

---

(١) القاموس ١/١٣٢ ـ ١٣٣، ونحوه في تاج العروس ١/٤٨٦ ـ ٤٨٧، ولسان العرب ١/٧٥٩ ـ ٧٦٠، وغيرهما.
(٢) في (ك): له، بدلاً من: لكم. (٣) في (ك): حولكم.
(٤) كما في مجمع البحرين ٣/١١٢، والصحاح: ٢/٥١٥، وغيرهما.
(٥) كما في الصحاح ٢/٥٩٢، وتاج العروس ٣/٤٨، وغيرهما.
(٦) جاء في لسان العرب ٧/٣٥٩ ـ ٣٦٠، والصحاح ٣/١١٤٦، وانظر: مجمع البحرين ٤/٢٦٢.
(٧) في (ك): والأعم. (٨) التوبة: ١٠٣.
(٩) الروم: ٣٩.
(١٠) كما في التبيان للشيخ الطوسي ٨/٢٥٥، ومجمع البيان للشيخ الطبرسي ٤/٣٠٦ وغيرهما.
(١١) للعلاّمة المجلسي حاشية على أصول الكافي، لا نعلم بطبعها، ذكرها مفصّلاً شيخنا الطهراني في الذريعة ٦/١٨١.
(١٢) بحار الأنوار ـ كتاب الصوم ـ ٩٣/٢٥٥ حديث ٣١. وذكره في مرآة العقول ١٦/١٩٩ ـ ٢٠١ عند شرحه للحديث ٦ من الباب الأول من كتاب الصيام.

تشييدا للدين. إنما خصّ التشييد به لظهوره ووضوحه وتحمل المشاق فيه، وبذل النفس والمال له، فالإتيان به أدلّ دليل على ثبوت الدين، أو يوجب استقرار الدين في النفس لتلك العلل وغيرها[1] ممّا لا نعرفه، ويحتمل أن يكون إشارة إلى ما ورد في الأخبار الكثيرة من أن علّة الحج التشرّف بخدمة الإمام وعرض النصرة عليه، وتعلّم شرائع الدين منه[2]، فالتشييد لا يحتاج إلى تكلّف.

٢٦٠/٢٩ وفي العلل ورواية ابن أبي طاهر تسلية للدين، فلعلّ المعنى تسلية للنفس، بتحمل المشاق وبذل الأموال بسبب التقيد بالدين، أو المراد بالتّسلية الكشف[3] والإيضاح، فإنّها كشف الهمّ، أو المراد بالدين أهل الدين، أو[4] أسند إليه مجازا، والظاهر أنه تصحيف تسنية[5]، وكذا في الكشف. وفي بعض نسخ العلل أي يصير سببا لرفعة الدين و علوّه.

والتّنسيق التّنظيم[6].

وفي العلل مسكا للقلوب أي ما يمسكها، وفي القاموس المسكة بالضم ما يتمسّك به وما يمسك الأبدان من الغذاء والشّراب،. والجمع كصرد. والمسك محركة الموضع يمسك الماء[7]. وفي رواية ابن أبي طاهر والكشف تنسّكا للقلوب. أي عبادة لها[8]، لأن العدل أمر نفساني يظهر آثاره على الجوارح.

والصبر معونة على استيجاب الأجر. إذ به يتمّ فعل الطاعات وترك السيئات.

وقاية من السخط. أي سخطهما، أو سخط اللّه تعالى، والأول أظهر.

منماة للعدد. المنماة اسم مكان أو مصدر ميمي. أي يصير سببا لكثرة عدد الأولاد والعشائر كما أن قطعها يذر الديار بلاقع[9] من أهلها.

تغييرا للبخس. وفي سائر الروايات للبخسة. أي لئلّا ينقص مال من ينقص المكيال والميزان، إذ التوفية موجبة للبركة وكثرة المال، أو لئلّا ينقصوا أموال الناس فيكون المقصود أن هذا أمر يحكم العقل بقبحه.

٢٦١/٢٩ عن الرجس. أي النجس[10]، أو ما يجب التنزّه عنه عقلا، والأول أوضح في التعليل، فيمكن الاستدلال على نجاستها.

حجابا عن اللعنة. أي لعنة اللّه، أو لعنة المقذوف أو القاذف، فيرجع إلى الوجه الأخير في السابقة، والأول أظهر، إشارة إلى قوله تعالى ﴿لُعِنُوا فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ﴾[11].

إيجابا للعفّة. أي للعفّة عن التصرف في أموال الناس مطلقا، أو يرجع إلى ما مرّ، وكذا الفقرة التالية. وفي الكشف بعد قوله للعفّة والتنزه عن أموال الأيتام، والاستئثار بفيئهم إجارة من الظلم، والعدل في الأحكام إيناسا للرعيّة،التبرّي من الشرك إخلاصا للربوبيّة.

عودا وبدءا. أي أوّلا وآخرا[12]، وفي رواية ابن أبي الحديد وغيره أقول عودا على بدء.

والمعنى واحد.

والشّطط بالتحريك البعد عن الحقّ[13]، ومجاوزة الحدّ في كلّ شيء[14].و في الكشف ما أقول ذلك سرفا ولا

---

(١) في (ك): وغيرها.

(٢) كما في عيون الأخبار ٢٦٢/٢ حديث ٢٨، ٢٩، ٣٠، وعلل الشرائع ٤٥٩ حديث ١ و٢ و٤، وانظر: جامع أحاديث الشيعة ٢٢٨/١٢ حديث ٤٢٨٤.

(٣) كما قاله في مجمع البحرين ٢٢٣/١، ولسان العرب ٣٩٤/١٤، وغيرهما.

(٤) الظاهر: و، بدلاً من: أو.

(٥) يقال: سَنَت النار: علا ضوءها، وسناه.. أي فتحه وسهّله. وانظر ما ذكره الجوهري في الصحاح ٢٣٨٤/٦.

(٦) كما في لسان العرب ٣٥٣/١٠، والصحاح ١٥٥٨/٤.

(٧) إلى ما هنا ما في القاموس ٣١٩/٣، وقارن بتاج العروس ١٧٧/٧.

(٨) ذكره في الصحاح ١٦١٢/٤، ولسان العرب ٤٩٨/١٠، وتاج العروس ١٨٧/٧.

(٩) يقال: مكان بَلْقَعٌ: خالٍ، وأرض بلاقع، جمعوا لأنهم جعلوا كل جزء منها بلقعاً، قاله في لسان العرب ٢١/٨.

(١٠) كما في مجمع البحرين ٧٤/٤، ولسان العرب ٩٥/٦، وغيرهما.

(١١) النور: ٢٣.

(١٢) كما نصّ عليه في القاموس ٨/١، ولسان العرب ٢٧/١.

(١٣) جاء في مجمع البحرين ٢٥٨/٤، والنهاية ٤٧٥/٢، وغيرهما.

(١٤) قال في الصحاح ١١٣٨/٣: الشطط: مجاوزة القدر في كل شيء، ونحوه في تاج العروس ١٦٩/٥، ولسان العرب ٣٣٧/٧.

شططا من أنفسكم. أي لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية بل عن نكاح طيّب، كما روي عن الصادق عليه السلام ، وقيل أي من جنسكم من البشر ثم من العرب ثم من بني إسماعيل(١).

٢٦١/٢٩ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ.أي شديد(٢) شاق عليه عنتكم(٣)، وما يلحقكم من الضرر بترك الإيمان أو مطلقا.

حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ: أي على إيمانكم وصلاح شأنكم.

بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ. أي رحيم بالمؤمنين منكم ومن غيركم، والرّأفة شدّة الرّحمة(٤)، والتقديم لرعاية الفواصل.

وقيل رءوف بالمطيعين رحيم بالمذنبين.

وقيل رءوف بأقربائه رحيم بأوليائه.

وقيل رءوف بمن رآه رحيم بمن لم يره، فالتقديم للاهتمام بالمتعلق.

فإن تعزوه.يقال عزوته إلى أبيه.أي نسبته إليه(٥)، أي إن ذكرتم نسبه وعرفتموه تجدوه أبي وأخا ابن عمّي، فالأخوة ذكرت استطرادا، ويمكن أن يكون الانتساب أعمّ من النسب، وممّا طرأ أخيرا، ويمكن أن يقرأ وآخى بصيغة الماضي، وفي بعض الروايات فإن تعزروه وتوقّروه.

صادعا بالنذارة. الصّدع الإظهار، تقول صدعت الشّيء، أي أظهرته، وصدعت بالحقّ إذا تكلّمت به جهارا(٦)، قال اللّه تعالى ﴿فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ﴾(٧). والنّذارة بالكسر الإنذار(٨) وهو الإعلام على وجه التخويف(٩).

٢٦٣/٢٩ والمدرجة المذهب والمسلك(١٠)، وفي الكشف ناكبا(١١) عن سنن مدرجة المشركين، وفي رواية ابن أبي طاهر ماثلا على مدرجة. أي قائما للردّ عليهم، وهو تصحيف(١٢).

ضاربا ثبجهم آخذا بأكظامهم. الثّبج بالتحريك وسط الشّيء ومعظمه(١٣)، والكظم بالتحريك مخرج النّفس من الحلق(١٤). أي كان صلى الله عليه وآله لا يبالي بكثرة المشركين واجتماعهم ولا يداريهم في الدعوة.

داعيا إلى سبيل ربّه. كما أمره سبحانه ﴿ادْعُ إِلىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(١٥).

و قيل المراد بالحكمة البراهين القاطعة وهي للخواص، وبالموعظة الحسنة الخطابات المقنعة والعبر النافعة، وهي للعوام، وبالمجادلة بالتي(١٦) هي أحسن. إلزام المعاندين والجاحدين بالمقدمات المشهورة والمسلمة، وأما المغالطات والشعريات فلا يناسب درجة أصحاب النبوات.

٢٦٤/٢٩ يكسر الأصنام وينكث الهام. النّكث إلقاء الرّجل على رأسه، يقال طعنه فنكثه، والهام جمع الهامة بالتخفيف فيهما وهي الرّأس(١٧)، والمراد قتل رؤساء المشركين وقمعهم وإذلالهم، أو المشركين مطلقا، وقيل أريد به إلقاء الأصنام على رءوسها، ولا يخفى بعده لا سيّما بالنظر إلى ما بعده، وفي بعض النسخ ينكس الهام، وفي الكشف غيره

---

(١) حكاه وما قبله في مجمع البيان ٨٦/٥ عن السدي وغيره.
(٢) كذا جاء معنى: العزيز في مجمع البحرين ٢٦/٤، والصحاح ٨٨٥/٣.
(٣) قال في مجمع البحرين ٢١١/٢: العَنَتُ: الوقوع في الإثم، والعنت: الفجور والزنا، والعنت الهلاك، واصله المشقة والصعوبة، والعنت: الوقوع في أمر شاق، والعنت: الخطأ ـ وهو مصدر من باب تعب ـ والعنت ـ أيضاً ـ الضرر والفساد.
(٤) ذكره في الصحاح ١٣٦٢/٤، والقاموس ١٤٢/٣، وفيها بدل شدة الرحمة: أشدّ الرحمة.
(٥) كذا في لسان العرب ٥٢/١٥، والصحاح ٢٤٢٥/٦ وغيرهما. (٦) كما جاء في الصحاح ١٢٤٢/٣، ولسان العرب ١٩٦/٨.
(٧) الحجر: ٩٤. (٨) كذا في القاموس ١٤٠/٢، وتاج العروس ٥٦١/٣، وغيرهما.
(٩) قاله في مجمع البحرين ٤٩١/٣، وفي الصحاح ٨٢٥/٢: الإنذار: الابلاغ، ولا يكون إلّا في التخويف.
(١٠) نصّ عليه في الصحاح ٣١٤/١، ولسان العرب ٢٦٧/٢. (١١) أي مائلاً.
(١٢) قال في لسان العرب ٦١٤/١١: مَثَل الشيء: قام منتصباً.
(١٣) صرّح به في النهاية ٢٠٦/١، والصحاح ٣٠١/١، والقاموس ١٨٠/١، وتاج العروس ١٣/٢، ولسان العرب ٢١٩/٢.
(١٤) ذكره في مجمع البحرين ١٥٤/٦، ولسان العرب ٥٢٠/١٢، وغيرهما.
(١٥) النحل: ١٢٥. (١٦) في (ك): التي.
(١٧) كذا في مجمع البحرين ١٩٠/٦، والصحاح ٢٠٦٣/٥، وغيرهما.

يجذّ الأصنام، من قولهم جذذت الشيء. أي كسّرته[1]، ومنه قوله تعالى ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذٰاذاً﴾[2].

حتى تفرّى الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه. والواو مكان حتى كما في رواية ابن أبي طاهر أظهر، وتفرّى اللّيل. أي انشقّ[3] حتى ظهر ضوء الصباح، وأسفر الحق عن محضه وخالصه[4]، ويقال أسفر الصّبح. أي أضاء[5].

ونطق زعيم الدين. زعيم القوم سيّدهم والمتكلّم عنهم، والزّعيم أيضا الكفيل[6] والإضافة لامية، ويحتمل البيانية.

وخرست شقاشق الشياطين. خرس بكسر الراء والشقاشق جمع شقشقة بالكسر وهي شيء كالريّة يخرجها البعير من فيه إذا هاج، وإذا قالوا للخطيب ذو شقشقة، فإنّما يشبّه بالفحل[7]، وإسناد الخرس إلى الشقاشق مجازي.

٢٦٥/٢٩ وطاح وشيظ النفاق. يقال طاح فلان يطوح إذا هلك أو أشرف على الهلاك وتاه في الأرض وسقط[8]،الوشيظ بالمعجمتين الرّذل والسّفلة من النّاس، ومنه قولهم إيّاكم والوشائظ[9]، وقال الجوهري[10] الوشيظ لفيف من النّاس ليس أصلهم واحدا، وبنو فلان وشيظة في قومهم. أي هم حشو فيهم.

والوسيط بالمهملتين أشرف القوم نسبا وأرفعهم محلا[11]، وكذا في بعض النسخ، وهو أيضا مناسب.

وفهتم بكلمة الإخلاص في نفر من البيض الخماص. يقال فاه فلان بالكلام كقال. أي لفظ به كتفوّه[12].

وكلمة الإخلاص كلمة التوحيد، وفيه تعريض بأنه لم يكن إيمانهم عن قلوبهم، والبيض جمع أبيض وهو من النّاس خلاف الأسود[13]، والخماص بالكسر جمع خميص، والخماصة تطلق على دقة البطن خلقة وعلى خلوّه من الطّعام، يقال فلان خميص البطن من أموال النّاس أي عفيف عنها، وفي الحديث كالطّير تغدو خماصا وتروح بطانا[14].

٢٦٦/٢٩ والمراد بالبيض الخماص إمّا أهل البيتعليهم السلام ويؤيده ما في كشف الغمة في نفر من البيض الخماص، الذين أذهب اللّه عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا[15] ووصفهم بالبيض لبياض وجوههم، أو هو من قبيل وصف الرجل بالأغرّ،بالخماص لكونهم ضامري البطون بالصوم وقلّة الأكل، أو لعفّتهم[16] عن أكل أموال الناس بالباطل، أو المراد بهم من آمن من العجم كسلمان رضي اللّه عنه وغيره، ويقال لأهل فارس بيض، لغلبة البياض على ألوانهم وأموالهم، إذ الغالب في أموالهم الفضة، كما يقال لأهل الشام حمر، لحمرة ألوانهم وغلبة الذهب في أموالهم، والأول أظهر.يمكن اعتبار نوع تخصيص في المخاطبين، فيكون المراد بهم غير الراسخين الكاملين في الإيمان، وبالبيض الخماص الكمّل منهم.

﴿وَكُنْتُمْ عَلىٰ شَفٰا حُفْرَةٍ مِنَ النّٰارِ﴾[17]. شفا كلّ شيء طرفه[18] وشفيره. أي كنتم على شفير جهنم مشرفين على دخولها لشرككم وكفركم.

مذقة الشارب ونهزة الطامع. مذقة الشّارب شربته[19]، والنّهزة بالضم الفرصة[20]. أي محل نهزته. أي كنتم قليلين أذلّاء يتخطّفكم الناس بسهولة، وكذا قولهاعليها السلام:

وقبسة العجلان وموطئ الأقدام والقبسة بالضم شعلة من نار يقتبس من معظمها[21]، والإضافة إلى العجلان لبيان القلّة والحقارة، ووطء الأقدام مثل مشهور في المغلوبية والمذلّة.

---

(١) ذكره في مجمع البحرين ١٧٩/٣، والصحاح ٥٦١/٢، وغيرهما.
(٢) الأنبياء: ٥٨.
(٣) قاله في لسان العرب ١٥٣/١٥، والصحاح ٢٤٥٤/٦.
(٤) توجد في (ك) عبارة هنا هي: أي كشف الغطاء عن محضه وخالصه. وقد خُطّ عليها في (س).
(٥) كما جاء في القاموس ٤٩/٢، والصحاح ٦٨٦/٢ وغيرهما.
(٦) صرّح به في لسان العرب ٢٦٦/١٢، والقاموس ١٢٤/٤ ـ ١٢٥.
(٧) نصّ عليه في الصحاح ١٥٠٣/٤، ولسان العرب ١٨٥/١٠، وغيرهما.
(٨) قاله في القاموس ٢٣٨/١، وتاج العروس ١٩٣/٢، ولسان العرب ٥٣٥/٢.
(٩) كما في النهاية ١٨٨/٥، ولسان العرب ٤٦٥/٧، إلّا أنّه لم توجد فيهما: الرذل و.
(١٠) صرّح به في الصحاح ١١٨١/٣، وذكره في النهاية ١٨٨/٥ عن الجوهري.
(١١) جاء في القاموس ٣٩١/٢، والصحاح ١١٨١/٣ وغيرهما.
(١٢) نصّ عليه في مجمع البحرين ٣٥٧/٦، والصحاح ٢٢٤٥/٦.
(١٣) ذكره في القاموس ٣٢٥/٢، ولسان العرب ١٢٢/٧، وغيرهما.
(١٤) جاء في لسان العرب ٢٩/٧ ـ ٣٠، وتاج العروس ٣٩٠/٤، ولاحظ: النهاية ٨٠/٢.
(١٥) إشارة إلى الآية ٣٣ من سورة الأحزاب.
(١٦) في (ك): ولعفتهم.
(١٧) آل عمران: ١٠٣.
(١٨) كما جاء في مجمع البحرين ٢٤٧/٦، والنهاية ٤٨٩/٢.
(١٩) ذكره في لسان العرب ٣٤٠/١، ومجمع البحرين ٢٣٥/٥، وغيرهما.
(٢٠) كما أورده في الصحاح ٩٠٠/٣، ومجمع البحرين ٣٩/٤.
(٢١) قاله في تاج العروس ٢١١/٤، ولسان العرب ١٦٧/٦، وهما قد ذكرا هذا المعنىٰ في لفظة: القَبَسُ، لا: القُبْسَةُ.

تشربون الطرق وتفتانون[1] الورق. الطّرق بالفتح ماء السّماء الّذي تبول فيه الإبل وتبعر[2]، والورق بالتحريك ورق الشّجر[3]، وفي بعض النسخ وتفتاتون القدّ، وهو بكسر القاف وتشديد الدال سير يقدّ من جلد غير مدبوغ[4]، والمقصود وصفهم بخباثة المشرب وجشوبة[5] المأكل، لعدم اهتدائهم إلى ما يصلحهم في دنياهم،لفقرهم وقلّة ذات يدهم، وخوفهم من الأعادي.

أذلّة خاسئين تَخافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النّاسُ من حولكم. الخاسئ المبعد المطرود[6]، والتّخطّف استلاب الشّيء[7] و أخذه بسرعة، اقتبس من قوله تعالى ﴿وَ اذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النّاسُ فَآواكُمْ وَ أَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[8].

وفي نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام أن الخطاب في تلك الآية لقريش خاصّة، والمراد بالناس سائر العرب أو الأعم. و اللّتيّا بفتح اللام وتشديد الياء تصغير الّتي[9]، وجوّز بعضهم فيه ضمّ اللام[10]، وهما كنايتان عن الداهية الصّغيرة والكبيرة[11].

وبعد أن مني ببهم الرجال، وذؤبان العرب، ومردة أهل الكتاب. يقال مني بكذا على صيغة المجهول أي ابتلي[12]، وبهم الرّجال كصرد الشّجعان منهم لأنّهم لشدّة بأسهم لا يدري من أين يؤتون[13]، وذوبان العرب لصوصهم وصعاليكم[14] الذين لا مال لهم ولا اعتماد عليهم، والمردة العتاة[15] المتكبّرون المجاوزون للحدّ.

أو نجم[16] قرن للشيطان، وفغرت فاغرة من المشركين، قذف أخاه في لهواتها.

نجم الشّيء كنصر نجوما ظهر وطلع[17]، والمراد بالقرن القوّة، وفسّر قرن الشّيطان بأمّته ومتابعيه[18]، وفغرفاه. أي فتحه، وفغرفوه. أي انفتح يتعدّى ولا يتعدّى[19]، والفاغرة من المشركين الطائفة العادية منهم تشبيها بالحية أو السبع، ويمكن تقدير الموصوف مذكرا على أن يكون التاء للمبالغة. والقذف الرّمي، ويستعمل في الحجارة كما أنّ الحذف يستعمل في الحصا، يقال هم بين حاذف وقاذف[20]. واللّهوات بالتحريك جمع لهاة، وهي اللّحمة في أقصى سقف الفم[21]، وفي بعض الروايات في مهواتها بالضم[22] وهي بالتّسكين الحفرة[23] وما بين الجبلين ونحو ذلك[24]. وعلي أيّ حال، المراد أنه صلى الله عليه وآله كلّما أراده طائفة من المشركين أو عرضت له داهية عظيمة بعث عليها عليه السلام لدفعها وعرّضه للمهالك.

---

(1) كذا، والظاهر: تقتاتون. وكذا ما يأتي قريباً.

(2) جاء في لسان العرب ٢١٦/١٠، والصحاح ١٥١٣/٤.

(3) صرّح به في مجمع البحرين ٢٤٦/٥، ولسان العرب ٣٧٤/١٠، وغيرهما.

(4) كذا في الصحاح ٥٢٢/٢، ولسان العرب ٣٤٤/٣.

(5) طعام جَشِبٌ ومجشوب.. أي غليظ خَشِنٌ بيّن الجشوبة: إذا أُسيء طحنه حتىٰ يصير مفلقاً، وقيل: هو الذي لا أُدْمَ له. قاله في لسان العرب ٢٦٥/١. وقد تقرأ الكلمة في (س): خشونة، وهي غالباً في الملبس دون المأكل.

(6) كما جاء في مجمع البحرين ١٢١/١، والقاموس ١٣/١ وغيرهما.

(7) جاء في القاموس ١٣٥/٣، ومجمع البحرين ٤٧/٥..

(8) الأنفال: ٢٦.

(9) ذكره في الصحاح ٢٤٧٩/٦، والقاموس ٣٨٤/٤، ومجمع البحرين ٣٧٢/١.

(10) كما نصّ عليه في تاج العروس ٣٢٢/١٠، والقاموس ٣٨٤/٤، وغيرهما.

(11) قال في مجمع الأمثال ٩٢/١، وفرائد اللآلي ٧٦/١، معاً: هما الداهية الكبيرة والصغيرة، وكنّىٰ عن الكبيرة بلفظ التصغير تشبيهاً بالحيّة، فإنها إذا كثر سمّها صغرت، لأن السمّ يأكل جسدها!.

(12) كما ورد في لسان العرب ٢٩٣/١٥، والقاموس ٣٩١/٤، وتاج العروس ٣٤٨/١٠.

(13) جاء في الصحاح ١٨٧٥/٥، والقاموس ٨٢/٤، وغيرهما.

(14) لاحظ القاموس ٦٧/١، وتاج العروس ٢٤٨/١، ولسان العرب ٣٧٧/١ ـ ٣٧٨، والنهاية ١٧١/٢.

(15) انظر: تاج العروس ٤٩٩/٢، والقاموس ٣٣٧/١، ولسان العرب ٤٠٠/٣.

(16) كذا، والظاهر: وَنَجَمَ.

(17) قاله في مجمع البحرين ١٧٣/٦، والصحاح ٢٠٣٩/٥، وغيرهما.

(18) كما في القاموس ٢٥٨/٤، وتاج العروس ٣٠٦/٩.

(19) صرّح به في الصحاح ٨٧٢/٢، والقاموس ١١٠/٢.

(20) جاء في لسان العرب ٢٧٧/٩، والصحاح ١٤١٤/٤، وذكر في الأخير العصا بدلاً من: الحصا، والظاهر ما أثبتناه.

(21) أورده في النهاية ٢٨٤/٤، وقريب منه في مجمع البحرين ٣٨٥/١، والقاموس ٣٨٨/٤، وتاج العروس ٣٣٥/١٠، ولسان العرب ٢٦١/١٥ ـ ٢٦٢.

(22) الظاهر أنها بالفتح، كما في الصحاح ولسان العرب والنهاية.

(23) كما نصّ عليه ابن الأثير في النهاية ٢٨٥/٥.

(24) ذكره في مجمع البحرين ٤٨٤/١، والصحاح ٢٥٣٨/٦، ولسان العرب ٣٧٠/١٥.

٢٦٩/٢٩ وفي رواية الكشف وابن أبي طاهر كلّما حشوا نارا للحرب، ونجم قرن للضلال.

قال: الجوهري[١] حششت النّار. أوقدتها.

فلا ينكفئ حتى يطأ صماخها بأخمصه، ويخمد لهبها بسيفه. انكفأ بالهمزة أي رجع، من قولهم كفأت القوم كفأ إذا أرادوا وجها فصرفتهم عنه إلى غيره فانكفئوا. أي رجعوا[٢].

والصّماخ بالكسرة ثقب الأذن، والأذن نفسها، وبالسين كما في بعض الروايات لغة فيه[٣].

والأخمص ما لا يصيب الأرض من باطن القدم[٤] عند المشي، ووطء الصماخ بالأخمص عبارة عن القهر والغلبة على أبلغ وجه، وكذا إخماد اللهب بماء السيف استعارة بليغة شائعة.

مكدودا في ذات اللّه. المكدود من بلغه التّعب[٥] والأذى، وذات اللّه أمره ودينه، وكلّما يتعلّق به سبحانه، وفي الكشف مكدودا دءوب[٦]ا في ذات اللّه.

٢٧٠/٢٩ سيّد أولياء اللّه. بالجر صفة الرسولﷺ أو بالنصب عطفا على الأحوال السابقة، ويؤيد الأخير ما في رواية ابن أبي طاهر سيدا في أولياء اللّه.

والتّشمير في الأمر الجدّ والاهتمام فيه[٧].

والكدح العمل والسّعي[٨]، وقال الجوهري[٩] الدّعة الخفض. ،. تقول منه ودع الرّجل. فهو وديع أي ساكن ووادع أيضا، يقال نال فلان المكارم وادعا من غير كلفة.

و قال الفكاهة بالضم المزاح، وبالفتح مصدر فكه الرّجل بالكسر فهو فكه إذا كان طيّب النّفس مزاحا، والفكه أيضا الأشر[١٠] والبطر، وقريء ﴿و نعمة كانوا فيها فكهين﴾[١١] أي أشرين، وفَاكِهِينَ. أي ناعمين، والمفاكهة الممازحة[١٢].

و في رواية ابن أبي طاهر وأنتم في بلهنية وادعون آمنون. قال: الجوهري[١٣] هو في بلهنية من العيش أي سعةرفاهية، وهو ملحقّ بالخماسي بألف في آخره، وإنّما صارت ياء لكسرة[١٤] ما قبلها، وفي الكشف وأنتم في رفهنية. وهي مثلها لفظا ومعنى[١٥].

٢٧١/٢٩ تتربّصون بنا الدوائر الدّوائر صروف الزّمان وحوادث الأيام والعواقب المذمومة، وأكثر ما تستعمل الدائرة في تحوّل النعمة إلى الشّدة، أي كنتم تنتظرون نزول البلايا علينا وزوال النعمة والغلبة عنّا.

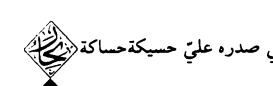
تتوكفون الأخبار. التّوكّف التّوقّع[١٦]، والمراد أخبار المصائب والفتن، وفي بعض النسخ تتواكفون الأخيار، يقال واكفه في الحرب أي واجهه[١٧].

و تنكصون عند النزال النّكوص الإحجام والرّجوع عن الشّيء[١٨]، والنزال بالكسر أن ينزل القرنان عن إبلهما إلى خيلهما فيتضاربا[١٩]، والمقصود من تلك الفقرات أنهم لم يزالوا منافقين لم يؤمنوا قط.

ظهر فيكم حسيكة النفاق، وسمل جلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبغ خامل الأقلين، وهدر فنيق المبطلين

---

(١) صرّح بذلك في الصحاح ٣/١٠٠١، وقارن بما جاء في لسان العرب ٦/٢٨٥، غيره.
(٢) نصّ عليه في لسان العرب ١/١٤٣، والصحاح ١/٦٧.
(٣) قاله في الصحاح ١/٤٢٦، ولسان العرب ٣/٣٤، وغيرهما.
(٤) أورده في مجمع البحرين ٤/١٧٠، والقاموس ٢/٣٠٢.
(٥) كما جاء في الصحاح ٢/٥٣٠، والنهاية ٤/١٥٥، ولسان العرب ٣/٣٧٨.
(٦) دأب في العمل: إذا جدّ وتعب، قاله في مجمع البحرين ٢/٥٤.
(٧) كذا في مجمع البحرين ٣/٣٥٤، والنهاية ٢/٥٠٠، إلّا أنّ فيهما: الاجتهاد بدلاً من: الاهتمام، وأضاف في الأخير: الهمّ.
(٨) ذكره في القاموس ١/٢٤٥، ومجمع البحرين ٢/٤٠٦.
(٩) جاء في الصحاح ٣/١٢٦٩، ولسان العرب ٨/٣٨١، وغيرهما.
(١٠) لا توجد الواو في المصدر.
(١١) الدخان: ٢٧.
(١٢) كما أورده في الصحاح ٦/٢٢٤٣، ولسان العرب ١٣/٥٢٣ ـ ٥٢٤.
(١٣) الصحاح ٦/٢٠٨٠، وانظر: لسان العرب ١٣/٥٨، والقاموس ٤/٢٨١.
(١٤) كذا جاء في لسان العرب، إلّا أنّ في المصدر: لكثرة.
(١٥) كما في القاموس: ٤/٢٢٨.
(١٦) كما في الصحاح ٤/١٤٤١، ولسان العرب ٩/٣٦٤، وغيرهما.
(١٧) كذا جاء في لسان العرب ٩/٣٦٤، والقاموس ٣/٢٠٦.
(١٨) راجع مجمع البحرين ٤/١٨٩، والصحاح ٣/١٠٦٠، وغيرهما.
(١٩) قاله في القاموس ٤/٥٦، وتاج العروس ٨/١٣٣، ولسان العرب ١١/٦٥٧.



الحسيكة العداوة، قال الجوهري[1] الحسك حسك السّعدان، الواحدة حسكة، وقولهم في صدره عليّ حسيكةحساكة أي ضغن وعداوة وفي بعض الروايات حسكة النفاق فهو على الاستعارة.

وسمل الثّوب كنصر صار خلقا[2].

والجلباب بالكسر الملحفة[3]، وقيل ثوب واسع للمرأة غير الملحفة[4].

٢٧٢/٢٩ وقيل هو إزار ورداء.

وقيل هو كالمقنعة تغطّي به المرأة رأسها وظهرها وصدرها[5].

والكظوم السّكوت[6].

ونبغ الشّيء كمنع ونصر أي ظهر[7] ونبغ الرّجل إذا لم يكن في إرث الشّعر، ثمّ قال وأجاد[8].

والخامل من خفي ذكره وصوته وكان ساقطا لا نباهة له[9].

والمراد بالأقلين الأذلّون، وفي بعض الروايات الأولين.

وفي الكشف فنطق كاظم ونبغ خامل، وهدر فنيق الكفر، يخطر في عرصاتكم والهدر ترديد البعير صوته في حنجرته[10].

والفنيق الفحل المكرّم من الإبل الّذي لا يركب ولا يهان لكرامته على أهله[11].

فخطر في عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفا بكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللعزّة فيه ملاحظين يقال خطر البعير بذنبه يخطر بالكسر خطرا وخطرانا إذا رفعه مرّة بعد مرّة وضرب به فخذيه[12]، ومنه قول الحجّاج لمّا نصب المنجنيق على الكعبة خطّارة كالجمل الفنيق[13]، شبّه رميها بخطران الفنيق[14].

٢٧٣/٢٩ ومغرز الرأس بالكسر ما يختفي فيه، وقيل لعلّ في الكلام تشبيها للشيطان بالقنفذ، فإنه إنما يطلع رأسه عند زوال الخوف، أو بالرجل الحريص المقدم على أمر فإنه يمدّ عنقه إليه.

والهتاف الصّياح[15].

وألفاكم. أي وجدكم[16].

والغرّة بالكسر الاغترار[17] والانخداع[18]، والضمير المجرور راجع إلى الشيطان.

وملاحظة الشيء مراعاته، وأصله من اللّحظ وهو النّظر بمؤخر العين[19]، وهو إنما يكون عند تعلّق القلب بشيء، أي وجدكم الشيطان لشدة قبولكم للانخداع كالذي كان مطمح نظره أن يغتر بأباطيله.

ويحتمل أن يكون للعزّة بتقديم المهملة على المعجمة. وفي الكشف وللعزّة ملاحظين.أي وجدكم طالبين للعزّة.

---

(١) الصحاح ١٥٧٩/٤، وقارن بـ مجمع البحرين ٢٦٢/٥.
(٢) جاء في لسان العرب ٣٤٥/١١، والصحاح ١٧٣٢/٥.
(٣) كما أورده في النهاية ٢٨٣/١، ومجمع البحرين ٢٣/٢، والصحاح ١٠١/١.
(٤) كذا قاله في تاج العروس ١٨٦/١، والقاموس ٤٧/١، ولسان العرب ٢٧٢/١.
(٥) قاله في النهاية ٢٨٣/١.
(٦) نصّ عليه في الصحاح ٢٠٢٢/٥، ولسان العرب ٥٢٠/١٢.
(٧) لا توجد: أي ظهر، في (س)، وهي مثبتة في كتب اللغة.
(٨) صرّح بذلك في الصحاح ١٣٢٧/٤، ولسان العرب ٤٥٣/٨، وانظر: القاموس ١١٣/٣، بمعنىٰ أنه لم يكن الشاعر وارثاً للشعر من آخر، بل قد قال الشعر وأجاد فيه.
(٩) ذكره في القاموس ٣٧١/٣، وتاج العروس ٣١٠/٧، ولسان العرب ٢٢١/١١.
(١٠) كما أورده في مجمع البحرين ٥١٨/٣، والصحاح ٨٥٣/٢، ولسان العرب ٢٥٨/٥.
(١١) كذا جاء في النهاية ٤٧٦/٣، ولسان العرب ٣١٣/١، وغيرهما.
(١٢) قاله الجوهري في الصحاح ٦٤٨/٢، وابن منظور في لسان العرب ٢٥٠/٤.
(١٣) هذا عجز لبيت سقط في (س) وكتب في حاشية (ك)، وكتب عليه (عجز) ولم يكتب بعده (صح)، وصدره هو: أعددتها للسمجد العتيق.
(١٤) جاء في لسان العرب ٢٥٠/٤، والنهاية ٤٦/٢.
(١٥) كذا أورده في الصحاح ١٤٤٢/٤، والقاموس ٢٠٦/٣، وغيرهما.
(١٦) ذكره في مجمع البحرين ٣٧٧/١، والقاموس ٣٨٦/٤.
(١٧) كما ورد في مجمع البحرين ٤٢٢/٣، والنهاية ٣٥٥/٣.
(١٨) جاء في تاج العروس ٤٤٣/٣ ـ ٤٤٥، ولسان العرب ١٢/٥.
(١٩) قاله في القاموس ٣٩٨/٢، والصحاح ١١٧٨/٣، ومجمع البحرين ٢٩٠/٤.

٢٧٤/٢٩ ثم استنهضكم فوجدكم خفاقا[١]، وأحمشكم فألفاكم غضابا، فوسمتم غير إبلكم، وأوردتم غير شربكم. النّهوض القيام، واستنهضه لأمر. أي أمره بالقيام إليه[٢]. فوجدكم خفافا. أي مسرعين إليه.

وأحمشت الرّجل أغضبته، وأحمشت النّار ألهبتها[٣]، أي حملكم الشيطان على الغضب فوجدكم مغضبين لغضبه أو من عند أنفسكم، وفي المناقب القديم عطافا بالعين المهملة والفاء من العطف بمعنى الميل والشّفقة[٤]. ولعله أظهر لفظا ومعنى.

والوسم أثر الكيّ، يقال وسمته كوعدته وسما[٥].

والورود حضور الماء للشّرب، والإيراد الإحضار[٦].

والشّرب بالكسر الحظّ من الماء[٧]، وهما كنايتان عن أخذ ما ليس لهم بحق من الخلافة والإمامة وميراث النبوة. و في الكشف وأوردتموها شربا ليس لكم.

هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لمّا يندمل، والرسول لمّا يقبر. الكلم الجرح[٨].

والرّحب بالضم السّعة[٩].

والجرح بالضم الاسم، وبالفتح المصدر[١٠]، ولمّا يندمل. أي لم يصلح[١١] بعد.

٢٧٥/٢٩ وقبرته دفنته[١٢].

ابتدارا زعمتم خوف الفتنة ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾[١٣]. ابتدارا مفعول له للأفعال السابقة، ويحتمل المصدر بتقدير الفعل، وفي بعض الروايات بدارا زعمتم خوف الفتنة. أي ادّعيتم وأظهرتم للنّاس كذبا[١٤] وخديعة إنا إنّما اجتمعنا في السقيفة دفعا للفتنة مع أن الغرض كان غصب الخلافة عن أهلها، وهو عين الفتنة.

و الالتفات في سقطوا لموافقة[١٥] الآية الكريمة.

فهيهات منكم، وكيف بكم، وأنّى تؤفكون، وكتاب اللّه بين أظهركم. هيهات للتّبعيد[١٦] وفيه معنى التّعجّب كما صرّح به الشيخ الرضي[١٧]، وكذلك كيف[١٨] وأنّى تستعملان في التعجب.

و أفكه كضربه صرفه عن الشّيء وقلبه[١٩]، أي إلى أين يصرفكم الشيطان وأنفسكم والحال إنّ كتاب اللّه بينكم، و فلان بين أظهر قوم وبين ظهرانيهم.أي مقيم بينهم محفوف من جانبيه أو من جوانبه بهم[٢٠].

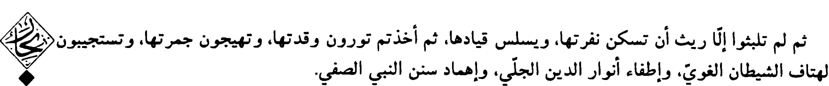
و الزّاهر المتلألئ المشرق[٢١].

٢٧٦/٢٩ وفي الكشف بين أظهركم قائمة فرائضه، واضحة دلائله، نيّرة شرائعه، زواجره واضحة، وأوامره لائحة.

أرغبة عنه، بئس للظالمين بدلا. أي من الكتاب ما اختاروه من الحكم الباطل.

---

(١) كذا، والظاهر: خفافاً، كما سيأتي.
(٢) أورده في الصحاح ١١١١/٣، ومجمع البحرين ٢٣٣/٤، والقاموس ٣٤٧/٢ ـ ٣٤٨.
(٣) كما جاء في النهاية ٤٤١/١، ولسان العرب ٢٨٨/٦، وغيرهما.
(٤) قاله في الصحاح ١٤٠٥/٤، والقاموس ١٧٦/٣.
(٥) نصّ عليه في مجمع البحرين ١٨٣/٦، والصحاح ٢٠٥١/٥.
(٦) كذا أورده في الصحاح ٥٤٩/٢، ولسان العرب ٤٥٧/٣، وغيرهما.
(٧) جاء في مجمع البحرين ٨٧/٢، والصحاح ١٥٣/١.
(٨) صرّح به في الصحاح ٢٠٢٣/٥، ومجمع البحرين ١٥٧/٦.
(٩) أورده في مجمع البحرين ٦٨/٢، والصحاح ١٣٤/١.
(١٠) ذكره في لسان العرب ٤٢٢/٢، والصحاح ٣٥٨/١.
(١١) قاله في القاموس ٣٧٧/٣، ومجمع البحرين ٣٧٢/٥، وغيرهما.
(١٢) كذا ورد في مجمع البحرين ٤٤٦/٣، والقاموس ١١٣/٢.
(١٣) التوبة: ٤٩.
(١٤) قاله في المصباح المنير ٣٠٧/١، وتاج العروس ٣٢٤/٨، وغيرهما.
(١٥) في (س): الموافقة، وماأثبتناه هو الظاهر.
(١٦) كما جاء في مجمع البحرين ٣٦٨/٦، والنهاية ٢٩٠/٥، ولسان العرب ٥٥٣/١٥، والصحاح ٢٢٥٨/٦.
(١٧) في شرحه على الكافية ٦٤/٢.
(١٨) وأنظر: لسان العرب ٣١٢/٩، والمصباح المنير ٢٣٧/٢، ومجمع البحرين ١١٨/٥.
(١٩) صرّح بذلك في القاموس ٢٩٢/٣، ولسان العرب ٣٩١/١٤، ومجمع البحرين ٢٥٦/٥.
(٢٠) نصّ عليه في مجمع البحرين ٣٩٢/٣، ولسان العرب ٥٢٣/٤.
(٢١) جاء في تاج العروس ٢٤٩/٣، وقال فيمجمع البحرين ٣٢١/٣: وَزَهَرَ السراجُ والقمرُ والوجهُ ـ كمنع ـ زُهُوراً: تلألأ. ونحوه فيالقاموس ٤٣/٢، ولسان العرب ٣٣٢/٤.



ثم لم تلبثوا إلّا ريث أن تسكن نفرتها، ويسلس قيادها، ثم أخذتم تورون وقدتها، وتهيجون جمرتها، وتستجيبون لهتاف الشيطان الغويّ، وإطفاء أنوار الدين الجلّي، وإهماد سنن النبي الصفي.

ريث بالفتح بمعنى قدر[1] وهي كلمة يستعملها أهل الحجاز كثيرا، وقد يستعمل مع ما يقال لم يلبث إلّا ريثما فعل كذا[2]، وفي الكشف هكذا ثم لم تبرحوا ريثا، وقال بعضهم هذا ولم تريثوا[3] إلّا ريث. وفي رواية ابن أبي طاهر ثم لم تريّثوا[4]. أختها، وعلى التقديرين ضمير المؤنث راجع إلى فتنة وفاة الرسول صلى الله عليه وآله.

وحتّ الورق من الغصن[5] نثرها. أي لم تصبروا إلى ذهاب أثر تلك المصيبة.

ونفرت[6] الدابة بالفتح ذهابها[7] وعدم انقيادها.

٢٧٧/٢٩ والسّلس بكسر اللام السّهل اللّيّن المنقاد، ذكره الفيروزآبادي[8]. وفي مصباح اللغة[9] سلس سلسا من باب تعب سهل ولان.

والقياد بالكسر ما يقاد به الدّابّة من حبل[10] وغيره.

وفي الصحاح[11] ورى الزند يري وريا إذا خرجت ناره، وفيه لغة أخرى وري الزّند يري بالكسر فيهما وأوريته أنا وكذلك ورّيته تورية وفلان يستوري زناد الضّلالة.

ووقدة النّار بالفتح وقودها[12]، ووقدها لهبها[13]، الجمرة المتوقّد من الحطب[14]، فإذا برد فهو فحم، والجمر بدون التاء جمعها [كذا].

والهتاف بالكسر الصّياح، وهتف به. أي دعاه[15]، وإهماد النّار إطفاؤها[16] بالكلّيّة.

والحاصل، أنّكم إنّما صبرتم حتى استقرّت الخلافة المغصوبة عليكم، ثم شرعتم في تهييج الشرور والفتن واتّباع الشيطان، وإبداع البدع، وتغيير السنن.

٢٧٨/٢٩ تسرّون حسوا في ارتغاء، وتمشون لأهله وولده في الخمر والضرّاء، ونصبر منكم على مثل حزّ المدى، ووخز السنان في الحشا.الإسرار ضدّ الإعلان[17].

والحسو بفتح الحاء وسكون السين المهملتين شرب المرق وغيره شيئا بعد شيء[18].

والارتغاء شرب الرغوة، وهو زبد اللبن، قال الجوهري[19] الرغوة مثلثة. زبد اللّبن. وارتغيت شربت الرغوة. وفي المثل يسرّ حسوا في ارتغاء يضرب لمن يظهر أمرا ويريد غيره، قال الشّعبي لمن سأله عن رجل قبّل أمّ امرأته قال[20]

---

(١) لا توجد في (س): قدر.

(٢) كما أورد في النهاية ٢/٢٨٧، ولسان العرب ٢/١٥٧ ـ ١٥٨، غيرهما.

(٣) هنا كلمة في مطبوع البحار لا تقرأ، ولعلها: حتّها.

(٤) أي لم تبطئوا، ولعلّ مراده أن كلمة: تريثوا أخت لم تبرحوا ريثاً، في المعنى.

(٥) قال في مجمع البحرين ٢/١٩٧: من باب قتل: إزالة، وفي القاموس ١/١٤٥: حَتَّهُ، أي فَرَكه وقَشَره. وفي لسان العرب ٢/٢٢: والحتُّ والانحتات والتَّحات والتحتحت: سقوط الورق عن الغصن وغيره، وتحاتَّ الشيء، أي تناثر.

(٦) الظاهر أنه: نفور، أو: نفار.

(٧) قال في مجمع البحرين ٣/٥٠٠: نفرت الدابة تَنفُرُ نُفوراً ونفاراً: جزعت وتباعدت، ونحوه في القاموس ٢/١٤٦، وفي لسان العرب ٥/٢٢٤: نفر الظبي وغيره: شَرَدَ.

(٨) القاموس: ٢/٢٢٢.

(٩) المصباح المنير: ١/٢٤٤.

(١٠) كما جاء في القاموس ١/٣٣١، والصحاح ٢/٥٢٩، وغيرهما.

(١١) الصحاح ٦/٢٥٢٢، ولاحظ: لسان العرب ١٥/٣٨٨.

(١٢) قال في الصحاح ٢/٥٥٣: الوَقدَةُ: أشدُّ من الحرّ، ونحوه في القاموس ١/٣٤٦ بحذف كلمة من، وزاد عليه في تاج العروس ٢/٥٣٩: ومن المجاز: طبختهم وقدة الصيف.

(١٣) قال في الصحاح ٢/٥٥٣: وقدت النار: وَوَقْداً وِقدَة وَوَقداً ووقداناً: أي توقَّدَتْ، والتّقاد مثل التوقد. وقال في القاموس ١/٣٤٦: الوَقَدُ ـ محركة ـ: النار، واتقادها كالوقد.

(١٤) قال في مجمع البحرين ٣/٢٤٩: جمرة النار: القطعة الملتهبة، والجمع جمر. وقال في القاموس ١/٣٩٣: الجمرة: النار المتّقِدَة، والجمع: جَمْرٌ.

(١٥) كما أورده في النهاية ٥/٢٤٣، ونحوه في لسان العرب ٩/٣٤٤، إلّا انّه ضبط: الهتاف بضم الهاء.

(١٦) إلى هنا جاء في مجمع البحرين ٣/١٦٨، وانظر: الصحاح ٢/٥٥٦ وغيره.

(١٧) قاله في مجمع البحرين ٣/٣٢٩، والمصباح المنير ١/٣٣٠، والصحاح ٢/٦٨٣.

(١٨) كذا جاء في القاموس ٤/٣١٧، وتاج العروس ١/٨٨، ولاحظ: لسان العرب ١٤/١٧٦.

(١٩) الصحاح ٦/٢٣٦٠.

(٢٠) لا توجد قال في المصدر

يسرّ حسوا في ارتغاء، وقد حرمت عليه امرأته. وقال الميداني قال أبو زيد والأصمعي أصله الرّجل يؤتى باللّبن فيظهر أنّه يريد الرّغوة خاصّة ولا يريد غيرها فيشربها وهو في ذلك ينال من اللّبن، يضرب لمن يريك أنّه يعينك إنّما يجرّ النّفع إلى نفسه[١].

و الخمر بالتحريك ما واراك من شجر وغيره، يقال توارى الصّيد عنّي في خمر الوادي، ومنه قولهم دخل فلان في خمار النّاس بالضم أي ما يواريه ويستره منهم[٢].

و الضّراء بالضّاد المعجمة المفتوحة والرّاء المخفّفة الشّجر الملتفّ في الوادي، ويقال لمن ختل صاحبه وخادعه يدبّ له الضّراء ويمشي له الخمر[٣]، وقال الميداني قال ابن الأعرابي الضّراء ما انخفض من الأرض[٤].

٢٧٩/٢٩ والحزّ بفتح الحاء المهملة القطع، أو قطع الشّيء من غير إبانة[٥].

و المدى بالضم جمع مدية وهي السكّين والشّفرة[٦]، والوخز الطّعن بالرّمح ونحوه لا يكون نافذا، يقال وخزه بالخنجر[٧].

و في رواية ابن أبي طاهر ويها معشر المهاجرة ابتزّ إرث أبيه. قال: الجوهري[٨] إذا أغريته بالشّيء قلت ويها يا فلان وهو تحريض، انتهى.

و لعلّ الأنسب هنا التعجّب. والهاء في (أبيه) في الموضعين. وإرثيه بكسر الهمزة بمعنى الميراث[٩] للسكت، كما في سورة الحاقة «كِتابِيَهْ» و« حِسابِيَهْ» و« مالِيَهْ» و« سُلْطانِيَهْ»[١٠]، تثبت في الوقف وتسقط في الوصل، وقرئ بإثباتها في الوصل أيضا.

و في الكشف ثم أنتم أوّلا تزعمون أن لا إرث ليه[١١]. فهو أيضا كذلك.

كالشمس الضاحية.أي الظاهرة البيّنة، يقال فعلت ذلك الأمر ضاحية. أي علانية[١٢].

٢٨٠/٢٩ شيئا فريّا. أي أمرا عظيما[١٣] بديعا، وقيل أي أمرا منكرا قبيحا، وهو مأخوذ من الافتراء بمعنى الكذب[١٤].

و اعلم أنّه قد وردت الروايات المتضافرة كما ستعرف في أنّهاعليها السلام ادّعت أنّ فدكا كانت نحلة لها من رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فلعلّ عدم تعرّضها صلوات اللّه عليها في هذه الخطبة لتلك الدعوى ليأسها عن قبولهم إيّاها، إذ كانت الخطبة بعد ما ردّ أبو بكر شهادة أمير المؤمنين عليه السلام ومن شهد معه، وقد كانت[١٥] المنافقون الحاضرون معتقدين لصدقه، فتمسّكت بحديث الميراث لكونه من ضروريات الدين.

وزعمتم أن لا حظوة لي الحظوة بكسر الحاء وضمّها وسكون الظاء المعجمة المكانة والمنزلة[١٦]، ويقال حظيت المرأة عند زوجها إذا دنت من قلبه[١٧].

وفي الكشف فزعمتم أن لا حظّ لي ولا إرث لي من أبيه، أفحكم اللّه بآية أخرج أبي منها أم تقولون أهل ملّتين لا

(١) مجمع الأمثال ٤١٧/٢، ولاحظ: فرائد اللآل ٣٦٦/٢، والمستقصىٰ في أمثال العرب ٤١٢/٢.
(٢) كذا أورده في الصحاح ٦٥٠/٢، ولسان العرب ٢٥٦/٤، وغيرهما.
(٣) قاله في مجمع البحرين الأمثال ٤١٧/٢، وفرائد اللآل ٣٦٦/٢، والصحاح ٢٤٠٩/٦.
(٤) مجمع الأمثال ٤١٧/٢، ومثله في فرائد اللآل ٣٦٦/٢.
(٥) ذكره في النهاية ٣٧٧/١، ولسان العرب ٣٣٤/٥، وغيرهما.
(٦) صرّح به في مجمع البحرين ٣٨٧/١، والنهاية ٣١٠/٤.
(٧) كما جاء في الصحاح ٩٠١/٣، ولسان العرب ٤٢٨/٥، وغيرهما.
(٨) الصحاح ٢٢٥٧/٦، وفيه: إذا أغريت إنساناً بشيء قلت:
(٩) كذا في مجمع البحرين ٢٣٣/٢، والصحاح ٢٧٢/١.
(١٠) الحاقة: ١٩، ٢٠، ٢٨، ٢٩.
(١١) في (ك): إليه، وما في المتن أوفق سياقاً لقوله: فهو أيضاً كذلك. إلّا أن تُقرأ: إليّه.
(١٢) قاله في الصحاح ٢١٧/١٠، وتاج العروس ٢٤٠٧/٩، وغيرهما.
(١٣) إلىٰ هنا ما ذكره في مجمع البحرين ٣٢٩/١، والصحاح ٢٤٥٤/٦، والقاموس ٣٧٤/٤، وتاج العروس ٢٧٩/١٠، ولسان العرب ١٥٤/١٥.
(١٤) من قوله: أمراً عظيماً، إلىٰ قوله: الكذب، جاء بنصّه في مجمع البيان ٥١٢/٦.
(١٥) كذا.
(١٦) كما في القاموس ٣١٨/٤، ونصّ عليه في لسان العرب ١٨٥/١٤، ومجمع البحرين ١٠٣/١.
(١٧) ذكره في مجمع البحرين ١٠٣/١، والنهاية ٤٠٥/١، وغيرهما.



يتوارثان أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾[1] الآية.

إيها معاشر المسلمة، أأبتزّ إرثيه اللّه أن ترث أباك ولا أرث أبيه ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا﴾[2].

٢٨١/٢٩ فدونكها مخطومة مرحولة الضمير راجع إلى فدك المدلول عليها بالمقام، والأمر بأخذها للتهديد.

والخطام بالكسر كلّ ما يوضع[3] في أنف البعير ليقاد به[4].

والرحل بالفتح للنّاقة كالسّرج للفرس، ورحل البعير كمنع شدّ على ظهره الرّحل[5]. شبهتهاعليها السلام في كونها مسلمة لا يعارضه في أخذها أحد بالناقة المنقادة المهيأة للركوب.

والزعيم محمّد[6] في بعض الروايات والغريم. أي طالب الحقّ[7].

وعند الساعة ما تخسرون[8]. كلمة (ما) مصدرية. أي في القيامة يظهر خسرانكم.

و﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ﴾[9] .، أي لكلّ خبر[10]، يريد نبأ[11] العذاب أو الإيعاد به وقت استقرار ووقوع.

وسوف تعلمون عند وقوعه من يأتيه عذاب يخزيه الاقتباس من موضعين:

أحدهما سورة الأنعام، والآخر في سورة هود في قصة نوحعليه السلام حيث قال ﴿إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾[12]، فالعذاب الذي يخزيهم الغرق، العذاب المقيم عذاب النار.

٢٨٢/٢٩ ثم رمت بطرفها الطّرف بالفتح مصدر طرفت عين فلان إذا نظرت[13] وهو أن ينظر ثمّ يغمض، والطّرف أيضا العين[14].

والمعشر الجماعة[15].

والفتية بالكسر جمع فتى وهو الشّاب والكريم السّخيّ[16].

وفي المناقب يا معشر البقية، وأعضاد الملّة، وحصنة الإسلام.

وفي الكشف يا معشر البقية، ويا عماد الملّة، وحصنة الإسلام.

والأعضاد جمع عضد بالفتح الأعوان، يقال عضدته كنصرته لفظا ومعنى[17].

ما هذه الغميزة في حقّي والسنة عن ظلامتي. قال: الجوهري[18] ليس في فلان غميزة أي مطعن، ونحوه ذكر الفيروزآبادي[19]، وهو لا يناسب المقام إلّا بتكلّف.

و قال الجوهري[20] رجل غمز أي ضعيف.

و قال الخليل في كتاب العين[21] الغميزة بفتح الغين المعجمة والزاي ضعفة في العمل وجهلة في العقل ويقال[22] سمعت كلمة فاغتمزتها في عقله أي علمت أنّه أحمق.

وهذا المعنى أنسب.

---

(١) المائدة: ٥٠. (٢) مريم: ٢٧.

(٣) في (س): يؤخذ بدلاً من: يوضع.

(٤) كما في القاموس ١٠٨/٤، وتاج العروس ٢٨٢/٨، ولسان العرب ١٨٧/١٢.

(٥) ذكره في مجمع البحرين ٣٨١/٥، ولاحظ: الصحاح ١٧٠٧/٤، وتاج العروس ٢٤٠/٧.

(٦) كذا، ولعلّ هنا واو ساقطة قبل جملة في بعض الروايات.

(٧) قال في القاموس ١٥٦/٤: الغريم: الدائن والمديون، ضد. ونحوه في مجمع البحرين ١٢٦/٦.

(٨) جاء في الغدير ١٩٢/٧: وعند الساعة يخسر المبطلون. (٩) الأنعام: ٦٧.

(١٠) كما في القاموس: ٢٩/١، والنهاية ٥/٣. (١١) قد تقرأ الكلمة: بناء.

(١٢) هود: ٣٨، ٣٩.

(١٣) كما في المصباح المنير ٢٠/٢، وتاج العروس ١٨٠/٦، وغيرهما.

(١٤) ذكره في مجمع البحرين ٨٩/٥، والقاموس ١٦٦/٣، وتاج العروس ١٧٦/٦.

(١٥) قاله في القاموس ٩٠/٢، ومجمع البحرين ٤٠٤/٣.

(١٦) جاء في الصحاح ٢٤٥١/٦ ـ ٢٤٥٢، وتاج العروس ٢٧٥/١٠، ومجمع البحرين ٣٢٥/١.

(١٧) صرّح به في القاموس ٣١٤/١، ومجمع البحرين ١٠٢/٣، وتاج العروس ٤٢٤/٢.

(١٨) الصحاح ٨٨٩/٣. (١٩) القاموس ١٨٥/٢.

(٢٠) الصحاح ٨٨٩/٣. (٢١) كتاب العين: ٣٨٤/٤.

(٢٢) في المصدر: وتقول

٢٨٣/٢٩ وفي الكشف ما هذه الفترة بالفاء المفتوحة وسكون التاء وهو السّكون[١]، وهو أيضا مناسب.

وفي رواية ابن أبي طاهر بالراء المهملة، ولعلّه من قولهم غمر على أخيه. أي حقد وضغن، أو من قولهم غمر عليه، أي أغمي عليه، أو من الغمر بمعنى السّتر[٢]، ولعلّه كان بالضاد المعجمة فصحف، فإنّ استعمال إغماض العين في مثل هذا المقام شائع.

والسّنة بالكسر مصدر وسن يوسن كعلم يعلم وسنا وسنة، والسنة أوّل النوم أو النوم الخفيف، والهاء عوض عن الواو[٣].

والظلامة بالضم كالمظلمة بالكسر ما أخذه الظّالم منك فتطلبه عنده[٤]، والغرض تهييج الأنصار لنصرتها أو توبيخهم على عدمها.

وفي الكشف بعد ذلك أما كان لرسول اللّه صلى الله عليه وآله أن يحفظ.

سرعان ما أحدثتم وعجلان ذا إهالة. سرعان مثلثة السين وعجلان بفتح العين كلاهما من أسماء الأفعال بمعنى سرع وعجل، وفيهما معنى التّعجّب أي ما أسرع وأعجل.

٢٨٤/٢٩ وفي رواية ابن أبي طاهر سرعان ما أجدبتم فأكديتم، يقال أجدب القوم أي أصابهم الجدب[٥]، وأكدى الرّجل إذا قلّ خيره[٦] والإهالة بكسر الهمزة الودك[٧] وهو دسم اللّحم[٨]، وقال الفيروزآبادي[٩] قولهم[١٠] سرعان ذا إهالة أصله[١١] أنّ رجلا كانت له نعجة عجفاء وكانت[١٢]، رعامها يسيل من منخريها لهزالها، فقيل له ما هذا الّذي يسيل[١٣] فقال ودكها، فقال السّائل سرعان ذا إهالة[١٤]، ونصب إهالة على الحال، وذا إشارة إلى الرّعام[١٥]، أو تمييز على تقدير نقل الفعل، كقولهم تصبّب زيد عرقا، والتّقدير سرعان إهالة هذه، وهو مثل[١٦] يضرب لمن يخبر بكينونة الشّيء قبل وقته، انتهى.

و الرّعام بالضم ما يسيل من أنف الشّاة والخيل[١٧]، ولعل المثل كان بلفظ عجلان فاشتبه على الفيروزآبادي أو غيره، أو كان كلّ منهما مستعملا في هذا المثل، وغرضها صلوات اللّه عليها التعجّب من تعجيل الأنصار ومبادرتهم إلى إحداث البدع وترك السنن والأحكام، والتخاذل عن نصرة عترة سيّد الأنام مع قرب عهدهم به، وعدم نسيانهم ما أوصاهم به فيهم، وقدرتهم على نصرتها وأخذ حقّها ممّن ظلمها، ولا يبعد أن يكون المثل إخبارا مجملا بما يترتب على هذه البدعة من المفاسد الدينية وذهاب الآثار النبوية.

٢٨٥/٢٩ فخطب جليل استوسع وهيه، واستنهر فتقه، وانفتق رتقه، واظلمّت الأرض لغيبته، وكسفت النجوم لمصيبته الخطب بالفتح الشّأن والأمر عظم أو صغر[١٨].

والوهي كالرّمي الشّقّ والخرق[١٩]، يقال وهي الثّوب إذا بلي وتخرّق[٢٠].

واستوسع واستنهر استفعل من النّهر بالتحريك بمعنى السعة[٢١] أي اتّسع[٢٢].

---

(١) قاله في النهاية ٣٨٤/٣، ولسان العرب ٣٠/٥ ـ ٣١.

(٢) ذكره في مجمع البحرين ٤٣٣/٣، والقاموس ١٠٧/٢.

(٣) قاله في لسان العرب ٤٤٩/١٣، ولاحظ: تاج العروس ٣٦١/٩.

(٤) ذكره في مجمع البحرين ١١٠/٦، والصحاح ١٩٧٧/٥.

(٥) كما في مجمع البحرين ٢٢/٢، والقاموس ٤٤/١، وغيرهما.

(٦) كذا في الصحاح ٢٤٧٢/٦، ومجمع البحرين ٣٥٧/١.

(٧) صرّح به في المصباح المنير ٣٧/١، والصحاح ١٦٢٩/٤.

(٨) كما في الصحاح ١٦١٣/٤، والمصباح المنير ٣٧٢/٢، وغيرهما.

(٩) القاموس ٣٧/٣.

(١٠) في المصدر: إما سرعان، بدل: قولهم.

(١١) في المصدر: فأصله.

(١٢) لا توجد: كانت في المصدر، وذكر رغمها ـ بالمعجمة ـ

(١٣) لا يوجد في المصدر: الذي يسيل

(١٤) في المصدر: ذلك بدلاً من: سرعان ذا إهالة.

(١٥) في القاموس: أي سرع هذا الرغام حال كونه إهالة، بدلاً من: وذا إشارة إلى الرغام.

(١٦) لا يوجد في المصدر: وهو مثل.

(١٧) كذا في لسان العرب ٢٤٥/١٢، والقاموس ١٢١/٤، وغيرهما.

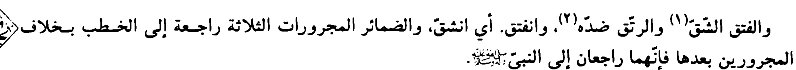
(١٨) كذا في القاموس المحيط ٦٢/١، وتاج العروس ٢٣٧/١، ولسان العرب ٣٦٠/١.

(١٩) ذكره في لسان العرب ٤١٧/١٥، والقاموس ٤٠٢/٤، إلّا أنّ فيهما: التخرق، بدلاً من: الخرق.

(٢٠) قاله في النهاية ٢٣٤/٥.

(٢١) كما في القاموس ١٥٠/٢، ولسان العرب ٢٣٧/٥.

(٢٢) صرّح به في لسان العرب ٢٣٨/٥، ٣٩٣/٨، والصحاح ٨٤٠/٢، ١٢٩٨/٣.



والفتق الشقّ[1] والرتّق ضدّه[2]، وانفتق. أي انشقّ، والضمائر المجرورات الثلاثة راجعة إلى الخطب بخلاف المجرورين بعدها فإنّهما راجعان إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله.

وكسف النّجوم ذهاب نورها[3]، والفعل منه يكون متعديّا ولازما، والفعل كضرب.

وفي رواية ابن أبي طاهر مكان الفقرة الأخيرة واكتأبت خيرة اللّه لمصيبته. والاكتئاب افتعال من الكآبة بمعنى الحزن[4].

وفي الكشف واستنهر فتقه، وفقد راتقه، وأظلمت الأرض واكتابت لخيرة اللّه. إلى قولها:

٢٨٦/٢٩ وأديلت الحرمة من الإدالة بمعنى الغلبة[5] وأكدت الآمال، وخشعت الجبال، وأضيع الحريم، وأزيلت الحرمة عند مماته. يقال أكدى فلان أي بخل أو قلّ خيره[6]، وحريم الرجل ما يحميه ويقاتل عنه، والحرمة ما لا يحلّ انتهاكه[7]، وفي بعض النسخ الرحمة مكان الحرمة.

فتلك واللّه النازلة الكبرى والمصيبة العظمى، لا مثلها نازلة ولا بائقة عاجلة، أعلن بها كتاب اللّه جلّ ثناؤه في أفنيتكم وفي ممساكم ومصبحكم هتافا وصراخا وتلاوة وألحانا النّازلة الشّديدة[8].

والبائقة الدّاهية[9].

وفناء الدّار ككساء العرصة المتّسعة إمامها[10].

والممسي والمصبح بضم الميم فيهما مصدران وموضعان من الإصباح والإمساء.

والهتاف بالكسر الصياح[11].

والصراخ كغراب الصّوت أو الشّديد منه[12].

والتّلاوة بالكسر القراءة[13].

٢٨٧/٢٩ والإلحان الإفهام، يقال ألحنه القول. أي أفهمه إيّاه[14]، ويحتمل أن يكون من اللّحن بمعنى الغناء والطّرب، قال الجوهري[15] اللّحن واحد الألحان واللّحون، ومنه الحديث (اقرءوا القرآن بلحون العرب) وقد لحن في قراءته إذا طرّب بها وغرّد، وهو ألحن النّاس إذا كان أحسنهم قراءة أو غناء، انتهى ويمكن أن يقرأ على هذا بصيغة الجمع أيضا،الأول أظهر.

وفي الكشف فتلك نازلة أعلن بها كتاب اللّه في قبلتكم، ممساكم ومصبحكم، هتافا هتافا، ولقبله ما حلّ بأنبياء اللّه ورسله.

حكم فصل وقضاء حتم ﴿وَما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللّهُ الشّاكِرِينَ﴾[16]. الحكم الفصل هو المقطوع به الّذي لا ريب فيه‌لا مردّ له، وقد يكون بمعنى القاطع الفارق بين الحقّ والباطل[17].

والحتم في الأصل إحكام الأمور[18]. والقضاء الحتم هو الذي لا يتطرّق إليه التغيير.

---

(١) ذكره في مجمع البحرين ٥/٢٢٣، والصحاح ٤/١٥٣٩. (٢) جاء به في الصحاح ٤/٧٨٠، ومجمع البحرين ٥/١٦٦، وغيرهما.
(٣) نصّ عليه في لسان العرب ٩/٢٨٩، ومجمع البحرين ٥/١١١.
(٤) جاء في مجمع البحرين ٢/١٥٠، والقاموس ١/١٢٠، وغيرهما.
(٥) ذكره في مجمع البحرين ٥/٣٧٤.
(٦) كذا في لسان العرب ١٥/٢١٦، والقاموس ٤/٣٨٢، وتاج العروس ١٠/٢١٠.
(٧) جاء في مجمع البحرين ٦/٣٨، والنهاية ١/٣٧٣، والصحاح ٥/١٨٩٥.
(٨) قاله في مجمع البحرين ٥/٤٨٣. (٩) كذا في مجمع البحرين ٥/١٤٢.
(١٠) ذكره في النهاية ٣/٤٧٧، والقاموس ٤/٣٧٥.
(١١) نصّ عليه في القاموس ٣/٢٠٦، والصحاح ٤/١٤٤٢، إلّا أنّ الأول ضبطه بالضمّ، وهو الظاهر من الثاني.
(١٢) جاء في القاموس ١/٢٦٣، وتاج العروس ٢/٢٦٦. (١٣) ذكره في لسان العرب ١٤/١٠٤، القاموس ٤/٣٠٦، وغيرهما.
(١٤) قاله في الصحاح ٦/٢١٩٤، ولسان العرب ١٣/٣٧٩، والقاموس ٤/٢٦٦.
(١٥) الصحاح ٦/٢١٩٣، وانظر: لسان العرب ١٣/٣٧٩. (١٦) آل عمران: ١٤٤.
(١٧) نصّ عليه في لسان العرب ١١/٥٢١، ومجمع البحرين ٥/٤٤٠.
(١٨) كذا في مجمع البحرين ٦/٣٢، والصحاح ٥/١٨٩٢.

وخلت. أي مضت[1].

والانقلاب على العقب الرجوع القهقرى، أريد به الارتداد بعد الإيمان، والشاكرون المطيعون المعترفون بالنعم الحامدون عليها[2].

٢٨٨/٢٩ قال: بعض الأماثل واعلم أنّ الشبهة العارضة للمخاطبين بموت النبيّ صلى الله عليه وآله إمّا عدم تحتّم العمل بأوامره وحفظ حرمته في أهله لغيبته، فإنّ العقول الضعيفة مجبولة على رعاية الحاضر أكثر من الغائب، وأنّه إذا غاب عن أبصارهم ذهب كلامه عن أسماعهم، ووصاياه عن قلوبهم، فدفعها ما أشارت إليه صلوات اللّه عليها من إعلان اللّه جلّ ثناؤه وإخباره بوقوع تلك الواقعة الهائلة قبل وقوعها، وإنّ الموت ممّا قد نزل بالماضين من أنبياء اللّه ورسله عليهم السلام تثبيتا للأمّة على الإيمان، وإزالة لتلك الخصلة الذميمة عن نفوسهم.

ويمكن أن يكون معنى الكلام أتقولون مات محمّد صلى الله عليه وآله وبعد موته ليس لنا زاجر ولا مانع عمّا نريد، ولا نخاف أحدا في ترك الانقياد للأوامر وعدم الانزجار عن النواهي، ويكون الجواب ما يستفاد من حكاية قوله سبحانه ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾[3] الآية، لكن لا يكون حينئذ لحديث إعلان اللّه سبحانه وإخباره بموت الرسول مدخل في الجواب إلّا بتكلّف.

ويحتمل أن يكون شبهتهم عدم تجويزهم الموت على النبيّ صلى الله عليه وآله كما أفصح عنه عمر بن الخطاب وسيأتي في مطاعنه فبعد تحقّق موته عرض لهم شك في الإيمان ووهن في الأعمال، فلذلك خذلوها وقعدوا عن نصرتها، وحينئذ مدخلية حديث الإعلان وما بعده في الجواب واضح.

وعلى التقادير لا يكون قولها صلوات اللّه عليها فخطب جليل داخلا في الجواب، ولا مقولا لقول المخاطبين على الاستفهام التوبيخي، بل هو كلام مستأنف لبثّ الحزن والشكوى، بل يكون الجواب بما بعد قولها فتلك واللّه النازلة الكبرى ويحتمل أن يكون مقولا لقولهم، فيكون حاصل شبهتهم أنّ موته صلى الله عليه وآله الذي هو أعظم الدواهي قد وقع، فلا يبالي بما وقع بعده من المحظورات، فلذلك لم ينهضوا بنصرها والإنصاف ممّن ظلمها، ولما تضمّن ما زعموه كون مماته صلى الله عليه وآله أعظم المصائب سلّمت عليها السلام أولا في مقام جواب[4] تلك المقدمة، لكونها محض الحق، ثم نبّهت على خطئهم في أنّها مستلزمة لقلّة المبالاة بما وقع، والقعود عن نصرة الحق، وعدم اتّباع أوامره صلى الله عليه وآله بقولها أعلن بها كتاب اللّه إلى آخر الكلام، فيكون حاصل الجواب أن اللّه قد أعلمكم بها قبل الوقوع، وأخبركم بأنّها سنّة ماضية في السلف من أنبيائه، وحذّركم الانقلاب على أعقابكم كي لا تتركوا العمل بلوازم الإيمان بعد وقوعها،لا تهنوا عن نصرة الحق وقمع الباطل، وفي تسليمها ما سلمته أولا دلالة على أنّ كونها أعظم المصائب ممّا يؤيد وجوب نصرتي، فإنّي أنا المصاب بها حقيقة، وإن شاركني فيها غيري، فمن نزلت به تلك النازلة الكبرى فهو بالرعاية أحقّ أحرى.

٢٨٩/٢٩

ويحتمل أن يكون قولها عليها السلام فخطب جليل من أجزاء الجواب، فتكون شبهتهم بعض الوجوه المذكورة، أو المركب من بعضها مع بعض، وحاصل الجواب حينئذ أنّه إذا نزل بي مثل تلك النازلة الكبرى وقد كان اللّه عزّ وجلّ أخبركم بها و أمركم أن لا ترتدّوا بعدها على أعقابكم فكان الواجب عليكم دفع الضيم عنّي والقيام بنصرتي، ولعلّ الأنسب بهذا الوجه ما.

في رواية ابن أبي طاهر من قولها وتلك نازلة أعلن بها كتاب اللّه.

الواو دون الفاء، ويحتمل أن لا تكون الشبهة العارضة للمخاطبين مقصورة على أحد الوجوه المذكورة، بل تكون الشبهة لبعضهم بعضها وللآخر[5] أخرى، ويكون كل مقدمة من مقدمات الجواب إشارة إلى دفع واحدة منها.

أقول: ويحتمل أن لا تكون هناك شبهة حقيقة، بل يكون الغرض أنّه ليس لهم في ارتكاب تلك الأمور الشنيعة حجّة ومتمسك، إلّا أن يتمسّك أحد بأمثال تلك الأمور الباطلة الواهية التي لا يخفى على أحد بطلانها، وهذا شائع في الاحتجاج.

٢٩٠/٢٩ إيها بني قيلة أأهضم تراث أبي وأنتم بمرأى منّي ومسمع، ومبتدأ ومجمع، تلبسكم الدعوة، وتشملكم الخبرة أيّها بفتح الهمزة والتنوين بمعنى هيهات[6].

---

(١) كما ورد في الصحاح ٦/٢٣٣٠، ومجمع البحرين ١/١٢٩، وغيرهما.

(٢) ذكره في مجمع البيان ٢/٥١٤، وغيره من التفاسير.

(٣) آل عمران: ١٤٤.

(٤) لا توجد في (ك) كلمة: جواب.

(٥) في (س): للأخرى.

(٦) كما في مجمع البحرين ٦/٣٤٢، والصحاح ٦/٢٢٢٦، وغيرهما.



وبنو قيلة الأوس والخزرج قبيلتا الأنصار، وقيلة بالفتح اسم أمّ لهم قديمة وهي قيلة بنت كاهل[١].

والهضم الكسر، يقال هضمت الشّيء أي كسرته، وهضمه حقّه واهتضمه إذا ظلمه وكسر عليه حقّه[٢].

والتّراث بالضم الميراث، وأصل التّاء فيه واو[٣].

وأنتم بمرأى منّي ومسمع أي بحيث أراكم وأسمعكم[٤] كلامكم [كذا].

و في رواية ابن أبي طاهر منه أي من الرسولﷺ، والمبتدأ في أكثر النسخ بالباء الموحدة مهموزا، فلعلّ المعنى أنّكم في مكان يبتدأ منه الأمور والأحكام، والأظهر أنّه تصحيف المنتدى بالنون غير مهموزة بمعنى المجلس[٥]،كذا في المناقب القديم، فيكون المجمع كالتفسير له، والغرض الاحتجاج عليهم بالاجتماع[٦] الذي هو من أسباب القدرة على دفع الظلم، واللفظان غير موجودين في[٧] رواية ابن أبي طاهر.

وتلبسكم على بناء المجرد أي تغطيكم وتحيط بكم.

٢٩١/٢٩ والدّعوة المرة من الدعاء أي النّداء[٨] كالخبرة بالفتح من الخبر بالضم بمعنى العلم[٩]، أو الخبرة بالكسر بمعناه[١٠]، والمراد بالدعوة نداء المظلوم للنصرة، وبالخبرة علمهم بمظلوميّتها صلوات اللّه عليها، والتعبير بالإحاطةالشمول للمبالغة، أو للتصريح بأنّ ذلك قد عمّهم جميعا، وليس من قبيل الحكم على الجماعة بحكم البعض أو الأكثر.

وفي رواية ابن أبي طاهر الحيرة بالحاء المهملة ولعلّه تصحيف، ولا يخفى توجيهه.

وأنتم موصوفون بالكفاح، معروفون بالخير والصلاح والنجبة[١١] التي انتجبت، والخيرة التي اختيرت الكفاح استقبال العدوّ في الحرب بلا ترس ولا جنّة، ويقال[١٢] فلان يكافح الأمور أي يباشرها بنفسه[١٣].

والنّجبة كهمزة النّجيب الكريم، وقيل يحتمل أن يكون بفتح الخاء المعجمة أو سكونها بمعنى المنتخب المختار[١٤]، ويظهر من ابن الأثير أنّها بالسّكون تكون جمعا[١٥].

والخيرة كعنبة المفضّل من القوم المختار منهم[١٦].

٢٩٢/٢٩ قاتلتم العرب في المناقب لنا أهل البيت قاتلتم وناطحتم الأمم، وكافحتم البهم، فلا نبرح أو تبرحون نأمركم فتأتمرون.

ناطحتم الأمم أي حاربتم الخصوم ودافعتموهم بجدّ واهتمام كما يدافع الكبش قرنه بقرنه[١٧].

والبهم الشّجعان[١٨] كما مرّ[١٩].

ومكافحتها التعرّض لدفعها من غير توان وضعف.

وقولهاﷺ أو تبرحون معطوف على مدخول النفي، فالمنفي أحد الأمرين، ولا ينتفي إلّا بانتفائهما معا، فالمعنى لا نبرح ولا تبرحون نأمركم فتأتمرون أي كنّا لم نزل آمرين وكنتم مطيعين لنا في أوامرنا.

وفي كشف الغمة وتبرحون بالواو فالعطف على مدخول النفي أيضا ويرجع إلى ما مرّ، وعطفه على النفي إشعارا

---

(١) جاء في النهاية ١٣٤/٤، ولسان العرب ٥٨٠/١١.
(٢) كما جاء في الصحاح ٢٠٥٦/٥، وقريب منه في مجمع البحرين ١٨٦/٦ ـ ١٨٧.
(٣) كذا في لسان العرب ٢٠١/٢، وتاج العروس ٦٥٣/١، وغيرهما.
(٤) انظر: مجمع البحرين ١٧٢/١، والقاموس ٣٣١/٤، والصحاح ٢٣٤٩/٦.
(٥) كذا ورد في الصحاح ٢٥٠٥/٦، ولسان العرب ٣١٧/١٥.
(٦) في (ك): الاحتمال بدلاً من الاجتماع.
(٧) في (س): وفي رواية، ولا معنى للواو هنا لتعلق الكلام بما قبله.
(٨) النهاية ١٢١/٢.
(٩) قاله في مجمع البحرين ٣٨٢/٣.
(١٠) انظر: القاموس ١٧/٢.
(١١) سقط في (س) لفظة: والنجبة.
(١٢) لا توجد: يقال في (س).
(١٣) كما جاء في مجمع البحرين ٤٠٧/٢ ـ ٤٠٨، والصحاح ٣٩٩/١.
(١٤) كما ورد في لسان العرب ٧٥٢/١، والقاموس ١٣٠/١، وتاج العروس ٤٧٩/١.
(١٥) النهاية ٣١/٥.
(١٦) أشار إليه في مجمع البحرين ٢٩٦/٣، والصحاح ٦٥٢/٢، وتاج العروس ١٩٥/٢.
(١٧) نطحه ـ كمنعه وضربه ـ أصابه بقرنه، قاله في القاموس ٢٥٤/١، وتاج العروس: ٢٤٠/٢.
(١٨) قاله في القاموس ٨٢/٤، والصحاح ١٨٧٥/٥.
(١٩) انظر صفحة: ٢٥٦ من هذا المجلد، وهي مشكلات الأمور.

بأنّه قد كان يقع منهم براح عن الإطاعة كما في غزوة أحد وغيرها، بخلاف أهل البيتِ إذ لم يعرض لهم كلال عن الدعوة والهداية بعيد عن المقام، والأظهر ما في رواية ابن أبي طاهر من ترك المعطوف رأسا.

لا نبرح نأمركم.أي لم يزل عادتنا الأمر وعادتكم الائتمار.

وفي المناقب لا نبرح ولا تبرحون نأمركم فيحتمل أن يكون أو في تلك النسخة أيضا بمعنى الواو أي لا نزال نأمركم ولا تزالون تأتمرون، ولعلّ ما في المناقب أظهر النسخ وأصوبها.

حتى إذا دارت بنا رحى الإسلام، ودرّ حلب الأيام، وخضعت نعرة الشرك، وسكنت فورة الإفك، وخمدت نيران الكفر، وهدأت دعوة الهرج، واستوثق نظام الدين دوران الرحى كناية عن انتظام أمرها، والباء للسببية.

٢٩٣/٢٩ ودرّ اللّبن جريانه وكثرته[١].

والحلب بالفتح استخراج ما في الضّرع من اللّبن، وبالتحريك اللّبن المحلوب[٢]، والثاني أظهر للزوم ارتكاب تجوّز في الإسناد وفي المسند إليه على الأول.

والنّعرة بالنون والعين والراء المهملتين مثال همزة الخيشوم والخيلاء والكبر[٣] أو بفتح النون من قولهم نعر العرق بالدّم. أي فار[٤]، فيكون الخضوع بمعنى السكون، أو بالغين المعجمة من نغرت القدر أي فارت[٥].

وقال الجوهري نغر الرّجل بالكسر أي اغتاض، قال الأصمعي هو الّذي يغلي جوفه من الغيظ. وقال[٦] ابن السّكّيت يقال ظلّ فلان يتنغّر على فلان. أي يتذمّر عليه[٧]، وفي أكثر النسخ بالثاء المثلثة المضمومة والغين المعجمة، وهي نقرة النّحر بين الترقوتين[٨]، فخضوع ثغرة الشرك كناية عن محقه وسقوطه كالحيوان الساقط على الأرض، نظيره. قول أمير المؤمنين صلوات اللّه وسلامه عليه وآله أنا وضعت كلكل العرب. أي صدورهم[٩].

٢٩٤/٢٩ والإفك بالكسر الكذب[١٠]، وفورة الإفك غليانه وهيجانه[١١].

وخمدت النّار. أي سكن لهبها ولم يطفأ جمرها[١٢]، ويقال همدت بالهاء إذا طفئ جمرها[١٣]، وفيه إشعار بنفاق بعضهم وبقاء مادة الكفر في قلوبهم.

وفي رواية ابن أبي طاهر وباخت نيران الحرب. قال: الجوهري باخ الحرّ والنّار والغضب والحمّى. أي سكن فتر[١٤]، وهدأت أي سكنت[١٥].

والهرج الفتنة والاختلاط[١٦]، وفي الحديث الهرج القتل[١٧].

واستوسق.أي اجتمع وانضمّ من الوسق بالفتح وهو ضمّ الشّيء إلى الشيء، واتّساق الشّيء انتظامه[١٨].

وفي الكشف فناويتم العرب وبادهتم الأمور. إلى قولها حتى دارت لكم بنّا رحى الإسلام، ودرّ حلب البلاد، خبت نيران الحرب. يقال بدهه بأمر. أي استقبله به، وبادهه فاجأه[١٩].

---

(١) كما في مجمع البحرين ٣/٣٠١، وتاج العروس ٣/٢٠٣، وغيرهما.
(٢) قاله في القاموس ١/٥٧، وتاج العروس ١/٢١٩، ولسان العرب ١/٣٢٧ ـ ٣٢٩.
(٣) ذكره في القاموس ٢/١٤٥، ولسان العرب ٥/٢٢٠، و٢٢٢، وغيرهما.
(٤) كما ورد في القاموس ٢/١٤٥.
(٥) قاله في لسان العرب ٥/٢٢٣، والقاموس ٢/١٤٥.
(٦) ليس في المصدر: وقال.
(٧) الصحاح ٢/٨٣٣. وفي (س): يتدمر عليه، ولا معنىً لها.
(٨) صرّح به في مجمع البحرين ٣/٢٣٦، والقاموس ١/٣٨٣.
(٩) جاء في القاموس ٤/٤٦، ومجمع البحرين ٥/٤٦٥، وغيرهما. وقال أمير المؤمنين كما في نهج البلاغة: ٣٠٠ ـ صبحي الصالح ـ ٢/١٥٦ ـ محمد عبده ـ: أنا وضعتُ في الصّغر بكلاكل العرب.
(١٠) كما نصّ عليه في الصحاح ٤/١٥٧٣. وقال في مجمع البحرين ٥/٢٤٥ هو: أسوأ الكذب وأبلغه.
(١١) كذا في مجمع البحرين ٣/٤٤٥، وتاج العروس ٣/٤٧٦.
(١٢) ذكره في القاموس ١/٢٩٢، ومجمع البحرين ٣/٤٥.
(١٣) كما صرّح به في لسان العرب ٣/٤٣٧ ـ ٤٣٩، ومجمع البحرين ٣/٤٥، فلاحظ.
(١٤) الصحاح ١/٤١٩.
(١٥) ورد في القاموس ١/٣٣، والصحاح ١/٨٢.
(١٦) قاله في مجمع البحرين ٢/٣٣٦، والصحاح ١/٣٥٠، وغيرهما.
(١٧) جاء في الصحاح ١/٣٥٠، ولسان العرب ٢/٣٨٩.
(١٨) كما ورد في مجمع البحرين ٥/٢٤٦ ـ ٢٤٧، ولسان العرب ١٠/٣٨٠ ـ ٣٨١.
(١٩) نصّ عليه في القاموس ٤/٢٨٠، والصحاح ٦/٢٢٢٦.

فأنّى حرتم بعد البيان، وأسررتم بعد الإعلان، ونكصتم بعد الإقدام وأشركتم بعد الإيمان. كلمة أنّى، ظرف مكان بمعنى أين، وقد يكون بمعنى كيف[١] أي من أين حرتم، وما كان منشؤه.

٢٩٥/٢٩ وجرتم أما بالجيم من الجور وهو الميل عن القصد[٢] والعدول عن الطّريق[٣]، أي لما ذا تركتم سبيل الحق بعد ما تبيّن لكم، أو بالحاء المهملة المضمومة من الحور بمعنى الرّجوع أو النّقصان[٤]، يقال نعوذ باللّه من الحور بعد الكور. أي من النّقصان بعد الزيادة[٥]، وأما بكسرها من الحيرة.

و النّكوص الرّجوع إلى خلف[٦].

﴿أَلا تُقاتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ وَ هَمُّوا بِإِخْراجِ الرَّسُولِ وَ هُمْ بَدَؤُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[٧]. نكث العهد بالفتح نقضه[٨].

والأيمان جمع اليمين وهو القسم[٩].

والمشهور بين المفسرين أنّ الآية نزلت في اليهود الذين نقضوا عهودهم وخرجوا مع الأحزاب وهمّوا بإخراج الرسول من المدينة، وبدءوا بنقض العهد والقتال.

٢٩٦/٢٩ وقيل[١٠] نزلت في مشركي قريش وأهل مكة حيث نقضوا أيمانهم التي عقدوها مع الرسول والمؤمنين على أن لا يعاونوا عليهم أعداءهم، فعاونوا بني بكر على خزاعة، وقصدوا إخراج الرسولﷺ من مكة حين تشاوروا بدار الندوة، وأتاهم إبليس بصورة شيخ نجدي. إلى آخر ما مرّ من القصة[١١]، فهم بدءوا بالمعاداة والمقاتلة في هذا الوقت، أو يوم بدر، أو بنقض العهد، والمراد بالقوم الذين نكثوا أيمانهم في كلامها صلوات اللّه عليها، أما الذين نزلت فيهم الآية فالغرض بيان وجوب قتال الغاصبين للإمامة ولحقّها، الناكثين لما عهد إليهم الرسولﷺ في وصيّهﷺ ذوي قرباه وأهل بيته، كما وجب بأمره سبحانه قتال من نزلت الآية فيهم، أو المراد بهم الغاصبون لحقّ أهل البيتﷺ. فالمراد بنكثهم أيمانهم نقض ما عهدوا إلى الرسولﷺ حين بايعوه من الانقياد له في أوامره والانتهاء عند نواهيهأن لا يضمروا له العداوة، فنقضوه وناقضوا ما أمرهم به، والمراد بقصدهم إخراج الرسولعزمهم على إخراج من هو كنفس الرسولﷺ وقائم مقامه بأمر اللّه وأمره عن مقام الخلافة وعلى إبطال أوامره ووصاياه في أهل بيته النازل منزلة إخراجه من مستقرّه، وحينئذ يكون من قبيل الاقتباس.

و في بعض الروايات لقوم نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ وَ هَمُّوا بِإِخْراجِ الرَّسُولِ وَ هُمْ بَدَؤُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ[١٢]. فقوله لقوم متعلق بقوله تخشونهم.

ألا قد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض، وأبعدتم من هو أحقّ بالبسط والقبض وخلوتم بالدعة، ونجوتم من الضيق بالسعة، فمججتم ما وعيتم، ودسعتم الذي تسوغتم ف ﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[١٣]. الرّؤية هنا بمعنى العلم أو النّظر بالعين[١٤].

وأخلد إليه ركن ومال[١٥].

والخفض بالفتح سعة العيش[١٦].

---

(١) كذا في الصحاح ٢٥٤٥/٦، ولسان العرب ٤٣٧/١٥.
(٢) ذكره في مجمع البحرين ٢٥١/٣، والصحاح ٦١٧/٢. وفي (س): من، بدلاً من: عن.
(٣) ورد في لسان العرب ١٥٣/٤ كما في المتن.
(٤) القاموس المحيط ١٥/٢.
(٥) صرّح به في النهاية ٤٥٨/١، وانظر: مجمع البحرين ٢٧٩/٣.
(٦) نصّ عليه في لسان العرب ١٠١/٧، والنهاية ١١٦/٥.
(٧) التوبة: ١٣.
(٨) قاله في مجمع البحرين ٢٦٦/٢، والصحاح ٢٩٥/١، وغيرها.
(٩) ذكره في الصحاح ٢٢٢١/٦، ومجمع البحرين ٣٣٢/٢.
(١٠) جاء في مجمع البيان ١١/٥ وغيره.
(١١) ذكرها مفصلاً المصنّف قدس سره في بحار الأنوار ٩١/٢١ ـ ١٣٩، و٤٦/٩ وما بعدها.
(١٢) في (س): تخشونهم ـ بلا همزة ـ
(١٣) إبراهيم: ٨.
(١٤) كما في مجمع البحرين ١٦٢/١ ـ ١٦٣، والصحاح ٢٣٤٧/٦.
(١٥) قاله في النهاية ٦١/٢، ومجمع البحرين ٤٤/٣، وغيرهما.
(١٦) كذا أورده في لسان العرب ١٤٥/٧، ومجمع البحرين ٢٠٢/٤.

297/29 والمراد بمن هو أحقّ بالبسط والقبض أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه، وصيغة التفضيل مثلها في قوله تعالى ﴿قُلْ أَذٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ﴾[1].

وخلوت بالشّيء انفردت به[2] واجتمعت معه في خلوة[3].

والدّعة الرّاحة والسّكون[4].

ومجّ الشّراب من فيه رمى به[5].

ووعيتم. أي حفظتم[6].

والدّسع كالمنع الدّفع والقيء[7]، وإخراج البعير جرّته إلى فيه[8].

وساغ الشّراب يسوغ سوغا. إذا سهل مدخله في الحلق[9]، وتسوّغه شربه بسهولة.

298/29 وصيغة تكفروا في كلامهاعليها السلام إما من الكفران وترك الشكر كما هو الظاهر من سياق الكلام المجيد حيث قال تعالى ﴿إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللّٰهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[10]، أو من الكفر بالمعنى الأخص، والتغيير في المعنى لا ينافي الاقتباس، مع أن في الآية أيضا يحتمل هذا المعنى، والمراد إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا من الثقلين فلا يضرّ ذلك إلّا أنفسكم فإنه سبحانه غنيّ عن شكركم وطاعتكم، مستحق للحمد في ذاته، أو محمود تحمده الملائكة بل جميع الموجودات بلسان الحال، وضرر الكفران عائد إليكم حيث حرمتم من فضله تعالى ومزيد إنعامه وإكرامه.

و الحاصل: أنّكم إنّما تركتم الإمام بالحق وخلعتم بيعته من رقابكم ورضيتم ببيعة أبي بكر لعلمكم بأن أمير المؤمنينعليه السلام لا يتهاون ولا يداهن في دين اللّه، ولا تأخذه في اللّه لومة لائم، ويأمركم بارتكاب الشدائد في الجهادغيره، وترك ما تشتهون من زخارف الدنيا، ويقسم الفيء بينكم بالسوية، ولا يفضل الرؤساء والأمراء، وإن أبا بكر رجل سلس القياد، مداهن في الدين لإرضاء العباد، فلذا رفضتم الإيمان، وخرجتم عن طاعته سبحانه إلى طاعة الشيطان، ولا يعود وباله إلّا إليكم.

وفي الكشف ألا وقد أرى واللّه أن قد أخلدتم إلى الخفض، وركنتم إلى الدعة، فمججتم الذي أوعيتم، ولفظتم الذي سوغتم.

وفي رواية ابن أبي طاهر فعجتم عن الدين. يقال ركن إليه بفتح الكاف وقد يكسر أي مال إليه وسكن[11]. وقال الجوهري عجت بالمكان أعوج. أي أقمت به وعجت غيري. يتعدّى ولا يتعدّى، وعجت البعير. عطفت رأسه بالزّمام.العائج الواقف. وذكر ابن الأعرابي فلان ما يعوج من[12] شيء أي ما يرجع عنه[13].

ألا وقد قلت ما قلت على معرفة منّي بالخذلة التي خامرتكم، والغدرة التي استشعرتها قلوبكم، ولكنها فيضة النفس، ونفثة الغيظ، وخور القنا، وبثة الصدر، وتقدمة الحجة. الخذلة ترك النّصر[14].

299/29 وخامرتكم. أي خالطتكم[15].

والغدر ضدّ الوفاء[16].

---

(1) الفرقان: ١٥. (2) كما جاء في مجمع البحرين ١/١٣١، والنهاية ٢/٧٤.
(3) ذكره في الصحاح ٦/٢٣٣٠، ومجمع البحرين ١/١٢٩، وغيرهما.
(4) نصّ عليه في مجمع البحرين ٤/٤٠١، والصحاح ٣/١٢٩٥ ـ ١٢٩٦.
(5) كما أورده في الصحاح ١/٣٤٠، ومجمع البحرين ٢/٣٢٩. (6) صرّح به في مجمع البحرين ١/٤٤٤، والصحاح ٦/٢٥٣٥.
(7) جاء في النهاية ٢/١١٧، والقاموس ٣/٢١، وغيرهما. (8) قاله في الصحاح ٣/١٢٠٧، والنهاية ٢/١١٧.
(9) ذكره في القاموس ٣/١٠٨، ومجمع البحرين ٥/١٢، والصحاح ٤/١٣٢٢، ولسان العرب ٨/٤٣٥.
(10) إبراهيم ٧ ـ ٨. (11) ذكره في مجمع البحرين ٦/٢٥٦، والنهاية ٢/٢٦١.
(12) في المصدر: عن، بدلاً من: من وهو الظاهر.
(13) صرّح به في الصحاح ١/٣٣١، وقريب منه ما في لسان العرب ٢/٣٣٣.
(14) قاله في القاموس ٣/٣٦٦، ولسان العرب ١١/٢٠٢، وتاج العروس ٧/٣٠١، وفي كل منها بدون التاء، أي الخذل.
(15) نصّ عليه في الصحاح ٢/٦٥٠، والقاموس ٢/٢٤. (16) كما جاء في لسان العرب ٥/٨، والقاموس ٢/١٠٠.

واستشعره[1] أي لبسه، والشّعار الثّوب الملاصق للبدن[2].

والفيض في الأصل كثرة الماء وسيلانه، يقال فاض الخبر. أي شاع، وفاض صدره بالسّرّ. أي باح به وأظهره، يقال فاضت نفسه. أي خرجت روحه[3]، والمراد به هنا إظهار المضمر في النفس لاستيلاء الهم وغلبة الحزن.

والنّفث بالفم شبيه بالنّفخ[4]، وقد يكون للمغتاظ تنفس عال تسكينا لحرّ القلب وإطفاء لنائرة الغضب.

والخور بالفتح والتحريك الضّعف[5].

والقنا جمع قناة وهي الرّمح[6]، وقيل كلّ عصا مستوية أو معوجّة قناة[7]، ولعلّ المراد بخور القنا ضعف النفس عن الصبر على الشدة وكتمان الضر، أو ضعف ما يعتمد عليه في النصر على العدو، والأول أنسب.

والبثّ النّشر والإظهار[8]، والهمّ الّذي لا يقدر صاحبه على كتمانه فيبثّه. أي يفرّقه[9].

300/29

وتقدمة الحجة إعلام الرجل قبل وقت الحاجة قطعا لاعتذاره بالغفلة.

والحاصل، أن استنصاري منكم، وتظلّمي لديكم، وإقامة الحجة عليكم، لم يكن رجاء للعون والمظاهرة بل تسلية للنفس، وتسكينا للغضب، وإتماما للحجة، لئلّا تقولوا يوم القيامة ﴿إِنّٰا كُنّٰا عَنْ هٰذٰا غٰافِلِينَ﴾[10].

فدونكموها فاحتقبوها دبرة الظهر، نقبة الخف، باقية العار، موسومة بغضب اللّه وشنار الأبد، موصولة ب ﴿نارُ اللّٰهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾[11]، فبعين اللّه ما تفعلون ﴿وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[12].

والحقب بالتحريك حبل يشدّ به الرّحل إلى بطن البعير، يقال احقبت البعير. أي شددته به[13]، وكلّ ما شدّ في مؤخّر رحل أو قتب فقد احتقب، ومنه قيل احتقب فلان الإثم كأنّه جمعه واحتقبه من خلفه[14]، فظهر أن الأنسب في هذا المقام أحقبوها بصيغة الإفعال أي شدوا عليها ذلك وهيئوها للركوب، لكن فيما وصل إلينا من الروايات على بناء الافتعال.

والدّبر بالتحريك الجرح في ظهر البعير، وقيل جرح الدّابة مطلقا[15].

والنّقب بالتحريك رقّة خفّ البعير[16].

والعار الباقي عيب لا يكون في معرض الزوال.

ووسمته وسما وسمة إذا أثّرت فيه بسمة وكيّ[17].

301/29

والشّنار العيب والعار[18].

ونار اللّه الموقدة. المؤجّجة على الدوام.

والاطلاع على الأفئدة. إشرافها على القلوب بحيث يبلغها ألمها كما يبلغ ظواهر البدن، وقيل معناه أنّ هذه النار تخرج من الباطن إلى الظاهر بخلاف نيران الدنيا.

وفي الكشف أنّها عليهم موصدة والموصدة المطبقة[19].

---

(1) استشعره: أي أضمره، وهذا المعنى أنسب هنا، فلاحظ.

(2) أورده في القاموس ٥٩/٢، ولسان العرب ٤١٢/٤ ـ ٤١٣.

(3) جاء في الصحاح ١٠٩٩/٣، وانظر: القاموس ٣٤١/٢، ومجمع البحرين ٢٢٤/٤.

(4) قاله في مجمع البحرين ٢٦٦/٢، والصحاح ٢٩٥/١، وغيرهما.

(5) ذكره في القاموس ٢٥/٢، والصحاح ٦٥١/٢.

(6) كما ورد في مجمع البحرين ٣٥٠/١، والقاموس ٣٨٠/٤، والصحاح ٢٤٦٨/٦، ولسان العرب ٢٠٣/١٥.

(7) جاء في القاموس ٣٨٠/٤، ولسان العرب ٢٠٣/١٥.

(8) صرّح به في مجمع البحرين ٢٣٤/٢، والصحاح ٢٧٣/١، والقاموس ١٦١/١.

(9) وقريب منه ما ذكره في مجمع البحرين ٢٣٤/٢، والنهاية ٩٥/١.

(10) الأعراف: ١٧٢.

(11) الهمزة: ٦ و٧.

(12) الشعراء: ٢٢٧.

(13) كما في الصحاح ١١٤/١، وانظر: مجمع البحرين ٤٥/٢، والقاموس ٥٧/١.

(14) جاء في لسان العرب ٣٢٥/١ ـ ٣٢٦، ولاحظ: الصحاح ١١٤/١، والقاموس ٥٧/١.

(15) ذكره في لسان العرب ٢٧٤/٤، والنهاية ١٩٧/٢، ومجمع البحرين ٢٩٩/٣.

(16) قاله في الصحاح ٢٢٧/١، والقاموس ١٣٤/١، ومجمع البحرين ٢٧٦/٢.

(17) كما في مجمع البحرين ١٨٣/٦، والصحاح ٢٠٥١/٥.

(18) قاله في الصحاح ٧٠٤/٢، ومجمع البحرين ٣٥٤/٣، وغيرهما.

(19) نصّ عليه في مجمع البحرين ١٦١/٣، والصحاح ٥٥٠/٢.

وبعين اللّه ما تفعلون. أي متلبس بعلم اللّه أعمالكم، ويطلّع عليها كما يعلم أحدكم ما يراه ويبصره، وقيل في قوله تعالى ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾[1] أنّ المعنى تجري بأعين أوليائنا من الملائكة والحفظة.

والمنقلب المرجع والمنصرف[2]، وأيّ منصوب على أنّه صفة مصدر محذوف والعامل فيه ينقلبون، لأنّ ما قبل الاستفهام لا يعمل فيه، وإنّما يعمل فيه ما بعده، والتقدير سيعلم الذين ظلموا ينقلبون انقلابا أيّ انقلاب.

وأنا ابنة نذير لكم. أي أنا ابنة من أنذركم بعذاب اللّه على ظلمكم، فقد تمّت الحجّة عليكم، والأمر في اعملواانتظروا للتهديد.

وأما قول الملعون:

٣٠٢/٢٩ والرائد لا يكذب أهله.. فهو مثل[3] استشهد به في صدق الخبر الذي افتراه على النبي صلى الله عليه وآله، والرّائد من يتقدّم القوم يبصر لهم الكلأ ومساقط الغيث[4]، جعل نفسه لاحتماله الخلافة التي هي الرئاسة العامّة بمنزلة الرائد للأمّة الذي يجب عليه أن ينصحهم ويخبرهم بالصدق.

والمجالدة المضاربة بالسّيوف[5].

واستبدّ فلان بالرّأي. أي انفرد به[6] واستقلّ.

ولا نزوي عنك. أي لا نقبض ولا نصرف[7].

ولا نوضع من فرعك وأصلك. أي لا نحطّ درجتك[8] ولا ننكر فضل أصولك وأجدادك وفروعك وأولادك.

وترين من الرّأي بمعنى الاعتقاد[9].

وقولها صلوات اللّه عليها سبحان اللّه ما كان رسول اللّه صلى الله عليه وآله عن كتاب اللّه صادفا، ولا لأحكامه مخالفا، بل كان يتبع أثره ويقفو سوره، أفتجمعون إلى الغدر اعتلالا عليه بالزور.

الصّادف عن الشّيء المعرض عنه[10].

والأثر بالتحريك وبالكسر أثر القدم[11].

والقفو الاتّباع[12].

٣٠٣/٢٩ والسور بالضم كلّ مرتفع عال، ومنه سور المدينة[13]، ويكون جمع سورة، وهي كلّ منزلة من البناء ومنه سورة القرآن، لأنّها منزلة بعد منزلة، وتجمع[14] على سور بفتح الواو[15]. وفي العبارة يحتملها[16]، والضمائر المجرورة تعود إلى اللّه تعالى أو إلى كتابه، والثاني أظهر.

والاعتلال إبداء العلّة والاعتذار.

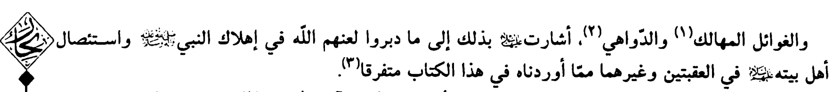
والزّور الكذب[17].

وهذا بعد وفاته شبيه بما بغي له من الغوائل في حياته.

البغي الطّلب[18].

---

(١) القمر: ١٤.
(٢) ذكره في لسان العرب ٦٨٦/١، ومجمع البحرين ١٤٦/٢ و١٤٩.
(٣) كما أورده في مجمع الأمثال ٢٣٣/٢، والمستقصىٰ ٢٧٤/٢، وفرائد اللآل في الأمثال ١٩٦/٢.
(٤) ذكره في مجمع البحرين ٥٦/٣، ولسان العرب ١٨٧/٣.
(٥) أورده في القاموس ٢٨٤/١، ومجمع البحرين ٢٦/٣، غيرهما.
(٦) قاله في الصحاح ٤٤٤/٢، ومجمع البحرين ١١/٣.
(٧) نصّ عليه في مجمع البحرين ٢٠٩/١، والنهاية ٣٢٠/٢.
(٨) صرّح به في الصحاح ١٣٠٠/٣، ومجمع البحرين ٤٠٥/٤.
(٩) جاء في القاموس ٣٣١/٤، ولسان العرب ٣٠١/١٤.
(١٠) أورده في مجمع البحرين ٧٨/٥، والقاموس ١٦١/٣.
(١١) قاله في النهاية ٢٣/١، ولسان العرب ٦/٤ وغيرهما.
(١٢) كذا جاء في الصحاح ٢٤٦٦/٦، ولسان العرب ١٩٤/١٥.
(١٣) ذكره في النهاية ٤٢١/٢، وانظر: مجمع البحرين ٣٣٨/٣، ولسان العرب ٣٧٦/٤.
(١٤) في (س): ويجمع ـ بالياء ـ
(١٥) كما في الصحاح ٦٩٠/٥، ولسان العرب ٣٧٦/٤، وغيرهما.
(١٦) كذا، والظاهر: احتمالها.
(١٧) قاله في مجمع البحرين ٣١٩/٣، ولسان العرب ٣٣٦/٤.
(١٨) صرّح به في القاموس ٣٠٤/٤، ومجمع البحرين ٥٣/١.



والغوائل المهالك[1] والدّواهي[2]، أشارت عليها السلام بذلك إلى ما دبروا لعنهم اللّه في إهلاك النبي صلى الله عليه وآله واستئصال أهل بيته عليهم السلام في العقبتين وغيرهما ممّا أوردناه في هذا الكتاب متفرقا[3].

٣٠٤/٢٩ هذا كتاب اللّه حكما عدلا، وناطقا فصلا، يقول ﴿يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[4] و﴿وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ﴾[5] فبيّن عزّ وجلّ فيما وزع عليه من الأقساط، وشرع من الفرائض والميراث، وأباح من حظّ الذكران والإناث، ما أزاح علّة المبطلين، وأزال التظنّي والشبهات في الغابرين، كلّا ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَ اللّهُ الْمُسْتَعانُ عَلى ما تَصِفُونَ﴾[6].

أقول: سيأتي الكلام في مواريث الأنبياء في باب المطاعن إن شاء اللّه تعالى.

والتّوزيع التّقسيم[7].

والقسط بالكسر الحصّة والنّصيب[8].

والإزاحة الإذهاب والإبعاد[9].

والتّظنّي إعمال الظّن، وأصله التّظنّن[10].

والغابر الباقي[11].

وقد يطلق على الماضي[12].

والتّسويل تحسين ما ليس بحسن وتزيينه وتحبيبه إلى الإنسان ليفعله أو يقوله[13]، وقيل هو تقدير معنى في النفس على الطمع في تمامه.

٣٠٥/٢٩ فصبر جميل. أي فصبري جميل، أو الصبر الجميل أولى من الجزع الذي لا يغني شيئا، وقيل إنّما يكون الصبر جميلا إذا قصد به وجه اللّه تعالى، وفعل للوجه الذي وجب، ذكره السيد المرتضى رضي اللّه عنه[14]، وخطابك في قول أبي بكر من المصدر المضاف إلى الفاعل ومراده بما تقلدوا ما أخذ[15] فدك أو الخلافة. أي أخذت الخلافة بقول المسلمين واتّفاقهم فلزمني القيام بحدودها التي من جملتها أخذ فدك، للحديث المذكور.

و المكابرة المغالبة[16].

و الاستبداد الاستئثار[17]. والانفراد بالشّيء[18].

قولها صلوات اللّه عليها معاشر الناس المسرعة إلى قيل الباطل، المغضية على الفعل القبيح الخاسر، ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ[19] الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها﴾[20]. ﴿كَلّا بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ﴾[21]، ما أسأتم من أعمالكم، فأخذ بسمعكم أبصاركم، ولبئس ما تأوّلتم، وساء به ما أشرتم، وشرّ ما منه اعتضتم.

لقيل بمعنى القول وكذا القال[22].

وقيل القول في الخير، والقيل والقال في الشرّ.

---

(١) نصّ عليه في لسان العرب ٥٠٩/١١، والنهاية ٩٧/٣، وغيرهما.

(٢) جاء في القاموس ٢٧/٤، والمصباح المنير ١٢٧/٢.

(٣) انظر: بحار الأنوار ١٨٧/١٨ ـ ١٨٨ و٢٠٩، ٢٣٤ و٢٣٥، وغيرها، و١/١٩ و٢ وما بعدهما، والبحار ٩٩/٢٨ ـ ١١٠ وغيرها.

(٤) مريم: ٦.

(٥) النمل: ١٦

(٦) يوسف: ١٨.

(٧) ذكره في مجمع البحرين ٤٠٢/٤، والقاموس ٩٣/٣، وغيرهما.

(٨) قاله في الصحاح ١١٥٢/٣، والقاموس ٣٧٩/٢، وغيرهما.

(٩) كما جاء في مجمع البحرين ٣٦٦/٢، والقاموس ٢٢٦/١.

(١٠) نصّ عليه في الصحاح ٢١٦٠/٦، والقاموس ٢٤٥/٤، وغيرهما.

(١١) صرّح به في مجمع البحرين ٤١٦/٣، والصحاح ٧٦٥/٢.

(١٢) كما في الصحاح ٧٦٥/٢، ولسان العرب ٣/٥.

(١٣) ذكره في مجمع البحرين ٣٩٩/٥، والنهاية ٤٢٥/٢، ولسان العرب ٣٥٠/١١.

(١٤) حكاه العلامة المجلسي رحمه الله عن مجمع البيان ٢١٨/٥.

(١٥) ما أخذ ـ هنا ـ أي أخذه، وما مصدرية.

(١٦) كما ورد في المصباح المنير ٢٠٩/٢، والنهاية ١٤٢/٤.

(١٧) توجد واو قبل كلمة: الاستئثار، في (ك) وهو سهو.

(١٨) نصّ عليه في مجمع البحرين ١٩٩/٣، ١١/٣، ولسان العرب ٨١/٣، و٤/٣، والنهاية ١٠٥/١، و٢٢/١.

(١٩) في (س): تتدبرون، وعليه فلا يكون استشهاداً بالآية الكريمة.

(٢٠) سورة محمد صلى الله عليه وآله: ٢٤.

(٢١) المطففين: ١٤.

(٢٢) قاله في النهاية ١٢٢/٤، ولسان العرب ٥٧٣/١١.

وقيل القول مصدر والقيل والقال اسمان له[1].

٣٠٦/٢٩ والإغضاء إدناء الجفون[2]، وأغضى على الشّيء أي سكت[3] ورضي به،. وروي عن الصادق والكاظم عليهما السلام في الآية أن المعنى ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾[4] فيقضوا بما عليهم من الحق[5].

وتنكير القلوب لإرادة قلوب هؤلاء ومن كان مثلهم من غيرهم.

والرّين الطّبع، والتّغطية[6] وأصله الغلبة[7].

والتّأوّل والتّأويل التّصيير والإرجاع ونقل الشّيء عن موضعه، ومنه تأويل الألفاظ.

أي نقل اللّفظ عن الظّاهر[8].

والإشارة الأمر بأحسن الوجوه في أمر[9].

وشرّ كفّر بمعنى ساء[10].

والاعتياض أخذ العوض[11] والرّضا به، والمعنى ساء ما أخذتم منه عوضا عمّا تركتم.

لتجدنّ واللّه محمله ثقيلا، وغبّه وبيلا، إذا كشف لكم الغطاء وبأن ما وراءه الضراء، وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون، وَ خَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ.

المحمل كمجلس مصدر.

والغبّ بالكسر العاقبة[12].

٣٠٧/٢٩ والوبال في الأصل الثّقل والمكروه، ويراد به في عرف الشّرع عذاب الآخرة[13]، والعذاب الوبيل الشّديد[14].

والضراء بالفتح والتّخفيف الشّجر الملتفّ كما مرّ[15] يقال توارى الصّيد منّي في ضراء[16].

والوراء يكون بمعنى قدّام كما يكون بمعنى خلف[17] وبالأول فسرّ قوله تعالى ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً﴾[18] ويحتمل أن تكون الهاء[19] زيدت من النساخ أو الهمزة، فيكون على الأخير بتشديد الراء من قولهم ورّى الشّيء تورية. أي أخفاه[20]، وعلى التقادير فالمعنى وظهر لكم ما ستره عنكم الضراء.

وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون. أي ظهر لكم[21] من صنوف العذاب ما لم تكونوا تنتظرونه، ولا تظنّونه واصلا إليكم، ولم يكن في حسبانكم.

والمبطل صاحب الباطل من أبطل الرّجل إذا أتى بالباطل[22].

قد كان بعدك أنباء وهنبثة ... لو كنت شاهدها لم يكبر الخطب

---

(١) كما في القاموس ٤/٤٢، ولسان العرب ١١/٥٧٣.
(٢) ذكره في مجمع البحرين ١/٣١٨، والصحاح ٦/٢٤٤٧، والقاموس ٤/٣٧٠.
(٣) قاله في القاموس ٤/٣٧٠، ولسان العرب ١٥/١٢٨.
(٤) النساء: ٨٢، وسورة محمّد صلى الله عليه وآله: ٢٤.
(٥) حكاه عن مجمع البيان ٥/١٠٤، وعنه في تفسير الصافي ٥/٢٨، والميزان ١٨/٢٤٥ وغيرهما.
(٦) نصّ عليه في النهاية ٢/٢٩١، ولسان العرب ١٣/١٩٣، وغيرهما.
(٧) كما جاء في مجمع البحرين ٦/٢٥٩، والصحاح ٥/٢١٢٩، والقاموس ٤/٢٣٠.
(٨) أورده في لسان العرب ١١/٣٣، والنهاية ١/٨٠، إلاّ أنّه ليس فيهما: نقل الشي عن موضعه، وقريب منهما ما في مجمع البحرين ٥/٣١٢.
(٩) قال في مجمع البحرين ٣/٣٥٦: أشار عليّ بكذا.. أي أراني ما عنده فيه من المصلحة، ومثله في المصباح المنير ١/٣٩٥.
(١٠) حكاه عن مجمع البحرين ٣/٣٤٤، والمصباح المنير ١/٣٧٢.
(١١) قاله في المصباح المنير ٢/١٠٣، ومجمع البحرين ٤/٢١٧، وغيرهما.
(١٢) كما ذكره في الصحاح ١/١٩٠، ومجمع البحرين ٢/١٣٠، وغيرهما.
(١٣) قاله في النهاية ٥/١٤٦، ولسان الغرب ١١/٧٢٠.
(١٤) أورده في مجمع البحرين ٥/٤٩٠، والصحاح ٥/١٨٤٠.
(١٥) صرّح به في مجمع البحرين ١/٢٧١، والصحاح ٦/٢٤٠٩، والقاموس ٤/٣٥٥، ولسان العرب ١٤/٤٧٣.
(١٦) كما جاء في الصحاح ٦/٢٤٠٩، ولسان العرب ١٤/٤٨٣.
(١٧) كذا ورد في القاموس ٤/٣٩٩، والصحاح ٦/٢٥٢٣، وغيرهما.
(١٨) الكهف: ٨٩.
(١٩) في قولها عليها السلام: وبان ما وراءه الضراء.
(٢٠) قاله في القاموس ٤/٣٩٩، ولسان العرب ١٥/٣٨٩.
(٢١) جاء في مجمع البحرين ١٠/٤٤، والصحاح ٦/٢٢٧٨، وغيرهما.
(٢٢) كما جاء في مجمع البحرين ٥/٣٢٢، والمصباح المنير ١/٦٦.

إنّا فقدناك فقد الأرض وابلها و اختلّ قومك فاشهدهم فقد نكبوا[1]

308/29 في الكشف ثم التفتت إلى قبر أبيها متمثلة بقول هند ابنة أثاثة. ثم ذكر الأبيات.

وقال في النهاية الهنبثة واحدة الهنابث وهي الأمور الشّداد المختلفة، والهنبثة الاختلاط في القول والنّون زائدة[2]، وذكر فيه أنّ فاطمة عليها السلام قالت بعد موت النّبيّ صلى الله عليه وآله قد كان بعدك أنباء. إلى آخر البيتين[3]، إلّا أنّه قال فاشهدهم ولا تغب[4].

والشّهود الحظور[5].

والخطب بالفتح الأمر الّذي تقع فيه المخاطبة، والشّأن والحال[6].

والوابل المطر الشّديد[7].

ونكب فلان عن الطّريق كنصر وفرح[8] أي. عدل ومال[9].

وكلّ أهل له قربى ومنزلة عند الإله على الأدنين مقترب

القربى في الأصل القرابة في الرّحم[10].

والمنزلة المرتبة[11] والدّرجة ولا تجمع[12].

309/29 والأدنين هم الأقربون[13]، واقترب أي تقارب[14].

وقال في مجمع البيان[15] في اقترب زيادة مبالغة على قرب، كما أنّ في اقتدر زيادة مبالغة على قدر.

ويمكن تصحيح تركيب البيت وتأويل معناه على وجوه.

الأول: وهو الأظهر، أن جملة (له قربى) صفة لأهل، والتنوين في (منزلة) للتعظيم، والظرفان متعلقان بالمنزلة لما فيها من معنى الزيادة والرجحان، و(مقترب) خبر لكل، أي ذو القرب الحقيقي، أو عند ذي الأهل، كلّ أهل كانت له مزيّة وزيادة على غيره من الأقربين عند اللّه تعالى.

والثاني: تعلّق الظرفين بقولها (مقترب)، أي كل أهل له قرب ومنزلة من ذي الأهل، فهو عند اللّه تعالى مقترب مفضل على سائر الأدنين.

والثالث: تعلّق الظرف الأول ب(المنزلة) والثاني (بالمقترب)، أي كل أهل اتّصف بالقربى بالرجل وبالمنزلة عند اللّه، فهو مفضّل على من هو أبعد منه.

والرابع: أن يكون جملة (له قربى) خبرا للكل، (و مقترب) خبرا ثانيا، وفي الظرفين يجري الاحتمالات السابقة،المعنى أن كل أهل نبيّ من الأنبياء له قرب ومنزلة عند اللّه، ومفضّل على سائر الأقارب عند الأمّة.

أبدت رجال لنا نجوى صدورهم لما مضيت وحالت دونك الترب

بدا الأمر بدوّا ظهر، وأبداه أظهره[16].

---

(1) قد مرّت مصادر الأبيات عن بلاغات النساء: 12، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 93/4، وأعلام النساء 1208/3 وغيرها، وفيها اختلاف يسير عن ما هنا، فلاحظ.

(2) كذا ورد في النهاية 278/5، ومثله في لسان العرب 199/2.

(3) وقال بدل: لم تكبر، وبدل: واختل: فاختل.

(4) صرّح به في النهاية 277/5، ونحوه في لسان العرب 199/2.

(5) ذكره في مجمع البحرين 77/3، والصحاح 494/2، وغيرهما.

(6) قاله في النهاية 45/2، ومجمع البحرين 51/2.

(7) نصّ عليه في الصحاح 1840/5، ومجمع البحرين 490/5.

(8) نصّ عليه في القاموس: 134/1.

(9) ذكره في مجمع البحرين 176/2، والمصباح المنير: 334/2.

(10) قاله في المصباح المنير: 175/2، والصحاح 199/1، ولا توجد فيهما كلمة: في الأصل.

(11) كما في الصحاح 1828/5، ومجمع البحرين 482/5.

(12) كذا في القاموس 56/4، وانظر: الصحاح 1828/5.

(13) نصّ عليه في لسان العرب 274/14، ومجمع البحرين 148/1.

(14) جاء في الصحاح 199/1، ومجمع البحرين 140/2، وغيرهما.

(15) مجمع البيان 185/9، في بيان مفردات سورة القمر.

(16) كذا في الصحاح 2278/6، ولسان العرب 65/14.

٣١٠/٢٩ والنّجوى: الاسم من نجوته إذا ساورته[١]، ونجوى صدورهم ما أضمروه في نفوسهم من العداوة ولم يتمكنوا، من إظهاره في حياته ﷺ وفي بعض النسخ فحوى صدورهم، وفحوى القول معناه[٢]، والمآل واحد.

و قال الفيروزآبادي التّرب والتّراب والتّربة. معروف، وجمع التّراب أتربة وتربان، ولم يسمع لسائرها[٣] بجمع، انتهى[٤]. فيمكن أن يكون بصيغة المفرد، والتأنيث بتأويل الأرض كما قيل، والأظهر أنه بضم التاء وفتح الراء جمع تربة، قال في مصباح اللغة التّربة المقبرة، والجمع ترب مثل غرفة وغرف[٥].

حال الشّيء بيني وبينك. أي منعني من الوصول إليك[٦].

ودون الشّيء قريب منه[٧]، يقال دون النهر جماعة. أي قبل أن تصل إليه.

والتّهجّم الاستقبال بالوجه الكريه.

٣١١/٢٩ والمغتصب على بناء المفعول المغصوب[٨].

والمحتجب على بناء الفاعل.

وصادفه وجده ولقيه[٩].

والكثب بضمتين جمع كثيب وهو التّلّ من الرّمل[١٠].

والرّزء بالضم مهموزا المصيبة بفقد الأعزّة[١١]. ورزئنا على بناء المجهول.

والشّجن بالتحريك الحزن[١٢].

وفي القاموس العجم بالضم وبالتحريك[١٣] خلاف العرب[١٤].

قوله ثم انكفأت.

أقول: وجدت في نسخة قديمة لكشف الغمة منقولة من خطّ المصنف مكتوبا على هامشها بعد إيراد خطبتها صلوات اللّه عليها ما هذا لفظه وجد بخطّ السيد المرتضى علم الهدى الموسوي قدس اللّه روحه أنّه لمّا خرجت فاطمة ﷺ من عند أبي بكر حين ردّها عن فدك استقبلها أمير المؤمنين ﷺ فجعلت تعنّفه، ثم قالت اشتملت... إلى آخر كلامها ﷺ.

والانكفاء الرّجوع[١٥].

وتوقّعت الشّيء واستوقعته... أي انتظرت وقوعه[١٦].

٣١٢/٢٩ وطلعت على القوم أتيتهم[١٧]، وتطلّع الطّلوع انتظاره.

فلمّا استقرّت بها الدّار... أي سكنت[١٨] كأنّها اضطربت وتحركت بخروجها، أو على سبيل القلب، وهذا شائع، يقال استقرّت نوى القوم واستقرّت بهم النّوى.. أي أقاموا[١٩].

اشتملت شملة الجنين وقعدت حجرة الظنين.

اشتمل بالثّوب. أي أداره على جسده كلّه، والشّملة بالفتح كساء يشتمل به، والشّملة بالكسر هيئة الاشتمال[٢٠].

---

(١) قاله في القاموس ٣٩٣/٤، والصحاح ٢٥٠٣/٦، وغيرهما.
(٢) جاء في مجمع البحرين ٣٢٧/١، والقاموس ٣٧٣/٤.
(٣) في (س): سايرها، وفيها طمس، وفي المصدر: لسائرها.
(٤) القاموس ٣٩/١.
(٥) المصباح المنير ٩١/١، ومثله في مجمع البحرين ١٣/٢.
(٦) ذكره في النهاية ٤٦٢/١، ولسان العرب ١٨٩/١١، وغيرهما.
(٧) قال في مجمع البحرين ٢٤٨/٦: تقول هو دون ذلك.. أي أقرب منه، ومثله في القاموس ٢٢٤/٤، والصحاح ٢١١٥/٥.
(٨) قال في القاموس ١١١/١، والصحاح ١٩٤/١: الغصب والاغتصاب بمعنى.
(٩) كما أورده في القاموس ١٦١/٣، واقتصر في الصحاح ١٣٨٤/٤، على المعنى الأول.
(١٠) قاله في لسان العرب ٧٠٢/١، والقاموس ١٢٢/١، وغيرهما.
(١١) نصّ عليه في مجمع البحرين ١٨٣/١، والنهاية ٢١٨/٢.
(١٢) كذا ورد في القاموس ٢٣٩/٤، ومجمع البحرين ٢٧١/٦.
(١٣) أي العَجَمُ.
(١٤) القاموس ١٤٧/٤، ونحوه في الصحاح ١٩٨٠/٥.
(١٥) كذا في الصحاح ٦٧/١، والقاموس ٢٦/١.
(١٦) نصّ عليه في القاموس ٩٧/٣، والصحاح ١٣٠٣/٣، وغيرهما.
(١٧) قاله في الصحاح ١٢٥٣/٣، والقاموس ٥٩/٣، وزاد في الأول: وتَطَلَّعْتُ إلى ورود كتابك. وفي الثاني: وتطلع إلى ورده: استشرف.
(١٨) كما ذكره في مجمع البحرين ٤٥٧/٣، والقاموس ١١٥/٢.
(١٩) نصّ عليه في لسان العرب ٣٤٧/١٥، والصحاح ٢٥١٧/٦، إلا أنّه ليس فيهما جملة: واستقرّت بهم النّوى.
(٢٠) ذكره في لسان العرب ٣٦٨/١١، والقاموس ٤٠٣/٣.



فالشملة إمّا مفعول مطلق من غير الباب كقوله تعالى ﴿نَباتاً﴾[1] أو في الكلام حذف وإيصال.

وفي رواية السيد مشيمة الجنين. وهي محلّ الولد في الرّحم[2]، ولعله أظهر.

والجنين الولد ما دام في البطن[3].

والحجرة بالضم حظيرة الإبل، ومنه حجرة الدّار[4].

والظّنين المتّهم[5]، والمعنى اختفيت عن الناس كالجنين، وقعدت عن طلب الحق، ونزلت منزلة الخائف المتهم.

٣١٣/٢٩ وفي رواية السيد الحجرة بالزاء المعجمة، وفي بعض النسخ قعدت حجزة الظنين، وقال في النهاية[6] الحجزة موضع شدّ الإزار، ثمّ قيل للإزار حجزة للمجاورة، وفي القاموس[7] الحجزة بالضم معقد الإزار. ومن الفرس مركب مؤخّر الصّفاق بالحقو، وقال شدّة الحجزة كناية عن الصّبر.

نقضت قادمة الأجدل فخانك ريش الأعزل.

قوادم الطّير مقاديم ريشه وهي عشر في كلّ جناح[8]، واحدتها قادمة[9].

والأجدل الصّقر[10].

والأعزل الّذي لا سلاح معه[11].

قيل لعلّها صلوات اللّه عليها شبّهت الصقر الذي نقضت قوادمه بمن لا سلاح له، والمعنى تركت طلب الخلافة في أوّل الأمر قبل أن يتمكّنوا منها ويشيّدوا أركانها، وظننت أنّ الناس لا يرون غيرك أهلا للخلافة، ولا يقدّمون عليك أحدا، فكنت كمن يتوقّع الطيران من صقر منقوضة القوادم.

أقول: ويحتمل أن يكون المراد أنّك نازلت الأبطال، وخضت الأهوال، ولم تبال بكثرة الرجال حتى نقضت شوكتهم، واليوم غلبت من هؤلاء الضعفاء والأرذال، وسلّمت لهم الأمر ولا تنازعهم، وعلى هذا، الأظهر أنّه كان في الأصل خاتك بالتاء المثناة الفوقانية فصحف، قال الجوهري خات البازي واختات أي انقضّ.[12] ليأخذه، وقال الشّاعر[13]:

يخوتون أخرى القوم خوت الأجادل.

٣١٤/٢٩ والخائتة العقاب إذا انقضّت فسمعت صوت انقضاضها، والخوات. دويّ جناح العقاب. والخوّات بالتّشديد الرّجل الجري[14]، وفي رواية السيّد نفضت بالفاء وهو يؤيّد المعنى الأوّل.

هذا ابن أبي قحافة يبتزّني نحيلة أبي، وبلغة ابني، لقد أجهر في خصامي، وألفيته ألدّ في كلامي.

قحافة بضم القاف وتخفيف المهملة[15].

والابتزاز الاستلاب[16]، وأخذ الشّيء بقهر[17] وغلبة من البزّ بمعنى السّلب[18].

والنّحيلة فعيلة بمعنى مفعول من النحلة بالكسر بمعنى الهبة[19] والعطيّة عن طيبة نفس من غير مطالبة[20] أو من غير عوض[21].

(١) آل عمران: ٣٧، نوح: ١٧.
(٢) كما جاء في مجمع البحرين ٦/١٠١، والقاموس ٤/١٣٧، والمصباح المنير ١/٣٩٩.
(٣) قاله في الصحاح ٥/٢٠٩٤، ومثله في المعنىٰ ما في مجمع البحرين ٦/٢٣٠، والقاموس ٤/٢١٠.
(٤) نصّ عليه في لسان العرب ٤/١٦٨، والصحاح ٢/٦٢٣، وغيرهما.
(٥) كذا جاء في مجمع البحرين ٦/١٨٠، والصحاح ٦/٢١٦٠.
(٦) النهاية ١/٣٤٤.
(٧) القاموس ٢/١٧١ ـ ١٧٢.
(٨) كما أورده في الصحاح ٥/٢٠٠٧، ومجمع البحرين ٦/١٣٦، وغيرهما.
(٩) نصّ عليه في لسان العرب ٢/٤٦٩، والصحاح ٥/٢٠٠٧.
(١٠) ذكره في مجمع البحرين ٥/٣٣٧، والصحاح ٤/١٦٥٣، وغيرهما.
(١١) كما جاء في الصحاح ٥/١٧٦٣، ومجمع البحرين ٥/٤٢٣.
(١٢) في المصدر: انقض على الصيد.
(١٣) ليس في المصدر لفظة: شاعر.
(١٤) كما جاء في الصحاح ١/٢٤٨، ومثله في المعنىٰ ما في لسان العرب ٢/٣٢.
(١٥) نصّ عليه فيالقاموس ٣/١٨٣، ولسان العرب ٩/٢٧٦، وغيرهما.
(١٦) جاء في مجمع البحرين ٤/٨، والصحاح ٣/٨٦٥.
(١٧) ذكره في القاموس ٢/١٦٦.
(١٨) أورده في مجمع البحرين ٤/٨، والصحاح ٣/٨٦٥.
(١٩) كما جاء في لسان العرب ١١/٦٥٠، ومجمع البحرين ٥/٤٧٨.
(٢٠) قاله في الصحاح: ٥/١٨٢٦.
(٢١) كما ذكره في مجمع البحرين ٥/٤٧٨، ولسان العرب ١١/٦٥٠.

والبلغة بالضم ما يتبلّغ به من العيش[1] ويكتفى به[2]، وفي أكثر النسخ بليغة بالتصغير بالتصغير في النحيلة أيضا أنسب.

وابني إمّا بتخفيف الياء فالمراد به الجنس، أو تشديدها على التثنية.

وإظهار الشّيء إعلانه[3].

٣١٥/٢٩ والخصام مصدر كالمخاصمة، ويحتمل أن يكون جمع خصم[4] أي أجهر العداوة أو الكلام لي بين الخصام،الأول أظهر.

وألفيته. أي وجدته[5].

والألدّ شديد الخصومة[6]، وليس فعلا ماضيا، فإنّ فعله على بناء المجرد، والإضافة في (كلامي) إما من قبيل الإضافة إلى المخاطب أو إلى المتكلم، وفي للظرفية أو السببية.

وفي رواية السيد هذا بني[7] أبي قحافة. إلى قوله[8] لقد أجهد في ظلامتي وألدّ في خصامتي.

قال: الجزري يقال جهد الرّجل في الأمر إذا جدّ وبالغ فيه[9]، وأجهد دابّته إذا حمل عليها في السّير فوق طاقتها[10].

حتى حبستني قيلة نصرها، والمهاجرة وصلها، وغضّت الجماعة دوني طرفها، فلا دافع ولا مانع.

قيلة بالفتح اسم أمّ قديمة لقبيلتي[11] الأنصار[12]، والمراد بنو قيلة.

وفي رواية السيد حين منعتني الأنصار نصرها. وموصوف المهاجرة الطائفة أو نحوها، والمراد بوصلها عونها.

والطّرف بالفتح العين[13].

٣١٦/٢٩ وغضّه خفضه[14].

وفي رواية السيد بعد قولها ولا مانع ولا ناصر ولا شافع.

خرجت كاظمة وعدت راغمة.

كظم الغيظ تجرّعه والصّبر عليه[15].

و رغم فلان بالفتح إذا ذلّ[16]، وعجز عن الانتصاف ممّن ظلمه[17]، والظاهر من الخروج الخروج من البيت وهو لا يناسب كاظمة، إلّا أن يراد بها الامتلاء من الغيظ فإنّه من لوازم الكظم، ويحتمل أن يكون المراد الخروج من المسجد المعبّر عنه ثانيا بالعود، كما قيل.

و[18] في رواية السيد مكان عدت رجعت.

أضرعت خدّك يوم أضعت حدّك، افترست الذئاب، وافترشت التراب.

ضرع الرّجل مثلثة[19] خضع وذلّ وأضرعه غيره[20]، وإسناد الضراعة إلى الخذلان أظهر أفرادها وضع الخدّ على التراب، أو لأن الذلّ يظهر في الوجه.

---

(١) قاله في القاموس ١٠٣/٣، والمصباح المنير ٧٧/١، والصحاح ١٣١٧/٤.

(٢) كذا ورد في مجمع البحرين ٨/٥.

(٣) نصّ عليه في الصحاح ٧٣٢/٢، والقاموس ٨٢/٢.

(٤) أورده في مجمع البحرين ٥٨/٦، والمصباح المنير ٢٠٨/١.

(٥) ذكره في القاموس ٣٨٦/٤، ومجمع البحرين ٣٧٧/١.

(٦) كما جاء في المصباح المنير ٢٤٤/٢، ومجمع البحرين ١٤١/٣، وغيرهما.

(٧) والظاهر أنّه تصغير ابن للتحقير.

(٨) كذا، والظاهر: قولها.

(٩) في المصدر: أيّ جدّ فيه وبالغ.

(١٠) النهاية ٣١٩/١ ـ ٣٢٠.

(١١) جاء على حاشية (ك): من الأوس والخزرج.

(١٢) قاله في النهاية ١٣٤/٤، وقريب منه في الصحاح ١٨٠٨/٥، والقاموس ٤٣/٤.

(١٣) كما جاء في مجمع البحرين ٨٩/٥، والصحاح ١٣٩٣/٤.

(١٤) كذا في الصحاح ١٠٩٥/٣، ومجمع البحرين ٢١٨/٤. والصحيح في إملاء الكلمة: خفضه ـ بالضاد ـ

(١٥) نصّ عليه في لسان العرب ٥٢٠/١٢، والنهاية ١٧٨/٤، ومجمع البحرين ١٥٤/٦.

(١٦) صرّح به في القاموس ١٢١/٤، ومجمع البحرين ٧٣/٦ ـ ٧٤.

(١٧) كما أورده في الصحاح ١٩٣٥/٥، ولسان العرب ٢٤٦/١٢، وغيرهما.

(١٨) لا توجد الواو في (ك).

(١٩) كذا جاء في القاموس ٥٦/٣، وتاج العروس ٤٣٠/٥.

(٢٠) كما ورد في الصحاح ١٢٤٩/٣، ولسان العرب ٢٢١/٨ ـ ٢٢٢.



وإضاعة الشّيء وتضييعه إهماله وإهلاكه[1].

٣١٧/٢٩ وحدّ الرّجل بالحاء المهملة بأسه[2] وبطشه، وفي بعض النسخ بالجيم. أي تركت اهتمامك وسعيك. وفي رواية السيد فقد أضعت جدك يوم أصرعت خدّك.

وفرس الأسد فريسته كضرب وافترسها دقّ عنقها، ويستعمل في كلّ قتل[3]، ويمكن أن يقرأ بصيغة الغائب، فالذئاب مرفوع، والمعنى قعدت عن طلب الخلافة ولزمت الأرض مع أنّك أسد اللّه[4]، والخلافة كانت فريستك حتى افترسها وأخذها الذئب الغاصب لها، ويحتمل أن يكون بصيغة الخطاب. أي كنت تفترس الذئاب واليوم افترشت التراب، وفي بعض النسخ الذباب بالباءين الموحدتين جمع ذبابة[5]، فيتعيّن الأول، وفي بعضها افترست الذئاب‌افترستك الذئاب.

وفي رواية السيد مكانهما وتوسدت الوراء كالوزغ ومسّتك الهناة والنزغ.

والوراء بمعنى خلف[6].

والهناة الشّدّة والفتنة.

والنّزغ[7] الطّعن والفساد[8].

٣١٨/٢٩ ما كففت قائلا، ولا أغنيت باطلا ولا خيار لي، ليتني متّ قبل هينتي ودون زلّتي.

الكفّ المنع[9].

و الإغناء الصّرف والكفّ، يقال أغن عنّي شرّك. أي أصرفه وكفّه[10]، وبه فسّر قوله سبحانه ﴿إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾[11].

و في رواية السيد ولا أغنيت طائلا. وهو أظهر، قال الجوهري يقال هذا أمر لا طائل فيه، إذا لم يكن فيه غناءمزيّة[12]. فالمراد بالغناء النّفع[13]، ويقال ما يغني عنك هذا.

أي ما يجديك وما ينفعك[14].

و الهينة بالفتح العادة في الرّفق والسّكون[15]، ويقال امش على هينتك. أي على رسلك[16]، أي ليتني متّ قبل هذا اليوم الذي لا بدّ لي من الصبر على ظلمهم، ولا محيص لي عن الرفق.

٣١٩/٢٩ والزلّة بفتح الزاي كما في النسخ الاسم[17] من قولك زللت في طين أو منطق إذا زلقت[18]، ويكون بمعنى السّقطة[19]، والمراد بها عدم القدرة على دفع الظلم، ولو كانت الكلمة بالذال المعجمة كان أظهر وأوضح، كما في رواية السيد، فإنّ فيها:

وا لهفتاه[20] ليتني متّ قبل ذلّتي، ودون هينتي، عذيري اللّه منك عاديا، ومنك حاميا.

---

(١) قاله في تاج العروس ٤٣٧/٥، والقاموس ٥٨/٣.

(٢) ذكره في الصحاح ٤٦٣/١، والقاموس ٢٨٦/١، وفيه: ما يعتريه من الغضب بعد ذكره: البأس.

(٣) نصّ عليه في لسان العرب ١٦١/٦، والصحاح ٩٥٨/٣.

(٤) في (س): أسد اللّه.

(٥) كما جاء في مجمع البحرين ٥٧/٢ وغيره.

(٦) قاله في مجمع البحرين ٤٣٤/١.

(٧) جاء في المتن بالعين المهملة، والصحيح بالمعجمة، لما مرّ منه سلفاً. وعدم معنىً مناسب على الأول.

(٨) ذكره في النهاية ٤٢/٥، والقاموس ١١٤/٣، والصحاح ١٣٢٧/٣.

(٩) قاله في مجمع البحرين ١١٣/٥، والقاموس ١٩١/٣.

(١٠) نصّ عليه في النهاية ٣٩٢/٣، ولسان العرب ١٣٨/١٥ ـ ١٣٩.

(١١) الجاثية: ١٩.

(١٢) الصحاح: ١٧٥٤/٥ ـ ١٧٥٥.

(١٣) كذا في لسان العرب ١٣٨/١٥، والصحاح ٢٤٤٩/٦، وغيرهما.

(١٤) ذكره الطريحي في مجمع البحرين ٣٢٠/١.

(١٥) قاله في النهاية ٢٩٠/٥، ولسان العرب ٤٤٠/١٣.

(١٦) ذكره في الصحاح ٢٢١٨/٦، وفيه: علىٰ هينتك ـ بتقديم الياء على النون ـ ونحوه في القاموس ٢٧٨/٤، ومجمع البحرين ٣٣١/٦، والنهاية ٢٩٠/٥، ولسان العرب ٤٤٠/١٣.

(١٧) كما جاء في مجمع البحرين ٣٨٨/٥، والقاموس ٣٨٩/٣، وغيرهما.

(١٨) نصّ عليه في القاموس ٣٨٩/٣، ولسان العرب ٣٠٦/١١.

(١٩) كذا أورده في تاج العروس ٣٥٨/٧، وغيره.

(٢٠) لَهِفَ ـ كفرح ـ حَزِنَ وَ تَحَسَّرَ. وَيا لَهْفَةُ: كلمة يتحسّر بها علىٰ فائت، قاله في القاموس المحيط ١٩٧/٣، ومثله في الصحاح ١٤٢٨/٤ ـ ١٤٢٩.

العذير بمعنى العاذر[1] كالسميع، أو بمعنى العذر[2] كالأليم.

وقولها منك. أي من أجل الإساءة إليك وإيذائك.

وعذيري الله. مرفوعان بالابتدائية والخبرية.

وعاديا. إمّا من قولهم عدوت فلانا عن الأمر. أي صرفته عنه[3]، أو من العدوان بمعنى تجاوز الحدّ[4]. وهو حال عن ضمير المخاطب. أي الله يقيم العذر من قبلي في إساءتي إليك حال صرفك المكاره ودفعك الظلم عنّي، أو حال تجاوزك الحدّ في القعود عن نصري. أي عذري في سوء الأدب أنّك قصّرت في إعانتي والذبّ عنّي، والحماية عن الرّجل الدّفع عنه[5]، ويحتمل أن يكون عذيري منصوبا كما هو الشائع في هذه الكلمة، و(الله) مجرورا بالقسم، يقال عذيرك من فلان. أي هات من يعذرك فيه، ومنه. قول أمير المؤمنينعليه السلام حين نظر إلى ابن ملجم لعنه الله. عذيرك من خليلك من مراد...، والأول أظهر.

٣٢٠/٢٩ يلاي في كل شارق، مات العمد، ووهت العضد، شكواي إلى أبي وعدواي إلى ربيّ اللهمّ أنت أشدّ قوّة وحولا، أحدّ بأسا وتنكيلا.

قال: الجوهري ويل كلمة مثل ويح، إلّا أنّها كلمة عذاب يقال ويله وويلك وويلي، وفي النّدبة ويلاه[6]. ولعلّه جمع فيها بين ألف الندبة وياء المتكلم، ويحتمل أن يكون بصيغة التثنية فيكون مبتدأ والظرف خبره، والمراد به تكرر الويل.

وفي رواية السيد ويلاه في كلّ شارق، ويلاه في كلّ غارب، ويلاه مات العمد وذلّ العضد. إلى قولهاعليها السلام اللهمّ أنت أشدّ قوّة وبطشا.

والشارق الشمس. أي عند كلّ شروق وطلوع صباح كل يوم. **قال:** الجوهري[7] الشّرق المشرق، والشّرق الشّمس، يقال طلع الشّرق ولا آتيك ما ذرّ شارق. وشرقت الشّمس تشرق شروقا وشرقا أيضا أي طلعت، وأشرقت أي. أضاءت.

٣٢١/٢٩ والعمد بالتحريك وبضمتين جمع العمود[8]، ولعلّ المراد هنا ما يعتمد عليه في الأمور.

والشّكوى الاسم من قولك شكوت فلانا شكاية[9].

والعدوى طلبك إلى وال لينتقم لك ممّن ظلمك[10].

والحول القوّة والحيلة والدّفع والمنع[11]، والكل هنا محتمل.

والبأس العذاب[12].

والتّنكيل العقوبة، وجعل الرّجل نكالا[13] وعبرة لغيره[14].

الويل لشانئك. أي العذاب، والشّرّ لمبغضك، والشناءة البغض[15].

وفي رواية السيد لمن أحزنك.

ونهنهت الرّجل عن الشّيء فتنهنه. أي كففته وزجرته فكفّ[16].

والوجد الغضب[17]. أي امنع نفسك عن غضبك.

---

(١) كما في النهاية ١٩٧/٣. (٢) قاله في الصحاح ٧٤١/٢.

(٣) نصّ عليه في مجمع البحرين ٢٨٦/١، والقاموس ٣٦٠/٤.

(٤) كذا جاء في المصباح المنير ٥٣/٢، ومجمع البحرين ٢٨٣/١، وغيرهما.

(٥) قاله في الصحاح ٢٣١٩/٦، ولسان العرب ١٩٨/١٤. (٦) الصحاح ١٨٤٦/٥.

(٧) الصحاح ١٥٠٠/٤ ـ ١٥٠١، وقريب منه لسان العرب ١٧٤/١٠.

(٨) قاله في مجمع البحرين ١٠٧/٣، والقاموس ٣١٧/١. (٩) ذكره في الصحاح ٢٣٩٤/٦، ومجمع البحرين ٢٥٢/١، وغيرهما.

(١٠) كما أورده في الصحاح ٢٤١١/٦، ومثله في المعنىٰ في مجمع البحرين ٢٨٧/١.

(١١) نصّ عليه في لسان العرب ١٨٥/١١، و١٨٩، ومجمع البحرين ٣٥٩/٥.

(١٢) صرّح به في مجمع البحرين ٥٠/٤، ولسان العرب ٢٠/٦، وغيرهما.

(١٣) في (ك): إنكالاً، والظاهر أنه اشتباه. (١٤) أورده في النهاية ١١٧/٥، ولسان العرب ٦٧٧/١١.

(١٥) كذا في الصحاح ٥٧/١، ولسان العرب ١٠١/١ ـ ١٠٢، وغيرها.

(١٦) ذكره في الصحاح ٢٢٥٤/٦، ومثله في المعنىٰ أورده الطريحي في مجمع البحرين ٣٦٤/٦.

(١٧) كما جاء في مجمع البحرين ١٥٥/٣، والقاموس ٣٤٣/١.



وفي بعض النسخ تنهنهي، وهو أظهر.

٣٢٢/٢٩ والصّفوة مثلثة[١] خلاصة الشّيء وخياره[٢].

والونى كفتى الضّعف والفتور والكلال، والفعل كوقى يقي[٣]. أي ما عجزت عن القيام بما أمرني به ربّي وما تركت ما دخل تحت قدرتي.

والبلغة بالضم ما يتبلّغ[٤] به من العيش[٥].

والضامن والكفيل للرزق هو اللّه تعالى، وما أعدّ لها هو ثواب الآخرة.

والاحتساب الاعتداد، ويقال لمن ينوي بعمله وجه اللّه تعالى احتسبه[٦]. أي اصبري وادّخري ثوابه عند اللّه تعالى.

وفي رواية السيد. فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام لا ويل لك بل الويل لمن أحزنك، نهنهي عن وجدك يا بنية الصفوة، وبقية النبوّة، فما ونيت عن حظّك، ولا أخطأت فقد ترين مقدرتي[٧]، فإن ترزئي حقّك فرزقك مضمون، وكفيلك مأمون، وما عند اللّه خير لك ممّا قطع عنك.

فرفعت يدها الكريمة فقالت رضيت وسلّمت.

قال: في القاموس رزأه ماله كجعله وعمله رزأ بالضمّ أصاب منه شيئا[٨].

٣٢٣/٢٩ **أقول:** روى الشيخ[٩] كلامها الأخير مع جوابه قريبا ممّا رواه السيد، ولنذكره بسنده.

٩ـ قال أخبرنا محمد[١٠] بن أحمد بن شاذان، عن[١١] محمد بن علي بن المفضل[١٢]، عن محمد بن علي بن معمر[١٣]، عن محمد بن الحسين الزيات[١٤]، عن أحمد بن محمد، عن أبان بن عثمان[١٥]، عن أبان بن تغلب، عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال:

لمّا انصرفت فاطمة عليها السلام من عند أبي بكر أقبلت على أمير المؤمنين عليه السلام.

فقالت له[١٦] يا ابن أبي طالب اشتملت مشيمة الجنين، وقعدت حجرة الظنين، نقضت قادمة الأجدل، فخانك ريش الأعزل، هذا ابن أبي قحافة قد ابتزّني نحيلة أبي وبليغة ابني، واللّه لقد أجدّ في ظلامتي[١٧]، وألدّ في خصامي، حتّى منعتني قيلة نصرها، والمهاجرة وصلها، وغضّت الجماعة دوني طرفها، فلا مانع ولا دافع، خرجت واللّه كاظمة،عدت راغمة، وليتني لا خيار[١٨] لي، ليتني متّ قبل ذلك[١٩] متّ قبل ذلّتي[٢٠] وتوفّيت قبل منيّتي عذيري فيك اللّـه حاميا، ومنك عاديا، ويلاه في كلّ شارق ويلاه مات المعتمد ووهن العضد شكواي إلى ربّي، وعدواي إلى أبي، اللّهمّ أنت أشدّ قوّة.

٣٢٤/٢٩ فأجابها أمير المؤمنين عليه السلام لا ويل لك، بل الويل لشانئك، نهنهي من غربك[٢١] يا بنت الصفوة وبقيّة النبوة، فو اللّه ما ونيت في ديني، ولا أخطأت مقدوري، فإن كنت ترزءين البلغة فرزقك مضمون، ولعيلتك مأمون، وما أعدّ لك خير ممّا قطع عنك، فاحتسبي.

فقالت حسبي اللّه وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ.

---

(١) قاله في القاموس ٣٥٢/٤، والصحاح ٢٤٠١/٦، وغيرهما.
(٢) صرّح به في النهاية ٤٠/٣، ولسان العرب ٤٦٢/١٤.
(٣) كذا جاء في لسان العرب ٤١٥/١٥، والصحاح ٢٥٣١/٦.
(٤) في (ك): يبتلغ، وهو غلط.
(٥) كما أورده في القاموس ١٠٣/٣، والصحاح ١٣١٧/٤، وغيرهما.
(٦) لاحظ النهاية ٣٨٢/١، ولسان العرب ٣١٥/١.
(٧) في (س): فقد مقدرتي ترىٰ، ووضع على: مقدرتي، رمز (ظ. ل) أي الظاهر من نسخة، ولعله فقد ترىٰ مقدرتي. وفي (ك) مقدرتي فقد ترين. ووضع ذلك الرمز علىٰ مقدرة أيضاً، فراجع.
(٨) القاموس ١٦/١، وقارن بـ لسان العرب ٨٥/١.
(٩) أمالي الشيخ الطوسي ٢٩٥/٦ ـ ٢٩٦.
(١٠) في المصدر: أبو الحسن محمد.
(١١) في الأمالي: قال حدثني أبو الحسين، بدلاً من: عن.
(١٢) في المصدر: المفضّل بن همام الكوفي.
(١٣) في الأمالي: معمّر الكوفي، وفي (ك): معر.
(١٤) في المصدر: الزيّات الكوفي.
(١٥) لم يرد في الأمالي لفظ: عن أبان بن عثمان.
(١٦) لم يرد في المصدر: له.
(١٧) خ. ل: ظلامي جاء علىٰ مطبوع البحار، وكذا في المصدر.
(١٨) في المصدر: ولا خيار.
(١٩) لم يرد في المصدر: ليتني متّ قبل ذلك.
(٢٠) في الأمالي: زلّتي.
(٢١) في (ك): عزبك.

و لندفع الإشكال الّذي قلّما لا يخطر بالبال عند سماع هذا الجواب والسؤال، وهو:

أنّ اعتراض فاطمةعليها السلام على أمير المؤمنينعليه السلام في ترك التعرّض للخلافة، وعدم نصرتها، وتخطئته فيهما مع علمها بإمامته، ووجوب اتّباعه وعصمته، وأنّه لم يفعل شيئا إلّا بأمره تعالى ووصيّة الرسولصلى الله عليه وآله ممّا ينافي عصمتهاجلالتها.

فأقول: يمكن أن يجاب عنه بأنّ هذه الكلمات صدرت منهاعليها السلام لبعض المصالح، ولم تكن واقعا منكرة لما فعله، بل كانت راضية، وإنّما كان غرضها أن يتبيّن للناس قبح أعمالهم وشناعة أفعالهم، وأنّ سكوتهعليه السلام ليس لرضاه بما أتوا به.

ومثل هذا كثيرا ما يقع في العادات والمحاورات، كما أنّ ملكا يعاتب بعض خواصّه في أمر بعض الرعايا، مع علمه ببراءته من جنايتهم، ليظهر لهم عظم جرمهم، وأنّه ممّا استوجب به أخصّ الناس بالملك منه المعاتبة.

ونظير ذلك ما فعله موسىعليه السلام لمّا رجع إِلىٰ قَوْمِهِ غَضْبٰانَ أَسِفاً من إلقائه الألواح، وأخذه برأس أخيه يجرّه إليه ولم يكن غرضه الإنكار على هارون، بل أراد بذلك أن يعرّف القوم عظم جنايتهم، وشدّة جرمهم، كما مرّ الكلام فيه[1].

٣٢٥/٢٩

وأمّا حمله على أنّ شدّة الغضب والأسف والغيظ حملتها على ذلك مع علمها بحقّية ما ارتكبهعليه السلام فلا ينفع في دفع الفساد، وينافي عصمتها وجلالتها الّتي عجزت عن إدراكها أحلام العباد.

بقي هاهنا إشكال آخر، وهو:

أنّ طلب الحقّ والمبالغة فيه وإن لم يكن منافيا للعصمة، لكن زهدها صلوات اللّه عليها، وتركها للدنيا، وعدم اعتدادها بنعيمها ولذّاتها، وكمال عرفانها ويقينها بفناء الدنيا، وتوجّه نفسها القدسية، وانصراف همّتها العالية دائما إلى اللذات المعنوية والدرجات الأخروية، لا تناسب مثل هذا الاهتمام في أمر فدك، والخروج إلى مجمع الناس،المنازعة مع المنافقين في تحصيله.

والجواب عنه من وجهين:

الأول: أنّ ذلك لم يكن حقّا مخصوصا لها، بل كان أولادها البررة الكرام مشاركين لها فيه، فلم يكن يجوز لها المداهنة والمساهلة والمحاباة وعدم المبالاة في ذلك، ليصير سببا لتضييع حقوق جماعة من الأئمّة الأعلام والأشراف الكرام.

نعم لو كان مختصّا بها كان لها تركه والزهد فيه وعدم التأثر من فوته.

الثاني[2]: أنّ تلك الأمور لم تكن لمحبّة فدك وحبّ الدنيا، بل كان الغرض إظهار ظلمهم وجورهم وكفرهمنفاقهم، وهذا كان من أهمّ أمور الدين وأعظم الحقوق على المسلمين.

ويؤيّده أنّها صلوات اللّه عليها صرّحت في آخر الكلام حيث قالت قلت ما قلت على معرفة منّي بالخذلة.

وكفى بهذه الخطبة بيّنة على.

ونشيّد ذلك بإيراد رواية بعض المخالفين في ذلك.

٣٢٦/٢٩

١٠ـ روى ابن أبي الحديد[3] في سياق أخبار فدك عن أحمد بن عبد العزيز الجوهري:

أنّ أبا بكر لمّا سمع خطبة فاطمةعليها السلام في فدك شقّ عليه[4] مقالتها، فصعد المنبر فقال أيّها الناس ما هذه الرعة إلى كلّ قالة أين كانت هذه الأماني في عهد رسول اللّهصلى الله عليه وآله ألا من سمع فليقل، ومن شهد فليتكلّم، إنّما هو ثعالة شهيده ذنبه، مربّ بكلّ[5] فتنة، هو الذي يقول كروها جذعة بعد ما هرمت، تستعينون بالضعفة وتستنصرون[6] بالنساء، كأمّ طحال أحبّ أهلها إليها البغي ألا إنّي لو أشاء أن أقول لقلت، ولو قلت لبحت، إنّي ساكت ما تركت.

ثم التفت إلى الأنصار فقال قد بلغني يا معاشر[7] الأنصار مقالة سفهائكم، وأحقّ من لزم عهد رسول اللّهصلى الله عليه وآله أنتم، فقد جاءكم فآويتم ونصرتم، ألا وإنّي لست باسطا يدا ولسانا[8] على من لم يستحقّ ذلك منّا.. ثم نزل.

---

(١) بحار الأنوار ١٣/١٩٥ ـ ٢٤٨.
(٢) في (ك): والثاني.
(٣) في شرحه علىٰ نهج البلاغة ١٦/٢١٤ ـ ٢١٥، باختلاف كثير.
(٤) جاء في المصدر: فلمّا سمع أبو بكر خطبتها شقّ عليه.
(٥) في المصدر: لكلّ.
(٦) في شرح النهج: يستعينون، يستنصرون.
(٧) في المصدر: يا معشر، وهي نسخة جاءت في (س).
(٨) في المصدر: ولا لساناً.



فانصرفت فاطمة عليها السلام إلى منزلها.

ثم قال ابن أبي الحديد[1] قرأت هذا الكلام على النقيب يحيى بن أبي زيد البصريّ.

فقلت: له[2] بمن يعرّض.

فقال: بل يصرّح.

قلت: لو صرّح لم أسألك.

٣٢٧/٢٩ فضحك وقال بعليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قلت: أهذا الكلام كلّه لعليّ عليه السلام.

قال:[3] نعم إنّه الملك يا بنيّ.

قلت: فما مقالة الأنصار.

قال: هتفوا بذكر عليّ فخاف من اضطراب الأمر عليه[4] فنهاهم.

فسألته عن غريبه.

فقال: ما هذه الرعة[5] بالتخفيف أي الاستماع والإصغاء.

والقالة: القول[6].

وثعالة: اسم للثعلب[7] علم غير مصروف، مثل ذؤالة للذئب.

٣٢٨/٢٩ وشهيده ذنبه.. أي لا شاهد على ما يدّعي إلّا بعضه وجزء منه، وأصله مثل، قالوا إنّ الثعلب أراد أن يغري الأسد بالذئب، فقال إنّه أكل الشاة الّتي أعددتها لنفسك، قال[8] فمن يشهد لك بذلك فرفع ذنبه وعليه دم، وكان الأسد قد افتقد الشاة، فقبل شهادته وقتل الذئب.

ومربّ ملازم، أربّ، لازم[9] بالمكان.

وكرّوها جذعة أعيدوها إلى الحال الأولى، يعني الفتنة والهرج.

وأمّ طحال امرأة بغي في الجاهلية، فضرب بها المثل، يقال[10] أزنى من أمّ طحال، انتهى.

أقول: الرعة بالراء كما في نسخ الشرح، بمعنى الاستماع، لم نجده في كلام اللغويين[11]، ويمكن أن يكون بالدال المهملة بمعنى السكون[12]، ويكون الغلط من النسّاخ، ويكون تفسير النقيب بيانا لحاصل المعنى.

١١ـ وروى[13] أيضا عن أحمد بن عبد العزيز الجوهري، عن هشام بن محمد، عن أبيه قال:

قالت فاطمة عليها السلام لأبي بكر إنّ أمّ أيمن تشهد لي أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله أعطاني فدك.

فقال لها يا بنت رسول اللّه، واللّه ما خلق اللّه خلقا أحبّ إليّ من رسول اللّه صلّى اللّه عليه أبيك، ولوددت أنّ السماء وقعت على الأرض يوم مات أبوك، واللّه لأن تفتقر عائشة أحبّ إليّ من أن تفتقري، أتراني أعطي الأسود والأحمر[14] حقّه وأظلمك حقّك وأنت بنت رسول اللّه صلى الله عليه وآله إنّ هذا المال لم يكن للنبيّ صلى الله عليه وآله إنّما كان من[15]

---

(١) في شرحه على نهج البلاغة ٢١٥/١٦ بتصرّف.

(٢) في المصدر: على النقيب أبي يحيى جعفر بن يحيى بن أبي زيد البصري وقلت له:

(٣) في شرح النهج: لعلي يقوله. قال.

(٤) في المصدر: عليهم.

(٥) في المصدر: أمّا الرعة.

(٦) كما في النهاية ١٢٣/٤، والقاموس ٤٢/٤، وغيرهما.

(٧) في شرح النهج: الثعلب.

قال في القاموس ٣٤٢/٣: ثعالة كثمامة: أنثى الثعالب.

(٨) في المصدر: أنّه قد أكل الشاة الّتي كنت قد أعددتها لنفسك وكنت حاضراً. قال.

(٩) لا يوجد في المصدر: لازم.

(١٠) في المصدر: ويضرب بها المثل فيقال.

(١١) تقدّم ما استظهرناه قريباً. فراجع.

(١٢) كما في القاموس ٩٢/٣، والنهاية ١٦٦/٥، وغيرهما.

(١٣) في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢١٤/١٦، باختلاف يسير.

(١٤) في المصدر: الأحمر والأبيض.

(١٥) في شرح النهج: إنّما كان مالاً من. .

أموال المسلمين يحمل النبيّ به الرجال وينفقه في سبيل اللّه، فلمّا توفي رسول اللّهﷺ وليته كما كان يليه.

قالت واللّه لا كلّمتك أبدا.

قال: واللّه لا هجرتك أبدا.

قالت واللّه لأدعونّ اللّه عليك.

قال: واللّه لأدعون اللّه لك.

فلمّا حضرتها الوفاة أوصت أن لا يصلّي عليها، فدفنت ليلا، وصلّى عليها العباس[1] بن عبد المطلب، وكان بين وفاتها ووفاة أبيها اثنتان وسبعون ليلة.

ومن رواياتهم الصحيحة الصريحة في أنّها صلوات اللّه عليها استمرّت على الغضب حتى ماتت ما رواه. مسلم[2] و أبو داود[3] في صحاحهما، وأورده في جامع الأصول[4] في الفصل الثالث من كتاب المواريث في حرف الفاء، عن عائشة قالت:

إنّ فاطمةﷺ بنت رسول اللّهﷺ سألت أبا بكر الصدّيق بعد وفاة رسول اللّهﷺ أن يقسّم لها ميراثها ممّا ترك رسول اللّهﷺ ممّا أفاء اللّه عليه.

فقال لها أبو بكر[5] إنّ رسول اللّهﷺ قال لا نورث، ما تركناه[6] صدقة.

٣٣٠/٢٩ فغضبت فاطمة فهجرته، فلم تزل بذلك حتى توفيّت، وعاشت بعد رسول اللّهﷺ ستة أشهر إلّا ليالي.

وكانت تسأله أن يقسّم لها نصيبها ممّا أفاء اللّه على رسوله من خيبر وفدك[7]، ومن صدقته بالمدينة.

فقال أبو بكر لست بالّذي أقسّم من ذلك[8]، ولست تاركا شيئا كان رسول اللّهﷺ يعمل به فيها إلّا عملته، فإنّي أخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ.

ثم فعل ذلك عمر، فأمّا صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى عليّ والعباس، وأمسك خيبر وفدك، وقال هما صدقة رسول اللّهﷺ كانتا لحقوقه[9] ونوائبه، وأمرهما إلى من ولي الأمر.

قال: فهما على ذلك إلى اليوم.

وقال في جامع الأصول أخرجه مسلم، ولم يخرج منه[10] البخاري[11] إلّا قوله إنّ رسول اللّهﷺ قال لا نورث، ما تركناه صدقة. ولقلّة ما أخرج منه لم تعلم[12] له علامة، وأخرج أبو داود نحو مسلم، انتهى.

٣٣١/٢٩ **تبيين:**[13] اعلم أنّ المخالفين في صحاحهم رووا أخبارا كثيرة في أنّ من خالف الإمام، وخرج من طاعته، وفارق الجماعة، ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة[14].

روى في جامع الأصول[15] من صحيح مسلم[16] والنسائي[17]، عن أبي هريرة قال قال رسول اللّهﷺ من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات[18] ميتة جاهليّة.

وروى البخاري[19] ومسلم[20] في صحيحهما، وروى في جامع الأصول[21] أيضا عنهما، عن ابن عباس قال

---

(١) في المصدر: عباس ـ بدون ألف ولام ـ.
(٢) صحيح مسلم ٣/١٣٨١ - ١٣٨٢ حديث ٥٤
(٣) صحيح أبي داود ٣/١٤٢ ـ ١٤٣ حديث ٢٩٧٠.
(٤) جامع الأصول ٩/٦٣٧ حديث ٧٤٣٨، وفي طبعة دار إحياء التراث العربي ١٠/٣٨٦ حديث ٧٤١٧، وقد تكرّر ذكر مصادر هذه الروايات.
(٥) في (ك): أبو بكر الصدّيق.
(٦) في المصدر: ما تركنا.
(٧) لا يوجد في المصدر: وفدك.
(٨) في المصدر: من ذلك شيئاً.
(٩) في جامع الأصول: لحقوقه التي تعروه.
(١٠) في المصدر: البخاري منه.
(١١) صحيح البخاري ٨/١٨٥، جامع الأصول ٩/٦٣٧، وصحيح مسلم ١/٦، وانظر جملة مصادر الحديث في الغدير ٧/٢٢٨.
(١٢) في المصدر: لم نعلم.
(١٣) خ. ل: تنبيه، في (ك).
(١٤) كما في كنز العمّال، والمجلد السادس، حديث ١٤٨٦٢ و١٤٨٦٣ و١٤٨٦٥ و١٤٨٦٦، وانظر الغدير ١٠/١٢٦ عن جملة مصادر.
(١٥) جامع الأصول ٤/٧٠ حديث ٢٠٥٣، وفي طبعة دار إحياء التراث العربي ٩/٤٥٦ حديث ٢٠٥٤.
(١٦) صحيح مسلم ٣/١٤٧٦ ـ ١٤٧٧ حديث ٥٣ و٥٤.
(١٧) صحيح النسائي ٧/١٢٣.
(١٨) لا يوجد في (ك) لفظ: مات.
(١٩) صحيح البخاري ٩/٥٩.
(٢٠) صحيح مسلم ٣/١٤٧٨ حديث ٥٦، ومثله بنفس السند ٣/١٤٧٧ حديث ٥٥.
(٢١) جامع الأصول ٤/٦٩ حديث ٢٠٥٢، وفي طبعة دار إحياء التراث العربي ٤/٤٥٦ حديث ٢٠٥٣.

قال رسول الله ﷺ: من[1] كره من أميره شيئا فليصبر، فإنّه من خرج من طاعة[2] السلطان شبرا مات ميتة جاهليّة.

في رواية أخرى[3] فليصبر عليه، فإنّه من فارق الجماعة شبرا فمات فميتته[4] جاهليّة.

٣٣٢/٢٩ وروى مسلم في صحيحه[5] وذكره في جامع الأصول[6] أيضا، عن نافع قال لمّا خلعوا يزيد واجتمعوا على ابن مطيع أتاه ابن عمر، فقال عبد الله[7] اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة، فقال له عبد الله بن عمر إنّي لم آتك لأجلس، أتيتك لأحدّثك حديثا سمعته من رسول الله ﷺ[8]، يقول من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجّة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهليّة[9].

وأمّا من طرق أصحابنا فالأخبار فيه أكثر من أن تحصى، وستأتي في مضانّها[10].

فنقول: لا أظنّك ترتاب بعد ما أسلفناه من الروايات المنقولة من طريق المخالف والمؤالف في أنّ فاطمة صلوات الله عليها كانت ساخطة عليهم، حاكمة بكفرهم وضلالهم، غير مذعنة بإمامتهم ولا مطيعة لهم، وأنّها قد استمرّت على تلك الحالة حتّى سبقت إلى كرامة الله ورضوانه.

فمن قال بإمامة أبي بكر لا محيص له عن القول بأنّ سيّدة نساء العالمين ومن طهّرها الله في كتابه من كلّ رجس، وقال النبيّ ﷺ في فضلها ما قال، قد ماتت ميتة جاهليّة وميتة كفر وضلال ونفاق.

ولا أظنّ ملحدا وزنديقا رضي بهذا القول الشنيع.

٣٣٣/٢٩ ومن الغرائب أنّ المخالفين لمّا اضطرّوا وانسدّت عليهم الطرق، لجئوا إلى منع دوام سخطها عليها السلام على أبي بكر، مع روايتهم[11] تلك الأخبار في كتبهم المعتبرة.

وروايتهم[12] أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يبايع أبا بكر في حياة فاطمة عليها السلام، ولا بايعه أحد من بني هاشم إلّا بعد موتها، وأنّه كان لعليّ عليه السلام وجه في الناس حياة فاطمة عليها السلام، فلمّا توفّيت انصرفت وجوه الناس عن عليّ عليه السلام، فلمّا رأى ذلك ضرع إلى مصالحة أبي بكر، روى ذلك مسلم في صحيحه[13]، وذكره[14] في جامع الأصول[15] في الباب الثاني من كتاب الخلافة في حرف الخاء.

ولا يخفى وهن هذا القول بعد ملاحظة ما تقدّم على ذي مسكة.

فصل في الكلام على ما يستفاد من أخبار الباب والتنبيه على ما ينتفع به طالب الحقّ والصواب وهو مشتمل على فوائد:

الأولى:

٣٣٥/٢٩ نقول: لا شك في عصمة فاطمة عليها السلام، أمّا عندنا فللإجماع القطعي المتواتر، والأخبار المتواترة الآتية في أبواب مناقبها عليها السلام[16]، وأمّا الحجّة على المخالفين فبآية التطهير الدالة على عصمتها، وسيأتي إثبات نزول الآية في جماعة كانت داخلة فيهم، ودلالة الآية على العصمة في المجلد التاسع[17]، وبالأخبار المتواترة الدالّة على أنّ إيذاءها

(١) في جامع الأصول: أنّ رسول الله ﷺ قال: من.
(٢) لا يوجد في المصدر: طاعة.
(٣) لا توجد في جامع الأصول كلمة: أخرىٰ.
(٤) خ. ل: ميتته، كما في (ك).
(٥) صحيح مسلم ١٤٧٨/٣ حديث ٥٨.
(٦) جامع الأصول ٧٨/٤ حديث ٢٠٦٤.
(٧) في جامع الأصول: عبدالله بن مطيع.
(٨) في جامع الأصول: سمعت رسول الله ﷺ.
(٩) جامع الأصول: ٧٨/٤ حديث ٢٠٦٤.
(١٠) بحارالأنوار ١٦٠/٥١، ١٤٢/٥٢، وقد سلف في ٣٦٢/٨ و٣٥٣/١٠ و٣٦١، وقد فصّلها شيخنا الأميني رحمه الله في الغدير ٣٥٨/١٠ـ٣٦٢، فراجع.
(١١) في (س): رواياتهم.
(١٢) في (س): ورواياتهم.
(١٣) صحيح مسلم ١٣٨٠/٣، حديث ٥٢.
(١٤) في (ك): ذكره ـ بدون الواو ـ
(١٥) جامع الأصول ١٠٣/٤ ـ ١٠٥، حديث ٢٠٧٨.
(١٦) بحار الأنوار: ١٩/٤٣ ـ ٧٩.
(١٧) بحار الأنوار: ٢٠٦/٣٥ ـ ٢٣٦.

إيذاء الرسول صلوات اللّه عليهما[1]، وأنّ اللّه تعالى يغضب لغضبها ويرضى لرضاها، وسيأتي في أبواب فضائلها صلوات اللّه عليها، ولنذكر هنا بعض ما رواه المخالفون في ذلك، فمنها.

٣٣٦/٢٩

١ـ ما رواه البخاري في صحيحه[2] في باب مناقبها عليها السلام عن المسور بن مخرمة أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال فاطمة بضعة منّي فمن أغضبها[3] أغضبني.

٢ـ وروى أيضا[4] في أبواب النكاح عن المسور بن مخرمة قال سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول وهو على المنبر إنّ بني هاشم بن المغيرة استأذنوني[5] في أن ينكحوا ابنتهم عليّ بن أبي طالب فلا آذن لهم، ثم لا آذن لهم[6]، إلّا أن يريد عليّ بن أبي طالب عليه السلام[7] أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم، فإنّما هي بضعة منّي، يريبني ما رابها ويؤذيني من آذاها[8].

٣٣٧/٢٩

٣ـ وقد روى الخبرين مسلم في صحيحه[9]، وروى مسلم[10] والبخاري[11] أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال إنّما فاطمة بضعة منّي يؤذيني ما آذاها[12].

٤ـ وروى الترمذي في صحيحه[13] عن ابن الزبير، قال إنّ عليّا عليه السلام ذكر بنت أبي جهل فبلغ ذلك النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال إنّما فاطمة بضعة منّي يؤذيني ما آذاها وينصبني ما أنصبها.

و قد ذكر الروايات المذكورة ابن الأثير في جامع الأصول، مع روايات أخرى تؤيّدها[14].

٥ـ وروى في المشكاة[15] عن المسوّر أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال فاطمة بضعة منّي فمن أغضبها أغضبني. قال في رواية يريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها. ثم قال متّفق عليه.

وروى ابن شهر آشوب في المناقب[16]، والسيّد في الطرائف[17]، وابن بطريق في العمدة والمستدرك[18]، وعليّ بن عيسى في كشف الغمّة[19] وغيرهم أخبارا كثيرة في هذا المعنى من أصول المخالفين أوردتها في أبواب فضائلها.

٣٣٨/٢٩

ووجه الاستدلال بها على عصمتها صلوات اللّه عليها أنّه إذا كانت فاطمة عليها السلام ممّن تقارف الذنوب وترتكبها لجاز إيذاؤها، بل إقامة الحدّ عليها لو فعلت معصية أو[20] ارتكبت ما يوجب حدّا، لم يكن رضاها رضى للّه[21] سبحانه إذا رضيت بالمعصية، ولا من سرّها في معصية سارّا للّه سبحانه[22] ومن أغضبها بمنعها عن ارتكابها مغضبا له جلّ شأنه.

فإن قيل: لعلّ المراد من آذاها ظلما فقد آذاني، ومن سرّها في طاعة اللّه فقد سرّني.. وأمثال ذلك، لشيوع التخصيص في العمومات.

---

(١) سبق أن ذكرنا مصادر الحديث من كتب العامّة، وانظر أيضاً الغدير ٣٨٧/٩ و٢٢٨/٧ و٢٣٦.

(٢) صحيح البخاري ٣٦/٥، حديث ٢٥٥، ومثله بنفس السند فيه ٢٦/٥ أيضاً. وفي طبعة عالم الكتب ١٠٥/٥، حديث ٢٥٥، وأيضاً ٩٢/٥، حديث ٢٠٩.

(٣) وضع عليها في المطبوع: خ. ل. وجعل المتن في (س): أبغضها.

(٤) البخاري في صحيحه ٤٨/٧ [وفي طبعة عالم الكتب ٦٥/٧، حديث ١٥٩] وجاء أيضاً في صحيح الترمذي ٦٩٨/٥، حديث ٣٨٦٧.

(٥) في المصدر: استأذنوا.

(٦) لا توجد: لهم، في المصدر.

(٧) في المصدر: ابن أبي طالب.

(٨) في المصدر: ما أذاها، وفي ذيل الخبر: هكذا قال.

أقول: هذا حديث موضوع ولا أساس له ألبتة، أريد منه الحطّ من مقام مولانا أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه، وقد فصّل القول فيه في أكثر من مورد وكتاب في ما نسب إليه صلوات اللّه عليه من الرغبة من الزواج من بنت أبي جهل، فراجع.

(٩) صحيح مسلم ١٩٠٢ ـ ١٩٠٣، حديث ٩٣. ولم نجد الحديث الأول في صحيح مسلم ـ لتحريف طبعاتهم الأخيرة! ـ ولقد أخذه شيخنا طاب ثراه من جامع الأصول ـ كما مرّ ـ.

(١٠) صحيح مسلم ١٩٠٣/٤ كتاب فضائل الصحابة، حديث ٩٤.

(١١) صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة: ١٢، ١٦، ٢٩، وكتاب النكاح: ١٠٩، وجاء في سنن أبي داود كتاب النكاح، حديث ١٢، وابن ماجه كتاب النكاح ٥٦ وغيرهم.

(١٢) في طبعة (ك): من آذاها.

(١٣) صحيح الترمذي ٦٩٨/٥ ـ ٦٩٩ كتاب المناقب، حديث ٣٨٦٩، ومسند أحمد بن حنبل ٣٢٥/٤ و٣٢٦.

(١٤) جامع الأصول ١٢٥/٩ ـ ١٣٢، الأحاديث رقم ٦٦٧١ إلى ٦٦٧٧.

(١٥) مشكاة المصابيح: ٥٦٨.

(١٦) مناقب آل أبي طالب ٣٢٥/٣ و٣٣٢ و٣٣٤.

(١٧) الطرائف في معرفة مذهب أهل الطوائف: ٧٥ ـ ٢٤٧، فيما جرى على فاطمة عليها السلام من الأذى والظلم ومنعها من فدك.

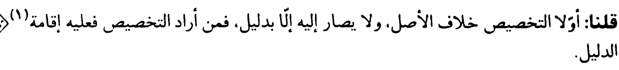
(١٨) العمدة لابن بطريق في فصل مناقب سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها الصلاة والسلام: ٣٨٣ ـ ٣٩١ من حديث ٧٥٥ ـ ٧٧٧، وكتاب المستدرك لا زال مخطوطاً حسب علمنا.

(١٩) كشف الغمّة في معرفة الأئمة ٥/٢ ـ ٣٢.

(٢٠) في (س): و.

(٢١) في (ك): اللّه.

(٢٢) خطّ على: سبحانه، في (س).



قلنا: أوّلا التخصيص خلاف الأصل، ولا يصار إليه إلّا بدليل، فمن أراد التخصيص فعليه إقامة[1] الدليل.

و ثانيا: أنّ فاطمة صلوات اللّه عليها تكون حينئذ كسائر المسلمين لم تثبت لها خصوصيّة ومزيّة في تلك الأخبار، ولا كان فيها لها تشريف ومدحة، وذلك باطل بوجوه.

الأوّل: أنّه لا معنى حينئذ لتفريع كون إيذائها إيذاء الرسول على كونها بضعة منه، كما مرّ فيما صحّحه البخاري ومسلم من الروايات وغيرها.

الثاني: أنّ كثيرا من الأخبار السالفة المتضمّنة لإنكاره صلّى اللّه عليه وآله على بني هاشم[2] في أن ينكحوا ابنتهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام أو إنكاح بنت أبي جهل ليس من المشتركات بين المسلمين، فإنّ ذلك النكاح كان ممّا أباحه اللّه سبحانه، بل ممّا رغّب فيه وحثّ عليه لو لا كونه إيذاء لسيّدة النساء، وقد علّل رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله عدم الإذن كونها بضعة منه يؤذيه ما آذاها ويريبه ما يريبها، فظهر بطلان القول بعموم الحكم لكافة المسلمين.

٣٣٩/٢٩

الثالث: أنّ القول بذلك يوجب إلقاء كلامه صلّى اللّه عليه وآله وخلوّه عن الفائدة، إذ مدلوله حينئذ أنّ بضعته كسائر المسلمين، ولا يقول ذلك من أوتي حظّا من الفهم والفطانة، أو اتّصف بشيء من الإنصاف الأمانة، وقد أطبق محدّثوهم على إيراد تلك الروايات في باب مناقبها صلوات اللّه عليها.

فإن قيل: أقصى ما يدلّ عليه الأخبار هو أنّ إيذاءها إيذاء للرسول صلّى اللّه عليه وآله، ومن جوّز صدور الذنب عنه صلّى اللّه عليه وآله لا يأبى عن إيذائه إذا فعل ما يستحقّ به الإيذاء.

قلنا: بعد ما مرّ من الدلائل على عصمة الأنبياء عليهم السلام[3]، قال اللّه تعالى ﴿وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللّٰهِ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ﴾[4]، وقال سبحانه ﴿وَ مٰا كٰانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّٰهِ﴾[5]، وقال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ فِي الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذٰاباً مُهِيناً﴾[6]، فالقول بجواز إيذائه صلّى اللّه عليه وآله ردّ لصريح القرآن، ولا يرضى به أحد من أهل الإيمان.

فإن قيل: إنّما دلّت الأخبار على عدم جواز إيذائها، وهو إنّما ينافي صدور ذنب عنها يمكن للناس الاطلاع عليه حتى يؤذيها نهيا عن المنكر، ولا ينافي صدور معصية عنها خفية فلا يدلّ على عصمتها مطلقا.

قلنا: نتمسّك في دفع هذا الاحتمال بالإجماع المركّب على أنّ ما جرى في قصّة فدك وصدر عنها من الإنكار على أبي بكر، ومجاهرتها بالحكم بكفره وكفر طائفة من الصحابة وفسقهم تصريحا وتلويحا، وتظلّمها وغضبها على أبي بكر وهجرتها وترك كلامها حتى ماتت لو كانت معصية لكانت من المعاصي الظاهرة التي قد أعلنت بها على رءوس الأشهاد، وأيّ ذنب أظهر وأفحش من مثل هذا الردّ والإنكار على الخليفة المفترض الطاعة على العالمين بزعمهم، فلا محيص لهم عن القول ببطلان خلافة خليفتهم العظمى تحرّزا عن إسناد هذه المعصية الكبرى إلى سيّدة النساء.

٣٤٠/٢٩

ونحتجّ أيضا في عصمتها صلوات اللّه عليها بالأخبار الدالّة على وجوب التمسّك بأهل البيت عليهم السلام، وعدم جواز التخلّف عنهم، وما يقرب من هذا المعنى، ولا ريب في أنّ ذلك لا يكون ثابتا لأحد إلّا إذا كان معصوما، إذ لو كان ممّن يصدر عنه الذنوب لما جاز اتّباعه عند ارتكابها، بل يجب ردعه ومنعه وإيذاؤه، وإقامة الحدّ عليه، وإنكاره بالقلب واللسان، وكلّ ذلك ينافي ما حثّ عليه الرسول صلّى اللّه عليه وآله وأوصى به الأمّة في شأنهم، وسيأتي من الأخبار في ذلك ما يتجاوز حدّ التواتر، لنذكر فيها قليلا ممّا أورده المخالفون في صحاحهم.

---

(١) في (ك). بإقامة

(٢) خ. ل: بني هشام.

(٣) بحار الأنوار: ١٧/٣٤ - ٩٧.

(٤) التوبة: ٦١.

(٥) الأحزاب: ٥٣.

(٦) الأحزاب: ٥٧.

٦ـ روى في جامع الأصول[١] عن الترمذي ممّا رواه في صحيحة[٢] عن جابر ابن عبد اللّه الأنصاري[٣] قال رأيت رسول اللّه صلى الله عليه وآله في حجّة الوداع يوم عرفة وهو على ناقته القصواء[٤] يخطب فسمعته يقول إنّي تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا، كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي.

٣٤١/٢٩ ٧ـ وروى[٥] أيضا، عن الترمذي[٦]، عن زيد بن أرقم قال قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا[٧]، أحدهما أعظم من الآخر، وهو كتاب اللّه حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلّفوني فيهما.

٨ـ وروى في المشكاة[٨] عن أبي ذرّ أنّه قال وهو آخذ بباب الكعبة سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول ألا أنّ مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها هلك.

٩ـ وروى في جامع الأصول[٩] والمشكاة[١٠] من صحيح الترمذي[١١]، عن زيد بن أرقم أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه قال لعليّ وفاطمة والحسن والحسين أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم.

١٠ـ وروى البخاري[١٢] ومسلم[١٣] في صحيحهما، وأحمد في مسنده[١٤] عن ابن عباس قال لمّا نزل ﴿قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾[١٥] قالوا يا رسول اللّه من قرابتك الذين وجب علينا مودّتهم، قال عليّ فاطمة وابناهما.

٣٤٢/٢٩ وسيأتي من الأخبار في ذلك ما يشبعك ويغنيك، وفيما ذكرنا كفاية للمنصف إن لم يكن يكفيك.

الثانية:

في بيان ما يدلّ على كونها صلوات اللّه عليها محقّة في دعوى فدك، مع قطع النظر عن عصمتها، فنقول:

لا ريب على من[١٦] له أدنى تتبّع في الآثار، وتنزّل قليلا عن درجة التعصّب والإنكار في أنّ أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه كان يرى فدكا حقّا لفاطمة عليها السلام، وقد اعترف بذلك جلّ أهل الخلاف، ورووا أنّه عليه السلام شهد لها، ولذلك تراهم يجيبون تارة بعدم قبول شهادة الزوج، وتارة بأنّ أبا بكر لم يمض شهادة عليّ عليه السلام وشهادة أمّ أيمن لقصورها عن نصاب الشهادة، وقد ثبت بالأخبار المتظافرة عند الفريقين أنّ عليّا عليه السلام لا يفارق الحقّ والحقّ لا يفارقه، بل يدور معه حيث ما دار، وقد اعترف ابن أبي الحديد بصحّة هذا الخبر.

٣٤٣/٢٩ ١١ـ وروى ابن بطريق[١٧] عن السمعاني في كتاب فضائل الصحابة[١٨] بإسناده عن عائشة قالت سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

١٢ـ وروى ابن شيرويه الديلمي في الفردوس[١٩]، بالإسناد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله رحم اللّه عليّا، اللّهمّ أدر الحقّ معه حيث دار.

---

(١) جامع الأصول: ١/٢٧٧، حديث ٦٥، وفي طبعة دار إحياء التراث العربي ١/١٨٧.

(٢) صحيح الترمذي ٥/٦٦٢، حديث ٣٧٨٦.

(٣) لا توجد: الأنصاري، في المصدرين.

(٤) في المصدر: القضواء.

(٥) جامع الأصول: ١/٢٧٨، حديث ٦٦، وفي طبعة دار إحياء التراث العربي ١/١٨٧.

(٦) صحيح الترمذي ٥/٦٦٣، حديث ٣٧٨٨، وحكاهما العلاّمة الأميني في غديره عن غيرهما. انظر: الغدير ١٠/٢٧٨ و٧/١٧٦ وغيرهما.

(٧) في المصدرين: لن تضلّوا بعدي.

(٨) مشكاة المصابيح: ٥٧٣.

(٩) جامع الأصول، المجلد العاشر، حديث: ٦٦٩٤ [طبعة الأرناؤوط: ٩/١٥٧، حديث ٦٧٠٧].

(١٠) مشكاة المصابيح: ٥٦٩.

(١١) صحيح الترمذي: ٥/٦٩٩، حديث ٣٨٧٠، وفي طبعة أُخرىٰ حديث ٣٨٦٩، باب مناقب فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله.

(١٢) صحيح البخاري في كتاب الوصايا باب: ١١.

(١٣) صحيح مسلم في كتاب الجهاد باب: ١٣٩ و١٤٠.

(١٤) مسند أحمد بن حنبل ١/٢٤٨ و٢٩٤ و٣٢٠.

(١٥) الشورىٰ: ٢٣.

(١٦) في (ك): لا ريب من..

(١٧) لم نجد الرواية في العمدة بعد بحث أكثر من مرّة، وما وجدناه فيه: ٢٨٥ قوله صلى الله عليه وآله: اللّهمّ أدر الحقّ مع عليّ حيث دار. ولعلّ ابن بطريق ذكره في المستدرك الذي لا نعلم بطبعه، نعم حكاه العلاّمة المجلسي عن مستدركه في بحار الأنوار ٣٨/٣٩.

(١٨) فضائل الصحابة للسمعاني.

(١٩) الفردوس ٢/٣٩٠ ذيل حديث رقم ٣٠٥٠ (دار الكتاب العربي).

وقد روى عليّ بن عيسى في كشف الغمّة[1]، وابن شهر آشوب في المناقب[2]، وابن بطريق في المستدرك العمدة، والعلّامة رحمه الله في كشف الحقّ[3]. وغيرهم في غيرها أخبارا كثيرة من كتب المخالفين في ذلك، وسنوردها بأسانيدها في المجلد التاسع[4].

فهل يشك عاقل في حقيّة دعوى كان المدّعي فيها سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين باتّفاق المخالفين المؤالفين، والشاهد لها أمير المؤمنين الذي. قال: النبيّ ﷺ فيه إنّ الحقّ لا يفارقه، وإنّه الفاروق بين الحقّ والباطل، وإنّ من اتّبعه اتّبع الحقّ ومن تركه ترك الحقّ و[5] غير ذلك ممّا سيأتي في أبواب فضائله مناقبه ﷺ[6].

٣٤٤/٢٩ وأمّا فضائل فاطمة ﷺ فتأتي الأخبار المتواترة من الجانبين في المجلد التاسع والمجلد العاشر[7].

١٣ـ وروى في جامع الأصول[8] من صحيح الترمذي[9]، عن أنس قال قال رسول الله ﷺ حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد، و آسية امرأة فرعون.

١٤ـ وروى البخاري[10] ومسلم[11] والترمذي[12] وأبو داود[13] في صحاحهم على ما رواه[14] في جامع الأصول[15] في حديث طويل قال في آخره قال النبيّ ﷺ لفاطمة ﷺ يا فاطمة أما ترضين أن تكوني سيّدة نساء المؤمنين أو سيّدة نساء الأمّة[16].

٣٤٥/٢٩ وفي رواية أخرى رواها البخاري[17] ومسلم[18] أما ترضين أن تكوني سيّدة نساء أهل الجنّة[19] وأنّك أوّل أهلي لحوقا بي.

١٥ـ روى ابن عبد البرّ في الإستيعاب[20] في ترجمة خديجة ﷺ عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ خير نساء العالمين أربع مريم بنت عمران، وابنة مزاحم امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد ﷺ.

١٦ـ عن ابن عباس إنّهنّ أفضل نساء أهل الجنّة.

١٧ـ وعن أنس إنّهنّ خير نساء العالمين.

١٨ـ وعن ابن عباس قال خطّ رسول الله ﷺ في الأرض أربعة خطوط ثم قال أتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم فقال رسول الله ﷺ أفضل نساء أهل الجنّة[21] خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد ﷺ، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون[22].

١٩ـ وروى[23] في ترجمة فاطمة ﷺ بالإسناد عن عمران بن حصين أنّ النبيّ ﷺ عاد فاطمة رضي الله عنهاي

---

(١) كشف الغمة ١/١٤٣ ـ ١٤٤. (٢) المناقب ٣/٦٠ ـ ٦٢.
(٣) كشف الحقّ: ٨٨، ذيل رواية الغدير، وفيها.. وأدر الحقّ مع عليّ كيفما دار.
(٤) بحار الأنوار ٣٨/٢٦ ـ ٤٠. (٥) قد مرّت مصادر الحديث، وانظر: الغدير ٣/١٧٦ ـ ١٧٩.
(٦) بحار الأنوار ٣٥/٢٠٦ ـ ٤٢٩ و٣٦/١٦٢ ـ ١٦٣، والمجلد السابع والثلاثون طرّاً، و٣٨/٢٦ ـ ٤٠ و١٢٥ إلى آخر المجلد، والمجلد التاسع والثلاثون كلاً و٤٠/١ ـ ١٢٥.
(٧) بحار الأنوار ٣٥/٢٠٦ ـ ٢٢٥ و٢٣٧ ـ ٢٥٥، ٣٧/٣٥ ـ ٩٧، ٤٣/١٩ ـ ٧٩.
(٨) جامع الأصول ٩/١٢٥، حديث ٦٦٧٠، وفي طبعة دار إحياء التراث العربي ٩/٨١، حديث ٦٦٥٨، وفي مسند أحمد ٣/١٣٥، ومستدرك الحاكم ٣/١٥٧ ـ ١٥٨. (٩) صحيح الترمذي ٥/٧٠٣، حديث ٣٨٧٨.
(١٠) صحيح البخاري ٨/٧٩. (١١) صحيح مسلم ٤/١٩٠٤ ـ ١٩٠٦، حديث ٩٨ ـ ٩٩.
(١٢) صحيح الترمذي ٥/٧٠٠ ـ ٧٠١، حديث ٣٨٧٢ ـ ٣٨٧٣، باختلاف.
(١٣) صحيح أبي داود ٤/٣٥٥، حديث ٥٢١٧. (١٤) نسخة بدل: على ما حكاه، جاءت في طبعة (ك).
(١٥) جامع الأصول ٩/١٢٩ ـ ١٣١، حديث ٦٦٧٧، وفي طبعة دار إحياء التراث العربي ١٠/٨٥ في ضمن حديث ٦٦٦٥
(١٦) في جامع الأصول: نساء هذه الأمة.
(١٧) صحيح البخاري ٤/٢٤٨، وفي طبعة عالم الكتاب ٥/٥٥ ضمن حديث ١٢٦.
(١٨) صحيح مسلم ٤/١٩٠٤، حديث ٩٧ باختلاف، ولم أعثر على حديث آخر أنسب منه.
(١٩) وفي صحيح البخاري: أو نساء المؤمنين، فضحكت لذلك، وإنّك أوّل الناس لحوقاً بي، جاءت في حديث آخر.
(٢٠) الاستيعاب ـ المطبوع في هامش الإصابة ـ ٤/٢٨٤ ـ ٢٨٥.
(٢١) في المصدر زيادة: أربع، وهو الظاهر..
(٢٢) حكاها في الاستيعاب بأسانيدها، واختصرها شيخنا قدّس سرّه هنا، وتجد هناك روايات بهذا المضمون، فلاحظ.
(٢٣) الاستيعاب ـ المطبوع في حاشية الإصابة ـ ٤/٣٧٥ ـ ٣٧٦.

مريضة فقال لها كيف تجدينك يا بنيّة قالت إنّي لوجعة، وإنّي[1] ليزيدني أنّي ما لي طعام آكله، قال يا بنيّة ألا ترضين[2] أنّك سيّدة نساء العالمين فقالت يا أبه فأين مريم بنت عمران قال تلك سيّدة نساء عالمها، وأنت سيّدة نساء عالمك، أما والله لقد زوّجتك سيّدا في الدنيا والآخرة.

٣٤٦/٢٩ ٢٠ـ وقال البخاري[3] في عنوان باب مناقب قرابة الرسول ﷺ أنّه قال النبيّ ﷺ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة.

٢١ـ وروى من طريق أصحابنا الكراجكي في كنز الفوائد[4]، عن أبي الحسن محمد بن أحمد بن شاذان، عن أبيه، عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن الصفار، عن محمد بن زياد، عن المفضّل بن عمر[5]، عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال جدّي رسول الله ﷺ ملعون ملعون من يظلم بعدي فاطمة ابنتي ويغصبها حقّها ويقتلها، ثم قال يا فاطمة أبشري فلك عند الله مقام محمود تشفعين فيه لمحبّيك وشيعتك فتشفعين، يا فاطمة لو أنّ كلّ نبيّ بعثه الله وكلّ ملك قرّبه شفعوا في كلّ مبغض لك غاصب لك ما أخرجه الله من النار أبدا.

لثالثة:

في أنّ فدكا كانت نحلة لفاطمة عليها السلام من رسول الله ﷺ، وأنّ أبا بكر ظلمها بمنعها.

٣٤٧/٢٩ **قال:** أصحابنا رضوان الله عليهم كانت فدك ممّا ﴿أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾ بعد فتح خيبر، فكانت خاصّة له ﷺ إذ لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب، وقد وهبها لفاطمة عليها السلام وتصرّف فيها وكلاؤها ونوابها، فلما غصب أبو بكر الخلافة انتزعها، فجاءته فاطمة عليها السلام مستعدية فطالبها بالبيّنة فجاءت بعليّ والحسنين صلوات الله عليهم وأمّ أيمن المشهود لها بالجنّة[6]، فردّ شهادة أهل البيت عليهم السلام بجرّ النفع، وشهادة أمّ أيمن بقصورها عن نصاب الشهادة، ثم ادّعتها على وجه الميراث فردّ عليها بما مرّ وسيأتي، فغضبت عليه وعلى عمر فهجرتهما، وأوصت بدفنها ليلا لئلّا يصلّيا عليها، فأسخطا بذلك ربّهما ورسوله واستحقّا أليم النكال وشديد الوبال، ثم لمّا انتهت الإمارة إلى عمر ابن عبد العزيز ردّها على بني فاطمة عليها السلام، ثم انتزعها منهم يزيد بن عبد الملك، ثم دفعها السفّاح إلى الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، ثم أخذها المنصور، ثم أعادها المهديّ، ثم قبضها الهادي، ثم ردّها المأمون لمّا جاءه رسول بني فاطمة فنصب وكيلا من قبلهم وجلس محاكما فردّها عليهم[7]، وفي ذلك يقول دعبل الخزاعي.

أصبح وجه الزمان قد ضحكا	بردّ مأمون هاشما فدكا

٣٤٨/٢٩ ولنبيّن خطأ أبي بكر في تلك القضية مع وضوحها بوجوه:

أمّا أنّ فدكا كان لرسول الله ﷺ فممّا لا نزاع فيه، وقد أوردنا من رواياتنا وأخبارنا لمخالفين[8] ما فيه كفاية،نزيده وضوحا بما رواه في:

٢٢ـ جامع الأصول[9] ممّا أخرجه من صحيح أبي داود[10] عن عمر قال إنّ أموال بني النضير ممّا أفاء الله على رسوله ممّا لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، فكانت لرسول الله ﷺ خاصّة قرى عرينة[11] وفدك وكذاكذا.. ينفق على أهله منها نفقة سنتهم، ثم يجعل ما بقي في السلاح والكراع عدّة في سبيل الله، وتلا ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ... الآية﴾[12].

---

(١) في المصدر: وإنّه. (٢) في الاستيعاب: أما ترضين.

(٣) صحيح البخاري ٥/٢٥ و٣٦ في باب مناقب فاطمة عليها السلام، وفي طبعة عالم الكتاب ٥/٩١.

(٤) كنز الفوائد ـ طبعة دار الأضواء، بيروت ـ ١/١٥٠ قطعة من حديث.

(٥) جاء السند في الكنز هكذا: عن أبي الحسن بن شاذان قال: حدّثني أبي رضي الله عنه، قال: حدّثنا ابن الوليد محمد بن الحسن، قال: حدّثنا الصفّار محمد بن الحسن، قال: حدّثنا محمد بن زياد، عن مفضّل بن عمر.

(٦) جاءت القصّة مفصّلة في الغدير ٧/١٩١ وما بعدها عن عدّة مصادر من العامّة.

(٧) انظر الآراء المتضاربة حول فدك في كتاب الغدير ٧/١٩٤ ـ ١٩٧ وغيره.

(٨) كذا، والظاهر: أخبار المخالفين، أو: أخباراً من المخالفين، أو: لمخالفينا.

(٩) جامع الأصول ٢/٧٠٧ ضمن حديث ١٢٠٢، باختلاف.

(١٠) سنن أبي داود ٣/١٤١، انظر حديثي ٢٩٦٥ ـ ٢٩٦٦، ولعلّه حدث خلط أو سقط عند النقل أو ما شابه هذا، فليلاحظ جيّداً.

(١١) قال في القاموس ٤/٢٤٧: وعرينة ـ كَجُهَيْنَة ـ قبيلةٌ، وانظر: معجم البلدان ٤/١١٥، وقال فيه: وقيل قرىً بالمدينة.. إلى آخره.

(١٢) الحشر: ٧.

٢٣ـ وروى أيضاً[١] عن مالك بن أوس قال كان فيما احتجّ عمر أن قال كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث صفايا بنو النضير وخيبر وفدك.. إلى آخر الخبر.

٢٤ـ وروى ابن أبي الحديد[٢] في شرح كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى عثمان بن حنيف، عن أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري، قال حدّثني أبو إسحاق عن الزهري قال بقيت بقيّة من أهل خيبر تحصّنوا، فسألوا رسول اللهأن يحقن دماءهم ويسيّرهم، ففعل ذلك، فسمع أهل[٣] فدك فنزلوا على مثل ذلك، فكانت للنبيّ صلى الله عليه وآله خاصّة، لأنّه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب.

قال:[٤] وقال أبو بكر وروى محمد بن إسحاق أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا فرغ من خيبر قذف الله الرعب في قلوب أهل فدك فبعثوا إلى رسول الله يصالحونه[٥] على النّصف من فدك، فقدمت عليه رسلهم بخيبر أو بالطريق أو بعد ما قدم المدينة[٦] فقبل ذلك منهم، فكانت فدك لرسول الله صلى الله عليه وآله خاصّة[٧] لأنّه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب.

قال: وقد روي أنّه صالحهم عليها كلّها، والله أعلم أيّ الأمرين كان، انتهى.

وسيأتي اعتراف عمر بذلك في تنازع عليّ عليه السلام والعباس.

وأمّا أنّه وهبها لفاطمة عليها السلام، فلأنّه لا خلاف في أنّها صلوات الله عليها ادّعت النحلة مع عصمتها الثابتة بالأدلّة المتقدّمة، وشهد له[٨] من ثبتت عصمته بالأدلّة الماضية والآتية، والمعصوم لا يدّعي إلّا الحقّ، ولا يشهد إلّا بالحقّ، و يدور الحقّ معه حيثما دار.

وأمّا أنّها كانت في يدها صلوات الله عليها فلأنّها ادّعتها بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله على وجه الاستحقاق، وشهد المعصوم بذلك لها، فإن كانت الهبة قبل الموت تبطل بموت الواهب كما هو المشهور ثبت القبض، وإلّا فلا حاجة إليه في إثبات المدّعى، وقد مرّ من الأخبار الدالّة على نحلتها، وأنّها كانت في يدها عليها السلام ما يزيد على كفاية المصنف، بل يسدّ طريق إنكار المتعسّف.

ويدلّ على أنّها كانت في يدها صلوات الله عليها ما ذكر. أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه إلى عثمان بن حنيف[٩] حيث قال بلى كانت في أيدينا فدك، من كلّ ما أظلّته السّماء، فشحّت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين[١٠]، نعم الحكم الله.

وأمّا أنّ أبا بكر وعمر أغضبا فاطمة عليها السلام، فقد اتّضح بالأخبار المتقدّمة.

ثم اعلم أنّا لم نجد أحدا من المخالفين أنكر كون فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وآله في حياته، ولا أحدا من الأصحاب طعن على أبي بكر بإنكاره ذلك، إلّا ما تفطّن به بعض الأفاضل من الأشارف، مع أنّه يظهر من كثير من أخبار المؤالف و المخالف ذلك، وقد تقدّم ما رواه ابن أبي الحديد في ذلك عن أحمد ابن عبد العزيز الجوهري وغيرها من الأخبار، لا يخفى أنّ ذلك يتضمّن إنكار الآية وإجماع المسلمين، إذ القائل بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يصرف شيئا من غلّة فدك غيرها من الصفايا في بعض مصالح المسلمين لم يقل بأنّها لم تكن لرسول الله صلى الله عليه وآله، بل قال بأنّه فعل ذلك على وجه التفضّل وابتغاء مرضاة الله تعالى، وظاهر الحال أنّه أنكر ذلك دفعا لصحّة النحلة، فكيف كان يسمع الشهود على النحلة مع ادّعائه أنّها كانت من أموال المسلمين.

و اعتذر المخالفون من قبل أبي بكر بوجوه سخيفة

الأوّل: منع عصمتها صلوات الله عليها، وقد تقدّمت الدلائل المثبتة لها.

---

(١) في جامع الأصول ٧٠٦/٢ ضمن حديث ١٢٠٢، وسنن أبي داود ١٤١/٣، حديث ٢٩٦٧.
(٢) في شرح النهج ٢١٠/١٦، باختلاف يسير.
(٣) في المصدر: ففعل فسمع ذلك أهل..
(٤) في شرحه على النهج ٢١٠/١٦، باختلاف كثير.
(٥) في المصدر: فصالحوه.
(٦) في شرح النهج: أقام بالمدينة.
(٧) في المصدر: خالصة.
(٨) كذا، والظاهر: لها.
(٩) نهج البلاغة – محمد عبده، طبعة مصر، مطبعة الاستقامة – ٧٩/٢ ضمن الكتاب رقم ٤٥، وفي طبعة الأعلمي ٧١/٣، وفي طبعة الدكتور صبحي الصالح: ٤١٧ ضمن الكتاب المذكور.
(١٠) في طبعة صبحي الصالح من النهج: نفوس قوم آخرين.

٣٥١/٢٩ الثاني: أنّه[1] لو سلّم عصمتها فليس للحاكم أن يحكم بمجرّد دعواها وإن تيقّن صدقها.

و أجاب أصحابنا بالأدلّة الدالّة على أنّ الحاكم يحكم بعلمه.

و أيضا اتّفقت الخاصّة والعامّة على رواية قصّة خزيمة بن ثابت وتسميته بذي الشهادتين لما شهد للنبيّ صلى الله عليه وآله[2] بدعواه[3]، ولو كان المعصوم كغيره لما جاز للنبيّ صلى الله عليه وآله قبول شاهد واحد والحكم لنفسه، بل كان يجب عليه الترافع إلى غيره.

و قد روى[4] أصحابنا أنّ أمير المؤمنين عليه السلام خطّأ شريحا في طلب البيّنة منه[5]، وقال إنّ إمام المسلمين يؤتمن من أمورهم على ما هو أعظم من ذلك، وأخذ ما ادّعاه من درع طلحة بغير حكم شريح.. والمخالفون حرّفوا هذا الخبرجعلوه حجّة لهم.

و اعتذروا بوجوه أخرى سخيفة لا يخفى على عاقل بعد ما أوردنا في تلك الفصول ضعفها ووهنها، فلا نطيل الكلام بذكرها.

الرابعة: في توضيح بطلان ما ادّعاه أبو بكر من عدم توريث الأنبياء عليهم السلام

استدلّ أصحابنا على بطلان ذلك بآي من القرآن:

٣٥٢/٢٩ **الأولى:** قوله تعالى مخبرا عن زكريّا عليه السلام[6] ﴿وَ إِنِّي خِفْتُ الْمَوالِيَ مِنْ وَرائِي وَ كانَتِ امْرَأَتِي عاقِراً فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْك وَلِيًّا يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَ اجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾[7].

قوله تعالى «وليّا» أي ولدا يكون أولى بميراثي، وليس المراد بالولي من يقوم مقامه، ولدا كان أو غيره، لقوله تعالى حكاية عن زكريّا ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْك ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾[8]. وقوله ﴿رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً وَ أَنْتَ خَيْرُ الْوارِثِينَ فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَ وَهَبْنا لَهُ يَحْيىٰ﴾[9]. والقرآن يفسّر بعضه بعضا.

و اختلف المفسّرون في أنّ المراد بالميراث العلم أو المال؟

فقال ابن عباس والحسن والضحّاك أنّ المراد به في قوله تعالى «يَرِثُنِي...» وقوله سبحانه ﴿وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[10] ميراث المال[11]، وقال أبو صالح المراد به في الموضعين ميراث النبوّة[12]. وقال السدّي ومجاهد والشعبي المراد به في الأوّل ميراث المال وفي الثاني ميراث النبوّة، وحكي هذا القول عن ابن عباس والحسن والضحّاك[13]،حكي عن مجاهد أنّه قال المراد من الأوّل العلم ومن الثاني النبوّة[14].

٣٥٣/٢٩ وأمّا وجه دلالة الآية على المراد، فهو أنّ لفظ الميراث في اللغة والشريعة والعرف إذا أطلق ولم يقيّد لا يفهم منه إلّا الأموال وما في معناها ولا يستعمل في غيرها إلّا مجازا، وكذا لا يفهم من قول القائل لا وارث لفلان إلّا من ينتقل إليه أمواله وما يضاهيها دون العلوم وما يشاكلها، ولا يجوز العدول عن ظاهر اللفظ وحقيقته إلّا للدليل، فلو لم يكن في الكلام قرينة توجب حمل اللفظ على أحد المعنيين لكفى في مطلوبنا، كيف والقرائن الدالّة على المقصود موجودة في اللفظ.

---

(١) في (ك) وضع على: أنّه، خ. ل: رمز نسخة بدل. (٢) في (س): بالنبيّ.

(٣) راجع الطبقات الكبرىٰ لابن سعد ٣٧٨/٤ ـ ٣٨١، تهذيب التهذيب لابن حجر ١٢١/٣ برقم ٢٦٧، والدرجات الرفيعة للسيد علي خان الشيرازي: ٣١٠ ـ ٣١٤، والاختصاص للمفيد: ٦٤، والكافي ٤٠٠/٧ ـ ٤٠١ حديث ١ وغيرها.

(٤) في المناقب لابن شهر آشوب ١٠٥/٢ ـ ١٠٦، نقلاً عن الأحكام الشرعيّة للخزّار القمي علي بن محمد،.

وفي: من لا يحضره الفقيه ٦٣/٧، حديث ٢١٣، وفي التهذيب ٢٧٣/٦ ـ ٢٧٥، حديث ٧٤٧، وفي الاستبصار ٣٤/٣،حديث ١١٧، وفي الكافي ٣٨٥/٧، حديث ٥. (٥) لا توجد في (س): منه.

(٦) استدلّ بهذه الآية الشيخ الطوسي في التبيان ١٠٦/٧، والطبرسي في مجمع البيان ٥٠٣/٣، والسيّد المرتضىٰ في الشافي ٦٠/٤ ـ ٦٥، وغيرهم في غيرها. (٧) مريم: ٦.

(٨) آل عمران: ٣٨. (٩) الأنبياء: ٨٩ ـ ٩٠.

(١٠) مريم: ٦. (١١) كما في تفسير الفخر الرازي ١٨٤/٢١.

(١٢) جاء في تفسير الكبير ١٨٤/٢١، وأحكام القرآن للجصّاص ٢١٦/٣، وتفسير الطبري ٣٧/١٦ بتغيير في اللفظ.

(١٣) حكىٰ هذا القول عنهم في التفسير الكبير ١٨٤/٢١، وعن ابن عباس في أحكام القرآن للجصّاص ٢١٦/٣، وفي زاد المسير لابن الجوزي ٢٠٩/٥.

(١٤) كما قاله في تفسير الفخر الرازي ١٨٤/٢١.

أمّا أوّلا: فلأنّ زكريّا عليه السلام اشترط في وارثه أن يكون رضيّا، وإذا حمل الميراث على العلم والنبوّة لم يكن لهذا الاشتراط معنى، بل كان لغوا عبثا، لأنّه إذا سأل من يقوم مقامه في العلم والنبوّة فقد دخل في سؤاله الرضا وما هو أعظم منه فلا معنى لاشتراطه، ألا ترى أنّه لا يحسن أن يقول أحد اللّهمّ ابعث إلينا نبيّا واجعله مكلّفا عاقلا.

و أمّا ثانيا: فلأنّ الخوف من بني العم ومن يحذو حذوهم يناسب المال دون النبوّة والعلم، وكيف يخاف مثل زكريّا عليه السلام من أن يبعث اللّه تعالى إلى خلقه نبيّا يقيمه مقام زكريّا ولم يكن أهلا للنبوّة والعلم، سواء كان من موالي زكريّا أو من غيرهم، على أنّ زكريّا عليه السلام كان إنّما بعث لإذاعة العلم ونشره في الناس فلا يجوز أن يخاف من الأمر الذي هو الغرض في[1] بعثته.

فإن قيل: كيف يجوز على مثل زكريّا عليه السلام الخوف من أن يرث الموالي ماله وهل هذا إلّا الضنّ والبخل.

٣٥٤/٢٩ قلنا: لمّا علم زكريّا عليه السلام من حال الموالي أنّهم من أهل الفساد، خاف أن ينفقوا أمواله في المعاصي ويصرفوه في غير الوجوه المحبوبة، مع أنّ في وراثتهم ماله كان يقوّي فسادهم وفجورهم، فكان خوفه خوفا من قوّة الفسّاق تمكّنهم في سلوك الطرائق المذمومة، وانتهاك محارم اللّه عزّ وجلّ، وليس مثل ذلك من الشحّ والبخل.

فإن قيل: كما جاز الخوف على المال من هذا الوجه[2] جاز الخوف على وراثتهم العلم لئلّا يفسدوا به الناس يضلّوهم، ولا ريب في أنّ ظهور آثار العلم فيهم كان من دواعي اتّباع الناس إيّاهم وانقيادهم لهم.

قلنا: لا يخلو هذا العلم الذي ذكرتموه من أن يكون هو كتبا علميّة وصحفا حكمية، لأنّ ذلك قد يسمّى علما مجازا، أو يكون هو العلم الذي يملأ القلوب وتعيه الصدور، فإن كان الأوّل، فقد رجع إلى معنى المال وصحّ أنّ الأنبياء عليهم السلام يورثون الأموال، وكان حاصل خوف زكريّا عليه السلام أنّه خاف من أن ينتفعوا ببعض أمواله نوعا خاصّا من الانتفاع، فسأل ربّه أن يرزقه الولد حذرا من ذلك، وإن كان الثاني، فلا يخلو أيضا من أن يكون هو العلم الذي بعث النبيّ لنشره وأدائه إلى الخلق، أو أن يكون علما مخصوصا لا يتعلّق لشريعة ولا يجب اطّلاع الأمّة عليه كعلم العواقب وما يجري في مستقبل الأوقات. ونحو ذلك.

و القسم الأوّل لا يجوز أن يخاف النبيّ من وصوله إلى بني عمّه وهم من جملة أمّته المبعوث إليهم لأن يهديهم يعلّمهم وكان خوفه من ذلك خوفا من غرض البعثة.

و القسم الثاني لا معنى للخوف من أن يرثوه إذ كان أمره بيده، ويقدر على أن يلقيه إليهم، ولو صحّ الخوف على القسم الأوّل لجرى ذلك فيه أيضا، فتأمّل.

هذا خلاصة ما ذكره السيّد المرتضى رضي اللّه عنه في الشافي عند تقرير هذا الدليل[3]، وما أورد عليه من تأخّر عنه يندفع بنفس التقرير، كما لا يخفى على الناقد البصير، فلذا لا نسوّد بإيرادها الطوامير.

٣٥٥/٢٩ **الآية الثانية.** قوله تعالى ﴿وَ وَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ وَ قالَ يا أَيُّهَا النّاسُ عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَ أُوتِينا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هذا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾[4].

وجه الدلالة، هو أنّ المتبادر من قوله تعالى ورثه، أنّه ورث ماله[5] كما سبق في الآية المتقدّمة، فلا يعدل عنه إلّا لدليل.

وأجاب قاضي القضاة في المغني[6] بأنّ في الآية ما يدلّ على أنّ المراد وراثة العلم دون المال، وهو قوله تعالى ﴿وَ قالَ يا أَيُّهَا النّاسُ عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾[7] فإنّه يدلّ على أنّ الذي ورث هو هذا[8] العلم وهذا الفضل، وإلّا لم يكن لهذا تعلّق بالأوّل.

وقال الرازي في تفسيره لو قال تعالى ورث سليمان داود ماله، لم يكن لقوله تعالى ﴿وَ قالَ يا أَيُّهَا النّاسُ عُلِّمْنا

---

(١) وجاءت في (ك) نسخة بدل: من.
(٢) لا توجد في (س): من هذا الوجه.
(٣) الشافي ٢٢٩ ـ الحجرّية ـ [الطبعة الجديدة ٦٣/٤ ـ ٦٦].
(٤) النمل: ١٦.
(٥) نقله عن الحسن في التفسير المخبر الرازي ١٨٦/٢٤، وفي مجمع البيان ٢١٤/٤.
(٦) المغني، الجزء الأول المتمم للعشرين: ٣٣٠، بتصرف واختصار.
(٧) النمل: ١٦.
(٨) في المصدر: فنبه على أنّ الذي هو ورث هذا.

﴿مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾[1] معنى، وإذا قلنا ورث مقامه من النبوّة والملك حسن ذلك، لأنّ علم منطق الطير يكون داخلا في جملة ما ورثه، وكذلك قوله ﴿وَ أُوتِينا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾[2] لأنّ وارث العلم يجمع ذلك ووارث المال لا يجمعه، وقوله ﴿إِنَّ هٰذا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾[3] يليق أيضا بما ذكر دون المال الذي يحصل للكامل والناقص، وما ذكره اللّه تعالى من جنود سليمان بعده لا يليق إلّا بما ذكرنا، فبطل بما ذكرنا قول من زعم أنّه لا يورث إلّا المال، فأمّا إذا ورث المال الملك معا فهذا لا يبطل بالوجوه الذي ذكرنا، بل بظاهر. قوله صلى الله عليه و آله نحن معاشر الأنبياء لا نورث[4].

٣٥٦/٢٩ وردّ السيّد المرتضى رضي اللّه عنه في الشافي[5] كلام المغني بأنّه لا يمتنع أن يريد ميراث المال خاصّة، ثم يقول مع ذلك ﴿إِنّا عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾[6]، ويشير ب ﴿الفضل المبين﴾[7] إلى العلم والمال جميعا، فله في الأمرين جميعا فضل على من لم يكن كذلك، وقوله ﴿وَ أُوتِينا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾[8] يحتمل المال كما يحتمل العلم فليس بخالص لما ظنّه، ولو سلم دلالة الكلام على العلم لما ذكره، فلا يمتنع أن يريد أنّه ورث المال بالظاهر، والعلم بهذا النوع من الاستدلال فليس يجب إذا دلّت الدلالة في بعض الألفاظ على المجاز أن نقتصر بها عليه، بل يجب أن نحملها على الحقيقة التي هي الأصل إذا لم يمنع من ذلك مانع.

و قد ظهر بما ذكره السيّد قدّس سرّه بطلان قول الرازي أيضا[9]، وكان القاضي يزعم أنّ العطف لو لم يكن للتفسير لم يكن للمعطوف تعلّق بما عطف عليه وانقطع نظام الكلام.

و ما اشتهر[10] من أنّ التأسيس أولى من التأكيد من الأغلاط المشهورة، وكأنّ الرازي يذهب إلى أنّه لا معنى للعطف إلّا إذا كان المعطوف داخلا في المعطوف عليه، فعلى أيّ شيء يعطف حينئذ قوله تعالى ﴿وَ أُوتِينا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾[11] فتدبّر.

وأمّا قوله إنّ المال يحصل للكامل والناقص، فلو حمل الميراث على المال لم يناسبه قوله ﴿إِنَّ هٰذا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾[12].

٣٥٧/٢٩ فيرد عليه أنّه إنّما يستقيم إذا كانت الإشارة إلى أوّل الكلام فقط وهو وراثة المال وبعده ظاهر، ولو كانت الإشارة إلى مجموع الكلام كما هو الظاهر أو إلى أقرب الفقرات أعني قوله ﴿وَ أُوتِينا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾[13] لم يبق لهذا الكلام مجال، وكيف لا يليق دخول المال في جملة المشار إليه، وقد منّ اللّه تعالى على عباده في غير موضع من كلامه المجيد بما أعطاهم في الدنيا من صنوف الأموال، وأوجب على عباده الشكر عليه، فلا دلالة فيه على عدم إرادة وراثة المال سواء كان من كلام سليمان أو كلام الملك المنّان.

و قد ظهر بذلك بطلان قوله أخيرا أنّ ما ذكره اللّه تعالى من جنود سليمان لا يليق إلّا بما ذكرنا، بل الأظهر أنّ حشر الجنود من الجن والإنس والطير قرينة على عدم إرادة الملك من قوله ﴿وَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ﴾[14]، فإنّ تلك الجنود لم تكن لداود حتى يرثها سليمان، بل كانت عطيّة مبتدأة من اللّه تعالى لسليمان عليه السلام ، وقد أجرى اللّه تعالى على لسانه أخيرا الاعتراف بأنّ ما ذكره لا يبطل قوله من حمل الآية على وراثة الملك والمال معا، فإنّه يكفينا في إثبات المدّعى، و سيأتي الكلام في الحديث الذي تمسّك به.

٣٥٨/٢٩ الآية الثالثة: ما يدلّ على وراثة الأولاد والأقارب، كقوله تعالى ﴿لِلرِّجالِ نَصِيبٌ مِمّا تَرَكَ الْوالِدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّساءِ نَصِيبٌ مِمّا تَرَكَ الْوالِدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ مِمّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَفْرُوضاً﴾[15]، وقوله تعالى ﴿يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾[16]، وقد أجمعت الأمّة على عمومها إلّا من أخرجه الدليل، فيجب أن يتمسّك بعمومها إلّا إذا قامت دلالة قاطعة، وقد قال سبحانه عقيب آيات الميراث ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ وَ مَنْ يُطِعِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ

---

(١) النمل: ١٦.
(٢) النمل: ١٦.
(٣) النمل: ١٦.
(٤) كما جاء في تفسير الفخر الرازي ١٨٦/٢٤.
(٥) الشافي ٢٣٢ ـ حجريّة ـ [الطبعة الجديدة ٧٩/٢] بتصرف واختصار.
(٦) النمل: ١٦.
(٧) النمل: ١٦.
(٨) النمل: ١٦.
(٩) في تفسيره الكبير ١٨٦/٢٤.
(١٠) وما اشتهر عطف على اسم (إن) أعني العطف، ويكون المعنى: كان القاضي يزعم أنّ ما اشتهر.
(١١) النمل: ١٦.
(١٢) النمل: ١٦.
(١٣) النمل: ١٦.
(١٤) النمل: ١٤.
(١٥) النساء: ٧.
(١٦) النساء: ١١.

يُدْخِلْهُ جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَ ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَ مَنْ يَعْصِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ ناراً خالِداً فِيها وَ لَهُ عَذابٌ مُهِينٌ﴾[1]، ولم يقم دليل على خروج النبيّ صلى الله عليه وآله عن حكم الآية، فمن تعدّى حدود اللّه[2] في نبيّه يدخله اللّه النار خالدا فيها وله العذاب المهين.

و أجاب المخالفون بأنّ العمومات مخصّصة بما رواه. أبو بكر عن النبيّ صلى الله عليه وآله من قوله نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة[3].

قال: صاحب المغني[4] لم يقتصر أبو بكر على رواية حتى استشهد عليه عمر[5] وعثمان وطلحة والزبير وسعد أو[6] عبد الرحمن بن عوف فشهدوا به، فكان لا يحلّ لأبي بكر وقد صار الأمر إليه أن يقسّم التركة ميراثا، وقد أخبر الرسول صلى الله عليه وآله بأنّها صدقة وليس[7] بميراث، وأقلّ ما في الباب أن يكون الخبر من أخبار الآحاد، فلو أنّ شاهدين شهدا في التركة أنّ فيها حقّا أليس كان يجب أن يصرفه عن الإرث فعلمه بما قال الرسول صلى الله عليه وآله مع شهادة غيره أقوى، و لسنا نجعله مدّعيا[8]، لأنّه لم يدع ذلك لنفسه، وإنّما بيّن أنّه ليس بميراث وأنّه صدقة، ولا يمتنع تخصيص القرآن بذلك كما يخصّ في العبد والقاتل وغيرهما.

و يرد عليه أنّ الاعتماد في تخصيص الآيات إمّا على سماع أبي بكر ذلك الخبر من رسول اللّه صلى الله عليه وآله ويجب على الحاكم أن يحكم بعلمه، وإمّا على شهادة من زعموهم شهودا على الرواية، أو على مجموع الأمرين، أو على سماعه من حيث الرواية مع انضمام الباقين إليه.

٣٥٩/٢٩ فإن كان الأوّل فيرد عليه وجوه من الإيراد.

الأوّل: ما ذكره السيّد رضي اللّه عنه في الشافي[9] من أنّ أبا بكر في حكم المدّعي لنفسه والجارّ إليها نفعا في حكمه، لأنّ أبا بكر وسائر المسلمين سوى أهل البيت عليهم السلام تحلّ لهم الصدقة، ويجوز أن يصيبوا منها، وهذه تهمة في الحكم والشهادة.

ثم قال رحمه اللّه تعالى وليس له أن يقول هذا يقتضي أن لا تقبل شهادة شاهدين في تركة فيها صدقة بمثل ما ذكرتم، وذلك لأنّ الشاهدين إذا شهدا بالصدقة فحظّهما منها كحظّ صاحب الميراث، بل سائر المسلمين، وليس كذلك حال تركة الرسول صلى الله عليه وآله[10]، لأنّ كونها صدقة يحرّمها على ورثته ويبيحها لسائر المسلمين، انتهى.

و لعلّ مراده رحمه اللّه أنّ لحرمان الورثة في خصوص تلك المادّة شواهد على التهمة، بأن كان غرضهم إضعاف جانب أهل البيت عليهم السلام لئلّا يتمكّنوا من المنازعة في الخلافة ولا يميل الناس إليهم لنيل الزخارف الدنيويّة، فيكثر أعوانهم وأنصارهم، ويظفروا بإخراج الخلافة والإمارة من أيدي المتغلّبين، إذ لا يشك أحد ممّن نظر في أخبار العامّة و الخاصّة في أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان في ذلك الوقت طالبا للخلافة مدّعيا لاستحقاقه لها، وأنّه لم يكن انصراف الأعيان والأشراف عنه وميلهم إلى غيره إلّا لعلمهم بأنّه لا يفضّل أحدا منهم على ضعفاء المسلمين، وأنّه يسوّي بينهم في العطاء والتقريب، ولم يكن انصراف سائر الناس عنه إلّا لقلّة ذات يده، وكون المال والجاه مع غيره.

٣٦٠/٢٩ والأولى أن يقال في الجواب، إنّه لم تكن التهمة لأجل أنّ له حصّة[11] في التركة، بل لأنّه كان يريد أن يكون تحت يده، ويكون حاكما فيه يعطيه من يشاء ويمنعه من يشاء.

ويؤيّده. قول أبي بكر فيما رواه في جامع الأصول[12] من سنن أبي داود[13] عن أبي الطفيل قال جاءت فاطمة إلى أبي بكر تطلب ميراثها من أبيها، فقال لها سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول إنّ اللّه إذا أطعم نبيّا طعمة فهو للّذي يقوم من بعده.

---

(١) النساء: ١٣ ـ ١٤.
(٢) في (س): حدّ اللّه..
(٣) مرّت مصادر الحديث كراراً، وانظر: الغدير ٦/١٩٠ مثالاً.
(٤) المغني، الجزء الأول المتمم للعشرين ٣٢٨ ـ ٣٢٩، باختلاف يسير.
(٥) في المصدر: لم يقتصر على روايته حتى استَشهَد أصحاب رسول اللّه، فشهد بصدقه عمر.
(٦) في المغني: الواو بدلاً من أو.
(٧) قد تقرأ الكلمة في (ك): ليست، وهو الظاهر.
(٨) في المصدر: بدعياً.
(٩) الشافي ٢٣٠ ـ الحجرية ـ [الطبعة الجديدة ٤/٦٨] بتصرف واختصار.
(١٠) كذا في المصدر، وفي (س): رسول اللّه.
(١١) في (ك): حضة، ولا معنىٰ لها هنا.
(١٢) جامع الأصول ٩/٦٣٩، حديث ٧٤٤٠.
(١٣) سنن أبي داود ٣/١٤٤، حديث ٢٩٧٣.

ولا ريب في أنّ ذلك ممّا يتعلّق به الأغراض، ويعدّ من جلب المنافع، ولذا لا تقبل شهادة الوكيل فيما هو وكيل فيه والوصيّ فيما هو وصيّ فيه.

وقد ذهب قوم إلى عدم جواز الحكم بالعلم مطلقا، لأنّه مظنّة التـهمة، فكـيف إذا قـامت القـرائـن عـليه مـن عداوةمنازعة وإضعاف جانب ونحو ذلك.

والعجب أنّ بعضهم في باب النحلة منعوا بعد تسليم عصمة فاطمةعليها السلام جواز الحكم بمجرّد الدعوى وعلم الحاكم بصدقها، وجوّزوا الحكم بأنّ التركة صدقة للعلم بالخبر مع معارضته للقرآن، وقيام الدليل على كذبه.

الثاني: أنّ الخبر معارض[1] للقرآن لدلالة الآية في شأن زكريّاعليه السلام وداودعليه السلام على الوراثة، وليست الآية عـامّة حتى يخصّص بالخبر، فيجب طرح الخبر.

٣٦١/٢٩ **لا يقال**: إذا كانت الآية خاصّة فينبغي تخصيص الخبر بها، وحمله على غير زكريّا وداود عليهما السلام .

لأنّا نقول: الحكم بخروجهما عن حكم الأنبياء مخالف لإجماع الأمّـة، لانـحصارها فـي الحكـم[2] بـالإيراث مطلقاعدمه مطلقا، فلا محيص عن الحكم بكذب الخبر وطرحه.

لثالث: أنّ أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه كان يرى الخبر موضوعا باطلا، وكانعليه السلام لا يرى إلّا الحقّ والصدق، فلا بدّ من القول بأنّ من زعم أنّه سمع الخبر كاذب.

أمّا الأولى: فلما رواه مسلم في صحيحه[3] وأورده في جامع الأصول[4] أيضا عن مالك بن أوس فـي روايـة طويلة قال قال عمر لعليّعليه السلام والعباس... قال أبو بكر قال رسول اللّهصلى الله عليه وآله وسلم لا نورث ما تركناه صدقة، فرأيتماه كاذبا آثما غادرا خائنا، واللّه يعلم أنّه لصادق بارّ راشد تابع للحقّ، ثم توفي أبو بكر فقلت أنا وليّ رسول اللّهصلى الله عليه وآله وسلم ووليّ أبو بكر فرأيتماني كاذبا آثما غادرا خائنا، واللّه يعلم إنّي لصادق بارّ[5] تابع للحقّ فولّيتها.

و عن البخاري في منازعة عليّعليه السلام والعباس[6] فيما أفاء اللّه على رسولهصلى الله عليه وآله وسلم من بني النضير أنّه قال عمر بن الخطاب فقال أبو بكر أنا وليّ رسول اللّهصلى الله عليه وآله وسلم، فقبضها فعمل فيها بما عمل رسول اللّهصلى الله عليه وآله وسلم وأنتما حينئذ وأقبل على عليّعليه السلام والعباس تزعمان أنّ أبا بكر فيها كذا، واللّه يعلم أنّه فيها صادق بارّ راشد تابع للحقّ، وكذلك زاد في حقّ نفسه قال واللّه يعلم أنّي فيها صادق بارّ راشد تابع للحقّ.. إلى آخر الخبر.

٣٦٢/٢٩ وقد روى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة[7] من كتاب السقيفة عن أحمد بن عبد العزيز الجوهري مثله بأسانيد.

و أما المقدّمة الثانية[8]، فلما مرّ وسيأتي من الأخبار المتواترة في أنّ عليّاعليه السلام لا يفارق الحقّ والحقّ لا يفارقه، بل يدور معه حيث ما دار[9].

و يؤيّده روايات السفينة والثقلين وأضرابها[10].

الرابع: أنّ فاطمة صلوات اللّه عليها أنكرت رواية أبي بكر وحكمت بكذبه فيها، ولا يجوز الكذب عليها، فوجب كذب الرواية وراويها.

أمّا المقدّمة الأولى، فلمّا مرّ في خطبتها وغيرها وسيأتي من شكايتها في مرضها وغيرها، وقد رووا في صحاحهم أنّها صلوات اللّه عليها انصرفت من عند أبي بكر ساخطة، وماتت عليه واجـدة، وقـد اعـترف بـذلك ابـن أبـي الحديد[11].

---

(١) في حاشية (ك): خ. ل: مناقض، ولم يُعلّم عليها، ولعلّ محلّها هنا.

(٢) لا توجد: في الحكم، في (ك).

(٣) صحيح مسلم ١٣٧٧/٣، حديث ٤٩.

(٤) جامع الأصول ٣/ ذيل حديث ١٢٠٢ (طبعة الأرناؤوط ٧٠٢/٢ ـ ٧٠٣).

(٥) في المصدر: بارّ راشد.

(٦) كما في صحيح البخاري ١٧٨/٤، حديث ٣، ومرّت منّا جملة مصادر له.

(٧) شرح النهج ٢٢١/١٦ ـ ٢٢٢.

(٨) يعني كون عليّ عليه السلام لا يرىٰ إلاّ حقاً وصدقاً.

(٩) قد مرّ الحديث بطرقه ومصادره، وانظر: الغدير ١٧٦/٣ ـ ١٨٠.

(١٠) قد فصّلنا طرقها سابقاً، وانظر: الغدير ٣٠١/٢، ٦٥/٣ ـ ٨٠ و٢٩٧، ٢٧٨/١٠.

(١١) في شرحه علىٰ النهج ٢٥٣/١٦.



٣٦٣/٢٩ وأمّا الثانية: فلما مرّ وسيأتي من عصمتها وجلالتها.

الخامس: أنّه لو كانت تركة الرسول صلى الله عليه وآله صدقة، ولم يكن لها صلوات اللّه عليها حظّ فيها لبيّن النبيّ صلى الله عليه وآله الحكم لها، إذ التكليف في تحريم أخذها يتعلّق بها، ولو بيّنه لها لما طلبتها لعصمتها، ولا يرتاب عاقل في أنّه لو كان بيّن رسول اللّه صلى الله عليه وآله لأهل بيته عليهم السلام أنّ تركتي صدقة لا تحلّ لكم لما خرجت ابنته وبضعته من بيتها مستعدية ساخطة صارخة في معشر المهاجرين والأنصار، تعاتب إمام زمانها بزعمكم، وتنسبه إلى الجور والظلم في غصب تراثها،تستنصر المهاجرة والأنصار في الوثوب عليه وإثارة الفتنة بين المسلمين، وتهييج الشرّ، ولم تستقرّ بعد أمر الإمارة والخلافة[1]، وقد أيقنت بذلك طائفة من المؤمنين أنّ الخليفة غاصب للخلافة ناصب لأهل الإمامة، فصبّوا عليه اللعن والطعن إلى نفخ الصور وقيام النشور، وكان ذلك من آكد الدواعي إلى شقّ عصا المسلمين، وافتراق كلمتهم، وتشتّت ألفتهم، وقد كانت تلك النيران تخمدها بيان الحكم لها صلوات اللّه عليها أو لأمير المؤمنين عليه السلام ،لعلّه لا يجسر من أوتي حظّا من الإسلام على القول بأنّ فاطمة صلوات اللّه عليها مع علمها بأن ليس لها في التركة بأمر اللّه نصيب كانت تقدم على مثل ذلك الصنيع، أو كان أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه مع علمه بحكم اللّه لم يزجرها عن التظلم والاستعداء، ولم يأمرها بالقعود في بيتها راضية بأمر اللّه فيها، وكان ينازع العباس بعد موتها ويتحاكم إلى عمر بن الخطاب، فليت شعري هل كان ذلك الترك والإهمال لعدم الاعتناء بشأن بضعته التي كانت يؤذيه[2] ما آذاها، ويريبه ما رابها أو بأمر زوجها وابن عمّه وأخيه المساوي لنفسه ومواسيه بنفسه، أو لقلّة المبالاة بتبليغ أحكام اللّه وأمر أمّته وقد أرسله اللّه بالحق بشيرا ونذيرا للعالمين. ٣٦٤/٢٩

السادس: أنّا مع قطع النظر عن جميع ما تقدّم نحكم قطعا بأنّ مدلول هذا الخبر كاذب باطل، ومن أسند إليه هذا الخبر لا يجوز عليه الكذب، فلا بدّ من القول بكذب من رواه والقطع بأنّه وضعه وافتراه.

أمّا المقدّمة الثانية، فغنيّة عن البيان.

و أمّا الأولى؛ فبيانها أنّه قد جرت عادة الناس قديما وحديثا بالإخبار عن كلّ ما جرى بخلاف المعهود بين كافة الناس وخرج عن سنن عاداتهم، سيّما إذا وقع في كلّ عصر وزمان، وتوفّرت الدواعي إلى نقله وروايته، ومن المعلوم لكلّ أحد أنّ جميع الأمم على اختلافهم في مذاهبهم يهتمون بضبط أحوال الأنبياء عليهم السلام وسيرتهم وأحوال أولادهم وما يجري عليهم بعد آبائهم، وضبط خصائصهم وما يتفرّدون به عن غيرهم، ومن المعلوم أيضا أنّ العادة قد جرت من يوم خلق اللّه الدنيا وأهلها إلى زمان انقضاء مدّتها وفنائها بأن يرث الأقربون من الأولاد وغيرهم أقاربهم وذوي أرحامهم، وينتفعوا بأموالهم وما خلّفوه بعد موتهم، ولا شك لأحد في أنّ عامّة الناس عالمهم وجاهلهم وغنيّهمفقيرهم و ملوكهم ورعاياهم يرغبون إلى كلّ ما نسب إلى ذي شرف وفضيلة ويتبرّكون به، ويحرزه الملوك في خزائنهم،يوصون به لأحبّ أهلهم، فكيف بسلاح الأنبياء وثيابهم[3] وأمتعتهم ألا ترى إلى الأعمى إذا أبصر في مشهد من المشاهد المشرّفة أو توهّمت العامّة أنّه أبصر اقتطعوا ثيابه، وتبرّكوا بها، وجعلوها حرزا من كلّ بلاء.

٣٦٥/٢٩ إذا تمهّدت المقدّمات فنقول:

لو كان ما تركه الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى الخاتم صلى الله عليه وآله صدقة، لقسّمت بين الناس بخلاف المعهود من توارث الآباء والأولاد وسائر الأقارب، ولا يخلو الحال إمّا أن يكون كلّ نبيّ يبيّن هذا الحكم لورثته بخلاف نبيّنا صلى الله عليه وآله أو يتركون البيان كما تركه صلى الله عليه وآله، فجرى على سنّة الذين خلوا من قبله من أنبياء اللّه عليهم السلام، فإن كان الأوّل فمع أنّه خلاف الظاهر كيف خفي هذا الحكم على جميع أهل الملل والأديان، ولم يسمعه أحد إلّا أبو بكر ومن يحذو حذوه، ولم ينقل أحد أنّ عصا موسى عليه السلام انتقل على وجه الصدقة إلى فلان، وسيف سليمان عليه السلام صار إلى فلان، وكذا ثياب سائر الأنبياء وأسلحتهم وأدواتهم فرّقت بين الناس ولم يكن في ورثة أكثر من مائة ألف نبي قوم ينازعون في ذلك، وإن كان بخلاف حكم اللّه عزّ وجلّ وقد كان أولاد يعقوب عليه السلام مع علوّ قدرهم يحسدون على أخيهم ويلقونه في الجبّ[4] لما

---

(١) كذا زعموا، ولا زالوا بذا يطلبون وله يدعون.
(٢) في (س): تؤذيه.
(٣) في (ك): في ثيابهم.
(٤) في (س): علىٰ لما، ولا معنىً لها، إلّا أن تكون نسخة بدل من اللام أي علىٰ ما رأوه.

رأوه أحبّهم إليه أو وقعت تلك المنازعة كثيرا، ولم ينقلها أحد في الملل السابقة وأرباب السير مع شدّة اعتنائهم بضبط أحوال الأنبياء وخصائصهم وما جرى بعدهم كما تقدّم.

وإن كان الثاني، فكيف كانت حال ورثة الأنبياء أكانوا يرضون بذلك ولا ينكرون فكيف صارت ورثة الأنبياء جميعا يرضون بقول القائمين بالأمر مقام الأنبياء ولم يرض[كذا] به سيّدة النساء، أو كانت سنّة المنازعة جارية في جميع الأمم ولم ينقلها أحد ممّن تقدّم ولا ذكر من انتقلت تركات الأنبياء إليهم، إِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ.

٣٦٦/٢٩ وأعجب من ذلك أنّهم ينازعون في وجود النصّ على أمير المؤمنين؈ مع كثرة الناقلين له من يوم السقيفة إلى الآن، ووجود الأخبار في صحاحهم، وادّعاء الشيعة تواتر ذلك من أوّل الأمر إلى الآن، ويستندون في ذلك إلى أنّه لو كان حقّا لما خفي ذلك لتوفّر الدواعي إلى نقله وروايته.

فانظر بعين الإنصاف أنّ الدواعي لشهرة أمر خاصّ ليس الشاهد له إلّا قوم مخصوصون من أهل قرن معيّن أكثر أم لشهرة أمر قلّ زمان من الأزمنة من لدن آدم؈ إلى الخاتم ﷺ عن وقوعه فيه، مع أنّه ليس يدعو إلى كتمانه إخفائه في الأمم السالفة داع، ولم يذكره رجل في كتاب، ولم يسمعه أحد من أهل ملّة.

ولعمري لا أشك في أنّ من لزم الإنصاف، وجانب المكابرة والاعتساف، وتأمّل في مدلول الخبر، وأمعن النظر، يجزم قطعا بكذبه وبطلانه.

و إن كان القسم الثاني وهو أن يكون اعتماد أبي بكر في تخصيص الآيات بالخبر من حيث رواية الرواة له دون علمه بأنّه من كلام الرسول لسماعه بإذنه فيرد عليه أيضا وجوه من النظر:

الأوّل أنّ ما ذكره قاضي القضاة[١] من أنّه شهد بصدق الرواية في أيّام أبي بكر عمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد و عبد الرحمن باطل غير مذكور في سيرة ورواية من طرقهم وطرق أصحابنا، وإنّما المذكور في رواية مالك بن أوس التي رووها في صحاحهم[٢] أنّ عمر بن الخطاب لمّا تنازع عنده أمير المؤمنين؈ والعباس استشهد نفرا فشهدوا بصدق الرواية ولنذكر ألفاظ صحاحهم في رواية مالك بن أوس على اختلافها حتى يتّضح حقيقة الحال.

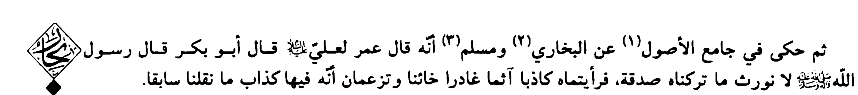
٣٦٧/٢٩ روى البخاري[٣] ومسلم[٤] وأخرجه الحميدي وحكاه في جامع الأصول[٥] في الفرع الرابع من كتاب الجهاد من حرف الجيم عن مالك أنّه قال أرسل إليّ عمر فجئته حين تعالى النهار قال فوجدته في بيته جالسا على سرير مفضيا على رماله[٦] متّكئا على وسادة من أدم، فقال لي يا مال[٧] إنّه قد دفّ أهل أبيات قومك[٨]، وقد أمرت فيهم برضخ فخذه، فاقسم[٩] بينهم.

قال: قلت لو أمرت بهذا غيري **قال:** خذه يا مال **قال:** فجاء يرفاه[١٠]، فقال هل لك يا أمير المؤمنين في عثمان عبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد فقال عمر نعم، فأذن لهم، فدخلوا، ثم جاء، فقال هل لك في عباس وعليّ قال نعم، فأذن لهما، فقال العباس يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا فقال القوم أجل يا أمير المؤمنين فاقض بينهم ارحمهم[١١].

قال: مالك بن أوس فخيّل إليّ أنّهم قد كانوا قدموهم لذلك، فقال عمر اتّئد[١٢] أنشدكم باللّه الذي بإذنه تقوم السماء والأرض، أتعلمون أنّ رسول اللّه ﷺ قال لا نورث ما تركنا صدقة قالوا نعم، ثم أقبل على العباس وعليّ فقال أنشدكما باللّه الذي بإذنه تقوم السماء والأرض، أتعلمان أنّ رسول اللّه ﷺ قال لا نورث ما تركنا صدقة قالا نعم إلى آخر الخبر.

---

(١) وقد سلف بيانه ومصدره.
(٢) كما أشار لها إجمالاً صاحب الغدير: ٧/١٩٤، وقد مرّت منّا مصادرها.
(٣) صحيح البخاري ٤/١٢ و٥، كتاب الفرائض.
(٤) صحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب حكم الفيء، حديث ١٧٥٧.
(٥) جامع الأصول ٢/٦٩٧ ـ ٦٩٨، حديث ١٢٠٢، باختلاف أشرنا لغالبه، وقد حكاه عن الحميدي.
(٦) في المصدر: إلى رماله.
(٧) أي: يا مالك، وهو ترخيم في المنادىٰ.
(٨) في جامع الأصول: أبيات من قومك.
(٩) في المصدر: فاقسمه.
(١٠) جاء في المصدر: يرفا، وفي رواية البخاري: فجاء حاجبه يرفا، وفي سنن البيهقي ـ في باب الفيء ـ اليرفا ـ بالألف واللام ـ وهو اسم حاجب عمر بن الخطاب.
(١١) في المصدر: وارحهم، وهو الظاهر.
(١٢) في جامع الأصول: اتئدوا.



٣٦٨/٢٩ **ثم حكى في جامع الأصول[١] عن البخاري[٢] ومسلم[٣] أنّه قال عمر لعليّ عليه السلام قال أبو بكر قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله لا نورث ما تركناه صدقة، فرأيتماه كاذبا آثما غادرا خائنا وتزعمان أنّه فيها كذاب ما نقلنا سابقا.**

وحكى في جامع الأصول[٤] عن أبي داود[٥] أنّه قال أبو البختري سمعت حديثا من رجل فأعجبني، فقلت اكتبه لي، فأتى به مكتوبا مدبّرا[٦] دخل العباس وعليّ على عمر وعنده طلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد وهما يختصمان، فقال عمر لطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد ألم تعلموا أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال كلّ مال النبيّ صدقة إلّا ما أطعمه أهله أو كساهم، إنّا لا نورث قالوا بلى..

توضيح: قوله مفضيا إلى رماله.. أي ملقيا نفسه على الرمال لا حاجز بينهما[٧].

٣٦٩/٢٩ ورمال السّرير بالكسر ما رمل أي نسج جمع رمل بمعنى مرمول كالخلق بمعنى المخلوق، المراد به أنّه كان السّرير قد نسج وجهه بالسّعف ولم يكن على السّرير وطاء سوى الحصير[٨].

والوسادة المخدّة[٩].

ودفّ أهل أبيات... أي دخلوا المصر، يقال دفّ دافّة من العرب[١٠].

والرّضخ بالضّاد والخاء المعجمتين العطاء القليل[١١].

ويرفأ بالرّاء والفاء والهمزة، على صيغة المضارع كيمنع علم، مولى عمر ابن الخطّاب[١٢].

واتّئد أمر من التّؤدة أي التّأنّي والتّثبّت[١٣].

ومدبرا أي مسندا[١٤]، وألفاظ باقي الأصول مذكورة في جامع الأصول.

و لا يذهب على ذي فطنة أنّ شهادة الأربعة التي تضمّنتها الرواية الأولى والثانية على اختلافهما لم يكن من حيث الرواية والسماع عن الرسول صلى الله عليه وآله، بل لثبوت الرواية عندهم بقول أبي بكر، بقرينة أنّ عمر ناشد عليّا عليه السلام العباس أتعلمان أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال[١٥] لا نورّث ما تركناه صدقة فقالا[١٦] نعم، وذلك لأنّه لا يقدر أحد في ذلك الزمان على تكذيب تلك الرواية، وقد قال عمر في آخر الرواية رأيتماه يعني أبا بكر كاذبا آثما غادرا خائنا وكذا في حقّ نفسه.

٣٧٠/٢٩ **والعجب أنّ القاضي لم يجعل عليّا عليه السلام والعباس شاهدين على الرواية مع تصديقهما. كما صدّق الباقون، بل جميع الصحابة، لأنّهم يشهدون بصدقهما.**

وقال ابن أبي الحديد[١٧] بعد حكاية كلام السيّد رضي اللّه عنه في أنّ الاستشهاد كان في خلافة عمر دون أبي بكر، وأنّ معول المخالفين على إمساك الأمّة عن النكير على أبي بكر دون الاستشهاد، ما هذا لفظه قلت صدق المرتضى رحمه اللّه فيما قال، أمّا عقيب وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله ومطالبة فاطمة عليها السلام بالإرث فلم يرو الخبر إلّا أبو بكر وحده، قيل إنّه رواه معه مالك بن أوس بن[١٨] الحدثان، وأمّا المهاجرون الّذين ذكرهم قاضي القضاة فقد شهدوا بالخبر في خلافة عمر، وقد تقدّم ذكر ذلك.

---

(١) جامع الأصول ٢/٧٠١ ـ ٧٠٣، وقد رواه هنا باختصار واختزال.

(٢) صحيح البخاري ١٢/٤ و٥، كتاب الفرائض، باب قول النبيّ صلى الله عليه وآله: لا نورث.. إلى آخره، وذكره في كتاب الجهاد أيضاً، وحكاه عن عدّة مصادر في الغدير ٧/٢٢٦، فراجع.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب حكم الفيء، حديث ١٧٥٧.

(٤) جامع الأصول ٣/٣١١ [تحقيق الأرناؤوط ٢/٧٠٦ ذيل حديث ١٢٠٢].

(٥) سنن أبي داود، حديث ٢٩٧٥.

(٦) في المصدر: مذبراً، أي منقوطاً سهل القراءة.

(٧) قال في القاموس ٤/٣٧٤: أفضىٰ إلى الأرض: مسّها براحته في سجوده. وقال في النهاية ٣/٤٥٦: أفضىٰ المكان اتّسع، والإفضاء: جعل الشيء فضاء لا شيء فيه.

(٨) ذكره في النهاية ٢/٢٦٥، إلّا أنّه لم يذكر ضبطه. وجعلوا الرمال ـ بالكسر ـ جمع رمل كما في القاموس ٣/٣٨٦، وقال رَمَّلَ السريرَ أو الحصيرَ: زيّنه بالجوهر ونحوه، والسرير: رمل شريطاً فجعله ظهراً له.

(٩) جاء في النهاية ٥/١٨٢، والقاموس ١/٣٤٥.

(١٠) كما في النهاية ٢/١٢٤، وانظر: القاموس ٣/١٤١ وغيرهما.

(١١) كما جاء في النهاية ٢/٢٢٨، والقاموس ١/٢٦٠ وغيرهما.

(١٢) قاله في القاموس ١/١٦، وجملة كتب التراجم والرجال.

(١٣) كما ذكره في النهاية ١/١٧٨، وقارن بالقاموس ١/١٧٩ وغيره.

(١٤) قال في القاموس ٢/٢٦: أدبر الحديث عنه: حدّثه عنه بعد موته. وقال في النهاية ٢/٩٨: يُدَبِّرُهُ عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أي يحدّث به عنه.

(١٥) قال، لا توجد في (س).

(١٦) في (س): فقال.

(١٧) في شرحه على نهج البلاغة ١٦/٢٤٥ بنصّه.

(١٨) سقطت: بن، في (ك).

وقال[1] في الموضع المتقدّم الذي أشار إليه وهو الفصل الذي ذكر فيه روايات أبي البختريّ على ما رواه أحمد بن عبد العزيز الجوهري، بإسناده عنه قال جاء عليّ والعباس إلى عمر وهما يختصمان، فقال عمر لطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد أنشدكم اللّه أسمعتم رسول اللّهقال كلّ مال نبيّ فهو صدقة إلّا ما أطعمه أهله، إنّا لا نورث فقالوا نعم، قال فكان رسول اللّهﷺ يتصدّق به ويقسم فضله، ثم توفّي فوليه أبو بكر سنتين يصنع فيه ما كان يصنع رسول اللّهﷺ وأنتما تقولان إنّه كان بذلك خاطئا وكان بذلك ظالما وما كان بذلك إلّا راشدا، ثم ولّيته بعد أبي بكر فقلت لكما إن شئتما قبلتماه على عمل رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وعهده الّذي عهد فيه، فقلتما نعم، وجئتماني الآن تختصمان، يقول هذا أريد نصيبي من ابن أخي، ويقول هذا أريد نصيبي من امرأتي واللّه لا أقضي بينكما إلّا بذلك.

٣٧١/٢٩

قال:ابن أبي الحديد[2] قلت هذا مشكل[3]، لأنّ أكثر الروايات أنّه لم يروهذا الخبر إلّا أبو بكر وحده، ذكر ذلك معظم[4] المحدّثين، حتى أنّ الفقهاء في أصول الفقه أطبقوا على[5] ذلك في احتجاجهم بالخبر برواية الصحابيّ الواحد.

و قال شيخنا أبو عليّ لا يقبل[6] في الرواية إلّا رواية اثنين كالشهادة، فخالفه المتكلّمون والفقهاء كلّهم، واحتجّوا عليه بقول الصحابة. رواية أبي بكر وحده، قال نحن معاشر الأنبياء لا نورث. حتى أنّ بعض أصحاب أبي عليّ تكلّف لذلك جوابا، فقال قد روي أنّ أبا بكر يوم حاجّ فاطمةﷺ، قال أنشد اللّه امرأ سمع من رسول اللّهﷺ في هذا شيئا فروى مالك بن أوس بن الحدثان، أنّه سمع[7] من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، وهذا الحديث ينطق بأنّه استشهد عمر طلحة والزبير وعبد الرحمن وسعدا، فقالوا سمعناه من رسول اللّهﷺ، فأين كانت هذه الروايات أيّام أبي بكر ما نقل أنّ أحدا من هؤلاء يوم خصومة فاطمةﷺ وأبي بكر روى من هذا شيئا، انتهى.

٣٧٢/٢٩

فظهر أنّ قول هذا القاضي ليس إلّا شهادة زور، ولو كان لما ذكره من استشهاد أبي بكر مستند لأشار إليه كما هو الدأب في مقام الاحتجاج.

و أمّا هذه الرواية التي رواها ابن أبي الحديد، فمع أنّها لا تدلّ على الاستشهاد في خلافة أبي بكر فلا تخلو من تحريف، لما عرفت من أنّ لفظ رواية أبي البختري على ما رواه أبو داود، وحكاه في جامع الأصول ألم تعلموا أنّ رسول اللّهﷺ قال كلّ مال النبيّ صدقة، لا أسمعتم رسول اللّهﷺ كما رواه الجوهري على أنّه لا يقوم فيما تفرّدوا به من الأخبار حجّة علينا، وإنّما الاحتجاج بالمتّفق عليه، أو ما اعترف به الخصم، والاستشهاد على الرواية لم يثبت عندنا لا في أيّام أبي بكر ولا في زمن عمر.

ثم أورد السيّد[8] رحمه اللّه على كلام صاحب المغني بأنّا لو سلّمنا استشهاد من ذكر على الخبر لم يكن فيه حجّة، لأنّ الخبر على كلّ حال لا يخرج من أن يكون غير موجب للعلم، وهو في حكم أخبار الآحاد، وليس يجوز أن يرجع عن ظاهر القرآن بما يجري هذا المجرى، لأنّ المعلوم لا يخصّ إلّا بمعلوم.

قال: على أنّه لو سلّم لهم أنّ الخبر الواحد يعمل به في الشرع لاحتاجوا[9] إلى دليل مستأنف، على أنّه يقبل في تخصيص القرآن، لأنّ ما دلّ على العمل به في الجملة لا يتناول هذا الموضع، كما لا يتناول جواز النسخ به[10].

و تحقيق هاتين المسألتين من وظيفة أصول الفقه.

٣٧٣/٢٩

والثاني: أنّ رواة الخبر كانوا متّهمين في الرواية بجلب النفع من حيث حلّ الصدقة عليهم كما تقدّم في القسم الأوّل وما أجاب به شارح كشف الحقّ من الفرق بين الرواية والشهادة، وأنّ التهمة إنّما تضرّ في الشهادة دون الرواية، فسخيف جدا، ولم يقل أحد بهذا الفرق[11] غيره.

الثالث والرابع: ما تقدّم في الإيراد الثالث والرابع من القسم الأوّل.

---

(١) قاله ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ٢٢٧/١٦ بتصرّف واختصار، ونظير هذه الرواية جاءت في نفس المجلد صفحة: ٢٢٢ و٢٢٤ فراجع.

(٢) في شرحه على نهج البلاغة ٢٢٧/١٦ - ٢٢٨ بتصرّف.

(٣) في المصدر: وهذا أيضاً.

(٤) في شرح النهج: أعظم.

(٥) لا توجد: على، في (س).

(٦) في المصدر: لا تقبل.

(٧) في شرح النهج: سمعه.

(٨) الشافي: ٢٣٠ - حجريّة - [الطبعة الجديدة ٦٦/٤] بتصرّف يسير.

(٩) كذا في المصدر، وفي المتن المطبوع: لا احتاجوا.. ولا معنى له.

(١٠) الشافي ٦٧/٤.

(١١) خ. ل: بالفرق. جاء على مطبوع البحار.



و[1] **الخامس:** ما تقدّم من وجوب البيان للورثة.

السادس: ما تقدّم في السادس.

وأمّا القسم الثالث: وهو أن يكون مناط الحكم على علم أبي بكر مع شهادة النفر، وكذلك الرابع، وهو أن يكون الاعتماد على روايته معهم، فقد ظهر بطلانهما ممّا سبق، فإنّ المجموع وإن كان أقوى من كلّ واحد من الجزءين إلّا أنّه لا يدفع التهمة ولا مناقضة الآيات الخاصّة ولا باقي الوجوه السابقة.

وقد ظهر بما تقدّم أنّ الجواب عن قول أبي عليّ أتعلمون كذب أبي بكر أم تجوّزون صدقه وقد علم أنّه لا شيء يعلم به كذبه قطعا، فلا بدّ من تجويز كونه صادقا كما حكاه في المغني هو إنّا نعلم كذبه قطعا، والدليل عليه ما تقدّم من الوجوه الستّة المفصّلة وإنّ تخصيص الآيات بهذا الخبر[2] ليس من قبيل تخصيصها في القاتل والعبد كما ذكره قاضي القضاة، إذ مناط الثاني روايات معلومة الصدق، والأوّل خبر معلوم الكذب، وقد سبق في خطبة فاطمة صلوات اللّه عليها استدلالها بقوله تعالى ﴿وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾[3]، وبثلاث من الآيات السابقة، وهو يدلّ مجملا على بطلان ما فصلوه من الأجوبة.

ثم إنّ بعض الأصحاب حمل الرواية على وجه لا يدلّ على ما فهم منها الجمهور، وهو أن يكون ما تركنا صدقة مفعولا ثانيا للفعل أعني نورث، سواء كان بفتح الراء على صيغة المجهول من قولهم ورثت أبي شيئا، أو بكسرها من قولهم أورثه الشيء أبوه، وأمّا بتشديد الراء، فالظاهر أنّه لحن، فإنّ التوريث إدخال أحد في المال على الورثة كما ذكره الجوهري[4] وهو لا يناسب شيئا من المحامل، ويكون صدقة منصوبا على أن يكون مفعولا لتركنا، والإعراب لا تضبط في أكثر[5] الروايات، ويجوز أن يكون النبيّ صلى الله عليه وآله وقف على الصدقة فتوهّم أبو بكر أنّه بالرفع، وحينئذ يدلّ على أنّ ما جعلوه صدقة في حال حياتهم لا ينتقل بموتهم إلى الورثة، أي ما نووا فيه الصدقة من غير أن يخرجوه من أيديهم لا يناله الورثة حتى يكون للحكم اختصاص بالأنبياء عليهم السلام، ولا يدلّ على حرمان الورثة ممّا تركوه مطلقا.الحقّ أنّه لا يخلو عن بعد، ولا حاجة لنا إليه لما سبق، وأمّا الناصرون لأبي بكر فلم يرضوا به وحكموا ببطلانه، وإن كان لهم فيه التخلّص عن القول بكذب أبي بكر، فهو إصلاح لم يرض به أحد المتخاصمين، ولا يجري في بعض رواياتهم.

٣٧٤/٢٩

و اعلم أنّ بعض المخالفين استدلّوا على صحّة الرواية وما حكم به أبو بكر بترك الأمّة النكير عليه، وقد ذكر السيّد الأجل رضي اللّه عنه في الشافي كلامهم ذلك على وجه السؤال وأجاب عنه بقوله[6]:

فإن قيل: إذا كان أبو بكر قد حكم بخطإ في دفع فاطمة عليها السلام من الميراث[7] واحتجّ بخبر لا حجّة فيه فما بال الأمّة أقرّته على هذا الحكم، ولم تنكر عليه وفي رضاها وإمساكها دليل على صوابه.

قلنا: قد مضى أنّ ترك النكير لا يكون دليل الرضا إلّا في الموضع الذي لا يكون له وجه سوى الرضا، وبيّنا في الكلام على إمامة أبي بكر هذا الموضع بيانا شافيا.

٣٧٥/٢٩

وقد أجاب أبو عثمان الجاحظ[8] في كتاب العباسيّة عن هذا السؤال جوابا جيّد المعنى واللفظ، نحن نذكره على وجهه ليقابل بينه وبين كلامه في العثمانيّة وغيرها، قال وقد زعم ناس أنّ الدليل على صدق خبرهما يعني أبا بكر وعمر في منع الميراث وبراءة ساحتهما ترك أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم النكير عليهما، ثم قال فيقال لهم[9] لئن كان ترك النكير دليلا على صدقهما ليكونن ترك النكير على المتظلّمين منهما والمحتجبين عليهما و المطالبين لهما بدليل[10] دليلا على صدق دعواهم، واستحسان[11] مقالتهم، لا سيّما وقد طالت المشاحّات[12]،كثرت

---

(١) لا توجد الواو في (ك).
(٢) في (ك): من هذا الخبر.
(٣) الأنفال: ٧٥، والأحزاب: ٦.
(٤) الصحاح ٢٩٦/١.
(٥) في (س) هنا كلمة: الأوقات، وقد خطّ عليها في (ك)، إذ لا معنى لها.
(٦) الشافي: ٢٣٣ ـ الحجريّة ـ [٨٤/٤] بتصرّف ذكرنا غالبه.
(٧) في المصدر: عن الميراث.
(٨) لا توجد كلمة: الجاحظ في (س).
(٩) كذا في المتن والمصدر إلّا أنّه في شرح النهج: قد يقال، وفي الغدير عن رسائل الجاحظ: قد يقال لهم...
(١٠) لا توجد في المصدر: بدليل.
(١١) في شرح النهج: لهما دليلاً... أو استحسان..
(١٢) في شرح نهج والغدير عن رسائل الجاحظ: المناجاة، وفي بقية المصادر: المحاجات، وهو الظاهر.

المراجعة والملاحات[1]، وظهرت الشكيمة[2]، واشتدّت الموجدة، وقد بلغ ذلك من فاطمةﷺ حتى أنّها أوصت أن لا يصليّ عليها أبو بكر، وقد كانت قالت له حين أتته طالبة بحقّها، ومحتجّة برهطها[3] من يرثك يا أبا بكر إذا متّ قال أهلي وولدي قالت فما بالنا لا نرث النبيّﷺ فلمّا منعها ميراثها،بخسها حقّها، واعتلّ عليها، ولج[4] في أمرها، وعاينت التهضّم، وأيست من النزوع[5]، ووجدت مسّ الضّعف[6]قلّة الناصر، قالت والله لأدعونّ الله عليك قال: والله لأدعونّ الله لك قالت والله لا أكلّمك أبدا قال: والله لا أهجرك أبدا.

٣٧٦/٢٩

فإن يكن ترك النّكير على[7] أبي بكر دليلا على صواب منعه[8]، إنّ في ترك النكير على فاطمةﷺ دليلا على صواب طلبها، وأدنى ما كان يجب عليهم في ذلك تعريفها ما جهلت، وتذكيرها ما نسيت، وصرفها عن الخطإ، ورفع قدرها عن البذاء، وأن تقول هجرا، أو تجوّر عادلا، أو تقطع واصلا، فإذا لم نجدهم أنكروا على الخصمين جميعا فقد تكافأت الأمور، واستوت الأسباب، والرجوع إلى أصل حكم الله في المواريث أولى بنا وبكم، وأوجب عليناعليكم.

وإن قالوا: كيف يظنّ[9] ظلمها والتعدّي عليها وكلّما ازدادت فاطمةﷺ عليه غلظة ازداد لها لينا ورقّة، حيث تقول والله لا أكلّمك أبدا فيقول والله لا أهجرك أبدا[10]، ثم تقول والله لأدعون الله عليك، فيقول والله لأدعوّن الله[11] لك.

٣٧٧/٢٩

ثم يحتمل[12] هذا الكلام الغليظ والقول الشديد في دار الخلافة، وبحضرة قريش والصحابة، مع حاجة الخلافة إلى البهاء والرفعة[13]، وما يجب لها من التنويه[14] والهيبة، ثم لم يمنعه ذلك أن قال معتذرا أو متقرّبا، كلام المعظّم لحقّها، المكبر لقيامها[15]، والصائن لوجهها، والمتحنّن عليها ما أحد أعزّ عليّ منك فقرا، ولا أحبّ إليّ منك غنى، ولكن[16] سمعت رسول اللهﷺ يقول إنّا معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه فهو صدقة.

قيل لهم: ليس ذلك بدليل على البراءة من الظّلم، والسلامة من الجور[17]، وقد يبلغ من مكر الظالم ودهاء الماكر إذا كان أريبا[18] وللخصومة معتادا أن يظهر كلام المظلوم وذلّة المنتصف[19]، وجدة الوامق[20]، ومقة المحقّ، وكيف جعلتم ترك النكير حجّة قاطعة، ودلالة واضحة وقد زعمتم أنّ عمر قال على منبره متعتان كان[21] على عهد رسول اللهﷺ متعة النساء ومتعة الحجّ، أنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما، فما وجدتم أحدا أنكر قوله، ولا استشنع مخرج نهيه، ولا خطّأه في معناه، ولا تعجّب منه ولا استفهمه.

٣٧٨/٢٩

وكيف تقضون بترك[22] النكير وقد شهد عمر يوم السّقيفة وبعد ذلك أنّ النبيّﷺ قال الأئمّة من قريش[23] ثم قال في مكانه[24] لو كان سالم حيّا ما يخالجني فيه شك[25]، حين أظهر الشّك في استحقاق كلّ واحد من الستّة الّذين جعلهم شورى، وسالم عبد لامرأة من الأنصار وهي أعتقته، وحازت ميراثه، ثم لم ينكر ذلك من قريش

---

(١) كذا، والظاهر: الملاحاة.
(٢) وفي شرح النهج والمصادر: الشكية. قال في القاموس ١٣٦/٤: والشكيمة: الأنفة والانتصار من الظلم.
(٣) في شرح نهج البلاغة: لرهطها، وما هنا جاء في الشافي.
(٤) كذا، وفي شرح نهج البلاغة: جلح، وجاءت في جملة من المصادر، وجلح في أمرها: أي جاهر به وكاشفها، ولعل الكلمة مشددة.
(٥) كذا في المتن والشافي، وفي شرح نهج البلاغة: التورع. (٦) في شرح نهج البلاغة: ووجدت نشوة الضعف.
(٧) في الشافي: النكير منهم علىٰ. (٨) كذا في المتن والشافي، وفي بقية المصادر: منعها.
(٩) في شرح النهج وغيره: تظن به.. وفي الشافي: نظن بأبي بكر..
(١٠) في (س): والله أبداً، وخطّ عليها في (ك)، ولا توجد في المصادر التي بأيدينا.
(١١) لا يوجد لفظ الجلالة في (س)، وهو مثبت فيالمصادر (١٢) في الغدير عن رسائل الجاحظ: ثم يحتمل منها، وهو الظاهر.
(١٣) في المصادر: التنزيه، بدلاً من: الرفعة. (١٤) في شرح النهج والغدير: الرفعة، بدلاً من: التنوية.
(١٥) في الشافي وبقية المصادر: لمقامها، وهو الظاهر. (١٦) في شرح النهج: ولكنّي.
(١٧) في الشافي: العمد، بدلاً من: الجور. (١٨) في الشافي: أديباً.
(١٩) قال في تاج العروس في مادّة نصف: يقال انتصف منه: إذا استوفىٰ حقّه منه كاملاً حتىٰ صار كلّ علىٰ النصف سواء.
(٢٠) فيالمصادر: وحدب الوامق، قال في الصحاح ١٠٨/١: حَدَبَ عليه وتحدّب عليه: تعطّف عليه، وقال في القاموس ٢٩٠/٣: ومقه ـكورثه ـوَمْقاً ومِقةً: أحبّه فهو وامق. (٢١) في المصادر: كانتا، وهو الظاهر.
(٢٢) في الشافي: وتقضون في معناه بترك..
(٢٣) أخرجه غير واحد من الحفّاظ وصحّحه ابن حزم في الفصل ٨٩/٤، وقال: هذه الرواية جاءت مجيء التواتر، ورواها أنس بن مالك وعبدالله بن عمر و معاوية و.. غيرهم كما جاء في حاشية الغدير ٢٣١/٧.
(٢٤) في شرح نهج البلاغة: شكاته بدل مكانه. وفي الغدير عن رسائل الجاحظ: في شكايته، وهو الظاهر.
(٢٥) كما جاء في الطبقات لابن سعد ٢٤٨/٣، والتمهيد للباقلاني: ٢٠٤، والاستيعاب ٥٦١/٢، وأسد الغابة ٢٤٦/٢٣ و... مصادر عدّة.

قوله[1] منكر، ولا قابل إنسان بين قوليه[2]، ولا تعجّب منه، وإنّما يكون ترك النّكير على من لا رغبة ولا رهبة عنده دليلا على صدق قوله وثواب[3] عمله. فأمّا ترك النّكير على من يملك الضّعة والرّفعة، والأمر والنهي، والقتل والاستحياء، والحبس والإطلاق، فليس بحجّة تشفي، ولا دليل يغني[4].

٣٧٩/٢٩ قال: وقال آخرون بل الدليل على صدق قولهما، وصواب عملهما، إمساك الصحابة عن خلعهما، والخروج عليهما، و هم الّذين وثبوا على عثمان في أيسر من جحد التنزيل، وردّ النصوص، ولو كانوا كما يقولون ويصفون[5] ما كان سبيل الأمّة فيهما إلّا كسبيلهم فيه، وعثمان كان أعزّ نفرا، وأشرف رهطا، وأكثر عددا وثروة، وأقوى عدّة.

قلنا: إنّهما لم يجحدا التنزيل، ولم ينكرا[6] المنصوص، ولكنّهما بعد إقرارهما بحكم الميراث وما عليه الظاهر من الشريعة ادّعيا رواية، وتحدّثا بحديث لم يكن محالا[7] كونه، ولا يمتنع[8] في حجج العقول مجيئه، وشهد لهما عليه من علّته مثل علّتهما فيه، ولعلّ بعضهم كان يرى التصديق للرجل[9] إذا كان عدلا في رهطه، مأمونا في ظاهره، و لم يكن قبل ذلك عرفه بفجرة، ولا جرب عليه[10] غدرة، فيكون تصديقه له على جهة حسن الظنّ وتعديل الشاهد، و لأنّه لم يكن كثير منهم يعرف حقائق الحجج، والّذي يقطع بشهادته على الغيب، وكان ذلك شبهة على أكثرهم، فلذلك قلّ النّكير، وتواكل الناس، واشتبه الأمر، فصار لا يتخلّص إلى معرفة حقّ ذلك من باطله، إلّا العالم المتقدّم، المؤيّد

٣٨٠/٢٩ المرشد[11]، ولأنّه لم يكن لعثمان في صدور[12] العوام، وفي قلوب السّفلة والطّغام ما كان لهما من الهيبة والمحبّة[13]، ولأنّهما كانا أقلّ استئثارا بالفيء، وأقلّ تفكّها بمال اللّه[14] منه، ومن شأن الناس إهمال[15] السلطان ما وفّر عليهم أموالهم، ولا يستأثر[16] بخراجهم، ولم يعطّل ثغورهم، ولأنّ الّذي صنع أبو بكر من منع العترة حظّها[17]، والعمومة ميراثها، قد كان موافقا لجلّة قريش، ولكبراء[18] العرب، ولأنّ عثمان أيضا كان مضعوفا في نفسه، مستخفّا بقدره، لا يمنع ضيما، ولا يقمع عدوّا، ولقد وثب ناس على عثمان بالشتم والقذف والتشنيع النكير[19]، لأمور لو أتى عمر أضعافها، وبلغ أقصاها، لما اجترءوا على اغتيابه فضلا عن مبادأته[20]، والإغراء به ومواجهته، كما أغلظ عينية بن حصين[21] له، فقال له أما إنّه لو كان عمر لقمعك ومنعك فقال عيينة إنّ عمر كان خيرا لي منك، أرهبني فأبقاني[22].

ثم قال والعجب أنّا وجدنا جميع من خالفنا في الميراث على اختلافهم في التشبيه والقدر والوعيد يردّ كلّ صنف منهم من أحاديث مخالفيه وخصومه ما هو أقرب استنادا، وأوضح[23] رجالا، وأحسن اتّصالا، حتّى إذا صاروا إلى القول في ميراث النبيّ صلّى الله عليه وآله نسخوا الكتاب، وخصّوا الخبر العام بما لا يداني بعض ما رووه[24]، وأكذبوا ناقليه[25]، وذلك إنّ كلّ إنسان منهم إنّما يجري إلى. هواه، ويصدق ما وافق رضاه. هذا آخر كلام الجاحظ[26].

---

(١) في (س): من قوله، وفي الشافي: لم ينكر ذلك من قوله منكر، ولا يوجد في الغدير: قريش، وبه يتّم المعنىٰ، كما لا يوجد في شرح النهج: من قريش.
(٢) في الغدير: من قوله، وفي الشافي: بين خبريه.
(٣) في شرح النهج والمصادر: صواب عمله، وهو الصواب.
(٤) في الشافي: فليس بحجّة تقي ولا دلالة تضي. وقد وردت الجملة الأخيرة في كلّ المصادر التي بأيدينا، وإلىٰ هنا نقل شيخنا الأميني في غديره ٨/٢٢٩ ـ ٢٣١ عن رسائل الجاحظ.
(٥) في شرح نهج البلاغة: ولو كان كما تقولون وما تصفون... وفي الشافي: المنصوص، ولو كانا كما يقولون وما يصفون.
(٦) في (ك): إنهما لم يجحد التنزيل ولم ينكر ـ بدون ألف التثنية ـ
(٧) في الشافي: بمحال.
(٨) في شرح النهج: ولا ممتنعاً.
(٩) في شرح النهج: تصديق الرجل.
(١٠) في الشافي وشرح النهج: جرت عليه.
(١١) في الشافي: المسترشد.. وهو الظاهر.
(١٢) في (س): صدر.
(١٣) في شرح النهج: المحبّة والهيبة.
(١٤) في شرح النهج: وتفضّلاً بمال اللّه.
(١٥) في (س): خ. ل: احتمال
(١٦) في شرح النهج والشافي: ولم يستأثر.
(١٧) في شرح النهج: حقّها.
(١٨) في (ك): الكبراء، وهو غلط، وفي الشافي وشرح النهج: كبراء، وهو الظاهر.
(١٩) لا توجد في (س): والنكير وفي شرح النهج: التنكير.
(٢٠) جاء في حاشية (ك): وبادىٰ فلاناً بالعداوة.. أي جاهر بها. صحاح. انظر: صحاح اللغة: ٦/٢٢٧٨.
(٢١) في الشافي وشرح النهج: عيينة بن حصن، وهو الظاهر.
(٢٢) في شرح النهج: فاتّقاني، وفي الشافي: وهبني فاتّقاني.
(٢٣) في الشافي وشرح النهج: أقرب إسناداً وأصحّ.
(٢٤) في شرح النهج: ردوه.
(٢٥) في شرح النهج: قائليه.
(٢٦) وقد حكاه السيّد المرتضىٰ في الشافي ٤/٨٤ ـ ٨٩ [وفي الطبعة الحجريّة ٢٣٣ ـ ٢٣٤ وابن أبي الحديد في شرح النهج ١٦/٢٦٣ ـ ٢٦٧ كما سلف.

٣٨١/٢٩ ثم قال السيّد رضي اللّه عنه[1] فإن قيل ليس ما عارض به الجاحظ من الاستدلال بترك النكير، وقوله كما لم ينكروا على أبي بكر، فلم ينكروا أيضا على فاطمةعليها السلام ولا غيرها من المطالبين[2] بالميراث كالأزواج وغيرهنّ معارضة صحيحة، وذلك أنّ نكير أبي بكر لذلك ودفعه والاحتجاج عليه يكفيهم ويغنيهم عن تكلّف نكير[3]، ولم ينكر على أبي بكر ما رواه منكر فيستغنوا بإنكاره[4].

قلنا: أوّل ما يبطل هذا السؤال أنّ أبا بكر لم ينكر عليها ما أقامت عليه بعد احتجاجها بالخبر من التظلّم والتألّم، والتعنيف والتبكيت، وقولها على ما روي واللّه لأدعونّ اللّه عليك، ولا كلّمتك أبدا، وما جرى هذا المجرى، فقد كان يجب أن ينكره غيره، فمن المنكر الغضب على المنصف. وبعد، فإن كان إنكار أبي بكر مقنعا أو مغنيا عن إنكار غيره من المسلمين، فإنكار فاطمةعليها السلام حكمه، ومقامها على التظلّم منه يغني[5] عن نكير غيرها، وهذا واضح لمن أنصف من نفسه. انتهى كلامه رفع اللّه مقامه.

٣٨٢/٢٩ **الخامسة**: قال ابن أبي الحديد[6] اعلم أنّ الناس يظنّون أنّ نزاع فاطمةعليها السلام أبا بكر كان في أمرين في الميراث والنّحلة، وقد وجدت في الحديث أنّها نازعت في أمر ثالث، ومنعها أبو بكر إيّاه أيضا، وهو سهم ذي القربى.

روى أحمد بن عبد العزيز الجوهري[7] عن أنس أنّ فاطمةعليها السلام لما أتت أبا بكر فقالت قد علمت الّذي حرّم علينا[8] أهل البيتعليهم السلام من الصدقات، وما أفاء اللّه علينا من الغنائم في القرآن من سهم ذوي القربى ثم قرأت عليه قوله تعالى ﴿وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبىٰ﴾[9] الآية، فقال لها أبو بكر بأبي أنت وأمّي ووالد ولدك[10] السمع والطاعة لكتاب اللّه، ولحقّ رسولهصلى الله عليه وآله وحقّ قرابته، وأنا أقرأ من كتاب اللّه الذي تقرءين[11]، ولم يبلغ علمي منه أنّ هذا السّهم من الخمس مسلّم[12] إليكم كاملا قالت أملك هو لك ولأقربائك[13] قال لا، بل أنفق عليكم منه وأصرف الباقي في مصالح المسلمين. قالت: ليس هذا بحكم اللّه تعالى فقال هذا حكم اللّه، فإن كان رسول اللّهصلى الله عليه وآله عهد إليك في هذا عهدا[14] صدّقتك وسلّمته كلّه إليك وإلى أهلك. قالت: إنّ رسول اللّهصلى الله عليه وآله لم يعهد إليّ في ذلك بشيء، إلّا أنّي سمعته يقول لمّا أنزلت هذه الآية أبشروا آل محمّد فقد جاءكم الغنى[15]. قال: أبو بكر لم يبلغ ٣٨٣/٢٩ من[16] هذه الآية أن أسلّم إليكم هذا السّهم كلّه كاملا، ولكن لكم الغنى[17] الّذي يغنيكم ويفضل عنكم، وهذا عمر بن الخطّاب وأبو عبيدة بن الجرّاح وغيرهما فاسأليهم عن ذلك وانظري هل يوافقك على ما طلبت أحد منهم فانصرفت إلى عمر فقالت له مثل ما قالت لأبي بكر، فقال لها مثل ما قال لها أبو بكر، فتعجّبت[18] فاطمةعليها السلام من ذلك وتظنّت أنّهما قد تذاكرا ذلك واجتمعا عليه.

ثم قال: قال[19] أحمد بن عبد العزيز حدّثنا أبو زيد بإسناده إلى عروة قال أرادت فاطمةعليها السلام أبا بكر على فدك وسهم ذي القربى، فأبى عليها وجعلهما في مال اللّه تعالى.

ثم روى عن الحسن بن عليّ[20]عليهما السلام أنّ أبا بكر منع فاطمةعليها السلام وبني هاشم سهم ذي القربى وجعلها[21] في سبيل اللّه في السّلاح والكراع.

ثم روى بإسناده عن محمّد بن إسحاق قال سألت أبا جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام قلت أرأيت عليّاعليه السلام حين ولي

---

(١) وحكاه ابن أبي الحديد أيضاً في شرحه على النهج ٢٦٧/١٦ ـ ٢٦٨ باختلاف وتصرّف.

في الشافي: ولا علىٰ غيرها من المطالبين، وفي شرح النهج: ولا غيرها من الطالبين.

(٣) في الشافي وشرح النهج: نكير آخر.

(٤) الشافي ٨٩/٤ ـ ٩٠ [وفي الطبعة الحجريّة: ٢٣٤] بتصرّف يسير.

(٥) في شرح النهج لابن أبي‌الحديد: مغنٍ.

(٦) في شرحه علىٰ نهج البلاغة ٢٣٠/١٦ ـ ٢٣١ باختلاف يسير.

(٧) في شرح النهج: أخبرني أبو زيد عمر بن شبّه، قال: حدّثني هارون بن عمير، قال: حدّثنا الوليد بن مسلم، قال: حدّثنا صدقة أبو معاوية، عن محمد بن عبدالله، عن محمد بن عبد الرحمٰن أبي بكر، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك.

(٨) في شرح النهج: الذي ظلمتنا عليه

(٩) الأنفال: ٤١.

(١٠) في (ك): خ. ل: وولدك ولدي.

(١١) في المصدر: تقرأين منه.

(١٢) في شرح النهج: يسلم إليكم.

(١٣) في المصدر: أفلك هو ولأقربائك؟

(١٤) في شرح النهج: أو أوجبه لكم حقاً.

(١٥) في (س): الفيء.

(١٦) في المصدر: علمي من.

(١٧) في (س): الفيء.

(١٨) في شرح النهج: فعجبت.

(١٩) لا توجد: قال، في طبعة (س).

(٢٠) في المصدر: الحسن بن محمد بن عليّ بن أبي طالب.

(٢١) في المصدر: وجعله.

العراق و ما ولي من أمر الناس، كيف صنع في سهم ذي القربى؟ قال: سلك بهم طريق أبي بكر وعمر. قلت: كيف؟ ولم؟ أنتم تقولون ما تقولون؟ قال: أما واللّه ما كان أهله يصدرون إلّا عن رأيه. فقلت: فما منعه؟ قال: يكره[١] أن يدّعى عليه مخالفة أبي بكر وعمر. انتهى ما أخرجه ابن أبي الحديد من كتاب أحمد بن عبد العزيز[٢].

٣٨٤/٢٩ وروى في جامع الأصول[٣] من سنن أبي داود[٤] عن جبير بن مطعم أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله لم يكن يقسّم[٥] لبني عبد شمس ولا لبني نوفل من الخمس شيئا كما قسّم لبني هاشم[٦]، قال وكان أبو بكر يقسّم الخمس نحو قسم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله غير أنّه لم يكن يعطي منه قربى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله كما يعطيهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، وكان عمر يعطيهم ومن كان بعده منه.

وروى مثله بسند آخر عن جبير بن مطعم.

ثم قال: وفي أخرى له والنسائي[٧] لمّا كان يوم خيبر وضع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله سهم ذي القربى في بني هاشم بني المطلب.

ثم قال وأخرج النسائي[٨] أيضا بنحو من هذه الروايات من طرق متعدّدة بتغيير بعض ألفاظها واتّفاق المعنى[٩].

٣٨٥/٢٩ وروى أيضا[١٠] عن أبي داود[١١] بإسناده عن يزيد بن هرمز أنّ ابن الزبير أرسل إلى ابن العباس يسأله عن سهم ذي القربى لمن يراه فقال له لقربى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله، قسّمه رسول اللّه لهم وقد كان عمر عرض علينا من ذلك عرضا رأيناه دون حقّنا ورددناه عليه وأبينا أن نقبله[١٢].

وروى مثله عن النسائي[١٣] أيضا، وقال وفي أخرى له مثل أبي داود[١٤]، وفيه وكان الذي عرض عليهم أن يعين ناكحهم، ويقضي عن غارمهم، ويعطي فقيرهم، وأبى أن يزيدهم على ذلك[١٥].

وروى العياشي في تفسيره[١٦] رواية ابن عباس ورويناه في موضع آخر.

وروى أيضا[١٧] عن أبي جميلة عن بعض أصحابه عن أحدهما عليهما السلام قال قد فرض اللّه الخمس نصيبا[١٨] لآل محمّد عليهم السلام فأبى أبو بكر أن يعطيهم نصيبهم حسدا وعداوة، وقد قال اللّه ﴿وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللّٰهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[١٩].

و الأخبار من طريق أهل البيت عليهم السلام في ذلك أكثر من أن تحصى، وسيأتي بعضها في أبواب الخمس والأنفال إن شاء اللّه تعالى[٢٠].

٣٨٦/٢٩ فإذا اطّلعت على ما نقلناه من الأخبار من صحاحهم نقول لا ريب في دلالة الآية على اختصاص ذي القربى بسهم خاصّ سواء كان هو سدس الخمس كما ذهب إليه أبو العالية وأصحابنا ورووه عن أئمّتنا عليهم السلام، وهو الظاهر من الآية كما اعترف به البيضاوي[٢١] وغيره، أو خمس الخمس لاتّحاد سهم اللّه وسهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله، وذكر اللّه للتعظيم كما

---

(١) في شرح النهج: كان يكره.
(٢) شرح نهج البلاغة ١٦/٢٣٠ ـ ٢٣٢.
(٣) جامع الأصول ٣/٢٩٥. [طبعة الأرناؤوط ٢/٦٩٢ في ضمن حديث ١١٩٥].
(٤) سنن أبي داود، كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب ١٩.
(٥) في (س): ليقسم.
(٦) زاد في المصدر: وبني المطلب.
(٧) سنن النسائي ٧/١٣٠ ـ ١٣١ في كتاب الفيء.
(٨) سنن النسائي ٧/١٣٠ ـ ١٣١ في كتاب الفيء.
(٩) جامع الأصول ٣/٢٩٦ ـ ٢٩٧ [طبعة الأرناؤوط ٢/٦٩٣ في ضمن ١١٩٥].
(١٠) جامع الأصول ٣/٢٩٨ [طبعة الأرناؤوط ٢/٦٩٥، حديث ١١٩٧]وقد وقع فيه لبس، حيث جاءت الرواية هكذا: أنّ نجدة الحروري حين حجّ في فتنة ابن الزبير، أرسل إلىٰ ابن عباس يسأله، إلىٰ آخره.
(١١) سنن أبي داود برقم: ٢٩٧٨ و٢٩٧٩ و٢٩٨٠ كتاب الخراج والإمارة، باب بيان مواقع قسم الخمس وسهم ذي القربىٰ.
(١٢) وأخرجه أيضاً مسلم في صحيحه بمعناه تحت رقم ١٨١٢ كتاب الجهاد، باب النساء الغازيات رضخ لهنّ ولا يسهم.
(١٣) سنن النسائي ٧/١٢٨ ـ ١٢٩ كتاب قسم الفيء.
(١٤) سنن أبي داود تحت رقم: ٢٩٨٢ كتاب الخراج والإمارة، باب بيان مواقع قسم الخمس وسهم ذي القربىٰ.
(١٥) جامع الأصول ٣/٢٩٩ [طبعة الأرناؤوط ٢/٦٩٥ ـ ٦٩٦ ذيل حديث ١١٩٧].
(١٦) تفسير العياشي ٢/٦١، حديث ٥٢.
(١٧) تفسير العياشي ١/٣٢٥، حديث ١٣٠.
(١٨) لا توجد: نصيباً، في (س).
(١٩) المائدة: ٤٧.
(٢٠) بحار الأنوار ٩٦/ الباب الثالث والعشرون: ١٩١، والباب الرابع والخامس والعشرون: ١٩٦ ـ ٢١٣.
(٢١) تفسير البيضاوي ١/٣٨٤.

زعم ابن عباس وقتادة وعطاء[1]، أو ربع الخمس والأرباع الثلاثة الباقية للثلاثة الأخيرة كما زعمه الشافعي[2]، وسواء كان المراد بذي القربى أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله في حياته وبعده الإمام من أهل البيت عليهم السلام كما ذهب إليه أكثر أصحابنا[3] أو جميع بني هاشم كما ذهب إليه بعضهم[4].

وعلى ما ذهب إليه الأكثر بكون دعوى فاطمة عليها السلام نيابة عن أمير المؤمنين عليه السلام تقيّة، أو كان المراد بني هاشم وبني المطلب كما زعمه الشافعي[5]، أو آل عليّ وعقيل وآل عباس وولد الحارث بن عبد المطلب كما قال أبو حنيفة[6].

٣٨٧/٢٩ وعلى أيّ حال، فلا ريب أيضا في أنّ الظاهر من الآية تساوي الستّة في السهم، ولم يختلف الفقهاء في أنّ إطلاق الوصيّة والأقوال لجماعة معدودين يقتضي التسوية لتساوي النسبة، ولم يشترط اللّه عزّ وجلّ في ذي القربى فقرا أو مسكنة بل قرنه بنفسه وبرسولهللدلالة على عدم الاشتراط، وقد احتجّ بهذا الوجه الرضا عليه السلام على علماء العامّة في حديث طويل[7] بيّن فيه فضل العترة الطاهرة، وسيأتي في محلّه[8].

وأمّا التقييد اجتهادا فمع بطلان الاجتهاد الغير المستند[9] إلى حجّة فعل النبيّ صلى الله عليه وآله يدفع التقييد، لدلالة خبر جبير وغيره على أنّه لم يعطهم ما كان رسول اللّه صلى الله عليه وآله يعطيهم، وقد قال أبو بكر في رواية أنس لكم الغنى الذي يغنيكم يفضل عنكم، فما زعمه أبو بكر من عدم دلالة الآية على أنّ السهم مسلّم لذي القربى ووجوب صرف الفاضل من السهم عن حاجتهم في مصالح المسلمين مخالف للآية والأخبار المتّفق على صحّتها، وقد قال سبحانه في آخر الآية ﴿إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللّٰهِ وَ مٰا أَنْزَلْنٰا عَلىٰ عَبْدِنٰا﴾[10]. واعترف الفخر الرازي في تفسيره بأنّ من لم يحكم بهذه القسمة فقد خرج عن الإيمان[11]، وقال تعالى ﴿وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْكٰافِرُونَ﴾[12]، وقال ﴿هُمُ الْفٰاسِقُونَ﴾[13]، وقال ﴿هُمُ الظّٰالِمُونَ﴾[14]، فاستحقّ بما صنع ما يستحقّه الرادّ على اللّه وعلى رسوله صلى الله عليه وآله.

٣٨٨/٢٩ **السادسة**: ما دلّت عليه الروايات السالفة وما سيأتي في باب شهادة فاطمة عليها السلام من أنّها أوصت أن تدفن سرّا[15]، و أن لا يصلّي عليها أبو بكر وعمر لغضبها عليهما في منع فدك[16] وغيره من أعظم الطعون عليهما.

و أجاب عنه قاضي القضاة في المغني[17] بأنّه قد روي أنّ أبا بكر هو الذي صلّى على فاطمة عليها السلام وكبّر أربعا، وهذا أحد ما استدلّ به كثير من الفقهاء[18] في التكبير على الميّت، ولا يصحّ أنّها دفنت ليلا، وإن صحّ ذلك فقد دفن رسول اللّه صلى الله عليه وآله ليلا[19]، وعمر دفن ليلا، وقد كان أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه وآله يدفنون بالنهار ويدفنون بالليل، فما في هذا ممّا[20] يطعن به، بل الأقرب في النساء أن دفنهنّ ليلا أستر وأولى بالسنّة[21].

و ردّ عليه السيّد الأجل في الشافي[22] بأنّ ما ادّعيت من أنّ أبا بكر هو الذي صلّى على فاطمة عليها السلام وكبّر أربعا،

---

(١) كما نسبه إليهم الفخر الرازي في التفسير الكبير ١٦٥/١٥، وانظر: الدرّ المنثور للسيوطي ٣٣٥/٢ ومابعدها، والكشّاف ٢٢١/٢ وما يليها، ومجمع البيان ٥٤٣/٤ ـ ٥٤٥ وغيرها.

(٢) المنقول عن الشافعي تقسيمه للخمس إلىٰ خمسة أقسام، كما صرّح بذلك في بداية المجتهد ٤٠٧/١، ولاحظ: السراج الوهّاج: ٣٥١، وجواهر الكلام ٨٩/١٦.

(٣) كما صرّح بذلك في الروضة البهيّة في شرح اللمعة الدمشقيّة ٧٨/٢ ـ ٨٢، وجامع المقاصد ٥٣/٣، ٥٥ والحدائق الناضره ٣٦٩/١٢ ـ ٣٧٨، ومستمسك العروة الوثقىٰ ٥٦٧/٩ ـ ٥٩٦ وغيرها، ولاحظ روايات الباب في كتاب وسائل الشيعة ٩/ أبواب قسمة الخمس.

(٤) كما نصّ عليه صاحب الجواهر في موسوعته ٨٦/١٦ ـ ٨٩ وغيره.

(٥) ونصّ عليه في السراج الوهّاج: ٣٥١، وصاحب الجواهر ٨٧/١٦ وغيرهما.

(٦) قاله في التفسير الكبير ١٦٦/١٥ وغيره.

(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢٣٣/١، وما قبلها وبعدها.

(٨) بحار الأنوار ٩٦/ الباب الرابع والعشرون: ١٩٨.

(٩) كذا، والصحيح: غير المستند، والمشهور غلطاً: الغير مستند.

(١٠) الأنفال: ٤١.

(١١) تفسير الفخر الرازي ١٦٥/١٥.

(١٢) المائدة: ٤٤.

(١٣) المائدة: ٤٧.

(١٤) المائدة: ٤٥.

(١٥) ممّا سيأتي بيانه في الأجزاء الآتية وتعرّض له شيخنا المجلسي في بحاره ١٥٥/٤٣ ـ ٢١٨.

(١٦) فصّلها الشيخ الأميني في غديره في أكثر من مكان، انظر مثلاً: ٢٢٩/٧.

(١٧) المغني، الجزء العشرون، القسم الأول: ٣٣٥، باختلاف أشرنا لبعضه.

(١٨) في المغني: إنّ أبا بكر صلّىٰ على فاطمة عليها السلام وكبّر عليها أربعاً، هذا أحد ما يستدلّ به الفقهاء.

(١٩) في المصدر: ودفن عمر ابنه ليلاً.

(٢٠) جاء في طبعة كمباني: ما، بدلاً من: ممّا.

(٢١) جاء في المغني: فما في هذا من الطعن، بل الأقرب أن دفنهنّ ليلاً أستر وأقرب إلىٰ السنّة.

(٢٢) الشافي: ٢٣٩ ـ حجريّة ـ [الطبعة الجديدة ١١٣/٤ ـ ١١٥]، باختلاف يسير.

وأنّ كثيرا من الفقهاء يستدلّون به في التكبير على الميّت فهو شيء ما سمع إلّا منك، وإن كنت تلقيّته عن غيرك فممّن يجري مجراك في العصبية، وإلّا فالروايات المشهورة وكتب الآثار والسير خالية من ذلك، ولم يختلف أهل النقل في أنّ أمير المؤمنينعليه السلام صلّى[1] على فاطمةعليها السلام إلّا رواية شاذّة نادرة وردت بأنّ العباس صلّى عليها[2].

٣٨٩/٢٩ روى الواقدي[3] بإسناده عن عكرمة قال سألت ابن العباس متى دفنت[4] فاطمةعليها السلام قال دفناها بليل بعد هدأة. قال: قلت فمن صلّى عليها قال عليّعليه السلام.

و روى الطبري[5]، عن الحرث بن أبي أسامة، عن المدائني، عن أبي زكريّا العجلاني أنّ فاطمةعليها السلام عمل لها نعش قبل وفاتها، فنظرت[6] وقالت سترتموني ستركم اللّه. قال: أبو جعفر محمّد بن جرير والثبت[7] في ذلك أنّها[8] زينب، لأنّ فاطمةعليها السلام[9] دفنت ليلا ولم يحضرها إلّا العباس وعليّ والمقداد والزبير.

و روى القاضي أبو بكر أحمد بن كامل بإسناده في تاريخه[10] عن الزهري قال حدّثني عروة بن الزبير أنّ عائشة أخبرته أنّ فاطمة بنت رسول اللّه صلوات اللّه عليه وعليها عاشت بعد رسول اللّهصلى الله عليه وآله ستّة أشهر، فلمّا توفّيت دفنها عليّعليه السلام ليلا، وصلّى عليها عليّ بن أبي طالبعليه السلام.

و ذكر في كتابه هذا[11] أنّ أمير المؤمنين والحسن والحسينعليهم السلام دفنوها ليلا وغيّبوا قبرها.

وروى سفيان بن عيينة، عن عمرو، عن الحسن بن محمّد أنّ فاطمةعليها السلام دفنت ليلا.

وروى عبد اللّه بن أبي شيبة، عن يحيى بن سعيد العطّار، عن معمّر، عن الزهري مثل ذلك.

٣٩٠/٢٩ وقال البلاذري في تاريخه[12] أنّ فاطمةعليها السلام لم تر متبسّمة[13] بعد وفاة رسول اللّهصلى الله عليه وآله، ولم يعلم أبو بكر وعمر بموتها.

والأمر في هذا أوضح وأظهر من أن يطنب في الاستشهاد عليه ويذكر الروايات فيه.

فأمّا قوله ولا يصحّ أنّها دفنت ليلا، وإن صحّ فقد دفن فلان وفلان ليلا فقد بيّنا أنّ دفنها ليلا في الصحّة كالشمس الطالعة، وأنّ منكر ذلك كدافع المشاهدات، ولم نجعل دفنها ليلا بمجرّده هو[14] الحجّة فيقال فقد دفن فلان وفلان ليلا، بل مع الاحتجاج بذلك على ما وردت به الروايات المستفيضة الظاهرة التي هي كالمتواتر أنّهاعليها السلام أوصت بأن تدفن ليلا حتى لا يصلّي عليها الرجلان[15]، وصرّحت بذلك، وعهدت فيه عهدا بعد أن كانا استأذنا عليها في مرضها ليعوداها، فأبت أن تأذن لهما، فلمّا طال عليهما المدافعة رغبا إلى أمير المؤمنينعليه السلام في أن يستأذن لهما، وجعلاها حاجة إليه، فكلّمها أمير المؤمنينعليه السلام في ذلك وألحّ عليها فأذنت لهما في الدخول، ثم أعرضت عنهما عند دخولهمالم تكلّمهما، فلمّا خرجا قالت لأمير المؤمنينعليه السلام قد صنعت[16] ما أردت قال نعم قالت فهل أنت صانع ما آمرك قال نعم قالت فإنّي أنشدك اللّه أن لا يصلّيا على جنازتي، ولا يقوما على قبري.

٣٩١/٢٩ وروي أنّهعليه السلام عمّى على قبرها ورشّ أربعين قبرا في البقيع ولم يرش على قبرها حتى لا يهتديا إليه، وأنّهما عاتباه على[17] ترك إعلامهما بشأنها وإحضارهما للصلاة عليها. فمن هاهنا احتججنا بالدفن ليلا، ولو كان ليس غير الدفن بالليل من غير ما تقدّم عليه وتأخّر عنه لم يكن فيه حجّة. انتهى كلامه رفع اللّه مقامه[18].

---

(١) في المصدر: هو الذي صلّى.
(٢) كما ذكره سيّدنا المرتضىٰ علم الهدىٰ في الشافي ١١٣/٤، وكذا كلّ الذي جاء بعد هذا.
(٣) لعلّه جاء في كتابه الجمل الذي لا نعلم بطبعه ولم نحصل علىٰ نسخته.
(٤) في الشافي: دفنتم.
(٥) لم نجد الرواية في تاريخ الطبري ٢٤٠/٣ حوادث سنة ١١ هـ ولعلّها في غيره من كتبه، وقد أخذها العلاّمة المجلسي طاب ثراه من السيّد المرتضىٰ في الشافي، ولكن محب الدين الطبري ذكر في كتابه ذخائر العقبى /٥٣ ذلك وإن الذي صنعه أسماء بنت عميس فراجع.
(٦) في الشافي: فنظرت إليه.
(٧) في الشافي: وثابت.
(٨) لا توجد: أنّها، في (س)
(٩) في الشافي: لا فاطمة عليها السلام.
(١٠) تاريخ الشجري للقاضي أبو بكر أحمد بن كامل.
(١١) تاريخ الشجري: ولم نحصل عليه.
(١٢) تاريخ البلاذري: ولم نحصل عليه، ولم نجده في الأنساب وغيره.
(١٣) في الشافي: مبتسمة.
(١٤) في (ك): وهو.
(١٥) ذكرنا وسنذكر جملة من المصادر، وانظر كتاب سليم بن قيس: ٢٥٥، وتفصيل المصادر في الغدير ٣٢٧/٧ وغيرهما.
(١٦) في الشافي: أليس قد صنعت.
(١٧) في المصدر: وإنّما عاتباً علىٰ.
(١٨) الشافي: ٢٣٩ [١١٣/٤ ـ ١١٥] بتصرّف كما سلف.

و ممّا يدلّ من صحاح أخبارهم على دفنها ليلا، وأنّ أبا بكر لم يصلّ عليها، وعلى غضبها عليه وهجرتها إيّاه، ما رواه مسلم في صحيحه[١] وأورده في. جامع الأصول[٢] في الباب الثاني من كتاب الخلافة والإمارة من حرف الخاء عن عائشة في حديث طويل بعد ذكر مطالبة فاطمة عليها السلام أبا بكر في ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله وفدك، وسهمه من خيبر قالت فهجرته فاطمة عليها السلام فلم تكلّمه في ذلك حتّى ماتت، فدفنها عليّ عليه السلام ليلا[٣] ولم يؤذن بها أبا بكر، قالت فكانت لعليّ وجه من الناس حياة فاطمة فلمّا توفّيت فاطمة عليها السلام انصرفت وجوه الناس عن عليّ عليه السلام ، ومكثت فاطمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ستّة أشهر ثم توفيت.

و روى ابن أبي الحديد[٤] عن أحمد بن عبد العزيز الجوهري عن هشام بن محمد عن أبيه قال قالت فاطمة عليها السلام لأبي بكر إنّ أمّ أيمن تشهد لي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاني فدك.

٣٩٢/٢٩ فقال يا بنت[٥] رسول الله والله ما خلق الله خلقا أحبّ إليّ من رسول الله صلى الله عليه وآله أبيك ولوددت أنّ السّماء وقعت على الأرض يوم مات أبوك، والله لئن تفتقر عائشة أحبّ إليّ من أن تفتقري، أتراني أعطي الأسود والأحمر[٦] حقّه وأظلمك حقّك وأنت بنت رسول الله صلى الله عليه وآله إنّ هذا المال لم يكن للنبيّ صلى الله عليه وآله[٧] وليته كما كان يليه قالت والله لا كلّمتك أبدا. قال: والله لا هجرتك أبدا. قال: والله لأدعونّ الله عليك. قال: والله لأدعونّ الله لك.فلمّا حضرتها الوفاة أوصت أن لا يصلّي[٨] عليها، فدفنت ليلا، وصلّى عليها العباس بن عبد المطلب، وكان بين وفاتها ووفاة أبيها صلى الله عليه وآله[٩] اثنتان وسبعون ليلة[١٠].

و ممّا يؤيّد إخفاء دفنها جهالة قبرها والاختلاف فيه بين الناس إلى يومنا هذا، ولو كان بمحضر من الناس لما اشتبه على الخلق ولا اختلف فيه.

السابعة: ممّا يرد من الطعون على أبي بكر في تلك الواقعة أنّه مكّن أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله من التصرّف في حجراتهنّ بغير خلاف، ولم يحكم فيها بأنّها صدقة، وذلك يناقض ما منعه في أمر فدك وميراث الرسول صلى الله عليه وآله، فإنّ انتقالها إليهنّ إمّا على جهة الإرث أو النحلة، والأول مناقض لروايته في الميراث، والثاني يحتاج إلى الثبوت ببيّنة ونحوها، ولم يطالبهنّ بشيء منها كما طالب فاطمة عليها السلام في دعواها، وهذا من أعظم الشواهد لمن له أدنى بصيرة، على أنّه لم يفعل ما فعل إلّا عداوة لأهل بيت الرسالة، ولم يقل ما قال إلّا افتراء على الله وعلى رسوله.

ولنكتف[١١] بما ذكرنا، فإنّ بسط الكلام في تلك المباحث ممّا يوجب كثرة حجم الكتاب وتعسّر تحصيله على الطلاب.

٣٩٣/٢٩ فانظر أيّها العاقل المنصف بعين البصيرة فيما اشتمل عليه تلك[١٢] الأخبار الكثيرة التي أوردوها في كتبهم المعتبرة عندهم من حكم سيّدة النساء صلوات الله عليها مع عصمتها وطهارتها باغتصابهم للخلافة وأنّهم أتباع الشيطان، وأنّه ظهر فيهم حسيكة النفاق، وأنّهم أرادوا إطفاء نور الدين، وإهماد سنن سيّد المرسلين صلوات الله عليه وآله أجمعين، وأنّهم آذوا أهل بيته وأضمروا لهم العداوة. وغير ذلك ممّا اشتملت عليه الخطبة الجليلة.

فهل يبقى بعد ذلك شك في بطلان خلافة أبي بكر ونفاقه ونفاق أتباعه.

ثم إنّها عليها السلام حكمت بظلم أبي بكر في منعها الميراث صريحا بقولها عليها السلام لقد جئت شيئا فريّا[١٣]، ودعت الأنصار إلى قتاله، فثبت جواز قتله، ولو كان إماما لم يجز قتله.

---

(١) صحيح مسلم ١٥٤/٥، باب حكم الفيء.
(٢) جامع الأصول ٤٨٢/٤، حديث ٢٠٧٩، وحكاه العلاّمة الأميني رحمه الله في غديره عن عدّة مصادر، لاحظ: ٢٢٧/٧ وغيره.
(٣) لا توجد: ليلاً، في (س).
(٤) في شرحه على نهج البلاغة ٢١٤/١٦، وقد مرّت هذه الرواية عن نفس المصدر في صفحة ٣٢٨ من هذا الكتاب، فراجع.
(٥) في المصدر: فقال لها يا بنية، وهي نسخة على مطبوع البحار.
(٦) في المصدر: الأحمر والأبيض
(٧) هنا سقط، وفي شرح النهج: وإنّما كان مالاً من أموال المسلمين يحمل النبيّ به الرجال وينفقه في سبيل الله، فلمّا توفي رسول الله صلى الله عليه وآله.
(٨) في المصدر: ألا يصلّي.
(٩) في المصدر: عيها بدلاً من عليه وآله.
(١٠) وذكره الخوارزمي في مقتله ٨٣/١ باختلاف يسير.
(١١) في (س): ولتكتف.
(١٢) لا توجد: تلك، في (س).
(١٣) ولعلها اقتباس مما جاء في سورة مريم: ٢٧.

ثم انظر إلى هذا المنافق كيف شبّه أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين وأخا سيّد المرسلين وزوجه الطاهرة بثعالة شهيده ذنبه، وجعله مربا لكلّ فتنة، ثم إلى موت فاطمة صلوات اللّه عليها ساخطة على أبي بكر مغضبة عليه منكرة لإمامته، وإلى إنكار أبي بكر كون فدك خالصة لرسول اللّه صلى الله عليه وآله مع كونه مخالفا للآية والإجماع وأخبارهم، وإلى أنّه انتزع فدك من يد وكلاء فاطمة وطلب منها الشهود، مع أنّها لم تكن مدّعية، فحكم بغير حكم اللّه وحكم الرسول صلى الله عليه وآله صار بذلك من الكافرين بنصّ القرآن، وإلى طلب الشاهد من المعصومة وردّ شهادة المعصومين الذين أنزل اللّه تعالى فيهم ما أنزل، وقال فيهم النبيّ صلى الله عليه وآله ما قال، ومنعها الميراث خلافا لحكم الكتاب، وافترائه على الرسول صلى الله عليه وآله بما شهد الكتاب والسنّة بكذبه، فتبوّأ مقعده من النار، وظلمه عليها صلوات اللّه عليها في منع سهم ذي القربى خلافا للّه تعالى، ومناقضته لما رواه حيث مكّن الأزواج من التصرّف في الحجر وغيرها[1] ممّا يستنبط من فحاوي ما ذكر من الأخبار[2]، ولا يخفى طريق استنباطها على أولي الأبصار.

باب ١٢[3] العلّة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين عليه السلام فدك لما ولي الناس

١ـ ع:[4] الدقّاق، عن الأسدي، عن النخعي، عن النوفلي[5]، عن عليّ بن سالم، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال قلت له لم لم يأخذ أمير المؤمنين عليه السلام فدك لمّا ولي الناس ولأيّ علّة تركها فقال له لأنّ الظالمالمظلومة قد كانا قدما[6] على اللّه عزّ وجلّ وأثاب اللّه المظلومة[7] وعاقب الظالم[8]، فكره أن يسترجع شيئا قد عاقب اللّه عليه غاصبه وأثاب عليه المغصوبة[9].

٢ـ ع:[10] ابن هاشم، عن أبيه، عن جدّه، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم[11] الكرخي قال سألت أبا عبد اللّه عليه السلام فقلت له لأيّ علّة ترك أمير المؤمنين عليه السلام فدكا[12] لمّا ولي الناس فقال للاقتداء برسول اللّه صلى الله عليه وآله لمّا فتح مكّة وقد باع عقيل بن أبي طالب داره، فقيل له يا رسول اللّه ألا ترجع إلى دارك فقال صلى الله عليه وآله وهل ترك عقيل لنا دارا، إنّا أهل بيت لا نسترجع شيئا يؤخذ منّا ظلما، فلذلك لم يسترجع فدكا لمّا ولي.

٣ـ ن، ع:[13] القطّان، عن أحمد الهمداني، عن عليّ[14] بن الحسن بن فضال[15]، عن أبيه، عن أبي الحسن عليه السلام قال سألته عن أمير المؤمنين عليه السلام لم لم يسترجع فدك لمّا ولي[16] الناس فقال لأنّا أهل بيت وليّنا اللّه عزّ وجلّ لا يأخذ لنا حقوقنا ممّن يظلمنا إلّا هو[17]، ونحن أولياء المؤمنين، إنّما نحكم لهم ونأخذ[18] حقوقهم ممّن يظلمهم[19]، ولا نأخذ لأنفسنا.

---

(١) في (س): وغيرهما.
(٢) صرّح بأكثر من هذا في: الصراط المستقيم ٢/٢٨٢ ـ ٢٩٩.
(٣) الترقيم لا يوجد في الأصل وجاء في حاشية (س).
(٤) علل الشرائع ١/١٥٤، باب ١٢٤، حديث ١.
(٥) في المصدر: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمد بن أبي عبداللّه الكوفي، عن موسىٰ بن عمران النخعي، عن عمّه الحسين بى يزيد عن النوفلي....
(٦) في المصدر: فقال: لأنّ الظالم والمظلومة كانا قدما.
(٧) في العلل: المظلوم.
(٨) في مطبوع البحار وضع على: قد كانا.. إلىٰ الظالم رمز نسخة بدل، وعلى الواو من وأثاب رمز نسخة صحيحة.
(٩) في المصدر: المغصوب.
(١٠) علل الشرائع ١/١٥٥؛ باب ١٢٤، حديث ٢، باختلاف يسير.
(١١) جاء في المصدر: حدّثنا أحمد بن عليّ بن هاشم، قال: حدّثنا أبي، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن أبي عمير، عن إبراهيم.
(١٢) في العلل: ترك عليّ بن أبي طالب عليه السلام فدكاً.
(١٣) علل الشرائع ١/١٥٥، باب ١٢٤، حديث ٣، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/٨٦، حديث ٣١.
(١٤) في العلل: حدّثنا أحمد بن الحسين القطّان، قال: حدّثنا أحمد بن سعيد الهمداني، قال: حدّثنا علي..
(١٥) في المصدرين: علي بن الحسن بن علي بن فضال.
(١٦) في العيون: زيادة: أمر. قبل: الناس.
(١٧) في العلل: لأنّا أهل بيت إذا ولانا اللّه عزّ وجلّ نأخذ حقوقنا ممّن ظلمنا إلّا هو.. وكذا في العيون إلّا أنّه لا توجد: ولانا اللّه عزّ وجلّ.
(١٨) في العيون: ونأخذ لهم.
(١٩) في المصدرين: ظلمهم.

تبيين:

٣٩٧/٢٩ اعلم أنّ بعض المخالفين[١] تمسّكوا في تصحيح ما زعموه في أمر الميراث وقصّة فدك بإمضاء أمير المؤمنين عليه السلام ما فعلته الخلفاء لمّا صار الأمر إليه، وقد استدلّ قاضي القضاة[٢] بذلك على أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن شاهدا في قضيّة فدك، إذ لو كان هو الشاهد فيها لكان الأقرب أن يحكم بعلمه، وكذلك في ترك الحجر لنساء النبيّ صلى الله عليه وآله، ثم قال و ليس لهم[٣] بعد ذلك إلّا التعلّق بالتقيّة التي هي مفزعهم عند لزوم الكلام، ولو علموا ما عليهم في ذلك لاشتدّ هربهم منه، لأنّه إن جاز للأئمّة التقيّة وحالهم في العصمة ما يقولون ليجوزنّ ذلك[٤] من رسول اللّه، وتجويز ذلك فيه يوجب أن لا يوثق بنصّه على أمير المؤمنين عليه السلام لتجويز التقيّة، ومتى قالوا يعلم بالمعجز[٥] إمامته فقد أبطلوا كون النصّ طريقا للإمامة، والكلام مع ذلك لازم لهم، بأن يقال جوّزوا مع ظهور المعجز أن يدّعي الإمامة تقيّة[٦]، وأن يفعل سائر ما يفعله تقيّة وكيف يوثق مع ذلك بما ينقل عن الرسول وعن الأئمّة وهلّا جاز أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام نبيّا بعد الرسول وترك ادّعاء ذلك تقيّة وخوفا فإنّ الشبهة[٧] في ذلك أوكد من النصّ، لأنّ التعصّب للنبيّ[٨] في النبوة أعظم من التعصّب لأبي بكر وغيره في الإمامة فإن عوّلوا في ذلك على علم الاضطرار فعندهم أنّ

٣٩٨/٢٩ الضرورة في النصّ على الإمامة قائمة، وإن[٩] فزعوا في ذلك إلى الإجماع، فمن قولهم أنّه لا يوثق به[١٠] ويلزمهم في الإجماع أن يجوز أن يقع على طريق التقيّة لأنّه لا يكون أوكد من قول الرسول وقول الإمام عندهم، وبعد، فقد ذكر الخلاف في ذلك كما ذكر الخلاف في أنّه إله، فلا يصحّ على شروطهم أن يتعلّقوا بذلك[١١].

و أجاب عنه السيّد الأجل رضي اللّه عنه في الشافي[١٢] بما هذا لفظه أمّا قوله إن جازت التقيّة للأئمّة وحالهم في العصمة ما يدّعون[١٣] جازت على الرسول صلى الله عليه وآله، فالفرق بين الأمرين واضح، لأنّ الرسول صلى الله عليه وآله مبتدئ بالشرع، مفتتح لتعريف الأحكام التي لا تعرف إلّا من جهته وبيانه، فلو جازت عليه التقيّة لأخلّ ذلك بإزاحة علّة المكلّفين، ولفقدوا الطريق إلى معرفة مصالحهم الشرعيّة، وقد بيّنا[١٤] أنّها لا تعرف إلّا من جهته، والإمام بخلاف هذا الحكم، لأنّه مفيد[١٥] للشرائع التي قد علمت من غير جهته، وليس يقف العلم بها والحقّ فيها على قوله دون غيره، فمن اتّقى في بعض الأحكام بسبب يوجب ذلك لم يخل تقيّته بمعرفة الحقّ وإمكان الوصول إليه، والإمام والرسول وإن[١٦] استويا في العصمة فليس يجب أن يستويا في جواز التقيّة للفرق الذي ذكرناه، لا أنّ الإمام لم يجز[١٧] التقيّة عليه لأجل العصمة، وليس للعصمة تأثير في جواز التقيّة ولا نفي جوازها.

٣٩٩/٢٩ فإن قيل: أليس من قولكم إنّ الإمام حجّة في الشرائع وقد يجوز عندكم أن ينتهي الأمر إلى أن يكون الحقّ لا يعرف إلّا من جهته وبقوله، بأن يعرض الناقلون عن النقل فلا يرد إلّا من جهة من يقوم الحجّة بقوله[١٨] وهذا يوجب مساواة الإمام للرسول فيما فرّقتم بينهما فيه؟

قلنا: إذا كانت الحال في الإمام ما صوّرتموه وتعيّنت الحجّة في قوله، فإنّ التقيّة لا تجوز عليه كما لا تجوز على النبيّ صلى الله عليه وآله.

فإن قيل: فلو قدّرنا أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد بيّن جميع الشرائع والأحكام التي يلزمه بيانها حتّى لم يبق شبهة في ذلك لا

---

(١) المراد به قاضي القضاة في كتابه المغني كما صرّح بذلك السيّد المرتضىٰ رحمه الله في الشافي، وحكاه عنه ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ٢٧٠/١٦.

(٢) كما جاء في المغني، الجزء العشرين: ٣٣٣.

(٣) في المصدر: وليس يمكنهم.

(٤) في (ك): ليجوزون، وفي المصدر: ذلك للرسول.

(٥) في المغني: نعلم بالمعجز..

(٦) في المصدر: ما يفعله بفعله تقيّة؟

(٧) في المغني: بل الشبهة.

(٨) في المصدر: لرسول اللّه بدلاً من النبيّ.

(٩) في (ك) هنا: كان، وجعل: وإن، نسخة بدل، وفي المغني: علىٰ الإمام قائمة وإن.

(١٠) لا توجد: به، في المغني.

(١١) إلىٰ هنا كلام قاضي القضاة في المغني ٣٣٣/٢٠ ـ ٣٣٥، بتفاوت قليل.

(١٢) الشافي ـ الحجريّة ـ ٢٢٨ ـ ٢٢٩ [الطبعة الجديدة ١٠٥/٤ ـ ١١٠] باختلاف يسير.

(١٣) في المصدر: ما تدعون.

(١٤) في المصدر: التي قد بينها.

(١٥) كذا، وفي الشافي: منفذ.. وهو الظاهر..

(١٦) لا توجد: وإن، في (س).

(١٧) في المصدر: لأنّ الإمام لم تجز.

(١٨) في الشافي: من لا تقوم الحجّة بقوله.



ريب، لكان يجوز عليه والحال هذه التقيّة في بعض الأحكام.

قلنا: ليس يمنع[1] عند قوّة أسباب الخوف الموجبة للتقيّة أن يتّقي إذا لم يكن[2] التقيّة مخلّة بالوصول إلى الحقّ ولا منفرة عنه.

ثم يقال له[3] أليست التقيّة عندك جائزة على جميع المؤمنين عند حصول أسبابها وعلى الإمام والأمير.

فإن قال هي جائزة على المؤمنين وليست جائزة على الإمام والأمير.

قلنا: وأيّ فرق بين ذلك والإمام والأمير عندك ليسا بحجّة في شيء كما أنّ النبيّ ﷺ حجّة فيمنع[4] من ذلك لمكان الحجّة بقولهما، فإن اعترف بجوازها عليهما قيل له فإلا جاز على النبيّ ﷺ قياسا على الأمير والإمام.

فإن قال: لأنّ قول النبيّ ﷺ حجّة، وليس الإمام والأمير كذلك.

400/29 قيل له: وأيّ تأثير في الحجّة[5] في ذلك إذا لم تكن التقيّة مانعة من إصابة الحقّ، ولا بمخلّة بالطريق إليه.

و خبرنا عن الجماعة التي نقلها في باب الأخبار حجّة لو ظفر بهم جبّار ظالم متفرّقين أو مجتمعين فسألهم عن مذاهبهم وهم يعلمون أو يغلب في ظنونهم أنّهم متى ذكروها على وجهها قتلهم وأباح حريمهم أليست التقيّة جائزة على هؤلاء مع الحجّة[6] في أقوالهم فإن منع من جواز التقيّة على ما ذكرناه دفع ما هو معلوم.

و قيل له وأيّ فرق بين هذه الجماعة وبين من نقص عن عدّتها في جواز التقيّة فلا يجد فرقا.

فإن قال إنّما جوّزنا التقيّة على من ذكرتم لظهور الإكراه والأسباب الملجئة إلى التقيّة ومنعناكم من مثل ذلك، لأنّكم تدعون تقيّة لم تظهر أسبابها ولا الأمور الحاملة عليها من إكراه وغيره.

قيل له هذا اعتراف بما أردناه من جواز التقيّة عند وجود أسبابها، وصار الكلام الآن في تفصيل هذه الجملة، ولسنا نذهب في موضع من المواضع إلى أنّ الإمام اتّقى بغير سبب موجب لتقيّة، وحامل على فعله، والكلام في التفصيل غير الكلام في الجملة، وليس كلّ الأسباب التي توجب التقيّة تظهر لكلّ أحد، ويعلمها جميع الخلق، بل ربّما اختلفت الحال فيها، وعلى كلّ حال فلا بدّ أن تكون معلومة لمن وجب تقيّته، ومعلومة أو مجوّزة لغيره، ولهذا قد نجد بعض 401/29 الملوك يسأل رعيّته عن أمر فيصدقه بعضهم في ذلك ولا يصدقه آخرون، ويستعملون ضربا من التورية، وليس ذلك إلّا لأنّ من صدق لم يخف على نفسه ومن جرى مجرى نفسه، ومن ورّى فلأنّه خاف على نفسه وغلب في ظنّه وقوع الضرر به متى صدق فيما[7] سئل عنه، وليس يجب أن يستوي حال الجميع، وأن يظهر لكلّ أحد. السبب في تقيّة من اتّقى ممّن ذكرناه بعينه حتى يقع الإشارة إليه على سبيل التفصيل، وحتى يجري مجرى العرض على السيف في الملإ من الناس، بل ربّما كان ظاهرا كذلك، وربّما كان خافيا[8].

فإن قيل: مع تجويز التقيّة على الإمام كيف السبيل إلى العلم بمذاهبه واعتقاده وكيف يتخلّص[9] لنا ما يفتي به على سبيل التقيّة من غيره.

قلنا: أوّل ما نقوله في ذلك أنّ الإمام لا يجوز أن يتّقي فيما لا يعلم إلّا من جهته، والطريق إليه إلّا من ناحيته،قوله[10] وإنّما يجوز التقيّة عليه فيما قد بان بالحجج والبيّنات ونصبت عليه الدلالات حتى لا يكون تقيّته[11] فيه مزيلة لطريق إصابة الحقّ وموقعة للشبهة، ثم لا تبقى[12] في شيء إلّا ويدلّ على خروجه منه مخرج التقيّة، إمّا لما يصاحب كلامه أو يتقدّمه أو يتأخّر عنه، ومن اعتبر جميع ما روي عن أئمّتنا: على سبيل التقيّة وجده لا يعرى ممّا ذكرناه.

---

(1) في المصدر: يمتنع.
(2) في الشافي: لم تكن.
(3) في الشافي: ثم يقال لصاحب الكتاب.
(4) في المصدر: فتمنع.
(5) في الشافي: للحجّة.
(6) في المصدر: مع أنّ الحجّة.
(7) في المصدر: عمّا، بدلاً من: فيما.
(8) في الشافي: خاصاً.
(9) في المصدر: يخلص.
(10) في الشافي: ولا طريق إليه إلّا من ناحية قوله.. وهو الظاهر.
(11) في المصدر: فتياه، بدلاً من: تقيّته
(12) في الشافي: لا يتّقي.. وهو الظاهر، وفي حاشية مطبوع البحار نسخة بدل: يبقىٰ.

ثم إنّ التقيّة إنّما تكون من العدوّ دون الوليّ، ومن المتّهم دون الموثوق به، فما يصدر منهم إلى أوليائهم وشيعتهم و نصحائهم في غير مجالس الخوف يرتفع الشك في أنّه على غير جهة التقيّة، وما يفتون به العدوّ أو يمتحنون به في مجالس الجور[1] يجوز أن يكون على سبيل التقيّة كما يجوز أن يكون على غيرها، ثم يقلب[2] هذا السؤال على المخالف فيقال له إذا أجزت على جميع الناس التقيّة عند الخوف الشديد وما يجري مجراه، فمن أين تعرف مذاهبهم اعتقادهم وكيف تفصل بين ما يفتي به المفتي منهم على سبيل التقيّة وبين ما يفتي به وهو مذهب له يعتقد بصحّته فلا بدّ من[3] الرجوع إلى ما ذكرناه.

٤٠٢/٢٩ فإن قال أعرف مذهب غيري وإن أجزت عليه التقيّة بأن يضطرّني إلى اعتقاده، وعند التقيّة لا يكون ذلك.

قلنا: وما المانع لنا من أن نقول هذا بعينه فيما سألت عنه، فأمّا ما تلا كلامه[4] الذي حكيناه عنه من الكلام في التقيّة، وقوله إنّ ذلك يوجب أن لا يوثق بنصّه على أمير المؤمنين، فإنّما بناه على أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله يجوز عليه التقيّة في كلّ حال، وقد بيّنا ما في ذلك واستقصيناه.

و قوله ألا جاز أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام نبيّا، وعدل عن ادّعاء ذلك تقيّة. فيبطله ما ذكرنا من أنّ التقيّة لا يجوز على النبيّ صلى الله عليه وآله والإمام عليه السلام فيما لا يعلم[5] إلّا من جهته، ويبطله زائدا على ذلك ما نعلمه نحن وكلّ عاقل ضرورة من نفي[6] النبوّة بعده على كلّ حال من دين الرسول صلى الله عليه وآله.

٤٠٣/٢٩ و قوله إن عوّلوا على علم الاضطرار فعندهم أنّ الضرورة في النصّ على الإمام قائمة، فمعاذ اللّه أن ندّعي الضرورة في العلم بالنصّ على من غاب عنه فلم يسمعه، والذي نذهب إليه أنّ كل من لم يشهده لا يعلمه إلّا باستدلال[7] وليس كذلك نفي النبوّة، لأنّه معلوم من دينه صلى الله عليه وآله ضرورة، ولو لم يشهد بالفرق بين الأمرين إلّا اختلاف العقلاء في النصّ مع تصديقهم بالرسول صلى الله عليه وآله وأنّهم لم يختلفوا في نفي النبوّة لكفى[8]، ولا اعتبار بقوله في ذلك خلاف ما قد ذكر[9] كما ذكر في أنّه عليه السلام إله، لأنّه[10] هذا الخلاف لا يعتدّ به، والمخالف فيه خارج عن الإسلام فلا يعتبر في إجماع المسلمين[11] بقوله، كما لا يعتبر في إجماع المسلمين بقول من خالف في أنّه إله، على أنّ من خالف وادّعى نبوّته لا يكون مصدّقا للرسول صلى الله عليه وآله ولا عالما بنبوّته، ولا يدّعي علم الاضطرار في أنّه لا نبيّ بعده وإنّما يعلم ضرورة من دينه صلى الله عليه وآله نفي النبوّة بعده من أقرّ بنبوّته[12].

فأمّا قوله إنّ الإجماع لا يوثق به عندهم، فمعاذ اللّه أن نطعن في الإجماع وكونه حجّة، فإن أراد أنّ الإجماع الذي لا يكون فيه قول إمام ليس بحجّة فذلك ليس بإجماع عندنا وعندهم، وما ليس بإجماع فلا حجّة فيه، وقد تقدّم عند كلامنا في الإجماع من هذا الكتاب ما فيه كفاية.

٤٠٤/٢٩ و قوله يجوز أنّ[13] يقع الإجماع على طريق التقيّة لا يكون[14] أوكد من قول الرسول صلى الله عليه وآله أو قول الإمام عليه السلام عندهم، باطل[15]، لأنّا قد بيّنا أنّ التقيّة لا تجوز على الرسول صلى الله عليه وآله والإمام عليه السلام على كلّ حال، وإنّما تجوز على حال دون أخرى، على أنّ القول بأنّ الأمّة بأسرها مجتمع[16] على طريق التقيّة طريف[17]، لأنّ التقيّة سببها الخوف من الضرر العظيم، وإنّما يتّقي بعض الأمّة من بعض لغلبته عليه وقهره له، وجميع الأمّة لا تقيّة عليها من أحد.

فإن قيل: يتّقي من مخالفيها في الشرائع.

قلنا: الأمر بالضدّ من ذلك، لأنّ من خالطهم وصاحبهم من مخالفيهم في الحال[18] أقلّ عددا وأضعف بطشا منهم،

---

(١) في المصدر: مجالس الخوف.
(٢) في الشافي: ثم نقلب.
(٣) في المصدر: فلا بدّ ضرورة من.
(٤) في الشافي: ما تلا صاحب الكتاب كلامه..
(٥) في الشافي: لا يسلم.
(٦) في المصدر: من أن نفي.
(٧) في (ك): بالاستدلال.
(٨) لا توجد في المصدر: لكفى، ولا يتمّ المعنى إلّا بها.
(٩) في المصدر: بقول صاحب الكتاب: إنّ في ذلك خلافاً قد ذكر..
(١٠) في الشافي: لان، وجعلها في (س) نسخة بدل.
(١١) لا يوجد في المصدر: بقوله كما لا يعتبر في إجماع المسلمين.
(١٢) لا يوجد في المصدر: من أقرّ بنبوّته، وفيه: تدّعي... نعلم..
(١٣) في المصدر: لتجوزن إن.
(١٤) كذا، وفي المصدر: لانّه لا يكون.. وفي (س): لانّه يكون. والظاهر ما في المصدر لما مرّ من عبارة صاحب المغني.
(١٥) باطل خبر لقوله.
(١٦) كذا، وفي الشافي: تجمع.
(١٧) في المصدر: طريق، ولا معنى لها.
(١٨) في الشافي: في الملل.



فالتقيّة لمخالفيهم منهم أولى، وهذا أظهر من أن يحتاج فيه إلى الإطالة والاستقصاء. انتهى كلامه رفع اللّه مقامه.

ولنذكر بعض ما يدلّ على جواز التقيّة. لكثرة تشنيع المخالفين في ذلك علينا مع كثرة الدلائل القاطعة عليها[١].

فمنها. قوله تعالى ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللّٰهِ مِنْ بَعْدِ إِيمانِهِ إِلّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ﴾[٢].

ومنها. قوله تعالى ﴿لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّٰهِ فِي شَيْءٍ إِلّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاةً﴾[٣].

٤٠٥/٢٩ ومنها ما رواه الفخر الرازي[٤] وغيره من المفسّرين[٥] عن الحسن قال أخذ مسيلمة الكذّاب رجلين من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه وآله فقال لأحدهما أتشهد أنّ محمّدا رسول اللّه قال نعم. قال: أفتشهد أنّي رسول اللّه قال نعم، وكان مسيلمة يزعم أنّه رسول بني حنيفة، ومحمّد صلى الله عليه وآله رسول قريش، فتركه، ودعا الآخر فقال أتشهد أنّ محمّدا رسول اللّه قال نعم نعم نعم قال أفتشهد أنّي رسول اللّه قال إنّي أصمّ. ثلاثا.

فقدّمه وقتله، فبلغ ذلك رسول اللّه صلى الله عليه وآله فقال أمّا هذا المقتول فمضى على صدقه ويقينه فهنيئا له، وأمّا الآخر فقبل رخصة اللّه فلا تبعة عليه.

و منها ما رواه الخاصّة والعامّة أنّ أناسا من أهل مكّة فتنوا فارتدّوا عن الإسلام بعد دخولهم فيه، وكان فيهم من أكره فأجرى كلمة الكفر على لسانه مع أنّه كان بقلبه مصرّا على الايمان منهم عمّار وأبواه ياسر وسميّة، وصهيببلال وخباب وسالم عذّبوا، وأمّا سميّة فقد ربطت بين بعيرين[٦] ووجئت[٧] في قبلها بحربة، وقالوا إنّك أسلمت من أجل الرجال فقتلت، وقتل ياسر، وهما أوّل قتيلين[٨] في الإسلام، وأمّا عمّار فقد أعطاهم ما أرادوا بلسانه مكرها، فقيل يا رسول اللّه إنّ عمّارا كفر. فقال كلّا، إنّ عمّارا ملئ إيمانا من قرنه إلى قدمه، واختلط الإيمان بلحمه ودمه، فأتى عمّار رسول اللّه صلى الله عليه وآله وهو يبكي، فجعل رسول اللّه صلى الله عليه وآله يمسح عينيه يقول ما لك إن عادوا لك فعد لهم بما قلت.

٤٠٦/٢٩ ومنها. خبر[٩] مولى الحضرمي أكرهه سيّده فكفر ثم أسلم مولاه فأسلم وحسن إسلامهما وهاجرا[١٠].

وقال ابن عبد البرّ في الإستيعاب[١١] في ترجمة عمّار إنّ نزول الآية فيهم ممّا أجمع أهل التفسير عليه.

ويدل عليها أيضا ما يدلّ على نفي الحرج نحو قوله تعالى ﴿ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[١٢] ولزوم الحرج في مواضع التقيّة سيّما إذا انتهت الحال إلى القتل وهتك العرض واضح.

ويدلّ عليها عموم قوله تعالى[١٣]. ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَ لا عادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾[١٤].

وقد فسّر مجاهد الاضطرار في آية الأنعام باضطرار الإكراه خاصّة[١٥].

٤٠٧/٢٩ ويدلّ عليه قوله تعالى ﴿وَ لا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[١٦] على بعض التفاسير[١٧]. ولا خلاف في شرعيّتها مع الخوف على النفس من الكفّار الغالبين.

---

(١) وسيأتي من المصنّف طاب ثراه في المجلد الخامس والسبعين ٣٩٣ ـ ٤٤٣ بحث حول التقيّة، فراجع.
(٢) النحل: ١٠٦. (٣) آل عمران: ٢٨.
(٤) تفسير الفخر الرازي ١٣/٨.
(٥) كما جاء في مجمع البيان ٤٣٠/٢، وأحكام القرآن للجصّاص ١٠/٢، وتفسير التبيان ٤٣٥/٢، وغوالي اللآلي ١٠٤/٢، حديث ٢٨٨.. وغيرها. (٦) في (س): بعيري.
(٧) قال في القاموس ٣١/١: وجأه باليد والسكين ـ كوضعه ـ ضَرَبهُ.
(٨) في (س): قتيلتين. (٩) في مطبوع البحار: خير.
(١٠) كما جاء في الإصابة ٢٢١/١ برقم ١٠٦٩ حيث ذكره باسم «جبر» وفيها أيضاً ٢٤٩/٢ رقم ٤٣٨٠ حيث ذكره باسم «حر» في ضمن ترجمة سيّده «عامر بن الحضرمي». والموضع الثاني من الإصابة هو الأنسب لما في المتن هنا.
(١١) الاستيعاب ـ المطبوع في هامش الإصابة ـ ٤٧٧/٢. (١٢) الحج: ٧٨.
(١٣) لا توجد كلمة: تعالى، في (س). (١٤) البقرة: ١٧٣.
(١٥) لم نجد النسبة إلى مجاهد في سورة الأنعام من تفسير التبيان ٢٧٥/٤، ومجتمع البيان ٣٧٨/٤ وغيرهما. نعم أحال الأخير تفسيرها إلى سورة البقرة: ١٧٣ في ٢٥٧/٢، وذكر هناك نصّ كلام مجاهد، وهناك أقوال أخر لاحظها هناك.
(١٦) البقرة: ١٩٥.
(١٧) انظر: التبيان ١٥٢/٢، ومجمع البيان ٢٨٩/١ ذيل آية ١٩٥ من سورة البقرة، تفسير نور الثقلين ١٧٩/١، والبرهان ١٩٢/١، وانظر: تفسير الفخر الرازي ١٥٠/٥، ١٢٢/٢٠، والكشّاف ٢٣٧/١ وغيرها.

وقال الشافعي من العامّة بأنّ الحالة بين المسلمين إذا شاكلت الحال بين المسلمين والمشركين حلّت التقيّة[1]، ذكر ذلك الفخر الرازي في تفسير الآية الثانية، وقال التقيّة جائزة لصون النفس، وهل هي جائزة لصون المال، يحتمل أن يحكم فيها بالجواز، لقوله ﷺ حرمة مال المسلم كحرمة دمه، ولقوله ﷺ من قتل دون ماله فهو شهيد ولأنّ الحاجة إلى المال شديدة، والماء إذا بيع بالغبن سقط فرض الوضوء وجاز الاقتصار على التيمّم دفعا لذلك القدر من نقصان المال، فكيف لا يجوز هاهنا[2].

و قال في تفسير الآية الأولى. اعلم أنّ للإكراه مراتب.

أحدها[3] أن يجب فعل المكره عليه. مثل ما إذا أكرهه على شرب الخمر وأكل الخنزير وأكل الميتة، فإذا أكرهه عليه بالسيف فهاهنا يجب الأكل، وذلك لأنّ صون الروح عن الفوات واجب ولا سبيل إليه في هذه الصورة إلّا بهذا الأكل، وليس في هذا الأكل ضرر على حيوان ولا إهانة بحقّ اللّه[4]، فوجب أن يجب، لقوله تعالى ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[5].

٤٠٨/٢٩ المرتبة الثانية أن يكون[6] ذلك الفعل مباحا ولا يصير واجبا، ومثاله ما إذا أكرهه على التلفظ بكلمة الكفر مباح له ذلك[7] ولكنّه لا يجب[8].

قال: وأجمعوا على أنّه لا يجب عليه التكلّم بكلمة الكفر، ويدلّ عليه وجوه:

أحدها إنّا روينا أنّ بلالا صبر على ذلك العذاب وكان يقول أحد. أحد، ولم يقل رسول اللّه ﷺ بئسما صنعت، بل عظّموه عليه[9]، فدلّ ذلك على أنّه لا يجب عليه التكلّم بكلمة الكفر.

و ثانيها ما روي من قصّة المسيلمة[10]، التي سبق ذكرها، قال.

المرتبة الثالثة. أنّه لا يجب ولا يباح بل يحرم، وهذا مثل ما أكرهه إنسان على قتل إنسان آخر أو على قطع عضو من أعضائه، فهاهنا يبقى الفعل على الحرمة الأصليّة[11] انتهى.

٤٠٩/٢٩ ولا خلاف ظاهرا في أنّه متى أمكن التخلّص من الكذب في صورة التقيّة بالتورية لم يجز ارتكاب الكذب، اختلفوا فيما لو ضيق المكره الأمر عليه وشرح له كلّ أقسام التعريضات وطلب منه أن يصرّح بأنّه ما أراد شيئا منها ولا أراد إلّا ذلك المعين، ولم يتفطّن في تلك الحال بتورية يتخلّص منه[12] فالخاصّة وأكثر العامّة ذهبوا إلى جواز الكذب حينئذ.

وحكى الفخر الرازي عن القاضي أنّه قال يجب حينئذ تعريض النفس للقتل، لأنّ الكذب إنّما يقبح لكونه كذبا، فوجب أن يقبح على كلّ حال، ولو جاز أن يخرج من القبح لرعاية بعض المصالح لم يمتنع[13] أن يفعل اللّه الكذب لرعاية بعض المصالح، وحينئذ لا يبقى وثوق بعهد اللّه[14] ولا بوعيده، لاحتمال أنّه فعل ذلك الكذب[15] لرعاية المصالح التي لا يعرفها إلّا اللّه تعالى[16].

ويرد عليه أنّ الكذب وإن كان قبيحا إلّا أنّ جواز ارتكابه[17] في محلّ النزاع لأنّه أقلّ القبيحين، والتعريض للقتل لو سلّمنا عدم قبحه لذاته جاز أن يغلب المفسدة العرضيّة فيه على الذاتيّة في الكذب، ويلزمه تجويز تعريض نبيّ من الأنبياء للقتل للتحرّز عن الكذب في درهم، وبطلانه لا يخفى على أحد.

---

(١) كما ذكره في كتابه: الأم ٣/٢٣٦، ٤/١٨٨ و١٩٣ و٢٥٨ بهذا المضمون.
(٢) تفسير الفخر الرازي ٨/١٣.
(٣) في المصدر: المرتبة الأولى، بدلاً من: أحدها.
(٤) في تفسير الفخر الرازي: ولا فيه إهانة لحقّ اللّه تعالى.
(٥) البقرة: ١٩٥.
(٦) توجد في (ك) هنا نسخة بدل: أن يصير، وهي كذلك في المصدر.
(٧) في المصدر: فها هنا يباح له و..
(٨) تفسير الفخر الرازي ٢٠/١٢٢ ـ ١٢٣.
(٩) في المصدر: بل عظمه عليه.
(١٠) تفسير الفخر الرازي ٢٠/١٢٢، وذكر فيه قصّة مسيلمة، والظاهر زيادة الألف واللام على العلم.
(١١) تفسير الفخر الرازي ٢٠/١٢٣.
(١٢) في (ك): به، بدلاً من: منه.
(١٣) تفسير الفخر الرازي: عن القبيح لرعاية بعض المصالح لم يمنع..
(١٤) كذا، وفي المصدر: بوعد اللّه تعالى، جاءت نسخة بدل في (ك): بوعد اللّه.
(١٥) في (س): الكذاب.
(١٦) تفسير الفخر الرازي: ٢٠/١٢٢.
(١٧) كذا، والظاهر: إلّا أنّه يجوز ارتكابه..

وأمّا ما تمسّك به من تطرّق الكذب إلى وعد اللّه سبحانه ووعيده، فيتوجّه عليه:

٤١٠/٢٩ أوّلا أنّ العقل يجزم ببطلان الاحتمال المذكور، لأنّ[1] سبحانه هو الذي بيده أزمّة الأمور، وهو القادر الذي لا يضادّه في ملكه أحد، والعالم بالعواقب، فلا يجوز عليه نظم الأمور على وجه لا يمكن فيه رعاية المصلحة إلّا بالكذب.

و ثانيا إنّ ذلك باطل بالضرورة من الدين وإجماع المليّين لا من حيث عدم جواز الكذب لرعاية المصالح، وهو واضح.

ثم إنّ الشهيد رحمه اللّه عرّف التقيّة[2] في قواعده[3] بأنّها مجاملة الناس بما يعرفون وترك ما ينكرون حذرا من غوائلهم، قال وأشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام[4] وموردها الطاعة والمعصية غالبا، فمجاملة الظالم فيما يعتقده ظلماالفاسق المتظاهر بفسقه اتّقاء شرّهما من باب المداهنة الجائزة ولا تكاد تسمّى تقيّة.

وقسّمها بانقسام الأحكام الخمسة[5]، وعدّ من الحرام التقيّة في قتل الغير، وقال التقيّة تبيح كلّ شيء حتّى إظهار كلمة الكفر ولو تركها حينئذ أثم، أمّا في هذا المقام ومقام التبرّي من أهل البيت عليهم السلام فإنّه لا يأثم بتركها، بل صبره إمّا مباح أو مستحب، وخصوصا إذا كان ممّن يقتدى به،[6] انتهى.

٤١١/٢٩ وحكى الشيخ الطبرسي رحمه اللّه في مجمع البيان[7] عن الشيخ المفيد رضي اللّه عنه أنّه قال التقيّة قد تجب أحيانا وتكون فرضا، وتجوز أحيانا من غير وجوب ويكون في وقت أفضل من تركها، وقد يكون تركها أفضل و إن كان فاعلها معذورا ومعفوّا عنه، متفضّلا عليه بترك اللوم عليها[8].

وقال الشيخ أبو جعفر الطوسي رحمه اللّه ظاهر الروايات يدلّ على أنّها واجبة عند الخوف على النفس، وقد روى رخصة في جواز الإفصاح بالحقّ عنده[9].

وأنت إذا وقفت على ما حكيناه ظهر لك أنّ القول بالتقيّة ليس من خصائص الخاصّة حتى يعيّروا به كما يوهمه كلام قاضي القضاة والفخر الرازي وغيرهما وأكثر أحكامها ممّا قال به جلّ العامّة أو طائفة منهم.

ثم إنّ ما جعله قاضي القضاة من مفاسد القول بجواز التقية على الإمام أعني لزوم جوازها على الرسول صلى الله عليه وآله ممّا رووه في أخبارهم واتّفقوا على صحّته.

روى البخاري في صحيحه في باب فضل مكّة وبنيانها بأربعة أسانيد[10]، ومسلم في صحيحه[11]، ومالك في الموطأ[12]، والترمذي[13] والنسائي في صحيحيهما[14] وذكرهما في جامع الأصول في فضل الأمكنة من حرف الفاء بألفاظ مختلفة[15].

٤١٢/٢٩ منها وهو لفظ. البخاري ومسلم والموطأ والنسائي أنّ عبد اللّه بن محمّد بن أبي بكر أخبر عن[16] عبد اللّه بن عمر عن عائشة أنّ رسول اللّهقال لها ألم تري أنّ قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا على قواعد إبراهيم فقلت يا رسول اللّه ألا تردّها على قواعد إبراهيم قال لو لا حدثان قومك بالكفر لفعلت. قال: عبد اللّه لئن كانت عائشة سمعت هذا من رسول اللّه صلى الله عليه وآله ما أرى رسول اللّه صلى الله عليه وآله ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر إلّا أنّ البيت لم يتم على قواعد إبراهيم[17].

---

(١) جاءت في (ك): لأنّه، علىٰ أنّها نسخة بدل.
(٢) في (س): أن التقيّة.
(٣) القواعد والفوائد ١٥٥/٢ قاعدة ٢٠٨، باختلاف يسير.
(٤) كما جاءت في مستدرك وسائل الشيعة ٥١٢/١ باب ١٦ من أبواب ما تجب فيه الزكاة حديث ٢ [الطبعة الجديدة ٤٤/٤ ـ ٤٥] كما ورد بهذا المضمون عن الصادق عليه السلام كما جاء في المستدرك ٣٧٨/٢ باب ٣٠ من أبواب الأمر والنهي حديث ٤ و٨ [الطبعة الجديدة ٢٧٤/١٢ ـ ٢٧٦].
(٥) القواعد والفوائد ١٥٧/٢ ـ ١٥٨.
(٦) القواعد والفوائد ـ التنبيه الثاني ـ ١٥٨/٢ باختلاف يسير.
(٧) مجمع البيان ٤٣٠/١ ذيل آية ٢٨ من سورة آل عمران.
(٨) ذكر هذا شيخنا المفيد طاب ثراه في كتابه: أوائل المقالات: ١٣٥.
(٩) جاء في تفسير التبيان ٤٣٥/٢، وإلىٰ هنا انتهىٰ ما نقله صاحب مجمع البيان.
(١٠) صحيح البخاري كتاب الحج ١٧٩/٢، وكتاب بدء الخلق باب الأنبياء ١٧٨/٤، وكتاب تفسير البقرة ٢٤/٦.
(١١) صحيح مسلم ٩٦٩/٢ حديث ٣٩٩ باب ٦٩ كتاب الحج.
(١٢) موطأ مالك ٣٦٣/١ باب ٣٣ كتاب حديث ١٠٤.
(١٣) سنن الترمذي ٢٢٤/٣ باب ٤٧ كتاب الحج حديث ٨٧٥.
(١٤) سنن النسائي ٢١٤/٥ باب بناء الكعبة، وانظر: مسند أحمد بن حنبل ١١٣/٦ و١١٧ و٢٤٧، وسنن البيهقي ٨٩/٥.
(١٥) جامع الأصول ٢٩٤/٩ حديث ٦٩٠٧.
(١٦) لا توجد كلمة: عن، في (س).
(١٧) جاء في مصادر أخرىٰ حكتها عنهم، وانظر: مسند أحمد بن حنبل ٥٧/٦ وغيره.

و من لفظ. البخاري ومسلم عن الأسود بن يزيد عن عائشة قالت[١] سألت النبيّ صلّى الله عليه وآله عن الجدار، أمن[٢] البيت هو قال نعم. قلت فما لهم لم يدخلوه في البيت قال إنّ قومك قصرت بهم النفقة. قلت فما شأن بابه مرتفعا قال فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا، ولو لا أنّ قومك حديث عهدهم[٣] بالجاهليّة فأخاف أن تنكر قلوبهم أن أدخل الجدار في البيت وأن ألصق بابه بالأرض[٤].

٤١٣/٢٩ ومن لفظ البخاري، عن جرير، عن يزيد بن رومان، عن عروة، عن عائشة أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال لها يا عائشة لو لا أنّ قومك حديث عهد بالجاهليّة لأمرت بالبيت فهدم فأدخلت فيه ما أخرج منه، وألزقته بالأرض، وجعلت له بابين، بابا شرقيا وبابا غربيا، فبلغت به أساس إبراهيم فذلك الذي حمل ابن الزبير على هدمه. قال: يزيد وشهدت ابن الزبير حين هدمه وبناه وأدخل فيه من الحجر، وقد رأيت أساس إبراهيم عليه السلام حجارة كأسنمة الابل، قال جرير فقلت له أين موضعه قال أريكه الآن، فدخلت معه الحجر، فأشار إلى مكان فقال هاهنا. فخررت من الحجر ستة أذرع أو نحوها[٥] باقي ألفاظ الروايات مذكورة في جامع الأصول[٦].

ولا ريب في أنّ الظاهر أنّ تعليق الإمضاء بحدثان عهد القوم وقربه من الكفر والجاهليّة يستلزم خوفه صلّى الله عليه وآله في ارتدادهم وخروجهم عن الإسلام أن يعود بذلك ضرر على نفسه[٧] صلّى الله عليه وآله أو إلى غيره، ويتطرّق بذلك الوهن في الإسلام، وذلك هو الذي جعله قاضي القضاة مفزعا للشيعة عند لزوم الكلام.

ثم إنّ هذه الروايات تدلّ دلالة ظاهرة على أنّ إيمان القوم لم يكن ثابتا مستقرا، وإلّا لما كان الرسول صلّى الله عليه وآله خائفا وجلا من تغيير ما أسّسه أئمّة القوم في الجاهليّة والكفر، وإنّهم ممّن قال اللّه تعالى ﴿وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللّهَ عَلىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَ إِنْ أَصابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيا وَ الْآخِرَةَ ذٰلِك هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ﴾[٨]. بل الظاهر من الكلام لمن أنصف وراجع الوجدان الصحيح أنّ القوم لم يكونوا مذعنين لرسالته صلّى الله عليه وآله إلّا بألسنتهم، وإلّا لما خاف ارتدادهم[٩] لأمر لا يعود بإبقائه إليهم نفع في آخرتهم ودنياهم، وكانوا يحبّون بقاءه لكونه من قواعد الجاهليّة وأساس الكفر، ولا ريب في أنّ توجيه الكلام إلى عائشة والتعبير عن القوم بلفظ يفيد نوعا من الاختصاص به ايقتضي كون الحكم أخصّ وأقرب إلى من كان أقرب إليها وأخصّ بها، لكونه متّبعا في القوم أو أشدّ عصبيّة منهم. أو نحو ذلك، وليس في القوم أقرب إلى عائشة من أبيها.

٤١٤/٢٩ فإن قيل: تركه صلّى الله عليه وآله لهدم ما أسّسه القوم لم يكن لخوفه على نفسه أو غيره حتى يدخل في التقيّة، بل هو من قبيل رعاية المصالح في تأليف قلوب القوم وميلهم إلى الإسلام، وذلك من قبيل أمره سبحانه بمشاورة القوم والرفق بهم في قوله ﴿فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِك فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَ شاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾[١٠].

قلنا: أوّلا هذا بعيد من الظاهر، إذ الخوف من إنكار قلوب عامّة القوم كما يظهر من إضافة ما يفيد مفاد الجمع لحدثان عهدهم بالجاهليّة والكفر مع الأمن من لحوق الضرر ولو إلى أحد من المسلمين ممّا لا معنى له عند الرجوع إلى فطرة سليمة.

و ثانيا أنّه يجوز أن يكون المانع لأمير المؤمنين عليه السلام من نقض أحكامهم مثل ذلك، ولم يكن أئمّة الكفر والجاهليّة في صدور قوم عائشة أمكن من أبي بكر وعمر في قلوب القوم الذين كانوا يبايعون أمير المؤمنين عليه السلام على سيرتهما و اقتفاء أثرهما، وإذا لم يكن ذلك من التقيّة بطل قول قاضي القضاة، وليس لهم بعد ذلك إلّا التعلّق بالتقيّة التي هي مفزعهم عند لزوم الكلام.

---

(١) في (س): قال، وجعل: قالت نسخة بدل.
(٢) في (ك): من.
(٣) جاءت في (ك): عهد، وعهدهم نسخة بدل.
(٤) صحيح البخاري ٢/١٧٩ ـ ١٨٠، صحيح مسلم ٢/٩٧٣ باب ٧٠ حديث ٤٠٥، الفردوس ٣/٣٥٨ حديث ٥٠٨١، سنن البيهقي ٥/٨٩، كنز العمّال ١٢/٢٢١ ـ ٢٢٢ حديث ٣٤٧٦١ ـ ٣٤٧٦٥.
(٥) صحيح البخاري ٢/١٨٠
(٦) جامع الأصول ٩/٢٩٤ حديث ٦٩٠٧ ـ ٦٩١٢.
(٧) في (ك): إلى نفسه.
(٨) الحج: ١١.
(٩) في (ك) وفي نسخة: خاف من ارتدارهم.
(١٠) آل عمران: ١٥٩.

٤١٥/٢٩ وثالثا إذا جاز على الرسولﷺ ترك الإنكار على تغيير ما حرّم اللّه خوفا من هذا النوع من الضعف في الإسلام الذي يئول إلى خروج قوم منافقين أو متزلزلين في الإسلام عن الإسلام من غير أن يعود به ضرر إلى المسلمين ولا إلى نفسهﷺ، فبالأولى أن يجوز لأمير المؤمنين إمضاء الباطل من أحكام القوم للخوف على نفسه أو غيره من المسلمين، لكون ذلك أضرّ في الإسلام، وكما لم تمنع[1] العصمة في النبيّ عن تركه إنكار المنكر لم تمنع في أمير المؤمنين‌ؑ ، ويتوجه على قول قاضي القضاة جوّزوا مع ظهور المعجز أن يدّعي الإمامة تقيّة. أنّه إن كان المراد تجويز ظهور المعجز بعد ادّعاء الإمامة مع كونه غير نبيّ ولا إمام فبطلانه واضح.

وإن كان المراد تجويز ادّعاء الإمامة مع كونه نبيّا حتى يكون ما بعده كالإعادة لهذا الكلام فيرد عليه أنّه إن كان ذلك الادّعاء على وجه الكذب فامتناع ظهور المعجز على طبقه واضح.

وإن كان على وجه التورية حتى يكون المراد من الإمامة النبوّة لكن لم يعرف ذلك أحد من الناس، وكانوا معتقدين لإمامته متديّنين بها لا بنبوّته فهو أيضا باطل، إذ في ظهور المعجز مع تلك الدعوى إغراء للمكلّفين بالباطل، وهو قبيح.

باب ١٣[2] علّة قعوده عن قتال من تأمّر عليه من الأوّلين، و قيامه إلى قتال من بغى عليه من الناكثين و القاسطين والمارقين، وعلّة إمهال اللّه من تقدّم عليه، وفيه علّة قيام من قام من سائر الأئمّة و قعود من قعد منهم‌ؑ .

٤١٧/٢٩ ١ـ ج:[3] روي أنّ أمير المؤمنين‌ؑ كان جالسا في بعض مجالسه بعد رجوعه عن النهروان[4] فجرى الكلام حتى قيل لم[5] لا حاربت أبا بكر وعمر كما حاربت طلحة والزبير ومعاوية. فقال‌ؑ إنّي كنت لم أزل مظلوما مستأثرا على حقّي، فقام إليه أشعث بن قيس فقال يا أمير المؤمنين لم لم تضرب بسيفك وتطلب بحقّك فقال يا أشعث قد قلت قولا فاسمع الجواب وعه واستشعر الحجّة، إنّ لي أسوة بستّة من الأنبياء صلوات اللّه عليهم أجمعين:

أوّلهم نوح‌ؑ حيث قال ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾[6]، فإن قال قائل إنّه قال لغير[7] خوف فقد كفر، وإلّا فالوصيّ أعذر.

٤١٨/٢٩ وثانيهم لوط‌ؑ حيث قال ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[8]. فإن قال قائل إنّه قال هذا لغير خوف فقد كفر، وإلّا فالوصيّ أعذر.

وثالثهم إبراهيم خليل اللّه حيث قال ﴿وَ أَعْتَزِلُكُمْ وَ مٰا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ﴾[9]. فإن قال قائل إنّه قال هذا لغير خوف فقد كفر، وإلّا فالوصيّ أعذر.

ورابعهم موسى‌ؑ حيث قال ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمّٰا خِفْتُكُمْ﴾[10]. فإن قال قائل إنّه قال هذا لغير خوف فقد كفر، وإلّا فالوصيّ أعذر.

وخامسهم أخوه هارون‌ؑ حيث قال ﴿ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَ كٰادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾[11]. فإن قال قائل إنّه قال هذا[12] لغير خوف فقد كفر، وإلّا فالوصيّ أعذر.

---

(١) توجد في (ك) نسخة بدل: وكما أنّه تمنع.
(٢) الرقم جاء في حاشية (س) وليس من الأصل.
(٣) الاحتجاج ١/١٨٩ ـ ١٩٠ طبعة مشهد [١/٢٧٩ ـ ٢٨٠ النجف الأشرف] باختلاف يسير.
(٤) في المصدر: من نهروان.
(٥) قيل له لم. كذا في المصدر، ونسخة جاءت على (ك).
(٦) القمر: ١٠، وفي المصدر: ربّ إني.
(٧) في المصدر: قال هذا لغير.
(٨) هود: ٨٠.
(٩) مريم: ٤٨.
(١٠) الشعراء: ٢١.
(١١) الأعراف: ١٥٠، وفي المصدر: يابن أُمّ.
(١٢) لا توجد: هذا، في (س).

وسادسهم أخي محمّد سيّد البشر[١] صلى الله عليه وآله حيث ذهب إلى الغار ونوّمني على فراشه، فإن قال قائل إنّه ذهب إلى الغار لغير خوف فقد كفر، وإلّا فالوصيّ أعذر.

فقام إليه الناس بأجمعهم فقالوا يا أمير المؤمنين قد علمنا أنّ القول قولك ونحن المذنبون التائبون، وقد عذرك اللّه.

٤١٩/٢٩ **٢ـ ج:**[٢] عن إسحاق بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام قال خطب أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه خطبة بالكوفة فلمّا كان في آخر كلامه قال إنّي[٣] لأولى الناس بالناس وما زلت مظلوما منذ قبض رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فقام الأشعث بن قيس لعنه اللّه فقال[٤] يا أمير المؤمنين لم تخطبنا خطبة منذ قدمت العراق إلّا وقلت واللّه إنّي لأولى الناس بالناس، وما زلت مظلوما منذ قبض رسول اللّه صلى الله عليه وآله ولمّا ولي تيم عدي، ألا ضربت بسيفك دون ظلامتك فقال له أمير المؤمنين صلوات اللّه وسلامه عليه يا ابن الخمّارة قد قلت قولا فاستمع، واللّه ما منعني الجبن ولا كراهيّة الموت، ولا منعني ذلك[٥] إلّا عهد أخي رسول اللّه صلى الله عليه وآله، خبّرني قال[٦] يا أبا الحسن إنّ الأمّة ستغدر بك وتنقض عهدي، وإنّك منّي بمنزلة هارون من موسى. فقلت يا رسول اللّه فما تعهد إليّ إذا كان كذلك فقال إن وجدت أعوانا فبادر إليهم وجاهدهم، وإن لم تجد أعوانا فكفّ يدك واحقن دمك حتّى تلحق بي مظلوما. فلمّا توفّي رسول اللّه صلى الله عليه وآله اشتغلت بدفنه والفراغ من شأنه، ثم آليت يمينا[٧] أنّي لا أرتدي إلّا للصلاة حتّى أجمع القرآن، ففعلت[٨]، ثم أخذت بيد فاطمة وابني الحسن والحسين ثم درت على أهل بدر وأهل السابقة فناشدتهم[٩] حقّي ودعوتهم إلى نصري[١٠]، فما أجابني منهم إلّا أربعة رهط سلمان وعمّارالمقداد وأبو ذرّ، وذهب من كنت أعتضد بهم على دين اللّه من أهل بيتي، وبقيت بين خفيرتين[١١] قريبي العهد بجاهليّة عقيل والعباس. ٤٢٠/٢٩

فقال له الأشعث يا أمير المؤمنين كذلك كان عثمان لمّا لم يجد أعوانا كفّ يده حتّى قتل مظلوما[١٢].

فقال أمير المؤمنين يا ابن الخمّارة ليس كما قست، إنّ عثمان لمّا جلس[١٣] جلس في غير مجلسه، وارتدى بغير ردائه، وصارع الحقّ فصرعه الحقّ، والذي بعث محمّدا بالحقّ لو وجدت يوم بويع أخو تيم أربعين رهطا لجاهدتهم في اللّه إلى أن أبلي عذري.

ثم أيّها[١٤] الناس إنّ الأشعث لا يزن عند اللّه جناح بعوضة، وإنّه أقلّ في دين اللّه من عفطة عنز.

إيضاح: قوله عليه السلام بين خفيرتين بالخاء المعجمة والراء المهملة أي طليقين معاهدين أخذا في الحرب وحقن دمهما بالأمان والفداء، أو ناقضين للعهد، قال في القاموس الخفير المجار والمجير. وخفره أخذ منه جعلا ليجيره، وبه خفرا وخفورا نقض عهده وغدركه كأخفره[١٥]، وفي بعض النسخ بالحاء المهملة والزاي المعجمة من قولهم حفزه. أي دفعه من خلفه، وبالرّمح طعنه، وعن الأمر أعجله وأزعجه، قاله الفيروزآبادي[١٦].

وقال أبلاه عذرا أدّاه إليه فقبله[١٧].

وعفطة العنز ضرطنه[١٨].

---

(١) في المصدر: خير البشر.
(٢) الاحتجاج: ١/١٩٠ ـ ١٩١ مشهد [١/٢٨٠ ـ ٢٨١ النجف الأشرف] باختلاف يسير.
(٣) في المصدر: ألا وإنّي.
(٤) في المصدر: فقام إليه الأشعث بن قيس فقال.
(٥) لا توجد في المصدر: الجبن، ولا كراهية الموت، ولا منعني ذلك، وفيه: ما منعني من ذلك.
(٦) في المصدر: أخبرني، وقال لي.
(٧) وفي نسخة على المطبوع من البحار: ألبث بيتاً.
(٨) هنا سقط، وجاء في المصدر: ثم أخذته وجئت به فأعرضته عليهم، قالوا: لا حاجة لنا به.
(٩) في المصدر: فأنشدتهم.
(١٠) في الاحتجاج: نصرتي.
(١١) في المصدر: حفيرين، والظاهر أنّه غلط وليس له معنى مناسب، كما لم يتعرّض له العلاّمة المجلس رحمه الله في بيانه.
(١٢) لا يوجد في الاحتجاج: يا أمير المؤمنين، مظلوماً.
(١٣) لا توجد في المصدر: لما جلس.
(١٤) في المصدر: ثم قال: أيّها، وهو الظاهر.
(١٥) القاموس ٢/٢٢، وقارن بـ النهاية ٢/٥٢.
(١٦) في القاموس المحيط ٢/١٧٣ وانظر: النهاية ١/٤٠٧ وغيرها.
(١٧) في القاموس المحيط ٤/٣٠٥، والنهاية لابن الأثير ١/١٥٥.
(١٨) القاموس ٢/٣٧٤، وذكره بنصّه في النهاية ٣/٢٦٤.

٣ـ ج:[(١)] روي عن أمّ سلمة زوجة رسول اللّه ﷺ أنّها قالت كنّا عند رسول اللّه ﷺ تسع نسوة، وكانت ليلتي ويومي من رسول اللّه ﷺ، فأتيت الباب فقلت أدخل يا رسول اللّه ﷺ فقال لا قالت فكبوت كبوة شديدة مخافة أن يكون ردّني من سخطه، أو نزل في شيء من السماء، ثم لم ألبث أن أتيت الباب ثانية فقلت أدخل يا رسول اللّه فقال لا قالت فكبوت كبوة أشدّ من الأولى، ثم لم ألبث حتّى أتيت الباب ثالثة فقلت أدخل[(٢)] يا رسول اللّه فقال ادخلي يا أمّ سلمة، فدخلت وعليّ عليه السلام جاث بين يديه، وهو يقول فداك أبي وأمّي يا رسول اللّه إذا كان كذا وكذا فما تأمرني قال آمرك بالصبر.

ثم أعاد عليه القول ثانية فأمره بالصبر ثم أعاد عليه القول ثالثة، فقال له[(٣)] يا عليّ يا أخي إذا كان ذلك[(٤)] منهم فسل سيفك وضعه على عاتقك واضرب قدما قدما حتّى[(٥)] تلقاني وسيفك شاهر يقطر من دمائهم، ثم التفت إليّ قال ما هذه الكآبة يا أمّ سلمة قلت للذي كان من ردّك إيّاي يا رسول اللّه فقال لي واللّه ما رددتك إلّا لشيء خير من[(٦)] اللّه ورسوله، ولكن أتيتني وجبرئيل عليه السلام يخبرني بالأحداث التي تكون بعدي، وأمرني أن أوصي بذلك عليّا عليه السلام، يا أمّ سلمة اسمعي واشهدي هذا عليّ بن أبي طالب عليه السلام وزيري في الدنيا ووزيري في الآخرة، يا أمّ سلمة اسمعي واشهدي هذا عليّ بن أبي طالب عليه السلام وصيي وخليفتي من بعدي وقاضي عداتي والذائد عن حوضي، اسمعي[(٧)] واشهدي هذا عليّ بن أبي طالب سيّد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغرّ المحجّلين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين قلت يا رسول اللّه من الناكثون قال الذين يبايعونه بالمدينة ويقاتلونه بالبصرة[(٨)] قلت من القاسطون قال معاوية وأصحابه من أهل الشام قلت من المارقون قال أصحاب النهروان.

٤ـ لي:[(٩)] ابن الوليد، عن محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي الصيرفي، عن محمد بن سنان، عن المفضّل، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام مثله.

٥ـ ما:[(١٠)] الغضائري، عن الصدوق مثله.

بيان: كبا كبوا انكبّ على وجهه[(١١)]، ويقال مضى قدما بضمتين أي لم يعرج ولم ينثن[(١٢)].

٦ـ ج:[(١٣)] روي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال في أثناء خطبة خطبها بعد فتح البصرة بأيّام حاكيا عن النبيّ ﷺ قوله يا عليّ إنّك باق بعدي ومبتلى بأمّتي، ومخاصم بين يدي اللّه، فأعدّ للخصوم جوابا فقلت بأبي أنت وأمّي بيّن لي ما هذه الفتنة التي أبتلى بها وعلى ما أجاهد بعدك فقال لي إنّك ستقاتل بعدي الناكثة والقاسطة والمارقة.

وحلّاهم[(١٤)] وسمّاهم رجلا رجلا، وتجاهد من أمّتي كلّ من خالف القرآن وسنّتي ممّن يعمل في الدين بالرأي، فلا رأي[(١٥)] في الدين، إنّما هو أمر الربّ ونهيه. فقلت يا رسول اللّه فأرشدني إلى الفلج[(١٦)] عند الخصومة يوم القيامة. فقال نعم، إذا كان ذلك[(١٧)] فاقتصر على الهدى إذا قومك عطفوا الهدى على الهوى، وعطفوا القرآن على الرأي فيتأوّلوه برأيهم بتتبّع الحجج من القرآن بمشتبهات الأشياء[(١٨)] الطارئة عند الطمأنينة إلى الدنيا، فاعطف أنت الرأي

---

(١) الاحتجاج ١٩٤/١ ـ ١٩٥ مشهد [٢٨٨/١ ـ ٢٨٩ النجف] باختلاف يسير.
(٢) في (ك): أأدخل.
(٣) هنا سقط، وفي المصدر: فأمره بالصبر، ثم أعاد عليه القول رابعة فقال له:
(٤) لا توجد: ذلك، في (س).
(٥) في المصدر: واضرب به قدماً حتى.
(٦) في المصدر: خُيِّرت من
(٧) في (ك): يا أمّ سلمة اسمعي.
(٨) في المصدر: وينكثون بالبصرة.
(٩) أمالي الشيخ الوسي ٣٨/٢ ـ ٤٠ مع زيادة، وانظر باقي روايات الباب.
(١٠) أمالي الشيخ الصدوق: ٣١١ باب ٦، حديث ١٠ باختلاف كثير، وحكاه في معالم الزلفى ١٦٤.
(١١) ذكره في القاموس ٣٨١/٤، وانظر: مجمع البحرين ٣٥٦/١.
(١٢) قاله في النهاية ٢٦/٤، ومجمع البحرين ١٣٦/٦ وغيرهما.
(١٣) الاحتجاج ١٩٥/١ ـ ١٩٦ طبعة مشهد (٢٨٩/١ ـ ٢٩٠ النجف) باختلاف يسير.
(١٤) جاء في حاشية (ك): وحلّيت الرجل، أي وصفت حليته، وحلية الرجل: صفته. صحاح.
انظر: صحاح اللغة ٢٣١٩/٦ بتقديم وتأخير وتصرّف.
(١٥) في المصدر: ولا رأي.
(١٦) وفي طبعة النجف من الاحتجاج: الفلج.
(١٧) في المصدر: ذلك كذلك.
(١٨) في الاحتجاج: لمشتبهات الأشياء.

على القرآن إذا قومك حرّفوا الكلم عن مواضعه عند الأهواء الناهية[1] والآراء[2] الطامحة، والقادة الناكثة، والفرقة القاسطة، والأخرى المارقة أهل الإفك المردي[3]، والهوى المطغي، والشبهة الحالقة[4]، فلا تنكلنّ عن فضل العاقبة، فإنّ العاقبة للمتّقين.

٧ـ ج:[5] عن ابن عباس رضي اللّه عنه قال لمّا نزلت ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفّارَ وَ الْمُنافِقِينَ﴾[6] قال: النبيّ ﷺ لأجاهدنّ العمالقة يعني الكفّار والمنافقين فأتاه جبرئيل فقال[7] أنت أو عليّ.

٤٢٤/٢٩ ٨ـ ج:[8] روى[9] جابر بن عبد اللّه الأنصاري قال إنّي كنت لأدناهم من رسول اللّه ﷺ في حجّة الوداع بمنى فقال لأعرفتكم[10] ترجعون بعدي كفّارا يضرب بعضكم رقاب بعض، وايم اللّه لو فعلتموها لتعرفنّي في الكتيبة التي تضاربكم، ثم التفت إلى خلفه فقال أو عليّا.

ثلاثا، فرأينا أنّ جبرئيل عليه السلام غمزه، فأنزل اللّه تعالى[11] ﴿فَإِمّا نَذْهَبَنَّ بِك فَإِنّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾[12] بعليّ[13] ﴿أَوْ نُرِيَنَّك الَّذِي وَعَدْناهُمْ فَإِنّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ﴾[14].

بيان: لعلّه ﷺ لمّا أخبر بما نزل عليه من أنّه يقاتل المنافقين المرتدّين بعده، نزل جبرئيل عليه السلام فأخبره بالبداء فيه، وأنّه إنّما يقاتلهم عليّ عليه السلام ، فقال أو عليّا.. أي أو لتعرفنّ عليّا عليه السلام تبهيما عليهم، أو كلمة (أو) بمعنى بل.

٩ـ ج:[15] عن ابن عباس أنّ عليّا عليه السلام كان يقول في حياة رسول اللّه ﷺ إنّ اللّه تعالى يقول[16] ﴿وَ ما مُحَمَّدٌ إِلّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقابِكُمْ﴾[17] واللّه لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا اللّه، واللّه لئن مات أو قتل لأقاتلنّ على ما قاتل عليه حتى أموت، لأنّي أخوه وابن عمّه ووارثه، فمن أحقّ به منّي.

٤٢٥/٢٩ ١٠ـ ج:[18] عن أحمد بن همّام قال أتيت عبادة بن الصامت في ولاية أبي بكر فقلت يا أبا عمارة كان[19] الناس على تفضيل أبي بكر قبل أن يستخلف فقال يا أبا ثعلبة إذا سكتنا عنكم فاسكتوا ولا تبحثوا[20]، فو اللّه لعلي بن أبي طالب كان أحقّ بالخلافة من أبي بكر كما كان رسول اللّه ﷺ أحقّ بالنبوّة من أبي جهل قال وأزيدك[21] إنّا كنّا ذات يوم عند رسول اللّه فجاء عليّ عليه السلام وأبو بكر وعمر إلى باب رسول اللّه ﷺ، فدخل أبو بكر ثم دخل عمر ثم دخل عليّ عليه السلام على إثرهما فكأنّما سفي على وجه رسول اللّه ﷺ الرماد، ثم قال يا عليّ أيتقدّمانك هذان وقد أمّرك اللّه عليهما قال[22] أبو بكر نسيت يا رسول اللّه، وقال عمر سهوت يا رسول اللّه. فقال رسول اللّه ﷺ ما نسيتما ولا سهوتما، وكأنّي بكما قد استلبتما[23] ملكه وتحاربتما عليه، وأعانكما على ذلك أعداء اللّه وأعداء رسوله، وكأنّي بكما قد تركتما المهاجرين والأنصار بعضهم يضرب[24] وجوه بعض بالسيف على الدنيا، ولكأنّي بأهل بيتي وهم المقهورون المتشتّتون في أقطارها، وذلك لأمر قد قضي.

٤٢٦/٢٩ ثم بكى رسول اللّه ﷺ حتّى سالت دموعه، ثم قال يا عليّ الصبر. الصبر. حتى ينزل الأمر ولا قوّة[25] إلّا باللّه

---

(١) في المصدر: عند الأهوال الساهية. وفي (ك): الأهواء الساهية.
(٢) في المصدر: الأمراء، وفي طبعة (س): الأواء.
(٣) في (س): المروي.
(٤) في الاحتجاج: الخالفة.
(٥) الاحتجاج ١/١٩٦ طبعة مشهد [١/٢٩٠ النجف].
(٦) التوبة: ٧٣، التحريم: ٩.
(٧) في (س): وقال.
(٨) الاحتجاج ١/١٩٦ طبعة مشهد [١/٢٩٠ ـ ٢٩١ النجف].
(٩) في المصدر: وعن، بدلاً من: روى.
(١٠) في طبعة النجف في الاحتجاج: لأعرفنكم. وفي طبعة مشهد: لأعرفكم.
(١١) في المصدر: فقال: أو علي أو علي أو علي ـ ثلاث مرات ـ فرأينا على أثر ذلك أنّ جبرئيل عليه السلام غمزه فأنزل اللّه على أثر ذلك.
(١٢) الزخرف: ٤١.
(١٣) لا توجد لفظة: بعلي، في المصدر.
(١٤) الزخرف: ٤٢.
(١٥) الاحتجاج ١/١٩٦ طبعة مشهد [١/٢٩١ النجف].
(١٦) في المصدر: في حياة رسول اللّه أن اللّه يقول.
(١٧) الزخرف: ٤١.
(١٨) الاحتجاج ١/١٩٦ ـ ١٩٧ طبعة مشهد [١/٢٩١ ـ ٢٩٢ النجف] باختلاف يسير.
(١٩) في المصدر: يا عبادة! أكان
(٢٠) في الاحتجاج: ولا تبحثونا.
(٢١) في المصدر: وأزيدكم.
(٢٢) في المصدر: فقال.
(٢٣) في الاحتجاج: قد سلبتماه.
(٢٤) في المصدر: يضرب بعضهم.
(٢٥) في الاحتجاج: ولا حول ولا قوة.

العليّ العظيم، فإنّ لك من الأجر في كلّ يوم ما لا يحصيه كاتباك، فإذا أمكنك الأمر فالسيف السيف.. فالقتل القتل[1] حتى يفيئوا إلى أمر اللّه وأمر رسوله، فإنّك على الحقّ ومن ناواك على الباطل، وكذلك ذريّتك من بعدك إلى يوم القيامة.

توضيح: سفت الرّيح التّراب[2] تسفيه سفيا.. أي أذرته[3].

١١ـ فس:[4] جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل فقال يا عليّ على ما تقاتل أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه وآله من شهد أن لا إله إلّا اللّه وأنّ محمّدا رسول اللّه فقال عليّ عليه السلام آية في كتاب اللّه أباحت لي قتالهم.

فقال وما هي قال قوله ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللّٰهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَ لَوْ شاءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ وَ لٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَ لَوْ شاءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلُوا وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ ما يُرِيدُ﴾[5]، **فقال الرجل كفر واللّه القوم.**

١٢ـ فس:[6] الحسين بن محمد، عن المعلّى[7]، عن أحمد بن محمد بن عبد اللّه، عن يعقوب بن يزيد، عن سليمان الكاتب، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد اللّه عليه السلام في قوله ﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ جاهِدِ الْكُفّارَ وَ الْمُنافِقِينَ﴾[8] **قال هكذا نزلت، فجاهد رسول اللّه صلى الله عليه وآله الكفار وجاهد عليّ عليه السلام المنافقين، فجاهد عليّ عليه السلام جهاد رسول اللّه صلى الله عليه وآله.**

تبيين: أقول: قد أشكل على المفسّرين ما ورد في الآية من الأمر بجهاد المنافقين.

قال: في مجمع البيان اختلفوا في كيفيّة جهاد المنافقين.

فقيل إنّ جهادهم باللسان والوعظ[9].

وقيل جهادهم بإقامة الحدود عليهم، وكان ما يصيبهم من الحدود أكثر.

وقيل بالأنواع الثلاثة بحسب الإمكان باليد ثم اللسان ثم القلب[10].

وروي في قراءة أهل البيت عليهم السلام جاهد الكفّار بالمنافقين، قالوا لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لم يكن يقاتل المنافقين وإنّما كان يتألّفهم. انتهى[11].

وهذه الآية كرّرت في القرآن في الموضعين [12]إحداهما في التوبة[13]، والأخرى في التحريم[14].

وقال علي بن إبراهيم في الأولى إنّما نزلت بالمنافقين لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لم يجاهد المنافقين بالسيف[15]، ثم. روى عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال جاهِدِ الْكُفّارَ وَالْمُنافِقِينَ بإلزام الفرائض[16].

روى في الثانية هذه الرواية وقوله عليه السلام هكذا نزلت[17]. يدلّ على عدم صحّة القراءة الشاذّة،يمكن الجمع بأنّ إحدى الآيتين كانت بالباء والأخرى بدونها، وفي توزيع عليّ بن إبراهيم رحمه اللّه النقل إشعار بذلك، وفيه فائدة أخرى وهي عدم تكرار الآية بعينها.

١٣ـ فس:[18] أحمد بن عليّ، عن الحسين بن عبد اللّه السعدي، عن الخشّاب[19]، عن عبد اللّه بن الحسين، عن بعض أصحابه، عن فلان الكرخي قال قال رجل لأبي عبد اللّه عليه السلام ألم يكن عليّ قويّا في بدنه قويّا في أمر اللّه فقال له أبو عبد اللّه عليه السلام بلى. قال: فما منعه أن يدفع أو يمتنع قال قد سألت فافهم الجواب منع عليّا من ذلك آية من كتاب

---

(١) في المصدر: القتل القتل.
(٢) لا توجد: التراب في (ك).
(٣) قال في القاموس ٣٤٣/٤: سفت الريحُ الترابَ تسفيه: ذرته ومثله في مجمع البحرين ٢٢٠/١.
(٤) تفسير القمي ٨٤/١.
(٥) البقرة: ٢٥٣.
(٦) تفسير القمي ٣٧٧/٢.
(٧) في المصدر: المعلىٰ بن محمد.
(٨) التحريم: ٩.
(٩) في المصدر: والتخويف، عن الجبائي.
(١٠) في مجمع البيان: فإن لم يقدر فليكفهرّ في وجوههم، عن ابن مسعود.
(١١) مجمع البيان ٥٠/٣، باختلاف واختصار.
(١٢) كذا، والظاهر: في موضعين.
(١٣) التوبة: ٧٣.
(١٤) التحريم: ٩، وانظر: تفسير التبيان ٢٥٩/٥.
(١٥) تفسير القمي، علي بن إبراهيم ٣٠١/١.
(١٦) نفس الصفحة والمصدر.
(١٧) تفسير القمي ٣٧٧/٢.
(١٨) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٣١٦/٢ ـ ٣١٧، باختلاف يسير.
(١٩) في المصدر: الحسن بن موسىٰ الخشّاب.

اللّه. فقال وأيّ آية قال فقرأ ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذاباً أَلِيماً﴾[1]، إنّه كان للّه ودائع مؤمنون في أصلاب قوم كافرين ومنافقين، فلم يكن عليّ صلوات اللّه عليه ليقتل الآباء حتّى يخرج الودائع، فلما خرجت ظهر على من ظهر وقتله، وكذلك قائمنا أهل البيت لن يظهر أبدا حتّى يخرج[2] ودائع اللّه فإذا خرجت يظهر على من يظهر فيقتله.

تبيان: هذا التأويل الجليل لم يذكره المفسّرون، وقالوا أراد أنّه لو تميّز المؤمنون المستضعفون بمكّة من الكافرين لعذّبنا الذين كفروا منهم بالسيف والقتل بأيديكم، وما ورد في الخبر أنسب من جهة لفظ التنزيل المشتمل على المبالغة المناسبة لإخراج ما في الأصلاب. فتأمّل.

٤٢٩/٢٩

١٤ـ فس:[3] أبي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام قال جاء العباس إلى أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه فقال[4] انطلق نبايع لك الناس. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام أتراهم فاعلين[5] قال نعم. قال: فأين قول اللّه تعالى ﴿الم أَحَسِبَ النّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أي اختبرناهم فَلَيَعْلَمَنَّ اللّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبِينَ﴾[6].

١٥ـ فس:[7] قوله تعالى ﴿وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ﴾ الآية[8] فإنّها نزلت في أصحاب الجمل، وقال أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل واللّه ما قاتلت هذه الفئة الناكثة إلّا بآية من كتاب اللّه، يقول اللّه ﴿وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾[9].

قال أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة[10] الزهراء واللّه لقد عهد إليّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله غير مرّة ولا ثنتين ولا ثلاث ولا أربع، فقال يا عليّ إنّك ستقاتل من بعدي الناكثين والمارقين والقاسطين، أفأضيّع ما أمرني به رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأكفر بعد إسلامي.

بيان: قال في مجمع البيان[11] قال ابن عباس أراد بأئمّة الكفر رؤساء[12] قريش مثل الحارث بن هشام وأبي سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وسائر رؤساء قريش الذين نقضوا العهد، وكان حذيفة بن اليمان يقول لم يأت أهل هذه الآية بعد وقال مجاهد هم أهل فارس والروم. وقرأ عليّ عليه السلام هذه الآية يوم البصرة، ثم قال أما واللّه لقد عهد إليّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله وقال يا عليّ ستقاتلنّ الفئة الناكثة والفئة الباغية والفئة المارقة.

٤٣٠/٢٩

١٦ـ ما:[13] المفيد، عن عليّ بن محمد الكاتب، عن الحسن[14] بن عليّ الزعفراني، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن المسعودي، عن محمد بن كثير، عن يحيى بن حمّاد القطّان، عن أبي محمد الحضرمي، عن أبي عليّ الهمداني أنّ عبد الرحمن بن أبي ليلى قام إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين إنّي سائلك لآخذ عنك، وقد انتظرنا أن تقول من أمرك شيئا فلم تقله، إلا تحدّثنا عن أمرك هذا كان بعهد من رسول اللّه صلى الله عليه وآله أو شيء رأيته فإنّا قد أكثرنا فيك الأقاويل، وأوثقه عندنا ما نقلناه عنك وسمعناه من فيك، إنّا كنّا نقول لو رجعت إليكم بعد رسول اللّه صلى الله عليه وآله لم ينازعكم فيها أحد، واللّه ما أدري إذا سئلت ما أقول، أأزعم أنّ القوم كانوا أولى بما كانوا فيه منك فإن قلت ذلك[15]، فعلام نصبك رسول اللّه صلى الله عليه وآله بعد حجّة الوداع فقال أيّها الناس من كنت مولاه فعليّ مولاه وإن كنت أولى منهم بما كانوا[16] فيه فعلام تتولّاهم[17]. فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا عبد الرحمن إنّ اللّه تعالى قبض نبيّه صلى الله عليه وآله وأنا يوم قبضه أولى بالناس منّي بقميصي هذا، وقد كان من نبيّ اللّه إليّ عهد لو خزمتموني[18] بأنفي لأقررت سمعا للّه وطاعة،

---

(١) الفتح: ٢٥.

(٢) في المصدر: تخرج.

(٣) تفسير القمي ١٤٨/٢، باختلاف يسير.

(٤) لا توجد: فقال، في (س).

(٥) في البحار: فاعلون.

(٦) العنكبوت: ١ ـ ٣، ولاحظ تتمّة الرواية في تفسير القمي.

(٧) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢٨٣/١.

(٨) التوبة: ١٢.

(٩) التوبة: ١٢.

(١٠) كذا، وفي المصدر: خطبته، وهو الظاهر.

(١١) مجمع البيان: ١١/٣، باختلاف يسير.

(١٢) في المصدر: قال ابن عباس وقتادة: أراد به رؤساء.

(١٣) أمالي الشيخ الطوسي ٧/١ ـ ٨ باختصار في السند، واختلاف يسير في المتن.

(١٤) في المصدر: الحسين.

(١٥) العبارة مشوّشة في طبعتي البحار، وأثبتنا ما في المصدر.

(١٦) في (س): مما كانوا.

(١٧) في المصدر: نتولاهم، وهو الظاهر.

(١٨) في المصدر: خرمتموني.

٤٣١/٢٩ وإنّا أوّل ما انتقضنا[١] بعده إبطال حقّنا في الخمس، فلمّا دقّ[٢] أمرنا طمعت رعيان قريش فينا وقد كان ليّ[٣] على الناس حقّ لو ردّوه إليّ عفوا قبلته وقمت به، وكان إلى أجل معلوم، وكنت كرجل له على الناس حقّ إلى أجل، فإن عجّلوا له ماله أخذه وحمدهم عليه، وإن أخّروه أخذه غير محمودين، وكنت كرجل يأخذ السهولة وهو عند الناس محزون[٤]، وإنّما يعرف الهدى بقلّة من يأخذه من الناس، فإذا سكت فاعفوني فإنّه لو جاء أمر تحتاجون فيه إلى الجواب أجبتكم، فكفّوا عنّي ما كففت عنكم.

فقال عبد الرحمن يا أمير المؤمنين فأنت لعمرك كما قال الأوّل:

لعمري لقد أيقظت من كان نائما ... وأسمعت من كانت له أذنان

توضيح: قوله خزمتموني بالمعجمتين من خزم البعير إذا جعل في جانب منخره الخزامة[٥]، أو بإهمال الراء من خرمه أي شقّ وترة أنفه[٦].

والرعيان بالضمّ وقد يكسر جمع الرّاعي[٧].

ويقال أعطيته عفوا. أي بغير مسألة[٨].

قوله وهو عند الناس محزون، لعلّ الأصوب حرون[٩] وهو الشّاة السّيّئة الخلق[١٠].

ولمّا لم يمكنه عليه السلام في هذا الوقت التصريح بجواز[١١] الغاصبين أفهم السائل بالكناية التي هي أبلغ.

٤٣٢/٢٩ **١٧ـ ما:**[١٢] المفيد، عن المظفّر بن محمد البلخي، عن محمد بن أحمد بن أبي الثلج، عن عيسى بن مهران، عن الحسن بن الحسين، عن الحسن[١٣] بن عبد الكريم، عن جعفر بن زياد الأحمر، عن عبد الرحمن بن جندب، عن أبيه جندب بن عبد الله قال دخلت على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقد بويع لعثمان بن عفّان فوجدته مطرقا كئيبا، فقلت له ما أصابك جعلت فداك من قومك. فقال صبر جميل. فقلت سبحان الله والله[١٤] إنّك لصبور. قال: فأصنع ما ذا[١٥].

قلت تقوم في الناس وتدعوهم إلى نفسك وتخبرهم أنّك أولى بالنبيّ صلى الله عليه وآله وبالفضل والسابقة، وتسألهم النصر على هؤلاء المتظاهرين عليك[١٦]، فإن أجابك عشرة من مائة شددت بالعشرة على المائة، فإن دانوا لك كان ذلك ما أحببت، وإن أبوا قاتلهم، فإن ظهرت عليهم فهو سلطان الله الذي آتاه نبيّه صلى الله عليه وآله وكنت أولى به منهم، وإن قتلت في طلبه قتلت إن شاء الله شهيدا، وكنت أولى بالعذر عند الله، لأنّك[١٧] أحقّ بميراث رسول الله صلى الله عليه وآله.

٤٣٣/٢٩ فقال أمير المؤمنين عليه السلام أتراه يا جندب كان[١٨] يبايعني عشرة من مائة فقلت أرجو ذلك. فقال[١٩] لكنّي لا أرجو،

---

(١) في (ك): انقضنا. (٢) في (ك): رق.

(٣) لا توجد: لي، في (ك)

(٤) خ. ل: حزون، وهناك نسخة استظهر المصنّف قدس سره فيما بعد أشير لها في حاشية المتن، وهي: حرون.

(٥) كما جاء في القاموس ١٠٥/٤، وقارن بـ مجمع البحرين ٥٧/٦ وغيره.

(٦) ذكره في مجمع البحرين ٥٦/٦، والقاموس ١٠٤/٤ وغيرهما.

(٧) قال في القاموس ٣٣٥/٤: والراعي: كلّ من ولي أمر قوم، جمعه: رُعاةٌ رُعْيانٌ ورُعاءٌ، ويكسر.
أقول: الظاهر أنّ (يكسر) فعل، نائب فاعله يرجع إلى رعاءٍ لا إلى رعيان، فتأمّل.

(٨) قاله في القاموس ٣٦٤/٤.

(٩) قال في النهاية: ٣٨٠/١: الحزن: المكان الغليظ الخشن، والحزونة: والخشونة، ومنه حديث المغيرة: محزون اللهزمة، أي خشنها. أقول: وهذا معنى مناسب في هذا المقام، كما لا يخفى.

(١٠) قال في مجمع البحرين ٢٣١/٦: الفرس الحرون: الذي لا ينقاد، وإذا اشتدّ به الجري وقف.

(١١) قد تقرأ ما في (س): بجور، أو بجوز، والثاني أنسب، والأول يكون تصريحاً بجوزهم وعدولهم عن الحق، والثاني بجورهم وجناياتهم وظلمهم للحق، وكلاهما مناسب هنا. (١٢) أمالي الشيخ الطوسي ٢٣٩/١، باختلاف يسير سنداً ومتناً.

(١٣) في المصدر: الحسين.

(١٤) لا يوجد لفظ الجلالة في المصدر، وهو مثبت في الإرشاد والمتن، وقد وضع عليه في (ك) رمز نسخة بدل.

(١٥) في الأمالي فما أصنع ماذا.

(١٦) كذا في الأمالي، وجاء في حاشية المطبوع من البحار: المتمالين عليك (شا) أي كذا في الإرشاد، وقد وضع بعدها في (س) رمز (صح).

(١٧) في الإرشاد: وكنت، بدلاً من: لانك.

(١٨) لا توجد: كان، في الإرشاد، وهي مثبتة في الأمالي، ووضع عليها رمز نسخة بدل في المطبوع البحار.

(١٩) في (ك): فقال أمير المؤمنين عليه السلام.

ولا من كلّ مائة اثنان[1] وسأخبرك من أين ذلك، إنّما ينظر الناس إلى قريش، وإنّ قريشا يقول[2] إنّ آل محمّد يرون لهم[3] فضلا على سائر قريش، وإنّهم أولياء هذا الأمر دون غيرهم من قريش، وإنّهم إن ولّوه لم يخرج منهم هذا السلطان إلى أحد أبدا، ومتى كان في غيرهم تداولوه بينهم، ولا والله لا تدفع إلينا هذا السلطان قريش أبدا طائعين. فقلت له أفلا[4] أرجع فأخبر الناس بمقالتك هذه، وأدعوهم إلى نصرك فقال يا جندب ليس ذا زمان ذاك.

قال: جندب فرجعت بعد ذلك إلى العراق، فكنت كلّما ذكرت من فضل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام شيئا زبروني ونهروني حتّى رفع ذلك من قولي إلى الوليد بن عقبة، فبعث إليّ فحبسني حتّى كلّم فيّ فخلّى سبيلي.

١٨ـ شا:[5] عبد الرحمن بن جندب، عن أبيه مثله.

بيان: قوله عليه السلام على هؤلاء المتظاهرين.. في الإرشاد: على هؤلاء المتمالين بقلب الهمزة ثم حذف المقلوب، قال الجوهري مالأته على الأمر ممالاة ساعدته عليه[6] وشايعته. ابن السكّيت: تمالوا على الأمر اجتمعوا عليه[7].

قوله كلّما ذكرت من فضل أمير المؤمنين عليه السلام.. في الإرشاد: كلّما ذكرت للناس شيئا من فضائله ومناقبه وحقوقه زبروني.

٤٣٤/٢٩

١٩ـ ل:[8] محمد بن الفضل المذكر، عن أبي عبد الله البراوستاني[9]، عن عليّ بن مسلمة، عن محمد بن بشير، عن قطر بن بي خليفة[10]، عن حكيم بن جبير، عن إبراهيم قال سمعت علقمة يقول سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

٢٠ـ ن: بإسناد التميمي، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال قال عليّ عليه السلام أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

٢١ـ ن:[11] بهذا الإسناد، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال من جاءكم يريد أن يفرّق الجماعة ويغصب الأمّة أمرها ويتولّى من غير مشورة فاقتلوه، فإنّ الله عزّ وجلّ قد أذن في ذلك[12].

٤٣٥/٢٩

٢٢ـ ع، ن:[13] الطالقاني، عن الحسن[14] بن عليّ العدوي، عن الهيثم بن عبد الله الرماني قال سألت الرضا عليه السلام فقلت له يا ابن رسول الله أخبرني عن عليّ عليه السلام لم لم يجاهد أعداءه خمسا وعشرين سنة بعد رسول الله ثم جاهد في أيّام ولايته فقال لأنّه اقتدى برسول الله صلى الله عليه وآله في تركه جهاد المشركين بمكّة بعد النبوّة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة تسعة عشر شهرا وذلك لقلّة أعوانه عليهم، وكذلك عليّ عليه السلام ترك مجاهدة أعدائه لقلّة أعوانه عليهم، فلمّا لم تبطل نبوّة رسول الله صلى الله عليه وآله مع تركه الجهاد ثلاث عشرة سنة وتسعة عشر شهرا، كذلك لم تبطل إمامة عليّ عليه السلام مع تركه الجهاد خمسا وعشرين سنة، إذا كانت العلّة المانعة لهما من الجهاد واحدة.

٢٣ـ ع:[15] أبي، عن سعد، عن النهدي، عن أبي محبوب، عن ابن رئاب[16]، عن زرارة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إنّما أشار[17] عليّ عليه السلام بالكفّ عن عدوّه من أجل شيعتنا، لأنّه كان يعلم أنّه سيظهر عليهم بعده، فأحبّ أن يقتدي به من جاء بعده فيسير فيهم بسيرته، ويقتدي بالكفّ عنهم بعده.

---

(١) في الإرشاد: اثنين، وهو الظاهر.
(٢) في الإرشاد: تقول، وهو الظاهر.
(٣) في (ك): يروون لهم، والمعنىٰ مقارب.
(٤) في الأمالي: قال: فقلت: أفلا... وفي الإرشاد: قال: فقلت له: أفلا.. وقد وضع في مطبوع البحار علىٰ: له رمز نسخة بدل.
(٥) الإرشاد: ١٢٩ ـ منشورات مكتبة بصيرتي ـ باختلاف يسير.
(٦) لا توجد، عليه، في (س)، وهي مثبتة في المصدر.
(٧) الصحاح ٧٣/١، وانظر: النهاية ٣٥٣/٤، والقاموس ٢٩/٤.
(٨) الخصال ١٤٥/١ ـ باب الثلاثة ـ حديث ١٧١، باختلاف في السند واتفاق في المتن.
(٩) نسبة إلىٰ قرية من قرىٰ قم، وفي المصدر: الرّواساني، وفي بعض النسخ: الراوستاني.
(١٠) في المصدر: علي بن سلمة، عن محمد بن بشر، عن فطر بن خليفة.
(١١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٦٢/٢، باب ٣١، حديث ٢٥٤.
(١٢) في المصدر: أذن ذلك.
(١٣) علل الشرائع ١٤٨/١، باب ١٢٢ حديث ٥، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٨١/٢ باب ٣٢ حديث ١٦ باختصار في السند واختلاف يسير فيهما.
١٤. في العيون: حدّثنا أبو سعيد الحسين.
(١٥) علل الشرائع ١٤٦/١ ـ ١٤٧ باب ١٢٢ حديث ١، باختلاف يسير.
(١٦) جاء السند في المصدر هكذا: أبي عليه السلام قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن الهيثم بن أبي مسروق النهدي، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب.
(١٧) في العلل: إنّما صار.

٤٣٦/٢٩ ٢٤ـ ك، ع:[1] ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمّه، عن ابن أبي عمير، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قلت له ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يقاتل فلانا وفلانا وفلانا[2]. قال: لآية في كتاب الله عزّ وجلّ ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾[3] قال قلت وما يعني بتزايلهم قال ودائع مؤمنين[4] في أصلاب قوم كافرين، وكذلك القائم عليه السلام لن يظهر أبدا حتى تخرج[5] ودائع الله عزّ وجلّ، فإذا خرجت ظهر على من ظهر من أعداء الله فقتلهم.

٢٥ـ ك، ع:[6] المظفّر العلوي، عن ابن العياشي، عن أبيه، عن عليّ بن محمد، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن إبراهيم الكرخي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أو قال له رجل أصلحك الله ألم يكن عليّ عليه السلام قويّا في دين الله عزّ وجلّ قال بلى. قال: فكيف ظهر عليه القوم وكيف لم يدفعهم وما منعه من ذلك قال آية في كتاب الله عزّجلّ منعته قال: قلت وأيّ آية قال قوله ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾[7] إنّه كان لله عزّ وجلّ ودائع مؤمنين[8] في أصلاب قوم كافرين ومنافقين فلم يكن عليّ عليه السلام ليقتل الآباء حتى تخرج الودائع، فلمّا خرجت الودائع ظهر على من ظهر فقاتله، وكذلك قائمنا أهل البيت لن يظهر أبدا حتى تظهر[9] ودائع الله عزّ وجلّ، فإذا ظهرت ظهر على من ظهر فقتله.

٤٣٧/٢٩ ٢٥ـ ك، ع:[10] المظفّر العلوي، عن ابن العياشي، عن أبيه، عن جبرئيل ابن أحمد، عن[11] اليقطيني، عن يونس، عن ابن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال في قول الله عزّ وجلّ ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾[12] لو أخرج الله ما في أصلاب المؤمنين من الكافرين وما في أصلاب الكافرين من المؤمنين لعذّب الذين كفروا.

٢٧ـ ع:[13] الهمداني، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا، أنّه سئل أبو عبد الله عليه السلام ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم يقاتلهم قال للّذي سبق في علم الله أن يكون، وما كان له أن يقاتلهم وليس معه إلّا ثلاثة رهط من المؤمنين.

٢٨ـ غط:[14] ابن أبي جيد، عن ابن الوليد، عن محمد بن أبي القاسم، عن أبي سمينة، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس الهلالي، عن جابر بن عبد الله وعبد الله بن عباس قالا قال رسول الله صلى الله عليه وآله في وصيّته لأمير المؤمنين عليه السلام يا علي[15] إنّ قريشا ستظاهر عليك وتجتمع كلّهم[16] على ظلمك وقهرك، فإن وجدت أعوانا فجاهدهم وإن لم تجد أعوانا فكفّ يدك واحقن دمك، فإنّ الشهادة من ورائك، لعن الله قاتلك[17].

٤٣٨/٢٩ ٢٩ـ ع:[18] حمزة العلوي، عن ابن عقدة، عن الفضل بن حباب الجمحي[19]، عن محمد بن إبراهيم الحمصي، عن محمد بن أحمد بن موسى الطائي، عن أبيه، عن ابن مسعود قال احتجوا في مسجد الكوفة فقالوا ما بال أمير المؤمنين عليه السلام لم ينازع الثلاثة كما نازع طلحة والزبير وعائشة ومعاوية فبلغ ذلك عليّا عليه السلام فأمر أن ينادى الصلاة جامعة، فلمّا اجتمعوا صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال معاشر الناس إنّه بلغني عنكم.

كذا وكذا قالوا صدق أمير المؤمنين عليه السلام ، قد قلنا ذلك. قال: فإنّ لي بستة[20] من الأنبياء أسوة فيما فعلت. قال: الله

(١) إكمال الدين وإتمام النعمة ٦٤١/٢ باب ٥٤، باختلاف يسير، علل الشرائع ١٤٧/١ باب ١٢٢، حديث ٢.
(٢) في إكمال الدين: لم يقاتل مخالفيه في الأول.
(٣) الفتح: ٢٥.
(٤) كذا، وفي المصدر: ودائع مؤمنون.
(٥) في (ك): حتىٰ يخرج.
(٦) إكمال الدين وإتمام النعمة ٦٤١/٢ ـ ٦٤٢ باب ٥٤، باختصار في السند واختلاف غير مخلّ، علل الشرائع ١٤٧/١ باب ١٢٢ حديث ٣، وهو مقارب لما هنا.
(٧) الفتح: ٢٥.
(٨) كذا، وفي المصدر: ودائع مؤمنون.
(٩) في (ك): يظهر.
(١٠) إكمال الدين وإتمام النعمة ٦٤٢/٢ باب ٥٤، علل الشرائع ١٤٧/١ ـ ١٤٨ باب ١٢٢ حديث ٤.
(١١) وضع في (س) على: عن، رمز نسخة بدل.
(١٢) الفتح: ٢٥.
(١٣) علل الشرائع ١٤٨/١ باب ١٢٢ حديث ٦، بنفس النصّ واختزال في السند.
(١٤) الغيبة ـ للشيخ الطوسي ـ ٢٠٣، وفيه: وروىٰ مسلم بن قيس الهلالي، عن جابر بن عبدالله الأنصاري وعبدالله بن عباس قالا:
(١٥) في الغيبة: يا أخي.
(١٦) في المصدر: كلمتهم، وقد جعلها في (ك) نسخة بدل.
(١٧) قوله: لعن الله قاتلك. لا يوجد في المصدر.
(١٨) علل الشرائع ١٤٨/١ ـ ١٤٩ باب ١٢٢ حديث ٧، باختلاف يسير.
(١٩) جاء السند في المصدر هكذا: حدّثنا حمزة بن محمد العلوي قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدّثني الفضل بن خباب الجمحي.. إلىٰ آخره.
(٢٠) في المصدر: بسنة..

عزّ وجلّ في محكم كتابه ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[١]. قالوا ومن هم يا أمير المؤمنين.

قال: أوّلهم إبراهيم عليه السلام إذ قال لقومه ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾[٢]، فإن قلتم إنّ إبراهيم عليه السلام اعتزل قومه لغير مكروه أصابه منهم فقد كفرتم، وإن قلتم اعتزلهم لمكروه منهم[٣] فالوصيّ أعذر ولي بابن خالته لوط أسوة إذ قال لقومه ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[٤] فإن قلتم إنّ لوطا كانت له بهم قوّة فقد كفرتم، وإن قلتم لم يكن له بهم[٥] قوّة فالوصيّ أعذر.

٤٣٩/٢٩ ولي بيوسف عليه السلام أسوة، إذ قال ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾[٦] فإن قلتم إنّ يوسف دعا ربّه وسأله السجن بسخط ربّه فقد كفرتم، وإن قلتم إنّه أراد بذلك لئلّا يسخط ربّه عليه فاختار السجن[٧]. فالوصيّ أعذر.

ولي بموسى عليه السلام أسوة إذ قال ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾[٨] فإن قلتم إنّ موسى عليه السلام فرّ من قومه بلا خوف كان له منهم فقد كفرتم، وإن قلتم إنّ موسى عليه السلام خاف منهم فالوصيّ أعذر.

ولي بأخي هارون عليه السلام أسوة، إذ قال لأخيه يا ﴿ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾[٩] فإن قلتم لم يستضعفوه ولم يشرفوا على قتله فقد كفرتم، وإن قلتم استضعفوه وأشرفوا على قتله فلذلك سكت عنهم فالوصيّ أعذر.

ولي بمحمّد صلى الله عليه وآله أسوة حين فرّ من قومه ولحق بالغار من خوفهم وأنامني[١٠] على فراشه، فإن قلتم فرّ من قومه لغير خوف منهم فقد كفرتم، وإن قلتم خافهم[١١] وأنامني[١٢] على فراشه ولحق هو بالغار من خوفهم فالوصيّ أعذر.

٤٤٠/٢٩ ٣٠ـ ع:[١٣] أحمد بن حاتم[١٤]، عن أحمد بن محمد بن موسى، عن محمد ابن حمّاد الشاشي، عن الحسين بن راشد، عن عليّ بن إسماعيل الميثمي، عن ربعي، عن زرارة قال قلت[١٥] ما منع أمير المؤمنين عليه السلام أن يدعو الناس إلى نفسه قال: خوفا أن يرتدّوا قال: عليّ[١٦] وأحسب في الحديث ولا يشهدوا أنّ محمّدا رسول الله صلى الله عليه وآله.

٣١ـ ع:[١٧] أحمد بن الحسين، عن أبيه، عن محمد بن أبي الصهبان، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا[١٨]، قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام لم كفّ عليّ عليه السلام عن القوم؟ قال: مخافة أن يرجعوا كفّارا.

٣٢ـ ع:[١٩] أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن معروف، عن حمّاد، عن[٢٠] حريز، عن بريد، عن أبي جعفر عليه السلام قال إنّ عليّا عليه السلام لم يمنعه من أن يدعو[٢١] إلى نفسه إلّا أنّهم أن يكونوا ضلالا، لا يرجعون[٢٢] عن الإسلام أحبّ إليه من أن يدعوهم فيأبوا عليه فيصيرون كفّارا كلّهم.

٤٤١/٢٩ ٣٣ـ ل:[٢٣] ماجيلويه وابن المتوكل والعطار جميعا، عن محمد العطار، عن ابن أبي الخطاب، عن النضر، عن خالد بن ماد[٢٤]، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال جاء رجل إلى عليّ عليه السلام وهو على منبره فقال يا أمير المؤمنين ائذن لي[٢٥] أتكلّم بما سمعت من عمّار بن ياسر يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: اتّقوا الله ولا تقولوا على عمّار إلّا ما قاله. حتّى قال ذلك ثلاث مرّات، ثم قال تكلّم قال: سمعت عمّارا يقول سمعت[٢٦] رسول الله صلى الله عليه وآله يقول أنا أقاتل على التنزيل وعليّ يقاتل على التأويل. فقال عليه السلام: صدق عمّار وربّ الكعبة، إنّ هذه عندي لفي ألف كلمة تتبع كلّ كلمة ألف كلمة.

---

(١) الأحزاب: ٢١.
(٢) مريم: ٤٨.
(٣) في العلل: لمكروه رآه منهم.
(٤) هود: ٨٠.
(٥) لا توجد: بهم في المصدر.
(٦) يوسف: ٣٣.
(٧) جاء على جملة: فاختار السجن رمز نسخة بدل في (ك).
(٨) الشعراء: ٢١.
(٩) الأعراف: ١٥٠.
(١٠) في (ك): أنامي، وهو غلط.
(١١) في (ك): أخافهم، وهو سهو.
(١٢) في (ك): أنامي، وهو غلط.
(١٣) علل الشرائع ١٤٩/١ باب ١٢٢ حديث ٨، باختلاف يسير.
(١٤) في المصدر: علي بن حاتم.
(١٥) في العلل: قلت لأبي عبدالله عليه السلام.
(١٦) المراد به علي بن حاتم، وهذا يشهد على غلط أوّل سند الحديث.
(١٧) علل الشرائع ١٥١/١ باب ١٢٢ حديث ١١.
(١٨) في مطبوع من البحار: خ. ل: أصحابه.
(١٩) علل الشرائع ١٥٠/١ باب ١٢٢ حديث ١٠، باختصار شديد في السند.
(٢٠) لا توجد (س): حماد عن.
(٢١) في المصدر: أن يدعو الناس.
(٢٢) في (س): يرجعون ـ بدون لا ـ وقد يوجّه لها معنى.
(٢٣) الخصال ٦٥٠/٢ حديث ٤٨، مع اختصار في السند.
(٢٤) في (ك): مارد، وهو غلط.
(٢٥) في المصدر: أتأذن لي..
(٢٦) لا توجد في (س): عماراً يقول سمعت.

٣٤ـ ما:[١] المفيد، عن ابن قولويه، عن عليّ بن حاتم، عن الحسن بن عبيد الله، عن الحسن بن موسى، عن ابن أبي نجران، ومحمد بن عمر بن يزيد معا، عن حمّاد بن عيسى، عن ربعي، عن الفضيل قال قلت لأبي عبد اللهﷺ لمن كان الأمر حين قبض رسول اللهﷺ قال لنا أهل البيت. فقلت: كيف صار في تيم وعديّ قال إنّك سألت فافهم الجواب إنّ الله تعالى لمّا كتب[٢] أن يفسد في الأرض وتنكح الفروج الحرام، ويحكم بغير ما أنزل الله، خلّى[٣] بين أعدائنا وبين مرادهم من الدنيا حتّى دفعونا عن حقّنا وجرى الظلم على أيديهم دوننا.

بيان: لعلّ الكتابة مؤوّلة بالعلم، أو هي كتابة تبيين لا كتابة تقدير.

٤٤٢/٢٩

٣٥ـ ع:[٤] ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن يزيد، عن ابن ربعي، عن حمّاد، عن الفضيل بن يسار قال قلت لأبي جعفر أو لأبي عبد الله ﷺ حين قبض رسول اللهﷺ لمن كان الأمر بعده فقال لنا أهل البيت. قلت فكيف صار في غيركم قال إنّك قد سألت فافهم الجواب إنّ الله عزّ وجلّ لمّا علم أن[٥] يفسد في الأرض، وتنكح الفروج الحرام، يحكم بغير ما أنزل الله تبارك وتعالى أراد أن يلي ذلك غيرنا.

٣٦ـ قب:[٦] قال ضرار لهشام بن الحكم ألا دعا عليّ الناس عند وفاة النبيّﷺ إلى[٧] الائتمام به إن كان وصيّا. قال: لم يكن واجبا عليه، لأنّه قد دعاهم إلى موالاته والائتمام به النبيّﷺ يوم الغدير ويوم تبوك وغيرهما فلم يقبلوا منه، ولو كان ذلك جائزا لجاز على آدمﷺ أن يدعو إبليس إلى السجود له بعد أن[٨] دعاه ربّه إلى ذلك، ثم أنّه صبر كما صبر أولو العزم من الرسل.

وسأل أبو حنيفة الطاقي[٩] فقال له لم لم يطلب عليّ بحقّه بعد وفاة الرسول إن كان له حقّ؟ قال: خاف أن يقتله الجنّ كما قتلوا سعد بن عبادة بسهم المغيرة ابن شعبة!.

٤٤٣/٢٩

وقيل لعليّ بن ميثم لم قعد عن قتالهم؟ قال: كما قعد هارون عن السامريّ وقد عبدوا العجل قبلا فكان ضعيفا[١٠]. قال: كان كهارون حيث يقول ﴿إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾[١١]، وكنوحﷺ إذ قال ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾[١٢]، وكلوط إذ قال ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[١٣]، وكموسى وهارون إذ قال موسى ﴿رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾[١٤].

بيان: قال الجوهري رأيته قبلا وقبلا بالضم أي مقابلة وعيانا، ورأيته قبلا بكسر القاف ـ أي عيانا[١٥].

٣٧ـ قب:[١٦] وفي الخصال في آداب الملوك أنّه قالﷺ ولي في موسى أسوة وفي خليلي قدوة، وفي كتاب الله عبرة، وفيما أودعني رسول اللهﷺ برهان، وفيما عرفت تبصرة، إن يكذّبوني[١٧] فقد كذّبوا الحقّ من قبلي، وإن أبتلي به فتلك سيرتي[١٨]، المحجّة العظمى والسبيل المفضية لمن لزمها إلى النجاة[١٩] لم أزل عليها لا ناكلا ولا مبدّلا، لن أضيع بين كتاب الله وعهد ابن عمّي به.. في كلام له، ثم قال:

لن أطلب العذر في قومي وقد جهلوا ... فرض الكتاب ونالوا كلّ ما حرما

---

(١) أمال الشيخ الطوسي ١/٢٣٠، باختصار في السند ونصّ في المتن.
(٢) في (س): قد كتب..
(٣) في (س): خلق.. وهو غلط.
(٤) علل الشرائع ١/١٥٣ ـ ١٥٤ باب ١٢٢ حديث ١٤، وسنده هكذا: حدّثنا محمد بن الحسن قال: حدّثنا محمد بن الحسن الصفار، عن يعقوب بن يزيد، عن حماد بن عيسى، عن ربعي، عن فضيل بن يسار.. وانظر بقية روايات الباب.
(٥) في المصدر: أنّه.
(٦) مناقب ابن شهر آشوب ١/٢٧٠ (فصل في مسائل وأجوبة) وانظر ما بعده من روايات بهذا المضمون.
(٧) لا توجد: إلى. في (ك).
(٨) في المصدر: إذ. بدلاً من: إن.
(٩) المراد منه مؤمن الطاق أو صاحب الطاق: محمد بن النعمان رضوان الله عليه.
(١٠) في المصدر: قيل فكان ضعيفاً؟ ولعلّها جملة سؤالية.
(١١) الأعراف: ١٥٠، وذيل الآية: وكادوا يقتلونني، لا يوجد في المصدر ولا في (س).
(١٢) القمر: ١٠.
(١٣) هود: ٨٠.
(١٤) المائدة: ٢٥.
(١٥) الصحاح ٥/١٧٩٦، وانظر: مجمع البحرين ٥/٤٤٦.
(١٦) مناقب ابن شهر آشوب ١/٢٧١ ـ ٢٧٦.
(١٧) في المصدر: أن تكذبوني..
(١٨) في المناقب: سربي.. أي طريقتي.
(١٩) في المصدر: المقضية لمن لزمها من النجاة.

حبل الإمامة لي من بعد أحمدنا الأبيات.

٤٤٤/٢٩ ومن كلام لهعليه السلام رواه محمد بن سلام فنزل بي من وفاة رسول اللهصلى الله عليه وآله ما لم يكن[١] الجبال لو حملته لحملته، ورأيت أهل بيته بين جازع لا يملك جزعه، ولا يضبط نفسه، ولا يقوى على حمل ما نزل به، قد أذهب الجزع صبره، وأذهل عقله، وحال بينه وبين الفهم والإفهام، وبين القول والاستماع. ثم قال بعد كلام وحملت نفسي على الصبر عند وفاته، و لزمت الصمت والأخذ فيما أمرني به من تجهيزه. لخبر.

قوله تعالى ﴿فَوَكَزَهُ مُوسىٰ فَقَضىٰ عَلَيْهِ﴾[٢] كان قتل واحدا على وجه الدفع ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خٰائِفاً﴾[٣] ﴿فَخَرَجَ مِنْهٰا خٰائِفاً﴾[٤] ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمّٰا خِفْتُكُمْ﴾[٥] ﴿رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخٰافُ﴾[٦] فكيف لا يخاف عليّ وقد وترهم بالنهب، وأفناهم بالحصد[٧]، واستأسرهم فلم يدع قبيلة من أعلاها إلى أدناها إلّا وقد قتل صناديدهم.

٤٤٥/٢٩ قيل لأمير المؤمنينعليه السلام في جلوسه عنهم قال إنّي ذكرت قول النبيّصلى الله عليه وآله إنّي رأيت القوم[٨] نقضوا أمرك. واستبدّوا بها دونك، وعصوني فيك، فعليك بالصبر حتى ينزل الأمر، فإنّهم سيغدرون بك وأنت تعيش على ملّتي، و تقتل على سنّتي، من أحبّك أحبّني، ومن أبغضك أبغضني، وإنّ هذه ستخضب من هذا.

زرارة[٩]، قال قلت لأبي عبد اللهعليه السلام ما منع أمير المؤمنينعليه السلام أن يدعو الناس إلى نفسه، ويجرّد في عدوّه سيفه. فقال الخوف من أن يرتدّوا فلا يشهدوا أنّ محمّدا رسول اللهصلى الله عليه وآله[١٠].

سأل صدقة بن مسلم عمر بن قيس الماصر عن جلوس عليّ في الدار. فقال إنّ عليّا في هذه الأمّة كان فريضة من فرائض اللّه، أدّاها نبيّ اللّه إلى قومه مثل الصلاة والزكاة والصوم والحج وليس على الفرائض أن تدعوهم إلى شيء إنّما عليهم أن يجيبوا الفرائض، وكان عليّ أعذر من هارون لمّا ذهب موسى إلى الميقات، فقال لهارون ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَ أَصْلِحْ وَ لاٰ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾[١١] فجعله رقيبا عليهم، وإنّ نبيّ اللّه نصب عليّاعليه السلام لهذه الأمّة علمادعاهم إليه، فعليّ في عذر لمّا جلس[١٢] في بيته، وهم في حرج حتى يخرجوه فيضعوه في الموضع الذي وضعه فيه رسول اللّهصلى الله عليه وآله، فاستحسن منه جعفر الصادقعليه السلام[١٣].

ومن كلام لأمير المؤمنينعليه السلام وقد سئل عن أمرهما وكنت كرجل له على الناس حقّ، فإن عجّلوا له ماله أخذه حمدهم[١٤]، وإن أخّره أخذه غير محمودين، وكنت كرجل يأخذ بالسهولة وهو عند الناس حزون[١٥]، وإنّما يعرف الهدى بقلّة[١٦] من يأخذه من الناس، فإذا سكت فأعفوني.

٤٤٦/٢٩ وقالعليه السلام لعبد الرحمن بن عوف يوم الشورى إنّ لنا حقّا إن أعطيناه أخذناه، وإن منعناه ركبنا أعجاز الابل وإن طال بنا السرى.

وسئل متكلّم لم لم يقاتل الأوّلين على[١٧] حقّه وقاتل الآخرين[١٨] فقال لم لم يقاتل رسول اللهصلى الله عليه وآله على إبلاغ الرسالة في حال الغار ومدّة الشعب وقاتل بعدهما.

وقال بعض النواصب لشيطان الطاق[١٩] كان عليّ يسلّم على الشيخين بإمرة المؤمنين، أفصدق أم كذب. قال: أخبرني أنت عن الملكين اللذين دخلا على داود، فقال أحدهما ﴿إِنَّ هٰذٰا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ نَعْجَةً وَ لِيَ نَعْجَةٌ وٰاحِدَةٌ﴾[٢٠]، كذب أم صدق. فانقطع الناصبي.

---

(١) في المناقب: لم تكن.
(٢) القصص: ١٥.
(٣) القصص: ١٨
(٤) القصص: ٢١.
(٥) الشعراء: ٢١.
(٦) القصص: ٣٣، وفي المصدر: ربّ إنّي قتلت منهم، ربّ إنّي أخاف.
(٧) في المناقب: بالحصيد.
(٨) في المناقب: أن القوم.
(٩) هذا استمرار لكلام صاحب المناقبرحمه الله، وفيه: زرارة بن أعين قلت:... وفي (س): زرادة.. ولا معنىً لها.
(١٠) ذكر في المناقب هنا شعراً للناشيء الصغير ثم أورد كلام صدقة بن مسلم..
(١١) الأعراف: ١٤٢.
(١٢) في المناقب: فعليّ في غدرهما جلس..
(١٣) وذكر هنا ابن شهر آشوب شعراً للعوني ثم أورد كلامه صلوات اللّه عليه وآله.
(١٤) في (س): وعهدهم.
(١٥) في (ك) هنا نسخة بدل: مخدوع.
(١٦) في المناقب: مخون الهدىٰ بقلة..
(١٧) لا توجد علىٰ في (س)، ووضع بعدها رمزعليه السلام في (ك).
(١٨) في (س): الأخرىٰ، ولا معنىً لها.
(١٩) في المناقب: لصاحب الطاق، وهو في الواقع مؤمن الطاق رضوان اللّه عليه.
(٢٠) سورة ص: ٢٣.

وسأل سليمان بن حريز هشام بن الحكم أخبرني عن قول عليّ لأبي بكر يا خليفة رسول اللهﷺ أكان صادقا أم كاذبا فقال هشام وما الدليل على أنّه قال[1] ثم قال وإن كان قاله فهو كقول إبراهيم ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾[2]، وكقوله ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾[3]، وكقول يوسف (أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ﴾[4].

٤٤٧/٢٩ وقيل لعلي بن ميثم لم صلّى عليّ خلف القوم قال جعلهم بمنزلة السواري. قيل فلم ضرب الوليد بن عقبة بين يدي عثمان. قال: لأنّ الحدّ له وإليه، فإذا أمكنه إقامته أقامه بكلّ حيلة. قيل فلم أشار على أبي بكر وعمر. قال: طلبا منه أن يحيي أحكام القرآن وأن يكون دينه القيّم كما أشار يوسفﷺ على ملك مصر نظرا منه للخلق، ولأنّ الأرض الحكم فيها إليه، فإذا أمكنه أن يظهر مصالح الخلق فعل، وإن لم يمكنه ذلك بنفسه توصّل إليه على يدي من يمكنه طلبا منه لإحياء أمر الله. قيل لم قعد في الشورى.

قال: اقتدارا منه على الحجّة وعلما بأنّهم إن ناظروه أو[5] أنصفوه كان هو الغالب، ومن كان له دعوى فدعي إلى[6] أن يناظر عليه فإن ثبتت له الحجّة أعطيه[7]، فإن لم يفعل بطل حقّه وأدخل بذلك الشبهة على الخلق، وقد قالﷺ يومئذ اليوم أدخلت في باب إذا أنصفت فيه وصلت إلى حقّي، يعني أنّ الأوّل استبدّ بها يوم السقيفة ولم يشاوره، قيل فلم زوّج عمر ابنته. قال: لإظهاره الشهادتين وإقراره بفضل رسول اللهﷺ وإرادته استصلاحه وكفّه عنه، وقد عرض نبيّ الله لوطﷺ بناته على قومه وهم كفّار ليردّهم عن ضلالتهم، فقال ﴿هٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾[8]، ووجدنا آسية بنت مزاحم تحت فرعون.

٤٤٨/٢٩ وسئل الشيخ المفيد[9] لم أخذ عطاءهم، وصلّى خلفهم، ونكح سبيهم، وحكم في مجالسهم. فقال أمّا أخذه العطاء فأخذ بعض حقّه، وأمّا الصلاة خلفهم فهو الإمام، من تقدّم بين يديه فصلاته فاسدة، على أنّ كلا مؤدّ حقّه، وأمّا نكاحه من سبيهم فمن طريق الممانعة، إنّ الشيعة روت[10] أنّ الحنفيّة زوّجها أمير المؤمنينﷺ محمد بن مسلم الحنفي، و استدلّوا على ذلك بأنّ عمر بن الخطاب لمّا ردّ من كان أبو بكر سباه لم يردّ الحنفيّة، فلو كانت من السبي لردّها، ومن طريق المتابعة أنّه لو نكح من سبيهم لم يكن لكم ما أردتم، لأنّ الذين سباهم أبو بكر كانوا عندكم قادحين في نبوّة رسول الله كفّارا، فنكاحهم حلال لكلّ أحد، ولو كان الذين سباهم يزيد وزياد، وإنّما كان يسوغ لكم ما ذكرتموه إذا كان الذين سباهم قادحين في إمامته ثم نكح أمير المؤمنينﷺ ، وأمّا حكمه في مجالسهم فإنّه لو قدر أن لا يدعهم يحكمون حكما لفعل، إذ الحكم إليه وله دونهم.

في كتاب الكرّ والفرّ قالوا وجدنا عليّاﷺ يأخذ عطاء الأوّل و[11] لا يأخذ عطاء ظالم إلّا ظالم.

قلنا: فقد وجدنا دانيال يأخذ عطاء بخت‌نصر.

و قالوا قد صحّ أنّ عليّاﷺ لم يبايع ثم بايع، ففي أيّهما أصاب و[12] أخطأ في الأخرى.

قلنا: وقد صحّ أنّ النبيّﷺ لم يدع في حال ودعا في حال، ولم يقاتل ثم قاتل.

و قال رجل للمرتضى أيّ خليفة قاتل ولم يسب ولم يغنم. فقال ارتدّ غلام[13] في أيّام أبي بكر فقتلوه ولم يعرض أبو بكر لماله، وروي مثل ذلك في مرتدّ قتل في أيام عمر فلم يعرض لماله، وقتل عليّﷺ مستورد[14] العجلي ولم يتعرّض[15] لماله. فالقتل ليس بأمارة على تناول المال.

٤٤٩/٢٩ وقال رجل لشريك أليس قول عليّ لابنه الحسين يوم الجمل يا بني يودّ أبوك أنّه مات قبل هذا اليوم بثلاثين سنة. يدلّ على أنّ في الأمر شيئا. فقال شريك ليس كلّ حقّ يشتهى أن يتعب فيه، وقد قالت مريم في حقّ لا يشك فيه ﴿يا

---

(١) في (ك): قاله.
(٢) الصافات: ٨٩.
(٣) الأنبياء: ٦٣.
(٤) يوسف: ٧٠.
(٥) في المصدر: الواو بدلاً من أو.
(٦) لا توجد: إلى، في (س).
(٧) في المناقب: أعطته.
(٨) هود: ٧٨.
(٩) وبهذا المضمون جاء في الفصول المختارة من العيون والمحاسن، للشيخ المفيد: ٢٧٣. ولعلّ نصّه في غير كتابه هذا.
(١٠) في المناقب: روته..
(١١) الواو للحال، كذا في حاشية (ك).
(١٢) لا توجد الواو في المصدر.
(١٣) في المناقب: علاثة.
(١٤) في المناقب: مسورته..
(١٥) في المصدر: يعرض.

﴿لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هٰذٰا وَكُنْتُ نَسْياً مَنْسِيًّا﴾[1]. ولما قيل لأمير المؤمنين عليه السلام في الحكمين شككت. قال: عليه السلام أنا أولى بأن لا أشك في ديني أم النبيّ صلى الله عليه وآله أو ما قال الله تعالى لرسوله ﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتٰابٍ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ هُوَ أَهْدىٰ مِنْهُمٰا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ﴾[2].

٣٨ـ شيء:[3] عن سليمان بن خالد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الناس لعليّ عليه السلام إن كان له حقّ فما منعه أن يقوم به. قال: فقال إنّ الله لم يكلّف هذا إلّا إنسانا واحدا رسول الله صلى الله عليه وآله[4]، قال ﴿فَقٰاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ لٰا تُكَلَّفُ إِلّٰا نَفْسَكَ وَ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[5] فليس هذا إلّا للرسول. وقال لغيره ﴿إِلّٰا مُتَحَرِّفاً لِقِتٰالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلىٰ فِئَةٍ﴾[6] فلم يكن يومئذ فئة يعينونه على أمره[7].

بيان: لعلّ المعنى أنّه إذا كان مع وجود الجيش يجوز الفرار للتحيّز إلى فئة أخرى أقوى. فيجوز ترك الجهاد مع عدم الفئة أصلا بطريق أولى، وإنّ هذه الآية تدلّ على اشتراط الفئة التزاما.

٤٥٠/٢٩

٣٩ـ شيء:[8] عن حريز، عن بعض أصحابه، عن أبي جعفر، قال رسول الله صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده لتركبنّ سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة حتى لا تخطئون طريقهم ولا تخطئكم سنّة بني إسرائيل، ثم قال أبو جعفر عليه السلام ﴿قال موسى لقومه يٰا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ﴾[9] فردّوا عليه وكانوا ستمائة ألف فقالوا ﴿يٰا مُوسىٰ إِنَّ فِيهٰا قَوْماً جَبّٰارِينَ وَ إِنّٰا لَنْ نَدْخُلَهٰا حَتّٰى يَخْرُجُوا مِنْهٰا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهٰا فَإِنّٰا دٰاخِلُونَ قٰالَ رَجُلاٰنِ مِنَ الَّذِينَ يَخٰافُونَ أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمَا﴾[10] أحدهما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا[11]، قال وهما ابن عمّه[12] فقالا ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبٰابَ فَإِذٰا دَخَلْتُمُوهُ﴾. إلى قوله ﴿إِنّٰا هٰاهُنٰا قٰاعِدُونَ﴾[13] قال فعصى ستمائة ألف[14]، وسلم هارون وابناه ويوشع بن نون وكالب بن يوفنا[15]، فسمّاهم الله فاسقين، فقال ﴿لٰا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفٰاسِقِينَ﴾[16] فتاهوا أربعين سنة لأنّهم عصوا، فكان حذو النعل بالنعل، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا قبض لم يكن على أمر الله إلّا عليّ والحسن والحسين وسلمان والمقداد وأبو ذرّ فمكثوا أربعين حتى قام عليّ فقاتل من خالفه[17].

٤٥١/٢٩

بيان: قوله فمكثوا أربعين. كذا في النسخة التي عندنا، وهو لا يوافق التاريخ، إذ هو عليه السلام قاتلهم بعد نحو من خمس عشرين، ولعلّه من تحريف النسّاخ، وكون الأربعين من الهجرة وإنّه أريد هنا انتهاء غزواته صلى الله عليه وآله بعيد.

و يحتمل أن يكون المراد نحوا من أربعين، أي مدّة مديدة يقرب منها، ويكفي هذا للمشابهة.

٤٠ـ شيء[18]: عن ابن نباتة قال كنت واقفا مع أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل، فجاء رجل حتّى وقف بين يديه فقال يا أمير المؤمنين كبّر القوم وكبّرنا، وهلّل القوم وهلّلنا، وصلّى القوم وصلّينا، فعلام نقاتلهم فقال على هذه الآية ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنٰا بَعْضَهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللّٰهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجٰاتٍ وَ آتَيْنٰا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنٰاتِ وَ أَيَّدْنٰاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَ لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾[19] فنحن الذين من بعدهم ﴿مِنْ بَعْدِ مٰا جٰاءَتْهُمُ الْبَيِّنٰاتُ وَ لٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَ لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلُوا وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ مٰا يُرِيدُ﴾[20] فنحن الذين آمنّا وهم الذين كفروا، فقال الرجل كفر القوم وربّ الكعبة، ثم حمل فقاتل حتّى قتل رحمه الله[21].

---

(١) مريم: ٢٣.
(٢) القصص: ٤٩. وإلىٰ هنا نقل من المناقب لابن شهر آشوب ٢٧١/١ ـ ٢٧٦ وقد تعرضنا لغالب الفروق وما أسقطه المصنّف طاب ثراه.
(٣) تفسير العياشي ٢٦١/١ حديث ٢١١.
(٤) في التفسير: لا يكلّف هذا الإنسان إلّا واحداً إلّا رسول الله صلى الله عليه وآله.
(٥) النساء: ٨٤.
(٦) الأنفال: ١٦.
(٧) وانظر البرهان ٣٩٨/١ و٧٠/٢، وبحار الأنوار ٣٤٠/١٦ حديث ٢٩.
(٨) تفسير العياشي ٣٠٣/١ برقم ٦٨، باختلاف يسير.
(٩) المائدة: ٢٠ ـ ٢٢.
(١٠) المائدة: ٢٢ و٢٣.
(١١) في تفسير العياشي: ابن نون والآخر كالب بن يافنا..
(١٢) في المصدر: وهما ابنا عمّه.. وهو الظاهر.
(١٣) المائدة: ٢٤.
(١٤) في المصدر: فعصىٰ أربعون ألف..
(١٥) في التفسير: ابن يافنا، وفيه نسخة بدل: يوفنا.
(١٦) المائدة: ٢٦.
(١٧) جاءت الرواية في تفسير البرهان ٤٥٦/١، والصافي ٤٣٣/١، وفي أكثر من مكان من البحار.
(١٨) تفسير العياشي ١٣٦/١ برقم ٤٤٨، باختلاف يسير.
(١٩) البقرة: ٢٥٣.
(٢٠) بقرة: ٢٥٣.
(٢١) وجاءت الرواية في تفسير البرهان ٢٣٩/١، وتفسير الصافي ٢١٢/١ وغيرهما.

٤١ـ شيء:[١] عن أبي جعفرعليه السلام ما شأن أمير المؤمنينعليه السلام حين ركب منه ما ركب[٢]، لم يقاتل. فقال للّذي سبق في علم اللّه أن يكون، ماكان لأمير المؤمنينعليه السلام أن يقاتل وليس معه إلّا ثلاثة رهط، فكيف يقاتل ألم تسمع قول اللّه عزّوجلّ ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إِذا لَقيتُمُ الَّذينَ كَفَرُوا إلى قوله وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[٣] فكيف يقاتل أمير المؤمنينعليه السلام بعد هذا. و إنّما هو يومئذ ليس معه مؤمن غير ثلاثة رهط[٤].

٤٢ـ شيء:[٥] عن زيد الشحّام قال قلت لأبي الحسنعليه السلام جعلت فداك إنّهم يقولون ما منع عليّا إن كان له حقّ أن يقوم بحقّه. فقال إنّ اللّه لم يكلّف هذا أحدا إلّا نبيّه عليه وآله السلام، قال له ﴿فَقاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لا تُكَلَّفُ إِلّا نَفْسَكَ﴾[٦]، وقال لغيره ﴿إِلّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلى فِئَةٍ﴾[٧] فعليّ لم يجد فئة، ولو وجد فئة لقاتل، ثم قال لو كان جعفر وحمزة حيّين، إنّما بقي رجلان[٨].

بيان: قولهعليه السلام لو كان.. كلمة لو للتمنّي أو الجزاء محذوف... أي لم يترك القتال، أو يكون تفسير للفئة، والمراد بالرجلين الضعيفان، عباس وعقيل، كما مرّ.

شيء[٩] عن حمران، عن أبي جعفرعليه السلام قال قلت له يا ابن رسول اللّه زعم ولد الحسنعليه السلام أنّ القائم منهم وأنّهم أصحاب الأمر، ويزعم ولد ابن الحنفيّة[١٠] مثل ذلك، فقال رحم اللّه عمّي الحسنعليه السلام، لقد عمد الحسن[١١] أربعين ألف سيف حتى[١٢] أصيب أمير المؤمنينعليه السلام وأسلمها إلى معاوية، ومحمد بن عليّ سبعين ألف سيف قاتله لو حظر عليهم حظيرة[١٣] ما خرجوا منها حتى يموتوا جميعا، وخرج الحسينصلّى اللّه عليه وآله فعرض نفسه على اللّه في سبعين رجلا، من أحقّ بدمه منّا، نحن واللّه أصحاب الأمر وفينا القائم ومنّا السفّاح والمنصور، وقد قال اللّه ﴿وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً﴾[١٤] نحن أولياء الحسين بن عليّعليهما السلام وعلى دينه[١٥].

٤٤ـ قب:[١٦] كتاب أبي عبد اللّه محمد بن السرّاج، عن النبيّ في خبر من ظلم عليّا مجلسي هذا كمن جحد نبوّتي و نبوّة من كان قبلي.

عمران بن حصين في خبر أنّه عاد النبيّصلّى اللّه عليه وآله عليّا فقال عمر يا رسول اللّه ما عليّ إلّا لما به. فقال رسول اللّه لا،الذي نفسي بيده يا عمر لا يموت عليّ حتى يملأ غيظا، ويوسع غدرا[١٧] ويوجد من بعدي صابرا.

تاريخ بغداد[١٨] وكتاب إبراهيم الثقفي[١٩] روى عمرو بن الوليد الكرابيسي بإسناده عن أبي إدريس عن عليّعليه السلام قال عهد إليّ النبيّصلّى اللّه عليه وآله أنّ الأمّة ستغدر بك.

و في حديث سلمان، قالصلّى اللّه عليه وآله لعليّ إنّ الأمّة ستغدر بك، فاصبر لغدرها.

الحارث بن الحصين، قال النبيّصلّى اللّه عليه وآله يا عليّ إنّك لاق بعدي كذا وكذا. فقال: يا رسول اللّه إنّ السيف لذو شفرتين ما أنا بالفشل[٢٠] ولا الذليل. قالصلّى اللّه عليه وآله فاصبر يا علي. قال: عليّ أصبر يا رسول اللّه[٢١].

---

(١) تفسير العياشي ٥١/٢ برقم ٣٠، باختلاف يسير.
(٢) خ. ل: حينما ركب، كذا في المصدر.
(٣) الأنفال: ١٥.
(٤) وجاءت الرواية عن هذا المصدر في تفسير البرهان ٦٩/٢.
(٥) تفسير العياشي ٥١/٢ برقم ٣١، باختلاف قيل
(٦) النساء: ٨٤.
(٧) الأنفال: ١٦.
(٨) وجاءت الرواية كاملة في البرهان ٧٠/٢، وتفسير الصافي ٦٥٣/١، وغيرهما.
(٩) تفسير العياشي ٢٩١/٢ برقم ٦٩.
(١٠) جاءت نسخة بدل في (ك): ولدين ابن الحنيفة، كذا.
(١١) في تفسير العياشي: غمد الحسنعليه السلام، وفي تفسير البرهان: عمل، وذكر ما في العياشي نسخة.
(١٢) في المصدر والبرهان: حين، وهو الظاهر.
(١٣) في تفسير العياشي: لو خطر عليهم خطرٌ.
(١٤) الإسراء: ٣٣.
(١٥) ونقله في تفسير البرهان ٤١٩/٢ مع اختلاف.
(١٦) مناقب ابن شهر آشوب ٢١٦/٣ فصل: في ظالميه ومقاتليه.
(١٧) الكلمة مشوّشة في مطبوع البحار، وأثبتنا ما في المناقب.
(١٨) تاريخ بغداد ٢١٦/١١ حديث ٥٩٢٨.
(١٩) الغارات ٤٨٦/٢، وانظر كنز العمال ٦١٨/١١ حديث ٣٢٩٩٧، ومستدرك الحاكم ١٤٢/٣.
(٢٠) في المناقب: بالقتل.
(٢١) إلى هنا بنصّه في المناقب، وانظر: كنز العمال ٦١٣/١١ حديث ٣٢٩٦٨ باب فضائل عليعليه السلام، وما بعده من الروايات.

٤٥٤/٢٩

٤٥ـ قب:[١] ابن شيرويه في الفردوس[٢]، عن وهب بن صيفي[٣]، وروى غيره، عن زيد بن أرقم قالا قال النبيّ ﷺ أنا أقاتل على التنزيل وعليّ يقاتل على التأويل.

ممّا يمكن أن يستدلّ بالقرآن[٤] قوله تعالى ﴿وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرىٰ فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتّٰى تَفِيءَ إِلىٰ أَمْرِ اللّٰهِ﴾[٥]، والباغي من خرج على الإمام، فافترض قتال أهل البغي كما افترض قتال المشركين، وأمّا اسم الإيمان عليهم فكقوله ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللّٰهِ وَ رَسُولِهِ﴾[٦]. أي الذين أظهروا الإيمان بألسنتهم آمنوا بقلوبكم.

وقيل لزين العابدين ﷺ إنّ جدّك كان يقول إخواننا بغوا علينا. فقال أما تقرأ كتاب الله ﴿وَإِلىٰ عادٍ أَخاهُمْ هُوداً﴾[٧] فهم مثلهم أنجاه الله والذين معه وأهلك عاداً بالريح العقيم، وقد ثبت أنّه نزل فيه ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ الآية[٨].

٤٥٥/٢٩

وفي حديث الأصبغ بن نباتة، قال رجل لأمير المؤمنين ﷺ هؤلاء القوم الذين نقاتلهم، الدعوة واحدة، الرسول واحد، والصلاة واحدة[٩]، والحجّ واحد، فبم[١٠] نسمّيهم. قال: سمّهم بما سمّاهم الله في كتابه ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللّٰهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَ لَوْ شاءَ اللّٰهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ وَ لٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾[١١] فلمّا وقع الاختلاف كنّا نحن[١٢] أولى بالله وبالنبيّ وبالكتاب وبالحقّ.

الباقرين ﷺ في قوله ﴿فَإِمّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾[١٣] يا محمّد من مكّة إلى المدينة فإنّا رادّوك منها[١٤] ومنتقمون منهم بعليّ. أورده النطنزي[١٥] في الخصائص، والصفواني في الإحن والمحن عن السدّي الكلبي و عطاء وابن عباس والأعمش وجابر بن عبد الله الأنصاري أنّها نزلت في عليّ ﷺ.

ابن جريح، عن مجاهد، عن ابن عباس، وعن سلمة بن كهيل، عن عبد خير، وعن جابر بن عبد الله الأنصاري أنّهم رووا ذلك[١٦] على اتّفاق واجتماع أنّ النبيّ ﷺ خطب في حجّة الوداع فقال لأقتلنّ العمالقة في كتيبة. فقال له جبرئيل ﷺ أو عليّ بن أبي طالب ﷺ.

٤٥٦/٢٩

وفي رواية جابر وابن عباس ألا لألفينّكم ترجعون بعدي كفّارا يضرب بعضكم رقاب بعض، أما والله لئن فعلتم ذلك لتعرفنني[١٧] في كتيبة فأضرب وجوهكم فيها بالسيف فكأنّه[١٨] غمز من خلفه فالتفت ثم أقبل علينا فقال أو علي، فنزل ﴿فَإِمّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾[١٩] بعليّ بن أبي طالب ﷺ ، ثم نزل ﴿قُلْ رَبِّ إِمّا تُرِيَنِّي ما يُوعَدُونَ﴾[٢٠]. إلى قوله ﴿هِيَ أَحْسَنُ﴾[٢١]، ثم نزل ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾[٢٢] من أمر عليّ بن أبي طالب ﷺ ﴿إِنَّكَ عَلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[٢٣]، وإنّ عليّاً ﷺ لعلم الساعة[٢٤] ﴿لك ولقومك وسوف تسألون﴾[٢٥] عن محبّة عليّ ﷺ.

أبو حرب بن أبي الأسود الدؤلي، عن عمر بن الخطاب، عن النبيّ ﷺ قال لمّا نزلت ﴿فَإِمّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾[٢٦] قال أو بعليّ[٢٧] ابن أبي طالب، ثم قال بذلك حدّثني جبرئيل.

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب ٣/٢١٨ ـ ٢١٩، باختلاف يسير.
(٢) الفردوس ١/٤٦ حديث ١١٥ باب ذكر أخبار جاءت عن النبيّ ﷺ في مناقبه [طبعة أُخرىٰ ١/٧٩ حديث ١١٨].
(٣) في المناقب: ضيفي.
(٤) في المصدر: من القرآن، وذكرها في حاشية (ك) علىٰ أنّه نسخة بدل.
(٥) الحجرات: ٩.
(٦) النساء: ١٣٦.
(٧) الأعراف: ٦٥
(٨) المائدة: ٥٤.
(٩) خطّ في (س) علىٰ كلمة: واحدة.
(١٠) في (ك): فيم.
(١١) البقرة: ٢٥٣.
(١٢) لا توجد: نحن في المصدر.
(١٣) الزخرف: ٤١.
(١٤) في طبعتي البحار: منّا، وما أثبت جاء في المصدر
(١٥) في (س): النظيري، وفي (ك): النطيزي.
(١٦) في المناقب: بل رووا ذلك، ولا توجد ذلك في (ك)، وهو الظاهر.
(١٧) في (ك): لتعرفني.
(١٨) في (ك): فكأنها.
(١٩) الزخرف: ٤١.
(٢٠) المؤمنون: ٩٣.
(٢١) المؤمنون: ٩٦.
(٢٢) الزخرف: ٤٣.
(٢٣) الزخرف: ٤٤.
(٢٤) في (ك): للساعة، ولم يتعرض لها في بيانه قدس سره.
(٢٥) الزخرف: ٤٤.
(٢٦) الزخرف: ٤١.
(٢٧) جاءت نسخة استظهرها كاتبها علىٰ كلمة (بعلي: أي بعلي، في (ك).

بيان: قوله عليه السلام وإنّ عليًا لعلم الساعة في القرآن ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَك﴾[1] ولعلّه عليه السلام فسّر الذكر بعلم الساعة، فإنّه الدابّة الذي هو من أشراط الساعة.

٤٥٧/٢٩

٤٦ـ فض:[2] الحسين بن أحمد المدني، عن الحسين بن عبد الله البكري، عن عبد الله بن هشام، عن الكلبي، عن ميمون بن مصعب المكّي[3] بمكّة قال كنّا عند أبي العباس بن سابور المكّي فأجرينا حديث أهل الردّة، فذكرنا خولة الحنفيّة ونكاح أمير المؤمنين عليه السلام لها فقال أخبرني عبد الله بن الخير الحسيني[4]، قال بلغني أنّ الباقر محمد بن عليّ عليهما السلام قال كان[5] جالسا ذات يوم إذ جاءه رجلان، فقالا يا أبا جعفر ألست القائل أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يرض بإمامة من تقدّمه. فقال بلى. فقالا له هذه خولة الحنفيّة نكحها من سبيهم ولم يخالفهم على أمرهم مذ حياتهم[6]. فقال الباقر عليه السلام من فيكم يأتيني بجابر بن عبد الله وكان محجوبا قد كفّ بصره فحضر وسلّم على الباقر عليه السلام فردّ عليه[7] وأجلسه إلى جانبه، فقال له يا جابر عندي رجلان ذكرا أنّ أمير المؤمنين رضي بإمامة من تقدّم عليه، فاسألهما ما الحجّة في ذلك فسألهما فذكرا له حديث خولة[8]، فبكى جابر حتى اخضلّت لحيته بالدموع، ثم قال والله يا مولاي لقد خشيت أن أخرج من الدنيا ولا أسأل عن هذه المسألة، والله إنّي كنت جالسا إلى جنب أبي بكر

٤٥٨/٢٩

وقد سبى بني حنيفة مع مالك[9] بن نويرة من قبل خالد بن الوليد وبينهم جارية مراهقة فلمّا دخلت المسجد قالت أيّها الناس ما فعل محمّد صلى الله عليه وآله قالوا قبض. قالت هل له بنية فقصدها[10] قالوا نعم هذه تربته وبنيته[11]. فنادت وقالت السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليه وآله أشهد أنّك تسمع صوتي[12] وتقدر على ردّ جوابي، وإنّنا[13] سبينا من بعدك، ونحن نشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك محمّدا رسول الله. ثم جلست فوثب إليها رجلان من المهاجرين أحدهما طلحة والآخر الزبير وطرحا عليها[14] ثوبيهما. فقالت ما بالكم يا معاشر الأعراب تغيبون حلائلكم وتهتكون حلائل غيركم. فقيل لها لأنّكم قلتم لا نصلّي ولا نصوم ولا نزكّي فقال لها الرجلان اللذان طرحا ثوبيهما إنّا لغالون[15] في ثمنك. فقالت أقسمت بالله وبمحمّد رسول الله صلى الله عليه وآله إنّه لا يملكني ويأخذ رقبتي[16] إلّا من يخبرني بما رأت أمّي وهي حاملة بي أيّ شيء قالت لي عند ولادتي وما العلامة التي بيني وبينها وإلّا بقرت[17] بطني بيدي فيذهب ثمني ويطالب بدمي. فقالوا لها اذكري رؤياك حتى نعبرها لك[18].

٤٥٩/٢٩

فقالت الذي يملكني هو أعلم بالرؤيا منّي. فأخذ طلحة والزبير ثوبيهما وجلسوا، فدخل أمير المؤمنين عليه السلام وقال ما هذا الرجف في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا أمير المؤمنين امرأة حنفيّة حرّمت ثمنها[19] على المسلمين وقالت من أخبرني بالرؤيا التي رأت أمّي وهي حاملة بي يملكني. فقال أمير المؤمنين عليه السلام ما ادّعت باطلا، أخبروها تملكوها. فقالوا يا أبا الحسن ما منّا من يعلم[20]، أما علمت أنّ ابن عمّك رسول الله صلى الله عليه وآله قد قبض وأخبار السماء قد انقطعت من بعده. فقال أمير المؤمنين عليه السلام أخبرها بغير اعتراض منكم[21] قالوا نعم. فقال عليه السلام يا حنفيّة[22] أخبرك وأملكك فقالت من أنت أيّها المجتري دون أصحابه فقال أنا عليّ بن أبي طالب. فقالت لعلّك الرجل الذي نصبه لنا رسول

---

(١) الزخرف: ٤٤.

(٢) كتاب الفضائل لأبي الفضل شاذان بن جبرئيل القمي، وعبّر عنه العلامة المجلسي بـ الروضة: ٩٩ ـ ١٠١ باختلاف كثير أشرنا إلى غالبه.

(٣) جاء في السند في المصدر هكذا: حدّثنا أبو عبدالله الحسين بن أحمد المدايني قال: حدّثني عبدالله بن هاشم، عن الكلبي، قال: أخبرني ميمون بن صعب المكي.

(٤) في الفضائل: أبو الحسن عبدالله بن أبي الخير الحسيني.

(٥) في المصدر: لا توجد قال، وفي (ك): كنّا، وهو غلط ظاهراً.

(٦) في المصدر: وقبل هديّتهم ولم يخالفهم عن أمرهم مدّة حياتهم.

(٧) لا توجد: فردّ عليه، في المصدر.

(٨) في الفضائل: فسألها الحجّة في ذلك، فذكروا له خولة.

(٩) في المصدر: بعد قتل مالك وهو الصحيح.

(١٠) كذا، وفي المصدر: تقصد، وهو الظاهر.

(١١) لا توجد: بنيته، في المصدر.

(١٢) في الفضائل: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنّك عبده ورسوله، وإنّك تسمع كلامي.

(١٣) في (ك): وأنا.

(١٤) في مطبوع البحار: عليهما، وهو غلط، والعبارة في المصدر بتقديم وتأخير، ولعلها نقلت بالمعنى.

(١٥) في المصدر: لمغالون.

(١٦) في الفضائل: ويأخذني.

(١٧) في المصدر: وإلّا فإن ملكني أحد ولم يخبرني بذلك بقرت.

(١٨) في الفضائل: أبدي رؤياك التي رأت أمّكِ وهي حامل مكِ حتى نبدي لكِ العبارة بالرؤيا.

(١٩) في المصدر: حرمت نفسها.

(٢٠) في المصدر: ما فينا من يعلم الغيب.

(٢١) في الفضائل: ما ادعت باطلاً، أخبرها أملكها بغير اعترض، ووضع رمز الزيادة في (س) على: منكم قالوا: نعم.

(٢٢) لا توجد في (س): يا حنفية، وفي المصدر: يا حنيفة.

اللهﷺ في صبيحة يوم الجمعة بغدير خم علما للناس. فقال أنا ذلك الرجل. قالت من أجلك نهبنا، ومن نحوك أتينا[1]، لأنّ رجالنا قالوا لا نسلّم صدقات أموالنا ولا طاعة نفوسنا إلّا لمن نصبه محمّدﷺ فينا وفيكم علما قال: أمير المؤمنين عليه السلام إنّ أجركم غير ضائع، وإنّ اللّه يوفي كلّ نفس ما عملت[2] من خير. ثم قال يا حنفيّة ألم تحمل بك أمّك في زمان قحط قد منعت السماء قطرها، والأرضون نباتها، وغارت العيون والأنهار حتى أنّ البهائم كانت ترد المرعى فلا تجد شيئا، وكانت أمّك تقول لك إنّك حمل مشوم في زمان غير مبارك، فلمّا كان بعد تسعة أشهر رأت في منامها كأن قد وضعت بك[3]، وأنّها تقول إنّك حمل مشوم في زمان غير مبارك، وكأنّك تقولين يا أمّي لا تتطيّرن بي فإنّي حمل مبارك أنشأ منشأ مباركا صالحا[4]، ويملكني سيّد، وأرزق منه ولدا يكون للحنفيّة[5] عزّا، فقالت صدقت. فقال عليه السلام إنّه كذلك وبه[6] أخبرني ابن عمّي رسول اللّهﷺ. فقالت ما العلامة التي بيني وبين أمّي. فقال لها لمّا وضعتك كتبت كلامك والرؤيا في لوح من نحاس وأودعته عتبة الباب، فلمّا كان بعد حولين عرضته عليك[7] فأقررت به، فلمّا كان بعد ستّ سنين عرضته عليك فأقررت به، ثم جمعت بينك وبين اللوح وقالت لك يا بنيّة إذا نزل بساحتكم سافك لدمائكم، وناهب لأموالكم، وساب لذراريكم، وسبيت فيمن سبي، فخذي اللوح معك واجتهدي أن لا يملكك من الجماعة إلّا من عبّرك[8] بالرؤيا وبما في هذا اللوح. فقالت صدقت. يا أمير المؤمنين عليه السلام، ثم قالت فأين هذا اللوح فقال هو في عقيصتك، فعند ذلك دفعت اللوح إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام[9] فملكها والله يا أبا جعفر بما ظهر من حجّته وثبت من بيّنته[10]، فلعن اللّه من اتّضح له الحقّ ثم جحد حقّه وفضله، وجعل بينه وبين الحقّ سترا.

بيان: الرّجف الزّلزلة والاضطراب الشّديد[11]، والعقيصة الشّعر المنسوج على الرّأس عرضا[12].

٤٧ـ يل، فض:[13] بالإسناد يرفعه إلى ابن عباس قال ما حسدت عليّا عليه السلام بشيء ممّا سبق من سوابقه بأفضل من شيء سمعته من رسول اللّهﷺ وهو يقول يا معاشر قريش أنتم كفرتم فرأيتموني في كتيبة أضرب بها وجوهكم، فأتى جبرئيل عليه السلام فغمزه وقال يا محمّد قل إن شاء اللّه أو عليّ بن أبي طالب، فقال محمّد إن شاء اللّه أو عليّ بن أبي طالب.

٤٨ـ يل، فض:[14] بالإسناد.. يرفعه إلى أبي الأسود الدوئلي[15]، عن عمّه، عن النبيّﷺ قال نزلت هذه الآية ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِك فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾[16] بعليّ بن أبي طالب، بذلك أخبرني جبرئيل عليه السلام.

٤٩ـ يل، فض:[17] بالإسناد.. يرفعه إلى سلمان الفارسي والمقداد وأبي ذرّ قالوا إنّ رجلا فاخر عليّا عليه السلام فقال له رسول اللّهﷺ يا علي فاخر أهل الشرق والغرب والعرب والعجم فأنت أقربهم نسبا، وابن عمّك[18] رسول اللّهﷺ، وأكرمهم نفسا[19]، وأعلاهم رفعة، وأكرمهم ولدا، وأكرمهم أخا، وأكرمهم عمّا، وأعظمهم حلما، وأقدمهم سلما، وأكثرهم علما، وأعظمهم عزّا في نفسك ومالك، وأنت أقرأهم لكتاب اللّه عزّ وجلّ وأعلاهم نسبا، وأشجعهم قلبا في لقاء الحرب، وأجودهم كفّا، وأزهدهم في الدنيا، وأشدّهم جهادا، وأحسنهم خلقا، وأصدقهم لسانا، وأحبّهم إلى اللّه و إليّ، وستبقى

---

(١) في المصدر: من أجلك أصبنا ومن نحوك أوتينا.
(٢) في الفضائل: وإن اللّه تعالىٰ يؤتي كلّ نفس ما أتت.
(٣) في (س): رضعت بك، وفي المصدر: كأن وضعتك.
(٤) في الفضائل: نشوت نشواً صالحاً.
(٥) في المصدر: لبني حنيفة.
(٦) في المصدر: صدقت فانّه كذلك، فقال: وبه.
(٧) في الفضائل: فلما كانت ثمان سنين عرضت عليك.
(٨) في (ك) جاءت نسخة بدل: من يخبرك، كذا جاءت في المصدر.
(٩) هنا سقط جاء في الفضائل هكذا: ثم قالت: يا معاشر الناس! اشهدوا أنّي قد جعلت نفسي له عبدة، فقال عليه السلام: بل قولي زوجة، فقالت: اشهدوا أن قد زوّجت نفسي ـ كما أمرني ـ بعليّ عليه السلام. فقال عليه السلام: قد قبلتكِ زوجة، فماج الناس. فقال جابر.
(١٠) في المصدر: واللّه يا أبا جعفر ملكها بما ظهر من حجّة، وتبيّن من بيّنته. وفي (س): عن حجّته.
(١١) ذكره في القاموس ١٤٢/٣، وانظر مجمع البحرين ٦١/٥ ـ ٦٢، والنهاية ٢٠٣/٢.
(١٢) قال في القاموس ٣٠٨/٢: والعقيصة: الضفيرة، ونحوه في النهاية ٢٧٦/٣. وقال في مجمع البحرين ١٧٥/٤: والعقيصة للمرأة: الشعر يلوىٰ وتدخل أطرافه في أصوله.
(١٣) قال العلاّمة المجلسي في بحاره ١٤/١: وكتاب الروضة في المعجزات، والفضائل لبعض علمائنا، ثم قال: وأخطأ من نسبه إلىٰ الصدوق. إلىٰ آخره. ولقد وجدناهما لشاذان بن جبرئيل، انظر الروضة: ١٤٢ ـ خطّي ـ ولم نجده في كتاب الفضائل المطبوع (منشورات الرضي).
(١٤) الروضة لشاذان بن جبرئيل: ١٤٢ ـ من النسخة الخطّية ـ ولم نجده في الفضائل المطبوع.
(١٥) في الروضة: الديلمي.
(١٦) الزخرف: ٤١.
(١٧) الفضائل لابن شاذان ١٤٥ ـ ١٤٦ بزيادة واختلاف كثير، والروضة لشاذان بن جبرئيل: ١٤٢ ـ خطّي ـ
(١٨) في الفضائل: فأنت أكرمهم وابن عم.. بدلاً من: فأنت أقربهم نسباً وابن عمك.
(١٩) في الفضائل: بدلاً من نفساً: زوجاً وعمّاً.

بعدي ثلاثين سنة تعبد الله وتصبر على ظلم قريش لك، ثم تجاهد في سبيل الله إذا وجدت أعوانا تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ثم تقتل شهيدا تخضب لحيتك من دم رأسك، قاتلك يعدل قاتل ناقة صالح في البغضاء لله والبعد من الله. يا عليّ إنّك من بعدي مغلوب مغصوب تصبر على الأذى في الله وفيّ محتسبا(١) أجرك غير ضائع(٢)، فجزاك الله عن الإسلام خيرا.

٥٠ـ فر:(٣) الحسين بن محمد بن مصعب معنعنا عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله إنّ الله تعالى يقول في كتابه ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾(٤)، والله لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله، والله لئن مات أو قتل لأقاتلنّ على ما قاتل عليه، ومن أولى به منّي وأنا أخوه ووارثه وابن عمّه عليه السلام.

٤٦٣/٢٩ ٥١ـ فر:(٥) جعفر بن محمد الفزاري، عن محمد بن الحسين بن عمر(٦)، عن محمد بن عبد الله بن مهران قال أردت زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام مع أبي عبد الله عليه السلام فلمّا صرنا في الطريق إذا(٧) شيخ قد عارضنا(٨) عليه ثياب حسان. فقال لم لم يقاتل أمير المؤمنين. فلانا وفلانا(٩) فقال له عليه السلام لمكان آية في كتاب الله، قال وما هي قال قوله ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا﴾ الآية(١٠) كان أمير المؤمنين عليه السلام قد علم أنّ في أصلاب المنافقين قوما من المؤمنين فعند ذلك لم يقتلهم ولم يستسبهم(١١). قال: ثم التفت فلم أر أحداً.

٥٢ـ فر:(١٢) عبيد بن كثير معنعنا عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا عليّ كيف أنت إذا رأيت أزهد(١٣) الناس في الآخرة، ورغبوا في الدنيا، وأكلوا التراث أكلا لمّا، وأحبّوا المال حبّا جمّا واتّخذوا دين الله دغلا(١٤)، ومال الله دولا قال قلت أتركهم وما اختاروا، وأختار الله ورسوله والدار الآخرة(١٥) وأصبر على مصائب الدنيا ولأوائها(١٦) حتى ألقاك إن شاء الله. قال: فقال هديت، اللّهمّ افعل به ذلك(١٧).

٤٦٤/٢٩ ٥٣ـ وقال(١٨) أبو عبد الله عليه السلام نزلت الآية ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾(١٩). في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

٥٤ـ نهج:(٢٠) من خطبة له عليه السلام ولعمري ما عليّ من قتال من خالف الحقّ، وخابط الغيّ من إدهان ولا إيهان، فاتّقوا الله عباد الله وفرّوا إلى الله من الله وامضوا في الّذي نهجه لكم وقوموا بما عصبه بكم، فعليّ ضامن لفلجكم(٢١) آجلا إن لم(٢٢) تمنحوه عاجلا.

بيان: قيل إنّما قال عليه السلام ذلك في ردّ قول من قال إنّ مصانعته عليه السلام لمحاربيه ومخالفيه ومداهنتهم أولى من محاربتهم.

قوله عليه السلام وخابطا الغي.. ذكر المخابطة هنا للمبالغة لكونه من الجانبين.

---

(١) في المصدر: وفي رسوله محتسباً. وهو الظاهر.
(٢) في الفضائل: غير ضايع عند الله.
(٣) تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي: ٢٧، باختلاف يسير.
(٤) آل عمران: ١٤٤.
(٥) تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي: ١٦٠ ـ ١٦١ باختلاف يسير غير ما أشرنا له.
(٦) في المصدر: الفزاري، قال: حدّثنا محمد يعني ابن الحسين بن عمر أبو لؤلؤة وفي (س): الفزاوي.
(٧) في التفسير: الحسين بن عليّ عليه السلام فلما صرت حال زائرك إذا، ولا توجد: مع أبي عبدالله عليه السلام.
(٨) في المصدر: عارضني.
(٩) في التفسير: حسان فروى لي لم يقاتل فلاناً وفلاناً.
(١٠) الفتح: ٢٥.
(١١) في المصدر: ولا يستتبهم.
(١٢) تفسير فرات الكوفي: ٢١٠.
(١٣) في المصدر: إذا زهد.
(١٤) قال في مجمع البحرين ٣٧٢/٥: دَخَلُ السريرة: خُبثُها ومكرها وخديعتها. وقال في القاموس ٣٧٦/٣: الدَغَلُ ـ محركة ـ دَغَلٌ في الأمر مفسد، وفي المصدر: دخلاً.
(١٥) في (ك): والدار الآخرة.
(١٦) في المصدر: الدنيا وبلائها. قال في مجمع البحرين ٣٦٩/١: اللاواء: الشدة وضيق المعيشة، ومثله في النهاية ٢٢١/٤. قال في لسان العرب ٢٦٧/١٥: واللّولاء: الشدة والضرّ كاللّأواء، وعليه فلا يبعد كون الكلمة ممدودة. وفي المصدر: الدنيا وبلائها.
(١٧) في التفسير جاء: فقال: هذه، هديت، اللهم افعل به ذلك.
(١٨) تفسير فرات الكوفي: ٢١٠ ـ بتصرف ـ وفيه: فرات، قال: حدّثني علي بن محمد الزهري معنعناً عن أبي عبدالله عليه السلام.
(١٩) الفجر: ٢٧.
(٢٠) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٦٣/١، صبحي الصالح خطبة ٢٤ صفحة ٦٦ بتفاوت يسير.
(٢١) الفَلْجُ ـ بالفتح فالسكون ـ الظفرُ والفوزُ، قاله في مجمع البحرين ٣٢٣/٢، والصحاح ٣٣٥/١ وغيرهما..
(٢٢) في نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ وإن لم.

والإدهان المصانعة[١]. ونهجه أوضحه[٢].

٤٦٥/٢٩ قولهﷺ عصبه بكم[٣].. أي ناطه وربطه بكم، وجعله كالعصابة الّتي تشدّ بها الرّأس.

والمنحة العطيّة[٤].

٥٥ـ كتاب سليم بن قيس الهلالي:[٥] قال كنّا جلوسا حول أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالبﷺ وحوله جماعة من أصحابه فقال له قائل يا أمير المؤمنين لو استنفرت الناس. فقام وخطب فقال أما إنّي قد استنفرتكم فلم تنفروا،دعوتكم فلم تسمعوا، فأنتم شهود كغياب[٦]، وأحياء كأموات، وصمّ ذوو أسماع، أتلو عليكم الحكمة وأعظكم بالموعظة الشافية الكافية، وأحثّكم على جهاد أهل الجور، فما آتي على آخر كلامي حتى أراكم متفرّقين حلقا شتّى تتناشدون الأشعار، وتضربون الأمثال، وتسألون عن سعر التمر واللبن، تبّت أيديكم لقد دعوتكم إلى الحرب[٧] الاستعداد لها وأصبحت قلوبكم فارغة من ذكرها، شغلتموها بالأباطيل والأضاليل، أغزوهم[٨] قبل أن يغزوكم، فو اللّه ما غزي قوم قطّ في عقر دارهم إلّا ذلّوا، وايم اللّه ما أظنّ أن تفعلوا حتى يفعلوا، ثم وددت أنّي قد رأيتهم فلقيت اللّه على بصيرتي ويقيني، واسترحت من مقاساتكم وممارستكم، فما أنتم إلّا كإبل جمّة ضلّ راعيها، فكلّما ضمّت من جانب انتشرت من جانب، كأنّي بكم واللّه فيما أرى لو قد حمس الوغى واحمرّ الموت[٩] قد انفرجتم عن عليّ بن أبي طالب انفراج الرأس وانفراج المرأة عن قبلها لا تمنع عنها[١٠].

٤٦٦/٢٩ قال الأشعث بن قيس فهلّا فعلت كما فعل ابن عفّان. فقال أو كما[١١] فعل ابن عفّان رأيتموني فعلت أنا عائذ باللّه من شرّ ما تقول، يا ابن قيس واللّه إنّ التي فعل[١٢] ابن عفّان لمخزاة لمن لا دين له ولا وثيقة معه[١٣]، فكيف أفعل ذلك وأنا على بيّنة من ربّي، والحجّة في يدي، والحقّ معي واللّه إن امرأ أمكن عدوّه من نفسه يجزّ لحمه، ويفري جلده، ويهشم عظمه، ويسفك دمه، وهو يقدر على أن يمنعه لعظيم وزره، ضعيف ما ضمّت عليه جوانح صدره، فكنت أنت[١٤] ذاك يا ابن قيس فأمّا أنا فو اللّه دون أن[١٥] أعطي بيدي ضرب[١٦] بالمشرفي[١٧] تطير له فراش الهام، وتطيح منه الأكفّ والمعاصم، ويفعل اللّه بعد ذلك ما يشاء[١٨]، ويلك يا ابن قيس إنّ المؤمن يموت كلّ ميتة غير أنّه لا يقتل نفسه، فمن قدر على حقن دمه ثم خلّى عمّن يقتله فهو قاتل نفسه، يا ابن قيس إنّ هذه الأمّة تفترق على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة واحدة في الجنّة واثنتان وسبعون في النار، وشرّها وأبغضها[١٩] وأبعدها منه السامرة الذين يقولون لا قتال وكذبوا، قد أمر اللّه بقتال الباغين في كتابه وسنّة نبيّه، وكذلك المارقة.

٤٦٧/٢٩ فقال ابن قيس وغضب من قوله فما منعك يا ابن أبي طالب حين بويع. أبو بكر أخو بني تيم وأخو بني عدي بن كعب وأخو بني أميّة بعدهم أن تقاتل وتضرب بسيفك وأنت لم تخطبنا خطبة مذ كنت[٢٠] قدمت العراق إلّا قلت فيها قبل أن تنزل عن المنبر واللّه إنّي لأولى الناس بالناس، وما زلت مظلوما مذ قبض رسول اللّهﷺ[٢١] فما يمنعك أن تضرب بسيفك دون مظلمتك.

---

(١) كما في مجمع البحرين ٢٤٩/٦، والصحاح ٢١١٦/٥ وغيرهما.

(٢) جاء في مجمع البحرين ٣٣٣/٢، والصحاح ٣٤٦/١.

(٣) قال في النهاية ٢٤٤/٣: ومنه حديث عليّﷺ فرّوا إلىٰ اللّه وقوموا بما عصبه بكم. أي بما افترضه عليكم وقرنه بكم من أوامره ونواهيه.

(٤) ذكره في مجمع البحرين ٤١٥/٢، والصحاح ٤٠٨/١، وغيرهما.

(٥) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ٨٩ [طبعة بيروت: ١٢٥ ـ ١٣٢] باختلاف يسير أشرنا إلىٰ غالبه.

(٦) في (س): كعياب.. وعو غلط.

(٧) في المصدر: لقد سئمتم الحرب.

(٨) في كتاب سليم ـ بيروت ـ: ويحكم! اغزوهم.

(٩) في المصدر: واستحر الموت.

(١٠) في طبعتي البحار وضع علىٰ: لا تمنع عنها، رمز نسخة بدل، وفي المصدر: لا تمنع يد لامس.

(١١) كذا، ولعلّه: أوَ كلّما.

(١٢) في (ك): افعل، ولا معنىٰ لها.

(١٣) لا توجد: ولا وثيقة معه، في المصدر.

(١٤) في المصدر: فكن أنت.

(١٥) في كتاب سليم: أنا فدون واللّه إن، وفي (ك) جاءت نسخة بدل: واللّه، بدلاً من فواللّه.

(١٦) في (س): بيده، وفي بعض نسخ المصدر: بيدي ضرباً.

(١٧) قال في الصحاح ١٣٨٠/٤: وَالْمَشْرَفِيَّةُ: سيوف، قال أبو عبيدة: نسبت إلىٰ مَشارِف وهي قُرىً من أرض العرب تدنو من الريف، يقال سيف مَشرِفيّ، ومثله في القاموس ١٥٨/٣.

(١٨) في المصدر: ويفعل بعد ما يشاء، ولا توجد: بعد ذلك في (س).

(١٩) في المصدر: وابغضها إلىٰ اللّه.

(٢٠) في المصدر: لا تخطبنا خطبة منذ كنت.

(٢١) في كتاب سليم: منذ قبض محمد رسول اللّه.

قال:ﷺ يا ابن قيس اسمع الجواب، لم يمنعني من ذلك الجبن ولا كراهة للقاء ربّي، وأن لا أكون أعلم أنّ ما عند اللّه خير لي من الدنيا والبقاء فيها، ولكن منعني من ذلك أمر رسول اللّهﷺ وعهده إليّ، أخبرني رسول اللّهﷺ بما الأمّة صانعة بعده فلم أك بما صنعوا حين عاينته بأعلم به[1] ولا أشدّ استيقانا منّي به قبل ذلك، بل أنا بقول رسول اللّهﷺ أشدّ يقينا منّي بما عاينت وشهدت، فقلت يا رسول اللّه فما تعهد إليّ إذا كان ذلك قال إن وجدت أعوانا فانبذ إليهم وجاهدهم، وإن لم تجد أعوانا فكفّ يدك[2] واحقن دمك حتّى تجد على إقامة الدين وكتاب اللّه‌سنّتي أعوانا، وأخبرنيﷺ أنّ الأمّة ستخذلني وتبايع غيري[3]، وأخبرنيﷺ أنّي منه بمنزلة هارون من موسى، وأنّ الأمّة سيصيرون بعده بمنزلة هارون ومن تبعه والعجل ومن تبعه، إذ قال له موسى ﴿يا هارُونُ ما مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي قالَ يَا بْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾[4] وإنّما يعني أنّ موسى أمر هارون حين استخلفه عليهم إن ضلّوا فوجد أعوانا أن يجاهدهم وإن لم يجد أعوانا أن يكفّ يده ويحقن دمه ولا يفرق بينهم، وإنّي خشيت أن[5] يقول ذلك أخي رسول اللّهﷺ لم فرّقت بين الأمّة ولم ترقب قولي وقد عهدت إليك أنّك إن لم تجد أعوانا أن تكفّ يدك وتحقن دمك ودم أهلك وشيعتك، فلمّا قبض رسول اللّهﷺ مال الناس إلى أبي بكر فبايعوه وأنا مشغول برسول اللّه بغسله[6]، ثم شغلت بالقرآن فآليت يمينا بالقرآن[7] أن لا أرتدي إلا للصلاة حتى أجمعه في كتاب ففعلت، ثم حملت فاطمةﷺ وأخذت بيد الحسن والحسينﷺ فلم أدع أحدا من أهل بدر وأهل السابقة من المهاجرين والأنصار إلّا ناشدتهم اللّه وحقّي[8] ودعوتهم إلى نصرتي، فلم يستجب من جميع الناس إلّا أربعة رهط الزبير وسلمان وأبو ذرّ والمقداد، ولم يكن معي أحد من أهل بيتي أصول به ولا أقوى به، أمّا حمزة فقتل يوم أحد، وأمّا جعفر فقتل يوم مؤتة، وبقيت بين جلفين[9] خائفين[10] ذليلين حقيرين العباس وعقيل، وكانا قريبي عهد بكفر، فأكرهوني وقهروني، فقلت كما قال هارون لأخيه ﴿ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾[11] فلي بهارون أسوة حسنة، ولي بعهد رسول اللّهﷺ حجّة قويّة.

قال: الأشعث كذلك صنع عثمان استغاث بالناس ودعاهم إلى نصرته فلم يجد أعوانا فكفّ يده حتى قتل مظلوما.

قال: ويلك يا ابن قيس إنّ القوم حين قهروني واستضعفوني وكادوا يقتلونني ولو قالوا لي نقتلنّك[12] البتة لامتنعت من قتلهم إيّاي، ولو لم أجد غير نفسي وحدي، ولكن قالوا إن بايعت كففنا عنك وأكرمناك وقرّبناك‌فضّلناك، و إن لم تفعل قتلناك، فلمّا لم أجد أحدا بايعتهم، وبيعتي لهم لما لا حقّ لهم فيه لا يوجب لهم[13] حقّا ولا يلزمني رضا، و لو أنّ عثمان لمّا قال له[14] الناس اخلعها ونكفّ عنك خلعها لم يقتلوه، ولكنّه قال لا أخلعها.

قالوا فإنّا قاتلوك، فكفّ يده عنهم حتّى قتلوه، ولعمري لخلعه إيّاها كان خيرا له، لأنّه أخذها بغير حقّ، ولم يكن له فيها نصيب، وادّعى ما ليس له، وتناول حقّ غيره.

ويلك يا ابن قيس إنّ عثمان لا يعدو أن يكون أحد رجلين، إمّا أن يكون دعا الناس إلى نصرته فلم ينصروه، وإمّا أن يكون القوم دعوه إلى أن ينصروه فنهاهم عن نصرته فلم يكن يحلّ له أن ينهى المسلمين عن أن ينصروا إماما هاديا مهتديا لم يحدث حدثا ولم يؤو محدثا، وبئس ما صنع حين نهاهم، وبئس ما صنعوا حين أطاعوه، فإما أن يكونوا لم يروه أهلا لنصرته لجوره وحكمه بخلاف الكتاب والسنّة وقد كان مع عثمان من أهل بيته ومواليه‌أصحابه أكثر من أربعة آلاف رجل ولو شاء[15] اللّه أن يمتنع بهم لفعل ولم ينههم عن[16] نصرته، ولو كنت وجدت يوم بويع أخو

(1) لا توجد: به، في المصدر.
(2) في المصدر: فاكفف يدك.
(3) في كتاب سليم زيادة: وتتبع غيري.
(4) طه: ٩٢ ـ ٩٤.
(5) لا توجد: إن، في (س).
(6) في المصدر: زيادة، ودفنه، وفي (س): نغسله.
(7) لا توجد: بالقرآن، في المصدر، ووضع عليها رمز نسخة بدل في (ك).
(8) في (س): وحقي، وخط على الواو في (ك).
(9) قال في الصحاح ١٣٣٩/٤: وقولهم أعرابي جِلفٌ.. أي جاف، وأصله من أجلافِ الشاة: وهي المسلوخة بلا رأس ولا قوائم ولا بطن، وقال أبو عبيدة: أصل الجِلف: الدَّنّ الفارغ، قال: والمسلوخ إذا أخرج بطنه جِلف أيضاً.
(10) في المصدر: جلفين جافين
(11) الأعراف: ١٥٠.
(12) في المصدر: لو قالوا لي: نقتلك.
(13) في المصدر: وبيعتي إيّاهم لا تحقّ لهم باطلاً ولا توجب لهم.
(14) لا يوجد في المصدر: ولا يلزمني رضاً، وفيه: فلو كان عثمان حين قال له.
(15) لا يوجد لفظ الجلالة في المصدر، وهو الظاهر.
(16) في المصدر: فلِمَ نهاهم، وفي بعض النسخ: ينهاهم.

تيم أربعين[١] رجلا مطيعين لجاهدتهم، فأمّا يوم بويع عمر وعثمان فلا، لأنّي كنت بايعت ومثلي لا ينكث بيعته.

٤٧٠/٢٩ ويلك يا ابن قيس كيف رأيتني صنعت حين قتل عثمان ووجدت أعوانا هل رأيت منّي فشلا أو جبنا، أو تقصيرا في وقعتي يوم البصرة وهم حول جملهم الملعون من معه، الملعون من قتل حوله، الملعون من ركبه، الملعون من بقي بعده[٢] لا تائبا ولا مستغفرا فإنّهم قتلوا أنصاري، ونكثوا بيعتي، ومثّلوا بعاملي، وبغوا عليّ، وسرت إليهم في اثني عشر ألفا وفي رواية أخرى أقلّ من عشرة آلاف وهم نيّف على عشرين ومائة ألف وفي رواية زيادة على خمسين ألفا فنصرني اللّه عليهم وقتلهم بأيدينا وشفى صدور قوم مؤمنين.

و كيف رأيت يا ابن قيس وقعتنا بصفّين، و[٣] ما قتل اللّه منهم بأيدينا خمسين ألفا في صعيد واحد إلى النار وفي رواية أخرى زيادة على سبعين ألفا، وكيف رأيتنا يوم النهروان إذ لقيت المارقين وهم مستبصرون متديّنون قد ﴿ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾[٤] فقتلهم اللّه في صعيد واحد إلى النار لم يبق منهم عشرة ولم يقتلوا من المؤمنين عشرة.

ويلك يا ابن قيس هل رأيت لي لواء ردّ أو رأية ردّت إيّاي تعيّر يا ابن قيس. وأنا صاحب رسول اللّهﷺ في جميع مواطنه ومشاهده، والمتقدّم إلى الشدائد بين يديه، ولا أفرّ ولا ألوذ ولا أعتلّ ولا أنحاز[٥] ولا أمنح اليهود[٦] دبري، إنّه لا ينبغي للنبيّ ولا للوصيّ إذا لبس لامته وقصد لعدوّه أن يرجع أو ينثني حتى يقتل أو يفتح اللّه له.

يا ابن قيس هل سمعت لي بفرار قطّ أو نبوة.

يا ابن قيس أما والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لو وجدت يوم بويع أبو بكر الذي عيّرتني بدخولي في بيعته أربعين[٧] رجلا كلّهم على مثل بصيرة الأربعة الذين وجدت لما كففت يديّ، ولناهضت القوم، ولكن لم أجد خامسا.

قال: الأشعث ومن الأربعة يا أمير المؤمنينعليه السلام.

٤٧١/٢٩ **قال:** سلمان وأبو ذرّ والمقداد والزبير بن صفيّة قبل نكثه بيعتي، فإنّه بايعني مرتين، أمّا بيعته الأولى التي وفى بها فإنّه لمّا بويع أبو بكر أتاني أربعون رجلا من المهاجرين والأنصار فبايعوني وفيهم الزبير، فأمرتهم أن يصبحوا عند بابي محلقين رءوسهم عليهم السلاح، فما وافى منهم[٨] أحد ولا صبّحني منهم غير أربعة سلمان وأبو ذرّ والمقداد والزبير، وأمّا بيعته الأخرى فإنّه أتاني هو وصاحبه طلحة بعد قتل عثمان فبايعاني طائعين غير مكرهين، ثم رجعا عن دينهما مرتدّين ناكثين مكابرين معاندين حاسدين، فقتلهما اللّه إلى النار، وأمّا الثلاثة سلمان وأبو ذرّالمقداد فثبتوا على دين محمّدﷺ وملّة إبراهيمعليه السلام حتّى لقوا اللّه، يرحمهم اللّه.

يا ابن قيس فو اللّه لو أنّ أولئك الأربعين الذين بايعوني وفوا لي وأصبحوا على بابي محلّقين قبل أن تجب لعتيق في عنقي بيعة[٩] لناهضته وحاكمته إلى اللّه عزّ وجلّ، ولو وجدت قبل بيعة عثمان[١٠] أعوانا لناهضتهم وحاكمتهم إلى اللّه، فإنّ ابن عوف جعلها لعثمان، واشترط عليه فيما بينه وبينه أن يردّها عليه عند موته، فأمّا بعد بيعتي إيّاهم فليس إلى مجاهدتهم سبيل.

فقال الأشعث واللّه لئن كان الأمر كما تقول لقد هلكت الأمّة غيرك وغير شيعتك فقال إنّ الحقّ واللّه معي يا ابن قيس كما أقول، وما هلك من الأمّة إلّا الناصبين والمكاثرين[١١] والجاحدين والمعاندين، فأمّا من تمسّك بالتوحيدالإقرار بمحمّد والإسلام ولم يخرج من الملّة، ولم يظاهر علينا الظلمة، ولم ينصب لنا العداوة، وشك في الخلافة، ولم يعرف أهلها وولاتها، ولم يعرف لنا ولاية، ولم ينصب لنا عداوة، فإنّ ذلك مسلم مستضعف يرجى له رحمة اللّه ويتخوّف عليه ذنوبه.

---

(١) في كتاب سليم: بويع أبو بكر أربعين.

(٢) في المصدر: من قتل حوله، الملعون من رجع بعده.

(٣) في مطبوع البحار وضع علىٰ: وما، رمز نسخة بدل.

(٤) الكهف: ١٠٤.

(٥) انحاز عنه: عدل، قاله في مجمع البحرين ١٧/٤ وغيره.

(٦) كذا وفي المصدر: ونسخة علىٰ البحار: العدو، وهو الظاهر

(٧) لا توجد كلمة: أربعين في (س).

(٨) في المصدر: فما وفىٰ منهم.

(٩) في المصدر: قبل أن نجب لعتيق في عنقي بيعته..

(١٠) في كتاب سليم: بيعة عمر.. بدلاً من عثمان.

(١١) في المصدر: المكابرين.

٤٧٢/٢٩ قال أبان قال سليم بن قيس فلم يبق يومئذ من شيعة[١] عليّ عليه السلام أحد إلّا تهلّل وجهه وفرح بمقالته، إذ شرح أمير المؤمنين عليه السلام الأمر وباح به، وكشف الغطاء، وترك التقيّة، ولم يبق أحد من القرّاء ممّن كان يشك في الماضين ويكفّ عنهم ويدّع البراءة منهم ورعا وتأثما إلّا استيقن واستبصر وحسن وترك الشك والوقوف، ولم يبق أحد حوله أتى بيعته[٢] على وجه ما بويع عثمان والماضون قبله إلّا رئي ذلك في وجهه وضاق به أمره، وكره مقالته، ثم إنّهم استبصر عامّتهم[٣] وذهب شكّهم.

قال: أبان، عن سليم فما شهدت يوما قطّ على رءوس العامّة أقرّ لأعيننا من ذلك اليوم لما كشف للناس من الغطاء، وأظهر فيه من الحقّ، وشرح فيه من الأمر، وألقي فيه التقيّة والكتمان[٤]، وكثرت الشيعة بعد ذلك المجلس مذ ذلك اليوم، وتكلّموا وقد كانوا أقلّ أهل عسكره، وصار الناس يقاتلون معه على علم بمكانه من الله ورسوله، وصارت الشيعة بعد ذلك المجلس أجلّ الناس وأعظمهم وفي رواية أخرى جلّ الناس وأعظمهم وذلك بعد[٥] وقعة النهروان،هو يأمر بالتهيئة والمسير إلى معاوية، ثم لم يلبث أن قتل صلوات الله عليه، قتله ابن ملجم لعنه الله غيلة وفتكا[٦]، وقد كان سيفه مسموما قبل ذلك.

٤٧٣/٢٩ **توضيح:** قوله عليه السلام تبّت أيديكم.. التّباب الخسران والهلاك[٧]، وفي بعض النسخ كما في النهج تربت، وهي كلمة يدعى على الإنسان بها، أي لا أصبتم[٨] خيرا وأصل ترب أصابه التّراب. فكأنّه يدعو عليه بأن يفتقر[٩].

قوله عليه السلام حمس[١٠] الوغاء.. أي اشتدّ الحرب[١١]، وأصل الوغاء الصّوت والجلبة، سمّيت الحرب بها لما فيها من الأصوات والجلبة[١٢].

قوله عليه السلام واحمرّ الموت.. قال: في النهاية فيه الموت الأحمر يعني القتل لما فيه من حمرة الدّم أو لشدّته، يقال موت أحمر أي شديد[١٣].

وفي النهج: واستحر الموت.. قال: في النّهاية أي اشتدّ وكثر، وهو استفعل من الحرّ الشّدّة، ومنه حديث عليّ عليه السلام حمس الوغا واستحرّ الموت[١٤].

وقيل: يحتمل أن يكون المراد شدته الشبيهة بالحرارة مجازا أو خلوصه وحضوره، فيكون اشتقاقه من الحرية.

٤٧٤/٢٩ قوله عليه السلام انفراج الرأس.. أي تتفرّقون عنّي أشدّ تفرّق، وهو مثل[١٥]، وقيل أوّل من تكلّم به أكثم بن صيفي في وصيّته يا بني لا تتفرّقوا في الشدائد انفراج الرأس، فإنّكم بعد ذلك لا تجتمعون على عسر. وفي معناه أقوال:

أحدها[١٦] ما ذكره ابن دريد، وهو أنّ المراد به انفراج الرأس عن البدن، فإنّه لا يقبل الالتئام ولا يكون بعده اتّصال.

ثانيها: قال المفضّل الرأس اسم رجل ينسب إليه قرية من قرى الشام، يقال لها بيت الرأس، وفيها يباع الخمر، قال حسّان:

---

(١) في (س): شيعته، وهو غلط، ولعله بدون عليّ عليه السلام.
(٢) في المصدر: ولم يبق حوله ممّن أبىٰ بيعته.
(٣) في كتاب سليم: ثم أنّه استبصر عادتهم.
(٤) لا يوجد في المصدر: والكتمان، وفيه: من التقية.
(٥) في (ك): وبعد ذلك.
(٦) قال في النهاية ٣/٤٠٩: الإيمان قيد الفتك.. الفتك: أن يأتي الرجل صاحبه وهو غارّ غافل فيشدّ عليه فيقتله، والغيلة: أن يخدعه ثم يقتله في موضع خفي.
(٧) قاله في مجمع البحرين ٢/١٢، والصحاح ١/٩٠، وغيرها.
(٨) في (س): لأصبتُم، وما أثبت هو الظاهر.
(٩) جاء في الصحاح ١/٩١، وقريب منه في مجمع البحرين ٢/١٣.
(١٠) في (ك): خمس، وهو غلط.
(١١) قال في النهاية ١/٤٤٠: حديث علي [عليه السلام] حَمِسَ الوغىٰ واستحر الموت.. أي اشتدّ الحرب. ونحوه في لسان العرب ٦/٥٧.
(١٢) ذكره في الصحاح ٦/٢٥٢٦، ولسان العرب ١٥/٣٩٨.
(١٣) النهاية ١/٤٣٨.
(١٤) النهاية ١/٣٦٤.
(١٥) لم نجده فيما بأيدينا من كتب الأمثال واللغة.
(١٦) في (ك): أحداها.

كــأنّ سـبيئته مـن بـيت رأس يكون مزاجها عسل وماء [كذا]

و هذا الرجل كان قد انفرج عن قومه ومكانه فلم يعد إليه، فضرب به المثل في المفارقة[١].

ثالثها: قال بعضهم معناه أنّ الرأس إذا انفرج بعض عظامه عن بعض كان ذلك بعد الالتئام والعود إلى الصحّة.

رابعها: قال القطب الراوندي[٢] رحمه اللّه معناه انفرجتم عنّي رأسا أي بالكليّة[٣].

واعترض عليه ابن أبي الحديد[٤] بأنّه لا يعرف، وفيه نظر.

خامسها: ما قاله الراوندي أيضا أي انفراج من أدلى[٥] برأسه إلى غيره ثم حرف[٦] رأسه عنه[٧].

٤٧٥/٢٩

واعترض ابن أبي الحديد[٨] بأنّه لا خصوصيّة للرأس فـي ذلك، ولا يـخفى ضـعفه، فـإنّ وجـه التخصيص ظاهر، وهو مثل مشهور بين العرب والعجم.

سادسها: إنّ معناه انفراج المرأة عن رأس ولدها حالة الوضع، فإنّه يكون في غاية الشدّة وتفرّق الاتّصال والانفراج[٩].

وأمّا انفراج المرأة عن قبلها، فقيل انفراج المرأة البغيّة وتسليمها لقبلها.

وقيل أريد انفراجها وقت الولادة.

وقيل وقت الطعان، والأوسط أظهر. وعلى التقدير إنّما شبّهﷺ هذا التشبيه ليرجعوا إلى الأنفة[١٠].

قولهﷺ يجزّ لحمه.. في النهج يعرق لحمه، يقال عرق اللّحم إذا لم يبق على العظم منه شيئا[١١].

والفري القطع[١٢].

والهشم كسر[١٣] العظام[١٤].

٤٧٦/٢٩

والجوانح الأضلاع ممّا يلي الصّدر، الواحد جانحة[١٥].

وفراش الهام العظام الرّفيعة[١٦] على القحف[١٧]، وهو بالكسر العظم فوق الدّماغ[١٨].

وطاح يطوح ويطيح هلك وأشرف على الهلاك، وذهب وسقط وتاه في الأرض[١٩].

---

(١) كذا ذكره ابن ميثم في شرحه علىٰ نهج البلاغة ٨٠/١.
(٢) كما في منهاج البراعة ٢٣٩/١.
(٣) في المصدر: أي قطعاً، ثم قال: فلما أعاد الكلام عنه صار معرفاً.
(٤) في شرحه علىٰ نهج البلاغة ١٩١/٢ قال: وعرفه ـ بالألف واللام ـ وهذا غير صحيح، لأنّ (رأساً) لا يعرف.
(٥) في المصدر: من أدنىٰ.
(٦) في منهاج البراعة: ثم انفرج.
(٧) هذا ثاني محتملات القطبﷺ، وثالثها ما ذكره بقوله: أن يريد بانفراج الرأس: انفراج من يريد أن ينجو برأسه. وقد حكىٰ الثاني ابن ميثم في شرحه علىٰ النهج ٨٠/١.
(٨) في شرح الخطبة (٣٤) من نهج البلاغة ١٩١/٢ قال: وهذا أيضاً غير صحيح، لأنّه لا خصوصية للرأس في ذلك، فـإنّ اليـد والرجـل إذا أدنيتهما من شخص ثم حرفتهما عنه فقد انفرج ما بين ذلك العضو وبينه، فأيّ معنىٰ لتخصيص الرأي بالذكر!.
(٩) كما ذكره ابن ميثم في شرحه علىٰ نهج البلاغة ٨٠/١.
(١٠) في (س): الأنقة. قال في الصحاح ١٤٤٧/٤: الأَنَقُ: الفرح والسرور.. وشيء أنيق.. أي حسن معجب، ولا تكون للكلمة مناسبة مع المقام، نعم الأنفة لها مدلول، قال في الصحاح ـ أيضاً ـ ١٣٣٣/٤: أَنِفَ من الشيء يأنَف أَنَفاً وَأَنَفَةً. أي استنكف.
(١١) قال في الصحاح ١٥٢٣/٤: والعَرْقُ ـ بالفتح ـ مصدر قولك عرقت العظم أَعْرُقُه.. إذا أكلت ما عليه من اللحم.. وتعرقت العظم مثل عرقته. وقال في النهاية ٢٢٠/٣: يقال عرقتُ العظمَ واعترقته وتعرّقته: إذا أخذتَ عنه اللحم بإسنانك.
(١٢) في (س): والقطع. انظر: مجمع البحرين ٣٢٩/١ ـ ٣٣٠، والصحاح ٢٤٥٤/٦ وغيرهما.
(١٣) الىٰ هنا في كتب اللغة كما في مجمع البحرين ١٨٦/٦، والصحاح ٢٠٥٨/٥ وغيرهما.
(١٤) لا توجد كلمة: العظام، في (س)، وهو الظاهر.
(١٥) كما جاء في القاموس ٢١٩/١، والصحاح ٣٦٠/١.
(١٦) في (ك): الرقيعة، وهو غلط ظاهراً.
(١٧) نصّ عليه في مجمع البحرين ١٤٩/٤، والصحاح ١٠١٥/٣، وجاء في الأول: عظام رقيقه تلي...، وفي الثاني: عظام رقاق تلي.
(١٨) قاله في مجمع البحرين ١٠٨/٥، والصحاح ١٤١٢/٤ وغيرهما.
(١٩) كذا ورد في القاموس ٢٣٨/١، وتاج العروس ١٩٣/٢، وقريب منهما في لسان العرب ٥٣٥/٢.



والمعاصم جمع معصم بالكسر وهو موضع السّوار[1] من السّاعد[2].

وفي النهج تطيح السواعد والأقدام.

ونابذه[3] الحرب كاشفه[4].

والنّيّف.. ككيّس، وقد يخفّف الزّيادة بين[5] العددين[6].

قوله أو نبوة.. أي كلالا وتقصيرا، يقال نبأ السّيف عن الضّريبة.. أي كلّ، والسّهم عن الهدف[7] أي قصّر[8].

٤٧٧/٢٩ وفي بعض النسخ أو سوأة.. أي قبيحا[9].

أقول: أورده الديلمي في إرشاد القلوب[10] مع اختصار.

باب ١٤ العلّة التي من أجلها ترك الناس عليّا عليه السلام

٤٧٩/٢٩ **١ـ ع، لي:[11] أحمد بن يحيى المكتب، عن أحمد بن محمد الورّاق، عن محمد بن الحسن بن دريد[12]، عن العباس بن الفرج الرياشي، عن أبي زيد النحوي قال سألت الخليل بن أحمد العروضي فقلت[13] لم هجر الناس عليّا عليه السلام وقرباه من رسول الله صلى الله عليه وآله قرباه، وموضعه من المسلمين موضعه، وعناؤه في الإسلام عناؤه. فقال بهر والله نوره أنوارهم، وغلبهم على صفو كلّ منهل، والناس إلى أشكالهم أميل، أما سمعت الأوّل حيث يقول[14]:**

وكلّ شكل لشكله ألف	**أما ترى الفيل يألف الفيلا**

٤٨٠/٢٩ **قال: وأنشدنا الرياشي في معناه عن العباس بن الأحنف:**

وقائل كيف تهاجرتما	**فقلت قولا فيه إنصاف**
لم يك من شكلي فهاجرته	**و الناس أشكال وألّاف**

بيان: القربى بالضم مصدر بمعنى القرابة[15].

والعناء التّعب والنّصب[16].

وبهره بهرا: غلبه[17].

(١) في (س): السواد.
(٢) جاء في مجمع البحرين ١١٧/٦، ومثله في المصباح المنير ٧٤/٢ ـ بدون ذكر جمع المعصم ـ
(٣) في (ك): نابذة.
(٤) قاله في مجمع البحرين ١٨٩/٣، والصحاح ٥٧١/٢ وغيرهما.
(٥) في (س): وبين.. وهو غلط.
(٦) صرّح به في مجمع البحرين ١٢٧/٥، والصحاح ١٤٣٦/٤ ـ ١٤٣٧ وغيرهما.
(٧) في (س): الهدر، ولا معنىٰ لها.
(٨) كذا جاء في القاموس ٣٩٣/٤، ولسان العرب ٣٠١/١٥ ـ ٣٠٢، وفيهما:.. والسهم عن الهدف ـ لا الهدر ـ
(٩) صرّح به في الصحاح ٥٦/١، ولسان العرب: ٩٦/١ وغيرهما.
(١٠) إرشاد القلوب: ٣٩٤ ـ ٣٩٨ باختلاف يسير.
(١١) علل الشرائع ١٤٥/١ حديث ١، باختلاف واختصار في السند.
أمالي الشيخ الصدوق: ١٩٠ حديث ١٤. وأوردها شيخنا ابن شهر آشوب في مناقبه ٢١٣/٣ ـ ٢١٤.
(١٢) في (س): رويد، وهو غلط ظاهراً. وفي العلل: دريد الأزدي العماني، وفي الأمالي: دريد الأزدي المعاني.
(١٣) لا توجد: فقلت، في (س)، وفي العلل: فقلت له....
(١٤) في العلل: قول الأول يقول..
(١٥) كما في القاموس ١١٤/١، والصحاح ١٩٩/١، وغيرهما.
(١٦) ذكره في مجمع البحرين ٣٠٨/١، والصحاح ٢٤٤٠/٦.
(١٧) جاء في المصباح المنير ٨٠/١، ولسان العرب ٨١/٤، وغيرهما.

والمنهل عين ماء ترده الابل في المراعي[١]، أي أخذ منهم من كلّ منهل من مناهل الخيرات السعادات صفوه وخالصه. والإلف بالكسر الأليف. والألّاف بالضم والتشديد جمع آلف. ككافر وكفّار[٢].

٤٨١/٢٩ ٢ـ ن، ع:[٣] الطالقاني، عن أحمد الهمداني، عن عليّ بن الحسن بن فضال[٤]، عن أبيه، عن أبي الحسن عليه السلام قال سألته عن أمير المؤمنين عليه السلام كيف مال الناس عنه إلى غيره، وقد عرفوا فضله وسابقته ومكانه من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: إنّما مالوا عنه إلى غيره وقد عرفوا فضله[٥] لأنّه قد[٦] كان قتل من[٧] آبائهم وأجدادهم وإخوانهم[٨] أعمامهم وأخوالهم وأقربائهم المحادّين[٩] لله ولرسوله عددا كثيرا، وكان حقدهم عليه لذلك في قلوبهم فلم يحبّوا أن يتولّى عليهم، ولم يكن في قلوبهم على غيره مثل ذلك، لأنّه لم يكن[١٠] له في الجهاد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله مثل ما كان[١١]، فلذلك عدلوا عنه ومالوا إلى سواه[١٢].

٣ـ قب:[١٣] سأل أبو زيد النحوي الخليل بن أحمد ما بال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كأنّهم بنو أمّ واحدة وعليّ عليه السلام كأنّه ابن علة. قال: تقدّمهم إسلاما، وبذّهم[١٤] شرفا، وفاقهم علما، ورجحهم حلما، وكثرهم هدى، فحسدوه، والناس إلى أمثالهم وأشكالهم أميل..

وقيل لمسلمة بن نميل ما لعليّ عليه السلام رفضه العامّة وله في كلّ خير ضرس قاطع؟ فقال: لأنّ ضوء عيونهم قصير[١٥] عن نوره، والناس إلى أشكالهم أميل[١٦].

قال الشعبي ما ندري ما نصنع بعليّ بن أبي طالب عليه السلام، إن أحببناه افتقرنا[١٧]، وإن أبغضناه كفرنا؟!.

٤٨٢/٢٩ وقال النظام عليّ بن أبي طالب محنة على المتكلّم، إن وفى حقّه غلا، وإن بخسه حقّه أساء، والمنزلة الوسطى دقيقة الوزن، حادّة الشّاف، صعب الترقّي إلّا على الحاذق الديّن.

وقال أبو العيناء لعليّ بن الجهم إنّما تبغض عليّا عليه السلام لأنّه كان يقتل الفاعل والمفعول وأنت أحدهما. فقال له يا مخنّث فقال أبو العيناء ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾[١٨].

بيان: قال في النهاية أولاد العلّات الّذين أمّهاتهم مختلفة وأبوهم واحد[١٩]

٤ـ قب:[٢٠] قال ابن عمر لعليّ عليه السلام كيف تحبّك قريش وقد قتلت في يوم بدر وأحد من ساداتهم سبعين سيّدا تشرب أنوفهم الماء قبل شفاههم؟!.

فقال[٢١] أمير المؤمنين عليه السلام.

ما تركت بدر لنا مذيقا ... و لا لنا من خلفنا طريقا

وسئل زين العابدين عليه السلام وابن عباس أيضا لم أبغضت قريش عليّا عليه السلام؟ قال: لأنّه أورد أوّلهم النار وقلّد آخرهم العار.

---

(١) نصّ عليه في مجمع البحرين ٤٨٨/٥، والصحاح ١٨٣٧/٥. (٢) صرّح به في الصحاح ١٣٣٢/٤، ولسان العرب ١١/٩.
(٣) علل الشرائع ١٤٦/١ حديث ٣، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٨١/٢ حديث ١٥.
(٤) جاء السند في المصدرين: حدّثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه، قال حدّثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي، قال: حدثنا علي بن الحسن بن علي بن فضال. (٥) لا توجد في العلل: وقد عرفوا فضله.
(٦) خطّ على: قد، في (س)، وهي مثبتة في العيون دون العلل، وكأنّ العلاّمة المجلسي أخذ الرواية من العيون.
(٧) لا توجد: من، في العلل. (٨) لا توجد في العلل: وإخوانهم.
(٩) في (ك) نسخة بدل: المحاربين، وهي التي جاءت في العلل. (١٠) في (س): يكون.
(١١) في المصدرين: ما كان له.
(١٢) في العلل: مالوا إلىٰ غيره، وجاءت كلمة (غيره) نسخة بدل علىٰ مطبوع البحار.
(١٣) المناقب لابن شهر آشوب ٢١٣/٣ ـ ٢١٥، باختلاف يسير.
(١٤) قال في مجمع البحرين ١٧٧/٣: في الحديث: إذا قال بذّ القائلين.. أي سبقهم وغلبهم.
(١٥) في المناقب: قصر
(١٦) هنا أبيات وكلمات جاءت في المناقب ٢١٤/٣ أسقطها شيخنا المجلسي طاب ثراه اختصاراً.
(١٧) في (ك): افتقرناه، وهو غلط. (١٨) يس: ٧٨. وإلىٰ هنا نقله ابن شهر آشوب في المناقب.
(١٩) النهاية ٢٩١/٣. وقال في الصحاح ١٧٧٣/٥: بنو العلات: هم أولاد الرجل من نسوة شتىٰ، سميت بذلك لأنّ الذي تزوّجها علىٰ أولىٰ قد كانت قبلها ثم علّ من هذه. (٢٠) المناقب لابن شهر آشوب ٢٢٠/٣ ـ ٢٢١.
(٢١) في المصدر: وقال.

معرفة الرجال، عن الكشيّ أنّه كانت عداوة أحمد بن حنبل لأمير المؤمنين عليه السلام أنّ جدّه ذا الثدية قتله أمير المؤمنين يوم النهروان[1].

٤٨٣/٢٩ كامل المبرد أنّه كان أصمع بن مظهر جدّ الأصمعي قطعه عليّ عليه السلام في السرقة[2]، فكان الأصمعي يبغضه، قيل له من أشعر الناس؟

قال: من قال:

كـأنّ أكـفّهم الهـمام تـهوي عن الأعـناق تـلعب بـالكرينا

فقالوا: السيّد الحميري. فقال هو والله أبغضهم إليّ[3].

بيان: شرب أنوفهم الماء قبل شفاههم... كناية عن طول أنوفهم لبيان حسنهم، فإنّ العرب تمتدح بذلك، وقد روى نحوه في أوصاف النبيّ صلى الله عليه وآله، أو لبيان شرفهم وفخرهم فإنّهما مـمّا يـنسب إلى الأنف، والأول أظهر.

والمذيق: اللّبن الممزوج بالماء، وقد مذقت اللّبن فهو ممذوق ومذيق، ورجل مماذق غير مخلص في الود[4]. وفي الديوان صديقا، مكان مذيقا[5].

والكرين بضم الكاف وكسرها جمع كرة[6].

٤٨٤/٢٩ **٥ـ ع، لي:**[7] الحسين بن عبد الله[8] العسكري، عن إبراهيم بن رعد العبشمي[9]، عن ثبيت بن محمد، عن أبي الأحوص المصري، عن جماعة من أهل العلم، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال بينما أمير المؤمنين صلوات الله عليه في أصعب موقف بصفّين إذ قام إليه رجل من بني دودان فقال ما بال قومكم دفعوكم[10] عن هذا الأمر، وأنتم الأعلون نسبا، وأشدّ نوطا بالرسول صلى الله عليه وآله، وفهما بالكتاب والسنّة فقال سألت يا أخا بني دودان لك حقّ المسألة[11] وذمام الصهر، وإنّك لقلق[12] الوضين ترسل عن ذي مسد، إنّها امرأة[13] شحّت عـليها نـفوس قوم سخت عنها نفوس آخرين، ونعم الحكم الله، فدع عنك نهبا صيح في حجراته، وهلمّ الخطب في ابن أبي سفيان، فلقد أضحكني الدهر بعد إبكائه[14].

ولا غرو إلّا جارتي وسـؤالهـا ألا هل لنا[15] أهل سألت كذلك

٤٨٥/٢٩ بئس القوم من خفضني وحاولوا الإدهان في دين الله، فإن ترفع عنّا محن البلوى أحملهم من الحقّ على محضه، وإن تكن الأخرى فلا تأس على[16] القوم الفاسقين، إليك عنّي يا أخى بني سيدان[17].

٦ـ نهج:[18] ومن كلام له عليه السلام لبعض أصحابه وقد سأله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحقّ به فقال:

يا أخا بني أسد إنّك لقلق الوضين ترسل في غير سدد، ولك بعد ذمامة الصّهر وحقّ المسألة، وقد استعلمت فاعلم أمّا[19] الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الأعلون نسبا، والأشدّ[20] بالرّسول نوطا، فإنّها كانت أثرة شحت[21] عليها

---

(١) جاءت علّة عداوة أحمد بن حنبل لأمير المؤمنين عليه السلام في علل الشرائع ٤٦٧ باب ٢٢٢ حديث ٢٣ أيضاً.
(٢) في المصدر: قطع عليّ عليه السلام يده في السرقة.
(٣) إلى هنا جاء في المناقب ٣/٢٤٠ ـ ٢٤١.
(٤) نصّ عليه في الصحاح ٤/١٥٥٣، والقاموس ٣/٢٨٢ وجاء في غيرهما.
(٥) ديوان الإمام علي عليه السلام: ٥٤.
(٦) صرّح به في القاموس ٤/٣٨٣، وغيره.
(٧) علل الشرائع ١/١٤٥ حديث ٢، أمالي الشيخ الصدوق: ٤٩٤ حديث ٥، باختلاف كثير والمعنى مقارب.
(٨) في (س): عبيد الله، وهناك اختلاف في الاسم في المصدرين.
(٩) في (ك): العيشمي.
(١٠) في العلل: دفعكم
(١١) جاءت نسخة بدل في المطبوع من البحار والمصدر: المساءلة.
(١٢) في (ك): نسخة: لفلق.
(١٣) في نسخة من الأمالي: أمرة، وفي العلل: كانت أمرة.. وهو الظاهر. وسيأتي قريباً.
(١٤) في الأمالي: بعد بكائه.. ولا معنى له.
(١٥) في (ك): لا هل.
(١٦) في (س): عن، بدلاً من: على.
(١٧) كذا، وفي (ك) والمصدر بني دودان، وهو الظاهر.
(١٨) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٢/٦٢، صبحي الصالح: ٢٣١ ـ ٢٣٢ خطبة: ١٦٢.
(١٩) في (س): إن.
(٢٠) توجد نسخة في (ك): والأشدون، وفي النهج ـ بطبعتيه ـ والأشدون برسول الله.
(٢١) الكلمة في (س): مشوّشة.

نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين، والحكم اللّٰه، والمعود إليه القيامة[١]. ودع عنك نهبا صيح في حجراته. وهلمّ الخطب في ابن أبي طفيان فلقد[٢] أضحكني الدّهر بعد إبكائه، ولا غرو واللّٰه، فيا له خطبا يستفرغ العجب ويكثر الأود حاول القوم إطفاء نور اللّٰه من مصباحه، وسدّ فوّاره من ينبوعه، وجدحوا بيني وبينهم شربا وبيئا، فإن يرتفع[٣] عنّا وعنهم محن البلوى، أحملهم من الحقّ على محضه، وإن تكن الأخرى، ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[٤].

٤٨٦/٢٩ ولنوضح روايتي الصدوق والسيّد رضي اللّٰه عنهما قال الفيروزآبادي دودان[٥]. ابن أسد أبو قبيلة[٦] فلا ينافي ما في النهج أنّه كان من بني أسد.

و قال الجوهري ناط الشيء ينوطه نوطا علّقه[٧].

قوله؛ ذمام الصهر. الذّمام بالكسر الحرمة[٨]، وأمّا[٩] كونه صهرا فقيل لأنّ زينب بنت جحش زوجة النبيّ؛ كانت أسديّة، ونقل الراوندي رحمه اللّٰه أنّه كان متزوّجا في بني أسد[١٠]، وأنكره ابن أبي الحديد[١١]. وقال في النهاية في حديث عليّ؛ «إنّك لقلق الوضين». الوضين بطان منسوج بعضه على بعض يشدّ به الرّحل على البعير كالحزام للسّرج، أراد به[١٢] أنّه سريع الحركة، يصفه، بالخفّة وقلّة الثّبات، كالحزام إذا كان رخوا[١٣].

قوله؛ ترسل في غير سدد. الإرسال الإطلاق والإهمال والتّوجيه[١٤]، والسّدد والسداد الاستقامة والصّواب[١٥]. أي تطلق عنان دابّتك أو تهملها وتوجّهها في غير مواضعها، أي تتكلّم في غير موضع الكلام، وتسأل مثل هذا الأمر الذي لا يمكن التصريح بمخّ الحقّ فيه في مجمع النّاس.

٤٨٧/٢٩ وفي رواية الصدوق عن ذي مسد. والمسد الحبل الممسود أي المفتول من نبات أو لحاء شجرة، وقيل المسد المرود[١٦] البكرة الّذي تدور عليه ذكرهما في النهاية[١٧] فيمكن أن يقرأ على بناء المعلوم. أي ترسل الكلام كما يرسل البكرة على المرود عند الاستقاء، أو المعنى تطلق حيوانا له مسد ربط به، كناية عن التكلّم بما له مانع عن التكلّم به، و[١٨] على المجهول. أي تنطق بالكلام عن غير تأمّل ثم[١٩] تصير معلّقا بالحبل بين السماء والأرض لا تدري الحيلة فيه، أو بتشديد الدال. أي ترسل الماء عن مجرى له محل سدّ أو وسّد، والأظهر أنّه تصحيف، وفيما سيأتي من رواية المفيد من غير ذي مسد، وهو أظهر.

و الاستبداد بالشّيء التّفرّد به[٢٠]، والضمير في قوله؛ فإنّها. راجعة إلى الخلافة أو الدنيا لظهورهما بقرينة المقام.و قيل إلى الأثرة المفهومة من الاستبداد، وهو بعيد.

و في الأمالي امرأة، وكأنّه تصحيف إمرة بالكسر أي إمارة[٢١].

قوله؛ شحّت. أي بخلت[٢٢]، والنفوس الشاحّة نفوس أهل السقيفة.

---

(١) في (ك) نسخة: يوم القيامة.

(٢) في نسخة في حاشية (ك): ولقد.

(٣) في (ك) نسخة: ترتفع، وهي التي في طبعتي النهج.

(٤) فاطر: ٨.

(٥) في (ك): دوران، وفي المصدر: دودان ـ بالدالين ـ

(٦) القاموس ٢٩٢/١. وقال في صحاح اللغة ٤٧١/٢. ودُودان. أبو قبيلة من أسد، وهو دودان بن أسد بن خزيمة..

(٧) الصحاح ١١٦٥/٣، وانظر: مجمع البحرين ٢٧٧/٤.

(٨) كما في مجمع البحرين ٦٦/٦، والصحاح ١٩٢٦/٥، وغيرهما.

(٩) في (س): فأما.

(١٠) كما في منهاج البراعة ١٢٣/٢

(١١) في شرحه على النهج ٢٤٢/٩ خطبة ١٦٣.

(١٢) لم يرد في المصدر لفظ: به، وكذا لم يأتِ في لسان العرب ٤٥٠/١٣.

(١٣) قاله في النهاية ١٩٩/٥، وفي لسان العرب ٤٥٠/١٣ عينه، وانظر: مجمع البحرين ٣٢٦/٦.

(١٤) كذا في القاموس ٣٨٤/٣، ولسان العرب ٢٨٣/١١ و٢٨٥، وغيرهما.

(١٥) جاء في الصحاح ٤٨٥/٢، والقاموس ٣٠٠/١، وجملة من كتب اللغة.

(١٦) في المصدر: مرود ـ بدون ألف واللام ـ

(١٧) النهاية ٣٢٩/٤، وانظر: لسان العرب ٤٠٣/٣، وغيره.

(١٨) في (ك): أو، بدل الواو.

(١٩) لا توجد: ثم، في (س).

(٢٠) قاله في القاموس ٢٧٦/١، والنهاية ١٠٥/١.

(٢١) صرّح به في الصحاح ٥٨١/٢، والمصباح المنير ٢٩/١، وغيرهما.

(٢٢) كذا جاء في مجمع البحرين ٣٧٩/٢، والقاموس ٢٣٠/١، والصحاح ٣٧٨/١، وزاد في الأخير: الشح: البخل مع حرص.

٤٨٨/٢٩ قولهعليه السلام والمعود إليه. اسم مكان، ويروى يوم[١] القيامة بالنصب على أن يكون ظرفا، والعامل فيه المعود على أن يكون مصدرا.

قولهعليه السلام دع عنك نهبا صيح في حجراته. البيت لإمرئ القيس وتمامه ولكن حديثا ما حديث الرواحل[٢] وكان من قصّة هذا الشعر أنّ إمرأ القيس لمّا انتقل في أحياء العرب بعد قتل أبيه نزل على رجل من جديلة طي يقال له طريف، فأحسن جواره، فمدحه وأقام عنده، ثم إنّه خاف أن لا يكون له منعة فتحول ونزل على خالد بن سدوس النبهاني فأغارت بنو جديلة[٣] على إمرئ القيس وهو في جوار خالد فذهبوا بإبله، فلمّا أتاه الخبر ذكر ذلك لجاره فقال له أعطني رواحلك ألحق عليها القوم فأردّ عليك[٤] إبلك ففعل. فركب خالد في أثر القوم حتى أدركهم، فقال يا بني جديلة[٥] أغرتم على إبل جاري. فقالوا ما هو لك بجار. قال: بلى والله وهذه[٦] رواحله. قالواكذلك. قال نعم. فرجعوا إليه وأنزلوه عنهنّ وذهبوا بهنّ وبالإبل. وقيل بل انطوى خالد على الإبل فذهب بها، فقال إمرؤ القيس:

٤٨٩/٢٩ دع عنك إلى آخر القصيدة، والمعنى دع عنك نهبا أي اتركه[٧].

والنّهب الغنيمة[٨].

والحجرات النّواحي جمع حجرة كجمرة وجمرات[٩].

والصياح صياح الغارة.

والرّواحل جمع راحلة وهي النّاقة التي تصلح لأن يشدّ الرّحل على ظهرها[١٠]، وانتصب حديثا بإضمار فعل أي حدّثني أو هات أو اسمع، ويروى بالرفع أي غرضي حديث فحذف المبتدأ، و(ما) هاهنا تحتمل أن تكون[١١] إبهاميّة، هي التي إذا اقترنت بنكرة زادته إبهاما، أو صلة مؤكّدة كما في قوله تعالى ﴿فَبِما نَقْضِهِمْ مِيثاقَهُمْ﴾[١٢].

و أمّا حديث الثاني فقد ينصب على البدل من الأول، وقد يرفع على أن يكون (ما) موصولة وصلتها الجملة أي الذي هو حديث الرواحل، ثم حذف صدرها كما حذف في ﴿تَماماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾[١٣]، أو على أن تكون استفهاميّة بمعنى أيّ.

وقولهعليه السلام وهلمّ الخطب يؤيّد أنّهعليه السلام لم يستشهد إلّا بصدر البيت، فإنّه قائم مقام قول إمرئ القيس ولكن حديثاما.

٤٩٠/٢٩ وهلمّ يستعمل لازما ومتعدّيا، فاللّازم بمعنى تعال، ويستوي فيه الواحد والجمع والمذكّر والمؤنّث في لغة أهل الحجاز، وأهل نجد يقولون هلمّا وهلمّوا[١٤]، والمتعدّي بمعنى هات، قال تعالى هَلُمَّ شُهَداءَكُمُ وهنا يحتمل الوجهين، وإن كان الثاني أظهر، أي لا تسأل عن اللصوص الثلاثة الماضية، فإنّهم نهبوا الخلافة وصاحوا في حجراته و مضوا، ولكن هات ما نحن فيه الآن من خطب[١٥] ابن أبي سفيان لنتكلّم فيه ونشتغل بدفعه، فإنّه أعجب وأغرب،التعرّض له أهمّ.

و الخطب الحادث الجليل والأمر العظيم.

قولهعليه السلام بعد إبكائه قيل الإبكاء إشارة إلى ما كان عليه من الكآبة لتقدّم الخلفاء، والضحك للتعجب من أنّ الدهر لم يقنع بذلك حتى جعل معاوية منازعا له في الخلافة، والأظهر أنّ كليهما في أمر معاوية، أو في أمره وأمر من تقدّمه فإنّها محل للحزن والتعجب معا.

٤٩١/٢٩ والغرو بالغين المعجمة المفتوحة والراء المهملة الساكنة العجب[١٦] أي لا عجب والله[١٧]، ثم فسّره بما بعده فقال

---

(١) خطّ في (س) علىٰ كلمة: يوم.
(٢) ديوان امرىء القيس: ١٤٦.
(٣) في (س): فأعادت بنو جذيلة، والظاهر ما أثبتناه.
(٤) لا توجد: عليك، في (س).
(٥) في (س): جذيلة.
(٦) في (س): هذا.
(٧) جاء في مجمع البحرين ٤/٤٠٠ وغيره.
(٨) ذكر في مجمع البحرين ٢/١٧٨.
(٩) صرّح به في القاموس ٢/٤، وانظر: الصحاح ٢/٦٢٣.
(١٠) قاله في مجمع البحرين ٥/٣٨١، والصحاح ٥/١٧٠٧ وغيرهما.
(١١) في (س): أن يكون.
(١٢) النساء: ١٥٥، المائدة: ١٣.
(١٣) الأنعام: ١٥٤.
(١٤) جاء في مجمع البحرين ٦/١٨٧، والصحاح ٥/٢٠٦٠، ولكنهما اقتصرا علىٰ بيان المعنىٰ اللازم له.
(١٥) في طبعتي البحار: خطيب.
(١٦) جاء في مجمع البحرين ١/٣١٥، والنهاية ٢/٣٦٥، وغيرها.
(١٧) لا توجد: والله في (س).

يستفرغ العجب أي لم يبق منه ما يطلق عليه لفظ التعجب، وهذا من المبالغة في المبالغة، أي هذا أمر يجلّ عن التعجب كقول ابن هاني المغربي[١].

قد سرت في الميدان يوم طرادهم فعجبت حتى كدت لا أتعجّب[٢]

و الأود العوج[٣]، ويحتمل أن يكون لا غرو، معناه أنّ ما ورد عليّ ليس بعجب من تقلّبات الدنياأحوالها، وقوة الباطل وغلبة أهله فيها، فيكون قوله عليه السلام فيا له استئنافا لاستعظام الأمر، أو المعنى لا غرو في أن أضحكني وأبكاني لأمر واحد.

و أمّا رواية الصدوق، فلعلّ المعنى لا عجب إلّا من جارتي، وسؤالها عنّي[٤] لم لم تنتصر ممّن ظلمك هل كان لي أهل يعينني فأسأل عن ذلك أي مع علمك بتفرّدي وتخذّل الناس عنّي ما كنت تحتاج إلى السؤال عن علّة الأمر.

و فوّار الينبوع بالفتح وتشديد الواو ثقب البئر، والفوار بالضم والتخفيف ما يفور من حرّ القدر،قرئ بهما، والأول أظهر.

و جدحوا أي خلطوا[٥] ومزجوا وأفسدوا.

و الوبيّ ذو الوباء والمرض.

٤٩٢/٢٩

والشّرب بالكسر الحظّ من الماء[٦]، والشرب الوبي هو الفتنة الحاصلة من عدم انقيادهم له عليه السلام كالشرب المخلوط بالسمّ.

قوله عليه السلام فإن يرتفع.. أي بأن يتّبعوا أمري.

٧ـ قل:[٧] حكى أبو هلال العسكري في كتاب الأوائل[٨] عند ذكر أبي الهيثم بن التيهان[٩] إنّه أوّل من ضرب على يد رسول اللّه صلى الله عليه وآله في ابتداء أمر نبوّته.

٤٩٣/٢٩

ثم قال بإسناده إنّ أبا الهيثم قام خطيبا[١٠] بين يدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام[١١] فقال إنّ حسد قريش إيّاك على وجهين أمّا خيارهم، فتمنّوا أن يكونوا مثلك منافسة[١٢] في الملإ وارتفاع الدرجة، وأمّا شرارهم، فحسدوا[١٣] حسدا أثقل القلوب وأحبط الأعمال، وذلك أنّهم رأوا[١٤] عليك نعمة قدّمها[١٥] إليك الحظّ[١٦] وأخّرهم عنها الحرمان، فلم يرضوا أن يلحقوا[١٧] حتّى طلبوا أن يسبقوك، فبعدت واللّه عليهم[١٨] الغاية، وقطعت المضمار[١٩]، فلمّا تقدّمتهم[٢٠] بالسبق وعجزوا عن اللحاق بلغوا منك ما رأيت، وكنت واللّه أحقّ قريش بشكر قريش، نصرت نبيّهم حيّا[٢١]، وقضيت عنه الحقوق ميّتا، واللّه ما بغيهم إلّا على أنفسهم، ولا نكثوا إلّا بيعة اللّه، يَدُ اللّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فيها، ونحن[٢٢] معاشر الأنصار أيدينا وألسنتنا معك[٢٣]، فأيدينا على من شهد وألسنتنا على من غاب[٢٤].

---

(١) لا توجد: المغربي في (س).
(٢) ديوان ابن هاني الأندلسي: ٤٤، وفيه هكذا: فعجبت حتى كدت أن لا أعجبا.
(٣) نصّ عليه في مجمع البحرين ٩/٣، والنهاية ٧٩/١، وغيرهما.
(٤) في (س): أعني.
(٥) نصّ إلىٰ هنا في النهاية ٢٤٣/١، ولسان العرب ٤٢١/٥.
(٦) كما قاله في مجمع البحرين ٨٧/٢، والصحاح ١٥٣/١، وغيرهما.
(٧) إقبال الأعمال: ٤٦٠.
(٨) كتاب الأوائل: ١٥٠.
(٩) لا توجد: ابن التيهان، في طبعة (س)، وفي الإقبال جعل: أبي الهيثم، نسخة والمتن، ابن الهيثم، وفي الأوائل: أبو الهيثم، وهو الظاهر.
(١٠) في المصدر: بإسناده إلىٰ الهيثم بن التيهان خطيباً [كذا].
(١١) في طبعة (س): بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام، ولا يوجد لفظ أمير المؤمنين في المصدر.
(١٢) جعلها في المصدر نسخة، وأثبت كلمة: مناقشة.
(١٣) في الأوائل: فحسدوك، وهو الظاهر.
(١٤) في طبعة (ك)، ولوا. وفي طبعة (س): دلوا، وما أوردناه جاء في المصدر.
(١٥) في الأوائل: قدمك.
(١٦) جاءت نسخة بدل في المصدر: الخبط.
(١٧) في الأوائل: يحلوقوك، وهو الظاهر.
(١٨) جاءت العبارة في الأوائل للعسكري هكذا: فبعدت عليهم واللّه.
(١٩) في المصدر والأوائل: أسقط المضمار، وقد تقرأ: أسفط.
(٢٠) في طبعة (س): تقدمهم.
(٢١) لا توجد: حياً، في أوائل العسكري.
(٢٢) في الأوائل: فها نحن، بدلاً من: فيها ونحن، وهو الظاهر.
(٢٣) في الأوائل: لك، بدلاً من: معك.
(٢٤) نسخة جاءت في طبعة (ك): من عاب.

أقول: روى ابن أبي الحديد في شرح النهج[1] عن علي بن محمد بن أبي سيف[2] المدائني، عن فضيل بن الجعد، قال آكد الأسباب كان في تقاعد العرب عن أمير المؤمنين عليه السلام أمر المال، فإنّه لم يكن يفضّل شريفا على مشروف، ولا عربيّا على عجميّ، ولا يصانع الرؤساء وأمراء القبائل كما يصنع الملوك، ولا يستميل أحدا إلى نفسه، وكان معاوية بخلاف ذلك، فترك الناس عليّا عليه السلام والتحقوا بمعاوية، فشكا عليّ عليه السلام إلى الأشتر تخاذل أصحابه وفرار بعضهم إلى معاوية، فقال الأشتر يا أمير المؤمنين إنّا قاتلنا أهل البصرة بأهل البصرة وأهل الكوفة ورأي الناس واحد، وقد اختلفوا بعد وتعادوا وضعفت[3] النيّة وقلّ العدد، وأنت تأخذهم بالعدل، وتعمل فيهم بالحق، وتنصف للوضيع من الشريف، فليس للشريف عندك فضل منزلة[4]، فضجّت طائفة ممّن تبعك[5] من الحقّ إذ عمّوا به واغتمّوا[6] من الحقّ[7] إذ صاروا فيه، ورأوا صنائع معاوية عند أهل الغناء والشرف، فتاقت أنفس الناس إلى[8] الدنيا، وقلّ من ليس للدنيا[9]، وأكثرهم يجتوي[10] الحقّ ويشتري الباطل، ويؤثر الدنيا، فإن تبذل المال يا أمير المؤمنين تمل إليك أعناق الرجال وتصفو نصيحتهم، ويستخلص ودّهم لك يا[11] أمير المؤمنين وكبت أعداؤك، وفضّ[12] جمعهم، وأوهن كيدهم، وشتّت أمورهم، ﴿إِنَّهُ بِمٰا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

٤٩٤/٢٩

فقال عليّ عليه السلام أمّا ما ذكرت من علمنا[13] وسيرتنا بالعدل، فإنّ اللّه عزّ وجلّ يقول ﴿مَنْ عَمِلَ صٰالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ أَسٰاءَ فَعَلَيْهٰا وَ مٰا رَبُّكَ بِظَلاّٰمٍ لِلْعَبِيدِ﴾[14]، وأمّا[15] من أن أكون مقصّرا فيما ذكرت أخوف وأمّا ما ذكرت من أنّ الحقّ ثقيل عليهم ففارقوا بذلك[16]، فقد علم اللّه أنّهم لم يفارقونا من جور ولا لجئوا إذ فارقونا إلى عدل، ولم يلتمسوا إلّا دنيا زائلة عنهم كان قد فارقوها، وليسألنّ يوم القيامة أللدنيا أرادوا أم للّه عملوا.

٤٩٥/٢٩

و أمّا ما ذكرت من بذل الأموال واصطناع الرجال، فإنّه لا يسعنا أن نوتي امرأ من الفيء أكثر من حقّه، وقد قال اللّه سبحانه[17] وقوله الحق ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّٰهِ وَ اللّٰهُ مَعَ الصّٰابِرِينَ﴾[18] وقد بعث اللّه محمّدا صلى الله عليه و آله وحده، وكثّره بعد القلّة، وأعزّ فئته بعد الذلّة، وإن يرد اللّه أن يولينا هذا الأمر يذلّل لنا صعبه، ويسهّل لنا حزنه، وأنا قابل من رأيك ما كان اللّه عزّ وجلّ رضى، وأنت من آمن الناس عندي، وأنصحهم لي، وأوثقهم في نفسي إن شاء اللّه.

و روى أيضا في الكتاب المذكور[19]، عن هارون بن سعد[20] قال قال عبد اللّه بن جعفر بن أبي طالب لعليّ عليه السلام يا أمير المؤمنين لو أمرت لي بمعونة أو نفقة فو اللّه ما لي نفقة إلّا أن أبيع دابّتي فقال لا واللّه، ما أجد لك شيئا إلّا أن تأمر عمّك يسرق[21] فيعطيك.

٨ـ ما[22] جماعة، عن أبي المفضّل، عن محمد بن العباس النحوي، عن الخليل بن أسد، عن محمد بن سلام، قال حدّثني يونس بن حبيب النحوي وكان عثمانيّا قال قلت للخليل بن أحمد أريد أن أسألك عن مسألة فتكتمها عليّ قال إنّ قولك يدلّ على أنّ الجواب أغلظ من السؤال، فتكتمه أنت أيضا قال قلت نعم أيّام حياتك. قال: سل[23]. قال: ما بال أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و آله ورحمهم كأنّهم كلّهم بنو أمّ واحدة وعليّ بن أبي طالب عليه السلام من بينهم كأنّه ابن علة. قال: من أين لك هذا السؤال. قال: قلت قد وعدتني الجواب. قال: قد ضمنت لي الكتمان[24]. قال: قلت أيّام حياتك. فقال إنّ

٤٩٦/٢٩

---

(١) شرح نهج البلاغة ٢/١٩٧ ـ ١٩٨ بتصرف.
(٢) في المصدر: أبي يوسف، وهو الظاهر.
(٣) العبارة في (ك) مشوشة، وعليها نسخة بدل: ضعفاً أو ضعفت، وفي (س): وضعف، وما أثبت أخذناه من المصدر.
(٤) في شرح النهج: منزلة على الوضيع.
(٥) في شرح النهج: من معك.
(٦) قال في الصحاح ٥/١٩٩٧: الغمّ: واحد الغموم تقول منه غمه فاغتم.
(٧) في شرح النهج: من العدل، بدلاً من: من الحق.
(٨) لا توجد: الناس إلى، في (س)
(٩) في شرح النهج: للدنيا بصاحبها.
(١٠) قال في مجمع البحرين ١/٩٢: اجتويت البلد: كرهت المقام فيه وإن كنت في نعمة.
(١١) في شرح النهج: صنع اللّه لك يا.
(١٢) قال في مجمع البحرين ٤/٢٢: فضضت القوم فانفضّوا، أي فرقتهم فتفرّقوا، وأصل الفضّ: الكسر.
(١٣) في شرح النهج: عملنا.
(١٤) فصلت: ٤٦.
(١٥) في شرح النهج: وأنا.
(١٦) في شرح النهج: ثقل عليهم ففارقونا لذلك.
(١٧) في شرح النهج: سبحانه وتعالى.
(١٨) البقرة: ٢٤٩.
(١٩) شرح النهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢/٢٠٠ بتصرّف.
(٢٠) في المصدر: سعيد.
(٢١) في شرح النهج: أن يسرق.
(٢٢) أمالي الشيخ الطوسي ٢/٢٢١.
(٢٣) خطّ في (س) على جملة: قال سل.
(٢٤) في المصدر: وقد ضمنت الكتمان.

عليّاً﷑ تقدّمهم إسلاما وفاقهم علما، وبذهم[1] شرفا، ورجّحهم زهدا، وطالهم جهادا، فحسدوه، والناس إلى أشكالهم وأشباههم أميل منهم إلى من بان منهم، فافهم.

باب ١٥ شكاية أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه عمّن تقدّمه

$\frac{497}{29}$ ١ـ مع، ع: ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال ذكرت الخلافة عند أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب﷑ ، فقال واللّه لقد تقمّصها أخو تيم[2] وإنّه ليعلم أنّ محلّي منها محلّ القطب من الرحى، ينحدر عنّي[3] السيل ولا يرقى إليّ الطير[4]، فسدلت دونها $\frac{498}{29}$ ثوبا، وطويت عنها كشحا، وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذّاء أو أصبر على طخية عمياء، يشيب فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربّه[5]، فرأيت أنّ الصبر على هاتى[6] أحجى، فصبرت وفي القلب قذا[7]، وفي الحلق شجا، أرى تراثي نهبا، حتّى إذا مضى الأوّل[8] لسبيله فأدلى بها إلى فلان بعده، عقدها لأخي[9] عدي بعده[10]، فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها الآخر بعد وفاته، فصيّرهااللّه[11] في حوزة خشناء، يخشن مسّها، ويغلظ كلمها، ويكثر العثار فيها[12] والاعتذار منها[13]، فصاحبها كراكب الصعبة[14]، إن عنف بها حرن وإن أسلس[15] بها غسق، فمني الناس لعمر اللّه بخبط وشماس[16]، وتلوّن[17]اعتراض، وبلوى وهو[18] مع هن وهني، فصبرت على طول المدّة وشدّة المحنة، حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنّي منهم[19]، فيا $\frac{499}{29}$ للّه[20] وللشورى متى اعترض الريب[21] فيّ مع الأوّل منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر[22] فمال رجل بضبعه[23]، وأصغى آخر لصهره، وقام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نشيله[24] ومعتلفه، وقاموا معه بني أبيه[25] يخضمون مال اللّه[26] خضم[27] الإبل نبت[28] الربيع، حتّى أجهز عليه عمله، وكسبت به مطيّته[29]، فما راعني إلّا والناس إليّ كعرف الضبع قد انثالوا عليّ من كلّ جانب[30]، حتّى لقد وطئ الحسنان، وشقّ عطفاي، حتّى إذا نهضت بالأمر نكثت طائفة، وفسقت[31] أخرى، ومرق آخرون، كأنّهم لم يسمعوا اللّه تبارك وتعالى يقول ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[32]، بلى واللّه لقد سمعوها ووعوها لكن

---

(١) قال في مجمع البحرين ٣/١٧٧: بَذّه يبذّه بذاذاً، أي غلبه وفاقه.
(٢) في العلل: ابن أبي قحافة أخو تيم.
(٣) في (س): عليّ، وفي معاني الأخبار: عنه.
(٤) في المعاني: ولا يرتقي إليه الطير.
(٥) في المعاني: يلقىٰ اللّه، وذكر: ربّه نسخة بدل.
(٦) في (ك): جاءت نسخة بدل: هاة، وكتبت في المصدرين: هاتا.
(٧) في المصدرين: وفي العين قذا، وهو الظاهر. وهي قد ذكرت نسخة بدل في حاشية (ك).
(٨) لا توجد: الأول، في العلل الشرائع.
(٩) لا توجد في معاني الأخبار: إلىٰ فلان بعده عقدها، وفي العلل: فأدلىٰ بها لأخي عدي بعده.
(١٠) خطّ علىٰ كلمة: بعده، في (ك).
(١١) لا توجد: واللّه، في (س) ولا في العلل.
(١٢) لا توجد: فيها، في (س).
(١٣) في المعاني الأخبار: منها نسخة بدل.
(١٤) في طبعة (س): الصعب.
(١٥) في معاني الأخبار: سلس.
(١٦) لا يوجد في المصدرين: لعمر اللّه بخبط وشماس و.
(١٧) في المصدرين: بتلون.
(١٨) لا يوجد في العلل والمعاني: وهو.
(١٩) جاءت نسخة بدل في (ك): أحدهم.
(٢٠) في معاني الأخبار: فياللّه لهم.
(٢١) في (س): الرقيب.
(٢٢) في معاني الأخبار: بهذه النظائر.
(٢٣) في علل الشرائع: لضغنه.
(٢٤) جاءت في نسخة بدل في (ك): ثيله.
(٢٥) في المصدرين: وقام معه بنو أميّة
(٢٦) في (ك): اللّه تعالىٰ.
(٢٧) في نسخة جاءت هكذا: يهضمون مال اللّه هضم.
(٢٨) في معاني الأخبار، و(ك) من البحار: نبتة.
(٢٩) لا يوجد في معاني الأخبار: وكسبت به مطيته، وفي العلل: كبت به مطيّته. وهو الظاهر.
(٣٠) خ. ل: وجه، كذا جاء في حاشية (ك).
(٣١) خ. ل: ومرقت، كذا جاء في حاشية (ك).
(٣٢) القصص: ٨٣.

٥٠٠/٢٩ احلولت[١] الدنيا في أعينهم، وراقهم زبرجها، والذي[٢] فلق الحبّة وبرأ النسمة لو لا حضور الحاضر[٣] وقيام الحجّة بوجود الناصر[٤]، وما أخذ اللّه[٥] على العلماء أن لا يقرّوا[٦] على كظة ظالم ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها، ولسقيت آخرها بكأس أوّلها، ولألفيتم دنياكم هذه عندي أزهد من خبقة[٧] عنز. وناوله[٨] رجل من أهل السواد كتابا فقطع كلامه وتناول الكتاب، فقلت[٩] يا أمير المؤمنين لو اطردت مقالتك إلى حيث بلغت فقال هيهات هيهات[١٠] يا ابن عباس، تلك شقشقة هدرت ثم قرّت فما[١١] أسفت على كلام قط كأسفي على كلام أمير المؤمنين عليه السلام إذ لم يبلغ[١٢] حيث أراد.

قال: الصدوق نوّر اللّه ضريحه[١٣] سألت الحسين[١٤] بن عبد اللّه بن سعيد العسكري عن تفسير هذا الخبر ففسّره لي قال[١٥] تفسير الخبر:

قوله عليه السلام لقد تقمّصها.. أي لبسها مثل القميص، يقال تقمّص الرجل وتدرّع[١٦] وتردّى وتمندل.

وقوله[١٧]: محل القطب من الرحى... أي تدور عليّ كما تدور الرحى على قطبها.

٥٠١/٢٩ قوله عليه السلام ينحدر عنه السيل ولا يرتقي إليه الطير... يريد أنّها ممتنعة على غيري ولا يتمكّن منها ولا تصلح له[١٨].

وقوله فسدلت دونها ثوبا... أي أعرضت عنها ولم أكشف وجوبها لي، والكشح الجنب والخاصرة. فمعنى[١٩] قوله طويت عنها كشحا[٢٠]... أي أعرضت عنها، والكاشح الذي يوليك كشحه.. أي جنبه.

وقوله طفقت... أي أقبلت وأخذت أرتئي... أي أفكّر وأستعمل الرأي وأنظر في أن أصول بيد جذاء هي المقطوعة وأراد قلّة الناصر.

وقوله أو أصبر على طخية... فللطخية موضعان فأحدهما[٢١] الظلمة، والآخر الغمّ والحزن، يقال أجد على قلبي طخاء[٢٢]... أي حزنا وغمّا، وهو هاهنا يجمع الظلمة والغمّ والحزن.

وقوله يكدح مؤمن... أي يدأب[٢٣] ويكسب لنفسه ولا يعطى حقّه.

وقوله أحجى... أي أولى، يقال هذا أحجى من هذا وأخلق وأحرى وأوجب كلّه قريب المعنى.

وقوله في حوزة... أي في ناحية[٢٤]، يقال حزت الشيء أحوزه حوزا إذا جمعته. والحوزة ناحية الدار وغيرها.

و قوله كراكب الصعبة... يعني الناقة التي لم ترض.

إن عنف بها، العنف[٢٥] ضدّ الرفق.

٥٠٢/٢٩ وقوله حرن.. أي وقف فلم[٢٦] يمش، وإنّما يستعمل الحران في الدواب، فأمّا[٢٧] في الإبل فيقال

---

(١) في معاني الأخبار: لقد سمعوا ولكن احلولت، وفي العلل: لكنهم احلولت.
(٢) في العلل: أما والذي.
(٣) في معاني الأخبار: حضور الناصر.
(٤) لا توجد: بوجود الناصر، في معاني الأخبار.
(٥) في معاني الأخبار: اللّه تعالى.
(٦) لا يقارّروا نهج، كذا في حاشية (ك)، وجعل في معاني الأخبار على كلمة: على رمز النسخة.
(٧) في (س): حبقة، وكتب في حاشية (ك): عفطة. نهج.
(٨) في معاني الأخبار: دنياكم أزهد عندي من عفطة عنز قال: وناوله وفي العلل نفس العبارة إلّا إنّ فيها: دنياكم هذه.
(٩) كتب في (ك) تحت كلمة فقلت: ابن عباس كما سوف يصرح به عليه السلام بعد قليل.
(١٠) لا توجد: هيهات، الثانية في معاني الأخبار.
(١١) في العلل: قال ابن عباس فما، وفي (س): فلما.
(١٢) في العلل: لم يبلغ به.
(١٣) علل الصدوق ١٥٢/١، وفيه: قال مصنّف هذا الكتاب، وكذا في معاني الأخبار: ٣٤٤.
(١٤) في المصدرين: الحسن.
(١٥) في معاني الأخبار: وقال.
(١٦) في معاني الأخبار: أو تدرع.
(١٧) في المصدرين: وقوله.
(١٨) في المصدرين: ولا يصلح لها.
(١٩) في العلل: بمعنى، ويمكن تصحيح كلا اللفظين.
(٢٠) لا توجد: كشحاً، في معاني الأخبار، وفي العلل: كشحها.
(٢١) في معاني الأخبار: أحدهما.
(٢٢) في معاني الأخبار: طخياً، وفي العلل: طخياً.
(٢٣) قال في الصحاح ١٢٣/١: دأب فلان في عمله، أي جدّ وتعب.
(٢٤) في (س): ناحيته.
(٢٥) في المصدرين: والعنف.
(٢٦) في المصدرين: ولم.
(٢٧) لا توجد: في، في (س).

خلات[1] الناقة وبها خلاء، وهو مثل حران الدواب، إلّا أنّ العرب ربّما[2] تستعيره في الابل.

وقوله وإن أسلس بها غسق[3]... أي أدخله في الظلمة.

وقوله مع هن وهني[4]... يعني الأدنياء من الناس، تقول العرب فلان هني وهو تصغير هن... أي هو[5] دون من الناس... ويريدون بذلك تصغير أموره[6].

وقوله فمال رجل بضبعه... ويروى بضلعه[7]، وهما قريب، وهو أن يميل بهواه ونفسه إلى الرجل[8] بعينه.

وقوله وأصغى آخر لصهره... فالصغو[9] الميل، يقال صغوك مع فلان أي... ميلك معه.

وقوله نافجا حضينه[10]... يقال في الطعام والشراب وما أشبههما قد انتفج بطنه بالجيم، ويقال في كلّ داء يعتري الإنسان قد انتفخ بطنه بالخاء، والحضنان جانبا الصدر.

٥٠٣/٢٩

وقوله بين ثيله ومعتلفه... فالثيل[11] قضيب الجمل وإنّما استعاره للرجل[12] هاهنا.المعتلف الموضع الذي يعتلف فيه.. أي يأكل، ومعنى الكلام بين[13] مطعمه ومنكحه.

وقوله يخضمون... أي يكثرون وينقضون، ومنه قوله خضمني الطعام... أي نقض.

وقوله أجهز[14]... أي أتى عليه وقتله، يقال أجهزت على الجريح إذاكانت به جراحة فقتله[15].

وقوله كعرف الضبع... شبّههم به لكثرته، والعرف الشعر الذي يكون على عنق الفرس، فاستعاره للضبع.

وقوله و[16] قد انثالوا... أي انصبّوا عليّ وكثروا، ويقال انتثلت[17] ما في كنانتي من السهام إذا صببته[18].

وقوله وراقهم زبرجها... أي أعجبهم حسنها، وأصل الزبرج النقش، وهو هاهنا زهرة الدنياحسنها.

٥٠٤/٢٩

و قوله أن لا يقرّوا على كظة ظالم... فالكظة الامتلاء، يعني أنّهم لا يصبرون[19] على امتلاء الظالم من المال الحرام ولا يقارّوه على ظلمه.

وقوله ولا سغب مظلوم... فالسغب الجوع، ومعناه منعه من الحقّ الواجب له.

وقوله لألقيت حبلها على غاربها... مثل[20] تقول العرب ألقيت حبل البعير على غاربه ليرعى كيف شاء.

ومعنى قوله ولسقيت آخرها بكأس أوّلها... أي[21] لتركتهم في ضلالهم[22] وعماهم.

وقوله أزهد عندي... فالزهيد القليل.

قوله[23] من حبقة عنز.. فالحبقة ما يخرج من دبر العنز من الريح، والعفطة ما يخرج من أنفها.

وقوله تلك شقشقة هدرت[24]... فالشقشقة ما يخرجه البعير من جانب فيه[25] إذا هاج وسكر.

---

(١) في معاني الأخبار: أخلت، وفي عيون الأخبار: خلت.

(٢) في العلل: إنّما.

(٣) في معاني الأخبار: أن سلس غسق، وفي العلل: اسلس بها غسق.

(٤) في العلل: وهن.

(٥) وضع في المطبوع من البحار علىٰ: هو رمز النسخة.

(٦) في معاني الأخبار: أمره.

(٧) في العلل لضغنه ويروىٰ لضلعه.

(٨) في المصدرين: رجل.

(٩) في معاني الأخبار: والصفو.

(١٠) في العلل: حضينه فيقال، وفي معاني الأخبار: حصنيه. والظاهر: حضنيه.

(١١) في المصدرين: نثيله ومعتلفه.. فالنثيل.

(١٢) في معاني الأخبار: الرجل.

(١٣) في معاني الأخبار: إنه بين.

(١٤) في معاني الأخبار: حتىٰ أجهز.

(١٥) في المصدرين: فقتلته.

(١٦) لا توجد الواو في المصدرين.

(١٧) في المصدرين: انثلت.

(١٨) هنا سقط موجود في المصدرين وهو: وقوله: وشق عطافي.. يعني رداءه، والعرب تسمي الرداء: العطاف.

(١٩) وضع علىٰ: لا يصبرون، في مطبوع البحار رمز نسخة بدل.

(٢٠) في المصدرين: هذا مثل.. وسيأتي مصدره.

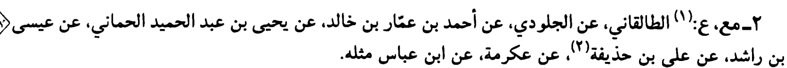
(٢١) لا توجد: أي في (س).

٢٢. في المصدرين: في ضلالتهم.

(٢٣) في المصدرين: وقوله.

(٢٤) لا توجد: هدرت.. في معاني الأخبار.

(٢٥) في معاني الأخبار: فمه.



٢ـ مع، ع:[١] الطالقاني، عن الجلودي، عن أحمد بن عمّار بن خالد، عن يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن عيسى بن راشد، عن علي بن حذيفة[٢]، عن عكرمة، عن ابن عباس مثله.

٥٠٥/٢٩ ٣ـ ما:[٣] الحفّار، عن أبي القاسم الدعبلي، عن أبيه، عن أخي دعبل، عن محمد بن سلامة الشامي، عن زرارة، عن أبي جعفر الباقر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، والباقر عليه السلام، عن ابن عباس[٤] قال ذكرت الخلافة عند أمير المؤمنين عليه السلام فقال والله لقد تقمّصها ابن أبي قحافة.. وذكر نحوه بأدنى تغيير.

٤ـ شا:[٥] روى جماعة عن أهل النقل من طرق مختلفة، عن ابن عباس قال كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام بالرحبة فذكرت[٦] الخلافة وتقديم[٧] من تقدّم عليه، فتنفّس الصعداء ثم قال أم والله لقد تقمّصها ابن أبي قحافة.. ساق الخبر إلى آخره.

إيضاح:

هذه الخطبة من مشهورات خطبه صلوات الله عليه روتها الخاصّة والعامّة في كتبهم وشرحوها وضبطوا كلماتها، كما عرفت رواية الشيخ الجليل المفيد وشيخ الطائفة والصدوق، ورواها السيّد الرّضي في نهج البلاغة[٨] والطبرسي في الإحتجاج[٩] قدّس الله أرواحهم، وروى الشيخ قطب الدين الراوندي قدّس سرّه في شرحه على نهج البلاغة[١٠] بهذا السند أخبرني الشيخ أبو نصر الحسن بن محمد بن إبراهيم، عن الحاجب أبي الوفا محمد بن بديع والحسين[١١] بن أحمد بن بديع والحسين بن أحمد[١٢] بن عبد الرحمن، عن الحافظ أبي بكر بن مردويه الأصفهاني، عن سليمان بن أحمد الطبراني، عن أحمد بن عليّ الأبار، عن إسحاق ابن سعيد أبي سلمة الدمشقي، عن خليد بن دعلج، عن عطان[١٣] بن أبي رباح، عن ابن عباس، قال كنّا مع عليّ عليه السلام بالرحبة فجرى ذكر الخلافة ومن تقدّم عليه فيها، فقال أما والله لقد تقمّصها فلان.. إلى آخر الخطبة.

٥٠٦/٢٩

ومن أهل الخلاف رواها ابن الجوزي في مناقبه، وابن عبد ربّه في الجزء الرابع من كتاب العقد[١٤]، وأبو عليّ الجبائي في كتابه، وابن الخشّاب في درسه على ما حكاه بعض الأصحاب والحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري في كتاب المواعظ والزواجر على ما ذكره صاحب الطرائف[١٥]، وفسّر ابن الأثير في النهاية لفظ الشقشقة، ثم قال منه. حديث عليّ عليه السلام في خطبة له تلك شقشقة هدرت ثمّ قرّت[١٦]. شرح كثيرا من ألفاظها[١٧].

٥٠٧/٢٩ وقال الفيروزآبادي في القاموس عند تفسيرها الشّقشقة بالكسر شيء كالرّئة يخرجه البعير من فيه إذا هاج،الخطبة الشقشقيّة العلويّة لقوله لابن عبّاس لما قال[١٨] لو اطّردت مقالتك من حيث أفضيت يا ابن عبّاس هيهات تلك شقشقة هدرت ثمّ قرّت.

و قال عبد الحميد بن أبي الحديد[١٩] ردّا على من قال إنّها تأليف السيّد الرضي قد وجدت أنا كثيرا من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخيّ إمام البغداديّين من المعتزلة، وكان في دولة المقتدر قبل أن يخلق السيّد

---

(١) معاني الأخبار: ٣٤٣ حديث ١، علل الشرائع ١٥٣/١ حديث ١٣.
(٢) في معاني الأخبار: خزيمة.
(٣) أمالي الشيخ الطوسي ٣٨٢/١ بتصرّف.
(٤) بتقديم وتأخير في الإسناد مع اختصار له.
(٥) الإرشاد للشيخ المفيد: ١٥٢ ـ ١٥٣.
(٦) في (س): ذكر.
(٧) في المصدر: وتقدم..
(٨) نهج البلاغة: ـ محمد عبده ـ ٣٠/١، صبحي صالح: ٤٨، خطبة ٣.
(٩) الاحتجاج: ١٩١ ـ ١٩٤.
(١٠) نهج البلاغة ١٣١/١ ـ ١٣٣
(١١) في منهاج البراعة: وأبي الحسين أحمد بن عبدالرحمن الذكواني عن الحافظ أبي بكر بن مردويه الأصبهاني.
١٢... بن بديع والحسين بن أحمد.. هذه العبارة لا توجد في (س).
(١٣) في المصدر: عطا
(١٤) العقد الفريد ٧١/٤ ـ ٧٢، وهيب بمضمون الشقشقية لا نفسها، فراجع.
(١٥) الطرائف: ٤١٧ ـ ٤١٩.
(١٦) النهاية ٤٩٠/٢.
(١٧) وسنشير إلى مواضعها عند توضيح المصنّف قدّس سرّه لمفردات الخطبة.
(١٨) في المصدر: قال له.
(١٩) في شرحه على النهج ٢٠٥/١ ـ ٢٠٦، بتصرّف يسير.

الرضيّ بمدّة طويلة، ووجدت أيضا كثيرا منها في كتاب أبي جعفر بن قبّة أحد متكلّمي الإماميّة[1]، وكان من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي، ومات[2] قبل أن يكون الرضيّ موجودا.

٥٠٨/٢٩ ثم حكى[3] عن شيخه مصدّق الواسطي أنّه قال لمّا قرأت هذه الخطبة على الشيخ أبي محمّد عبد اللّه بن أحمد المعروف ابن الخشّاب، قلت له أتقول إنّها منحولة.

فقال لا واللّه وإنّي لأعلم أنّها كلامه كما أعلم أنّك مصدّق قال: فقلت له إنّ كثيرا من الناس يقولون إنّها من كلام الرضيّ فقال لي أنّى للرضيّ ولغير الرضيّ هذا النّفس وهذا الأسلوب قد وقفنا على رسائل الرضيّ، وعرفنا طريقته فنّه في الكلام المنثور ثم قال واللّه لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب قد صنّفت قبل أن يخلق الرضيّ بمائتي سنة،لقد وجدتها مسطورة بخطوط أعرف أنّها خطوط من هي[4] من العلماء وأهل الأدب قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد والد[5] الرضيّ.

وقال ابن ميثم البحراني قدّس سرّه وجدت هذه الخطبة بنسخة عليها خطّ الوزير أبي الحسن عليّ بن محمد بن الفرات وزير المقتدر باللّه، وذلك قبل مولد الرضيّ بنيّف وستين سنة. انتهى[6].

ومن الشواهد على بطلان تلك الدعوى الواهية الفاسدة أنّ القاضي عبد الجبّار الذي هو من متعصّبي المعتزلة قد تصدّى في كتاب المغني[7] لتأويل بعض كلمات الخطبة، ومنع دلالتها على الطعن في خلافة من تقدّم عليه، ولم ينكر استناد الخطبة إليه.

٥٠٩/٢٩ وذكر السيّد المرتضى رضي اللّه عنه كلامه في الشافي[8] وزيفه، وهو أكبر من أخيه الرضيّ قدّس اللّه روحهما، وقاضي القضاة متقدّم عليهما، ولو كان يجد للقدح في استناد الخطبة إليه عليه السلام مساغا لما تمسّك بالتأويلات الركيكة في مقام الاعتذار، وقدح في صحّتها كما فعل في كثير من الروايات المشهورة، وكفى للمنصف وجودها في تصانيف الصدوق رحمه اللّه[9]، وكانت وفاته سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، وكان مولد الرضيّ رضي اللّه عنه سنة تسع وخمسين وثلاثمائة.

ولنشرح الخطبة ثانيا لمزيد الإيضاح والتبيين، وللإشارة إلى ما ذكره في تفسيرها وشرحها بعض المحقّقين، ونبني الشرح على ما أورده السيّد قدّس سرّه في النهج، ليظهر مواضع الاختلاف بينه وبين ما سلف من الروايات، مستعينا بخالق البريّات.

٥١٠/٢٩ ٥ـ قال السيّد[10]: ومن خطبته[11] له عليه السلام المعروفة بالشقشقيّة أما واللّه لقد تقمّصها فلان... أي اتّخذها قميصا، وفي التشبيه بالقميص الملاصق للبدن دون سائر الأثواب تنبيه على شدّة حرصه عليها، والضمير راجع إلى الخلافة كما ظهر من سائر الروايات، وفلان كناية عن أبي بكر[12]، وكان في نسخة ابن أبي الحديد[13] ابن أبي قحافة بضم القاف و تخفيف الحاء كما في بعض الروايات الأخر، وفي بعضها أخو تيم، والظاهر أنّ التعبير بالكناية نوع تقيّة من السيّد رحمه اللّه، والنسخة المقروءة عليه[14] كانت متعدّدة، فلعلّه عدل في بعضها عن الكناية لزوال الخوف، ويمكن أن تكون التقيّة من النسّاخ، ويدلّ على أنّ الكناية ليست من لفظه عليه السلام أنّ قاضي القضاة في المغني[15] تصدّى لدفع دلالة تعبيره[16] عليه السلام عن أبي بكر بابن أبي قحافة دون الألقاب المادحة على استخفاف به، بأنّه قد كانت العادة في ذلك

---

(١) في المصدر: وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب «الأنصاف»، وكان أبو جعفر هذا من..
(٢) في شرح النهج: ومات في ذلك العصر.
(٣) ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ١/٢٠٥ بتصرّف.
(٤) في المصدر: أعرفها وأعرف خطوط من هو.
(٥) في نسخة جاءت في (ك): والدي
(٦) شرح نهج البلاغة لابن ميثم ١/٢٥٢ ـ ٢٥٣ بتصرّف.
(٧) المغني ٢٠/٢٩٥.
(٨) الشافي ٣/٢٦٧ ـ ٢٦٨.
(٩) كذا، وهذه سنة وفاة ثقة الإسلام الكليني طاب ثراه، ووفاة الشيخ الصدوق سنة ٣٨١ هـ
(١٠) في نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ١/٣٠، صبحي صالح: ٤٨ خطبة: ٣.
(١١) كذا، والظاهر زيادة الضمير الغائب.
(١٢) كما صرّح بذلك كلّ الشرّاح للنهج ومن تعرّض للخطبة أما جزماً أو وجهاً واحتمالاً، كمحمد عبده في شرحه ١/٣١، وغيره.
(١٣) في شرحه على نهج البلاغة ١/١٥١.
(١٤) في مطبوع البحار هنا نسخة بدل وهي: والنسخة المعروضة عليه.. وقد وضع بعدها في (ك) رمز: صح.
(١٥) المغني ـ الجزء المتمّم العشرين ـ ٢٩٥.
(١٦) في (س): تغييره.

الزمان أن يسمّي أحدهم صاحبه ويكنّيه ويضيفه إلى أبيه، حتى كانوا ربّما قالوا[1] لرسول الله صلّى الله عليه وآله يا محمّد[2] فليس في ذلك استخفاف ولا دلالة على الوضع.

فأجاب السيّد رضي الله عنه بما في الشافي[3] عنه بأنّه ليس ذلك صنع من يريد التعظيم والتبجيل، وقد كانت لأبي بكر عندهم من الألقاب الجميلة ما يقصد إليه من يريد تعظيمه، وقوله إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان[4] ينادي باسمه، فمعاذ الله، ما كان ينادي باسمه إلّا شاك فيه، أو جاهل من طغام الأعراب[5]. وقوله إنّ ذلك عادة العرب. فلا شك أنّ ذلك عادتهم[6] فيمن لا يكون له من الألقاب أفخمها وأعظمها كالصدّيق.. ونحوه.

٥١١/٢٩ وإنّه ليعلم أنّ محلّي منها محلّ القطب من الرحى.. الواو للحال، وقطب الرّحى الحديدة المنصوبة في وسط السّفلى من حجري الرّحى الّتي تدور حولها العليا[7]، أي تقمّص الخلافة مع علمه بأنّي مدار أمرها، ولا تنتظم إلّا بي، ولا عوض لها عنّي، كما أنّ الرحى لا تدور إلّا بالقطب ولا عوض لها عنه.

و قال ابن أبي الحديد[8] عندي أنّه أراد أمرا آخر، وهو أنّي من الخلافة في الصميم وفي وسطها وبحبوحتها[9]، كما أنّ القطب وسط دائرة الرحى.

و لا يخفى نقصان التشبيه حينئذ.

و قال في المغني[10] أراد أنّه أهل لها وأنّه أصلح منه للقيام بها، يبيّن[11] ذلك أنّ القطب من الرحى لا يستقلّ[12] بنفسه ولا بدّ في تمامه من الرحى، فنبّه[13] بذلك على أنّه أحقّ وإن كان قد تقمّصها.

و ردّه السيّد رضي الله عنه[14] بأنّ هذا التأويل مع أنّه لا يجري في غير هذا اللفظ من الألفاظ المرويّة عنه عليه السلام فاسد، لأنّ مفادّ هذا الكلام ليس إلّا التفرّد في الاستحقاق، وأنّ غيره لا يقوم مقامه لا أنّه أهل للأمر وموضع له، وقوله إنّ القطب لا يستقلّ بنفسه.. تأويل على عكس المراد، فإنّ المستفاد من هذا الكلام عند من يعرف اللغة عدم انتظام دوران الرحى بدون القطب، لا عدم استقلال القطب بدون الرحى.

٥١٢/٢٩ ينحدر عنّي السيل ولا يرقى إليّ الطير.. انحدار السيل لعلّه كناية عن إفاضة العلوم والكمالات وسائر النعم الدنيويّة والأخرويّة على المواد القابلة.

و قيل المعنى أنّي فوق السيل بحيث لا يرتفع إليّ، وهو كما ترى.

ثم إنّه عليه السلام ترقّى في الوصف بالعلوّ بقوله ولا يرقى إليّ الطير، فإنّ مرقى الطير أعلى من منحدر السيل فكيف ما لا يرقى إليه والغرض إثبات أعلى مراتب الكمال للدلالة على بطلان خلافة من تقمّصها، لقبح تفضيل المفضول.

فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا.. يقال سدل الثّوب يسدله بالضم أي أرخاه وأرسله[15]، ودون الشّيء أمامه و قريب منه[16]، والمعنى ضربت بيني وبينها حجابا وأعرضت عنها ويئست منها، والكشح ما بين الخاصرة إلى أقصر الأضلاع، ويقال فلان طوى كشحه.. أي أعرض مهاجرا ومال عنّي.

وقيل: أراد غير ذلك، وهو أنّ من أجاع نفسه فقد طوى كشحه كما أنّ من أكل وشبع فقد ملأ كشحه.

٥١٣/٢٩ وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذّاء أو أصبر على طخية عمياء.. يقال[17] طفق في كذا.. أي أخذ[18] وشرع، أرتئي

---

(١) في المصدر: نادوا.
(٢) في المغني: باسمه
(٣) الشافي: ٢١٥ حجرية [الطبعة الجديدة ٢٦٨/٣].
(٤) لا توجد: كان، في المصدر.
(٥) جاء في المصدر هنا: الذين لا يعرفون ما يجب عليهم في هذا الباب.
(٦) في المصدر: فلا شكّ في أنّ هذه عادة القوم فيمن..
(٧) كما ذكره في النهاية ٧٩/٤، ولسان العرب ٦٨٢/١.
(٨) في شرحه على نهج البلاغة ١٥٣/١ بتصرّف.
(٩) قال في مجمع البحرين ٣٤١/٢: البحبوحة ـ بضم البائين الموحدتين وبالحائين المهملتين ـ وسط الشيء.
(١٠) المغني ـ الجزء المتمّم للعشرين ـ ٢٩٥.
(١١) جاء في المصدر: فالمراد بها أنّه أهل ذلك وأنّه أصلح منه، يبين.
(١٢) في المغني: لا يشتغل، بدلاً من: لا يستقل
(١٣) في المصدر: فسه، وفي الهامش عليه: فتشبه.
(١٤) الشافي: ٢١٥ حجرية [الطبعة الجديدة ٢٦٨/٣] وقد ذكر مضمونه.
(١٥) كما جاء في مجمع البحرين ٣٩٤/٥، والقاموس ٣٩٥/٣، وغيرهما.
(١٦) قاله في مجمع البحرين ٢٤٨/٦، وانظر: القاموس ٢٢٣/٤، والصحاح ٢١١٥/٥، ذكر الأول في الأول والثاني في الثاني.
(١٧) لا توجد: يقال، في (س).
(١٨) كما في لسان العرب ٢٢٥/١٠، والنهاية ١٢٩/٣، وغيرهما.

في الأمر.. أي أفكر في طلب الأصلح، وهو افتعل من روية القلب أو من الرّأي[١]، والصّولة الحملة والوثبة[٢]، والجذّاء بالجيم والذال المعجمة المقطوعة والمكسورة أيضا كما ذكره الجوهري، وقال في النهاية في حديث عليّ ﷺ[٣] أصول بيد جذّاء.. كنّى به عن قصور أصحابه وتقاعدهم عن الغزو، فإنّ الجند للأمير كاليد[٤]، يروى بالحاء المهملة[٥] وفسّره في موضعه باليد القصيرة الّتي لا تمدّ[٦] إلى ما يراد.. قال: وكأنّها بالجيم أشبه[٧].

و الطخية بالضم، كما صحّح في أكثر النسخ الظلمة أو الغيم، وفي بعضها بالفتح في[٨] القاموس الطّخية.. الظّلمة،يثلّث[٩]، ولم يذكر الجوهري سوى الضّم، وفسّره بالسّحاب[١٠]، وفي النهاية الطّخية الظّلمة والغيم[١١]،العمياء تأنيث الأعمى[١٢]، ووصف الطخية بها لأنّ الرائي لا يبصر فيها شيئا.. يقال مفازة عمياء.. أي لا يهتدي فيها الدليل[١٣]، وهي مبالغة في وصف الظلمة بالشدّة، وحاصل المعنى، إنّي لمّا رأيت الخلافة في يد من لم يكن أهلا لها كنت متفكّرا مردّدا بين قتالهم بلا أعوان وبين معاينة الخلق على جهالة وضلالة وشدّة.

يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتّى يلقى ربّه.. يقال هرم كفرح أي بلغ أقصى الكبر[١٤]، و الشّيب بالفتح بياض الشّعر[١٥]، والكدح الكدّ والعمل والسّعي[١٦]، والجمل الثلاثة أوصاف للطخية[١٧] العمياء،إيجابها لهرم الكبير وشيب الصغير إمّا لكثرة الشدائد فيها، فإنّها ممّا يسرع بالهرم والشيب، أو لطول مدّتها وتمادي أيّامهالياليها، أو للأمرين جميعا، وعلى الوجهين الأوّلين فسّر قوله تعالى ﴿يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدٰانَ شِيباً﴾[١٨].. وكدح المؤمن يمكن أن يراد به لازمه أعني التعب ومقاساة الشدّة في الوصول إلى حقّه.

وقيل يسعى فلا يصل إلى حقّه، فالكدح بمعناه.

وقيل المراد به أنّ المؤمن المجتهد في الذبّ عن الحقّ والأمر بالمعروف يسعى فيه ويكدّ ويقاسي الشدائد حتى يموت.

وفي رواية الشيخ[١٩] والطبرسي[٢٠] يرضع فيها الصغير ويدبّ فيها الكبير.. وهو كناية عن طول المدّة أيضا أي يمتدّ إلى أن يدبّ كبيرا من كان يرضع صغيرا، يقال دبّ يدبّ دبيبا أي مشى على هنيئة.

فرأيت أنّ الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجا أرى تراثي نهبا.. كلمة (ها) في هاتا للتّنبيه، وتا للإشارة إلى المؤنّث[٢١]، أشير بها إلى الطخية الموصوفة، وأحجى.. أي أولى وأجدر وأحقّ، من قولهم حجى بالمكان إذا أقام وثبت، ذكره في النهاية[٢٢].

وقيل أي أليق وأقرب بالحجى وهو العقل[٢٣].. والقذى جمع قذاة وهي ما يسقط في العين وفي الشّراب أيضا من تبن أو تراب أو وسخ[٢٤]، والشّجا ما اعترض في الحلق ونشب من عظم ونحوه[٢٥]، والتّراث ما يخلفه الرّجل لورثته،

---

(١) كما جاء في لسان العرب ١٤/٢٩٩، والنهاية ٢/١٧٨.
(٢) قاله في النهاية ٣/٦١، واقتصر في لسان العرب ١١/٣٨٧ علىٰ المعنىٰ الثاني.
(٣) ذكر في المصدر الترضي بدلاً من السلام.
(٤) في (ك): كالسيد، ولا معنىٰ له.
(٥) النهاية ١/٢٥٠.
(٦) في المصدر: لا تمتدّ إلىٰ ما أريد.
(٧) النهاية ١/٣٥٦.
(٨) كذا، والظاهر: وفي..
(٩) القاموس ٤/٣٥٦.
(١٠) الصحاح ٦/٢٤١٢.
(١١) النهاية ٣/١١٦.
(١٢) نصّ عليه في مجمع البحرين ١/٣٠٨، والنهاية ٣/٣٠٥، وغيرهما.
(١٣) قال في لسان العرب ١٥/٩٨: وارض عمياء وعامية، ومكان أعمىٰ: لا يُهتدىٰ فيه.
(١٤) صرّح بذلك في لسان العرب ١٢/٦٠٧، والقاموس ٤/١٨٩.
(١٥) كما جاء في مجمع البحرين ٢/٩٥، والصحاح ١/١٥٩، وغيرهما.
(١٦) كذا قال في مجمع البحرين ٢/٤٠٦، والصحاح ١/٣٩٨.
(١٧) في (ك): المطخية
(١٨) الزمل: ١٧.
(١٩) أمال الشيخ الطوسي ١/٣٨٢ وفيه: ضيع فيها الصغير و.. إلىٰ آخره.
(٢٠) الاحتجاج: ١٩١ [النجف ١/٢٨٣] وفيه: يشيب فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير..
(٢١) كما جاء في القاموس ٤/٤٠٨ ـ ٤٠٩، والصحاح ٦/٢٥٤٧ ـ ٢٥٤٨.
(٢٢) النهاية ١/٣٤٨، ومثله لسان العرب ١٤/١٦٧.
(٢٣) كما صرّح بذلك في القاموس ٦/٢٣٠٩، والنهاية ١/٣٤٨، وغيرهما.
(٢٤) نصّ عليه في النهاية ٤/٣٠، ولسان العرب ١٥/١٧٤.
(٢٥) كما في القاموس ٤/٣٤٧، والصحاح ٦/٢٣٨٩، وليس فيهما: ونشب، وفي الصحاح: ينشب، بدلاً من: اعترض.



والتّاء فيه بدل من الواو[1]. والنّهب السّلب والغارة[2] والغنيمة[3]، والجملة بيان لوجود القذى والشجا.

وفي رواية الشيخين[4] والطبرسي[5] فرأيت الصبر.

وفي رواية الشيخ[6] تراث محمّد صلى الله عليه وآله نهبا.

وفي تلخيص الشافي من أن أرى تراثي نهبا.

٥١٦/٢٩ والحاصل أنّي بعد التردّد في القتال استقرّ رأيي على أنّ الصبر أجدر، وذلك لأداء القتال إلى استئصال آل الرسول واضمحلال كلمة الإسلام لغلبة الأعداء.

و قال بعض الشارحين[7] في الكلام تقديم وتأخير، والتقدير[8] ولا يرقى إليّ الطير فطفقت أرتئي بين كذا. وكذا، فرأيت الصبر على هاتا أحجى فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا، وصبرت وفي العين قذى. إلى آخر الفصل[9]، لأنّه لا يجوز أن يسدل دونها ثوبا ويطوي عنها كشحا، ثم يرتئي.. والتقديم والتأخير شائع في[10] لغة العرب، قال الله تعالى ﴿أَنْزَلَ عَلىٰ عَبْدِهِ الْكِتابَ وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً قَيِّماً﴾[11] انتهى[12].

ويمكن أن يقال سدل الثوب وطيّ الكشح لم يكن على وجه البت وتصميم العزم على الترك، بل المراد ترك العجلة والمبادرة إلى الطلب من غير تدبّر في عاقبة الأمر، ولعلّ الفقرتين بهذا المعنى أنسب.

حتى مضى الأوّل لسبيله فأدلى بها إلى فلان بعده.. قيل تقديره مضى على سبيله وأدلى بها إلى فلان.. أي ألقاها إليه[13] ودفعها[14]، والتعبير بلفظ فلان كما مرّ، وفي نسخة ابن أبي الحديد بلفظ ابن الخطاب[15]، وفي بعض الروايات إلى عمر[16]، وإدلاؤه إليه بها نصبه للخلافة.

٥١٧/٢٩ وكان ابن الخطاب يسمّي نفسه خليفة أبي بكر، ويكتب إلى عمّاله من خليفة أبي بكر حتى جاءه لبيد بن أبي[17] ربيعة وعديّ بن حاتم فقالا لعمرو بن العاص استأذن لنا على أمير المؤمنين. فخاطبه عمرو بن العاص بأمير المؤمنين فجرى[18] ذلك في المكاتيب من يومئذ، ذكر ذلك ابن عبد البرّ في الإستيعاب[19].

ثم تمثّل عليه السلام بقول الأعشى:

شتّان[20] بما يومي على كورها ... و يوم حيّان أخي جابر[21]

تمثّل بالبيت أنشده للمثل[22].

والأعشى: ميمون بن جندل، وشتّان اسم فعل بمعنى بعد[23] وفيه معنى التّعجّب[24]، والكور بالضم رحل البعير

---

(١) ذكره في لسان العرب ٢/ ٢٠١، ومجمع البحرين ٢/ ٢٦٧، وغيرهما.
(٢) جاء في النهاية ٥/ ١٣٣، ولسان العرب ١/ ٧٧٣.
(٣) كما في مجمع البحرين ٢/ ١٧٨، والقاموس ١/ ١٣٥، والصحاح ١/ ٢٢٩.
(٤) الإرشاد للشيخ المفيد: ١٥٢، وأمالي الشيخ الطوسي ١/ ٣٨٢.
(٥) الاحتجاج للطبرسي ١/ ٢٨٣ [حجرية: ١٩٢] وفيه: فرأيت أن الصبر.
(٦) الأمالي ١/ ٣٨٢.
(٧) قاله ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ١/ ١٥٥.
(٨) في شرح النهج: وتقديره.
(٩) في شرح النهج: ثم فصبرت وفي العين قذى.. إلى آخر القصة.
(١٠) في شرح ابن أبي الحديد:... والتأخير طريق لا حب، وسبيل مهيع في....
(١١) الكهف: ١ و٢.
(١٢) إلى هنا كلام ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ١/ ١٥٥ بتصرّف واختصار.
(١٣) كما جاء في مجمع البحرين ١/ ١٤٥، ولسان العرب ١٤/ ٢٦٧، وغيرهما.
(١٤) قاله في الصحاح ٦/ ٢٣٤٠، والقاموس ٤/ ٣٢٨.
(١٥) في شرحه على نهج البلاغة ١/ ١٦٢.
(١٦) كما في الاحتجاج ١/ ٢٨٤، والإرشاد: ١٥٣، وتلخيص الشافي ٣/ ٥٣، وغيرها.
(١٧) لا توجد: أبي، في (س)..
(١٨) في (ك): وجرى.
(١٩) الاستيعاب: ـ المطبوع على هامش الإصابة ـ ٢/ ٤٦٦ باختصار.
(٢٠) خ. ل: شبان، جاءت في حاشية مطبوع البحار. وفي المصادر وشروحه: شتان ما.
(٢١) ديوان الأعشى: ٩٦.
(٢٢) كما جاء في القاموس ٩/ ٤٩، وغيره.
(٢٣) قاله في مجمع البحرين ٢/ ٢٠٧، والصحاح ١/ ٢٥٥، وغيرهما. ولا توجد كلمة: بمعنى بعد. في (س).
(٢٤) كما ذكره الشيخ الرضي في شرحه على الكافية ٢/ ٦٩.

بأداته[١]، والضمير راجع إلى الناقة، وحيّان كان صاحب حصن باليمامة، وكان من سادات بني حنيفة، مطاعا في قومه يصله كسرى في كلّ سنة، وكان في رفاهيّة ونعمة مصونا من وعثاء السفر، لم يكن يسافر أبدا، وكان الأعشى، ينادمه، وكان أخوه جابر أصغر سنّا منه، ويروى أنّ حيّان عاتب الأعشى في نسبته إلى أخيه فاعتذر بأنّ الروي اضطرّني إلى ذلك فلم يقبل عذره[٢].

٥١٨/٢٩ ومعنى البيت كما أفاده السيّد المرتضى رضي الله عنه إظهار البعد بين يومه ويوم حيّان لكونه في شدّة من حرّ الهواجر[٣]، وكون حيّان في راحة وخفض، وكذا غرضه عليه السلام بيان البعد بين يومه صابرا على القذى والشجا وبين يومهم فائزين بما طلبوا من الدنيا، وهذا هو الظاهر المطابق للبيت التالي له، وهو ممّا تمثّل به عليه السلام على ما في بعض النسخ هو قوله:

أرمي بها البيد إذا هجّرت ... و أنت بين القرو والعاصر[٤]

والبيد بالكسر جمع البيداء وهي المفازة[٥]، والتّهجير السّير في الهاجرة، وهي نصف النّهار عند شدّة الحرّ، والقرو قدح من الخشب[٦]، وقيل إناء صغير أو إجانة للشّرب[٧]، والعاصر الّذي يعصر العنب للخمر[٨]. أي أنا في شدّة حرّ الشمس أسوق ناقتي في الفيافي[٩] وأنت في عيش وشرب.

٥١٩/٢٩ وقال بعض الشارحين المعنى ما أبعد ما بين يومي[١٠] على كور الناقة أدأب وأنصب وبين يومي منادما حيّان أخي جابر في خفض ودعة.

فالغرض من التمثيل[١١] إظهار البعد بين يومه عليه السلام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله مقهورا ممنوعا عن حقّه وبين يومه في صحبة النبيّ صلى الله عليه وآله[١٢].

فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته..

أصل: يا عجبا يا عجبي، قلبت الياء ألفا، كأنّ المتكلّم ينادي عجبه ويقول له احضر فهذا أوان حضورك.

وبينا هي بين الظّرفيّة أشبعت فتحتها فصارت ألفا، وتقع بعدها إذا الفجائيّة غالبا[١٣]، والاستقالة طلب الإقالة وهو في البيع فسخه للندم، وتكون في البيعة والعهد[١٤] أيضا، واستقالته قوله بعد ما بويع أقيلوني فلست بخيركم وعليّ فيكم.

٥٢٠/٢٩ وقد روى خبر الاستقالة الطبري في تاريخه[١٥]، والبلاذري في أنساب الأشراف[١٦]، والسمعاني في الفضائل[١٧]، وأبو عبيدة في بعض مصنّفاته على ما حكاه بعض أصحابنا[١٨] ولم يقدح الفخر الرازي في نهاية العقول في صحّته، وإن أجاب عنه بوجوه ضعيفة، وكفى كلامه عليه السلام شاهدا على صحّته، وكون العقد لآخر بين أوقات الاستقالة لتنزيل اشتراكهما في التحقيق والوجود منزلة اتّحاد الزمان، أو لأنّ الظاهر من حال المستقبل لعلمه بأنّ الخلافة حقّ لغيره بقاء ندمه وكونه متأسّفا دائما خصوصا عند ظهور أمارة الموت.

وقوله بعد وفاته، ليس ظرفا لنفس العقد بل لترتّب الآثار على المعقود بخلاف قوله في حياته.

والمشهور[١٩] أنّه لمّا احتضر أحضر عثمان وأمره أن يكتب عهدا، وكان يمليه عليه، فلمّا بلغ قوله أمّا بعد أغمي

---

(١) نصّ عليه في مجمع البحرين ٤٨٣/٣، والصحاح ٨١٠/٢، وغيرهما.
(٢) وقال له: والله لا نازعتك كأساً أبداً ما عشت، كما صرّح بذلك ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ١٦٧/١.
(٣) الهواجر: جمع الهاجرة، وهي نصف النهار عند اشتداد الحرّ، قاله في مجمع البحرين ٥١٦/٣.
(٤) لم يرد هذا البيت في دويان الأعشى. وجاء في اللسان ٣٤/٢، وروايته: ارمي بها البيداء إذا عرضت.
(٥) كما ذكره في القاموس ٢٧٩/١، والصحاح ٤٥٠/٢.
(٦) قاله في الصحاح ٨٥١/٢، والنهاية ٤٤٦/٥، وغيرهما.
(٧) صرّح به في الصحاح ٢٤٦٠/٦، والنهاية ٥٧/٤.
(٨) جاء في القاموس ٣٧٧/٤، وغيره.
(٩) نصّ عليه في مجمع البحرين ٤٠٦/٣.
(١٠) المراد به هو ابن ميثم، قاله في شرحه على نهج البلاغة ٢٥٧/١ بتصرّف.
(١١) في المصدر: يومي ـ يوم على كور المطيّة أدأب وأنصب في الهواجر، وبين يومي.
(١٢) في (س): فالغرض عن التمثيل. ومن هنا شرع كلام المصنف رحمه الله وقد انتهى كلام ابن ميثم رحمه الله.
(١٣) كما صرّح به في النهاية ١٧٦/١، ولسان العرب ٦٦/١٣.
(١٤) نصّ عليه في مجمع البحرين ٢٢٠/٦ وغيره.
(١٥) جاء في النهاية ١٣٤/٤، ولسان العرب ٥٨٠/١١.
(١٦) تاريخ الطبري ٤٥٠/٢.
(١٧) أنساب الأشراف: ولم تحصل عليه فيما هو المطبوع منه.
(١٨) الفضائل للسمعاني.
(١٩) نهاية العقول.

عليه، فكتب عثمان قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فأفاق أبو بكر فقال اقرأ، فقرأه فكبّر أبو بكر وقال أراك خفت أن يختلف الناس إن متّ في غشيتي قال نعم قال: جزاك الله خيرا عن الإسلام وأهله ثم أتمّ العهد وأمره أن يقرأه على الناس.

٥٢١/٢٩ وذهب في ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة من سنة ثلاث عشرة على ما ذكره ابن أبي الحديد[١].

وقال في الإستيعاب[٢] قول الأكثر أنّه توفي عشيّ يوم الثلاثاء المذكور، وقيل ليلته، وقيل عشيّ يوم الإثنين، قال ومكث في خلافته سنتين وثلاثة أشهر إلّا خمس ليال أو سبع ليال، وقيل أكثر من ذلك إلى عشرين يوما[٣].

والسبب على ما حكاه عن الواقدي أنّه اغتسل في يوم بارد، فحمّ[٤] ومرض خمسة عشر يوما.

وقيل سلّ[٥].

وقيل سمّ[٦]، وغسّلته زوجته أسماء بنت عميس، وصلّى عليه عمر بن الخطاب، ودفن ليلا في بيت عائشة[٧].

لشدّ ما تشطّرا ضرعيها اللام جواب القسم المقدّر، وشدّ أي صار شديدا، وكلمة ما مصدرية، والمصدر فاعل شدّ، ولا يستعمل هذا الفعل إلّا في التعجب.

٥٢٢/٢٩ وتشطّرا إمّا مأخوذ من الشطر بالفتح بمعنى النّصف، يقال فلان شطّر ماله أي نصّفه[٨]، فالمعنى أخذ كلّ واحد منهما نصفا من ضرعي الخلافة، وأما منه بمعنى خلف النّاقة بالكسر أي حلمة ضرعها[٩]، يقال شطّر ناقته تشطيرا إذا صرّ خلفين من أخلافها[١٠] أي شدّ عليهما الصّرار، وهو خيط يشدّ فوق الخلف لئلّا يرضع منه الولد[١١]، وللنّاقة أربعة أخلاف، خلفان قادمان وهما اللّذان يليان السّرّة، وخلفان آخران[١٢].

و سمّىﷺ خلفين منها ضرعا لاشتراكهما في الحلب دفعة، ولم نجد التشطّر على صيغة التفعّل في كلام اللغويّين.

و في رواية المفيد رحمه اللّه[١٣] وغيره[١٤] شاطرا على صيغة المفاعلة يقال شاطرت ناقتي، إذا احتلبت شطراتركت الآخر[١٥]، وشاطرت فلانا مالي إذا ناصفته[١٦].

و في كثير من روايات السقيفة أنّهﷺ قال لعمر بن الخطاب بعد يوم السقيفة احلب حلبا لك شطره، اشدد له اليوم يردّه عليك غدا[١٧].

٥٢٣/٢٩ وقد مهّد عمر أمر البيعة لأبي بكر يوم السقيفة، ثم نصّ أبو بكر عليه لمّا حضر أجله، وكان قد استقضاه في خلافته وجعله وزيرا في أمرها مساهما في وزرها، فالمشاطرة تحتمل الوجهين.

وفي رواية الشيخ[١٨] والطبرسي[١٩] ذكر التمثّل في هذا الموضع بعد قوله ضرعيها.

فصيّرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسّها ويكثر العثار فيها والاعتذار منها ليست (فيها) في كثير من النسخ[٢٠].

والحوزة بالفتح النّاحية والطّبيعة[٢١] والغلظ ضدّ الرّقّة[٢٢]، والكلم بالفتح الجرح[٢٣]، وفي الإسناد توسّع،خشونة

---

(١) كما في شرح النهج لابن أبي الحديد ١٦٥/١، وتاريخ الطبري ٣/٦١٨ ـ ٦١٩، مرّت وستأتي مصادر أُخرىٰ.
(٢) في شرحه علىٰ نهج البلاغة ١٦٦/١.
(٣) الاستيعاب ـ المطبوع بهامش الإصابة ـ ٢/٢٥٦ ـ ٢٥٧.
(٤) الاستيعاب ـ المطبوع في هامش الإصابة ـ ٢/٢٥٦ ـ ٢٥٧.
(٥) في (ك): فخم، وهو غلط.
(٦) قال الزبير بن بكار: كان به طرف من السل. وحكاه في الاستيعاب.
(٧) القائل هو سلام بن أبي مطيع.
(٨) انظر: تاريخ الطبري ٦١٢/٢، وتاريخ الخلفاء: ٦٢.
(٩) كما ذكره في القاموس ٥٨/٢، ولسان العرب ٤٠٦/٤.
(١٠) نصّ عليه في لسان العرب ٩٢/٩، والصحاح ١٣٥٥/٤.
(١١) كما في صحاح اللغة ٦٩٧/٢، ولسان العرب ٤٠٧/٤.
(١٢) كذا في الصحاح ٧١١/٢، واللسان ٤٥١/٤، وغيرهما.
(١٣) قال في الصحاح ١٣٥٥/٤: والخِلف ـ بالكسر ـ: حلمة ضرع الناقة القادمان والآخران.
(١٤) الإرشاد ١٥٣، وفيه: تشطرا.
(١٥) وجاء في الاحتجاج ١٩١/١، وتلخيص الشافي ٥٤/٣ نظير ما ذكره في الإرشاد، وفي الأمالي: ٣٨٣/١: شطر.
(١٦) صرّح به في الصحاح ٦٩٧/٢، وغيره.
(١٧) كما في القاموس ٥٨/٢، والصحاح ٦٩٧/٢.
(١٨) في (س): مساوماً.
(١٩) في أماليه: ٣٨٣/١: قال ثمّ تمثّل، وذكر البيت الشيخ المفيد في الإرشاد: ١٥٣، من دون قوله: تمثّل.
(٢٠) الاحتجاج: ١٩٢ [النجف ٢٨٤/١] قال: ثم تمثّل بقول الأعشىٰ. وكذا ذكره الشيخ في تلخيص الشافي ٥٤/٣ أيضاً.
(٢١) كما في أمالي الشيخ ٣٨٣/١، ومعاني الاخبار: ٣٤٣، وغيرهما.
(٢٢) نصّ عليه في القاموس ١٧٤/٢، وقريب منه ما في لسان العرب ٣٤٢/٥ ـ ٣٤٣.
(٢٣) كما ذكره في القاموس ٣٩٧/٢، ولسان العرب ٤٤٩/٧.

المسّ الإيذاء والإضرار وهو[1] غير ما يستفاد من الخشناء، فإنّها عبارة عن كون الحوزة بحيث لا ينال ما عندها ولا يفوز بالنجاح من قصدها، كذا قيل.

وقال بعض الشرّاح يمكن أن يكون (من) في «الاعتذار منها» للتعليل، أي ويكثر اعتذار الناس عن أفعالهم حركاتهم لأجل تلك الحوزة[2].

٥٢٤/٢٩ وقال بعض الأفاضل الظاهر أنّ المفاد على تقدير إرادة الناحية تشبيه المتولّي للخلافة بالأرض الخشناء في ناحية الطريق المستوي، وتشبيه الخلافة بالراكب السائر فيها أو بالناقة أي أخرجها عن مسيرها المستوي وهو من يستحقّها إلى تلك الناحية الحزنة، فيكثر عثارها، أو عثار مطيّتها[3] فيها، فاحتاجت إلى الاعتذار من عثراتها الناشئة من خشونة الناحية، وهو في الحقيقة اعتذار من الناحية، فالعاثر والمعتذر حينئذ هي الخلافة توسّعا، والضمير المجرور في (منها) راجع إلى الحوزة أو إلى العثرات المفهومة من كثرة العثار، ومن صلة للاعتذار أو للصفة المقدّرة صفة[4] للاعتذار، أو حالا عن (يكثر) أي الناشئ أو ناشئا منها، وعلى ما في كثير من النسخ يكون الظرف المتضمّن لضمير الموصوف أعني فيها محذوفا، والعثار والاعتذار على النسختين إشارة إلى الخطإ في الأحكام وغيرها،الرجوع عنها كقصّة الحاملة والمجنونة وميراث الجدّ وغيرها[5].

و في الإحتجاج[6] فصيّرها والله[7] في ناحية خشناء، يجفو مسّها، ويغلظ كلمها، فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها حزم، وإن أسلس لها تقحّم، يكثر فيها العثار، ويقلّ فيها الاعتذار[8].

فالمعنى أنّه كان يعثر كثيرا ولا يعتذر منها لعدم المبالاة، أو للجهل، أو لأنّه لم يكن لعثراته عذر حتى يعتذر، فالمراد بالاعتذار إبداء العذر ممّن كان معذورا ولم يكن مقصّرا.

٥٢٥/٢٩ وفي رواية الشيخ[9] رحمه الله فعقدها والله في ناحية خشناء، يخشن مسّها وفي بعض النسخ يخشى مسّها، ويغلظ كلمها، ويكثر العثار والاعتذار فيها، صاحبها منها كراكب الصعبة إن شنق لها حزم، وإن أسلس لها عصفت به[10].

فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم وإن أسلس لها تقحّم.

الصّعبة من النّوق غير المنقادة[11]، واشنق بعيره أي جذب رأسها بالزّمام، ويقال اشنق البعير بنفسه إذا رفع رأسه، يتعدّى ولا يتعدّى[12]، واللّغة المشهورة شنق كنصر متعدّيا بنفسه، ويستعملان باللّام، كما صرّح به في النّهاية[13].

قال: السيّد رحمه الله في النهج[14] بعد إتمام الخطبة قوله عليه السلام في هذه الخطبة كراكب الصّعبة إن أشنق لها خرم وإن أسلس لها تقحّم يريد أنّه إذا شدّد عليها في جذب الزّمام وهي تنازعه رأسها خرم أنفها، وإن أرخى لها شيئا مع صعوبتها تقحّمت به فلم يملكها، يقال أشنق النّاقة إذا جذب رأسها بالزّمام فرفعه وشنقها أيضا، ذكر ذلك ابن السّكّيت في إصلاح المنطق[15]، وإنّما قال أشنق لها ولم يقل أشنقها لأنّه جعله في مقابلة قوله أسلس لها، فكأنّه عليه السلام قال إن رفع لها رأسها بالزّمام[16] بمعنى أمسكه عليها (انتهى).

٥٢٦/٢٩ فاللّام[17] للازدواج، والخرم الشّقّ، يقال خرم فلانا كضرب أي شقّ وترة أنفه، وهي ما بين منخريه فخرم هو

---

(١) جاء في مجمع البحرين ١٥٧/٦، والصحاح ٢٠٢٣/٥، وغيرهما.
(٢) جاءت نسخة بدل في حاشية المطبوع من البحار: وهي.
(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧١/١.
(٤) في (س): مطيها.
(٥) لا توجد: صفة، في (ك).
(٦) جاء بألفاظ متقاربة ذكرها ابن ميثم في شرحه على نهج البلاغة ٢٥٨/١ ـ ٢٥٩.
(٧) الاحتجاج: ١٩٢ [النجف ٢٨٤/١ ـ ٢٨٥].
(٨) في المصدر: خرم.
(٩) في المصدر بتقديم جملة: ويكثر العثار فيها والاعتذار منها، على قوله: فصاحبها كراكب إلى آخره.
(١٠) أمالي الشيخ ٣٨٣/١.
(١١) في الأمالي: عسفت به ـ بالسين ـ
(١٢) كما في الصحاح ١٥٠٤، ولسان العرب ١٨٧/١٠.
(١٣) النهاية ٥٠٦/٢، ومثله في لسان العرب ١٨٧/١٠، وفيهما: وفي حديث عليّ [عليه السلام]: أن أشنق لها خزم.
(١٤) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٣٧/١ ـ ٣٨، صبحي صالح: ٥٠ ذيل خطبة ٣.
(١٥) إصلاح المنطق: ٣٦.
(١٦) لا توجد: بالزمام، وفي طبعة محمد عبده، وفي طبعة صبحي صالح: أمسكه عليها بالزمام.
(١٧) يعني اللام في قوله: أشنق لها.



كفرح[١]، والمفعول محذوف وهو ضمير الصعبة كما يظهر من كلام بعض اللغويّين، أو أنفها كما يدلّ عليه كلام السيّد و ابن الأثير وبعض الشارحين، وأسلس لها أي أرخى زمامها لها، وتقحّم أي رمى نفسه في مهلكة، وتقحّم الإنسان الأمر.

أي رمى نفسه[٢] فيها من غير رويّة[٣].

و ذكروا في بيان المعنى وجوهاً.

منها أنّ الضمير في صاحبها يعود إلى الحوزة المكنّى بها عن الخليفة أو أخلاقه[٤]، والمراد بصاحبها من يصاحبها كالمستشار وغيره و المعنى أنّ المصاحب للرجل المنعوت حاله في صعوبة الحال كراكب الناقة الصعبة فلو تسرّع إلى إنكار القبائح من أعماله أدّى إلى الشقاق بينهما وفساد الحال، ولو سكت وخلّاه وما يصنع أدّى إلى خسران المال.

و منها أنّ الضمير راجع إلى الخلافة أو إلى الحوزة، والمراد بصاحبها نفسه عليه السلام ، والمعنى أنّ قيامي في طلب الأمر يوجب مقاتلة ذلك الرجل وفساد أمر الخلافة رأسا، وتفرّق نظام المسلمين، وسكوتي[٥] عنه يورث التقحّم في موارد الذلّ والصغار.

٥٢٧/٢٩ و منها أنّ الضمير راجع إلى الخلافة، وصاحبها من تولّى أمرها مراعيا للحقّ وما يجب عليه، والمعنى أنّ المتولّي لأمر الخلافة إن أفرط في إحقاق الحقّ وزجر الناس عمّا يريدونه بأهوائهم أوجب ذلك نفار طباعهم وتفرّقهم عنه، لشدّة الميل إلى الباطل، وإن فرّط في المحافظة على شرائطها ألقاه التفريط في موارد الهلكة، وضعف هذا الوجه بعده واضح.

هذا ما قيل فيه[٦] من الوجوه، ولعلّ الأول أظهر[٧].

ويمكن فيه تخصيص الصاحب به عليه السلام ، فالغرض بيان مقاساته الشدائد في أيّام تلك الحوزة الخشناء للمصاحبة،قد كان يرجع إليه عليه السلام بعد ظهور الشناعة في العثرات، ويستشيره في الأمور للأغراض.

ويحتمل عندي وجها [كذا] آخر وهو أن يكون المراد بالصاحب عمر، وبالحوزة سوء أخلاقه، ويحتمل إرجاع الضمير إلى الخلافة.

والحاصل أنّه كان لجهله بالأمور، وعدم استحقاقه للخلافة، واشتباه الأمور عليه كراكب الصعبة. فكان يقع في أمور لا يمكنه التخلّص منها أو لم يكن شيء من أموره خاليا عن المفسدة. فإذا استعمل الجرأة والجلادة[٨] والغلظة كانت على خلاف الحقّ، وإن استعمل اللين كان للمداهنة في الدين.

فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلوّن واعتراض.

٥٢٨/٢٩ مني على المجهول أي ابتلي[٩]، والعمر بالضم والفتح مصدر عمر الرّجل بالكسر إذا عاش زمانا طويلا[١٠]، ولا يستعمل في القسم إلّا العمر بالفتح، فإذا أدخلت عليه اللّام رفعته بالابتداء، واللّام لتوكيد الابتداء، والخبر محذوف، و التّقدير لعمر الله قسمي، وإن لم تأت باللّام نصبته نصب المصادر، والمعنى على التّقديرين[١١] أحلف ببقاء الله ودوامه[١٢]، والخبط بالفتح السّير على غير معرفة وفي غير جادّة، والشّماس بالكسر النغار يقال شمس الفرس شموسا وشماسا أي منع ظهره، فهو فرس شموس بالفتح وبه شماس[١٣]، والتّلوّن في الإنسان أن لا يثبت على خلق واحد[١٤]، والاعتراض السّير على غير استقامة كأنّه يسير عرضا.

و الغرض بيان شدّة ابتلاء الناس في خلافته بالقضايا الباطلة لجهله واستبداده برأيه مع تسرّعه إلى الحكم إيذائهم

---

(١) كما في القاموس ١٠٤/٤، وتاج العروس ٢٧١/٨، وقريب منهما ما في لسان العرب ١٧٠/١٢.
(٢) لا توجد: نفسه، في طبعة (س).
(٣) كما جاء في النهاية ١٨/٤، ولسان العرب ٤٦٢/١٢ ـ ٤٦٣، وغيرها.
(٤) في (ك): اخلافه.
(٥) في (ك) سكوني.
(٦) لا توجد: فيه، في (س).
(٧) ذكر هذه الوجوه مفصلاً ابن ميثم في شرحه على نهج البلاغة ٢٥٩/١ ـ ٢٦٠، فلاحظ.
(٨) الجَلادة: الصلابة، كما في الصحاح ٤٥٨/٢ وغيره.
(٩) كما جاء في القاموس ٣٩١/٤، ولسان العرب ٢٩٣/١٥.
(١٠) قاله في مجمع البحرين ٤١٣/٣، والصحاح ٧٥٦/٢.
(١١) أي على تقدير دخول اللام وعدمها.
(١٢) نصّ عليه في الصحاح ٧٥٢/٢، ولسان العرب ٦٠١/٤ ـ ٦٠٢.
(١٣) ذكره في الصحاح ٩٤٠/٢، وقريب منه في مجمع البحرين ٨٠/٤.
(١٤) كما في مجمع البحرين ٣١٦/٦، والصحاح ٢١٩٧/٦، وغيرهما.

بحدّته وبالخشونة في الأقوال والأفعال الموجبة لنفارهم عنه، وبالنفار عن الناس كالفرس الشموس، والتلوّن في الآراء والأحكام لعدم ابتنائها على أساس قوي، وبالخروج عن الجادة المستقيمة التي شرّعها اللّٰه لعباده، أو بالوقوع في الناس في مشهدهم ومغيبهم، أو بالحمل على الأمور الصعبة، والتكاليف الشاقّة ويحتمل أن يكون الأربعة أوصافا للناس في مدّة خلافته، فإنّ خروج الوالي عن الجادة يستلزم خروج الرعيّة عنها أحيانا، وكذا تلوّنه واعتراضه يوجب تلوّنهم واعتراضهم على بعض الوجوه، وخشونته يستلزم نفارهم، وسيأتي تفاصيل تلك الأمور في الأبواب الآتية إن شاء اللّٰه تعالى.

٥٢٩/٢٩ فصبرت على طول المدّة وشدّة المحنة، حتّى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنّي أحدهم.

وفي تلخيص الشافي زعم أنّي سادسهم[١].

والمحنة البليّة الّتي يمتحن بها الإنسان[٢].

والزّعم[٣] مثلثة قريب من الظنّ وقال ابن الأثير إنّما يقال زعموا في حديث لا سند له ولا ثبت فيه[٤]. وقال الزمخشري هي ما لا يوثق به من الأحاديث. وروي عن الصادق عليه السلام أنّه قال كلّ زعم في القرآن كذب[٥].

وكانت مدّة غصبه للخلافة على ما في الإستيعاب عشر سنين وستة أشهر. وقال قتل يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، وقال الواقدي وغيره لثلاث بقين منه، طعنه أبو لؤلؤة فيروز غلام المغيرة بن شعبة[٦].

٥٣٠/٢٩ واشتهر بين الشيعة أنّه قتل في التاسع من ربيع الأوّل، وسيأتي فيه بعض الروايات.

والجماعة الذين أشار عليه السلام إليهم أهل مجلس الشورى، وهم ستة على المشهور عليّ عليه السلام وعثمان وطلحة والزبيرسعد بن أبي وقّاص وعبد الرحمن بن عوف.

وقال الطبري[٧] لم يكن طلحة ممّن ذكر في الشورى ولا كان يومئذ بالمدينة.

و قال أحمد بن أعثم[٨] لم يكن بالمدينة فقال عمر انتظروا بطلحة ثلاثة أيّام، فإن جاء وإلّا فاختاروا رجلا من الخمسة فيا للّٰه وللشورى.

الشّورى كبشرى، مصدر بمعنى المشورة[٩]، واللّام في فيا للّٰه مفتوحة لدخولها على المستغاث، أدخلت للدلالة على اختصاصها بالنداء للاستغاثة، وأمّا في وللشّورى فمكسورة دخلت على المستغاث له[١٠]، والواو زائدة أو عاطفة على محذوف مستغاث[١١] له أيضا، قيل كأنّه قال فيا لعمر وللشورى أو لي وللشورى ونحوه، والأظهر فيا للّٰه لما أصابني عنه، أو لنوائب الدهر عامّة وللشورى خاصّة، والاستغاثة للتألّم من الاقتران بمن لا يدانيه في الفضائل،لا يستأهل للخلافة، وسيأتي قصّة الشورى في بابها.

٥٣١/٢٩ متى[١٢] اعترض الريب فيّ مع الأوّل منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر.

في رواية الشيخ[١٣] وغيره فيا للشورى واللّٰه[١٤]، متى اعترض الريب[١٥] فيّ مع الأوّلين، فأنّا الآن أقرن.

في الإحتجاج[١٦] مع الأوّلين منهم حتى صرت الآن يقرن بي هذه[١٧] النظائر.

---

(١) تلخيص الشافي ٣/٥٤.
(٢) كما جاء في الصحاح ٦/٢٢٠١، ولسان العرب ١٣/٤٠١، وغيرهما.
(٣) كررت كلمة: والزعم في (س)، وقد خط على الثانية في (ك)، وهو الظاهر.
(٤) صرّح بذلك في النهاية ٢/٣٠٣، ونحوه في لسان العرب ١٢/٢٦٧.
(٥) قال في مجمع البحرين ٦/٧٩: وفي الحديث: كلّ زعم في القرآن كذب.
(٦) الاستيعاب المطبوع على هامش الإصابة ٢/٤٦٧.
(٧) في تاريخه ٣/٢٩٢ باب قصّة الشورى.
(٨) في الفتوح ٢/٣٢٧، وانظر تاريخ الإسلام للذهبي ـ عهد الخلفاء الراشدين ـ ٢٨١ وطبقات ابن سعد ٣/٣٤٤ وغيرهما.
(٩) نصّ عليه في الصحاح ٢/٧٠٥، ولسان العرب ٤/٤٣٧.
(١٠) كما في مجمع البحرين ٦/١٧٠، والصحاح ٥/٢٠٣٥، وغيرهما.
(١١) هنا كلمة: ليس، وضعت في حاشية (ك) وارجعت إلى هنا وبعدها: صح. ولم نجد لها وجهاً مناسباً.
(١٢) في (س): مع.
(١٣) الأمالي ١/٣٨٣.
(١٤) في المصدر: وللّٰه.
(١٥) لا توجد: الريب، في (س).
(١٦) الاحتجاج: ١٩٣ [طبعة النجف ١/٢٨٦].
(١٧) في المصدر: مع الأول منهم حتى صرت أُقرن إلى هذه..



ويقال[١] اعترض الشّيء أي صار عارضا كالخشبة المعترضة في النّهر[٢]، والرّيب الشّك[٣]، والمراد بالأوّل أبو بكر.

وأقرن إليهم على لفظ المجهول أي أجعل قرينا لهم ويجمع بيني وبينهم.

والنظائر الخمسة أصحاب الشورى، وقيل الأربعة كما سيأتي، والتعبير عنهم بالنظائر لأنّ عمر جعلهم نظائر له عليه السلام، أو لكون كلّ منهم نظير الآخرين.

لكنّي أسففت أن[٤] أسفّوا وطرت إذ طاروا.

وفي رواية الشيخ[٥] و[٦] لكنّي أسففت مع القوم حيث أسفّوا وطرت مع القوم حيث طاروا.

٥٣٢/٢٩ قال: في النهاية في شرح هذه الفقرة أسفّ الطّائر إذا دنا من الأرض، وأسفّ الرّجل للأمر إذا قاربه[٧]، وطرت أي ارتفعت استعمالا للكلّي في أكمل الأفراد بقرينة المقابلة.

و قال بعض الشارحين[٨] أي لكنّي طلبت الأمر إن كان المنازع فيه جليل القدر أو صغير المنزلة لأنّه حقّي ولم أستنكف من طلبه.

و الأظهر أنّ المعنى أنّي جريت معهم على ما جروا، ودخلت في الشورى مع أنّهم لم يكونوا نظراء لي، وتركت المنازعة للمصلحة أو الأعمّ من ذلك بأنّ تكلّمت معهم في الإحتجاج أيضا بما يوافق رأيهم، وبيّنت الكلام على تسليم حقيّة ما مضى من الأمور الباطلة، وأتممت الحجة عليهم على هذا الوجه.

فصغى رجل منهم لضغنه ومال الآخر لصهره مع هن وهن.

الصّغي الميل، ومنه أصغيت إليه إذا ملت بسمعك نحوه[٩] والضّغن بالكسر الحقد والعداوة[١٠]، والصّهر بالكسر حرمة الختونة[١١] وقال الخليل الأصهار أهل بيت المرأة، ومن العرب من يجعل الصّهر من الأحماء والأختان[١٢] جميعا.

وهن على وزن أخ كلمة كناية ومعناه شيء وأصله هنو[١٣].

٥٣٣/٢٩ وقال الشيخ الرضي رضي الله عنه الهن الشّيء المنكر الّذي يستهجن ذكره من العورة والفعل القبيح أو غير ذلك[١٤]، والذي مال للضغن سعد بن أبي وقّاص، لأنّه عليه السلام قتل أباه يوم بدر، وسعد أحد[١٥] من قعد عن بيعة أمير المؤمنين عليه السلام عند رجوع الأمر إليه، كذا قال الراوندي رحمه الله[١٦].

و ردّه ابن أبي الحديد[١٧] بأنّ أبا وقّاص واسمه مالك بن وهيب[١٨] مات في الجاهلية حتف أنفه، وقال المراد به طلحة، وضغنه لأنّه تيميّ وابن عمّ أبي بكر، وكان في نفوس بني هاشم حقد[١٩] شديد من بني تيم لأجل الخلافة بالعكس، والرواية التي جاءت بأنّ طلحة لم يكن حاضرا يوم الشورى إن صحّت فذو الضغن هو سعد، لأنّ أمّه حمنة[٢٠] بنت سفيان بن أميّة بن عبد شمس، والضغنة التي كانت عنده من قبل أخواله الذين قتلهم عليّ عليه السلام ، ولم يعرف أنّه عليه السلام قتل أحدا من بني زهرة لينسب الضغن إليه، والذي مال لصهره هو عبد الرحمن لأنّ أمّ كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط كانت زوجة عبد الرحمن، وهي أخت عثمان من أمّه أروى[٢١] بنت كويز[٢٢] بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس.

---

(١) خطّ على الواو، في (ك).
(٢) صرّح به في الصحاح ١٠٨٣/٣، ولسان العرب ١٦٨/٧ وغيرهما.
(٣) نصّ عليه في مجمع البحرين ٧٦/٢، والصحاح ١٤١/١.
(٤) في (ك): إذ.
(٥) أمال الشيخ الطوسي ٣٨٣/١.
(٦) لا توجد الواو في (ك).
(٧) النهاية ٢٧٥/٢، وانظر: لسان العرب ١٥٤/٩.
(٨) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٨٤/١ بتصرّف في النقل.
(٩) كما في الصحاح ٢٤٠١/٦، وفي القاموس ٣٥٢/٤ نحوه، إلّا أن كلمة نحوه لا توجد فيه.
(١٠) ذكره في النهاية ٩١/٣، وقريب منه ما في مجمع البحرين ٢٧٥/٦.
(١١) جاء في القاموس ٧٤/٢، ولسان العرب ٤٧١/٤، وكتاب العين ٤١١/٣.
(١٢) إلى هنا نقل في مجمع البحرين ٣٧٠/٣ عن الخليل..
(١٣) صرّح به في مجمع البحرين ٤٧٩/١، والصحاح ٢٥٣٦/٦.
(١٤) نصّ عليه في شرح الرضي ٢٥/١.
(١٥) في (ك): واحد، والظاهر أنّ الواو زائدة.
(١٦) في شرحه على النهج، منهاج البراعة ١٢٧/١.
(١٧) في شرح النهج ١٨٩/١، وجاء بهذا المضمون من نفس المجلد: ١٨٧ ـ ١٨٨، فراجع.
(١٨) في المصدر: أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب.
(١٩) في شرح النهج ١٨٨/١: حنق، وهي نسخة في مطبوع البحار.
(٢٠) الكلمة في (س) مشوّشة.
(٢١) في (س): أدوى.
(٢٢) في (ك) جاءت نسخة بدل: كريز.. وهي كذلك في شرح النهج.

وفي بعض نسخ كتب الصدوق رحمه الله[١] فمال رجل بضبعه بالضاد المعجمة والباء وفي بعضها باللام[٢].

٥٣٤/٢٩ وقال الجوهري الضّبع العضد. وضبعت الخيل. مدّت أضباعها في سيرها.،. وقال الأصمعي الضّبع أن يهوي بحافره إلى عضده، وكنّا في ضبع فلان بالضم أي في كنفه وناحيته[٣]. وقال يقال ضلعك مع فلان. أي ميلك معهواك. ويقال خاصمت فلانا فكان ضلعك عليّ. أي ميلك[٤].

و في رواية الشيخ[٥] فمال رجل لضغنه وأصغى آخر لصهره. ولعلّ المراد بالكناية رجاؤه أن ينتقل الأمر إليه بعد عثمان، وينتفع بخلافته والانتساب إليه باكتساب الأموال والاستطالة والترفّع على الناس، أو نوع من الانحراف عنه، و قد عدّ من المنحرفين، أو غير ذلك ممّا هو عليه السلام أعلم به، ويحتمل أن يكون الظرف متعلقا بالمعطوف والمعطوف عليه كليهما، فالكناية تشتمل ذا الضغن أيضا.

إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع.

وفي رواية الشيخ[٦] إلى أن قام الثالث نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه منها، وأسرع معه بنو أبيه في مال الله يخضمونه.

٥٣٥/٢٩ الحضن بالكسر ما دون الإبط إلى الكشح[٧]، والنّفج بالجيم الرّفع[٨] يقال بعير منتفج الجنبين إذا امتلأ من الأكل فارتفع جنباه، ورجل منتفج[٩] الجنبين إذا افتخر بما ليس فيه، وظاهر المقام التشبيه بالبعير. وقال ابن الأثير كنى به[١٠] عن التّعاظم والخيلاء[١١]، قال ويروى نافخا بالخاء المعجمة[١٢] أي منتفخا مستعدّا[١٣] لأن يعمل عمله من الشرّ[١٤]، والظاهر على هذه الرواية أنّ المراد كثرة الأكل.

والنّثيل الرّوث بالفتح[١٥]، والمعتلف بالفتح موضع الاعتلاف، وهو أكل الدّابة العلف[١٦] أي كان همّه الأكل والرجع كالبهائم، وقد مرّ تفسير ما في رواية الصدوق رحمه الله[١٧].

قال: في القاموس النّثيل بالفتح والكسر[١٨] وعاء قضيب البعير. أو القضيب نفسه[١٩]، والخضم الأكل بجميع الفم يقابله القضم. أي بأطراف الأسنان[٢٠].

٥٣٦/٢٩ وقال في النهاية في حديث عليّ عليه السلام[٢١] فقام معه بنو أبيه[٢٢] يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الرّبيع. لخضم الأكل بأقصى الأضراس، والقضم بأدناها، ومنه حديث أبي ذرّ تأكلون خضما ونأكل قضما[٢٣]، وقيل الخضم خاصّ بالشّيء الرّطب[٢٤] والقضم باليابس، والفعل خضم كعلم على قول الجوهري[٢٥] وابن الأثير[٢٦]. وفي القاموس كسمع وضرب[٢٧]، وأعرب المضارع في النسخ على الوجهين جميعا. وقالوا النّبتة بالكسر ضرب من فعل النّبات يقال إنّه لحسن النّبتة، والكلام إشارة إلى تصرّف عثمان وبني أميّة في بيت مال المسلمين وإعطائه الجوائز وإقطاعه القطائع[٢٨] كما سيأتي إن شاء الله.

إلى أن انتكث عليه فتله، وأجهز عليه عمله، وكبت به بطنته.

وفي الإحتجاج[٢٩] إلى أن كبت به[٣٠] بطنته وأجهز عليه عمله.

---

(١) كما في معاني الأخبار: ٣٤٤.
(٢) علل الشرائع ١٥١/١.
(٣) كما صرّح بذلك في الصحاح ١٢٤٧/٣.
(٤) الصحاح ١٢٥١/٣.
(٥) أمالي الشيخ الطوسي ٣٨٣/١.
(٦) أمالي الشيخ الطوسي ٣٨٣/١.
(٧) قاله في الصحاح ٢١٠١/٥، والقاموس ٢١٥/٤، وغيرهما.
(٨) كما في الصحاح ٣٤٥/١، والقاموس ٢١٠/١.
(٩) في (س): منتفخ.
(١٠) أي بقوله عليه السلام: نافجاً حضنيه.
(١١) النهاية ٨٩/٥.
(١٢) لا توجد: بالخاء المعجمة، في المصدر.
(١٣) في المصدر: منتفخ مستعد، وكلاهما بالرفع.
(١٤) النهاية ٩٠/٥.
(١٥) صرّح به في مجمع البحرين ٤٧٧/٥، والصحاح ١٨٢٥/٥.
(١٦) جاء في لسان العرب ٢٥٦/٩، وتاج العروس ٢٠٥/٦.
(١٧) في صفحة: ٥٠٣ من هذا المجلد.
(١٨) في (س): بالكسر، فحسب.
(١٩) القاموس ٣٤٤/٣، باختلاف يسير.
(٢٠) كما في مجمع البحرين ٥٩/٦، والصحاح ١٩١٣/٥ و٢٠١٣.
(٢١) في المصدر: الترضية، بدلاً من: التسليم.
(٢٢) في النهاية: بنو أميّة، بدلاً من: بنو أبيه.
(٢٣) النهاية ٤٤/٢.
(٢٤) كما نصّ عليه في مجمع البحرين ٥٩/٦، والقاموس ١٠٧/٤.
(٢٥) الصحاح ١٩١٣/٥.
(٢٦) النهاية ٤٤/٢.
(٢٧) القاموس ١٠٧/٤.
(٢٨) في (ك) نسخة بدل: القواطع.
(٢٩) الاحتجاج ٢٨٧/١.
(٣٠) في المصدر: إلى أن انتكث عليه فتله وكبت به.. إلى آخره.



٥٣٧/٢٩ والانتكاث الانتقاض، يقال نكث فلان العهد والحبل فانتكث. أي نقضه فانتقض[١]، وفتل الحبل برمه وليّ شقّيه.الإجهاز إتمام قتل الجريح وإسراعه[٢]، وقيل فيه[٣] إيماء إلى ما أصابه قبل القتل من طعن أسنّة الألسنة و سقوطه عن أعين الناس.

وكبا الفرس سقط على وجهه، وكبا به أسقطه.

والبطنة الكظّة، أي الامتلاء من الطّعام[٤].

والحاصل أنّه استمرّت أفعالهم المذكورة إلى أن رجع عليه حيله وتدابيره ولحقه وخامة العاقبة فوثبوا عليهقتلوه، كما سيأتي بيانه.

فما راعني إلّا والناس ينثالون عليّ من كلّ جانب.

وفي الإحتجاج[٥] إلا والناس رسل إليّ كعرف الضبع يسألون أن أبايعهم وانثالوا علي حقّي[٦].

وفي رواية الشيخ[٧] فما راعني من الناس إلّا وهم رسل كعرف الضبع يسألوني أبايعهم وأبى ذلك[٨]، وانثالوا عليّ.

والروع بالفتح الفزع والخوف، يقال رعت فلانا وروّعته فارتاع. أي أفزعته ففزع، وراعني الشّيء أي أعجبني[٩]، والأوّل هنا أنسب.

٥٣٨/٢٩ والثّول صبّ ما في الإناء، وانثال انصبّ[١٠].

وفي بعض النسخ الصحيحة والناس إليّ كعرف الضبع ينثالون[١١]. والعرف الشّعر الغليظ النّابت[١٢] على عنق الدّابة[١٣]، وعرف الضّبع[١٤] ممّا يضرب به المثل في الازدحام.

وفي القاموس الرّسل محركة القطيع من كلّ شيء. والرّسل بالفتح. المترسّل من الشّعر، وقد رسل كفرح رسلا[١٥]. أي ما أفزعني حالة إلّا حالة ازدحام الناس للبيعة، وذلك لعلمهم بقبح العدول عنهعليه السلام إلى غيره.

حتى لقد وطئ الحسنان وشقّ عطفاي.

٥٣٩/٢٩ الوطء الدّوس بالقدم[١٦]، والحسنان السبطان صلوات اللّه عليهما، ونقل عن السيّد المرتضى رضي اللّه[١٧] عنه أنّه قال روى أبو عمر وأنّهما الإبهامان، وأنشد للشفري[١٨].

مهضومة الكشحين حزماء[١٩] الحسن.

وروى أنّه صلوات اللّه عليه كان يومئذ جالسا محتبيا وهي جلسة رسول اللّهصلى الله عليه وآله المسمّاة بالقرفصاء فاجتمعوا ليبايعوه زاحموا حتى وطئوا إبهاميه، وشقّوا ذيله قال[٢٠] ولم يعن الحسن والحسينعليهما السلام وهما رجلان كسائر الحاضرين.

وعطفا الرّجل بالكسر جانباه[٢١]، فالمراد شقّ جانبي قميصهعليه السلام أو ردائهعليه السلام لجلوس الناس أو وضع الأقدام زحامهم حوله.

---

(١) نصّ عليه في الصحاح ٢٩١/١، والمصباح المنير ٣٣٥/٢.
(٢) صرّح بذلك في المصباح المنير ١٣٩/١، وقريب منه في لسان العرب ٣٢٥/٥.
(٣) لا توجد في (س): فيه.
(٤) جاء في الصحاح ٢٠٨٠/٥، وزاد فيه: امتلاء شديداً، ونحوه في لسان العرب ٥٢/١٣ ـ ٥٣.
(٥) الاحتجاج ٢٨٧/١.
(٦) في المصدر:... الضبع ينثالون عليّ من كلّ جانب حتىٰ.
(٧) في أماليه ٣٨٣/١.
(٨) كذا، والظاهر: وأبىٰ ذلك.
(٩) نصّ عليه في الصحاح ١٢٢٣/٣، ولسان العرب ١٣٦/٨.
(١٠) صرّح به في النهاية ٢٣٠/١، ولسان العرب ٩٥/١١. وفي (ك): وانصبّ.
(١١) كما في تلخيص الشافي للشيخ الطوسي ٥٦/٣ وغيره، وقريب منه في علل الشرائع للشيخ الصدوق ١٥١/١.
(١٢) في (ك): الثابت.
(١٣) قاله في المصباح المنير ٦٢/٢، إلّا أنّه لم يصف الشعر بالغليظ، ومثله في القاموس ١٧٣/٣، قال: والعُرف: شعر عنق الدابة.
(١٤) قال في لسان العرب ٢٤١/٨: والضّبُع يقال لها: عَرْفاء، لطول عرفها وكثرة شعرها.
(١٥) القاموس ٣٨٤/٣.
(١٦) كما جاء في النهاية ٢٠٠/٥، ولسان العرب ١٩٧/١، وغيرهما.
(١٧) كما حكاه ابن ميثم في شرحه على نهج البلاغة ٢٦٥/١.
(١٨) في شرح النهج: المشنفري، الظاهر: الشنفري.
(١٩) في المصدر: خرماء.
(٢٠) الكلام لابن ميثم في شرحه على النهج ٢٦٥/١، وهو مقول القول.
(٢١) كما صرّح به في مجمع البحرين ١٠١/٥، والصحاح ١٤٠٥، وغيرها.

وقيل[1] أراد خدش جانبيه ﷺ لشدّة الاصطكاك والزحام وفي بعض النسخ الصحيحة وشقّ عطافي، وهو بالكسر الرّداء[2]، وهو أنسب.

مجتمعين حولي كربيضة الغنم.

الرّبيض والرّبيضة الغنم المجتمعة في مربضها[3]. أي مأواها.

وقيل إشارة إلى بلادتهم ونقصان عقولهم، لأنّ الغنم توصف بقلّة الفطنة.

٥٤٠/٢٩ فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة، ومرقت أخرى، وفسق آخرون.

وفي رواية الشيخ[4] والإحتجاج وقسط آخرون.

نهض كمنع قام[5]، والنّكث النّقض[6]، والمروق الخروج[7]، وفسق الرجل كنصر وضرب فجر[8] وأصله الخروج[9]، والقسط العدل والجور[10]، والمراد به هنا الثاني.

والمراد بالناكثة أصحاب الجمل، وقد روى[11] أنّه ﷺ كان يتلو وقت مبايعتهم و﴿مَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلىٰ نَفْسِهِ﴾[12].

وبالمارقة أصحاب النهروان.

٥٤١/٢٩ وبالفاسقة أو القاسطة أصحاب صفّين وسيأتي أخبار النبيّ ﷺ بهم وبقتاله ﷺ معهم.

كأنّهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول ﴿تِلْكَ الدّٰارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهٰا لِلَّذِينَ لٰا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَ لٰا فَساداً وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[13]. الظاهر رجوع ضمير الجمع[14] إلى الخلفاء الثلاثة لا إلى الطوائف كما توهّم إذ الغرض من الخطبة ذكرهم لا الطوائف، وهو المناسب لما بعد الآية، لا سيّما ضمير الجمع في سمعوها ووعوها[15]. والغرض تشبيههم في الإعراض عن الآخرة والإقبال على الدنيا وزخارفها للأغراض الفاسدة بمن أعرض عن نعيم الآخرة لعدم سماع الآية وشرائط الفوز بثوابها، والمشار إليها في الآية هي الجنّة، والإشارة للتعظيم. أي تلك الدار التي بلغك وصفها.

والعلوّ هو التّكبّر[16] على عباد الله والغلبة عليهم، والاستكبار عن العبادة.

والفساد الدعاء إلى عبادة غير الله، أو أخذ المال وقتل النفس بغير حقّ، أو العمل بالمعاصي والظلم على الناس،الآية لمّا كانت بعد قصّة قارون وقبله قصّة فرعون فقيل إنّ العلوّ إشارة إلى كفر فرعون، لقوله تعالى فيه[17] ﴿عَلٰا فِي الْأَرْضِ﴾[18] والفساد إلى بغي قارون لقوله تعالى ﴿وَ لٰا تَبْغِ الْفَسٰادَ فِي الْأَرْضِ﴾[19] ففي كلامه ﷺ يحتمل كون الأوّل إشارة إلى الأوّلين، والثاني إلى الثالث، أو الجميع إليهم جميعا، أو إلى جميع من ذكر في الخطبة كما قيل.

٥٤٢/٢٩ بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكنّهم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها.

وفي رواية الشيخ[20] بلى والله لقد سمعوها ولكن راقتهم دنياهم وأعجبهم زبرجها.

وعى الحديث كرمى فهمه وحفظه[21].

---

(١) ذكره في الصحاح ١٤٠٥/٤، ومجمع البحرين ١٠١/٥.
(٢) القائل هو ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ٢٠٠/١.
(٣) قال في الصحاح ١٠٧٦/٣، والقاموس ٣٣١/٢: الربيض: الغنم ورعاتها المجتمعة في مرابضها.
(٤) أمالي الشيخ الطوسي ٣٨٣/١.
(٥) نصّ عليه في مجمع البحرين ٢٣٣/٤، والقاموس ٣٤٧/٢، وغيرهما.
(٦) صرّح به في الصحاح ٢٩٥/١، ومجمع البحرين ٢٦٦/٢.
(٧) كما في القاموس ٢٨٢/٣، ومجمع البحرين ٢٣٥/٥.
(٨) جاء في القاموس ٢٧٦/٣، والصحاح ١٥٤٣/٤.
(٩) مجمع البحرين ٢٢٨/٥، والمصباح المنير ١٤٦/٢ قالا: الفسق: الخروج على وجه الفساد.
(١٠) ذكره في المصباح المنير ١٨٤/٢، ومجمع البحرين ٢٦٨/٤.
(١١) كما جاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠١/١.
(١٢) الفتح: ١٠.
(١٣) القصص: ٨٣.
(١٤) أي قوله ﷺ : لم يسمعوا..
(١٥) في (ك): ودعوها، وهو غلط، لما سيأتي.
(١٦) كما نصّت عليه كتب اللغة. انظر: مجمع البحرين ٣٠٢/١، والصحاح ٢٤٣٥/٦، وغيرهما.
(١٧) لا توجد في (س): فيه
(١٨) القصص: ٤.
(١٩) القصص: ٧٧.
(٢٠) أمالي الشيخ الطوسي ٣٨٣/١.
(٢١) جاء في لسان العرب ٣٩٦/١٥، والنهاية ٢٠٧/٥، وفيهما: حفظه وفهمه.



وحلي فلان بعيني وفي عيني بالكسر إذا أعجبك، وكذلك حلى بالفتح يحلو حلاوة[١].

وراقني الشّيء أعجبني[٢].

والزّبرج الزّينة من وشي أو جوهر أو نحو ذلك[٣]، قال الجوهري ويقال الزّبرج[٤] الذّهب[٥]، رفي النهاية الزّينة الذّهب والسّحاب[٦].

أما والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لو لا حضور الحاضر وقيام الحجّة بوجود الناصر.

٥٤٣/٢٩ في رواية الشيخ[٧] لو لا حضور الناصر ولزوم الحجّة وما أخذ الله من أولياء الأمر.

لفلق الشّقّ[٨]، وبرأ أي خلق، وقيل قلّما يستعمل في غير الحيوان[٩]، والنّسمة محركة الإنسان أو النّفس والرّوح.

والظاهر أنّ المراد بفلق الحبّة شقّها وإخراج النبات منها.

وقيل خلقها[١٠].

وقيل هو الشقّ الذي في الحبّ[١١].

وحضور الحاضر. أمّا وجود من حضر للبيعة فما بعده كالتفسير له، أو تحقّق البيعة على ما قيل، أو حضوره سبحانه وعلمه، أو حضور الوقت الذي وقّته الرسولﷺ للقيام بالأمر.

وما أخذ الله على العلماء أن لا يقارّوا على كظّة ظالم ولا سغب مظلوم.

كلمة ما مصدريّة، والجملة[١٢] في محلّ النصب لكونها مفعولا لأخذ أو موصولة والعائد مقدّر، والجملة بيان لما أخذه الله بتقدير حرف الجر أو بدل منه أو عطف بيان له.

والعلماء إمّا الأئمّةعليهم السلام أو الأعمّ، فيدلّ على وجوب الحكم بين الناس في زمان الغيبة لمن جمع الشرائط.

وفي الإحتجاج[١٣] على أولياء الأمر أن لا يقرّوا.

٥٤٤/٢٩ والمقارّة على ما ذكره الجوهري أن تقرّ مع صاحبك وتسكن[١٤]. وقيل إقرار كلّ واحد صاحبه على الأمر وتراضيهما به.

والكظّة ما يعتري الإنسان من الامتلاء من الطّعام[١٥]، والسّغب بالتحريك الجوع[١٦].

لألقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أوّلها.

الضمائر راجعة إلى الخلافة، والغارب ما بين السّنام والعنق[١٧] أو مقدّم السّنام[١٨]، وإلقاء الحبل ترشيح[١٩] لتشبيه الخلافة بالناقة التي يتركها راعيها لترعى حيث تشاء ولا يبالي من يأخذها وما يصيبها، وذكر الحبل تخييل[٢٠].و الكأس إناء فيه شراب أو مطلقا[٢١].

وسقيها بكأس أوّلها تركها والإعراض عنها لعدم الناصر.

---

(١) صرّح به في الصحاح ٢٣١٨/٦، ولسان العرب ١٩٦/١٤، وغيرهما.
(٢) كما في مجمع البحرين ١٧٣/٥، والصحاح ١٤٨٦/٤.
(٣) ذكره في القاموس ١٩١/١، والصحاح ٣١٨/١.
(٤) لا توجد: الزبرج، في (س).
(٥) الصحاح ٣١٨/١، ومثله في القاموس ١٩١/١.
(٦) النهاية ٢٩٢/٢، ومثله في القاموس ١٩١/١.
(٧) أمالي الشيخ الطوسي ٣٨٣/١.
(٨) نصّ عليه في مجمع البحرين ٢٢٩/٥، وغيره.
(٩) صرّح به في مجمع البحرين ٤٨/١، وغيره.
(١٠) نسب هذا القول إلى ابن عباس والضحّاك قالا: فالق الحبّة.. أي خالقه.. كما حكاه عنهما في شرح النهج لابن ميثم ٢٦٧/١.
(١١) قال ابن ميثم في شرح النهج ٢٦٧/١: وهو الذي عليه جمهور المفسرين.
(١٢) أي جملة: أن لا يقارّوا على..
(١٣) الاحتجاج ٢٨٨/١.
(١٤) الصحاح ٧٩٠/٢، ومثله في لسان العرب ٨٥/٥.
(١٥) كما جاء في مجمع البحرين ٢٩٠/٤، والصحاح ١١٧٨/٣، وغيرهما.
(١٦) نصّ عليه في مجمع البحرين ٨٣/٢، والصحاح ١٤٧/١.
(١٧) كما ذكره في مجمع البحرين ١٣١/٢، والقاموس ١١١/١.
(١٨) صرّح به في النهاية ٣٥٠/٣.
(١٩) لأنهعليه السلام استعار الناقة للخلافة ثم فرّع عليها ما يلائم الناقة من الغارب.
(٢٠) أي تخييل أنّ الخلافة من جنس الناقة بذكر الحبل الذي كان يخصّ الناقة.
(٢١) كما في مجمع البحرين ٩٩/٤، والنهاية ١٣٧/٤، والقاموس ٢٤٤/٢.

وقال بعض الشارحين التعبير بالكأس لوقوع الناس بذلك الترك في حيرة تشبه السكر[1].

٥٤٥/٢٩ ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي[2] عن عفطة عنز.

في الإحتجاج ولألفوا دنياكم أهون عندي.

وله عليه السلام ألفيتم. أي وجدتم[3]، وإضافة الدنيا إلى المخاطبين لتمكّنها في ضمائرهم ورغبتهم فيها[4]، والإشارة للتحقير. والزّهد خلاف الرّغبة، والزّهيد القليل[5]، وصيغة التفضيل على الأوّل على خلاف القياس كأشهر وأشغل.

والعنز بالفتح أنثى المعز[6]، وعفطتها ما يخرج ما أنفها عند النثرة، وهي منها شبه العطسة، كذا قال بعض الشارحين، وأورد عليه أنّ المعروف في العنز النفطة بالنون وفي النّعجة العفطة بالعين صرّح به الجوهري[7] والخليل في العين[8] وقال بعض الشارحين العفطة من الشاة كالعطاس من الإنسان، وهو غير معروف، وقال ابن الأثير أي ضرطة عنز.

٥٤٦/٢٩ قالوا وقام إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا، فأقبل ينظر فيه، فلمّا فرغ من قراءته، قال له ابن عباس رحمة اللّه عليه يا أمير المؤمنين عليه السلام لو اطّردت[9] مقالتك من حيث أفضيت فقال له[10] هيهات يا ابن عباس، تلك شقشقة هدرت ثم قرّت.

٥٤٧/٢٩ أهل السّواد ساكنو القرى، وتسمّى القرى سوادا لخضرتها بالزرع والأشجار، والعرب تسمّي الأخضر أسود.

وناوله أعطاه[11].

ويحتمل أن يكون اطّردت على صيغة الخطاب من باب الإفعال ونصب المقالة على المفعوليّة أو على صيغة المؤنّث الغائب من باب الافتعال، ورفع المقالة على الفاعليّة، والجزاء محذوف. أي كان حسنا، وكلمة لو للتمنّي، وقد مرّ تفسير الشقشقة بالكسر.

٥٤٨/٢٩ وهدير الجمل ترديده الصّوت في حنجرته[12] وإسناده إلى الشقشقة تجوّز.

وقرّت. أي سكنت[13]. وقيل في الكلام إشعار بقلّة الاعتناء بمثل هذا الكلام إمّا لعدم التأثير في السامعين كما ينبغي، أو لقلّة الاهتمام بأمر الخلافة من حيث إنّها سلطنة، أو للإشعار بانقضاء مدّته عليه السلام ، فإنّها كانت في قرب شهادته عليه السلام ، أو لنوع من التقيّة أو لغيرها.

قال: ابن عباس فو اللّه ما أسفت على كلام قطّ كأسفي على ذلك الكلام أن لا يكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد.

الأسف بالتحريك أشدّ الحزن، والفعل كعلم[14]، وقطّ من الظّروف الزمانيّة بمعنى أبدا.

و حكى ابن أبي الحديد، عن ابن الخشّاب[15] أنّه قال لو سمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له وهل بقي في نفس ابن عمّك أمر لم يبلغه لتتأسّف[16] واللّه ما رجع عن الأوّلين ولا عن الآخرين[17].

أقول: إنّما أطنبت الكلام في شرح تلك الخطبة الجليلة لكثرة جدوا هلو قوّة الاحتجاج بها على المخالفين، شهر تهلين جميع المسلمين وإن لم نوف في كلّ فقرة حقّ شرحها حذرا من كثرة الإطناب، وتعويلا على ما بيّنته في سائر الأبواب.

---

(1) شرح نهج البلاغة لابن ميثم ٢٦٨/١، بتصرّف.
(2) لا توجد في (س): عندي. وفي النهج: عندي من، وهو الأنسب.
(3) كما في مجمع البحرين ٣٧٧/١، والصحاح ٢٤٨٤/٦.
(4) لا توجد في (س): فيها.
(5) جاء في مجمع البحرين ٥٩/٣، والصحاح ٤٨١/٢، وغيرهما.
(6) قاله في مجمع البحرين ٢٧/٤، والصحاح ٨٨٧/٣، وغيرهما.
(7) في صحاحه ١١٤٣٣ و١١٦٥.
(8) كتاب العين ١٨/٢.
(9) قال في الصحاح ٥٠٢/٢: واطّرد الشيء: تبع بعضه بعضاً وجرىٰ. وقال ـ قبل ذلك ـ وفلان أطرده السلطانُ، أي أمره بإخراجه عن بلده.
(10) لا توجد في (س): وقد وضع عليها رمز نسخة بدل في (ك).
(11) كما جاء في الصحاح ١٨٣٧/٥، ومجمع البحرين ٤٨٨/٥، وغيرهما.
(12) كما جاء في مجمع البحرين ٥١٨/٣، والصحاح ٨٥٣/٢، وفيهما: البعير، بدلاً من: الجمل.
(13) جاء في مجمع البحرين ٤٥٦/٣، والقاموس ١١٥/٢، وغيرهما.
(14) كما جاء في القاموس ١١٧/٣ وغيره.
(15) ابن الخشاب، وهو أبو محمد عبداللّه بن أحمد.
(16) في المصدر: لم يبلغه في هذه لخطبة للتأسّف أن لا يكون بلغ من كلامه ما أراد.
(17) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠٥/١، وجاء في ذيل كلامه: ولا بقي في نفسه أحد لم يذكره إلّا رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

٥٤٩/٢٩

٦ـ شف:[١] من كتاب أحمد[٢] بن محمد الطبري المعروف بالخليلي، عن أحمد بن محمد بن ثعلبة الخماني، عن مخول[٣] بن إبراهيم، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال قال ابن عباس كنت أتتبّع[٤] غضب أمير المؤمنين عليه السلام إذا ذكر شيئا أو هاجه خبر، فلمّا كان ذات يوم كتب إليه بعض شيعته من الشام يذكر في كتابه أنّ معاوية وعمرو بن العاص وعتبة بن أبي سفيان والوليد بن عقبة ومروان اجتمعوا عند معاوية فذكروا أمير المؤمنين فعابوه وألقوا في أفواه الناس أنّه ينتقص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ويذكر كلّ واحد منهم ما هو أهله، وذلك لمّا أمر أصحابه[٥] بالانتظار له بالنخيلة فدخلوا الكوفة فتركوه[٦]، فغلظ ذلك عليه وجاء هذا الخبر فأتيته[٧] بابه في الليل، فقلت يا قنبر أيّ شيء خبر أمير المؤمنين قال هو نائم، فسمع كلامي.

فقال عليه السلام من هذا قال[٨] ابن عباس يا أمير المؤمنين.

٥٥٠/٢٩

قال: ادخل فدخلت، فإذا هو قاعد ناحية عن فراشه في ثوب جالس[٩] كهيئة المهموم، فقلت ما لك يا أمير المؤمنين الليلة.

فقال ويحك يا ابن عباس وكيف تنام عينا[١٠] قلب مشغول، يا ابن عباس ملك جوارحك قلبك فإذا أرهبه[١١] أمر طار النوم عنه، ها أناذا[١٢] كما ترى مذ أوّل[١٣] الليل اعتراني الفكر و[١٤] السهر لما تقدّم من نقض عهد أوّل هذه الأمّة المقدّر عليها نقض عهدها، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمر من أمر من[١٥] أصحابه بالسلام عليّ في حياته بإمرة المؤمنين فكنت أوكد أن أكون كذلك بعد وفاته.

يا ابن عباس أنا أولى الناس بالناس بعده ولكن أمور اجتمعت على[١٦] رغبة الناس في الدنيا وأمرها ونهيها وصرف قلوب أهلها عنّي، وأصل ذلك ما قال الله تعالى في كتابه[١٧] ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ عَلىٰ ما آتاهُمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾[١٨]، فلو لم يكن ثواب ولا عقاب لكان بتبليغ[١٩] الرسول صلى الله عليه وآله فرض على الناس اتّباعه، والله عزّ وجلّ يقول ﴿ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[٢٠]، أتراهم نهوا عنّي فأطاعوه[٢١] والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة وغدا بروح أبي القاسم صلى الله عليه وآله إلى الجنّة لقد قرنت[٢٢] برسول الله صلى الله عليه وآله حيث يقول عزّ وجلّ ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، ولقد طال يا ابن عباس فكري وهمّي وتجرّعي غصّة بعد غصّة لأمر[٢٣] أو قوم على معاصي الله وحاجتهم[٢٤] إليّ في حكم الحلال والحرام حتّى إذا أتاهم من الدنيا[٢٥] أظهروا الغنى عنّي، كأن لم يسمعوا الله عزّ وجلّ يقول ﴿وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[٢٦]. ولقد علموا أنّهم احتاجوا إليّ ولقد غنيت عنهم ﴿أَمْ عَلىٰ قُلُوبٍ أَقْفالُها﴾[٢٧] فمضى من مضى قال عليّ بضغن القلوب وأورثها الحقد عليّ، وما ذاك[٢٨] إلّا من أجل

٥٥١/٢٩

---

(١) كشف اليقين: ١٠٠؛ ١٠٤، باختلاف في الإسناد والمتن نذكرهما.
(٢) في المصدر: فيما نذكره عن أحمد.
(٣) في المصدر: الحماني، قال: حدّثنا محول، أي كلا اللفظين بالحاء المهملة.
(٤) في كشف اليقين: اتبع.
(٥) في المصدر: إخوانه، بدلاً من: أصحابه.
(٦) في المصدر ونسخة على (ك): وتركوه.
(٧) في كشف اليقين: فأتيت.
(٨) في المصدر: فقال.
(٩) في المصدر: جائس، وهو بمعنى الطالب كما في كتب اللغة مثل مجمع البحرين ٦٠/٤، والصحاح ٩١٥/٣، وغيرهما.
(١٠) قوله: تنامُ عينا، تنام فعل مبني للفاعل، وعينا فاعل مضاف، والقلب مضاف إليه.
(١١) في المصدر: أدهاه، بدلاً من: أرهبه.
(١٢) كذا، ولعله: أنا ذا ـ بألف بعد النون ـ
(١٣) في المصدر: من أول.
(١٤) لا توجد الواو في المصدر.
(١٥) في المصدر: أمر أصحابه، والظاهر سقوط كلمة: من، منه، ومن (ك).
(١٦) كلمة: على هنا بمعنى: مع.
(١٧) في المصدر: قال الله عزّ وجلّ في كتابه.
(١٨) النساء: ٥٤.
(١٩) في كشف اليقين: لكان تبليغ
(٢٠) الحشر: ٧.
(٢١) في المصدر: فأطاعوا ـ بلا ضمير ـ
(٢٢) في (ك) نسخة: قربت
(٢٣) في (ك): لاصر.
(٢٤) في المصدر: تقديم وتأخير واختلاف، والعبارة جاءت فيه هكذا: ورود قوم على معاصي الله وتجرعي غصّة بعد غصّة وحاجتهم.
(٢٥) في كشف اليقين: أمْرُ الدنيا.
(٢٦) النساء: ٨٣. وفي المصدر بعد لفظ: منهم، توجد كلمة: الآية.
(٢٧) سورة محمّد صلى الله عليه وآله: ٢٤.
(٢٨) في كشف اليقين: وما ذلك.

طاعته في قتل الأقارب مشركين فامتلوا غيظا واعتراضا، ولو صبروا في ذات اللّه[١] لكان خيرا لهم[٢]. قال اللّه عزّ وجلّ ﴿لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوٰادُّونَ مَنْ حَادَّ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ﴾[٣] فأبطنوا من ترك الرضا[٤] بأمر اللّه، ما أورثهم النفاق، وألزمهم بقلّة الرضا الشقاء[٥] وقال اللّه عزّ وجلّ ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمٰا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾[٦] فالآن يا ابن عباس قرنت بابن آكلة الأكباد وعمرو وعتبة والوليد ومروان وأتباعهم[٧]. فمتى اختلج في صدري وألقي في روعي أنّ الأمر ينقاد إلى دنيا[٨] يكون هؤلاء فيها رؤساء[٩] يطاعون فهم[١٠] في ذكر أولياء الرحمن يثلبونهم[١١] ويرمونهم بعظائم الأمور من أنّك[١٢] مختلف[١٣]، وحقد قد سبق وقد علم المستحفظون[١٤] ممّن بقي من أصحاب رسول اللّه ﷺ أنّ عامّة أعدائي ممّن أجاب الشيطان عليّ وزهّد الناس فيّ، وأطاع هواه فيما يضرّه[١٥] في آخرته وباللّه عزّ وجلّ الغنى، وهو الموفق للرشاد والسداد.

٥٥٢/٢٩

يا ابن عباس ويل لمن ظلمني، ودفع حقّي، وأذهب عظيم منزلتي، أين كانوا أولئك وأنا أصلّي مع رسول اللّه ﷺ صغيرا لم يكتب عليّ صلاة وهم عبدة الأوثان، وعصاة الرحمن، وبهم توقد[١٦] النيران فلمّا قرب إصعار الخدود، إتعاس الجدود[١٧]، أسلموا كرها، وأبطنوا غير ما أظهروا، طمعا في أن يطفئوا نور اللّه[١٨] وتربّصوا انقضاء أمر[١٩] الرسول وفناء مدّته، لما أطمعوا أنفسهم في قتله، ومشورتهم في دار ندوتهم. قال اللّه عزّ وجلّ ﴿وَ مَكَرُوا وَ مَكَرَ اللّٰهُ وَ اللّٰهُ خَيْرُ الْمٰاكِرِينَ﴾[٢٠]، وقال[٢١] ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللّٰهِ بِأَفْوٰاهِهِمْ وَ يَأْبَى اللّٰهُ إِلاّٰ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ﴾[٢٢] وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ.

٥٥٣/٢٩

يا ابن عباس ندبهم[٢٣] رسول اللّه ﷺ في[٢٤] حياته بوحي من اللّه يأمرهم بموالاتي، فحمل القوم ما حملهم ممّا حقد على أبينا آدم من حسد[٢٥] اللعين له، فخرج من روح اللّه ورضوانه، وألزم اللعنة لحسده[٢٦] لوليّ اللّه، وما ذاك بضارّي إن شاء اللّه شيئا.

يا ابن عباس أراد كلّ امرئ أن يكون رأسا مطاعا يميل[٢٧] إليه الدنيا وإلى أقاربه فحمله هواه ولذّة[٢٨] دنياه اتّباع الناس إليه أن يغصب[٢٩] ما جعل لي[٣٠]، ولو لا اتّقاي[٣١] على الثقل الأصغر أن ينبذ[٣٢] فينقطع شجرة العلم وزهرة الدنيا وحبل اللّه المتين، وحصنه الأمين، ولد رسول ربّ العالمين لكان طلب الموت والخروج إلى اللّه عزّ وجلّ ألذّ عندي من شربة ظمآن ونوم وسنان، ولكنّي صبرت وفي الصدر[٣٣] بلابل[٣٤]، وفي النفس وساوس، ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَ اللّٰهُ الْمُسْتَعٰانُ عَلىٰ مٰا تَصِفُونَ﴾[٣٥]، ولقديما ظلم الأنبياء، وقتل الأولياء قديما في الأمم الماضية والقرون الخالية

٥٥٤/٢٩

---

(١) وضع في مطبوع البحار على: ذات اللّه، رمز نسخة بدل.
(٢) لا توجد: لكان خيراً لهم، في المصدر.
(٣) المجادلة: ٢٢. وتوجد في المصدر إضافة كلمة الآية بعد: ورسوله.
(٤) في المصدر: الرضىٰ. أقول: أي جعلوا مَن ترك الرضىٰ بأمر اللّه بطانة، ما أورثهم النفاق؟!.
(٥) في (س) نسخة: الشقاق، وفي المصدر: الشفاق.
(٦) مريم: ٨٤.
(٧) في المصدر زيادة: وصار معهم في الحديث.
(٨) في كشف اليقين: أنّ الانقياد إلىٰ ربّنا، بدلاً من: أنّ الأمر. إلىٰ آخره.
(٩) لا توجد: رؤساء، في المصدر.
(١٠) في المصدر: فيهم.
(١١) في كشف اليقين: يسلبونهم
(١٢) كذا، والصحيح: إفك.
(١٣) خ. ل: مختلق، كذا في المصدر.
(١٤) في المصدر: من أنّك مختلق وعقد قد سبق ولقد علم المحفوظون.
(١٥) في المصدر: في نصرته.
(١٦) في كشف اليقين: ولهم يوقد.
(١٧) في كشف اليقين: واصغار الحدود.
(١٨) في المصدر: نور اللّه بأفواههم.
(١٩) في المصدر: انقضاء عمر.
(٢٠) آل عمران: ٥٤.
(٢١) لا توجد: قال، في المصدر.
(٢٢) سورة التوبة: آية: ٣٢.
(٢٣) في كشف اليقين: هداهم.
(٢٤) لا توجد: في، في المصدر.
(٢٥) في المصدر: جسد ـ بالجيم ـ وهو اشتباه.
(٢٦) في (س): لجسده ـ بالجيم ـ وهو أيضاً سهو.
(٢٧) في المصدر: تميل.
(٢٨) في كشف اليقين: وِلدَة. قال في القاموس ٣٤٧/١: وَاللِّدَةُ: التِربُ، وهو الذي ولد معك أو تربّى معك.
(٢٩) في المصدر: إن نوزعت.
(٣٠) في (ك): ولي، والواو زائدة.
(٣١) في المصدر: اتقائي، وهو الظاهر.
(٣٢) في كشف اليقين: إن يبيد.
(٣٣) في المصدر: وفي الصدور.
(٣٤) ذكر في مجمع البحرين ٣٢٥/٥ أنّ البلابل بمعنىٰ الهموم والأحزان.
(٣٥) يوسف: ١٨.

﴿فَتَرَبَّصُوا حَتّٰى يَأْتِيَ اللّٰهُ بِأَمْرِهِ﴾[1]، وباللّه أحلف يا ابن عباس أنّه كما فتح بنا يختم بنا، وما أقول لك إلّا حقّا.

يا ابن عباس إنّ الظلم يتّسق[2] لهذه الأمّة ويطول الظلم، ويظهر الفسق، وتعلو كلمة الظالمين، ولقد أخذ اللّه على أولياء الدين أن لا يقارّوا أعداءه[3]، بذلك أمر اللّه في كتابه على لسان الصادق رسول اللّه صلى الله عليه وآله فقال ﴿تَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوىٰ وَ لا تَعاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَ الْعُدْوانِ﴾[4].

يا ابن عباس ذهب الأنبياء فلا ترى نبيّا، والأوصياء ورثتهم، عنهم أخذوا[5] علم الكتاب، وتحقيق الأسباب، قال اللّه عزّ وجلّ ﴿وَ كَيْفَ تَكْفُرُونَ وَ أَنْتُمْ تُتْلىٰ عَلَيْكُمْ آياتُ اللّٰهِ وَ فِيكُمْ رَسُولُهُ﴾[6]، فلا يزال الرسول باقيا ما نفدت[7] أحكامه، وعمل بسنّته، وداروا حول أمره[8] ونهيه، وباللّه أحلف يا ابن عباس لقد نبذ الكتاب، وترك قول الرسول إلّا ما لا يطيقون تركه من حلال وحرام، ولم يصبروا[9] على كلّ أمر نبيّهم[10] ﴿وَ تِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنّٰاسِ وَ ما يَعْقِلُها إِلَّا الْعالِمُونَ﴾[11] ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنا لا تُرْجَعُونَ﴾[12]، فبيننا وبينهم المرجع إلى اللّه ﴿وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[13].

يا ابن عباس عامل اللّه في سرّه وعلانيته[14] تكن من الفائزين، ودع من ﴿اتَّبَعَ هَواهُ وَ كانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾[15]، يحسب معاوية ما عمل وما يعمل به من بعده، وليمدّه ابن العاص في غيّه، فكأن عمره قد انقضى، وكيده قد هوى، وسيعلم الكافر لِمَنْ عُقْبَى الدّٰارِ.

و أذّن المؤذّن فقال الصلاة[16] يا ابن عباس لا تفت، أستغفر اللّه لي ولك وحَسْبُنَا اللّٰهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ، ولا حول ولا قوّة إلّا باللّه العليّ العظيم.

قال: ابن عباس فغمّني انقطاع الليل وتلهّفت[17] على ذهابه.

بيان: ثلبه تنقّصه وصرّح بعيبه[18].

قوله عليه السلام وبهم توقد النيران. أي نيران الفتن والحروب. وفي القاموس صعّر خدّه تصعيرا وصاعره أصعره أماله عن النّظر إلى النّاس تهاونا من كبر وربّما يكون خلقة[19]. وقال التّعس الهلاك والعثار والسّقوط والشّرّ والبعد والانحطاط والفعل كمنع وسمع. وتعسه اللّه أتعسه[20]. انتهى.

والجدود جمع الجدّ بالفتح وهو الحظّ والبخت. أو بالكسر وهو الاجتهاد في الأمور[21]، فيمكن أن يكون إصعار الخدود من المسلمين كناية عن غلبتهم، وإتعاس الجدود للكافرين، أو كلاهما للكافرين. أي اجتمع فيهم التكبّر والاضطرار، ويكون المراد بالإصعار[22] صرف وجوههم عمّا قصدوه على وجه الإجبار، والأوّل أظهر. والوسنان عن غلبة النّوم.

قوله عليه السلام فلا يزال الرسول. يدلّ على عدم اختصاص الآية بزمن الرسول صلى الله عليه وآله.

قوله يحسب معاوية. أي يكفيه، وفي بعض النسخ بالباء الموحّدة فتكون زائدة، قال: في النهاية في قوله صلى الله عليه وآله يحسبك أن تصوم في[23] كلّ شهر ثلاثة أيّام. أي يكفيك، ولو روي (بحسبك أن تصوم).

(1) التوبة: 24.
(2) الاتساق: الانتظام، كما نصّ عليه في الصحاح 4/1566 وغيره.
(3) قال في الصحاح 2/790: قارّه: قرّ معه وسكن.
(4) المائدة: 2. وفي المصدر زيارة: الآية، بعد كلمة: العدوان.
(5) لا يوجد لفظ: أخذوا، في المصدر.
(6) آل عمران: 101. ولم تذكر الواو في أول الآية، في المصدر.
(7) كذا، ولعل الأظهر بالذال المعجمة
(8) في المصدر: ودار أحوال أمره.
(9) في كشف اليقين: ولم يصبر.
(10) في (س): أمر كل. بتقديم وتأخير.
(11) في المصدر: بينهم، بدلاً من: نبيّهم.
(12) العنكبوت: 43.
(13) المؤمنون: 115.
(14) الشعراء: 227.
(15) في المصدر: وعلانية ـ بدون ضمير ـ
(16) الكهف: 28. قال في مجمع البحرين 4/264: وأمر فُرُطٌ: مجاوز فيه الحد.
(17) لَهِفَ يَلْهَفُ لَهَفاً: حزن وتحسّر، وكذلك التَلَهّفُ على الشيء، قاله في صحاح اللغة 4/1429، وغيره.
(18) صرّح به في الصحاح 1/94، ولسان العرب 1/241، وغيرهما.
(19) القاموس 2/69، وانظر: لسان العرب 3/456، وغيرهما.
(20) القاموس 2/203، وقريب منه في لسان العرب 6/32.
(21) ذكره في مجمع البحرين 3/21، والصحاح 2/452.
(22) لا توجد: بالاصعار، في (س).
(23) في المصدر: من، بدلاً من: في.

555/29
556/29

أي كفايتك أو كافيك كقولهم بحسبك قول السّوء، والباء زائدة لكان وجها[1] انتهى. والأمر في قوله وليمدّه للتهديد[2].

557/29 **٧ـ شا:[3] روى العباس بن عبد الله العبدي، عن عمرو بن شمر، عن رجاله قال قالوا سمعنا أمير المؤمنين عليه السلام يقول ما رأيت منذ بعث الله محمّدا[4] صلى الله عليه وآله رخاء، والحمد لله، والله لقد خفت صغيرا[5] وجاهدت كبيرا، أقاتل المشركين وأعادي المنافقين حتى قبض الله نبيّه صلى الله عليه وآله فكانت الطامّة[6] الكبرى فلم أزل حذرا رجلا أخاف[7] أن يكون ما لا يسعني معه المقام، فلم أر بحمد الله إلّا خيرا، والله ما زلت أضرب بسيفي صبيّا حتى صرت شيخا، وإنّه ليصبرني على ما أنا فيه إنّ ذلك كلّه في الله[8]، وأنا أرجو أن يكون الروح عاجلا قريبا، فقد رأيت أسبابه.**

قالوا فما بقي بعد هذه المقالة إلّا يسيرا حتى أصيب عليه السلام.

٨ـ شا:[9] روى عبد الله بن بكير الغنوي، عن حكيم بن جبير، قال حدّثنا من شهد عليّا بالرحبة يخطب، فقال فيما قال أيّها الناس إنّكم قد أبيتم إلّا أن أقول أما وربّ السماوات والأرض لقد عهد إليّ خليلي أنّ الأمّة ستغدر بك[10].

558/29 **٩ـ شا:[11] روى نقلة الآثار أنّ رجلا من بني أسد وقف على أمير المؤمنين عليّ عليه السلام فقال[12] يا أمير المؤمنين عليه السلام العجب منكم[13] يا بني هاشم، كيف عدل هذا[14] الأمر عنكم وأنتم الأعلون نسبا[15] ونوطا بالرسول صلى الله عليه وآله ،فهما للكتاب. فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا ابن دودان إنّك لقلق الوضين، ضيّق المخزم، ترسل من غير[16] ذي مسد، لك ذمامة[17] الصهر وحقّ المسألة، وقد استعلمت فاعلم، كانت أثرة سخت بها نفوس قوم وشحّت عليها نفوس آخرين (فدع عنك نهبا صيح في حجراته) وهلمّ الخطب في أمر ابن أبي سفيان، فلقد أضحكني الدهر بعد إبكائه، ولا غرو، بئس[18] القوم والله من خفّضني وهيّني وحاولوا الإدهان في ذات الله، هيهات ذلك منّي[19] فإن تنحسر عنّا محن البلوى أحملهم من الحقّ على محضه، وإن تكن[20] الأخرى ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾ و﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾[21].**

١٠ـ د:[22] في كتاب الإرشاد لكيفيّة الطلب في أئمّة العباد تصنيف محمد ابن الحسن الصفّار، قال وقد كفانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه المئونة[23] في خطبة خطبها، أودعها من البيان والبرهان ما يجلي الغشاوة عن أبصار متأمّليه، والعمى عن عيون متدبّريه، وحلّينا هذا الكتاب بها[24] ليزداد المسترشدون في هذا الأمر بصيرة، وهي منّة الله جل ثناؤه علينا وعليهم يجب شكرها خطب صلوات الله عليه فقال ما لنا ولقريش وما تنكر منّا قريش غير أنّا أهل بيت شيّد الله فوق بنيانهم بنياننا، وأعلى فوق رءوسهم رءوسنا، واختارنا الله عليهم، فنقموا على الله أن اختارنا عليهم، وسخطوا ما رضي[25] الله، وأحبّوا ما كره الله[26]، فلمّا اختارنا الله[27] عليهم شركناهم في حريمنا،عرّفناهم الكتاب والنبوّة، وعلّمناهم الفرض والدين[28]، وحفظناهم الصحف والزبر، وديّنّاهم الدين والإسلام، فوثبوا 559/29

---

(١) النهاية ١/٣٨١، وانظر: لسان العرب ١/٣١٢.
(٢) يحتمل ـ قويّاً ـ أن يكون قوله: وليمده، أخباراً لا إنشاء، وتكون اللام فيه لام الابتداء والتأكيد، أي والحال يمده في غيّه.
(٣) إرشاد الشيخ المفيد: ١٥١.
(٤) في المصدر: محمد ـ بالرفع ـ وهو سهو.
(٥) في (ك): خفت الله صغيراً.
(٦) الطامّة: الداهية، كما في مجمع البحرين ٦/١٠٧، والقاموس ٤/١٤٥.
(٧) في المصدر: وجلاً أخاف، وهو أظهر.
(٨) في المصدر: في الله ورسوله.
(٩) إرشاد الشيخ المفيد: ١٥١.
(١٠) في المصدر: بك من بعدي.
(١١) إرشاد الشيخ المفيد: ١٥٦.
(١٢) في المصدر: وقف على أمير المؤمنين عليه السلام فقال له.
(١٣) في الإرشاد: العجب فيكم.
(١٤) في المصدر: عدل بهذا.
(١٥) في الإرشاد: نسباً وسبباً.
(١٦) في المصدر: ضيق المخرم ترسل غير.
(١٧) في (س): زمانة.
(١٨) في المصدر: ويئس، بدلاً من: بئس.
(١٩) في المصدر: وهيهات ذلك منّي وجدحوا بيني وبينهم شرباً وبيئاً.
(٢٠) في (ك): وإن لم تكن.
(٢١) فاطر: ٨، المائدة: ٢٦، وفي المصدر: فلا تأس.
(٢٢) العدد القوية: ١٨٩ ـ ١٩٩، حديث ١٩.
(٢٣) في المصدر: المؤونة، والمعنى واحد.
(٢٤) في (ك) توجد تحت كلمة (بها) لفظة خطبة: ولعلّها لبيان مرجع الضمير.
(٢٥) في المصدر: ما رضا.
(٢٦) لا يوجد لفظ الجلالة في (س).
(٢٧) لا يوجد لفظ الجلالة في (س).
(٢٨) في (ك): الفرائض والسنن والدين.

علينا، جحدوا فضلنا، ومنعونا حقّنا، وألتونا أسباب أعمالنا وأعلامنا، اللّهمّ فإنّي أستعديك على قريش فخذ لي بحقّي منها، ولا تدع مظلمتي لديها، وطالبهم يا ربّ بحقّي، فإنّك الحكم العدل، فإنّ قريشا صغّرت عظيم أمري[1]،استحلّت المحارم منّي، واستخفت بعرضي وعشيرتي، وقهرتني على ميراثي من ابن عمّي[2] وأغرّوا بي[3] أعدائي، ووتروا بيني وبين العرب والعجم، وسلبوني ما مهّدت لنفسي من لدن صباي بجهدي وكدّي[4]،منعوني ما خلفه أخي وجسمي[5] وشقيقي، وقالوا إنّك لحريص متّهم أليس بنا اهتدوا من متاه[6] الكفر، ومن عمى الضلالة وعيّ الظلماء[7]، أليس أنقذتهم[8] من الفتنة الصمّاء، والمحنة العمياء ويلهم[9] ألم أخلّصهم من نيران الطغاة، وكرة العتاة، وسيوف البغاة، ووطأة الأسد، ومقارعة الطماطمة، ومماحكة[10] القماقمة[11]، الذين كانوا عجم العرب، وغنم الحروب، وقطب الأقدام، وجبال القتال، وسهام الخطوب[12]، وسلّ السيوف، أليس بي كان يقطع الدروع الدلاص، وتصطلم الرجال الحراص، وبي كان يفرى جماجم البهم، وهام الأبطال، إذا فزعت[13] تيم إلى الفرار، وعديّ إلى الانتكاص أما وإنّي لو أسلمت قريشا للمنايا والحتوف، وتركتها فحصدتها سيوف الغوانم،وطأتها خيول[14] الأعاجم، وكرات الأعادي، وحملات الأعالي، وطحنتهم سنابك الصافنات، وحوافر الصاهلات، في مواقف الأزل[15] والهزل في ظلال الأعنّة[16] وبريق الأسنّة، ما بقوا لهضمي، ولا عاشوا لظلمي،لما قالوا إنّك لحريص متّهم اليوم نتواقف على حدود الحقّ والباطل، اللّهمّ ﴿افْتَحْ بَيْنَنا وَ بَيْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ﴾، فإنّي مهّدت مهاد نبوّة محمّدﷺ، ورفعت أعلام دينك، وأعلنت منار رسولك، فوثبوا عليّ وغالبوني ونالوني وواتروني.

٥٦١/٢٩ فقام إليه أبو حازم الأنصاري فقال يا أمير المؤمنينعليه السلام أبو بكر وعمر ظلماك أحقّك أخذا وعلى الباطل مضيا أعلى حقّ كانا أعلى صواب أقاما أم ميراثك غصبا أفهمنا لنعلم باطلهم من حقّك أو نعلم حقّهما من حقّك أبزّاك أمرك أم غصباك إمامتك أم غالباك فيها عزّا[17] أم سبقاك إليها عجلا فجرت الفتنة ولم تستطع منها استقلالا فإنّ المهاجرين الأنصار يظنّان أنّهما كانا على حقّ وعلى الحجة الواضحة مضيا.

فقال صلوات اللّه عليه يا أخا اليمن لا بحقّ أخذا، ولا على إصابة أقاما، ولا على دين مضيا، ولا على فتنة خشيا، يرحمك اللّه، اليوم نتواقف على حدود الحقّ والباطل أتعلمون يا إخواني أنّ بني يعقوب على حقّ ومحجّة كانوا حين باعوا أخاهم، وعقّوا أباهم، وخانوا خالقهم، وظلموا أنفسهم.

فقالوا لا.

فقال رحمكم اللّه[18]، أيعلم إخوانك هؤلاء أنّ ابن آدم قاتل الأخ كان على حقّ ومحجّة وإصابة وأمره من رضى اللّه.

فقالوا لا.

فقال أو ليس كلّ فعل بصاحبه ما فعل لحسده إيّاه وعدوانه وبغضائه[19] له.

فقالوا نعم.

قال: وكذلك فعلا بي ما فعلا حسدا، ثم إنّه لم يتب على ولد يعقوب إلّا بعد استغفار وتوبة، وإقلاع وإنابة، وإقرار، ولو أنّ قريشا تابت إليّ واعتذرت من فعلها لاستغفرت اللّه لها.

٥٦٢/٢٩ ثم قال إنّما أنطق لكم العجماء ذات البيان، وأفصح الخرساء ذات البرهان، لأنّي فتحت الإسلام، ونصرت الدين،

(١) في (ك) نسخة: قدري.
(٢) في (س) نسخة: وأبي، وخطّ عليها في (ك)، وهو الظاهر.
(٣) في المصدر: واعزوا بي. وفي (س): واغزوا.
(٤) في (س): ووكدي.
(٥) في نسخة في (ك): وحميمي.
(٦) جاء رمز نسخة بدل على كلمة: متاه. وتعرض المصنّف رحمه الله لها في بيانه الآتي.
(٧) نسخة في (ك): الجهالة.
(٨) في (س) الكلمة مشوّشة، ولعلّها أنقذتم أيضاً.
(٩) في المصدر: ويلهم. كذا.
(١٠) في (ك) نسخة: ومجادلة.
(١١) في المصدر: القمامة.
(١٢) في المصدر: الخطاب.
(١٣) في (س): فرغت.
(١٤) لا توجد: خيول في المصدر.
(١٥) في (س): الأرذال.
(١٦) والأعنّة ـ جمع العنان ـ للفرس كما في الصحاح ٢١٦٦/٦.
(١٧) قال في الصحاح ٨٨٦/٣: عزّ ـ أيضاً ـ يعزّهُ عزّاً: غلبه، وفي المثل: من عزّ بزّ. أي من غلب سلب.
(١٨) في المصدر: يرحمكم اللّه.
(١٩) في المصدر: وبغضانه له.

وعززت[1] الرسول، وثبّت[2] أركان الإسلام، وبيّنت[3] أعلامه، وعلّيت[4] مناره، وأعلنت أسراره، وأظهرت آثاره وحاله، وصفّيت الدولة، ووطئت للماشي والراكب، ثم قدتها صافية، على أنّي بها مستأثرا.

ثم قال بعد كلام ثم سبقني إليه التيميّ والعدويّ كسباق الفرس احتيالا واغتيالا، وخدعة وغلبة.

ثم قال بعد كلام اليوم أنطق الخرساء ذات البرهان، وأفصح العجماء ذات البيان، فإنّه شارطني رسول اللّه صلى الله عليه وآله في كلّ موطن من مواطن الحروب، وصافقني على أن أحارب للّه وأحامي للّه، وأنصر رسول اللّه صلى الله عليه وآله جهدي وطاقتي كدحي، وكدّي، وأحامي عن حريم الإسلام، وأرفع عن أطناب الدين[5]، وأعزّ الإسلام وأهله، على أنّ ما فتحت وبيّنت[6] عليه دعوة الرسول صلى الله عليه وآله وقرأت فيه المصاحف، وعبد فيه الرحمن، وفهم به القرآن، فلي إمامته حلّه عقده، وإصداره وإيراده، ولفاطمة فدك وممّا خلّفه رسول اللّه صلى الله عليه وآله النصف، فسبقاني إلى جميع نهاية الميدان يوم الرهان، وما شككت في الحقّ منذ رأيته، هلك قوم أرجفوا عنّي[7] أنّه لم يوجس موسى في نفسه خيفة ارتيابا لا شكّا فيما أتاه من عند اللّه، ولم أشكّك[8] فيما أتاني من حقّ اللّه، ولا ارتبت في إمامتي وخلافة ابن عمّي ووصيّة الرسول، وإنّما أشفق أخو موسى[9] من غلبة الجهّال، ودول الضلال، وغلبة الباطل على الحقّ، ولمّا أنزل اللّه عزّ وجلّ[10] ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبىٰ حَقَّهُ﴾[11] دعا رسول اللّه فاطمة فنحلها فدك[12] وأقامني للناس علما وإماما، وعقد لي وعهد إليّ فأنزل اللّه عزّ وجلّ ﴿أَطِيعُوا اللّٰهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[13] فقاتلت حقّ القتال، وصبرت حقّ الصبر، على أنّه أعزّ تيما وعديّا[14] على دين أتت به تيم وعدي، أم على دين أتى به ابن عمّي وصنوي[15] جسمي، على أن أنصر تيما وعديّا أم أنصر ابن عمّي وحقّي وديني وإمامتي وإنّما قمت تلك المقامات، واحتملت تلك الشدائد، وتعرّضت للحتوف على أن يصيبني[16] من الآخرة موفّرا، وإنّي صاحب محمّد وخليفته، وإمام أمّته بعده، وصاحب رايته في الدنيا والآخرة.

اليوم أكشف السريرة عن حقّي، وأجلي القذى عن ظلامتي، حتى يظهر لأهل اللّبّ والمعرفة أنّي مذلّل مضطهد مظلوم مغصوب مقهور محقور، وأنّهم ابتزّوا حقّي، واستأثروا بميراثي.

اليوم نتواقف[17] على حدود الحقّ والباطل[18]، من استودع خائنا فقد غشّ نفسه، من استرعى ذئبا فقد ظلم، من ولي غشوما فقد اضطهد، هذ[19]ا موقف صدق، ومقام أنطق فيه بحقّي، وأكشف الستر والغمّة عن ظلامتي!.

يا معشر المجاهدين المهاجرين والأنصار أين كانت سبقة تيم وعدي إلى سقيفة بني ساعدة خوف الفتنة ألا كانت يوم الأبواء إذ تكانفت[20] الصفوف، وتكاثرت[21] الحتوف، وتقارعت السيوف أم هلّا خشيا فتنة الإسلام يوم ابن عبد ودّ وقد نفخ بسيفه، وشمخ بأنفه، وطمح بطرفه ولم لم يشفقا على الدين وأهله يوم بواط إذا اسودّ لون الأفق، واعوجّ عظم العنق، وانحلّ سيل الغرق[22] ولم يشفقا يوم رضوى إذ السهام تطير، والمنايا تسير، والأسد تزأر وهلا بادرا يوم العشيرة إذا[23] الأسنان تصطك، والآذان تستك، والدروع تهتك وهلّا كانت مبادرتهما يوم بدر، إذ الأرواح

---

(١) قد تقرأ في (ك): عزوت، أو: غروت، وكلتاها لا تناسبان المقام.

(٢) في (س): ثبّتتْ.

(٣) قد تقرأ في المطبوع: بنيت ـ بتقديم النون على الياء ـ.

(٤) في المصدر: وأعليت.

(٥) مفعول (ارفع) محذوف والتقدير: ارفع عن أطناب الدين ما يقطعها أو يوهنها.

(٦) في المصدر: بنيت.

(٧) أي تزلزلوا واضطربوا واعرضوا عنّي، بتضمين معنى الأعراض في كلمة: ارجفوا.

(٨) في (س) نسخة: أشكّ.

(٩) في المصدر: أخي موسى.

(١٠) في المصدر: جلّ وعزّ.

(١١) الإسراء: ٢٦.

(١٢) انظر: الغدير ١٩١/٧ حول فدك، وقد سلفت مصادره.

(١٣) النساء: ٥٩.

(١٤) في المصدر: أعربتما وعربا..

(١٥) الصنوان: نخلتان وثلاث من أصل واحد، فكل واحدة منهنّ صنو، قاله في مجمع البحرين ٢٦٩/١.

(١٦) في المصدر: على أنّ نصيي.

(١٧) في العُدد القوية: نتوافق.

(١٨) في المصدر زيادة هنا، وهي: من وثق بما لم يُضم.. ولا معنى لها.

(١٩) في المصدر: هذا هذا.

(٢٠) في (ك) نسخة: تكاثفت.

(٢١) في (ك) نسخة: تكاثفت.

(٢٢) في العُدد القوية: العرق ـ بالعين المهملة ـ

(٢٣) في المصدر: إذ.



في الصعداء ترتقي، والجياد بالصناديد ترتدي، والأرض من دماء[١] الأبطال ترتوي ولم لم يشفقا على الدين يوم بدر.

٥٦٥/٢٩

الثانية، والرعابيب[٢] ترعب، والأوداج تشخب، والصدور تخضب[٣] أم هلّا بادرا يوم ذات الليوث، وقد أبيح المتولّب[٤]، واصطلم الشوقب، وأدلهمّ الكوكب ولم لا كانت شفقتهما على الإسلام يوم الكدر[٥]، والعيون تدمع، والمنية تلمع، والصفائح تنزع.

ثم عدّد وقائع النبيّ ﷺ كلّها على هذا النسق، وقرعهما بأنّهما في هذه المواقف كلّها كانا مع النظّارة والخوالف القاعدين، فكيف بادرا الفتنة بزعمهما يوم السقيفة وقد توطّأ الإسلام بسيفه، واستقرّ قراره، وزال حذاره[٦].

ثم قال بعد ذلك كلّه[٧] ما هذه الدهماء والدهياء التي وردت علينا من قريش أنا صاحب هذه المشاهد، وأبو هذه المواقف، وابن هذه الأفعال. يا معشر المهاجرين والأنصار إنّي على بصيرة من أمري، وعلى ثقة من ديني، اليوم أنطقت الخرساء البيان، وفهّمت العجماء الفصاحة، وأتيت العمياء بالبرهان، هٰذا ﴿يَوْمُ يَنْفَعُ الصّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾[٨] قد توافقنا على حدود الحقّ والباطل، وأخرجتكم من الشبهة إلى الحقّ، ومن الشك إلى اليقين، فتبرّءوا[٩] رحمكم الله

٥٦٦/٢٩

ممّن نكث[١٠] البيعتين، وغلب الهوى به[١١] فضلّ، وأبعدوا رحمكم الله ممّن أخفى الغدر[١٢] وطلب الحقّ من غير أهله فتاه، و[١٣] العنوا رحمكم الله من انهزم الهزيمتين إذ يقول الله ﴿إِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبارَ وَ مَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلّا مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلىٰ فِئَةٍ فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللّهِ﴾[١٤]، و﴿قال وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَ ضاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾[١٥]. واغضبوا[١٦] رحمكم الله على من غضب الله[١٧] عليهم، وتبرّءوا رحمكم الله ممّن يقول فيه رسول الله ﷺ يرتفع[١٨] يوم القيامة ريح سوداء تختطف[١٩] من دوني قوما من أصحابي من عظماء المهاجرين، فأقول أصيحابي. فيقال يا محمّد إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك. وتبرّءوا رحمكم الله من النفس الضالّ من قبل أن يأتي ﴿يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَ لا خِلالٌ﴾[٢٠] فيقولوا ﴿رَبَّنا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلّانا مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ نَجْعَلْهُما تَحْتَ أَقْدامِنا لِيَكُونا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾[٢١] ومن قبل أن يقولوا ﴿يا حَسْرَتىٰ عَلىٰ ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللّهِ وَ إِنْ كُنْتُ لَمِنَ السّاخِرِينَ﴾[٢٢] أو يقولوا ﴿وَ ما أَضَلَّنا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾[٢٣] أو يقولوا ﴿رَبَّنا

٥٦٧/٢٩

إِنّا أَطَعْنا سادَتَنا وَ كُبَراءَنا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾[٢٤]، إنّ قريشا طلبت السعادة فشقيت[٢٥]، وطلبت النجاة فهلكت، وطلبت الهداية فضلّت. إنّ قريشا قد أضلّت أهل دهرها ومن يأتي من بعدها من القرون، إنّ الله تبارك اسمه وضع إمامتي في قرآنه فقال ﴿وَ الَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَ قِياماً﴾[٢٦] ﴿وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَ ذُرِّيّاتِنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَ اجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً﴾[٢٧]، وقال ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاٰةَ وَ آتَوُا الزَّكاٰةَ وَ أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَ لِلّٰهِ عاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾[٢٨]. وهذه خطبة طويلة.

و قد قال صلوات الله عليه في بعض مقاماته كلاما لو لم يقل غيره لكفى قوله صلوات الله عليه أنا وليّ هذا الأمر دون قريش، لأنّ رسول الله ﷺ قال الولاء لمن أعتق، فجاء رسول الله ﷺ بعتق الرقاب من النار، وبعتقها من السيف، وهذان لمّا اجتمعا كانا أفضل من عتق الرقاب من الرقّ، فما كان لقريش على العرب برسول الله ﷺ كان

---

(١) في (ك) نسخة: رماء.
(٢) في المناقب: والدّعاس. وفي (ك) نسخة: والدّماس، وستأتي إشارة المصنّف طاب ثراه لها.
(٣) في المصدر: تخضب. وكذا في (ك).
(٤) في (ك) والمصدر: التولّب.
(٥) في المصدر: يوم الكد. وفي (ك) نسخة: ألا يكدر.
(٦) في (س): حذاده.
(٧) في المصدر: كلمة، بدل: كله.
(٨) المائدة: ١١٩.
(٩) في المصدر: فتبرؤا. وليس بينهما فرق إلّا في الكتابة.
(١٠) في المصدر: نكثوا.
(١١) في (ك) نسخة: عليه، بدلاً من: به.
(١٢) في المصدر: العذر.
(١٣) لا توجد: الواو في (س).
(١٤) الأنفال: ١٥ ـ ١٦.
(١٥) التوبة: ٢٥.
(١٦) في المصدر: اغضبوا، بلا واو.
(١٧) لا يوجد لفظ الجلالة في (س).
(١٨) في المصدر: ترتفع.
(١٩) في (ك): تخطف.
(٢٠) إبراهيم: ٣١.
(٢١) فصلت: ٢٩.
(٢٢) الزمر: ٥٦.
(٢٣) الشعراء: ٩٩. وفي المصدر: إلّا المجرمين.
(٢٤) الأحزاب: ٦٧. ولا توجد: إنّا، في المصدر.
(٢٥) في المصدر: فسقيت، وما في المتن هو الظاهر.
(٢٦) الفرقان: ٦٤.
(٢٧) الفرقان: ٧٤.
(٢٨) الحج: ٤١.

لبني هاشم على قريش، وما كان لبني هاشم على قريش برسول الله صلى الله عليه وآله كان لي على بني هاشم، لقول رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خمّ «من كنت مولاه فعليّ مولاه».

٥٦٨/٢٩

بيان: ديّنّاهم على بناء التفعيل.. أي جعلنا الإسلام دينهم وقرّرناهم[١] عليه.

قال الفيروزآبادي: دان[٢] فلانا حمله على ما يكره وأذلّه، وديّنه تديينا[٣] وكله إلى دينه[٤].

وفي المناقب[٥] وعلّمناهم الفرائض والسنن، وحفّظناهم الصدق واللين، وورّثناهم الدين[٦].

قوله عليه السلام وألتونا.. أي نقصونا[٧] ومنعونا ما هو من أسباب قوّتنا واقتدارنا.

وأعلامنا بالفتح.. أي ما هو علامة لإمامتنا ودولتنا، أو بالكسر.. أي ما هو سبب تعليمنا، كما قال تعالى ﴿وَ مٰا أَلَتْنٰاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ﴾[٨].

وفي المناقب[٩] والتوونا.. من التوى عن الأمر.. أي تثاقل[١٠].

٥٦٩/٢٩

وليّ الغريم معروف، ويقال استعديت على فلان الأمير فأعداني.. أي استعنت به عليه فأعانني عليه[١١].

قوله ووتروا.. أي ألقوا الجنايات والدخول[١٢] بيني وبين العرب والعجم، فإنّهم غصبوا خلافتي أجروا الناس على الباطل، فصار ذلك سببا للحروب وسفك الدماء، والوتر بالكسر الجناية، والموتور الّذي له قتيل فلم يدرك بدمه[١٣]. والمتاه اسم مكان، أو مصدر ميميّ من التّيه[١٤] وهو الحيرة والضّلالة[١٥].

وقال في النهاية[١٦] فيه.. «الفتنة الصّمّاء العمياء».. أي[١٧] الّتي لا سبيل إلى تسكينها لتناهيها في رهانها[١٨]، لأنّ الأصمّ لا يسمع الاستغاثة ولا يقلع عمّا يفعله، وقيل هي كالحيّة الصّمّاء الّتي لا[١٩] تقبل الرّقى..

قوله عليه السلام ووطأة الأسد. قال: الجزري الوطء في الأصل الدّوس بالقدم فسمّي به الغزو والقتل، لأنّ من يطأ على الشّيء برجله فقد استقصى في هلاكه وإهانته. ومنه الحديث[٢٠] «اللّهمّ اشدد وطأتك على مضر». أي خذهم أخذا شديدا[٢١].

٥٧٠/٢٩

والطّمطام معظم ماء البحر، وقد يستعار لمعظم النّار[٢٢]، واستعير هنا لعظماء أهل الشرّ والفساد.

وقال الجوهري المحك اللّجاج.. والمماحكة الملاجّة.

والقمقام البحر والأمر الشّديد والسّيّد والعدد الكثير[٢٣].

قوله عليه السلام وعجم العرب.. أي كانوا من العرب بمنزلة الحيوانات العجم.

قوله عليه السلام وغنم الحرب.. أي أهل غنم الحرب الذين لهم غنائمها أو يغتنمونها، ويمكن أن يقرأ الحرب بالتحريك وهو سلب المال[٢٤]، وفي بعض النسخ الحروب.

---

(١) في (ك): قهرناهم.

(٢) في طبعتي البحار: وإن. ولا معنىً لها.

(٣) في (س): بدنياه.

(٤) القاموس ٢٢٥/٤، ومثله في الصحاح ٢١١٨/٦ ـ ٢١١٩.

(٥) مناقب ابن شهر آشوب ٢٠١/٢ ـ ٢٠٣.

(٦) جاء في المناقب بدل الجملة الأخيرة: وديّناهم الإسلام.

(٧) ذكره في مجمع البحرين ١٨٩/٢، والصحاح ٢٤١/١، وزاد في الأخير: وآلته أيضاً: حبسه عن وجهه وصرفه.

(٨) الطور: ٢١.

(٩) الناقب ٢٠٢/٢.

(١٠) قاله في لسان العرب ٢٦٣/١٥، والقاموس ٣٨٧/٤، وتاج العروس ٣٣٢/١٠.

(١١) كما صرّح به في مجمع البحرين ٢٨٧/١، والصحاح ٢٤٢١/٦. أعني الثار.

(١٢) كذا، والظاهر: الذحول ـ بالذال المعجمة ـ

(١٣) انظر: الصحاح ٨٤٣/٢، والنهاية ١٤٨/٥.

(١٤) في (س): المتيه. وهو غلط..

(١٥) جاء في النهاية ٢٠٣/١، ولسان العرب ٤٨٢/١٣، وغيرهما.

(١٦) النهاية ٥٤/٣، وانظر: لسان العرب ٣٤٣/١٢.

(١٧) في المصدر: هي، بدلاً من: أي.

(١٨) في (ك): زمانها. وفي المصدر: دَهائها. وفي لسان العرب ٣٤٣/١٢.. ذهابها.

(١٩) في المصدر: فلا، بدلاً من: ولا. وجاء في لسان العرب كما في المتن.

(٢٠) في المصدر: حديثه الآخر.

(٢١) النهاية ٢٠٠/٥، وقريب منه في لسان العرب ١٩٥/١ ـ ١٩٧.

(٢٢) نصّ عليه في النهاية ١٣٩/٢، ومثله في لسان العرب ٣٧١/١٢.

(٢٣) ذكره في القاموس ١٦٧/٤ ـ ١٦٨، ولسان العرب ٤٩٤/١٢، إلاّ أنّ فيهما: والأمر العظيم.

(٢٤) نص عليه في مجمع البحرين ٣٨/٢، والصحاح ١٠٨/١.

قوله عليه السلام وقطب الإقدام.. لعلّه بكسر الهمزة.. أي كانوا كالقطب للإقدام على الحروب، أو بالفتح أي بهم كانت الأقدام تستقرّ في الحروب، أو كانت أقدامهم بمنزلة القطب لرحا الحرب، والقطب أيضا سيّد القوم وملاك الشّيء ومداره، ذكره الفيروزآبادي[1].

قوله عليه السلام وسلّ السيوف[2].. الحمل على المبالغة أي سلّال السّيوف، ولعلّه تصحيف، وفي بعض النسخ سيل السيوف.

والدلاص بالكسر اللّين[3] البرّاق، يقال درع دلاص وأدرع دلاص[4].

قوله عليه السلام يفري جماجم البهم.. وفي بعض النسخ يبرئ بالباء الفري الشّقّ[5] والبري النّحت[6]، والبهم كصرد جمع بهمة، وهو الفارس الّذي لا يدرى من أين يؤتى من شدّة بأسه[7]، والجمجمة بالضم القحف أو العظم فيه الدّماغ[8]، والهام جمع هامة وهو رأس كلّ شيء[9]، والأبطال الشّجعان[10]، والنّكص الإحجام عن الأمر والرّجوع عنه[11]، والحتوف بالضم جمع الحتف بالفتح وهو الموت[12]، والغوانم الجيوش الغانمة[13]، وفي بعض النسخ العرازم جمع عرزم وهو الشّديد والأسد[14]، وفي.. بعضها الغراة[15]، والسّنبك بالضم طرف الحافر[16]، وصفن الفرس قام على ثلاثة قوائم وطرف حافر الرّابعة[17]، والأذل الضّيق والشّدّة[18].

قوله عليه السلام والهزل.. لعلّ المراد أنّهم لم يكونوا يثبتون في مقام الهزل فكيف في مقام الجدّ، وفي بعض النسخ والزلزال.

قوله عليه السلام في ظلال الأعنّة وفي[19] بعض النسخ في طلاب الأعنّة، أي مطالبتها، وفي بعضها في إطلاق الأعنّة، وهو أصوب.

قوله عليه السلام نتواقف.. أي وقفت على حدّ الحقّ ووقفتم على حدّ الباطل.

قوله عليه السلام ونالوني..أي أصابوني[20] بالمكاره، وفي بعض النسخ قالوني..من القلاء وهو البغض[21]، و يقال بزّه ثيابه وابتزّه إذا سلبه إيّاها[22].

قوله عليه السلام العجماء ذات البيان.. قيل كنّى عليه السلام بها عن العبر الواضحة وما حلّ بقوم فسقوا عن أمر ربّهم، و عمّا هو واضح من كمال فضله عليه السلام، وعن حال الدين، ومقتضى أوامر اللّه تعالى، فإنّ هذه الأمور عجماء لا نطق لها.

بيانا.. ذات البيان حالا [كذا]، ولمّا بيّنها عليه السلام فكأنّه أنطقها لهم.

وقيل العجماء صفة لمحذوف.. أي الكلمات العجماء، والمراد ما في هذه الخطبة من الرموز التي لا نطق لها مع أنّها ذات بيان عند أولي الألباب.

٥٧١/٢٩ ٥٧٢/٢٩ ٥٧٣/٢٩

---

(١) القاموس ١/١١٨، وقارن به لسان العرب ١/٦٨٢.
(٢) قال في القاموس ٣/٣٩٧: السّلّ: انتزاعك الشيء وإخراجه في رفق كالاستلال، وسيف سليل: مسلول.
(٣) في (س): اللبن.
(٤) ذكره في الصحاح ٣/١٠٤٠، ولسان العرب ٧/٣٧، وغيرهما.
(٥) جاء في الصحاح ٦/٢٤٥٤، والقاموس ٣/٣٧٣.
(٦) كما في مجمع البحرين ١/٥٢، والقاموس ٣/٣٠٣. وفي (ك): والنحت، بالواو وهي زائدة.
(٧) قاله في الصحاح ٥/١٨٧٥، وتاج العروس ٨/١٠٧ وغيرهما.
(٨) صرّح به في القاموس ٤/٩٢، وتاج العروس ٨/٢٣٣، ولسان العرب ٢/١١٠.
(٩) نصّ عليه القاموس ٤/١٩٣، ولسان العرب ١٢/٦٢٤، وزاد في الأخير: من الروحانيين.
(١٠) ذكره في القاموس ٣/٣٣٥، ولسان العرب ١١/٥٦.
(١١) قاله في مجمع البحرين ٤/١٨٩، والصحاح ٣/١٠٦٠.
(١٢) جاء في مجمع البحرين ٥/٣٤، والصحاح ٤/١٣٤٠، وغيرهما.
(١٣) الغوانم: جمع غانمة، وهي صفة وموصوفها محذوف وهو: الجيوش.
(١٤) ذكره في القاموس ٤/١٤٩، إلّا أنّه لم يذكر أنّه جمع عرزم بل جعله كالعرزم، ومثله في تاج العروس ٨/٣٩٦.
(١٥) في (ك): الغواة.
الغراة ـ لعلّها جمع الغري ـ وهو البناء الجيد.
(١٦) كما في القاموس ٣/٣٠٧، ولسان العرب ١٠/٤٤٤.
(١٧) جاء في القاموس ٤/٢٤٢، ولسان العرب ١٣/٢٤٨، وغيرها.
(١٨) قاله في القاموس ٣/٣٢٨، والنهاية ١/٤٦.
(١٩) لا توجد الواو في (س).
(٢٠) كما في لسان العرب ١١/٦٨٥، والنهاية ٥/١٤١، والقاموس ٤/٦٢.
(٢١) ذكره في مجمع البحرين ١/٣٤٩، والقاموس ٤/٣٨٠، وغيرهما.
(٢٢) نص عليه في النهاية ١/١٢٤، ولسان العرب ٥/٣١٢.

قوله ﷺ على أنّي بها مستأثر.. على بناء المفعول، والاستئثار الاستبداد والانفراد بالشيء[1]، الكلام مسوق على المجاز.. أي ثم تصرفوا في الخلافة على وجه كأنّي فعلت جميع ذلك ليأخذوها منّي مستبدّين بها، ويحتمل الاستفهام الإنكاري، ويمكن أن يقرأ على بناء اسم الفاعل.

والكدح: العمل والسّعي[2].

والغشم الظّلم[3].

واكتنفه أحاط به، وكانفه عاونه[4]. وقال الجوهري نفحه[5] بالسّيف تناوله من بعيد[6].

قوله ﷺ تزأر. الزّرء والزّئير[7] صوت الأسد من صدره، والفعل كضرب ومنع وسمع[8]، وفي بعض النسخ بالياء[9]، ولعلّه على التخفيف بالقلب لرعاية السجع.

والاستكاك الصّمم[10].

والصّعدا المشقّة، أو هو بالمدّ بمعنى ما يصعد عليه.

قوله ﷺ ترتدي. لعلّه ﷺ شبّه وقوعهم بعد القتل على أعناق الجياد بارتدائها[11] بهم، أو هو افتعال من الردى وهو الهلاك وإن لم يأت فيما عندنا من كتب اللغة، وفي بعض النسخ تردى، فالباء زائدة أو بمعنى مع، أو للتعدية إذا قرئ على بناء المجرّد، ويقال ردى الفرس كرمى إذا رجمت الأرض بحوافرها، أو بين[12] العدو والمشي، والشيء كسره، وفلانا صدمه وردى ردى هلك[13].

قوله ﷺ والرعابيب ترعب.. قال الفيروزآبادي: الرّعبوب الضّعيف الجبان، وجارية رعبوبة رعبوب و رعبيب بالكسر شطبة تارّة أو بيضاء حسنة رطبة حلوة أو ناعمة، ومن النّوق طيّاشة[14].

وفي المناقب والدعاس ترعب.. من الدّعس وهو الطّعن، والمداعسة المطاعنة[15].

قوله ﷺ وقد أبيح التّولب.. التّولب ولد الحمار[16]، وهو كناية عن كثرة الغنائم أو الأسارى على الاستعارة.

وفي المناقب[17] وقد أمج التّولب.. أمّا بتشديد الجيم من أمجّ الفرس إذا بدأ بالجري قبل أن يضطرم، وأمجّ الرّجل إذا ذهب في البلاد[18]، أو بالتخفيف من أمج كفرح إذا سار شديدا[19]، ولعلّه على الوجهين كناية عن الفرار، والنسخة الأولى أظهر وأنسب.

والاصطلام الاستئصال[20].

والشّوقب[21]: الرّجل الطّويل، والواسع من الحوافر.

وخشبتا القتب اللّتان تعلّق فيهما الحبال[22].

قوله ﷺ والصفائح تنزع.. في بعض النسخ تربع.. من ربع الإبل إذا سرحت في المرعى وأكلت حيث شاءت وشربت، وكذلك الرّجل بالمكان[23].

ثم إنّ غزوة الأبواء وقعت بعد اثني عشر شهرا من الهجرة، خرج رسول الله ﷺ من المدينة يريد قريشا وبني ضمرة، قالوا ثم رجع ولم يلق كيدا، وغزوة بواط كانت في السنة الثانية في ربيع

---

(١) ذكره في مجمع البحرين ١٩٩/٣، وانظر: الصحاح ٥٧٥/٢، والنهاية ٢٢/١.
(٢) قاله في مجمع البحرين ٤٠٦/٢، والصحاح ٣٩١/١.
(٣) جاء في القاموس ١٥٦/٤، والصحاح ١٩٩٦/٥، وغيرهما.
(٤) نصّ عليه في القاموس ١٩٢/٣، والصحاح ١٤٢٤/٤.
(٥) في (ك): نفجه ـ بالجيم ـ.
(٦) الصحاح ٤١٢/١، ولسان العرب ٦٢٤/٢.
(٧) كذا، والصحيح: الزأر ـ بتقديم الهمزة على الراء ـ.
(٨) نصّ عليه في القاموس ٣٦/٢، ومثله في لسان العرب ٣١٤/٤، إلّا أنّه لم يذكر مجيئه من باب سمع.
(٩) أي تزير، قلبت الهمزة ياء على التخفيف.
(١٠) صرّح به في القاموس ٣٠٦/٣، والصحاح ١٥٩٠/٤.
(١١) أي بلُبسها الرداء بهم.
(١٢) أي الرّدْي هو بين..
(١٣) قاله في القاموس ٣٣٣/٤، وقارن به تاج العروس ١٤٧/١٠.
(١٤) القاموس ٧٤/١ بتقديم وتأخير، ومثله في لسان العرب ٤٢١/١ ـ ٤٢٢.
(١٥) صرّح به في الصحاح ٩٢٩/٣، والقاموس ٢١٥/٢.
(١٦) نصّ عليه في الصحاح ٩١/١، والقاموس ٤٠/١.
(١٧) المناقب ٢٠٣/٢.
(١٨) ذكره في القاموس ٢٠٦/١، والصحاح ٣٤٠/١، وغيرهما.
(١٩) قاله في القاموس ١٧٧/١، ولسان العرب ٢٠٨/٢.
(٢٠) كما في مجمع البحرين ١٠٢/٦، والصحاح ١٩٦٧/٥.
(٢١) في (ك): الشوقب.
(٢٢) جاء في القاموس ٨٩/١، ولسان العرب ٥٠٦/١.
(٢٣) صرّح به في القاموس ٢٥/٣، وتاج العروس ٣٣٩/٥.



الأوّل[1] وبعدها في جمادى[2] الآخرة كانت غزوة العشيرة، والرّضوى جبل بالمدينة[3]، ولا يبعد كونه إشارة إلى غزوة أحد، وذات الليوث إلى غزوة حنين، والكدو[4] وفي بعض النسخ الأكيدر إلى غزوة دومة الجندل، وقد مرّ تفصيلها في المجلد السادس.

576/29 وفي القاموس وطّأه هيّأه ودمّثه وسهّله.. فاتّطأ[5].. وواطأه على الأمر وافقه كتواطأه وتوطّأه..ايتطأ كافتعل استقام وبلغ نهايته وتهيّأ.

والدّهماء الفتنة المظلمة[6]، والدّهياء الدّاهية الشّديدة[7].

أقول: أورد ابن شهرآشوب في المناقب[8] الخطبة الأولى إلى قوله وأين هذه الأفعال الحميدة.. مع اختصار في بعض المواضع.

577/29 **١١ـ فس:[9] قال أمير المؤمنين عليه السلام أيّها النّاس إنّ أوّل[10] من بغى على الله عزّ وجلّ على وجه الأرض عناق بنت آدم عليه السلام، خلق الله لها عشرين إصبعا، في كلّ[11] إصبع منها ظفران طويلان كالمنجلين العظيمين، وكان مجلسها في الأرض موضع جريب، فلمّا بغت بعث الله لها أسدا كالفيل وذئبا كالبعير ونسرا كالحمار وكان ذلك في الخلق الأوّل، فسلّطهم الله عليها فقتلوها، ألا وقد قتل الله فرعون وهامان وخسف بقارون[12]، وإنّما هذا مثل لأعدائه الذين غصبوا حقّه فأهلكهم الله.**

ثم قال عليّ صلوات الله عليه على إثر هذا المثل الذي ضربه وقد كان لي حقّ حازه دوني من لم يكن له، ولم أكن أشركه فيه، ولا توبة له إلّا بكتاب منزل، أو برسول[13] مرسل، وأنّى له بالرسالة بعد محمّد صلى الله عليه وآله[14]، ولا نبيّ بعد محمّد صلى الله عليه وآله، وأنّى يتوب وهو[15] في برزخ القيامة غرّته الأماني وغرّه بالله الغرور، قد أشفى ﴿عَلىٰ شَفا جُرُفٍ[16] هارٍ فَانْهارَ بِهِ فِي نارِ[17] جَهَنَّمَ وَ اللّٰهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظّالِمِينَ﴾[18].

578/29 **١٢ـ ما:[19] أحمد بن محمد بن موسى بن الصلت، عن ابن عقدة[20]، عن أحمد بن القاسم، عن عباد، عن عبد الله بن الزبير، عن عبد الله بن شريك، عن أبيه، قال صعد عليّ عليه السلام المنبر يوم الجمعة فقال أنا عبد الله وأخو رسول الله[21] لا يقولها بعدي إلّا كذّاب، ما زلت مظلوما منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال الناكثين طلحة والزبير، والقاسطين معاوية وأهل الشام، والمارقين وهم أهل النهروان، ولو أمرني بقتال الرابعة لقاتلتهم.**

١٣ـ قب:[22] البخاري ومسلم بالإسناد، قال قيس بن سعد قال عليّ عليه السلام إنّ[23] أوّل من يحثو[24] للحكومة بين يدي الله.

١٤ـ جا:[25] الكاتب، عن الزعفراني، عن الثقفي، عن المسعودي، عن الحسن بن حمّاد، عن أبيه، عن رزين بيّاع الأنماط، قال سمعت زيد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول حدّثني أبي، عن أبيه، قال سمعت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يخطب الناس قال[26] في خطبته والله لقد بايع الناس أبا بكر وأنا أولى الناس بهم منّي بقميصي هذا،

---

(١) وضع عليها رمز نسخة، في (ك).
(٢) كذا، والظاهر جمادى.
(٣) ذكره في مجمع البحرين ١/١٨٨، والقاموس ٤/٣٣٥، وغيرهما.
(٤) قد مرّ في أصل الخطبة: الكدر. وهو الظاهر.
(٥) وتقرأ في (ك): فَايطأ، أيضاً والكلمة مشوشة.
(٦) نصّ عليه في النهاية ٢/١٤٦، وقارن به لسان العرب ١٢/٢١١.
(٧) قال في مجمع البحرين ١/١٥٢: عن ابن سكّيت: داهية دَهْيَاء ودهوا أيضاً ـ وهي توكيد لها، ومثله في الصحاح ٦/٢٣٤٤.
(٨) المناقب ٢/٢٠١ ـ ٢٠٣.
(٩) تفسير القمي ٢/١٣٤.
(١٠) في المصدر: ياأيّها الناس أوّل..
(١١) في المصدر: لكل.
(١٢) في المصدر: خسف الله بقارون.
(١٣) في التفسير: وبرسول.
(١٤) في المصدر: بعد رسول الله.. وفيه نسخة بدل: النبي محمد صلى الله عليه وآله.
(١٥) في هامش المصدر: وهو.
(١٦) في هامش التفسير: وقد أشرف على جرف..
(١٧) لا توجد في هامش المصدر: في نارِ.
(١٨) التوبة: ١٠٩.
(١٩) أمالي الشيخ الطوسي ٢/٣٣٦.
(٢٠) في المصدر: قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن سعيد، بدلاً من: عن ابن عقدة.
(٢١) في الأمالي: يوم جمعة.. وأخو رسوله. وفي (س) الكلمة مشوشة.
(٢٢) المناقب ٣/٢٠٤.
(٢٣) كذا، وفي المصدر وحاشية البحار: أنا، وضع بعدها رمز: ظاهراً، وهو الصواب، إلّا أن يكون متناً مبتوراً بلا خبر.
(٢٤) في (س): يجثو.
(٢٥) أمالي الشيخ المفيد: ١٥٣ ـ ١٥٤، حدث ٥.
(٢٦) في المصدر: فقال.

فكظمت غيظي، وانتظرت أمر ربّي، وألصقت كلكلي بالأرض، ثم إنّ أبا بكر هلك واستخلف عمر، وقد علم والله أنّي أولى النّاس بهم منّي بقميصي هذا، فكظمت غيظي، وانتظرت أمر ربّي، ثم إنّ عمر هلك وقد جعلها شورى، فجعلني سادس ستة، كسهم الجدة وقال اقتلوا الأقلّ وما أراد غيري، فكظمت غيظي، وانتظرت أمر ربّي، وألصقت كلكلي بالأرض، ثم كان من أمر القوم بعد بيعتهم لي ما كان، ثم لم أجد إلّا قتالهم أو الكفر بالله.

٥٧٩/٢٩

بيان: الكلكل الصّدر[١]

١٥ـ جا:[٢] ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن أحمد بن علوية، عن الثقفي، عن محمد بن عمرو الرازي، عن الحسن بن المبارك، عن الحسن بن سلمة، قال لمّا بلغ أمير المؤمنين صلوات الله عليه مسير طلحة والزبير وعائشة من مكة إلى البصرة نادى الصلاة جامعة، فلمّا اجتمع الناس حمد الله وأثنى عليه ثم قال أمّا بعد، فإنّ الله تبارك تعالى لمّا قبض نبيّه صلى الله عليه وآله قلنا نحن أهل بيته وعصبته وورثته وأولياؤه وأحقّ خلائق الله به، لا ننازع حقّه وسلطانه، فبينما نحن إذ[٣] نفر المنافقون فانتزعوا سلطان نبيّنا صلى الله عليه وآله منّا وولوه غيرنا، فبكت لذلك والله العيون والقلوب منّا جميعا،خشنت والله الصدور، وايم الله لو لا مخافة الفرقة من المسلمين أن يعودوا[٤] إلى الكفر، ويعود الدين، لكنّا قد غيّرنا ذلك ما استطعنا، وقد ولي ذلك ولاة ومضوا لسبيلهم وردّ الله الأمر إليّ، وقد بايعاني وقد[٥] نهضا إلى البصرة ليفرّقا جماعتكم، ويلقيا بأسكم بينكم، اللّهمّ فخذهما لغشّهما[٦] لهذه الأمّة، وسوء نظرهما للعامّة.

٥٨٠/٢٩

فقام أبو الهيثم ابن التيهان رحمه الله فقال[٧] يا أمير المؤمنين إنّ حسد قريش إيّاك على وجهين، أمّا خيارهم فحسدوك منافسة في الفضل وارتفاعا في الدرجة، وأمّا شرارهم[٨] فحسدوك حسدا أحبط الله به أعمالهم وأثقل به أوزارهم، وما رضوا أن يساووك حتى أرادوا أن يتقدّموك، فبعدت عليهم الغاية، وأسقطهم المضمار، وكنت أحقّ قريش بقريش، نصرت نبيّهم حيّا، وقضيت عنه الحقوق ميّتا، والله ما بغيهم إلّا على أنفسهم، ونحن أنصارك وأعوانك، فمرنا بأمرك، ثم أنشأ يقول:

إنّ قوما بغوا عليك وكادوك	وعابوك بالأمور القباح
ليس من عيبها جناح بعوض	فيك حقّا ولا كعشر جناح
أبصروا نعمة عليك[٩] من الله	وقوما[١٠] يدقّ قرن النطاح
وإماما تأوي الأمور إليه	ولجاما لمن[١١] غرب[١٢] الجماح
كلّما[١٣] تجمع الإمامة فيه	هاشميّا لها عراض البطاح
حسدا للّذي أتاك من الله	وعادوا إلى قلوب قراح
ونفوس هناك أوعية البغض	على الخير للشقاء شحاح
من مسير يكنّه حجب الغيب	ومن مظهر العداوة لاح
يا وصيّ النبيّ نحن من الحقّ	على مثل بهجة الأصباح
فخذ الأوس والقبيل من الخزرج	بالطعن في الوغا والكفاح
ليس منّا من[١٤] لم يكن لك في الله	وليّا على الهدى والفلاح

٥٨١/٢٩

فجزّاه أمير المؤمنين عليه السلام خيرا، ثم قام الناس بعده فتكلّم كلّ واحد بمثل مقاله.

---

(١) قاله في مجمع البحرين ٥/٤٦٥، والصحاح ٥/١٨١٢، وغيرهما.
(٢) أمالي الشيخ المفيد: ١٥٤ ـ ١٥٦، حديث ٦.
(٣) في المصدر: نحن على ذلك إذ.
(٤) في المصدر: مخافة الفرقة بين المسلمين وأن يعودوا.
(٥) في الأمالي زيادة وتغيير، وهي: وقد بايعني هذان الرجلان طلحة والزبير فيمن بايعني وقد.
(٦) في المصدر: بغشهما، وفي (ك): لِعَنتهما.
(٧) في الأمالي: وقال.
(٨) في المصدر: أشرارهم.
(٩) في (س): عليك نعمة.
(١٠) كذا، وفي المصدر: وما يأتي من بيان المصنّف ـ رحمه الله ـ قرماً.
(١١) في المصدر: يلين، وفي (س): إن بدلاً من: لمن.
(١٢) في (ك): عزب.
(١٣) في المصدر ونسخة جاءت في (س): حاكماً.
(١٤) في (س): من أمن.

بيان: القرم السّيد[١].

والنّطاح بالكسر الكباش النّاطحة بالقرن، استعيرت هذا للشجعان.

وجماح الفرس امتناعه من راكبه[٢].

قوله قراح.. أي مقروحة بالحسد.

قوله: على الخير متعلّق بالشحاح كقوله[٣] تعالى ﴿أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ﴾[٤]، واللاحي اللائم، الملاحي المنازع[٥]، ويقال كافحوهم إذا استقبلوهم في الحرب بوجوههم ليس دونها ترس ولا غيره[٦].

٥٨٢/٢٩ **١٦ـ جا:[٧] الكاتب، عن الزعفراني، عن الثقفي، عن المسعودي، عن محمد بن كثير، عن يحيى بن حمّاد القطّان، عن أبي محمد الحضرمي، عن أبي عليّ الهمداني أنّ عبد الرحمن بن أبي ليلى قام إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فقال يا أمير المؤمنين إنّي سائلك لآخذ عنك، وقد انتظرنا أن تقول من أمرك شيئا فلم تقله، ألا تحدّثنا عن أمرك هذا. أكان بعهد رسول الله[٨] صلى الله عليه وآله أو شيء رأيته فأمّا[٩] قد أكثرنا فيك الأقاويل وأوثقه عندنا ما قبلناه عنك[١٠] وسمعناه من فيك، إنّا كنّا نقول لو رجعت إليكم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لم ينازعكم فيها أحد، والله ما أدري إذا سئلت ما أقول أزعم أنّ القوم كانوا أولى بما كانوا فيه منك فإن قلت ذلك فعلام[١١] نصّبك رسول الله صلى الله عليه وآله بعد حجّة الوداع، فقال أيّها الناس من كنت مولاه فعليّ مولاه. وإن تك أولى منهم بما كانوا فيه فعلام[١٢] نتولّاهم.**

٥٨٣/٢٩ **فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا عبد الرحمن إنّ الله تعالى قبض نبيّه صلى الله عليه وآله وأنا يوم قبضه أولى بالناس منّي بقميصي هذا، وقد كان من نبيّ الله صلى الله عليه وآله إليّ عهد لو خزمتموني بأنفي لأقررت سمعا لله وطاعة، وإنّ أوّل ما انتقصناه[١٣] بعده إبطال حقّنا في الخمس، فلمّا رقّ أمرنا طمعت رعيان البهم من قريش فينا، وقد كان لي على الناس حقّ لو ردّوه إليّ عفوا قبلته وقمت به، فكان[١٤] إلى أجل معلوم، وكنت كرجل له على الناس حقّ إلى أجل، فإن عجّلوا له ماله أخذه و حمدهم عليه، وإن أخّروه أخذه غير محمود[١٥]، وكنت كرجل يأخذ السهولة وهو عند الناس محزون، وإنّما يعرف الهدى بقلّة من يأخذه من الناس، فإذا سكت فاعفوني، فإنّه لو جاء أمر تحتاجون[١٦] فيه إلى الجواب أجبتكم، فكفّوا عنّي ما كففت عنكم.**

فقال عبد الرحمن يا أمير المؤمنين فأنت لعمرك كما قال الأوّل.

لعمري[١٧] لقد أيقظت من كان نائما ... و أسمعت من كانت له أذنان

بيان: خزمت البعير بالخزامة وهي حلقة من شعر تجعل في وترة أنفه يشدّ فيها الزمام[١٨].

قوله عليه السلام رعيان البهم.. أي رعاة البهائم والأنعام[١٩].

وقال الجوهري يقال أعطيته عفو المال يعني بغير مسألة[٢٠].

وقال في النهاية في حديث المغيرة محزون اللّهزمة.. أي خشنها.. ومنه الحديث[٢١] أحزن بنا

---

(١) ذكره في الصحاح ٢٠٠٩/٥، والقاموس ١٦٣/٤، وغيرهما.

(٢) قال في القاموس: ٢١٨/١، الصحاح ٣٦٠/١: جماح الفرس: اعتزازه وغلبته من راكبه.

(٣) في (ك): قوله.

(٤) الأحزاب: ١٩.

(٥) كما في مجمع البحرين ٣٧٤/١، والصحاح ٢٤٨١/٦.

(٦) صرّح به في مجمع البحرين ٤٠٧/٢، والصحاح ٣٩٩/١.

(٧) أمالي الشيخ المفيد: ٢٢٣ ـ ٢٢٤، حديث ٢.

(٨) في نسخة من المصدر، وفي (س): كان بعهد من رسول الله.

(٩) في أمالي المفيد: فأنا، وهو الظاهر.

(١٠) خطّ في (س) على لفظة: عنك.

(١١) في المصدر: فعلى م. وليس الفرق إلّا في الكتابة.

(١٢) في الأمالي: فعلى م. وليس الفرق إلّا في الكتابة.

(١٣) في المصدر: انتقصنا، وفيه نسخة: انتقصناه، وفي (س): انتقضا.

(١٤) في الأمالي: وكان.

(١٥) في المصدر: محمودين، وكذلك في (ك).

(١٦) جاءت في طبعتي البحار: خ. ل: تحتاجوني.

(١٧) في المصدر: لعمرك.

(١٨) ذكره في الصحاح ١٩١١/٥، ولسان العرب ١٧٥/١٢، وغيرهما.

(١٩) قاله في الصحاح ٢٣٥٨/٦، والقاموس ٣٣٥/٤.

(٢٠) كما في الصحاح ٢٤٣٢/٦، والقاموس ٣٦٤/٤، وغيرهما.

(٢١) في المصدر: ومنه حديث الشعبي.

المنزل.. أي صار ذا حزونة[١].. ويجوز أن يكون من قولهم أحزن الرّجل وأسهل إذا ركب الحزن والسّهل[٢].

٥٨٤/٢٩ **١٧ـكا:[٣]** في الروضة، عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب ويعقوب السرّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا بويع بعد مقتل عثمان صعد المنبر فقال الحمد لله الذي علا فاستعلى، ودنا فتعالى، وارتفع فوق كلّ منظر، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله خاتم النبيّين، وحجّة الله على العالمين، مصدّقا للرسل الأوّلين، وكان بالمؤمنين رءوفا رحيما، فصلّى الله وملائكته عليه على آله.

أمّا بعد، أيّها الناس فإنّ البغي يقود أصحابه إلى النار، وإنّ أوّل من بغى على الله جلّ ذكره عناق بنت آدم، وأوّل قتيل قتله الله عناق، وكان مجلسها جريبا من الأرض[٤] في جريب، وكان لها عشرون إصبعا في كلّ إصبع ظفران مثل المنجلين. فسلّط الله عزّوجلّ عليها أسدا كالفيل وذئبا كالبعير ونسرا مثل البغل فقتلوها، وقد قتل الله الجبابرة على أفضل أحوالهم، وآمن ما كانوا، وأمات هامان، وأهلك فرعون، وقد قتل عثمان، ألا وإن بليّتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيّه صلّى الله عليه وآله، والذي بعثه بالحقّ لتبلبلنّ بلبلة ولتغربلنّ غربلة، ولتساطنّ سوطة القدر حتّى يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم، وليسبقنّ سابقون كانوا قصّروا، وليقصرنّ سابقون[٥] كانوا سبقوا، والله ما كتمت وشمة، ولا كذبت كذبة، ولقد نبّئت بهذا المقام وهذا اليوم، ألا وإنّ الخطايا خيل شمس حمل أهلها عليها[٦]، وخلعت لجمها فتقحّمت بهم في النار، ألا وإنّ التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها وأعطوا أزمّتها، فأوردتهم الجنّة، وفتحت لهم أبوابها، وجدوا ريحها وطيبها، وقيل لهم ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾[٧]، ألا وقد سبقني إلى هذا الأمر من لم أشركه فيه، و من لم أهبه له، ومن ليست له منه نوبة[٨] إلّا نبيّ[٩] يبعث، ألا ولا نبيّ بعد محمّد صلّى الله عليه وآله، أشرف منه ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾[١٠] حقّ وباطل، ولكلّ أهل، فلئن أمر الباطل لقديما ما[١١] فعل، ولئن قلّ الحقّ فلربّما و لعلّ ولقلّما أدبر شيء فأقبل، ولئن ردّ عليكم أمركم إنّكم سعداء، وما عليّ إلّا الجهد، وإنّي لأخشى أن تكونوا على فترة ملتم عنّي ميلة كنتم فيها عندي غير محمودي الرأي، ولو أشاء لقلت عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ، سبق فيه الرجلان وقام الثالث كالغراب همّه بطنه، ويله لو قصّ جناحاه وقطع رأسه كان خيرا له، شغل عن الجنّة والنار أمامه، ثلاثة واثنان، خمسة ليس لهم سادس، ملك يطير بجناحيه، ونبيّ أخذ الله بضبعيه، وساع مجتهد، وطالب يرجو، ومقصّر في النار، اليمين والشمال مضلّة والطريق الوسطى هي الجادّة، عليها يأتي الكتاب[١٢] وآثار النبوّة، هلك من ادّعى، وخَابَ مَنِ افْتَرَىٰ، إنّ الله أدّب هذه الأمّة بالسيف والسوط وليس لأحد عند الإمام فيهما هوادة، فاستتروا في بيوتكم وأصلحوا ذات بينكم، والتوبة من ورائكم، من أبدى[١٣] صفحته للحقّ هلك.

٥٨٥/٢٩

٥٨٦/٢٩ **بيان:** قوله عليه السلام علا فاستعلى.. الاستعلاء هنا مبالغة في العلو، أي علا عن رتبة المخلوقين فاستعلى عن التشبّه بصفاتهم، أو كان عاليا بالذات والصفات فأظهر وبيّن علوّه بالإيجاد، أو طلب علوّه من العباد بأن يخضعوا عنده ويعبدوه، وعلى الأخيرين يكون الاستفعال للطلب بتقدير أو تجوّز.

قوله عليه السلام ودنا فتعالى.. أي دنا من كلّ شيء فتعالى أن يكون في مكان، إذ لا يمكن أن يكون للمكاني الدنوّ[١٤] من كلّ شيء، أو دنوّه دنوّ علم وقدرة وإيجاد وتربية، وهو عين علوّه وشرافته ورفعته، فليس دنوّه دنوّا منافيا للعلوّ، بل مؤيّد له، ويحتمل في الفقرتين أن يكون الفاء بمعنى الواو.. أي علا و كثر علاؤه، ودنا وتعالى أن يكون دنوّه كدنوّ المخلوقين.

---

(١) في (ك): ذو حزونة، وهو سهو.
(٢) النهاية ١/٣٨٠، وانظر: لسان العرب ١٣/١١٣.
(٣) الكافي ٨/٦٧ ـ ٦٨، حديث ٢٣.
(٤) في المصدر: من الأرض، نسخة بدل.
(٥) في (ك) نسخة: سبّاقون.
(٦) في المصدر: عليها أهلها، بتقديم وتأخير.
(٧) الحجر: ٤٦.
(٨) في بعض النسخ: توبة، وهي التي ستأتي في بيان المصنّف قدّس سرّه.
(٩) كذا، وفي (ك) نسخة: بنتي، وفي المصدر: إلّا بنبي.
(١٠) التوبة: ١٠٩.
(١١) لا توجد في المصدر: ما، ووضع عليها رمز نسخة بدل في مطبوع البحار.
(١٢) في (س) هنا نسخة بدل: عليها ما في الكتاب. ذكرها في هامش مطبوع الروضة.
(١٣) في (ك): أيدي، ولا معنىٰ لها هنا ظاهراً.
(١٤) في (ك) وضع علىٰ كلمة: الدنو، رمز نسخة بدل.

قولهﷺ وارتفع فوق كلّ منظر.. المنظر النّظر[١] والموضع المرتفع وكلّ ما نظرت إليه فسرّك أو ساءك[٢]. فالمراد[٣] أنّه تعالى ارتفع عن كلّ محلّ يمكن أن ينظر إليه، أي ليس بمرئيّ ولا مكاني، أو ارتفع عن كلّ نظر فلا يمكن لبصر الخلق النظر إليه، أو ارتفع عن محالّ[٤] النظر والفكر فلا يحصل في وهم ولا خيال ولا عقل، ويحتمل معنى دقيقا بأن يكون المراد بالارتفاع فوقه الكون عليه والتمكّن فيه مجازا.. أي ظهر لك في كلّ ما نظرت إليه بقدرته وصنعه وحكمته.

قولهﷺ خاتم النبيّين.. بفتح التاء وكسرها[٥]... أي آخرهم[٦].

قولهﷺ فإنّ البغي.. أي الظّلم والفساد والاستطالة[٧].

قولهﷺ وإنّ أوّل من بغى.. كأنّها كانت مقدّمة على قابيل.

قولهﷺ وأوّل قتيل قتله الله.. أي بالعذاب.

قولهﷺ في جريب.. لعلّ المراد أنّها كانت تملأ مجموع الجريب بعرضها وثخنها.

و في تفسير عليّ بن إبراهيم وكان مجلسها في الأرض موضع جريب[٨]، وفيما رواه ابن ميثم[٩] بتغيير ما كان مجلسها من الأرض جريبا.

قولهﷺ مثل المنجلين.. المنجل كمنبر ما يحصد به[١٠].

قولهﷺ وأمات هامان.. أي [رمع]، وأهلك فرعون.. يعني أبا [فصيل]، ويحتمل العكس. ويدلّ على أنّ المراد هذان الأشقيان:

قولهﷺ وقد قتل عثمان.. ويمكن أن يقرأ قتل على بناء المعلوم والمجهول، والأوّل أنسب بما تقدّم.

قولهﷺ ألا وإن بليّتكم.. أي ابتلاءكم وامتحانكم بالفتن[١١].

قولهﷺ لتبلبلنّ بلبلة.. البلبلة الاختلاط، وتبلبلت الألسن.. أي اختلطت[١٢].

وقال ابن ميثم وكنّى بها عمّا يوقع بهم بنو أميّة وغيرهم من أمراء الجور من الهموم المزعجة، خلط بعضهم ببعض، ورفع أراذلهم، وحطّ أكابرهم عمّا يستحقّ كلّ من المراتب[١٣].

وقال الجزري فيه دنت الزلازل، والبلابل هي الهموم والأحزان، وبلبلة الصّدور[١٤] وسواسه... منه الحديث: «إنّما عذابها في الدّنيا البلابل والفتن» يعني هذه الأمّة، ومنه خطبة عليّﷺ «لتبلبلنّ بلبلة ولتغربلنّ غربلة»[١٥] انتهى. والأظهر أنّ المراد اختلاطهم واختلاف أحوالهم ودرجاتهم في الدين بحسب ما يعرض لهم من الفتن.

قولهﷺ لتغربلنّ غربلة.. الظاهر أنّها مأخوذة من الغربال الّذي يغربل به الدّقيق، ويجوز أن تكون من قولهم غربلت اللّحم.. أي قطعته[١٦]، فعلى الأول الظاهر أنّ المراد تمييز جيّدهم من رديّهم، مؤمنهم من منافقهم، وصالحهم من طالحهم، بالفتن التي تعرض[١٧] لهم، كما أنّ في الغربال يتميّز اللبّ من النخالة، وقيل المراد خلطهم، لأنّ غربلة الدقيق تستلزم خلط بعضه ببعض.

و قال ابن ميثم هو كناية عن التقاط آحادهم وقصدهم بالأذى والقتل، كما فعل بكثير من الصحابة و التابعين[١٨]، ولا يخفى ما فيه.

---

(١) ذكره في القاموس ١٤٤/٢، وتاج العروس ٥٧٣/٣، ولسان العرب ٢١٥/٥.
(٢) كما في القاموس ١٤٤/٢، وتاج العروس ٥٧٣/٣، ولسان العرب ٢١٧/٥.
(٣) في (ك): والمراد.
(٤) في نسخة على (ك): محل.
(٥) في (س): وكسر التاء.
(٦) صرّح به في القاموس ١٠٢/٤، وتاج العروس ٢٦٧/٨، ولسان العرب ١٦٤/١٢.
(٧) قاله في القاموس ٣٠٤/٤، وانظر: لسان العرب ٧٨/١٤.
(٨) تفسير علي بن إبراهيم ١٣٤/٢.
(٩) في شرحه على نهج البلاغة ٢٩٧/١
(١٠) كما في مجمع البحرين ٤٧٨/٥، والصحاح ١٨٢٦/٥.
(١١) ذكره في مجمع البحرين ٦٠/١، ونحوه في القاموس ٣٠٥/٤.
(١٢) كما في لسان العرب ٦٨/١١، وانظر: القاموس ٣٣٧/٣، ومجمع البحرين ٣٢٥/٥.
(١٣) شرح النهج لابن ميثم ٣٠٠/١، خطبة ١٥.
(١٤) في المصدر: الصدر، وهو الظاهر نظراً لقوله: وسواسه.
(١٥) النهاية ١٥٠/١، وقريب منه في لسان العرب ٦٩/١١.
(١٦) قاله في مجمع البحرين ٤٣٣/٥، ومثله في الصحاح ١٧٠٨/٥.
(١٧) في (س): يعرض.
(١٨) شرح نهج البلاغة لابن ميثم ٣٠٠/١، أورده بقوله: وكأنّها، بنحو الاحتمال.

وعلى الثاني، فلعلّ المراد تفريقهم وقطع بعضهم عن بعض.

٥٨٩/٢٩

قوله عليه السلام ولتساطنّ سوط القدر.. قال الجزري ساط القدر بالمسوط[١] والمسواط بسوط، وهو خشبة يحرّك بها ما فيها ليختلط، ومنه حديث عليّ[٢] لتساطنّ سوط القدر[٣].

قوله عليه السلام حتى يعود أسفلكم أعلاكم.. أي كفّاركم مؤمنين، وفجّاركم متّقين. وبالعكس. أو ذليلكم عزيزا وعزيزكم ذليلا، موافقا لبعض الاحتمالات السابقة.

قوله عليه السلام وليسبقنّ سابقون كانوا قصّروا.. يعني عليه السلام به قوما قصّروا في أوّل الأمر في نصرته ثم نصروه واتّبعوه، أو قوما قصّروا في نصرة الرسول صلى الله عليه وآله وأعانوه صلوات اللّه عليه.

قوله عليه السلام وليقصّرنّ سابقون كانوا سبقوا.. يجري فيه الاحتمالان السابقان، والأول فيهما أظهر كطلحة والزبير وأضرابهما، حيث كانوا عند غصب الخلافة يدّعون أنّهم من أعوانه صلوات اللّه عليه، وعند البيعة أيضا ابتدوا بالبيعة وكان مطلوبهم الدنيا، فلمّا لم يتيسّر لهم كانوا أوّل من خالفه وحاربه.

قوله عليه السلام واللّه ما كتمت وشمة.. أي كلمة[٤] ممّا أخبرني به الرسول صلى الله عليه وآله في هذه الواقعة، أو ممّا أمرت بإخباره مطلقا، ويمكن أن يقرأ على البناء للمجهول، أي لم يكتم عنّي رسول اللّه صلى الله عليه وآله شيئا، والأول أظهر.

٥٩٠/٢٩

قال الجزري في حديث عليّ عليه السلام[٥] واللّه ما كتمت وشمة.. أي كلمة[٦] انتهى. وفي بعض الروايات وسمة بالسين المهملة، أي ما كتمت علامة.. تدلّ على سبيل الحقّ، ولكن عميتم عنها. ولا يخفى لطف ضمّ الكتم مع الوسمة، إذ الكتم بالتحريك نبت يخلط بالوسمة يختضب به[٧].

قوله عليه السلام ولقد نبّئت بهذا المقام.. أي أنبأني الرسول صلى الله عليه وآله بهذه البيعة وبنقض هؤلاء بيعتي. قوله عليه السلام شمس.. هو بالضمّ جمع شموس، وهي الدّابة تمنع ظهرها ولا تطيع راكبها، وهو مقابل الذّلول[٨]، فشبّه عليه السلام الخطايا بخيل صعاب إذا ركبها الناس لا يستطيعون منعها عن أن توردهم المهالك.التقوى بمطايا زلل[٩] مطيعة منقادة أزمّتها بيد ركّابها[١٠] يوجّهونها حيث ما يريدون.

و قوله عليه السلام وأعطوا أزمّتها.. على البناء المفعول [كذا].. أي أعطاهم من أركبهم أزمّتها، ويمكن أن يقرأ على البناء للفاعل.. أي أعطي الركّاب أزمّة المطايا إليها، فهنّ لكونهنّ ذللا لا يخرجن عن طريق الحقّ إلى أن يوصلن ركّابهن إلى الجنّة.

والتّقحّم الدّخول في الشّيء مبادرة من غير تأمّل[١١].

٥٩١/٢٩

قوله عليه السلام بسلام.. أي سالمين من العذاب، أو مسلّما عليكم، آمنين من الآفة والزوال.

قوله عليه السلام لم أشركه فيه.. أي في الخلافة، ولم أهب كلّه له، أو لم أهب جرم هذا الغصب له.

قوله عليه السلام ومن ليست له توبة إلّا بنبيّ يبعث.. أي لا يعلم قبول توبة من فعل مثل[١٢] هذا الأمر القبيح، وأضلّ هذه الجماعات الكثيرة إلّا بنبيّ يبعث فيخبره بقبول توبته.

وفي بعض النسخ نوبة...أي ليست له نوبة في الخلافة إلّا بنبيّ يبعث فيخبر عن اللّه أنّ له حصّة في الخلافة.

وفي أكثر النسخ إلّا نبيّ بدون الباء فالمراد بالتوبة ما يوجب قبولها، أي ليس له سبب قبول توبة إلّا بنبيّ[١٣]، ولعلّه من تصحيف النسّاخ.

---

(١) في (س) الكلمة مشوّشة، ولا توجد فيه: بالمسوط والمِسواط.

(٢) في المصدر جاءت الترضية بدلاً من: التسليم، وفي لسان العرب التكريم بدلاً منه.

(٣) النهاية ٤٢١/٢، وانظر: لسان العرب ٣٢٦/٧.

(٤) نصّ عليه في مجمع البحرين ١٨٤/٦، والصحاح ٢٠٥٢/٥.

(٥) لا يوجد التسليم في النهاية.

(٦) النهاية ١٨٩/٥.

(٧) ذكره في النهاية ١٥٠/٤، ولسان العرب ٥٠٨/١٢.

(٨) قاله في مجمع البحرين ٨٠/٤، وقريب منه في القاموس ٣٧٩/٣، والصحاح ١٠٧١/٤، ولسان العرب ١١٣/٦.

(٩) كذا، والظاهر: ذلل.

(١٠) في (ك) نسخة: راكبها، ثم كتب: ظاهراً.
أقول: لا معنىً للاستظهار كما يظهر من السياق.

(١١) كما ذكره في النهاية: ١٨/٤، والقاموس ١٦١/٤، وغيرهما.

(١٢) لا توجد: مثل في (س).

(١٣) في (ك): نبي.

قوله عليه السلام أشرف منه.. أي بسبب غصبه الخلافة.

قوله عليه السلام على شفا جرف.. قال الجوهري[1] شفا كلّ شيء حرفه[2]، قال اللّه تعالى ﴿وَكُنْتُمْ عَلىٰ شَفٰا حُفْرَةٍ﴾[3].

و[4] قال والجرف والجرف مثل عسر وعسر: ما تجرّفته السّيول وأكلته من الأرض، ومنه قوله تعالى ﴿عَلىٰ شَفٰا جُرُفٍ هٰارٍ﴾[5].

وقال هار الجرف يهور هورا وهئورا فهو هائر، ويقال أيضا جرف هار خفضوه في موضع الرّفع أرادوا هائر، وهو مقلوب من الثّلاثيّ إلى الرّباعيّ كما قلبوا شائك[6] السّلاح إلى شاكي السّلاح، وهوّرته فتهوّر وانهار.. أي انهدم[7].

٥٩٢/٢٩

قوله عليه السلام حقّ وباطل.. أي في الدنيا، أو هنا، أو بين الناس حقّ وباطل.

قوله عليه السلام فلئن أمر الباطل.. أي كثر، قال الفيروزآبادي: أمر كفرح أمرا وإمرة كثر[8].

قوله عليه السلام فلقديما فعل.. أي فو اللّه لقد فعل الباطل ذلك في قديم الأيّام، أي ليس كثرة الباطل ببديع حتى تستغرب أو يستدلّ بها على حقيّة أهله.

قوله عليه السلام ولئن قلّ الحقّ فلربّما.. أي فو اللّه كثيرا ما يكون الحقّ كذلك، ولعلّ، أي لا ينبغي أن يؤيس من الحقّ لقلّته، فلعلّه يعود كثيرا بعد قلّته، وعزيزا بعد ذلّته.

قوله عليه السلام ولقلّما أدبر شيء فأقبل.. لعلّ المراد أنّه إذا أقبل الحقّ وأدبر الباطل فهو لا يرجع، إذ رجوع الباطل بعد إدباره قليل، أو المراد بيان أنّ رجوع الحقّ إلينا بعد الإدبار أمر غريب يفعله اللّه بفضله لطفه وحكمته، أو المراد بيان أنّه لا يرجع عن قريب، بل إنّما يكون في زمن القائم عليه السلام.

قوله عليه السلام ولئن ردّ إليكم أمركم.. أي في هذا الزمان.

قوله عليه السلام وما عليّ إلّا الجهد.. أي بذل الطاقة، قال الجوهري الجهد والجهد الطّاقة، وقرئ ﴿وَالَّذِينَ لٰا يَجِدُونَ إِلّٰا جُهْدَهُمْ﴾[9] و(جهدهم).

٥٩٣/٢٩

قال الفرّاء الجهد بالضم الطّاقة، والجهد بالفتح من قولك اجهد جهدك في هذا الأمر.. أي ابلغ غايتك، ولا يقال اجهد جهدك. والجهد المشقّة[10].

قوله عليه السلام أن تكونوا على فترة.. قال: في النهاية في حديث ابن مسعود أنّه مرض فبكى، فقال إنّما أبكي لأنّه أصابني على حال فترة ولم يصبني في حال اجتهاد.. أي في حال سكون وتقليل من العبادات والمجاهدات، والفترة في غير هذا ما بين الرّسولين من رسل اللّه تعالى من الزّمان الّذي انقطعت فيه الرّسالة[11] انتهى، فالمعنى أخشى أن تكونوا على فترة وسكون وفتور عن نصرة الحقّ، أو أن تكونوا كأناس كانوا بين النبيّين لا يظهر فيهم الحقّ ويشتبه عليهم الأمور.

قوله عليه السلام ملتم عنّي ميلة.. أي في أوّل الأمر بعد الرسول صلّى اللّه عليه وآله.

قوله عليه السلام ولو أشاء لقلت.. أي بيّنت بطلان الرجلين اللذين اتّبعتموهما وكفرهما، لكن لا تقتضيه مصلحة الحال.

قوله عليه السلام عَفَا اللّٰهُ عَمّٰا سَلَفَ.. أي لمن تاب[12] في هذا الزمان.

قوله عليه السلام كان خيرا له، قصّ الجناحين.. كناية عن منعه ورفع استيلائه وقبض يده عن أموال

(١) الصحاح ١٣٣٦/٤، وانظر: لسان العرب ٢٥/٩.
(٢) في (ك): جرفه.
(٣) آل عمران: ١٠٣، وقد ذكره الجوهري في الصحاح ٢٣٣٩/٦، وانظر: لسان العرب ٤٣٦/١٤.
(٤) لا توجد الواو في (ك).
(٥) التوبة: ١٠٩.
(٦) في (س): سائك.
(٧) الصحاح ٨٥٦/٢، ونقله عن الجوهري في لسان العرب ٢٦٧/٥ ـ ٢٦٨، وأشكل عليه في تعبيره بالثلاثي والرباعي.
(٨) القاموس: ٣٦٥/١، وقال في لسان العرب ٢٩/٤: أمِرَ ماله: كثر، ثم ذكر شواهد مختلفة في إفادة ذلك المعنى.
(٩) هي الآية: ٧٩: من سورة التوبة.
(١٠) الصحاح ٤٦٠/٢، ومثله في لسان العرب ٣١/٣.
(١١) النهاية ٤٠٨/٣، ونحوها في لسان العرب ٤٤/٥ بتقديم وتأخير.
(١٢) في (س): ناب، وهو غلط.

المسلمين ودمائهم وفروجهم، وقطع رأسه كناية عن قطع ما هو بمنزلة رأسه من الخلافة، أو المراد قتله ابتداء قبل ارتكاب هذه الأمور.

٥٩٤/٢٩ قوله عليه السلام شغل.. أي بالدنيا عن تحصيل الجنّة والحال أنّ النار كانت أمامه، فكان ينبغي أن لا يشتغل مع هذا بشيء آخر سوى تحصيل الجنّة والتخلّص من النار.

قوله عليه السلام ثلاثة واثنان.. الحاصل أنّ أحوال المخلوقين المكلّفين تدور على خمسة، وإنّما فصل الثلاثة عن الاثنين لأنّهم من المقرّبين المعصومين الناجين من غير شك، فلم يخلطهم بمن سواهم.

الأوّل ملك أعطاه اللّه جناحين يطير بهما في درجات الكمال صورة ومعنى.

و الثاني نبيّ أخذ اللّه بضبعيه.

الضّبع بسكون الباء وسط العضد، وقيل هو ما تحت الإبط[١].. أي رفعه اللّه بقدرته وعصمته من بين الخلق واختاره وقرّبه كأنّه أخذ بعضده وقرّبه إليه، ويحتمل أن يكون كناية عن رفع يده أخذها عن المعاصي بعصمته، وأن يكون كناية عن تقويته، والأول أظهر.

و الثالث ساع مجتهد في الطاعات غاية جهده.. والمراد إمّا الأوصياء عليهم السلام أو أتباعهم الخلّص[٢]، فالأوصياء داخلون في الثاني على سبيل التغليب، أو المراد بالثالث أعمّ منهما.

والرابع عابد طالب للآخرة بشيء من السعي مع[٣] صحّة إيمانه، وبذلك يرجو فضل ربّه.

والخامس مقصّر ضالّ عن الحقّ كافر، فهو في النار.

قوله عليه السلام اليمين والشمال مضلّة.. أي كلّ ما خرج عن الحقّ فهو ضلال، أو المراد باليمين ما يكون بسبب الطاعات والبدع فيها، وباليسار ما يكون بسبب المعاصي.

٥٩٥/٢٩ قوله عليه السلام عليها يأتي الكتاب.. أي على هذه الجادّة أتى كتاب اللّه وحثّ على سلوكها، وفي بعض النسخ ما في الكتاب، وفي نسخ نهج البلاغة[٤] باقي الكتاب، ولعلّ المراد ما بقي من الكتاب في أيدي الناس.

قوله عليه السلام هلك من ادّعى.. أي من ادّعى مرتبة ليس بأهل لها كالإمامة.

قوله عليه السلام وليس لأحد عند الإمام فيها هوادة.. قال الجزريّ فيه «لا تأخذه في اللّه هوادة» أي لا يسكن عند وجوب حدود اللّه[٥] ولا يحابي فيه[٦] أحدا، والهوادة السّكون والرّخصة المحاباة[٧] انتهى.

قوله عليه السلام والتوبة من ورائكم.. قال ابن ميثم تنبيه للعصاة على الرجوع إلى التوبة عن الجري في ميدان المعصية واقتفاء أثر الشيطان، وكونها وراء، لأنّ الجواذب الإلهيّة إذا أخذت بقلب العبد فجذبته عن المعصية حتى أعرض عنها والتفت بوجه نفسه إلى ما كان معرضا عنه من الندم على المعصية، والتوجّه إلى القبلة الحقيقيّة، فإنّه يصدق عليه إذن أنّ التوبة وراءه، أي وراء عقليّا، وهو أولى من قول من قال من المفسّرين إنّ وراءكم بمعنى أمامكم[٨].

قوله عليه السلام من أبدى صفحته للحقّ هلك.. قال في النهاية صفحة[٩] كلّ شيء وجهه وناصيته[١٠].

٥٩٦/٢٩ **أقول: المراد ومواجهة الحقّ ومقابلته ومعارضته، فالمراد بالهلاك الهلاك في الدنيا والآخرة، أو المراد إبداء الوجه للخصوم ومعارضتهم لإظهار الحقّ في كلّ مكان وموطن من غير تقيّة ورعاية مصلحة فيكون مذموما، والهلاك بالمعنى الذي سبق، ويؤيّد هذا قوله عليه السلام استتروا في بيوتكم.. أو المراد معارضته أهل الباطل على الوجه المأمور به،المراد بالهلاك مقاساة المشاق والمفاسد والمضارّ من جهّال الناس، ويؤيّده ما في نسخ نهج البلاغة[١١] هلك عند جهلة الناس.**

---

(١) قاله في النهاية ٧٣/٣، وانظر: لسان العرب ٢١٦/٨.
(٢) نسخة في (ك): الخاص.
(٣) نسخة في (ك): أما مع. وزيادة (أما) ظاهرة.
(٤) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٥٠/١، وذكره صبحي الصالح: ٥٨، برقم ١٦.
(٥) في المصدر: حدّ اللّه تعالىٰ.
(٦) في (س): فيها.
(٧) النهاية ٢٨١/٥، وقريب منه في مجمع البحرين ١٧٠/٣
(٨) كما في شرح ابن ميثم علىٰ النهج ٣٠٨/١ ـ ٣٠٩، خطبة ١٥.
(٩) في المصدر: صفح.
(١٠) النهاية ٤٣/٣، وقارن بتاج العروس ١٨٠/٢.
(١١) لم نجد الجملة ولا مقارباتها في ما هو مطبوع من نهج البلاغة.

١٨ـ نهج:[١] ومن خطبة له عليه السلام لا يشغله شأن، ولا يغيّره زمان، ولا يحويه مكان، ولا يصفه لسان، و[٢] لا يعزب عنه عدد[٣] قطر الماء، ولا نجوم السّماء، ولا سوافي[٤] الرّيح في الهواء، ولا دبيب النّمل على الصّفا، ولا مقيل الذّرّ[٥] في اللّيلة الظّلماء، يعلم مساقط الأوراق، وخفيّ طرف الأحداق[٦]، وأشهد أن لا إله إلّا اللّه غير معدول به ولا مشكوك فيه ولا مكفور دينه، ولا مجحود[٧] تكوينه، شهادة من صدقت نيّته، وصفت دخلته، وخلص يقينه، وثقلت موازينه، وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله، المجتبى من خلائقه، والمعتام لشرح حقائقه، والمختصّ بعقائل كراماته، المصطفى لكرائم[٨] رسالاته، والموضّحة به أشراط الهدى، والمجلوّ به غربيب العمى.

أيّها النّاس إنّ الدّنيا تغرّ المؤمّل لها والمخلد إليها، ولا تنفس بمن نافس فيها، وتغلب من غلب عليها، وايم اللّه ما كان قوم قطّ في غضّ نعمة من عيش فزال عنهم إلّا بذنوب اجترحوها، لأنّ اللّه تعالى[٩] ﴿لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾[١٠]، لو أنّ النّاس حين تنزل بهم النّقم وتزول عنهم النّعم، فزعوا إلى ربّهم بصدق من نيّاتهم، ووله من قلوبهم، لردّ عليهم كلّ شارد، وأصلح لهم كلّ فاسد، وإنّي لأخشى عليكم أن تكونوا في فترة وقد كانت أمور عندي[١١] مضت، ملتم فيها ميلة كنتم فيها عندي غير محمودين، ولئن ردّ عليكم أمركم إنّكم لسعداء، وما عليّ إلّا الجهد، ولو أشاء أن أقول لقلت ﴿عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾[١٢].

٥٩٧/٢٩

بيان: قد مرّ شرح صدر الخطبة في كتاب التوحيد[١٣].

قوله عليه السلام غير معدول به.. أي لا يعادل ويساوي به أحد[١٤]، كما قال تعالى ﴿بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾[١٥].

والدّخلة بالكسر والضّم باطن الأمر.

والمعتام أي المختار، والتّاء تاء الافتعال، ذكره في النهاية[١٦]، والعقائل جمع عقيلة وهي كريمة كلّ شيء[١٧].

والأشراط العلامات جمع شرط بالتحريك[١٨].

٥٩٨/٢٩

والغربيب بالكسر الأسود الشّديد السّواد[١٩]. أي المكشوف به ظلم الظلام[٢٠].

وأخلد إليه مال[٢١].

قوله عليه السلام ولا تنفس.أي لا ترغب إلى من يرغب إليها بل ترميه بالنّوائب.

قوله عليه السلام من غلب عليها. أي من غلب إليها وأخذها قهرا فسوف تغلب الدنيا عليه، أو المراد بمن غلب عليها من أراد الغلبة عليها.

قوله عليه السلام في غضّ نعمة. أي في نعمة غضّة طريّة[٢٢].

---

(١) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٢/٩٧ ـ ٩٩، صبحي الصالح: ٢٥٦ ـ ٢٥٧، خطبة ١٧٨، باختلاف كثير.
(٢) لا توجد الواو في (ك).
(٣) لا توجد: عدد، في (س). ولا يعزب.. أي لا يخفى ولا يغيب، قاله في مجمع البحرين ٢/١٢٠.
(٤) سوافي الريح، جمع سافية، من سفت الريحُ الترابَ: ذرته أو حملته، ذكره في القاموس ٤/٣٤٣.
(٥) الذر: صغار النمل، صرّح به في القاموس ١/٣٤. المقيل: محل استراحتها ومبيتها، كما جاء في مجمع البحرين ٥/٤٥٩.
(٦) طرف الحدقة: تحرّكها، ذكره في مجمع البحرين ٥/٨٩، والحدقة: سواد العين الأعظم، كما في مجمع البحرين ٥/١٤٤.
(٧) في حاشية (ك): محجوب، ووضع بعدها: نهج.
(٨) في (ك) نسخة: مكارم.
(٩) لا توجد لفظة: تعالى، في المصدر.
(١٠) آل عمران: ١٨٢، الأنفال: ٥١، الحج: ١٠.
(١١) وضع على: عندي، في (ك) نسخة، ولا توجد في طبعتي نهج البلاغة.
(١٢) المائدة: ٩٥.
(١٣) بحار الأنوار ٤/٣١٣.
(١٤) قال في الصحاح ٥/١٧٦١، والقاموس ٤/١٣: عَدَلْت فُلاناً بِفُلانٍ: إذا سوّيت بينهما.
(١٥) الأنعام: ١٥٠.
(١٦) النهاية ٣/٣٣١، ومثله في لسان العرب ١٢/٤٣٣.
(١٧) نصّ عليه في القاموس ٤/١٩، والصحاح ٥/١٧٧٠، وفيهما: أكرم، بدلاً من: كريمة.
(١٨) كما في مجمع البحرين ٤/٢٥٧، والصحاح ٣/١١٣٦، وغيرهما.
(١٩) ذكر في مجمع البحرين ٢/١٣١، والصحاح ١/١٩٢: الغربيب: شديد السواد.
(٢٠) في (ك): الضلال، نسخة بدل، ووضع بعدها: ظاهراً.
(٢١) نصّ عليه في مجمع البحرين ٣/٤٤، والقاموس ١/٢٩٢.
(٢٢) ذكره في مجمع البحرين ٤/٢١٩، والمصباح المنير ٢/١١٧.

قوله ﷺ ليس بظلّام. أي لو فعله الله بقوم لفعله بالجميع، لأنّ حكمه في الجميع واحد، فيكون ظلّاما، أو المعنى إنّ ذلك ظلم شديد، ويقال فزعت إليه فأفزعني. أي استغثت إليه فأغاثني [١].

والوله الحزن والحيرة والخوف وذهاب العقل حزنا [٢].

والشّارد النّافر [٣].

٥٩٩/٢٩ قوله ﷺ في فترة. الفترة الانكسار والضّعف وما بين الرّسولين [٤]، وكنّى ﷺ بها هنا عن أمر الجاهليّة. أي إنّي لأخشى أن يكون أحوالكم في التعصّبات الباطلة والأهواء المختلفة كأحوال أهل الجاهليّة.

قوله ﷺ ملتم فيها ميلة. إشارة إلى ميلهم عنه ﷺ إلى الخلفاء الثلاثة.

وقول ابن أبي الحديد [٥] إشارة إلى اختيارهم عثمان يوم الشورى يبطله قوله ﷺ أمور وغير ذلك.

قوله ﷺ ولئن ردّ عليكم. أي أحوالكم التي كانت أيّام رسول الله ﷺ.

قوله ﷺ ولو أشاء. أي لو أشاء أن أقول فيما ملتم عن الحقّ ونبذتم الآخرة وراء ظهوركم بلفظ صريح لقلت، لكنّي طويت عن ذكره وأعرضت عنه لعدم المصلحة فيه [٦]، ولم أصرّح بكفركم وما يكون إليه مصير أمركم وما أكننتم [٧] وأخفيتم في ضمائركم لذلك.

و قوله ﷺ عفا الله عمّا سلف. أي عفا عمّن تاب وأناب ورجع، ويحتمل أن يكون من الدعاء الشائع في أواخر الخطب، كقوله ﷺ غفر الله لنا ولكم. وأمثاله، وهذه الأدعية مشروطة بشرائط، وقيل يحتمل أن يكون المعنى لو أشاء أن أقول قولا يتضمّن العفو عنكم لقلت، لكنّي لا أقول ذلك، إذ لا مجال للعفو هنا، ولا يخفى بعده.

٦٠٠/٢٩ **١٩ـ نهج:** [٨] **قال ﷺ لنا حقّ فإن أعطيناه** [٩] **وإلّا ركبنا أعجاز الإبل وإن طال السّرى** [١٠].

و هذا القول [١١] **من لطيف الكلام وفصيحه، ومعناه إنّا إن لم نعط حقّنا كنّا أذلّاء، وذلك إنّ الرّديف يركب عجز البعير، كالعبد والأسير ومن يجري مجراهما.**

٢٠ـ نهج: [١٢] **ومن خطبة له ﷺ وناظر قلب اللّبيب به يبصر أمده، ويعرف غوره ونجده. داع دعا، وراع رعى، فاستجيبوا للدّاعي** [١٣]**، واتّبعوا الرّاعي، قد خاضوا بحار الفتن، وأخذوا بالبدع دون السّنن، وأرز المؤمنون، ونطق الضّالّون المكذّبون، نحن الشّعار والأصحاب** [١٤]**، والخزنة والأبواب** [١٥]**، ولا تؤتى البيوت إلّا من أبوابها، فمن أتاها من غير أبوابها سمّي سارقا.**

٦٠١/٢٩ **منها فيهم كرائم القرآن** [١٦] **وهم كنز** [١٧] **الرّحمن، إن نطقوا صدقوا، وإن صمتوا لم يسبقوا، فليصدق رائد أهله، و ليحضر عقله، وليكن من أبناء الآخرة، فإنّه منها قدم وإليها ينقلب، فالنّاظر بالقلب العامل بالبصر يكون مبتدأ** [١٨] **عمله**

---

(١) كما في النهاية ٤٤٤/٤، ولسان العرب ٢٥٢/٨، وغيرهما.
(٢) قاله في القاموس ٢٩٥/٤، ونحوه في لسان العرب ٥٦١/١٣.
(٣) جاء في مجمع البحرين ٧٧/٣، والصحاح ٤٩٤/٢.
(٤) صرّح به في مجمع البحرين ٤٣٤/٣، والصحاح ٧٧٧/٢، وغيرهما.
(٥) في شرحه على نهج البلاغة ٦٢/١٠، خطبة ١٧٩.
(٦) وضع في (ك) على: فيه، خ، أي رمز نسخة بدل.
(٧) في (ك): اكتتم، وهي مشوّشة في الطبعتين.
(٨) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ١٤٢/٤، صبحي الصالح: ٤٧٢، الكلمة برقم: ٢٢.
(٩) في (س): أعطينا.
(١٠) إلى هنا كلامه ﷺ، وما يأتي من السيّد الرضي رحمه الله.
(١١) لا يوجد: القول، في المصدر.
(١٢) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٤٣/٢ ـ ٤٥، صبحي الصالح: ٢١٥ ـ ٢١٦، خطبة ١٥٤.
(١٣) في (ك): الداعي.
(١٤) الشعار ما يلي شعر الجسد من اللباس. قاله في مجمع البحرين ٣٤٩/٣، والمراد بطانة النبيّ ﷺ.
(١٥) في طبعة صبحي الصالح من النهج: والأصحاب.
(١٦) في نسخة جاءت في (ك): الإيمان.
(١٧) في النهج: كنوز.
(١٨) في (ك) نسخة: مبدأ

أن يعلم أعمله عليه أم له فإن كان له مضى فيه، وإن كان عليه وقف عنه، فإنّ العامل بغير علم كالسّائر على غير[1] طريق فلا يزيده بعده عن الطّريق[2] إلّا بعدا من حاجته، والعامل بالعلم كالسّائر على الطّريق الواضح، فلينظر ناظر أسائر هو أم راجع واعلم أنّ لكلّ ظاهر باطنا على مثاله، فما طاب ظاهره طاب باطنه، وما خبث ظاهره خبث باطنه، وقد قال الرّسول الصّادق صلّى الله عليه وآله إنّ اللّه يحبّ العبد ويبغض عمله، ويحبّ العمل ويبغض بدنه.

و اعلم أنّ كلّ عمل نبات، وكلّ نبات[3] لا غنى به عن الماء، والمياه مختلفة، فما طاب سقيه طاب غرسه، وحلت ثمرته، وما خبث سقيه خبث غرسه، وأمرّت ثمرته.

توضيح: قال الجوهري النّاظر من[4] المقلة السّواد الأصغر الّذي فيه إنسان[5] العين[6].. أي أنّ قلب اللبيب له عين يبصر بها غايته التي تجري إليها ويعرف من أحواله المستقبلة ما كان مرتفعا شريفا أو منخفضا ساقطا.

والنّجد المرتفع من الأرض[7]، ولعلّ المراد بالداعي الرسول صلّى الله عليه وآله، وبالراعي نفسه عليه السلام.

٦٠٢/٢٩

وقوله عليه السلام قد خاضوا.. كلام منقطع عمّا قبله ومتّصل بكلام أسقطه السيّد رضي اللّه عنه تقيّة للتصريح بذمّ الخلفاء الثلاثة فيه.

وأرز بالفتح والكسر انقبض[8].

والمؤمنون هو عليه السلام وشيعته، والضالون خلفاء الجور وأتباعهم.

وقال ابن أبي الحديد[9] في قوله عليه السلام والخزنة والأبواب.. أي[10] خزنة العلم وأبوابه، أو خزنة الجنّة أبوابها. قال[11] رسول اللّه صلّى الله عليه وآله أنا مدينة العلم وعليّ بابها، ومن أراد الحكمة فليأت الباب.

وقال فيه خازن علمي.

وتارة أخرى عيبة علمي.

وقال صلّى الله عليه وآله في الخبر المستفيض إنّه قسيم الجنّة والنار، يقول للنار هذا لي فدعيه، وهذا لك فخذيه.

ثم ذكر[12] أربعة وعشرين حديثا من فضائله صلوات اللّه عليه من طرق المخالفين.

٦٠٣/٢٩

قوله عليه السلام فيهم كرائم القرآن.. ضمير الجمع راجع إلى آل محمّد عليهم السلام الذين عناهم عليه السلام بقوله نحن الشعار، والمراد بكرائم القرآن مدائحهم التي ذكرها اللّه فيه، أو علومه المخزونة عندهم، وهم كنوز الرحمن.. أي خزائن علومه وحكمه وقربه.

قوله عليه السلام لم يسبقوا.. أي ليس صمتهم عن عيّ وعجز حتى يسبقهم أحد، بل لمحض الحكمة.

قوله عليه السلام فليصدق رائد أهله.. يحتمل أن يكون المراد بالرائد الإنسان نفسه، فإنّه كالرائد لنفسه في الدنيا يطلب فيه لآخرته ماء ومرعى.. أي لينصح نفسه ولا يغشّها بالتسويف والتعليل، أو المعنى ليصدق كلّ منكم أهله وعشيرته ومن يعنيه أمره، وليبلّغهم ما عرف من فضلنا وعلوّ درجتنا[13].

قوله فإنّه منها قدم.. لخلق روحه قبل بدنه من عالم الملكوت، أو لخروج أبيهم من الجنّة.

وقيل الآخرة الحضرة الإلهيّة التي منها مبدأ الخلق وإليها معادهم.

---

(١) في (س): بغير، وكتب فوقها: على غير..

(٢) في النهج: عن الطريق الواضح.

(٣) في النهج: إن لكلّ عمل نباتاً، وهو الظاهر.

(٤) في المصدر: في. وفي مجمع البحرين كما في المتن.

(٥) إنسان العين: المثال الذي يرىٰ في السواد.. أي في سواد العين، قاله في الصحاح ٩٠٤/٣ و ٩٠٥.

(٦) الصحاح ٨٣١/٢، ومثله في مجمع البحرين ٤٩٨/٣.

(٧) قاله في مجمع البحرين ١٤٨/٣، والصحاح ٥٤٢/٢، وغيرهما.

(٨) كما في القاموس ١٦٥/٢، وقال في مجمع البحرين ٥/٤: أَرِزَ: ينضم ويجتمع بعضه إلىٰ بعض، ومثله في الصحاح ٨٦٤/٣.

(٩) في شرحه علىٰ النهج ٦٥/٩.

(١٠) في المصدر: يمكن أن يعني به، بدلاً من: أي.

(١١) في شرح النهج: وأبواب العلم لقول..

(١٢) أي ابن أبي الحديد في شرحه علىٰ النهج ١٧٥/٩ ـ ١٧٦.

(١٣) أقول: لعلّه إشارة إلىٰ المثل المعروف: لا يكذب الرائد أهله.. أي أنّه وإن كان كاذباً فإنّه لا يكذب أهله.

فالناظر بالقلب.. أي من لا يقتصر في نظره على ظواهر الأمور.

العامل بالبصر.. أي من يعمل بما يبصر بعين بصيرة.. أي إذا علم الحقّ لا يتعدّاه.

ويروى العالم بالبصر.. أي من كان إبصاره سببا لعلمه.

قوله عليه السلام واعلم أنّ لكلّ ظاهر باطنا.

أقول: قد يتوهّم التنافي بين هاتين الكلمتين وبين الخبر المرويّ ظاهرا، ويخطر بالبال دفعه بوجوه:

٦٠٤/٢٩

الأوّل: أن يكون الخبر في قوّة الاستثناء لبيان أنّ المقدّمتين ليستا كليّتين، بل هما لبيان الغالب، وقد يتخلّف كما ورد في الخبر.

الثاني: أن يكون الخبر استشهادا للمقدّمتين، وبيانه إنّ العمل ظاهرا وباطنا، وللشخص ظاهراباطنا، وظاهر الشخص مطابق لباطنه، ولذا يحبّ اللّه ظاهر الشخص لما يعلم من حسن باطنه وعاقبته، ويبغض ظاهر الشخص إذا علم سوء باطنه ورداءة عاقبته.

الثالث: أن يكون المراد أنّه لا يمكن أن لا يظهر سوء الباطن من الأخلاق الرديّة والاعتقادات الباطلة والطينات الفاسدة وإن كان في آخر العمر، ولا حسن الباطن من الأخلاق الحسنةالاعتقادات[1] الحقّة والطينات الطيّبة، فالذي يحبّه اللّه ويبغض عمله ينقلب حاله في آخر العمر ويظهر منه حسن العقائد والأعمال، وكذا العكس، فظهر أنّ حسن الباطن والظاهر متطابقان[2] وكذا سوؤهما، ولعلّ ما يذكر بعده يؤيّد هذا الوجه في الجملة.

الرابع: ما ذكره ابن أبي الحديد[3]، حيث قال هو مشتقّ من قوله تعالى ﴿وَ الْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَباتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾[4]، والمعنى إنّ لكلتا حالتي الإنسان الظاهرة أمرا باطنا يناسبها من أحواله.الحالتان الظاهرتان ميله إلى العقل وميله إلى الهوى، فالمتّبع لعقله[5] يرزق السعادةالفوز، فهذا هو الذي طاب ظاهره وطاب باطنه، والمتّبع لمقتضى هواه. يرزق الشقاوة والعطب، وهذا هو الذي خبث ظاهره وخبث باطنه.

٦٠٥/٢٩

الخامس: ما قيل إنّ المراد بطيب الظاهر حسن الصورة والهيئة وبخبثه قبحهما، وقال هما يدلّان على حسن الباطن وقبحه، وحمل خبث العبد مع قبح الفعل على ما إذا كان مع حسن الصورة والآخر على ما إذاكان مع قبح الصورة.

و لا يخفى بعد[6] ولعلّ[7] الأوّل أظهر الوجوه.

و أمرّت.. أي صارت مرّا[8].

٢١ـ نهج:[9] من كلام له عليه السلام وقد قال لي قائل[10] إنّك على هذا الأمر يا ابن أبي طالب لحريص فقلت بل أنتم اللّه أحرص[11] وأبعد، وأنا أخصّ وأقرب، وإنّما طلبت حقّا لي وأنتم تحولون بيني وبينه، وتضربون وجهي دونه. فلمّا قرعته بالحجّة في الملإ الحاضرين بهت لا يدري[12] ما يجيبني به. اللّهمّ إنّي أستعديك على قريش ومن أعانهم فإنّهم قطعوا رحمي، وصغّروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي أمرا هو لي، ثمّ قالوا ألا إنّ في الحقّ أن نأخذه[13] وفي الحقّ أن تتركه.

---

(١) وضع في (ك) على كلمة: الاعتقادات رمز نسخة بدل.

(٢) قد تقرأ في (س): متطابقتان، ولا يستقيم المعنى.

(٣) في شرحه على النهج ١٧٨/٩ ـ ١٧٩، باختلاف كثير وسقط.

(٤) الأعراف: ٥٨.

(٥) في المصدر: لمقتضى عقله.

(٦) كذا، والظاهر: بُعده ـ بالضمير ـ

(٧) لا توجد: لعلّ، في (س).

(٨) كما في مجمع البحرين ٤٨١/٣، وانظر: القاموس ١٣٢/٢.

(٩) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٨٤/٢ ـ ٨٥، صبحي الصالح: ٢٤٦ ـ ٢٤٧، خطبة ١٧٢.

(١٠) لا توجد: لي، في النهج ـ طبعة صبحي الصالح ـ وفي طبعة محمد عبده: وقال قائل.

(١١) في النهج: لا حرص.

(١٢) في طبعة محمد عبده من النهج: هب لا يدري، وفي طبعة صبحي الصالح: هبّ كأنّه بهت لا يدري..

(١٣) في النهج: تأخذه



٦٠٦/٢٩ **بيان**: قال ابن أبي الحديد[١] هذا الفصل من خطبة يذكر فيها أمر الشورى[٢]، والذي قال له إنّك على هذا الأمر لحريص هو سعد بن أبي وقّاص مع روايته فيه (أنت منّي بمنزلة هارون من موسى)، وهذا عجيب[٣]، وقد رواه الناس كافّة.

وقالت الإماميّة هذا الكلام كان يوم السقيفة، والقائل[٤] أبو عبيدة بن الجرّاح.

وقرعته بالحجّة صدمته بها.

قوله عليه السلام بهت. في بعض النسخ هبّ. أي استيقظ[٥].

وقال الجوهري العدوى طلبك إلى وال ليعديك على من ظلمك. أي ينتقم منه، يقال استعديت على فلان الأمير فأعداني استعنت به[٦] فأعانني عليه[٧].

٦٠٧/٢٩ فإنّهم قطعوا رحمي. لأنّهم لم يراعوا قربه عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله أو منهم، أو الأعمّ.

ألا إنّ في الحقّ أن[٨] نأخذه بالنون وفي الحقّ أن تتركه بالتاء.

أي إنّهم لم يقصّروا على أخذ حقّي ساكتين عن دعوى كونه حقّا لهم، ولكنّهم أخذوه مع دعواهم أنّ الحقّ لهم، وأنّه يجب عليّ أن أترك المنازعة فيه، فليتهم أخذوا معترفين بـأنّه حـقّ لي، فكـانت المصيبة أهون.

وروي بالنون فيهما[٩]، فالمعنى إنّا نتصرّف فيه كما نشاء بالأخذ والترك دونك.

وفي بعض النسخ فيهما بالتاء. أي يعترفون أنّ الحقّ لي ثم يدّعون أنّ الغاصب أيضا على الحقّ، أو يقولون لك الاختيار في الأخذ والترك، وكذا في الرواية الأخرى قرئ بالنون وبالتاء[١٠].

وقال القطب الراوندي إنّها في خطّ الرضي رضي الله عنه بالتاء[١١]. أي إن وليت كانت ولايتك حقّا، وإن ولي غيرك كانت حقّا على مذهب أهل الاجتهاد.

٦٠٨/٢٩ **٢٢ـ نهج:[١٢] ومن كلام له عليه السلام اللّهمّ إنّي أستعديك على قريش[١٣] فإنّهم قد قطعوا رحمي، وأكـفئوا إنـائي، أجمعوا على منازعتي حقّا كنت أولى به من غيري، وقالوا ألا إنّ في الحقّ أن نأخذه[١٤] وفي الحقّ أن نمنعه[١٥]، فاصبر مغموما أو مت متأسّفا، فنظرت فإذا ليس لي رافد ولا ذابّ ولا مساعد إلّا أهل بيتي، فضننت بهم عن المنيّة، فأغضيت[١٦] على القذى، وجرعت ريقي على الشّجا، وصبرت من كظم الغيظ على أمرّ من العلقم، وألم للقلب من حزّ الشّفار.**

بيان: قال الجوهري كفأت الإناء كببته وقلبته، فهو مكفوء. وزعم ابن الأعرابي أنّ أكفأته لغة[١٧]، ويروى كفّوا بدون الهمزة وهو أفصح.

وقال الجوهري رفدته أرفده رفدا.. إذا أعنته... والإرفاد... الإعانة[١٨].

---

(١) في شرحه على النهج ٣٠٥/٩ ـ ٣٠٦، بتصرف.
(٢) في المصدر: هذا من خطبة يذكر فيها ما جرى يوم الشورى بعد مقتل عمر.
(٣) في المصدر: وهذا عجب فقال لهم: بل أنتم والله أحرص وأبعد.. الكلام المذكور.
(٤) في شرح النهج: الذي قال له إنّك على هذا الأمر لحريص.. ثم قال: والرواية الأولى أظهر وأشهر.
(٥) نصّ عليه في القاموس ١٣٨/١، ولسان العرب ٧٧٨/١، وغيرهما.
(٦) في المصدر: أي استعنت عليه.
(٧) الصحاح ٢٤٢١/٦، ومثله في لسان العرب ٣٩/١٥.
(٨) لا توجد: أن، في (س).
(٩) كما في منهاج البراعة ٣٥٩/٢، خطبة: ٢١٧.
(١٠) في (ك): والتاء.
(١١) منهاج البراعة ٣٥٩/٢، خطبة ٢١٧: قال وبخطّ الرضي ـ رضي الله عنه ـ كان بالتاء، وروي بالنون.
(١٢) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٢٠٢/٢، صبحي الصالح: ٣٣٦ ـ ٣٣٧، خطبة ٢١٧.
(١٣) في طبعة صبحي الصالح زيادة: ومن أعانهم، بعد قوله: على قريش.
(١٤) في (ك): تأخذه.
(١٥) في (ك): تمنعه.
(١٦) في (ك) نسخة بدل: وأغضيت.
(١٧) الصحاح ٦٨/١، ومثله في تاج العروس ١٠٨/١.
(١٨) الصحاح ٤٧٥/٢، ومثله في تاج العروس ٣٥٥/٢، وغيرهما.

وقال الذّبّ الدّفع والمنع[1].
وقال ضننت بالشّيء.. بخلت به.. وقال الفرّاء ضننت بالفتح.. لغة فيه[2].
والإغضاء أدناء الجفون[3]، والقذى في العين ما يسقط فيها فيؤذيها[4].
والشّجا ما ينشب في الحلق من عظم وغيره[5].
والعلقم شجر مرّ، ويقال للحنظل، وكلّ شيء مرّ علقم[6].
والحزّ القطع، حزّه واحتزّه قطعه[7].
والشّفرة بالفتح السّكّين العظيم، والجمع شفار[8].

٦٠٩/٢٩

٢٣ـ نهج:[9] من كلامه عليه السلام وا عجباه أتكون الخلافة بالصّحابة ولا تكون بالصّحابة والقرابة؟!.

قال: السيّد رضي اللّه عنه وروي له عليه السلام شعر في هذا المعنى، وهو قوله:

فإن كنت بالشّورى ملكت أمورهم	**فكيف بهذا والمشيرون غيّب**
و إن كنت بالقربى حججت خصيمهم	**فغيرك أولى بالنّبيّ وأقرب**

بيان: قوله عليه السلام فكيف بهذا.. أي كيف تملكها بهذا.

قوله عليه السلام خصيمهم.. أي من كان خصما لك منهم في دعوى الخلافة.

٦١٠/٢٩

وقال ابن أبي الحديد[10] حديثه عليه السلام في النثر والنظم المذكورين مع أبي بكر وعمر، أمّا النثر فموجّه إلى عمر[11] لأنّ أبا بكر لمّا[12] قال لعمر امدد يدك. قال له عمر أنت صاحب رسول اللّه صلى الله عليه وآله في المواطن كلّها شدّتها ورخائها فامدد أنت يدك. فقال عليّ عليه السلام إذا احتججت لاستحقاقه الأمر بصحبته إيّاه في المواطن. فهلّا سلّمت الأمر إلى من قد شركه في ذلك، وقد زاد عليه بالقرابة.

وأمّا النظم فموجّه إلى أبي بكر، لأنّه[13] حاجّ الأنصار في السقيفة فقال نحن عترة رسول اللّه صلى الله عليه وآله وبيضته التي تفقّأت[14] عنه، فلمّا بويع احتجّ على الناس بالبيعة، وأنّها صدرت عن أهل الحلّ والعقد، فقال عليّ عليه السلام أمّا احتجاجك على الأنصار بأنّك من بيضة رسول اللّه صلى الله عليه وآله ومن قومه فغيرك أقرب نسبا منك إليه، وأمّا احتجاجك بالاختيار رضى الجماعة[15]، فقد كان قوم من أجلّة[16] الصحابة غائبين لم يحضروا العقد، فكيف ثبت[17].

٢٤ـ نهج:[18] قال عليه السلام فو اللّه ما زلت مدفوعا عن حقّي مستأثرا عليّ، منذ قبض رسول اللّه[19] صلى الله عليه وآله إلى يوم[20] النّاس هذا.

٢٥ـ نهج:[21] من كلامه عليه السلام فنظرت فإذا ليس معين إلّا أهل بيتي، فضننت بهم عن الموت، وأغضيت على القذى، و شربت على الشّجا، وصبرت على أخذ الكظم وعلى[22] أمرّ من طعم العلقم.

---

(١) الصحاح ١٢٦/١، ومثله في تاج العروس ٢٤٩/١.
(٢) الصحاح ٢١٥٩/٦، ومثله في تاج العروس ٢٦٦/٩، وغيرهما.
(٣) كما في مجمع البحرين ٣١٨/١، والقاموس ٣٧٠/٤، وغيرهما.
(٤) نصّ عليه في مجمع البحرين ٢٤٣/١، وفي القاموس ٣٧٦/٤ قالا: القذىٰ: ما يقع في العين.
(٥) ذكره في مجمع البحرين ٢٤٣/١، وفي القاموس ٣٤٧/٤، وغيرهما.
(٦) قاله في مجمع البحرين ١٢٤/٦، والصحاح ١٩٩١/٥، وجملة كتب اللغة.
(٧) صرّح به في مجمع البحرين ١٥/٤، وفي الصحاح ٨٧٣/٣، وغيرهما.
(٨) جاء في القاموس ٦١/٢، ولسان العرب ٤٢٠/٤، وعدّة مصادر.
(٩) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ١٧٩/٤، صبحي الصالح: ٥٠٢، برقم ١٩٠، بتصرّف.
(١٠) في شرحه على النهج ٤١٦/١٨ بتصرّف.
(١١) في المصدر: فإلىٰ عمر توجيهه، بدلاً من: فموجّه
(١٢) لا توجد: لمّا، في (س).
(١٣) في المصدر: لأنّ أبا بكر.
(١٤) يقال: تَفَقَّأَتِ السّحابة: عن مائها: تشقّقت، قاله في الصحاح ٦٣/١.
(١٥) في المصدر و(ك): الجماعة بك.
(١٦) في المصدر: من جملة، بدلاً من: من أجلّة.
(١٧) في شرح النهج: يثبت.
(١٨) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٤١/١، صبحي الصالح: ٥٣، خطبة ٦، باختلاف يسير.
(١٩) في المصدر: قبض اللّه نبيّه.
(٢٠) في النهجر: حتىٰ يوم
(٢١) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٦٦/١، صبحي الصالح: ٦٨، خطبة ٢٦.
(٢٢) لا توجد: وعلىٰ، في (س).

٦١١/٢٩ **٢٦ـ وقال رضي الله عنه في موضع آخر قالوا لمّا انتهت إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنباء السّقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، قال عليه السلام ما قالت الأنصار قالوا قالت منّا أمير ومنكم أمير.**

قال: عليه السلام فهلّا احتججتم[1] عليهم بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وصّى بأن يحسن إلى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا و ما في هذا من الحجّة عليهم.

قال: عليه السلام لو كانت الإمارة[2] فيهم لم تكن الوصيّة بهم.

ثمّ قال عليه السلام فما ذا قالت قريش؟!. قالوا: احتجّت بأنّها شجرة الرّسول صلى الله عليه وآله.

فقال عليه السلام احتجّوا بالشّجرة وأضاعوا الثّمرة!.

بيان: الكظم بفتح الظاء مخرج النّفس[3].

قوله عليه السلام احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة.. المراد بالثمرة إمّا الرسول صلى الله عليه وآله والإضاعة عدم اتّباع نصبه[4]، أو أمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام تشبيها له بالأغصان، أو اتّباع الحقّ الموجب للتمسّك به دون غيره كما قيل، والغرض إلزام قريش بما تمسّكوا به من قرابته صلى الله عليه وآله، فإن تمّ فالحقّ لمن هو أقرب وأخصّ، وإلّا فالأنصار على دعواهم.

٦١٢/٢٩ **٢٧ـ نهج:[5] من كلامه عليه السلام لمّا عزموا على بيعة عثمان لقد علمتم أنّي أحقّ بها[6] من غيري، وو الله لأسلّمنّ ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن فيها جور إلّا عليّ خاصّة، التماسا لأجر ذلك وفضله، وزهدا فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه[7].**

بيان: قوله عليه السلام أنّي أحقّ بها.. أي بالخلافة والتفضيل، كما في قوله تعالى ﴿قُلْ أَذٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ﴾[8]، والجور عليه عليه السلام خاصّة غصب حقّه، وفيه دلالة على أنّ خلافة غيره جور مطلقا،التسليم على التقدير المفروض وهو سلامة[9] أمور المسلمين وإن لم يتحقّق الفرض لرعاية مصالح الإسلام والتقيّة. والتماسا مفعولا له للتسليم.

والتّنافس الرّغبة في النّفيس المرغوب للانفراد به.

والزّخرف بالضم الذّهب وكمال حسن الشّيء[10].

والزّبرج بالكسر الزّينة[11].

٦١٣/٢٩ **٢٨ـ نهج:[12] ومن خطبة له عليه السلام:. بعث رسله بما خصّهم به من وحيه، وجعلهم حجّة له على خلقه، لئلّا تجب الحجّة لهم بترك الإعذار إليهم، فدعاهم بلسان الصّدق إلى سبيل الحقّ، ألا إنّ الله قد كشف الحقّ[13] كشفة، لا أنّه جهل ما أخفوه من مصون أسرارهم ومكنون ضمائرهم، ولكن ليبلوهم أيّهم أحسن عملا، فيكون الثّواب جزاء،العقاب بواء.**

أين الّذين زعموا أنّهم الرّاسخون في العلم دوننا كذبا وبغيا علينا أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرمهم،أدخلنا و أخرجهم، بنا يستعطى الهدى ويستجلى[14] العمى إنّ الأئمّة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم، لا تصلح على سواهم، ولا تصلح الولاة من غيرهم.

---

(١) في طبعة محمد عبده من النهج: احتجتم، ولعلّه حذف إحدى الجيمين تخفيفاً.
(٢) في النهج ـ صبحي الصالح ـ إمامة.
(٣) نصّ عليه في مجمع البحرين ١٥٤/٦، والقاموس ١٧٢/٤، ولم يصرّح في الصحاح ٢٠٢٣/٥ بفتح الظاء.
(٤) في (ك) نسخة بدل: نصّه.
(٥) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ١٢٤/١، صبحي الصالح: ١٠٢، خطبة ٧٤.
(٦) في النهج: أحقّ الناس بها.
(٧) هنا حاشية مفصّلة على نهج البلاغة لمحمد عبده حَرِيّةٌ بالملاحظة.
(٨) الفرقان: ١٥.
أقول: مراده قدّس سرّه إنّ كلمة (أحقّ) لم تستعمل في التفضيل.
(٩) في (س): سلالة.
(١٠) ذكره في القاموس ١٤٧/٣، ولسان العرب ١٣٣/٩، وغيرهما.
(١١) كما في مجمع البحرين ٣٠٣/٢، والقاموس ١٩١/١.
(١٢) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٢٧/٢، صبحي الصالح: ٢٠٠ ـ ٢٠٢، خطبة ١٤٤، باختلاف كثير وتخالف بين الطبعتين.
(١٣) في النهج: كشف الخلق، وهو الظاهر أي علم حالهم في جميع أطوارهم.
(١٤) في (ك): وبنا يستجلى.

منها آثروا عاجلا، وأخّروا آجلا، وتركوا صافيا، وشربوا آجنا، كأنّي أنظر إلى فاسقهم وقد صحب المنكر فألفه،بسئ به ووافقه حتّى شابت عليه مفارقه، وصبغت به خلائقه، ثمّ أقبل مزبدا[1] كالتّيار لا يبالي ما غرّق، أو كوقع النّار في الهشيم لا يحفل ما حرّق، أين العقول المستصبحة بمصابيح الهدى، والأبصار اللّامحة إلى منار التّقوى أين القلوب الّتي وهبت للّه وعوقدت على طاعة اللّه ازدحموا على الحطام، وتشاحّوا على الحرام، ورفع لهم علم الجنّة والنّار فصرفوا عن الجنّة وجوههم، وأقبلوا إلى النّار بأعمالهم، دعاهم ربّهم فنفروا وولّوا، ودعاهم الشّيطان فاستجابوا وأقبلوا.

٦١٤/٢٩ **إيضاح:** الكشف.. أريد به هنا الابتلاء الذي هو سببه. وقال في النهاية: الجراحات بواء.. أي سواء في القصاص.. ومنه حديث عليّ عليه السلام[2]، والعقاب بواء، وأصل البواء: اللّزوم[3].

أين الذين زعموا..؟ أي الخلفاء الجائرون المتقدّمون.

قوله عليه السلام إن رفعنا اللّه.. تعليل لدعوتهم[4] الكاذبة.. أي كانت العلّة الحاملة لهم على هذا الكذب أنّ اللّه رفع قدرنا في الدنيا والآخرة وأعطانا.. أي الملك والنبوّة، وأدخلنا.. أي في دار قربه وعناياته الخاصّة. وإنّ هاهنا للتعليل.. أي لأن، فحذف اللام، ويحتمل أن يكون المعنى أين الذين زعموا عن أن يروا أن رفعنا اللّه وأورثنا الخلافة ووضعهم بأخذهم بأعمالهم السيّئة.

و البطن: ما دون القبيلة وفوق الفخذ.

قوله عليه السلام لا تصلح على سواهم.. أي لا يكون لها صلاح على يد غيرهم، ولا يكون الولاة من غيرهم صالحين.

و الآجن الماء المتغيّر[5].

قوله عليه السلام كأنّي أنظر.. قال ابن أبي الحديد هو إشارة إلى قوم يأتي من الخلف بعد السلف[6].

قيل: والأظهر أنّ المراد بهم من تقدّم ذكرهم من الخلفاء وغيرهم من ملاعين الصحابة، كما قال عليه السلام في الفصل السابق أين الذين زعموا فيكون قوله عليه السلام كأنّي أنظر.. إشارة إلى ظهور اتّصافهم بالصفات حتى كأنّه يراه عيانا.

٦١٥/٢٩ وقال في النهاية بسأت بفتح السين وكسرها أي اعتادت واستأنست[7].

شابت عليه مفارقه.. أي ابيضّ شعره[8] وفنى عمره في صحبة المنكر.

وصبغت به خلائقه.. أي صار المنكر عادته حتّى تلوّنت خلائقه به.

والتيّار موج البحر[9] ولجّته.

وكلمة ثمّ للترتيب الحقيقي أو الذكرى، ولعلّ المراد بالفاسق عمر.

وقوله عليه السلام لا يحفل.. أي لا يبالي[10]، واللّامحة النّاظرة[11].

٦١٦/٢٩ **٢٩ـ نهج:[12] من خطبة له عليه السلام في الملاحم وأخذوا يمينا وشمالا ظعنا في مسالك الغيّ، وتركا لمذاهب الرّشد، فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصد، ولا تستبطئوا ما يجيء به الغد، فكم من مستعجل بما إن أدركه ودّ أنّه لم يدركه، وما**

---

(١) قال في الصحاح ٢/٤٨٠: بحرٌ مُزْبِدٌ: مائجٌ يقذف بالزبد. وفي (س): مزيداً، بدلاً من: مزبداً.
(٢) ذكر الترضية في المصدر بدلاً من التسليم.
(٣) النهاية ١/١٦٠، وانظر: لسان العرب ١/٣٨.
(٤) في (ك): لدعواهم.
(٥) كما في مجمع البحرين ٦/١٩٧، والصحاح ٥/٢٠٦٧، وغيرهما.
(٦) في شرح النهج ٩/٨٩.
(٧) النهاية ١/١٢٦، وقارنه بلسان العرب ١/٣٤.
(٨) كما في لسان العرب ١/٥١٣، والصحاح ١/١٥٩، وغيرهما.
(٩) صرّح به في مجمع البحرين ٣/٢٣٤، والصحاح ٢/٦٠٢.
(١٠) نصّ عليه في القاموس ٣/٣٥٨، والصحاح ٤/١٦٧١، وغيرهما.
(١١) قال في القاموس ١/٢٤٧: لمح إليه ـ كمنع ـ: اختلس النظر، وهو لامح ولموح، ونحوه في لسان العرب ٢/٥٨٤.
(١٢) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٢/٣٥ ـ ٣٦، صبحي الصالح: ٢٠٨ ـ ٢٠٩، خطبة ١٥٠، مع اختلاف بينهما.

أقرب اليوم من تباشير غد. يا قوم هذا إبّان ورود[١] كلّ موعود، ودنوّ من[٢] طلعة ما لا تعرفون، ألا وإنّ[٣] من أدركها منّا يسري فيها بسراج منير، ويحذوا فيها على مثال الصّالحين، ليحلّ فيها ربقا، ويعتق رقّا[٤]، ويصدع شعبا، يشعب صدعا، في سترة عن النّاس، لا يبصر القائف أثره ولو تابع نظره، ثمّ ليشحذنّ فيها قوم شحذ القين النّصل، تـجلى بالتّنزيل أبصارهم، ويرمى بالتّفسير في مسامعهم، ويغبقون[٥] كأس الحكمة بعد الصّبوح.

منها وطال الأمد بهم ليستكملوا الخزي ويستوجب[٦] الغير، حتّى إذا اخلولق الأجل، واستراح قـوم إلى الفـتن، اشتالوا[٧] عن لقاح حربهم، لم يمنّوا على اللّه بالصّبر، ولم يستعظموا بذل أنفسهم في الحقّ، حتّى إذا[٨] وافق وارد القضاء انقطاع مدّة البلاء، حملوا بصائرهم على أسيافهم، ودانوا لربّهم بأمر واعظهم، حتّى إذا قبض اللّه رسوله صلى الله عليه وآله رجع قوم على الأعقاب، وغالتهم[٩] السّبل، واتّكلوا على الولائج، ووصلوا غير الرّحم، وهجروا السّبب الّذي أمروا بمودّته، ونقلوا البناء عن رصّ أساسه فبنوه[١٠] في غير موضعه، معادن كلّ خطيئة، وأبواب كلّ ضارب في غمرة. قد ماروا في الحيرة، وذهلوا عن[١١] السّكرة على سنّة من آل فرعون من منقطع إلى الدّنيا راكن، أو مفارق للدّين مباين.

٦١٧/٢٩

بيان: نصب (ظعنا) و(تركا) على المصدر والعامل فيهما من غير لفظهما، أو مصدران قـاما مـقام الفاعل.

قوله عليه السلام مرصد.. على المفعول.. أي مترقّب معدّ[١٢] لا بدّ من كونه.

وتباشير كلّ شيء أوائله[١٣].

وإبّان الشّيء بالكسر والتشديد وقته وزمانه[١٤]، ولعلّه إشارة إلى ظهور القائم عليه السلام.

قوله عليه السلام إنّ من أدركها منّا.. أي قائم آل محمّد صلوات الله عليهم.

وسرى كضرب وأسرى.. أي سار باللّيل[١٥].

والرّبق بالفتح شدّ الشّاة بالربق وهو الخيط.

٦١٨/٢٩

والصّدع: التّفريق والشّقّ[١٦].

والشّعب: الجمع[١٧].

قوله عليه السلام في سترة.. أشار عليه السلام به إلى غيبة القائم عليه السلام.

والقائف الّذي يتّبع الآثار ويعرفها[١٨].

وشحذت السّكّين حددته[١٩].. أي ليحرصنّ في تلك الملاحم قوم على الحرب، ويشحذ عزائمهم في قتل أهل الضلال كما يشحذ القين وهو الحدّاد[٢٠] النّصل كالسّيف وغيره.

ويجلى بالتّنزيل.. أي يكشف[٢١] الرين والغطاء عن قلوبهم بتلاوة القرآن وإلهامهم تفسيره ومعرفة أسراره، وكشف الغطاء عن مسامع قلوبهم.

---

(١) لا توجد في (س): ورود.
(٢) في (س): ودومن، ولعلّها: ودنو مِن، سقطت نونها.
(٣) لا توجد: إن، في طبعة محمد عبده من النهج
(٤) في طبعة صبحي الصالح من النهج: ويعتق فيها رقّاً.
(٥) في (س) نسخة: تغبقون.
(٦) في المصدر: ويستوجبوا. وهو الذي يقتضيه السياق.
(٧) في المصدر: وأشالوا.
(٨) لا توجد: إذا، في (س).
(٩) في (س): عالتهم.
(١٠) لا توجد فبنوه، في (س).
(١١) في طبعتي النهج وفي نسخة جاءت في (ك): في، بدلاً من: عن.
(١٢) ذكره في مجمع البحرين ٥٢/٣، والصحاح ٤٧٤/٢.
(١٣) كما في مجمع البحرين ٢٢٢/٣، والصحاح ٥٩١/٢، وغيرهما.
(١٤) جاء في مجمع البحرين ١٩٧/٦، والصحاح ٢٠٦٦/٥.
(١٥) نصّ عليه في القاموس ٣٤١/٤، والصحاح ٢٣٧٦/٦، وغيرهما.
(١٦) كما في مجمع البحرين ٣٥٨/٤، والصحاح ١٢٤١/٣، والقاموس ٤٩/٣.
(١٧) صرّح به في مجمع البحرين ٩٠/٢، والصحاح ١٥٦/١، وغيرهما.
(١٨) قاله في النهاية ١٢١/٤، ولسان العرب ٢٩٣/٩.
(١٩) ذكره في مجمع البحرين ١٨٢/٣، والصحاح ٥٦٥/٢، وغيرهما.
(٢٠) جاء في الصحاح ٢١٨٥/٦، والقاموس ٢٦٢/٤.
(٢١) صرّح به في مجمع البحرين ٩٠/١، وانظر: القاموس ٣١٣/٤.

والغبوق الشّرب بالعشيّ، تقول منه[1] غبقت الرّجل أغبقه بالضم فاغتبق هو[2].. أي تفاض عليهم المعارف صباحا ومساء، والقوم أصحاب القائم عليه السلام.

٦١٩/٢٩ قوله عليه السلام وطال الأمد بهم.. هذا متّصل بكلام قبله لم يذكره السيّد رضي اللّه عنه، والأمد الغاية[3].

والغير اسم من قولك غيّرت الشّيء فتغيّر.. أي تغيّر الحال وانتقالها من الصّلاح إلى الفساد[4].

واخلولق الأجل. أي قرب انقضاء أمرهم، من اخلولق السّحاب. أي استوى وصار خليقا بأن يمطر. واخلولق الرّسم استوى بالأرض[5].

واستراح قوم. أي مال قوم من شيعتنا إلى هذه الفئة الضالّة واتّبعوها تقيّة أو لشبهة دخلت عليهم.

واشتالوا. أي رفعوا أيديهم وسيوفهم، واستعار اللّقاح بفتح اللام[6] لإثارة الحرب لشبهها بالناقة.

وقوله عليه السلام حتّى[7] إذا قبض اللّه. لعلّه منقطع عمّا قبله إلّا أن يحمل (من طال الأمد بهم) في الكلام المتقدّم على من كان من أهل الضلال قبل الإسلام، ولا يخفى بعده.

وبالجملة، الكلام صريح في شكايته عليه السلام عن [كذا] الذين غصبوا الخلافة منه.

٦٢٠/٢٩ وغالتهم السّبل.. أي أهلكتهم[8].

ووصلوا غير الرحم.. أي غير رحم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله.

والسبب الذي أمروا بمودّته أهل البيت عليهم السلام كما قال النبيّ صلّى اللّه عليه وآله خلّفت فيكم الثقلين كتاب اللّه أهل بيتي حبلان ممدودان من السماء إلى الأرض لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

كلّ ضارب في غمرة[9].. أي سائر في غمرة الضلالة والجهالة.

قد ماروا في الحيرة.. أي تردّدوا واضطربوا فيها[10].

و المنقطع إلى الدّنيا هو المنهمك في لذاتها والمفارق للدين هو الزاهد الذي يترك الدنيا للدنيا، أو يعمل على الضلالة والردى، وسيأتي فيما سنورده من كتبه عليه السلام وغيرها ما هو صريح في الشكاية.

٦٢١/٢٩ **٣٠ـ منها:[11] ما كتب عليه السلام في كتاب له إلى معاوية وكتاب اللّه يجمع لنا ما شذّ عنّا وهو قوله سبحانه[12] ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾[13]، وقوله تعالى ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هَٰذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[14] فنحن مرّة أولى بالقرابة وتارة بالطّاعة، ولمّا احتجّ المهاجرون على الأنصار يوم السّقيفة برسول اللّه فلجوا عليهم، فإن يكن الفلج به فالحقّ لنا دونكم، وإن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم.**

وقلت إنّي كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتّى أبايع، ولعمر اللّه لقد أردت أن تذمّ فمدحت، وأن تفضح فافتضحت، وما على المسلم من غضاضة[15] في أن يكون مظلوما ما لم يكن شاكّا في دينه ولا مرتابا بيقينه.

٣١ـ منها:[16] ما كتب عليه السلام في جواب عقيل.. فدع عنك قريشا وتركاضهم[17] في الضّلال، وتجوالهم في الشّقاق،

---

(١) لا توجد: منه، في (س).
(٢) نصّ عليه في الصحاح ١٥٣٥/٤، وقريب منه في لسان العرب ٢٨١/١٠.
(٣) جاء في مجمع البحرين ٨/٣، والمصباح المنير ٢٩/١، وغيرهما.
(٤) نصّ عليه في النهاية ٤٠١/٣، وانظر: الصحاح ٧٧٦/٢، ومجمع البحرين ٤٣٢/٣.
(٥) كما في القاموس: ٢٢٩/٣، والصحاح ١٤٧٢/٤، وغيرهما.
(٦) لا توجد: اللام، في (س).
(٧) في (س) لا توجد حتىٰ.
(٨) كما في القاموس ٢٤/٦، ولسان العرب ٥٠٧/١١، وغيرهما.
(٩) كما في مجمع البحرين ١٠٤/٢، والصحاح ١٦٨/١.
(١٠) ذكره في القاموس ١٣٦/٢، ولسان العرب ١٨٦/٥، وغيرهما.
(١١) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٣٢/٣ ـ ٣٤، وصبحي الصالح ٣٨٧ ـ ٣٨٨، ضمن كتاب رقم ٢٨ بإسقاط فقرة عند النقل.
(١٢) في نهج البلاغة ـ صبحي الصالح ـ: سبحانه وتعالىٰ.
(١٣) الأنفال: ٧٥.
(١٤) آل عمران: ٦٨.
(١٥) جاء في مجمع البحرين ٢١٨/٤: غضاضة أي ذلّة ومنقصة.
(١٦) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٦١/٣، وصبحي الصالح: ٤٠٩ ضمن كتاب برقم ٣٦.
(١٧) تركاض ـ تفعال من الركض، وهو تحريك الرجل، قاله في القاموس ٣٣٢/٢، ونحوه: التجوال.

وجماحهم في التّيه، فإنّهم قد أجمعوا على حربي كإجماعهم على حرب رسول الله صلّى الله عليه[1] قبلي فجزت قريشا عنّي الجوازي، فقد قطعوا رحمي، وسلّبوني سلطان ابن أمّي.

٦٢٢/٢٩ وفي كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة[2] فإنّ قريشا قد اجتمعت على حرب[3] أخيك اجتماعها على حرب رسول الله صلّى الله عليه[4] قبل اليوم.

٣٢ـ ومنها:[5] ما كتب عليه السلام في كتاب له إلى أهل مصر وهم العمدة في قتل عثمان من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى القوم الّذين غضبوا لله حين عصي في أرضه وذهب بحقّه وضرّب[6] الجور[7] سرادقه على البرّ الفاجر والمقيم والظّاعن، فلا معروف يستراح إليه ولا منكر يتناهى عنه.

٣٣ـ ومنها:[8] ما كتب عليه السلام في كتاب له إلى عثمان بن حنيف الأنصاري... بلى كانت في أيدينا فدك من كلّ ما أظلّته السّماء فشحّت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين[9]، ونعم الحكم الله.

٣٤ـ ومنها:[10] ما كتب عليه السلام في كتاب له إلى أهل مصر... فلمّا مضى[11] تنازع المسلمون الأمر من بعده، فو الله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر على بالي[12] أنّ العرب تعرج[13] هذا الأمر من بعده صلّى الله عليه عن أهل بيته، ولا أنّهم منحّوه عنّي من بعده.

٦٢٣/٢٩ ٣٥ـ ثمّ كتب عليه السلام بعد ما ذكر بيعة النّاس له[14]... فنهضت في تلك الأحداث حتّى زاح الباطل وزهق، واطمأنّ الدّين وتنهنه[15].

٣٦ـ منها: قوله عليه السلام[16] قد طلع طالع ولمع لامع ولاح لائح، واعتدل مائل، واستبدل الله بقوم قوما وبيوم يوماانتظرنا الغير انتظار المجدب المطر، وإنّما الأئمّة قوّام الله على خلقه وعرفاؤه[17] على عباده، لا يدخل[18] الجنّة إلّا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النّار إلّا من أنكرهم وأنكروه.

٣٧ـ منها: قوله عليه السلام في البيعة[19]... فنظرت في أمري فإذا طاعتي قد سبقت بيعتي، وإذا الميثاق في عنقي لغيري.

و قد مرّ في هذا الكتاب وسيأتي من تظلّمه عليه السلام منهم وشكايته عليه السلام عنهم، وقدحه فيهم، لا سيّما ما أوردناه في باب غصب الخلافة[20]، وباب مثالب الثلاثة، وباب ما جرى بينه وبين عثمان، وما ذكره في الإحتجاج على من يطلب ثاره، وما ذكره لأبي ذرّ عند إخراجه... ما لو أعدناه لكان أكثر ممّا أوردنا بكثير، لكن الأمر على الطالب يسير، الجرعة تدلّ على الغدير، والحبّة على البيدر الكبير.

٦٢٤/٢٩ وقد قال ابن أبي الحديد[21] في شرح قوله عليه السلام اللّهمّ إنّي أستعديك على قريش... قد روى كثير من المحدّثين أنّه عقيب يوم السّقيفة تألّم وتظلّم واستنجد[22] واستصرخ حتى سأموه الحضور والبيعة، وأنّه قال وهو يشير إلى القبرى ﴿ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾[23] وأنّه قال وا جعفراه ولا جعفر لي اليوم، وا حمزتاه ولا حمزة لي اليوم.

---

(١) في طبعة صبحي الصالح من النهج: وآله وسلّم.
(٢) الإمامة والسياسة: ٥٥ ـ طبعة مؤسسة الوفاء، بيروت ـ
(٣) لا توجد: حرب، في المصدر.
(٤) في النهج لصبحي الصالح: وآله وسلّم.
(٥) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٣/٦٣، وصبحي الصالح: ٤١٠ ـ ٤١١، ضمن كتاب برقم ٣٨.
(٦) في المصدر: فضرب.
(٧) في (ك) نسخة: الحذر.
(٨) نهج البلاغة ـ محمد عبده ٣/٧١، وصبحي الصالح: ٤١٧ ضمن كتاب برقم ٤٥.
(٩) في المصدر: نفوس قوم آخرين.
(١٠) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٣/١١٨ ـ ١١٩، وصبحي الصالح: ٤٥١ ضمن كتاب برقم ٦٢.
(١١) في المصدر: مضى صلّى الله عليه.
(١٢) في المصدر: ولا يخطر ببالي.
(١٣) في النهج: تزعج.
(١٤) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٣/١١٩، وصبحي الصالح: ٤٥١ ضمن كتاب برقم ٦٢.
(١٥) قال في القاموس ٤/٢٩٤: نهنههُ عن الأمر فتَنَهْنَهَ: كفّه وزجره فكفّ. أراد عليه السلام أنّه قد ثبت في موضعه.
(١٦) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٢/٤٠ ـ ٤١، وصبحي الصالح: ٢١٢ ضمن خطبة ١٥٢.
(١٧) في (ك) نسخة: عرفاً.
(١٨) في نهج صبحي الصالح: ولا يدخل.
(١٩) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ١/٨٩، وصبحي الصالح: ٨١ ذيل خطبة ٣٧.
(٢٠) بحار الأنوار ٢٨/٨٥ و١٧٥.
(٢١) في شرحه على النهج ١١/١١١، بتصرّف يسير.
(٢٢) استنجدني فأنجدته: استعان بي فأعنته، قاله في الصحاح ٢/٥٤٢.
(٢٣) الأعراف: ١٥٠.

وقال[1] في شرح قوله ﷺ وقد قال لي قائل إنّك على هذا الأمر يا ابن أبي طالب لحريص، وهو قوله ﷺ إنّ لنا حقّا، إن نعطه نأخذه وإلّا نركب له أعجاز[2] الإبل وإن طال السرى.

وقد ذكره الهروي في الغريبين، وفسّره بوجهين[3].

وقال الجزري في النهاية منه حديث عليّ ﷺ لنا حقّ... وذكر الخبر ثم قال الرّكوب على أعجاز الإبل شاقّ. أي منعنا[4] حقّنا ركبنا مركب المشقّة صابرين عليها وإن طال الأمد.

٦٢٥/٢٩ وقال[5] ضرب أعجاز الإبل مثلا لتأخّره عن حقّه الّذي كان يراه له، وتقدّم غيره عليه، وأنّه يصير على ذلك إن طال أمده.. أي إن قدّمنا للإمامة تقدّمنا وإن أخّرنا صبرنا على الأثرة وإن طالت الأيّام.

وقيل يجوز أن يريدوا إن تمنعه ببذل[6] الجهد في طلبه فعل من يضرب في طلبته[7] أكباد الإبل ولا يبالي باحتمال طول السّرى، والأوّلان أوجه، لأنّه سلّم وصبر على التأخّر ولم يقاتل، وإنّما قاتل بعد انعقاد الإمامة له[8]. انتهى.

و رواه ابن قتيبة[9]، وقال معناه ركبنا مركب الضيم والذلّ، لأنّ راكب عجز البعير يجد مشقّة، لا سيّما إذا تطاول به الركوب على تلك الحال، ويجوز أن يكون أراد نصبر على أن نكون أتباعا لغيرنا، لأنّ راكب عجز البعير يكون ردفا لغيره.

و روى ابن أبي الحديد[10] أيضا أنّ فاطمة صلوات اللّه عليها حرّضته يوما على النهوض والوثوب، فسمع صوت المؤذّن أشهد أنّ محمّدا رسول اللّه ﷺ، فقال لها أيسرّك زوال هذا النداء من الأرض قالت لا. قال فإنّه ما أقول لك.

و روى أيضا[11]، عن جابر الجعفي، عن محمد بن عليّ ﷺ قال قال عليّ ﷺ ما رأيت منذ بعث اللّه محمّدا ﷺ رخاء، لقد أخافتني قريش صغيرا وأنصبتني كبيرا حتى قبض رسول اللّه ﷺ وكانت[12] الطامّة الكبرى، ﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[13].

٦٢٦/٢٩ وروى ابن قتيبة وهو من أعاظم رواة المخالفين في كتاب الإمامة والسياسة[14] أنّ عليّا ﷺ أتي به أبو بكر[15] هو يقول أنا عبد اللّه وأخو رسوله فقيل له بايع أبا بكر، فقال أنا أحقّ بهذا الأمر منكم، و[16] لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم[17] بالقرابة من النبيّ ﷺ تأخذونه[18] منّا أهل البيت غصبا، ألستم زعمتم للأنصار أنّكم أولى بهذا الأمر منهم لمكان[19] محمّد ﷺ منكم فأعطوكم المقادة، وسلّموا إليكم الإمارة، فأنا[20] أحتجّ عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار، نحن أولى برسول اللّه ﷺ حيّا وميّتا فأنصفونا إن كنتم تخافون اللّه من أنفسكم[21]، وإلّا فبوءوا بالظلم وأنتم تعلمون. فقال له عمر إنّك لست متروكا حتى تبايع. فقال

٦٢٧/٢٩ له عليّ ﷺ احلب حلبا لك شطره اشدده له اليوم[22] يردده[23] عليك غدا، ثم قال واللّه يا عمر لا أقبل قولك، ولا أبايعه. فقال له أبو بكر فإن لم تبايعني فلا أكرهك. فقال عليّ ﷺ يا معشر المهاجرين اللّه. اللّه لا[24] تخرجوا سلطان محمّد ﷺ في العرب من داره وقعر بيته إلى دوركم وقعور بيوتكم، وتدفعوا أهله عن مقامه من الناس وحقّه، فو اللّه يا معشر المهاجرين لنحن أهل البيت أحقّ بهذا الأمر منكم، ما كان فيها القارئ لكتاب اللّه، الفقيه في دين اللّه، العالم بسنن رسول اللّه ﷺ.

ثم قال ابن قتيبة[25] وفي رواية أخرى أخرجوا عليّا ﷺ فمضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له بايع. فقال إن أنا لم أفعل

---

(١) في شرحه على نهج البلاغة ٣٠٧/٩، بتصرّف.
(٢) في المصدر: وإن نمنعه نركب أعجاز.
(٣) كما في شرح النهج لابن أبي الحديد ١٩٥/١.
(٤) في المصدر: أي أن منعنا، وهو الظاهر.
(٥) في النهاية: وقيل.
(٦) في المصدر: أن يريد وَإنْ نُمْنَعْهُ نَبْذُل.. وهو الظاهر.
(٧) في نهاية ابن الأثير: في ابتغاء طلبته.
(٨) النهاية ٣/١٨٥ ـ ١٨٦.
(٩) راجعنا الإمامة والسياسة أكثر من مرّة، وكذا عيون الأخبار، وتأويل مختلف الحديث فلم نجد العبارة فيها، فلاحظ.
(١٠) في شرحه على نهج البلاغة ١١٣/١١ بنصّه.
(١١) ابن أبي الحديد في شرحه ١٠٨/٤ بتصرّف.
(١٢) في المصدر: حتىٰ قبض اللّه رسوله فكانت.
(١٣) يوسف: ١٨.
(١٤) في الإمامة والسياسة: ١١ ـ ١٢، بإجمال.
(١٥) في المصدر: ثم إنّ عليّاً كرّم اللّه وجهه أُتي به إلىٰ أبي بكر...
(١٦) لا توجد الواو في المصدر.
(١٧) في (س): عليه، بدلاً من: عليهم.
(١٨) في الإمامة والسياسة: وتأخذونه.
(١٩) في الإمامة والسياسة: لما كان.
(٢٠) في المصدر: وأنا.
(٢١) في المصدر: تؤمنون، بدلاً من: تخافون اللّه من أنفسكم.
(٢٢) في الإمامة والسياسة: واشدد له اليوم أمره.
(٢٣) في (ك): يردّه.
(٢٤) لا توجد: لا، في (س).
(٢٥) الإمامة والسياسة: ١٣.

فمه. فقالوا إذا والله الذي لا إله إلّا هو نضرب عنقك. قال[1] إذا تقتلون عبد الله وأخا رسوله. فقال[2] عمر أمّا عبد الله فنعم، وأمّا أخا رسول الله فلا، وأبوبكر ساكت لا يتكلّم، فقال له عمر ألا تأمر فيه بأمرك. فقال لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه، فلحق عليّ عليه السلام بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله يصيح ويبكي وينادي ﴿ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾[3].

٦٢٨/٢٩ ثم ذكر ابن قتيبة[4] أنّهما جاءا إلى فاطمة عليها السلام معتذرين، فقالت نشدتكما بالله[5] ألم تسمعا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة ابنتي[6] من سخطي؟ ومن أحبّ فاطمة ابنتي فقد أحبّني[7]، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني. قالا نعم، سمعناه[8]. قالت فإنّي أشهد الله وملائكته أنّكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبيّ صلى الله عليه وآله لأشكونّكما إليه. فقال أبو بكر أنا عائذ بالله من سخطه وسخطك يا فاطمة.

ثم انتحب أبو بكر باكيا تكاد نفسه[9] أن تزهق، وهي تقول والله لأدعونّ الله عليك في كلّ صلاة، وأبو بكر يبكي و يقول والله لأدعونّ الله لك في كلّ صلاة أصلّيها.. ثم خرج باكيا.

٣٨ـ وروى أيضا ابن قتيبة[10] أنّ عليّا عليه السلام قال فاجز قريشا عنّي بفعالها، فقد قطعت رحمي، وظاهرت عليّ،سلبتني سلطان ابن عمّي، وسلّمت ذلك منها[11] لمن ليس في قرابتي وحقّي في الإسلام، وسابقتي التي لا يدّعي مثلها مدّع إلّا أن يدّعي ما لا أعرفه[12]، ولا أظنّ الله يعرفه.

٣٩ـ وروى أيضا[13] أنّه قال للحسن عليه السلام وايم الله يا بني ما زلت مظلوما[14] مبغيّا عليّ منذ هلك جدّك صلى الله عليه وآله.

٦٢٩/٢٩ ٤٠ـ وروى ابن أبي الحديد أنّ عليّا عليه السلام قال وقد سمع صارخا ينادي أنا مظلوم، فقال هلمّ فلنصرخ معا، فإنّي ما زلت مظلوما.

٤١ـ وقال[15] قال عليّ عليه السلام ما زلت مستأثرا عليّ مدفوعا عمّا أستحقّه وأستوجبه.

٤٢ـ قال عليه السلام اللّهمّ اجز قريشا فإنّها منعتني حقّي وغصبتني أمري[16].

٤٣ـ وروى[17] أيضا، عن جابر، عن أبي الطفيل، قال سمعت عليّا عليه السلام يقول اللّهمّ إنّي أستعديك على قريش فإنّهم قطعوا رحمي، وغصبوني حقّي، وأجمعوا على منازعتي أمرا كنت أولى به.

٤٤ـ و[18] عن الشعبي، عن شريح بن هاني، قال قال عليّ عليه السلام اللّهمّ إنّي أستعديك على قريش فإنّهم قطعوا رحمي و وضعوا[19] إنائي، وصغّروا عظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي.

٦٣٠/٢٩ ٤٥ـ وروى السيّد ابن طاوس في كتاب الطرائف[20] من الصحيحين والجمع بينهما[21] للحميدي بإسنادهم عن مالك بن أوس قال قال عمر للعباس وعليّ عليه السلام ما هذا لفظه فلمّا توفي رسول الله صلى الله عليه وآله قال أبو بكر أنا وليّ رسول الله. فجئتما، أنت تطلب ميراثك من ابن أخيك، ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها.

فقال أبو بكر قال رسول الله نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة، فرأيتماه كاذبا آثما غادرا خائنا،الله يعلم أنّه لصادق بارّ راشد تابع للحقّ ثم توفي أبو بكر فقلت أنا وليّ رسول الله صلى الله عليه وآله ووليّ أبي بكر فرأيتماني

---

(١) في (ك): فقال.
(٢) في المصدر: قال.
(٣) الأعراف: ١٥٠.
(٤) الإمامة والسياسة: ١٣ ـ ١٤.
(٥) في المصدر: الله.
(٦) لا توجد: ابنتي، في (س) ولا في المصدر.
(٧) في الإمامة والسياسة زيادة: ومن أرضىٰ فاطمة فقد أرضاني.
(٨) في المصدر: قال: نعم، سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله.
(٩) في الإمامة والسياسة: أبو بكر يبكي حتىٰ كادت نفسه.
(١٠) في الإمامة والسياسة: ٥٥ ـ ٥٦ تحت عنوان: خروج عليّ من المدينة.
(١١) لا توجد: منها في المصدر، وهو الظاهر.
(١٢) في الإمامة والسياسة: ما لا أعرف.
(١٣) الإمامة والسياسة: ٤٩.
(١٤) لا توجد في المصدر: مظلوماً.
(١٥) ابن أبي الحديد في شرحه علىٰ نهج البلاغة ٣٠٧/٩.
(١٦) كما في شرح ابن أبي الحديد ٣٠٦/٩ وفيه: أَخْزِ، بدلاً من: اجز.
(١٧) ابن أبي الحديد في شرحه علىٰ النهج ١٠٤/٤.
(١٨) كما رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٠٣/٤ ـ ١٠٤.
(١٩) في المصدر: وَ أصغوا.
(٢٠) الطرائف ٢٧٠/١ حديث ٣٦٩، باب ما جرىٰ علىٰ فاطمة سلام الله عليها من الأذىٰ والظلم ومنعها من فدك.
(٢١) الجمع بن الصحيحين، لا نعلم بطبعه، وقد بحثنا عنه.

كاذبا[١] آثما غادرا خائنا والله يعلم أنّي لصادق بارّ تابع للحقّ فوليتها، ثم جئت أنت وهذا وأنتما جميع وأمركما واحد فقلتما ادفعها إلينا.

أقول: قد رأيت هذا الخبر في الصحيحين وحكاه في جامع الأصول عنهما[٢] وعن الترمذي[٣] والنسائي[٤]أبي داود[٥]، عن الحميدي بألفاظ مختلفة.. من أراد الاطّلاع عليه فليراجعه.

٦٣١/٢٩

٤٦ـ وقال السيّد المرتضى علم الهدى رضي الله عنه في الشافي[٦] قد روى جميع أهل السير أنّ أمير المؤمنينعليه السلام والعباس لمّا تنازعا في الميراث وتخاصما إلى عمر، قال عمر من يعذرني[٧] من هذين، ولّي أبو بكر[٨]. فقالا عقّ وظلم، والله يعلم أنّه كان برّا تقيّا، ثم وليت فقالا عقّ وظلم[٩]. وغير خاف عليهم وإنّما كانوا يجاملونه ويجاملهم[١٠].

٤٧ـ وروى أحمد بن أعثم الكوفي في تاريخه[١١]، قال كتب معاوية إلى عليّعليه السلام أمّا بعد، فإنّ الحسد عشرة أجزاء تسعة منها فيك وواحد منها في سائر الناس، وذلك إنّه لم يل أمور هذه الأمّة أحد بعد[١٢] النبيّصلى الله عليه وآله إلّا وله قد حسدت، وعليه تعدّيت[١٣]، وعرفنا ذلك منك في النظر الشزر[١٤]، وقولك الهجر، وتنفسّك الصعداء، وإبطائك عن الخلفاء، تقاد إلى البيعة كما يقاد الجمل المخشوش حتى تبايع وأنت كاره، ثم إنّي لا أنسى فعلك بعثمان بن عفّان على قلّة الشرح والبيان، وو الله الذي لا إله إلّا هو لنطلبنّ قتلة عثمان[١٥] في البرّ والبحر والجبال والرمال حتى نقتلهم أو لنلحقنّ أرواحنا بالله، والسلام.

٦٣٢/٢٩

فكتب إليه عليّعليه السلام أمّا بعد، فإنّه أتاني كتابك تذكر فيه حسدي للخلفاء، وإبطائي عليهم، والنكير لأمرهم[١٦] فلست أعتذر من ذلك إليك ولا إلى غيرك، وذلك أنّه لمّا قبض النبيّصلى الله عليه وآله واختلف الأمّة، قالت قريش منّا الأمير، قالت الأنصار بل منّا الأمير، فقالت قريش محمّدصلى الله عليه وآله[١٧] منّا، ونحن أحقّ بالأمر منكم، فسلّمت الأنصار لقريش الولايةالسلطان، فإنّما تستحقّها قريش بمحمّدصلى الله عليه وآله دون الأنصار، فنحن أهل البيت أحقّ بهذا من غيرنا. إلى قولهعليه السلام.

و قد كان أبوك[١٨] أبو سفيان جاءني في الوقت الذي بايع الناس فيه أبا بكر، فقال لي أنت أحقّ بهذا الأمر من غيرك، وأنا يدك على من خالفك، وإن شئت لأملأنّ المدينة خيلا ورجلا على ابن أبي قحافة، فلم أقبل ذلك، والله يعلم أنّ أباك قد فعل ذلك فكنت أنا الذي أبيت عليه مخافة الفرقة بين أهل الإسلام، فإن تعرف من حقّي ما كان أبوك يعرفه لي فقد أصبت رشدك، وإن أبيت فها أنا قاصد إليك، والسلام[١٩].

٦٣٣/٢٩

٤٨ـ وروى ابن أبي الحديد[٢٠]، عن الكلبي قال لمّا أراد عليّعليه السلام المسير إلى البصرة، قام فخطب النّاس، فقال بعد أن حمد الله وصلّى على رسولهصلى الله عليه وآله.. إنّ الله لمّا قبض نبيّهصلى الله عليه وآله استأثرت علينا قريش بالأمر، ودفعتنا عن حقّ نحن أحقّ به من الناس كافّة، فرأيت أنّ الصبر على ذلك أفضل من تفريق كلمة المسلمين، وسفك دمائهم، والناس حديثو عهد بالإسلام، والدين يمخض مخض[٢١] الوطب يفسده أدنى وهن، ويعتكه أقلّ خلف، فولي الأمر قوم لم يألوا في

---

(١) لا توجد: كاذباً، في (س).
(٢) في (س): فيهما، وهو غلط.
(٣) صحيح الترمذي ١٥٨/٤ كتاب السير باب ٤٤ حديث ١٦١٠
(٤) سنن النسائي ١٢٧/٨ - ١٣٧ باب الفيء.
(٥) سنن أبي داود: ١٩٣/٣ ـ ١٤٠ حديث ٢٩٦٣، وذكر القصّة مفصّلاً، فراجع.
(٦) الشافي ٢٢٧/٣ [الحجرية: ٢٠٤].
(٧) في (ك): في بدلاً من: من.
(٨) كان في المتن والمغني: لأبو بكر، وهو غلط، وما أثبتناه من المصدر.
(٩) هنا سقط جاء في المصدر وهو: وهذا الكلام من أوضح دليل علىٰ أنّ تظلّمهعليه السلام من القوم كان ظاهراً لهم.
(١٠) وانظر: تلخيص الشافي ٥٢/٣.
(١١) الفتوح ٥٧٨/٢ ـ ٥٧٩ باختلاف يسير.
(١٢) في المصدر: لم تكن أمور هذه الأمة لأحد بعد.. والمعنىٰ واحد.
(١٣) في الفتوح: وعليه قد بغيت.
(١٤) في المصدر: في نظرك الشزر: قال في الصحاح ٦٩٦/٢: نظر إليه شَزْراً: وهو نظر الغضبان بمؤخّر العين.
(١٥) كأنّ في المصدر سقط، إذ لا توجد فيه عبارة: علىٰ قلّة الشرح والبيان، ووالله الذي لا إله إلاّ هو لنطلبنّ قتلة عثمان..
(١٦) في المصدر: زيادة وتغيير: وإبطائي عنهم، فأما الحسد فمعاذ الله أن يكون ذلك، وأما الإبطاء عنهم والكره لأمرهم.
(١٧) توجد هنا زيادة: دون الأنصار، في (س).
(١٨) في طبعة (س): أباك، ويمكن توجيه العبارة.
(١٩) انظر: المستدرك للحاكم ٧٨/٣، والاستيعاب ٨٧/٤، وكنز العمال ١٤١/٣.. وغيرها.
(٢٠) في شرحه علىٰ النهج ٣٠٨/١ [وفي طبعة أخرىٰ: ١٠٢/١] بتصرّف.
(٢١) في (س): يمحض محض.

أمرهم اجتهادا، ثم انتقلوا إلى دار الجزاء، والله وليّ تمحيص سيّئاتهم، والعفو عن هفواتهم[١].

٤٩ـ وروى أيضا[٢]، عن عليّ بن محمد المدائني، عن عبد الله بن جنادة، قال قدمت من الحجاز أريد العراق في أوّل إمارة عليّ عليه السلام ، فمررت بمكّة فاعتمرت، ثم قدمت المدينة، فدخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله إذا نودي[٣] الصّلاة جامعة، فاجتمع الناس، وخرج عليّ عليه السلام متقلّدا سيفه، فشخصت الأبصار نحوه، فحمد الله وصلّى على رسوله صلى الله عليه وآله، ثم قال:

٦٣٤/٢٩ أمّا بعد، فإنّه لمّا قبض الله نبيّه صلى الله عليه وآله قلنا نحن أهله وورثته وعترته وأولياؤه دون الناس، لا ينازعنا سلطانه أحد،لا يطمع في حقّنا طامع، إذ انتزى[٤] لنا قومنا فغصبونا سلطان نبيّنا، فصارت الإمرة لغيرنا، وصرنا سوقة[٥] يطمع فينا الضعيف ويتغزّر علينا الذّليل[٦]، فبكت الأعين منّا لذلك، وخشنت[٧] الصدور، وجزعت النّفوس، وايم الله لو لا مخافة الفرقة بين المسلمين، وأن يعود الكفر، ويبور الدين، لكنّا على غير ما كنّا لهم عليه، فولي الناس[٨] ولاة لم يألوا الناس خيرا، ثم استخرجتموني أيّها الناس من بيتي فبايعتموني[٩].

٦٣٥/٢٩ ٥٠ـ وقال السيّد الجليل ابن طاوس في كتاب الطرائف[١٠] روى أبو بكر أحمد بن مردويه[١١] في كتابه وهو من أعيان أئمّتهم، ورواه أيضا المسمّى عندهم صدر الأئمّة أخطب خطباء خوارزم موفّق بن أحمد المكّي ثم الخوارزمي في كتاب الأربعين، قال عن الإمام الطبراني[١٢]، عن سعيد الرازي، عن محمد بن حميد، عن زافر بن سليمان، عن الحارث بن محمد، عن أبي الطفيل[١٣]، قال كنت على الباب يوم الشورى فارتفعت الأصوات بينهم، فسمعت عليّا عليه السلام يقول بايع الناس أبا بكر وأنا والله أولى بالأمر منه وأحقّ به منه[١٤]، فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع القوم كفّارا يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف، ثم بايع أبا بكر[١٥] لعمر وأنا أولى بالأمر منه، فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع القوم كفّارا، ثم أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان إذن لا أسمع ولا أطيع[١٦].

٥١ـ وفي رواية أخرى رواها ابن مردويه أيضا.. وساق قول عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن مبايعتهم لأبي بكر وعمر كما ذكره في الرواية المتقدّمة سواء، إلّا أنّه قال في عثمان ثم أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان إذن لا أسمع ولا أطيع، إنّ عمر جعلني في خمسة نفر أنا سادسهم لا يعرف لي فضلا في الصلاح ولا يعرفونه لي، كأنّما نحن فيه شرع سواء،ايم الله لو أشاء أن أتكلّم لتكلّمت ثم لا يستطيع عربيّكم ولا عجميّكم ولا المعاهد منكم ولا المشرك ردّ خصلة منها، ثم قال أنشدكم الله أيّها الخمسة أمنكم أخو رسول الله غيري قالوا لا[١٧].. ثم ساق الحديث في ذكر مناقبه عليه السلام إلى آخر ما سيأتي في باب الشورى بأسانيد جمّة وطرق مختلفة.

ثم قال السيّد رضي الله عنه ومن طرائف ما نقلوه في كتبهم المعتبرة برواية رؤسائهم من إظهار عليّ بن أبي طالب عليه السلام الكراهيّة[١٨] من تقدّم أبي بكر وعمر وعثمان في الخلافة، وأنّه كان أحقّ بها منهم بمحضر الخلق الكثير على المنابر وعلى رءوس الأشهاد ما[١٩] ذكره جماعة من أهل التواريخ والعلماء[٢٠].

٦٣٦/٢٩ ٥٢ـ وذكر ابن عبد ربّه في الجزء الرابع من كتاب العقد[٢١]، وأبو هلال العسكري في كتاب الأوائل[٢٢] في الخطبة التي خطب بها عليّ بن أبي طالب عليه السلام عقيب مبايعة الناس له وهي أوّل خطبة خطبها فقال، بعد إشارات ظاهرة و باطنة إلى التألّم ممّن تقدّمه وممّن وافقهم ما هذا لفظه وقد كانت أمور ملتم فيها عن الحقّ ميلا كثيرا كنتم فيها غير محمودين.

---

(١) انظر: الغدير ٣٨١/٩ وقد حكاه عن شرح النهج.
(٢) في شرح النهج لابن أبي الحديد ٣٠٧/١، بتصرّف.
(٣) في المصدر: إذ.. وهو الظاهر.
(٤) في شرح النهج: إنبرىٰ. قال في الصحاح ٢٢٨٠/٦: انبرىٰ له: اعترض له.
(٥) السُوقَة: الرعية للواحد والجمع والمذكر والمؤنث، ذكره في القاموس ٢٤٨/٣.
(٦) في (س): الضعيف.
(٧) في المصدر: خشيت.
(٨) في المصدر: فولي الأمر.
(٩) في شرح النهج: فبايعتموني على شين منّي لأمركم.. إلىٰ آخره.
(١٠) الطرائف: ٤١١.
(١١) في المصدر: أحمد بن موسىٰ بن مردويه.
(١٢) في مطبوع البحار: البطراني، وهو غلط.
(١٣) في الطرائف: عن أبي الطفيل عامر بن واثلة.
(١٤) لا توجد: منه، في (س)، والمصدر كالمتن.
(١٥) كذا، والظاهر: بايع أبو بكر أي أخذ البيعة لعمر.
(١٦) الطرائف: ٤١١ ـ ٤١٢.
(١٧) الطرائف: ٤١٢.
(١٨) في المصدر: للتألّم من.
(١٩) في (ك): وما.
(٢٠) الطرائف: ٤١٦.
(٢١) العقد الفريد ٦٦/٤، في وسط خطبة.
(٢٢) الأوائل ـ القسم الأول ـ: ٢٩٠.

و قال ابن عبد ربّه لم تكونوا فيها محمودين، أما إنّي لو أشاء أن أقول لقلت عَفَا اللّهُ عَمَّا سَلَفَ، سبق الرجلان قام[1] الثالث كالغراب همّته بطنه، ويله لو قصّ جناحاه وقطع رأسه لكان خيرا له، انظروا فإن أنكرتم فأنكروا وإن عرفتم فاعرفوا.

ثم يقول في آخرها ما هذا لفظه على ما حكاه صاحب كتاب العقد ألا إنّ الأبرار من[2] عترتي وأطائب أرومتي أحلم الناس صغارا وأعلمهم كبارا، ألا وإنّا أهل بيت من علم اللّه علمنا، وبحكم اللّه حكمنا، ومن قول صادق سمعنا، فإن تتّبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا، معنا راية الحقّ من تبعها لحق ومن تأخّر عنها غرق، ألا وبنا يرد ترة[3] كلّ مؤمن، و بنا تخلع ربقة الذلّ من أعناقهم، وبنا فتح، وبنا يختم[4].

أقول: وممّا يؤيّد شكايته عليه السلام عنهم ما سيأتي من سوء معاشرتهم له عليه السلام وسعيهم في إطفاء نوره وإضمار ذكره.

٦٣٧/٢٩ ٥٣ـ وروى ابن أبي الحديد[5]، عن ابن عباس أنّه قال دخلت يوما على عمر، فقال لي يا ابن عباس لقد أجهد هذا الرّجل نفسه في العبادة حتى نحلت[6] رياء.

قلت: من هو؟

قال عمر[7] الأجلح يعني عليّا عليه السلام.

قلت وما يقصد بالرياء يا أمير المؤمنين؟

قال يرشّح[8] نفسه بين الناس للخلافة.

قلت وما يصنع بالتّرشيح قد رشّحه لها رسول اللّه صلى الله عليه وآله فصرفت عنه.

قال: إنّه كان شابّا حدثا فاستصغرت العرب سنّه، وقد كمل الآن، ألم تعلم أنّ اللّه لم يبعث نبيّا إلّا بعد الأربعين؟!.

قلت يا أمير المؤمنين أمّا أهل الحجى والنّهى فإنّهم ما زالوا يعدّونه كاملا منذ رفع اللّه منار الإسلام، ولكنّهم يعدّونه محروما محدودا.

٦٣٨/٢٩ فقال[9] أما إنّه سيليها بعد هياط ومياط، ثم تزلّ فيها قدمه، ولا يقضي فيها[10] إربه[11]، ولتكوننّ شاهدا ذلك[12] يا عبد اللّه، ثم يتبيّن الصّبح لذي عينين، ويعلم العرب صحّة رأي المهاجرين الأوّلين الّذين صرفوها عنه بادئ بدء، فليتني أراكم بعدي يا عبد اللّه إنّ الحرص محرّمة، وإنّ الدنيا[13] كظلّك كلّما هممت به ازداد عنك بعدا.

قال: ونقلت هذا الخبر من أمالي محمّد بن حبيب[14].

وروى أيضا[15] عن ابن عباس أنّه قال خرجت مع عمر إلى الشّام[16] فانفرد يوما يسير على بعيره فاتّبعته، فقال لي يا ابن عباس أشكو إليك ابن عمّك، سألته أن يخرج معي فلم يفعل، ولا أزال أراه واجدا، فبما[17] تظنّ موجدته[18].

قلت يا أمير المؤمنين إنّك لتعلم.

قال: أظنّه لا يزال كئيبا لفوت الخلافة.

قلت هو ذاك، إنّه يزعم أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله أراد الأمر له.

٦٣٩/٢٩ فقال يا ابن عباس وأراد رسول اللّه صلى الله عليه وآله[19] فكان ما ذا إذا لم يرد اللّه تعالى ذلك إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله إذا أراد

---

(١) في العقد: ونام.
(٢) لا توجد:من، في المصدر.
(٣) قال في القاموس ١٥٢/٢: الوتر ـ بالكسر ويفتح ـ الذحل.. كالتِرة. وفي المصدر: بنا تردّ ترة كلّ..
(٤) العقد الفريد ٦٦/٤ ـ ٦٧ باختلاف يسير [دار الكتب العلمية ـ بيروت: ١٥٧/٤].
(٥) في شرح النهج ٨٠/١٢، بتصرّف.
(٦) في المصدر: نحلته.
(٧) في المصدر: فقال: هذا ابن عمّك.
(٨) قال في الصحاح ٣٦٥/١: فلان يرشّح للوزارة.. أي يُربّىٰ ويؤهّل لها.
(٩) في (ك): فقال له.
(١٠) في المصدر: منها.
(١١) الأرب: الحاجة، كما في الصحاح ٨٧/١.
(١٢) لا توجد: ذلك، في (س).
(١٣) في المصدر: دنياك.
(١٤) شرح النهج لابن أبي الحديد ٨١/١٢، بتصرّف.
(١٥) شرح ابن الحديد علىٰ النهج ٧٨/١٢ ـ ٧٩، بتصرّف، وفيه: وروىٰ ابن عباس قال:...
(١٦) في المصدر: في إحدىٰ خرجاته.
(١٧) في المصدر: فيم..
(١٨) في مطبوع البحار: بوجدته.
(١٩) في المصدر زيادة هنا: الأمر له..

أمر[1] وأراد اللّه غيره، نفذ مراد اللّه ولم ينفذ مراد رسول اللّه، أو كلّما أراد رسول اللّه صلّى الله عليه وآله كان إنّه أراد إسلام عمّه ولم يرده اللّه فلم يسلّم.

٥٤ـ قال[2] وقد روى معنى هذا الخبر بغير هذا اللفظ، وهو قوله إنّ رسول اللّه صلّى الله عليه وآله أراد أن يذكره للأمر في مرضه فصددته عنه[3] خوفا من الفتنة وانتشار أمر الإسلام، فعلم رسول اللّه صلّى الله عليه وآله ما في نفسي وأمسك، وأبى اللّه إلّا إمضاء ما حتم.

أقول: قد سبق وسيأتي في أخبار فدك وغيرها ما يؤيّد ذلك.

توضيح: قوله عليه السلام وضعوا إنائي.. الظاهر أكفئوا كما مرّ، وعلى تقديره لعلّ المعنى وضعوا عندهم للأكل أو ضيّعوه وحقّروه، والأصوب أصغوا كما في بعض النسخ.. أي أمالوه[4] لينصبّ ما فيه.هذا مثل شائع.

قال الجوهري: أصغيت إلى فلان إذا ملت بسمعك نحوه، وأصغيت الإناء أملته. يقال فلان مصغى إناؤه إذا نقص حقّه[5].

و قال في النهاية الوطب الزّق الّذي يكون[6] فيه السّمن واللّبن.. ومنه الحديث[7] والأوطاب تمخض ليخرج[8] زبدها[9].

وعتك اللّبن كضرب اشتدّت حموضته[10].

والانتزاء: تسرّع الإنسان إلى الشّرّ. افتعال من النّزو، وهو الوثوب[11].

والسوقة بالضّمّ الرّعيّة، ومن دون الملك من النّاس[12]، وما يظنّ أنّهم أهل الأسواق فهو وهم.

وقال الفيروزآبادي ما زال في هياط ومياط بكسرهما دنوّ وتباعد. وقال تهايطوا اجتمعوا أصلحوا أمرهم[13]. وقال المياط ككتاب الدّفع والزّجر والميل والإدبار، وأشدّ الشّوق[14] في الصّدر[15].

٦٤٠/٢٩

تذييل:

أقول: لا يخفى على المنصف بعد ما أوردناه من الأخبار بطلان خلافة الغاصبين زائدا على ما قدّمناه، ولنوضّح ذلك بوجوه:

الأوّل: إنّ الجمهور تمسّكوا في ذلك بما ادّعوه من الإجماع واعترفوا بعدم النصّ، فإذا ثبت تألّمه وتظلّمه عليه السلام قبل البيعة وبعدها ثبت عدم انعقاد الإجماع على خلافة أبي بكر، وكيف يدّعي عاقل بعد الإطّلاع على تظلّماته عليه السلام إنكاره لخلافتهم قبل البيعة وبعدها كونها على وجه الرضا دون الإجبار والإكراه؟!.

الثاني: إنّ إجباره صلوات اللّه عليه وآله على البيعة على الوجه الشنيع الذي رويناه من طريق المؤالف والمخالف وتهديده بالقتل، وتشبيهه عليه السلام بثعلب يشهد له ذنبه، وبأمّ طحال، وإسناد ملازمة كلّ فتنة إليه على رءوس الأشهاد وغير ذلك من غصب حقّ فاطمة عليها السلام وما جرى من المشاجرات بينه عليه السلام وبينهم كما مرّ وسيأتي، وأشباه ذلك إيذاء له عليه السلام وإعلان لبغضه وعداوته وشتم له.

٦٤١/٢٩

وسيأتي[16] أخبار متواترة من طرق الخاصّ والعامّ تدلّ على كفر من سبّه ونفاق من أبغضه وعاداه، وأنّه عدوّ اللّه

---

(١) كذا، وفي شرح النهج: أراد أمراً. وهو الصحيح.
(٢) أي ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة ١٢/٧٩.
(٣) لا توجد: عنه، في (س).
(٤) كما في مجمع البحرين ١/٢٦٣، والمصباح المنير ١/٤٦٦، وغيرها.
(٥) الصحاح ٦/٢٤٠١.
(٦) لا توجد: يكون، في (س).
(٧) في المصدر: حديث أم زرع.
(٨) لا توجد في (س): ليخرج.
(٩) النهاية ٥/٢٠٣، ومثله في لسان العرب ١/٧٩٨.
(١٠) جاء في القاموس ٣/٣١٢، ونظيره في لسان العرب ١٠/٤٦٤.
(١١) ذكره في مجمع البحرين ١/٤١٣، والقاموس ٤/٣٩٥، وغيرهما.
(١٢) صرّح به في النهاية ٢/٤٢٤، ولسان العرب ١٠/١٧٠.
(١٣) القاموس ٢/٣٩٣، ونحوه في لسان العرب ٧/٤٢٤.
(١٤) في (ك): السوق.
(١٥) القاموس ٢/٣٧٨، ومثله في لسان العرب ٧/٤٠٩ ـ ٤١٠.
(١٦) كذا، وانظر: بحار الأنوار ٣٩/٢٤٦ ـ ٣٣٢.

وعدوّ رسوله ﷺ، ولا ريب أنّ الهمّ بدفع أحد عن[1] مقامه اللّائق به وحطّه عن درجته وإتيان ما ينافي احترامه من أشنع المعاداة، مع أنّه قال عمر إذن نضرب عنقك، وكذّبه ﷺ في دعوى المؤاخاة.

ولا ريب ذو مسكة من العقل في أنّ الكافر والمنافق ومن يحذو حذوهما لا يصلحان لخلافة سيّد المرسلين ﷺ.

٥٥ـ وقد روى في المشكاة[2] الذي هو من أصولهم المتداولة اليوم عن زرّ بن حبيش[3] قال قال لي[4] عليّ رضي اللّه عنه والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إنّه لعهد إليّ النبيّ الأميّ ﷺ[5] أن لا يحبّني إلّا مؤمن ولا يبغضني إلّا منافق[6].

٦٤٢/٢٩ ٥٦ـ وروى أيضا[7] بأسانيد، عن أمّ سلمة، قالت قال رسول اللّه ﷺ لا يحبّ عليّا ؏ منافق ولا يبغضه مؤمن.

قال رواه أحمد[8] والترمذي[9] عنها[10] رضي اللّه عنها أيضا قالت قال رسول اللّه ﷺ من سبّ عليّا ؏ فقد سبّني[11]. قال: رواه أحمد[12].

٥٧ـ وروى ابن شيرويه الدّيلمي وهو من مشاهير محدّثيهم في كتاب الفردوس في باب الميم، عن ابن عباس، قال قال رسول اللّه ﷺ من سبّ عليّا ؏ فقد سبّني ومن سبّني فقد سبّ اللّه، ومن سبّ اللّه أدخله نار جهنّم، وله عذاب عظيم.

٥٨ـ وعن سلمان[13]، قال قال النبيّ ﷺ يا عليّ محبّك محبّي ومبغضك مبغضي.

٥٩ـ وعن عليّ ؏[14]، قال قال رسول اللّه ﷺ يا علي ما يبغضك من الرجال إلّا منافق ومن حملته أمّه وهي حائض.

٦٤٣/٢٩ ٦٠ـ وروى أيضا في باب الثاء، عن جابر بن عبد اللّه، قال قال رسول اللّه ﷺ ثلاث من كنّ فيه فليس منّي ولا أنا منه من أبغض عليّا ونصب لأهل بيتي، ومن قال الإيمان كلام.

٦١ـ وروى في جامع الأصول[15]، عن أبي سلمة، قال إنّا[16] كنّا لنعرف المنافقين نحن معاشر الأنصار ببغضهم عليّ بن أبي طالب ؏، قال أخرجه الترمذي.

٦٢ـ وعن[17] أبي سعيد، قال[18] قال رسول اللّه ﷺ لا يحبّ عليّا ؏ منافق ولا يبغضه مؤمن قال أخرجه الترمذي[19].

٦٢ـ وعن زر بن حبيش[20]، قال سمعت عليّا ؏ يقول والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إنّه لعهد النبيّ الأميّ إليّ أنّه لا يحبّني إلّا مؤمن ولا يبغضني إلّا منافق[21].

قال: أخرجه مسلم[22] والترمذي[23] والنسائي[24].

---

(١) في (س): من، بدلاً من: عن.
(٢) مشكاة المصابيح ٢٤٢/٣ حديث ٦٠٧٩ [الأُولىٰ: ٥٦٣]، وانظر لمزيد الأطلاع: الغدير ١٨٣/٣.
(٣) في (ك): زرين جيش، وهو سهو.
(٤) لا توجد: لي، في المشكاة.
(٥) في المشكاة:.. لعهد النبيّ ﷺ إليّ ـ بتقديم وتأخير ـ
(٦) جاء في (ك): منافق، بدلاً من: كافر، على أنّه نسخة.
(٧) في المشكاة ٢٤٥/٣ حديث ٦٠٩١ [الأُولىٰ: ٥٦٤]، وانظر: الغدير ١٨٥/٣.
(٨) مسند أحمد بن حنبل ٢٩٢/٦.
(٩) سنن الترمذي ٦٤٣/٥ باب ٢١، كتاب المناقب، حديث ٣٧٣٦.
(١٠) أي عن أم سلمة أمّ المؤمنين.
(١١) الرواية جاءت بمضامين مختلفة وأسانيد متظافرة، انظرها في الغدير ٣٧١/١٠ وما بعدها، وغيره.
(١٢) مسند أحمد بن حنبل ٣٢٣/٦.
(١٣) الفردوس ٥٤٢/٣، حديث ٥٦٨٩ ولم نجده في الطبعة الأُخرىٰ للفردوس، وانظر ذيل ٥٤٢ حيث ذكر له مصادر جمّة.
(١٤) كما في الفردوس ٣١٦/٥، حديث ٨٣٠٤ [طبعة أخرى: ٤٠٨/٥، حديث ٨٣١٣].
(١٥) جامع الأصول ٦٥٦/٨، حديث ٦٤٩٩.
(١٦) في المصدر: أن، بدلاً من: أنا.
(١٧) جامع الأصول ٦٥٦/٨، حديث ٦٤٩٨، وانظر بقية روايات الباب، وهناك جملة من المصادر جاءت في الغدير ٢٦٧/٩.
(١٨) في المصدر: أم سلمة ـ رضي اللّه عنها ـ قالت.. كما مرّ في تعليقة رقم ( ).
(١٩) صحيح الترمذي ٦٣٥/٥، حديث ٣٧١٩، باب ٢١، كتاب المناقب، وانظر ما سبقها وما يلحقها من الروايات.
(٢٠) في جامع الأصول: زر بن حبيس ـ بالسين المهملة ـ
(٢١) جامع الأصول ٦٥٦/٨، حديث ٦٥٠٠.
(٢٢) صحيح مسلم ٨٦/١، حديث ٧٨ و١٣١، كتاب الايمان، باب ٣٣.
(٢٣) صحيح الترمذي ٦٤٣/٥، حديث ٣٧٣٧، من كتاب المناقب.
(٢٤) سنن النسائي ١١٧/٨، كتاب الايمان، باب علامة المنافق، وذكرها وغيرها العلاّمة الأميني في غديره ١٨٣/٣ وغيره.

٦٤٤/٢٩ ٦٣ـ وقال ابن عبد البرّ في الإستيعاب[١] وهو من كتبهم المعتبرة المتداولة التي عليها اعتمادهم روت طائفة من الصحابة أنّ رسول اللّه ﷺ قال لعليّ عليه السلام[٢] لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق.

٦٤ـ قال[٣]: وكان عليّ عليه السلام يقول واللّه إنّه لعهد النبيّ الأميّ إليّ أنّه لا يحبّني إلّا مؤمن ولا يبغضني إلّا منافق.

٦٥ـ وقال[٤] قال رسول اللّه ﷺ من أحبّ عليّا فقد أحبّني ومن أبغض عليّا فقد أبغضني، ومن آذى عليّا فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى اللّه[٥].

٦٤٥/٢٩ ٦٦ـ وقال[٦] روى عمّار الدهنّي، عن الزبير[٧]، عن جابر، قال ما كنّا نعرف المنافقين إلّا ببغض عليّ بن أبي طالب. ثم قال بعد ذكر أخبار كثيرة أخرى في فضائله عليه السلام ولهذه الأخبار طرق صحاح قد ذكرناها في موضعها.

٦٧ـ وروى ابن أبي الحديد في شرح النهج[٨]، عن شيخه أبي القاسم البلخي، أنّه قال قد اتّفقت الأخبار الصحيحة التي لا ريب عند المحدّثين فيها أنّ[٩] النبيّ ﷺ قال لعليّ عليه السلام[١٠] لا يبغضك إلّا منافق ولا يحبّك إلّا مؤمن.

أقول: سنورد في المجلد التاسع في أبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ومناقبه[١١] تلك الأخبار وغيرها ممّا يدلّ على ما نحن بصدده من طريق الخاصّة والعامّة، وإنّما أوردت هاهنا قليلا منها من كتبهم المعتبرة المتداولة لئلّا يحتاج الناظر في هذا المجلد إلى الرجوع إلى غيره، وكفى في ذلك. ممّا ذكروه متواترا عن النبيّ ﷺ أنّه قال يوم غدير خمّ اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه.

٦٤٦/٢٩ الثالث: إنّه عليه السلام صرّح في كثير من الروايات السالفة بأنّ الخلافة كانت حقّا له، وإنّه كان مظلوما فيها، فلو كان عليه السلام يرى إمامتهم حقّا وخلافتهم صحيحة ومع ذلك يتألّم ويتظلّم ويقول إنّما طلبت حقّا لي وأنتم تحولون بيني وبينه، ويصرّح بأنّه لو كان له أعوان لقاتلهم ولم يقعد عن طلب حقّه، لزمه إنكار الحقّ والردّ على اللّه وعلى رسوله ﷺ، والحسد[١٢] عليهم بما آتاهم اللّه من فضله، والجمهور مع علوّ درجتهم في النصب لا يمكنهم التزام ذلك، فبعد ثبوت التألّم والتظلّم لا تبقى لأحد شبهة في أنّه عليه السلام كان معتقدا لبطلان خلافتهم، وقد تواترت الأخبار بيننا و بينهم في أنّه عليه السلام لم يفارق الحقّ ولم يفارقه كما سيأتي في أبواب فضائله عليه السلام[١٣] وقد اعترف ابن أبي الحديد[١٤] غيره بصحّة هذا الخبر بل تواتره.

و قال الشهرستاني[١٥] في جواب استدلال العلّامة رحمه اللّه. بقوله ﷺ اللّهمّ أدر الحقّ معه حيث ما دار. وغيره ممّا سبق ما هذا لفظه إنّ هذا شيء لا يرتاب فيه حتى يحتاج إلى دليل.

وحديث الثقلين أيضا متواتر كما ستعرف في بابه، وهو كاف في هذا الباب.

٦٤٧/٢٩ وهل كان غصبهم الخلافة وصرفها عن أهل بيت النبيّ ﷺ قبل دفنه، وهمّهم بإحراق بيتهم، وسوقهم لأمير المؤمنين عليه السلام بأعنف العنف إلى البيعة، وتكذيبه في شهادته، ودعوى المؤاخاة، وتهديده بالقتل وإيذاءه في جميع المواطن، وغصب حقّ فاطمة عليها السلام وتكذيبها وقتل ولدها، وقتل الحسن والحسين صلوات اللّه عليهما: من مقتضيات وصيّة نبيّهم ﷺ فيهم.

و لعمري ما أظنّ عاقلا يرتاب بعد التأمّل فيما جرى في ذلك الزمان في أنّ القول بخلافتهم وخلافته عليه السلام متناقضان، و كيف يرضى عاقل بإمامة إمامين يحكم كلّ منهما بضلال الآخر.

---

(١) الاستيعاب المطبوع بهامش الإصابة ٣/٣٧.
(٢) في المصدر: الترضية، بدلاً من التسليم.
(٣) ابن عبد البرّ في الاستيعاب المطبوع على هامش الإصابة ٣/٣٧.
(٤) الاستيعاب المطبوع بهامش الإصابة ٣/٤٦.
(٥) وجاء بهذا المضمون الصغير للسيوطي ٢/٥٥٤، حديث ٨٣١٩، وذكر له في الغدير ٣/٣٥ مصادر أُخر.
(٦) في الاستيعاب ٣/٤٦ المطبوع على هامش الإصابة.
(٧) في المصدر: روى عمّار الذهبي، عن ابن الزبير.
(٨) شرح النهج ٤/٨٣ بتصرّف.
(٩) في المصدر: لا ريب فيها عند المحدّثين على أن..
(١٠) لا توجد لعليّ عليه السلام، في شرح النهج، ولكنّ السياق دالّ عليه.
(١١) بحار الأنوار ٣٧/٢٩٠ ـ إلى آخر المجلد ـ والمجلد الثامن والثلاثون طراً.
(١٢) لعلّها تقرء في (س): الحقد.
(١٣) بحار الأنوار ٣٨/٢٦ ـ ٤٠.
(١٤) في شرحه على نهج البلاغة ٢/٢٩٧.
(١٥) شرح كشف الحقّ.

و قد روى محمد بن جرير الطبري في تاريخه[1] أنّ عمر بن الخطّاب كان يقول يوم السقيفة أيّها الناس بايعوا خليفة اللّه، فإنّ من بات ليلة بغير إمام كان عاصيا.

و لا ريب في تخلّفهعليه السلام عن بيعتهم مدّة طويلة كما عرفت.

حكاية ظريفة تناسب المقام:

روى في كتاب الصراط المستقيم[2] وغيره أنّ ابن الجوزي قال يوما على منبره سلوني قبل أن تفقدوني، فسألته امرأة عمّار روي أنّ علياعليه السلام سار في ليلة إلى سلمان فجهّزه ورجع فقال روي ذلك، قالت فعثمان ثم[3] ثلاثة أيّام منبوذا في المزابل[4] وعليّعليه السلام حاضر. قال: نعم قالت فقد لزم الخطأ لأحدهما. فقال إن كنت خرجت من بيتك بغير إذن زوجك[5] فعليك لعنة اللّه، وإلّا فعليه. فقالت خرجت عائشة إلى حرب عليّعليه السلام بإذن النبيّصلى الله عليه وآله أو لا فانقطع ولم يحر جوابا.

حكاية أخرى:

٦٤٨/٢٩ قال: ابن أبي الحديد في شرح النهج[6] حدّثني يحيى بن سعيد بن عليّ الحنبلي المعروف بابن عالية[7]، قال كنت حاضرا عند إسماعيل بن عليّ الحنبلي الفقيه وكان مقدّم الحنابلة ببغداد إذ دخل رجل من الحنابلة قد كان له دين على بعض أهل الكوفة، فانحدر إليه يطالبه فيه[8]، واتّفق أن حضر يوم زيارة الغدير[9] والحنبليّ المذكور بالكوفة[10] يجتمع بمشهد أمير المؤمنينعليه السلام من الخلائق جموع عظيمة تتجاوز حدّ الإحصاء.

قال ابن عالية: فجعل الشيخ إسماعيل يسائل ذلك الرجل ما فعلت..؟ ما رأيت..؟ هل وصل مالك إليك..؟ هل بقي[11] منه بقيّة عند غريمك..؟ وذلك الرجل يجاوبه، حتى قال له يا سيّدي لو شاهدت يوم الزيارة يوم الغدير، وما يجري عند قبر عليّ بن أبي طالب من الفضائح والأقوال الشنيعة، وسبّ الصحابة جهارا[12] من غير مراقبة ولا خيفة.

٦٤٩/٢٩ فقال له إسماعيل أي ذنب لهم، واللّه ما جرّأهم[13] على ذلك ولا فتح لهم هذا الباب إلّا صاحب ذلك القبر. فقال ذلك الرجل ومن هو صاحب القبر؟ قال: عليّ بن أبي طالب. قال: يا سيّدي هو الذي سنّ لهم ذلك وعلّمهم إيّاه طرّقهم إليه. قال: نعم واللّه. قال: يا سيّدي! فإن كان محقّا فما لنا نتولّى فلانا وفلانا، وإن كان مبطلا فما لنا نتولّاه ينبغي أن نبرأ إمّا منه أو منهما.

قال ابن عالية فقام إسماعيل مسرعا فلبس نعليه وقال لعن اللّه إسماعيل الفاعل[14] بن الفاعل إن كان يعرف جواب هذه المسألة، ودخل دار حرمه، وقمنا نحن فانصرفنا.

الرابع: أنّ إيذاءه وغصب حقّهعليه السلام على الوجه الذي يكشف تظلّماته عنه لا ريب في أنّه تخلّف عن أهل البيت الذين أذهب اللّه[15] عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا، والروايات من الجانبين متواطئة على أنّ المتخلّف عنهم هالك[16]، وأنّهم سفينة النجاة[17]، وسيأتي في بابه نقلا من كتبهم المعتبرة كالمشكاة وفضائل السمعاني وغيرهما.

٦٨ـ وقال العلّامة قدّس سرّه في كشف الحقّ[18] روى الزمخشري[19] وكان من أشدّ الناس عنادا لأهل البيتعليهم السلام و هو الثقة المأمون عند الجمهور بإسناده قال[20] قال رسول اللّهصلى الله عليه وآله فاطمة مهجة قلبي وابناها ثمرة فؤادي، وبعلها نور بصري، والأئمّة من ولدها أمناء ربّي، وحبل ممدود بينه وبين خلقه، من اعتصم بهم نجا، ومن تخلّف عنهم هوى.

---

(١) بحثنا في تاريخ الطبري أكثر من مرّة وفي غالب الموارد المحتملة وفي عدّة طبعات فلم نجدها، فلاحظ.

(٢) الصراط المستقيم ٢١٨/١، الباب السابع، الفصل التاسع عشر.

(٣) في المصدر: تم، والمعنىٰ واحد.

(٤) في الصراط المستقيم: مزابل البقيع.

(٥) في المصدر: بعلكِ، بدلاً من: زوجكِ.

(٦) في شرح النهج ٣٠٧/٩ ـ ٣٠٩، باختصار واختلاف.

(٧) في المصدر زيادة: من ساكن قَطُفْتا بالجانب الغربي من بغداد، وأحد الشهود المعدلين بها.

(٨) في المصدر: يطالبه به، وهي نسخة علىٰ (ك).

(٩) في المصدر: إن حضرت زيارة يوم الغدير.

(١٠) في النهج زيادة: وهذه الزيارة هي اليوم الثامن عشر من ذي الحجة.

(١١) لا توجد: بقي، في (س). وفي المصدر: هل بقي لك منه.

(١٢) في المصدر: جهاراً بأصوات مرتفعة.

(١٣) في (ك): جزاهم، ولا معنىٰ لها.

(١٤) لا توجد في شرح النهج: بن الفاعل.

(١٥) لا يوجد لفظ الجلالة في (س).

(١٦) بحار الأنوار ١٠١/١٠ و١٠٤ و١٠٤/٢٣ ـ ١٦٦ باب ٧.

(١٧) بحار الأنوار ٢٧٦/٧٧، وقد تقدّم في المجلد الثالث والعشرين باب ٧: ١٠٤ ـ ١٠٦.

(١٨) نهج الحقّ وكشف الصدق: ٢٢٧.

(١٩) في مناقبه: ٢١٣، وهو مخلوط.

(٢٠) في المصدر: قال بإسناده ـ بتقديم وتأخير ـ

تتميم:

٦٥٠/٢٩ ينبغي أن يعلم أنّ من أقوى الحجج على خلفائهم الثلاثة إنكار أئمّتنا عليهم السلام لهم، وقولهم فيهم بأنّهم على الباطل، لاعتراف جمهور علماء أهل الخلاف بفضلهم وعلوّ درجتهم، ولو وجدوا سبيلا إلى القدح فيهم والطعن عليهم لسارعوا إلى ذلك مكافاة الطعن[1] الشيعة في أئمّتهم، وذلك من فضل اللّه تعالى على أئمّتنا صلوات اللّه عليهم، حيث أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا، حتى أنّ الناصب المعاند اللغوي الشهرستاني قال في مفتتح شرح كتاب كشف الحق[2] بعد ما بالغ في ذمّ المصنّف قدّس اللّه روحه ومن الغرائب أنّ ذلك الرجل وأمثاله ينسبون مذهبهم إلى الأئمّة الاثني عشر رضوان اللّه عليهم أجمعين وهم صدور إيوان الاصطفاء، وبدور سماء الاجتباء، ومفاتيح أبواب الكرم، ومجاريح هواطل[3] النعم، وليوث غياض[4] البسالة، وغيوث رياض الأيالة[5]، وسبّاق مضامير السماحة، خزّان نفوذ[6] الرجاحة، والأعلام الشوامخ في الإرشاد والهداية، والجبال الرواسخ في الفهم والدراية.

٦٥١/٢٩ ثم ذكر أبياتا أنشدها في مدحهم، ثم ذكر أنّ الأئمّة عليهم السلام كانوا يثنون على الصحابة، واستشهد برواية نقلها من كتاب كشف الغمّة، وزعم أنّ الباقر عليه السلام سمى فيها أبا بكر صدّيقا.

٦٩ـ وقال صاحب إحقاق الحقّ رحمه اللّه تعالى إنّ الحكاية عن كشف الغمّة افتراء على صاحبه، وليس فيه من الرواية عين ولا أثر...

ثم نقل عن الكتاب المذكور قول الصادق عليه السلام ولدني أبو بكر مرّتين، وزاد فيه لفظا الصدّيق.

٦٥٢/٢٩ ولا يرتاب عاقل في أنّ القول بأنّ أئمّتنا سلام اللّه عليهم كانوا يرون خلافتهم حقّا من الخرافات الواهية التي لا يقبلها ولا يصغي إليها من له أدنى حظّ من العقل والإنصاف، ولو أمكن القول بذلك لأمكن إنكار جميع المتواترات و الضروريات، ولجاز لليهودي أن يدّعي أنّ عيسى عليه السلام لم يدع النبوّة بل كان يأمر الناس بالتهوّد، وللنصرانيّ أن يقول مثل ذلك في نبيّنا صلّى اللّه عليه وآله، وبعد ثبوت كون أهل البيت عليهم السلام ذاهبين إلى بطلان خلافتهم، وإلى أنّهم كانوا ضالّين مضلّين، ثبت بطلان خلافتهم بالإجماع منّا ومن الجمهور، إذ لم يقل أحد من الفريقين بضلال أهل البيت عليهم السلام سيّما في مسألة الإمامة، وإذا ثبت بطلانهم ثبت خلافة أمير المؤمنين عليه السلام بالإجماع أيضا منّا ومنهم، بل باتّفاق جميع المسلمين.

وأمّا ما حكي من القول بخلافة العباس فقد صرّح جماعة من أهل السير بأنّه ممّا وضعه الجاحظ تقرّبا إلى العباسيّين ولم يقل به أحد قبل زمانهم، ومع ذلك فقد انقرض القائلون به ولم يبق منهم أحد، فتحقّق الإجماع على ما ادّعيناه بعدهم.

ويدلّ على بطلانه أيضاً ما وعده اللّه على لسان رسوله صلّى اللّه عليه وآله من بقاء الحقّ الىٰ يوم الدين، كما هو المسلّم بيننابين المخالفين.

باب ١٦ فيما كتب (ع) إلى أصحابه في ذلك تصريحا و تلويحا

١ـ قال السيّد ابن طاوس رحمه اللّه في كتاب كشف المحجّة[7] لثمرة المهجة قال محمد بن يعقوب في كتاب الرسائل علي بن إبراهيم، بإسناده، قال كتب أمير المؤمنين عليه السلام كتابا بعد منصرفه من النهروان وأمر أن يقرأ على الناس،

(١) كذا، والظاهر: لطعن..
(٢) كما حكاه في إحقاق الحقّ ١/٢٧ ـ ٢٨، ثم أجابه قدّس سرّه بما لا مزيد عليه.
(٣) الهَطْلُ: تتابع المطر كما في القاموس ٤/٦٩، والصحاح ٥/١٨٥٠، وجمعة: الهواطل.
(٤) قال في مجمع البحرين ٤/٢٢٠: الغيضة: الأجمة، وهي مغيض ماءٍ يجتمع فيه الشجر، والجمع: غِياض وأغياض.
(٥) الإيالة: السياسة، كما في مجمع البحرين ٥/٣١٥. (٦) في (ك): نقود.
(٧) كشف المحجّة لثمرة المهجة: ١٧٣ ـ ١٨٩ ـ طبعة النجف ـ باختلاف يسير. [٢٣٥ ـ ٢٦٩ مركز النشر].

وذلك أنّ الناس سألوه عن أبي بكر وعمر وعثمان، فغضب عليه السلام وقال قد تفرّغتم للسؤال عمّا لا يعنيكم، وهذه مصر قد انفتحت، وقتل معاوية بن خديج محمد بن أبي بكر، فيا لها من مصيبة ما أعظمها مصيبتي بمحمّد فو اللّه ما كان إلّا كبعض بنيّ، سبحان اللّه بينا نحن نرجو أن نغلب القوم على ما في أيديهم إذ غلبونا على ما في أيدينا، وأنا كاتب لكم كتابا فيه تصريح ما سألتم إن شاء اللّه تعالى.

٨/٣٠ فدعا كاتبه عبيد اللّه بن أبي رافع فقال له أدخل عليّ عشرة من ثقاتي، فقال سمّهم لي يا أمير المؤمنين، فقال أدخل أصبغ بن نباتة وأبا الطفيل عامر ابن واثلة[١] الكناني، وزر بن حبيش الأسدي، وجويريّة[٢] بن مسهر العبدي،خندق[٣] بن زهير الأسدي، وحارثة بن مضرب[٤] الهمداني، والحارث بن عبد اللّه الأعور الهمداني،مصابيح[٥] النخعي، و[٦] علقمة بن قيس، وكميل بن زياد، وعمير بن زرارة، فدخلوا إليه[٧]، فقال لهم خذوا هذا الكتاب وليقرأه عبيد اللّه ابن أبي رافع وأنتم شهود كلّ يوم جمعة، فإن شغب شاغب عليكم فأنصفوه بكتاب اللّه بينكم وبينه:

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ من عبد اللّه عليّ أمير المؤمنين إلى شيعته من المؤمنين والمسلمين. فإنّ اللّه يقول ﴿وَ إِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرٰاهِيمَ﴾[٨] وهو اسم شرّفه اللّه تعالى في الكتاب وأنتم شيعة النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله كما أنّ من شيعته إبراهيم[٩] اسم غير مختصّ، وأمر غير مبتدع، وسلام عليكم، واللّه هو السلام المؤمن أولياءه من العذاب المهين، الحاكم عليهم بعدله، بعث محمّدا صلى الله عليه وآله وأنتم معاشر العرب على شرّ حال، يغذوا أحدكم كلبه[١٠]، ويقتل ولده، ويغير على غيره، فيرجع وقد أغير عليه، تأكلون العلهز والهبيد[١١] والميتة و الدم، منيخون على أحجار خشن وأوثان مضلّة،

٩/٣٠ تأكلون الطعام الجشب، وتشربون الماء الآجن، تسافكون دماءكم، ويسبي بعضكم بعضا، وقد خصّ اللّه قريشا بثلاث آيات وعمّ العرب بآية، فأمّا الآيات اللّواتي في قريش فهو قوله تعالى ﴿وَ اذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخٰافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النّٰاسُ فَآوٰاكُمْ وَ أَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبٰاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[١٢]، والثانية ﴿وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضىٰ لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لاٰ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذٰلِكَ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْفٰاسِقُونَ﴾[١٣]، والثالثة قول قريش لنبيّ اللّه صلى الله عليه وآله حين دعاهم إلى الإسلام والهجرة ﴿وَ قٰالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنٰا﴾، فقال اللّه تعالى ﴿أَوَ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبىٰ إِلَيْهِ ثَمَرٰاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِنْ لَدُنّٰا وَ لٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاٰ يَعْلَمُونَ﴾[١٤]، وأمّا الآية التي عمّ بها العرب فهو قوله[١٥] ﴿وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدٰاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوٰاناً وَ كُنْتُمْ عَلىٰ شَفٰا حُفْرَةٍ مِنَ النّٰارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهٰا كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمْ آيٰاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[١٦]، فيا لها نعمة ما أعظمها إن لم تخرجوا منها إلى غيرها، ويا لها مصيبة[١٧] ما أعظمها إن لم تؤمنوا بهاترغبوا عنها، فمضى نبيّ

١٠/٣٠ اللّه صلى الله عليه وآله وقد بلّغ ما أرسل به، فيا لها مصيبة خصّت الأقربين وعمّت المؤمنين لم تصابوا بمثلها ولن تعاينوا بعدها مثلها، فمضى لسبيله صلى الله عليه وآله وترك كتاب اللّه وأهل بيته إمامين لا يختلفان، وأخوين لا يتخاذلان، ومجتمعين لا يفترقان، ولقد قبض اللّه نبيّه[١٨] صلى الله عليه وآله ولأنا أولى بالناس[١٩] منّي بقميصي هذا، وما ألقى في روعي، ولا عرض في رأيي أن وجه الناس إلى غيره، فلما أبطئوا عنّي بالولاية لهممهم، وتثبّط[٢٠] الأنصار وهم أنصار اللّه وكتيبة الإسلام قالوا أمّا

---

(١) في المصدر: وائلة.
(٢) في (ك): حويريه.
(٣) في المصدر: خندف.
(٤) في (ك): مضراب.
(٥) في المصدر: مصباح وهو خلاف الظاهر، فراجع.
(٦) شطب على الواو في (ك)، وهو الظاهر. انظر: تنقيح المقال ٢٥٩/٢.
(٧) في كشف المحجّة: عليه، بدلاً من: إليه.
(٨) الصافات: ٨٣.
(٩) في المصدر: كما أنّ محمّداً من شيعة إبراهيم.
(١٠) في (س): كلبة. وفي المصدر: يغدوا أحدكم كلبه.
(١١) في المصدر: الهبيدة، وسيذكر هما المصنّف في بيانه.
(١٢) الأنفال: ٢٦.
(١٣) النور: ٥٥.
(١٤) القصص: ٥٧.
(١٥) في المصدر: قوله تعالى.
(١٦) آل عمران: ١٠٣.
(١٧) في كشف المحجة: من مصيبة.
(١٨) في المصدر: محمّداً نبيّه صلى الله عليه وآله.
(١٩) جاءت العبارة في المصدر: أولى الناس به.
(٢٠) في (ك): نبط، وهو خلاف الظاهر. وفي المصدر: وتثبيط.

إذا لم تسلّموها لعليّ فصاحبنا[1] أحقّ بها من غيري[2]، فو اللّه ما أدري إلى من أشكو فإمّا أن يكون الأنصار ظلمت حقّها، وإمّا أن يكونوا ظلموني حقّي، بل حقّي المأخوذ وأنا المظلوم.

فقال قائل قريش إنّ نبيّ اللّه صلى الله عليه وآله قال الأئمّة من قريش، فدفعوا الأنصار عن دعوتها ومنعوني حقّي منها، فأتاني رهط يعرضون عليّ النصر، منهم ابنا[3] سعيد، والمقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وعمّار بن ياسر، وسلمان الفارسي، والزبير بن العوّام، والبراء بن العازب.

فقلت لهم إنّ عندي من نبيّ اللّه صلى الله عليه وآله عهدا وله[4] إليّ[5] وصيّة لست أخالف عمّا أمرني به، فو اللّه لو خزموني[6] بأنفي لأقررت للّه تعالى سمعا وطاعة، فلمّا رأيت الناس قد انثالوا على أبي بكر للبيعة أمسكت يدي ظننت أنّي أولى وأحقّ بمقام رسول اللّه صلى الله عليه وآله منه ومن غيره، وقد كان نبيّ اللّه أمر أسامة بن زيد على جيش جعلهما في جيشه، وما زال النبيّ صلى الله عليه وآله إلى أن فاضت نفسه يقول أنفذوا جيش أسامة[7]، فمضى جيشه إلى الشام حتّى انتهوا إلى أذرعات فلقي جمعا[8] من الروم فهزموهم[9] وغنمهم اللّه أموالهم، فلمّا رأيت راجعة من الناس قد رجعت عن[10] الإسلام تدعو إلى محو دين محمّد وملّة إبراهيم عليه السلام، خشيت إن أنا لم أنصر الإسلام وأهله أرى فيه ثلما وهدما تك المصيبة عليّ فيه أعظم من فوت ولاية أموركم التي إنّما هي متاع أيّام قلائل ثم تزول وتنقشع كما يزول وينقشع[11] السحاب، فنهضت مع القوم في تلك الأحداث حتى زهق الباطل وكانت كلمة اللّه هي العليا وإن زعم[12] الكافرون.

و لقد كان سعد لما رأى الناس يبايعون أبا بكر نادى أيّها الناس إنّي واللّه ما أردتها حتى رأيتكم تصرفونها عن عليّ، ولا أبايعكم حتى يبايع عليّ، ولعلّي لا أفعل وإن بايع، ثم ركب دابّته وأتى حوران وأقام في خان[13] حتى هلك و لم يبايع.

وقام فروة بن عمر الأنصاري وكان يقود مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله فرسين ويصرم ألف وسق من تمر[14] فيتصدّق به على المساكين فنادى يا معشر قريش أخبروني هل[15] فيكم رجل تحلّ له الخلافة وفيه ما في عليّ عليه السلام.

فقال قيس بن مخزمة الزهوي[16] ليس فينا من فيه ما في عليّ عليه السلام. فقال له صدقت، فهل في عليّ عليه السلام ما ليس في أحد منكم. قال نعم. قال فما يصدّكم عنه. قال إجماع[17] الناس على أبي بكر. قال أما واللّه لئن أحييتم[18] سنّتكم لقد أخطأتم سنّة نبيّكم، ولو جعلتموها في أهل بيت نبيّكم لأكلتم من فوقكم ومن تحت أرجلكم. فولي أبو بكر فقارب واقتصد فصحبته مناصحا، وأطعته فيما أطاع اللّه فيه جاهدا، حتى إذا احتضر، قلت في نفسي ليس يعدل بهذا الأمر عنّي، ولو لا خاصّة بينه وبين عمر وأمر كانا رضياه بينهما، لظننت أنّه لا يعدله عنّي وقد سمع قول النبيّ صلى الله عليه وآله لبريدة الأسلمي حين بعثني وخالد بن الوليد إلى اليمن وقال إذا افترقتما فكلّ واحد منكما على حياله، وإذا اجتمعتما فعليّ عليكم جميعا، فأغزنا[19] و أصبنا سبيا فيهم خويلة[20] بنت جعفر جار الصفا وإنّما سمّي جار الصفا من حسنه فأخذت الحنفيّة[21] خولة واغتنمها خالد منّي، وبعث بريدة إلى رسول اللّه محرشا عليّ، فأخبره بما كان من أخذي خولة، فقال يا بريدة حظّه في الخمس أكثر ممّا أخذ، إنّه وليّكم بعدي، سمعها أبو بكر وعمر، وهذا بريدة حيّ لم يمت، فهل بعد هذا مقال لقائل.

---

(١) الكلمة في مطبوع البحار مشوّشة، وما أثبتناه من المصدر، ونسخة بدل في (ك).
(٢) في المصدر: أحقّ لها حقّ غيره.
(٣) جاء في المصدر: أبناء، بدلاً من: ابنا ـ بالتثنية ـ
(٤) لا توجد: عهداً وله، في المصدر.
(٥) في (س): إليه، بدلاً من: إليّ.
(٦) في المصدر: خرموني.. كما مرّ.
(٧) قوله عليه السلام: انفذوا جيش أسامة، كرّر في المصدر.
(٨) في المصدر: جيشاً، وهي نسخة بدل في المطبوع من البحار.
(٩) جاءت نسخة في (ك): فهزمهم.
(١٠) في المصدر: من، بدلاً من: عن.
(١١) في كشف المحجّة: وتتقشّع كما يزول ويتقشّع.
(١٢) كذا، ولعلّه: رغم.
(١٣) خ. ل: عنان. جاء على مطبوع البحار.
(١٤) في المصدر: ويصرع الفساد ويشتري تمر.. والصرم ـ لغة ـ هو: القطع، كما في القاموس ١٣٩/٤.
(١٥) لا توجد: هل، في (ك).
(١٦) في المصدر: الزهري، وهي نسخة جاءت في (ك).
(١٧) في كشف المحجّة: اجتماع.
(١٨) في المصدر ونسخة مصحّحة (خ صحّحه) جاءت على مطبوع البحار: أصبتم.
(١٩) في المصدر: فغزونا.
(٢٠) في كشف المحجّة: خولة، وهي نسخة في (س).
(٢١) في المصدر: الخيفة.

فبايع عمر دون المشورة فكان مرضيّ السيرة[١] من الناس عندهم، حتى إذا احتضر قلت في نفسي ليس يعدل بهذا الأمر عنّي، للذي قد رأى منّي في المواطن، وسمع من الرسولﷺ فجعلني سادس ستة وأمر صهيبا أن يصلّي بالناس، ودعا أبا طلحة زيد بن سعد الأنصاري فقال له كن في خمسين رجلا من قومك فاقتل من أبى أن يرضى من هؤلاء الستة، فالعجب من اختلاف[٢] القوم إذ زعموا أنّ أبي بكر[٣] استخلفه النبيّﷺ فلو كان هذا حقّا لم يخف على الأنصار فبايعه الناس على الشورى، ثم جعلها أبو بكر لعمر برأيه خاصّة، ثمّ جعلها عمر برأيه شورى بين ستة، فهذا العجب من اختلافهم، والدليل على ما لا أحبّ أن أذكر قول[٤] هؤلاء الرهط الذين قبض رسول اللّهﷺ وهو عنهم راض، فكيف يأمر بقتل قوم رضي اللّه عنهم ورسوله. إنّ هذا الأمر[٥] عجيب، ولم يكونوا لولاية أحد منهم أكره منهم لولايتي كانوا يسمعون وأنا أحاجّ أبا بكر وأنا أقول يا معشر قريش أنا أحقّ بهذا الأمر منكم، ما كان منكم من يقرأ القرآن، ويعرف السنّة، ويدين دين الحقّ[٦]، وإنّما حجّتي إنّي وليّ هذا الأمر من دون قريش، إنّ نبيّ اللّهﷺ قال الولاء لمن أعتق، فجاء رسول اللّهﷺ بعتق[٧] الرقاب من النار، وأعتقها من الرقّ، فكان للنبيّﷺ ولاء هذه الأمّة، وكان لي بعده ما كان له، فما جاز لقريش من فضلها عليها بالنبيّﷺ جاز لبني هاشم على قريش، وجاز لي على بني هاشم، بقول النبيّﷺ يوم غدير خمّ من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه[٨]، إلّا أن تدّعي قريش فضلها على العرب بغير النبيّﷺ، فإن شاءوا فليقولوا ذلك، فخشي القوم إن أنا ولّيت عليهم أن آخذ بأنفاسهم، وأعترض في حلوقهم، ولا يكون لهم في الأمر نصيب، فأجمعوا على إجماع رجل واحد منهم حتى صرفوا الولاية عنّي إلى عثمان رجاء أن ينالوها ويتداولوها فيما بينهم، فبينا هم كذلك إذ نادى مناد لا يدرى من هو وأظنّه جنّيا فأسمع أهل المدينة ليلة بايعوا عثمان فقال:

يا ناعي الإسلام قم فانعه	قد مات عرف وبدا منكر
ما لقريش لا علا كعبها	من قدّموا اليوم ومن أخّروا
إنّ عليّا هو أولى به	منه فولّوه ولا تنكروا

فكان لهم في ذلك عبرة، ولو لا أنّ العامّة قد علمت بذلك لم أذكره، فدعوني إلى بيعة عثمان فبايعت مستكرها، صبرت محتسبا، وعلّمت أهل القنوت أن يقولوا[٩] اللّهمّ لك أخلصت القلوب، وإليك شخصت الأبصار، أنت دعيت بالألسن، وإليك تحوكم في الأعمال، ف افْتَحْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ، اللّهمّ إنّا نشكو إليك غيبة نبيّنا، وكثرة عدوّنا، وقلّة عددنا، وهواننا على الناس، وشدّة الزمان، ووقوع الفتن بنا، اللّهمّ ففرّج ذلك بعدل تظهره، وسلطان حقّ تعرّفه.

فقال عبد الرحمن بن عوف يا ابن أبي طالب إنّك على هذا الأمر لحريص.

فقلت لست عليه حريصا، و[١٠] إنّما أطلب ميراث رسول اللّهﷺ وحقّه، وإنّ ولاء أمّته لي من بعده، وأنتم أحرص عليه منّي إذ تحولون بيني وبينه، وتصرفون[١١] وجهي دونه بالسيف، اللّهمّ إنّي أستعديك على قريش فإنّهم قطعوا رحمي وأضاعوا[١٢] أيّامي، ودفعوا حقّي، وصغّروا[١٣] قدري وعظيم منزلتي، وأجمعوا على منازعتي حقّا كنت أولى به منهم، فاستلبونيه.

ثم قال اصبر مغموما أو مت متأسّفا، وايم اللّه لو استطاعوا أن يدفعوا قرابتي كما قطعوا سببي فعلوا، ولكنّهم لا يجدون إلى ذلك سبيلا، إنّما حقّي على هذه الأمّة كرجل له حقّ على قوم إلى أجل معلوم، فإن أحسنوا وعجّلوا له حقّه قبله حامدا، وإن أخّروه إلى أجله أخذه غير حامد، وليس يعاب المرء بتأخير حقّه، إنّما يعاب من أخذ ما ليس له، وقد

---

(١) الشورة، بدلاً من: السيرة، نسخة جاءت في (ك).
(٢) نسخة في (س): خلاف.
(٣) كذا في مطبوع البحار والمصدر، والصحيح: أنّ أبا بكر.
(٤) في (س) نسخة: قوله.
(٥) في (س): لأمر.
(٦) في المصدر: دين اللّه الحقّ.
(٧) في كشف المحجّة: يعتق.
(٨) مرّت مصادر الحديث مفصلاً، وانظر جملة منها فيب الغدير ١/٢٢٢ ـ ٢٤٠ وغيره.
(٩) في (س): أن يقول.
(١٠) لا توجد الواو في المصدر.
(١١) تضربون: نسخة في (ك).
(١٢) في نسخة (ك): وأذاعوا.
(١٣) في (س): وحرّوا. قال في القاموس ٤/٣١٦: وحَرِيَ ـكرمِيَ ـ نقص.

كان رسول اللّهﷺ عهد إليّ عهدا فقال يا ابن أبي طالب لك ولايتي[1] فإن ولّوك في عافية ورجعوا عـليك[2] بالرضا فقم بأمرهم، وإن اختلفوا عليك فدعهم وما هم فيه، فإنّ اللّه سيجعل لك[3] مخرجا، فنظرت فإذا ليس لي رافد ولا معي مساعد إلّا أهل بيتي، فضننت بهم عن الهلاك، ولو كان[4] بعد رسول اللّهﷺ عمّي حمزة وأخي جعفر لم أبايع كرها[5]، ولكنّني منيت برجلين حديثي عهد بالإسلام، العبّاس[6] وعقيل، فضننت بـأهل بـيتي عـن الهـلاك، فأغضيت عيني على القذى، وتجرّعت ريقي على الشجا، وصبرت على أمر من العلقم، وآلم للقلب من حزّ الشفار.

و أمّا أمر عثمان فكأنّه علم من القرون الأولى ﴿عِلْمُها عِنْدَ رَبِّي فِي كِتابٍ لا يَضِلُّ رَبِّي وَ لا يَنْسىٰ﴾[7] خذله أهل بدر وقتله أهل مصر، واللّه ما أمرت ولا نهيت ولو أنّني[8] أمرت كنت قاتلا، ولو أنّي[9] نهيت كنت ناصرا، وكان الأمر لا ينفع فيه العيان ولا يشفي فيه[10] الخبر، غير أنّ من نصره لا يستطيع أن يقول خذله من أنا خير منه، ولا يستطيع من خذله[11] أن يقول نصره من هو خير منّي، وأنا جامع أمره استأثر فأساء الأثرة، وجزعتم فأسأتم الجزع، اللّه يحكم بينكم وبينه[12]، واللّه ما يلزمني في دم عثمان ثلمة[13] ما كنت إلّا رجلا من المسلمين المهاجرين في بيتي فلمّا قتلتموه أتيتموني تبايعوني، فأبيت عليكم وأبيتم عليّ، فقبضت يدي فبسطتموها، وبسطتها فمددتموها، ثمّ تداككتم عليّ تداك الإبل الهيم[14] على حياضها يوم ورودها، حتّى ظننت أنّكم قاتلي، وأنّ بعضكم قاتل لبعض، حتّى انقطعت النعل، وسقط الرداء، ووطئ الضعيف، وبلغ من سرور الناس ببيعتهم إيّاي أن حمل إليها الصغيرهدج[15] إليها الكبير، وتحامل إليها العليل، وحسرت لها الكعاب[16].

فقالوا بايعنا على ما بويع عليه أبو بكر وعمر، فإنّا لا نجد غيرك ولا نرضى إلّا بك، فبايعنا لا نفترق ولا نختلف، فبايعتكم على كتاب اللّه وسنّة نبيّهﷺ ودعوت الناس إلى بيعتي، فمن بايعني طائعا قبلت منه، ومن أبى تركته، فكان أوّل من بايعني طلحة والزبير، فقالا نبايعك على أنّا شركاؤك في الأمر. فـقلت لا، ولكـنّكما شـركائي فـي القوّة،عوناي في العجز. فبايعاني على هذا الأمر ولو أبيا لم أكرههما كما لم أكره غيرهما، وكان طلحة يرجو اليمن،الزبير يرجو العراق، فلمّا علما أنّي غير مولّيهما استأذناني للعمرة يريدان الغدر، فأتيا عائشة[17] واستخفاها مع كلّ شيء في نفسها عليّ، والنساء نواقص الايمان، نواقص العقول، نواقص الحظوظ، فأمّا نقصان إيمانهنّ فقعودهنّ عن الصـلاة الصيام في أيّام حيضهنّ، وأمّا نقصان عقولهنّ فلا شهادة لهنّ إلّا في الدين وشهادة امرأتين برجـل، وأمّـا نـقصان حظوظهنّ فمواريثهنّ على الأنصاف من مواريث الرجال، وقادهما عبيد اللّه بن عامر إلى البـصرة، وضـمن لهـما الأموال والرجال، فبينما هما يقودانها إذ[18] هي تقودهما، فاتّخذاها فئة يقاتلان دونها[19]، فأيّ خطيئة أعظم ممّا أتيا إخراجهما زوجة رسول اللّهﷺ من بيتها، فكشفا عنها حجابا ستره اللّه عليها، وصانا حلائلهما في بيوتهما و لا أنصفا اللّه ولا رسوله من أنفسهما، ثلاث خصال مرجعها على الناس، قال اللّه تعالى ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ إِنَّما بَغْيُكُمْ عَلىٰ أَنْفُسِكُمْ﴾[20]، وقال ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلىٰ نَفْسِهِ﴾[21]، وقال ﴿لا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلّا بِأَهْلِهِ﴾[22] فقد بغيا عليّ، ونكثا بيعتي، ومكرا بي[23]، فمنيت بأطوع الناس في الناس عائشة بنت أبي بكر، وبأشجع[24] الناس الزبير،بأخصم الناس طلحة، وأعانهم عليّ يعلى بن منبه بأصوع[25] الدنانير، واللّه لئن استقام أمري لأجعلنّ ماله فيئا للمسلمين، ثمّ

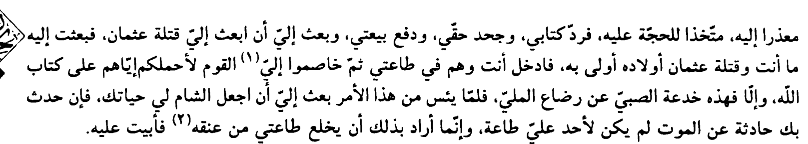
(1) في المصدر: ولاء أمتي. وهي نسخة في مطبوع البحار.
(2) في كشف المحجّة: وأجمعوا عليك
(3) لا توجد: لك، في (س).
(4) في المصدر: ولو كان لي.
(5) مكرهاً: نسخة في (ك).
(6) في (ك) نسخة: عباس.
(7) طه: ٥٢.
(8) في مطبوع البحار خ. ل: إنّي.
(9) في المصدر: إنّني.
(10) في المصدر: منه، وهي نسخة في (ك).
(11) في المصدر: هو خذله.
(12) في كشف المحجّة: بيننا وبينه.
(13) في المصدر: تهمة، وهي نسخة في (ك).
(14) أي العطاش.
(15) قال في القاموس ٢١٢/١: الهَدَجَانُ ـ محرّكة ـ وكغراب: مشية الشيخ، وقد هدج يهدج وَهو هدّاج.
(16) في المصدر: الكعبات.
(17) في المصدر: فأتبعا عائشة.
(18) في (ك) نسخة: أو، بدلاً من: إذ.
(19) دونهما. نسخة في (ك).
(20) يونس: ٢٣.
(21) الفتح: ١٠.
(22) فاطر: ٤٣.
(23) في المصدر: ومكراني.
(24) في (ك) نسخة: أشجع، وفي نسخة صحيحة: أنجع، وفي نسخة على (س): أفجع.
(25) في المصدر: بأصواع.

أتوا البصرة وأهلها مجتمعون على بيعتي وطاعتي، وبها شيعتي خزّان بيت مال الله ومال المسلمين، فدعوا الناس إلى معصيتي وإلى نقض بيعتي[١]، فمن أطاعهم أكفروه، ومن عصاهم قتلوه، فناجزهم حكيم بن جبلّة فقتلوها[٢] في سبعين رجلا من عبّاد أهل البصرة ومخبتيهم يسمّون المثفنين، كأنّ راح أكفّهم ثفنات الإبل، وأبى أن يبايعهم يزيد بن الحارث اليشكري، فقال اتّقيا الله إنّ أوّلكم قادنا إلى الجنّة فلا يقودنا آخركم إلى النار، فلا تكلّفونا أن نصدّق المدّعي ونقضي على الغائب، أمّا يميني فشغلها عليّ بن أبي طالب ببيعتي إيّاه، وهذه شمالي فارغة فخذاها إن شئتما. فخنق حتى مات، وقام عبد الله بن حكيم التميمي فقال يا طلحة هل تعرف هذا[٣] الكتاب قال نعم، هذا كتابي إليك. قال هل تدري ما فيه قال اقرأه عليّ، فإذا فيه عيب عثمان ودعاؤه إلى قتله، فسيّره من البصرة، وأخذوا على عاملي عثمان ابن حنيف الأنصاري غدرا فمثّلوا به كلّ المثلة، ونتفوا كلّ شعرة في رأسه ووجهه، وقتلوا شيعتي، طائفة صبرا، وطائفة غدرا، وطائفة عضّوا بأسيافهم حتى لقوا الله، فو الله لو لم يقتلوا منهم إلّا رجلا واحدا لحلّ لي به دماؤهم ودماء ذلك الجيش لرضاهم بقتل من قتل، دع مع أنّهم قد قتلوا أكثر من العدّة التي قد دخلوا بها عليهم، وقد أدال الله منهم ﴿فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، فأمّا طلحة فرماه مروان بسهم فقتله، وأمّا الزبير فذكّرته قول رسول الله ﷺ إنّك تقاتل عليّا ﵇ وأنت ظالم له[٤]، وأمّا عائشة فإنّها كان نهاها رسول الله ﷺ عن مسيرها فعضّت يديها نادمة على ما كان منها. وقد كان طلحة لمّا نزل ذا قار[٥] قام خطيبا فقال يا أيّها الناس إنّا أخطأنا في عثمان خطيئة ما يخرّجنا منها إلّا الطلب بدمه، وعليّ قاتله، وعليه دمه. وقد نزل دارن مع شكّاك اليمن ونصارى ربيعة ومنافقي مضر، فلمّا بلغني قوله وقول كان عن الزبير فيه[٦]، بعثت إليهما أناشدهما بحقّ محمّد ﷺ[٧] ما أتيتماني وأهل مصر محاصرو عثمان، فقلتما اذهب بنا إلى هذا الرجل فإنّا لا نستطيع قتله إلّا بك، لما تعلم أنّه سيّر أبا ذرّ رحمه الله،فتق عمّارا، وآوى الحكم بن أبي العاص وقد طرده رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر واستعمل الفاسق على كتاب الله الوليد بن عقبة، وسلّط خالد بن عرفطة العذري[٨] على كتاب الله يمزّق ويخرق، فقلت كلّ هذا قد علمت ولا أرى قتله يومي هذا، وأوشك سقاءه أن يخرج المخض زبدته، فأقرّا بما قلت. وأمّا قولكما إنّكما تطلبان بدم عثمان فهذان ابناه عمرو[٩] وسعيد فخلّوا عنهما يطلبان دم أبيهما، متى كانت أسد وتيم أولياء بني أميّة فانقطعا عند ذلك.

فقام عمران بن حصين الخزاعي صاحب رسول الله ﷺ وهو الذي جاءت عنه[١٠] الأحاديث وقال يا هذان لا تخرجان[١١] ببيعتكما من طاعة عليّ، ولا تحملانا على نقض بيعته، فإنّها لله رضا، أما وسعتكما بيوتكما حتى أتيتما بأمّ المؤمنين فالعجب لاختلافها إيّاكما، ومسيرها معكما، فكفّا عنّا أنفسكما، وارجعا من حيث جئتما، فلسنا عبيد من غلب، ولا أوّل من سبق، فهمّا به ثم كفّا عنه، وكانت عائشة قد شكت في مسيرها وتعاظمت[١٢] القتال، فدعت كاتبها عبيد الله بن كعب النميري فقالت اكتب، من عائشة بنت أبي بكر إلى عليّ ابن أبي طالب فقال هذا أمر لا يجري به القلم، قالت ولم قال لأنّ عليّ بن أبي طالب في الإسلام أوّل، وله بذلك البداء في الكتاب. فقالت اكتب، إلى عليّ بن أبي طالب من عائشة بنت أبي بكر، أمّا بعد فإنّي لست أجهل قرابتك من رسول الله ﷺ ولا قدمك في الإسلام، ولا غناك من رسول الله ﷺ وإنّما خرجت مصلحة بين بنيّ لا أريد حربك إن كففت عن هذين الرجلين.. في كلام لها كثير، فلم أجبها بحرف، وأخّرت جوابها لقتالها، فلمّا قضى الله لي الحسنى سرت إلى الكوفة واستخلفت عبد الله بن عباس على البصرة، فقدمت الكوفة وقد اتّسقت[١٣] لي الوجوه كلّها إلّا الشام، فأحببت أن أتّخذ الحجّة، وأقضي العذر، وأخذت بقول الله تعالى ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾[١٤]، فبعثت جرير بن عبد الله إلى معاوية

---

(١) في المصدر زيادة: وطاعتي.
(٢) في المصدر: فقتلوه.. وهو الظاهر.
(٣) في كشف المحجّة: من يعرف هذا..
(٤) وهي رواية مشهورة من الطريقين. انظر بعض مصادرها في الغدير ١٩١/٣ وغيره.
(٥) ذو قار: ماء لبكر.. قاله في مراصد الاطّلاع ١٠٥٥/٣ ـ ١٠٥٦. وانظر: معجم البلدان ٢٩٣/٤ ـ ٢٩٥.
(٦) في المصدر: قبيح، بدلاً من: فيه.
(٧) في كشف المحجّة: بحقّ محمّد وآله.
(٨) في (ك): الغدري.
(٩) في (ك) نسخة: عمر ـ بدون واو..
(١٠) في المصدر: فيه، بدلاً من: عنه.
(١١) في كشف المحجّة: لا تخرجانا.. وهو الظاهر.
(١٢) في (ك): جاءت نسخة هي في المصدر: تعاضمها.
(١٣) في (س): اتّسعت.
(١٤) الأنفال: ٥٨، وذكر في المصدر ذيل الآية أيضاً وهو: «إنّ الله لا يُحبُّ الخائنين».



معذرا إليه، متّخذا للحجّة عليه، فردّ كتابي، وجحد حقّي، ودفع بيعتي، وبعث إليّ أن ابعث إليّ قتلة عثمان، فبعثت إليه ما أنت وقتلة عثمان أولاده أولى به، فادخل أنت وهم في طاعتي ثمّ خاصموا إليّ[١] القوم لأحملكم إيّاهم على كتاب اللّه، وإلّا فهذه خدعة الصبيّ عن رضاع المليّ، فلمّا يئس من هذا الأمر بعث إليّ أن اجعل الشام لي حياتك، فإن حدث بك حادثة عن الموت لم يكن لأحد عليّ طاعة، وإنّما أراد بذلك أن يخلع طاعتي من عنقه[٢] فأبيت عليه.

فبعث إليّ إنّ أهل الحجاز كانوا الحكام على أهل الشام فلمّا قتلوا[٣] عثمان صار أهل الشام الحكام على أهل الحجاز، فبعثت إليه إن كنت صادقا فسمّ لي رجلا من قريش الشام تحلّ له الخلافة، ويقبل في الشورى فإن لم تجده سمّيت لك من قريش الحجاز من تحلّ له الخلافة، ويقبل في الشورى، ونظرت إلى أهل الشام فإذا هم بقيّة الأحزاب فراش نار وذباب[٤] طمّع تجمع من كلّ أوب ممّن ينبغي له أن يؤدّب ويحمل على السنّة، ليسوا من المهاجرين ولا الأنصار ولا التابعين بإحسان، فدعوتهم إلى الطاعة والجماعة فأبوا إلّا فراقي وشقاقي، ثم نهضوا في وجه المسلمين، ينضحونهم بالنبل، ويشجرونهم بالرماح، فعند ذلك نهضت إليهم، فلمّا عضّتهم السلاح، ووجدوا ألم الجراح رفعوا المصاحف فدعوكم[٥] إلى ما فيها، فأنبأتكم أنّهم ليسوا بأهل دين ولا قرآن وإنّما رفعوها مكيدة[٦] وخديعة، فامضوا لقتالهم، فقلتم اقبل منهم وأكففت عنهم، فإنّهم إن أجابوا إلى ما في القرآن جامعونا[٧] على ما نحن عليه من الحقّ، فقبلت منهم وكففت عنهم، فكان الصلح بينكم وبينهم على رجلين حكمين ليحييا ما أحياه القرآن ويميتا ما أماته القرآن، فاختلف رأيهما واختلف حكمهما، فنبذا ما في الكتاب وخالفا ما في القرآن وكانا أهله، ثم إنّ طائفة اعتزلت فتركناهم ما تركونا حتّى إذا عاثوا في الأرض يفسدون ويقتلون، وكان فيمن قتلوه أهل ميرة من بني أسد، وقتلوا خباب بن الأرتّ[٨] وابنه وأمّ ولده، والحارث بن مرّة العبدي، فبعثت إليهم داعيا، فقلت ادفعوا إلينا قتلة إخواننا، فقالوا كلّنا قتلتهم، ثم شدّت علينا خيلهم ورجالهم فصرعهم اللّه مصارع الظالمين، فلمّا كان ذلك من شأنهم أمرتكم أن تمضوا من فوركم ذلك إلى عدوّكم، فقلتم كلّت سيوفنا، ونصلت أسنّة رماحنا، وعاد أكثرها قصيدا فأذن لنا فلنرجع لنقصد[٩] بأحسن عدّتنا، وإذا نحن رجعنا زدنا في مقاتلتنا عدّة من قتل منّا حتى إذا أظللتم على النخيلة أمرتكم أن تلزموا معسكركم، وأن تضمّوا إليه نواصيكم، وأن توطّنوا على الجهاد نفوسكم، ولا تكثروا زيارة أبنائكم[١٠] ولا[١١] نسائكم، فإنّ أصحاب الحرب مصابروها وأهل التشهير[١٢] فيها، والذين لا يتوجّدون من سهر ليلهم، و لا ظمأ نهارهم، ولا فقدان أولادهم ولا نسائهم، وأقامت طائفة منكم معدّة وطائفة دخلت المصر عاصية، فلا من دخل المصر عاد إليّ، ولا من أقام منكم ثبت معي ولا صبر، فلقد رأيتني[١٣] وما في عسكري منكم خمسون رجلا، فلمّا رأيت ما أنتم عليه دخلت عليكم فما قدر لكم أن تخرجوا معي إلى يومكم هذا، للّه أبوكم ألا ترون أيّ مصر[١٤] قد افتتحت وأيّ[١٥] أطرافكم قد انتقصت وأيّ[١٦] مسالحكم[١٧] ترقى وأيّ[١٨] بلادكم تغزى وأنتم ذوو عدد جمّ وشوكة شديدة[١٩]، وأولو بأس قد كان مخوفا، للّه أنتم أين تذهبون وأنّى تؤفكون.

ألا إنّ القوم جدوا وتأسوا[٢٠] وتناصروا، وإنّكم أبيتم وونيتم وتخاذلتم وتغاششتم، ما أنتم إن بقيتم على ذلك سعداء، فأنبهوا[٢١] رحمكم اللّه نائمكم، وتحرّوا[٢٢] لحرب عدوّكم، فقد أبدت الرغوة عن الصريح، وأضاء الصبح لذي

---

(١) لا توجد: إليّ، في المصدر.
(٢) في (ك): عن عنقه.
(٣) في (ك): فلما قتل..
(٤) في المصدر: وذئاب، وفي (س): ذو ذئاب.
(٥) في المصدر: يدعوكم.
(٦) في كشف المحجّة: رفعوا بها مكيدة.
(٧) في المصدر: إن حاجّونا.
(٨) في (ك) نسخة: الأرب، ولعلها غلط أو تصحيف، إذ لا يعرف بهذا الاسم. وفي المصدر: الخباب وابنه و..
(٩) في المصدر: ولنستعد.
(١٠) في (س): أبياتكم.
(١١) لا توجد في المصدر كلمة: لا.
(١٢) في المصدر: أهل التشمير، ولعل ما في (س) يقرء كذلك.
(١٣) رابتني، بدلاً من: رايتني في المصدر.
(١٤) في المصدر: إلى مصر.. وهو الظاهر.
(١٥) إلى، بدلاً من: أي في المصدر.
(١٦) إلى، بدلاً من: أي في المصدر.
(١٧) كذا، وسيأتي في بيانه ـ قدس سره ـ أنّها بالصاد، وجعل كونها بالسين نسخة.
(١٨) إلى، بدلاً من: أي في المصدر.
(١٩) في (ك) نسخة: جديدة.
(٢٠) في المصر: وبأسوا.
(٢١) في مطبوع البحار: فانتبهوا.
(٢٢) في المصدر: وتحرّزوا.

عينين، فانتبهوا[1] إنّما تقاتلون الطلقاء وأبناء الطلقاء وأهل الجفاء، ومن أسلم كرها، وكان لرسول اللّهﷺ أنفا،للإسلام كلّه حربا، أعداء السنّة والقرآن، وأهل البدع والأحداث، ومن كانت نكايته تتّقى[2] وكان على الإسلامأهله مخوفا، وأكلة الرشا، وعبيد الدنيا، ولقد أنهي إليّ أنّ ابن النابغة لم يبايع معاوية حتى شرط له أن يؤتيه أتيّة هي أعظم ممّا في يديه من سلطانه، فصغرت يد هذا البائع دينه بالدنيا، وخزيت أمانة هذا المشتري بنصرة فاسق غادر بأموال المسلمين، وأيّ سهم لهذا المشتري[3] وقد شرب الخمر، وضرب حدّا في الإسلام، وكلّكم يعرفه بالفساد في الدنيا[4]، وإن منهم من لم يدخل في الإسلام وأهله حتى رضخ له[5] عليه رضيخة، فهؤلاء قادة القوم، ومن تركت لكم ذكر مساويه أكثر وأبور[6]، وأنتم تعرفونهم بأعيانهم وأسمائهم كانوا على الإسلام ضدّا، ولنبيّ اللّهﷺ حربا،للشيطان حزبا، لم يتقدّم إيمانهم، ولم يحدث نفاقهم، وهؤلاء الذين لو ولوا عليكم لأظهروا فيكم الفخر والتكبّر والتسلّط بالجبريّة والفساد في الأرض، وأنتم على ما كان منكم من تواكل وتخاذل خير منهم وأهدى سبيلا، منكم الفقهاء والعلماء والفهماء وحملة الكتاب والمتهجّدون بالأسحار، ألا تسخطون وتنقمون أن ينازعكم الولاية السفهاء البطاة عن الإسلام الجفاة فيه اسمعوا قولي يهدكم اللّه إذا قلت، وأطيعوا أمري إذا أمرت، فو اللّه لئن أطعتموني لا تغووا، وإن عصيتموني لا ترشدوا، قال اللّه تعالى ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[7]، وقال اللّه تعالى لنبيّهﷺ ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[8]، فالهادي[9] من بعد النبيّﷺ هاد لأمّته على ما كان من رسول اللّهﷺ فمن عسى أن يكون الهادي إلّا الذي دعاكم إلى الحقّ،وقادكم إلى الهدى، خذوا للحرب أهبتها[10]، وأعدّوا لها عدّتها، فقد شبّت وأوقدت نارها، وتجرّد لكم الفاسقون لكيلا يطفئوا نور اللّه بأفواههم ويغزوا عباد اللّه، ألا إنّه ليس أولياء الشيطان من أهل الطمع والجفاء أولى بالحقّ من أهل البرّ،الإخبات[11] في طاعة ربّهم ومناصحة إمامهم، إنّي واللّه لو لقيتهم وحدي وهم[12] أهل الأرض ما استوحشت منهم و لا باليت، ولكن أسف يريني[13]، وجزع يعتريني من أن يلي هذه الأمّة فجّارها وسفهاؤها فيتّخذون[14] مال اللّه دولا، وكتاب اللّه[15] دغلا، والفاسقين حزبا، والصالحين حربا، وايم اللّه لو لا ذلك ما أكثرت تأنيبكم،تحريصهم[16]، و تركتكم إذا[17] أبيتم حتى ألقاهم متى حمّ لي لقاءهم، فو اللّه إنّي لعلى الحقّ، وإنّني للشهادة لمحبّ، وإنّي إلى لقاء اللّه ربّي لمشتاق، ولحسن ثوابه منتظر[18]، إنّي نافرتكم[19] ف ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَ ثِقَالًا وَ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾[20] ولا تثاقلوا في الأرض فتعموا[21] بالذلّ، وتقرّوا بالخسف، ويكون نصيبكم الأخسر[22]، إنّ أخا الحرب اليقظان الأرق إن نام لم تنم عينه، ومن ضعف أوذي، ومن كره الجهاد في سبيل اللّه كان المغبون المهين، إنّي لكم اليوم على ما كنت عليه أمس ولستم لي على ما كنتم عليه، من تكونوا ناصريه أخذ بالسهم الأخيب، واللّه لو نصرتم اللّه لنصركم[23] وثبّت[24] أقدامكم، إنّه حقّ على اللّه أن ينصر من نصره ويخذل من خذله، أترون الغلبة لمن صبر بغير نصر وقد يكون الصبر جبنا ويكون حميّة، وإنّما الصبر بالنصر[25] والورود بالصدر[26]، والبرق بالمطر.

٢٥/٣٠

٢٦/٣٠

اللّهمّ اجمعنا وإيّاهم على الهدى، وزهّدنا وإيّاهم في الدنيا، واجعل الآخرة خيرا لنا من الأولى.

---

(١) في (س): فانبهوا.
(٢) في (ك): تبقى.
(٣) هنا زيادة جاءت في المصدر: بنصرة فاسق غادر.
(٤) في المصدر: في الدين، وهي نسخة جاءت على حاشية (ك).
(٥) لا توجد: له في المصدر.
(٦) في كشف المحجّة: وأنور.
(٧) يونس: ٣٥.
(٨) الرعد: ٧.
(٩) في (س): فالهاد ـ بلا ياء ـ وهو سهو
(١٠) قال في القاموس ٣٧/١: الأهْبَةُ ـ بالضم ـ العُدَّةُ.
(١١) كذا، والظاهر: الأخبات، وتقرأ ما في (س): الإجنات، وهي تحتمل أن تكون جمع الجِنْتِ، وهي بمعنى الأصل، كما في القاموس ١٦٣/١.
(١٢) في (ك): نسخة: لهم.
(١٣) في المصدر: يريبني، وهي نسخة في (ك).
(١٤) في كشف المحجّة: يتخذون.
(١٥) في المصدر: وكتابه.
(١٦) في كشف المحجّة: وتحريضكم.. وهو الظاهر.
(١٧) في المصدر: ولتركتكم إذا. وفي (س): إذ.
(١٨) في كشف المحجّة: لمنتظر.
(١٩) في المصدر: نافر بكم، وهي نسخة في (ك).
(٢٠) التوبة: ٤١.
(٢١) في (ك) نسخة: فتغمّوا.
(٢٢) في المصدر: الخسران.
(٢٣) نسخة في (ك): لينصركم.
(٢٤) نسخة في (ك): يثبت.
(٢٥) خ. ل: النصر بالصبر، كذا في حاشية (ك)، وهو الظاهر.
(٢٦) خ. ل: بالصدور، جاءت على مطبوع البحار.

٢٧/٣٠

تبيين: الشّغب بالتّسكين[١] **تهييج الشّرّ**[٢].

وقال الجوهري العلهز بالكسر طعام كانوا يتّخذونه من الدّم ووبر البعير في سني المجاعة[٣].

وقال الهبيد حبّ الحنظل[٤].

والجشب بكسر الشّين الغليظ[٥].

والآجن المتغيّر[٦].

والرّوع بالضم القلب والعقل[٧]، ولعلّه كناية عن أنّه لم يكن مظنّة أن يفعلوا ذلك لما اجتمع له من النصوص والفواضل والسوابق، لأنّه عليه السلام كان يعلم وقوع تلك الأمور ويخبر بها قبل وقوعها.

ويقال[٨] خزمت البعير بالخزامة وهي حلقة من شعر تجعل في وترة أنفه يشدّ فيها[٩] الزّمام يقال لكلّ مثقوب مخزوم. ذكره الجوهري[١٠].

وقال انثال عليه النّاس من كلّ وجه انصبّوا[١١].

٢٨/٣٠

قوله عليه السلام وظننت.. أي علمت، كما ورد كثيرا في الآيات بهذا المعنى، أو المعنى إنّي ظننت أنّ الناس يرونني أولى وأحقّ و يعاونونني على منازعتهم.

و قوله عليه السلام تقارب.. أي لم يبالغ في معاندة الحقّ بعد غصب الخلافة حيلة وخديعة، لأنّه كان يستقبل تارة ويعتذر إليه عليه السلام أخرى، ويرجع إليه في الأمور ليتمشّى أمره، ويظهر للناس أنّه إنّما ولي الأمر لصلاح المسلمين.

قال في النهاية فيه سدّدوا وقاربوا.. أي اقتصدوا في الأمور كلّها، واتركوا الغلوّ فيها والتّقصير، يقال قارب فلان في أموره إذا اقتصد[١٢].

قوله عليه السلام لو لا خاصّة.. أي محبّة أو خلطة خاصّة.

والتّحريش الإغراء بين القوم[١٣].

وهذا الخبر يدلّ على أنّ خولة إنّما سبيت في حياة النبيّ صلّى الله عليه وآله فلا تبقى للمخالفين فيها شبهة، وقد مرّ الكلام فيه[١٤] وسيأتي[١٥].

و النّعي خبر الموت[١٦].

و قوله عليه السلام لا علا كعبها.. جملة دعائيّة. قال في النهاية..في حديث قيلة والله لا يزال كعبك عاليا .. هو دعاء لها بالشّرف والعلوّ[١٧].

٢٩/٣٠

قوله عليه السلام وأضاعوا أيّامي.. أي ضيّعوا[١٨] ولم يلتفتوا إلى أيّامي[١٩] المشهورة التي نصرت فيها الدين و وقيت فيها المسلمين، وفي بعض النسخ بالذال المعجمة من الإذاعة بمعنى الإفشاء[٢٠]، فالمراد بالأيّام أيّام[٢١] مظلوميّته عليه السلام، ولعلّه تصحيف. والظاهر واكفئوا إنائي أو أصغوا إنائي كما مرّ[٢٢].

---

(١) لا توجد: بالتسكين، في (س).

(٢) ذكره في مجمع البحرين ٩١/٢، والصحاح ١٥٧/١.

(٣) الصحاح ٨٨٧/٣، وانظر: لسان العرب ٤٣١/٣.

(٤) الصحاح ٥٥٤/٢، ومثله في لسان العرب ٣٨١/٥، وغيره.

(٥) نصّ عليه في لسان العرب ٢٦٦/١، والصحاح ٩٩/١.

(٦) قاله في الصحاح ٢٠٦٧/٥، وفي القاموس ١٩٥/٤: الأجن: الماء المغيّر الطعم واللون.

(٧) كما في الصحاح ١٢٢٣/٣، ولسان العرب ١٣٧/٨.

(٨) لا يوجد: يقال، في المصدر.

(٩) في (ك) نسخة: يشدّ بها.

(١٠) كما جاء في الصحاح ١٩١١/٥، ومثله في لسان العرب ١٧٤/١٢ ـ ١٧٥ باختلاف يسير في اللفظ.

(١١) قاله في لسان العرب ٩٥/١١، والصحاح ١٦٤٩/٤، وغيرهما.

(١٢) كما جاء في النهاية ٣٣/٤، ولسان العرب ٦٦٩/١، والقاموس ٢٩٦/٣.

(١٣) صرّح بذلك في مجمع البحرين ١٣٣/٤، والصحاح ١٠٠١/٣، وغيرهما.

(١٤) بحار الأنوار: ١٨١/٢٢ و ١٩٢ ـ ١٩٣.

(١٥) بحار الأنوار ٨٤/٤٢ ـ ٨٧ ز ٩٩. ولاحظ: ٣٠٣/٤١ و ٣٢٦.

(١٦) ذكره في الصحاح ٢٥١٢/٦، ومجمع البحرين ٤٨١/١.

(١٧) قاله في النهاية ١٧٩/٤، ولسان العرب ٧١٩/١.

(١٨) نصّ عليه في الصحاح ١٢٥٢/٣، وقريب منه في القاموس ٥٨/٣.

(١٩) في (س): أيّام.

(٢٠) كذا ذكره في القاموس ٢٤/٣، والصحاح ١٢١١/٣، وغيرهما.

(٢١) لا توجد: أيّام، في (س).

(٢٢) كما مرّ ذلك قريباً.

قوله ﷺ فكأنّه علم.. إشارة إلى ما ذكره تعالى في قصّة فرعون إنّه قال لموسى ﷺ (فَمٰا بٰالُ الْقُرُونِ الْأُولىٰ﴾[1]، والمشهور في تفسيره أنّه سئل عن حالهم بعد موتهم من السعادة والشقاوة، فقال موسى ﴿عِلْمُهٰا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتٰابٍ لٰا يَضِلُّ رَبِّي وَ لٰا يَنْسىٰ﴾[2] أي إنّه غيب لا يعلمه إلّا اللّه،إنّما أنا عبد ملك لا أعلم منه إلّا ما أخبرني به[3]، فمراده ﷺ هنا أنّ أمر عثمان في الآخرة وما ترتّب على أعماله الشنيعة في علمه تعالى وهو أعلم بذلك، وإنّما عبّر كذلك للمصلحة، أو المعنى أنّ أمره كان شبيها بأمور وقعت على القرون الأولى كقارون.

قوله ﷺ لا ينفع فيه العيان.. لعلّ المعنى أنّ أمره كان أمرا مشتبها على من عاين الأمر وعلى من سمع الخبر فلا يدري[4] كيف وقع، أو اشتبه على أكثر الناس إنّه هل كان قتله حقّا أو باطلا.

و الثّلمة بالضم الخلل في الحائط وغيره[5].

قوله ﷺ فئة يقاتلان دونها.. لعلّ المراد بها هنا المرجع، من فاء إذا رجع[6]، ولا يبعد أن يكون قبّة بالقاف والباء الموحّدة المشدّدة أو بالقاف والنون المشدّدة وهي بالضم[7] الجبل الصّغير وقلّة الجبل، والمنفرد المستطيل في السّماء أو الجبل السّهل المستوي المنبسط على الأرض[8].

و قوله ﷺ ثلاث خصال...استئناف كلام.

قوله ﷺ بأطوع الناس.. أي إنّها لقلّة عقلها كانت تطيع الناس في كلّ باطل، أو على بناء المفعول.. أي كان الناس يطيعونها في كلّ ما تريد، والأول أظهر لفظا، والثاني معنى.

و الأنجع الأنفع، والذي أثر كلامه أكثر، أو تدبيره أوفر، قال في القاموس نجع الطّعام كمنع نجوعا[9] هنأ أكله، والعلف في الدّابّة والوعظ والخطاب فيه دخل فأثّر كأنجع.. وانتجع طلب الكلأ في موضعه، وفلانا أتاه طالبا معروفه[10]، وفي بعض النسخ وبأشجع الناس.

و المناجزة في الحرب المبادرة والمقاتلة.

و الرّاح جمع الرّاحة وهي الكفّ[11]، ولعلّ المراد بها هنا بطونها.

و الثّفنة بكسر الفاء واحدة ثفنات البعير وهي ما يقع على الأرض من أعضائه إذا استناخ وغلظ كالرّكبتين وغيرهما[12].

قوله ﷺ الفاسق على كتاب اللّه.. أي الذي سمّاه اللّه في كتابه فاسقا، في قوله تعالى ﴿أَفَمَنْ كٰانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كٰانَ فٰاسِقاً﴾[13].. كما مرّ مرارا.

و عرفطة بضم العين وسكون الراء وضم الفاء[14].

و العذرى نسبة إلى جدّته العليا عذرة بن سعد.

قوله ﷺ وأوشك سقاءه.. لعلّه مثل.

و المخض تحريك السّقاء الّذي فيه اللّبن ليخرج ما فيه من الزّبد[15]، والمعنى أنّه يفعل بنفسه ما يحصل به المقصود، أو يفعل هؤلاء فيه ما يغني عن فعل غيرهم.

قولها ولا قدمك.. أي تقدّمك في الإسلام وسبقك، ذكره الجزري[16].

---

(١) طه: ٥١.
(٢) طه: ٥٢.
(٣) لا توجد: به في (س).
(٤) خ. ل: ولا يدري.
(٥) صرّح بذلك في مجمع البحرين ٢٥/٦، والصحاح ١٨٨١/٥.
(٦) قال به في مجمع البحرين ٣٣٣/١، والصحاح ٦٣/١، وغيرهما.
(٧) أي القنّة.
(٨) كما جاء في القاموس ٢٦١/٤، ولسان العرب ٣٤٨/١٣.
(٩) لا توجد: نجوعاً في (س)
(١٠) كما جاء في القاموس ٨٧/٣، ومثله معنًى في لسان العرب ٤٨٧/٨ ـ ٣٤٨، وغيره.
(١١) كذا صرّح به في القاموس ٢٢٤/١، والصحاح ٣٦٨/١، ونظائرها.
(١٢) نص عليه في الصحاح ٢٠٨٨/٥، ونظيره في النهاية ٢١٥/١ ـ ٢١٦.
(١٣) السجدة: ١٨.
(١٤) كما قاله في القاموس ٣٧٣/٢، ولسان العرب ٣٥٠/٧، وهي علم هنا.
(١٥) ذكره في النهاية ٣٠٦/٥، وانظر: لسان العرب ٢٣٠/٧، وتاج العروس ٨٣/٥، وغيرهما.
(١٦) قاله في النهاية ٢٥/٤ و٢٦، وقارن بتاج العروس ١٩/٩.

و الغنا بالفتح النّفع ويقال ما يغني عنك هذا.. أي ما يجدي عنك وما ينفعك[١]. وفي بعض النسخ بالعين المهملة وهو التعب، والأوّل أظهر.

قوله تعالى ﴿مِنْ قَوْمٍ﴾.. أي معاهدين ﴿خِيَانَةً﴾.. أي نقض[٢] عهد بأمارات تلوح لك ﴿فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ﴾.. أي فالطرح إليهم[٣] عهدهم ﴿عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾[٤].. أي على عدل[٥] وطريق قصد في العداوة، ولا تناجزهم الحرب فإنّه يكون خيانة منك، أو على سواء في الخوف أو العلم بنقض العهد، و هو في موضع الحال من النابذ على الوجه الأول .. أي ثابتا على طريق سوي، أو من[٦] المنبوذ إليهم، أو منهما على غيره، ذكره البيضاوي[٧].

٣٢/٣٠ قوله عليه السلام عن رضاع الملي.. في الروايات الأخر خدع الصبيّ عن اللبن. ولعلّه هنا عن الرضاع الملي.. أي عن رضاع يتملأ الصبيّ منه، ولعلّه على ما في النسخ المراد به رضاع اللبن الملي. أو الطفل الملي.

و الفراش بالفتح الطّير الّذي يلقي نفسه في ضوء السّراج[٨].

قوله عليه السلام من كلّ أوب.. أي من جهة[٩]، وفي بعض النسخ أدب بالدال المهملة وهو الظّرف[١٠].

و قال الفيروزآبادي نضح فلانا بالنّبل رماه[١١]، وقال شجرة[١٢] بالرّمح طعنه[١٣].

قوله عليه السلام وكانا أهله.. أي كانا أهلا لمخالفة القرآن، ولم يكن مستبعدا منهما.

و عثا يعثو عثوا أفسد[١٤].

و قال في النهاية يقال نصل السّهم إذا خرج منه النّصل، ونصل أيضا إذا ثبت نصله في الشّيء.. فهو من الأضداد[١٥].

٣٣/٣٠ قوله عليه السلام وعاد أكثرها قصدا.. قال في القاموس رمح قصد ككتف وقصيد وأقصاد متكسّر[١٦] انتهى. وفي بعض النسخ وعاد أكثرنا قعيدا.. أي قاعدا عن الحرب عاجزا، والقعيد الجراد لم يستو جناحه[١٧]، ولعلّه تصحيف.

قوله عليه السلام ظللتم على النخيلة.. على بناء التفعيل، وفي بعض النسخ على الإفعال.. أي أشرفتم. يقال أظلّك فلان إذا دنا منك كأنّه ألقى عليك ظلّه[١٨] فضمّن معنى الإشراف، ويقال ظللت أعمل كذا بالكسر إذا عملته بالنّهار[١٩]، فيمكن أن يقرأ على بناء المجرّد، لكن فيه تكلّف.

قوله عليه السلام نواصيكم.. أي تطيعوا إمامكم في لزوم معسكركم، فإنّ الأخذ بالناصية كناية عن الإطاعة، وفي بعض النسخ قواصيكم.. أي تدعوا إلى حضور معسكركم الفرق القاصية البعيدة عنكم، ولعلّه أظهر.

---

(١) صرّح به في مجمع البحرين ٣٢٠/١، وانظر: الصحاح ٢٤٤٩/٦، والمصباح المنير ١٢٦/٢.
(٢) في (س): نقص.
(٣) كما جاء في مجمع البحرين ١٨٩/٣، والقاموس ٣٥٩/١، وغيرهما.
(٤) الأنفال: ٥٨.
(٥) نصّ عليه في مجمع البحرين ٢٣٤/١، وقريب منه في القاموس ٣٤٥/٤.
(٦) في المصدر زيادة: أو منه، قبل أو من.
(٧) تفسير البيضاوي ٣٨٨/١ ـ بدون أي التفسيرية بعد الآيات ـ
(٨) كما جاء في النهاية ٤٣٠/٣، ولسان العرب ٣٣٠/٦، وغيرهما.
(٩) ذكره في القاموس ٣٧/١، وانظر: لسان العرب ٢٢٠/١، وغيره.
(١٠) قاله في القاموس ٣٦/١، ومثله في لسان العرب ٢٠٦/١.
(١١) صرّح به في لسان العرب ٦٢٠/٢، والقاموس ٢٥٣/١، وغيرهما.
(١٢) في (س): شجره ـ بالحاء المهملة ـ ولا معنىً لها.
(١٣) قاله في القاموس ٥٦/٢، ونظيره في لسان العرب ٣٩٦/٤.
(١٤) كما صرّح به في مجمع البحرين ٢٨٢/١، والقاموس ٣٥٩/٤، وغيرهما.
(١٥) قاله في النهاية ٦٧/٥، ونظيره في لسان العرب ٦٦٢/١١.
(١٦) القاموس ٣٢٧/١، ونظيره في لسان العرب ٣٥٥/٣، وغيره.
(١٧) كما صرّح به في الصحاح ٥٢٦/٢، وقاله في القاموس ٣٢٨/١.
(١٨) جاء في الصحاح ١٧٥٦/٥، ولسان العرب ٤١٨/١١، وغيرهما.
(١٩) ذكره في مجمع البحرين ٤١٥/٥، والصحاح ١٧٥٦/٥، وغيرهما.

قوله ﷺ وإلى مصالحكم ترقى.. أي تصعد[١] وترفع من بينكم، أو من المهموز من رقأ الدّمع إذا سكن[٢]، ولا يبعد أن يكون بالزاء مهموزا من الرزء بمعنى النّقص فخفّف، وفي بعض النسخ إلى مسالحكم بالسين.. أي ثغوركم[٣] وهو الصواب.. أي يرقى العدوّ عليها.

٣٤/٣٠

قوله ﷺ تاسوا.. أي اقتدى بعضهم ببعض في التّعاون والجدّ، وفي بعض النسخ بؤسوا بضم الهمزة من البأس بمعنى الشّدّة في الحرب[٤].

قوله ﷺ فقد أبدت الرغوة.. هذا مثل سائر يضرب لظهور الحقّ[٥].

٣٥/٣٠

قال الزمخشري في المستقصى[٦] أبدى الصريح عن الرّغوة هذا من مقلوب[٧] الكلام،أصله أبدت الرغوة عن الصّريح، كقوله وتحت الرّغوة اللّبن الصريح. قال[٨] عبيد اللّه بن زياد لهاني بن عروة حين سأل[٩] عن مسلم ابن عقيل[١٠] وكان متواريا عنه فجحد ثمّ أقرّ، يضرب في ظهور كامن الأمر.

قوله أنفا ككتف أو كصاحب ولعلّه من الأنفة بمعنى الاستنكاف[١١] والتّكبّر، والأظهر إلبا باللام،الباء بقرينة حربا، يقال هم عليه إلب بالفتح والكسر أي مجتمعون عليه بالظّلم والعداوة،التّأليب التّحريص والإفساد، والألب بالفتح التّدبير على العدوّ من حيث لا يعلم والطّرد الشّديد[١٢]، والألب والحرب كثيرا ما يذكران معا، وعلى التقديرين لا بدّ من تجوز في اللام.

وقال الجوهري[١٣] شببت النّار والحرب أشبّها شبّا وشبوبا إذا أوقدتهما.

٣٦/٣٠

قوله ﷺ ولكن أسف يبريني.. أي يهزلني، من بريت السّهم أو ينبريني من انبرى له أي اعترض[١٤]، أو يريني من ورى القيح جوفه أفسده، وفلان فلانا أصاب رئته[١٥]، أو يربيني من أربيته.. أي زدته[١٦] يعني يزيدني همّا، وكانت نسخ المنقول منه تحتمل الجميع.

والدّول جمع دولة بالضم هو ما يتداول من المال، فيكون لقوم دون قوم[١٧].

وكتاب اللّه دغلا.. أي يخدعون النّاس به[١٨]. والدّغل بالتحريك الفساد والشّرّ والمكر.

وحمّ له كذا على المجهول قدّر[١٩].

والخسف الذّلّ والمشقّة والنّقصان[٢٠].

والأرق السّهر، وقد أرقت بالكسر.. أي سهرت.. فأنا أرق، ذكره الجوهري[٢١].

قوله بغير نصر.. أي من اللّه تعالى، فينبغي أن يكون الصبر للّه تعالى، فإنّ الصبر قد يكون لأجل الجبن عن الفرار وللحميّة، ويمكن أن يقرأ بالبصر بالباء.. أي بالعلم أو البصيرة.

قوله ﷺ وإنّما الصبر بالنصر.. أي ما قرن الصبر إلّا بالنصر، وفي بعض النسخ بالعكس، وهو ظاهر. يؤيّد الأول الفقرتان اللّتان بعدهما، فإنّ المراد بهما أنّ الورود على الماء مقرون بالصدور. والصّدر بالفتح[٢٢] الرّجوع، وبالتّحريك الاسم منه[٢٣].

---

(١) كما صرّح به في مجمع البحرين ١/١٩٤، والقاموس ٤/٣٣٦، وغيرهما.

(٢) ذكره صاحب الصحاح فيه ١/٥٣، والقاموس ١/١٦.

(٣) قاله في مجمع البحرين ٢/٣٧٤، والقاموس ١/٢٢٩، وغيرهما.

(٤) كما جاء في القاموس ٢/١٩٩، والصحاح ٣/٩٠٦ ـ ٩٠٧، وغيرهما.

(٥) كما جاء في كتب الأمثال كمجمع الأمثال ١/١٠٣، وفرائد اللآلي ١/٨٤، وغيرهما.

(٦) المستقصى ١/١٥.

(٧) في (س): مغلوب ـ بالغين المعجمة ـ وهو خلاف الظاهر.

(٨) في المستقصى: قاله.

(٩) في المصدر: سأله.

(١٠) في المستقصى: مسلم بن عقيل بن أبي طالب.

(١١) كما جاء في القاموس ٣/١١٩، والصحاح ٤/١٣٣٣، وغيرهما.

(١٢) ذكره في لسان العرب ١/٢١٥ ـ ٢١٦، والقاموس ١/٣٧.

(١٣) الصحاح ١/١٥١، ونظيره في لسان العرب ١/٤٨١، وفيهما: أوقدتها.

(١٤) كما جاء في الصحاح ٦/٢٢٨٠، والقاموس ٤/٣٠٣، وغيرهما.

(١٥) ذكره في القاموس ٤/٣٩٩، وتاج العروس ١٠/٣٨٨.

(١٦) نصّ عليه في النهاية ٢/١٩٢، ولسان العرب ٧/٣٠٥، وغيرهما.

(١٧) قاله في النهاية ٢/١٤٠، ومقارب له في تاج العروس ٧/٣٢٦.

(١٨) صرّح به في لسان العرب ١١/٢٤٥، والنهاية ٢/١٢٣.

(١٩) كما جاء في القاموس ٤/١٠٠، والصحاح ٥/١٩٠٤، وغيرهما.

(٢٠) قاله في الصحاح ٤/١٢٥٠، ولسان العرب ٩/٦٨.

(٢١) صرّح به في الصحاح ٤/١٤٤٥، ولسان العرب ١٠/٤، وغيرهما.

(٢٢) سقطت: بالفتح، عن (س).

(٢٣) ذكره في القاموس ٢/٦٨، ومجمع البحرين ٣/٣٦٣، وغيرهما.



٣٧/٣٠ و البرق مقرون بالمطر.. ويمكن أن يقرأ بالبصر هنا أيضا بالباء، فتفطّن.

و قد مرّ تفسير بعض الفقرات وسيأتي شرح بعضها فيما نقلناه وسننقل من خطبه عليه السلام.

٢ـ وروى السيّد رضي اللّه عنه في الكتاب المذكور[١]، عن محمد بن يعقوب الكليني ممّا رواه في كتاب الرسائل، عن عليّ بن محمد ومحمد بن الحسن وغيرهما، عن سهل بن زياد، عن العباس بن عمران، عن محمد بن القاسم بن الوليد الصيرفي، عن المفضل، عن سنان بن ظريف، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يكتب بهذه الخطبة إلى[٢] أكابر أصحابه، وفيها كلام عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، إلى المقرّبين في الأظلّة، الممتحنين بالبليّة، المسارعين في الطاعة، المنشئين[٣] في الكرّة، تحية منّا إليكم، سلام عليكم، أمّا بعد:

٣٨/٣٠ **فإنّ نور البصيرة روح الحياة الذي لا ينفع إيمان إلّا به مع اتّباع[٤] كلمة اللّه والتصديق بها، فالكلمة من لروح، والروح من النور، والنور نور السماوات والأرض، فبأيديكم سبب وصل إليكم منّا نعمة[٥] من اللّه لا تعقلون[٦] شكرها، خصّكم بها واستخلصكم لها وَ ﴿تِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنّاسِ وَ ما يَعْقِلُها إِلَّا الْعالِمُونَ﴾[٧] إنّ اللّه عهد أن لن يحلّ عقده أحد سواه، فتسارعوا إلى وفاء العهد، وامكثوا[٨] في طلب الفضل، فإنّ الدنيا عرض حاضر يأكل منها البرّ والفاجر، وإنّ الآخرة وعد صادق يقضي فيها ملك قادر، ألا وإنّ الأمر كما قد[٩] وقع لسبع بقين من صفر، تسير فيها الجنود، يهلك[١٠] فيها البطل الجحود، خيولها عراب، وفرسانها حراب[١١]، ونحن بذلك واقفون[١٢]، ولما ذكرنا منتظرون انتظار المجدب المطر لينبت العشب، ويجنى الثمر، دعاني إلى الكتاب إليكم استنقاذكم من العمى،إرشادكم باب الهدى، فاسلكوا سبيل السلامة، فإنّها جماع الكرامة، اصطفى اللّه منهجه، وبين حججه[١٣]، وأرّف أرفه[١٤]، ووصفه وحده وجعله نصّا[١٥] كما وصفه[١٦]، إنّ العبد إذا أدخل حفرته يأتيه ملكان أحدهما منكر والآخر نكير، فأوّل ما يسألانه عن ربّه، وعن نبيّه، وعن وليّه، فإن أجاب نجا وإن تحيّر عذّباه.**

٣٩/٣٠ **فقال قائل فما حال من عرف ربّه، وعرف نبيّه، ولم يعرف وليّه. فقال ذلك مذبذب لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء. قيل فمن الوليّ يا رسول اللّه صلى الله عليه وآله.**

فقال وليّكم في هذا الزمان أنا، ومن بعدي وصيّي، ومن بعد وصيّي لكلّ زمان حجج اللّه كي ما تقولوا كما قال الضلّال قبلكم حيث[١٧] فارقهم[١٨] نبيّهم ﴿رَبَّنا لَوْ لا أَرْسَلْتَ إِلَيْنا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آياتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَ نَخْزىٰ﴾[١٩]،إنّما كان تمام ضلالتهم جهالتهم بالآيات وهم الأوصياء[٢٠] فأجابهم اللّه ﴿قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحابُ الصِّراطِ السَّوِيِّ وَ مَنِ اهْتَدىٰ﴾[٢١] وإنّما كان تربّصهم أن قالوا نحن في سعة عن معرفة الأوصياء حتى يعلن إمام[٢٢] علمه، فالأوصياء قوّام عليكم[٢٣] بين الجنة والنار، لا يدخل الجنّة إلّا من عرفهم وعرفوه، و لا يدخل النار إلّا من أنكرهم وأنكروه، لأنّهم عرفاء العباد عرّفهم اللّه إيّاهم عند أخذ المواثيق عليهم بالطاعة لهم، فوصفهم في كتابه فقال جلّ وعز ﴿وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيماهُمْ﴾[٢٤] وهم الشهداء على الناس،النبيّون شهداء لهم بأخذه

---

(١) كشف المحجّة لثمرة المهجة: ١٨٩ ـ ١٩٣، باختلاف يسير.

(٢) في المصدر: إلىٰ بعض.

(٣) المنشرين: نسخة في (ك). وفي المصدر: المستيقنين بي الكرة.

(٤) في (ك) نسخة: اتباعه.

(٥) في المصدر: وإتيان نعمة من.

(٦) في كشف المحجّة: لا تغفلون

(٧) العنكبوت: ٤٣.

(٨) في (س) ونسخة جاءت في (ك): واكمشوا. وهي بمعنى شمّروا وجدّوا في الطلب كما جاء في مجمع البحرين ١٥٣/٤.

(٩) لا توجد: قد في المصدر.

(١٠) في (ك): ويهلك.

(١١) في المصدر: أحزاب.

(١٢) في كشف المحجّة: واثقون، وهي نسخة في (ك).

(١٣) في (س): حجبه.

(١٤) في المصدر: وازف أزفة.

(١٥) في (ك) نسخة: رصاً.

(١٦) هنا سقط جاء في المصدر: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

(١٧) في (ك) نسخة: حين، ولا توجد حيث ولا حين في المصدر.

(١٨) في المصدر: من قبلكم فارقهم.

(١٩) طه: ١٣٤.

(٢٠) في المصدر: وهم الأوصياء.

(٢١) طه: ١٣٤.

(٢٢) جاءت كلمة الإمام في المصدر بالألف واللام.

(٢٣) في (ك): عليك.

(٢٤) الأعراف: ٤٦.

لهم[1] مواثيق العباد بالطاعة، وذلك قوله ﴿فَكَيْفَ إِذا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنا بِك عَلىٰ هٰؤُلاءِ شَهِيداً يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ عَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَ لا يَكْتُمُونَ اللّٰهَ حَدِيثاً﴾[2].

٤٠/٣٠ وكذلك[3] أوحى اللّه إلى آدم أن يا آدم قد انقضت مدّتك، وقضيت نبوّتك، واستكملت أيّامك، وحضر أجلك، فخذ النبوّة وميراث النبوّة واسم اللّه الأكبر فادفعه إلى ابنك هبة اللّه، فإنّي لم أدع الأرض بغير علم يعرف، فلم تزل[4] الأنبياء والأوصياء يتوارثون ذلك حتى انتهى الأمر إليّ، وأنا أدفع ذلك إلى عليّ وصيّي، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى، وإنّ عليّا يورث ولده حيّهم عن ميّتهم، فمن سرّه أن يدخل جنّة ربّه فليتولّ عليّا والأوصياء من بعده، وليسلّم لفضلهم، فإنّهم الهداة بعدي، أعطاهم اللّه فهمي وعلمي، فهم عترتي من لحمي ودمي، أشكو إلى اللّه عدوّهم والمنكر لهم فضلهم، والقاطع عنهم صلتي، فنحن أهل البيت[5] شجرة النبوّة ومعدن الرحمة ومختلف الملائكة، وموضع الرسالة، فمثل أهل بيتي في هذه الأمّة كمثل سفينة نوح عليه السلام من ركبها نجا ومن تخلّف عنها هلك[6]، ومثل باب حطّة في بني إسرائيل من دخله غفر له، فأيّما[7] راية خرجت ليست من أهل بيتي فهي الدجاليّة، إنّ اللّه اختار لدينه أقواما

٤١/٣٠ انتجبهم للقيام عليه والنصر له، طهّرهم بكلمة الإسلام، وأوحى إليهم[8] مفترض القرآن، والعمل بطاعته في مشارق الأرض و مغاربها، إنّ اللّه خصّكم بالإسلام، واستخلصكم له، وذلك لأنه أمتع[9] سلامة، وأجمع كرامة، اصطفى اللّه منهجه، ووصفه ووصف أخلاقه، ووصل أطنابه من ظاهر علم وباطن حكم[10]، ذي حلاوة ومرارة، فمن طهر[11] باطنه رأى عجائب مناظره في موارده ومصادره، ومن فطن لما بطن[12] رأى مكنون الفطن[13] وعجائب الأمثال والسنن، فظاهره أنيق[14]، وباطنه عميق، ولا تفنى[15] غرائبه، ولا تنقضي عجائبه، فيه مفاتيح الكلام، ومصابيح الظلام، لا يفتح الخيرات إلّا بمفاتحه، ولا تكشف الظلمات إلّا بمصابيحه، فيه تفصيل وتوصيل، وبيان الاسمين الأعلين اللّذين جمعا فاجتمعا، لا يصلحان إلّا معا، يسمّيان فيفترقان، ويوصلان فيجتمعان، تمامهما في تمام أحدهما، حواليها[16] نجوم، وعلى نجومها نجوم، ليحمي حماه، ويرعى مرعاه، وفي القرآن تبيانه وبيانه[17] وحدوده وأركانه، ومواضع مقاديره، ووزن ميزانه، ميزان العدل، وحكم الفصل، إنّ دعاة[18] الدين فرّقوا بين الشك واليقين، وجاءوا بالحقّ، بنوا للإسلام[19] بنيانا فأسّسوا له أساسا وأركانا، وجاءوا على ذلك شهودا بعلامات وأمارات، فيها كفي المكتفي، وشفاء المشتفي[20]، يحمون[21] حماه، ويرعون مرعاه، ويصونون مصونه، ويفجّرون عيونه، بحبّ اللّه وبرّه

٤٢/٣٠ وتعظيم أمره وذكره بما يحبّ أن يذكر به، يتواصلون بالولاية، ويتنازعون بحسن الرعاية، ويتساقون[22] بكأس رويّة، ويتلاقون بحسن التحيّة، وأخلاق سنيّة، قوام علماء أمناء[23]، لا يسوق[24] فيهم الريبة، ولا تشرع[25] فيهم الغيبة، فمن استبطن من ذلك شيئا استبطن خلقا سنيّا[26]، فطوبى لذي قلب سليم أطاع من يهديه، واجتنب من يرديه، ويدخل مدخل كرامة، وينال سبيل سلامة، تبصرة لمن بصره، وطاعة لمن يهديه[27] إلى أفضل الدلالة، وكشفا لغطاء[28] الجهالة المضلّة المهلكة، ومن أراد بعد هذا فليظهر بالهدى[29] دينه، فإنّ الهدى لا تغلق أبوابه[30]، وقد

---

(1) نسخة في (ك): بأخذهم.
(2) النساء: ٤١ ـ ٤٢.
(3) في نسخة جاءت علىٰ حاشية (ك): ولذلك.
(4) في المصدر: فلم يزل
(5) في كشف المحجّة: أهل بيت.
(6) حديث السفينة سبق، وقد ذكرنا له جملة مصادر، وجاء بألفاظ مختلفة. انظر: الغدير ٢٨٠/١٠ وما بعدها وغيره.
(7) نسخة في (ك): فإنّما.
(8) في (س): إليه.
(9) في المصدر ونسخة في (ك): أمنع.
(10) في المصدر: حلم، وهي نسخة في (ك).
(11) في كشف المحجّة: ظهر
(12) هنا زيادة في المصدر وهي: لما فطر..
(13) في (ك) نسخة: مكتوم الفتن.
(14) الأنيق: المعجب، كما ذكره في مجمع البحرين ١٣٦/٥.
(15) ولا تغني: نسخة جاءت في (ك).
(16) نسخة في (ك): عليهما.
(17) لا يوجد في المصدر: وبيانه.
(18) في كشف المحجّة: رعاة..
(19) في المصدر: الإسلام.
(20) في المصدر: المستشفي.
(21) في طبعة (ك): يحومون.
(22) نسخة: يتناسقون، ونسخة أُخرى: يتراشفون، جاءتا في (ك)، وسيتعرّض لهما المصنّف ـ في بيانه ـ طاب ثراه.
(23) في المصدر: علماء وأوصياء.
(24) نسخة في (ك): يسوغ..
(25) نسخة في (ك): لا تسرع.
(26) في كشف المحجّة: سيئاً.
(27) في المصدر: لمن أطاع يهديه..
(28) في كشف المحجّة: وكشف غطاء.
(29) في المصدر: بالمهدي.
(30) في المصدر: فإنّ المهدي لا يغلق بابه.



فتحت أسبابه ببرهان وبيان، لامرئ[1] استنصح وقبل نصيحة من نصح بخضوع‌حسن خشوع، فليقبل امرؤ بقبولها، وليحذر قارعة قبل حلولها، والسلام.

توضيح: إلى المقرّبين في الأظلّة.. أي الذين قربوا إلى اللّه أو[2] إلينا في عالم الظلال وعالم الأرواح قبل حلولها الأجساد، وفي بعض النسخ المقرّين.. أي أقرّوا بإمامتنا في عالم الأرواح عند الميثاق.

٤٣/٣٠

قوله عليه السلام المنشئين.. وفي بعض النسخ المنشرين.. أي الذين ينشرهم اللّه ويبعثهم وينشئهم بعد موتهم في الرجعة، أي هذا كتاب إلى المقرّبين، و(تحية) حال، أو خبر ثان، أو خبر مبتدإ محذوف يفسره قوله سلام عليكم، أو (سلام) مبتدأ و(تحية) خبره، وفي الأخير بعد.

و قوله عليه السلام كلمة اللّه.. مبتدأ، وقوله مع اتّباعه .. خبره، والضمير راجع إلى الروح أو النور، أو الضمير راجع إلى المؤمن بقرينة المقام، وكلمة (اللّه) مفعول المصدر، ويؤيّده أنّ في بعض النسخ مع اتّباع.. فيكون حال [كذا] عن الضمير المجرور.

و الحاصل، أنّ نور البصيرة وهي الولاية ومعرفة الأئمّة عليهم السلام يصير سببا لتعلّق روح الإيمان، وبروح الإيمان يحصل ويكمل التوحيد الخالص المقبول، والنور هو الذي مثّل اللّه تعالى به نوره في القرآن المجيد في آية النور[3]، والسبب الذي بأيدي الشيعة أيضا الولاية التي هي سبب التقرّب إلى اللّه والنجاة من عقابه، أو حججها وبراهينها، أو علومهم ومعارفهم التي علموها مواليهم،الأحكام[4] والشرائع خاصّة، فإنّها الوسيلة إلى التقرّب إليه تعالى وإلى حججه عليهم السلام ،يؤيّده ما في بعض النسخ وهو قوله إتيان الواجبات.. وفي بعضها إتيان واجبتان [كذا] أي الكتاب وأهل البيت عليهم السلام وإنّما أتي بصيغة المفرد أوّلا وثانيا لارتباطهما بل اتّحادهما حقيقة، و(نعمة) بدل أو عطف بيان للسبب، أو خبر الضمير الراجع إليه.

قوله عليه السلام أن لن يحلّ عقده.. لعلّ المراد عقد الإمامة.. أي ليس للناس أن يحلّوا عقدا وبيعة عقده اللّه تعالى لي في زمن الرسول صلّى اللّه عليه وآله وفي بعض النسخ عقده الأهواء.. أي لا يحلّ ما عقده اللّه تعالى لأحد آراء الناس وأهواؤهم.

٤٤/٣٠

وقوله عليه السلام كما قد وقع.. لعلّه إشارة إلى الصلح والرضا بالحكمين، أو إلى بعض غزوات الصفين[5]، فعلى الأول سيرالجنود إشارة إلى قتال الخوارج، وعلى الثاني إلى ما أراد عليه السلام من الرجوع إلى قتال معاوية.

والحراب مصدر كالمحاربة، وجمع حربة[6]، وفيها هنا تجوز، ويمكن أن يقرأ بالضمّ والتشديد جمع حارب، وفي بعض النسخ أحزاب.. أي أحزاب الشرك الذين حاربوا الرسول صلّى اللّه عليه وآله.

والأرف، كغرف جمع أرفة بالضم، وهي الحدّ بين الأرضين، وأرّف على الأرض تأريفا جعل لها حدودا وقسمها[7].

ونصّ الشيء أظهره[8].

وفي بعض النسخ رصّا بالراء من قولهم رصّ البناء رصّا إذا لصق بعضه ببعض[9].

قوله عليه السلام حيّهم[10].. أي يرث حيّهم[11].

والمراد بالاسمين الأعلين كلمتا التوحيد، أو القرآن وأهل البيت عليهم السلام، والمراد بالنجوم أوّلا الأئمّة، وثانيا الدلائل الدالّة على إمامتهم.

---

(١) كذا، وفي كشف المحجّة: لأمر.
(٢) خ. ل: و، بدلاًمن: أو.
(٣) النور: ٣٥.
(٤) في (س): بالأحكام.
(٥) كذا، ولعلّه من باب إضافة المظروف إلى ظرفه، أي غزواة من الصفين.
(٦) كما جاء في القاموس ٥٣/١، ولسان العرب ٣٠٣/١، وغيرهما.
(٧) قاله في لسان العرب ٤/٩، والقاموس ١١٧/٣.
(٨) ذكره في تاج العروس ٤٤٠/٤، والقاموس ٣١٩/٢، وغيرهما.
(٩) صرّح به في الصحاح ١٠٤١/٣، ولسان العرب ٤٠/٧.
(١٠) في (س): حبّهم.
(١١) في (س): حبّهم.

قوله عليه السلام ليحيي حماه.. الضمير راجع إلى الإسلام، وحماه ما حرّمه اللّه فيه، ومراعاه ما أحلّه.ميزان العدل بيان للميزان، وحكم الفصل الحكم الذي يفصل بين الحقّ والباطل، ويقال كفيك من رجل مثلثة حسبك[١].

٤٥/٣٠ وقوله يحبّ[٢] اللّه.. إما متعلّق بيفجرون، أو به وبما قبله على التنازع، أو بقوله يتواصلون.

قوله ويتساقون.. تفاعل من السقي. وفي بعض النسخ يتناسقون.. أي يتتابعون، وفي بعضها يتراشفون من قولهم رشف الماء مصّه[٣].

٤٦/٣٠ **أقول: وكانت النسخ التي عندنا سقيمة فصحّحناها على ما تيسّر من اجتماعها، وعسى أن تيسر نسخة أخرى أقرب إلى الصحّة، وباللّه التوفيق.**

باب ١٧ احتجاج الحسين(ع) على عمر وهو على المنبر

٤٧/٣٠ **١ـ ج:[٤] روي أنّ عمر بن الخطاب كان يخطب الناس على منبر رسول اللّه صلى الله عليه وآله فذكر في خطبته أنّه أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ. فقال له الحسين عليه السلام من ناحية المسجد انزل أيّها الكذّاب عن منبر أبي رسول اللّه صلى الله عليه وآله لا منبر[٥] أبيك. فقال له عمر فمنبر أبيك لعمري يا حسين لا منبر أبي، من علّمك هذا[٦] أبوك[٧] عليّ بن أبي طالب.**

٤٨/٣٠ **فقال له الحسين إن أطع أبي فيما أمرني فلعمري إنّه لهاد وأنا مهتد به، وله في رقاب الناس البيعة على عهد رسول اللّه صلى الله عليه وآله نزل بها جبرئيل عليه السلام من عند اللّه تعالى لا ينكرها أحد إلّا جاحد بالكتاب، قد عرفها الناس بقلوبهم وأنكروها بألسنتهم، وويل للمنكرين حقّنا أهل البيت عليهم السلام، ما ذا يلقاهم به محمّد رسول اللّه صلى الله عليه وآله من إدامة الغضب وشدّة العذاب. فقال[٨] عمر يا حسين من أنكر حقّ أبيك فعليه لعنة اللّه أمّرنا النّاس فتأمّرنا، ولو أمّروا أباك لأطعنا. فقال له الحسين عليه السلام يا ابن الخطاب فأيّ الناس أمّرك على نفسه قبل أن تؤمّر أبا بكر على نفسك ليؤمّرك على الناس بلا حجّة من نبيّ ولا رضى من آل محمّد فرضاكم كان لمحمّد عليه وآله السلام رضى، أو رضى أهله كان له سخطا أمااللّه لو أنّ للّسان مقالا يطول تصديقه، وفعلا يعينه المؤمنون لما تخطّيت رقاب آل محمّد صلى الله عليه وآله، ترقى منبرهمصرت الحاكم عليهم بكتاب نزل فيهم، لا تعرف معجمه، ولا تدري تأويله إلّا سماع الآذان، المخطئ والمصيب[٩] عندك سواء، فجزاك اللّه جزاك، وسألك عمّا أحدثت سؤالا حفيّا.**

قال فنزل عمر مغضبا ومشى معه أناس من أصحابه حتى أتى باب أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه، فاستأذن عليه فأذن له، فدخل فقال[١٠] يا أبا الحسن ما لقيت من[١١] ابنك الحسين يجهرنا بصوت في مسجد رسول اللّه صلى الله عليه وآله ويحرّض عليّ الطغام وأهل المدينة.

فقال له الحسن عليه السلام مثل[١٢] الحسين بن النبيّ صلى الله عليه وآله يستحثّ[١٣] بمن لا حكم له، أو يقول بالطغام على أهل دينه، أما واللّه ما نلت ما نلت[١٤] إلّا بالطغام فلعن اللّه من حرّض الطغام.

---

(١) كما جاء في القاموس ٣٨٣/٤، وتاج العروس ٣١٦/١٠ وغيرهما.

(٢) في (س): بجب، والظاهر بحبّ ـ بالحاء المهملة ـ

(٣) صرّح بذلك في القاموس ١٤٤/٣، ولسان العرب ١١٩/٩.

(٤) الاحتجاج ٢٩٢/٢ [طبعة النجف ١٣/٢ ـ ١٥] تحت عنوان: احتجاج الحسين بن علي عليه السلام علىٰ عمر..

(٥) في (س): إلىٰ منبر.. وهو الظاهر.

(٦) إلىٰ هنا ورد في تاريخ ابن عساكر ٣٢١/٤، وفيه: من أمرك بهذا. وحكاه عنه في الغدير ١٢٦/٧.

(٧) لا توجد: أبوك، في (س).

(٨) في (ك): فقال له.

(٩) وضع علىٰ كلمة: المصيب في المطبوع من البحار رمز نسخة بدل، وهي موجودة في المصدر.

(١٠) في (ك): فقال له.

(١١) في الاحتجاج: ما لقيت اليوم من..

(١٢) في المصدر: علىٰ مثل..

(١٣) في الاحتجاج: يشخب، بدلاً من: يستحث.

(١٤) لا توجد: ما نلت، الثانية في المصدر. وفي (ك): تحت (ما) الأولىٰ.. أي نافية، وتحت (ما) الثانية.. أي موصولة.

٤٩/٣٠ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام مهلا يا أبا محمّد فإنّك لن تكون قريب الغضب، ولا لئيم الحسب، ولا فيك عروق من السودان، اسمع كلامي، ولا تعجل بالكلام. فقال له عمر يا أبا الحسن إنّهما ليهمّان في أنفسهما بما لا يرى بغير الخلافة. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام هما أقرب نسبا برسول اللّه صلى الله عليه وآله من أبيهما[١] أما فأرضهما يا ابن الخطاب بحقّهما يرض عنك من بعدهما. قال وما رضاهما يا أبا الحسن قال رضاهما الرجعة عن الخطيئة، والتقيّة عن المعصية بالتوبة. فقال له عمر أدّب يا أبا الحسن ابنك أن لا يتعاطى السلاطين الذين هم الحكماء[٢] في الأرض. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام أنا أؤدّب أهل المعاصي على معاصيهم، ومن أخاف عليه الزلّة والهلكة، فأمّا من ولده[٣] رسول اللّه صلى الله عليه وآله لا يحلّ[٤] أدبه، فإنّه ينتقل[٥] إلى أدب خير له منه، أما فأرضهما يا ابن الخطاب.

٥٠/٣٠ قال فخرج عمر فاستقبله عثمان بن عفان وعبد الرحمن[٦] بن عوف، فقال له عبد الرحمن يا أبا حفص ما صنعت قد[٧] طالت بكما الحجّة. فقال له عمر وهل حجّة مع ابن أبي طالب وشبليه. فقال له عثمان يا ابن الخطاب هم بنو عبد مناف الأسمنون والناس عجاف. فقال له عمر ما أعد[٨] ما صرت إليه فخرا فخرت به، أبحمقك[٩]. فقبض عثمان على مجامع ثيابه ثمّ جذبه وردّه، ثم قال[١٠] يا ابن الخطاب كأنّك تنكر ما أقول. فدخل بينهما عبد الرحمن بن عوف وفرّق بينهما، وافترق القوم.

بيان: قوله عليه السلام إلّا سماع الآذان.. أي لا تعرف معنى الكتاب إلّا بما تسمعه الآذان من الناس، وفي بعض النسخ الفعلان بصيغة الغيبة أي لا يمكن معرفة الكتاب وتأويله إلّا[١١] بالسماع ممّن ينتهي عمله إلى الوحي الإلهي.

والحفاوة والحفاية والإحفاء الاستقصاء في السّؤال[١٢].

والتحريض على القتال الحثّ[١٣] والتّرغيب والتّحريض عليه.

والطّغام الأراذل[١٤].

قوله ليهمّان.. أي يقصدان أمرا لا يحصل إلّا بالخلافة، فأجاب عليه السلام بأنّ الخلافة غير بعيد منهما، فإنّ أباهما خليفة رسول اللّه صلى الله عليه وآله وهما أقرب نسبا به صلى الله عليه وآله منه.

قوله عليه السلام فإنّه ينتقل.. أي يترقّى بنفسه في الآداب الحسنة من غير تأديب، ويحتمل الاستفهام الإنكاري، ويؤيّده أنّ في بعض النسخ ويحك أأؤدّبه فإنّه ينتقل.

والسمن.. كناية عن وفور المال والشرف، كما أنّ العجف.. كناية عن عدمهما وقلّتهما.

٥١/٣٠ **٢ـ كشف:**[١٥] عن زيد بن علي، عن أبيه، أنّ الحسين بن عليّ عليهما السلام، أتى عمر بن الخطاب وهو على المنبر يوم الجمعة فقال له انزل عن منبر أبي. فبكى عمر، ثم قال صدقت يا بني، منبر أبيك لا منبر أبي فقال عليّ عليه السلام ما هو واللّه عن رأيي. فقال صدقت واللّه ما اتّهمتك[١٦] يا أبا الحسن، ثم نزل عن المنبر فأخذه فأجلسه إلى جانبه على المنبر فخطب الناس وهو جالس على المنبر معه[١٧]، ثم قال أيّها الناس سمعت نبيّكم صلى الله عليه وآله يقول احفظوني في عترتي ذريتي، فمن حفظني فيهم حفظه اللّه، ألا لعنة اللّه على من آذاني فيهم. ثلاثا.

٣ـ ما: ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن محمد بن عيسى الضرير، عن محمد بن زكريّا المكّي، عن كثير بن طارق، عن زيد.. مثله.

---

(١) في الاحتجاج: من أن يهمّا، بدلاً من: من أبيهما.
(٢) في (ك): نسخة: الحكام.
(٣) في الاحتجاج: والده..
(٤) في المصدر: ونحله أدبه، وفي نسخة في (ك): لا يخل..
(٥) في الاحتجاج: لا ينتقل.
(٦) في (ك): عبدالرحمن بن عوف.
(٧) في المصدر: فقد.
(٨) في (ك): أعذ.
(٩) لا توجد همزة الاستفهام في المصدر.
(١٠) في الاحتجاج: نبذ به، وردّه ثم قال له.
(١١) في (س): أي، بدلاً من: إلّا.
(١٢) كما في مجمع البحرين ١/١٠٤، والنهاية ١/٤١٠، وغيرهما.
(١٣) قاله في القاموس ٢/٣٢٧، وانظر: الصحاح ٣/١٠٧٠.
(١٤) ذكره في النهاية ٣/١٢٨، والصحاح ٥/١٩٧٥، وغيرهما.
(١٥) كشف الغمّة في معرفة الأئمة ١/٥٥٢ [الطبعة العلميّة قم: ١/٤١٦].
(١٦) في المصدر: ما أتهمك.. ونظير ما في المتن في أمالي الشيخ.
(١٧) في (ك): وهو جالس معه على المنبر.. وهي موافقة لما في الأمالي.

باب ١٨ في ذكر ما كان من حيرة الناس بعد وفاة الرّسولﷺ ورجوعهم إلى أمير المؤمنينؑ

٥٢/٣٠ وقد أوردنا كثيرا من ذلك في أبواب الاحتجاج، ونورد هاهنا أمثالها بأسانيد أخرى لمناسبتها لهذا الكتاب أيضا، ولكونها مشتملة على تغييرات وزيادات.

٥٤/٣٠ ١ـ إرشاد القلوب: بحذف الإسناد مرفوعا إلى سلمان الفارسي رضي اللّه عنه قال كان من البلاء العظيم الذي ابتلى اللّه عزّ و جلّ به قريشا بعد نبيّهاﷺ ليعرّفها أنفسها ويجرح[١] شهادتها على ما ادّعته على رسول اللّهﷺ بعد وفاته، ودحض حجّتها، وكشف غطاء[٢] ما أسرّت في قلوبها، وأخرجت ضغائنها لآل رسول اللّهﷺ أجمعين أزالتهم عن إمامتهم، وميراث كتاب اللّه فيهم، ما عظمت خطيئته، وشملت فضيحته، ووضحت هداية اللّه فيه لأهل[٣] دعوته وورثة نبيّهﷺ وأنارت[٤] به قلوب أوليائهم، وغمرهم نفعه وأصابهم بركاته أنّ[٥] ملك الروم لمّا بلغه وفاة[٦] رسول اللّهﷺ وخبر أمّته واختلافهم في الاختيار عليهم، وتركهم سبيل هدايتهم، وادّعاؤهم على رسول اللّهﷺ أنّه لم يوص إلى أحد بعد وفاتهﷺ وإهماله إيّاهم يختاروا[٧] لأنفسهم، وتوليتهم الأمر بعده الأباعد من قومه، وصرف ذلك عن أهل بيته وورثته وقرابته[٨]، دعا علماء بلده واستفتاهم[٩] فناظرهم في الأمر الذي ادّعته قريش بعد نبيّهاﷺ وفيما جاء به محمّدﷺ فأجابوه بجوابات من حججهم على أنّه[١٠] محمّدﷺ فسأل أهل مدينته أن يوجّههم إلى المدينة لمناظرتهم والاحتجاج عليهم، فأمر الجاثليق أن يختار من أصحابه أساقفته، فاختار منهم مائة رجل، فخرجوا يقدمهم جاثليق لهم قد أقرّت العلماء له جميعا بالفضل والعلم، متبحرا[١١] في علمه

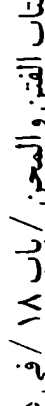
٥٥/٣٠ يخرج الكلام من تأويله، ويرد كلّ فرع إلى أصله، ليس بالخرق ولا بالنزق ولا بالبليد والرّعديد[١٢]، ولا النّكل ولا الفشل ينصت لمن يتكلّم، ويجيب إذا سئل، ويصبر إذا منع، فقدم المدينة بمن معه من خيار[١٣] أصحابه حتى نزل القوم عن رواحلهم، فسأل أهل المدينة عمّن أوصى إليه محمّدﷺ ومن قام مقامه فدلّوه على أبي بكر، فأتوا مسجد رسول اللّه، فدخلوا، على أبي بكر وهو في حشدة من قريش فيهم عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد وعثمان بن عفان وأنا في القوم[١٤]، فوقفوا عليه فقال زعيم القوم السلام عليكم.. فردّواؑ، فقال أرشدونا إلى القائم مقام نبيّكم فإنّا قوم من الروم، وإنّا على دين المسيح عيسى ابن مريمؑ، فقدمنا[١٥] لمّا بلغنا وفاة

٥٦/٣٠ نبيّكم اختلافكم نسأل[١٦] عن صحّة نبوّته ونسترشد لديننا، ونتعرّف[١٧] دينكم، فإن كان أفضل من ديننا دخلنا فيه سلّمنا وقبلنا الرشد منكم طوعا وأجبناكم إلى دعوة نبيّكمﷺ، وإن يكن على خلاف ما جاءت به الرسل وجاء به عيسىؑ رجعنا إلى دين المسيح فإنّ عنده من عهد رأينا فيه أنبياءه[١٨] ورسله دلالة ونورا واضحا، فأيّكم صاحب الأمر بعد نبيّكمﷺ.

فقال عمر بن الخطاب هذا صاحبنا[١٩] ووليّ الأمر بعد نبيّنا.

---

(١) في المصدر: وتخرج.
(٢) لا توجد في المصدر: وكشف غطاء.
(٣) لا توجد: لأهل، في المصدر.
(٤) في المصدر: وأثارت.
(٥) زيادة في المصدر قبل كلمة أنّ، وهي: وعمّهم نفعه وأضاء به برهانه أن..
(٦) في إرشاد القلوب: خبر وفاة..
(٧) في إرشاد القلوب: حتّىٰ يختاروا.
(٨) في المصدر: وذريّته وأقربائه.
(٩) في إرشاد القلوب ونسخة جاءت علىٰ (ك): وأساقفتهم.
(١٠) في (ك): أمّة.
(١١) في (ك): متجرّءاً.
(١٢) فسّره في حاشية (ك) بـ: الجبان، قاله في القاموس ٢٩٥/١. وفي المصدر: الرعيد.
(١٣) في المصدر: أخبار قومه ـ بالباء الموحدة ـ والظاهر: أخيار، أو أحبار.
(١٤) في إرشاد القلوب: وباقي القوم، بدلاً من: وأنا في القوم.
(١٥) في المصدر: قدمنا.
(١٦) في (س): لنسأل.
(١٧) في المصدر: نتعرض.
(١٨) في المصدر: ربّنا في أبينائه. وهي نسخة في مطبوع البحار.
(١٩) في إرشاد القلوب زيادة: هذا صاحب أمر نبيّنا بعده قالوه: هذا صاحبنا..



قال الجاثليق هو هذا الشيخ.

فقال[١] نعم.

فقال يا شيخ[٢] أنت القائم الوصيّ لمحمّد ﷺ في أمّته وأنت العالم المستغني بعلمك ممّا علّمك[٣] نبيّك من أمر الأمّة وما تحتاج إليه.

قال أبو بكر لا، ما أنا بوصي.

قال له فما أنت؟!.

قال عمر هذا خليفة رسول اللّه.

قال النصراني أنت خليفة رسول اللّه استخلفك في أمّته.

قال أبو بكر لا.

قال فما هذا الاسم الذي ابتدعتموه وادّعيتموه بعد نبيّكم. فإنّا قد قرأنا كتب الأنبياء صلوات اللّه عليهم فوجدنا الخلافة لا تصلح إلّا لنبيّ من أنبياء اللّه، لأنّ اللّه تعالى جعل آدم خليفة في الأرض فرض طاعته على أهل السماءالأرض، ونوّه[٤] باسم داود عليه السلام فقال ﴿يا داوُدُ إِنّا جَعَلْناك خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾[٥]. كيف تسمّيتم[٦] بهذا الاسم ومن سمّاك به؟

٥٧/٣٠ أنبيّك سمّاك به قال لا، ولكن تراضوا الناس فولّوني واستخلفوني.

فقال أنت خليفة قومك لا نبيّك[٧]، وقد قلت إنّ النبيّ لم يوص إليك، وقد وجدنا في كتب من[٨] سنن الأنبياء، إنّ اللّه لم يبعث نبيّا إلّا وله وصيّ يوصي إليه[٩]، ويحتاج الناس كلّهم إلى علمه وهو مستغن عنهم، وقد زعمت أنّه لم يوص كما أوصت الأنبياء، وادّعيت أشياء لست بأهلها، وما أراكم إلّا وقد دفعتم نبوّة محمّد وقد أبطلتم سنن الأنبياء في قومهم.

قال فالتفت[١٠] الجاثليق إلى أصحابه وقال إنّ هؤلاء يقولون إنّ محمّدا لم يأتهم بالنبوّة وإنّما كان أمره بالغلبة، ولو كان نبيّا لأوصى كما أوصت الأنبياء، وخلّف فيهم كما خلّفت الأنبياء من الميراث والعلم، ولسنا نجد عند القوم أثر ذلك، ثم التفت كالأسد، فقال يا شيخ أمّا أنت فقد أقررت أنّ محمّدا[١١] لم يوص إليك ولا استخلفك وإنما تراضوا الناس بك، ولو رضي اللّه عزّ وجلّ برضى[١٢] الخلق واتّباعهم لهواهم واختيارهم لأنفسهم ما بعث اللّه النبيين مبشرين منذرين، وآتاهم الكتاب والحكمة ليبينوا للناس ما يأتون ويذرون وما فيه يختلفون ﴿لِئَلّا يَكُونَ لِلنّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾[١٣] فقد دفعتم النبيّين عن رسالاتهم، واستغنيتم بالجهل من اختيار الناس عن اختيار اللّه عزّجلّ

٥٨/٣٠ الرسل للعباد، واختيار الرسل لأمّتهم، ونراكم تعظّمون بذلك الفرية على اللّه عز وجلّ وعلى نبيّكم، ولا ترضون إلّا أن تتّسموا بعد ذلك بالخلافة، وهذا لا يحلّ إلّا لنبيّ أو وصيّ نبي، وإنّما تصحّ الحجّة لكم بتأكيدكم النبوّة لنبيّكمأخذكم بسنن الأنبياء في هداهم، وقد تغلّبتم فلا بدّ لنا أن نحتجّ عليكم فيما ادّعيتم حتى نعرف سبيل ما تدعون إليه، ونعرف الحقّ فيكم بعد نبيّكم، أصواب ما فعلتم بإيمان أم كفرتم بجهل[١٤].

ثم قال يا شيخ أجب.

قال فالتفت أبو بكر إلى أبي عبيدة ليجيب عنه، فلم يحر جوابا، ثم التفت الجاثليق إلى أصحابه فقال بناء القوم على غير أساس ولا أرى لهم حجّة، أفهمتم.

---

(١) في المصدر: فقالوا.

(٢) في المصدر: أيّها الشيخ..

(٣) لا توجد في المصدر: ممّا علمّك.

(٤) نوّه به: دعاه ورفعه، قاله في القاموس ٤/٢٩٤.

(٥) سورة ص: ٢٦.

(٦) في المصدر: فكيف تسميت..

(٧) في المصدر: لا خليفة نبيّك.

(٨) لا توجد: كتب من، في المصدر.

(٩) في إرشاد القلوب: يوصي به اليوم.

(١٠) في المصدر: ثم التفت.

(١١) في المصدر: محمداً النبيّ.

(١٢) في إرشاد القلوب: لرضىٰ.

(١٣) النساء: ١٦٥.

(١٤) في المصدر: بإيمان أو بجهل وكفرتم..

قالوا بلى.

ثم قال لأبي بكر يا شيخ أسألك.

قال سل.

قال أخبرني عنّي وعنك ما[١] أنت عند اللّه، وما أنا عند اللّه[٢].

قال أمّا أنا فعند نفسي مؤمن، وما أدري ما أنا عند اللّه فيما بعد، وأمّا أنت فعندي كافر، وما أدري ما[٣] أنت عند اللّه.

قال الجاثليق أمّا أنت فقد منيت نفسك الكفر بعد الإيمان، وجهلت مقامك في إيمانك، أمحق أنت فيه أم مبطل.أمّا أنا فقد منيتني الإيمان بعد الكفر، فما أحسن حالي وأسوأ[٤] حالك عند نفسك، إذ كنت لا توقن بما لك عند اللّه، فقد شهدت لي بالفوز والنجاة، وشهدت لنفسك بالهلاك والكفر.

٥٩/٣٠ ثم التفت إلى أصحابه فقال طيبوا نفسا[٥] فقد شهد لكم بالنجاة بعد الكفر، ثم التفت إلى أبي بكر فقال يا شيخ أين مكانك الساعة من الجنّة إذا ادّعيت الإيمان، وأين مكاني من النار.

قال فالتفت أبو بكر إلى عمر وأبو عبيدة مرّة أخرى ليجيبا عنه، فلم ينطق أحدهما[٦].

قال ثم قال ما أدري أين مكاني وما حالي عند اللّه.

قال الجاثليق يا هذا أخبرني كيف استجزت لنفسك أن تجلس في هذا المجلس وأنت محتاج إلى علم غيرك فهل في أمّة محمّد[٧] من هو أعلم منك.

قال نعم.

قال ما أعلمك وإيّاهم إلا وقد حمّلوك أمرا عظيما، وسفهوا بتقديمهم إيّاك على من هو أعلم منك، فإن كان الذي هو أعلم منك يعجز عمّا سألتك كعجزك فأنت وهو واحد في دعواكم، فأرى نبيّكم إن كان نبيّا فقد ضيّع علم اللّه عزّ وجلّ و عهده وميثاقه الذي أخذه على النبيّين من قبله في إقامة الأوصياء لأمّتهم حيث لم يقم وصيّا ليتفرّغوا[٨] إليه فيما[٩] تتنازعون[١٠] في أمر دينكم، فدلّوني على هذا الذي هو أعلم منكم، فعساه في العلم أكثر منك في[١١] محاورة وجواب وبيان وما يحتاج إليه من أثر النبوّة وسنن الأنبياء، ولقد ظلمك القوم وظلموا أنفسهم فيك.

٦٠/٣٠ قال سلمان رضي اللّه عنه فلمّا رأيت ما نزل بالقوم من البهت والحيرة والذلّ والصغار، وما حلّ بدين محمّدﷺ، وما نزل بالقوم من الحزن، نهضت لا أعقل أين أضع قدمي إلى باب أمير المؤمنين عليه السلام، فدققت عليه الباب، فخرج وهو[١٢] يقول ما دهاك يا سلمان. قال قلت هلك دين محمّدﷺ[١٣] وهلك الإسلام بعد محمّدﷺ وظهر أهل الكفر على دينه وأصحابه بالحجّة، فأدرك يا أمير المؤمنين دين محمّدﷺ والقوم قد ورد عليهم ما لا طاقة لهم به ولا بدّ ولا حيلة، وأنت اليوم مفرّج كربها، وكاشف بلواها، وصاحب ميسمها[١٤] وتاجها، ومصباح ظلمها، ومفتاح مبهمها.

قال فقال عليّ عليه السلام و[١٥] ما ذاك.

قال قلت قد قدم قوم من ملك الروم في مائة رجل من أشراف الناس من قومهم[١٦] يقدمهم جاثليق لهم[١٧] لم أر مثله، يورد الكلام على معانيه، ويصرفه على تأويله[١٨]، ويؤكّد حجّته ويحكم ابتداءه، لم أسمع مثل حجّته ولا سرعة

---

(١) في (ك): وما.

(٢) لا توجد: عنداللّه.. في المصدر.

(٣) في (ك): ولا، بدلاً من: وما وفي المصدر: ولا أدري ما أدري قال:...

(٤) في المصدر: ما أسوء..

(٥) في المصدر: أنفسكم.

(٦) في إرشاد القلوب: أحد منهما قل إنّه قال:..

(٧) في المصدر: نبيّكم، بدلاً من: محمد.

(٨) في (ك): لتفزعوا.

(٩) في المصدر: لأمّتهم ليفزعوا إليهم فيما..

(١٠) في المصدر: ينتازعون. وهي نسخة في مطبوع البحار.

(١١) في إرشاد القلوب: في العلم أقلّ منكم في..

(١٢) لا توجد: وهو، في (س).

(١٣) في المصدر: هلك دين اللّه و..

(١٤) الميم ـ بكسر الميم ـ أثر الحسن، قاله في القاموس ١٨٦/٤.

(١٥) وضع في مطبوع البحار علىٰ حرف الواو رمز نسخة بدل.

(١٦) في المصدر: من أشراف قومهم.

(١٧) لا توجد: لهم، في المصدر.

(١٨) في (س): علىٰ ما تأويله.



جوابه من كنوز علمه، فأتى أبا بكر وهو في جماعة فسأله عن مقامه ووصيّة رسول اللّهﷺ فأبطل دعواه[١] بالخلافة، وغلبهم بادّعائهم تخليفهم مقامه، فأورد على أبي بكر مسألة أخرجه بها عن إيمانه، وألزمه الكفر والشك في دينه، فعلتهم لذلك ذلة[٢] وخضوع وحيرة، فأدرك يا أمير المؤمنين دين محمّد، فقد ورد عليهم ما لا طاقة لهم به[٣].

٦١/٣٠ فنهض أمير المؤمنينعليه السلام معي حتى أتينا القوم وقد ألبسوا الذلة والمهانة والصغار والحيرة، فسلّم عليّعليه السلام ثم جلس، فقال يا نصراني أقبل عليّ بوجهك واقصدني بمسائلك[٤] فعندي جواب ما يحتاج الناس إليه فيما يأتون يذرون، وباللّه التوفيق.

قال فتحوّل النصراني إليه، وقال يا شاب إنّا وجدنا في كتاب الأنبياء أنّ اللّه لم يبعث نبيّا قطّ إلّا وكان له وصيّا [كذا] يقوم مقامه، وقد بلغنا اختلاف عن أمّة محمّد في مقام نبوته، وادّعاء قريش على الأنصار وادّعاء الأنصار على قريش، واختيارهم لأنفسهم، فأقدمنا ملكنا وفدا، وقد اختارنا لنبحث عن دين محمّدﷺ ونعرف سنن الأنبياء فيه[٥] والاستماع من قومه الذين ادّعوا مقامه، أحقّ ذلك أم باطل قد كذبوا عليه كما كذبت الأمم بعد أنبيائها على نبيّها، ودفعت الأوصياء عن حقّها، فإنّا وجدنا قوم موسىعليه السلام بعده عكفوا على العجل ودفعوا هارون عن وصيّته، اختاروا ما أنتم عليه، وكذلك ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾[٦]، فقدمنا فأرشدنا[٧] القوم إلى هذاالشيخ، فادّعى مقامه والأمر له من بعده، فسألنا عن الوصيّة إليه عن نبيّهﷺ[٨] فلم يعرفها، و سألناه عن قرابته منه إذا كانت الدعوة في إبراهيم[٩]عليه السلام فيما سبقت في الذريّة في إمامته أنه لا ينالها إلّا ذريّة بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، ولا ينالها إلّا مصطفى مطهّر، فأردنا أن نتبين السنّة من محمّدﷺ وما جاء به النبيّونعليهم السلام، اختلاف الأمّة على الوصي كما اختلفت على من مضى من الأوصياء، ومعرفة العترة فيهم، فإن وجدنا لهذا الرسول وصيّا وقائما بعده وعنده علم ما يحتاج إليه الناس، ويجيب بجوابات بيّنة، ويخبر عن أسباب البلاياالمنايا وفصل الخطاب والأنساب، وما يهبط من العلم في ليلة القدر في كلّ سنة، وما ينزل[١٠] به الملائكةالروح إلى الأوصياء صدقنا بنبوّته، وأجبنا دعوته، واقتدينا بوصيّته، وآمنّا به وبكتابه[١١]، وبما جاءت به الرسل من قبله، وإن يكن غير ذلك رجعنا إلى ديننا وعلمنا أن محمّدا[١٢] لم يبعث، وقد سألنا هذا الشيخ فلم نجد عنده تصحيح نبوّة[١٣] محمّدﷺ وإنّما ادّعوا له وكان جبّارا[١٤] غلب على قومه بالقهر، وملكهم ولم يكن عنده أثر النبوّة، ولا ما جاءت به الأنبياءعليهم السلام قبله، وأنّه مضى وتركهم بهما يغلب بعضهم بعضا، وردّهم جاهليّة جهلاء مثل ما كانوا يختارون بآرائهم لأنفسهم.. أيّ دين أحبّوا، وأيّ ملك أرادوا، وأخرجوا محمّداﷺ من سبيل الأنبياء، وجهّلوه في رسالته، ودفعوا وصيّته[١٥]، وزعموا أنّ الجاهل يقوم مقام العالم، وفي ذلك هلاك الحرث والنسل وظهور الفساد في الأرض في البرّ والبحر، وحاشا اللّه عزّ وجلّ أن يبعث نبيّا إلّا مطهّرا مسدّدا مصطفى على العالمين، وإنّ العالم أمير على الجاهل أبدا إلى يوم القيامة، فسألته عن اسمه

٦٣/٣٠ فقال الذي إلى جنبه هذا خليفة رسول اللّه فقلت إنّ[١٦] هذا الاسم لا نعرفه لأحد بعد النبيّ إلّا أن يكون لغة من اللغات[١٧]، فأمّا الخلافة فلا تصلح إلّا لآدم وداودعليهما السلام، والسنّة فيها للأنبياء والأوصياء، وإنّكم لتعظّمون الفرية[١٨] على اللّه وعلى رسوله، فانتفى من العلم، واعتذر من الاسم، وقال إنّما تراضوا الناس بي فسمّوني خليفة، وفي الأمّة من هو أعلم منّي، فاكتفينا بما حكم على نفسه وعلى من اختاره، فقدمت مسترشدا وباحثا عن الحقّ، فإن وضح لي اتّبعته[١٩] ولم تأخذني في اللّه لومة لائم، فهل عندك أيّها الشابّ شفاء لما في صدورنا[٢٠].

(٦٢/٣٠ في الهامش بجوار السطر: القوم إلى هذاالشيخ...)

---

(١) في إرشاد القلوب: دعواهم
(٢) في المصدر: في ذلك.
(٣) لا توجد: به، في المصدر.
(٤) في المصدر: بحاجتك، بدلاً من: بمسائلك.
(٥) لا توجد: فيه، في المصدر..
(٦) الأحزاب: ٦٢.
(٧) في (ك) نسخة بدل: وأرشدنا، وفي المصدر: وأرشدونا إلىٰ هذا..
(٨) في المصدر: من نبيّه.
(٩) في المصدر: إذا كانت الدعوة من إبراهيم.
(١٠) في (ك): وما يتنزل. وفي المصدر: وما تنزل.
(١١) في المصدر: واقتدينا بوصيّه وأمنائه وبكتابه.
(١٢) في إرشاد القلوب: وإنّ أحمد..
(١٣) في المصدر: النبوّة نبوّة..
(١٤) في الإرشاد: وإنّما ادّعىٰ أنّه كان جباراً..
(١٥) في (س): وصيّة.
(١٦) في (ك): وضع رمز نسخة بدل علىٰ كلمة: إن.
(١٧) في المصدر: من لغات العرب.
(١٨) في (ك): القربة، ولا معنىٰ لها هنا.
(١٩) في إرشاد القلوب: اتبعهُ..
(٢٠) في (س): الصدور.

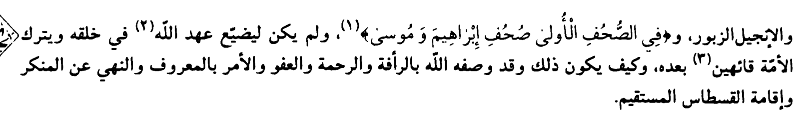
قال عليّ عليه السلام بلى عندي شفاء لصدوركم، وضياء لقلوبكم، وشرح لما أنتم عليه، وبيان لا يختلجكم الشك معه،إخبار عن أموركم، وبرهان لدلالتكم، فأقبل عليّ[1] بوجهك، وفرّغ لي مسامع قلبك، وأحضرني ذهنك، وع ما أقول لك إنّ اللّه بمنّه وطوله وفضله له الحمد كثيرا دائما قد صدّق وعده، وأعزّ دينه، ونصر محمّدا عبده ورسوله، وهزم الأحزاب وحده، ف ﴿لَهُ الْمُلْك وَ لَهُ الْحَمْدُ وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، إنّه[2] تبارك وتعالى اختصّ محمّدا صلى الله عليه وآله واصطفاه وهداه،انتجبه لرسالته إلى الناس كافّة برحمته، وإلى الثقلين برأفته، وفرض طاعته على أهل السماء والأرض[3]، وجعله إماما لمن قبله من الرسل، وخاتما لمن بعده من الخلق، وورّثه مواريث الأنبياء، وأعطاه مقاليد الدنيا والآخرة،اتّخذه نبيّا ورسولا وحبيبا وإماما، ودفعه[4] إليه، وقرّبه يمين[5] عرشه بحيث لا يبلغه[6] ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل، فأوحى اللّه إليه في وحيه ما أوحى[7] ﴿مٰا كَذَبَ الْفُؤٰادُ مٰا رَأىٰ﴾[8]، وأنزل علاماته على الأنبياء، وأخذ ميثاقهم ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَ لَتَنْصُرُنَّهُ﴾[9].

64/30

قال ثم ﴿قٰالَ[10] أَأَقْرَرْتُمْ وَ أَخَذْتُمْ عَلىٰ ذٰلِكُمْ إِصْرِي قٰالُوا أَقْرَرْنٰا قٰالَ فَاشْهَدُوا وَ أَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشّٰاهِدِينَ﴾[11] وقال ﴿يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرٰاةِ وَ الْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهٰاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبٰاتِ وَ يُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبٰائِثَ وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلاٰلَ الَّتِي كٰانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَ عَزَّرُوهُ وَ نَصَرُوهُ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[12] فما مضى صلى الله عليه وآله حتى أتمّ اللّه مقامه، وأعطاه وسيلته، ورفع له درجته، فلن يذكر اللّه تعالى[13] إلّا كان معه مقرونا، وفرض دينه، ووصل طاعته بطاعته، فقال ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطٰاعَ اللّٰهَ﴾[14] وقال ﴿مٰا آتٰاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مٰا نَهٰاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[15] فأبلغ عن اللّه عزّ وجلّ رسالته، وأوضح برهان ولايته، وأحكم آياته، وشرّع شرائعه وأحكامه، ودلّهم على سبيل نجاتهم، وباب هدايته و حكمته، وكذلك بشّر به النبيّون صلّى اللّه عليهم قبله، وبشّر به عيسى روح اللّه وكلمته إذ يقول في الإنجيل أحمد العربيّ النبيّ الأميّ صاحب الجمل الأحمرالقضيب، وأقام لأمّته وصيّه فيهم، وعيبة علمه، وموضع سرّه، ومحكم آيات كتابه، وتاليه حقّ تلاوته، وباب حطّته، ووارث كتابه، وخلّفه مع كتاب اللّه فيهم، وأخذ فيهم الحجّة[16]، فقال صلى الله عليه وآله قد خلّفت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا[17]، كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي، وهما الثقلان كتاب اللّه الثقل الأكبر حبل ممدود من السماء إلى الأرض سبب بأيديكم وسبب بيد اللّه عزّ وجلّ، وإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فلا تقدموهم فتمرقوا[18] ولا تأخذوا عن غيرهم فتعطبوا، ولا تعلموهم فإنّهم أعلم منكم، وأنا وصيّه والقائم بتأويل كتابه، والعارف بحلاله وحرامه، وبمحكمه و متشابهه، وناسخه ومنسوخه، وأمثاله وعبره وتصاريفه، وعندي علم ما يحتاج[19] إليه أمّته من بعده، وكلّ قائمملتو، و عندي علم البلايا والمنايا والوصايا والأنساب وفصل الخطاب، ومولد الإسلام، ومولد الكفر، وصاحب الكرات،دولة الدول، فاسألني عمّا يكون إلى يوم القيامة وعمّا كان على عهد عيسى عليه السلام منذ بعثه اللّه تبارك وتعالى، و عن كلّ وصيّ، وكلّ فئة تضلّ مائة وتهدي مائة، وعن سائقها وقائدها وناعقها إلى يوم القيامة، وكلّ آية نزلت في كتاب اللّه في ليل نزلت أم نهار[20]، وعن التوراة والإنجيل والقرآن[21] العظيم، فإنّه صلى الله عليه وآله لم يكتمني من علمه شيئالا ما تحتاج إليه الأمم من أهل التوراة والإنجيل، وأصناف الملحدين وأحوال المخالفين، وأديان المختلفين، كان[22] صلى الله عليه وآله خاتم النبيّين بعدهم، وعليهم فرضت طاعته والإيمان به والنصرة له، تجدون ذلك مكتوبا في التوراة

65/30

(1) في المصدر: إليّ، بدلاً من: عَلَيّ.
(2) لا توجد: إنّه، في المصدر.
(3) في الإرشاد: وأهل الأرض.
(4) في المصدر: رفعه. وهي نسخة في مطبوع البحار.
(5) في الإرشاد: عن يمين.
(6) في المصدر: لم يبلغه.
(7) لا توجد: ما أوحى، في المصدر.
(8) النجم: 11.
(9) آل عمران: 81.
(10) لا توجد: قال، في (س). وفي المصدر: ثم قال للأنبياء.
(11) آل عمران: 81.
(12) الأعراف: 157.
(13) في المصدر: عزّ وجلّ، بدلاً من: تعالىٰ.
(14) النساء: 80
(15) الحشر: 7.
(16) في المصدر: بالحجّة.
(17) في المصدر: لن تضلّوا أبداً.
(18) في إرشاد القلوب: فلا تتقدّموهم فتمزقوا..
(19) في المصدر: تحتاج.
(20) في المصدر: أم في نهار.
(21) خ. ل: الفرقان، جاءت على مطبوع البحار.
(22) في المصدر: إذ كان.



والإنجيل الزبور، و﴿فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَىٰ﴾[1]، ولم يكن ليضيّع عهد اللّه[2] في خلقه ويترك الأمّة قائهين[3] بعده، وكيف يكون ذلك وقد وصفه اللّه بالرأفة والرحمة والعفو والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة القسطاس المستقيم.

٦٧/٣٠ وإنّ اللّه عزّ وجلّ أوحى[4] إليه كما أوحى إلى نوح والنبيّين من بعده، وكما أوحى إلى موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام فصدّق اللّه وبلّغ رسالته وأنا على ذلك من الشاهدين، وقد[5] قال اللّه تبارك وتعالى ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هٰؤُلَاءِ شَهِيداً﴾[6] وقال ﴿وَ كَفَىٰ بِاللّٰهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[7] وقد صدّقه اللّه وأعطاه الوسيلة إليه وإلى اللّه عزّ وجلّ، فقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[8]، فنحن الصّادقون[9] وأنا أخوه في الدنيا والآخرة، والشاهد منه عليهم بعده، وأنا وسيلته بينه وبين أمّته[10]، وأنا وولدي ورثته، وأنا وهم كسفينة. نوح في قومه من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق، وأنا وهم كباب حطّة في بني إسرائيل، وأنا[11] بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعده، وأنا الشاهد منه في الدنيا والآخرة، رسول اللّه على بيّنة من ربّه ويعرض[12] طاعتي ومحبّتي بين[13] أهل الإيمان وأهل الكفر وأهل النفاق، فمن أحبّني كان مؤمنا، ومن أبغضني كان كافرا، واللّه ما كذبت ولا كذّبت ولا كذّب بي[14]، ولا ضللت ولا ضلّ بي، وإنّي لعلى[15] بيّنة بيّنها ربّي عزّ وجلّ لنبيّه صلى الله عليه وآله فبيّنها لي، فاسألوني عمّا كان وعمّا يكون[16] وعمّا هو كائن إلى يوم القيامة.

قال فالتفت الجاثليق إلى أصحابه وقال هذا هو[17] واللّه الناطق بالعلم والقدرة، الفاتق[18] الراتق، ونرجو من اللّه تعالى أن نكون صادفنا[19] حظّنا، ونور هدايتنا، وهذه واللّه حجج الأوصياء من الأنبياء على قومهم.

قال فالتفت إلى عليّ عليه السلام فقال كيف عدل بك القوم عن قصدهم إيّاك، وادّعوا ما أنت أولى به منهم ألا وقد وقع القول عليهم، قصّروا في أنفسهم[20] وما ضرّ ذلك الأوصياء مع ما أغناهم اللّه عزّ وجلّ به من العلم واستحقاق مقامات رسله، فأخبرني أيّها العالم الحكيم عنّي وعنك ما[21] أنت عند اللّه وما أنا عند اللّه.

٦٨/٣٠ قال عليّ عليه السلام أمّا أنا فعند اللّه عزّ وجلّ مؤمن وعند نفسي مؤمن متيقّن[22] بفضله ورحمته وهدايته ونعمه عليّ، كذلك أخذ اللّه جلّ جلاله[23] ميثاقي على الإيمان وهداني لمعرفته[24] لا أشك في ذلك ولا أرتاب، ولم أزل على ما أخذ اللّه تعالى[25] عليّ من الميثاق، ولم أبدّل ولم أغيّر وذلك بمنّ اللّه ورحمته وصنعه، أنا في الجنّة لا أشك في ذلك ولا أرتاب[26]، لم أزل على ما أخذ اللّه تعالى[27] عليّ من الميثاق، فإنّ الشك شرك لما أعطاني اللّه من اليقين والبيّنة، وأمّا أنت فعند اللّه كافر بجحودك الميثاق والإقرار الذي أخذه اللّه عليك بعد خروجك من بطن أمّك بلوغك العقل ومعرفة التمييز[28] للجيّد والرديء والخير والشرّ، وإقرارك بالرسل، وجحودك لما أنزل اللّه في الإنجيل من أخبار النبيّين عليهم السلام ما دمت على هذه الحالة، كنت في النار لا محالة.

قال فأخبرني عن مكاني من النار ومكانك من الجنّة.

---

(١) الأعلى: ١٨ ـ ١٩.
(٢) في الإرشاد زيادة: عزّ وجلّ بعد لفظ الجلالة.
(٣) كذا، وجاءت نسخة بدل في مطبوع البحار: تائهين، وهو الظاهر. وفي المصدر: تاهين. ولم نجد معناً مناسباً لغة لما أثبتناه متناً.
(٤) لا يوجد في المصدر: إليه كما أوحى.
(٥) لا توجد: قد، في (ك).
(٦) النساء: ٤١.
(٧) الرعد: ٤٣.
(٨) التوبة: ١١٩.
(٩) في المصدر: فنحن واللّه الصادقون.
(١٠) في (س): وبين اللّه.
(١١) في الإرشاد: وأنا منه.
(١٢) في المصدر: وفرض.
(١٣) جاء في الإرشاد: على، بدلاً من: بين.
(١٤) لا يوجد في المصدر: ولا كذّبت ولا كذّب بي.
(١٥) في المصدر: وإنّي على
(١٦) في المطبوع وضع على: عمّا يكون، نسخة بدل، ولا توجد في المصدر.
(١٧) في المصدر لا توجد: هو.
(١٨) في (س): الفائق. وفي المصدر: الفاتن، بدلاً من: الفاتق.
(١٩) في إرشاد القلوب: أن يكون قد صادقنا.
(٢٠) في المصدر: فضربوا أنفسهم.
(٢١) في المصدر: أيّها الحكيم عنّي وأنت ما..
(٢٢) في الإرشاد... عزّ وجلّ وعند نفسي مؤمن مستيقن.
(٢٣) في المصدر: اللّه عزّ وجلّ.
(٢٤) جاءت زيادة: ولا ارتاب، في المصدر.
(٢٥) لا توجد كلمة: تعالى، في (س) والمصدر، وفيه: ما أخذه اللّه عليّ..
(٢٦) وضع في طبعتي البحار على قوله: ولم أزل.. إلى هنا ما يوهم كونه نسخ بدل، وظاهره التكرار، فراجع.
(٢٧) في المصدر: عزّ وجلّ، بدلاً من: تعالى.
(٢٨) في الإرشاد: والمعرف والتميز.. وهو الظاهر.

٦٩/٣٠ فقال عليّ عليه السلام لم أدخلها فأعرف مكاني من الجنّة ومكانك من النار، ولكن أعرّفك ذلك[١] من كتاب اللّه عزّ وجلّ إنّ اللّه جلّ جلاله بعث محمّدا صلى الله عليه وآله بالحقّ، وأنزل عليه كتابا ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[٢] أحكم فيه جميع علمه، وأخبر رسول اللّه صلى الله عليه وآله عن الجنّة بدرجاتها ومنازلها، وقسّم اللّه[٣] جلّ جلاله الجنان بين خلقه لكلّ عامل منهم ثوابا منها، وأحلّهم على قدر فضائلهم في الأعمال والإيمان، فصدّقنا اللّهعرفنا منازل الأبرار، وكذلك[٤] منازل الفجّار، وما أعدّ لهم من العذاب في النار، وقال ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾[٥] فمن مات على كفره وفسوقه وشركه ونفاقه وظلمه ف ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾[٦]، وقد قال جلّ جلاله ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[٧] وكان رسول اللّه صلى الله عليه وآله هو المتوسّم، وأناالأئمّة من ذريّتي المتوسّمون إلى يوم القيامة.

قال فالتفت الجاثليق إلى أصحابه وقال قد أصبتم إرادتكم وأرجو أن تظفروا بالحقّ الذي طلبنا، ألا إنّه[٨] قد نصبت له مسائل فإن أجابني عنها نظرنا في أمرنا وقبلت منه.

قال عليّ عليه السلام فإن أجبتك عمّا تسألني عنه وفيه تبيان وبرهان واضح لا تجد له مدفعا ولا من قبوله بدّا أن[٩] تدخل في ديننا قال نعم.

فقال عليّ عليه السلام اللّه عليك راع و[١٠] كفيل، إذا وضح لك الحقّ وعرفت الهدى أن تدخل في ديننا أنت وأصحابك.

قال الجاثليق نعم، لك اللّه عليّ راع و[١١] كفيل أنّي أفعل ذلك.

٧٠/٣٠ فقال عليّ عليه السلام فخذ على أصحابك الوفاء.

قال فأخذ عليهم العهد.

ثم قال عليّ عليه السلام سل عمّا أحببت.

قال خبّرني عن اللّه عزّ وجلّ[١٢] أحمل العرش أم العرش يحمله.

قال عليه السلام اللّه حامل العرش والسماوات والأرض وما فيهما وما بينهما، وذلك قول اللّه تعالى ﴿إِنَّ اللّٰهَ يُمْسِكُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولٰا وَ لَئِنْ زٰالَتٰا إِنْ أَمْسَكَهُمٰا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كٰانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾[١٣].

قال أخبرني عن قول اللّه ﴿وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمٰانِيَةٌ﴾[١٤] فكيف ذلك وقلت إنّه يحمل العرشالسماوات[١٥] والأرض.

٧١/٣٠ قال عليّ عليه السلام إنّ العرش خلقه اللّه تبارك وتعالى من أنوار أربعة نور أحمر احمرّت منه الحمرة، ونور أخضر اخضرّت منه الخضرة، ونور أصفر اصفرّت منه الصفرة، ونور أبيض ابيضّ[١٦] منه البياض وهو العلم الذي حمّله اللّه الحملة،ذلك نور من عظمته، فبعظمته ونوره ابيضّت قلوب المؤمنين، وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون، وبعظمته ونوره ابتغى من في السماوات والأرض من جميع خلائقه إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة والأديان المتشتتة[١٧]، وكلّ محمول يحمله اللّه بنوره وعظمته[١٨] وقدرته لا يستطيع لنفسه نفعا ولا ضرّا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا، وكلّ شيء محمول[١٩] واللّه عزّ وجلّ الممسك لهما أن تزولا، والمحيط بهما وبما فيهما من شيء، وهو حياة كلّ شيء[٢٠] و نور كلّ شيء ﴿سُبْحٰانَهُ وَ تَعٰالىٰ عَمّٰا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيراً﴾[٢١].

---

(١) في المصدر: أعرف ذلك.
(٢) فصلت: ٤٢.
(٣) اللّه، وضع عليها رمز نسخ بدل في (ك).
(٤) لا توجد: منازل الأبرار، وكذلك في المصدر.
(٥) الحجر: ٤٤.
(٦) الحجر: ٤٤.
(٧) الحجر: ٧٥.
(٨) في المصدر: ألا إنّي.. وهو الظاهر.
(٩) لا توجد: أنّ، في المصدر، وهو أولىٰ
(١٠) لا توجد الواو في المصدر.
(١١) لا توجد الواو في المصدر.
(١٢) في المصدر: جلّ وعلا.
(١٣) فاطر: ٤١.
(١٤) الحاقة: ١٧.
(١٥) لا توجد: والسموات، في المصدر.
(١٦) في (ك): ابيضت.
(١٧) في (س): المنشأة، وهي نسخة في (ك).
(١٨) في المصدر: نوره ونور عظمته.
(١٩) في إرشاد القلوب: محمل.
(٢٠) في المصدر زيادة: سبحانه.
(٢١) الإسراء: ٤٣. وفي الإرشاد و(س): سبحانه وتعالىٰ عما يقول الظالمون.. فلا تكون آية.



قال فأخبرني عن اللّه عزّ وجلّ أين هو.

قال عليه السلام هو هاهنا.. وهاهنا.. وهاهنا.. وهاهنا[1]..، وهو فوق[2] وتحت ومحيط بنا ومعنا، وهو قوله[3] ﴿ما يَكُونُ مِنْ نَجْوىٰ ثَلاٰثَةٍ إِلّاٰ هُوَ رٰابِعُهُمْ وَ لاٰ خَمْسَةٍ إِلّاٰ هُوَ سٰادِسُهُمْ وَ لاٰ أَدْنىٰ مِنْ ذٰلِكَ وَ لاٰ أَكْثَرَ إِلّاٰ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مٰا كٰانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمٰا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيٰامَةِ﴾[4]، والكرسيّ محيط بالسماوات والأرض ﴿وَ لاٰ يَؤُدُهُ حِفْظُهُمٰا وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[5] فالذين يحملون العرش هم العلماء، وهم الذين حمّلهم اللّه علمه، وليس يخرج عن[6] هذه الأربعة شيء خلقه اللّه تعالى في ملكوته، وهو الملكوت الذي أراه اللّه أصفياءه، وأراه اللّه عزّ وجلّ خليله عليه السلام، فقال ﴿وَ كَذٰلِكَ نُرِي إِبْرٰاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾[7] فكيف يحمله حملة العرش[8] وبحياته حييت قلوبهم، وبنوره اهتدوا إلى معرفته وانقادوا[9].

٧٢/٣٠ قال فالتفت الجاثليق إلى أصحابه، فقال هذا هو واللّه الحقّ من عند اللّه عزّ وجلّ على لسان المسيح والنبيّين الأوصياء عليهم السلام.

قال أخبرني عن الجنّة في الدنيا[10] هي أم في الآخرة وأين الآخرة والدنيا.

قال عليه السلام الدنيا في الآخرة، والآخرة محيطة بالدنيا، إذا كانت النقلة من الحياة إلى الموت ظاهرة، كانت[11] الآخرة هي دار الحيوان لَوْ كٰانُوا يَعْلَمُونَ، وذلك أنّ الدنيا نقلة والآخرة حياة ومقام مثل ذلك النائم، وذلك أنّ الجسم ينام والروح لا تنام، والبدن يموت والروح لا تموت، قال اللّه عزّ وجلّ ﴿وَ إِنَّ الدّٰارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوٰانُ لَوْ كٰانُوا يَعْلَمُونَ﴾[12]

٧٣/٣٠ الدنيا رسم الآخرة، والآخرة رسم الدنيا، وليس الدنيا الآخرة ولا الآخرة الدنيا، إذا فارق الروح الجسم يرجع كلّ واحد[13] منهما إلى ما منه بدأ، وما منه خلق، وكذلك الجنّة والنار في الدنيا موجودة[14] وفي الآخرة موجودة، لأنّ العبد إذا مات صار في دار من الأرض، إمّا[15] روضة من رياض الجنّة، وإمّا بقعة من بقاع النار، وروحه إلى إحدى دارين إمّا في دار نعيم مقيم لا موت فيها، وإمّا في دار عذاب أليم لا يموت فيها، والرسم لمن عقل موجود واضح، قد قال اللّه تعالى ﴿كَلاّٰ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهٰا عَيْنَ الْيَقِينِ ثُمَّ لَتُسْئَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾[16]، وعن[17] الكفّار فقال إنّهم ﴿كٰانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطٰاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَ كٰانُوا[18] لاٰ يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً﴾[19]، ولو علم[20] الإنسان علم ما هو فيه مات حبّاً[21] من الموت، ومن نجا فبفضل اليقين.

قال فأخبرني عن قول اللّه عزّ وجلّ ﴿وَ مٰا قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَ الْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ وَ السَّمٰاوٰاتُ مَطْوِيّٰاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحٰانَهُ وَ تَعٰالىٰ عَمّٰا يُشْرِكُونَ﴾[22]، فإذا طويت السماوات وقبضت الأرض، فأين تكون الجنّة والنار و هما[23] فيهما. قال فدعا بدواة وقرطاس ثمّ كتب فيه الجنّة والنار، ثمّ درج القرطاس ودفعه إلى النصرانيّ، وقال له أليس قد طويت هذا القرطاس قال نعم. قال فافتحه[24].. ففتحته قال هل ترى آية النار وآية الجنّة أمحاهما القرطاس[25].قال لا. قال فهكذا في[26] قدرة اللّه تعالى إذا طويت السماوات وقبضت الأرض لم تبطل الجنّة والنّار كما لم تبطل طيّ هذا الكتاب آية الجنّة وآية النار.

---

(١) في (ك): ذكر: ها هنا، ثلاث مرات.
(٢) في (ك) وضع على: وهو فوق، رمز نسخة بدل.
(٣) في المصدر زيادة: تعالىٰ.
(٤) المجادلة: ٧. وفي المصدر زيادة: إنّ اللّه بكلّ شيء عليم.
(٥) البقرة: ٢٥٥
(٦) في المصدر: من، بدلاً من: عن.
(٧) الأنعام: ٧٥.
(٨) في المصدر: وكيف يحمل عرش اللّه..
(٩) لا توجد: وانقادوا، في المصدر.
(١٠) في (ك) نسخة بدل: هي في الدنيا أم.. وفي المصدر: هل في الدينا.
(١١) في المصدر: وكانت.
(١٢) العنكبوت: ٦٤.
(١٣) وضع على كلمة (واحد) رمز نسخة بدل في (ك)
(١٤) لا توجد: موجودة ـ الثانية ـ في المصدر.
(١٥) في (س) زيادة: روحة في.
(١٦) التكاثر: ٥ ـ ٨.
(١٧) خ. ل: عني
(١٨) في المصدر: وعن الكافرين، فقال إنّهم كانوا في شغل عن ذكري وكانوا..
(١٩) الكهف: ١٠١.
(٢٠) لا توجد: علم، في المصدر، وهو الظاهر.
(٢١) في (س)، ونسخة في (ك): حياً، وفي المصدر: مات خوفاً، وهو الظاهر.
(٢٢) الزمر: ٦٧.
(٢٣) لا توجد: وهما، في المصدر.
(٢٤) هنا سقط كلمة: قال.. جاءت في المصدر.
(٢٥) في المصدر: طي القرطاس.. وهو الظاهر.
(٢٦) في (ك) وضع على: في، رمز نسخة بدل.

قال فأخبرني عن قول اللّه تعالى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[١] ما هذا الوجه، وكيف هو، وأين يؤتى، وما دليلنا عليه.

٧٤/٣٠ قال عليّ عليه السلام يا غلام عليّ بحطب ونار، فأتى بحطب ونار وأمر أن تضرم، فلمّا استوقدت واشتعلت، قال له يا نصرانيّ هل تجد لهذه النار وجها دون وجه. قال لا، حيثما أتيتها فهو[٢] وجه.

قال عليه السلام فإذا كانت هذه النار المخلوقة المدبّرة في ضعفها وسرعة زوالها لا تجد لها وجها فكيف من خلق هذه النار و جميع ما في ملكوته من شيء أجابه كيف[٣] يوصف بوجه أو يحدّ بحدّ، أو يدرك ببصر، أو يحيط به عقل، أو يضبطه وهم، وقال اللّه تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[٤].

قال الجاثليق صدقت أيّها الوصيّ العليم[٥] الحكيم الرفيق الهادي، أشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك لهأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله، أرسله بالحقّ بشيرا ونذيرا، وأنّك وصيّه وصدّيقه ودليله وموضع سرّه وأمينه على أهل بيته و وليّ المؤمنين من بعده، من أحبّك وتولّاك هديته ونوّرت قلبه وأغنيته وكفيته وشفيته، ومن تولّى عنك وعدل عن سبيلك ضلّ[٦] وغبن عن حظّه واتّبع هواه بغير هدى من اللّه ورسوله، وكفى هداك ونورك هاديا وكافيا وشافيا.

٧٥/٣٠ قال ثمّ التفت الجاثليق إلى القوم فقال يا هؤلاء قد أصبتم أمنيّتكم وأخطأتم سنّة نبيّكم، فاتّبعوه تهتدوا وترشدوا، فما دعاكم إلى ما فعلتم ما أعرف لكم عذرا بعد آيات اللّه والحجّة عليكم، أشهد[٧] أنّها سنّة اللّه في[٨] الذين خلوا من قبلكم[٩] وَلَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ، وقد قضى عزّ وجلّ الاختلاف على الأمم، الاستبدال بأوصيائهم بعد أنبيائهم، وما العجب إلّا منكم بعد ما شاهدتم فما هذه القلوب القاسية، والحسد الظاهر، والضغن والإفك المبين.

قال وأسلم النصرانيّ ومن معه[١٠] وشهدوا لعليّ عليه السلام بالوصيّة ولمحمّد صلى الله عليه وآله بالحقّ والنبوّة، وأنّه الموصوف المنعوت في التوراة والإنجيل، ثمّ خرجوا منصرفين إلى ملكهم ليردّوا عليه[١١] ما عاينوا وما سمعوا.

فقال عليّ عليه السلام الحمد للّه الذي أوضح برهان محمّد صلى الله عليه وآله وأعزّ دينه ونصره، وصدّق رسوله وأظهره عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ، وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ومحمّد صلى الله عليه وآله.

قال فتباشر[١٢] القوم بحجج عليّ عليه السلام وبيان ما أخرجه إليهم، فانكشفت[١٣] عنهم الذلّة، وقالوا جزاك اللّه يا أبا الحسن[١٤] في مقامك بحقّ نبيّك، ثمّ تفرّقوا وكأنّ الحاضرين لم يسمعوا شيئا ممّا فهمه القوم و[١٥] الذين هم عندهم أبدا، وقد نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ، وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

٧٦/٣٠ قال سلمان الخير فلمّا خرجوا من المسجد وتفرّق الناس وأرادوا الرحيل أتوا عليّا عليه السلام مسلّمين عليه ويدعون اللّه تعالى له[١٦] و استأذنوا، فخرج إليهم عليّ عليه السلام فجلسوا، فقال الجاثليق يا وصيّ محمّد وأبا ذرّيّته ما نرى الأمّة إلّا هالكة[١٧] كهلاك من مضى من بني إسرائيل من قوم موسى وتركهم موسى[١٨] وعكوفهم على أمر[١٩] السامريّ،إنّا وجدنا لكلّ نبيّ بعثه اللّه عدوّا شياطين الإنس والجنّ يفسدان على النبيّ دينه، ويهلكان أمّته، ويدفعان وصيّه،يدّعيان الأمر بعده، وقد أرانا اللّه عزّ وجلّ ما وعد الصادقين من المعرفة بهلاك هؤلاء القوم، وبيّن لنا سبيلكسبيلهم، وبصّرنا ما أعماهم عنه، ونحن أولياؤك وعلى دينك وعلى طاعتك، فمرنا بأمرك، إن أحببت أقمنا معك و نصرناك على عدوّك، وإن أمرتنا بالمسير سرنا وإلى ما صرفتنا إليه صرنا[٢٠]، وقد نوى صبرك على ما ارتكب منك، وكذلك شيم الأوصياء وسنّتهم بعد نبيّهم، فهل عندك من نبيّك عهد فيما أنت فيه وهم.

---

(١) القصص: ٨٨.
(٢) في المصدر: حيث ما لقيتها فهو..
(٣) لا يوجد في المصدر: أجابه كيف.. وهو الظاهر.
(٤) الشورى: ١١.
(٥) في المصدر: العليّ، بدلاً من: العليم.
(٦) في (س) وضع على كلمة: ضلّ، رمز نسخة بدل. ولا توجد في المصدر.
(٧) لا توجد: أشهد في المصدر.
(٨) لا توجد: اللّه في..في المصدر.
(٩) في إرشاد القلوب: من قبل.
(١٠) في المصدر: ومن كان معه..
(١١) ففي الإرشاد: إليه، بدلاً من: عليه.
(١٢) في (ك) نسخة بدل: فتباشروا.
(١٣) في المصدر: وكشف.
(١٤) في إرشاد القلوب: أحسن اللّه جزاك يا أبا الحسن.
(١٥) لا توجد الواو في المصدر.
(١٦) في المصدر: ويدعون له.
(١٧) في المصدر: هلكت.
(١٨) خ. ل: هارون، وهي كذلك في المصدر، وهو الظاهر.
(١٩) وضع في (ك) على: أمر، رمز نسخة بدل.
(٢٠) في المصدر: صرفنا.

٧٧/٣٠ قال عليّ عليه السلام نعم، واللّه إنّ عندي لعهدا من رسول اللّه صلى الله عليه وآله ممّا هم صائرون إليه، وما هم عاملون، وكيف يخفى عليّ أمر أمّته وأنا منه بمنزلة هارون من موسى، وبمنزلة شمعون من عيسى أو ما تعلمون أنّ وصيّ عيسى شمعون بن حمون الصفا ابن خاله اختلفت عليه أمّة عيسى عليه السلام وافترقوا أربع فرق، وافترقت الأربع[1] فرق على اثنين وسبعين فرقة، كلّها هالكة إلّا فرقة واحدة[2] وكذلك أمّة موسى عليه السلام افترقت على اثنين وسبعين[3] فرقة، كلّها هالكة إلّا فرقة واحدة[4]، وقد عهد إليّ محمّد صلى الله عليه وآله أنّ أمّته يفترقون على ثلاث وسبعين فرقة، ثلاث عشرة فرقة تدّعي محبّتنا ومودّتنا[5] كلّهم هالكة إلّا فرقة واحدة[6]، وإنّي لعلى بيّنة من ربّي، وإنّي عالم بما يصير القوم إليه، ولهم مدّة وأجل معدود، لأنّ اللّه عزّ وجلّ يقول ﴿وَ إِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَ مَتاعٌ إِلىٰ حِينٍ﴾[7] وقد صبر[8] عليهم القليل لما هو بالغ أمره وقدره المحتوم فيهم[9]، وذكر نفاقهم وحسدهم و[10] أنّه سيخرج أضغانهم ويبيّن مرض قلوبهم بعد فراق نبيّهم[11] قال اللّه عزّ وجلّ ﴿يَحْذَرُ الْمُنافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِما فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِؤُا إِنَّ اللّٰهَ مُخْرِجٌ ما تَحْذَرُونَ﴾[12] أي تعلمون[13] ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّما كُنّا نَخُوضُ وَ نَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّٰهِ وَ آياتِهِ وَ رَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُنَ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طائِفَةً بِأَنَّهُمْ كانُوا مُجْرِمِينَ﴾[14] فقد[15] عفا اللّه عن ٧٨/٣٠ القليل من هؤلاء ووعدني أن يظهرني على أهل الفتنة ويردّوا الأمر إليّ ولو كره المبطلون، وعندكم كتاب من رسول اللّه صلى الله عليه وآله في المصالحة والمهادنة على أن لا تحدثوا ولا تأووا محدثا، فلكم الوفاء على[16] ما وفيتم، ولكم العهد الذمّة على[17] ما أقمتم على الوفاء بعهدكم علينا[18] مثل ذلك لكم، وليس هذا أوان نصرنا ولا يسلّ سيف[19] ولا يقام عليهم بحقّ ما لم يقبلوا ويعطوا[20] طاعتهم، إذ كنت فريضة من اللّه عزّ وجلّ ومن رسوله صلى الله عليه وآله مثل الحجّ والزكاة والصوم والصلاة، فهل يقام بهذه الحدود إلّا بعالم قائم يهدي إلى الحقّ وهو أحقّ أن يتّبع ولقد أنزل اللّه سبحانه ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللّٰهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلّا أَنْ يُهْدىٰ فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[21] فأنا رحمك اللّه[22] فريضة من اللّه ورسوله صلى الله عليه وآله عليكم، بل أفضل الفرائض وأعلاها،أجمعها للحقّ، وأحكمها لدعائم الإيمان، وشرائع الإسلام، وما يحتاج إليه الخلق لصلاحهم ولفسادهم ولأمر دنياهم وآخرتهم، فقد تولّوا عنّي، ودفعوا فضلي، وفرض رسول اللّهإمامتي وسلوك سبيلي، فقد رأيتم ما شملهم من الذلّ والصغار من بعد[23] الحجّة.

٧٩/٣٠ وكيف أثبت اللّه عليهم الحجّة وقد نسوا ما ذكروا به من عهد نبيّهم، وما أكّد عليهم من طاعتي وأخبرهم من مقامي، وبلّغهم من رسالة اللّه عزّ وجلّ في فقرهم إلى علمي وغناي عنهم وعن جميع الأمّة ممّا أعطاني اللّه عزّجلّ، فكيف آسى على من ضلّ عن الحقّ من بعد ما[24] تبيّن له ﴿و اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَواهُ وَ أَضَلَّهُ اللّٰهُ عَلىٰ عِلْمٍ وَ خَتَمَ عَلىٰ سَمْعِهِ وَ قَلْبِهِ وَ جَعَلَ عَلىٰ بَصَرِهِ غِشاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللّٰهِ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾[25] أن هداه للهدى، وهما السبيلان سبيل الجنّةسبيل النار والدنيا والآخرة، فقد ترى ما نزل بالقوم من استحقاق العذاب الذي عذّب به من كان قبلهم من الأمم، و كيف بدّلوا كلام اللّه، وكيف جرت السنّة فيهم[26] من الذين خلوا من قبلهم، فعليكم بالتمسّك بحبل اللّه وعروته،كونوا من حزب اللّه[27] ورسوله، والزموا عهد رسول اللّه وميثاقه عليكم، فإنّ الإسلام بدأ غريبا وسيعود

(١) لا توجد: فرق، في المصدر.
(٢) لا توجد: واحدة، في المصدر.
(٣) في إرشاد القلوب: إحدىٰ وسبعين.. وهو الظاهر..
(٤) لا توجد في المصدر: واحدة.
(٥) في المصدر: تدّعي مودّتنا.
(٦) في إرشاد القلوب لا توجد: واحدة.
(٧) الأنبياء: ١١١.
(٨) في المصدر: صبرت.
(٩) في (س): فيه.
(١٠) لا توجد الواو في المصدر.
(١١) في (س): بينهم.
(١٢) التوبة: ٦٤.
(١٣) في المصدر: أي تعقلون.
(١٤) التوبة: ٦٥.
(١٥) في (س): قد.
(١٦) لا توجد في المصدر: علىٰ.
(١٧) لا توجد في المصدر: علىٰ.
(١٨) في المصدر: وعلينا ـ بزيادة الواو ـ وهو الظاهر.
(١٩) في إرشاد القلوب: بسيف
(٢٠) في المصدر: ويعطوني.
(٢١) يونس: ٣٥.
(٢٢) في المصدر: فإن رحمكم اللّه.. والظاهر: فأنا رحمكم اللّه.
(٢٣) في إرشاد القلوب: بعض، بدلاً من: بعد، وما في المتن أولىٰ.
(٢٤) في المصدر: صدّ الحقّ بعدما..
(٢٥) الجاثية: ٢٣، ولا يوجد في المصدر ذيل الآية: أفلا تذكرون.
(٢٦) لا توجد في المصدر: فيهم.
(٢٧) في المصدر: وعروة وكونوا حزب..

غريبا، وكونوا في أهل ملّتكم كأصحاب الكهف، وإيّاكم أن تغشوا[(١)] أمركم إلى أهل أو ولد أو حميم أو قريب، فإنّه دين اللّه الذي أوجب له التقيّة لأوليائه[(٢)] فيقتلكم قومكم وإن أصبتم من الملك فرصة ألقيتم على قدر ما ترون من قبوله، وإنّه باب اللّه وحصن الإيمان لا يدخله إلّا من أخذ اللّه ميثاقه، ونوّر له في قلبه[(٣)] وأعانه على نفسه، انصرفوا إلى بلادكم على عهدكم الذي عاهدتموني عليه، فإنّه سيأتي على الناس بعد[(٤)] برهة من دهرهم[(٥)] ملوك بعدي وبعد هؤلاء يغيّرون دين اللّه عزّ وجلّ، ويحرّفون كلامه، ويقتلون أولياء اللّه، ويعزّون أعداء اللّه، وبهم[(٦)] تكثر البدع، وتدرس السنن، حتى تملأ الأرض جورا وعدوانا وبدعا[(٧)]، ثمّ يكشف اللّه بنا أهل البيت جميع البلايا عن أهل دعوة اللّه بعد شدّة من البلاء العظيم حتى تملأ[(٨)] الأرض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا، ألا وقد عهد إليّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله أنّ الأمر صائر إليّ بعد الثلاثين من وفاته وظهور الفتن، واختلاف الأمّة عليّ، ومروقهم من دين اللّه.أمرني بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين، فمن أدرك منكم ذلك الزمان وتلك الأمور وأراد أن يأخذ بحظّه من الجهاد معي فليفعل، فإنّه واللّه الجهاد الصافي، صفّاه لنا كتاب اللّه وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله فكونوا رحمكم اللّه من أحلاس بيوتكم إلى أوان ظهور أمرنا، فمن مات منكم كان من المظلومين، ومن عاش منكم أدرك ما تقرّبه عينه إن شاء اللّه تعالى.

٨٠/٣٠

ألا وإنّي أخبركم أنّه سيحملون عليّ خطّة جهلهم[(٩)]، وينقضون علينا عهد نبيّنا صلى الله عليه وآله لقلّة علمهم بما يأتون يذرون[(١٠)]، وسيكون منكم[(١١)] ملوك يدرس عندهم العهد، وينسون ما ذكّروا به، ويحلّ بهم ما يحلّ بالأمم حتى يصيروا إلى الهرج والاعتداء وفساد العهد، وذلك لطول المدّة وشدّة المحنة التي أمرت بالصبر عليها، وسلّمت لأمر اللّه في محنة عظيمة يكدح فيها المؤمن حتى يلقى اللّه[(١٢)] ربّه، و واها للمتمسّكين بالثقلين وما يعمل بهمواها لفرج[(١٣)] آل محمّدمن خليفة متخلّف عتريف مترف[(١٤)]، يقتل خلفي وخلف الخلف، بلى[(١٥)] اللّهمّ لا تخلو الأرض من قائم بحجّة إمّا ظاهرا مشهورا أو باطنا مستورا لئلّا تبطل حجج اللّه وبيّناته[(١٦)]، ويكون محنة[(١٧)] لمن اتّبعه واقتدى به، وأين أولئك وكم أولئك أولئك[(١٨)] الأقلّون عددا، الأعظمون عند اللّه خطرا، بهم يحفظ اللّه دينهعلمه حتى يزرعها في صدور أشباههم، ويودعها أمثالهم، هجم بهم العلم على حقيقة الإيمان، واستروحوا روح اليقين، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، واستلانوا ما استوعر منه المترفون، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلّقة بالملإ[(١٩)] الأعلى، أولئك حجج اللّه في أرضه، وأمناؤه على خلقه، آه.. آه شوقا إليهم[(٢٠)] وإلى رؤيتهم، وواها لهم على صبرهم على عدوّهم، وسيجمعنا اللّه وإيّاهم في جنّات عدن وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبٰائِهِمْ وَ أَزْوٰاجِهِمْ وَ ذُرِّيّٰاتِهِمْ.

٨١/٣٠

قال.. ثمّ بكى.. وبكى القوم معه وودّعوه[(٢١)] وقالوا نشهد لك بالوصيّة والإمامة والأخوّة، وإنّ عندنا لصفتكصورتك، وسيقدم وفد بعد هذا الرجل من قريش على الملك، ولنخرجنّ إليهم صورة الأنبياء وصورة نبيّك صورتك وصورة ابنيك الحسن والحسين[(٢٢)] عليهما السلام وصورة فاطمة عليها السلام زوجتك سيّدة نساء العالمين بعد مريم الكبرى البتول، وإنّ ذلك لمأثور عندنا ومحفوظ، ونحن راجعون إلى الملك ومخبروه بما أودعتنا من نور هدايتك برهانك وكرامتك وصبرك على ما أنت فيه، ونحن المرابطون لدولتك، الداعون لك ولأمرك، فما أعظم هذا البلاء، وما أطول هذه المدّة، ونسأل اللّه التوفيق بالثبات، والسلام عليك ورحمة اللّه وبركاته.

٨٢/٣٠

---

(١) في الإرشاد: أن تفشوا وهو الظاهر.
(٢) في المصدر: ولأوليائه، ولا توجد جملة: فيقتلكم قومكم.
(٣) في (س): قبره.
(٤) وضع على: بعد، في (ك) رمز نسخة بدل: خ. ولا توجد في المصدر.
(٥) في المصدر: من دهركم، وهو الظاهر.
(٦) لا توجد: بهم في المصدر
(٧) لا توجد: بدعاً، في المصدر.
(٨) في المصدر: يملأ.
(٩) في المصدر: من جهلهم.
(١٠) في الإرشاد: وما يذرون.
(١١) في (ك): منهم، وهو الظاهر.
(١٢) يلقى اللّه، وضع عليها في المطبوع رمز نسخة بدل.
(١٣) خ. ل: لفرخ، وهو الأصوب، كما ذكرها المصنّف رحمه الله في بيانه.
(١٤) في المصدر: في خليفة مستخلفٍ عريفٍ مترفٍ.
(١٥) في (ك): بل.
(١٦) في (ك): بنيانه.
(١٧) في المصدر: نحلة.
(١٨) أولئك، لا توجد في المصدر نسخة في مطبوع البحار.
(١٩) في المصدر: بالمحل، وهي نسخة في (ك).
(٢٠) في إرشاد القلوب: على خلقه فواشوقاه إليهم... وفي مطبوع البحار جعلت بين آه وآه: هاة، ووضع عليها رمز نسخة بدل.
(٢١) في المصدر: ثم ودّعوه.
(٢٢) وضع على: الحسن والحسين عليهما السلام ، في المطبوع من البحار رمز نسخة بدل.

بيان: قوله: ما عظمت.. اسم كان، أو خبره، أو عطف بيان للبلاء العظيم، وعلى الأخير إن ملك الروم أحد معمولي كان، وعلى الأوّلين استئناف لبيان ما تقدم، أو بيان لما، أو خبر بعد خبر لكان.

قال الجوهري الخرق بالتحريك الدّهش من الخوف أو الحياء، وقد خرق بالكسر فهو خرق .. بالتحريك أيضا مصدر الأخرق، وهو ضدّ الرّفيق[١].

والنّزق الخفّة والطّيش[٢].

والرّعديد بالكسر الجبان[٣].

والنّاكل الجبان[٤].

قوله وتركهم بهما .. البهم بالضم جمع البهيم، وهو المجهول الّذي لا يعرف، وبالفتح ويحرّك، جمع البهيمة[٥]، والبهيم الأسود الخالص الّذي لم يشبه غيره، وفي الحديث يحشر النّاس بهما بالضم قيل أي ليس بهم شيء ممّا كان في الدّنيا نحو البرص والعرج، أو عراة[٦].

والحاصل أنّه تركهم كالبهائم لا راعي لهم أو أشباها لا تميّز بينهم بالإمامة والرعية.

٨٣/٣٠

ومرق السّهم من الرّمية كنصر خرج من الجانب الآخر[٧].

وعطب كفرح هلك[٨].

قوله عليه السلام فكيف آسى .. أي أحزن، من الأسى بالفتح والقصر وهو الحزن[٩].

قوله عليه السلام وهما السبيلان .. الضمير راجع إلى ما ظهر سابقا من اتّباع الوصيّ وعدمه.

قوله عليه السلام بعد الثلاثين .. هذا تاريخ آخر زمان خلافته عليه السلام، ولمّا اجتمعت أسباب استيلائه عليه السلام على المنافقين في قرب وفاته ولم يتيسّر له ذلك بعروض شهادته علّق رجوع الأمر بهذا الزمان، أو هذا ممّا وقع فيه بداء، والمراد بالأمر الشهادة والاستراحة عن تلك الدار[١٠] الفانية وآلامها وفتنها.

و قال الجوهري[١١] أحلاس البيوت ما يبسط تحت حرّ الثياب[١٢]، وفي الحديث كن حلس بيتك .. أي لا تبرح.

و الحظّة بالضّمّ الأمر والقصّة.

٨٤/٣٠

قوله لفرج آل محمّد صلّى الله عليه وآله .. في أكثر النسخ بالجيم فهو تحسّر على عدم حصول الفرج بسبب المتخلّف[١٣] التعريف، والأصوب بالخاء المعجمة[١٤] أي نسلهم وذريّتهم، وقد مرّ وسيأتي أنّه عبّر عن الحسنين عليهما السلام في كتب الأنبياء عليهم السلام بالفرخين المستشهدين. ويقال رجل عتريف .. أي خبيث فاجر جريء ماض[١٥]، ولعلّ المراد به يزيد لعنه اللّه، فإنّه قتل الحسين وأولاده.

قوله وسيقدم وفد بعد هذا الرجل .. أي سيقدم ويأتي إلى ملكنا بعد ذهاب أبي بكر وخلافة عمر

---

(١) في صحاح اللغة ١٤٦٨/٤، ومثله في لسان العرب ٧٦/١٠. وفي (ك): الرقيق، بدل: الرفيق.
(٢) ذكره في الصحاح ١٥٥٨/٤، والقاموس ٢٨٥/٣، وغيرهما. (٣) نصّ عليه في صحاح اللغة ٤٧٥/٢، والقاموس ٢٩٥/١.
(٤) صرّح به في القاموس ٦٠/٤، وقال في الصحاح ١٨٣٥/٥: الناكل: الجبان الضعيف.
(٥) كذا، والظاهر: البهمة كما في النهاية والقاموس.
(٦) جاء في النهاية ١٦٧/١ ـ ١٦٩، ولسان العرب ٥٦/١٢ ـ ٥٩، والقاموس ٨٢/٤.
(٧) قاله في القاموس ٢٨٢/٣، ولسان العرب ٣٤١/١٠، وغيرهما.
(٨) كما في لسان العرب ٦١٠/١، والقاموس ١٠٦/١. ولا توجد: هلك في (س).
(٩) نصّ عليه في الصحاح ٢٢٦٨/٦، والقاموس ٢٩٩/٤، ومجمع البحرين ٢٧/١.
(١٠) في (س): الزمان. (١١) الصحاح ٩١٩/٣، ومثله في القاموس ٢٠٧/٢.
(١٢) في المصدر: تحت الحر من الثياب، وفي القاموس ٢٠٧/٢ كما في المتن.
(١٣) في (ك): التخلف.
(١٤) قال في مجمع البحرين ٤٣٩/٢، والقاموس ٢٢٦/١: الفَرْخُ: ولد الطائر، وكلّ صغير من الحيوان والنبات.
(١٥) كما صرّح به في الصحاح ١٣٩٩/٤، والقاموس ١٧١/٣، وزاد في الأخير: غاشم متغشرم. بعد قوله ماضٍ.

رسل ونخرج إلى رسله تلك الصور، ويحتمل أن يكون إشارة إلى ما سيأتي أنّه وقع في زمن معاوية، حيث أخرج ملك الروم صور الأنبياء عليهم السلام إلى يزيد فلم يعرفها وعرفها الحسن عليه السلام، وأجاب عن مسائله بعد ما عجز يزيد لعنه اللّه عنها[1].

٨٥/٣٠ وقد مرّ شرح بعض أجزاء الخبر في كتاب التوحيد[2] وكتاب المعاد[3] وسيأتي شرح بعضها في كتاب الغيبة غيره، فإنّ المحدّثين فرّقوا أجزاءه على الأبواب، وهي مرويّة في الأصول المعتبرة، وهذا ممّا يدلّ على صحّتها، ويؤيّده أيضا أنّه قال الشيخ قدّس اللّه روحه في فهرسته[4] سلمان الفارسي رحمة اللّه عليه .. روى خبر الجاثليق الرومي الذي[5] بعثه ملك الروم بعد النبيّ صلّى اللّه عليه وآله أخبرنا به ابن أبي جيد، عن ابن الوليد[6]، عن الصفار والحميري[7] عمّن حدّثه، عن إبراهيم بن حكم الأسدي، عن أبيه، عن شريك بن عبد اللّه، عن عبد الأعلى الثعلبي، عن أبي وقاص، عن سلمان الفارسي. انتهى.

٢ـ إرشاد القلوب:[8] بحذف الأسانيد، قيل لمّا كان بعد وفاة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله دخل يهوديّ المسجد فقال أين وصيّ رسول اللّه فأشاروا إلى أبي بكر، فوقف عليه وقال إنّي أريد أن أسألك عن أشياء لا يعلمها إلّا نبيّ أو وصيّ نبي. فقال أبو بكر سل عمّا بدا لك فقال اليهودي أخبرني عمّا ليس للّه وعمّا ليس عند اللّه وعمّا لا يعلمه اللّه.

فقال أبو بكر هذه مسائل الزنادقة، يا يهوديّ أو في السماء شيء لا يعلمه اللّه[9] وهمّ به المسلمون وكان في القوم ابن عباس فقال ما أنصفتم الرجل. قال أبو بكر أو ما سمعت ما تكلّم به. فقال ابن عباس إن كان عندكم جواب[10] وإلّا فاذهبوا به إلى من يجيبه، فإنّي سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله يقول لعليّ بن أبي طالب عليه السلام اللّهمّ اهد قلبه وثبّت لسانه.

٨٦/٣٠ قال فقام أبو بكر ومن حضر[11] من المهاجرين والأنصار فأتوا[12] عليّا عليه السلام، فاستأذنوا عليه، فدخلوا، فقال أبو بكر يا أبا الحسن إنّ هذا اليهوديّ سألني عن مسائل الزنادقة.

قال فقال عليّ عليه السلام لليهوديّ ما تقول يا يهوديّ قال إنّي أسألك عن أشياء لا يعلمها إلّا نبيّ أو وصيّ نبي.

فقال عليه السلام سل، يا يهوديّ فأنبئك به. قال أخبرني عمّا ليس للّه وعمّا ليس[13] عند اللّه وعمّا لا يعلمه اللّه.

قال عليه السلام أمّا قولك عمّا[14] ليس للّه، فليس للّه شريك، وأمّا قولك عمّا ليس عند اللّه، فليس عند اللّه ظلم للعباد[15]، أمّا قولك عمّا لا يعلمه اللّه، فذلك قولكم إنّ عزيرا ابن اللّه، واللّه لا يعلم أنّ له ولدا. فقال اليهوديّ أشهد أن لا إله إلّا اللّه[16] وأنّ محمّدا رسول اللّه، وأنّك وصيّه.

فقام أبو بكر ومن معه من المهاجرين فقبّلوا رأس عليّ بن أبي طالب[17] عليه السلام وقال يا مفرّج الكروب[18].

٨٧/٣٠ **٣ـ إرشاد القلوب:**[19] بحذف الأسانيد[20] أيضا مرفوعا إلى ابن عباس، قال قدم يهوديّان أخوان من رءوس[21] اليهود، فقالا يا قوم إنّ نبيّنا حدّثنا أنّه يظهر بتهامة رجل يسفه أحلام اليهود، ويطعن في دينهم، ونحن نخاف أن يزيلنا عمّا كانت عليه آباؤنا، فأيّكم هذا النبيّ. فإن كان المبشّر به داود آمنّا به واتّبعناه، وإن كان يورد[22] الكلام على إبلاغه ويورد الشعر ويقهرنا جاهدناه[23] بأنفسنا وأموالنا، فأيّكم هذا النبيّ. فقال المهاجرون والأنصار

---

(١) كما جاء في جملة من الروايات، انظر: تفسير القمي ٢/٢٦٩ وما بعدها في حديث طويل.

(٢) بحار الأنوار ٣/٣٣٣ ـ ٣٣٤.

(٣) بحار الأنوار ١٠/٥٢ ـ ٦٩ كتاب الاحتجاج.

(٤) الفهرست للشيخ الطوسي: ١٥٨ برقم ٣٢٩ طبعة جامعة مشهد [وصفحة: ٨٠ برقم ٣٢٨].

(٥) لا توجد: الذي في (س).

(٦) في (س): أبي الويد، وهو غلط.

(٧) في المصدر: عن الحميري.

(٨) إرشاد القلوب ٢/١٠٨ ـ ١٠٩ [وفي طبعة أُخرىٰ: ٢/٣١٥].

(٩) في المصدر: أو في السماء والأرض شيء ليس اللّه [كذا] ولا يعلمه إلّا اللّه.

(١٠) في المصدر: جوابه.

(١١) في المصدر: حضره.

(١٢) في الإرشاد: حتىٰ أتوا..

(١٣) في المصدر: ما ليس..

(١٤) في المصدر: أخبرني عمّا.

(١٥) وضع في (ك) علىٰ: للعباد، رمز نسخة بدل.

(١٦) في (ك) زيادة:.. وحده.

(١٧) في المصدر: أمير المؤمنين، بدلاً من: عليّ بن أبي طالب.

(١٨) في الإرشاد: الكرب.

(١٩) إرشاد القلوب ٢/١٠٩ ـ ١١٢ [وفي طبعة أُخرىٰ: ٢/٣١٦] سؤال اليهودي أبا بكر وعجزه عن جوابه، باختلاف يسير.

(٢٠) في المصدر: الإسناد.

(٢١) في المصدر: ورؤساء

(٢٢) في (س): يودّ..

(٢٣) في الإرشاد: بالبلاغة ويقول الشعر بلسانه جاهدناه.

إنّ نبيّنا قبض. فقالا الحمد للّه، فأيّكم وصيّه فما بعث اللّه نبيّا إلى قوم إلّا[1] وله وصيّ يؤدّي من بعده ويحكم ما[2] أمره به ربّه، فأومأ المهاجرون والأنصار إلى أبي بكر. فقالوا[3] هذا وصيّه. فقالا لأبي بكر إنّا نلقي عليك من المسائل ما يلقى على الأوصياء، ونسألك عمّا يسأل الأوصياء عنه. فقال أبو بكر ألقيا، سأخبركما[4] عنه إن شاء اللّه تعالى. فقال له أحدهما ما أنا وأنت عند اللّه وما نفس في نفس ليس بينهما رحم ولا قرابة وما قبر سار بصاحبه ومن أين تطلع الشمس وأين تغرب وأين سقطت الشمس ولم تسقط مرة أخرى في ذلك الموضع[5] وأين تكون الجنّة وأين تكون النار وربّك يحمل أو يحمل وأين يكون وجه ربّك وما اثنان شاهدان وما اثنان غائبان وما اثنان متباغضان وما الواحد و ما الاثنان وما الثلاثة وما الأربعة وما الخمسة وما الستة وما السبعة وما الثمانية وما التسعة وما العشرة وما الإحدى عشر وما الاثنا عشر وما العشرون و ما الثلاثون وما الأربعون وما الخمسون وما الستون وما السبعون[6] و ما الثمانون وما التسعون وما المائة.

88/30 قال ابن عباس فبقي أبو بكر لا يردّ جوابا، وتخوّفنا أن يرتدّ القوم عن الإسلام، فأتيت منزل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقلت له يا علي إنّ رءوسا من رؤساء اليهود[7] قد[8] قدموا المدينة، وألقوا على أبي بكر مسائل، وقد بقي لا يردّ جوابا. فتبسّم عليّ عليه السلام ضاحكا، ثمّ قال هو الذي وعدني به رسول اللّه صلى الله عليه وآله[9] وأخذ يمشي أمامي فما أخطأت مشيته مشية رسول اللّه صلى الله عليه وآله حتى قعد في الموضع الذي كان يقعد فيه[10] رسول اللّه صلى الله عليه وآله ثم التفت إلى اليهوديين.

فقال يا يهوديّان ادنوا منّي وألقيا عليّ ما ألقيتما على الشيخ.

فقالا من أنت.

فقال أنا عليّ بن أبي طالب، أخو النبيّ، وزوج فاطمة، وأبو الحسن والحسين، ووصيّه في خلافته كلّها[11]،صاحب كلّ نفيسة[12] وغزاة، وموضع سرّ النبيّ صلى الله عليه وآله.

فقال اليهوديّ[13] ما أنا وأنت عند اللّه.

89/30 قال أنا مؤمن[14] منذ عرفت نفسي، وأنت كافر منذ عرفت نفسك، وما أدري ما يحدث اللّه بك[15] يا يهوديّ بعد ذلك.

قال اليهوديّ فما نفس في نفس ليس بينهما رحم ولا قرابة.

قال يونس بن متّى في[16] بطن الحوت.

قال فما قبر سار بصاحبه.

قال يونس، حين طاف به الحوت في سبعة أبحر.

قال له فالشمس[17] من أين تطلع.

قال من قرن[18] الشيطان.

قال فأين تغرب.

قال في عين حمئة، وقال لي حبيبي رسول اللّه صلى الله عليه وآله لا تصلّ في إقبالها ولا في إدبارها حتى تصير في مقدار رمح أو رمحين.

---

(١) في المصدر: فما أرسل اللّه نبيّاً إلّا.. وفي (س): بعثه.. وهو سهو.

(٢) في إرشاد القلوب: ويحكي ما..

(٣) في (س): فقالا..

(٤) بدل: عنه، مسائلكما، كذا في المصدر.

(٥) جاء السؤال في المصدر هكذا: وأين طلعت الشمس ولم تطلع فيه بعد ذلك؟

(٦) لا توجد: وما السبعون؟، في المصدر.

(٧) في المصدر: إنّ رؤساء اليهود..

(٨) وضع على: قد، في (ك) رمز نسخة بدل.

(٩) في المصدر: هو اليوم الذي وعدني رسول اللّه..

(١٠) وضع في مطبوع البحار على: فيه رمز نسخة بدل، ولا يوجد في المصدر.

(١١) في المصدر: في حالاته كلّها..

(١٢) توجد في (ك) هنا نسخة بدل: قبسة.

(١٣) في المصدر: فقال له أحد اليهوديّين..

(١٤) في الإرشاد: أما أنا فمؤمن..

(١٥) لا يوجد لفظ الجلالة في المصدر، وبدل: بك: فيك.

(١٦) في المصدر: قال: ذاك يونس عليه السلام في..

(١٧) لا توجد الفاء في المصدر.

(١٨) في الإرشاد: قرني ـ بالتثنية ـ

قال فأين سقطت الشمس ولم تسقط مرّة أخرى في ذلك الموضع[١].

قال البحر، حين فرّقه اللّه تعالى لقوم موسى ﷺ.

قال له ربّك يحمل أو يحمل.

قال ربّي يحمل كلّ شيء ولا يحمله شيء.

قال فكيف قوله ﴿وَ يَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّك فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمانِيَةٌ﴾[٢].

قال يا يهوديّ ألم تعلم أنّ اللّه لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما وَ ما تَحْتَ الثَّرىٰ[٣]، وكلّ شيء على الثرى، والثرى على القدرة، والقدرة عند ربّي.

٩٠/٣٠ قال فأين تكون الجنّة وأين تكون[٤] النار.

قال الجنّة في السماء، والنار في الأرض.

قال فأين يكون[٥] وجه ربّك.

فقال عليّ ﷺ لابن عباس ائتني بنار وحطب فأضرمها، وقال يا يهوديّ فأين[٦] وجه هذه النار.

فقال لا أقف لها على وجه.

قال كذلك ربّي ﴿فَأَيْنَ ما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّٰهِ﴾[٧].

قال فما اثنان شاهدان.

قال السماء والأرض لا يغيبان[٨].

قال فما اثنان غائبان.

قال الموت والحياة لا نقف عليهما.

قال فما اثنان متباغضان.

قال الليل والنهار.

قال فما نصف[٩] الشيء.

قال المؤمن.

قال فما لا شيء.

قال يهوديّ مثلك كافر لا يعرف ربّه[١٠].

قال فما الواحد.

٩١/٣٠ قال اللّه عزّ وجلّ.

قال فما الاثنان.

قال آدم وحوّا.

قال فما الثلاثة.

قال كذبت النصارى على اللّه عزّ وجلّ، قالوا عيسى[١١] ابن مريم ابن اللّه، واللّه[١٢] لم يتّخذ صاحبة ولا ولدا.

قال فما الأربعة.

---

(١) جاء السؤال في المصدر هكذا: فأين طلعت الشمس ثم لم تطلع في ذلك الموضع؟

(٢) الحاقّة: ١٧.

(٣) لا يوجد في المصدر قوله: وكل شيء علىٰ الثرىٰ، والثرىٰ..

(٤) وأين تكون، وضع عليها في (س) رمز نسخة بدل، ولا توجد في (ك).

(٥) لا يوجد: يكون، في المصدر.

(٦) في (ك): وأين، وفي المصدر: قال: أين وجه هذه النار.

(٧) البقرة: ١١٥.

(٨) جاء السؤال والجواب في المصدر هكذا: قال: فما اثنان شاهدان لا يغيبان؟ قال: السماء والأرض.

(٩) في المطبوع، نسخة بدل: وصف، ووضع بعدها في (ك) رمز الاستظهار: (ظ).

(١٠) سقط السؤالان في المصدر من قوله: قال: فما نصف الشيء.. إلىٰ: لا يعرف ربّه.

(١١) هنا سقط، وفي المصدر: فقالوا: ثالث ثلاثة عيسىٰ..

(١٢) لا يوجد لفظ الجلالة في المصدر.



قال التوراة والإنجيل والزبور والفرقان[١] العظيم.

قال فما الخمسة.

قال خمس صلوات مفترضات.

قال فما الستّة.

قال خَلَقَ اللّه السَّماوٰاتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيّٰامٍ ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَى الْعَرْشِ.

قال فما السبعة.

قال سبعة أبواب النار متطابقات.

قال فما الثمانية.

قال ثمانية أبواب الجنّة.

قال فما التسعة.

قال ﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَ لاٰ يُصْلِحُونَ﴾[٢].

قال فما العشرة.

قال عشرة أيّام من العشرة[٣].

قال فما الأحد عشر.

قال قول يوسف لأبيه ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سٰاجِدِينَ﴾[٤].

قال فما الاثنا عشر.

قال شهور السنة.

قال فما العشرون.

قال بيع يوسف بعشرين درهما.

قال فما الثلاثون.

قال ثلاثون ليلة من شهر رمضان صيامه فرض واجب على كلّ مؤمن إلّا مَنْ كٰانَ مَرِيضاً أَوْ عَلىٰ سَفَرٍ.

قال فما الأربعون.

قال كان[٥] ميقات موسى ثلاثين ليلة قضاها[٦]، والعشر كانت تمامها.

قال فما الخمسون.

قال دعا نوح قومه أَلْفَ سَنَةٍ إِلّٰا خَمْسِينَ عٰاماً.

قال فما الستّون.

قال قال اللّه ﴿فَإِطْعٰامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً﴾ أو ﴿فَصِيٰامُ شَهْرَيْنِ مُتَتٰابِعَيْنِ﴾[٧].

قال فما السبعون.

قال اخْتٰارَ مُوسىٰ قَوْمَهُ[٨] سَبْعِينَ رَجُلًا لميقات ربّه.

قال فما الثمانون.

قال قرية بالجزيرة يقال لها ثمانون[٩]، منها قعد نوح في السفينة وَ اسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وغرّق اللّه القوم.

قال فما التسعون.

---

(١) في المصدر: القرآن، بدل: الفرقان.

(٢) النمل: ٤٨.

(٣) في (ك) نسخة: الشهر، وهو الظاهر، ولا توجد: من، في المصدر.

(٤) يوسف: ٤.

(٥) في (ك) وضع على: كان، رمز نسخة بدل.

(٦) كتبت كلمة: قضاها، في حاشية (ك) ووضع عليهما رمز نسخة بدل.

(٧) المجادلة: ٤.

(٨) في المصدر: من قومه.

(٩) وضع على: ثمانون في المطبوع رمز نسخة بدل، وقد تقرأ ثمانين، ولعل كل منهما نسخة.

قال الفلك المشحون اتّخذ يوما[1] فيها بيتا للبهائم.

قال فما المائة.

قال كانت لداودعليه السلام ستّون سنة فوهب له آدم أربعين[2]، فلمّا حضر آدمعليه السلام الوفاة جحده، فجحد ذرّيّته.

فقال يا شاب صف لي محمّداصلى الله عليه وآله كأنّي أنظر إليه حتى أؤمن به الساعة.

٩٤/٣٠ فبكى عليّعليه السلام، ثمّ قال يا يهوديّ هيّجت أحزاني، كان حبيبي رسول اللّهصلى الله عليه وآله صلت[3] الجبين، مقرون الحاجبين، أدعج العينين، سهل الخدّين، أقنى الأنف، دقيق[4] المسربة، كثّ اللحية، برّاق الثنايا، كأنّ عنقه إبريق فضّة، كان له شعرات من لبّته[5] إلى سرّته متفرقة[6] كأنّها قضيب كافور، لم يكن بالطويل الذاهب ولا بالقصير النزر، كان إذا مشى مع الناس غمرهم، كان إذا مشى كأنّه ينقلع من صخرة أو ينحدر من صبب[7]، كان مبدول[8] الكعبين، لطيف القدمين، دقيق الخصر، عمامته السحاب، سيفه ذو الفقار، بغلته الدلدل، حماره اليعفور، ناقته العضباء[9]، فرسه المبدول[10]، قضيبه الممشوق، كان أشفق الناس على الناس، وأرأف الناس بالناس، كان بين كتفيه خاتم النبوّة[11] مكتوب على الخاتم سطران، أوّل سطر لا إله إلّا اللّه. والثاني محمّد[12] رسول اللّه، هذه صفته يا يهوديّ.

٩٥/٣٠ فقال اليهوديّان نشهد أن لا إله إلّا اللّه، وأنّ محمّدا رسول اللّه، وأنّك وصيّ محمّد حقّا.

و أسلما وحسن إسلامهما، ولزما أمير المؤمنينعليه السلام فكانا معه حتى كان من أمر الجمل ما كان، فخرجا معه إلى البصرة، فقتل أحدهما في وقعة الجمل، وبقي الآخر حتى خرج معه إلى صفين فقتل.

إيضاح: قولهعليه السلام: كلّ نفيسة .. أي خصلة أو منقبة يتنافس ويرغب فيه[13]، وفي بعض النسخ قبسة .. أي اقتباس علم وحكمة.

قوله فكيف قوله ويحمل .. غرضه إنّك قلت اللّه حامل كلّ شيء فكيف يكون حامل العرش غيره فأجابعليه السلام بأنّ حامل الحامل حامل، واللّه حامل الحامل والمحمول بقدرته.

و النّزر القليل[14]، ولعلّ المراد به هنا الحقير، والمبدول لم نعرف له معنى، ولعلّه تصحيف[15].قد مرّ شرح سائر أجزاء الخبر في أبواب صفاته وحلاهصلى الله عليه وآله[16].

٩٦/٣٠ ٤ـ إرشاد القلوب: بحذف الإسناد مرفوعا إلى الصادقعليه السلام قال لمّا بايع الناس عمر بعد وفاة أبي بكر أتاه رجل من شبّان اليهود و هو في المسجد فسلّم عليه والناس حوله، فقال يا أمير المؤمنين[17] دلّني على أعلمكم باللّه برسوله و بكتابه وسنّته.

فأومأ إلى عليّ بن أبي طالبعليه السلام، فقال هذا. فتحوّل الرجل إلى عليّعليه السلام فسأله أنت كذلك.

قال[18] نعم[19].

فقال إنّي أسألك عن ثلاث وثلاث وواحدة.

قال أفلا قلت عن سبع.

---

(١) في المصدر: وأغرق.

(٢) هنا زيادة في المصدر: سنة من عمره.

(٣) جاء في حاشية (ك): أي واسعة. نهاية. انظر: النهاية ٤٥/٣.

(٤) في إرشاد القلوب: رقيق.

(٥) قال في الصحاح ٢١٧/١: وَاللَّبَّةُ: المَنْحَرُ، والجمع اللبات.

(٦) في المصدر: مفترقة، ولا يوجد: قضيب.

(٧) في (ك): الصلب.

(٨) في إرشاد القلوب: مدور.

(٩) جاء في (ك): الغضباء، وهو غلط ظاهراً.

(١٠) في المصدر: فرسه لزار.

(١١) وضع في (س) على: خاتم النبوة، رمز نسخة بدل، وقد حذفت من (ك).

(١٢) في الإرشاد: فأمّا أول سطر ف: لا إله إلّا اللّه، وأما الثاني ف: محمّد..

(١٣) قال في القاموس ٢٥٥/١، والصحاح ٩٨٥/٣: والنفيس: يتنافس فيه ويرغب.

(١٤) كما في مجمع البحرين ٤٩٢/٣، والقاموس ١٤١/٢، وغيرهما.

(١٥) وقد مرّ أن في المصدر: لزار.

(١٦) بحار الأنوار: ١٤٧/١٦ ـ ١٤٨ و١٥٥ ـ ١٧١ و١٨٢ ـ ١٨٤ وغيرها.

(١٧) في المصدر: يا عمر.

(١٨) خ. ل: فقال.

(١٩) لا توجد في المصدر: قال نعم.

قال اليهوديّ لا[١]، إنّما أسألك عن ثلاث، فإن أجبت فيهم فسألتك[٢] عن ثلاث بعدها، وإن لم تصب لم أسألك.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام أخبرني إذا أجبتك بالصواب والحقّ تعرف ذلك وكان الفتى من علماء اليهود وأحبارهم، يروون[٣] أنّه من ولد هارون أخي موسى بن عمران.

فقال نعم.

قال أمير المؤمنين عليه السلام باللّه الذي لا إله إلّا هو لئن أجبتك بالصواب والحقّ لتسلمنّ وتدع اليهوديّة، فحلف له وقال ما جئتك إلّا مرتادا أريد الإسلام.

فقال يا هارونيّ سل عمّا بدا لك تخبر إن شاء اللّه.

فقال أخبرني عن أوّل شجرة نبتت على وجه الأرض وعن أوّل عين نبعت في الأرض وعن أوّل حجر وضع على وجه الأرض.

٩٧/٣٠ فقال أمير المؤمنين عليه السلام أمّا أوّل شجرة نبتت على وجه الأرض، فإنّ أهل الأرض يزعمون أنّها الزيتونة وكذبوا، إنّما هي النخلة، وهي العجوة، هبط بها آدم من الجنّة فغرسها، وأصل النخل كلّه منها، وأمّا أوّل عين نبعت على وجه الأرض، فإنّ اليهود يزعمون أنّها العين التي في بيت المقدس تحت الحجر وكذبوا، بل هي[٤] عين الحياة التي انتهى موسى وفتاه إليها فغسلا فيها السمكة فحييت[٥]، وليس من ميّت يصيبه ذلك الماء إلّا حيي، وكان الخضر عليه السلام شرب منها ولم يجدها ذو القرنين، وأمّا أوّل حجر وضع على وجه الأرض فإنّ اليهود يزعمون أنّه الحجر الذي في بيت المقدس وكذبوا، وإنّما هو الحجر الأسود هبط به آدم عليه السلام من الجنّة فوضعه على الركن، والناس يستلمونه، وكان أشدّ بياضا من الثلج فاسودّ من خطايا بني آدم.

قال فأخبرني كم لهذه الأمّة من إمام هدى هادين مهديّين، لا يضرّهم خذلان من خذلهم وأين منزل محمّد من الجنّة، ومن معه من أمّته في الجنّة.

قال أمير المؤمنين عليه السلام أمّا قولك كم لهذه الأمّة من[٦] إمام هدى وأين منزل محمّد في الجنّة ومن معه من أمّته في الجنّة فإنّ الأئمّة[٧] اثنا عشر، وأمّا منزل محمّد ففي أشرف الجنان وأفضلها جنّة عدن، وأمّا الذين معه فهم الأئمّة الاثنا عشر أئمّة الهدى.

قال الفتى صدقت، فو اللّه الذي لا إله إلّا هو إنّه لمكتوب عندي بإملاء موسى وخطّ هارون بيده.

٩٨/٣٠ ثم[٨] قال أخبرني كم يعيش وصيّ محمّد صلى الله عليه وآله بعده وهل يموت موتا أو يقتل قتلا.

قال له ويحك أنا وصيّ محمّد، أعيش بعده ثلاثين[٩] لا تزيد يوما ولا تنقص يوما، ثم يبعث أشقاها شقيق عاقر ناقة صالح، فيضربني ضربة في مفرقي فتخضب منه لحيتي، ثم بكى عليه السلام بكاء شديدا.

قال[١٠] فصرخ الفتى وقطع كستيجه[١١] وقال أشهد أن لا إله إلّا اللّه، وأشهد[١٢] أنّ محمّدا رسول اللّه صلى الله عليه وآله[١٣] وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

بيان: قوله عليه السلام: تعرف ذلك .. أي تصدّق وتقرّ به.

قوله عليه السلام لا تزيد يوما.

أقول: ليس هذا في أكثر الروايات، ويشكل تصحيحه، لعدم اتّحاد يومي وفاتهما صلوات اللّه

(١) وضع في المطبوع رمز نسخة بدل على: لا.
(٢) في إرشاد القلوب: فإن أصبت فيهنّ سألتك والظاهر: فيها، بدلاً من: فيهم.
(٣) في المصدر: يرون، وهي نسخة في مطبوع البحار.
(٤) في المصدر: إنّما هي.
(٥) في المصدر: السمكة المالحة فحييت.
(٦) لا توجد: من، في (ك).
(٧) في المصدر: فإن أئمة الهدى.
(٨) لا توجد: ثم، في المصدر، وفيه: فاخبرني.
(٩) في المصدر زيادة: سنة. وفيه: لا أزيد... ولا أنقص.
(١٠) لا توجد: قال، في (س).
(١١) في المصدر: كيتجه، ولا معنىً لها.
(١٢) لا توجد: أشهد، في المصدر.
(١٣) هنا زيادة جاءت في المصدر وهي: وإنّك وصيّه وخليفته وهاد الأمة ومحي السنّة من بعده.

عليهما، ويمكن أن يقال بناء الثلاثين على التقريب، وقوله ﷺ «لا يزيد» استئناف لبيان أنّ الموعد الذي وعدت لك لا يتخلّف، وأعلمه بحيث لا يزيد يوما ولا ينقص يوما. وقيل الضمير راجع إلى كتاب هارون، وربّما يقرأ تزيد وتنقص على صيغة الخطاب[١] أي إنّك رأيت في كتاب أبيك هارون ثلاثين سنة فتتوهّم أنّه لا كسر فيها، وليس كذلك، بل هو مبنيّ على إتمام الكسر، لا يخفى بعدهما.

وقال الفيروزآبادي[٢] الكستيج بالضّم خيط غليظ يشدّه الذّمّيّ فوق ثيابه دون الزّنّار، معرّب كستي.

٩٩/٣٠ **٥ـ كتاب صفوة الأخبار: عن أبي إسماعيل، عن أبي نون، قال لمّا توفي رسول الله ﷺ دخل المدينة رجل من أولاد داود ﷺ على دين اليهود، فوجد الناس متفزّعين مغمومين، فقال ما شأنكم. قالوا توفي رسول الله ﷺ. فقال أما إنّه توفي في اليوم الذي هو مذكور في كتابنا، ثم قال أرشدوني إلى خليفة نبيّكم. قالوا[٣] تنتظر قليلا حتى نرشدك إلى من يخبرك بما تسأل، فأقبل أمير المؤمنين ﷺ من باب المسجد، فقالوا عليك بهذا الغلام فإنّه يخبرك عمّا تسأل. فقام إليه وقال له أأنت[٤] عليّ بن أبي طالب ﷺ.**

فقال نعم، يرحمك الله، وأخذ بيده وأجلسه.

و قال أردت أن أسأل هؤلاء عن أربعة حروف فأرشدوني إليك، فعن إذنك أسألك.

فقال له سل عمّا بدا لك، فإنّي أخبرك إن شاء الله تعالى.

١٠٠/٣٠ **فقال أخبرني عن أوّل حرف كلّم الله به نبيّك لمّا أسري به ورجع عن[٥] محل الشرف وأخبرني عن الأربعة الذين كشف مالك عنهم طبقا من أطباق النار فكلّموا نبيّك وأخبرني عن الملك الذي زاحم نبيّك وأخبرني عن منزل نبيّك في الجنّة.**

فقال ﷺ أمّا أوّل حرف كلّم الله عزّ وجلّ نبيّنا ﷺ به فهو قوله تعالى ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾[٦].

فقال ليس هذا أردت، ولا عنه سألت.

فقال إنّ الأمر الذي تريد مستور.

فقال أخبرني بالذي هو، وإلّا فما أنت هو.

فقال له إذا أنبأتك تسلم.

قال نعم.

فقال إنّ رسول الله ﷺ لمّا رجع عن[٧] محل الشرف والكرامة ليلة الإسراء رفع له الحجاب قبل أن يصير إلى مقام جبرئيل ﷺ ونادى ملك يا محمّد ﷺ إنّ الله يقرئك السلام ويقول لك اقرأ على السيّد المولى منّي السلام. فقال رسول الله ﷺ من السيّد المولى. فقال عليّ بن أبي طالب ﷺ.

فقال اليهوديّ صدقت إنّي لأجده مكتوبا في كتاب داود ﷺ.

فقال وأمّا الأربعة الذين كشف عنهم مالك طبق النار فهم قابيل، ونمرود، وهامان، وفرعون.

١٠١/٣٠ **فقالوا يا محمّد ﷺ اسأل ربّك يردّنا إلى الدنيا حتى نعمل صالحا، فغضب جبرئيل ﷺ وأخذ الطبق بريشة من جناحه وردّه عليهم. وأمّا الملك الذي زاحم نبيّنا ﷺ فإنّه ملك الموت، جاء من عند جبّار من ملوك الدنيا قد تكلّم عند موته بكلام عظيم فغضب لله[٨] فزاحم نبيّنا ولم يعرفه لغيظه.**

فقال جبرئيل ﷺ يا ملك الموت هذا محمّد بن عبد الله رسول الله وحبيبه.

فقال إنّي أتيت من عند ملك جبّار قد تكلّم بكلام عظيم عند موته فغضبت لله عزّ وجلّ ولم أعرفك، فعذره رسول الله ﷺ.

و أمّا منزل رسول الله، فإنّ مسكنه جنّة عدن ومعه فيها أوصياؤه الاثنا عشر، وفوقها منزل يقال له الوسيلة، وليس في الجنّة شبهه ولا أرفع منه، وهو منزل رسول الله ﷺ.

---

(١) في (س): الكتاب.
(٢) القاموس ١/٢٠٥، وقارن بـ تاج العروس ٢/٩١.
(٣) في (ك): فقالوا.
(٤) في (ك): أنت ـ بدون همزة الاستفهام ـ
(٥) جاءت نسخة هنا علىٰ (س): من.
(٦) البقرة: ٢٨٥.
(٧) جاء علىٰ مطبوع البحار نسخة بدل: من.
(٨) في (ك): الله.

فقال الداودي والله لقد رأيته في كتاب داود، ولقد صدقت، وإنّا متوارثوه واحد عن واحد حتى وصل إليّ، فأخرج كتابا فيه مسطور ما ذكر.

ثم[1] قال مدّ يدك أجدّد إسلامي، ثم قال والله إنّك خير هذه الأمّة بعد نبيّها وأكرمها على الله تعالى. وعلّمه دينه و شرائع الإسلام، وقد أسلم وحسن إسلامه.

١٠٢/٣٠ ٦ـ نبه:[2] روي عن ابن عباس أنّه حضر مجلس[3] عمر بن الخطاب يوما وعنده كعب الأحبار إذ قال عمر يا كعب أحافظ أنت للتوراة[4]. قال كعب إنّي لأحفظ منها كثيرا. فقال رجل من جنبه[5] يا أمير المؤمنين سله أين كان الله جلّ جلاله[6] قبل أن يخلق عرشه وممّ خلق الماء الذي جعل عليه عرشه[7] فقال عمر يا كعب هل عندك من هذا علم.فقال كعب نعم يا أمير المؤمنين نجد في الأصل الحكيم أنّ الله تبارك وتعالى كان قديما قبل خلق العرش، وكان على صخرة بيت المقدس في الهواء، فلمّا أراد أن يخلق عرشه تفل تفلة كانت منها البحار الغامرة واللجج الدائرة، فهناك خلق عرشه من بعض الصخرة التي كانت تحته، وآخر ما بقي منها لمسجد قدسه.

قال ابن عباس وكان عليّ بن أبي طالب حاضرا .. فعظّم ربّه[8] وقام على قدميه، ونفض ثيابه، فأقسم عليه عمر لما عاد إلى مجلسه، ففعل، قال عمر غصّ عليها يا غوّاص، ما يقول[9] أبو حسن فما علمتك إلّا مفرّجا للغمّ. فالتفت عليّ إلى كعب فقال غلط أصحابك وحرّفوا كتب الله، وقبحوا[10] الفرية عليه، يا كعب ويحك إنّ الصخرة التي زعمت لا تحوي جلاله، ولا تسع عظمته، والهواء الذي ذكرت لا يجوز[11] أقطاره، ولو كانت الصخرة والهواء قديمين معه لكانت لهما قدمته، وعزّ الله وجلّ أن يقال له مكان يومى إليه، والله ليس كما يقول[12] الملحدون، ولا كما يظنّ الجاهلون، ولكن كان ولا مكان بحيث لا تبلغه الأذهان، وقولي (كان) لتعريف كونه، وهو[13] ممّا علم من البيان، يقول ١٠٣/٣٠ الله عزّ وجلّ[14] ﴿خَلَقَ الْإِنْسانَ عَلَّمَهُ الْبَيانَ﴾[15]، فقولي له كان ممّا علّمني البيان[16] لأنطق بحجّة عظمة المنّان، ولم يزل ربّنا مقتدرا على ما يشاء، محيطا بكلّ الأشياء، ثم كوّن ما أراد بلا فكرة حادثة له[17] أصاب، و لا بشبهة[18] دخلت عليه فيما أراد، وإنّه عزّ وجلّ خلق نورا ابتدعه من غير شيء، ثم خلق منه ظلمة وكان قديرا أن يخلق الظلمة لا من شيء، كما خلق النور من غير شيء، ثم خلق من الظلمة نورا وخلق من النور ياقوتة غلظها كغلظ سبع سماوات وسبع أرضين، ثم زجر الياقوتة فماعت[19] لهيبته فصارت ماء مرتعدا، ولا يزال مرتعدا إلى يوم القيامة، ثم خلق عرشه من نوره، وجعله على الماء، وللعرش عشرة آلاف لسان يسبّح الله كلّ لسان منها بعشرة آلاف[20]، ليس فيها لغة تشبه الأخرى، وكان العرش على الماء من دونه حجب الضباب، وذلك قوله ﴿وَكانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ لِيَبْلُوَكُمْ..﴾[21]، يا كعب ويحك إنّ من كانت البحار تفلته على قولك كان أعظم من أن تحويه صخرة بيت المقدس، أو يحويه[22] الهواء الذي أشرت إليه أنّه حلّ فيه .. فضحك عمر بن الخطاب، وقال هذا هو الأمر، وهكذا يكون العلم لا[23] كعلمك يا كعب، لا عشت إلى زمان لا أرى فيه أبا حسن.

---

(١) لا توجد: ثم، في (س).
(٢) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر (مجموعة ورام) ٢/ ٥، فيما جرى بين كعب الأحبار وعمر.
(٣) في المصدر: في مجلس.
(٤) في المطبوع: التورية، وكذا تكتب التوراة في إملاء القدماء، وجاء بعدها في المصدر: فقال كعب..
(٥) في المصدر زيادة: في المجلس.
(٦) في (ك): ثناؤه، وكتبت في حاشية (س) من دون رمز نسخة بدل.
(٧) في تنبيه الخواطر: جعل عرشه عليه ـ بتقديم وتأخير ـ
(٨) في المصدر: على ربّه.. وما هنا أظهر.
(٩) جاء في (س) زيادة: منها، قبل: يقول، ووضع عليها بمز الزيادة في (ك).
(١٠) في المصدر: وفتحوا.
(١١) جاء في (س): لا يجود، وفي المصدر: لا يحوز، وهو الظاهر، وما في المتن نسخة في المصدر.
(١٢) في (س): يقال.
(١٣) جاء في المصدر: وقولي: كان، محدث كونه وهو..
(١٤) لا توجد في المصدر: عزّ وجلّ.
(١٥) الرحمن: ٣ ـ ٤.
(١٦) في مجموعة ورام: من البيان.
(١٧) لا توجد في المصدر: له.
(١٨) في التنبيه: ولا شبهة
(١٩) أي سالت وذابت كما في المصباح المنير ٢/ ٨٠٧ ـ ٨٠٨ وغيره.
(٢٠) في المصدر: بعشرة آلاف لغة.
(٢١) هود: ٧.
(٢٢) في المصدر: تحويه.
(٢٣) جاءت في مجموعة ورام زيادة: يكون، بعد: لا.

١٠٤/٣٠ ٧ـكا: العدّة، عن البرقي، عن أبيه، عن عبد اللّه بن القاسم، عن حنان بن السرّاج[١]، عن داود بن سليمان الكسائي[٢]، عن أبي الطفيل، قال شهدت جنازة أبي بكر يوم مات، وشهدت عمر حين بويع وعليّ عليه السلام جالس ناحية، فأقبل غلام يهوديّ جميل الوجه، بهيّ، عليه ثياب حسان وهو من ولد هارون حتى قام على رأس عمر، فقال يا أمير المؤمنين أنت أعلم هذه الأمّة بكتابهم وأمر نبيّهم.قال فطأطأ عمر رأسه، فقال إيّاك أعني .. وأعاد عليه القول، فقال له عمر لم ذاك. قال إنّي جئتك مرتادا لنفسي، شاكّا في ديني.فقال دونك هذا الشاب. قال ومن هذا الشاب. قال هذا عليّ بن أبي طالب ابن عمّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله وهذا أبو الحسن والحسين ابني رسول اللّه صلى الله عليه وآله وهذا زوج فاطمة بنت رسول اللّه صلى الله عليه وآله فأقبل اليهوديّ على عليّ عليه السلام فقال أكذلك[٣] أنت. فقال نعم.

قال إنّي أريد أن أسألك عن ثلاث وثلاث وواحدة.

قال فتبسّم أمير المؤمنين عليه السلام من غير تبسّم، فقال[٤] يا هارونيّ ما منعك أن تقول سبعا.

قال أسألك عن ثلاث، فإن أجبتني سألت عمّا بعدهنّ، وإن لم تعلمهنّ علمت أنّه ليس فيكم عالم.

قال عليّ عليه السلام فإنّي أسألك بالإله الذي تعبده لئن أنا أجبتك في كلّ ما تريد لتدعنّ دينك ولتدخلنّ في ديني.

قال ما جئت إلّا لذاك.

قال فسل.

١٠٥/٣٠ قال أخبرني عن أوّل قطرة دم قطرت على وجه الأرض، أيّ قطرة هي وأوّل عين فاضت على وجه الأرض، أيّ عين هي وأوّل شيء اهتزّ على وجه الأرض، أي شيء هو.

فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام فقال[٥] أخبرني عن الثلاث الأخر، أخبرني عن محمّد، كم له من إمام عادل. وفي أيّ جنّة يكون ومن يساكنه[٦] معه في جنّته[٧].

قال يا هارونيّ إنّ لمحمّد صلى الله عليه وآله اثني عشر إمام عدل لا يضرّهم خذلان من خذلهم، ولا يستوحشون بخلاف من خالفهم، وإنّهم في الدين أرسب من الجبال الرواسي في الأرض، ومسكن محمّد في جنّته، معه أولئك الإثنا عشر الإمام العدل.

فقال صدقت واللّه الذي لا إله إلّا هو، إنّي لأجدها في كتب أبي هارون، كتبه[٨] بيده وأملاه موسى عمّي عليه السلام.

قال فأخبرني عن الواحدة أخبرني عن وصيّ محمّد كم يعيش من بعده وهل يموت أو يقتل.

قال يا هارونيّ يعيش بعده ثلاثين سنة لا يزيد يوما ولا ينقص يوما، ثم يضرب ضربة هاهنا يعني على قرنه فيخضب[٩] هذه من[١٠] هذا.

١٠٦/٣٠ قال فصاح الهارونيّ وقطع كستيجه، وهو يقول أشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وأنّك وصيّه، ينبغي أن تفوق ولا تفاق، وأن تعظم ولا تستضعف.

قال ثم[١١] مضى به عليّ عليه السلام إلى منزله فعلّمه معالم الدين.

بيان: في القاموس[١٢] جبل راسب .. أي ثابت، وكذا الراسي بمعنى الثّابت[١٣].

٨ـكا: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن مسعدة بن زياد، عن أبي عبد اللّه عليه السلام.

و محمد بن الحسين، عن إبراهيم، عن[١٤] ابن أبي يحيى المدينى، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري،

---

(١) الأظهر ـ كما صرّح به المجلسي ـ رحمه الله ـ في مرآة العقول ـ أن يكون: حيان السرّاج، فراجع.
(٢) نسخة جاءت في (ك): الكتاني.
(٣) في الكافي: أكذاك.
(٤) في المصدر: وقال.
(٥) في (ك) زيادة كلمة: قال، ووضع عليها رمز نسخة بدل.
(٦) في الكافي: ساكنه.
(٧) في (ك): جنة.
(٨) لا توجد: كتبه، في (س).
(٩) في المصدر: فتخضب.
(١٠) في (س): عن.
(١١) في (س): ثم قال، بتقديم وتأخير.
(١٢) القاموس ٧٣/١، وقال في مجمع البحرين ٧٠/٢: وفي الحديث: أئمّة العدل أرسب من الجبال الرواسي.. أي أثقل.
(١٣) نصّ عليه في القاموس ٣٣٤/٤، ومجمع البحرين ١٨٣/١، وغيرهما.
(١٤) وضع على كلمة: عن، في المطبوع من البحار رمز نسخة بدل.

قال كنت حاضرا لمّا هلك[1] أبو بكر واستخلف عمر، أقبل يهوديّ من عظماء يهود يثرب، ويزعم[2] يهود المدينة أنّه أعلم أهل زمانه حتى رفع إلى عمر، فقال له يا عمر إنّي جئتك أريد الإسلام فإن أخبرتني عمّا أسألك عنه فأنت أعلم أصحاب محمّد بالكتاب والسنّة وجميع ما أريد أن أسأل عنه.

قال فقال له عمر إنّي لست هناك، لكنّي أرشدك إلى من هو أعلم أمّتنا بالكتاب والسنّة وجميع ما قد تسأل عنه،هو ذاك، فأومى إلى عليّ عليه السلام.

١٠٧/٣٠ فقال له اليهوديّ يا عمر إن كان هذا كما تقول فما لك ولبيعة الناس، وإنّما ذاك أعلمكم، فزبره عمر.

ثم إنّ اليهوديّ قام إلى عليّ عليه السلام فقال أنت كما ذكر عمر.

فقال[3] وما قال عمر. فأخبره.

قال فإن كنت كما قال، سألتك عن أشياء أريد أن أعلم هل يعلمه أحد منكم فأعلم أنّكم في دعواكم خير الأمم أعلمها صادقين، ومع ذلك أدخل في دينكم الإسلام.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام نعم، أنا كما ذكر لك عمر، سل عمّا بدا لك أخبرك به إن شاء اللّه تعالى[4].

قال أخبرني عن ثلاث وثلاث وواحدة.

فقال له عليّ عليه السلام يا يهوديّ[5] ولم لم تقل أخبرني عن سبع.

فقال له اليهوديّ إنّك إن أخبرتني بالثلاث، سألتك عن البقية وإلّا كففت، فإن أنت أجبتني في هذه السبع فأنت أعلم أهل الأرض وأفضلهم وأولى الناس بالناس.

فقال له سل عمّا بدا لك أخبرك به إن شاء اللّه تعالى[6].

قال أخبرني عن أوّل حجر وضع على وجه الأرض وأوّل شجرة غرست على وجه الأرض وأوّل عين نبعت على وجه الأرض.

فأخبره أمير المؤمنين عليه السلام.

ثم قال له اليهوديّ أخبرني عن هذه الأمّة كم لها من إمام هدى وأخبرني عن نبيّكم محمّد أين منزله في الجنّةأخبرني من معه في الجنّة.

١٠٨/٣٠ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام إنّ لهذه الأمّة اثني عشر إمام هدى من ذريّة نبيّها وهم منّي. وأمّا منزل نبيّنا في الجنّة ففي أفضلها وأشرفها جنّة عدن، وأمّا من معه في منزله فيها فهؤلاء الإثنا عشر من ذريّته، وأمّهم وجدّتهم أم[7] أمّهم وذراريهم لا يشركهم فيها أحد.

٩ـ كا:[8] محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن الحسن بن علي، عن زكريّا المؤمن، عن ابن مسكان، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال إنّ رجلا أتى بامرأته إلى عمر، فقال إنّ امرأتي هذه سوداء وأنا أسود وإنّها ولدت غلاما أبيض.

فقال لمن بحضرته ما ترون.

قالوا نرى أن ترجمها فإنّها سوداء وزوجها أسود وولدها أبيض.

قال فجاء أمير المؤمنين عليه السلام وقد وجّه بها لترجم، فقال ما حالكما. فحدّثاه.

فقال للأسود أتتّهم امرأتك.

فقال لا.

قال فأتيتها وهي طامث.

قالت نعم، سله، قد حرّجت عليه وأبيت.

---

(١) في (ك): قال لما هلك.
(٢) في المصدر: يهود يثرب وتزعم..
(٣) خ. ل: قال، جاءت على المطبوع من البحار.
(٤) لا توجد: تعالى، في المصدر.
(٥) لا توجد: الواو في (ك).
(٦) في الكافي المطبوع لا توجد: أخبرك به إن شاء اللّه تعالى، وفيه: يا يهودي..
(٧) في المصدر: وأم
(٨) الكافي: ٥/٥٦٦ حديث ٤٦، كتاب النكاح، باب النوادر.

قال فانطلقا فإنّه ابنكما، وإنّما غلب الدم النطفة فابيضّ، ولو قد تحرّك اسودّ. فلمّا أيفع اسودّ.

١٠٩/٣٠ **بيان:** التّحريج التّضييق، ذكره الجوهري[1]، وقال أيفع الغلام .. أي ارتفع.

١٠ـمشارق الأنوار:[2] قال إنّ رجلا حضر مجلس أبي بكر فادّعى أنّه لا يخاف اللّه، ولا يرجو الجنّة، ولا يخشى النار، ولا يركع ولا يسجد، ويأكل الميتة والدم، ويشهد بما لا يرى[3]، ويحب الفتنة، ويكره الحقّ، ويصدّق اليهودالنصارى، وأنّ عنده ما ليس عند اللّه، وله ما ليس للّه، وأنّي[4] أحمد النبيّ، وأنّي[5] عليّ وأنا ربّكم، فقال له عمر ازددت كفرا على كفرك.

فقال له أمير المؤمنينعليه السلام هوّن عليك يا عمر فإنّ هذا رجل من أولياء اللّه لا يرجو الجنّة ولكن يرجو اللّه، ولا يخاف النار ولكن يخاف ربّه، ولا يخاف اللّه من ظلم ولكن يخاف عدله، لأنّه حكم عدل، ولا يركع ولا يسجد في صلاة الجنازة، ويأكل الجراد والسمك، ويحبّ الأهل والولد، ويشهد بالجنّة والنار ولم يرهما، ويكره الموت وهو الحقّ، ويصدّق اليهود والنصارى في تكذيب بعضهما[6] بعضا، وله ما ليس للّه، لأنّ له ولدا وليس للّه ولد، وعنده ما ليس عند اللّه[7]، فإنّه يظلم نفسه وليس عند اللّه ظلم، وقوله أنا[8] أحمد النبيّصلى الله عليه وآله. أي أنا أحمده على تبليغ[9] الرسالة عن ربّه، وقوله أنا عليّ .. يعني عليّ في قولي، وقوله أنا ربّكم .. أي ربّ كم بمعنى[10] لي كم أرفعها أضعها، ففرح عمر، وقام وقبّل رأس أمير المؤمنين، وقال لا بقيت بعدك يا أبا الحسن.

١١٠/٣٠ **بيان:** هوّن عليك .. أي سهّل على نفسك بالسؤال أو بالانتظار ليتبيّن الحقّ، أو المعنى ما أهون عليك .. أي ليس فيه إشكال، ولعلّ المراد بالدم دم السمك، أو مطلق الدم المتخلّف. وتركه عليه السلام للظهور، والمراد بالميتة ما لم يذبح، كما ورد في البحر تحلّ ميتته.

١١ـكنز:[11] محمد بن العباس، عن أحمد بن هوزة[12]، عن النهاوندي، عن عبد اللّه بن حمّاد، عن نصر بن يحيى، عن المقتبس بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن جدّه، قال كان رجل من أصحاب رسول اللّهصلى الله عليه وآله مع عمر ابن الخطاب فأرسله في جيش فغاب ستة أشهر ثم قدم، وكان مع أهله ستة أشهر فعلقت منه فجاءت بولد لستة أشهر فأنكره، فجاء بها إلى عمر فقال يا أمير المؤمنين كنت في البعث الذي وجهتني فيه، وتعلم أنّي قدمت[13] ستة أشهر، وكنت مع أهلي وقد جاءت بغلام وهو ذا، وتزعم أنّه منّي. فقال لها عمر ما ذا تقولين أيّتها المرأة. فقالت واللّه ما غشيني رجل غيره، وما فجرت، وإنّه لابنه، وكان اسم الرجل الهيثم.

فقال لها عمر أحقّ ما يقول زوجك.

١١١/٣٠ قالت قد صدق يا أمير المؤمنين فأمر بها عمر أن ترجم، فحفر لها حفيرة ثم أدخلها فيه، فبلغ ذلك عليّاعليه السلام، فجاء مسرعا حتى أدركها وأخذ بيديها فسلّها[14] من الحفيرة.

ثم قال لعمر اربع على نفسك[15] إنّها قد صدقت، إنّ اللّه عزّ وجلّ يقول في كتابه ﴿حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً﴾[16]، وقال في الرضاع ﴿وَ الْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ﴾[17]، فالحمل والرضاع ثلاثون شهرا،هذا الحسين ولد لستة أشهر.

فعندها قال عمر لو لا عليّ لهلك عمر.

---

(١) في الصحاح ٣٠٦/١، ومثله في القاموس ١٨٣/١.
(٢) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام : ٧٨.
(٣) في المصدر: لم يرَ ـ بلا ياء ـ
(٤) في المصدر: وأنا.
(٥) في المشارق: وأنا.
(٦) في المصدر: بعضهم.
(٧) في المشارق: من عنداللّه.
(٨) لا توجد: أنا، في المصدر.
(٩) في المصدر: تبليغه
(١٠) لا توجد: ربّ كمّ بمعنىٰ، في المصدر.
(١١) تأويل الآيات الظاهرة ٥٨١/٢ ـ ٥٨٢ حديث ٦، مع اختصار في الإسناد.
(١٢) في المصدر: هوذة الباهلي.
(١٣) هنا في المصدر زيادة: منذ.. وهو الظاهر.
(١٤) في الكنز: وسلها.
(١٥) قال في مجمع البحرين ٣٣١/٤: وأربع علىٰ نفسك.. أي أرفق بنفسك وكفّ وتمكث ولا تعجل.
(١٦) الأحقاف: ١٥.
(١٧) البقرة: ٢٣٢.

١٢ـ ما:[١] المفيد، عن علي بن خالد، عن محمد بن الحسين بن صالح، عن محمد بن علي بن زيد، عن محمد بن تسنيم، عن جعفر بن محمد الخثعمي، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن رقيّة بن مصقلة بن عبد اللّه بن جويّة[٢] العبدي، عن أبيه، عن جدّه[٣]، قال أتى عمر بن الخطاب رجلان يسألان عن طلاق الأمة، فالتفت إلى خلفه فنظر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال يا أصلع ما ترى في طلاق الأمة.

١١٢/٣٠ فقال بإصبعيه .. هكذا، وأشار بالسبابة والتي تليها، فالتفت إليهما عمر وقال[٤] ثنتان.

فقال سبحان اللّه جئناك وأنت أمير المؤمنين فسألناك فجئت إلى رجل سألته، واللّه ما كلّمك.

فقال عمر[٥] تدريان من هذا.

قالا لا.

قال هذا عليّ بن أبي طالب، سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول لو أنّ السماوات السبع والأرضين السبع وضعتا في كفّة و وضع إيمان عليّ في كفّة لرجح إيمان عليّ عليه السلام.

١٣ـ عدّة:[٦] روى الحكم بن مروان، عن جبير بن حبيب، قال نزل بعمر بن الخطاب نازلة قام لها وقعد، وترنّح لها[٧] وتقطّر. ثم قال يا[٨] معشر المهاجرين ما عندكم فيها.

قالوا يا أمير المؤمنين أنت المفزع والمنزع، فغضب، ثم قال[٩] ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَ قُولُوا قَوْلًا سَدِيداً﴾[١٠] أما واللّه إنّا وإيّاكم لنعرف ابن بجدتها، والخبير بها.

قالوا كأنّك أردت ابن أبي طالب.

قال وأنّى يعدل بي عنه، وهل طفحت حرّة[١١] بمثله.

قالوا فلو بعثت إليه.

١١٣/٣٠ قال هيهات هناك شمخ من هاشم ولحمة من الرسول صلى الله عليه وآله، وأثرة من علم يؤتى لها ولا يأتي، امضوا إليه فاقصفوا نحوه، وأفضوا إليه، وهو في حائط له و[١٢] عليه تبّان يتركّل على مسحاته وهو[١٣] يقول ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنىٰ ثُمَّ كانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوّٰى﴾[١٤] ودموعه تهمي على خديه، فأجهش القوم لبكائه، ثم سكن وسكنوا، وسأله عمر عن مسألته فأصدر إليه جوابها، فلوى عمر يديه.

ثم قال أما واللّه لقد أرادك الحقّ ولكن أبى قومك.

فقال عليه السلام له يا أبا حفص خفض[١٥] عليك من هنا ومن هنا ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كانَ مِيقاتاً﴾[١٦].

فانصرف وقد اظلمّ وجهه وكأنّما ينظر من[١٧] ليل.

بيان: قال الجوهري ترنّح تمايل من السّكر وغيره، ورنّح عليه ترنيحا على بناء ما لم يسمّ فاعله .. أي غشي عليه، أو[١٨] اعتراه وهن في عظامه فتمايل، وهو مرنّح[١٩].

١١٤/٣٠ وفي القاموس تقطّر تهيّأ للقتال، ورمى بنفسه من علو، والجذع[٢٠].. انجعف[٢١].. أي انقلع[٢٢].

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي ٢٤٣/١، باختصار في الإسناد.
(٢) في المصدر: خوذعة.
(٣) كذا، ولعله: عن أبيها عن جدّها..
(٤) في (س): فقال.
(٥) لا توجد: عمر في (س).
(٦) عدّة الداعي: ١٠١ ـ ١٠٢ باب ٢ في ذمّ الدنيا وبينونتها من الآخرة.
(٧) ما في المتن نسخة في المصدر، وفي متنه: تربح لها.
(٨) لا يوجد حرف النداء في العدّة.
(٩) في المصدر: وقال.
(١٠) الأحزاب: ٧٠..
(١١) في المصدر: طفحت جرّة، ونسخة فيه: نفحت حرّة.
(١٢) لا توجد الواو في المصدر.
(١٣) وضع على: هو، في (ك) رمز نسخة بدل.
(١٤) القيامة: ٣٦ ـ ٣٨.
(١٥) في (س): حفص.
(١٦) النبأ: ١٧.
(١٧) في المصدر: ينظر إليه من.
(١٨) في (ك) ولسان العرب جاءت الواو بدلاً من: أو.
(١٩) الصحاح ٣٦٧/١، ونحوه في لسان العرب ٤٥٤/٢ ـ ٤٥٥، والقاموس ٢٢٤/١، وغيرهما.
(٢٠) في (س): انجدع.
(٢١) القاموس ١١٩/٢، وعينه جاء في لسان العرب ١٠٧/٥، ومثله في الصحاح ٧٦٩/٢.
(٢٢) كما جاء في لسان العرب ٢٧/٩، والقاموس ١٢٣/٣، وغيرهما.

وقال[1] هو ابن بجدتها للعالم بالشّيء، وللدّليل الهادي، ولمن لا يبرح عن قوله، وعنده بجدة ذلك .. أي علمه.

وقال[2] طفحت كمنع بالولد ولدته لتمام.

وقال[3] شمخ الجبل علا وطال، والرّجل بأنفه تكبّر .. ونيّة شمخ محرّكة بعيدة. .، والشّامخ الرّافع أنفه عزّاً.

ولأثرة البقيّة من العلم يؤثر[4].

وقال في الحديث أنا والنّبيّون فرّاط القاصفين[5] هم المزدحمون كأنّ بعضهم يقصف بعضا لفرط الزّحام، وتزاحمهم بدارا[6] إلى الجنّة .. أي نحن متقدّمون في الشّفاعة لقوم كثيرين متدافعين...، القصفة من القوم تدافعهم وتزاحمهم، ورقّة الأرطى وقد أقصف[7].

وقال التّبّان كرمّان سراويل صغير يستر العورة المغلّظة[8].

وقال تركّل بمسحاته ضربها برجله لتدخل في الأرض[9].

١١٥/٣٠ وقال سحا الطّين يسحيه ويسحوه ويسحاه سحيا قشره وجرفه، والمسحاة بالكسر ما سحي به[10].

و قال خفّض القول يا فلان ليّنه، والأمر هوّنه[11].

١٢٠/٣٠ قوله من هنا ومن هنا .. أي من أوّل الأمر حيث منعتني الخلافة ومن هذا الوقت حيث تقرّ لي بالفضل، ويمكن أن يقرأ (من) بالفتح فيهما .. أي من كان المانع في أوّل الأمر ومن القائل في هذا الوقت، أي لا تناسب بينهما، وعلى الأول يحتمل أن يكون أحدهما إشارة إلى الدنيا والآخر إلى العقبى.

باب ١٩ ما أظهر أبو بكر وعمر من الندامة

١٢١/٣٠ **١ـ قال أبو الصلاح قدّس اللّه روحه في تقريب المعارف:[12] لمّا طعن عمر جمع بني عبد المطلب وقال يا بني عبد المطلب أراضون أنتم عنّي.**

فقال رجل من أصحابه ومن ذا الذي يسخط عليك .. فأعاد الكلام ثلاث مرات، فأجابه رجل بمثل جوابه، فانتهره عمر وقال نحن أعلم بما أشعرنا قلوبنا، إنّا واللّه أشعرنا قلوبنا ما .. نسأل اللّه أن يكفينا شرّه، وإنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة نسأل اللّه أن يكفينا شرّها.

---

(١) في القاموس ١/٢٧٥، ونظيره في لسان العرب ٣/٧٧، ولا توجد في (س): علمه.
(٢) في القاموس ١/٢٣٧، وقارن بـ: تاج العروس ٢/١٩٠، وفي (س): لتمامه ـ بالضمير ـ
(٣) في القاموس ١/٢٦٢، ونحوه في لسان العرب ٣/٣٠، وغيره.
(٤) نصّ عليه في القاموس ١/٣٦٢، وفيه: تؤثر، بدلاً من: يؤثر. (٥) في المصدر ولسان العرب: لقاصفين.
(٦) في (س): بدار. ولا توجد في المصدر: وتزاحمهم.
(٧) القاموس ٣/١٨٥، وانظر لسان العرب ٩/٢٨٣ ـ ٢٨٤. وفي (س): الأوطى، بدل الأرطى.
(٨) في القاموس ٤/٢٠٥، ومثله في لسان العرب ١٣/٧٢، وغيرهما.
(٩) في القاموس ٣/٣٨٦، وبعينه في لسان العرب ١١/٢٩٤.
(١٠) نصّ عليه في القاموس ٤/٣٤١، ومثله في لسان العرب ١٤/٣٢٧.
(١١) ذكره في القاموس ٢/٣٣٠، وانظر: لسان العرب ٧/١٤٥ ـ ١٤٦. وفي (ك) نسخة: هينة، بدلاً من: هوّنه.
(١٢) لم نعثر عليه في القسم الأول المطبوع، وأما القسم الثاني المربوط بهذا الموضع فلم يطبع.

وقال لابنه عبد اللّه وهو مسنده إلى صدره ويحك ضع رأسي بالأرض، فأخذته الغشية، قال فوجدت من ذلك، فقال ويحك ضع رأسي بالأرض، فأخذته الغشية، قال فوجدت من ذلك، فقال ويحك ضع رأسي بالأرض، فوضعت رأسه بالأرض فعفّر بالتراب، ثم قال ويل لعمر وويل لأمّه إن لم يغفر اللّه له.

١٢١/٣٠ وقال أيضا حين حضره الموت أتوب إلى اللّه من ثلاث من اغتصابي هذا الأمر أنا وأبو بكر من دون الناس، ومن استخلافي عليهم، ومن تفضيلي المسلمين بعضهم على بعض.

وقال أيضا أتوب إلى اللّه من ثلاث من ردي رقيق اليمن، ومن رجوعي عن جيش أسامة بعد أن[١] أمّره رسول اللّه ﷺ علينا، ومن تعاقدنا على أهل البيت إن قبض رسول اللّه أن لا نولي منهم أحدا.

ورووا عن عبد اللّه بن شداد بن الهاد، قال كنت عند عمر وهو يموت فجعل يجزع، فقلت يا أمير المؤمنين أبشر بروح اللّه وكرامته، فجعلت كلّما رأيت جزعه قلت هذا، فنظر إليّ فقال ويحك فكيف بالممالأة على[٢] أهل بيت محمّد ﷺ. انتهى ما أخرجناه من التقريب[٣].

وقال الزمخشري في ربيع الأبرار لمّا حضرت عمر بن الخطاب الوفاة قال لبنيه ومن حوله لو أنّ لي ملء الأرض من صفراء أو بيضاء لافتديت به من أهوال ما أرى.

١٢٣/٣٠ ٢ـ ل:[٤] المظفّر العلوي، عن ابن العياشي، عن أبيه، عن محمد بن حاتم، عن عبد اللّه بن حمّاد وسليمان بن معبد، هما عن عبد اللّه بن صالح، عن الليث بن سعد، عن علوان بن داود بن صالح، عن صالح بن كيسان، عن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، قال قال أبو بكر في مرضه الذي قبض فيه أما إنّي لا آسى من الدنيا إلّا على ثلاث فعلتها، ووددت[٥] أنّي تركتها، وثلاث تركتها وددت[٦] أنّي فعلتها، وثلاث وددت أنّي كنت سألت عنهنّ رسول اللّه ﷺ أمّا التي وددت أنّي تركتها، فوددت أنّي لم أكن كشفت بيت فاطمة وإن كان علق[٧] عليّ الحرب، ووددت أنّي لم أكن حرقت[٨] الفجاءة وأنّي قتلته سريحا أو أطلقته نجيحا[٩]، ووددت أنّي يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين عمر أو أبي عبيدة فكان أميرا وكنت وزيرا.

١٢٤/٣٠ وأمّا التي تركتها[١٠] فوددت أنّي يوم أتيت بالأشعث أسيرا كنت ضربت عنقه، فإنّه يخيّل إليّ أنّه لم ير صاحب شرّ إلّا أعانه، ووددت أنّي حين سيّرت خالدا إلى أهل الردّة كنت قدمت إلى قربه[١١] فإن ظفر المسلمون ظفروا وإن هزموا[١٢] كنت بصدد لقاء أو مدد، ووددت أنّي كنت إذ وجّهت خالدا إلى الشام قذفت المشرق بعمر بن الخطاب، فكنت بسطت يدي يميني وشمالي في سبيل اللّه.

وأمّا التي وددت أنّي كنت سألت عنهنّ رسول اللّه ﷺ فوددت أنّي كنت سألته فيمن هذا الأمر فلم ننازعه أهله، و وددت أنّي كنت سألته هل للأنصار في هذا الأمر نصيب، ووددت أنّي كنت سألته عن ميراث الأخ والعمّ، فإنّ في نفسي منها حاجة.

قال الصدوق رضي اللّه عنه[١٣] إنّ يوم غدير خمّ لم يدع لأحد عذرا، هكذا قالت سيّدة النسوان فاطمة عليها السلام لمّا منعت من فدك وخاطبت الأنصار فقالوا يا بنت محمّد لو سمعنا هذا الكلام منك قبل بيعتنا لأبي بكر ما عدلنا بعليّ أحدا. فقالت وهل ترك أبي يوم غدير خمّ لأحد عذرا.

٣ـ ل:[١٤] أبي، عن المؤدّب، عن أحمد الأصبهاني، عن الثقفي، عن يحيى ابن الحسن بن الفرات، عن هارون بن

---

(١) لا توجد: إن في (ك)، وبدلاً منها: إذ، ووضع عليها رمز نسخة بدل.
(٢) قال في مجمع البحرين ٣٩٩/١: وفي حديث عليّ عليه السلام: ما قتلت عثمان ولا مَلأت عليه أي ما ساعدت ولا عاونت.
(٣) مرّت مصادر جملة من هذه النصوص، وستأتي لبعضها الآخر مصادر من طريق العامّة.
(٤) الخصال للشيخ الصدوق ١٧١/١ ـ ١٧٣ باب الثلاثة حديث ٢٨٨ مع تفصيل في السند.
(٥) في المصدر: ووددت.
(٦) في المصدر: ووددت.
(٧) في (ك) نسخة بدل: أُغلق، وفي المصدر: أعلن، وجاء في هامشه: اغلق، وفي النسخة المطبوعة: علق.
(٨) في المصدر وفي (ك): أحرقت.
(٩) قال في القاموس ٢٥١/١: النجيح: الصواب من الرأي.
(١٠) في نسخة على المصدر: فوددت أنّي فعلتها.
(١١) في المصدر: قرية.
(١٢) في الخصال زيادة لفظ: كيداً.
(١٣) الخصال: ١٧٣/١.
(١٤) الخصال ١٧٠/١ باب الثلاثة حديث ٢٢٥، بتفصيل في السند.

عبيدة، عن يحيى بن عبد اللّه بن الحسن[1] ابن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال قال عمر حين حضره الموت أتوب إلى اللّه من ثلاث اغتصابي هذا الأمر أنا وأبو بكر من دون الناس، واستخلافي عليهم، وتفضيلي المسلمين بعضهم على بعض.

١٢٥/٣٠ **٤ـ ل:[2] بالإسناد إلى الثقفي، عن المسعودي، عن الحسن بن حمّاد الطائي، عن زياد بن المنذر، عن عطيّة فيما يظنّ، عن جابر بن عبد اللّه، قال شهدت عمر عند موته يقول أتوب إلى اللّه من ثلاث من ردي رقيق اليمن، ومن رجوعي عن جيش أسامة بعد أن أمّره رسول اللّه صلى الله عليه وآله علينا، ومن تعاقدنا على أهل هذا البيت إن قبض اللّه رسوله لا نولي منهم أحدا.**

٥ـ ل:[3] بالإسناد إلى الثقفي، عن محمد بن علي، عن الحسين بن سفيان، عن أبيه، عن فضل بن الزبير، عن أبي عبيدة الحذّاء، قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول لمّا حضر عمر الموت قال أتوب إلى اللّه من رجوعي من جيش أسامة، أتوب إلى اللّه من عتقي سبي اليمن، وأتوب إلى اللّه من شيء كنّا أشعرناه قلوبنا نسأل اللّه أن يكفينا ضرّه، وأنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة.

١٢٦/٣٠ **بيان:** قال في النهاية في حديث عمر «إنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى اللّه شرّها»، أراد بالفلتة الفجأة، ومثل هذه البيعة جدير[4] بأن تكون مهيّجة للشرّ والفتنة، فعصم اللّه عن ذلك ووقى. الفلتة كلّ شيء فعل من غير رويّة وإنّما يورد[5] بها خوف انتشار الأمر، وقيل أراد بالفلتة الخلسة .. أي إنّ الإمامة يوم السّقيفة مالت إلى تولّيها الأنفس ولذلك كثر[6] فيها التّشاجر. فما[7] قلّدها أبو بكر إلّا انتزاعا من الأيدي واختلاسا، وقيل الفلتة آخر ليلة من الأشهر الحرم، فيختلفون[8] أمن الحلّ هي أم من الحرام[9] فيتسارع الموتود[10] إلى درك الثّار فيكثر الفساد ويسفك[11] الدّماء، فشبّه أيّام النّبيّ صلى الله عليه وآله[12] بالأشهر الحرم ويوم موته بالفلتة في[13] وقوع الشّرّ من ارتداد العرب وتخلّف الأنصار عن الطّاعة، ومنع من منع الزّكاة، والجري على عادة العرب في أن لا يسود[14] القبيلة إلّا رجل منها. انتهى.

و لا يخفى ضعف تلك التأويلات على عاقل، وسيأتي الكلام فيه إن شاء اللّه تعالى[15].

١٢٧/٣٠ **٦ـ جا:[16] الجعابي، عن العباس بن المغيرة، عن أحمد بن منصور، عن سليمان بن حرب، عن حمّاد بن بريد[17]، عن يحيى بن سعيد، عن عاصم، عن[18] عبيد اللّه بن[19] عبد الرحمن بن أبان بن عثمان، عن أبيه، عن عثمان بن عفان، قال كنت آخر[20] الناس عهدا بعمر بن الخطاب، دخلت عليه ورأسه في حجر ابنه عبد اللّه وهو يولول[21]، فقال له ضع خدي بالأرض، فأبى عبد اللّه، فقال له ضع خدي بالأرض لا أمّ لك، فوضع خده على الأرض، فجعل يقول ويل أمّي ويل أمّي إن لم تغفر لي .. فلم يزل يقولها حتى خرجت نفسه.**

٧ـ إرشاد القلوب:[22] بحذف الإسناد مرفوعا إلى عبد الرحمن بن غنم الأزدي ختن معاذ بن جبل[23] وحين

---

(١) وضع على: الحسن، في (ك) رمز نسخة بدل.
(٢) الخصال ١٧١/١، باب الثلاثة حديث ٢٢٦، باختلاف يسير.
(٣) الخصال ١٧١/١، باب الثلاثة حديث ٢٢٧، مع تفصيل في الإسناد.
(٤) في المصدر وفي اللسان: جديرة.
(٥) في المصدر وفي اللسان: بودر.
(٦) لا توجد: كثر، في (س).
(٧) وضع على: فما في (ك) رمز نسخة بدل.
(٨) في النهاية واللسان: فيختلفون فيها.
(٩) في المصدر: أم من الحرم.
(١٠) في اللسان وفي المصدر: فيسارع الموتور، وهو الصحيح.
(١١) في النهاية ولسان العرب: وتسفك
(١٢) في المصدر: عليه الصلاة والسلام، بدل التصلية.
(١٣) في النهاية: من، وفي اللسان: في، كما في المتن.
(١٤) كتب في المصدر: مدغماً ـ ألّا يسود ـ وما في اللسان كالمتن.
(١٥) في (ك): فيه، بعد كلمة: تعالىٰ، بتقديم وتأخير.
(١٦) مجالس (أمالي) الشيخ المفيد: ٥٠ حديث ١٠، بتفصيل في الإسناد.
(١٧) في المصدر: بن زيد.
(١٨) في المصدر: بن، بدلاً من: عن، وهو الظاهر.
(١٩) في الأمالي: عن، بدلاً من: بن، وهو الظاهر.
(٢٠) في المجالس: أنا آخر.
(٢١) جاءت في حاشية المصدر، وفي متنه: ملول.
(٢٢) إرشاد القلوب ١٨٣/٢ ـ ١٨٦ [٣٩١/٢ ـ ٣٩٤] تحت عنوان فيما قاله معاذ بن جبل حين موته. باختلاف يسير أشرنا لبعضه.
(٢٣) لا يوجد: ختن معاذ بن جبل، في المصدر.

مات[١] كانت ابنته[٢] تحت معاذ بن جبل، وكان أفقه[٣] أهل الشام وأشدّهم اجتهادا، قال مات معاذ بن جبل بالطاعون، فشهدت يوم مات والناس متشاغلون بالطاعون، قال وسمعته حين احتضر وليس[٤] في البيت غيري ذلك في خلافة[٥] عمر بن الخطاب، فسمعته يقول ويل لي ويل لي[٦]. فقلت في نفسي أصحاب الطاعون يهذون يقولون الأعاجيب. فقلت له أتهذي. قال لا، رحمك الله[٧]. قلت فلم تدعو بالويل والثبور.

١٢٨/٣٠ قال لموالاتي عدوّ الله على وليّ الله. فقلت له من هم[٨]. قال موالاتي عتيقا و[رمع] على خليفة رسول الله وصيّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فقلت إنّك لتهجر. فقال يا ابن غنم والله ما أهجر، هذان، رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ بن أبي طالب عليه السلام يقولان لي يا معاذ أبشر بالنار أنت[٩] وأصحابك. أفليس قلتم إن مات رسول الله صلى الله عليه وآله أو قتل[١٠] زوينا الخلافة عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام فلن تصل إليه، فاجتمعت أنا و[عتيق ورمع] وأبو عبيدة وسالم[١١]، قال قلت متى يا معاذ. قال في حجّة الوداع، قلنا نتظاهر على عليّ عليه السلام فلا ينال الخلافة ما حيينا، فلمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله قلت لهم أنا[١٢] أكفيكم قومي الأنصار فأكفوني قريشا، ثم دعوت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى[١٣] هذا الذي تعاهدنا عليه بشر بن سعيد وأسيد[١٤] بن حصين فبايعاني على ذلك، فقلت يا معاذ إنّك لتهجر، فألصق خدّه بالأرض فلمّا[١٥] زال يدعو بالويل والثبور حتى مات.

فقال ابن غنم ما حدّثت بهذا الحديث يا ابن قيس بن[١٦] هلال أحدا إلّا ابنتي امرأة معاذ ورجلا آخر، فإنّي فزعت ممّا رأيت وسمعت من معاذ.

قال فحججت ولقيت الذي غمّض أبا عبيدة وسالما فأخبراني أنّه حصل لهما ذلك[١٧] عند موتهما، لم يزد فيه حرفا و لم ينقص حرفا، كأنّهما قالا مثل ما قال معاذ بن جبل، فقلت أو لم يقتل سالم يوم التهامة. قال بلى، ولكنّا احتملناه به رمق[١٨].

١٢٩/٣٠ قال سليم فحدّثت بحديث ابن غنم هذا كلّه محمد بن أبي بكر، فقال لي اكتم عليّ واشهد أنّ أبي قد قال عند موته مثل مقالتهم، فقالت عائشة إنّ أبي يهجر[١٩].

قال محمد فلقيت عبد الله بن عمر في خلافة عثمان وحدّثته بما سمعت من أبي عند موته فأخذت عليه العهد الميثاق ألّا يكتم[٢٠] عليّ. فقال لي ابن عمر اكتم عليّ، فو الله لقد قال أبي مثل ما قال أبوك وما زاد[٢١] ولا نقص، ثم تداركها ابن عمر بعد وتخوّف أن أخبر بذلك عليّ بن أبي طالب عليه السلام لما علم من حبّي له وانقطاعي إليه، فقال إنّما كان يهجر.

فأتيت أمير المؤمنين عليه السلام فأخبرته بما سمعته من أبي وما حدّثني به ابن عمر.

فقال عليّ عليه السلام[٢٢] قد حدّثني بذلك عن أبيك وعن أبيه وعن أبي عبيدة وسالم وعن معاذ من هو أصدق منك ومن ابن عمر. فقلت ومن ذاك يا أمير المؤمنين.

فقال بعض[٢٣] من حدّثني. فعرفت ما عنى، فقلت صدقت، إنّما ظننت إنسانا حدّثك، وما شهد أبي وهو يقول ذلك غيري.

١٣٠/٣٠ قال سليم قلت لابن غنم مات معاذ بالطاعون فبما مات أبو عبيدة. قال مات بالدّبيلة، فلقيت محمد بن أبي بكر

---

(١) في إرشاد القلوب: حين مات معاذ بن جبل، ووضع على: حين مات، رمز نسخة بدل في (ك).

(٢) في (س): ابنة ـ بلا ضمير ـ

(٣) جاء في المصدر: الأزدي حين مات معاذ بن جبل وكان أفقه.

(٤) في الإرشاد: وليس معه.

(٥) في المصدر: في زمن خلافة.

(٦) في (ك): وويل لي، ووضع على الواو رمز نسخة بدل. وفي (س) جاءت الجملة مشوّشة.

(٧) وضع على: رحمك الله، رمز نسخة بدل في المطبوع البحار.

(٨) من قوله: فقلت في نفسي. إلى هنا لا يوجد في إرشاد الديلمي المطبوع، وفيه: فقلت له: مم؟ قال: من موالاتي.

(٩) لا توجد: أنت، في المصدر.

(١٠) أو قتل: لا توجد في الإرشاد..

(١١) في المصدر: وسالم مولى حذيفة.

(١٢) لا توجد: أنا، في المصدر.

(١٣) في الإرشاد: على، بدلاً من: إلى.

(١٤) في (س): أسد.

(١٥) في المصدر: فما وهو الظاهر..

(١٦) في إرشاد الديلمي: ما حدثت غير قيس بن.

(١٧) في (س): كذلك، وفي المصدر: نحو ذلك.

(١٨) من قوله: فقلت أولم، إلى هنا لا يوجد في المطبوع من المصدر.

(١٩) في المصدر: يهجو، ولا معنى له.

(٢٠) في المصدر: ليكتم عليّ، وما في المتن هو الظاهر.

(٢١) في المصدر: فوالله لقد قال مثل مقالة أبيك ما زاد.

(٢٢) في الإرشاد: قال عليه السلام.

(٢٣) خطّ على: بعض في (ك)، ولا توجد في المصدر.

فقلت هل شهد موت أبيك غيرك وأخيك[1] عبد الرحمن وعائشة وعمر. قال لا. قلت وهل[2] سمعوا[3] منه ما سمعت. قال سمعوا منه طرفا فبكوا. وقال هو يهجر، فأمّا كلّ ما سمعت أنا فلا، قلت فالذي سمعوا ما هو. قال دعا بالويل والثبور، فقال له عمر يا خليفة رسول اللّه لم تدعو بالويل والثبور. قال هذا رسول اللّهﷺ ومعه عليّ بن أبي طالب يبشّراني بالنار، ومعه الصحيفة التي تعاهدنا عليها في الكعبة، وهو يقول قد وفيت بها وظاهرت على وليّ اللّه[4] فأبشر أنت وصاحبك[5] بالنار في أسفل السافلين، فلمّا سمعها عمر خرج وهو يقول إنّه ليهجر قال لا واللّه لا أهجر أين تذهب. قال عمر كيف لا تهجر وأنت ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا[6] فِي الْغَارِ قال الآن أيضا أو لم أحدّثك أنّ محمّدالم يقل رسول اللّهﷺ قال لي وأنا[7] معه في الغار إنّي أرى سفينة جعفر وأصحابه تعوم[8] في البحر، فقلت أرنيها، فمسح يده على وجهه[9] فنظرت إليها، وأضمرت عند ذلك أنّه ساحر، وذكرت لك ذلك بالمدينة، فأجمع[10] رأيي رأيك أنّه ساحر، فقال عمر يا هؤلاء إنّ أباكم[11] يهجر فاكتموا ما تسمعون عنه[12] لئلّا يشمت بكم أهل هذا البيت، ثم خرج وخرج أخي وخرجت عائشة ليتوضئوا للصلاة، فأسمعني من قوله ما لم يسمعوا، فقلت له لمّا خلوت به يا أبة[13] قل لا إله إلّا اللّه، قال لا أقولها[14] ولا أقدر عليها أبدا حتى أرد النار فأدخل التابوت، فلمّا ذكر التابوت ظننت أنّه يهجر، فقلت له أيّ تابوت. فقال تابوت من نار مقفل بقفل من نار فيه اثنا عشر رجلا، أنا وصاحبي هذا، قلت عمر. قال نعم، وعشرة في جبّ من جهنّم عليه صخرة إذا أراد اللّه أن يسعر جهنّم رفع الصخرة. قلت أتهذي. قال لا واللّه[15] ما أهذي، ولعن اللّه ابن صهاك هو الذي أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي فَبِئْسَ الْقَرِينُ، ألصق خدّي بالأرض[16]، فألصقت خدّه بالأرض، فما زال يدعو بالويل والثبور حتى غمّضته، ثم دخل عمر عليّ، فقال هل قال[17] بعدنا شيئا[18] فحدّثته[19].

131/30

فقال يرحم اللّه خليفة رسول اللّهﷺ اكتم هذا كلّه هذيان، وأنتم أهل بيت يعرف لكم الهذيان في موتكم. قالت عائشة صدقت، ثم قال لي عمر إيّاك أن يخرج منك شيء ممّا سمعت به إلى عليّ بن أبي طالبﷺ[20] وأهل بيته.

132/30

قال قال سليم[21] قلت لمحمد من تراه حدّث أمير المؤمنينﷺ عن هؤلاء الخمسة بما قالوا، فقال رسول اللّهﷺ إنّه يراه في[22] كلّ ليلة في المنام وحديثه إيّاه[23] في المنام مثل[24] حديثه إيّاه في اليقظة والحياة، وقد قال رسول اللّهﷺ من رآني في المنام فقد رآني فإنّ الشيطان لا يتمثّل بي في نوم ولا يقظة[25] ولا بأحد من أوصيائي إلى يوم القيامة.

قال سليم[26] فقلت لمحمد فمن حدّثك بهذا. قال عليّ[27]. فقلت قد سمعت أنا أيضا منه كما سمعت أنت، قلت لمحمد فلعلّ ملكا من الملائكة حدّثه. قال أو[28] ذاك قلت فهل تحدّث الملائكة إلّا الأنبياء. قال أما تقرأ كتاب اللّه ﴿و ما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ﴾[29] ولا محدّث.

---

(١) في المصدر: وغير أخيك.

(٢) وضع رمز نسخة بدل على: هل، في المطبوع من البحار.

(٣) لا توجد: سمعوا، في (س).

(٤) في (ك) هنا زيادة: وأصحابك.

(٥) في المصدر: ما أهجر.

(٦) لا يوجد: إذ هما، في المصدر.

(٧) في (ك): قال لي أنا.

(٨) أي تسبح وتسير، قاله في القاموس ١٥٥/٤.

(٩) في المصدر: وجهي، وهو الظاهر.

(١٠) في إرشاد الديلمي: وذكرت ذلك لك بالمدينة فاجتمع

(١١) في المصدر: إنّ أبا بكر.

(١٢) في المصدر: منه، بدلاً من عنه.

(١٣) في المطبوع من البحار وضع على: يا أبة، رمز نسخة بدل، ولا توجد في المصدر.

(١٤) في المصدر: لا قلتها ولا أقولها.

(١٥) في الإرشاد: من جهنم عليه صخرة، قلت: هل تهذي؟ قال: واللّه.

(١٦) في المصدر: ثم أَلْصَقَ خدّه بالأرض فما زال.

(١٧) في المصدر: هل حدث

(١٨) لا توجد كلمة: شيئاً، في (س).

(١٩) في (ك) والمصدر: فحدّثتهم.

(٢٠) في المصدر: ممّا سمعت ويشمت به ابن أبي طالب.

(٢١) وضع على: قال سليم، في المطبوع من البحار رمز نسخة بدل، ولا توجد في المصدر.

(٢٢) لا توجد في المصدر: في.

(٢٣) في (س): أباه، وفي المصدر: وحدّثه أباه.

(٢٤) في الإرشاد: مثل ما حدّثه.

(٢٥) في المصدر: في النوم ولا في اليقظة.

(٢٦) لا توجد في المصدر: قال سليم، وهي نسخة في المطبوع من البحار.

(٢٧) في الإرشاد: قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ.

(٢٨) في المصدر: الواو، بدلاً من: أو.

(٢٩) الحج: ٥٢.

قلت أنا أمير المؤمنين[1] محدّث. قال نعم، وفاطمة محدّثة، ولم تكن نبيّة، ومريم محدّثة ولم تكن نبيّة، وأمّ موسى محدّثة ولم تكن نبيّة، وسارة امرأة إبراهيم قد[2] عاينت الملائكة ولم تكن نبيّة، فبشّروها ﴿بِإِسْحاقَ وَ مِنْ وَراءِ إِسْحاقَ يَعْقُوبَ﴾.

قال سليم فلمّا قتل محمد بن أبي بكر بمصر وعزّينا[3] أمير المؤمنين، جئت إلى أمير المؤمنين عليه السلام[4] وخلوت به فحدّثته بما أخبرني به محمد بن أبي بكر وبما حدّثني به ابن غنم.

١٣٣/٣٠ قال صدق محمد رحمه اللّه، أما انّه شهيد حيّ مرزوق، يا سليم إنّي وأوصيائي أحد عشر رجلا من ولدي أئمّة هدى مهديّون محدّثون.

قلت يا أمير المؤمنين ومن هم[5].

قال ابني الحسن والحسين، ثم ابني هذا وأخذ بيد عليّ بن الحسين عليهما السلام وهو رضيع ثم[6] ثمانية من ولده واحدا بعد واحد، وهم الذين أقسم اللّه[7] بهم فقال ﴿وَ والِدٍ وَ ما وَلَدَ﴾[8]، فالوالد رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأنا، وما ولد يعني هؤلاء الأحد عشر وصيّا صلوات اللّه عليهم[9].

قلت يا أمير المؤمنين يجتمع إمامان.

قال لا، إلّا و[10] أحدهما صامت لا ينطق حتى يهلك الأول.

٨ـ **أقول**: وجدت الخبر في كتاب سليم[11] عن أبان عن سليم عن عبد الرحمن بن غنم .. وذكر الحديث مثله سواء.

بيان: هذا الخبر أحد الأمور التي صارت سببا للقدح في كتاب سليم، لأنّ محمدا ولد في حجّة الوداع كما ورد في أخبار الخاصّة والعامّة فكان له عند موت أبيه سنتان وأشهر، فكيف كان يمكنه التكلّم بتلك الكلمات، وتذكر تلك الحكايات.

١٣٤/٣٠ ولعلّه ممّا صحّف فيه النساخ أو الرواة، أو يقال إنّ ذلك كان من معجزات أمير المؤمنين عليه السلام ظهر فيه.

وقال بعض الأفاضل رأيت فيما وصل إليّ من نسخة هذا الكتاب أنّ عبد اللّه بن عمر وعظ أباه عند موته.

والحقّ أنّ بمثل هذا لا يمكن القدح في كتاب معروف بين المحدّثين اعتمد عليه الكليني والصدوق وغيرهما من القدماء، وأكثر أخباره مطابقة لما روي بالأسانيد الصحيحة في الأصول المعتبرة، وقلّ كتاب من الأصول المتداولة يخلو عن مثل ذلك.

قال النعماني في كتاب الغيبة[12] بعد ما أورد من كتاب سليم أخبارا كثيرة ما هذا لفظه .. كتابه أصل من الأصول[13] التي رواها أهل العلم وحملة حديث أهل البيت عليهم السلام وأقدمها، لأنّ جميع ما اشتمل عليه هذا الكتاب[14] إنّما هو عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والمقداد وسلمان الفارسي وأبي ذرّ ومن جرى مجراهم ممّن شهد رسول اللّه وأمير المؤمنين عليهما السلام وسمع منهما، وهو من الأصول التي ترجع الشيعة إليها وتعول عليها. انتهى[15].

١٣٥/٣٠ ٩ـ وقال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة[16] المبرّد في الكامل[17]، عن عبد الرحمن بن عوف، قال دخلت على أبي بكر أعوده في مرضه الذي مات فيه، فسلّمت وسألته[18] فاستوى جالسا، فقلت لقد أصبحت بحمد اللّه بارئا.

---

(١) في المصدر: قلت فأمير المؤمني عليه السلام.
(٢) في إرشاد الديلمي: وسارة امرأة إبراهيم محدّثة قد.
(٣) لعلّها تقرأ في مطبوع البحار: غوينا، أو غزينا إلّا أنّها في المصدر: ونعي فعزّيت.
(٤) لا توجد: جئت إلى أمير المؤمنين عليه السلام، في المصدر.
(٥) في المصدر: قلت: من هم يا أمير المؤمنين.
(٦) هنا زيادة: قال في المصدر.
(٧) في المصدر: اللّه تبارك وتعالى.
(٨) البلد: ٣.
(٩) في المصدر: أوصياء عليهم السلام واللعنة على أعدائهم أبد الآبدين.
(١٠) لا يوجد: إلّا و، في المصدر.
(١١) كتاب سليم بن قيس: ٢٢٢ ـ ٢٢٧، وانظر: معالم الزلفى: ٤٢٩.
(١٢) غيبة الشيخ النعماني: ١٠١ ـ ١٠٢، باختلاف يسير تحت عنوان: ما روي في أنّ الأئمة اثنا عشر إماماً.
(١٣) في المصدر: من أكبر كتب الأصول
(١٤) في الغيبة: هذا الأصل.
(١٥) انظر مقدمة كتاب سليم بن قيس إذا نقل أقوال العلماء والقدماء حول الكتاب وجامعه.
(١٦) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤٥/٢ ـ ٤٧.
(١٧) الكامل للمبرد ـ شرح المرصفي ـ ٥٤/١ ـ ٥٥، وجاء في تاريخ الطبري ٢٣٤/٣ وما بعدها.
(١٨) في المصدر: وسألته كيف به.

فقال أما إنّي على ما ترى لوجع، وجعلتم لي معشر المهاجرين شغلا مع وجعي، جعلت لكم عهدا من بعدي،اخترت لكم خيركم في نفسي، فكلّكم ورم لذلك أنفه رجاء أن يكون الأمر له، ورأيتم الدنيا قد أقبلت، واللّه لتتّخذنّ ستور الحرير ونضائد الديباج، وتألمون ضجائع الصوف الأزدريّ[١]، كأنّ أحدكم على حسك السّعدان، واللّه لئـن يـقدّم أحدكم فيضرب عنقه في غير حدّ لخير له من أن يسبح في غمرة الدنيا، وإنّكم غدا لأوّل صال بالنار[٢]، تجودون[٣] عن الطريق يمينا وشمالا، يا هادي الطريق جرت، إنّما هو البحر[٤] أو الفجر. فقال له عبد الرحمن لا تكثر على ما بك فيهيضك، واللّه ما أردت إلّا الخير[٥]، وأنا[٦] صاحبك لذو خير، وما النّاس إلّا رجلان، رجل رأى ما رأيت فلا خلاف عليك منه[٧]، ورجل رأى غير ذلك، وإنّما يشير عليك برأيه، فسكن وسكت هنيئة، فقال عبد الرحمن ما أرى بك بأسا، والحمد للّه، فلا تأس[٨] على الدنيا، فو اللّه إن علمناك إلّا صالحا مصلحا.

فقال أما إنّي لا آسى إلّا على ثلاث فعلتهنّ وددت أنّي لم أفعلهنّ، وثلاث لم أفعلهنّ وددت أنّي فعلتهنّ، وثلاث وددت[٩] أنّي سألت رسول اللّهﷺ عنهنّ.

١٣٦/٣٠ فأمّا الثلاث التي فعلتها ووددت أنّي لم أكن فعلتها، فوددت أنّي لم أكن كشفت عن بيت فاطمةﷺ وتركتهلو أغلق على حرب، ووددت أنّي يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين، عمر أو أبي عبيدة، فكان أميرا وكنت وزيرا، ووددت أنّي إذ أتيت بالفجاءة لم أكن أحرقته[١٠].

و أمّا الثلاث التي لم أفعلها[١١] ووددت أنّي فعلتها، فوددت أنّي يوم أتيت بالأشعث أسيرا[١٢] كنت ضربت عنقه، فإنّه يخيّل إليّ أنّه لا يرى شرّا إلّا أعان عليه، ووددت أنّي حيث وجّهت خالدا إلى أهل الردّة أقمت بذي القصّة، فإن ظفر المسلمون[١٣] وإلّا كنت ردءا لهم[١٤]، ووددت حيث وجّهت خالدا إلى الشام كنت وجّهت عمر إلى العـراق، فأكون قد بسطت كلتا يديّ اليمين والشمال في سبيل اللّه.

و أمّا الثلاث اللواتي وددت أنّي كنت سألت رسول اللّهﷺ عنهنّ، فوددت أنّي سألته فيمن هذا الأمر، فكـنّا لا ننازعه أهله و وددت أنّي سألته هل للأنصار في هذا الأمر نصيب ووددت أنّي سألته عن ميراث العـمّة وابـنة الأخ[١٥] فإنّ في نفسي منهما حاجة.

١٣٧/٣٠ **توضيح:** قوله ورم أنفه[١٦]..أي امتلأ وانتفخ من ذلك غضبا، وخصّ الأنف بالذّكر لأنّه موضع الأنفة والكبر، كما يقال شمخ بأنفه، ومنه قول الشّاعر:

و لا يهاج إذا ما أنفه ورمـا[١٧] ....

وفي النهاية، في حديث أبي بكر لتتّخذنّ نضائد الدّيباج .. أي الوسائد، واحدتهما[١٨] نضيدة[١٩].

والآزري: نسبة إلى آزر، وهي كهاجر ناحية بين الأهواز ورامهرمز[٢٠].

١٣٨/٣٠ وفي النهاية الأزربي، قال في حديث أبي بكر لتألمنّ[٢١] النوم على الصّوف الأزربي كما يألم أحدكم النّوم على حسك السّعدان .. الأزربي منسوب إلى آذربيجان على غير قياس هكذا تقوله العرب، والقياس أن تقول أزريّ بغير باء[٢٢] كما يقال في النّسب إلى رامهرمز وأمّي[٢٣] وهو مطّرد في النّسب

---

(١) في (ك): الأزري، وفي المصدر: الأذربي، وسيتعرّض المصنّف ﷺ مفصّلاً في بيانه الآتي، فراجع.

(٢) في (ك) نسخة بدل: بالناس. وفي المصدر: لأول ضالّ بالناس.

(٣) في المصدر: تجورون، وهو الصحيح، وسيتعرّض لها في بيانه.

(٤) في المصدر: البجر، والعبارة تختلف في الكامل وتعرّض لها المصنّف ﷺ في بيانه الآتي.

(٥) في المصدر: خيراً. وإلىٰ هنا رواية المبرد في الكامل.

(٦) في شرح النهج: وإنّ، وهي نسخة جاءت في (ك).

(٧) في (ك): فيه.

(٨) في المصدر: فلا بأس.

(٩) جاءت نسخة في (ك): ودت.

(١٠) في المصدر زيادة: وكنت قتلته بالحديد أو أطلقته.

(١١) في المصدر: التي تركتها، بدلاً من: لم أفعلها.

(١٢) لا توجد: أسيراً، في شرح النهج.

(١٣) فإن ظفر المسلمون، خطّ عليها في (س).

(١٤) وضع علىٰ: لهم، في المطبوع من البحار رمز نسخة بدل.

(١٥) في المصدر: الأخت، وهي نسخة في (ك).

(١٦) قال في النهاية ١٧٧/٥: ومنه حديث أبي بكر: وليت أموركم خيركم فكلّكم ورم أنفه علىٰ أن يكون الأمر له من دونه.

(١٧) نصّ عليه في النهاية ١٧٧/٥، ولسان العرب ٦٣٤/١٢.

(١٨) في المصدر: واحدتها، وهو الصحيح.

(١٩) النهاية ٧١/٥، ومثله في لسان العرب ٤٢٤/٣، وغيره.

(٢٠) صرّح به في القاموس ٣٦٣/١.

(٢١) في المصدر: لَتَأْلَمنَّ، وكذا في اللسان.

(٢٢) في (س): بغير ياء، وهو سهو.

(٢٣) كذا، والظاهر: رامي، كما جاءت في المصدر.



إلى الأسماء المركّبة[١]، والسّعدان نبت ذو شوك يشبه حلمة الثّدي[٢].الحسك جمع الحسكة بتحريكهما وهي شوكة صلبة[٣].

و الجور الميل عن الطّريق[٤].

و قال ابن الأثير في حديث أبي بكر «إنّما هو الفجر أو البجر» البجر بالفتح والضّم الدّاهية والأمر العظيم .. أي إن انتظرت حتّى يضيء الفجر أبصرت الطّريق، وإن خبطت[٥] الظّلماء أفضت بك إلى المكروه، ويروى البحر بالحاء يريد غمرات الدّنيا، شبّهها بالبحر لتبحّر أهلها فيها[٦].

و الهيض بالفتح الكسر بعد الجبر وهو أشدّ ما يكون من الكسر. يقال هاضه الأمر يهيضه[٧].

و لا تأس .. أي لا تحزن[٨].

١٣٩/٣٠

تذييل: اعلم أنّ ما اشتمل عليه هذا الخبر أحد المطاعن المشهورة لأبي بكر ذكره الأصحاب. قالوا إنّ قوله ليتني كنت سألت رسول الله صلى الله عليه وآله هل للأنصار في هذا الأمر حق يدلّ على شكّه في صحّة بيعته، وقوله ليتني تركت بيت فاطمة عليها السلام لم أكشفه، وليتني في ظلّة بني ساعدة كنت ضربت على يد أحد الرجلين .. يدلّ على ما روي من إقدامه على بيت فاطمة عليها السلام عند اجتماع علي عليه السلام الزبير وغيرهما فيه، وعلى أنّه كان يرى الفضل لغيره لا لنفسه.

وقوله وددت أنّي سألت فيمن هذا الأمر فكنّا لا ننازعه أهله .. كالصريح في أنّه لم يكن أهلا للإمامة.

و قوله وددت أنّي سألت عن ميراث العمّة والخالة .. اعتراف بجهله بأحكام الدين.

و أجاب عنه قاضي القضاة في المغني[٩] بأنّ قوله ليتني .. لا يدلّ على الشك فيما تمنّاه[١٠]، وقول إبراهيم عليه السلام ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتىٰ قٰالَ أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ قٰالَ بَلىٰ وَ لٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[١١] أقوى في الشبهة من ذلك[١٢]، ثم حمل تمنّيه على أنّه أراد سماع شيء مفصّل، أو[١٣] أراد ليتني سألته عند الموت لقرب العهد، لأنّ ما قرب عهده لا ينسى، ويكون أردع للأنصار عمّا حاولوه[١٤].

ثم قال على أنّه ليس في ظاهره أنّه تمنّى أن يسأل[١٥] هل له حقّ للإمامة أم لا لأنّ الإمامة قد يتعلّق بها حقوق سواها، ثم دفع الرواية المتعلّقة ببيت فاطمة عليها السلام، وقال فأمّا[١٦] تمنّيه أن يبايع غيره، فلو ثبت لم يكن ذمّا، لأنّ من اشتدّ التكليف عليه فهو يتمنّى خلافه[١٧].

١٤٠/٣٠

وذكر شارح المقاصد[١٨] الطعن بأنّه شك عند موته في استحقاقه للإمامة، حيث قال وددت أنّي سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن هذا الأمر فيمن هو وكنّا لا ننازع أهله ثم أجاب بأنّ هذا على تقدير صحّته لا يدلّ على الشك، بل على عدم النّص، وبأنّ[١٩] إمامته كانت بالبيعة والاختيار، وأنّه في طلب الحقّ بحيث يحاول أن لا يكتفي بذلك، بل يريد اتّباع النّص خاصّة.

و بنحو ذلك أجاب الفخر الرازي في نهاية العقول[٢٠] عن الطعن بقوله ليتني سألت رسول الله صلى الله عليه وآله هل للأنصار فيه حقّ .. إلّا أنّه لم يمنع صحّة الرواية.

---

(١) النهاية ٣٣١/١، ومثله في لسان العرب ٢٠٧/١.

(٢) ذكره في الصحاح ٤٨٨/٢، والقاموس ٣٠٢/١، ولسان العرب ٢١٥/٣.

(٣) قاله في النهاية ٣٨٦/١، وانظر: مجمع البحرين ٢٦٢/٥، والقاموس ٢٩٨/٣.

(٤) كما في النهاية ٣١٣/١، وانظر: مجمع البحرين ٢٥١/٣، والقاموس ٣٩٤/٢.

(٥) تقرأ الكلمة في (س): خطت، وفي المصدر ولسان العرب: خبطت، كالمتن.

(٦) النهاية ٩٧/١، ومثله في لسان العرب ٤١/٤.

(٧) نصّ عليه في نهاية ابن الأثير ٢٨٨/٥، ومثله في لسان العرب ٢٤٩/٧، وانظر: مجمع البحرين ٢٣٣/٤، والقاموس ٣٤٨/٢.

(٨) ذكره في مجمع البحرين ٢٧/١، والصحاح ٢٢٦٩/٦، والقاموس ٢٩٩/٤.

(٩) المغني ٣٤١/٢٠، باختلاف وتصرّف.

(١٠) هنا بياض في المصدر بعد كلمة: فيما. ولا توجد: تمناه.

(١١) البقرة: ٢٦٠، وقد ذكر في المصدر القسم الأول منها إلى قوله تعالى: الموتىٰ.

(١٢) في المغني: أقوم من ذلك في الشبهة.

(١٣) في (س): واو، بدلاً من: أو.

(١٤) من قوله: ثم حمل.. إلى هنا نقل بالمعنى عن المصدر.

(١٥) في المغني: أن يشك.

(١٦) في (س): قال فأما، وفي المصدر: وقال وأما.

(١٧) إلى هنا كلام قاضي القضاة في المغني.

(١٨) شرح المقاصد ٢٨٠/٥.

(١٩) في المصدر: وإن.

(٢٠) نهاية العقول: لازلنا لا نعرف له نسخة خطيّة تامّة فضلاً عن كونه مطبوعاً.

و أورد السيّد الأجلّ رضي اللّه عنه في الشافي على كلام صاحب المغني بأنّه ليس يجوز أن يقول أبو بكر ليتني سألت عن .. كذا إلّا مع الشك والشبهة. لأنّ مع العلم واليقين لا يجوز مثل هذا القول. هكذا يقتضي الظاهر. فأمّا قول إبراهيم عليه السلام فإنّما ساغ أن يعدل عن[1] ظاهره. لأنّ الشك لا يجوز على الأنبياء عليهم السلام ويجوز على غيرهم، على أنّه عليه السلام قد نفى عن نفسه الشك بقوله ﴿بَلىٰ وَ لٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[2]، وقد قيل إنّ نمرود قال له إذا كنت تزعم أنّ لك ربّا يحيي الموتى فاسأله أن يحيي لنا ميتا إن كان على ذلك قادرا، فإن لم يفعل ذلك قتلتك[3]، فأراد بقوله ﴿وَ لٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[4] .. أي لآمن من[5] توعّد عدوّك. وقد يجوز أن يكون طلب ذلك لقومه وقد سألوه أن يرغب إلى اللّه فيه، فقال ليطمئنّ قلبي إلى إجابتك لي وإلى إزاحة علّة قومي. ولم يرد ليطمئنّ قلبي إلى أنّك تقدر أن تحيي الموتى، لأنّ قلبه قد كان[6] بذلك مطمئنا، وأيّ شيء يريد أبو بكر من التفصيل[7] أكثر من قوله إنّ هذا الأمر لا يصلح إلّا لهذا الحيّ من قريش، وأيّ فرق بين ما يقال عند الموت وبين ما يقال قبله إذا كان محفوظا معلوما لم يرفع حكمه ولم ينسخ.

و بعد، فظاهر الكلام لا يقتضي هذا التخصيص ونحن مع الإطلاق والظاهر. وأيّ حقّ يجوز أن يكون للأنصار في الإمامة غير أن يتولّاها رجل منهم حتى يجوز أن يكون الحقّ الذي تمنّى أن يسأل عنه غير الإمامة وهل هذا إلّا تعسّف وتكلّف وأيّ شبهة تبقى بعد قول أبي بكر ليتني كنت سألته هل للأنصار في هذا الأمر حقّ فكنّا لا ننازعه أهله ومعلوم أنّ التنازع بينهم لم يقع إلّا[8] في الإمامة نفسها لا في حقّ آخر من حقوقها.

فأمّا قوله إنّا قد بيّنّا أنّه لم يكن منه في بيت فاطمة عليها السلام ما يوجب أن يتمنّى أنّه[9] لم يفعله. فقد بيّنا فساد ظنّه فيما تقدّم[10].

فأمّا قوله إنّ من اشتدّ التكليف عليه قد يتمنّى خلافه .. فليس بصحيح، لأنّ ولاية أبي بكر إذا كانت هي التي اقتضاها الدين والنظر للمسلمين في تلك الحال، وما عداها كان مفسدة ومؤدّيا إلى الفتنة، فالتمنّي بخلافها لا يكون إلّا قبيحا.

١٤٢/٣٠ **١٠ـكتاب الاستدراك قال ذكر عيسى بن مهران في كتاب الوفاة، بإسناده عن الحسن بن الحسين العرني، قال حدّثنا مصبح العجلي، عن أبي عوانة، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال لمّا ثقل أبي أرسلني إلى عليّ عليه السلام فدعوته، فأتاه، فقال يا أبا الحسن إنّي كنت ممّن شغب عليك، وأنا كنت أوّلهم، وأنا صاحبك، فأحبّ أن تجعلني في حلّ.**

فقال نعم، على أن تدخل عليك رجلين فتشهدهما على ذلك. قال فحوّل وجهه إلى[11] الحائط، فمكث طويلا ثم قال يا أبا الحسن ما تقول.

قال هو ما أقول لك. قال فحوّل وجهه .. فمكث طويلا ثم قام فخرج.

قال قلت يا أبة قد أنصفك، ما عليك لو أشهدت له رجلين.

قال يا بنيّ إنّما أراد أن لا يستغفر لي رجلان من بعدي.

بيان: يقال شغب عليه كمنع وفرح هيّج الشرّ عليه[12].

١٤٣/٣٠ **١١ـالكافية في إبطال توبة الخاطئة:[13] عن سليم، عن محمد بن أبي بكر، قال لمّا حضر أبا بكر أمره جعل يدعو بالويل والثبور، و كان عمر عنده، فقال لنا اكتموا هذا الأمر على أبيكم، فإنّه يهذي، وأنتم قوم معروفون لكم عند الوجع الهذيان. فقالت عائشة صدقت، فخرج عمر فقبض أبو بكر.**

---

(١) وضع علىٰ: عن، في مطبوع البحار رمز نسخة بدل، وهو مثبت في المصدر.
(٢) البقرة: ٢٦٠.
(٣) في المصدر: فقتلتك.
(٤) البقرة: ٢٦٠.
(٥) لا توجد: من، في المصدر.
(٦) لا يوجد في الشافي: قد كان. وفيه: مطمئن.
(٧) في المصدر: التفضيل.
(٨) في المصدر: التنازع لم يقع بينهم إلّا.
(٩) في الشافي: إن ـ بدون ضمير ـ
(١٠) في المصدر: فساد ما ظنّه في هذا الباب، ومضىٰ الكلام فيه مستقصىٰ.
(١١) في (س): على، بدلاً من: إلىٰ.
(١٢) كما جاء في القاموس ٨٩/١، وصحاح اللغة ١٥٧/١، وغيرهما.
(١٣) ويقال لها: الكافئة، أو المسألة الكافئة (الكافية) للشيخ السعيد أبي عبداللّه المفيد: ٤٦ برقم: ٥٦، تحت عنوان استدراك.

١٢ـ وعن[١] هشام بن عروة، عن عبد اللّه بن عمر، قال قيل لعمر ألا تستخلف. فقال إن أستخلف فقد استخلف من[٢] هو خير منّي، أبو بكر، وإن أترك فقد ترك من هو خير منّي أبو بكر[٣]، وإن أترك فقد ترك من هو خير منّي رسول اللّه ﷺ فأثنوا عليه، فقال راغبا راهبا وددت[٤] أنّي كفافا لا عليّ ولا لي.

١٣ـ وعن[٥] شعبة، عن عاصم بن عبد اللّه بن عباس بن ربيعة، قال رأيت عمر بن الخطاب أخذ تبنة[٦] من الأرض، فقال ليتني كُنْتُ نَسْياً مَنْسِيًّا، ليت أمّي لم تلدني.

١٤ـ وعن[٧] سفيان، عن عاصم، قال حدّثني أبان بن عثمان، قال آخر كلمة قالها عمر حتى قضى ويل أمّي إن لم يغفر لي ربّي ويل أمّي إن لم يغفر لي ربّي.

١٤٤/٣٠ ١٥ـ وعن[٨] عمرو[٩] بن دينار، عن يحيى بن جعدة، قال قال عمر حين حضره الموت لو أنّ لي الدنيا وما فيها لافتديت بها من النار.

١٦ـ وعن[١٠] شعبة، عن سمّاك اليماني، عن ابن عباس، قال أتيت على عمر فقال وددت[١١] أنّي أنجو منها كفافا لا أجر ولا وزر.

١٧ـ وعن[١٢] حصين بن عبد الرحمن، عن عمر بن ميمون، قال جاء شابّ إلى عمر فقال أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى اللّه لك من القدم في الإسلام وصحبة رسول اللّه ﷺ ما قد علمت، ثم وليت فعدلت، ثم شهادة. فقال يا ابن أخي وددت[١٣] أنّ ذلك كفافا لا عليّ ولا لي.

١٨ـ وعن[١٤] ابن أبي إياس، عن سليمان بن حنان[١٥]، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن ابن عباس، قال دخلت على عمر حين طعن، فقلت أبشر يا أمير المؤمنين أسلمت حين كفر الناس، وقبض ﷺ وهو عنك راض، ولم يختلف في خلافتك، وقتلت شهيدا.

فقال عمر أعد عليّ قولك .. فأعدته عليه.

فقال إنّ المغرور من غررتموه، والذي لا إله غيره لو كان لي ما على الأرض من صفراء وبيضاء لافتديت به من هول المطّلع.

باب ٢٠

١٤٥/٣٠ ١ـ ير: أحمد بن محمد، عن عمر بن عبد العزيز، عن محمد بن الفضيل، عن محمد بن الثمالي، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام، قال قلت له أسألك عن فلان وفلان؟ قال فعليهما لعنة اللّه بلعناته كلّها، ماتا واللّه كافرين مشركين باللّه العظيم.

١٤٦/٣٠ ٢ـ فس:[١٦] أبي، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام إنّ صفيّة بنت عبد المطلب مات ابن لها فأقبلت، فقال لها عمر[١٧] غطّي قرطك، فإنّ قرابتك من رسول اللّه ﷺ لا تنفعك شيئا، فقالت له هل رأيت لي قرطا يا ابن اللخناء!. ثم دخلت على رسول اللّه ﷺ فأخبرته بذلك فبكت، فخرج رسول اللّه ﷺ فنادى الصلاة جامعة، فاجتمع الناس.

فقال ما بال أقوام يزعمون أنّ قرابتي لا تنفع لو قد[١٨] قمت المقام المحمود لشفعت في علوجكم، لا يسألني اليوم أحد من أبواه .. إلّا أخبرته، فقام إليه رجل فقال من أبي يا رسول اللّه[١٩]. فقال أبوك غير الذي تدعى له، أبوك فلان بن فلان، فقام آخر فقال من أبي يا رسول اللّه. قال[٢٠] أبوك الذي تدعى له.

---

(١) نفس المصدر والصفحة، برقم: ٥٧.
(٢) لا توجد: من في (س).
(٣) من قوله: وإن أترك، إلى هنا لا يوجد في المصدر، وهو الظاهر لتكرّره.
(٤) قد تقرأ في (س): وردت، ردّدت، فلاحظ.
(٥) المسألة الكافية في إبطال توبة الخاطئة: ٤٦، برقم: ٥٨.
(٦) في (ك): تبتة.
(٧) نفس المصدر السالف والصفحة برقم: ٥٩.
(٨) نفس المصدر، الصفحة: ٤٧، برقم: ٦٠.
(٩) في (س): عمر، بدلاً من: عمرو. وهو غلط.
(١٠) كما في الكافئة: ٤٧، برقم: ٦١.
(١١) جاء في (س): وردت، ولا معنى لها.
(١٢) المسألة الكافية في إبطال توبة الخاطئة: ٤٧، برقم ٦٢.
(١٣) جاء في (س): وردت، ولا معنى لها.
(١٤) كما في استدراكات الكافئة في إبطال توبة الخاطئة: ٤٧، برقم ٦٣.
(١٥) جاء في (ك) نسخة بدل: حنين.
(١٦) تفسير عليّ بن إبراهيم القمي ١/١٨٨ باختلاف يسير أشرنا له.
(١٧) في المصدر: فقال لها الثاني، بدلاً من: عمر.
(١٨) لا توجد: قد، في (س)، وفي المصدر: قربت بدلاً من: قمت.
(١٩) لا يوجد في المصدر: يا رسول اللّه.
(٢٠) في التفسير: فقال.

ثم قال رسول اللّهﷺ ما بال الذي يزعم أن قرابتي لا تنفع، لا يسألني عن أبيه. فقام إليه عمر فقال[1] أعوذ باللّه يا رسول اللّه[2] من غضب اللّه وغضب رسوله، اعف عنّي عفا اللّه عنك، فأنزل اللّه[3] ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ إلى قوله ﴿ثُمَّ أَصْبَحُوا بِها كافِرِينَ﴾[4].

١٤٧/٣٠ **بيان:** قوله: غطّي قرطك .. في بعض النسخ، قطّي بالقاف .. أي اقطعي[5] وبالغين أظهر. القرط بالضم الّذي يعلّق في شحمة الأذن[6].

وفي النهاية فيه[7] يا ابن اللخناء .. هي الّتي لم تختن، وقيل اللّخن النّتن من لخن السّقاء يلخن.

ولعلّ المراد بالعلوج عبيدهم الذين أسلموا من كفّار العجم، وفيه بعض التصحيفات لا يعرف لها معنى، ولا يبعد أن يكون في حاء وحكم.

قال في النهاية[8] فيه شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي حتّى حكم وحاء.. هما قبيلتان جافيتان من وراء رمل[9] يبرين.

وقال في موضع آخر[10] هما حيّان من اليمن من وراء الرمل[11] يبرين .. قال أبو موسى يجوز أن يكون حا من الحوّة، وقد حذفت لامه، ويجوز أن يكون من حوى يحوي، ويجوز أن يكون مقصورا غير ممدود.

وقال الجوهري[12] يبرين اسم موضع .. يقال رمل يبرين[13].

١٤٨/٣٠ ٣ـ فس:[14] ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ﴾[15] قال علي بن إبراهيم إنّها نزلت لمّا رجع رسول اللّهﷺ إلى المدينة ومرض عبد اللّه بن أبي وكان ابنه عبد اللّه بن عبد اللّه مؤمنا فجاء إلى النبيّ[16]ﷺ وأبوه يجود بنفسه فقال يا رسول اللّه بأبي أنت وأمّي إنّك إن لم تأت أبي[17] كان ذلك عارا علينا، فدخل عليه رسول اللّهﷺ والمنافقون عنده فقال ابنه عبد اللّه بن عبد اللّه يا رسول اللّه استغفر له[18]، فاستغفر له، فقال عمر[19] ألم ينهك اللّه يا رسول اللّه أن تصلّي عليهم أو تستغفر لهم فأعرض عنه رسول اللّهﷺ وأعاد[20] عليه.

فقال له ويلك إنّي خيّرت[21] فاخترت، إنّ اللّه يقول ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ﴾[22] فلمّا مات عبد اللّه جاء ابنه إلى رسول اللّهﷺ فقال بأبي أنت وأمّي يا رسول اللّه إن رأيت أن تحضر[23] جنازته، فحضره رسول اللّهﷺ و قام على قبره، فقال له عمر[24] يا رسول اللّه ألم ينهك اللّه أن تصلّي على أحد منهم مات أبدا وأن تقوم على قبره.

١٤٩/٣٠ فقال له رسول اللّهﷺ ويلك وهل تدري ما قلت إنّما قلت اللّهمّ أحش قبره نارا، وجوفه نارا، وأصله النار، فبدا من رسول اللّهﷺ ما لم يكن يحب.

٤ـ فس:[25] قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزارَهُمْ كامِلَةً يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ مِنْ أَوْزارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[26] قال يعني[27] يحملون آثامهم يعني الذين غصبوا أمير المؤمنينؑ وآثام كلّ من اقتدى بهم، وهو قول

---

(١) في المصدر: فقام إليه الثاني وقال له.
(٢) يا رسول اللّه، لم تجىء في المصدر.
(٣) في المصدر زيادة: تعالىٰ.
(٤) المائدة: ١٠١ ـ ١٠٢.
(٥) كما جاء في مجمع البحرين ٤/٢٧٠، والصحاح ٣/١١٥٣، وتاج العروس ٥/٢٠٧.
(٦) صرّح به في الصحاح ٣/١١٥١، وتاج العروس ٥/٢٠٢، ولسان العرب ٧/٣٧٤، وغيرها.
(٧) أي في حديث ابن عمر.
(٨) النهاية ١/٤٢١.
(٩) في (س): رحل
(١٠) نهاية ابن الأثير ١/٤٦٦.
(١١) في (س): رحل.
(١٢) الصحاح ٥/٢٠٧٨ باختلاف في اللفظ، ولا توجد في (س) من: قال الجوهري، إلىٰ: يبرين.
(١٣) إلى هنا كلام ابن الأثير في النهاية.
(١٤) تفسير القمي عليّ بن إبراهيم ١/٣٠٢.
(١٥) التوبة: ٨٠.
(١٦) في المصدر: إلىٰ رسول اللّه.
(١٧) نسخة في (س): لم تأت أبي عائداً.
(١٨) استغفر اللّه له، نسخة في (س).
(١٩) في التفسير: الثاني، بدلاً من: عمر، ولعلّه بدّلت الكلمة تقية.
(٢٠) في المصدر: فأعاد، وهو الظاهر..
(٢١) في (ك): خرت، وفي حاشيتها نسخة بدل: خُيرت فأخبرت، ووضع تحتها، نهج.
(٢٢) التوبة: ٨٠.
(٢٣) جاءت في نسخة في حاشية (ك): أي في أن تحضر.
(٢٤) في المصدر: الثاني، بدلاً من عمر.
(٢٥) تفسير عليّ بن إبراهيم القمي ١/٣٨٣.
(٢٦) النحل: ٢٥.
(٢٧) خطّ علىٰ كلمة: قال في (ك) ولا توجد كلمة: يعني، في المصدر.

الصادق صلوات اللّه عليه والله ما أهريقت محجمة من دم، ولا قرعت عصا بعصا، ولا غصب فرج حرام، ولا أخذ مال من غير حلّه، إلّا ووزر ذلك في أعناقهما[1] من غير أن ينقص من أوزار العالمين شيء[2].

١٥٠/٣٠ **٥ـ فس:**[3] ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلىٰ يَدَيْهِ﴾ .. قال الأوّل ﴿يَقُولُ[4] يا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾[5]. قال أبو جعفر عليه السلام يقول يا ليتنى اتّخذت مع الرسول عليّا[6] ﴿يا وَيْلَتىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلًا﴾[7] يعني الثاني ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جاءَنِي﴾ يعني الولاية ﴿وَكانَ الشَّيْطانُ﴾ وهو الثاني[8] ﴿لِلْإِنْسانِ خَذُولًا﴾[9].

٦ـ فس:[10] الحسين بن محمد، عن المعلّى، عن بسطام بن مرّة، عن إسحاق بن حسّان، عن الهيثم بن واقد[11]، عن عليّ بن الحسين العبدي، عن سعد الإسكاف، عن الأصبغ بن نباتة، أنّه سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن قول اللّه ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَ لِوالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾[12]، فقال الوالدان اللّذان أوجب اللّه لهما الشكر هما اللّذان ولدا العلم، وورثا الحكم، وأمرا الناس بطاعتهما.

ثم قال: «إِلَيَّ الْمَصِيرُ»، فمصير العباد إلى اللّه، والدليل على ذلك الوالدان، ثم عطف القول[13] على ابن حنتمة[14] و صاحبه، فقال في الخاصّ ﴿وَ إِنْ جاهَداكَ عَلىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي﴾[15] .. يقول في الوصيّة وتعدل عمّن أمرت بطاعته فَلا تُطِعْهُما ولا تسمع قولهما، ثم عطف القول على الوالدين وقال[16] ﴿وَ صاحِبْهُما فِي الدُّنْيا مَعْرُوفاً﴾[17] يقول عرّف الناس فضلهما وادع إلى سبيلهما، وذلك قوله ﴿وَ اتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ﴾[18] فقال إلى اللّه ثم إلينا، فاتّقوا اللّه ولا تعصوا الوالدين، فإنّ رضاهما رضا اللّه، وسخطهما سخط اللّه.

١٥١/٣٠ **بيان:** قوله عليه السلام: والدليل على ذلك الوالدان .. إذ الظاهر ذكوريتهما، لكون التغليب مجازا، الحقيقة أولى مع الإمكان. ويحتمل أن يكون الغرض عدم بعد التأويل، فإنّ التجوّز في الوالديّة يعارضه عدم التجوّز في الذكوريّة، ويحتمل أن يكون (ذلك) راجعا إلى كون مصير العباد إلى اللّه أو كيفيّته، لكنّه بعيد[19].

و ابن حنتمة عمر، لأنّ أمّه حنتمة بنت ذي الرّمحين، كما ذكر في القاموس.

قوله عليه السلام فقال في الخاصّ .. أي الخطاب مخصوص بالنبيّ صلى الله عليه وآله وأمّا خطاب (صاحبهما) فإن كان إليه صلى الله عليه وآله ففي المصاحبة توسع، وإن كان إلى غيره كخطاب (اشكر) فلا توسع.

و في الكافي فقال في الخاصّ والعام[20] .. أي مخاطبا للرسول وسائر الناس، أو بحسب ظهر الآية الخطاب عام وبحسب بطنها خاص، أو المعنى أنّ بحسب بطنهما أيضا الخطاب إلى الرسول[21] صلى الله عليه وآله بمعنى عدم الاشتراك في الوصيّة، وإلى الناس بمعنى عدم العدول عمّن أمروا بطاعته، فيكون ما ذكره بعد على اللفّ والنشر المرتّب.

١٥٢/٣٠ وأمّا تطبيق المعنى على سابق الآية وهو قوله تعالى ﴿وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلىٰ وَهْنٍ وَ فِصالُهُ فِي عامَيْنِ﴾[22] فيحتمل وجوها:

---

(١) نسخة في (ك): أعناقهم.
(٢) في المصدر: العاملين بشيء، وهو الظاهر.
(٣) تفسير القمي ١١٣/٢.
(٤) وضع رمز نسخة بدل على: يقول، في (ك).
(٥) الفرقان: ٢٧.
(٦) في المصدر: عليّاً وليّاً.
(٧) الفرقان: ٢٨.
(٨) في (ك) زيادة كان، بعد لفظ الثاني.
(٩) الفرقان: ٢٩.
(١٠) تفسير عليّ بن إبراهيم القمي ١٤٨/٢ ـ ١٤٩، وفي تفسير سورة العنكبوت.
(١١) في المصدر: راقد.
(١٢) لقمان: ١٤.
(١٣) في تفسير القمي زيادة لفظ: اللّه، قبل كلمة: القول.
(١٤) في المصدر: ابن فلانة، ولعلّه من فعل مخرج الكتاب..
(١٥) لقمان: ١٥.
(١٦) في المصدر: فقال، وهي نسخة في (ك).
(١٧) لقمان: ١٥.
(١٨) لقمان: ١٥.
(١٩) ما احتمله رحمه الله أخيراً هو الظاهر من الكلام، أي أنّ الدليل على مصير العباد إلى اللّه الوالدان فإنّهما يدلاّن الناس إلى ذلك.
(٢٠) الكافي ٤٢٨/١ باب ١٠٨ حديث ٧٩ كتاب الحجّة.
(٢١) في (س): الخطاب للرسول.
(٢٢) لقمان: ١٤.

الأول أن يكون (حملته أمّه) معترضة لبيان أشديّة حقّ الوالدين في العلم على حقّ الوالدين في النسب.

الثاني أن يكون المراد بالوالدين أو للمعنى الحقيقي[1] وبهما ثانيا المعنى المجازي بتقدير عطف أو فعل ثانيا.

الثالث أن يكون ظهر الآية للوالدين حقيقة وبطنها للوالدين مجازا بتوسّط أنّ العلّة للحياة الحقيقيّة أولى بالرعاية من العلّة للحياة الظاهريّة، واللّه يعلم.

٧ـ فس:[2] **قال عليّ بن إبراهيم في قوله** ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النّارِ﴾[3] **فإنّها كناية عن الذين غصبوا آل محمّد حقّهم** ﴿يَقُولُونَ يا لَيْتَنا أَطَعْنَا اللّهَ وَ أَطَعْنَا الرَّسُولَا﴾[4] **يعني في أمير المؤمنين**ؑ ﴿وَ قالُوا رَبَّنا إِنّا أَطَعْنا سادَتَنا وَ كُبَراءَنا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾[5] .. **وهما رجلان، والسادة والكبراء هما أوّل من بدأ بظلمهم وغصبهم. قوله:** ﴿فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾ .. **أي طريق الجنّة، والسبيل أمير المؤمنين**ؑ. **ثم يقولون** ﴿رَبَّنا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذابِ وَ الْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً﴾[6].

١٥٣/٣٠ **أقول:** قد مرّ[7] في باب أنّ الإمامة[8] المعروضة هي الولاية بأسانيد جمّة أنّ الإنسان في قوله تعالى ﴿وَ حَمَلَهَا الْإِنْسانُ إِنَّهُ كانَ ظَلُوماً جَهُولًا﴾[9] هو أبو بكر.

٨ـ فس:[10] **أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن حسّان، عن هاشم بن عمّار يرفعه في قوله** ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً فَإِنَّ اللّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَراتٍ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِما يَصْنَعُونَ﴾[11] **قال نزلت في زريق**[12] **وحبتر.**

بيان: زريق[13] وحبتر كنايتان، والعرب تتشاءم بزرقة العين، والحبتر الثعلب[14]، والثاني بالأول أنسب.

٩ـ فس:[15] ﴿وَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ يَتَساءَلُونَ قالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنا عَنِ الْيَمِينِ﴾[16] **يعني فلانا وفلانا،** ﴿قالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[17].

١٥٤/٣٠ **١٠ـ فس:**[18] ﴿وَ إِنَّ لِلطّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ﴾[19] **وهم الأوّلان**[20] **وبنو أميّة .. ثم ذكر من كان من بعدهم ممّن غصب آل محمّد**ﷺ **حقّهم، فقال** ﴿وَ آخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْواجٌ﴾[21] ﴿هذا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ﴾[22] **وهم بنو السباع فيقولون**[23] **بنو أميّة** ﴿لا مَرْحَباً بِهِمْ إِنَّهُمْ صالُوا النّارِ﴾[24] **فيقولون بنو فلان** ﴿بَلْ أَنْتُمْ لا مَرْحَباً بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنا﴾[25] **وبدأتم بظلم آل محمّد** ﴿فَبِئْسَ الْقَرارُ﴾[26] **ثم يقول بنو أميّة** ﴿رَبَّنا مَنْ قَدَّمَ لَنا هذا فَزِدْهُ عَذاباً ضِعْفاً فِي النّارِ﴾[27] **يعنون الأوّلين، ثم**

---

(١) كذا، والصحيح أن يقال: أولاً المعنىٰ الحقيقي، كما لعلّه يظهر من (ك).
(٢) تفسير عليّ بن إبراهيم القمي ١٩٧/٢.
(٣) الاحزاب: ٦٦.
(٤) الاحزاب: ٦٦.
(٥) الاحزاب: ٦٧.
(٦) الاحزاب: ٦٨.
(٧) بحار الأنوار ٢٧٣/٢٣ ـ ٣٨٣، الباب السادس عشر، وفيه ثلاثون حديثاً.
(٨) كذا في المطبوع، والصحيح أنّ الأمانة هي المعروضة علىٰ الجبال، وإن فسرّت بالإمامة في بعض الروايات.
(٩) الأحزاب: ٧٢.
(١٠) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢٠٧/٢.
(١١) فاطر: ٨.
(١٢) في (س): زريق ـ بتقديم الراء المهملة علىٰ الزاء المعجمة ـ وهو غلط.
(١٣) في (س): زريق ـ بتقديم الراء المهملة علىٰ الزاء المعجمة ـ وهو غلط.
(١٤) نصّ عليه في القاموس ٣/٢، وتاج العروس ١٢١/٣، وقال في لسان العرب ١٦٢/٤: الحَبْتَرُ: من أسماء الثعالب.
(١٥) تفسير القمي ٢٢٢/٢.
(١٦) الصافات: ٢٧ ـ ٢٨.
(١٧) الصافات: ٢٩.
(١٨) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢٤٢/٢ ـ ٢٤٣.
(١٩) سورة ص: ٥٥.
(٢٠) في المصدر: وهم زريق وحبتر و...
(٢١) سورة ص: ٥٨.
(٢٢) سورة ص: ٥٩.
(٢٣) في المصدر: ويقولون
(٢٤) سورة ص: ٥٩.
(٢٥) سورة ص: ٦٠.
(٢٦) سورة ص: ٦٠.
(٢٧) سورة ص: ٦١.



يقول أعداء آل محمّد في النار ﴿ما لَنا لا نَرىٰ رِجالًا كُنّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرارِ﴾[1] في الدنيا، وهم شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ﴿أَتَّخَذْناهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصارُ﴾[2] ثم قال ﴿إِنَّ ذٰلِكَ لَحَقٌّ تَخاصُمُ أَهْلِ النّارِ﴾[3] فيما بينهم، وذلك قول الصادق عليه السلام والله إنّكم لفي الجنّة تحبرون، وفي النار تطلبون.

155/30

بيان: بنو السباع .. كناية عن بني العبّاس.

وقال الطبرسي[4] رحمه الله ﴿وَآخَرُ﴾ أي وضرب[5] آخر .. من شكل هذا العذاب جنسه. ﴿أَزْواجٌ﴾ .. أي ألوان وأنواع متشابهة في الشدّة .. ﴿هٰذا فَوْجٌ﴾ .. هاهنا حذف، أي يقال ﴿هذا فوج﴾،هم قادة الضلال[6] إذا دخلوا النار، ثم يدخل الأتباع فتقول[7] الخزنة للقادة هذا فوج .. أي قطعة[8] من الناس، وهم الأتباع. ﴿مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ﴾ في النار دخلوها كما دخلتم.

﴿لا مَرْحَباً بِهِمْ﴾ .. قال البيضاوي[9] دعاء من المتبوعين على أتباعهم، أو صفة لفوج، أو حال .. أي مقولا فيهم لا مرحبا .. أي ما أتوا رحبا وسعة.

﴿أَمْ زاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصارُ﴾ .. أي مالت، فلا تراهم[10].

والحبرة بالفتح النعمة وسعة العيش[11].

١١ـ فس:[12] ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحابِ النّارِ﴾[13] نزلت في أبي فلان.

١٢ـ فس:[14] ﴿إِذا ذُكِرَ اللّٰهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾[15] نزلت في فلان وفلان.

156/30

١٣ـ فس:[16] ﴿وَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلّانا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾[17] قال العالم عليه السلام من الجنّ، إبليس الذي أشار[18] على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله في دار الندوة، وأضلّ الناس بالمعاصي، وجاء بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أبي بكر[19] فبايعه، ومن الإنس، فلان[20] ﴿نَجْعَلْهُما تَحْتَ أَقْدامِنا لِيَكُونا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾[21].

بيان: لا يبعد أن يكون المعنى أنّ مصداق الآية في تلك المادة إبليس وفلان، لأنّ قوله تعالى ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[22] .. شامل للمخالفين، والآية تدلّ على أنّ كلّ صنف من الكفّار لهم مضلّ من الجنّ ومضلّ من الإنس، والمضلّ من الجنّ مشترك، والمضلّ من الإنس في المخالفين هو[23] الثاني، لأنّه كان أقوى وأدخل في ذلك من غيره، وهذا الكلام يجري في أكثر أخبار هذا الباب غيره، ومعه لا نحتاج إلى تخصيص الآيات وصرفها عن ظواهرها، والله يعلم.

157/30

١٤ـ فس:[24] جعفر بن أحمد، عن عبد الكريم بن عبد الرحيم، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال نزلت هاتان الآيتان هكذا، قول الله ﴿حَتّٰى إِذا جاءانا﴾[25] يعني فلانا وفلانا يقول أحدهما لصاحبه حين يراه ﴿يا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾[26] فقال الله لنبيّه قل لفلان وفلان وأتباعهما ﴿لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾ آل محمّد حقّهم ﴿أَنَّكُمْ فِي الْعَذابِ مُشْتَرِكُونَ﴾، ثم قال الله[27] لنبيّه

---

(١) سورة ص: ٦٢.
(٢) سورة ص: ٦٣.
(٣) سورة ص: ٦٤.
(٤) في مجمع البيان ٤٨٣/٨.
(٥) في المصدر: وضروب.
(٦) في المجمع: الضلالة.
(٧) في المجمع: فيقول.
(٨) في المصدر: قطع.
(٩) تفسير البيضاوي ٣١٥/١.
(١٠) في (س): نراهم.
(١١) كما صرّح به في مجمع البحرين ٢٥٦/٣، ولسان العرب ١٥٨/٤، وتاج العروس ١١٨/٣.
(١٢) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢٤٦/٢.
(١٣) الزمر: ٨.
(١٤) تفسير القمي ٢٥٠/٢.
(١٥) الزمر: ٤٥، وفي المصدر: إلى قوله: إذا هم يستبشرون، فإنّها نزلت في فلان وفلان.
(١٦) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢٦٥/٢.
(١٧) فصلت: ٢٩.
(١٨) في المصدر: دبر، بدل: أشار على.
(١٩) في التفسير: إلى فلان، ولعله من فعل المخرج للكتاب.
(٢٠) وضع على: فلان، رمز نسخة بدل في (س)، وفيها نسخة أخرى: دلام، بدلاً من فلان.
(٢١) فصلت: ٢٩.
(٢٢) فصلت: ٢٩.
(٢٣) في (ك): وهو
(٢٤) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢٨٦/٢. وانظر: تفسير البرهان ١٤٢/٤ ـ ١٤٦.
(٢٥) الزخرف: ٣٨.
(٢٦) الزخرف: ٣٨.
(٢٧) وضع على لفظ الجلالة في (س) رمز نسخة بدل.

﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَ مَنْ كانَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ فَإِمّا نَذْهَبَنَّ بِك فَإِنّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾[١] **يعني من فلان فلان**[٢]**، ثم أوحى الله إلى نبيه**ﷺ ﴿فَاسْتَمْسِك بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْك﴾ **في علي** ﴿إِنَّك عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[٣] **يعني أنّك على ولاية عليّ، وعليّ هو الصراط المستقيم.**

توضيح: قرأ ﷺ جاءانا على التثنية كما هو قراءة عاصم برواية أبي بكر وغيره[٤]. وفسّرهما [بفلان وفلان]، وفسّرهما المفسّرون بالشيطان ومن أغواه.

و المشرقان المشرق والمغرب على التغليب.

فَبِئْسَ الْقَرِينُ .. أي أنت إليّ اليوم، وروى ابن عباس أنّهما يكونان مشدودين في سلسلة واحدة لزيادة العقوبة، فيقول الله تعالى[٥] لهم ﴿لَنْ يَنْفَعَكُمُ﴾[٦] .. أي لا يخفّف الاشتراك عنكم شيئا من العذاب لأنّ لكلّ من الكفّار والشياطين الحظّ الأوفر من العذاب[٧].

١٥ـ فس:[٨] ﴿وَ لا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطانُ﴾[٩] **يعني الثاني عن**[١٠] **أمير المؤمنين**ﷺ ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[١١].

١٥٨/٣٠

١٦ـ فس:[١٢] ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّهِ أَضَلَّ أَعْمالَهُمْ﴾[١٣] **نزلت في أصحاب رسول الله**ﷺ[١٤] **الذين ارتدّوا بعد رسول الله**ﷺ **وغصبوا أهل بيته حقّهم وصدّوا عن أمير المؤمنين**ﷺ **ولاية**[١٥] **الأئمة** ﴿أَضَلَّ أَعْمالَهُمْ﴾[١٦] .. **أي أبطل**[١٧] **ما كان تقدم منهم مع رسول الله**ﷺ **من الجهاد والنصرة.**

١٧ـ فس:[١٨] ﴿وَ قالَ قَرِينُهُ﴾ **أي شيطانه وهو الثاني**[١٩] ﴿هذا ما لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾[٢٠].

١٨ـ فس:[٢١] ﴿مَنّاعٍ لِلْخَيْرِ﴾[٢٢] **قال المنّاع الثاني، والخير ولاية**[٢٣] **أمير المؤمنين**ﷺ **وحقوق آل محمّد**ﷺ **،لمّا كتب الأولُ كتاب فدك يردّها على فاطمة**ﷺ **منعه**[٢٤] **الثاني، فهو** (مُعْتَدٍ مُرِيبٍ)[٢٥]، ﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللّهِ إِلهاً آخَرَ﴾[٢٦] **قال هو ما قالوا نحن كافرون بمن جعل لكم الإمامة والخمس.**

١٥٩/٣٠

قوله[٢٧] ﴿قالَ قَرِينُهُ﴾[٢٨] **..أي شيطانه وهو الثاني**[٢٩] ﴿رَبَّنا ما أَطْغَيْتُهُ﴾[٣٠] **يعني الأول**[٣١] ﴿وَ لكِنْ كانَ﴾[٣٢] ﴿فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ﴾[٣٣] **فيقول الله لهما** ﴿لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَ قَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ما يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾[٣٤] .. **أي ما فعلتم لا تبدّل**[٣٥] **حسنات، ما وعدته لا أخلفه.**

بيان: ما وعدته .. استئناف، والمعنى لا تبدّل سيّئاتكم حسنات كما تبدّل للذين يستحقّون ذلك من الشيعة، بل توفون جزاء سيّئاتكم، والوعد[٣٦] بمعنى الإيعاد.

---

(١) الزخرف: ٤٠ ـ ٤١.
(٢) في (ك) زيادة: واتباعهما ـ بعد فلان.
(٣) الزخرف: ٤٣
(٤) كما في الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/٢٥٨، وحجة القراءات: ٦٥٠، وكتاب السبعة في القراءات: ٥٨٦.
(٥) لا توجد: لهم، في (س).
(٦) الزخرف: ٣٩.
(٧) صرّح بما ذكره ﷺ في مجمع البيان ٩/٤٨، وجاء بعضه في تفسير ابن عباس: ٤١٣.
(٨) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢/٢٨٧.
(٩) الزخرف: ٦٢.
(١٠) في المصدر: يعني فلاناً لا يصدنّك عن.
(١١) الزخرف: ٦٢.
(١٢) تفسير القمي ٢/٣٠٠.
(١٣) سورة محمّد ﷺ : ١.
(١٤) لا يوجد في المصدر: أصحاب رسول الله ﷺ
(١٥) في تفسير القمي: عن ولاية..
(١٦) سورة محمّد ﷺ : ١.
(١٧) في (س): بطل.
(١٨) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢/٣٢٤.
(١٩) في المصدر: وهو حبتر.
(٢٠) سورة ق: ٢٣.
(٢١) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢/٣٢٦.
(٢٢) سورة ق: ٢٥.
(٢٣) في (ك): هو ولاية: وهي نسخة في (س).
(٢٤) في المصدر: شقّه، بدلاً من: منعه.
(٢٥) سورة ق: ٢٥.
(٢٦) سورة ق: ٢٦.
(٢٧) التفسير: وأما قوله.
(٢٨) سورة ق: ٢٣.
(٢٩) في المصدر: وهو حبتر.
(٣٠) سورة ق: ٢٧.
(٣١) في تفسير القمي: يعني زريقاً.
(٣٢) وضع في (ك) على: كان، رمز نسخة بذل، وعليه فلا تكون هذه الجملة بآية.
(٣٣) سورة ق: ٢٧.
(٣٤) سورة ق: ٢٨ ـ ٢٩.
(٣٥) في المصدر: لا يبدل.
(٣٦) كذا، والظاهر: الوعيد.

وقال الطبرسي رحمه الله[1] المعنى أنّ الذي قدّمته لكم في دار الدنيا من أنّي أعاقب من جحدني وكذّب رسلي وخالف أمري[2] لا يبدّل بغيره، ولا يكون خلافه.

١٦٠/٣٠

١٩ـ فس:[3] قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى[4] ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾[5] قال نزلت في الثاني، لأنّه[6] مرّ به رسول اللّه ﷺ وهو جالس عند رجل من اليهود يكتب خبر رسول اللّه ﷺ فأنزل اللّه جلّ ثناؤه ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ﴾[7] فجاء الثاني[8] إلى النبيّ ﷺ فقال له رسول اللّه[9] ﷺ رأيتك تكتب عن اليهود، وقد نهى اللّه عن ذلك.

فقال يا رسول اللّه كتبت عنه ما في التوراة من صفتك، وأقبل يقرأ ذلك على رسول اللّه ﷺ وهو غضبان، فقال له رجل من الأنصار ويلك أما ترى غضب النبيّ عليك.

فقال أعوذ باللّه من غضب اللّه وغضب رسوله، إنّي إنّما كتبت ذلك لما وجدت فيه من خبرك.

فقال له رسول اللّه ﷺ يا فلان لو أنّ موسى بن عمران فيهم قائما ثم أتيته رغبة عمّا جئت به لكنت كافرا بما جئت به، وهو قوله ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾[10] .. أي حجابا بينهم وبين الكفّار، وأيمانهم إقرارا[11] باللسان فزعا[12] من السيف ودفع[13] الجزية.

١٦١/٣٠

بيان: لعلّه عليه السلام قرأ إيمانهم بالكسر. قال الطبرسي[14] وفي الشواذ[15] قراءة الحسن اتّخذوا إيمانهم بكسر الهمزة قال حذف المضاف .. أي اتّخذوا إظهار إيمانهم جنّة.

٢٠ـ فس:[16] محمد بن جعفر، عن عبد اللّه بن محمد بن خالد، عن الحسن بن عليّ الخزّاز، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد اللّه، عن أبي العباس المكّي، قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إنّ عمر لقي عليّا عليه السلام فقال أنت الذي تقرأ هذه الآية ﴿بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾[17] تعرّض بي وبصاحبي، قال أفلا أخبرك بآية نزلت في بني أميّة ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[18] فقال عمر[19] بنو أميّة أوصل للرحم منك، ولكنّك أبيت إلّا عداوة[20] لبني أميّة وبني عديّ وبني تيم.

٢١ـ كا:[21] الحسين بن محمد، عن المعلّى، عن الوشّاء، عن أبان .. مثله.

١٦٢/٣٠

بيان: ﴿بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾[22] قال الطبرسي رحمه اللّه[23] .. أي أيّكم الذي فتن بالجنون، أأنت أم هم وقيل بأيّكم الفتنة وهو الجنون. يريد أنّهم يعلمون عند العذاب أنّ الجنون كان بهم حين كذّبوك وتركوا دينك لا بك. وقيل معناه، في أيّ الفريقين المجنون الذي فتنه الشيطان.

وقال رحمه اللّه[24] إِنْ تَوَلَّيْتُمْ .. أي الأحكام وجعلتم[25] ولاة أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بأخذ الرشا وسفك الدم الحرام فيقتل بعضكم بعضا، ويقطع بعضكم رحم بعض، كما قتلت قريش بني هاشم وقتل بعضهم بعضا. وقيل إِنْ تَوَلَّيْتُمْ معناه إن أعرضتم عن كتاب اللّه والعمل بما فيه أن تعودوا إلى ما كنتم عليه في الجاهليّة فتفسدوا بقتل بعضكم بعضا.

---

(١) مجمع البيان ١٤٧/٩.
(٢) في المصدر: وخالفني في أمري.
(٣) تفسير القمي ٣٥٧/٢ ـ ٣٥٨.
(٤) لا توجد كلمة: تعالىٰ في المصدر.
(٥) المجادلة: ١٤.
(٦) وضع علىٰ: لأنه، في مطبوع البحار رمز نسخة بدل.
(٧) المجادلة: ١٤.
(٨) لا يوجد: الثاني، في المصدر.
(٩) في المصدر: النبي، بدلاً من رسول اللّه.
(١٠) المجادلة: ١٦.
(١١) في (ك): كان إقراراً.
(١٢) نسخة في (ك): فرقاً. وجاء في المصدر: وخوفاً..
(١٣) في التفسير: ورفع.
(١٤) في مجمع البيان ٢٥٤/٩.
(١٥) في (س): الشوار، ولا معنى لها هنا.
(١٦) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٣٠٨/٢.
(١٧) القلم: ٦.
(١٨) سورة محمّد ﷺ : ٢٢.
(١٩) في الكافي وفي نسخة جاءت في (ك): فقال كذبت.
(٢٠) في تفسير القمي: ولكنّك أثبتّ العداوة، وأبيت، وهي كذلك في الروضة من الكافي.
(٢١) الكافي ١٠٣/٨ باب ٢٥، حديث ٧٦، وجاء بسند آخر في صفحة ٢٣٩ باب ٤٣، حديث ٣٢٥.
(٢٢) القلم: ٦.
(٢٣) مجمع البيان ٣٣٣/١٠.
(٢٤) مجمع البيان ١٠٤/٩.
(٢٥) في المصدر: إن تولّيتم الأحكام وولّيتم أي جعلتم.

٢٢ـ فس:[١] محمد بن القاسم بن عبيد الكندي، عن عبد الله بن عبد الفارس، عن محمد بن علي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلىٰ أَدْبارِهِمْ﴾[٢] عن الإيمان بتركهم ولاية[٣] أمير المؤمنين عليه السلام ﴿الشَّيْطانُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾[٤] يعني الثاني. وقوله[٥] ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا ما نَزَّلَ اللّٰهُ﴾[٦] هو ما افترض الله على خلقه من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾[٧] قال دعوا بني أميّة إلى ميثاقهم أن لا يصيّروا لنا الأمر بعد النبيّ صلى الله عليه وآله ولا يعطونا من الخمس شيئا، وقالوا إن أعطيناهم الخمس استغنوا به، فقالوا[٨] ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾[٩] لا تعطوهم[١٠] من الخمس شيئا، فأنزل الله على نبيّه ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنّا مُبْرِمُونَ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ نَجْواهُمْ بَلىٰ وَ رُسُلُنا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾[١١].

و قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلىٰ أَدْبارِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾[١٢] نزلت في الذين نقضوا عهد الله في أمير المؤمنين عليه السلام ﴿الشَّيْطانُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾[١٣] أي هيّن لهم، وهو فلان، ﴿وَ أَمْلىٰ لَهُمْ﴾[١٤] أي بسط لهم أن لا يكون ممّا قال محمّد شيئا ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا ما نَزَّلَ اللّٰهُ﴾[١٥] يعني[١٦] في أمير المؤمنين عليه السلام ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾[١٧] يعني في الخمس أن لا يردّوه في بني هاشم ﴿وَ اللّٰهُ يَعْلَمُ إِسْرارَهُمْ﴾[١٨] قال الله ﴿فَكَيْفَ إِذا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَ أَدْبارَهُمْ﴾[١٩] بنكثهم وبغيهم وإمساكهم الأمر بعد[٢٠] أن أبرم عليهم إبراما، يقول إذا ماتوا ساقتهم الملائكة إلى النار فيضربونهم من خلفهم ومن قدّامهم ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا ما أَسْخَطَ اللّٰهَ﴾[٢١] يعني موالاة فلان وفلان و[٢٢] ظالمي أمير المؤمنين عليه السلام ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ﴾[٢٣] يعني الذي عملوها من الخير[٢٤] ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ﴾[٢٥]، قال عن أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَ شَاقُّوا الرَّسُولَ﴾[٢٦] .. أي قطعوه[٢٧] في أهل بيته بعد أخذه الميثاق عليهم له.

بيان: سَوَّلَ لَهُمْ .. أي زيّن لهم[٢٨]، وَ أَمْلىٰ لَهُمْ .. أي طوّل لهم[٢٩] أملهم فاغترّوا به.
﴿قالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا ما نَزَّلَ اللّٰهُ﴾[٣٠].

قال الطبرسي قدّس سرّه[٣١] المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أنّهم بنو أميّة كرهوا ما نزّل الله في ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قوله يعني في الخمس .. لعلّهم أولا لم يوافقوهم إلّا في واحد من الأمرين، ثم وافقوهم فيهما. ﴿فَكَيْفَ إِذا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ﴾[٣٢] .. أي عند قبض أرواحهم. والمشاقّة المعاندة والمعاداة.

ثم اعلم أنّ ظاهر الروايات[٣٣] أنّ الذين كرهوا ما نزّل الله غير بني أميّة، وهم الذين دعوا بني أميّة.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢/٣٠٨ ـ ٣٠٩.
(٢) سورة محمّد صلى الله عليه وآله: ٢٥.
(٣) في المصدر زيادة: علي عليه السلام.
(٤) سورة محمّد صلى الله عليه وآله: ٢٥.
(٥) جاء في التفسير القمي: «الشيطان» يعني فلاناً «سوّل لهم» يعني بني فلان وبني فلان وبني أميّة، قوله.
(٦) سورة محمّد صلى الله عليه وآله: ٢٦.
(٧) سورة محمّد صلى الله عليه وآله: ٢٦.
(٨) في المصدر: فقال.
(٩) سورة محمّد صلى الله عليه وآله: ٢٦.
(١٠) في المصدر وفي نسخة في (ك): أي لا تعطوهم.
(١١) الزخرف: ٧٩ ـ ٨٠.
(١٢) سورة محمّد صلى الله عليه وآله: ٢٥.
(١٣) سورة محمّد صلى الله عليه وآله: ٢٥.
(١٤) سورة محمّد صلى الله عليه وآله: ٢٥.
(١٥) سورة محمّد صلى الله عليه وآله: ٢٦.
(١٦) لا توجد يعني في المصدر.
(١٧) سورة محمّد صلى الله عليه وآله: ٢٦.
(١٨) سورة محمّد صلى الله عليه وآله: ٢٦.
(١٩) سورة محمّد صلى الله عليه وآله: ٢٧.
(٢٠) في التفسير: من بعد.
(٢١) سورة محمّد صلى الله عليه وآله: ٢٨.
(٢٢) لا توجد الواو في المصدر.
(٢٣) سورة محمّد صلى الله عليه وآله: ٢٨.
(٢٤) في التفسير: أي التي عملوها من الخيرات.
(٢٥) سورة محمّد صلى الله عليه وآله: ٣٢.
(٢٦) سورة محمّد صلى الله عليه وآله: ٣٢.
(٢٧) في المصدر: قاطعوه.
(٢٨) كما في مجمع البحرين ٥/٣٩٨، والنهاية ٢/٤٢٥، وتاج العروس ٧/٣٨٥.
(٢٩) قاله في مجمع البحرين ١/٣٩٧، وفي النهاية ٤/٣٦٣، وجاء في لسان العرب ١٥/٢٩١ مثله.
(٣٠) سورة محمّد صلى الله عليه وآله: ٢٦.
(٣١) مجمع البيان ٩/١٠٥، وجاءت الرواية مسندة في أُصول الكافي ١/٤٢١ باب ١٠٨ حديث ٤٣، وتلاحظ بقية روايات الباب.
(٣٢) سورة محمّد صلى الله عليه وآله: ٢٧.
(٣٣) في (س): الرواية.

وظاهر الطبرسي رحمه الله أنّه فسّر الموصول ببني أميّة، ولعلّه أخذ من خبر آخر. ويحتمل أن يكون مراده تفسير فاعل (قالُوا) بهم، ويكون ضمير (كَرِهُوا) راجعا إلى الموصول، ويكون الغرض تفسير مٰا نَزَّلَ اللّٰهُ.

٢٣ـ فس:[1] ﴿فَسَتُبْصِرُ وَ يُبْصِرُونَ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾[2] بأيّكم تفتنون .. هكذا نزلت في بني أميّة بأيّكم بأبي حفرزفر وغفل[3].

و قال الصادق عليه السلام لقي عمر[4] أمير المؤمنين عليه السلام، فقال يا علي بلغني أنّك تتأوّل هذه الآية فيّ وفي صاحبيّ ﴿فَسَتُبْصِرُ وَ يُبْصِرُونَ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾[5].

قال أمير المؤمنين أفلا أخبرك يا أبا حفص[6] ما نزل في بني أميّة ﴿وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾[7]. قال عمر كذبت يا علي بنو أميّة خير منك وأوصل للرحم.

قوله[8] ﴿فَلاٰ تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ﴾[9] قال في عليّ عليه السلام ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾[10] .. أي أحبّوا أن تغشّ في عليّ عليه السلام فيغشّون معك ﴿وَ لاٰ تُطِعْ كُلَّ حَلاّٰفٍ مَهِينٍ﴾[11].

١٦٦/٣٠ **قال الحلّاف الثاني، حلف لرسول الله صلى الله عليه وآله أنّه لا ينكث عهدا.**

﴿هَمّٰازٍ مَشّٰاءٍ بِنَمِيمٍ﴾[12] قال كان ينمّ رسول الله صلى الله عليه وآله ويهمز بين أصحابه.

قوله ﴿مَنّٰاعٍ لِلْخَيْرِ﴾[13] قال الخير أمير المؤمنين عليه السلام.

﴿مُعْتَدٍ﴾[14] .. أي قال[15]، اعتدى عليه.

قوله ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذٰلِكَ زَنِيمٍ﴾[16] قال العتلّ عظيم الكفر، والزنيم الدعيّ.

و قال الشاعر.

زنيم تداعاه الرجال تداعيا ... كما زيد في عرض الأديم الأكارع[17]

قوله: ﴿إِذٰا تُتْلىٰ عَلَيْهِ آيٰاتُنٰا﴾[18] قال كنّى عن الثاني، آياتنا[19] ﴿قٰالَ أَسٰاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾[20].. أي أكاذيب الأوّلين ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾[21] قال في الرجعة إذا رجع أمير المؤمنين عليه السلام ويرجع[22] أعداؤه فيسمهم بميسم معه كما توسم البهائم على الخراطيم الأنف والشفتان[23].

١٦٧/٣٠ **بيان:** لعلّ التعبير عن أبي بكر بأبي حفر لمحض الوزن، أو بالخاء المعجمة لأنّه خفر الذمّة العهد في أمير المؤمنين عليه السلام. وفي بعض النسخ بحبتر، والتعبير عن زفر ظاهر، لاشتراكهما في الوزن، وتقدير العدل[24]، وغفل كناية، وقال في القاموس[25] الغفل بالضم من لا يرجى خيره ولا يخشى شرّه وما لا علامة فيه من القداح.. وما لا عمارة فيه من الأرضين.. ومن لا نصيب له ولا غرم عليه من القداح، ومن لا حسب له... والغفل محرّكة الكبير[26] الرّفيع. انتهى.

---

(١) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢/٣٨٠ ـ ٣٨١.
(٢) القلم: ٥ ـ ٦.
(٣) في المصدر: بأيّكم، أي حبتر وزفر وعلي، وسيتعرّض المصنّف ـ رحمه الله ـ في بيانه لبعض النسخ.
(٤) في المصدر: لقي فلان، ولعلّها من تصرّفات مخرج الكتاب.
(٥) القلم: ٦.
(٦) في التفسير: يا أبا فلان. وهي كسابقتها.
(٧) الإسراء: ٦٠.
(٨) في المصدر: وقوله.
(٩) القلم: ٨.
(١٠) القلم: ٩.
(١١) القلم: ١٠.
(١٢) القلم: ١١.
(١٣) القلم: ١٢.
(١٤) القلم: ١٢.
(١٥) لا توجد: قال، في المصدر، ووضع عليها في (س) رمز نسخة بدل.
(١٦) القلم: ١٣.
(١٧) كما في تاج العروس ٨/٣٢٩ في مادّة زنم، وفيه: زيادة من: تداعياً.
(١٨) القلم: ١٥.
(١٩) في المصدر: عن فلان، بدلاً من: عن الثاني آياتنا. والظاهر أن: آياتنا، زائدة أو هنا سقط.
(٢٠) القلم: ١٥.
(٢١) القلم: ١٦.
(٢٢) في المصدر ونسخة علىٰ (ك): ورجع.
(٢٣) في المصدر: علىٰ الخرطوم والأنف والشفتين، وهو الظاهر.
(٢٤) أي أن عمر وزفر علىٰ وزان واحد مع كونهما غير منصرفين بتقدير العدل والعلمية.
(٢٥) القاموس ٤/٢٦، وقارن بتاج العروس ٨/٤٧.
(٢٦) في المصدر: الكثير.

ولا يخفى أنّه على بعض المعاني يحتمل أن يكون كناية عن أمير المؤمنين عليه السلام بأن يكون ذكره لبيان الطرف الآخر من الترديد، ويؤيّده أنّ في بعض النسخ وعليّ، وعلى الاحتمال الأول يكون الطرف الآخر غير مذكور.

والمهين الحقير الرأي.

والهمّاز العيّاب.

والمشّاء نميم، النقّال للحديث على وجه السعاية، ذكرها البيضاوي [١].

وقال عُتُلٍّ جاف غليظ .. من عتلّه إذا قاده بعنف وغلظة.

بعد ذلك .. أي بعد ما عدّ من مثالبه [٢].

١٦٨/٣٠ والكراع في البقر والغنم [٣] بمنزلة الوظيف في الفرس والبعير، وهو مستدقّ الصاق [٤]. .. الجمع أكرع ثمّ أكارع، ذكره الجوهري [٥]، وكأنّه شبّه الرجال الذين يدعون هذا الزنيم بالأكارع التي تكون في أطراف النطع لعدم مجانسة الأكارع للنطع، والأكارع قائم مقام فاعل زيد.

و قال البيضاوي [٦] سَنَسِمُهُ .. أي بالكيّ عَلَى الْخُرْطُومِ .. أي على الأنف، وقيل هو عبارة عن أن يذلّه غاية الاذلال.

٢٤ـ فس:[٧] أبو العباس، عن يحيى بن زكريّا، عن علي بن حسّان، عن عمّه عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام في قوله ﴿ذَرْنِي وَ مَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً﴾[٨]، قال الوحيد ولد الزنا، وهو زفر، ﴿وَ جَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُوداً﴾[٩] قال أجلا إلى مدّة ﴿وَ بَنِينَ شُهُوداً﴾[١٠] قال أصحابه الذين شهدوا أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله لا يورث ﴿وَ مَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيداً﴾[١١] ملكه الذي ملك مهّدت له[١٢] ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾[١٣] ﴿كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيداً﴾[١٤] قال لولاية أمير المؤمنين عليه السلام جاحدا، عاندا لرسول اللّه فيها ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً إِنَّهُ فَكَّرَ وَ قَدَّرَ﴾[١٥] فكّر فيما أمر به من الولاية، وقدّر إن مضى رسول اللّه صلى الله عليه وآله أن لا يسلّم لأمير المؤمنين عليه السلام البيعة التي بايعه بها على عهد رسول اللّه صلى الله عليه وآله ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾[١٦] قال عذاب بعد عذاب يعذّبه القائم عليه السلام، ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾[١٧] إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين صلوات اللّه عليه ف ﴿عَبَسَ وَ بَسَرَ﴾[١٨] ممّا أمر به ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ وَ اسْتَكْبَرَ فَقَالَ إِنْ هٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾[١٩] قال زفر إنّ النبيّ سحر الناس لعليّ[٢٠]، ﴿إِنْ هٰذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾[٢١] .. أي ليس هو وحي من اللّه عزّ وجلّ ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾[٢٢]... إلى آخر الآية نزلت فيه.

١٦٩/٣٠

بيان: قال الطبرسي قدّس سرّه[٢٣] في قوله تعالى « وَحِيداً .. أي دعني وإيّاه فإنّي كاف في عقابه .. وقد خلقته متوحّدا بخلقه، أو حال عن المخلوق .. أي من[٢٤] خلقته في بطن أمّه لا مال له ولا ولد. و[٢٥] قال مقاتل معناه خلّ بيني وبينه فإنّي أنفرد[٢٦] بهلكته، وقال ابن عباس كان الوليد بن المغيرة[٢٧] يسمّى الوحيد في قومه.

---

(١) تفسير البيضاوي ٢/٤٩٤.
(٢) ذكره أيضاً في تفسير البيضاوي ٢/٤٩٤.
(٣) في المصدر: في الغنم والبقر ـ بتقديم وتأخير ـ
(٤) في المصدر: الساق، وهو الظاهر.
(٥) الصحاح ٣/١٢٧٥، وراجع: تاج العروس ٥/٤٩٣.
(٦) تفسير البيضاوي ٢/٤٩٥.
(٧) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢/٣٩٥.
(٨) المدثر: ١١.
(٩) المدثر: ١٢
(١٠) المدثر: ١٣.
(١١) المدثر: ١٤.
(١٢) في المصدر: الذي ملكه مهده له.
(١٣) المدثر: ١٥.
(١٤) المدثر: ١٦.
(١٥) المدثر: ١٧ ـ ١٨.
(١٦) المدثر: ١٩ ـ ٢٠.
(١٧) المدثر: ٢١.
(١٨) المدثر: ٢٢.
(١٩) المدثر: ٢٣ ـ ٢٤.
(٢٠) في المصدر: بعلي.
(٢١) المدثر: ٢٥.
(٢٢) المدثر: ٢٦.
(٢٣) في مجمع البيان ١٠/٣٨٧.
(٢٤) في المصدر: وإن حملته علىٰ صفة المخلوق، فمعناه دعني ومن.
(٢٥) لا توجد الواو في المصدر.
(٢٦) في المصدر: فأنا أفرد.
(٢٧) لا توجد: ابن المغيرة، وفي المصدر.



١٧٠/٣٠ وروى العياشي[١]، بإسناده عن زرارة وحمران، عن[٢] محمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام[٣] أنّ الوحيد ولد الزنا، قال زرارة ذكر لأبي جعفر عليه السلام عن أحد بني هاشم[٤] أنّه قال في خطبته أنا ابن الوحيد.. فقال ويله لو علم ما الوحيد ما فخر بها. فقلنا له وما هو قال من لا يعرف له أب.

و قال رحمه الله[٥] ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً﴾[٦] .. أي سأكلّفه مشقّة من العذاب لا راحة فيه، وقيل صعودا جبل في جهنم من نار .. ﴿فَقُتِلَ﴾[٧] .. أي لعن وعذّب .. ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَ بَسَرَ﴾[٨] .. أي كلح وكرّه وجهه ونظر بكراهة شديدة كالمهتم المتفكّر في الشيء، ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾ عن الإيمان ﴿وَ اسْتَكْبَرَ﴾[٩] حين دعي[١٠] إليه .. ﴿إِلّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾[١١] .. أي يروى عن السحرة، أو[١٢] هو من الإيثار .. أي تؤثره النفوس وتختاره .. ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾[١٣] أي سأدخله جهنم وألزمه إيّاها، وقيل سقر[١٤] دركة من دركات جهنم، وقيل باب من أبوابها.. انتهى وتأويل المال والبنين بما ذكر عليه السلام على المجاز، وبابه واسع.

١٧١/٣٠ **٢٥ـ فس:[١٥] ﴿فَيَوْمَئِذٍ لا يُعَذِّبُ عَذابَهُ أَحَدٌ وَ لا يُوثِقُ وَثاقَهُ أَحَدٌ﴾[١٦] قال هو الثاني[١٧].**

٢٦ـ فس:[١٨] ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ وَ إِيتاءِ ذِي الْقُرْبى وَ يَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ﴾[١٩] قال العدل شهادة أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّدا رسول الله صلى الله عليه وآله والإحسان، أمير المؤمنين عليه السلام، والفحشاء والمنكر والبغي[٢٠]، فلان وفلان وفلان.

٢٧ـ فس:[٢١] ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خاوِيَةً بِما ظَلَمُوا﴾[٢٢] قال لا تكون الخلافة في آل فلان ولا آل فلان ولا آل فلان و لا آل طلحة ولا آل الزبير[٢٣].

٢٨ـ فس:[٢٤] محمد بن جعفر، عن يحيى بن زكريّا، عن علي بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾[٢٥] يعني أمير المؤمنين عليه السلام وَ كَرَّهَ ﴿إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيانَ﴾[٢٦] الأول والثاني والثالث.

١٧٢/٣٠ **بيان:** تفسير الإيمان بأمير المؤمنين عليه السلام لكون ولايته من أصوله وكماله فيه، وكونه مروّجه مؤسّسه ومبيّنه غير بعيد، وكذا التعبير عن الثلاثة بالثلاث لكونهم أصلها ومنشأها ومنبتها كمالها فيهم، وكونهم سببا لصدورها عن الناس إلى يوم القيامة، لعنة الله عليهم وعلى أشياعهم غير غريب، وسيأتي مزيد توضيح لذلك في مواضعه.

١٧٣/٣٠ **٢٩ـ فس:[٢٧] أبي[٢٨]، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿إِذا دُعُوا إِلَى اللّهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾[٢٩] قال نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعثمان[٣٠]، وذلك أنّه كان بينهما**

---

(١) في تفسيره، وهذا القسم من التفسير لم يطبع، ويقال إنّه لم يظفر به.
(٢) في مجمع البيان: (و) بدلاً من: (عن).
(٣) في المصدر: بتقديم أبي عبدالله على أبي جعفر عليهما السلام.
(٤) في التفسير: بني هشام..
(٥) مجمع البيان ٣٨٨/١٠.
(٦) المدثر: ١٧.
(٧) المدثر: ١٩.
(٨) المدثر: ٢٢.
(٩) المدثر: ٢٣.
(١٠) في المصدر كتب: دعا ـ بالألف ـ
(١١) المدثر: ٢٤.
(١٢) في مجمع البيان: وقيل، بدلاً من: أو.
(١٣) المدثر: ٢٦.
(١٤) لا توجد: سقر، في (س).
(١٥) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٤٢١/٢.
(١٦) الفجر: ٢٥ و٢٦.
(١٧) في المصدر: هو فلان.
(١٨) تفسير علي بن إبراهيم ٣٨٨/١.
(١٩) النحل: ٩٠.
(٢٠) لا توجد: والبغي، في (س).
(٢١) تفسير القمي ١٢٩/٢.
(٢٢) النمل: ٥٢.
(٢٣) في المصدر: ولا طلحة ولا الزبير.
(٢٤) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٣١٩/٢.
(٢٥) الحجرات: ٧.
(٢٦) الحجرات: ٧.
(٢٧) تفسير علي بن إبراهيم ١٠٧/٢.
(٢٨) وضع على كلمة: أبي، رمز نسخة في (ك).
(٢٩) النور: ٤٨.
(٣٠) وضع على: عثمان، في المطبوع من البحار رمز نسخة بدل. وحذفها من المصدر المطبوع.

منازعة في حديقة، فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه ترضى[1] برسول اللهﷺ. فقال عبد الرحمن بن عوف لعثمان[2] لا تحاكمه إلى رسول اللهﷺ فإنّه يحكم له عليك ولكن حاكمه إلى ابن شيبة[3] اليهوديّ. فقال عثمان[4] لأمير المؤمنينؑ لا أرضى إلّا بابن شيبة اليهوديّ. فقال ابن شيبة لعثمان[5] تأتمنون محمّدا على وحي السماء وتتّهمونه في الأحكام. فأنزل الله على رسوله ﴿وَ إِذا دُعُوا إِلَى اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾... إلى قوله ﴿بَلْ أُولٰئِكَ هُمُ الظّٰالِمُونَ﴾[6].

٣٠ـ فس:[7] ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾[8] نزلت في عثمان[9] يوم الخندق، وذلك أنّه مرّ بعمّار بن ياسر يحفر[10] الخندق وقد ارتفع الغبار من الحفر فوضع عثمان[11] كمّه على أنفه ومرّ، فقال عمّار:

لا يستوي من يعمر[12] المساجدا ... يظلّ[13] فيها راكعا وساجدا

كمن يمرّ بالغبار حائدا ... يعرض عنه جاحدا معاندا

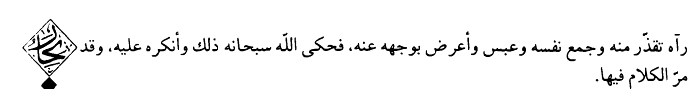
فالتفت إليه عثمان[14] فقال يا ابن السوداء إيّاي تعني، ثم أتى رسول اللهﷺ فقال له لم ندخل معك في الإسلام[15] لتسبّ أعراضنا، فقال له رسول اللهﷺ قد أقلتك إسلامك فاذهب، فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لٰا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلٰامَكُمْ بَلِ اللّٰهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدٰاكُمْ لِلْإِيمٰانِ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ﴾[16] .. أي ليس هم صادقين[17] ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اللّٰهُ بَصِيرٌ بِمٰا تَعْمَلُونَ﴾[18].

١٧٤/٣٠ **٣١ـ فس:**[19] ﴿عَبَسَ وَ تَوَلّٰى أَنْ جٰاءَهُ الْأَعْمىٰ﴾[20] قال نزلت في عثمان[21] وابن أمّ مكتوم، وكان ابن أمّ مكتوم مؤذّن رسول[22] اللهﷺ وكان أعمى، وجاء إلى رسول اللهﷺ وعنده أصحابه وعثمان[23] عنده، فقدّمه رسول اللهﷺ على عثمان، فعبس عثمان وجهه[24] وتولّى عنه، فأنزل الله عَبَسَ وَ تَوَلّٰى يعني عثمان[25] ﴿أَنْ جٰاءَهُ الْأَعْمىٰ وَ مٰا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكّٰى﴾[26] .. أي يكون طاهرا أزكى[27] ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ﴾، قال يذكّره رسول اللهﷺ ﴿فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرىٰ﴾[28] ثم خاطب عثمان[29] فقال ﴿أَمّٰا مَنِ اسْتَغْنىٰ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدّٰى﴾[30] قال أنت إذا جاءك غنيّ تصدّى له[31] ١٧٥/٣٠ وترفعه ﴿وَ مٰا عَلَيْكَ أَلّٰا يَزَّكّٰى﴾[32] .. أي لا تبالي زكيّا كان أو غير زكيّ إذا كان غنيّا ﴿وَ أَمّٰا مَنْ جٰاءَكَ يَسْعىٰ﴾[33] يعني[34] ابن أمّ مكتوم ﴿وَ هُوَ يَخْشىٰ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهّٰى﴾[35] .. أي تلهو ولا تلتفت إليه.

بيان: قال السيّد رضي الله عنه في كتاب تنزيه الأنبياء[36] في سياق تأويل تلك الآيات: وقد روي عن الصادقؑ أنّها نزلت في رجل من بني أميّة كان عند النبيّﷺ فجاء ابن أمّ مكتوم، فلمّا

---

(١) في المصدر: ترضىٰ.
(٢) في التفسير: له، بدلاً من: لعثمان. ولا توجد: لعثمان في (س).
(٣) في المصدر: ابن أبي شيبة.
(٤) وضع على: عثمان، في المطبوع من البحار رمز نسخة بدل. وحذفها من المصدر المطبوع.
(٥) في التفسير: له، بدلاً من: لعثمان.
(٦) النور: ٤٨ ـ ٥٠.
(٧) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢/٣٢٢.
(٨) الحجرات: ١٧.
(٩) جاء في مطبوع البحار والمصدر: عثكن، وذكرت في (ك) نسخة بدل: عثمان، وفي (س) نسخة: عثكوا.
(١٠) في التفسير: وهو يحفر..
(١١) لا توجد كلمة: عثمان في المصدر، وتوجد نسختان على مطبوع البحار: عثكوا، عثكن.
(١٢) في المصدر: يبني، وهي نسخة بدل في مطبوع البحار.
(١٣) في التفسير: فيصلّي، ويوجد نسخة علىٰ (ك): وهو يظل راكعاً وساجداً.
(١٤) جاء في المطبوع من المصدر والبحار: عثكن، وذكر نسخة بدل: عثكو، في مطبوع البحار.
(١٥) لا توجد: في الإسلام، في (س) ولا في المصدر.
(١٦) الحجرات: ١٧.
(١٧) في المصدر: أي لستم صادقين.
(١٨) الحجرات: ١٨.
(١٩) تفسير علي بن إبراهيم ٢/٤٠٤ ـ ٤٠٥.
(٢٠) عبس: ١ ـ ٢.
(٢١) في مطبوع المصدر: عثكن.
(٢٢) في التفسير: لرسول.
(٢٣) في مطبوع المصدر: عثكن.
(٢٤) في المصدر: عليه فعبس وجهه ـ أي لا توجد كلمتا: عثمان ـ
(٢٥) في مطبوع المصدر: عثكن.
(٢٦) عبس: ٢ ـ ٣.
(٢٧) في (س): ظاهراً الزكيّ.
(٢٨) عبس: ٤. ولا توجد الآية في المصدر
(٢٩) في المطبوع من المصدر: عثكن.
(٣٠) عبس: ٥ ـ ٦.
(٣١) في التفسير: تتصدىٰ له، بلا حذف للتاء الأولى..
(٣٢) عبس: ٧.
(٣٣) عبس: ٨..
(٣٤) لا توجد: يعني، في (س).
(٣٥) عبس: ٩ ـ ١٠.
(٣٦) تنزيه الأنبياء: ١١٨ ـ ١١٩، ولم نجد نصّ الكلام هناك.



رآه تقذّر منه وجمع نفسه وعبس وأعرض بوجهه عنه، فحكى اللّه سبحانه ذلك وأنكره عليه، وقد مرّ الكلام فيها.

٣٢ـ ب:[١] محمد بن عيسى، عن إبراهيم بن عبد الحميد[٢] .. قال دخلت على أبي عبد اللّهؑ فأخرج إليّ مصحفا، قال فتصحّفته[٣] فوقع[٤] بصري على موضع منه فإذا فيه مكتوب هذه جهنم التي كنتما بها تكذّبان فاصليا فيها لا تموتان فيها ولا تحييان .. يعني الأوّلين.

٣٣ـ فس:[٥] وقرأ أبو عبد اللّهؑ هذه جهنم التي كنتما بها تكذّبان، تصليانها لا تموتان[٦] فيها ولا تحييان، يعني الأوّلين[٧].

١٧٦/٣٠ وقوله ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾[٨] قال لهما[٩] أنين في شدّة[١٠] حرّها.

٣٤ـ ل:[١١] ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن معروف، عن[١٢] ابن محبوب، عن حنان بن سدير، قال حدّثني رجل من أصحاب أبي عبد اللّهؑ قال سمعته يقول إنّ أشدّ الناس عذابا يوم القيامة لسبعة[١٣] نفر، أوّلهم ابن آدم الذي قتل أخاه، ونمرود الّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ، واثنان في بني إسرائيل[١٤] هوّدا قومهم ونصّراهم، وفرعون الذي قال أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ، واثنان في[١٥] هذه الأمّة.

٣٥ـ فس:[١٦] ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾[١٧] فإنّه حدّثني أبي عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن أبي عبد اللّهؑ قال نزلت في القرآن زعلان[١٨] تاب حيث لم تنفعه التوبة ولم تقبل منه.

بيان: زعلان كناية، كما قد يعبّر عنه بفعلان.

١٧٧/٣٠ **٣٦ـ ب:**[١٩] السندي بن محمد، عن صفوان الجمّال، عن أبي عبد اللّهؑ، قال كانت امرأة من الأنصار تدعى حسرة تغشى آل محمّد وتحنّ، وإنّ زفر وحبتر لقياها ذات يوم فقالا أين تذهبين يا حسرة؟ فقالت أذهب إلى آل محمّد فأقضي من حقّهم وأحدث بهم عهدا، فقالا ويلك إنّه ليس لهم حقّ، إنّما كان هذا على عهد رسول اللّهﷺ فانصرفت حسرة ولبثت[٢٠] أيّاما، ثم جاءت، فقالت لها أمّ سلمة زوجة[٢١] النبيّﷺ ما أبطأ بك عنّا[٢٢] يا حسرة؟! فقالت استقبلني زفر وحبتر فقالا أين تذهبين يا حسرة فقلت أذهب إلى آل محمّد فأقضي من حقّهم الواجب. فقالا إنّه ليس لهم حقّ، إنّما كان هذا على عهد النبيّ[٢٣]ﷺ. فقالت أمّ سلمة كذبا[٢٤]، لعنهما اللّه، لا يزال حقّهم واجب[٢٥] على المسلمين إلى يوم القيامة.

٣٧ـ ما:[٢٦] الفحّام، عن المنصوري، عن عمّ أبيه، عن أبي الحسن الثالث، عن آبائه، عن الباقرؑ، عن جابر. و أيضا: الفحّام، عن عمّه عمير بن يحيى[٢٧]، عن إبراهيم بن عبد اللّه البلخي، عن أبي عاصم الضحّاك بن مخلد، عن

---

(١) قرب الإسناد: ٩.
(٢) في المصدر زيادة: في سنة ثمان وتسعين ومائة في المسجد الحرام.
(٣) في (س): فتصحفه، وهي نسخة في المصدر.
(٤) في المصدر: فوضع.
(٥) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢/٣٤٥. ولا توجد هذه الرواية في (س).
(٦) في المصدر: ولا تموتان.
(٧) في التفسير: يعني زريق وحبتر.
(٨) الرحمن: ٤٤.
(٩) في المصدر: لها.
(١٠) كذا، والظاهر: من شدة.. كما في المصدر.
(١١) الخصال ٢/٣٤٦ باب السبعة حديث ١٥، بتفصيل في السند.
(١٢) في (س): وعن.
(١٣) في المصدر: سبعة.
(١٤) في الخصال: من بني إسرائيل.
(١٥) في المصدر: من، بدلاً من: في.
(١٦) تفسير علي بن إبراهيم القمي ١/١٣٣.
(١٧) النساء: ١٨.
(١٨) كذا، والظاهر: نزلت هذه الآية في زعلان، وجاء في المصدر: نزل في القرآن أن زعلون.
(١٩) قرب الإسناد: ٢٩.
(٢٠) في المصدر: فلبثت.
(٢١) في (س): زوج.
(٢٢) في قرب الاسناد: علينا، بدلاً من: عنا.
(٢٣) في (س): رسول اللّهﷺ ... بدلاً من: النبيﷺ.
(٢٤) جاء: لعنة اللّه، في (س).
(٢٥) كذا، والظاهر: واجباً، بالنصب لأنّه خبر لا يزال.
(٢٦) أمالي الشيخ الطوسي ١/٢٨٨، وقد جاء الإسناد الأول في صفحة: ٢٨٧ مع اختصار.
(٢٧) في الأمالي: عمر بن يحيى.

الصادق، عن أبيه عليه السلام، عن جابر بن عبد الله، قال كنت عند النبيّ صلى الله عليه وآله أنا من جانب وعليّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه من جانب إذ أقبل عمر بن الخطاب ومعه رجل قد تلبّب به، فقال ما باله؟ قال حكى عنك يا رسول الله صلى الله عليه وآله أنّك قلت من قال لا إله إلّا الله محمّد رسول الله دخل الجنّة، وهذا إذا سمعته[1] الناس فرّطوا في الأعمال، أفأنت قلت ذلك يا رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال نعم، إذا تمسّك بمحبّة هذا وولايته.

١٧٨/٣٠ **٣٨ـ شي:[2]** [تفسير العياشي] عن محمد بن سالم، عن أبي بصير، قال قال[3] جعفر بن محمّد عليه السلام خرج عبد الله بن عمرو بن العاص من عند عثمان فلقي أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له يا علي بتنا[4] الليلة في أمر نرجو أن يثبّت الله هذه الأمّة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام لن يخفى عليّ ما بيّتم فيه، حرّفتم وغيّرتم وبدّلتم تسعمائة حرف، ثلاثمائة حرّفتم، ثلاثمائة غيّرتم، وثلاثمائة بدّلتم ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هذا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾[5] .. إلى آخر الآية.

أقول: سيأتي في باب حجّ التمتّع إنكار عمر للنصّ، وقول النبيّ صلى الله عليه وآله له إنّك لن تؤمن بهذا أبدا .. في أخبار كثيرة، وكذا سيأتي في باب (المقام) نقل عمر المقام عن الموضع الذي نقله إليه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى موضع الجاهليّة خلافا للنبيّ صلى الله عليه وآله.

١٧٩/٣٠ **٣٩ـ مع:[6]** محمد بن هارون الزنجاني، عن عليّ بن عبد العزيز، عن أبي عبيد القاسم بن سلام رفعه[7] إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قال أتى عمر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال إنّا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا، فترى أن نكتب بعضها. فقال أمتهوّكون أنتم[8] كما تهوّكت اليهود والنصارى لقد جئتكم بها بيضاء نقيّة، ولو كان موسى حيّا ما[9] وسعه إلّا اتّباعي.

قوله: متهوّكون .. أي متحيّرون، يقول أمتحيّرون أنتم في الإسلام لا تعرفون دينكم حتّى تأخذوه من اليهود والنصارى ومعناه إنّه كره أخذ العلم من أهل الكتاب، وأمّا قوله لقد جئتكم بها بيضاء نقيّة .. فإنّه أراد الملّة الحنيفيّة، فلذلك جاء التأنيث كقول الله عزّ وجلّ ﴿وَ ذٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[10] إنّما هي الملّة الحنيفيّة.

بيان: روى هذا الخبر ابن الأثير في النهاية، ثم قال التّهوّك كالتّهوّر، وهو الوقوع في الأمر بغير رويّة، والمتهوّك الّذي يقع في كلّ أمر، وقيل هو المتحيّر[11]. ثم قال وفي حديث آخر إنّ عمر أتاه بصحيفة أخذها من بعض أهل الكتاب، فغضب، فقال أمتهوّكون فيها يا ابن الخطّاب.

١٨٠/٣٠ **٤٠ـ مع:[12]** المكتب، عن الأسدي، عن البرمكي، عن جعفر بن عبد الله المروزي، عن أبيه، عن إسماعيل بن الفضل، عن أبيه، عن ابن جبير، عن ابن عباس، قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ظلمت العيون العين كان قتل العين على يد الرابع من العيون، فإذا كان ذلك استحقّ الخاذل له لَعْنَةُ اللّٰهِ وَ الْمَلٰائِكَةِ وَ النّٰاسِ أَجْمَعِينَ. فقيل له يا رسول الله ما العين والعيون. فقال أمّا العين، فأخي عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأمّا العيون فأعداؤه، رابعهم قاتله ظلما وعدوانا.

تنبيه: المراد بالعيون، من ابتداء اسمه العين، والرابع القاتل عبد الرحمن بن ملجم لعنهم الله.

٤١ـ مع:[13] ابن موسى، عن الأسدي، عن سهل، عن عبد العظيم الحسني، عن أبي جعفر الثاني، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليهم السلام، قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنّ أبا بكر منّي بمنزلة السمع، وإنّ عمر منّي بمنزلة البصر، إنّ عثمان منّي بمنزلة الفؤاد. قال[14] فلمّا كان من الغد دخلت إليه وعنده أمير المؤمنين عليه السلام وأبو بكر وعمر وعثمان، فقلت له يا أبة[15] سمعتك تقول في أصحابك هؤلاء قولا، فما هو. فقال عليه وآله السلام نعم، ثم أشار بيده إليهم، فقال هم ١٨١/٣٠

---

(١) في المصدر: سمعه.
(٢) تفسير العياشي ١/٤٧ ـ ٤٨، وانظر: تفسير البرهان ١/١١٩.
(٣) لا توجد: قال، في (س).
(٤) في المصدر: بيّتنا.
(٥) البقرة: ٧٩.
(٦) معاني الأخبار ٢/٢٦٩ باب معنى المحاقلة والمزابنة.. [٢/٢٨٢ باب ٣١٧].
(٧) جاء الإسناد في المعاني ٢/٢٦٣، وفيه هنا: القاسم بن سلام بأسانيد متّصلة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، ما ذكر هنا جاء في أواخر الحديث.
(٨) لا توجد: أنتم، في المصدر.
(٩) في (س) نسخة بدل: لما.
(١٠) البيّنة: ٥.
(١١) في المصدر: هو التحيّر.
(١٢) معاني الأخبار ٢/٣٨٧ باب ٤٢٩ حديث ٢٢، بتفصيل في الإسناد.
(١٣) معاني الأخبار ٢/٣٦٧ ـ ٣٦٨ [٢/٣٨٧ باب ٤٢٩ حديث ٢٣].
(١٤) وضع على: قال، في (ك) رمز نسخة بدل.
(١٥) في (س): يا أبته.

السمع والبصر والفؤاد، وسيسألون عن ولاية وصيّي هذا وأشار إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ثم قال إنّ الله تبارك وتعالى[1] يقول ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا﴾[2]، ثم قال عليه وآله السلام عزّة ربّي إنّ جميع أمّتي لموقوفون يوم القيامة ومسئولون عن ولايته، وذلك قول الله عزّ وجلّ ﴿وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾[3].

بيان: لعلّ التعبير عنهم بتلك الأسماء التي تدلّ على الاختصاص والامتياز على التهكم، أو على زعم قوم يحسبونهم كذلك، أو للاختصاص[4] الظاهري مع قطع النظر عن النفاق الباطني.

٤٢ـ مع:[5] ابن موسى، عن الأسدي، عن النخعي، عن النوفلي، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، قال سألته عمّا روي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال إنّ ولد الزنا شرّ الثلاثة، ما معناه. قال عنى به الأوسط، أنّه شرّ ممّن تقدّمه وممّن تلاه.

٤٣ـ ير:[6] أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن ربيع بن محمد، عن عبد الله بن سليمان[7]، عن أبي جعفر عليه السلام، قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لأبي بكر نسيت تسليمك لعليّ[8] بإمرة المؤمنين بأمر من الله ورسوله. فقال له[9] قد كان ذاك.

١٨٢/٣٠ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام أترضى برسول الله صلّى الله عليه وآله بيني وبينك. قال وأين هو. قال فأخذ بيده ثم انطلق إلى مسجد قبا، فدخلا، فوجدا رسول الله يصلّي، فجلسا حتى فرغ.

فقال يا أبا بكر سلّم لعليّ عليه السلام ما توكّدته من الله ومن رسوله.

قال فرجع أبو بكر فصعد المنبر فقال من يأخذها بما فيها.

فقال عليّ عليه السلام من جدع[10] أنفه. قال له عمر وخلى به وما دعاك[11] إلى هذا[12]. قال إنّ عليًا ذهب إلى مسجد قبا فإذا رسول الله قائم يصلّي فأمرني أن أسلّم الأمر إليه.

فقال سبحان الله يا أبا بكر أما تعرف سحر بني هاشم.

بيان: قوله عليه السلام من جدع أنفه[13] على بناء المجهول .. أي من أذلّ وقهر على غصب الخلافة منه، يعني نفسه عليه السلام.

أقول: قد مرّ كثير من تلك الأخبار في الأبواب السابقة[14].

١٨٣/٣٠ **٤٤ـ ج:** سعد بن عبد الله القمي الأشعري، قال بليت بأشدّ النواصب منازعة، فقال لي يوما بعد ما ناظرته تبًا لك ولأصحابك، أنتم معاشر الروافض تقصدون المهاجرين والأنصار بالطعن عليهم والجحود[15] لمحبّة النبيّ صلّى الله عليه وآله لهم، فالصدّيق هو فوق الصحابة بسبب سبق الإسلام، ألا تعلمون أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله إنّما[16] ذهب به ليلة الغار لأنّه خاف عليه كما خاف على نفسه، ولمّا علم أنّه يكون الخليفة في أمّته أراد[17] أن يصون نفسه كما يصون عليه السلام خاصّة نفسه، كيلا يختلّ حال الدين من بعده، ويكون الإسلام منتظما، وقد أقام عليًا على فراشه لما كان في علمه أنّه لو قتل لا يختلّ الإسلام بقتله، لأنّه يكون من الصحابة من يقوم مقامه، لا جرم لم يبال من قتله.

قال سعد إنّي قد[18] قلت على ذلك أجوبة لكنّها غير مسكتة[19].

ثم قال معاشر الروافض تقولون إنّ الأوّل والثاني كانا ينافقان، وتستدلّون على ذلك بليلة العقبة ثم قال لي[20]

---

(١) في المصدر: إنّ الله عزّ وجلّ..
(٢) الإسراء: ٣٦.
(٣) الصافات: ٢٤.
(٤) في (ك): الاختصاص.
(٥) معاني الأخبار ٣٩٢/٢ ـ ٣٩٣ [٤١٢/٢ باب ٤٢٩ حديث ١٠٣].
(٦) بصائر الدرجات، الجزء السادس ٢٩٧ ـ ٢٩٨، حديث ١١، وانظر بقيّة روايات الباب.
(٧) في المصدر: عبدالله بن سنان.
(٨) في نسخة على مطبوع البحار: لي، بدلاً من: لعلي، ويحتمل: عليّ.
(٩) وضع في (ك) على: له، رمز نسخة بدل.
(١٠) في المصدر: من جذع ـ بالذال المعجمة ـ
(١١) نسخة في (ك): دعا به.
(١٢) هذا، لا توجد في (س).
(١٣) قال في الصحاح ١١٩٣/٣: الجَدْعُ: قَطْعُ الأنْفِ، ومثله في تاج العروس ٢٩٥/٥.
(١٤) بحار الأنوار ٥٨/٢٨ ـ ١٧٤، الباب الثالث و١٧٥ إلى آخر المجلد، والباب الرابع وغيره.
(١٥) في المصدر: والجحود.
(١٦) لا توجد: إنّما، في (س).
(١٧) في المصدر: وأراد، ولا توجد في (س).
(١٨) لا توجد: قد، في الاحتجاج.
(١٩) في (ك): مسكنة.
(٢٠) لا توجد: لي، في (س)

أخبرني عن إسلامهما كان عن طوع[1] ورغبة أو كان عن إكراه وإجبار. فاحترزت عن جواب ذلك وقلت مع نفسي إن كنت أجيبه[2] بأنّه كان عن طوع فيقول لا يكون على هذا الوجه إيمانهما عن نفاق، وإن قلت كان على إكراه وإجبار لم يكن في ذلك الوقت للإسلام قوّة حتّى يكون إسلامهما بإكراه وقهر، فرجعت عن هذا الخصم على حال يـقطع[3] كبدي، فأخذت طومارا وكتبت بضعا وأربعين مسألة من المسائل[4] الغامضة التي لم يكن عندي جوابها،قـلت[5] أدفعها إلى صاحب مولاي أبي محمد[6] الحسن ابن عليّ عليهما السلام الذي كان في قم، أحمد بن إسحاق، فلمّا طلبته كان هو قد ذهب، فمشيت على أثره فأدركته، وقلت الحال معه، فقال لي تجيء[7] معي إلى سرّ من رأى حتى تسأل[8] عن هذه المسائل مولانا الحسن بن علي عليهما السلام، فذهبت معه إلى سرّ من رأى، ثم جئنا إلى باب دار مولانا عليه السلام. فـاستأذنّا بالدخول[9] عليه فأذن لنا، فدخلنا الدار وكان مع أحمد بن إسحاق جراب قد ستره بكساء طبري، وكان فيه مائةستون صرّة من الذهب والورق، على كلّ واحدة منها خاتم صاحبها الذي دفعها إليه، ولمّا دخلنا ووقع أعيننا على وجه[10] أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام كان وجهه كالقمر ليلة البدر، وقد رأينا على فخذه غلاما يشبه المشتري في الحسن الجمال[11].

١٨٤/٣٠

فأردت أن أسأله عن مسائل فقال سل[12] قرّة عيني وأومأ إلى الغلام عمّا بدا لك، فسألته عن مسائل فأجابني[13] .. ثم قال مبتدئا يا سعد[14] إنّ من ادّعى أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وهو خصمك ذهب بمختار هذه الأمّة مع نفسه إلى الغار، فإنّه خاف عليه كما خاف على نفسه، لما علم أنّه الخليفة من بعده على أمّته، لأنّه لم يكن من حكم الاختفاء أن يذهب بغيره معه، وإنّما أنام[15] عليّا عليه السلام على مبيته لأنّه علم أنّه إن قتل لا يكون من الخلل بقتله ما يكون بقتل أبي بكر، لأنّه يكون لعليّ من يقوم مقامه في الأمور، ألم تنقض[16] عليه بقولك أو لستم تقولون إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال إنّ الخلافة من بعدي ثلاثون سنة وصيّرها موقوفة على أعمار هذه[17] الأربعة، أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي .. فـإنّهم كـانوا عـلى مذهبكم خلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإنّ خصمك لم يجد بدّا من قوله بلى. ثم قلت[18] فإذا كان الأمر كذلك فلما[19] كان أبو بكر الخليفة من بعده كان هذه الثلاثة خلفاء أمّته من بعده فلم ذهب بخليفة وحده[20] وهو أبو بكر إلى الغار ولم يذهب بهذه الثلاثة، فعلى هذا الأساس يكون النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مستخفّا بهم دون أبي بكر، فإنّه يجب عليه أن يفعل[21] ما فعل بأبي بكر، فلمّا لم يفعل ذلك بهم يكون متهاونا بحقوقهم، وتاركا للشفقة عليهم بعد أن كان يجب عليه أن يفعل بهم[22] جميعا على ترتيب خلافتهم ما فعل بأبي بكر.

١٨٥/٣٠

وأمّا ما قال لك الخصم بأنّهما أسلما طوعا أو كرها لم[23] لم تقل بل إنّهما أسلما طمعا، وذلك أنّهما يخالطان مع اليهود ويخبران[24] بخروج محمّد صلى الله عليه وآله وسلم واستيلائه على العرب من التوراة والكتب المتقدّمة[25] وملاحم قصّة محمّد عليه وآله السلام، ويقولون لهما يكون استيلاؤه على العرب كاستيلاء بختنصر على بني إسرائيل إلّا أنّه يدّعي النبوّة ولا يكون من النبوّة في شيء، فلمّا ظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تساعدا[26] معه على شهادة أن لا إله إلّا الله و أنّ محمّدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طمعا أن يجدا من جهة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولاية بلد[27] إذا انتظم أمره وحسن حاله[28]،استقامت ولايته،

١٨٦/٣٠

---

(١) في المصدر: من طوع.
(٢) في الاحتجاج: أجبته.
(٣) في المصدر: ينقطع. ونسخة في مطبوع البحار: تقطع..
(٤) في (ك): عن المسائل.
(٥) في الاحتجاج: فقلت..
(٦) جاء في (س): ابن محمد.. وهو غلط.
(٧) في المصدر: جيء.
(٨) في المصدر: نسأل.
(٩) لا توجد: بالدخول، في المصدر.
(١٠) لا توجد: وجه، في المصدر..
(١١) هنا زيادة مفصّلة أسقطها المصنّف هنا لعدم ارتباطها بما نحن فيه، وذكرها بتمامها في أبواب من رأىٰ القائم عليه السلام .
(١٢) هذا نقل بالمعنىٰ للنصّ، وهو: قال: المسائل التي أردت أن تسأل عنها. قلت: علىٰ حالها يا مولاي. قال: سل..
(١٣) هنا حُذف كلام لعدم ارتباطه بالمقام..
(١٤) في الاحتجاج: ثم قال مولانا عليه السلام : يا سعد..
(١٥) في المصدر: أقام، بدلاً من: أنام.
(١٦) في الاحتجاج: لم لا تنقض.
(١٧) في المصدر: هؤلاء، بدل: هذه.
(١٨) في الاحتجاج: قلت له..
(١٩) في المصدر: فكما.
(٢٠) في الاحتجاج: واحد... وهو الظاهر.
(٢١) في المصدر: زيادة: بهم.
(٢٢) من قوله: ما فعل بأبي بكر.. إلىٰ أن يفعل بهم، لا يوجد في (ك)، وهو سطر واحد سقط من الناسخ وجاء في المصدر.
(٢٣) لا توجد: لِمَ، في (س).
(٢٤) توجد نسخة في (ك): يخبرون.
(٢٥) في المصدر: والكتب المقدّسة.
(٢٦) في (س): لتساعدا، وفي المصدر: فساعدا.
(٢٧) في الاحتجاج: من جهة ولاية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولاية بلد..
(٢٨) في المصدر: وحسن باله.

فلمّا أيسا من ذلك وافقا[1] مع أمثالهما ليلة العقبة، وتلثّما مثل من تلثّم منهم، ونفروا[2] بدابّة رسول اللّه صلى الله عليه وآله لتسقطه ويسير[3] هالكا بسقوطه بعد أن صعدا العقبة فيمن صعد، فحفظ اللّه تعالى نبيّه من كيدهم ولم يقدروا أن يفعلوا شيئا، وكان حالهما كحال طلحة والزبير إذ جاءا عليّا عليه السلام وبايعا طمعا أن يكون[4] لكلّ واحد منهما ولاية، فلمّا لم يكن[5] وأيسا من الولاية نكثا بيعته وخرجا عليه حتى آل أمر كلّ واحد منهما إلى ما يئول إلى أمر من ينكث العهود والمواثيق.

أقول: سيأتي الخبر بتمامه في أبواب من رأى القائم عليه السلام[6].

١٨٧/٣٠ ٤٥ـ فس:[7] أبي، عن الحسين بن سعيد[8]، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال ما بعث اللّه رسولا إلّا وفي وقته شيطانان يؤذيانه ويفتنانه ويضلّان الناس بعده، فأمّا الخمسة أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ، نوح،إبراهيم، و موسى، وعيسى، ومحمّد صلّى اللّه عليهم[9]، وأمّا صاحبا نوح، فقيطيفوس[10] وخرام، وأمّا صاحبا إبراهيم، فمكيل[11] ورذام[12]، وأمّا صاحبا موسى، فالسامريّ ومرعقيبا، وأمّا صاحبا عيسى، فمولس[13] ومريسان[14]، وأمّا صاحبا محمّد صلى الله عليه وآله فحبتر وزريق.

و رواه في موضع آخر[15] عن أبيه، عن الحسين، عن بعض رجاله، عنه عليه السلام مثله.

١٨٨/٣٠ ٤٦ـ ير:[16] ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن ابن بريد العجلي، عن أبي جعفر عليه السلام في قول اللّه تبارك تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَ الطّاغُوتِ﴾[17] فلان وفلان، ﴿وَ يَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هؤُلاءِ أَهْدى مِنَ الَّذِينَ سَبِيلًا﴾[18] آمَنُوا لأئمّة الضلال والدعاة إلى النار، هؤلاء أهدى من آل محمّد و أوليائهم سبيلا، ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّهُ وَ مَنْ يَلْعَنِ اللّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ﴾[19] يعني الإمامة و الخلافة ﴿فَإِذاً لا يُؤْتُونَ النّاسَ نَقِيراً﴾[20] نحن الناس الذي عنى اللّه[21].

٤٧ـ ثو:[22] أبي، عن سعد، عن أبي عيسى، عن الوشاء، عن أحمد بن عائذ، عن أبي خديجة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال يؤتى يوم القيامة بإبليس لعنه[23] اللّه مع مضلّ[24] هذه الأمّة في زمامين غلظهما مثل جبل أحد فيسحبان على وجوههما فيسدّ بهما باب من أبواب النار.

٤٨ـ ثو:[25] أبي، عن سعد، عن محمد بن عيسى، عن محمد بن عبد الرحمن ومحمد بن سنان، عن أبي الجارود، قال قلت لأبي جعفر عليه السلام أخبرني بأوّل من يدخل النار. قال إبليس ورجل عن يمينه ورجل[26] عن يساره.

١٨٩/٣٠ ٤٩ـ ثو:[27] ابن المتوكّل، عن محمد العطّار، عن الأشعري، عن أحمد ابن محمد، عن أبيه، عن عبد اللّه بن المغيرة، عن عبد اللّه بن عبد الرحمن، عن عبد اللّه بن بكر الأرجاني، قال صحبت أبا عبد اللّه عليه السلام في طريق مكة من المدينة، فنزل منزلا يقال له عسفان[28] ثم مررنا بجبل أسود على يسار الطريق وحش، فقلت يا ابن رسول اللّه صلى الله عليه وآله ما أوحش هذا الجبل ما رأيت في الطريق جبلا مثله. فقال يا ابن بكر أتدري أيّ جبل هذا هذا جبل يقال له الكمد، وهو على واد

(١) هناك نسخة في (س): واقفاً.
(٢) في المصدر: فنفروا
(٣) في الاحتجاج: ويصير، وهو الظاهر.
(٤) في المصدر: وبايعاه طمعاً أن تكون.
(٥) في الإحتجاج: لم يكن ذلك.
(٦) بحار الأنوار ٧٨/٥٢ ـ ٩٠ باب ١٢.
(٧) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٦٣/٢ ـ ٦٤.
(٨) في المصدر: عن الحسن بن محبوب بن سعيد.
(٩) من قوله: فأمّا الخمسة... إلى هنا، لا يوجد في المطبوع من المصدر، وباقي الرواية جاء في ٢١٤/١ الآتية.
(١٠) جاء الاسم في (ك): فقيطيوفولين، وفي المصدر: فقنطيفوص، ونسخة هناك: فقنطيفوص.
(١١) جعلها في المصدر نسخة وذكر في المتن: فمكثل.
(١٢) في التفسير: ورزام.
(١٣) نسخة في حاشية (ك): فبوليس، وفي متن المصدر: فبولس، ونسخة فيه: يرليس، ونسخة أخرى فيه: يرليش.
(١٤) في المصدر: مرثيون، وذكر نسخة فيه: مريبون.
(١٥) تفسير القمي ٢١٤/١، وفيه ما ذكرناه سلفاً.
(١٦) بصائر الدرجات ٥٤/١ حديث ٣، بتفصيل في أسماء السند.
(١٧) النساء: ٥١.
(١٨) النساء: ٥٢.
(١٩) النساء: ٥٢.
(٢٠) النساء: ٥٣.
(٢١) انظر: تفسير البرهان ٣٧٦/١ وما بعدها.
(٢٢) ثواب الأعمال ٢٤٩/٢ باب ٩ حديث ٩، بتفصيل في الإسناد.
(٢٣) في (س): لعنهم.
(٢٤) في (س) قد تقرأ: فصل ونصل، ولا معنى لهما.
(٢٥) ثواب الأعمال ٢٥٥/٢ ـ ٢٥٦ باب ١٢ حديث ٢، بتفصيل في الإسناد.
(٢٦) في (س): رجلاً. لعلّه: رجلان.
(٢٧) ثواب الأعمال ٢٥٨/٢ باب ١٣ حديث ٦، بتفصيل في الإسناد.
(٢٨) في (س): غسقان.

من أودية جهنم، فيه قتلة أبي الحسين صلوات اللّه عليه، استودعهم اللّه فيه، تجري[1] من تحته مياه جهنم من الغسلين والصديد والحميم الآن، وما يخرج من جهنم، وما يخرج من طينة خبال، وما يخرج من لظى، وما يخرج من الحطمة، وما يخرج من سقر، وما يخرج من الجحيم، وما يخرج من الهاوية، وما يخرج من السعير، وما مررت بهذا الجبل في مسيري فوقفت إلّا رأيتهما يستغيثان ويتضرّعان، وإنّي لأنظر إلى قتلة أبي فأقول لهما إنّ هؤلاء إنّما فعلوا لما أسّستما[2] لم ترحمونا إذ وليتم وقتلتمونا وحرمتمونا ووثبتم على حقّنا واستبددتم بالأمر دوننا، فلا رحم اللّه من رحمكما[3]، ذوقا وبال ما صنعتما وما اللّه بِظَلّامٍ لِلعَبِيدِ.

٥٠ـ مل:[4] محمد الحميري، عن أبيه، عن عليّ بن محمد بن سليمان، عن محمد بن خالد، عن عبد اللّه بن حمّاد، عن عبد اللّه الأصم، عن الأرجاني مثله .. وزاد في آخره:

و أشدّهما تضرّعا واستكانة الثاني، فربّما وقفت عليهما ليسألا عن[5] بعض ما في قلبي، وربّما طويت الجبل الذي هما فيه وهو جبل الكمد.

قال قلت[6] جعلت فداك، فإذا طويت الجبل فما تسمع.

١٩٠/٣٠ قال أسمع أصواتهما يناديان عرّج علينا نكلّمك فإنّا نتوب، وأسمع من الجبل صارخا يصرخ بي أجبهما وقل لهما ﴿اخْسَؤُا فِيهٰا وَ لاٰ تُكَلِّمُونِ﴾[7].

قال قلت له جعلت فداك، ومن معهم.

قال كلّ فرعون عتا على اللّه وحكى اللّه عنه فعاله، وكلّ من علّم العباد الكفر.

قلت[8] من هم.

قال نحو بولس[9] الذي علّم اليهود أنّ ﴿يد اللّه مغلولة﴾[10]، ونحو نسطور الذي علّم النصارى أنّ ﴿المسيح[11] ابن اللّه﴾[12]، وقال لهم هم ثلاثة، ونحو فرعون موسى الذي قال ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلىٰ﴾[13]، ونحو نمرود الذي قال قهرت أهل الأرض وقتلت من في السماء، وقاتل أمير المؤمنينعليه السلام، وقاتل فاطمة ومحسن[14]، وقاتل الحسن والحسينعليهما السلام، وأمّا[15] معاوية ورمع[16] فما يطمعان في الخلاص، معهما من[17] نصب لنا العداوة وأعان علينا بلسانه ويده وماله.

قلت له جعلت فداك، فأنت تسمع ذا كلّه ولا تفزع.

١٩١/٣٠ قال يا ابن بكر إنّ قلوبنا غير قلوب الناس، إنّا مصفّون[18] مصطفون نرى ما لا يرى الناس ونسمع ما لا يسمعون[19].

أقول: تمامه في باب غرائب أحوالهمعليهم السلام من كتاب الإمامة[20].

٥١ـ ثو:[21] أحمد بن الصقر[22]، عن محمد بن العباس، عن بسّام[23]، عن محمد بن يزداد، عن نصر بن سيار، عن محمد بن عبد ربّه وعبد اللّه بن خالد السلولي، عن نجيح المزني[24]، عن محمد بن قيس ومحمد بن كعب

---

(١) لا توجد: فيه، في المصدر، وفيه: يجري.
(٢) في كامل الزيارات: ما أسّستما.
(٣) في ثواب الأعمال: فلا يرحم اللّه من يرحمكما.
(٤) كامل الزيارات: ٣٢٦ ـ ٣٢٧ باب ١٠٨ حديث ٢، بتفصيل في الإسناد واختلاف.
(٥) في المصدر: ليتسلّىٰ عنّي..
(٦) في الكامل: قلت له.
(٧) المؤمنون: ١٠٨.
(٨) في المصدر: فقلت.
(٩) في (س): يولس.
(١٠) المائدة: ٦٤.
(١١) في كامل الزيارات: أنّ عيسىٰ المسيح.
(١٢) التوبة: ٣٠.
(١٣) النازعات: ٢٤.
(١٤) في (ك) علىٰ كلمة: محسّن، رمز نسخة بدل.
(١٥) في المصدر: فأمّا.
(١٦) في المصدر: وعمرو. وكتب في حاشيته: أنّه ابن العاص، كما في رواية المفيد في الاختصاص، وهو الظاهر.
(١٧) في كامل الزيارات: ومعهم كل من.
(١٨) في المصدر: إنّا مطيعون مصفون مصطفون.
(١٩) في الكامل: ما لا يسمع الناس... وللحديث ذيل يلاحظ.
(٢٠) بحار الأنوار ٣٧٢/٢٥ ـ ٣٧٦. وجاء أيضاً عنه في بحار الأنوار ٢٨٨/٦ حديث ١٠.
(٢١) لا توجد الرواية في ثواب الأعمال ولا عقاب الأعمال، وقد وجدناها في كتابه الآخر: كمال الدين وتمام النعمة ٣٠/١ ـ ٣٢.
(٢٢) في (س): الصفر، وفي كمال الدين: أحمد بن محمد الصقر الصائغ العدل.
(٢٣) في الإكمال: ابن بسّام.
(٢٤) في إكمال الدين: أبو معشرز نجيح المدني..

القرطي(١)عمارة بن غزيّة(٢) وسعيد بن أبي معد المقري(٣) وعبد اللّه بن أبي مليكة وغيرهم من مشيخة أهل المدينة، قالوا لمّا قبض رسول اللّه صلى الله عليه وآله أقبل عمر بن الخطاب يقول واللّه ما مات محمّد وإنّما غاب كغيبة موسى عن قومه، إنّه سيظهر بعد غيبته، فما زال يردّد هذا القول ويكرّره حتى ظنّ الناس أنّ عقله قد ذهب، فأتاه أبو بكر وقد اجتمع الناس عليه يتعجّبون من قوله فقال اربع على نفسك يا عمر من يمينك التي تحلف بها، فقد أخبرنا اللّه عزّ وجلّ في كتابه، فقال يا محمّد ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾(٤). فقال عمر وإنّ هذه الآية في كتاب اللّه يا أبا بكر فقال نعم. فقال الحمد للّه(٥)، أشهد باللّه(٦) لقد ذاق محمّد الموت ولم يكن عمر جمع القرآن.

١٩٢/٣٠ ٥٢ـ يـر:(٧) أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي، عن أبي الصخر(٨)، عن الحسن بن علي عليه السلام، قال دخلت أنارجل من أصحابي(٩) على ابن عيسى(١٠) بن عبد اللّه بن أبي طاهر العلوي، قال أبو الصخر فأظنه من ولد عمر بن علي، قال وكان أبو طاهر في دار الصيديّين نازلا، قال فدخلنا عليه عند العصر وبين يديه ركوة من ماء وهو يتمسّح، فسلّمت عليه، فردّ علينا السلام، ثم ابتدأنا فقال معكم أحد. فقلنا لا. ثم التفت يمينا وشمالا هل يرى(١١) أحدا، ثم قال أخبرني أبي عن جدّي أنّه كان مع أبي جعفر محمد بن علي بمنى وهو يرمي الجمرات وإنّ أبا جعفر عليه السلام رمى الجمرات قال فاستتمّها ثم بقي في يده بعد(١٢) خمس حصيات، فرمى اثنتين في ناحية وثلاثة في ناحية، فقال له جدّي جعلت فداك، لقد رأيتك صنعت شيئا ما صنعه أحد قطّ رأيتك رميت الجمرات ثم رميت بخمسة بعد ذلك، ثلاثة في ناحية، اثنتين في ناحية.

١٩٣/٣٠ قال نعم إذا كان كلّ موسم(١٣) أخرج الفاسقان الغاصبان ثم يفرّق بينهما هاهنا لا يراهما إلّا إمام عدل، فرميت الأول اثنتين والآخر ثلاثة، لأنّ الآخر أخبث من الأول(١٤).

٥٣ـ ختص:(١٥) أحمد بن محمد بن عيسى، عن الوشاء، عن أبي الصخر أحمد بن عبد الرحيم، عن الحسن بن علي رجل كان يكون(١٦) في جباية(١٧) مأمون قال دخلت... وذكر مثله، وفيه أخرجا الفاسقان(١٨) غضّين طريّين فصلبا هاهنا لا يراهما إلّا إمام عدل.

٥٤ـ يـر: ابن عيسى وابن أبي الخطاب معا، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن الكناسي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال لمّا كان رسول اللّه صلى الله عليه وآله في الغار ومعه أبو الفصيل، قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله إنّي لأنظر الآن إلى جعفر وأصحابه الساعة تعوم بينهم سفينتهم في البحر، وإنّي لأنظر إلى رهط من الأنصار في مجالسهم محتبين(١٩) بأفنيتهم، فقال له أبو الفصيل أتراهم يا رسول اللّه الساعة. قال نعم. قال(٢٠) فأرنيهم. قال فمسح رسول اللّه صلى الله عليه وآله على عينيه ثم قال انظر. فنظر فرآهم، فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله أرأيتهم؟ قال نعم. وأسرّ(٢١) في نفسه أنّه ساحر.

١٩٤/٣٠ **بيان:** الفصيل ولد النّاقة إذا فصل عن أمّه(٢٢)، ويكنى عن أبي بكر بـ أبي الفصيل لقرب معنى البكر، وهو الفتى من الإبل(٢٣) والفصيل.

٥٥ـ يـر:(٢٤) موسى بن عمر، عن عثمان بن عيسى، عن خالد بن نجيح، قال قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام جعلت فداك،

---

(١) في الإكمال: القرظيّ.
(٢) في (ك) نسخة بدل: عزّية.
(٣) في إكمال الدين: سعيد بن أبي سعيد المقبري.
(٤) الزمر: ٣٠.
(٥) لا توجد: الحمد للّه، في المصدر.
(٦) وضع على: أشهد باللّه، في (ك) رمز نسخة بدل.
(٧) بصائر الدرجات ٦/٣٠٦ حديث ٨.
(٨) في المصدر: أبي الصخرة، وما في المتن أصحّ لما يأتي.
(٩) في البصائر: من أصحابنا.
(١٠) في (س): على عيسى. وهي نسخة في (ك).
(١١) في المصدر: لا يرى.
(١٢) وضع على: بعد، رمز نسخة بدل في (ك).
(١٣) في (س): إذا كان في الموسم.
(١٤) وجاء في المحتضر للحسن بن سليمان الحلّي: ١٣ ـ ١٤.
(١٥) الاختصاص: ٢٢٧، مع تفصيل في الإسناد.
(١٦) لا توجد: يكون، في المصدر، وهو الظاهر.
(١٧) أي من يجمعون الزكاة من الأطراف.
(١٨) كذا ورد في المصدر أيضاً والبصائر.
(١٩) في المصدر: مخبتين، وفي (ك): محبئين.
(٢٠) لا توجد: قال، في المصدر، وفي (س) من البحار.
(٢١) في (س): وأصرّ.
(٢٢) كما في مجمع البحرين ٥/٤٤٢، ولسان العرب ١١/٥٢٢، وتاج العروس ٨/٥٩.
(٢٣) ذكره في النهاية ١/١٤٩، وتاج العروس ٣/٥٧، ولسان العرب ٤/٧٩، والصحاح ٢/٥٩٥.
(٢٤) بصائر الدرجات ٩/٤٤٢ باب ١ حديث ١٤.

سمّى رسول اللّهﷺ أبا بكر الصدّيق. قال نعم. قلت فكيف؟ قال حين[1] كان معه في الغار، قال رسول اللّهﷺ إنّي لأرى سفينة جعفر بن أبي طالبؑ تضطرب في البحر ضالّة. قال يا رسول اللّهﷺ وإنّك لتراها قال نعم. قال فتقدر أن ترينيها. قال ادن منّي. قال [2]فدنا منه، فمسح على عينيه، ثم قال انظر، فنظر أبو بكر فرأى السفينة وهي تضطرب في البحر، ثم نظر إلى قصور أهل المدينة فقال في نفسه الآن صدقت أنّك ساحر. فقال رسول اللّهﷺ الصدّيق أنت.

٥٦ـ خص[3] سعد، عن موسى بن عمر مثله، وزاد في آخره فقلت[4] لم سمّي عمر الفاروق. قال نعم، ألا ترى أنّه قد فرق بين الحقّ والباطل وأخذ الناس بالباطل. فقلت فلم سمّي سالما الأمين. قال لمّا كتبوا الكتب وضعوها على يد سالم فصار الأمين. قلت فقال اتّقوا دعوة سعد. قال نعم، قلت وكيف ذلك. قال إنّ سعدا يكرّ فيقاتل عليّاؑ .

١٩٥/٣٠

بيان: قولهﷺ الصدّيق أنت .. على التهكّم، أو على الاستفهام الإنكاري.

٥٧ـ ير:[5] محمد بن عبد الجبار، عن عبد اللّه بن الحجّال، عن أبي عبد اللّه المكّي الحذّاء، عن سوادة أبي علي[6]، عن بعض رجاله، قال قال أمير المؤمنينؑ للحارث الأعور وهو عنده هل ترى ما أرى؟ فقال كيف أرى ما ترى وقد نوّر اللّه لك وأعطاك ما لم يعط أحدا؟

قال: هذا فلان الأوّل على ترعة من ترع النار يقول يا أبا الحسن استغفر لي، لا غفر اللّه له. قال[7] فمكث هنيئة ثم قال يا حارث هل ترى ما أرى. فقال وكيف أرى ما ترى وقد نوّر اللّه لك وأعطاك ما لم يعط أحدا[8].

قال هذا فلان الثاني على ترعة من ترع النار يقول يا أبا الحسن استغفر لي، لا غفر اللّه له.

١٩٦/٣٠

٥٨ـ ير:[9] محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن بعض رجاله، عن أبي عبد اللّهؑ، عن أبيه، عن[10] الحسين، عن أمير المؤمنين صلوات اللّه عليهم قال إنّ للّه بلدة خلف المغرب يقال لها جابلقا، وفي جابلقا سبعون ألف أمّة ليس منها[11] أمّة إلّا مثل هذه الأمّة، فما عصوا اللّه طرفة عين، فما يعملون عملا ولا يقولون قولا إلّا الدعاء على الأوّلين والبراءة منهما، والولاية لأهل بيت رسول اللّهﷺ.

٥٩ـ ير:[12] يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الحميري[13]، عن أبي عمران الأرمني[14] عن الحسين بن الجارود، عمّن حدّثه، عن أبي عبد اللّه ؑ، قال إنّ من وراء أرضكم هذه أرضا بيضاء ضوؤها منها، فيها خلق اللّه يعبدون اللّه و[15] لا يشركون به شيئا، يتبرّءون[16] من فلان وفلان.

٦٠ـ ير:[17] أحمد بن موسى، عن الحسين بن موسى الخشّاب، عن علي ابن حسّان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد اللّه، قال إنّ من وراء عين شمسكم هذه أربعين عين شمس فيها خلق كثير، وإنّ من وراء قمركم أربعين قمرا فيها خلق كثير، لا يدرون أنّ اللّه خلق آدم أم لم يخلقه، ألهموا إلهاما لعنة .. فلان وفلان.

١٩٧/٣٠

٦١ـ ير:[18] سلمة، عن أحمد بن عبد الرحمن، عن محمد بن سليمان، عن يقطين الجواليقي، عن قلقلة، عن أبي جعفرؑ، قال إنّ اللّه خلق جبلا محيطا بالدنيا من زبرجد أخضر[19]، وإنّما خضرة السماء من خضرة ذلك الجبل، خلق خلفه[20] خلقا لم يفرض[21] عليهم شيئا ممّا افترض على خلقه من صلاة وزكاة، وكلّهم يلعن رجلين من هذه الأمّة .. وسمّاهما.

---

(١) لا توجد: حين، في (س).
(٢) لا توجد: قال، في (ك).
(٣) مختصر البصائر: ٢٩.
(٤) لا توجد: فقلت في (س).
(٥) بصائر الدرجات، الجزء التاسع: ٤٤١ باب ١ حديث ١١.
(٦) في المصدر: أبي يعلي.
(٧) لا توجد: قال، في (ك).
(٨) في المصدر لا يوجد: أحداً.
(٩) بصائر الدرجات، الجزء العاشر: ٥١٠ باب ١٤ حديث ١.
(١٠) جاء في حاشية (ك): علي بن.. وبعدها صحّ ولم يُعلّم على محلها، ومحلها هنا: أي عن علي بن الحسين، وكذا جاءت في المصدر
(١١) في (ك): فيها.
(١٢) بصائر الدرجات، الجزء العاشر: ٥١٠ باب ١٤ حديث ٢.
(١٣) في المصدر: الجريري.
(١٤) جاء في (ك): الأعمري، وذكر في الحاشية: الأرمني، نسخة بدل.
(١٥) لا توجد الواو في المصدر
(١٦) في (ك): ويتبرؤن.
(١٧) بصائر الدرجات، الجزء العاشر: ٥١٠ باب ١٤ حديث ٣.
(١٨) بصائر الدرجات، الجزء العاشر: ٥١٢ باب ١٤ حديث ٦، بتفصيل في الإسناد.
(١٩) في المصدر: خضر.
(٢٠) لا توجد: خلفه، في المصدر.
(٢١) في المصدر وفي نسخة جاءت في (ك): ولم يفرض.



٦٢ـ ير:[١] أحمد بن الحسين، عن علي بن رئاب[٢] عن عبيد اللّه الدهقان، عن أبي الحسنؑ .. مثله.

أقول: روى الحسن[٣] بن سليمان في كتاب المختصر من بصائر سعد .. مثله[٤].

١٩٨/٣٠

و روى أيضا عنه، عن أحمد بن الحسين، عن علي بن الريّان[٥]، عن عبيد اللّه الدهقان، عن الرضاؑ، قال سمعته يقول إنّ للّه خلف[٦] هذا النطاق زبرجدة خضراء، فبالخضرة منها خضرت السماء[٧]. قلت وما النطاق؟ قال الحجاب، وللّه عزّ وجلّ وراء ذلك سبعون ألف عالم أكثر من عدد الجن والإنس، وكلّ يلعن[٨] .. فلانا وفلانا[٩].

بيان: النّطاق ككتاب شقّة تلبسها المرأة وتشدّ وسطها[١٠]، وأطلق على الحجاب مجازا.

٦٣ـ ير:[١١] أحمد بن محمد، عن أبي يحيى الواسطي، عن درست، عن عجلان أبي صالح، قال دخل رجل على أبي عبد اللّهؑ فقال له جعلت فداك هذه قبّة آدم. قال نعم، وفيه قباب كثيرة، إنّ خلف مغربكم هذه[١٢] تسعةثلاثين مغربا أرضا بيضاء مملوءة خلقا يستضيئون بنورها لم يعصوا اللّه طرفة عين، ما يدرون أنّ اللّه خلق آدم أم لم يخلقه، يتبرّءون من .. فلان وفلان لعنهما اللّه.

١٩٩/٣٠

٦٤ـ ير:[١٣] محمد بن هارون، عن أبي يحيى الواسطي، عن سهل بن زياد، عن عجلان أبي صالح، قال سألت أبا عبد اللّهؑ عن قبّة آدم، فقلت[١٤] هذه قبّة آدم[١٥]؟ فقال نعم، وللّه قباب كثيرة، أما إنّ خلف مغربكم هذه[١٦] تسعة و ثلاثين مغربا أرضا بيضاء و[١٧] مملوّة خلق يستضيئون بنورها[١٨] لم يعصوا اللّه طرفة عين، لا يدرون أخلق اللّه آدم أم لم يخلقه، يتبرّءون[١٩] من .. فلان وفلان، قيل له كيف هذا يتبرّءون من .. فلان وفلان وهم لا يدرون أخلق اللّه آدم أم لم يخلقه. فقال للسائل عنه أتعرف إبليس. قال لا، إلّا بالخبر. قال فأمرت باللعنة والبراءة منه. قال نعم. قال[٢٠] فكذلك أمر هؤلاء.

أقول: رواه الحسن بن سليمان من بصائر سعد بن عبد اللّه مثله[٢١].

٦٥ـ ير:[٢٢] محمد بن عيسى، عن يونس، عن عبد الصمد، عن جابر[٢٣] عن أبي جعفرؑ، قال سمعت[٢٤] يقول إنّ من وراء هذه أربعين عين شمس ما بين شمس إلى شمس أربعون عاما فيها خلق كثير ما يعلمون أنّ اللّه خلق آدم أو لم يخلقه، وإنّ من وراء قمركم هذا أربعين قمرا ما بين قمر إلى قمر مسيرة أربعين يوما فيها خلق كثير ما يعلمون أنّ اللّه خلق آدم أو لم يخلقه، قد ألهموا كما ألهمت النحل لعنة الأول والثاني في كلّ وقت من الأوقات، وقد وكّل بهم ملائكة متى ما لم يلعنوهما عذّبوا.

٢٠٠/٣٠

٦٦ـ يج:[٢٥] روى عن محمد بن عبد الحميد، عن عاصم بن حميد، عن يزيد بن خليفة، قال كنت عند أبي عبد اللّهؑ قاعدا فسأله رجل من القمّيّين[٢٦] أتصلّي النساء على الجنائز. فقال إنّ المغيرة بن أبي العاص ادّعى أنّه رمى رسول اللّهﷺ فكسرت[٢٧] رباعيّته وشقّ شفتيه وكذب، وادّعى أنّه قتل حمزة وكذب، فلمّا كان يوم الخندق ضرب

---

(١) بصائر الدرجات، الجزء العاشر: ٥١٦ حديث ٧، باختلاف في السند وتقارب في المضمون، وسيأتي ذكره بعد قليل.
(٢) في المصدر: علي بن زيات.
(٣) في مطبوع البحار: الحسين، وهو غلط.
(٤) مختصر البصائر: ١١، وكتاب المحتضر: ١٦١.
(٥) في المصدر: علي بن زيّات.
(٦) في البصائر: خلق، بدلاً من: خلف.
(٧) في البصائر: فمن خضرتها اخضرّت السماء.
(٨) في البصائر: وكلّهم.
(٩) رواه الحسن بن سليمان في كتابيه: مختصر البصائر: ١٢، والمحتضر: ١٦١.
(١٠) ذكره في مجمع البحرين ٢٣٩/٥، ولسان العرب ٣٥٥/١٠، والصحاح ١٥٥٩/٤.
(١١) بصائر الدرجات، الجزء العاشر: ٥١٣ باب ١٤ حديث ١٠.
(١٢) في المصدر: هذا، وهي نسخة في (ك).
(١٣) بصائر الدرجات، الجزء العاشر: ٥١٣ باب ١٤ حديث ٨.
(١٤) في المصدر: فقلت له.
(١٥) لا توجد كلمة: آدم في (ك).
(١٦) في المصدر: هذا.
(١٧) وضع على الواو في (س) رمز نسخة بدل.
(١٨) في البصائر: بنورنا.
(١٩) في المصدر: يبرؤن.
(٢٠) لا توجد: قال، في (ك)..
(٢١) مختصر البصائر: ١٢.
(٢٢) بصائر الدرجات، الجزء العاشر: ٥١٣ باب ١٤ حديث ٩.
(٢٣) لا يوجد: عن جابر، في المصدر.
(٢٤) في البصائر: سمعته.
(٢٥) الخرائج والجرائح ٩٤/١ حديث ١٥٦ ـ تحقيق مدرسة الإمام المهديؑ ـ النسخة الخطيّة: ٢٠.
(٢٦) في المصدر: قال.
(٢٧) في الخرائج: فكسر..

على أذنيه فنام فلم يستيقظ حتى أصبح فخشي أن يؤخذ[١]، فتنكّر وتقنّع بثوبه وجاء إلى منزل عثمان يطلبه،تسمّى باسم رجل من بني سليم كان يجلب إلى عثمان الخليل والغنم والسمن، فجاء عثمان فأدخله، منزله وقال ويحك ما صنعت ادّعيت أنّك رميت رسول اللّه ﷺ، وادّعيت أنّك شققت شفتيه وكسرت رباعيّته، وادّعيت أنّك قتلت حمزة. فأخبره[٢] بما لقي وأنّه ضرب على أذنه، فلمّا سمعت ابنة النبيّ ﷺ بما صنع بأبيها وعمّها صاحت، فأسكتها عثمان، ثم خرج عثمان إلى رسول اللّه ﷺ وهو جالس في المسجد فاستقبله بوجهه وقال يا رسول اللّه إنّك آمنت عمّي المغيرة فكذب[٣]، فصرف عنه رسول اللّه ﷺ وجهه[٤]، ثم استقبله من الجانب الآخر فقال يا رسول اللّه إنّك آمنت عمّي المغيرة، فكذب[٥]، فصرف رسول اللّه ﷺ وجهه عنه، ثم قال آمنّاه[٦] وأجّلناه ثلاثا، فلعن اللّه من أعطاه راحلة أو رحلا أو قتبا[٧] أو سقاء أو قربة أو دلوا[٨] أو خفّا أو نعلا أو زادا أو ماء[٩].

٢٠١/٣٠ قال عاصم هذه عشرة أشياء فأعطاها كلّها عثمان[١٠] فخرج فسار على ناقته فنقبت، ثم مشى في خفّيه فنقبا، ثم مشى في نعليه فنقبتا، ثم حبا[١١] على رجليه فنقبتا، ثم مشى على[١٢] ركبتيه فنقبتا، فأتى شجرة فجلس تحتها، فجاء الملك فأخبر رسول اللّه ﷺ بمكانه، فبعث إليه رسول اللّه ﷺ زيدا والزبير[١٣] فقال لهما ايتياه فهو بمكان .. كذا وكذا فاقتلاه، فلمّا أتياه[١٤] قال زيد للزبير إنّه ادّعى أنّه قتل أخي وقد كان رسول اللّه ﷺ آخى بين حمزة وزيدا فاتركني أقتله، فتركه الزبير فقتله، فرجع عثمان من عند النبيّ ﷺ فقال لمرأته، إنّك أرسلتي إلى أبيك فأعلمتيه بمكان عمّي، فحلفت له باللّه ما فعلت، فلم يصدّقها، فأخذ خشبة القتب[١٥] فضربها ضربا مبرّحا، فأرسلت إلى أبيها تشكوا ذلك وتخبره بما صنع، فأرسل إليها إنّي لأستحي للمرأة أن لا تزال تجرّ ذيولها تشكو زوجها، فأرسلت إليه إنّه قد قتلني، فقال لعليّ[١٦] خذ السيف ثم ائت بنت عمّك فخذ بيدها، فمن حال بينك وبينها فاضربه بالسيف، فدخل عليّ، فأخذ بيدها فجاء بها إلى النبيّ ﷺ فأرته ظهرها، فقال أبوها قتلها قتله اللّه، فمكثت يوما وماتت في الثاني،اجتمع الناس للصلاة عليها، فخرج رسول اللّه ﷺ من بيته وعثمان جالس مع القوم، فقال رسول اللّه ﷺ من ألّم جاريته الليلة فلا تشهد[١٧] جنازتها قالها مرتين، وهو ساكت، فقال يا رسول اللّه ﷺ[١٨] ليقومنّ أو لأسمّينه باسمه واسم أبيه، فقام يتوكّأ على مولى[١٩] له.

٢٠٢/٣٠ قال فخرجت فاطمة ﷺ في نسائها فصلّت على أختها.

بيان: قال الجوهري نقب البعير بالكسر إذا ألقت[٢٠] أخفافه ..ونقب الخفّ الملبوس تخرّق[٢١][٢٢].

وقال حبا الصّبيّ على استه حبوا.. إذا زحف[٢٣].

والبراح المشقّة والشدّة.

أقول: قد مرّ هذا الخبر برواية الكليني أبسط من هذا في باب أحوال أولاد النبيّ ﷺ[٢٤].

---

(١) في المصدر: فخشي أن يجيء الطلب فيأخذوه.
(٢) في الخرائج: وأخبره.
(٣) في المصدر: وكذب.
(٤) في الخرائج: فصرف رسول اللّه ﷺ وجهه عنه.
(٥) في المصدر: وكذب.
(٦) في الخرائج: فصرف رسول اللّه ﷺ وجهه ثلاثاً، ثم قال: قد آمناه..
(٧) في (س): قبتاً.. ولا معنىٰ له لغةً.
(٨) في المصدر: أو أداوة.. والمراد منه إناء صغير من جلد، وفي الصحاح ٢٢٦٦/٦: المِطهرةُ.
(٩) في (س) واو، بدلاً من: أو.
(١٠) في المصدر زيادة: إيّاه قبل: عثمان.
(١١) في المصدر: مشىٰ، بدلاً من: حبا.
(١٢) في الخرائج: حتىٰ جثىٰ علىٰ..
(١٣) في الكافي: انطلق أنت وعمار وثالث لهم فأت المغيرة بن العاص تحت الشجرة..
(١٤) في المصدر: فلمّا انتهيا إليه..
(١٥) في (س): ألقيت، وهو اشتباه. قال في مجمع البحرين ١٣٩/٢: القَتَبُ ـ بالتحريك : رحل البعير صغير علىٰ قدر السنام.
(١٦) في المصدر: فقال ﷺ لعلي..
(١٧) في الخرائج: فلا يشهد، وهو الظاهر.
(١٨) في المصدر: فقال رسول اللّه ﷺ، وهو الظاهر.
(١٩) في الخرائج: علىٰ مهين، وهو اسم مولىً لعثمان.
(٢٠) في المصدر: رقّت، وفي (ك): زقّت.
(٢١) في الصحاح: أي تخرق
(٢٢) الصحاح ٢٢٧/١، وانظر: مجمع البحرين ١٧٦/٢، وتاج العروس ٤٩٢/١.
(٢٣) الصحاح ٢٣٠٧/٦، وقارن بتاج العروس ٨١/١٠.
(٢٤) بحار الأنوار ١٦٠/٢٢ ـ ١٦٢ حديث ٢٢، الكافي ٦٩/٣ ـ ٧٠.

٢٠٣/٣٠ ٦٧ـ شف: أحمد بن محمد بن[1] الطبري من كتابه...، عن محمد بن الحسين بن حفص وعلي بن أحمد بن حاتم وعلي بن العباس وعلي بن الحسين العجلي وجعفر بن محمد بن مالك والحسن بن السكن[2] جميعا، عن عبّاد بن يعقوب، عن علي بن هاشم بن زيد[3]، عن أبي الجارود زياد بن المنذر، عن عمران بن ميثم الكيّال، عن مالك بن زمرد الرواسي، عن أبي ذرّ الغفاري، قال لمّا نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَ تَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾[4] قال رسول الله ﷺ ترد أمّتي يوم القيامة على خمس رايات، فأوّلها مع عجل هذه الأمّة فآخذ بيده فترجف قدماه ويسودّ وجهه ووجوه أصحابه، فأقول ما فعلتم بالثقلين. فيقولون أمّا الأكبر فخرقنا[5] ومزّقنا، وأمّا الأصغر فعادينا وأبغضنا[6]، فأقول ردّوا ظماء مظمئين مسودّة وجوهكم فيؤخذ بهم ذات الشمال لا يسقون قطرة.

٢٠٤/٣٠ ثم يرد[7] عليّ راية فرعون هذه الأمّة فأقوم فآخذ بيده ثم ترجف قدماه[8] ويسودّ وجهه ووجوه أصحابه، فأقول ما فعلتم بالثقلين. فيقولون أمّا الأكبر فمزّقنا منه، وأمّا[9] الأصغر فبرئنا[10] منه ولعنّاه. فأقول ردّوا ظماء مظمئين مسودّة وجوهكم، فيؤخذ بهم ذات الشمال لا يسقون قطرة.

ثم يرد[11] عليّ راية ذي الثديّة معها أوّل خارجة وآخرها، فأقوم فآخذ بيده فترجف قدماه وتسوّد وجهه ووجوه أصحابه، فأقول ما فعلتم بالثقلين بعدي. فيقولون أمّا الأكبر فمزّقنا منه، وأمّا الأصغر فبرئنا منه ولعنّاه. فأقول ردّوا ظماء مظمئين مسودّة وجوهكم، فيؤخذ[12] بهم ذات الشمال لا يسقون قطرة.

ثم يرد عليّ راية أمير المؤمنين وسيّد المسلمين وإمام المتّقين وقائد الغرّ المحجّلين فأقوم فآخذ بيده فتبيضّ[13] وجهه ووجوه أصحابه فأقول ما فعلتم بالثقلين بعدي. فيقولون أمّا الأكبر فاتّبعناه وأطعناه، وأمّا الأصغر فقاتلنا معه حتى قتلنا.

فأقول ردّوا روّاء مرويّين مبيضّة وجوهكم، فيؤخذ بهم ذات اليمين، وهو قول الله عزّ وجلّ ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَ تَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَ أَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَتِ اللهِ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾[14].

٢٠٥/٣٠ **بيان:** أقول: سقط من هذا الخبر راية قارون هذه الأمّة، وقد أوردنا في باب الرايات[15] برواية ابن عقدة وغيره، عن أبي ذر هذه الرواية، وفيها إنّ شرار الآخرين، العجل، وفرعون، وهامان، قارون، والسامريّ، والأبتر .. ثم ذكر راية العجل، وراية فرعون، وراية فلان .. أمام خمسين ألفا من أمّتي، وراية فلان .. أمام سبعين ألفا، ثم راية أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وقد أوردنا فيه أخبارا أخر بأسانيد تركناها هنا حذرا من التكرار.

٢٠٦/٣٠ ٦٨ـ شف: من كتاب المناقب لأحمد بن مردويه...، عن إسماعيل بن علي الواسطي، عن الهيثم بن عديّ الطائي، عن حمّاد بن عيسى، عن علي بن هاشم، عن أبيه وابن أذينة، عن أبان بن تغلب، عن مسلم، قال سمعت أبا ذر والمقداد بن الأسود وسلمان الفارسي[16] رضوان الله عليهم، قالوا كنّا قعودا عند رسول الله ﷺ ما معنا غيرنا، إذ أقبل ثلاثة رهط من المهاجرين البدريّين، فقال رسول الله ﷺ تفترق أمّتي بعدي[17] ثلاث فرق، فرقة أهل حقّ لا يشوبونه بباطل، مثلهم كمثل الذهب كلّما فتنته النار ازداد طيبا، و إمامهم[18] هذا لأحد الثلاثة، وهو الذي أمر الله[19] به في

---

(١) لا توجد: بن، في المصدر، وهي نسخة في (ك).
(٢) في اليقين: الكوفيّون.
(٣) في (س): يزيد.
(٤) آل عمران: ١٠٦.
(٥) في (ك): فخرقناه، وفي المصدر: فحرقناه، وهي نسخة في (ك) من البحار.
(٦) في المصدر: فعاديناه وأبغضناه.
(٧) في المصدر: ترد.
(٨) في (س): قدما.
(٩) في اليقين: فمزّقناه وأمّا..
(١٠) في اليقين: فتبرّءنا.
(١١) في المصدر: ترد.
(١٢) في (س): فتوخذ.
(١٣) في اليقين: فيبيضّ
(١٤) آل عمران: ١٠٦. ونظير هذا الحديث ذكره ابن طاوس في كتابه اليقين: ٧٧ باب ٩٦، وصفحة: ١٢٦ باب ١٢٩، وصفحة: ١٥٠، فراجع.
(١٥) في (س): الآيات، وهو سهو.
بحار الأنوار ٣٧/٣٤١ ـ ٣٤٧، باب خبر الرايات فيه جملة من الروايات.
(١٦) لا توجد: الفارسي، في المصدر.
(١٧) لا توجد: بعدي، في المصدر.
(١٨) في اليقين: فتنته بالنار ازداد حسناً وثناءاً، أمامهم..
(١٩) ذكر الله: نسخة جاءت في (ك).

كتابه إماما ورحمة[١]، وفرقة أهل الباطل لا يشوبونه بحقّ، مثلهم كمثل خبث[٢] الحديد، كلّما فتنته بالنار ازداد خبثا ونتنا، إمامهم هذا لأحد الثلاثة، وفرقة أهل الضلالة مذبذبين لَا إِلىٰ هٰؤُلٰاءِ وَ لَا إِلىٰ هٰؤُلٰاءِ، إمامهم أحد الثلاثة.

قال: فسألته عن أهل الحقّ وإمامهم.

فقال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام إمام المتّقين، وأمسك عن الاثنين، فجهدت أن يفعل فلم يفعل.

٦٩ـ شف:[٣] من كتاب عتيق من أصول المخالفين، عن محمد بن عبد اللّه بن الحسين الجعفي، عن الحسين بن محمد بن الفرزدق القطيعي[٤]، عن الحسين بن علي بن بزيع، عن يحيى بن حسن بن فرات، عن أبي عبد الرحمن المسعودي، عن[٥] عبد اللّه بن عبد المالك، عن الحرث بن حصيرة، عن صخر بن الحكم الفزازي[٦]، عن حيّان بن الحرث الأزدي يكنّى أبا عقيل، عن الربيع ابن جميل الضبّي، عن مالك بن ضمرة[٧] الرواسي، عن أبي ذرّ الغفاري اجتمع هو وعليّ بن أبي طالب وعبد اللّه بن مسعود والمقداد بن الأسود وعمّار بن ياسر وحذيفة بن اليمان، قال فقال أبو ذر حدّثونا حديثا نذكر به رسول اللّه صلى الله عليه وآله فنشهد له وندعو له ونصدّقه، فقالوا حدّثنا .. يا عليّ.

٢٠٧/٣٠ قال[٨] فقال عليّ[٩] عليه السلام لقد علمتم ما هذا زمان حديثي، قالوا صدقت. قال فقالوا حدّثنا .. يا حذيفة. قال لقد علمتم أنّي سئلت عن المعضلات فحذرتهنّ. قالوا[١٠] صدقت. قال فقالوا حدّثنا .. يا ابن مسعود قال لقد علمتم أنّي قرأت القرآن لم أسأل عن غيره. قالوا صدقت. قال فقالوا حدّثنا .. يا مقداد. قال لقد علمتم إنّما كنت فارسا بين يدي رسول اللّه صلى الله عليه وآله أقاتل، ولكن أنتم أصحاب الحديث. فقالوا صدقت. قال فقالوا حدّثنا .. يا عمّار. قال فقال لقد علمتم أنّي إنسان نسّاء[١١] إلّا أن أذكّر فأذكر. قالوا صدقت.

قال فقال أبو ذرّ رحمة اللّه عليه إنّما أحدّثكم بحديث سمعتموه أو من سمعه منكم بلغ[١٢]، ألستم تشهدون أن[١٣] لا إله إلّا اللّه وأنّ محمّدا عبده ورسوله، وَ أَنَّ السّٰاعَةَ آتِيَةٌ لٰا رَيْبَ فِيهٰا، وَ أَنَّ اللّٰهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ، وأنّ البعث حقّ،أنّ الجنّة حقّ، وأنّ النار حقّ. قالوا نشهد. قال وأنا[١٤] من الشاهدين.

٢٠٨/٣٠ قال ألستم تشهدون أن رسول اللّه صلى الله عليه وآله حدّثنا أنّ[١٥] شرّ الأوّلين والآخرين اثنا عشر ستة من الأوّلين وستة من الآخرين، ثم سمّى من الأوّلين ابن آدم[١٦] الذي قتل أخاه، وفرعون، وهامان، وقارون، والسامريّ، والدجّال اسمه في الأوّلين ويخرج في الآخرين، و سمّى من الآخرين ستة العجل وهو.. وفرعون وهو. ..، وهامان وهو زياد بن أبي سفيان، وقارون وهو سعد بن أبي وقّاص، والسامريّ وهو عبد اللّه بن قيس أبو موسى، قيل وما السامريّ. قال قال السامريّ[١٧] لٰا مِسٰاسَ، وهو يقول لا قتال[١٨]، والأبتر وهو عمرو بن العاص، قالوا وما أبترها[١٩]. قال لا دين له[٢٠]لا نسب. قال فقالوا نشهد على ذلك. قال وأنا على ذلك من الشاهدين.

ثم قال ألستم تشهدون أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال إنّ من أمّتي من يرد عليّ الحوض على خمس رايات أوّلهنّ راية العجل فأقوم[٢١] فإذا أخذت بيده اسود وجهه، ورجفت قدماه، وخفقت أحشاؤه، وفعل ذلك تبّعه[٢٢]، فأقول ما خلفتموني في الثقلين بعدي فيقولون كذّبنا الأكبر ومزّقناه واضطهدناه، والأصغر أبترناه حقّه[٢٣]، فأقول اسلكوا ذات الشمال، فينصرفون ظماء مظمئين مسودّة وجوههم لا يطعمون[٢٤] منه قطرة.

---

(١) في المصدر لا يوجد من قوله: وهو الذي.. إلىٰ: ورَحمة.
(٢) لا توجد: خبث، في المصدر.
(٣) اليقين في إمرة أمير المؤمنين عليه السلام: ١٦٦ ـ ١٦٩ باب ١٦٩.
(٤) في المصدر: أبو عبداللّه الحسين بن محمد الفرزدق القطعي الفرازي.
(٥) خطّ علىٰ: عن، في (ك).
(٦) فيالیقين: عن الحرث بن الحضيرة بن الحكم الفزاري.
(٧) في (س): حمزة، ويأتي في آخر الحديث في المتن والمصدر: ضمرة أيضاً.
(٨) لا توجد: قال، فيالمصدر.
(٩) في (س): فقال لي.
(١٠) في اليقين: فقالوا.
(١١) في المصدر: أنسىٰ.
(١٢) هنا زيادة جاءت في المصدر: تشهدون أنّه حقّ.
(١٣) لا توجد: أن، في (س)
(١٤) في اليقين: وأنا معكم من..
(١٥) لا توجد: أنّ، في المصدر.
(١٦) في المصدر: آدم النبيّ.
(١٧) لا توجد: قال السامري، في المصدر.
(١٨) في اليقين: قال يقولون لا قتال.
(١٩) في (ك): تبرها، وفي المصدر: وما أبترها بعينه.
(٢٠) لا توجد: له، في المصدر.
(٢١) في اليقين زيادة: فآخذ بيده.
(٢٢) في المصدر: بمن تبعه، بدلاً من: تُبّعه.
(٢٣) نسخة في (ك): ابتززناه، وفي المصدر: وأمّا الأصغر فابتززنا حقّه.
(٢٤) في (ك): لا يطمعون ـ بتقديم الميم علىٰ العين المهملة ـ وما في المتن نسخة فيها.



٢٠٩/٣٠ ثم يرد[١] عليّ راية فرعون أمّتي وهم أكثر الناس البهرجيون، فقلت يا رسول اللّهﷺ وما البهرجيون أبهرجوا الطريق. قال لا، ولكن بهرجوا دينهم، وهم الذين يغضبون للدنيا ولها يرضون، ولها يسخطون، ولها ينصبون، فأقوم فآخذ بيد صاحبهم فإذا أخذت بيده اسودّ وجهه ورجفت قدماه وخفقت أحشاؤه، وفعل ذلك تبّعه[٢]، فأقول ما خلفتموني في الثقلين بعدي فيقولون كذّبنا الأكبر ومزّقناه، وقاتلنا الأصغر وقتلناه، فأقول اسلكوا طريق أصحابكم، فينصرفون ظماء مظمئين مسودّة وجوههم لا يطعمون[٣] منه قطرة.

ثم ترد[٤] عليّ راية عبد اللّه بن قيس وهو إمام خمسين ألفا من أمّتي، فأقوم فآخذ بيده، فإذا أخذت بيده اسودّ وجهه ورجفت قدماه وخفقت أحشاؤه، وفعل ذلك تبّعه[٥]، فأقول ما خلفتموني في الثقلين بعدي فيقولون كذّبنا الأكبر و عصيناه وخذلنا الأصغر وخذلنا منه[٦]، فأقول اسلكوا طريق[٧] أصحابكم، فينصرفون ظماء مظمئين مسودّة وجوههم لا يطعمون[٨] منه قطرة.

ثم ترد عليّ راية المخدج وهو إمام سبعين[٩] ألفا من الناس فأقوم فآخذ بيده، فإذا أخذت بيده اسودّ وجههرجفت قدماه وخفقت أحشاؤه، وفعل ذلك تبّعه[١٠]، فأقول ما خلفتموني في الثقلين بعدي، فيقولون كذّبنا الأكبر وعصيناه،قاتلنا الأصغر وقتلناه[١١]. فأقول اسلكوا سبيل أصحابكم، فينصرفون ظماء مظمئين مسودّة وجوههم لا يطعمون منه قطرة.

٢١٠/٣٠ ثم ترد عليّ راية عليّ بن أبي طالبؑ أمير المؤمنين وإمام الغرّ المحجّلين، فأقوم فآخذ بيده فيبيض وجهه ووجوه أصحابه، فأقول ما خلفتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون تبعنا الأكبر وصدّقناه، ووازرنا الأصغر ونصرناه وقاتلنا معه، فأقول ردّوا روّاء مرويّين، فيشربون شربة لا يظمئون بعدها أبدا[١٢]، وجه إمامهم كالشمس الطالعة ووجوههم كالقمر ليلة البدر، أو كأضوإ نجم في السماء.

ثم قال ألستم تشهدون على ذلك. قالوا بلى[١٣]، وأنا على ذلك من الشاهدين.

قال لنا القاضي محمد بن عبد اللّه اشهدوا عليّ عند اللّه أنّ الحسين بن محمد[١٤] بن الفرزدق حدّثني بهذا، وقال الحسين بن محمد اشهدوا عليّ بهذا عند اللّه أنّ الحسين بن علي[١٥] بن بزيع حدّثني بهذا، وقال الحسين بن علي بن بزيع اشهدوا عليّ بهذا عند اللّه أنّ يحيى بن الحسن حدّثني بهذا، وقال يحيى بن الحسن اشهدوا عليّ عند اللّه أنّ أبا عبد الرحمن حدّثني بهذا عن الحارث بن حصيرة[١٦]، وقال أبو عبد الرحمن[١٧] اشهدوا عليّ بهذا[١٨] عند اللّه أنّ ٢١١/٣٠ الحارث بن حصيرة[١٩] حدّثني بهذا عن صخر بن الحكم، وقال الحارث بن حصيرة[٢٠] اشهدوا عليّ عند اللّه أنّ صخر بن الحكم حدّثني بهذا عن حيّان بن الحرث، وقال صخر بن الحكم اشهدوا عليّ بهذا عند اللّه أنّ حيّان بن الحرث حدّثني بهذا عن الربيع بن جميل الضبيّ، وقال حيّان بن الحرث اشهدوا عليّ بهذا عند اللّه أنّ الربيع بن جميل الضبيّ حدّثني بهذا عن مالك بن ضمرة الرواسي[٢١]، وقال الربيع[٢٢] بن جميل اشهدوا عليّ بهذا عند اللّه أنّ مالك بن ضمرة حدّثني بهذا عن أبي ذرّ الغفاري، وقال مالك بن ضمرة اشهدوا عليّ بهذا عند اللّه أنّ أبا ذرّ الغفاري حدّثني بهذا عن رسول اللّهﷺ وقال أبو ذرّ اشهدوا عليّ بهذا عند اللّه أنّ رسول اللّهﷺ[٢٣] حدّثني بهذا عن جبرئيل،قال رسول

---

(١) في المصدر: ترد.
(٢) في المصدر: بمن تبعه.
(٣) جاءت: يطعمون، في (ك).
(٤) في (ك): يرد.
(٥) في اليقين: بمن تبعه، بدلاً من: تُبّعه.
(٦) في المصدر: وخذلنا عنه.
(٧) جاءت نسخة بدلاً من طريق: سبيل، في (ك).
(٨) في (ك): لا يطعمون.
(٩) في (ك): سبعون، وهو غلط.
(١٠) جاء: من تبعه، بدلاً من: تبعه، في المصدر.
(١١) في (س): وقلناه.
(١٢) لا توجد: أبداً، في (س).
(١٣) في المصدر زيادة: قال.
(١٤) لا توجد في اليقين: بن محمد.
(١٥) في المصدر لا توجد: بن علي.
(١٦) لا توجد: عن الحارث بن حصيرة، في المصدر.
(١٧) في المصدر: عبدالله بن عبدالملك، بدلاً من: أبو عبد الرحمن.
(١٨) لا توجد: بهذا، في اليقين.
(١٩) في المصدر: حضيرة ـ بالضاد المعجمة ـ
(٢٠) في المصدر: حضيرد ـ بالضاد المعجمة ـ
(٢١) في (س): الرواي. ولا توجد من قوله: الضبي، وقال حيّان: إلىٰ هنا في المصدر.
(٢٢) في المصدر: وقال ربيع ـ بلا ألف ولام ـ
(٢٣) لا توجد في المصدر: من قوله: وقال أبو ذر، إلىٰ هنا.

اللهﷺ اشهدوا علي بهذا عن الله[1] أنّ جبرئيل حدّثني بهذا عن الله جلّ وجهه[2] وتقدّست أسماؤه.

وقال يوسف بن كليب ومحمد بن حنبل أنّ أبا عبد الرحمن حدّثه بهذا الحديث بهذا الإسناد و[3] بهذا الكلام. قال الحسن بن علي بن بزيع وزعم إسماعيل بن أبان أنّه سمع هذا الحديث حديث الرايات من أبي عبد الرحمن المسعودي.

بيان: لعلّه عمل بعض الرواة في تفسير العجل وفرعون وهامان نوع تقيّة، لرسوخ حبّ صنمي قريش في قلوب الناس.

و قال الجوهري خفقت الرّاية تخفق وتخفق خفقا وخفقانا وكذلك القلب والسّراب إذا اضطربا[4].

وقال الفيروزآبادي البهرج الباطل والرّديء والمباح، والبهرجة أن تعدل[5] بالشّيء عن الجادّة القاصدة إلى غيرها، والمبهرج من المياه المهمل الّذي لا يمنع عنه، ومن الدّماء المهدّر[6].

٢١٢/٣٠

٧٠ـ شف:[7] من كتاب المناقب لأحمد بن مردويه، عن أحمد بن إبراهيم ابن يوسف[8]، عن عمران بن عبد الرحيم، عن يحيى الحماني، عن الحكم بن ظهير، عن عبد اللّه بن محمد بن علي، عن أبيه، عن ابن عباس رضي اللّه عنه، قال كنت أسير مع عمر بن الخطاب في ليلة وعمر على بغل وأنا على فرس فقرأ آية فيها ذكر عليّ بن أبي طالبؑ، فقال أم واللّه يا بني عبد المطلب لقد كان صاحبكم أولى بهذا الأمر منّي ومن أبي بكر[9]، فقلت في نفسي لا أقالني اللّه إن أقلتك، فقلت أنت تقول ذلك يا أمير المؤمنين، وأنت وصاحبك اللّذان وثبتما وانتزعتم[10] منّا الأمر دون الناس. فقال إليكم[11] يا بني عبد المطلب، أما إنّكم أصحاب عمر بن الخطاب، فتأخّرت وتقدّم هنيئة، فقال سر .. لا سرت، فقال أعد عليّ كلامك. فقلت إنّما ذكرت شيئا فرددت جوابه، ولو سكت سكتنا.

٢١٣/٣٠

فقال واللّه إنّا ما فعلنا ما فعلنا[12] عداوة، ولكن استصغرناه وخشينا أن لا تجتمع عليه العرب وقريش لما قد[13] وترها، فأردت أن أقول كان رسول اللّهﷺ يبعثه[14] في الكتيبة فينطح كبشها فلم يستصغره[15] فتستصغره أنت وصاحبك، فقام[16] لا جرم، فكيف ترى واللّه ما نقطع أمرا دونه[17]، ولا نعمل شيئا حتّى نستأذنه.

بيان: قوله أما إنّكم .. لعلّه قال ذلك على سبيل التهديد .. أي إنّكم تخاصموني، إمّا إخبارا، وإمّا استفهاما إنكاريّا.

٧١ـ شف:[18] أحمد بن مردويه في كتاب المناقب، عن أحمد بن إبراهيم ابن يوسف، عن عمران بن عبد الرحيم، عن محمد بن علي بن حكيم، عن محمد ابن سعد، عن الحسن بن عمارة، عن الحكيم بن عتبة[19]، عن عيسى بن طلحة ابن عبيد اللّه، قال خرج عمر بن الخطاب إلى الشام وأخرج معه العباس بن عبد المطلب، قال فجعل الناس يتلقّون[20] ويقولون السلام عليك يا أمير المؤمنين، وكان العباس رجلا جميلا فيقول هذا صاحبكم، فلمّا كثر عليه التفت إلى عمر، فقال ترى أنا واللّه أحقّ بهذا الأمر منك، فقال عمر اسكت، أولى[21] واللّه بهذا الأمر منّي ومنك رجل خلفته أنا وأنت بالمدينة، عليّ بن أبي طالبؑ.

---

(١) في اليقين: عند اللّه.
(٢) في اليقين: جلّ جلاله.
(٣) لا توجد الواو، في المصدر.
(٤) الصحاح ١٤٦٩/٤، وقارن بتاج العروس ٣٣٣/٦، لسان العرب ٨٠/١٠.
(٥) في المصدر: أن يعدل.
(٦) القاموس ١٨٠/١، وقارنه بتاج العروس ٧/٢، وانظر: لسان العرب ٢١٧/٢.
(٧) اليقين في امرأة أمير المؤمنينؑ: ٢٠٥ ـ ٢٠٦، بتفصيل في الإسناد.
(٨) في (س): يوسف قال، وخطّ عليها في (ك).
(٩) إلى هنا باختلاف يسير جاء في كتاب محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني ٢١٣/٢ ـ طبعة مصرـ
(١٠) في المصدر: انتزعتما، وهي نسخة في مطبوع البحار.
(١١) لعلّ قوله: إليكم، دعا عليهم، أي إليّ اللّه إيّاكم.. أي قصركم. أو كان معناه أبعدوا عنّي.
(١٢) لا توجد: ما فعلنا ـ الثانية ـ في المصدر.
(١٣) لا توجد: قد في المصدر
(١٤) في (س): بيعته.
(١٥) لا يوجد في اليقين: يستصغره، وفيه: فلم تستصغره.
(١٦) كذا في (س)، وفي (ك) فقا، والظاهر: فقال، كما في المصدر.
(١٧) لا توجد الواو في (ك).
(١٨) اليقين: ٢٠٦، بتفصيل في الإسناد وتصرّف.
(١٩) خ. ل: الحكم بن عتيبة.
(٢٠) في المصدر: يتلقون العباس.
(٢١) لا توجد: فقال عمر اسكت أولى، في المصدر.

٢١٤/٣٠ ٧٢ـ سر:[١] موسى بن بكر، عن زرارة، عن أبي جعفر، قال ما حرّم الله شيئا إلّا وقد عصي فيه، لأنّهم تزوّجوا أزواج رسول الله من بعده فخيرهنّ أبو بكر بين الحجاب ولا يتزوّجن أو يتزوّجن، فاخترن التزويج فتزوّجن.

قال زرارة ولو سألت بعضهم أرأيت لو أنّ أباك تزوّج امرأة ولم يدخل بها حتى مات، أتحلّ لك إذن. لقال لا، وهم قد استحلّوا أن يتزوّجوا أمّهاتهم إن كانوا مؤمنين، فإنّ أزواج رسول الله مثل أمّهاتهم.

٧٣ـ شي:[٢] [تفسير العياشي] المفضّل بن صالح، عن بعض أصحابه، عن جعفر بن محمد وأبي جعفر في قول الله ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ الْأَذىٰ﴾[٣].. إلى آخر الآية، قال نزلت في عثمان، وجرت في معاوية وأتباعهما.

٧٤ـ شي: [تفسير العياشي] عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر في قوله ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ الْأَذىٰ﴾.. لمحمّد وآل محمّد عليهم الصلاة والسلام، هذا تأويل، قال[٤] أنزلت في عثمان[٥].

٢١٥/٣٠ ٧٥ـ شي:[٦] [تفسير العياشي] عن أبي بصير، عن أبي عبد الله في قوله ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ الْأَذىٰ﴾... إلى قوله ﴿لا يَقْدِرُونَ عَلىٰ شَيْءٍ مِمّا كَسَبُوا﴾[٧] قال[٨] صفوان أي حجر ﴿وَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ رِئاءَ النّاسِ﴾[٩]. قال فلان وفلان وفلان ومعاوية وأشياعهم[١٠].

٧٦ـ شي:[١١] [تفسير العياشي] عن سعدان، عن رجل، عن أبي عبد الله في قوله ﴿وَ إِنْ تُبْدُوا ما فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ بِهِ اللّٰهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ﴾[١٢] قال حقيق على الله أن لا يدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال حبّة من خردل من حبّهما[١٣].

٧٧ـ سر:[١٤] أبو عبد الله السيّاري، عن الرضا، قال كان عثمان إذا أتي بشيء من الفيء فيه ذهب عزله، وقال هذا لطوق عمرو[١٥]، فلمّا كثر ذلك قيل له كبر عمرو[١٦] عن الطوق، فجرى به المثل[١٧].

٢١٦/٣٠ **بيان:** ذكر[١٨] أصحاب كتب الأمثال مورد المثل على وجه آخر تعصّبا، مع أنّه لا تنافي بينهما.

قال الزمخشري في المستقصى[١٩] هو عمرو بن عدي ابن أخت جذيمة قد طوّق كثيرا[٢٠] صغيرا ثم استهوته الجنّ مدّة، فلمّا عاد همّت أمّه بإعادة الطوق إليه، فقال جذيمة .. ذلك، وقيل إنّها نطّقته وطوّقته وأمرته بزيارة خاله. فلمّا رأى لحيته والطوق قال .. ذلك.

ويروى شبّ عمرو عن الطوق وجلّ عمرو، يضرب في ارتفاع الكبير عن هيئة الصغير وما يستهجن من تحليته بحليته[٢١]. ونحوه قال الميداني[٢٢] لكنّه طوّل القصّة الغريبة.

٧٨ـ شي:[٢٣] [تفسير العياشي] علي بن ميمون الصائغ، عن ابن أبي يعفور، قال سمعت أبا عبد الله يقول ثلاثة ﴿لا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ لا يُزَكِّيهِمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾[٢٤] من ادّعى إمامة من الله ليست له، ومن جحد إماما من الله، ومن قال إنّ لفلان وفلان في الإسلام نصيبا[٢٥].

---

(١) السرائر: ٤٧٢ ـ حجريّة ـ النوادر، مستطرفات السرائر: ١٨، حديث ٧.
(٢) تفسير العياشي ١٤٧/١، حديث ٤٨٣.
(٣) البقرة: ٢٦٤.
(٤) وضع على: قال، في (ك) رمز نسخة بدل.
(٥) وانظر: تفسير البرهان ٢٥٣/١.
(٦) تفسير العياشي ١٤٨/١، حديث ٤٨٤.
(٧) البقرة: ٢٦٤.
(٨) لا توجد: قال، في (ك).
(٩) النساء: ٣٨.
(١٠) وانظر: تفسير البرهان ٢٥٤/١.
(١١) تفسير العياشي ١٥٦/١، حديث ٥٢٨.
(١٢) البقرة: ٢٨٤.
(١٣) انظر: تفسير البرهان ٢٦٧/١، وتفسير الصافي ٢٣٧/١.
(١٤) النوادر: مستطرفات السرائر ٤٧، حديث ٢، وفي الطبعة الحجريّة من السرائر: ٤٦٧، وانظر: مستطرفات السرائر: ٤٣، حديث ١٥.
(١٥) في (ك): عمر.. وهو نسخة في المصدر.
(١٦) في (ك): عمر، وهو نسخة في المصدر.
(١٧) قد ذكره الميداني في مجمع الأمثال ١٣٧/٢.
(١٨) في (س): سر. ذكر. ولم نجده في كتاب السرائر ولا نوادره، والظاهر كون الرمز زائداً، فتدبّر.
(١٩) المستقصى في أمثال العرب ٢١٤/٢.
(٢٠) خطّ على: كثيراً في (ك)، وكتب عليها رمز نسخة بدل.
(٢١) في (س): بحلية ـ بلا ضمير ـ.
(٢٢) مجمع الأمثال ١٣٧/٢ برقم: ٣٠١٧.
(٢٣) تفسير العياش ١٧٨/١، حديث ٦٤، بتفصيل في السند.
(٢٤) آل عمران: ٧٧.
(٢٥) وحكاه في تفسير البرهان ٢٩٣/١.

٧٩ـ شي:[١] [تفسير العياشي] عن الثمالي، عن عليّ بن الحسين عليه السلام .. مثله[٢].

٨٠ـ شي:[٣] [تفسير العياشي] عن عامر بن كثير السرّاج، عن عطاء الهمداني، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ﴾[٤] قال فلان وفلان وفلان وأبو عبيدة بن الجرّاح.

وفي رواية عمرو بن سعيد، عن أبي الحسن عليه السلام، قال هما وأبو عبيدة بن الجرّاح.

٢١٧/٣٠ وفي رواية عمر بن صالح، قال الأوّل والثاني وأبو عبيدة بن الجرّاح[٥].

٨١ـ شي:[٦] [تفسير العياشي] عن جابر، قال قلت لمحمّد بن عليّ عليه السلام قوله تعالى[٧] في كتابه ﴿الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾[٨]، قال هما والثالث والرابع وعبد الرحمن وطلحة وكانوا سبعة عشر رجلا.

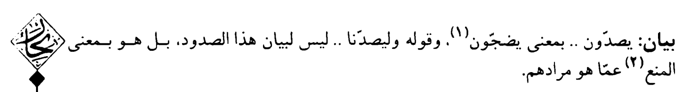
قال لمّا وجّه النبيّ صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب عليه السلام وعمّار ابن ياسر رحمه الله إلى أهل مكة، قالوا بعث هذا الصبيّ لو بعث غيره يا حذيفة إلى أهل[٩] مكة، وفي مكة صناديدها، وكانوا يسمّون عليًا الصبيّ، لأنّه كان اسمه في كتاب الله الصبيّ، لقول[١٠] الله ﴿وَ مَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَ عَمِلَ صَالِحاً﴾[١١] وهو صبيّ ﴿وَ قَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[١٢]، والله[١٣] الكفر بنا أولى ممّا نحن فيه، فساروا فقالوا لهما وخوّفوهما بأهل مكة فعرضوا لهما غلظوا عليهما الأمر، فقال عليّ صلوات الله عليه حسبنا الله ونعم الوكيل، ومضى، فلمّا دخلا مكة أخبر الله نبيّه صلى الله عليه وآله بقولهم لعليّ عليه السلام وبقول عليّ لهم، فأنزل الله بأسمائهم في كتابه، وذلك قول الله ألم تر إلى[١٤] ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَ قَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ .. إلى قوله ﴿وَ اللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾[١٥]، وإنّما انزلت «ألم تر إلى..» فلان وفلان لقوا عليًا وعمّارا فقالا إنّ أبا سفيان وعبد الله بن عامر وأهل مكة قد جمعوا لكم فاخشوهم، فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل، وهما اللّذان قال الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا..﴾.إلى آخر الآية[١٦] فهذا أوّل كفرهم.

٢١٨/٣٠ والكفر الثاني قول النبيّ عليه وآله السلام يطلع عليكم من هذا الشعب رجل فيطلع عليكم بوجهه، فمثله عند الله كمثل عيسى لم يبق منهم أحد إلّا تمنّى أن يكون بعض أهله، فإذا بعليّ عليه السلام قد خرج وطلع بوجهه، قال[١٧] هو هذا، فخرجوا غضّابا وقالوا ما بقي إلّا أن يجعله نبيًا، والله الرجوع إلى آلهتنا خير ممّا نسمع منه في ابن عمّه وليصدّنا عليّ إن دام هذا، فأنزل الله ﴿وَ لَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ...﴾ إلى آخر الآية[١٨]، فهذا الكفر الثاني.

٢١٩/٣٠ و زيادة الكفر[١٩] حين قال الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[٢٠]، وقال[٢١] النبيّ صلى الله عليه وآله يا علي أصبحت وأمسيت خير البريّة، فقال له الناس هو خير من آدم ونوح ومن إبراهيم ومن الأنبياء .. فأنزل الله ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ﴾... إلى ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٢٢] قالوا فهو خير منك يا محمّد.. قال الله[٢٣]﴿قُلْ... إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾[٢٤] ولكنّه خير منكم وذريّته خير من ذريّتكم، ومن اتّبعه خير ممّن اتّبعكم، فقاموا غضّابا، وقالوا زيادة الرجوع إلى الكفر أهون علينا ممّا يقول في ابن عمّه وذلك قول الله ﴿ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْراً﴾.

---

(١) تفسير العياش ١/١٧٨، حديث ٦٥.
(٢) وانظر: تفسير البرهان ١/٢٩٣.
(٣) تفسير العياشي ١/٢٧٤ ـ ٢٧٥، حديث ٢٦٧ و٢٦٨ و٢٦٩.
(٤) النساء: ١٠٨.
(٥) انظر: تفسير البرهان ١/٤١٤.
(٦) تفسير العياشي ١/٢٧٩ ـ ٢٨٠، حديث ٢٨٦.
(٧) في المصدر: قول الله.
(٨) النساء: ١٣٧.
(٩) لا توجد: أهل، في (ك).
(١٠) في (س): يقول.
(١١) فصّلت: ٣٣.
(١٢) فصّلت: ٣٣.
(١٣) في المصدر: وقالوا: والله.
(١٤) عبارة: ألم تر إلى ليست جزءاً من الآية في القرآن، ولعلّها تفسير أو تأويل للآية من قبل الأئمة عليهم السلام.
(١٥) آل عمران: ١٧٣ ـ ١٧٤.
(١٦) النساء: ١٣٧.
(١٧) في المصدر: وقال.
(١٨) الزخرف: ٥٧.
(١٩) في تفسير العياشي: وزاد الكفر بالكفر.
(٢٠) البيّنة: ٧.
(٢١) في المصدر: فقال.
(٢٢) آل عمران: ٣٣ ـ ٣٤.
(٢٣) الظاهر سقوط: قال، أي قال: قال الله.
(٢٤) الأعراف: ١٥٨.



بيان: يصدّون .. بمعنى يضجّون[1]، وقوله وليصدّنا .. ليس لبيان هذا الصدود، بل هو بمعنى المنع[2] عمّا هو مرادهم.

قوله عليه السلام وقالوا زيادة .. بالنصب، أو الرفع بالإضافة.

٨٢ـ شي:[3] [تفسير العياشي] عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام عن قوله[4] ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا...[5] ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْراً﴾[6] قال نزلت في أبي[7] عبد الله بن أبي سرح الذي بعثه عثمان إلى مصر، قال وازدادوا كفرا حين لم يبق فيه من الإيمان شيء[8].

٢٢٠/٣٠

٨٣ـ شي:[9] [تفسير العياشي] عن عبد الله[10] بن كثير الهاشمي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْراً﴾[11] قال نزلت في فلان وفلان آمنوا برسول الله صلى الله عليه وآله في أوّل الأمر ثم كفروا حين عرضت عليهم الولاية، حيث قال من كنت مولاه فعليّ مولاه، ثم آمنوا بالبيعة لأمير المؤمنين عليه السلام حيث قالوا له بأمر الله وأمر رسوله.. فبايعوه، ثم كفروا حيث مضى رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يقرّوا بالبيعة، ثم ازدادوا كفرا بأخذهم من بايعوه بالبيعة لهم، فهؤلاء لم يبق فيهم من الإيمان شيء[12].

٨٤ـ كا:[13] الحسين بن محمد، عن المعلّى، عن محمد بن أورمة وعليّ بن عبد الله، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كثير.. مثله.

بيان: المراد بمن بايعوه أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

٨٥ـ شي:[14] [تفسير العياشي] عن جابر، قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾[15]، قال فقال هم أولياء فلان وفلان اتّخذوهم أئمّة دون[16] الإمام الذي جعله الله للناس إماما، فلذلك قال الله تبارك وتعالى ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا...﴾[17] إلى قوله ﴿مِنَ النَّارِ﴾[18]، قال ثم قال أبو جعفر عليه السلام هم والله يا جابر أئمّة[19] الظلم وأشياعهم[20].

٢٢١/٣٠

٨٦ـ شي:[21] [تفسير العياشي] عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قوله[22] ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾[23] قال هم آل محمّد[24] صلى الله عليه وآله[25].

٨٧ـ شي:[26] [تفسير العياشي] عن منصور بن حازم، قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾[27]. قال أعداء عليّ عليه السلام هم المخلّدون في النار أبد الآبدين ودهر الداهرين[28].

---

(١) كما في مجمع البحرين ٣/٨٣، وانظر: لسان العرب ٣/٢٤٦، والصحاح ٢/٤٩٦، وغيرهما.

(٢) ذكره في مجمع البحرين ٣/٨٣، وانظر: الصحاح ٢/٤٩٥، ولسان العرب ٣/٢٤٦.

(٣) تفسير العياشي ١/٢٨٠، حديث ٢٨٧.

(٤) في المصدر: في قول الله.

(٥) في التفسير ذكر المحذوف من الآية وهي: ثم آمنوا ثم كفروا.

(٦) النساء: ١٣٧.

(٧) لا توجد: أبي، في المصدر، وهو الظاهر، وهو اسم أخي عثمان من الرضاع، وهو الذي أهدر النبيّ صلى الله عليه وآله دمه يوم فتح مكة.

(٨) لا توجد: شيء في (س). وانظر: تفسير البرهان ١/٤٢٢، وتفسير الصافي ١/٤٠٤.

(٩) تفسير العياشي ١/٢٨١، حديث ٢٨٩.

(١٠) في المصدر: عبد الرحمن.

(١١) النساء: ١٣٧.

(١٢) لا توجد: شيء، في (س)، وانظر: تفسير البرهان ١/٤٢٢، والصافي ١/٤٠٤.

(١٣) الكافي ١/٤٢٠ ـ كتاب الحجّة ـ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، حديث ٤٢، وانظر بقيّة روايات الباب.

(١٤) تفسير العياشي ١/٧٢، حديث ١٤٢.

(١٥) البقرة: ١٦٥.

(١٦) في المصدر: من دون.

(١٧) البقرة: ١٦٥ ـ ١٦٦.

(١٨) البقرة: ١٦٧.

(١٩) في تفسير العياشي: والله يا جابر هم أئمة.

(٢٠) وانظر: تفسير البرهان ١/١٧٢، والصافي ١/١٥٦، وإثبات الهداة ١/٦٦٢.

(٢١) تفسير العياشي ١/٧٢، حديث ١٤٣.

(٢٢) في (س): قال..

(٢٣) البقرة: ١٦٥.

(٢٤) في (ك) نسخة بدل: هم أصحاب آل محمّد.

(٢٥) انظر: تفسير البرهان ١/١٧٢، والصافي ١/١٥٧.

(٢٦) تفسير العياشي ١/٧٣، حديث ١٤٥.

(٢٧) البقرة: ١٦٧.

(٢٨) لاحظ: تفسير البرهان ١/١٧٢، والصافي ١/١٥٧.

٨٨ـ شي:[١] [تفسير العياشي] عن الحسين بن بشّار، قال سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله ﴿وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا﴾[٢]. قال فلان وفلان. ﴿وَ يُهْلِكَ الْحَرْثَ وَ النَّسْلَ﴾[٣]، النسل هم الذريّة، والحرث الزرع[٤].

٨٩ـ شي:[٥] [تفسير العياشي] عن بعض أصحابه، قال سمعت عمّارا يقول على منبر الكوفة ثلاثة يشهدون على [فلان] أنّه كافر وأنا الرابع، وأنا أتمّ الأربعة[٦]، ثم قرأ هؤلاء الآيات[٧] في المائدة ﴿وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْكٰافِرُونَ﴾[٨] و﴿الظّٰالِمُونَ﴾[٩] و﴿الْفٰاسِقُونَ﴾[١٠].

٩٠ـ شي:[١١] [تفسير العياشي] عن أبي جميلة، عن بعض أصحابه، عن أحدهما عليهما السلام، قال قد فرض الله في الخمس نصيبا لآل محمّد صلى الله عليه وآله فأبى أبو بكر أن يعطيهم نصيبهم حسدا وعداوة، وقد قال الله ﴿وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْفٰاسِقُونَ﴾[١٢]، وكان أبو بكر أوّل من منع آل محمّد عليهم السلام حقّهم وظلمهم، وحمل الناس على رقابهم، ولمّا قبض أبو بكر استخلف عمر على غير شورى من المسلمين ولا رضى من آل محمّد، فعاش عمر بذلك لم يعط آل محمّد عليهم السلام حقّهم وصنع ما صنع أبو بكر[١٣].

٩١ـ شي:[١٤] [تفسير العياشي] عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿مَنْ جٰاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثٰالِهٰا﴾[١٥] قال من ذكرهما فلعنهما كلّ غداة كتب الله[١٦] له سبعين حسنة، ومحا عنه عشر سيّئات، ورفع له عشر درجات[١٧].

٩٢ـ م:[١٨] قوله عزّ وجلّ ﴿وَ إِذٰا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قٰالُوا آمَنّٰا وَ إِذٰا خَلَوْا إِلىٰ شَيٰاطِينِهِمْ قٰالُوا إِنّٰا مَعَكُمْ إِنَّمٰا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُنَ اللّٰهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَ يَمُدُّهُمْ فِي طُغْيٰانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[١٩]. قال موسى بن جعفر عليه السلام وإذا لقي[٢٠] هؤلاء الناكثون لبيعته[٢١] المواطئون على مخالفة عليّ عليه السلام ودفع الأمر عنه، الذين آمنوا قالوا آمنّا كإيمانكم، إذا لقوا سلمان والمقداد وأبا ذرّ وعمّارا قالوا لهم آمنّا بمحمّد صلى الله عليه وآله وسلّمنا له بيعة عليّ عليه السلام وفضله[٢٢] وأنفذنا لأمره كما آمنتم[٢٣] إن كان[٢٤] أوّلهم وثانيهم وثالثهم إلى تاسعهم، ربّما كانوا يلتقون في بعض طرقهم مع سلمان وأصحابه، فإذا لقوهم اشمأزّوا منهم وقالوا هؤلاء أصحاب الساحر والأهوج يعنون محمّدا وعليّا عليهما السلام، ثم يقول بعضهم لبعض احترزوا منهم لا يقفون من فلتات كلامكم على كفر محمّد فيما قاله في عليّ فينمّوا عليكم، فيكون فيه هلاككم. فيقول أوّلهم انظروا إليّ كيف أسخر منهم وأكفّ عاديتهم عنكم. فإذا لقوا[٢٥] قال أوّلهم مرحبا بسلمان ابن الإسلام الذي قال فيه محمّد سيّد الأنام لو كان الدين متعلّقا[٢٦] بالثريّا لتناوله رجال من أبناء فارس، هذا أفضلهم، يعنيك. وقال فيه سلمان منّا أهل البيت، فقرنه بجبرئيل الذي قال له يوم العباء لمّا قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وأنا منكم، فقال وأنت منّا حتى ارتقى جبرئيل إلى الملكوت الأعلى يفتخر على أهله يقول من مثلي بخ بخ وأنا[٢٧] من أهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله.

ثم يقول للمقداد مرحبا بك يا مقداد أنت الذي قال فيك رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام يا عليّ المقداد أخوك في الدين

---

(١) تفسير العياشي ١/١٠٠، حديث ٢٨٧.
(٢) البقرة: ٢٠٤.
(٣) البقرة: ٢٠٥.
(٤) وقد حكاه في تفسير البرهان ١/٢٠٥، والصافي ١/١٨١ عنه.
(٥) تفسير العياشي ١/٣٢٣، حديث ١٢٣.
(٦) في المصدر: وأنا أسمّي الأربعة.
(٧) في (س): هذه الآيات، وجعل ما في المتن نسخة.
(٨) المائدة: ٤٤.
(٩) المائدة: ٤٥.
(١٠) المائدة: ٤٧. وقد جاء في تفسير البرهان ١/٤٧٦.
(١١) تفسير العياشي ١/٣٢٥، حديث ١٣٠.
(١٢) المائدة: ٤٧.
(١٣) وانظر: تفسير البرهان ١/٤٧٨.
(١٤) تفسير العياشي ١/٣٨٧، حديث ١٤٠.
(١٥) الأنعام: ١٦٠.
(١٦) لا يوجد لفظ الجلالة في (س).
(١٧) انظر: البرهان في تفسير القرآن ١/٥٦٦.
(١٨) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ١٢٠ ـ ١٢٥، حديث ٦٣، وهناك نسخ أُخرىٰ جاءت في ذيل المصدر أو خلال متنه لم نشر إليها.
(١٩) البقرة: ١٤ ـ ١٥. وذكر بعدهما في المصدر: قال الإمام عليه السلام.
(٢٠) في المصدر: إذا لقوا.
(٢١) في التفسير: للبيعة.
(٢٢) وضع في مطبوع البحار علىٰ: فضله، رمز نسخة بدل وبعدها: ص، أي في نسخة صحيحة.
(٢٣) كذا، وفي المصدر: كما آمنتم
(٢٤) في (س) وضع علىٰ: رمز نسخة بدل، وهي لا توجد في المصدر.
(٢٥) في المصدر: فإذا التقوا.
(٢٦) في التفسير: معلقاً.
(٢٧) نسخة بدل في (ك): أنّا ـ بتشديد النون ـ وجاء في (س) بدلاً من: وأنا، وأنت.

قد قدّمك[1] فكأنّه بعضك، حبّا لك وتعصّبا على أعدائك، وموالاة لأوليائك، ومعاداة لأعدائك[2]، لكنّ ملائكة السماوات والحجب أكثر حبّا لك منك لعليّ عليه السلام، وأكثر تعصّبا على أعدائك منك على أعداء عليّ عليه السلام، فطوباك ثم طوباك.

٢٢٥/٣٠ ثم يقول لأبي ذرّ مرحبا بك يا أبا ذرّ أنت الذي قال فيك رسول اللّه ما أقلّت الغبراء ولا أظلّت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ، و[3] قيل بما ذا فضّله اللّه وشرّفه[4] قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله لأنّه كان بفضل عليّ أخي رسول اللّه صلوات اللّه عليهما وآلهما قوّالا، و له في كلّ الأحوال مدّاحا، ولشانئيه وأعدائه شانئا، ولأوليائه وأحبّائه مواليا، وسوف يجعله اللّه في الجنان من أفضل ساكنيها[5]، ويخدمه ما لا يعرف عدده إلّا اللّه من وصائفها وغلمانها و ولدانها.

ثم يقول لعمّار بن ياسر أهلا وسهلا ومرحبا بك يا عمّار نلت بموالاة أخي رسول اللّه صلى الله عليه وآله مع أنّك وادع رافه لا تزيد على المكتوبات والمسنونات من سائر[6] العبادات ما لا يناله الكادّ بدنه ليلا ونهارا يعني الليل قياما والنهار صياما، والباذل أمواله وإن كانت جميع أموال الدنيا له، مرحبا بك، قد رضيك رسول اللّه صلى الله عليه وآله لعليّ أخيه مصافيا،عنه مناوئا، حتى أخبر أنّك ستقتل في محبّته، وتحشر يوم القيامة في خيار زمرته، وفّقني اللّه تعالى لمثل عملك وعمل أصحابك، حتى[7] توفر على خدمة محمّد رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأخي محمّد عليّ وليّ اللّه ومعاداة أعدائهما بالعداوة،مصافاة أوليائهما بالموالاة والمتابعة، سوف يسعدنا اللّه يومنا[8] إذا التقينا بكم، فيقول[9] سلمان أصحابه ظاهرهم كما أمرهم اللّه، ويجوزون عنهم، فيقول الأول لأصحابه كيف رأيتم سخريتي لهؤلاء[10] وكيف كففت عاديتهم عنّي وعنكم. فيقولون له[11] لا تزال بخير ما عشت لنا. فيقول لهم فهكذا فلتكن معاملتكم لهم إلى أن تنتهزوا الفرصة فيهم مثل هذا، فإنّ اللبيب العاقل من تجرّع على الغصّة حتى ينال الفرصة، ثم يعودون إلى أخدانهم

٢٢٦/٣٠ من المنافقين المتمرّدين المشاركين لهم في تكذيب رسول اللّه صلى الله عليه وآله فيما أدّاه إليهم عن اللّه عزّوجلّ من ذكر تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام ونصبه إماما على كافة المكلّفين. قالوا لهم إنّا معكم[12] .. على ما واطأناكم عليه من دفع عليّ عن هذا الأمر إن كانت لمحمّد كائنة، فلا يغرّنكم ولا يهولنّكم ما تستمعونه منّا من تقريظهم، وتروننا نجترئ عليه[13] من مداراتهم فإنّا[14] نحن مستهزءون بهم، فقال اللّه عزّ وجلّ يا محمّد صلى الله عليه وآله ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾[15] يجازيهم جزاء استهزائهم في الدنيا والآخرة ﴿وَ يَمُدُّهُمْ فِي طُغْيانِهِمْ﴾[16] يمهلهم ويتأتّى بهم[17] برفقه ويدعوهم إلى التوبة، ويعدهم إذا أنابوا المغفرة ﴿يَعْمَهُونَ﴾[18] وهم يعمهون ولا يرعوون[19].

قال العالم صلوات اللّه عليه فأمّا[20] استهزاء اللّه[21] بهم في الدنيا فإنّه مع إجرائه إيّاهم على ظاهر أحكام المسلمين لإظهارهم ما يظهرونه من السمع والطاعة والموافقة، يأمر رسول اللّه صلى الله عليه وآله بالتعريض لهم حتّى لا يخفى على المخلصين من المراد بذلك التعريض، ويأمر بلعنهم.

٢٢٧/٣٠ وأمّا استهزاؤه بهم في الآخرة، فهو أنّ اللّه عزّ وجلّ إذا أقرّهم في دار اللعنة والهوان وعذّبهم بتلك الألوان العجيبة من العذاب، و أقرّ هؤلاء المؤمنين في الجنان بحضرة محمّد صلى الله عليه وآله صفيّ الملك الديّان، أطلعهم على هؤلاء المستهزءين بهم[22] في الدنيا حتى يروا ما هم[23] فيهم من عجائب اللعائن، وبدائع النقمات، فيكون[24]

---

(١) في المصدر: وقد قدّمنك، وهو الظاهر.
(٢) لا توجد في التفسير: ومعاداة لأعدائك.
(٣) لا توجد الواو في المصدر.
(٤) في المصدر: اللّه تعالىٰ بهذا وشرفه.
(٥) جاء في التفسير: اللّه عزّ وجلّ في الجنان من أفضل سكّانها.
(٦) خطّ علىٰ كلمة: سائر في (س).
(٧) في المصدر: ممّن، بدلاً من: حتىٰ، وهي نسخة في (ك)، وهو الظاهر.
(٨) يومنا هذا جاءت في المصدر.
(٩) في المصدر: فيقبل، وهي نسخة في (ك).
(١٠) جاء: بهؤلاء، بدلاً من: لهؤلاء، في المصدر.
(١١) لا توجد في المصدر: له.
(١٢) ذكر ما بعد الآية في المصدر. إنّما نحن.
(١٣) جاء في المصدر: وترونا نجتري عليهم، وهو الظاهر.
(١٤) فيالتفسير: فإنّما، فيكون جزء الآية الكريمة.
(١٥) البقرة: ١٥.
(١٦) البقرة: ١٥.
(١٧) في المصدر: ويتأنّىٰ بهم.
(١٨) البقرة: ١٥. وفي نسخة من المصدر: وهم يعمهون.
(١٩) في التفسير: يعمهون لا ينزعون وفيه زيادة هنا، عن قبيح، ولا يتركون أذىً لمحمّد صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام يمكنهم إيصاله إليهما إلّا بلغوه.
(٢٠) في المصدر: قال الإمام العالم عليه السلام.
(٢١) جاء: اللّه تعالىٰ، في المصدر.
(٢٢) في المصدر: المستهزئين الذين كانو يستهزؤن بهم.
(٢٣) لا توجد: هم، في (س)، وجاء في (ك): فيه، بدلاً من: فيهم.
(٢٤) في التفسير: فتكون

لذّتهم سرورهم بشماتتهم[١] كما لذّتهم وسرورهم بنعيمهم في جنان ربّهم، فالمؤمنون يـعرفون أولئك الكـافرين المنافقين[٢] بأسمائهم وصفاتهم، وهم على أصناف:

منهم من هو بين أنياب أفاعيها تمضغه.

ومنهم من هو بين مخاليب[٣] سباعها تعبث به وتفترسه.

ومنهم من هو تحت سياط زبانيتها وأعمدتها ومرزباتها يقع[٤] من أيديهم عليه تشدد[٥] في عذابـه، وتـعظّم خزيه ونكاله.

ومنهم من هو في بحار حميمها يغرق ويسحب فيها.

و منهم من هو[٦] في غسلينها وغساقها تزجره[٧] زبانيتها.

٢٢٨/٣٠ ومنهم من هو في سائر أصناف عذابها، والكافرون و[٨] المنافقون ينظرون فيرون هؤلاء المؤمنين الذين كانوا بهم في الدنيا يسخرون لما كانوا من موالاة محمّد وعليّ وآلهما صلوات اللّه عليهم يعتقدون، فيرونهم[٩] منهم من هو على فرشها يتقلّب، ومنهم من هـو عـلى[١٠] فـواكـهها يـرتع، ومـنهم مـن هـو عـلى[١١] غـرفاتها أو فـي بساتينهامتنزّهاتها يتبحبح، والحور العين والوصفاء والولدان والجواري والغلمان قائمون بحضرتهم وطائفون بالخدمة حواليهم، وملائكة اللّه عزّ وجلّ يأتونهم من عند ربّهم بالحباء والكرامات وعجائب التحف والهـدايـا والمـبرات، يقولون[١٢] ﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدّارِ﴾[١٣]، فيقول هؤلاء المؤمنون المشرفون على هؤلاء الكافرين المنافقين يا أبا فلان[١٤] ويا فلان ويا فلان[١٥] .. حتى ينادونهم بأسمائهم ما بالكم في مواقف خزيكم ماكثون هلمّوا

٢٢٩/٣٠ إلينا نفتح لكم أبواب الجنان لتخلصوا من عذابكم، وتلحقوا بنا في نعيمها، فيقولون يا ويلنا أنّى لنا هذا.يقول المؤمنون انظروا إلى هذه الأبواب، فينظرون إلى أبواب من[١٦] الجنان مفتّحة يخيّل إليهم أنّها إلى جهنم التي فيها يعذّبون، و يقدّرون أنّهم ممكنون[١٧] أن يتخلّصوا إليها، فيأخذون في السباحة[١٨] في بحار حميمها وعدوا من[١٩] بين أيدي زبانيتها وهم يلحقونهم ويضربونهم بأعمدتهم ومرزباتهم وسياطهم، فلا يزالون هكذا يسيرون هناك، وهذه الأصناف من العذاب تمسّهم حتى إذا قدروا أنّهم قد بلغوا تلك الأبواب وجدوها مردومة عنهم، وتدهدهم الزبانية بأعمدتها فتنكّسهم إلى سواء الجحيم، ويستلقي أولئك المؤمنون على فرشهم في مجالسهم يضحكون منهم مستهزءين بهم، فذلك قول اللّه عزّ وجلّ ﴿اللّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾[٢٠]، وقوله عزّ وجلّ ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَرائِكِ يَنْظُرُونَ﴾[٢١].

بيان: قال الفيروزآبادي الهوج محرّكة طول في حمق وطيش وتسرّع[٢٢].

والوادع السّاكن الخافض في العيش[٢٣].

ورجل رافه .. أي وادع، وهو في رفاهة من العيش .. أي سعة[٢٤].

---

(١) في المصدر: بشماتتهم بهم.
(٢) في المصدر: والمنافقين.
(٣) في التفسير: مخالب ـ بلا ياء ـ
(٤) في المصدر: تقع.
(٥) في التفسير: ما تشدد، وهو الظاهر.
(٦) لا توجد كلمة: هو، في (س).
(٧) في المصدر: يزجره فيها.
(٨) وضع رمز نسخة بدل على الواو في (س).
(٩) في المصدر: ويرون.
(١٠) في التفسير: في، بدلاً من: على ووضع رمز نسخة في (ك) على كلمة: على.
(١١) وضع على كلمة: على، رمز نسخة بدل في (ك) وجاء بدلاً منها: في، في المصدر.
(١٢) في المصدر: يقولون لهم، وهي نسخة بدل في (ك)
(١٣) الرعد: ٢٤.
(١٤) في المصدر: يا فلان.
(١٥) في (س) وضع على فلان ـ الثالثة ـ رمز نسخة بدل.
(١٦) وضع على: من، في (س) رمز نسخة بدل.
(١٧) في المصدر: يتمكّنون.
(١٨) في التفسير: بالسباحة.
(١٩) لا توجد: من، في المصدر، ووضع عليها في (س) رمز نسخة بدل.
(٢٠) البقرة: ١٥.
(٢١) المطففين: ٣٤ ـ ٣٥.
(٢٢) القاموس ٢٢١/١، وقارن بتاج العروس ١١٨/٢، والنظر: لسان العرب ٣٩٤/٢.
(٢٣) كما في مجمع البحرين ٤٠١/٤، والصحاح ١٢٩٥/٣، وتاج العروس ٥٣٤/٥.
(٢٤) ذكره في الصحاح ٢٢٣٢/٦، ولسان العرب ٤٩٣/١٣، وغيرهما.



٢٣٠/٣٠ وقال الجوهري الإرزبّة بالكسر[١] الّتي يكسر بها المدر، فإن قلتها بالميم خفّفت، قلت[٢] المرزبة[٣].

وقال سحبت ذيلي فانسحب[٤] جررته فانجرّ[٥].

وقال التّبحبح التّمكّن في الحلول والمقام[٦].

والرّدم السّدّ[٧].

ودهدهت الحجر فتدهده دحرجته فتدحرج[٨].

٩٣ـ شي:[٩] [تفسير العياشي] عن جابر، عن أبي جعفر ﷺ، قال سألته عن هذه الآية في قول الله تعالى[١٠] ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آباءَكُمْ وَ إِخْوانَكُمْ أَوْلِياءَ﴾.. إلى قوله ﴿الْفاسِقِينَ﴾[١١] فأمّا ﴿لا تَتَّخِذُوا آباءَكُمْ وَ إِخْوانَكُمْ أَوْلِياءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمانِ﴾[١٢] فإنّ الكفر في الباطن في هذه الآية ولاية الأول والثاني وهو كفر، وقوله على الايمان، فالإيمان ولاية عليّ بن أبي طالب ﷺ.

قال ﴿وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولٰئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ﴾[١٣].

٢٣١/٣٠ **٩٤ـ شي:[١٤] [تفسير العياشي] عن عجلان، عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله تعالى وَ ﴿يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾... إلى ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾[١٥]. فقال أبو فلان[١٦].**

٩٥ـ سر:[١٧] عبد الله بن بكير، عن حمزة بن حمران، قال قلت لأبي عبد الله ﷺ في احتجاج الناس علينا في الغار، فقال ﷺ حسبك بذلك عارا أو قال[١٨] شرّا إنّ الله[١٩] لم يذكر رسول الله[٢٠] ﷺ مع المؤمنين إلّا أنزل الله السكينة عليهم جميعا، وإنّه أنزل السكينة على رسوله وأخرجه منها و[٢١] خصّ رسول الله ﷺ دونه.

٩٦ـ سر:[٢٢] من كتاب أبي القاسم بن قولويه، عن عيسى بن عبد الله الهاشمي، قال خطب الناس عمر بن الخطاب و ذلك قبل أن يتزوّج أمّ كلثوم بيومين، فقال أيّها الناس لا تغالوا بصدقات النساء فإنّه لو كان الفضل فيها لكان رسول الله ﷺ يفعل[٢٣]، كان نبيّكم ﷺ يصدق المرأة من نسائه المحشوة وفراش الليف والخاتم والقدح وما أشبهها[٢٤]، ثم نزل عن المنبر، وما أقام يومين[٢٥] أو ثلاثة حتى أرسل صداق[٢٦] بنت عليّ ﷺ بأربعين ألفا.

٢٣٢/٣٠ **٩٧ـ شي:[٢٧] [تفسير العياشي] عن أبي بصير، قال[٢٨] يؤتى بجهنم لها سبعة أبواب، بابها الأول للظالم وهو زريق، وبابها الثاني لحبتر، والباب الثالث للثالث، والرابع لمعاوية، والباب الخامس لعبد الملك، والباب السادس لعسكر بن هوسر، والباب السابع لأبي سلامة، فهم أبواب لمن اتّبعهم[٢٩].**

بيان: سيأتي[٣٠] أنّ عسكر اسم جمل عائشة، ويحتمل أن يكون كناية عن بعض ولاة بني أميّة كأبي سلامة، ويحتمل أن يكون أبو سلامة كناية عن أبي مسلم إشارة إلى من سلّطهم من بني العبّاس.

٩٨ـ شي:[٣١] [تفسير العياشي] عن حريز، عمّن ذكره، عن أبي جعفر ﷺ في قول الله وَ ﴿قالَ الشَّيْطانُ لَمّا قُضِيَ

---

(١) لا توجد في المصدر: بالكسر.
(٢) في الصحاح: فقلت
(٣) الصحاح ١/١٣٥، وقارن بـ لسان العرب ١/٤١٦.
(٤) في المصدر: اسحب.
(٥) صحاح اللغة ١/١٤٦، وفيه: فانجرّ، بدلاً من: فانجرر، وانظر: لسان العرب ١/٤٦١.
(٦) الصحاح ١/٣٥٤، ولا حظ: النهاية ١/٩٨.
(٧) كما نصّ عليه في الصحاح ٥/١٩٣٠، وتاج العروس ٨/٣٠٩.
(٨) ذكره في صحاح اللغة ٦/٢٢٣١، وانظر: لسان العرب ١٣/٤٨٩، وغيرهما.
(٩) تفسير العياشي ٢/٨٤، حديث ٣٦.
(١٠) لا توجد: تعالى، في المصدر.
(١١) التوبة: ٢٣.
(١٢) التوبة: ٢٤.
(١٣) وذكرت في تفسير البرهان ٢/١١١ عنه.
(١٤) تفسير العياشي ٢/٨٤، حديث ٣٨.
(١٥) التوبة: ٢٥.
(١٦) وانظر: تفسير البرهان ٢/١١٢، وتفسير الصافي ١/٦٩٠.
(١٧) مستطرفات السرائر: ١٣٨، حديث ٦.
(١٨) في (س): وقال، وهو غلط.
(١٩) في المصدر: إن الله تعالى.
(٢٠) في المستطرفات: رسوله.
(٢١) لا توجد الواو، في المصدر.
(٢٢) مستطرفات السرائر: ١٤٤، حديث ١٢.
(٢٣) في المصدر: يفعله.
(٢٤) في المستطرفات: والقدح الكثيف وما أشبه ذلك.
(٢٥) في المصدر: فما أقام إلّا يومين.
(٢٦) في المصدر: في صداق.
(٢٧) تفسير العياشي ٢/٢٤٣، حديث ١٩.
(٢٨) في المصدر: عن أبي جعفر ﷺ قال...
(٢٩) وقد ذكرها في تفسير البرهان ٢/٣٤٥.
(٣٠) بحار الأنوار ٣٢/١٧٢ ـ ١٧٣، حديث ١٣٢، وغيره.
(٣١) تفسير العياشي ٢/٢٢٣، حديث ٨.

الْأَمْرُ﴾[1]، قال هو الثاني، وليس في القرآن شيء و(قال الشيطان) إلّا وهو الثاني[2].

٢٣٣/٣٠ **٩٩ـ شي:[3] [تفسير العياشي] عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه إذا كان يوم القيامة يؤتى بإبليس في سبعين غلّا وسبعين كبلا، فينظر الأول إلى زفر في عشرين ومائة كبل وعشرين ومائة غلّ، فينظر إبليس فيقول من هذا الذي أضعفه الله العذاب[4] وأنا أغويت هذا الخلق جميعا. فيقال هذا زفر. فيقول بما جدر له[5] هذا العذاب. فيقال ببغيه على عليّ عليه السلام. فيقول له إبليس ويل لك أو ثبور لك، أما علمت أنّ الله أمرني بالسجود لآدم فعصيته وسألته أن يجعل لي سلطانا على محمّد وأهل بيته وشيعته فلم يجبني إلى ذلك، وقال ﴿إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغاوِينَ﴾[6] وما عرفتهم حين استثناهم إذ قلت ﴿وَ لا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شاكِرِينَ﴾[7] فمنيت به[8] نفسك غرورا، فيوقف[9] بين يدي الخلائق فيقال له[10] ما الذي كان منك إلى عليّ وإلى الخلق الذين اتّبعوك على الخلاف. فيقول الشيطان وهو زفر لإبليس أنت أمرتني بذلك. فيقول له إبليس فلم عصيت ربّك وأطعتني. فيردّ زفر عليه ما[11] قال الله ﴿إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَ ما كانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطانٍ﴾[12] .. إلى آخر الآية[13].**

٢٣٤/٣٠ **بيان:** قوله عليه السلام فيردّ زفر عليه .. ظاهر السياق أن يكون قوله ﴿إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ﴾ كلام إبليس، فيكون كلام زفر ما ذكر قبل تلك الآية من قوله ﴿إِنّا كُنّا لَكُمْ تَبَعاً﴾[14] وترك اختصارا. يحتمل أن يكون إشارة إلى ما يجري بين [فلان] و بين أتباعه، فيكون المراد بالردّ عليه الردّ على أتباعه، أو يكون (عليهم) فصحّف، ولعلّه سقط من الكلام شيء، وفي بعض النسخ لم تكن كلمة (ما) في (ما)[15] قال الله، ولعلّه أقرب، وعلى تقديره يمكن أن يقرأ فيردّ على بناء المجهول والظرف بدل من زفر، فتكون الجملة بيان للجملة[16] السابقة.

١٠٠ـ شي:[17] [تفسير العياشي] عن محمد بن مروان، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿ما أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَ ما كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾[18]. قال إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال اللّهمّ أعزّ الدين بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام، فأنزل الله ﴿وَ ما كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾[19] يعنيهما[20].

٢٣٥/٣٠ **• ١٠١ـ شي:[21] [تفسير العياشي] عن محمد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال قلت له جعلت فداك، قال رسول الله صلى الله عليه وآله أعزّ الإسلام بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب. فقال يا محمّد قد والله قال ذلك، وكان عليّ أشدّ من ضرب العنق، ثم أقبل عليّ فقال هل تدري ما أنزل الله يا محمّد. قلت أنت أعلم جعلت فداك. قال إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان[22] في دار الأرقم فقال اللّهمّ أعزّ الإسلام بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب، فأنزل الله ﴿ما أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَ ما كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾[23] يعنيهما[24].**

١٠٢ـ شي:[25] [تفسير العياشي] عن عبد الله بن عثمان البجلي، عن رجل أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله اجتمعا عنده فتكلّما في عليّ[26] وكان من النبيّ صلى الله عليه وآله أن ليّن[27] لهما في بعض القول، فأنزل الله ﴿لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً إِذاً

---

(١) سورة إبراهيم عليه السلام: ٢٢.
(٢) وجاء في البرهان ٢/٣١٠، وتفسير الصافي ١/٨٨٥.
(٣) تفسير العياشي ٢/٢٢٣، حديث ٩.
(٤) في المصدر: له العذاب.
(٥) في التفسير: بما حدّد له، وفي (ك): جدد.
(٦) الحجر: ٤٢.
(٧) الأعراف: ١٧.
(٨) في تفسير العياشي: فمنتك به.
(٩) في المصدر: فتوقف.
(١٠) في التفسير: فقال له.
(١١) وضع في (س) على: ما، رمز نسخة بدل.
(١٢) سورة إبراهيم عليه السلام: ٢٢.
(١٣) وحكاه في تفسير البرهان ٢/٣١٠.
(١٤) سورة إبراهيم عليه السلام: ٢١.
(١٥) لا توجد: ما، في (س).
(١٦) في (س): الجملة.
(١٧) تفسير العياشي ٢/٣٢٨ ـ ٣٢٩، حديث ٣٩.
(١٨) الكهف: ٥١.
(١٩) الكهف: ٥١.
(٢٠) وذكره في تفسير البرهان ٢/٤٧١ ـ ٤٧٢، وتفسير الصافي ٢/١٧ عنه.
(٢١) تفسير العياشي ٢/٣٢٩، حديث ٤٠.
(٢٢) لا توجد: كان، في (س).
(٢٣) الكهف: ٥١.
(٢٤) وحكاه في تفسير البرهان ٢/٤٧١ ـ ٤٧٢، وتفسير الصافي ٢/١٧.
(٢٥) تفسير العياشي ٢/٣٠٦، حديث ١٣٣.
(٢٦) في المصدر: اجتمعا عنده وابنتيهما فتكلّموا في عليّ.
(٢٧) في التفسير: أن يلين.



لَأَذَقْناك ضِعْفَ الْحَياةِ وَ ضِعْفَ الْمَماتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَك عَلَيْنا نَصِيراً﴾[1] ثم لا يجدا[2] بعدك مثل عليّ وليّا[3].

بيان: قال البيضاوي[4] ضعف الحياة وضعف الممات .. أي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، ضعف ما يعذّب به في الدارين بمثل هذا العمل غيرك، لأنّ خطأ الخطير أخطر.

و قيل: الضعف من أسماء العذاب.

وقيل: المراد بضعف الحياة عذاب الآخرة وبضعف الممات عذاب القبر. انتهى.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم وضعف الممات من يوم الموت إلى أن تقوم الساعة[5].

ولعلّ قوله ثم لا يجدا بعدك .. من تتمّة الآية في قراءة أهل البيت عليهم السلام.

١٠٣ـ جا:[6] عمر بن محمد، عن جعفر بن محمد الحسني، عن عيسى ابن مهران، عن مخول، عن الربيع بن المنذر، عن أبيه، قال سمعت الحسن ابن عليّ عليهما السلام يقول إنّ أبا بكر وعمر عمدا إلى هذا الأمر وهو لنا كلّه فأخذاه دوننا، وجعلا لنا فيه سهما كسهم الجدّ[7]، أما واللّه لتهمّنّهما أنفسهما يوم يطلب الناس فيه شفاعتنا.

بيان: التشبيه بسهم الجدّ إمّا من جهة القلّة، أو عدم اللزوم مع وجود الوالدين، أو إشارة إلى الشورى، فإنّ عمر جعل أمير المؤمنين عليه السلام أحد الستة و[8] سهم الجدّ السدس.

١٠٤ـ قب:[9] حدّث أبو عبد اللّه محمد بن أحمد الديلميّ البصريّ[10]، عن محمد بن أبي كثير[11] الكوفي، قال كنت لا أختم صلاتي ولا أستفتحها إلّا بلعنهما، فرأيت في منامي طائرا معه تور[12] من الجوهر[13] فيه شيء أحمر شبه الخلوق، فنزل إلى البيت المحيط برسول اللّه صلى الله عليه وآله ثم أخرج شخصين من الضريح فخلقهما بذلك الخلوق في عوارضهما، ثم ردّهما إلى الضريح وعاد مرتفعا، فسألت من حولي من هذا الطائر وما هذا الخلوق. فقال هذا ملك يجيء في كلّ ليلة جمعة يخلقهما، فأزعجني ما رأيت فأصبحت لا تطيب نفسي بلعنهما، فدخلت على الصادق عليه السلام، فلمّا رآني ضحك وقال رأيت الطائر. فقلت نعم يا سيدي. فقال اقرأ ﴿إِنَّمَا النَّجْوىٰ مِنَ الشَّيْطانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَيْسَ بِضارِّهِمْ شَيْئاً إِلّا بِإِذْنِ اللّهِ﴾[14] فإذا رأيت شيئا تكره فاقرأها، واللّه ما هو بملك موكّل بهما لإكرامهما، بل هو ملك موكّل بمشارق الأرض ومغاربها، إذا قتل قتيل ظلما أخذ من دمه فطوّقهما به في رقابهما، لأنّهما سبب كلّ ظلم مذ كانا.

بيان: التّور إناء يشرب فيه[15].

١٠٥ـ كش:[16] العياشي، عن جعفر بن أحمد، عن حمدان بن سليمان والعمركي، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن الحجّال، عن علي بن عقبة، عن رجل، عن رجل، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال كان رسول اللّه صلى الله عليه وآله وعليّ وعمّار يعملون مسجدا، فمرّ عثمان في بزّة له يخطر، فقال[17] أمير المؤمنين عليه السلام أرجز به. فقال عمار:

لا يستوي من يعمر المساجدا	**يظلّ فيها راكعا وساجدا**
و من تراه عاندا معاندا	**عن الغبار لا يزال حائدا**

قال فأتى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال ما أسلمنا لتشتم أعراضنا وأنفسنا.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله أفتحبّ أن تقال بذلك، فنزلت[18] آيتان ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا...﴾[19] الآية[20]، ثم قال

---

(١) الإسراء: ٧٤ ـ ٧٥.

(٢) في المصدر: ثم لا تجد.

(٣) وحكاه في البرهان ٢/٤٣٤.

(٤) تفسير البيضاوي ٣/٢٠٨.

(٥) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢/٢٤.

(٦) أمالي الشيخ المفيد: ٤٨، حديث ٨، بتفصيل في السند.

(٧) في المصدر: الجدّة.

(٨) في (ك): أو، وهو غلط.

(٩) مناقب ابن شهر آشوب ٤/٢٣٧.

(١٠) في حاشية (ك) من البحار كلمة: بصير، ووضع بعدها رمز نسخة بدل لم يُعلَم محلّها، ولعلّها بدل من: البصري.

(١١) في المصدر: محمد بن كثير.

(١٢) في المناقب: نور. ولعلّها سهو.

(١٣) في (ك): جواهر.

(١٤) المجادلة: ١٠.

(١٥) كما في الصحاح ٢/٦٠٣، وانظر: مجمع البحرين ٣/٢٣٤، ولسان العرب ٤/٩٦.

(١٦) اختيار معرفة الرجال ـ رجال الكشيّ ـ ٣١ ـ ٣٢ [١/١٣٨]، حديث ٥٩ بتفصيل في الإسناد.

(١٧) في المصدر زيادة: له.

(١٨) في الرجال: أتحبّ أن تقال فنزلت.

(١٩) الحجرات: ١٧.

(٢٠) وضع على كلمة: الآية، رمز نسخة بدل في (س).

النبيّ ﷺ لعليّ ﷺ اكتب هذا في صاحبك، ثم قال النبي ﷺ اكتب هذه الآية ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِـاللَّهِ وَرَسُولِهِ...﴾[1].

بيان: البزّة بالكسر الهيئة، والبزّة أيضا السّلاح، ذكره الجوهري[2]، وقال خطران الرّجل .. اهتزازه في المشي وتبختره[3].

قوله أن تقال بذلك .. أي أقيل إسلامك وأرجع عن بيعتك بذلك الأمر الذي وقع، فهو إمّا[4] على الاستفهام الإنكاري، أو لأنّه كان يعلم من باطنه أنّه لم يؤمن.

٢٣٩ / ٣٠

١٠٦ـكش:[5] جعفر بن معروف، قال حدّثنا الحسن بن علي بن نعمان، عن أبيه، عن صالح الحذّاء، قال لمّا أمر النبيّ ﷺ ببناء المسجد قسّم عليهم المواضع، وضمّ إلى كلّ رجل رجلا، فضمّ عمّارا إلى عليّ عليه السلام، قال فبينا هم[6] في علاج البناء إذ خرج عثمان عن[7] داره وارتفع الغبار فتمنّع بثوبه وأعرض بوجهه، قال فقال عليّ ﷺ لعمّار إذا قلت شيئا فردّ عليّ، قال فقال عليّ ﷺ:

لا يستوي من يعمر المساجدا   يظلّ فيها راكعا وساجدا

كمن[8] ترى[9] عن الطريق حائدا و[10] عائدا.

قال فأجابه عمّار كما قال، فغضب عثمان من ذلك فلم يستطع[11] أن يقول لعليّ شيئا، فقال لعمّار يا عبد يا لكع مضى، فقال عليّ ﷺ لعمّار رضيت بما قال؟ ألا تأتي النبيّ ﷺ فتخبره؟ قال: فأتاه فأخبره، فقال يا نبيّ اللّه ﷺ إنّ عثمان قال لي يا لكع![12].

فقال رسول اللّه ﷺ من يعلم ذلك. قال عليّ. قال فدعاه وسأله، فقال له كما قال عمّار، فقال لعليّ ﷺ اذهب فقل له حيث ما كان يا عبد يا لكع أنت القائل لعمّار يا عبد يا لكع، فذهب عليّ ﷺ فقال له ذلك فانصرف[13].

٢٤٠ / ٣٠

بيان: فتمنّع .. أي امتنع[14] من الغبار، وفي بعض النسخ بالياء المثناة التحتانية[15] أي جرى على الأرض[16] ومضى، والأول أظهر واللّكع بضم اللام وفتح الكاف اللّئيم والذّليل النفس[17].

١٠٧ـكش:[18] حمدويه وإبراهيم معا[19]، عن محمد بن عبد الحميد، عن أبي جميلة، عن الحارث بن المغيرة، عن الورد بن زيد، قال قلت لأبي جعفر ﷺ جعلني اللّه فداك قدم الكميت. فقال أدخله. فسأله الكميت عن الشيخين، فقال له أبو جعفر ﷺ ما أهريق دم ولا حكم بحكم[20] غير موافق لحكم اللّه وحكم رسوله[21] ﷺ وحكم عليّ ﷺ إلّا وهو في أعناقهما. فقال الكميت اللّه أكبر اللّه أكبر حسبي حسبي.

١٠٨ـكا:[22] حميد بن زياد، عن أبي العباس عبيد اللّه بن أحمد الدهقان، عن علي بن الحسن[23] الطاطري، عن محمد بن زياد، عن أبان، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر ﷺ، قال إنّ عثمان قال للمقداد أما واللّه لتنتهين أو لأردنّك إلى ربّك الأول، قال فلمّا حضرت مقداد[24] الوفاة قال لعمار أبلغ عثمان عنّي أنّي قد رددت إلى ربّي الأول.

---

(١) الحجرات: ١٧.
(٢) في صحاحه ٨٦٥/٣، وانظر: لسان العرب ٣١٢/٥.
(٣) صحاح اللغة ٦٤٨/٢، وانظر: مجمع البحرين ٢٩٠/٣، وتاج العروس ١٨٣/٣.
(٤) لا توجد: أما، في (س).
(٥) اختيار معرفة الرجال ـ رجال الكشيّ ـ ٣٢ [١٤٠/١]، حديث ٦٠.
(٦) لا توجد: هم، في متن المصدر، وهي نسخة جاءت فيه. وفي (ك) نسخة: نحن، بدلاً من: هم.
(٧) في الرجال: من داره.
(٨) في (س): كما.
(٩) في المصدر: يرى.
(١٠) لا توجد: جائداً و، في المصدر، ووضع عليها رمز نسخة في المطبوع من البحار.
(١١) في (ك): فلم يستطيع، وهو غلط.
(١٢) جاء في المصدر: يا عبد يا لكع.
(١٣) في الرجال: ثم انصرف، وما هنا نسخة هناك.
(١٤) انظر: تاج العروس ٥١٦/٥، ولسان العرب ٣٤٣/٨.
(١٥) أي تميّع.
(١٦) كما في تاج العروس ٥١٦/٥، والصحاح ١٢٨٧/٣، وغيرهما.
(١٧) ذكره في الصحاح ١٢٨٠/٣، وتاج العروس ٥٠٢/٥.
(١٨) رجال الكشيّ: ٢٠٥ ـ ٢٠٦ [٤٦١/٢]، حديث ٣٦١، مع تفصيل في الإسناد.
(١٩) لا توجد: معاً، في (س)، وفي المصدر: قالا ـ بدون معاً ـ
(٢٠) ما هنا نسخة في المصدر، وفيه: ولا حكم يحكم بحكم.
(٢١) في رجال الكشيّ: وحكم النبيّ.
(٢٢) الكافي ٣٣١/٨، حديث ٥١٣.
(٢٣) في (س): الحسين.
(٢٤) في الكافي: المقداد.

بيان: [لعله] أراد بالربّ الأول الصنم أو المالك، وأراد مقداد رضي اللّه عنه به الربّ تعالى.

٢٤١/٣٠

١٠٩ـكتاب سليم بن قيس:[١] عن أبان بن أبي عياش، عن سليم، قال سمعت سلمان الفارسي يقول إذا كان يوم القيامة يؤتى بإبليس[٢] مزموما بزمام من نار، ويؤتى بزفر مزموما بزمامين من نار، فينطلق إليه إبليس فيصرخ و يقول ثكلتك أمّك، من أنت أنا الذي فتنت الأولين والآخرين وأنا مزموم بزمام واحد وأنت مزموم بزمامين. فيقول أنا الذي أمرت فأطعت وأمر اللّه فعصي.

١١٠ـكش: محمد بن مسعود، عن علي بن الحسن بن فضال، عن العباس بن عامر وجعفر بن محمد بن حكيم، عن أبان بن عثمان الأحمر، عن أبي بصير، قال كنت جالسا عند أبي عبد اللّه عليه السلام إذ جاءت أمّ خالد التي كان قطعها يوسف يستأذن[٣] عليه، قال فقال أبو عبد اللّه عليه السلام أيسرّك أن تشهد كلامها. قال فقلت نعم، جعلت فداك. فقال إمّا لا فأدن. قال فأجلسني على عقبة[٤] الطنفسة ثم دخلت فتكلّمت، فإذا هي امرأة بليغة، فسألته عن فلان وفلان، فقال لها تولّيهما. فقالت فأقول لربّي إذا لقيته إنّك أمرتني بولايتهما. قال نعم. قالت فإنّ هذا الذي معك على الطنفسة يأمرني بالبراءة منهما، وكثير النواء يأمرني بولايتهما، فأيّهما أحبّ إليك. قال هذا و اللّه وأصحابه أحبّ إليّ من كثير النواء وأصحابه، إنّ هذا يخاصم فيقول ﴿مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللّٰهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْكٰافِرُونَ﴾[٥] ﴿وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللّٰهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ الظّٰالِمُونَ﴾[٦] ﴿وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللّٰهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْفٰاسِقُونَ﴾[٧]. فلمّا خرجت، قال إنّي خشيت أن تذهب فتخبر كثير النواء[٨] فتشهرني[٩] بالكوفة، اللّهمّ إنّي إليك من كثير النواء بريء في الدنيا والآخرة.

٢٤٢/٣٠

بيان: قوله عليه السلام إمّا لا .. لعلّه على الاكتفاء ببعض الكلام لظهور المراد، أي إمّا إذا كان لا بدّ من سماعك فأدن. وفي بعض النسخ إمّا الآن فأدن. وفي روضة الكافي[١٠] قال فأذن[١١] لها، أجلسني.

و في القاموس الطنفسة مثلثة الطاء والفاء وبكسر الطاء وفتح الفاء وبالعكس واحدة الطّنافس للبسط والثّياب وكحصير[١٢] من سعف عرضه ذراع[١٣].

قوله عليه السلام إنّ هذا يخاصم .. أي أبو بصير يخاصم في شأن كثير وذمّه أو الرجلين وكفرهما بالآيات المذكورة، فأبهم عليه السلام تقيّة مع أنّه لو كان المراد به كثيرا الدلّ على كفرهما بل كفر جميع خلفاء الجور لاشتراك الدليل، فبيّن عليه السلام الحقّ مع نوع من التقيّة.

٢٤٣/٣٠

أقول: قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة[١٤]، نقلت من كتاب تاريخ بغداد لأبي أحمد بن أبي طاهر، بسنده عن ابن عباس، قال دخلت على عمر بن الخطاب في أوّل خلافته وقد ألقي له صاع من تمر على حصفة[١٥] فدعاني للأكل، فأكلت تمرة واحدة، وأقبل يأكل حتى أتى عليه، ثم شرب من جرّ[١٦] كان عنده واستلقى على مرفقة له[١٧]، وطفق يحمد اللّه يكرّر[١٨] ذلك، ثم قال من أين جئت يا عبد اللّه. قلت من المسجد. قال كيف خلّفت بني عمّك[١٩]. فظننته يعني عبد اللّه بن جعفر، فقلت خلّفته يلعب مع أترابه. قال لم أعن ذا[٢٠]، وإنّما عنيت[٢١] عظيمكم أهل البيت. قلت خلّفته يمتح بالغرب على نخلات له[٢٢] وهو يقرأ القرآن. فقال يا عبد اللّه عليك[٢٣] دماء

٢٤٤/٣٠

---

(١) كتاب سليم بن قيس: ٩٣.

(٢) في (س): إبليس.

(٣) كذا، والظاهر: تستأذن، كما في المصدر والروضة.

(٤) لا توجد: عقبة، في المصدر والروضة.

(٥) المائدة: ٤٤.

(٦) المائدة: ٤٥.

(٧) المائدة: ٤٧. وإلى هنا جاء في روضة الكافي.

(٨) ما هنا نسخة في المصدر، ولا يوجد فيه: النوا.

(٩) في المصدر: فيشهرني.

(١٠) روضة الكافي ٢٣٧/٨.

(١١) في (ك): فادن..

(١٢) في متن المصدر: والحصير، وأشار في هامشة لنسخة أخرى: كحصير، كما في المتن.

(١٣) القاموس ٢٣٥/٢، وقارنه بـ: تاج العروس ١٨١/٤.

(١٤) شرح النهج: ٢٠/١٢ ـ ٢١.

(١٥) في المصدر: خصفه ـ بالخاء المعجمة ـ وهو الظاهر، ومعناه الجلّة من الخوص للتمر، كما في المصباح المنير ٢٣٤/١، وغيره.

(١٦) هي إناء معروف من الفخّار، قاله في النهاية ٢٦٠/١.

(١٧) لا توجد: له، في (س).

(١٨) في (س): يكون.

(١٩) في المصدر: ابن عمّك، وهو الظاهر.

(٢٠) جاء: ذلك، بدلاً من: ذا، في المصدر.

(٢١) في (س): أعنيت.

(٢٢) في شرح النهج: على نخيلات من فلان.

(٢٣) لا توجد: عليك، في المصدر.

البدن إن كتمتنيها، أبقي في نفسه شيء من أمر الخلافة. قلت نعم. قال أيزعم أنّ رسول اللهﷺ جعلها له[1] قلت نعم، وأزيدك. سألت أبي عمّا يدّعيه، فقال صدق، قال عمر لقد كان عن[2] رسول اللهﷺ في أمره ذرو من قول لا يثبت حجّة ولا يقطع عذرا، وقد كان يزيغ في أمره وقتا ما، و لقد أراد في مرضه أن يصرّح باسمه فمنعت من ذلك إشفاقا وحفظة[3] على الإسلام، لا وربّ هذه البنية[4] لا تجتمع عليه قريش أبدا، ولو وليها لانتقضت عليه العرب من أقطارها، فعلم رسول اللهﷺ أنّي علمت ما في نفسه فأمسك، وأبى الله إلّا إمضاء ما حتم.

توضيح: قال الجوهري الماتح المستسقي، .. يقال[5] متح الماء يمتحه متحا .. إذا نزعه[6]، المتح أن يدخل البئر فيملأ لقلّة مائها.

والغرب[7] بالفتح الدّلو العظيمة. وقال في النهاية فيه[8] بلغني عن عليّ ذروة من قول .. الذّرو من الحديث ما ارتفع إليك وترامى من حواشيه وأطرافه، من قولهم ذرا[9] إليّ فلان .. أي ارتفع وقصد[10].

٢٤٥/٣٠ **١١١ــكنز:[11] روي عن محمد بن إسماعيل بإسناده عن جعفر بن الطيّار، عن أبي الخطاب، عن أبي عبد اللهﷺ أنّه قال والله ما كنى الله في كتابه حتى قال ﴿يا وَيْلَتىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلًا﴾[12] وإنّما هي في مصحف فاطمة[13] يا ويلتي ليتني لم أتّخذ الثاني خليلا. وسيظهر يوما، فمعنى هذا التأويل أنّ الظالم العاضّ على يديه الأول، والحال بيّن لا يحتاج إلى بيان[14].**

١١٢ــويؤيّده ما رواه محمد بن جمهور، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن رجل، عن أبي جعفرﷺ، أنّه قال ﴿يَوْمَ يَعَضُّ الظّالِمُ عَلىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يا وَيْلَتىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلًا﴾[15] قال يقول الأوّل للثاني.

٢٤٦/٣٠ **١١٣ــكتاب الإستدراك:[16] بإسناده، أنّ المتوكّل قيل له إنّ أبا الحسن يعني عليّ بن محمد بن عليّ الرضا يفسّر قول الله عزّ وجلّ ﴿وَ يَوْمَ يَعَضُّ الظّالِمُ عَلىٰ يَدَيْهِ[17]﴾ .. الآيتين، في الأول والثاني. قال فكيف الوجه في أمره[18]. قالوا تجمع له الناس وتسأله بحضرتهم، فإن فسّرها بهذا كفاك الحاضرون أمره، وإن فسّرها بخلاف ذلك افتضح عند أصحابه، قال فوجّه إلى القضاة وبني هاشم والأولياء، وسئلﷺ، فقال هذان رجلان كنى الله عنهما ومنّ بالستر عليهما، أفيحبّ أمير المؤمنين أن يكشف ما ستره الله. فقال لا أحبّ.**

١١٤ــأقول: رأيت في بعض كتب المناقب، عن المفضّل، قال الصادقﷺ إنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه بلغه عن بعض[19] شيء، فأرسل إليه سلمان الفارسي فقال إنّه بلغني عنك كيت وكيت وكرهت أن أفضحك، وجعلت كفّارة ذلك فك رقبتك من المال الذي حمل إليك من خراسان الذي خنت فيه الله والمؤمنين.

قال سلمان فلمّا قلت ذلك له تغيّر وجهه وارتعدت فرائصه وأسقط في يديه، ثم قال بلسان كليل يا أبا عبد الله أمّا الكلام فلعمري قد جرى بيني وبين أهلي وولدي وما كانوا بالذي يفشون[20] علي، فمن أين علم ابن أبي طالب وأمّا المال الذي ورد علي فو الله ما علم به إلّا الرسول الذي أتى به، وإنّما هو هدية، فمن أين علم يا أبا عبد الله والله ثم الله .. ثلاثا إنّ ابن أبي طالب ساحر عليم.

---

(١) في المصدر: نصّ عليه، بدلاً من: جعلها له.
(٢) جاءت: من، في المصدر بدلاً من: عن، وهي نسخة بدل في (ك)
(٣) جاء في المصدر: حيطة، وفي (ك): حفيظة.
(٤) في (س): البيّنة.
(٥) في المصدر: المستقي نقول.
(٦) الصحاح ٤٠٣/١، وقارن بـ تاج العروس ٢٢٠/٢.
(٧) في (س): القَربُ، وهو سهو.
(٨) في المصدر: في حديث سليمان.
(٩) في (س): ذثراً، ولعلّه سهو.
(١٠) النهاية ١٦٠/٢.
(١١) تأويل ايات الظاهرة ٣٧٤/١، حديث ٨، بتفصيل في الإسناد وتعدّد في النسخ.
(١٢) الفرقان: ٢٨.
(١٣) في المصدر: في مصحف عليّ ﷺ.
(١٤) وانظر: تفسير البرهان ١٦٢/٣، حديث ٤، وقد مرّ الحديث في البحار ١٨/٢٤، حديث ٣١.
(١٥) الفرقان: ٢٧ ــ ٢٨.
(١٦) كتاب الاستدراك: لابن بطريق ــ ﷺ ــ لا نعلم بطبعه.
(١٧) الفرقان: ٢٧ ــ ٢٨.
(١٨) في (س): أمر.
(١٩) في (ك): عن بعض أصحابه، والظاهر زيادة لفظ: أصحابه.
(٢٠) في (ك): يغشون، بدلاً من: يفشون، نسخة.

٢٤٧/٣٠ قال سلمان قلت بئس ما قلت يا عبد اللّه. فقال ويحك اقبل منّي ما أقوله فو اللّه ما علم أحد بهذا الكلام ولا أحد عرف خبر هذا المال غيري، فمن أين علم وما علم هو إلّا من السحر، وقد ظهر لي من سحره غير هذا. قال سلمان فتجاهلت عليه، فقلت باللّه ظهر لك منه غير هذا. قال إي واللّه يا أبا عبد اللّه. قلت فأخبرني ببعضه. قال إذا واللّه أصدقك ولا أحرّف قليلا ولا كثيرا ممّا رأيته منه، لأنّي أحبّ أن أطلعك على سحر صاحبك حتى تجتنبه وتفارقه، فو اللّه ما في شرقها وغربها أحد أسحر منه، ثم احمرّت عيناه وقام وقعد، وقال يا أبا عبد اللّه إنّي لمشفق عليك ومحبّ لك، على أنّك قد اعتزلتنا ولزمت ابن أبي طالب، فلو ملت إلينا وكنت في جماعتنا لآثرناك وشاركناك في هذه الأموال، فاحذر ابن أبي طالب ولا يغرنّك ما ترى من سحره فقلت فأخبرني ببعضه. قال نعم، خلرت ذات يوم أنا وابن أبي طالبعليه السلام في شيء من أمر الخمس، فقطع حديثي وقال لي مكانك حتى أعود إليك، فقد عرضت لي حاجة، فخرج، فما[1] كان بأسرع أن انصرف وعلى عمامته وثيابه غبار كثيرة، فقلت ما شأنك يا أمير المؤمنين. قال أقبلت على عساكر من الملائكة وفيهم رسول اللّهصلى الله عليه وآله يريدون بالمشرق مدينة يقال لها صحور، فخرجت لأسلّم عليه، فهذه الغبرة من ذلك، فضحكت تعجّبا من قوله، وقلت يا أبا الحسن رجل قد بلي في قبره وأنت تزعم أنّك لقيته الساعة وسلّمت عليه، هذا ما لا يكون أبدا. فغضب من قولي، ثم نظر إليّ فقال أتكذّبني. قلت لا تغضب فإنّ هذا ما لا يكون. قال فإن عرضته عليك حتى لا تنكر منه شيئا تحدث للّه توبة ممّا أنت عليه. قلت لعمر اللّه. فأعرضه علي، فقال قم، فخرجت معه إلى طرف المدينة، فقال لي يا شاك غمّض عينيك، فغمّضتها فمسحهما ثم قال يا غافل افتحهما، ففتحتهما فإذا أنا واللّه يا أبا عبد اللّه برسول اللّهصلى الله عليه وآله مع الملائكة لم أنكر منه شيئا، فبقيت واللّه متعجّبا أنظر في وجهه، فلمّا أطلت النظر إليه فعضّ الأنامل بالأسنان وقال لي يا فلان بن فلان ﴿أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾[2]، قال فسقطت مغشيّا على الأرض، فلمّا أفقت قال لي هل رأيته وسمعت كلامه. قلت نعم. قال انظر إلى النبيّصلى الله عليه وآله، فنظرت فإذا لا عين ولا أثر ولا خبر من الرسولصلى الله عليه وآله ولا من تلك الخيول. فقال لي يا مسكين فأحدث توبة من ساعتك هذه. فاستقرّ عندي في ذلك اليوم أنّه أسحر أهل الأرض، وباللّه لقد خفته في ذلك اليوم وهالني أمره، ولو لا أنّي وقفت يا سلمان على أنّك تفارقه ما أخبرتك، فاكتم هذا وكن معنا لتكون منّا وإلينا حتّى أولّيك المدائن وفارس، فصر إليهما ولا تخبر ابن أبي طالبعليه السلام بشيء ممّا جرى بيننا، فإنّي[3] لا آمنه أن يفعل لي من كيده شيئا.

٢٤٨/٣٠ (margin at line: يكون. قال فإن عرضته...)

قال فضحكت وقلت إنّك لتخافه؟

قال إي واللّه خوفا لا أخاف شيئا مثله. قال سلمان فنشطت متجاهلا بما حدّثني وقلت يا عبد اللّه أخبرني عن غيره فو اللّه إنّك أخبرتني عن أعجوبة؟ قال إذا أخبرك بأعجب من هذا ممّا عاينته أنا بعيني. قلت فأخبرني.

قال نعم، إنّه أتاني يوما مغضبا وفي يده قوسه فقال لي يا فلان عليك بشيعتك الطغاة ولا تتعرّض لشيعتي، فإنّي خليق أن أنكّل بك. فغضبت أنا أيضا ولم أكن وقفت على سحره قبل ذلك، فقلت يا ابن أبي طالب مه، ما هذا الغضب السلطنة. أتعرفني حقّ المعرفة.

٢٤٩/٣٠ قال نعم، فو اللّه لأعرفنّ قدرك، ثم رمى بقوسه الأرض، وقال خذيه، فصارت ثعبانا عظيما مثل ثعبان موسى بن عمران ففغر فاه[4] فأقبل نحوي ليبلعني، فلمّا رأيت ذلك طار روحي فرقا وخوفا وصحت وقلت اللّه اللّه الأمان الأمان يا أمير المؤمنين، اذكر ما كان في خلافة الأول منّي حين وثب إليك، وبعد فاذكر ما كان منّي إلى خالد بن الوليد الفاسق ابن الفاسق حين أمره الخليفة بقتلك، وباللّه ما شاورني في ذلك فكان منّي ما كان حتى شكاني ووقع بيننا العداوة، واذكر يا أمير المؤمنين ما كان منّي في مقامي حين قلت إنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه، فارتاب الناس وصاحوا وقالوا طعن على صاحبه، قد عرفت هذا كلّه، وباللّه إنّ شيعتك يؤذونني ويشنّعون عليّ، ولو لا مكانك يا أمير المؤمنين لكنت نكلت بهم، وأنت تعلم أنّي لم أتعرّض لهم من أجلك وكرامتك، فاكفف

---

(١) في (س): فيما. (٢) الكهف: ٣٧.
(٣) في (س): فإنه.
(٤) جاء في حاشية (ك): فغَرَ فاهُ، أي فتحه. صحاح. انظر: صحاح اللغة: ٢/٧٨٢.

عنّي هذا الثعبان فإنّه يبلعني. فلما سمع هذا المقال منّي قال أيّها المسكين لطفت في الكلام، وإنّا أهل بيت[1] نشكر القليل، ثم ضرب بيده إلى الثعبان وقال ما تقول. قلت الأمان الأمان قد علمت أنّي لم أقل إلّا حقا، فإذا قوسه في يده ليس هناك ثعبان ولا شيء، فلم أزل أحذره وأخافه إلى يومي هذا.

قال سلمان فضحكت وقلت واللّه ما سمعت بمثل هذه الأعجوبات.

قال يا أبا عبد اللّه هذا ما رأيته أنا بعيني هاتين، ولو لا أنّي قد رفعت الحشمة فيما بيني وبينك ما كنت بالذي أخبرك بهذا.

قال سلمان فتجاهلت عليه، فقلت هل رأيت منه سحرا غير ما أخبرتني به. قال نعم، لو حدّثتك لبقيت منه متحيّرا، لا تقل يا أبا عبد اللّه إنّ هذا السحر هو الذي أظهره، لا واللّه ولكن هو وراثة يرثونها. قلت كيف.

قال أخبرني أبي أنّه رأى من أبيه أبي طالب ومن عبد اللّه سحرا لم يسمع بمثله، وذكر أبي أنّ أباه نفيلا أخبره أنّه رأى من عبد المطلب سحرا لم يسمع بمثله.

قال سلمان فقلت حدّثني بما أخبرك به أبوك.

٢٥٠/٣٠ قال نعم، أخبرني أبي أنّه خرج مع أبي طالبؑ في سفر يريدون الشام مع تجار قريش تخرج من السنة إلى السنة مرّة واحدة فيجمعون أموالا كثيرة، ولم يكن في العرب أتجر من قريش، فلمّا كانوا ببعض الطرق إذا قوم من الأعراب قطّاع شاكون في السلاح لا يرى منهم إلّا الحدق، فلمّا ظهروا لنا هالنا أمرهم وفزعنا ووقع الصياح في القافلة، واشتغل كلّ إنسان بنفسه يريد أن ينجو بنفسه فقط، ودهمنا أمر جليل، واجتمعنا وعزمنا على الهرب، فمررنا بأبي طالب وهو جالس، فقلنا يا أبا طالب ما لك ألا ترى ما قد دهمنا فانج بنفسك معنا. فقال إلى أين نهرب في هذه البراري. قلنا فما الحيلة. قال الحيلة أن ندخل هذه الجزيرة فنقيم فيها ونجمع أمتعتنا ودوابّنا وأموالنا فيها.

قال فبقينا متعجّبين، وقلنا لعلّه جنّ وفزع ممّا نزل به، فقلنا ويحك ولنا هنا جزيرة قال نعم. قلنا أين هي. قال انظروا أمامكم. قال فنظرنا إذا واللّه جزيرة عظيمة لم ير الناس أعظم منها ولا أحصن منها، فارتحلنا وحملنا أمتعتنا، فلمّا قربنا منها إذا بيننا وبينها واد عظيم من ماء لا يمكن أحدا أن يسلكه، فقال ويحكم ألا ترون هذا الطريق اليابس الذي في وسطه قلنا لا. قال فانظروا أمامكم وعن يمينكم، فنظرنا فإذا واللّه طريق يابس سهل المسلك ففرحنا، وقلنا لقد منّ اللّه علينا بأبي طالب، فسلك وسلكنا خلفه حتّى دخلنا الجزيرة فحططنا، فقام أبو طالب فخطّ خطّا على جميع القافلة، ثم قال يا قوم أبشروا فإن القوم لن يصلوا إليكم ولا أحد منهم بسوء.

٢٥١/٣٠ قال وأقبلت الأعراب يتراكضون خلفنا، فلمّا انتهوا إلى الوادي إذا بحر عظيم قد حال بينهم وبيننا فبقوا متعجّبين، فنظر بعضهم إلى بعض، وقالوا يا قوم هل رأيتم قطّ هاهنا جزيرة أو بحرا. قالوا لا. فلما كثر تعجّبهم قال شيخ منهم قد مرّت عليه[2] التجارب يا قوم أنا أطلعكم على بيان هذا الأمر الساعة. قالوا هات يا شيخ فإنّك أقدمنا وأكبرنا سنّا أكثرنا تجاربا. قال نادوا القوم، فنادوهم، فقالوا ما تريدون. قال الشيخ قولوا لهم أفيكم أحد من ولد عبد المطلب فنادوهم، فقالوا نعم، فينا أبو طالب بن عبد المطلب. قال الشيخ يا قوم، قالوا لبيك. قال لا يمكننا أن نصل إليهم بسوء أصلا، فانصرفوا ولا تشتغلوا بهم، فو اللّه ما في أيديكم منهم قليل ولا كثير، فقالوا قد خرفت أيّها الشيخ، أتنصرف عنهم وتترك هذه الأموال الكثيرة والأمتعة النفيسة معهم، لا واللّه ولكن نحاصرهم أو يخرجون إلينا فنسلبهم. قال الشيخ قد نَصَحْتُ لَكُمْ وَ لٰكِنْ لٰا تُحِبُّونَ النّٰاصِحِينَ. فاتركوا نصحكم وذروا. قالوا اسكت يا جاهل فحطّوا رواحلهم ليحاصروهم فلمّا حطّوا أبصر بعضهم بالطريق اليابس، فصاح يا قوم هاهنا طريق يابس، فأبصر القوم كلّهم الطريق اليابس، وفرحوا وقالوا نستريح ساعة ونعلف دوابّنا ثم نرتحل إليهم فإنّهم لا يمكنهم أن يتخلّصوا، ففعلوا، فلمّا أرادوا الارتحال تقدّمت طائفة منهم إلى الطريق اليابس فلمّا توسّطوا غرقوا وبقي الآخرون ينظرون إليهم فأمسكوا وندموا فاجتمعوا إلى الشيخ، وقالوا ويحك يا شيخ ألا أخبرتنا أمر هذا الطريق فإنّه قد أغرق فيه خلق كثير. قال الشيخ قد أخبرتكم

٢٥٢/٣٠ ونصحت لكم فخالفتموني وعصيتم أمري حتّى هلك منكم من هلك. قالوا له ومن أين علمت ذاك يا شيخ. قال ويحكم

---

(١) لا توجد: بيت في (س).

(٢) في (س): مرّ عليه.

إنّا خرجنا مرّة قبل هذا نريد الغارة على تجارة قريش، فوقعنا على القافلة فإذا فيها من الأموال والأمتعة ما لا يحصى كثرة، فقلنا[1] قد جاء الغنى آخر الأبد، فلمّا أحسّوا بنا ولم يكن بيننا وبينهم إلّا قدر ميل قام رجل من ولد عبد المطلب يقال له عبد اللّه، فقال يا أهل القافلة ما ترون. قالوا ما ترى، قد دهمنا هذا الخيل الكثير، فسلوهم أن يأخذوا منّا أموالنا ويخلّوا سربنا فإنّا إن نجونا بأنفسنا فقد فزنا. فقال عبد اللّه قوموا وارتحلوا فلا بأس عليكم.فقلنا ويحك وقد قرب القوم وإن ارتحلنا وضعوا علينا السيوف. فقال ويحكم إنّا[2] لنا ربّا يمنعنا منهم، وهو ربّ البيت الحرام والركن والمقام، وما استجرنا به قطّ إلّا أجارنا، فقوموا وبادروا.

قال فقام القوم وارتحلوا، فجعلوا يسيرون سيرا رويدا، ونحن نتبعهم بالركض الحثيث والسير الشديد فلا نلحقهم، وكثر تعجّبنا من ذلك، ونظر بعضنا إلى بعض وقلنا يا قوم هل رأيتم أعجب من هذا إنّهم يسيرون سيرا رويدا ونحن نتراكض فلا يمكننا أن نلحقهم، فما زال ذلك دأبنا ودأبهم ثلاثة أيّام ولياليها، كلّ يوم يخطّون فيقوم عبد اللّه فيخطّ خطّا حول القافلة ويقول لأصحابه لا تخرجوا من الخطّ فإنّهم لا يصلون إليكم فننتهي إلى الخطّ فلا يمكننا أن نتجاوزه، فلمّا كان بعد ثلاثة أيّام كلّ يوم يسيرون سيرا رويدا ونحن نتراكض أشرفنا على هلاك أنفسنا وعطبت دوابّنا وبقينا لا حركة بنا ولا نهوض، فقلنا يا قوم هذا واللّه العطب والهلاك، فما ترون. قالوا الرأي الانصراف عنهم[3]، فإنّهم قوم سحرة. فقال بعضهم لبعض إن كانوا سحرة فالرأي أن نغيب عن أبصارهم ونوهمهم أنّا قد انصرفنا عنهم، فإذا ارتحلوا كرّرنا عليهم كرّة وهجمنا عليهم في مضيق. قالوا نعم الرأي هذا، فانصرفنا عنهم وأوهمناهم أنّا قد يئسنا، فلمّا كان من الغد ارتحلوا ومضوا فتركناهم حتى استبطنوا واديا فقمنا فأسرجنا وركبنا حتّى لحقناهم، فلما أحسّوا بنا فزعوا إلى عبد اللّه بن عبد المطلب، وقالوا قد لحقونا. فقال لا بأس عليكم، امضوا رويدا. قال فجعلوا يسيرون سيرا رويدا، ونحن نتراكض ونقتل أنفسنا ودوابّنا حتى أشرفنا على الموت مع دوابّنا، فلمّا كان في آخر النهار قال عبد اللّه لأصحابه حطّوا رواحلكم، وقام فخطّ خطّا وقال لا تخرجوا من الخطّ فإنّهم لن يصلوا إليكم بمكروه، فانتهينا إلى الخطّ فو اللّه ما أمكننا أن نتجاوزه، فقال بعضنا لبعض واللّه ما بقي إلّا الهلاك أو الانصراف عنهم على أن لا نعود إليهم. قال فانصرفنا عنهم فقد عطبت دوابّنا وهلكت، وكانت سفرة مشومة علينا، فلمّا سمعوا ذلك من الشيخ قالوا ألا أخبرتنا بهذا الحديث فكنّا ننصرف عنهم ولم يغرق[4] منّا من غرق.

قال الشيخ قد أخبرتكم ونصحت لكم، وقلت لكم انصرفوا عنهم فليس لكم الوصول إليهم، وفيهم رجل من ولد عبد المطلب، وقلتم إنّي قد خرفت وذهب عقلي، فلمّا سمع أبي هذا الكلام من الشيخ وهو يحدّث أصحابه على رأس الخطّة نظر إلى أبي طالب فقال ويحك أما تسمع ما يقول الشيخ. قال بلى يا خطّاب أنا واللّه في ذلك اليوم مع عبد اللّه في القافلة وأنا غلام صغير، وكان هذا الشيخ على قعود له، وكان شائكا لا يرى منه إلّا حدقته، وكانت له جمّة قد أرخاها عن يمينه وشماله.

فقال الشيخ صدق واللّه كنت يومئذ على قعود عليّ ذؤابتان قد أرسلتهما عن يميني وشمالي. قال الخطّاب فانصرفوا عنّا.

فقال أبو طالب ارتحلوا. فارتحلنا، فإذا لا جزيرة ولا بحر ولا ماء، وإذا نحن على الجادّة والطريق الذي لم نزل نسلكه فسرنا وتخلّصنا بسحر أبي طالب حتّى وردنا الشام فرحين مستبشرين، وحلف الخطّاب أنّه مرّ بعد بذلك الموضع بعينه أكثر من عشرين مرّة إلى الشام فلم ير جزيرة ولا بحرا ولا ماء، وحلفت قريش على ذلك، فهل هذا يا سلمان إلّا سحر مستمر.

قال سلمان قلت واللّه ما أدري ما أقول لك إلّا أنّك تورد عليّ عجائب من أمر بني هاشم.

قال نعم، يا أبا عبد اللّه هم أهل بيت يتوارثون السحر كابرا عن كابر.

قال سلمان فقلت وأنا أريد أن أقطع الحديث ما أرى أنّ هذا سحر.

---

(١) في (ك): فقلنا ما، والظاهر أنّ: ما، زائدة.
(٢) نسخة جاءت في مطبوع البحار: إن، بدلاً من: إنا.
(٣) لا توجد: عنهم في (س).
(٤) في (س): ولم يعرف.

٢٥٣/٣٠

قال سبحان اللّه يا أبا عبد اللّه ترى كذب الخطّاب وأصحابه، أتراك ما حدّثتك به ممّا عاينته أنا بعيني كذب.

٢٥٤/٣٠ قال سلمان فضحكت، فقلت ويلك إنّك لم تكذب ولا كذب الخطّاب وأصحابه، وهذا كلّه صدق وحقّ.

فقال واللّه لا تفلح أبدا، وكيف تفلح وقد سحرك ابن أبي طالب.

قلت فاترك هذا .. ما تقول في فك الرقبة والمال الذي وافاك من خراسان.

قال ويحك يمكنني أن أعصي هذا الساحر في شيء يأمرني به نعم أفكّها على رغم منّي وأوجّه بالمال إليه.

قال سلمان فانصرفت من عنده، فلمّا بصر بي أمير المؤمنين عليه السلام قال يا سلمان طال حديثكما. قلت يا أمير المؤمنين حدّثني بالعجائب من أمر الخطّاب وأبي طالب. قال نعم يا سلمان قد علمت ذلك وسمعت جميع ما جرى بينكما، وما قال لك أيضا إنّك لا تفلح.

قال سلمان واللّه الذي لا إله إلّا هو ما حضر الكلام غيري وغيره، فأخبرني مولاي أمير المؤمنين عليه السلام بجميع ما جرى بيني وبينه.

ثم قال يا سلمان عد إليه فخذ منه المال وأحضر فقراء المهاجرين والأنصار في مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وفرّقه إليهم.

بيان: القعود بالفتح من البعير الّذي يقتعده الرّاعي في كلّ حاجة[١]، وهذا الخبر وإن كان غريبا[٢] غير مذكور في الكتب المعتبرة، لكن لمّا وجدناه في أصل عتيق أخرجناه.

٢٥٥/٣٠ **١١٥ـ كنز:**[٣] روي عن محمد بن جمهور، عن فضالة، عن أيّوب[٤]، عن عبد الرحمن، عن ميسر، عن بعض آل محمّد صلوات اللّه عليهم في قوله ﴿وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ وَ نَعْلَمُ ما تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾[٥]، قال هو الأول.

و﴿قالَ[٦] قَرِينُهُ رَبَّنا ما أَطْغَيْتُهُ وَ لٰكِنْ كانَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ﴾[٧]، قال هو زفر، وهذه الآيات إلى قوله ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾[٨] فيهما وفي أتباعهما، وكانوا أحقّ بها وأهلها[٩].

١١٦ـ كنز:[١٠] روى بحذف الإسناد مرفوعا إلى أبي حمزة الثمالي، قال قلت لمولاي عليّ بن الحسين عليهما السلام أسألك عن شيء تنفي به عنّي ما خامر نفسي. قال ذاك إليك. قلت أسألك عن الأول والثاني.

فقال عليهما لعائن اللّه، كلاهما[١١] مضيا واللّه مشركين كافرين باللّه العظيم. قلت يا مولاي والأئمّة منكم يحيون الموتى ويبرءون الأكمه والأبرص ويمشون على الماء؟

فقال عليه السلام ما أعطى اللّه نبيّا شيئا إلّا أعطى محمّدا صلّى اللّه عليه وآله مثله، وأعطاه ما لم يعطهم وما لم يكن عندهم، وكلّ ما كان عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله فقد أعطاه أمير المؤمنين عليه السلام ثم الحسن ثم الحسين عليهما السلام ثم إماما[١٢] بعد إمام إلى يوم القيامة، مع الزيادة التي تحدث في كلّ سنة، وفي كلّ شهر، وفي كلّ يوم[١٣].

٢٥٦/٣٠ **١١٧ـ كنز:**[١٤] محمد بن العباس، عن جعفر بن محمد بن مالك، عن الحسن بن علي بن مهران، عن سعيد بن عثمان، عن داود الرقّي، قال سألت أبا عبد اللّه عليه السلام عن قوله تعالى ﴿الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ بِحُسْبانٍ﴾[١٥]. قال[١٦] إنّ الشمس والقمر آيتان من آيات اللّه يجريان بأمره، ثم إنّ اللّه ضرب ذلك مثلا لمن وثب علينا وهتك حرمتنا وظلمنا حقّنا، فقال هما بحسبان، قال هما في عذابي[١٧].

---

(١) كما في الصحاح ٥٢٥/٢، ولسان العرب ٣٥٩/٣، وغيرهما.
(٢) في (س): قريباً، وهو خلاف الظاهر
(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٦٠٨/٢، حديث ١.
(٤) في المصدر: أبان، ولعلّ كلمة: ابن، سقطت قبل كلمة أيوب من المتن.
(٥) سورة ق: ١٦.
(٦) في تأويل الآيات الظاهرة: وقال في قوله قال.
(٧) سورة ق: ٢٧.
(٨) سورة ق: ٣٠.
(٩) وذكره في تفسير البرهان ٢١٩/٤، حديث ١. وجاء بهذا المضمون في تفسير القمّي: ٦٤٣، وفي طبعة النجف ٣٢٤/٢.
(١٠) تأويل الآيات الظاهرة ٦٣١/٢ ـ ٦٣٢، حديث ٤.
(١١) في المصدر: كلّها، بدلاً من: كلاهما.
(١٢) في المطبوع من البحار نسخة بدل: من، ثم رمز بعدها: ظ، أي ظاهراً..
(١٣) وقد سلف في بحار الأنوار ٢٩/٢٧، حديث ١، وحكاه هناك عن بصائر الدرجات: ٢٦٩، حديث ٢ ـ مع اختلاف ـ
(١٤) تأويل الآيات الظاهرة ٦٣٢/٢، حديث ٥.
(١٥) الرحمن: ٥.
(١٦) في المصدر زيادة: يا داود سألت عن أمر فاكتف بهما بما يرد عليك.
(١٧) قد سلف من المصنّف ـ قدّس سرّه ـ في بحاره ٣٠٩/٢٤، وذكره هناك مفصّلاً، وجاء في تفسير البرهان ٢٦٤/٤، حديث ٣.

إيضاح: بحسبان .. قال المفسّرون أي يجريان بحساب مقدّر معلوم في بروجهما ومنازلهما[١].

و قال في القاموس الحسبان بالضم جمع الحساب والعذاب والبلاء والشرّ[٢]. فالتعبير عنهما بالشمس والقمر على زعم أتباعهما أو على التهكّم.

٢٥٧/٣٠ **١١٨ـ ويؤيّده ما رواه علي بن إبراهيم في تفسيره[٣]، عن أبيه، عن الحسين ابن خالد، عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى ﴿الرَّحْمٰنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾[٤] قال اللّه علّم محمّدا القرآن. قلت ﴿خَلَقَ الْإِنْسانَ﴾[٥]. قال ذلك أمير المؤمنين عليه السلام. قلت ﴿عَلَّمَهُ الْبَيانَ﴾[٦]. قال علّمه بيان[٧] كلّ شيء يحتاج الناس إليه. قلت ﴿الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ بِحُسْبانٍ﴾[٨]. قال هما بعذاب اللّه. قلت الشمس والقمر يعذّبان. قال سألت عن شيء فأيقنه[٩]، إنّ الشمس والقمر آيتان من آيات اللّه يجريان بأمره مطيعان له، ضوؤهما من نور عرشه وحرّهما من جهنّم، فإذا كانت القيامة عادا إلى العرش نورهما وعاد إلى النار حرّهما، فلا يكون شمس ولا قمر، وإنّما عناهما، أو ليس قد روى الناس أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال إنّ الشمس والقمر نوران في النار. قلت بلى. قال أما سمعت قول الناس .. فلان وفلان شمس هذه الأمّة و نورها[١٠] فهما في النار. قلت[١١] بلى. قال واللّه[١٢] ما عنى غيرهما .. إلى آخر الخبر كما سيأتي.**

٢٥٨/٣٠ **١١٩ـ كنز:[١٣] في رواية محمد بن[١٤] علي بن الحكم، عن ابن عميرة[١٥]، عن ابن فرقد، عن أبي عبد اللّه عليه السلام في قوله تعالى[١٦] ﴿وَ ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾[١٧] .. الآية. فقال[١٨] هذا مثل ضربه اللّه لرقيّة بنت رسول اللّه صلى الله عليه وآله التي تزوّجها عثمان بن عفّان. قال وقوله ﴿وَ نَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَ عَمَلِهِ﴾[١٩]. يعني من الثالث وعمله. وقوله ﴿وَ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ﴾[٢٠]. يعني بني أميّة[٢١].**

١٢٠ـ كنز:[٢٢] روي عن محمد بن جمهور، عن حمّاد بن عيسى، عن الحسين بن مختار، عنهم عليهم السلام في قوله تعالى[٢٣] ﴿وَ لا تُطِعْ كُلَّ حَلّٰافٍ مَهِينٍ﴾[٢٤]، الثاني. ﴿هَمّٰازٍ مَشّٰاءٍ بِنَمِيمٍ مَنّٰاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ عُتُلٍّ بَعْدَ ذٰلِكَ زَنِيمٍ﴾[٢٥]، قال العتل الكافر العظيم الكفر، والزنيم ولد الزنا[٢٦].

٢٥٩/٣٠ **١٢١ـ كنز:[٢٧] محمد بن البرقي، عن الأحمسي، عن أبي عبد اللّه عليه السلام .. مثله، إلّا أنّه زاد فيه وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقرأ ﴿فَسَتُبْصِرُ وَ يُبْصِرُونَ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾[٢٨]، فلقيه الثاني، فقال له[٢٩] تعرّض بي وبصاحبي. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ولم يعتذر إليه ألا أخبرك بما نزل في بني أميّة نزل فيهم ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾[٣٠]... الآية، قال فكذّبه، وقال هم خير منكم[٣١]، وأوصل للرحم[٣٢].**

١٢٢ـ كنز:[٣٣] محمد بن العباس، عن الحسن بن أحمد المالكي، عن محمد ابن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن،

---

(١) كما في مجمع البيان ١٩٧/٩ ـ ١٩٨، وتفسير الفخر الرازي ٨٧/٢٩، وتفسير البيضاوي ١٠٨/٥.
(٢) القاموس ٥٦/١، وقارنه بـ: تاج العروس ٢١٢/١.
(٣) تفسير القمي ٣٤٣/٢.
(٤) الرحمن: ١ ـ ٢.
(٥) الرحمن: ٣.
(٦) الرحمن: ٤.
(٧) في المصدر: تبيان.
(٨) الرحمن: ٥.
(٩) في المصدر: فاتقنه.
(١٠) نسخة في (ك): نورهما.
(١١) وضع على كلمة: قلت، رمز نسخة بدل في المطبوع من البحار.
(١٢) جاء في المصدر بزيادة: قال: أما سمعت قول الناس فلان وفلان شمسا هذه الأمة ونورها فهما في النار، واللّه.
(١٣) تأويل الآيات الظاهرة ٧٠٠/٢ ـ ٧٠١، حديث ٨، بتفصيل في الإسناد.
(١٤) في المصدر: عن، بدلاً من: ابن.
(١٥) في (ك): ابن أبي عميرة، وهو غلط ظاهراً، وفي المصدر: عن سيف بن عميرة..
(١٦) جاء في المصدر: عزّ وجلّ، بدلاً من: تعالى.
(١٧) التحريم: ١١.
(١٨) في الكنز: الآية قال.
(١٩) التحريم: ١١.
(٢٠) التحريم: ١١.
(٢١) وذكره في تفسير البرهان ٣٥٨/٤، حديث ١.
(٢٢) تأويل الآيات الظاهرة ٧١٢/٢، حديث ٤.
(٢٣) في المصدر: في قوله عزّ وجلّ.
(٢٤) القلم: ١٠.
(٢٥) القلم: ١١ ـ ١٣.
(٢٦) وجاء أيضاً في تفسير البرهان ٣٧٠/٤، حديث ٦.
(٢٧) تأويل الآيات الظاهرة ٧١٢/٢، حديث ٥.
(٢٨) القلم: ٥ ـ ٦.
(٢٩) في المصدر بزيادة: فقال له: أنت الذي تقول كذا وكذا.
(٣٠) سورة محمّد صلى الله عليه وآله: ٢٢.
(٣١) في الكنز: وقال له هم خير منك.
(٣٢) وأورده في البرهان ٣٧٠/٤، حديث ٧.
(٣٣) تأويل الآيات الظاهرة ٧١٣/٢، حديث ٦.

عن عبد اللّه بن سنان، عن الحسين الجمّال[1]، قال حملت أبا عبد اللّه عليه السلام من المدينة إلى مكة، فلمّا بلغ غدير خمّ نظر إليّ وقال هذا موضع قدم رسول اللّه صلى الله عليه وآله حين أخذ بيد عليّ عليه السلام، وقال من كنت مولاه فعليّ مولاه، وكان عن يمين الفسطاط أربعة نفر من قريش سمّاهم لي، فلمّا نظروا إليه وقد رفع يده حتى بان بياض إبطيه[2]، قال انظروا إلى عينيه قد انقلبتا كأنّهما عينا مجنون، فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال اقرأ ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾[3] الآية، والذكر عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فقلت الحمد للّه الذي أسمعني هذا منك. فقال لو لا أنّك جمّالي لما حدّثتك بهذا، لأنّك لا تصدّق إذا رويت عنّي.

٢٦٠/٣٠ بيان: أي لا يصدّقك[4] الناس لأنّهم لا يعتمدون على كلام الجمّالين، أو لأنّه كثيرا ما يقع بين الجمال وراكبه نزاع، ويؤيّد الأول أنّ في بعض النسخ جمال بدون الياء.

١٢٣ـكنز:[5] محمد، عن[6] البرقي، عن سيف بن عميرة، عن أخيه، عن منصور بن حازم، عن حمران، قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقرأ هذه الآية[7] ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ﴾[8] يعني الثالث، ﴿وَمَنْ قَبْلَهُ﴾ الأوليين[9]، ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتُ﴾[10] أهل البصرة، ﴿بِالْخَاطِئَةِ﴾[11] الحميراء[12].

١٢٤ـوبالإسناد[13]، عن أبي عبد اللّه عليه السلام مثله، قال ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ﴾[14] يعني الثالث ﴿وَمَنْ قَبْلَهُ﴾ يعني الأوّلين ﴿بِالْخَاطِئَةِ﴾[15] يعني عائشة.

٢٦١/٣٠ بيان:[16] قال المؤلّف (رحمه اللّه) فمعنى قوله ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ﴾[17] في أقوالها وأفعالها، وفي[18] كلّ خطإ وقع فإنّه منسوب إليها، وكيف جاء[19] بها، بمعنى أنّهم وثبوها[20] وسنّوا لها الخلاف لمولاها[21] ووزر ذلك عليهم وفعل من تابعها إلى يوم القيامة.

وقوله والمؤتفكات أهل البصرة، فقد جاء في كلام أمير المؤمنين عليه السلام لأهل البصرة[22] يا أهل المؤتفكة ائتفكت بأهلها ثلاث مرّات، وعلى اللّه تمام الرابعة.

ومعنى ائتفكت بأهلها .. أي خسفت بهم.

٢٦٢/٣٠ **١٢٥ـكنز:[23] في تفسير أهل البيت عليهم السلام في قوله تعالى[24] ﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا﴾[25] قال[26] هي الملائكة[27] تلقي الذكر على الرسول والإمام عليهما السلام، و[28] في قوله عزّ وجلّ ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ﴾[29] (١٤) قال نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ .. أي الأمم الماضية قبل النبيّ صلى الله عليه وآله ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ الذين خالفوا رسول اللّه صلى الله عليه وآله ﴿كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾[30] يعني بني أميّة وبني فلان[31].**

---

(١) في المصدر: عن حسّان الجمّال.
(٢) في المصدر: إبطيه، وهو الظاهر، وما في المتن لا معنىٰ له.
(٣) القلم: ٥١، وقد جاءت الآية في المصدر كاملة.
(٤) عبارة: أي لا يصدّقك، مطموسة في (س).
(٥) تأويل الآيات الظاهرة ٧١٤/٢، حديث ١.
(٦) في (ك) نسخة: بن، بدلاً من: عن، ولا توجدان في المصدر، وفيه تعليقه حول سيف بن عميرة جديرة بالملاحظة.
(٧) قد ذكر الآية كاملة في المصدر ثم أوّلت بقوله: قال.. إلىٰ آخره.
(٨) الحاقة: ٩.
(٩) لا توجد: الأوليين، في (س)، وهي تفسير ك «مَنْ قبله..».
(١٠) الحاقة: ٩
(١١) الحاقة: ٩.
(١٢) وقد ذكره في تفسير البرهان ٣٧٥/٤، حديث ١.
(١٣) وفي تأويل الآيات الظاهرة ٧١٤/٢، حديث ٢.
(١٤) الحاقة: ٩.
(١٥) الحاقة: ٩. وفي المصدر: والمؤتفكات الخاطئة يعني ع أي ش ة هكذا وردت.
(١٦) الظاهر أنّ كلمة: بيان، زائدة. ويستمر كلام مؤلف كتاب تأويل الآيات الظاهرة إلىٰ قوله: خسفت بهم.
(١٧) الحاقة: ٩. وفي المصدر زيادة: أي المخطئة.
(١٨) خطّ علىٰ: في، في (س)، ولا توجد في المصدر.
(١٩) في المصدر: جاؤا، وهي نسخة في (ك).
(٢٠) ما هنا نسخة في المصدر، وفيه متناً: وثبوا بها.
(٢١) جاء في (س): لمولاه.
(٢٢) كما أورده شيخنا ابن ميثم في شرحه على النهج ٢٨٩/١، وحكاه عنه العلاّمة المجلسي رحمه الله ـ في بحار الأنوار ٣٩/٦٠، حديث ٣، فراجع.
(٢٣) تأويل الآيات الظاهرة ٧٥٣/٢ ـ ٧٥٤.
(٢٤) لا توجد: تعالىٰ، في (س).
(٢٥) المرسلات: ٥.
(٢٦) في المصدر زيادة: قال علي بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ في تفسيره.
(٢٧) كما جاء في تفسير القمي: ٧٠٨ [طبعة النجف ٤٠٠/٢]
(٢٨) لا توجد الواو في المصدر و(ك) من البحار.
(٢٩) المرسلات: ١٦ ـ ١٧.
(٣٠) المرسلات: ١٨.
(٣١) وحكىٰ قطعة منه في بحار الأنوار ٤٥/٧، حديث ٢٧، وتفسير البرهان ٤١٧/٤، حديث ١.

١٢٦ـوروى[١] بحذف الإسناد مرفوعا إلى العباس بن إسماعيل، عن أبي الحسن الرضاؑ في هذه الآية قال يعني الأول والثاني، ﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ﴾[٢] قال الثالث والرابع والخامس، ﴿كَذٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾[٣] من بني أميّة، وقوله ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾[٤] بأمير المؤمنين والأئمةؑ [٥].

١٢٧ـكنز:[٦] محمد بن العباس، عن محمد بن القاسم بن سيار، عن بعض أصحابنا مرفوعا إلى أبي عبد اللهؑ، قال إذا لاذ الناس من العطش قيل لهم ﴿انْطَلِقُوا إِلىٰ ما كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾[٧] يعني أمير المؤمنينؑ فيقول لهم ﴿انْطَلِقُوا إِلىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ﴾[٨]، قال يعني الثلاثة، فلان .. وفلان .. وفلان[٩].

٢٦٣/٣٠ قال المؤلّف (رحمه اللّه)[١٠] معنى هذا التأويل[١١] أنّ أعداء آل محمّد صلوات اللّه عليهم يوم القيامة يأخذهم العطش فيطلبون منه الماء، فيقول لهم انطَلِقُوا إِلىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلاثِ شُعَبٍ، ويعني بالظلّ هنا ظلم أهل البيتؑ، ولهذا الظلّ ثلاث شعب، لكلّ شعبة منها راية[١٢]، وهم أصحاب الرايات الثلاث، وهم أئمّة الضلال، ولكلّ راية منهنّ[١٣] ظلّ يستظلّ به أهله، ثم أوضح لهم الحال، فقال إنّ هذا الظلّ المشار إليه ﴿لا ظَلِيلٍ﴾[١٤] يظلّكم ولا يغنيكم مِنَ اللَّهَبِ .. أي العطش، بل يزيدكم عطشا، وإنّما يقال لهم هذا استهزاء بهم وإهانة لهم، وَكانُوا أَحَقَّ بِها وَ أَهْلَها.

١٢٨ـكا:[١٥] الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن محمد بن أورمة وعليّ بن عبد اللّه، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد اللّهؑ، في قول اللّه تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلىٰ أَدْبارِهِمْ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾[١٦] فلان.. وفلان .. وفلان ارتدّوا عن الإيمان في ترك ولاية أمير المؤمنينؑ.

٢٦٤/٣٠ قلت: قوله تعالى ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا ما نَزَّلَ اللّٰهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾[١٧] قال نزلت واللّه فيهما وفي أتباعهما، وهو قول اللّه عزّ وجلّ الذي نزل به جبرئيلؑ على محمّدﷺ ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا ما نَزَّلَ اللّٰهُ﴾ في عليّ ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾[١٨] قال دعوا بني أميّة إلى ميثاقهم ألّا يصيّروا الأمر فينا بعد النبيّﷺ لا يعطونا من الخمس شيئا، وقالوا إن أعطيناهم إيّاه لم يحتاجوا إلى شيء، ولم يبالوا أن لا يكون الأمر فيهم، فقالوا ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾[١٩] الذي دعوتمونا إليه وهو الخمس أن لا نعطيهم منه شيئا، وقوله ﴿كَرِهُوا ما نَزَّلَ اللّٰهُ﴾[٢٠] والذي نزّل اللّه ما افترض على خلقه من ولاية أمير المؤمنينؑ، وكان معهم أبو عبيدة وكان كاتبهم، فأنزل اللّه ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنّا مُبْرِمُونَ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَ نَجْواهُمْ﴾[٢١]... الآية.

بيان: ظاهر السياق أنّ فاعل قالوا الضمير الراجع إلى الذين ارتدّوا، فلو فسّرنا الكنايات الثلاث الأول بأبي بكر وعمر وعثمان كما هو ظاهر لا يستقيم النظام، ويمكن توجيهه بوجهين:.

الأول: أن يكون المراد بالكنايات بعض بني أميّة كعثمان وأبي سفيان ومعاوية، فالمراد (الذين كَرِهُوا ما نَزَّلَ اللّٰهُ) أبو بكر وأخواه.

الثاني: أن يكون المراد بالكنايات أبا بكر وعمر وأبا عبيدة، وضمير (قالُوا) راجعا إلى بني أميّة، المراد (الذين كرهوا) الذين ارتدّوا، فيكون من قبيل وضع المظهر موضع المضمر. ويؤيّد هذا عدم وجود الكناية الثالثة في بعض النسخ.

٢٦٥/٣٠ **١٢٩ـ**كا:[٢٢] بالإسناد المتقدّم، عن أبي عبد اللّهؑ[٢٣] ﴿وَ مَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحادٍ بِظُلْمٍ﴾[٢٤] قال نزلت فيهم، حيث

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٧٥٤/٢، حديث ١.
(٢) المرسلات: ١٧.
(٣) المرسلات: ١٨.
(٤) المرسلات: ١٩.
(٥) وقد جاء في تفسير البرهان ٤١٧/٤، حديث ١.
(٦) تأويل الآيات الظاهرة ٧٥٥/٢، حديث ٤.
(٧) المرسلات: ٢٩.
(٨) المرسلات: ٣٠.
(٩) وأورده في تفسير البرهان ٤١٨/٤، حديث ٢.
(١٠) المراد به هو صاحب تأويل الآيات الظاهرة.
(١١) لا توجد كلمة: التأويل، في المصدر.
(١٢) في تأويل الآيات: ربي، بدلاً من: راية.
(١٣) في المصدر: منها، بدلاً من: منهنّ
(١٤) المرسلات: ٣١.
(١٥) أصول الكافي ٣٤٨/١، حديث ٤٣ [الطبعة الأُخرىٰ الإسلامية ٤٢٠/١ ـ ٤٢١].
(١٦) سورة محمّدﷺ: ٢٥.
(١٧) سورة محمّدﷺ: ٢٦.
(١٨) سورة محمّدﷺ: ٢٦.
(١٩) سورة محمّدﷺ: ٢٦.
(٢٠) سورة محمّدﷺ: ٢٦.
(٢١) الزخرف: ٧٩ ـ ٨٠.
(٢٢) الكافي ٣٤٨/١، حديث ٤٤ [٤٢١/١].
(٢٣) في المصدر زيادة: قول اللّه عزّ وجلّ.
(٢٤) الحج: ٢٥.

دخلوا الكعبة فتعاهدوا وتعاقدوا[١] على كفرهم وجحودهم بما نزل في أمير المؤمنين، فألحدوا في البيت بظلمهم الرسول ووليّه ﴿فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[٢].

١٣٠ـ يب:[٣] الحسين بن سعيد، عن النضر، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله، قال أخّر رسول الله ليلة من الليالي العشاء الآخرة ما شاء الله، فجاء عمر فدقّ الباب، فقال يا رسول الله نام النساء، نام الصبيان، فخرج رسول الله فقال ليس لكم أن تؤذوني ولا تأمروني، إنّما عليكم أن تسمعوا وتطيعوا.

١٣١ـ كا:[٤] الحسين بن محمد، عن المعلّى، عن الوشاء، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله، قال قلت لأبي عبد الله إنّ الله عزّ ذكره[٥] منّ علينا بأن عرّفنا توحيده، ثم منّ علينا بأن أقررنا بمحمّد بالرسالة، ثم اختصّنا بحبّكم أهل البيت نتولّاكم ونتبرّأ من عدوّكم، وإنّما يريد[٦] الله بذلك خلاص أنفسنا من النار. قال ورققت وبكيت.

٢٦٦/٣٠ فقال أبو عبد الله سلني، فو الله لا تسألني عن شيء إلّا أخبرتك به. قال فقال له عبد الملك بن أعين ما سمعته قالها[٧] لمخلوق قبلك، قال قلت خبّرني عن الرجلين.

قال فقال[٨] ظلمانا حقّنا في كتاب الله عزّ وجلّ ومنعا فاطمة ميراثها من أبيها، وجرى ظلمهما إلى اليوم، قال وأشار إلى خلفه ونبذا كتاب الله وراء ظهورهما.

١٣٢ـ كا:[٩] وبهذا الإسناد، عن أبان، عن عقبة بن بشير الأسدي، عن الكميت بن زيد الأسدي، قال دخلت على أبي جعفر، فقال والله يا كميت لو كان عندنا مال لأعطيناك منه، ولكن لك ما قال رسول الله لحسّان بن ثابت لن يزال[١٠] معك روح القدس ما ذببت عنّا، قال قلت خبّرني عن الرجلين. قال فأخذ الوسادة فكسرها في صدره ثم قال والله يا كميت ما أهريق محجمة من دم، ولا أخذ مال من غير حلّه، ولا قلب حجر عن حجر[١١] إلّا ذاك في أعناقهما.

٢٦٧/٣٠ ١٣٣ـ كا:[١٢] وبهذا الإسناد، عن أبان بن عثمان، عن الحارث النضري[١٣]، قال سألت أبا جعفر عن قول الله عزّوجلّ ﴿الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً﴾[١٤] قال ما تقولون في ذلك. قلت نقول هم الأفجران من قريش، بنو أميّة وبنو المغيرة. قال ثم قال هي والله قريش قاطبة، إنّ الله تبارك وتعالى خاطب نبيّه فقال إنّي فضّلت قريشا على العرب، وأتممت عليهم نعمتي، وبعثت إليهم رسولي[١٥] فبدّلوا نعمتي ﴿كفرا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾[١٦].

١٣٤ـ كا:[١٧] علي، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، قال سمعت أبا عبد الله يقول كانت امرأة من الأنصار تودّنا أهل البيت وتكثر التعاهد لنا، وإنّ عمر بن الخطاب لقيها ذات يوم وهي تريدنا، فقال لها أين تذهبين يا عجوز الأنصار. فقالت أذهب إلى آل محمّد أسلّم عليهم وأجدّد[١٨] بهم عهدا، وأقضي حقّهم. فقال لها عمر ويلك ليس لهم اليوم حقّ عليك ولا علينا، إنّما كان لهم حقّ على عهد رسول الله فأمّا اليوم فليس لهم حقّ، فانصرفي[١٩]. فانصرفت حتى أتت أمّ سلمة، فقالت لها أمّ سلمة ما ذا أبطأ بك عنّا. فقالت إنّي لقيت عمر بن الخطاب .. فأخبرتها[٢٠] بما قالت لعمر وما قال لها عمر[٢١]، فقالت لها أمّ سلمة كذب[٢٢]، لا يزال حقّ آل محمّد واجبا على المسلمين إلى يوم القيامة.

٢٦٨/٣٠ ١٣٥ـ كا:[٢٣] حميد، عن ابن سماعة، عن غير واحد، عن أبان، عن الفضيل بن الزبير، عن فروة، عن أبي جعفر،

---

(١) في (س): وتقاعدوا.
(٢) هود: ٤٤، والمؤمنون: ٤١.
(٣) التهذيب ٢٨/٢ ذيل حديث ٨١، بتفصيل في الإسناد.
(٤) الكافي ـ الروضة ـ ١٠٢/٨، حديث ٧٤، بتفصيل في الإسناد.
(٥) في المصدر: وجلّ، بدلاً من: ذكره.
(٦) في الكافي: نريد، وجاءت نسخة على مطبوع البحار: يزيد.
(٧) نسخة في (ك): قال.
(٨) لا توجد في المصدر: فقال، ووضع عليها رمز نسخة بدل في (س).
(٩) الكافي ١٠٢/٨، حديث ٧٥. وأورده في بحار الأنوار ٣٤١/٤٦ حديث ٣٢.
(١٠) في (س): لن يراك، ولا معنى لها.
(١١) في (س): من، بدلاً من: عن.
(١٢) الكافي ـ الروضة ـ ١٠٣/٨، حديث ٧٧.
(١٣) في المصدر: النصري، بدلاً من: النضري، وفي (س): ابن النضري.
(١٤) إبراهيم : ٢٨.
(١٥) في (س): رسولاً.
(١٦) إبراهيم : ٢٨.
(١٧) الكافي ـ الروضة ـ ١٥٦/٨، حديث ١٤٥.
(١٨) نسخة في (س): أحدث.
(١٩) ما هنا نسخة في (ك)، وفي متنها: فانصرفني.
(٢٠) في المصدر: وأخبرتها.
(٢١) في (س): عمر لها ـ بتقديم وتأخير ـ
(٢٢) في (س): وكذب.
(٢٣) الكافي ـ الروضة ـ ١٨٩/٨، حديث ٢١٥.

قال ذاكرته شيئا من أمرهما، فقال ضربوكم على دم عثمان ثمانين سنة وهم يعلمون أنّه كان ظالما، فكيف يا فروة إذا ذكرتم[1] صنميهم؟

١٣٦ـ كا:[2] محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن عمّار الساباطي، قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ[3] ﴿وَ إِذٰا مَسَّ الْإِنْسٰانَ ضُرٌّ دَعٰا رَبَّهُ مُنِيباً إِلَيْهِ﴾[4] قال نزلت في أبي الفصيل، إنّه كان رسول الله صلى الله عليه وآله عنده ساحرا، فكان إذا مسّه الضرّ يعني السقم دعا ربّه منيبا إليه يعني تائبا إليه من قوله في رسول الله صلى الله عليه وآله ما يقول ثمّ ﴿إِذٰا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ﴾[5] يعني العافية ﴿نَسِيَ مٰا كٰانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ﴾[6] يعني نسي التوبة إلى الله عزّ وجلّ ممّا كان يقول في رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه ساحر، ولذلك قال الله عزّ وجلّ ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحٰابِ النّٰارِ﴾[7] يعني إمرتك على الناس بغير حقّ من الله عزّ وجلّ ومن رسوله صلى الله عليه وآله. قال ثم قال أبو عبد الله عليه السلام ثم عطف القول من الله عزّ وجلّ في عليّ عليه السلام يخبر بحاله وفضله عند الله تبارك وتعالى، فقال ﴿أَمَّنْ هُوَ قٰانِتٌ آنٰاءَ اللَّيْلِ سٰاجِداً وَ قٰائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَ يَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ﴾[8] أنّ محمّدا رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَ الَّذِينَ لاٰ يَعْلَمُونَ﴾[9] أنّ محمّدا رسول الله صلى الله عليه وآله وأنّه ساحر كذّاب ﴿إِنَّمٰا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبٰابِ﴾[10] قال ثم قال أبو عبد الله عليه السلام هذا تأويله يا عمّار.

٢٦٩/٣٠ **١٣٧ـ كا:**[11] علي، عن أبيه، عن حنان، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال .. إنّ الشيخين فارقا الدنيا ولم يتوبا، ولم يذكرا[12] ما صنعا بأمير المؤمنين عليه السلام، فعليهما لَعْنَةُ اللّٰهِ وَ الْمَلاٰئِكَةِ وَ النّٰاسِ أَجْمَعِينَ.

١٣٨ـ وبهذا الإسناد[13]، قال سألت أبا جعفر عليه السلام عنهما، فقال يا أبا الفضل ما تسألني عنهما فو الله ما مات منّا ميّت قطّ إلّا ساخطا عليهما، وما منّا اليوم إلّا ساخطا عليهما يوصي بذلك الكبير منّا الصغير، إنّهما ظلمانا حقّنا، ومنعانا فيئنا، و كانا أوّل من ركب أعناقنا، وبثقا علينا بثقا في الإسلام لا يسكر[14] أبدا حتى يقوم قائمنا أو يتكلّم متكلّمنا.

ثم قال أما و الله لو قد قام قائمنا و تكلّم متكلّمنا لأبدى من أمورهما ما كان يكتم، و لكتم من أمورهما ما كان يظهر، و الله ما أسّست من بليّة و لا قضيّة تجري علينا أهل البيت إلّا هما أسّسا أوّلها، فعليهما لَعْنَةُ اللّٰهِ وَ الْمَلاٰئِكَةِ وَ النّٰاسِ أَجْمَعِينَ.

٢٧٠/٣٠ **بيان:** وثبق السّيل موضع كذا كنصر ثبقا بالفتح والكسر .. أي خرقه وشقّه، فانبثق .. أي انفجر. و سكرت النّهر سكرا سددته[15].

١٣٩ـ كا:[16] محمد بن أحمد القمّي، عن عمّه عبد الله بن الصلت، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن سنان، عن حسين الجمّال، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله تبارك وتعالى ﴿رَبَّنٰا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلاّٰنٰا مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ نَجْعَلْهُمٰا تَحْتَ أَقْدٰامِنٰا لِيَكُونٰا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾[17] قال هما، ثم قال وكان فلان شيطانا.

بيان: إنّ المراد بفلان عمر .. أي الجنّ المذكور في الآية عمر، وإنّما كنّى به عنه لأنّه كان شيطانا، إمّا لأنّه كان شرك شيطان لكونه ولد زنا، أو لأنّه كان في المكر والخديعة كالشيطان، وعلى الأخير يحتمل العكس بأن يكون المراد بفلان أبا بكر.

٢٧١/٣٠ **١٤٠ـ كا:**[18] بالإسناد، عن يونس، عن سورة بن كليب، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى ﴿رَبَّنٰا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلاّٰنٰا مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ نَجْعَلْهُمٰا تَحْتَ أَقْدٰامِنٰا لِيَكُونٰا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾[19] قال يا سورة هما والله هما .. ثلاثا،

---

(١) في (س): ذكرتهم.
(٢) الكافي ـ الروضة ـ ٢٠٤/٨، حديث ٢٤٦، بتفصيل في الإسناد.
(٣) في المصدر: قول الله تعالى.
(٤) الزمر: ٨.
(٥) الزمر: ٨.
(٦) الزمر: ٨.
(٧) الزمر: ٨.
(٨) الزمر: ٩.
(٩) الزمر: ٩.
(١٠) الزمر: ٩.
(١١) الكافي ـ الروضة ـ ٢٤٦/٨، حديث ٣٤٣.
(١٢) في الكافي: ولم يتذكرا.
(١٣) في الكافي ـ الروضة ـ ٢٤٥/٨، حديث ٣٤٠.
(١٤) في (س): لا يسكرا.
(١٥) كما في مجمع البحرين ٣٣٥/٣، ولسان العرب ٣٧٥/٤، ولاحظ: النهاية ٣٨٣/٢.
(١٦) الكافي ـ الروضة ـ ٣٣٤/٨، حديث ٥٢٣.
(١٧) فصلت: ٢٩.
(١٨) الكافي ـ الروضة ـ ٣٣٤/٨، حديث ٥٢٤.
(١٩) فصلت: ٢٩.

والله يا سورة إنّا لخزّان علم الله في السماء وإنّا لخزّان علم الله في الأرض.

١٤١ـ كا:[١] محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن سليمان الجعفري، قال سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول في قول الله تبارك[٢] ﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ﴾[٣] قال يعني فلانا وفلانا وأبا عبيدة بن الجرّاح.

بيان: بيّت أمرا .. أي دبّره ليلا[٤].

٢٧٢/٣٠

١٤٢ـ كا:[٥] علي، عن أبيه، عن محمد[٦] بن إسماعيل وغيره، عن منصور بن يونس، عن ابن أذينة، عن عبد الله بن النجاشي، قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عزّ وجلّ ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾[٧] يعني والله فلانا وفلانا، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾[٨] يعني والله النبيّ صلى الله عليه وآله وعليّا عليه السلام، ممّا صنعوا، يعني لو جاءوك بها[٩] يا عليّ ﴿فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ﴾ ممّا صنعوا ﴿وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾[١٠]، ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾[١١] فقال أبو عبد الله عليه السلام هو والله عليّ بعينه ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ﴾[١٢] على لسانك يا رسول الله، يعني به من ولاية عليّ عليه السلام، ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[١٣] لعليّ عليه السلام.

تبيان: قوله تعالى ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾[١٤] .. أي عن عقابهم لمصلحة في استبقائهم، أو عن قبول معذرتهم، وفي بعض النسخ وما أرسلناك رسولا إلّا لتطاع .. فتكون قراءتهم عليهم السلام هكذا. قوله عليه السلام يعني والله النبيّ صلى الله عليه وآله .أي المراد بالرسول في قوله تعالى ﴿وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ﴾[١٥] النبيّ صلى الله عليه وآله والمخاطب في قوله جاؤك، عليّ عليه السلام، ولو كان المخاطب الرسول صلى الله عليه وآله لكان الأظهر أن يقول واستغفرت لهم، وفي بعض نسخ تفسير العياشي[١٦] يعني والله عليّا عليه السلام، وهو أظهر.

٢٧٣/٣٠

قوله عليه السلام هو والله عليّ .. أي المخاطب، أو المعنى أنّ المراد بما شجر بينهم ما شجر بينهم في أمر عليّ عليه السلام وخلافته[١٧]، والأول أظهر.

قوله عليه السلام ممّا قضيت على لسانك .. ظاهره أنّ قراءتهم عليهم السلام به[١٨] على صيغة التكلّم، ويحتمل أن يكون بيانا لحاصل المعنى، أي المراد بقضاء الرسول صلى الله عليه وآله ما يقضي الله على لسانه.

١٤٣ـ ختص:[١٩] محمد بن عيسى، عن علي بن أسباط، عن الحكم بن مروان، عن يونس بن صهيب، عن أبي جعفر عليه السلام، قال نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أبي بكر وقد ذهب به إلى الغار فقال ما لك أليس الله معنا تريد أن أريك أصحابي من الأنصار في مجالسهم يتحدّثون، وأريك جعفر بن أبي طالب وأصحابه في سفينة يغوصون. فقال نعم، أرنيهم. فمسح رسول الله صلى الله عليه وآله على وجهه وعينيه، فنظر إليهم، فأضمر في نفسه أنّه ساحر.

٢٧٤/٣٠

١٤٤ـ كنز:[٢٠] الشيخ أبو جعفر الطوسي رحمه الله في مصباح الأنوار بإسناده عن جابر بن عبد الله، قال كنت عند رسول الله في حفر الخندق وقد حفر الناس وحفر عليّ عليه السلام فقال له[٢١] النبيّ صلى الله عليه وآله بأبي من يحفر وجبرئيل يكنس التراب بين يديه، ويعينه ميكائيل، ولم يكن يعين أحدا قبله من الخلق، ثم قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعثمان بن عفّان احفر، فغضب عثمان وقال لا يرضى محمّد أن أسلمنا على يده حتّى أمرنا[٢٢] بالكدّ، فأنزل الله على نبيّه صلى الله عليه وآله ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا...﴾[٢٣] الآية.

---

(١) الكافي ـ الروضة ـ ٨/٣٣٤، حديث ٥٢٥.
(٢) في الكافي زيادة: وتعالىٰ.
(٣) النساء: ١٠٨.
(٤) صرّح به في لسان العرب ١٦/٢، والصحاح ٢٤٥/١، وغيرهما.
(٥) الكافي ـ الروضة ـ ٨/٣٣٤، حديث ٥٢٦.
(٦) في المصدر: ومحمد..
(٧) النساء: ٦٣.
(٨) النساء: ٦٤.
(٩) في المصدر: أي لو جاءك بها وفي (س): لها، بدلاً من: بها.
(١٠) النساء: ٦٤.
(١١) النساء: ٦٥.
(١٢) النساء: ٦٥.
(١٣) النساء: ٦٥.
(١٤) النساء: ٦٣.
(١٥) النساء: ٦٤.
(١٦) تفسير العياشي ٢٥٥/١ حديث ١٨٢، وهو كالمتن، ولم نظفر بالنسخة التي أشار لها المصنّف رحمه الله.
(١٧) في (س): خلافه.
(١٨) لا توجد: به، في (ك).
(١٩) الاختصاص: ١٩ ـ حديث الغار ـ
(٢٠) تأويل الآيات الظاهرة ٦٠٧/٢، حديث ٩.
(٢١) في (س): فقاله.
(٢٢) في الكنز: حتىٰ يأمرنا.

١٤٥ـ ختص:[٢٤] القاسم بن محمد الهمداني، عن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الكوفي، عن أبي الحسين يحيى بن محمد الفارسي، عن أبيه، عن أبي عبد اللّه، عن أبيه عليه السلام، عن أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه، قال خرجت ذات يوم إلى ظهر الكوفة وبين يدي قنبر، فقلت[٢٥] يا قنبر ترى ما أرى. فقال قد ضوّأ اللّه لك[٢٦] يا أمير المؤمنين عمّا عمي عنه بصري. فقلت يا أصحابنا ترون ما أرى. فقالوا لا، قد ضوّأ اللّه لك يا أمير المؤمنين عليه السلام عمّا عمي عنه أبصارنا.

٢٧٥/٣٠ فقلت: والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لترونّه كما أراه، ولتسمعنّ كلامه كما أسمع، فما لبثنا أن طلع شيخ عظيم الهامة[٢٧] له عينان بالطول، فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة اللّه وبركاته، فقلت من أين أقبلت يا لعين. قال من الآثام[٢٨]. فقلت وأين تريد. قال الآثام[٢٩]. فقلت بئس الشيخ أنت. فقال لم تقول هذا يا أمير المؤمنين عليه السلام، فو اللّه لأحدّثنّك بحديث عنّي عن اللّه عزّ وجلّ ما بيننا ثالث. فقلت يا لعين[٣٠] عنك عن اللّه عزّ وجلّ ما بينكما ثالث؟!. قال نعم[٣١]، إنّه لمّا هبطت بخطيئتي إلى السماء الرابعة ناديت إلهي وسيّدي ما أحسبك خلقت من[٣٢] هو أشقى منّي، فأوحى اللّه تبارك وتعالى[٣٣] إليّ بلى، قد خلقت من هو أشقى منك، فانطلق إلى مالك يريكه، فانطلقت إلى مالك، فقلت السلام يقرأ عليك السلام ويقول أرني من هو أشقى منّي، فانطلق بي مالك إلى النار فرفع الطبق الأعلى فخرجت نار سوداء ظننت أنّها قد أكلتني وأكلت مالكا، فقال لها إهدائي[٣٤] فهدأت، ثم انطلق بي إلى الطبق الثاني فخرجت نار هي أشدّ من تلك سوادا وأشدّ حمى، فقال لها اخمدي فخمدت إلى أن انطلق بي إلى السابع[٣٥]، وكلّ نار تخرج من طبق هي أشدّ من الأولى، فخرجت نار ظننت أنّها قد أكلتني وأكلت مالكا وجميع ما خلقه اللّه عزّ وجلّ، فوضعت يدي على عيني وقلت مرها يا مالك تخمد[٣٦] وإلّا خمدت، فقال أنت لم تخمد[٣٧] إلى الوقت المعلوم فأمرها فخمدت، فرأيت رجلين في أعناقهما سلاسل النيران معلّقين بها إلى فوق، وعلى رءوسهما قوم معهم مقامع النيران يقمعونهما بها، فقلت يا مالك من هذان. فقال أو ما قرأت في ساق[٣٨] العرش، وكنت قبل[٣٩] قرأته قبل أن يخلق اللّه الدنيا بألفي عام لا إله إلّا اللّه محمّد رسول اللّه صلى الله عليه وآله أيّدته ونصرته بعليّ، فقال هذان عدوّا أولئك ظالماهم[٤٠].

٢٧٦/٣٠ ١٤٦ـ ختص[٤١]: روي عن حكم بن جبير، قال قلت لأبي جعفر محمد ابن علي عليه السلام إنّ الشعبي يروي عندنا بالكوفة أنّ عليّا عليه السلام قال خير هذه الأمّة بعد نبيّها أبو بكر وعمر، فقال إنّ الرجل يفضّل على نفسه من ليس هو مثله حبّا وكرامة[٤٢]، ثم أتيت علي بن الحسين عليه السلام فأخبرته ذلك، فضرب على فخذي وقال هو أفضل منهما كما بين السماء الأرض.

١٤٧ـ ختص:[٤٣] روي عن ابن كدينة الأودي[٤٤]، قال قام رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فسأله عن قول اللّه عزّ جلّ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللّهِ وَ رَسُولِهِ﴾[٤٥].. فيمن نزلت. قال في رجلين من قريش.

٢٧٧/٣٠ ١٤٨ـ البرسي: في مشارق الأنوار[٤٦] عن محمد بن سنان، قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لعمر[٤٧] يا مغرور إنّي أراك في الدنيا قتيلا بجراحة من عبد أمّ معمر[٤٨] تحكم عليه جورا فيقتلك توفيقا، يدخل بذلك الجنّة على رغم منك، وإنّ لك ولصاحبك الذي قمت مقامه صلبا وهتكا تخرجان عن جوار رسول اللّه[٤٩] صلى الله عليه وآله فتصلبان على أغصان

---

(٢٣) الحجرات: ١٧. وذكر الآية إلى قوله تعالى: صادقين، في المصدر.
(٢٤) الاختصاص: ١٠٨، بتفصيل في الإسناد.
(٢٥) في المصدر: فقلت له.
(٢٦) في الاختصاص: فقال ضوء اللّه عزّ وجلّ لك.
(٢٧) في المصدر زيادة: مديد القامة له.
(٢٨) في الإختصاص: من الإثام.
(٢٩) في الإختصاص: الإثام.
(٣٠) لا توجد: يا لعين في (س).
(٣١) جاء في (س): قال بعد كلمة: نعم، وخطّ عليها في (ك)، ولا معنى لها.
(٣٢) لا توجد: من، في المطبوع من البحار، وفي المصدر: خلقت خلقاً هو..
(٣٣) لا توجد: إليّ، في الاختصاص.
(٣٤) كذا، وفي المصدر: اهدئي، وهو الظاهر.
(٣٥) جاء: إلى الطبق السابع، في المصدر.
(٣٦) في المصدر: أن تخمد.
(٣٧) جاء في (ك) نسخة: لن تخمد، وفي المصدر: إنّك لن تخمد. وهو الظاهر.
(٣٨) في الاختصاص: على ساق..
(٣٩) لا توجد: قبل، في (س).
(٤٠) وفي آخر الحديث: فقال: هذان من أعداء أولئك. أو ظالميهم ـ الوهم من صاحب الحديث..
(٤١) الاختصاص: ١٢٨.
(٤٢) في المصدر: وتكرماً.
(٤٣) الاختصاص: ١٢٨.
(٤٤) كذا، والظاهر أنّه: أبو كريبة الأزدي.
(٤٥) الحجرات: ١.
(٤٦) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام: ٧٠ ـ ٧٩.
(٤٧) في المصدر: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول للرجل.
(٤٨) جاءت نسخة بدل في حاشية (ك): ابن معمر.
(٤٩) في المصدر: من عند رسول اللّه..

جذعة(1) يابسة فتورق فيفتتن بذلك(2) من والاك. فقال عمر ومن يفعل ذلك يا أبا الحسن؟. فقال قوم قد فرّقوا بين السيوف وأغمادها، فيؤتى(3) بالنار التي أضرمت لإبراهيم وياتي جرجيس ودانيال وكلّ نبيّ وصدّيق، ثم يأتي ريح فينسفكما في اليمّ نسفا.

وقال يوما(4) للحسن يا أبا محمد أما ترى عندي تابوت(5) من نار يقول يا عليّ استغفر لي، لا غفر اللّه له.

وروي في تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوٰاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾(6) قال سأل رجل(7) أميرالمؤمنين ما معنى هذه الحمير. فقال أمير المؤمنين اللّه أكرم من أن يخلق شيئا ثم ينكره، إنّما هو زريق وصاحبه في تابوت من نار في(8) صورة حمارين، إذا شهقا في النار انزعج أهل النار من شدّة صراخهما.

٢٧٨/٣٠ ١٤٩ـ كنز:(9) محمد بن العباس، عن محمد بن القاسم، بإسناده عن الثمالي، عن عليّ بن الحسين، قال إذا كان يوم القيامة أخرجت أريكتان من الجنّة فبسطتا على شفير جهنم، ثم يجيء عليّ حتى يقعد عليهما، فإذا قعد ضحك، و إذا ضحك انقلبت جهنم فصار(10) عاليها سافلها، ثم يخرجان فيوقفان بين يديه فيقولان يا أمير المؤمنين يا وصيّ رسول اللّه(11) ألا ترحمنا ألا تشفع لنا عند ربّك؟!. قال: فيضحك منهما، ثم يقوم فيدخل الأريكتان(12) ويعادان إلى موضعهما، وذلك قوله عزّ وجلّ ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفّٰارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَرٰائِكِ يَنْظُرُونَ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفّٰارُ مٰا كٰانُوا يَفْعَلُونَ﴾(13).

٢٧٩/٣٠ أقول: روى البخاري في صحيحه في كتاب المغازي(14) بعد باب وفد بني تميم، وفي تفسير سورة الحجرات، الترمذي(15) والنسائي(16) في صحيحهما، وأورده في كتاب جامع الأصول(17) في كتاب(18) تفسير القرآن من حرف الطاء، عن عبداللّه ابن الزبير، قال قدم ركب من بني تميم على النبيّ، فقال أبو بكر أمر القعقاع بن معبد(19) بن زرارة، وقال عمر أمر الأقرع بن حابس(20)، فقال أبو بكر ما أردت إلّا خلافي(21)، وقال عمر ما أردت خلافك. قال(22) فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزلت(23) في ذلك ﴿يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لٰا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ﴾ حتى انقضت(24).

قال في جامع الأصول(25) وفي رواية قال ابن أبي مليكة كاد الخيران(26) يهلكا(27) أبو بكر وعمر، لمّا قدم على النبيّ وفد بني تميم أشار أحدهما بالأقرع بن حابس الحنظلي وأشار الآخر بغيره .. ثم ذكر نحوه ونزول الآية(28)، ثم قال ابن الزبير(29) فكان عمر بعد إذا حدّث بحديث كأخي(30) السرار لم يسمعه حتّى يستفهمه(31)، ولم يذكر ذلك عن(32) أبيه(33).

---

(1) في المشارق: دوحة، بدلاً من: جذعة.
(2) في المصدر: بذلك، وهي نسخة في (ك).
(3) جاء في المشارق: ثم يؤتىٰ.
(4) في المصدر: من ذلك أنّ أمير المؤمنين قال يوماً..
(5) في المشارق: ما ترىٰ عند ربي تابوتاً.
(6) لقمان: ١٩.
(7) في المصدر: رجل من..
(8) في (ك): وفي..
(9) تأويل الآيات الظاهرة ٢/٧٨١ ـ ٧٨٢، حديث ١٧، باختصار في الإسناد هنا.
(10) في المصدر: فصارت.
(11) كرر لفظ الجلالة في (س).
(12) هنا نسخة في المصدر بها يصحّ المعنىٰ والإعراب، وهي: ويدخل وترفع الأريكتان
(13) المطففين: ٣٤ ـ ٣٦.
(14) صحيح البخاري ٦/١٧٢، باب وفد بني تميم. وفي الاعتصام، باب ما يكره من التعمق والتنازع في العلم.
(15) صحيح الترمذي: حديث ٣٢٦٢ في التفسير، باب ومن سورة الحجرات.
(16) صحيح النسائي ٨/٢٢٦ في القضاء، باب استعمال الشعراء، ولا توجد فيه: حتىٰ انقضت.
(17) جامع الأصول ٢/٣٦٠، حديث ٨٠٩.
(18) وضع علىٰ لفظ كتاب، رمز نسخة بدل في (ك).
(19) في (س): معه، وهو غلط
(20) في (س): جابس، وهو غلط.
(21) في مسند أحمد بن حنبل: إنّما أردت خلافي..
(22) لا توجد في المصدر: قال.
(23) في المصدر: فنزل.
(24) لا يوجد: حتىٰ انقضت، في جامع الأصول.
(25) جامع الأصول ٢/٣٦١ ـ ٣٦٢ في تفسير سورة الحجرات.
(26) في (ك): الخبران.
(27) في المصدر: كاد الخيران أن يهلكا.
(28) هناك حاشية علىٰ جامع الأصول ٢/٣٦١ حريّة بالملاحظة.
(29) قال ابن الزبير، كذا جاء في المصدر.
(30) في المصدر: حدّثه كأخي..
(31) جاء في المصدر زيادة: وفي أخرىٰ نحوه، وفيه: قال ابن الزبير: فما كان عمر يسمع رسول اللّه حتىٰ يستفهمه..
(32) في (س): عند، بدل: عن.
(33) في المصدر: عن أبيه، يعني أبا بكر الصدّيق.

٢٨٠/٣٠ قال[١] أخرجه البخاري[٢]، وأخرج النسائي[٣] الرواية الأولى، وأخرج الترمذي[٤] قال إنّ الأقرع بن حابس قدم على رسول اللّه[٥] صلى الله عليه وآله، فقال أبو بكر يا رسول اللّه استعمله على قومه .. فقال عمر لا تستعمله يا رسول اللّه، فتكلّما عند النبيّ صلى الله عليه وآله حتي علت[٦] أصواتهما، فقال أبو بكر لعمر ما أردت إلّا خلافي. فقال ما أردت خلافك. قال فنزلت هذه الآية ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾[٧]... قال فكان عمر بعد ذلك إذا تكلّم عند النبيّ صلى الله عليه وآله لم يسمع كلامه حتى يستفهمه، وما ذكر ابن الزبير جدّه يعني أبا بكر.

وقال الترمذي[٨] وقد رواه بعضهم عن ابن أبي مليكة مرسلا، ولم يذكر ابن الزبير، وقال حديث غريب حسن، انتهى[٩] حكاية رواياتهم.

٢٨١/٣٠ ومن تأمّل فيها وفي الآيات النازلة في تلك الحال بعين الاعتبار علم أنّهما بلغا في سوء الأدب وكشف جلباب الحياء الغاية[١٠] القصوى، حتّى لم يقنعا في الجفاء وترك الاحتشام بأن يروا[١١] آراءهما الفاسدة متقدّمة على ما يراه الرسول صلى الله عليه وآله بل زعماها متقدّمة على حكم اللّه سبحانه، كما نطق به نهيه تعالى إيّاهما بقوله ﴿لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[١٢]... ثم أمرهما بالتقوى والخشية من اللّه معلّلا نهيه وأمره بأنّ اللّه سميع عليم، تعريضا بأنّهما لسوء الأدب والإقدام على التقدّم بين يدي اللّه ورسوله في كلامهما كأنّهما لم يذعنا بأنّ اللّه سميع عليم، ثم حذّرهما في رفع أصواتهما فوق صوت النبيّ صلى الله عليه وآله والجهر له بالقول كما كان دأب أجلاف العرب وطغامهم[١٣] في مخاطبة بعضهم بعضا عن حبط الأعمال من حيث لا يشعران، وفيه دلالة على أنّهما لم يقتصرا على رفع الصوت عند النبيّ صلى الله عليه وآله في مخاطبته بل كان أحدهما يخاطب الآخر بصوت رفيع من دون احترام وتوقير، ثم حصر الممتحنين قلوبهم للتقوى في ﴿الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْواتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ صلى الله عليه وآله وقال ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[١٤] تنبيها على خروجهما عن زمرة هؤلاء.

وقد ظهر لذي فطرة سليمة أنّ ترك ابن الزبير ذكر أبي بكر عند حكايته عن عمر بن الخطاب انتهاؤه عن هذه الوقاحة الشنيعة، مع أنّ أبا بكر كان جدّا له، واهتمامه بتزكيته كان أشدّ من اعتنائه بشأن عمر بن الخطاب، دليل على عدم ظهور آثار المتابعة والانقياد عنه كما ظهر عن عمر، فكان أغلظ منه و... وليس في الذمّ والتقبيح أفحش من هذا. و لنعم ما قاله ابن أبي مليكة من أنّه كاد الخيران أن[١٥] يهلكا، فو اللّه لقد هلكا وكان الرجل غريقا في نومة الجهل خائضا في غمرات البهت والغفلة، وليت شعري ما حملها على شدّة الاهتمام وبذل الجهد في تأمير الأقرع أو القعقاع بحضرة الرسول صلى الله عليه وآله أكان ذلك تشييدا لأركان الدين ومراعاة لمصالح المسلمين، فتقدّما بين يدي اللّه ورسوله صلى الله عليه وآله لظنّهما أنّهما أعلم من اللّه ومن رسوله صلى الله عليه وآله بما يصلح شأن الأمّة، فخافا من أن يلحقهم ضرر بتأمير من يؤمره الرسول

٢٨٢/٣٠ أو لزعمهما أنّهما أبرّ وأرأف بهم من اللّه ومن رسوله صلى الله عليه وآله فلم يرضيا بالسكوت شفقة عليهم ورأفة بهم، أم كان ذلك لأمر[١٦] دنيوي، يعود نفعه إليهما، فمن رأى نفسه أعلم وأرأف من ربّ العالمين ومن رسوله الأمين[١٧] صلى الله عليه وآله الطاهرين، أو ردّ على اللّه وعلى رسوله، ولم يرض بقضائهما لغرض فاسد دنيوي، كيف يصلح أن يكون قائدا للأمّة طرّا وهاديا لهم إلى الرشاد وقد قال سبحانه ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[١٨] ولعلّ الناصرين لأبي بكر وعمر يرون رسول اللّه صلى الله عليه وآله مجتهدا في كثير من الأحكام

---

(١) أي في جامع الأصول ٣٦١/٢.
(٢) مرّ صحيح البخاري في بابين منه قريباً.
(٣) سنن النسائي ٢٢٦/٨، وقد سلف.
(٤) سنن الترمذي ٣٨٧/٥، حديث ٣٢٦٦ ـ كما مرّ ـ
(٥) في المصدر: على النبيّ صلى الله عليه وآله.
(٦) في سنن الترمذي: حتىٰ ارتفعت.
(٧) الحجرات: ٢.
(٨) الجامع الصحيح للترمذي ٣٨٧/٥ ـ بتقديم وتأخير ـ
(٩) وانظر: الجامع الصغير، حديث ٣٢٦٦.
وفصلّ مصادره في الغدير ٣٢٣/٧، وغيره.

(١٠) في (س): غاية.
(١١) في (ك) نسخة: يريا.
(١٢) الحجرات: ١.
(١٣) قال في القاموس ١٤٤/٤: الطغام ـ كسحاب ـ: أوغاد الناس، ورذّال الطير وكسحابة واحدها، والأحمق. وانظر: الصحاح ١٩٧٥/٥.
(١٤) الحجرات: ١.
(١٥) لا توجد: أن، في (س).
(١٦) في (ك): الأمر.
(١٧) لا توجد: الأمين، في (س).
(١٨) النساء: ٦٥.

كما يرونهما مجتهدين، ويجوّزون مخالفته سيّما فيما يتعلّق بأمر الجيش وترتيب العسكر ولا يلتفتون إلى خلاف اللّه تعالى في ذلك، حيث جعل التقدّم بين يدي رسولهﷺ تقدّما عليه. فقال ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ﴾[1].

فانظر بعين الإنصاف في تعصّب طائفة من علماء الجمهور وأئمّتهم كالرازي والبيضاوي وغيرهما وبذل جهدهم في إخفاء الحقّ وستر عورات مشايخهم، فقد ذكر الرازي في تفسيره[2] في شأن نزول الآيات عدّة وجوه لم يسندها إلى رواية صحيحة أو كتاب معروف، ولم يذكر نزولها في أبي بكر وعمر مع وجوده في صحيح البخاري الذي يجعلونه تاليا لكتاب اللّه سبحانه، ويرون مؤلّفه أوثق الناس وأعدلهم، وكذا في غيره من صحاحهم كما سبق. فذلك إمّا لعدم الاطّلاع على ما في هذه الكتب، وكفى به شاهدا على جهلهم وقلّة إحاطتهم بأخبارهم وأمور دينهم، أو لأنّ ٢٨٣/٣٠ سنّتهم إخفاء الحقّ و إطفاء نور اللّه بأفواههم فتعمّدوا في ستر ما لا يوافق آراءهم ويستلزم القدح في مشايخهم أسلافهم، وقد اعترف في تفسيره بأنّ رفع الصوت عند أحد والتقدّم بين يديه يدلّ على أنّه لا يرى المتكلّم للمخاطب وزنا ولا مقدارا، بل جعل لنفسه اعتبارا زائدا وعظمة.

و قال[3] إنّ الآية تدلّ على أنّه لا ينبغي أن يتكلّم المؤمن عند النبيّﷺ[4] كما يتكلّم العبد عند سيّده، لأنّ العبد داخل في[5] قوله تعالى ﴿كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾[6]...، واستدلّ عليه أيضا بقوله[7] تعالى ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾[8] قال[9] والسيّد ليس أولى عند عبده من نفسه، فلو كانا[10] في مخمصة ووجد العبد ما لو لم يأكله لمات لا يجب عليه بذله لسيّده، ويجب البذل للنبيّﷺ[11] ولو علم العبد أنّ بموته ينجو سيّده لا يلزمه أن يلقي نفسه في المهلكة[12] لإنجاء سيّده، ويجب لإنجاء النبيّﷺ وذلك[13] كما أنّ العضو الرئيس أولى بالرعاية من غيره، لأنّ عند خلل القلب[14] لا يبقى لليدين والرجلين استقامة، فلو حفظ الإنسان نفسه وترك النبيّ[15] لهلك هو أيضا بخلاف العبد والسيّد. انتهى.

٢٨٤/٣٠ فأين هذا من سيرة الشيخين وترك احترامهما للنبيّﷺ وتخطئتهما إيّاه، وتسفيههما رأيه، وتنازعهما بحضرته فيما حسباه أصلح من اختياره.

و أمّا البيضاوي فقد دلّس في هذا المقام تدليسا غريبا، فسكت في تفسير قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا﴾... إلى قوله سبحانه ﴿وَ أَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾[16] عن ذكر أبي بكر وعمر، ونزول الآيات فيهما، ثم ذكر في تفسير قوله سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾[17] أنّه قيل كان أبو بكر وعمر بعد ذلك يسرّانه حتّى يستفهمهما[18].

فانظر كيف صوّر المنقصة بصورة المنقبة ولبّس الحال على الجهّال، حتّى يتوهّموا أنّهما ممّا وصفهم اللّه في كتابه بامتحان قلوبهم للتقوى، ونزلت الآية فيهم، فقد عرفت لو أنصفت من ترك ابن الزبير ذكر أبي بكر مع القرابة الخصيصة عند حكاية الإسرار في الحديث عن عمر أنّ ما رواه البيضاوي عن قائل مجهول افتراء على أبي بكر، وأمّا عمر، فهو وإن روى فيه ابن الزبير ذلك إلّا أنّ في حكاية التنازع عند رسول اللّهﷺ في مرضه، ورفع الأصوات عنده، والردّ عليه بقوله حسبنا كتاب اللّه[19]، ما يفهم منه عدم انتهائه عن التقدّم بين يدي اللّه ورسوله، والجهر بالقول، ولا يشتبه على ذي فطرة سليمة أنّ المراد حين نزول الآية ﴿الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ من كان ٢٨٥/٣٠ دأبهم ذلك قبل نزولها، كما أنّ المراد بالذين ينادونه من وراء الحجرات من ناداه قبل نزول الآية، ولا يخفى أنّ في

---

(١) الحجرات: ١.
(٢) تفسير الفخر الرازي ١١٣/٢٨.
(٣) الفخر الرازي في تفسيره ١١٣/٢٨، وفيه: إنّ هذا أفاد أنه لا ينبغي..
(٤) في المصدر: ﷺ، بدلاً من الصلاة.
(٥) في تفسير الفخر: تحت، بدلاً من: في.
(٦) الحجرات: ٢.
(٧) في المصدر: ويؤيد ما ذكرناه قوله..
(٨) الأحزاب: ٦.
(٩) لا توجد: قال، في المصدر.
(١٠) في المصدر: حتى لو كانا.
(١١) في تفسير الفخر: وسلّم، بدلاً من: وآله.
(١٢) في المصدر: في التهلكة.
(١٣) في تفسير الفخر: لانجاء النبيّ عليه الصلاة والسلام ذلك.
(١٤) في المصدر:.. القلب مثلاً.
(١٥) في تفسير الفخر زيادة: عليه الصلاة والسلام.
(١٦) الحجرات: ١ ـ ٢.
(١٧) الحجرات: ٣.
(١٨) تفسير البيضاوي ٨٦/٥.
(١٩) ستأتي القصّة مع مصادرها.

قول البيضاوي كانا بعد ذلك يسرّانه .. اعترافا لطيفا بأنّه كان داؤهما[1] قبل ذلك سوء الأدب، وسيرتهما الوقاحة، و قد كان وفود بني تميم والأقرع والقعقاع في أواخر سنة تسع من الهجرة[2]، وكان وفاته صلى الله عليه وآله في صفر سنة إحدى عشرة على ما ذكره أرباب السير، فكانا على تقدير صحّة ما ذكره مصرّين على الجفاء وقلّة الحياء في مدّة مقامه صلى الله عليه وآله بمكة، وقريبا من تسع سنين بعد الهجرة، ولم ينتهيا عنه[3] إلّا في سنة وبضع شهور بعد أن وبّخهما اللّه تعالى ورغم أنفهما، مع أنّ رعاية الأدب في خدمة السيّد المطاع القادر على القتل فما دونه، المرجوّ منه الشفاعةالنجاة في الآخرة لو كان الإيمان به صادقا أمر لا يخرج عن ربقته إلّا رقبة من جبل على طينة السباع من البهائم، فمن[4] كان هذا شأنه كيف يصلح لأن[5] يكون مطاعا للأمّة كافة وكيف تكون سيرته مع رعيّته ومن لا يقدر على الخروج عن طاعته وهل يزجر نفسه ويملكه عند الغضب، وتنقّلات الأحوال بحيث يرتكب لا[6] أقل ما ينافي العدالة ولعمري لا يقول به إلّا مباهت مبهوت، ولم ينشأ تعبير[7] عمر لأمير المؤمنين عليه السلام بالدعابة إلّا لما يرى من نفسه ومن شيخه من سوء الخلق والزعارة[8]، فظنّ حسن خلقه عليه السلام، وبشره عند لقاء الناس، ورفقه بهم من قبيل اللهو والدعابة، ثم نسج على منواله عمرو بن العاص كما صرّح به عليه السلام في قوله عجبا لابن النابغة يزعم لأهل الشام أنّ فيّ دعابة وأنّي امرؤ تلعابة[9].

286/30 ١٥٠ـ **كتاب نفحات اللّاهوت**: نقلا من كتاب المثالب لابن شهر آشوب[10]، أنّ الصادق عليه السلام سئل [عنهما]، فقال كانا إمامين قاسطين عادلين، كانا على الحقّ وماتا عليه، فرحمة اللّه عليهما يوم القيامة، فلمّا خلا المجلس، قال له بعض أصحابه[11] كيف قلت يا ابن رسول اللّه. فقال نعم، أمّا قولي كانا إمامين، فهو مأخوذ من قوله تعالى ﴿وَ جَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾[12]، وأمّا قولي قاسطين، فهو من قوله تعالى ﴿وَ أَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً﴾[13]، وأمّا قولي عادلين، فهو مأخوذ من قوله تعالى ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾[14]، وأمّا قولي كانا على الحقّ، فالحقّ عليّ عليه السلام، وقولي ماتا عليه، المراد أنّه[15] لم يتوبا عن تظاهرهما عليه، بل ماتا على ظلمهما إيّاه، وأمّا قولي فرحمة اللّه عليهما يوم القيامة، فالمراد به أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله ينتصف له منهما، آخذا من قوله تعالى ﴿وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[16].

أقول: أجاز لي بعض الأفاضل في مكة زاد اللّه شرفها رواية هذا الخبر، وأخبرني أنّه أخرجه من الجزء الثاني من كتاب دلائل الإمامة، وهذه صورته:

287/30 ١٥١ـ حدّثنا أبو الحسين محمد بن هارون بن موسى التلعكبري، قال حدّثنا أبي رضي اللّه عنه، قال حدّثنا أبو علي محمد بن همام، قال حدّثنا جعفر ابن محمد بن مالك الفزاري الكوفي، قال حدّثني عبد الرحمن بن سنان الصيرفي، عن جعفر بن علي الحوار، عن الحسن بن مسكان، عن المفضّل بن عمر الجعفي، عن جابر الجعفي، عن سعيد بن المسيّب، قال:

لمّا قتل الحسين بن عليّ صلوات اللّه عليهما وورد نعيه إلى المدينة، وورد الأخبار بجزّ رأسه وحمله إلى يزيد بن معاوية، وقتل ثمانية عشر من أهل بيته، وثلاث وخمسين رجلا من شيعته، وقتل عليّ ابنه بين يديه وهو طفل بنشابة، وسبي ذراريه[17] أقيمت المآتم عند أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله في منزل أمّ سلمة رضي اللّه عنها، وفي دور المهاجرين

---

(١) وقد يقرأ ما في المطبوع من البحار: دأبهما، وكلاهما له وجه.
(٢) بحار الأنوار ٢١/٣٦٤ ـ ٣٧٢، وقد فصّل قصّة الوفود عن جملة مصادر هناك.
(٣) لا توجد: عنه، في (س).
(٤) خطّ على: فمن، في (س).
(٥) في (س): إن.
(٦) كذا، ولعلّ في العبارة تقديماً وتأخيراً فتكون: لا يرتكب.
(٧) قد تقرأ في (ك): تعيير.. وله وجه.
(٨) الزَّعَارَّةُ ـ بتشديد الراء: شراسة الخلق لا يصرف منه فعل، كما في الصحاح ٢/٦٧٠.
(٩) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ١/١٤٧، الدكتور صبحي الصالح: ١١٥، برقم ٨٤.
(١٠) لا زال غير مطبوع، ويحاول جمع من الأفاضل طبعه مع كتاب المناقب إن شاء اللّه.
(١١) في المصدر: أصحابنا.
(١٢) القصص: ٤١.
(١٣) الجن: ١٥.
(١٤) الأنعام: ١.
(١٥) في المصدر: فالمراد به أنّهم لم..
(١٦) الأنبياء: ١٠٧.
(١٧) في مطبوع البحار: زراريه، وهو غلط.

الأنصار، قال فخرج عبد الله بن عمر بن الخطاب صارخا من داره لاطما وجهه شاقّا جيبه يقول يا معشر بني هاشم وقريش والمهاجرين والأنصار يستحلّ هذا من رسول اللهﷺ في أهله وذريّته وأنتم أحياء ترزقون لا قرار دون يزيد، وخرج من المدينة تحت ليله، لا يرد مدينة إلّا صرخ فيها واستنفر أهلها على يزيد، وأخباره يكتب بها إلى يزيد، فلم يمرّ بملإ من الناس إلّا لعنه وسمع كلامه، وقالوا هذا عبد الله بن عمر ابن[1] خليفة رسول اللهﷺ وهو ينكر فعل يزيد بأهل بيت رسول اللهﷺ ويستنفر الناس على يزيد، وإنّ من لم يجبه[2] لا دين له ولا إسلام، اضطرب الشام بمن فيه، وورد دمشق وأتى باب اللعين يزيد في خلق من الناس يتلونه، فدخل إذن يزيد إليه فأخبره بوروده[3] ويده على أمّ رأسه والناس يهرعون إليه قدّامه ووراءه، فقال يزيد فورة من فورات أبي محمد، وعن قليل يفيق منها، فأذن له وحده فدخل صارخا يقول لا أدخل يا أمير المؤمنين وقد فعلت بأهل بيت محمّدﷺ ما لو تمكّنت الترك والروم ما استحلّوا ما استحللت، ولا فعلوا ما فعلت، قم عن هذا البساط حتى يختار المسلمون من هو أحقّ به منك، فرحّب به يزيد وتطاول له وضمّه إليه وقال له يا أبا محمد اسكن من فورتك، واعقل، وانظر بعينك واسمع بأذنك، ما تقول في أبيك عمر بن الخطاب أكان هاديا مهديّا خليفة رسول اللهﷺ وناصرهمصاهره بأختك حفصة، والذي قال لا يعبد الله سرّا.

فقال عبد الله هو كما وصفت، فأيّ شيء تقول فيه.

قال أبوك قلّد أبي أمر الشام أم أبي قلّد أباك خلافة رسول اللهﷺ.

فقال أبي قلّد أباك الشام.

قال يا أبا محمد أفترضى به وبعهده إلى أبي أو ما ترضاه.

قال بل أرضى.

قال أفترضى بأبيك.

قال نعم، فضرب يزيد بيده على يد عبد الله بن عمر وقال له قم يا أبا محمد حتى تقرأ، فقام معه حتى ورد خزانة من خزائنه، فدخلها ودعا بصندوق ففتحه واستخرج منه تابوتا مقفّلا مختوما فاستخرج منه طومارا لطيفا في خرقة حرير سوداء، فأخذ الطومار بيده ونشره، ثم قال يا أبا محمد هذا خطّ أبيك. قال إي والله .. فأخذه من يده فقبّله، فقال له اقرأ، فقرأه ابن عمر، فإذا فيه ﴿بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ إنّ الذي أكرهنا بالسيف على الإقرار به فأقررنا، والصدور وغرة، والأنفس واجفة، والنيّات والبصائر شائكة ممّا كانت عليه من جحدنا ما دعانا إليه وأطعناه فيه رفعا لسيوفه عنّا، وتكاثره بالحيّ علينا من اليمن، وتعاضد من سمع به ممّن ترك دينه وما كان عليه آباؤه في قريش، فبهبل أقسم والأصنام والأوثان واللّات والعزّى ما جحدها عمر مذ عبدها ولا عبد للكعبة ربّا ولا صدّق لمحمدﷺ قولا، ولا ألقى السلام إلّا للحيلة عليه وإيقاع البطش به، فإنّه قد أتانا بسحر عظيم، وزاد في سحره على سحر بني إسرائيل مع موسى وهارون وداود وسليمان وابن أمّه عيسى، ولقد أتانا بكلّ ما أتوا به من السحر وزاد عليهم ما لو أنّهم شهدوه لأقرّوا له بأنّه سيّد السحرة، فخذ يا ابن أبي سفيان سنّة قومك واتّباع ملّتك والوفاء بما كان عليه سلفك من جحد هذه البنيّة التي يقولون إنّ لها ربّا أمرهم بإتيانها والسعي حولها وجعلها لهم قبلة فأقرّوا بالصلاة والحجّ الذي جعلوه ركنا، وزعموا أنّه لله اختلفوا[4]، فكان ممّن أعان محمّدا منهم هذا الفارسي الطمطاني روزبه، وقالوا ﴿إنّه أوحي إليه إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبارَكاً وَ هُدىً لِلْعالَمِينَ﴾[5]، وقولهم ﴿قَدْ نَرىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّماءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضاها فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَ حَيْثُ ما كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾[6]، وجعلوا صلاتهم للحجارة، فما الذي أنكره علينا لو لا سحره من عبادتنا للأصنام والأوثان واللّات والعزّى وهي من الحجارة والخشب والنحاس الفضة والذهب، لا واللّات والعزّى ما وجدنا سببا للخروج عمّا عندنا وإن سحروا وموّهوا، فانظر بعين مبصرة، واسمع بأذن واعية، وتأمّل بقلبك وعقلك ما هم فيه، واشكر اللّات والعزّى واستخلاف السيّد الرشيد عتيق بن عبد العزّى على

---

(١) لا توجد: ابن.. في (س)، ووضع عليها رمز نسخة بدل في (ك).

(٢) في (س): يحبّه.

(٣) في (س): ودوده.

(٤) في (ك): اختلفوا.

(٥) آل عمران: ٩٦.

(٦) البقرة: ١٤٤.

أمّة محمّد وتحكّمه في أموالهم ودمائهم وشريعتهم وأنفسهم وحلالهم و حرامهم، وجبايات الحقوق التي زعموا أنّهم يجبونها[1] لربّهم ليقيموا بها أنصارهم وأعوانهم، فعاش شديدا رشيدا يخضع جهرا ويشتدّ سرّا، ولا يجد حيلة غير معاشرة القوم، ولقد وثبت وثبة على شهاب بني هاشم الثاقب، وقرنها الزاهر، وعلمها الناصر، و عـدّتها وعـددها المسمّى بحيدرة المصاهر لمحمّد على المرأة التي جعلوها سيّدة نساء العالمين يسمّونها فاطمة، حتّى أتيت دار عليّ وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين وابنتيهما زينب وأمّ كلثوم، والأمة المدعوّة بفضّة، ومعي خالد بن وليد قنفذ مولى أبي بكر ومن صحب من خواصّنا، فقرعت الباب عليهم قرعا شديدا، فأجابتني الأمة، فقلت لهـا قـولي لعـليّ دع الأباطيل ولا تلج نفسك إلى طمع الخلافة، فليس الأمر لك، الأمر لمن اختاره المسلمون واجتمعوا عليه،ربّ اللّات والعزّى لو كان الأمر والرأي لأبي بكر لفشل عن الوصول إلى ما وصل إليه من خلافة ابن أبي كبشة، لكنّي أبديت لها صفحتي، وأظهرت لها بصري، وقلت للحيّين نزار وقحطان بعد أن قلت لهم ليس الخلافة إلّا في قريش، فأطيعوهم ما أطاعوا اللّه، وإنّما قلت ذلك لما سبق من ابن أبي طالب من وثوبه واستيثاره بالدماء التي سفكها في غزوات محمّد وقضاء ديونه، وهي ثمانون ألف درهم وإنجاز عداته، وجمع القرآن، فقضاها على تليده وطارفه، وقول المهاجرين والأنصار لمّا قلت إنّ الإمامة في قريش قالوا هو الأصلع البطين أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب الذي أخذ رسول اللّه ﷺ البيعة له على أهل ملّته، وسلّمنا له بإمرة المؤمنين في أربعة مواطن، فإن كنتم نسيتموها معشر قريش فما نسيناها وليست البيعة ولا الإمامة والخلافة والوصيّة إلّا حقّا مفروضا، وأمرا صحيحا، لا تبرّعا ولا ادّعاء فكذّبناهم، وأقمت أربعين رجلا شهدوا على محمّد أنّ الإمامة بالاختيار.

فعند ذلك قال الأنصار نحن أحقّ من قريش، لأنّا أوينا و نصرنا وهاجر الناس إلينا، فإذا كان دفع من كان الأمر له فليس هذا الأمر لكم دوننا، وقال قوم منّا أمير ومنكم أمير. قلنا لهم قد شهدوا أربعون رجلا أنّ الأئمّة من قريش، فقبل قوم وأنكر آخرون وتنازعوا، فقلت والجمع يسمعون ألا أكبرنا سنّا وأكثرنا لينا. قالوا فمن تقول. قلت أبو بكر الذي قدّمه رسول اللّه ﷺ في الصلاة، وجلس معه في العريش يوم بدر يشاوره ويأخذ برأيه، وكان صاحبه في الغار، وزوج ابنته عائشة التي سمّاها أمّ المؤمنين، فأقبل بنو هاشم يتميّزون غيظا، وعاضدهم الزبير وسيفه مشهورقال لا يبايع إلّا عليّ أو لا أملك رقبة قائمة سيفي هذا، فقلت يا زبير صرختك سكن[2] من بني هاشم، أمّك صفيّة بنت عبد المطلب، فقال ذلك واللّه الشرف الباذخ والفخر الفاخر، يا ابن حنتمة و[3] يا ابن صهّاك اسكت لا أمّ لك، فقال قولا فوثب أربعون رجلا ممّن حضر سقيفة بني ساعدة على الزبير، فو اللّه ما قدرنا على أخذ سيفه من يده حتى وسّدناه الأرض، ولم نر له علينا ناصرا، فوثبت إلى أبي بكر فصافحته وعاقدته البيعة وتلاني عثمان بن عفّان وسائر من حضر غير الزبير، وقلنا له بايع أو نقتلك، ثم كففت عنه الناس، فقلت له[4] أمهلوه، فما غضب إلّا نخوة لبني هاشم، وأخذت أبا بكر بيده[5] فأقمته وهو يرتعد[6] قد اختلط عقله، فأزعجته إلى منبر محمّد إزعاجا، فقال لي يا أبا حفص أخاف وثبة عليّ. فقلت له إنّ عليّا عنك مشغول، وأعانني على ذلك أبو عبيدة بن الجرّاح كان يمدّه بيده إلى المنبر وأنـا أزعجه من ورائه كالتيس[7] إلى شفار الجاذر، متهونا، فقام عليه مدهوشا، فقلت له اخطب فأغلق عليه وتثبّت فدهش، وتلجلج وغمض، فعضضت على كفّي غيظا، وقلت له[8] قل ما سنح لك، فلم يأت خيرا ولا معروفا، فأردت أن[9] أحطّه عن المنبر وأقوم مقامه، فكرهت تكذيب الناس لي بما قلت فيه، وقد سألني الجمهور منهم كيف قلت من فضله ما قلت ما الذي سمعته من رسول اللّه ﷺ في أبي بكر فقلت لهم قد قلت سمعت[10] من فضله على لسان رسول اللّه ما لو وددت أنّي شعرة في صدره ولي حكاية، فقلت قل وإلّا فانزل، فتبينها[11] واللّه في وجهي وعلم أنّه لو نزل لرقيت، وقلت ما لا يهتدي إلى قوله، فقال بصوت ضعيف عليل ولّيتكم ولست بخيركم وعليّ فيكم، واعلموا أنّ لي

(١) في (ك): يجيبونها.
(٢) قال في القاموس ٤/٢٣٥: وَالسَّكنُ ـ بالتحريك النار.
(٣) وضع على الواو في (ك): رمز نسخة بدل.
(٤) كذا، ولعلها: لهم.
(٥) قد تقرأ في المطبوع: بيدي.
(٦) في (س) وفي نسخة على (ك): يرعد.
(٧) قال في القاموس ٢/٢٠٣: التَّيسُ: الذكر مِنَ الظِباء والمعز والوعول، أو إذا أتىٰ عليه سنة.
(٨) لا توجد: له. في (س).
(٩) في (ك): وأن.
(١٠) خطّ على كلمة: سمعت. في (ك).
(١١) الكلمة مشوّشة في مطبوع البحار، وهذا ما استظهرناه، ولعلّها تقرأ: فبيتها، فيتيها، أو غير ذلك.

شيطانا يعتريني وما أراد به سواي فإذا زللت فقوّموني لا أقع في شعوركم وأبشاركم، وأستغفر اللّه لي ولكم.نزل فأخذت بيده وأعين الناس ترمقه وغمزت يده غمزا، ثم أجلسته وقدّمت الناس إلى بيعته وصحبته لأرهبه، و كلّ من ينكر بيعته ويقول ما فعل عليّ بن أبي طالب فأقول خلعها من عنقه وجعلها طاعة المسلمين قلّة خلاف عليهم في اختيارهم، فصار جليس بيته، فبايعوا وهم كارهون، فلمّا فشت بيعته علمنا أنّ عليّا يحمل فاطمة والحسن‌الحسين إلى دور المهاجرين والأنصار يذكّرهم[1] بيعته علينا في أربعة مواطن، ويستنفرهم فيعدونه النصرة ليلا ويقعدون عنه نهارا، فأتيت داره مستيشرا لإخراجه منها، فقالت الأمة فضّة وقد قلت لها قولي لعلي يخرج إلى بيعة أبي بكر فقد اجتمع عليه المسلمون فقالت إنّ أمير المؤمنين‌ﷺ مشغول، فقلت خلّي عنك هذا وقولي له يخرج وإلّا دخلنا عليه وأخرجناه كرها، فخرجت فاطمة فوقفت من وراء الباب، فقالت أيّها الضالّون المكذّبون ما ذا تقولون وأيّ شيء تريدون. فقلت يا فاطمة.

٢٩٣/٣٠

فقالت فاطمة ما تشاء يا عمر. فقلت ما بال ابن عمك قد أوردك للجواب وجلس من وراء الحجاب. فقالت لي طغيانك يا شقيّ أخرجني وألزمك الحجّة، وكلّ ضالّ غويّ.

فقلت دعي عنك الأباطيل وأساطير النساء وقولي لعليّ يخرج. فقالت لا حبّ ولا كرامة أبحزب الشيطان تخوّفني يا عمر وكان حزب الشيطان ضعيفا. فقلت إن لم يخرج جئت بالحطب الجزل وأضرمتها نارا على أهل هذا البيت‌أحرق من فيه، أو يقاد عليّ إلى البيعة، وأخذت سوط قنفذ فضربت[2] وقلت لخالد بن الوليد أنت ورجالنا هلمّوا في جمع الحطب، فقلت إنّي مضرمها.

٢٩٤/٣٠

فقالت يا عدوّ اللّه وعدوّ رسوله وعدوّ أمير المؤمنين، فضربت فاطمة يديها[3] من الباب تمنعني من فتحه فرمته فتصعّب عليّ فضربت كفّيها بالسوط فألمّها، فسمعت لها زفيرا وبكاء، فكدت أن ألين وأنقلب عن الباب فذكرت أحقاد عليّ وولوعه في دماء صناديد العرب، وكيد محمّد وسحره، فركلت[4] الباب وقد ألصقت أحشاءها بالباب تترسه، وسمعتها وقد صرخت صرخة حسبتها قد جعلت أعلى المدينة أسفلها، وقالت يا أبتاه يا رسول اللّه هكذا كان يفعل بحبيبتك وابنتك، آه يا فضّة إليك فخذيني فقد واللّه قتل ما في أحشائي من حمل، وسمعتها تمخّض[5] وهي مستندة إلى الجدار، فدفعت الباب ودخلت فأقبلت إليّ بوجه أغشى بصري، فصفقت صفقة[6] على خدّيها من ظاهر الخمار فانقطع قرطها وتناثرت إلى الأرض، وخرج عليّ، فلمّا أحسست به أسرعت إلى خارج الدار وقلت لخالدقنفذ و من معهما نجوت من أمر عظيم.

و في رواية أخرى قد جنيت جناية عظيمة لا آمن على نفسي. وهذا عليّ قد برز من البيت وما لي ولكم جميعا به طاقة. فخرج عليّ وقد ضربت يديها إلى ناصيتها لتكشف عنها وتستغيث باللّه العظيم ما نزل بها، فأسبل عليّ عليها ملاءتها[7] وقال لها يا بنت رسول اللّه إنّ اللّه بعث أباك رحمة للعالمين، وايم اللّه لئن كشفت عن ناصيتك سائلة إلى ربّك ليهلك هذا الخلق لأجابك حتى لا يبقى على الأرض منهم بشرا، لأنّك وأباك أعظم عند اللّه من نوح‌ﷺ الذي غرق من أجله بالطوفان جميع من على وجه الأرض وتحت السماء إلّا من كان في السفينة، وأهلك قوم هود بتكذيبهم له، وأهلك عادا بريح صرصر، وأنت وأبوك أعظم قدرا من هود، وعذّب ثمود وهي اثنا عشر ألفا بعقر الناقة والفصيل، فكوني يا سيّدة النساء رحمة على هذا الخلق المنكوس ولا تكوني عذابا، واشتدّ بها المخاض ودخلت البيت فأسقطت سقطا سمّاه عليّ محسنا، وجمعت جمعا كثيرا، لا مكاثرة لعليّ ولكن ليشدّ بهم قلبي وجئت وهو محاصر فاستخرجته من داره.

٢٩٥/٣٠

مكرها مغصوبا وسقته إلى البيعة سوقا، وإنّي لأعلم علما يقينا لا شك فيه لو اجتهدت أنا وجميع من على الأرض جميعا على قهره ما قهرناه، ولكن لهنات[8] كانت في نفسه أعلمها ولا أقولها، فلمّا انتهيت إلى سقيفة بني ساعدة قام

---

(١) في (س): ويذكرهم.

(٢) في (س): وضربت وأخذت سوط قنفذ.

(٣) جاء في (س): يدها.

(٤) قال في القاموس ٣٨٦/٣: الركل: الضرب برجل واحدة.

(٥) قال في القاموس ٣٤٤/٢: مَخَّضَتْ تمخيضاً: أخذها الطَلْقُ.

(٦) في (س): صفقته.

(٧) قال في مجمع البحرين ٣٩٨/١: مُلاءَة: كل ثوب ليّن رقيق.

(٨) قال في القاموس ٤٠٤//٤: هناك وهنوات والهنات: الدّاهية.

أبو بكر ومن بحضرته يستهزءون بعليّ، فقال عليّ يا عمر أتحبّ أن أعجّل[1] لك ما أخّرته سواء عنك[2] فقلت لا. يا أمير المؤمنين فسمعني واللّه خالد بن الوليد، فأسرع إلى أبي بكر، فقال له أبو بكر ما لي ولعمر .. ثلاثا.الناس يسمعون، ولمّا دخل السقيفة صبا[3] أبو بكر إليه، فقلت له قد بايعت يا أبا الحسن فانصرف، فأشهد ما بايعه ولا مدّ يده إليه، وكرهت أن أطالبه بالبيعة فيعجّل لي ما أخرّه عنّي، وودّ أبو بكر أنّه لم ير عليّا في ذلك المكان جزعا وخوفا منه، ورجع عليّ من السقيفة وسألنا عنه[4]، فقالوا مضى إلى قبر محمّد فجلس إليه، فقمت أنا وأبو بكر إليه، وجئنا نسعى وأبو بكر يقول ويلك يا عمر ما الّذي صنعت بفاطمة، هذا واللّه الخسران المبين، فقلت إنّ أعظم ما عليك أنّه ما بايعنا ولا أثق أن تتثاقل المسلمون عنه.

٢٩٦/٣٠ فقال فما تصنع. فقلت تظهر أنّه قد بايعك عند قبر محمّد، فأتيناه وقد جعل القبر قبلة، مسندا كفّه على تربته وحوله سلمان وأبو ذرّ والمقداد وعمّار وحذيفة بن اليمان، فجلسنا بإزائه وأوعزت إلى أبي بكر أن يضع يده على مثل ما وضع عليّ يده ويقرّبها من يده، ففعل ذلك وأخذت بيد أبي بكر لأمسحها على يده، وأقول قد بايع، فقبض عليّ يده فقمت أنا[5] وأبو بكر موليا، وأنا أقول جزى اللّه عليّا خيرا فإنّه لم يمنعك البيعة لمّا حضرت قبر رسول اللّهﷺ، فوثب من دون الجماعة أبو ذرّ جندب بن جنادة الغفاري وهو[6] يصيح ويقول واللّه يا عدوّ اللّه ما بايع عليّ عتيقا،لم يزل كلّما لقينا قوما[7] وأقبلنا على قوم نخبرهم ببيعته وأبو ذر يكذّبنا، واللّه ما بايعنا في خلافة أبي بكر ولا في خلافتي ولا يبايع لمن بعدي ولا بايع من أصحابه اثنا عشر رجلا لا لأبي بكر ولا لي، فمن فعل يا معاوية فعلي‌استشار أحقاده السالفة غيري.

٢٩٧/٣٠ وأمّا أنت وأبوك أبو سفيان وأخوك عتبة فأعرف ما كان منكم في تكذيب محمّدﷺ وكيده، وإدارة الدوائر بمكة طلبته في جبل حرى لقتله، وتألّف الأحزاب وجمعهم عليه، وركوب أبيك الجمل وقد قاد الأحزاب، وقول محمّد لعن اللّه الراكب والقائد والسائق، وكان أبوك الراكب وأخوك عتبة القائد وأنت السائق، ولم أنس أمّك هندا وقد بذلت لوحشيّ ما بذلت حتى تكمّن لحمزة الذي دعوه أسد الرحمن في أرضه وطعنه بالحربة، ففلق فؤاده وشقّ عنه وأخذ كبده فحمله إلى أمّك، فزعم محمّد بسحره أنّه[8] لمّا أدخلته فاها لتأكله صار جلمودا[9] فلفظته[10] من فيها، فسمّاها محمّد وأصحابه آكلة الأكباد، وقولها في شعرها لاعتداء محمّد ومقاتليه:

نحن بنات طارق ... نمشي على النمارق
كالدرّ في المخانق[11] ... و المسك في المفارق[12]
إن يقبلوا نعانق ... أو يدبروا نفارق

فراق غير وامق[13].

ونسوتها في الثياب الصفر المرئيّة[14] مبديات وجوههنّ ومعاصمهنّ ورءوسهنّ يحرصن[15] على قتال محمّد، إنّكم لم تسلموا طوعا وإنّما أسلمتم كرها يوم فتح مكة فجعلكم طلقاء، وجعل أخي زيدا وعقيلا أخا عليّ بن أبي طالب والعباس عمّهم مثلهم، وكان من أبيك في نفسه، فقال واللّه يا ابن أبي كبشة لأملأنّها عليك خيلا ورجلا وأحول بينك وبين هذه الأعداء. فقال محمّد ويؤذن للناس أنّه علم ما في نفسه أو يكفي اللّه شرك يا أبا سفيان وهو يرى الناس أن لا يعلوها أحد غيري، وعليّ ومن يليه من أهل بيته فبطل سحره وخاب سعيه، وعلاها أبو بكر وعلوتها بعده وأرجو أن تكونوا معاشر بني أميّة عيدان أطنابها، فمن ذلك قد ولّيتك وقلّدتك إباحة ملكها وعرّفتك فيها وخالفت

---

(١) توجد في (ك) نسخة: تعجل.
(٢) نسخة جاءت على (ك): من سوءتك عنه
(٣) صبا إليه: حنّ، كما في القاموس ٣٥١/٤، وغيره.
(٤) في (س): منه، بدلاً من: عنه.
(٥) لا توجد: أنا، في (س).
(٦) وهو، لا توجد في (س).
(٧) لا توجد: قوماً، في (س).
(٨) لا توجد: أنّه، في (س).
(٩) جلمود ـ كعصفور ـ الصخر، كما في القاموس ٢٨٤/١.
(١٠) في (س): فلفظتها.
(١١) قال في القاموس ٢٢٩/٣: مخنقة ـ كمكنسة ـ القلادة. وجمعها: مخانق.
(١٢) مفرق ـ كمقعد ومجلس ـ وسط الرأس، كما في القاموس ٢٧٤/٣.
(١٣) وَامِقٌ.. أي مُحِبّ، كما نصّ عليه في القاموس ٢٩٠/٣.
(١٤) في (ك): المرسبة، ولم نجد لهامعنىً مناسباً لغة، فراجع.
(١٥) في (س): يحرصهنّ، والظاهر: يحرضن.

قوله فيكم، وما أبالي من تأليف شعره ونثره، أنّه قال يوحى إليّ منزل من ربّي في قوله ﴿وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾[1] فزعم أنّها أنتم يا بني أميّة، فبيّن عداوته حيث ملك كما لم يزل هاشم وبنوه أعداء بني عبد شمس، وأنا مع تذكيري إيّاك يا معاوية وشرحي لك ما قد شرحته ناصح لك ومشفق عليك من ضيق عطنك[2] وحرج صدرك، وقلّة حلمك، أن تعجل فيما وصّيتك به ومكّنتك منه من شريعة محمّد ﷺ وأمّته أن تبدي لهم مطالبته بطعن أو شماتة بموت أو ردّا عليه فيما أتى به، أو استصغارا لما أتى به فتكون من الهالكين، فتخفض ما رفعت وتهدم ما بنيت،احذر كلّ الحذر حيث دخلت على محمّد مسجده ومنبره وصدق محمّدا في كلّ ما أتى به وأورده ظاهرا، وأظهر التحرّز والواقعة في رعيّتك، وأوسعهم حلما، وأعمّهم بروائح العطايا، وعليك بإقامة الحدود فيهم وتضعيف الجناية منهم لسببا محمّد[3] من مالك ورزقك[4] ولا ترهم أنّك تدع للّه حقّا ولا تنقض فرضا ولا تغيّر لمحمّد سنّة[5] فتفسد علينا الأمّة، بل خذهم من مأمنهم، واقتلهم بأيديهم، وأبدّهم[6] بسيوفهم وتطاولهم ولا تناجزهم، ولن لهم ولا تبخس عليهم، وافسح لهم في مجلسك، وشرّفهم في مقعدك، وتوصّل إلى قتلهم برئيسهم، وأظهر البشر والبشاشة بل اكظم غيظك واعف عنهم يحبّوك ويطيعوك، فما آمن علينا وعليك ثورة عليّ وشبليه الحسن والحسين، فإن أمكنك في عدّة من الأمّة فبادر ولا تقنع بصغار الأمور، واقصد بعظيمها واحفظ وصيّتي إليك وعهدي وأخفه ولا تبده، وامتثل أمري ونهيي وانهض بطاعتي، وإيّاك والخلاف عليّ، واسلك طريق أسلافك، واطلب بثارك، واقتصّ آثارهم، فقد أخرجت إليك بسرّي وجهري، وشفّعت هذا بقولي:

٢٩٨/٣٠ — ٢٩٩/٣٠

معاوي[7] إنّ القوم جلّت أمورهم ... بدعوة من عمّ البريّة بالوتري

صبوت[8] إلى دين لهم فأرابني ... فابعد بدين قد قصمت به ظهري

و إن أنس لا أنس الوليد وشيبة ... و عتبة والعاص السريع لدى بدر

و تحت شغاف[9] القلب لدغ لفقدهم ... أبو حكم أعني الضئيل من الفقري

أولئك فاطلب يا معاوي ثارهم ... بنصل سيوف الهند والأسل[10] السمري[11]

و صلّ برجال الشام في معشرهم ... هم الأسد والباقون في أكم[12] الوعري[13]

توسّل إلى التخليط في الملّة التي ... أتانا به الماضي المسمّوه[14] بالسحري

و طالب بأحقاد مضت لك مظهرا ... لعلّة دين عمّ كلّ بني النضر

فلست تنال الثار إلّا بدينهم ... فتقتل بسيف القوم جيد بني عمري

لهذا لقد ولّيتك الشام راجيا ... و أنت جدير أن تئول إلى صخري

قال: فلمّا قرأ عبد اللّه بن عمر هذا العهد، قام إلى يزيد فقبّل رأسه، وقال الحمد للّه يا أمير المؤمنين على قتلك الشاري ابن الشاري، واللّه ما أخرج أبي إليّ بما أخرج إلى أبيك، واللّه لا رآني أحد من رهط محمّد بحيث[15] يحبّ ويرضى، فأحسن جائزته وبرّه، وردّه مكرّما.

فخرج عبد اللّه بن عمر من عنده ضاحكا، فقال له الناس ما قال لك. قال قولا صادقا لوددت أنّي كنت مشاركه فيه، وسار راجعا إلى المدينة، وكان جوابه لمن يلقاه هذا الجواب.

---

(١) الإسراء: ٦٠.

(٢) قال في القاموس ٢٤٨/٤: العطن ـ محركة ـ وطن الإبل ومبركها حول الحوض، ومربض الغنم حول الماء.

(٣) كذا، ولعله: لسبب.

(٤) من كلمة: وتضعيف.. إلىٰ رزقك، لا توجد في (س).

(٥) في (ك): سنته

(٦) في (ك): أيدهم.

(٧) معاوي: مرخّم معاوية ـ لعنة اللّه عليه ـ

(٨) صَبىٰ إليه: حنّ ومال، كما جاء في القاموس ٣١٥/٤، وغيره.

(٩) ذكر في القاموس المحيط ١٥٩/٣ أن: الشغاف ـ كسحاب ـ غلاف القلب أو حجابه أو حبّته أو سويداؤه.

(١٠) قال الفيروز آبادي في قاموسه ٣٢٨/٣: الأَسَلُ ـ محركة ـ نبات.. والرماح، وَالنّبل.

(١١) سيجيء في بيان المصنّف ـ رحمه الله ـ إن السمر جمع الأسمر وهو الرمح.

(١٢) الأكمة ـ محركة ـ التلّ من القفّ من حجارة واحدة أو هي دون الجبال... وجمعها: أَكَمٌ، كما في القاموس ٧٥/٤.

(١٣) قال في القاموس ١٥٤/٢: الوعر: ضدّ السهل. والمعنىٰ أنّ الباقين أكم في مكان صلب سهل إبادتهم وإهلاكهم.

(١٤) الكلمة شوّشة في مطبوع البحار.

(١٥) كذا، ولعلّها: إلّا بحيث..



٣٠٠/٣٠ ويروى أنّه أخرج يزيد لعنه اللّه إلى عبد اللّه بن عمر كتابا فيه عهد عثمان بن عفّان[١] فيه أغلظ من هذا وأدهى وأعظم من العهد الذي كتبه عمر لمعاوية، فلمّا قرأ عبد اللّه العهد الآخر قام فقبّل رأس يزيد لعنهما اللّه، وقال الحمد للّه على قتلك الشاري ابن الشاري، واعلم أنّ والدي عمر أخرج إليّ من سرّه بمثل هذا الذي أخرجه إلى أبيك معاوية، ولا أرى أحدا من رهط محمّد وأهله وشيعته بعد يومي هذا إلّا غير منطو لهم على[٢] خير أبدا. فقال يزيد أفيه شرح الخفا يا ابن عمر.

والحمد للّه وحده وصلّى اللّه على محمّد وآله، قال ابن عباس أظهروا الإيمان وأسرّوا الكفر، فلمّا وجدوا عليه أعوانا أظهروه.

بيان: لم أجد الرواية بغير هذا السند، وفيها غرائب.

و الشائكة من الشوك .. يقال شجرة شائكة .. أي ذات شوك[٣]، أي كانت البصائر والنيّات غير خالصة ممّا يختلج بالبال من الشكوك والشبهات.

و رجل طمطماني بالضم في لسانه عجمة.

و قال الجوهري[٤]: فلان واسع العطن[٥] والبلد إذا كان رحب الذّراع.

٣٠١/٣٠ **١٥٢ـ كتاب سليم بن قيس:**[٦] عن أبان، قال قال سليم كتب أبو المختار بن أبي الصعق إلى عمر هذه الأبيات:

أبلغ[٧] أمير المؤمنين رسالة ... فأنت أمير اللّه[٨] في المال والأمر
وأنت أمين اللّه فينا ومن يكن ... أمينا[٩] لربّ الناس يسلم له صدري
فلا تدعنّ أهل الرساتيق والقرى ... يخونون مال اللّه في الأدم والخمر[١٠]
وأرسل إلى النعمان وابن معقل ... و أرسل إلى حزم وأرسل إلى بشر
وأرسل إلى الحجّاج واعلم حسابه ... و ذاك الذي في السوق مولى بني بدر
ولا تنسينّ التابعين كليهما ... و صهر بني غذوان[١١] في القوم ذا وفر
وما عاصم فيها بصفر عيابة[١٢] ... و لا ابن غلاب من رماة بني نصر
واستلّ ذاك المال دون ابن محرز ... و قد كان منه في الرساتيق ذا وفر
فأرسل إليهم يخبروك ويصدقوا[١٣] ... أحاديث هذا المال من كان ذا فكر
وقاسمهم أهلي فداؤك إنّهم ... سيرضون إن قاسمتهم منك بالشطر
ولا تدعوني للشهادة إنّني ... أغيب ولكنّي أرى عجب[١٤] الدهر
إراء[١٥] الخيل كالجدران والبيض كالدمى ... و خطّيّة في عدّة النمل والقطر
و من ريطة مطويّة في قرابها ... و من طيّ أبراد[١٦] مضاعفة صفر
إذا التاجر الداري جاء بفأرة ... من المسك راحت في مفارقهم تجري

---

(١) لا توجد في (س): بن عفّان.
(٢) لا توجد: على، في (ك).
(٣) كما في تاج العروس ١٥١/٧، وانظر: مجمع البحرين ٢٧٨/٥، ولسان العرب ٤٥٣/١٠.
(٤) في صحاحه ٢١٦٥/٦، وقارنه بـ لسان العرب ٢٨٧/١٣.
(٥) في (س): القطن، وهو اشتباه.
(٦) كتاب سليم بن قيس: ١٣٢ ـ ١٤٦.
(٧) في المصدر: ألا أبلغ.
(٨) في (ك): للّه.
(٩) جاء في كتاب سليم: أميراً، بدلاً من: أميناً.
(١٠) كذا، والصحيح: الحمر، كما في المصدر.
(١١) في (ك): مروان، ونسخة جاءت على (ك): عزوان.
(١٢) جاء في (س): خيانة، وفي نسخة على (س): عيابة ـ بالعين المهملة ـ وقد تعرّض لها المصنّف ـ ﷺ ـ وجعلها جمع عيبة.
(١٣) ويروى: يصدقوك ويخبروا، منه قدّس سرّه. وكذا جاء في المصدر.
(١٤) في (ك): أعجب.
(١٥) كذا، وفي (س): أداء، وفي المصدر: أرى، وهي نسخة في (ك) وهو الظاهر.
(١٦) في المصدر: إيراد.

٣٠٢/٣٠ فقال[1] ابن غلّاب المصري:

ألا أبـــلغ أبـــا المـــختار أنّـــي أتـــيته … و لم أك ذا قـــــربى لديــه ولا صـــهر
ومـــا كـــان عـندي مـن تـراث ورثـته … و لا صـــدقات[2] مـن سـبي ولا غـدر
ولكـن دراك الركـض فـي كـلّ غـارة[3] … و صبري إذا ما الموت[4] كان ورا السمر
بســـابغة يـــغشى اللـــبان فـــضولها[5] … أكـــفكفها[6] عـــنّي بـــأبيض ذي وقـــر

قال سليم: فأغرم[7] عمر بن الخطاب تلك السنة جميع عمّاله أنصاف أموالهم لشعر أبي المختار، ولم يغرم قنفذ العدوي شيئا وقد كان من عمّاله وردّ عليه ما أخذ منه وهو عشرون ألف درهم ولم يأخذ منه عشره ولا نصف عشره، وكان من عمّاله الذين أغرموا أبو هريرة على[8] البحرين فأحصي ماله فبلغ أربعة وعشرين ألفا، فأغرمه اثني عشر ألفا.

٣٠٣/٣٠ فقال[9] أبان قال سليم فلقيت عليّا صلوات اللّه عليه وآله فسألته عمّا صنع عمر فقال هل تدري لم كفّ عـن قنفذلم يغرمه شيئا. قلت لا. قال لأنّه هو الذي ضرب فاطمة صلوات اللّه عليها بالسوط حين جاءت لتحول بيني وبينهم فماتت صلوات اللّه عليها، وإنّ أثر السوط لفي عضدها مثل الدملج.

قال أبان قال[10] سليم انتهيت إلى حلقة في مسجد رسول اللّهﷺ ليس فيها إلّا هاشميّ غـير سـلمان وأبـي ذرّالمقداد و محمد بن أبي بكر وعمر ابن أبي سلمة وقيس بن سعد بن عبادة[11]، فقال العباس لعليّ؈ ما ترى عمر منعه من أن يغرم قنفذا كما غرّم[12] جميع عمّاله. فنظر عليّ؈ إلى من حوله، ثم اغرورقت عيناه، ثم قال شكر له ضربة ضربها فاطمة؈ بالسوط فماتت وفي عضدها أثره كأنّه الدملج.

ثم قال؈ العجب ممّا أشربت قلوب هذه الأمّة من حبّ هذا الرجل وصاحبه من قبله، والتسليم له في كلّ شيء أحدثه.

لئن كان عمّاله خونة وكان هذا المال في أيديهم خيانة ما كان حلّ له تركه، وكان له أن يأخذه كلّه، فإنّه فـيء للمسلمين، فما باله يأخذ نصفه ويترك نصفه.

ولئن كانوا غير خونة فما حلّ له أن يأخذ أموالهم ولا شيئا منها قليلا ولا كثيرا وإنّما أخذ أنصافها.

ولو كانت في أيديهم خيانة، ثم لم يقرّوا بها ولم تقم عليهم البيّنة ما حلّ له أن يأخذ منهم قليلا ولا كثيرا.

٣٠٤/٣٠ وأعجب من ذلك إعادته إيّاهم إلى أعمالهم، لئن كانوا خونة ما حلّ له أن يستعملهم، ولئن كانوا غير خونة ما حلّت له أموالهم، ثم أقبل عليّ؈ على القوم فقال العجب لقوم يرون سنّة نبيّهم تتبدّل وتتغيّر شيئا شيئا وبابا بابا[13] ثم يرضون ولا ينكرون، بل يغضبون له ويعتبون[14] على من عاب عليه وأنكره، ثم يجيء قوم بعدنا فيتّبعون بدعتهجوره وأحداثه ويتّخذون أحداثه سنّة ودينا يتقرّبون بهما[15] إلى اللّه في مثل تحويله مقام إبراهيم من[16] الموضع الذي وضعه فيه رسول اللّهﷺ إلى الموضع الذي كان فيه في الجاهليّة الذي حوّله منه رسول اللّه ﷺ ،في تغيره صاع رسول اللّهﷺ ومدّه، وفيهما فريضة وسنّة، فما كان زيادته إلّا سوء، لأنّ المساكين في كفارة اليمين والظهار بهما يعطون وما[17] يجب في الزرع، وقد قال رسول اللّهﷺ اللّهمّ بارك لنا في مدّنا وصاعنا، لا يحولون بينه وبين ذلك، لكنّهم رضوا وقبلوا ما صنع، وقبضه وصاحبه فدك وهي في يدي فاطمة؈ مقبوضة، قد أكلت غلّتها على عهد النبيّﷺ فسألها البيّنة على ما في يدها، ولم يصدّقها ولا صدّق أمّ أيمن، وهو يعلم يقينا كما نعلم أنّها في يدها، ولم

---

(١) في المصدر: وقال.
(٢) نسخة في (ك): ولا سرقات.
(٣) في (س): غادة.
(٤) في المصدر: ما الموت. وقبلها توجد كلمة كان في (س)، ولكن خطّ عليها في (ك).
(٥) جاء في كتاب سليم: فصولها.
(٦) في (س) الكلمة مشوّشة تقرأ: أكفكها، و: اكفكفاً.
(٧) في (س): فاعزم.
(٨) في كتاب سليم: وكان عليٰ.
(٩) جاء في المصدر: وقال.
(١٠) في المصدر: بدل قال: عن.
(١١) في كتاب سليم: بن أبي عبادة.
(١٢) في المصدر: أغرم.
(١٣) في المصدر: وباباً.
(١٤) جاء في (ك): يعيبون.
(١٥) في كتاب سليم: بها.
(١٦) في (ك): عن، بدلاً من: من
(١٧) لا توجد الواو في المصدر.

٣٠٥/٣٠ يحلّ[١] له أن يسألها البيّنة على ما في يدها، ولا أن يتّهمها، ثم استحسن الناس ذلك‌حمدوه و قالوا إنّما حمله على ذلك الورع والفضل، ثم حسّن قبح فعلهما أن عدلا عنها فقالا بالظنّ[٢] إنّ فاطمة لن تقول إلّا حقّا، وإنّ عليّا لم يشهد إلّا بحقّ، ولو كانت مع أمّ أيمن امرأة أخرى أمضينا لها، فخطبا[٣] بذلك عند الجهّال، و[٤] ما لهما[٥] ومن أمّرهما أن يكونا حاكمين فيعطيان أو يمنعان، ولكنّ الأمّة ابتلوا بهما فأدخلا[٦] نفسهما فيما لا حقّ لهما فيه ولا علم لهما فيه[٧]، وقد قالت فاطمة عليها السلام حين أراد انتزاعها منها[٨]، وهي في يدها أليست في يدي وفيها وكيلي، وقد أكلت غلّتها ورسول الله صلى الله عليه وآله حيّ. قالا بلى. قالت فلم تسألاني البيّنة[٩] على ما في يدي. قالا لأنّها فيء للمسلمين[١٠]، فإن قامت بيّنة وإلّا لم نمضها. فقالت[١١] لهما والناس حولهما يسمعون أفتريدان[١٢] أن تردّا ما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله وتحكما فينا خاصّة بما لم تحكما في سائر المسلمين أيّها الناس اسمعوا ما ركباها[١٣]. قلت[١٤] أرأيتما إن ادّعيت ما في أيدي المسلمين من أموالهم تسألوني[١٥] البيّنة أم تسألونهم. قالا لا، بل نسألك. قلت[١٦] فإن ادّعى جميع المسلمين ما في يدي تسألونهم البيّنة أم تسألوني. فغضب عمر، وقال إنّ هذا فيء للمسلمين وأرضهم وهي في يدي فاطمة عليها السلام تأكل غلّتها، فإن أقامت بيّنة على ما ادّعت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وهبها لها من بين المسلمين وهي فيئهم وحقّهم نظرنا في ذلك.

٣٠٦/٣٠ فقال[١٧] أنشدكم بالله أما سمعتم رسول الله يقول إنّ ابنتي سيّدة نساء أهل الجنّة. قالوا اللّهمّ نعم، قد سمعناها[١٨] من رسول الله صلى الله عليه وآله.

قالت أفسيّدة نساء أهل الجنّة تدّعي الباطل وتأخذ ما ليس لها أرأيتم لو أنّ أربعة شهدوا عليّ بفاحشة أو رجلان بسرقة أكنتم مصدّقين عليّ. فأمّا أبو بكر فسكت، وأمّا عمر فقال[١٩] ونوقع عليك الحدّ. فقالت كذبت ولؤمت، إلّا أن تقرّ أنّك لست على دين محمّد صلى الله عليه وآله إنّ الذي يجيز على سيّدة نساء أهل الجنّة شهادة أو يقيم عليها حدّا لملعون كافر بما أنزل الله على محمّد صلى الله عليه وآله إنّ من أذهب الله عنهم الرجس أهل البيت[٢٠] وطهّرهم تطهيرا، لا يجوز عليهم شهادة، لأنّهم معصومون من كلّ سوء، مطهّرون من كلّ فاحشة، حدّثني عن أهل[٢١] هذه الآية، لو أنّ قوما شهدوا عليهم أو على أحد منهم بشرك أو كفر أو فاحشة كان المسلمون يتبرّءون منهم ويحدّونهم. قال نعم، وما هم وسائر الناس في ذلك إلّا سواء. قالت كذبت وكفرت[٢٢]، لأنّ الله عصمهم وأنزل عصمتهم وتطهيرهم وأذهب عنهم الرجس، فمن صدّق عليهم يكذّب[٢٣] الله ورسوله.

٣٠٧/٣٠ فقال أبو بكر أقسمت عليك يا عمر لما سكتّ، فلمّا أن كان الليل أرسل[٢٤] إلى خالد بن الوليد، فقال[٢٥] إنّا نريد أن نسرّ إليك أمرا و نحملك عليه[٢٦]. فقال احملاني على ما شئتما فإنّي طوع أيديكما. فقالا له إنّه لا ينفعنا ما نحن فيه[٢٧] من الملك والسلطان ما دام عليّ حيّا، أما سمعت ما قال لنا وما استقبلنا به، ونحن لا نأمنه أن يدعو في السرّ فيستجيب له قوم فيناهضنا فإنّه أشجع العرب، وقد ارتكبنا منهم[٢٨] ما رأيت وغلبناه[٢٩] على ملك ابن عمّه ولا حقّ لنا فيه، وانتزعنا فدك من امرأته، فإذا صلّيت بالناس الغداة[٣٠]، فقم إلى جانبه وليكن سيفك معك، فإذا صلّيت‌سلّمت فاضرب عنقه.

---

(١) في كتاب سليم: ولم يكن يحلّ.
(٢) في المصدر: نظن.
(٣) في كتاب سليم: فحظيا.
(٤) لا توجد الواو في (س).
(٥) في المصدر: وما هما.
(٦) جاء فس (س): فأدخلوا.
(٧) لا توجد: فيه، في (س)، وفي المصدر بدلاً من منها: به.
(٨) لا توجد: منها، في المصدر.
(٩) في المصدر: في البيّنة.
(١٠) في كتاب سليم: المسلمين.
(١١) في المصدر: قالت.
(١٢) في كتاب سليم: أتريدان.
(١٣) هنا نسخة في المصدر: ما ركبا هؤلاء من الإثم.
(١٤) في المصدر: قالت، وهو الظاهر
(١٥) في كتاب سليم: تسألونني.
(١٦) في المصدر: فقالت: حسبي، وهو الظاهر.
(١٧) هنا زيادة جاءت في المصدر: أيّها الناس.
(١٨) في المصدر: قد سمعناه
(١٩) في المصدر: فقال: نعم.
(٢٠) لا توجد لفظ: أهل البيت، في المصدر و(س) من البحار.
(٢١) في كتاب سليم: حدّثني يا عمر من أهل.
(٢٢) هنا سقط جاء في المصدر: ما هم وسائر الناس في ذلك سواء.
(٢٣) في المصدر: فإنّما يذب.
(٢٤) في المصدر: أرسلا.
(٢٥) في المصدر: فقالا.
(٢٦) في كتاب سليم: ونحمّلكه لثقتنا بك.
(٢٧) لا توجد: فيه، في المصدر.
(٢٨) في المصدر: منه، بدلاً: منهم، وهو الظاهر.
(٢٩) في (س): ما غلبناه.
(٣٠) في كتاب سليم: صلاة الغداة.

فقال صلّى[١] خالد بن الوليد بجنبي متقلّد السيف، فقام أبو بكر في الصلاة فجعل[٢] يؤامر نفسه وندم وأسقط في يده حتى كادت الشمس أن تطلع، ثم قال قبل أن يسلّم لا تفعل يا خالد ما أمرتك، ثم سلّم، فقلت لخالد ما[٣] ذاك. قال قد[٤] كان أمرني إذا سلّم أضرب[٥] عنقك. قلت أو كنت فاعلا. قال إي وربّي إذا لفعلت.

٣٠٨/٣٠ قال سليم ثم أقبل عليه السلام على العباس ومن حوله ثم قال ألا تعجبون من حبسه وحبس صاحبه عنّا سهم ذي القربى الذي فرضه اللّه لنا في القرآن، وقد علم اللّه أنّهم سيظلمونا وينتزعونه منّا، فقال ﴿إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَ مَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾[٦].

و العجب لهدمه منزل أخي جعفر وإلحاقه في المسجد، ولم يعط بنيه من ثمنه قليلا ولا كثيرا، ثم لم يعب ذلك عليه الناس ولم يغيّروه، فكأنّما أخذ منزل رجل من الديلم وفي رواية أخرى دار رجل من ترك كابل.

و العجب لجهله وجهل الأمّة أنّه كتب إلى جميع عمّاله إنّ[٧] الجنب إذا لم يجد الماء فليس له أن يصلّي وليس له أن يتيمّم[٨] بالصعيد حتى يجد الماء[٩]، وإن لم يجده حتى يلقى اللّه وفي رواية أخرى وإن لم يجده سنة ثم قبل الناس منه[١٠] ورضوا به، وقد علم وعلم الناس أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قد أمر عمّارا وأمر أبا ذرّ أن يتيمّما من الجنابة يصلّيا وشهدا به عنده[١١] وغيرهما فلم يقبل[١٢] ذلك ولم يرفع به رأسا.

و العجب لما قد خلط قضايا مختلفة في الجدّ[١٣] بغير علم تعسّفا وجهلا، وادّعائهما[١٤] ما لم يعلما جرأة على اللّه و قلّة ورع، ادّعيا أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله مات ولم يقض في الجدّ شيئا منه، ولم يدع أحدا يعلم ما للجدّ من الميراث، ثم تابعوهما[١٥] على ذلك وصدّقوهما.

٣٠٩/٣٠ وعتقه أمّهات الأولاد، فأخذ الناس بقوله وتركوا أمر اللّه[١٦] وأمر رسول اللّه صلى الله عليه وآله. وما صنع بنصر بن حجّاج بجعد[١٧] بن سليم وبابن وتره[١٨].

و أعجب من ذلك أنّ أبا كيف[١٩] العبدي أتاه، فقال إنّي طلّقت امرأتي وأنا غائب فوصل إليها الطلاق ثم راجعتها هي في عدّتها، وكتبت إليها فلم يصل الكتاب إليها حتى تزوّجت، فكتب له إن كان هذا الذي تزوّجها دخل[٢٠] بها فهي امرأته وإن كان لم يدخل بها فهي امرأتك، وكتب له ذلك وأنا شاهد، ولم يشاورني[٢١] ولم يسألني، يرى استغناءه بعلمه عنّي، فأردت أن أنهاه ثم قلت ما أبالي أن يفضحه اللّه ثم لم تعبه[٢٢] الناس بل استحسنوه واتّخذوه سنّة وقبلوه عنه[٢٣]، ورأوه صوابا، وذلك قضاء ولا يقضي به مجنون[٢٤].

ثم تركه من الأذان (حيّ على خير العمل) فاتّخذوه سنّة وتابعوه على ذلك.

و قضيّته في المفقود أن أجّل امرأته أربع سنين ثم تتزوج فإن جاء زوجها خيّر بين امرأته وبين الصداق، فاستحسنه الناس واتّخذوه سنّة وقبلوه عنه[٢٥] جهلا وقلّة علم بكتاب اللّه عزّ وجلّ وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله.

٣١٠/٣٠ وإخراجه من المدينة كلّ أعمى، وإرساله إلى عمّاله بالبصرة بحبل خمسة أشبار، وقوله من أخذتموه من الأعاجم فبلغ طول هذا الحبل فاضربوا عنقه.

---

(١) في المصدر: قال عليّ عليه السلام: فصلّى.
(٢) في كتاب سليم: وجعل.
(٣) في المصدر: وما.
(٤) لا توجد: قد، في المصدر.
(٥) في المصدر: أن أضرب.
(٦) الأنفال: ٤١.
(٧) لا توجد: أن، في (س).
(٨) في (ك): أن تيمم.
(٩) لا يوجد في المصدر: حتّى يجد الماء.
(١٠) في كتاب سليم: بدلاً من منه: ذلك.
(١١) نسخة جاءت في (ك): عندهما. وهو خلاف الظاهر.
(١٢) في (ك) نسخة بدل: يقبلا، وهو غلط.
(١٣) جاء في المصدر: الحدّ ـ بالحاء المهملة ـ وهو خلاف الظاهر.
(١٤) في (ك) نسخة بدل: وادّعاءه.
(١٥) في المصدر: بايعوهما، وفي نسخة على (ك): تابعوه.
(١٦) لا توجد في المصدر: أمر اللّه و.
(١٧) في كتاب سليم: الحجاج وبجعدة.
(١٨) في كتاب سليم: وبابن وبرة، وفي نسخة على (ك): وبابن زيد.
(١٩) جاء في المصدر: أبا كنف.
(٢٠) في كتاب سليم: قد دخل.
(٢١) في المصدر: فلم يشاورني.
(٢٢) في كتاب سليم: لم يعبه.
(٢٣) في المصدر: وقبلوه منه.
(٢٤) جاءت العبارة في المصدر هكذا: وذلك قضاء لو قضىٰ به مجنون نحيف سخيف لما زاد.
(٢٥) في المصدر: منه، بدلاً من: عنه.



وردّه سبايا تستر، وهنّ حبالى.

وإرساله بحبل من[1] صبيان سرقوا بالبصرة، وقوله من بلغ طول هذا الحبل فاقطعوه.

وأعجب من ذلك أنّ كذّابا رجم بكذّابة فقبلها وقبلها الجهّال، فزعموا أنّ الملك ينطق على لسانه ويلقّنه.

وإعتاقه سبايا أهل اليمن.

وتخلّفه وصاحبه عن جيش أسامة بن زيد مع تسليمهما عليه بالإمرة.

ثم أعجب من ذلك أنّه قد علم وعلمه الناس[2] أنّه الذي صدّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله عن الكتف الذي دعا به[3] ثم لم يضرّه ذلك عندهم ولم ينقصه.

وأنّه صاحب صفيّة حين قال لها ما قال، فغضب رسول اللّه صلى الله عليه وآله حتى قال ما قال.

٣١١/٣٠ وأنّه الذي مررت به يوما فقال ما مثل محمّد في أهل بيته إلّا كنخلة نبتت في كناسة، فبلغ ذلك رسول اللّه صلى الله عليه وآله فغضب وخرج فأتى المنبر، وفزعت الأنصار فجاءت شائكة في السلاح لما رأت من غضب رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فقال عليه السلام ما بال أقوام يعيّروني بقرابتي، وقد سمعوا منّي ما قلت في فضلهم وتفضيل اللّه إيّاهم، وما خصّهم به[4] من إذهاب الرجس عنهم وتطهير اللّه إيّاهم، وقد سمعتم ما قلت في أفضل أهل بيتي وخيرهم ممّا خصّه اللّه به وأكرمه و فضّله على من سبقه إلى الإسلام وتديّنه فيه[5] وقرابته منّي، وإنّه منّي[6] بمنزلة هارون من موسى، ثم تزعمون أنّ مثلي في أهل بيتي كمثل نخلة في كناسة، ألا إنّ اللّه خلق خلقه ففرّقه فرقتين فجعلني في خير الفرقتين، ثم فرّق الفرقة ثلاث فرق، شعوبا، وقبائل، وبيوتا، فجعلني في خيرها شعبا وخيرها قبيلة، ثم جعلهم بيوتا، فجعلني في خيرها بيتا، فذلك قوله ﴿إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[7]، فحصلت في أهل بيتي و[8] عترتي، وأنا وأخي عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، ألا وإنّ اللّه نظر إلى أهل الأرض نظرة فاختارني منهم، ثم نظر نظرة فاختار عليّا أخي[9] ووزيري ووارثي[10] ووصيّي وخليفتي في أمّتي ووليّ كلّ مؤمن بعدي، فبعثني رسولا ونبيّادليلا، وأوحى[11] إليّ أن أتّخذ عليّا أخا ووليّا ووصيّا وخليفة في أمّتي بعدي، ألا وإنّه وليّ كلّ مؤمن بعدي، من والاه والاه اللّه، ومن ٣١٢/٣٠ عاداه عاداه اللّه، ومن أحبّه أحبّه اللّه، ومن أبغضه أبغضه اللّه، لا يحبّه إلّا مؤمن، ولا يبغضه إلّا كافر، هو[12] ربّ الأرض بعدي وسكنها وفي نسخة هو زرّ الأرض[13] بعدي وسكنها وهو كلمة التقوى، وعروة اللّه الوثقى أتريدون أن تطفئوا نور اللّه بأفواهكم وَ اللّٰهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ وفي رواية أخرى وَ لَوْ كَرِهَ الْكٰافِرُونَ[14] ويريد أعداء اللّه أن يطفئوا نور أخي وَ يَأْبَى اللّٰهُ إِلاّٰ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ.

يا أيّها الناس ليبلّغ مقالتي شاهدكم غائبكم، اللّهمّ اشهد عليهم.

أيّها الناس إنّ اللّه نظر نظرة ثالثة فاختار منهم بعدي اثنا عشر[15] وصيّا من أهل بيتي، وهم خيار أمّتي وفي نسخة أخرى فجعلهم خيار أمّتي[16] منهم أحد عشر إماما بعد أخي، واحدا بعد واحد، كلّما هلك واحد قام واحد به[17]، مثلهم كمثل النجوم في السماء كلّما غاب نجم طلع نجم، لأنّهم أئمّة هداة مهتدون، لا يضرّهم كيد من كادهم ولا خذلان من خذلهم، بل يضرّ اللّه بذلك من كادهم وخذلهم، فهم حجّة اللّه في أرضه وشهداؤه على خلقه، من أطاعهم أطاع اللّهمن عصاهم عصى اللّه، هم مع القرآن والقرآن معهم لا يفارقونه ولا يفارقهم حتّى يردوا عليّ حوضي، أوّل الأئمّة عليّ خيرهم، ثم ابني الحسن ثم ابني الحسين عليهما السلام ثم تسعة من ولد الحسين، وأمّهم ابنتي فاطمة صلوات اللّه عليهم.

---

(١) في المصدر: في، بدلاً من: من.

(٢) في المصدر: قد علم اللّه واعلم الناس.

(٣) في المصدر: قد علم اللّه واعلم الناس. في كتاب سليم: دعاه به.

(٤) في كتاب سليم: وما اختصم اللّه به.

(٥) في المصدر: في الإسلام وبلاءه فيه.

(٦) لا توجد: منّي، في (ك).

(٧) الأحزاب: ٣٣.

(٨) لا توجد الواو في المصدر

(٩) في المصدر: أخي عليّاً ـ بتقديم وتأخير ـ

(١٠) لا توجد: ووارثي، في المصدر.

(١١) في المصدر: فأوحى.

(١٢) لا توجد: هو، في المصدر.

(١٣) في المصدر: ذر الأرض.

(١٤) هذا اقتباس ممّا جاء في سورة التوبة آية: ٣٢، وسورة الصف آية: ٨.

(١٥) في المصدر: اثني عشر، وهو الظاهر.

(١٦) قوله: وفي نسخة، إلى هنا لا يوجد في المصدر المطبوع.

(١٧) في المصدر: منهم، بدلاً من: به.

ثم من بعدهم جعفر بن أبي طالب ابن عمّي وأخو أخي، وعمّي حمزة بن عبد المطلب.

أنا خير المرسلين والنبيّين، وفاطمة ابنتي سيّدة نساء أهل الجنّة، وعليّ و[1] بنوه الأوصياء خير الوصيّين، وأهل بيتي خير أهل بيوتات النبيّين، وابناي سيّدي[2] شباب أهل الجنّة.

٣١٣/٣٠ أيّها الناس إنّ شفاعتي تنال علوجكم، أفتعجز عنها[3] أهل بيتي، ما أحد[4] ولده جدّي عبد المطلب يلقى اللّه موحّدا لا يشرك به شيئا إلّا أدخله الجنّة، ولو كان فيه من الذنوب عدد الحصى وزبد البحر.

أيّها الناس عظّموا أهل بيتي في حياتي ومن بعدي وأكرموهم وفضّلوهم، فإنّه لا يحلّ لأحد أن يقوم من مجلسه لأحد إلّا لأهل بيتي وفي نسخة أخرى أيّها الناس[5] عظّموا أهل بيتي في حياتي وبعد موتي، إنّي لو قد[6] أخذت بحلقة باب الجنّة ثم تجلّى لي ربّي فسجدت وأذن لي بالشفاعة لم أؤثر على أهل بيتي أحدا.

أيّها الناس انسبوني من أنا. فقام رجل من الأنصار، فقال وفي رواية أخرى فقامت الأنصار، فقالت نعوذ باللّه من غضب اللّه ومن غضب رسوله، أخبرنا يا رسول اللّه من الذي آذاك في أهل بيتك حتى نضرب عنقه وفي رواية أخرى حتى نقتله ونبير[7] عترته.

فقال انسبوني أنا محمّد بن عبد اللّه بن عبد المطلب بن هاشم .. حتى انتسب إلى نزار، ثم مضى في نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم خليل اللّه.

ثم قال إنّي وأهل بيتي لطينة من تحت العرش إلى آدم، نكاح غير سفاح لم يخالطنا نكاح الجاهليّة، فاسألوني، فو اللّه لا يسألني رجل عن أبيه وعن أمّه وعن نسبه إلّا أخبرته به.

٣١٤/٣٠ فقام رجل، فقال من أبي. فقال أبوك فلان الذي تدعى إليه، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثم قال واللّه لو[8] نسبتني إلى غيره لرضيت وسلّمت. ثم قام رجل آخر، فقال من أبي. فقال أبوك فلان لغير أبيه الذي يدعى إليه فارتدّ عن الإسلام، ثم قام رجل آخر، فقال أمن أهل الجنّة أنا أم من أهل النار. فقال من أهل الجنّة، ثم قام رجل آخر، فقال أمن أهل الجنّة أنا أم من أهل النار. فقال من أهل النار.

ثم قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وهو مغضب ما يمنع الذي عيّر أهل بيتي وأخي ووزيري ووصيّي وخليفتي في أمّتي وليّ كلّ مؤمن بعدي أن يقوم فيسألني من أبوه، وأين هو في الجنّة أم في النار.

فقام عمر بن الخطاب، فقال أعوذ باللّه من سخط اللّه وسخط رسوله، أعف عنّا يا رسول اللّه عفا اللّه عنك، أقلنا أقالك اللّه، استرنا سترك اللّه، اصفح عنّا صلّى اللّه عليك .. فاستحى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وكفّ.

وهو[9] صاحب العباس الذي بعثه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله ساعيا فرجع وقال إنّ العباس قد منع صدقة ماله، فغضب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وقال الحمد للّه الذي عافانا أهل البيت من شرّ ما يلطّخونا به، إنّ العباس لم يمنع صدقة ماله ولكنّك عجّلت عليه، وقد عجّل زكاة سنين ثم أتاني بعد يطلب أن أمشي معه إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله ليرضى عنه، ففعلت.

وهو صاحب عبد اللّه بن أبي سلول حين تقدّم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله ليصلّي عليه فأخذ بثوبه من ورائه، وقال لقد[10] نهاك اللّه أن تصلّي عليه ولا يحلّ لك أن تصلّي عليه، فقال له[11] رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله إنّما صلّيت عليه كرامة لابنه، وإنّي لأرجو أن يسلم به سبعون رجلا من بني أبيه وأهل بيته، وما يدريك ما قلت، إنّما دعوت اللّه عليه.

٣١٥/٣٠ وهو صاحب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله يوم الحديبيّة حين كتب القضيّة إذ قال أنعطي الدنيّة في ديننا .. ثم جعل يطوف في عسكر رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله يحرّضهم[12] ويقول أنعطي الدنيّة في ديننا فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله أفرجوا عنّي، أتريدون أن أغدر بذمّتي وفي رواية أخرى أخرجوه عنّي، أتريد أن أخفر ذمّتي ولا أفي لهم بما كتبت لهم، خذ يا سهيل ابنك

---

(١) لا توجد الواو في المصدر.
(٢) في المصدر: سيّدا، وهو الصحيح.
(٣) في كتاب سليم: إنّ شفاعتي ليرجوها رجاءكم، أفيعجز عنها.
(٤) في المصدر: ما من أحد، وفي (ك): أجد، ولا معنىً لها.
(٥) لا توجد: أيّها الناس، في (ك).
(٦) لا توجد: قد، في المصدر.
(٧) في المصدر: ولبير عترته.
(٨) في المصدر: وقال لو.
(٩) هنا زيادة: قال عليّ عليه السلام: وهو جاءت في المصدر.
(١٠) في كتاب سليم: قد
(١١) لا توجد: له، في المصدر.
(١٢) في كتاب سليم: يحضضهم.

جندلا، فأخذه فشدّه وثاقا في الحديد، ثم جعل اللّه عاقبة رسول اللّهﷺ إلى الخير والرشد والهدى والعزّة والفضل.

وهو صاحب يوم غدير خمّ إذ قال هو وصاحبه حين نصبني رسول اللّهﷺ لولايتي، فقال ما يألو أن ترفع[١] خسيسته، وقال الآخر ما يألو رفعا بضبع ابن عمّه، وقال لصاحبه وأنا منصوب إنّ هذه لهي الكرامة، فقطّب صاحبه في وجهه، وقال لا واللّه، ما أسمع ولا أطيع أبدا، ثم اتّكأ عليه ثم تمطّى وانصرفا، فأنزل اللّه فيه ﴿فَلٰا صَدَّقَ وَ لٰا صَلّٰى وَ لٰكِنْ كَذَّبَ وَ تَوَلّٰى ثُمَّ ذَهَبَ إِلىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطّٰى أَوْلىٰ لَكَ فَأَوْلىٰ﴾[٢] وعيدا من اللّه له[٣].

و هو الذي دخل عليّ مع[٤] رسول اللّهﷺ يعودني في رهط من أصحابه حين غمزه صاحبه، فقال يا رسول اللّهﷺ إنّك قد كنت عهدت إلينا في عليّ عهدا وإنّي لأراه لما به، فإن هلك فإلى من. فقال رسول اللّهﷺ اجلس... فأعادها ثلاث مرّات، فأقبل عليهما رسول اللّهﷺ، فقال إنّه لا يموت في مرضه هذا، ولا يموت حتى تملياه غيظاتوسعاه غدرا وظلما، ثم تجداه صابرا قوّاما، ولا يموت حتى يلقى منكما هنات وهنات، ولا يموت إلّا شهيدا مقتولا.

٣١٦/٣٠ وأعظم من ذلك كلّه أنّ رسول اللّهﷺ جمع ثمانين رجلا، أربعين من العرب وأربعين من العجم وهما فيهم فسلّموا عليّ[٥] بإمرة المؤمنين، ثم قال أشهدكم أنّ عليّا أخي ووزيري ووارثي وخليفتي في أمّتي ووصيّي ووليّ كلّ مؤمن من[٦] بعدي، فاسمعوا له وأطيعوا، وفيهم أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وابن عوف وأبو عبيدةسالم ومعاذ بن جبل ورهط من الأنصار، ثم قال إنّي[٧] أشهد اللّه عليكم.

ثم أقبل على[٨] القوم، فقال سبحان اللّه ما أشربت قلوب هذه الأمّة من بليّتها وفتنتها من عجلها وسامريها، إنّهم أقرّوا وادّعوا أنّ رسول اللّهﷺ قال لا يجمع اللّه لنا أهل البيت النبوّة والخلافة، وقد قال لأولئك الثمانين رجلا سلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين، وأشهدكم[٩] على ما أشهدهم عليه أنّهم أقرّوا[١٠] أنّ رسول اللّهﷺ لم يستخلف أحدا، وأنّهم أقرّوا بالشورى، ثم أقرّوا أنّهم لم يشاوروا وأنّ بيعته كانت فلتة، وأيّ ذنب أعظم من الفلتة، ثم استخلف ٣١٧/٣٠ أبو بكر عمر ولم يقتد[١١] برسول اللّهﷺ فيدعهم بغير استخلاف، طعنا منه على رسول اللّهﷺ ورغبة عن رأيه، ثم صنع عمر شيئا ثالثا لم يدعهم على ما ادّعى أنّ رسول اللّهﷺ لم يستخلف، ولم يستخلف[١٢] كما استخلف أبو بكر، وجاء بشيء ثالث جعلها شورى بين ستة نفر، وأخرج منها جميع العرب، ثم حطّني[١٣] بذلك عند العامّة فجعلهم مع ما أشربت قلوبهم من الفتنة والضلالة أقراني، ثم بايع ابن عوف عثمان فبايعوه، وقد سمعوا من رسول اللّهﷺ في عثمان ما سمعوا من لعنه إيّاه في غير موطن، فعثمان على ما كان عليه خير منهما، ولقد قال منذ أيّام قولا رققت له[١٤] وأعجبتني مقالته، بينما أنا قاعد عنده في بيته إذ أتته عائشة وحفصة تطلبان ميراثهما من ضياع أموال[١٥] رسول اللّهﷺ التي في يديه[١٦]، فقال ولا كرامة[١٧]، لكن أجيز شهادتكما على أنفسكما، فإنّكما شهدتما عند أبويكما أنّكما سمعتما من رسول اللّهﷺ يقول إنّ النبيّﷺ[١٨] لا يورث ما ترك فهو صدقة، ثم لقّنتما أعرابيّا جلفا يبول على عقبيه يتطهّر ببوله مالك بن الحرث بن الحدثان فشهد معكما، لا من أصحاب رسول اللّهﷺ ولا من الأنصار أحد شهد بذلك غير أعرابيّ، أما واللّه ما أشك في أنّه قد كذب على رسول اللّهﷺ وكذبتما عليه معه، فانصرفتا من عنده تبكيان وتشتمانه، فقال ارجعا، ثم قال أشهدتما[١٩] بذلك[٢٠] عند أبي بكر. قالتا نعم. قال فإن شهدتما بحقّ فلا حقّ لكما، وإن كنتما شهدتما بباطل فعليكما وعلى من أجاز شهادتكما على أهل هذا البيت لَعْنَةُ اللّٰهِ ٣١٨/٣٠ وَ الْمَلاٰئِكَةِ وَ النّٰاسِ أَجْمَعِينَ. قال ثم نظر إليّ فتبسّم وقال يا أبا الحسن شفيتك منهما. قلت نعم اللّه وأبلغت، وقلت حقّا،

---

(١) في المصدر: إن يرفع
(٢) القيامة: ٣٠ ـ ٣٤.
(٣) في المصدر هنا زيادة: وانتهاراً.
(٤) لا توجد: مع، في (ك). وجاء في المصدر: دخل علىٰ عليّ مع..
(٥) في المصدر: علىٰ عليّ، وهو سهو.
(٦) وضع علىٰ: من، رمز نسخة بدل في مطبوع البحار.
(٧) لا توجد: أنّي، في المصدر.
(٨) في المصدر: ثم أقبل عليّ علىٰ، وهو الظاهر.
(٩) في كتاب سليم: وأشهدهم.
(١٠) في المصدر: عليه ثم زعموا أنّ.
(١١) بزعمهم في عدم استخلافه صلوات اللّه عليه من بعده.
(١٢) لا توجد: ولم يستخلف، في المصدر.
(١٣) في المصدر: حظّى.
(١٤) في كتاب سليم: وقفت له.
(١٥) في المصدر: وأموال.
(١٦) جاء في المطبوع البحار: يده، علىٰ أنّه نسخة بدل من يديه.
(١٧) في المصدر: لا واللّه ولا كرامة.
(١٨) لا يوجد: النبيّ ﷺ ، في المصدر.
(١٩) في المصدر: ارجعا أليس قد شهدتهما.
(٢٠) جاء في (س): ذلك.

فلا يرغم اللّه إلّا بأنفيهما، فرققت لعثمان وعلمت أنّه أراد بذلك رضاي، وأنّه أقرب منهما رحما[1] وإن كان لا عذر له ولا حجّة بتأمّره علينا وادّعائه حقّنا.

توضيح: قال الجوهري: الأدمة في الإبل البياض الشّديد. يقال بعير آدم وناقة أدماء، والجمع أدم .. ويقال هو الأبيض الأسود المقلتين.، والأدم الألفة والاتّفاق[2]. وفي بعض النسخ الأدم الحمر بالحاء المهملة بدون الواو ـ.

قوله بصفر عيابه .. العياب جمع العيبة [3].. أي ليست صناديقه خالية من تلك الأموال.

والبيض جمع الأبيض. والبيضة من الحديد وغيره[4].

والدّمى جمع الدّمية بضمّها، وهو الصّنم والصّورة من العاج ونحوه[5].

والرّماح الخطّيّة مشهورة[6].

والرّيطة الثّوب النّاعم اللّيّن.

وذكر القراب لأنّها لجودتها يجعل في مثل القراب، وفي بعض النسخ جرابها.

319/30

والأبراد جمع البرد [7].. أي برود صفر طويلة.

والدّاري العطّار[8].

والدّراك بكسر الدال المداركة [9].. أي مداركة إسراع الخيل والإبل في الغارات.

والسّمر جمع الأسمر وهو الرّمح[10].

ودرع سابغة تامّة طويلة[11].

واللّبان بالفتح الصّدر أو وسطه أو ما بين الثّديين [12].. أي حال كوني لابسا درعا طويلة تستر صدر الفرس الذي أنا راكبه فضول تلك الدرع وزوائدها.

وفي بعض النسخ اللّباد جمع لبدة السّرج.

ويقال كفكفه عنه .. أي صرفه ودفعه[13]، والضمير راجع إلى السمر.

قوله علوجكم .. أي من أسلم من كفّار العجم[14]، وفيه نسخ أخرى مشتبهة، وقد مرّ أنّ في النهاية حاوكم، وهو الصواب.

320/30

قوله ﷺ ما يلطّخونا به. اللّطخ التّسويد وإفساد الكتابة واللّطخ بالعذرة.

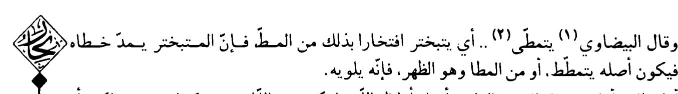
قوله ما يألوا .. أي ما يقصّر، يقال آلى الرّجل وألّى إذا قصّر وترك الجهد[15]، قال تعالى ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾[16].

والخسيسة والخساسة الحالة الّتي يكون عليها الخسيس، يقال رفعت خسيسته، ومن خسيسته إذا فعلت به فعلا يكون فيه رفعته، ذكره في النهاية[17].

وقال الضّبع بسكون الباء وسط العضد، وقيل هو ما تحت الإبط[18].

---

(١) في المصدر زيادة هنا: وأكف عنّا منهما.
(٢) الصحاح ١٨٥٩/٥، وانظر: لسان العرب ١١/١٢.
(٣) نصّ عليه في لسان العرب ٦٣٤/١، والصحاح ١٩٠/١، وغيرهما.
(٤) كما في الصحاح ١٠٦٨/٣، وقريب منه في لسان العرب ١٣٤/٧.
(٥) قاله في صحاح اللغة ٢٣٤٠/٦، ولاحظ: لسان العرب ٢٧١/١٤.
(٦) انظر: مجمع البحرين ٢٤٥/٤، ولسان العرب ٢٩٠/٧.
(٧) انظر: مجمع البحرين ١٣/٣، والصحاح ٤٧٧/٢، وغيرهما.
(٨) ذكره في الصحاح ٦٦٠/٢، ومجمع البحرين ٣٠٥/٣.
(٩) نصّ عليه في لسان العرب ٤٢٠/١٠، والصحاح ١٥٨٣/٤، وغيرهما.
(١٠) جاء في صحاح اللغة ٦٨٩/٢، وتاج العروس ٢٧٧/٣.
(١١) قال في القاموس ١٠٧/٣، وتاج العروس ١٥/٦، وغيرهما.
(١٢) كما في القاموس ٢٦٥/٤، وتاج العروس ٣٢٩/٩، وانظر: لسان العرب ٣٧٦/١٣.
(١٣) كما في تاج العروس ٢٣٦/٦، وانظر: الصحاح ١٤٢٣/٤، ولسان العرب ٣٠٣/٩.
(١٤) كذا ذكره في مجمع البحرين ٣١٩/٢، ولاحظ: النهاية ٢٨٦/٣.
(١٥) كما في مجمع البحرين ٢٩/١، وانظر: الصحاح ٢٣٧٠/٦، ولسان العرب ٣٩/١٤، وتاج العروس ١٩/١٠.
(١٦) آل عمران: ١١٨.
(١٧) النهاية ٣١/٢، وقارن بـ لسان العرب ٦٤/٦.
(١٨) النهاية ٧٣/٣، وقارن بـ لسان العرب ٢١٦/٨.



وقال البيضاوي[1] يتمطّى[2] .. أي يتبختر افتخارا بذلك من المطّ فإنّ المتبختر يمدّ خطاه فيكون أصله يتمطّط، أو من المطا وهو الظهر، فإنّه يلويه.

أولى لك فأولى .. ويل لك من الولي وأصله أولاك اللّه ما تكرهه، واللّام مزيدة كما في ردف لكم، أو أولى لك الهلاك، وقيل افعل من الويل بعد القلب كأدنى من دون، أو فعل من آل يئول بمعنى عقباك النار.

قوله عليه السلام على ما أشهدهم[3] .. أي على نحو ما أشهدهم رسول اللّه صلى الله عليه وآله وفي بعض النسخ وأشهدهم على ما أشهدهم عليه .. أي كيف يدّعون على الرسول أنّه بعد ما أمر ثمانين رجلا بالتسليم عليه بإمرة المؤمنين قال ما ادّعوا أنّه أشهدهم عليه وهما متناقضان، فيكون قوله إنّهم أقرّوا .. استئناف كلام آخر لبيان التناقض في أقوالهم وأفعالهم.

٣٢١ / ٣٠

أقول سيأتي تفاصيل البدع المذكورة في الخبر.

ثم إنّ ظاهر صدر الخبر كون هذا الكلام في خلافة عمر، وقوله ثم صنع عمر شيئا ثالثا .. إلى آخره يدلّ على أنّه كان في خلافة عثمان أو بعده، ولعلّ سليما سمع هذا الكلام منه عليه السلام في مقام آخر فألحقه بهذا الكلام.

٣٢٢ / ٣٠

١٥٣ـ كتاب سليم بن قيس:[4] عن أبان، عن سليم، قال سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول قبل وقعة صفّين إنّ هؤلاء القوم لن ينيبوا إلى الحقّ ولا إلى كلمة سواء بيننا وبينهم حتى يرامونا[5] بالعساكر تتبعها العساكر، وحتى يردفونا[6] بالكتائب تتبعها الكتائب، وحتى يجرّ ببلادهم الخميس تتبعها الخميس، وحتى ترعى[7] الخيول بنواحي أرضهم وتنزل عن[8] مسالحهم، وحتى يشنّ[9] الغارات عليهم من كلّ فجّ، وحتى يلقاهم قوم صدّق صبّر لا يزيدهم هلاك من هلك من قتلاهم وموتاهم[10] في سبيل اللّه إلّا جدّا في طاعة اللّه، واللّه لقد رأيتنا مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله نقتل آباءنا وأبناءنا وأخوالنا وأعمامنا وأهل بيوتنا[11] ثم لا يزيدنا ذلك إلّا إيمانا وتسليما وجدّا في طاعة اللّه، واستقلالا بمبارزة الأقران، وإن كان الرجل منّا والرجل من عدوّنا ليتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان أنفسهما أيّهما يسقي صاحبه كأس الموت، فمرّة لنا من عدوّنا، ومرّة لعدوّنا منّا، فلمّا رأى اللّه منّا صدقا وصبرا أنزل الكتاب بحسن الثناء علينا والرضا عنّا، وأنزل علينا النصر، ولست أقول إنّ كلّ من كان مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله كذلك[12]، ولقد كانت معنا بطانة لا يألونا[13] خبالا[14]، قال اللّه عزّ وجلّ ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضٰاءُ مِنْ أَفْوٰاهِهِمْ وَ مٰا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾[15] ولقد كان منهم بعض من تفضّله أنت وأصحابك يا ابن قيس، فارّين، فلا رمى بسهم، ولا ضرب بسيف، ولا طعن برمح، إذا كان الموت والنزال توارى[16] واعتلّ ولاذ كما تلوذ النعجة العوراء لا يدفع[17] يد لامس، وإذا ألقى العدوّ فرّ ومنح العدوّ دبره جبنا ولؤما، وإذا كان عند الرخاء والغنيمة تكلّم كما قال اللّه ﴿سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدٰادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ﴾[18] فلا يزال قد استأذن رسول اللّه صلى الله عليه وآله في ضرب عنق الرجل الذي ليس يريد رسول اللّه صلى الله عليه وآله قتله، فأبى عليه، ولقد نظر رسول اللّه صلى الله عليه وآله يوما وعليه السلاح تام[19]، فضحك رسول اللّه صلى الله عليه وآله ثم قال يكنّيه أبا فلان اليوم يومك.

فقال الأشعث ما أعلمني من[20] تعني إنّ ذلك يفرّ منه الشيطان.

قال يا ابن قيس لا آمن اللّه روعة الشيطان إذا قال.

---

(١) تفسير البيضاوي ٥٢٣/٢ في سورة القيامة.

(٢) لا توجد كلمة: يتمطّى، في (س).

(٣) في (ك): أشهدكم.

(٤) كتاب سليم بن قيس لهلالي: ١٤٧ ـ ١٥١.

(٥) في المصدر: يرموا.

(٦) في كتاب سليم: يردفوا ـ بلا ضمير ـ

(٧) تقرأ في مطبوع البحار: ترعى، و: يرعى. وفي المصدر ما أثبتناه.

(٨) جاء في المصدر: على، وهي نسخة في (ك).

(٩) في كتاب سليم: تشن.

(١٠) خطّ على: تا، من موتاهم في (س)، ولا معنى لها.

(١١) في المصدر: بيوتاتنا.

(١٢) هنا زيادة جاءت في كتاب سليم: ولكن أعظمهم وجلّهم وعامّتهم كانوا كذلك.

(١٣) في المصدر: لا تألونا.

(١٤) الخبار: الفساد، كما جاء في المصباح المنير ٢٢٢/١، وغيره.

(١٥) آل عمران: ١١٨.

(١٦) في كتاب سليم: لاذ وتوارى.

(١٧) في المصدر: لا تدفع.

(١٨) الأحزاب: ١٩

(١٩) كذا، ولعلّه: التام.

(٢٠) في المصدر: بمن.

٣٢٣/٣٠ ثم قال ولو كنّا حين كنّا مع رسول اللّهﷺ وقضينا[١] الشدائد والأذى والبأس فعلنا كما تفعلون اليوم لما قام للّه دين، ولا أعزّ اللّه الإسلام، وايم اللّه لتحلبنّها[٢] دما وندما وحيرة[٣]، فاحفظوا ما أقول لكم واذكروه، فليسلّطنّ عليكم شراركم والأدعياء منكم والطلقاء والطرداء والمنافقون فليقتلنّكم، ثم لتدعنّ اللّه فلا يستجيب لكم، ولا يدفع البلاء عنكم حتى تتوبوا وترجعوا، فإن تتوبوا وترجعوا فيستنقذكم[٤] اللّه من فتنتهم وضلالتهم كما استنقذكم من شرككم[٥] وجهالتكم، إنّ العجب كلّ العجب من جهّال هذه الأمّة وضلّالها وقادتها وساقتها إلى النار، إنّهم قد سمعوا رسول اللّهﷺ يقول عودا وبدءا ما ولّت أمّة رجلا قطّ أمرها وفيهم أعلم منه إلّا لم يزل أمرهم يذهب سفالا حتى يرجعوا إلى ما تركوا، فولوا أمرهم قبلي ثلاثة رهط ما منهم رجل جمع القرآن، ولا يدّعي أنّ له علما بكتاب[٦] اللّه و لا سنّة نبيّهﷺ، وقد علموا أنّي أعلمهم بكتاب اللّه وسنّة نبيّهﷺ وأفقههم وأقرؤهم بكتاب اللّه وأقضاهم بحكم اللّه، وأنّه ليس رجل من الثلاثة له سابقة مع رسول اللّهﷺ ولا عناء معه في جميع مشاهده، فرمى بسهم،لا طعن برمح، ولا ضرب بسيف جبنا ولؤما ورغبة في البقاء، وقد علموا أنّ رسول اللّهﷺ قد قاتل بنفسه فقتل أبيّ بن خلف، وقتل مسجع بن عوف وكان من أشجع الناس وأشدّهم لقاء، وأحقّهم بذلك وقد علموا يقينا أنّه لم يكن فيهم أحد ٣٢٤/٣٠ يقوم مقامي ولا يبارز الأبطال ويفتح الحصون غيري، ولا نزلت برسول اللّهﷺ شديدة قطّ ولا كربه أمر ولا ضيق لا مستضعف[٧] من الأمر إلّا قال أين أخي عليّ أين سيفي أين رمحي أين المفرّج عنّي[٨] عن وجهي فيقدمني فأتقدّم فأقيه بنفسي[٩] ويكشف اللّه بيدي الكرب عن وجهه، وللّه عزّ وجلّ ولرسولهﷺ بذلك المنّ والطول حيث خصّني بذلك ووفّقني له، وإنّ بعض من قد[١٠] سمّيت ما كان له بلاء[١١] ولا سابقة ولا مبارزة قرن، ولا فتح ولا نصر غير مرّة واحدة ثم فرّ ومنح عدوّه دبره ورجع يجبّن أصحابه ويجبّنونه، وقد فرّ مرارا، فإذا كان عند الرخاء والغنيمة تكلّم[١٢] وأمر ونهى، ولقد ناداه[١٣] ابن عبد ودّ يوم الخندق باسمه فحاد عنه ولاذ بأصحابه حتى تبسّم رسول اللّهﷺ لمّا رأى[١٤] به من الرعب، وقال أين حبيبي عليّ تقدّم يا حبيبي يا عليّ، ولقد قال[١٥] لأصحابه الأربعة أصحاب الكتاب الرأي واللّه أن يدفع محمّدا برمّته ونسلم من ذلك حين جاء العدوّ من فوقنا ومن تحتنا كما قال اللّه تعالى ﴿وَ زُلْزِلُوا زِلْزٰالاً شَدِيداً﴾[١٦] ﴿وَ تَظُنُّونَ بِاللّٰهِ الظُّنُونَا﴾[١٧] ﴿وَ إِذْ يَقُولُ الْمُنٰافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مٰا وَعَدَنَا اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ ٣٢٥/٣٠ إِلّٰا غُرُوراً﴾[١٨]، فقال صاحبه لا، ولكن نتّخذ صنما عظيما نعبده، لأنّا لا نأمن[١٩] أن يظفر ابن أبي كبشة فيكون هلاكنا، ولكن يكون هذا الصنم لنا زخرا[٢٠]، فإن ظفرت قريش أظهرنا عبادة هذا الصنم وأعلمناهم أنّا لن نفارق ديننا، وإن رجعت دولة ابن أبي كبشة كنّا مقيمين على عبادة هذا الصنم سرّا، فنزل جبرئيلؑ فأخبر النبيّﷺ بذلك، ثم خبّرني به رسول اللّهﷺ بعد قتلي ابن عبد ودّ، فدعاهما، فقال كم صنما عبدتما في الجاهليّة.

فقالا يا محمّد لا تعيّرنا بما مضى في الجاهليّة.

فقال فكم صنم[٢١] تعبدان وقتكما هذا[٢٢].

فقالا والذي بعثك بالحقّ نبيّا ما نعبد إلّا اللّه منذ أظهرنا لك[٢٣] من دينك ما أظهرنا.

فقال يا عليّ خذ هذا السيف، فانطلق إلى موضع كذا .. وكذا فاستخرج الصنم الذي يعبدانه فاهشمه[٢٤]، فإن حال بينك وبينه أحد فاضرب عنقه، فانكبّا على رسول اللّهﷺ فقالا استرنا سترك اللّه.

---

(١) في كتاب سليم: وتصيبنا.
(٢) في (س): لتجلينها، وفي المصدر: لتحتلبنها. وهو الظاهر.
(٣) في المصدر: وحسرة، بدلاً من: وحيرة.
(٤) في المصدر: يستنقذكم ـ بلا فاء ـ
(٥) في كتاب سليم: استنقذكم من شركم.
(٦) في المصدر: لكتاب.
(٧) في كتاب سليم: ولا مستصعب، وهو الظاهر.
(٨) في المصدر: غمّي، وهي نسخة في مطبوع البحار، وهو الظاهر.
(٩) في كتاب سليم: فافديه بنفسي.
(١٠) لا توجد في المصدر كلمة: قد.
(١١) في كتاب سليم: ذا بلاء.
(١٢) في كتاب: سليم: تكلم وتغير
(١٣) في المصدر: ولقد نادى.
(١٤) في كتاب سليم: فما رأى.
(١٥) جاء في المصدر: وقال ـ بدون كلمة: لقد ـ
(١٦) الأحزاب: ١١.
(١٧) الأحزاب: ١٠.
(١٨) الأحزاب: ١٢. وفي المصدر: وقال المنافقون، إلى آخر.
(١٩) في (س) جاءت نسخة: لا آمن، بدلاً من: لا نأمن.
(٢٠) في المصدر: ذخراً، وهو الظاهر.
(٢١) كذا، والظاهر: صنماً.
(٢٢) جاء في المصدر: يومكما هذا.
(٢٣) في كتاب سليم لا توجد: لك.
(٢٤) الهشم: الكسر، كما في مجمع البحرين ٦/١٨٦، وغيره.

فقلت أنا لهما اضمنا للّه ولرسوله ألّا تعبدا إلّا اللّه ولا تشركا به شيئا فعاهدا[١] رسول اللّه صلى الله عليه وآله على ذلك[٢]، انطلقت حتى استخرجت الصنم من موضعه وكسرت وجهه ويديه وجـزمت[٣] رجـليه، ثـم انـصرفت إلى رسـول اللّه صلى الله عليه وآله، فو اللّه لقد عرفت ذلك في وجههما حتّى ماتا، ثم انطلق هو وأصحابه حين قبض رسول اللّه صلى الله عليه وآله فخاصموا الأنصار بحقّي، فإن كانوا صدقوا واحتجّوا بحقّ أنّهم أولى من الأنصار لأنّهم من قريش ورسول اللّه صلى الله عليه وآله من قريش، فمن كان أولى برسول اللّه صلى الله عليه وآله كان أولى بالأمر وإنّما ظلموني حقّي.

وإن كانوا احتجّوا بباطل فقد ظلموا الأنصار حقّهم، واللّه يحكم بيننا وبين من ظلمنا وحمل الناس على رقابنا.

والعجب لما قد أشربت قلوب هذه الأمّة من حبّهم وحبّ من صدّقهم[٤] وصدّهم عن سبيل ربّهم وردّهم عـن دينهم، واللّه لو أنّ هذه الأمّة قامت على أرجلها على التراب، والرماد واضعة على[٥] رءوسها، وتضرّعت[٦] دعت إلى يوم القيامة على من أضلّهم، وصدّهم عن سبيل اللّه، ودعاهم إلى النار، وعرّضهم لسخط ربّهم، وأوجب عليهم عذابه بما أجرموا إليهم لكانوا مقصّرين في ذلك، وذلك أنّ المحقّ الصادق والعالم باللّه ورسوله يتخوّفان أن غيّرا[٧] شيئا من بدعهم وسننهم وأحداثهم عادية[٨] العامّة، ومتى فعل شاقّوه وخالفوه وتبرّءوا منه وخذلوه وتفرّقوا عن حقّه، وإن أخذ ببدعهم وأقرّ بها وزيّنه[٩] او دان بها أحبّته وشرّفته وفضّلته، واللّه لو ناديت في عسكري هذا بالحقّ الذي أنزل اللّه على نبيّه وأظهرته ودعوت إليه وشرحته وفسّرته على ما سمعت من نبيّ اللّه صلى اللّه عليه و آله السلام فيه، ما بقي فيه إلّا أقلّه وأذلّه وأرذله، ولاستوحشوا منه، ولتفرّقوا منّي[١٠]، ولو لا ما عاهد[١١] رسول اللّه صلى الله عليه وآله إليّ سمعته منه، وتقدّم إليّ فيه لفعلت، ولكنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قد قال[١٢] كلّما اضطرّ إليه العبد فقد أحلّه اللّه له وأباحه إيّاه، وسمعته يقول إنّ التقيّة من دين اللّه، ولا دين لمن لا تقيّة له، ثم أقبل عليّ، فقال ادفعهم بالراح دفعا عنّي، ثلثان من حيّ وثلث منّي، فإن عوّضني ربّي فأعذرني.

إيضاح: أقول: روى ابن ميثم[١٣] بعض الخطبة، وفيه حتى يرموا بالمناسر تتبعها العساكر، وحتى يرجموا بالكتائب تقفوها الجلائب، وحتى يجرّ ببلادهم الخميس يتلوه[١٤] الخميس، وحتّى تدعق الخيول في نواحي[١٥] أرضهم وبأحناء مشاربهم[١٦] ومسارحهم، وبعد قوله في طاعة اللّه وحرصا على لقاء اللّه.

و روى في النهج أيضا بأدنى اختلاف[١٧].

قوله عليه السلام إِلىٰ كَلِمَةٍ سَواءٍ .. أي[١٨] عادلة أو مشتركة بيننا وبينهم.

والمنسر خيل من المائة إلى المائتين، ويقال هو الجيش ما يمرّ بشيء إلّا اقتلعه.

والجلائب الإبل الّتي تجلب إلى الرّجل النّازل على المـاء ليس له مـا يـحمل عـليه فـيحملونه عليها[١٩]، ولا يبعد أن يكون بالنون[٢٠].

والخميس الجيش[٢١].

---

(١) جاءت نسخة علىٰ (س): فعاهداً علىٰ هذا.

(٢) جاءت العبارة في (ك) هكذا: فعاهدا رسول اللّه صلى الله عليه وآله علىٰ هذا.

(٣) في المصدر: وجذمت، أى قطعته، كما في مجمع البحرين ٢٧/٦، وجاء فيه في صفحة: ٢٩: الجزم: القطع.

(٤) لا توجد: صدقهم، في كتاب سليم.

(٥) في المصدر: ووضعت الرماد علىٰ.

(٦) في كتاب سليم: وتضرعت إلىٰ اللّه.

(٧) في المصدر: يتخوف أن غيّر شيئاً من، وهو الظاهر وقد جاء نسخة في مطبوع البحار: يتخوف أن غيّر

(٨) في المصدر: وعادته.

(٩) وضع علىٰ: وزينها، رمز نسخة بدل في (ك).

(١٠) في المصدر: ولتفرقوا عنّي.

(١١) كذا، والظاهر: عهد، كما جاء في المصدر.

(١٢) في كتاب سليم زيادة: يا أخير، بعد كلمة قال.

(١٣) في شرحه علىٰ النهج ١٢٣/٣.

(١٤) في (ك): يلوه.

(١٥) في المدر: نواحر.

(١٦) قال في شرح ابن ميثم: وباعنان مساربهم.

(١٧) نهج البلاغة في طبعة صبحي الصالح: ١٨٠ ـ ١٨١ خطبة: ١٢٤، وفي طبعة محمّد عبده ٢/٢ ـ ٥.

(١٨) في (س): إلىٰ.

(١٩) قاله في لسان العرب ٢٨٦/١، والنهاية: ٢٨٢/١، وغيرهما.

(٢٠) يعني بدل اللام، أي الجنائب.

(٢١) نصّ عليه في مجمع البحرين ٦٦/٤، ونهاية ابن الأثير ٧٩/٢، وغيرهما.

وقال الجوهري[1] دعق الطّريق فهو مدعوق .. أي كثر عليه الوطء، ودعقته الدّوابّ أثّرت فيه.
والأحناء الجوانب[2].
والمسارح مواضع سرح الدّوابّ[3]، والمسالح الثّغور والمراقب[4].

٣٢٩/٣٠ قوله عليه السلام لقد رأيتنا .. في النهج ولقد كنّا مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا، ما يزيدنا ذلك إلّا إيمانا وتسليما ومضيّا على اللّقم، وصبرا على مضض الألم، وجدّا في جهاد العدوّ، ولقد كان الرّجل منّا والآخر من عدوّنا يتصاولان تصاول الفحلين، يتخالسان أنفسهما أيّهما يسقي صاحبه كأس المنون، فمرّة لنا من عدوّنا، ومرّة لعدوّنا منّا، فلمّا رأى اللّه صدقنا أنزل بعدوّنا الكبت، وأنزل علينا النّصر، حتّى استقرّ الإسلام ملقيا جرانه، ومتبوّئا أوطانه، ولعمري لو كنّا نأتي ما أتيتم ما قام للدّين عمود، ولا اخضرّ للإيمان عود، وايم اللّه لتحتلبنّها دما ولتتبعنّها ندما.
والشّنّ الصّبّ والتّفريق، وشنّ الغارات تفريقها عليهم من كلّ ناحية[5].
واللّقم منهج الطّريق[6].
والمضض حرقة الألم.
والتّصاول أن يحمل كلّ من القرينين[7] على صاحبه[8].
والتّخالس التّسالب .. أي ينتهز كلّ منهما فرصة صاحبه[9].
والمنون الموت[10].
والكبت الإذلال والصّرف[11].
والجران مقدّم عنق البعير من منخره إلى مذبحه[12]، كناية عن استقراره في قلوب عباد اللّه كالبعير الذي أخذ مكانه واستقرّ فيه.

٣٣٠/٣٠ ويقال تبوّأ وطنه .. أي سكن فيه[13]، شبّه عليه السلام الإسلام بالرجل الخائف المتزلزل الذي استقرّ في وطنه بعد خوفه.
قوله عليه السلام لتحتلبنّها .. الضمير مبهم يرجع إلى أفعالهم، شبّهها بالناقة التي أصيب ضرعها بآفة من تفريط صاحبها فيها، ولعلّ المقصود عدم انتفاعهم بتلك الأفعال عاجلا وآجلا.
والبطانة الوليجة[14] وهو الّذي يعرّفه الرّجل أسراره ثقة به[15].
لا يألونا خبالا .. أي لا يقصّرون لنا في الفساد، والألو التّقصير[16].
قَدْ بَدَتِ الْبَغْضاءُ مِنْ أَفْواهِهِمْ .. أي[17] في كلامهم، لأنّهم لا يملكون من أنفسهم لفرط بغضهم، وَ ما تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ممّا بدا، لأنّ بدوه ليس عن روية واختيار.
قوله عليه السلام سَلَقُوكُمْ .. أي ضربوكم وآذوكم[18] «بِأَلْسِنَةٍ حِدادٍ» ذربة[19] يطلبون الغنيمة.

---

(١) في صحاح اللغة ١٤٧٤/٤، وقارن بـ: مجمع البحرين ١٦٠/٥، والنهاية ١١٩/٢.
(٢) جاء في مجمع البحرين ١١٢/١، والصحاح ٢٣٢١/٦، ولسان العرب ٢٠٦/١٤.
(٣) كما في النهاية ٣٥٧/٢، ومجمع البحرين ٣٧١/٢، ولسان العرب ٤٧٨/٢.
(٤) ذكره في لسان العرب ٤٨٧/٢، والصحاح ٣٧٦/١. وانظر: مجمع البحرين ٣٧٤/٢.
(٥) كما في لسان العرب ٢٤٢/١٣، وتاج العروس ٢٥٦/٩، وانظر: مجمع البحرين ٢٧٢/٦.
(٦) نصّ عليه في المصباح المنير ٧٦٥/٢، وانظر: تاج العروس ٦١/٩، ولسان العرب ٥٤٧/١٢.
(٧) في (س): القرنين.
(٨) انظر: لسان العرب ٣٨٧/١١، والنهاية ٦١/٣، والصحاح ١٧٤٦/٥.
(٩) قاله في لسان العرب ٦٥/٦، وتاج العروس ١٣٨/٤، ولاحظ: صحاح اللغة ٩٢٣/٣.
(١٠) نصّ عليه في الصحاح ٢٢٠٧/٦ و٢٤٩٧، وتاج العروس ٣٥٠/٩، ولسان العرب ٤١٥/١٣.
(١١) كذا جاء في الصحاح ٢٦٢/١، ولسان العرب ٧٦/٢، وتاج العروس ٥٧٥/١.
(١٢) كما ذكره في تاج العروس ١٦٠/٩، والصحاح ٢٠٩١/٥، وانظر: مجمع البحرين ٢٢٥/٦.
(١٣) النظر: مجمع البحرين ٦٧/١، وتاج العروس ٥١/١٠، ولسان العرب ٣٩/١.
(١٤) نصّ عليه في مجمع البحرين ٢١٤/٦، والقاموس ٢٠٢/٤، وغيرهما.
(١٥) انظر: مجمع البحرين ٢١٤/٦، ولسان العرب ٥٥/١٣، وتاج العروس ١٤١/٩، والنهاية ١٣٦/١.
(١٦) كما في لسان العرب ٣٩/١٤، وانظر: مجمع البحرين ٢٩/١، والصحاح ٢٢٧٠/٦.
(١٧) في (س): أو.
(١٨) قاله في مجمع البحرين ١٨٦/٥.

والسّلق البسط بقهر[20] باليد أو باللّسان.

قوله ﷺ يكنّيه .. أي ناداه بالكنية، فقال يا أبا حفص، فقال الأشعث أنا أعرف أنّك تعني عمر، وهو الذي قال فيه النبيّ ﷺ إنّ الشيطان يفرّ منه، فقال ﷺ استهزاء وتكذيبا للخبر الموضوع ما آمن اللّه روعة الشيطان إذا كان يفرّ من مثل عمر.

٣٣١/٣٠ ويقال كربه الغمّ .. أي اشتدّ عليه[21].

و الجذم القطع[22].

قوله ﷺ لقد عرفت ذلك .. أي أثر البغض والعداوة لذلك الأمر.

١٥٤ـ كنز[23] قوله تعالى ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مٰا قَدَّمَتْ وَ أَخَّرَتْ﴾[24] قال علي ابن إبراهيم نزلت[25] في الثاني، يعني ما قدّمت من ولاية أبي فلان ومن ولاية نفسه وما أخّرت من ولاة الأمر من بعده[26]... إلى قوله ﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾[27]، قال[28] الولاية[29].

٣٣٢/٣٠ **١٥٥ـ كنز:[30] روي عن عمر بن أذينة، عن معروف بن خربوذ[31]، قال قال لي أبو جعفر ﷺ يا ابن خرّبوذ[32] أتدري ما تأويل هذه الآية ﴿فَيَوْمَئِذٍ لاٰ يُعَذِّبُ عَذٰابَهُ أَحَدٌ﴾. قلت لا. قال ذلك[33] الثاني، لا يعذّب اللّه يوم القيامة عذابه أحدا[34].**

١٥٦ـ كتاب المحتضر:[35] عن أبان بن أبي عياش، عن سليم بن قيس الهلالي، عن أمير المؤمنين ﷺ في حديث طويل ولقد قال لأصحابه الأربعة أصحاب الكتاب الرأي واللّه أن ندفع محمّدا برمّته ونسلم، وذلك حين جاء العدوّ من فوقنا ومن تحتنا، كما قال اللّه تعالى ﴿وَ زُلْزِلُوا زِلْزٰالاً شَدِيداً وَ تَظُنُّونَ بِاللّٰهِ الظُّنُونَا وَ إِذْ يَقُولُ الْمُنٰافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مٰا وَعَدَنَا اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ إِلاّٰ غُرُوراً﴾[36]. فقال صاحبه ولكن[37] نتّخذ صنما عظيما فنعبده لأنّا لا نأمن من أن يظفر ابن أبي كبشة فيكون هلاكنا، ولكن يكون هذا الصنم لنا زخرا[38] فإن ظفرت[39] قريش أظهرنا عبادة هذا الصنم أعلمناهم أنّا كنّا لم نفارق ديننا، وإن رجعت دولة ابن أبي كبشة كنّا مقيمين على عبادة هذا الصنم سرّا، فنزل جبرئيل ﷺ فأخبر النبيّ ﷺ ثم خبّرني رسول اللّه ﷺ به بعد قتلي ابن عبد ودّ، فدعاهما، وقال كم صنما عبدتما في الجاهليّة؟!.

فقالا يا محمّد لا تعيّرنا بما مضى في الجاهليّة.

فقال كم صنما تعبدان يومكما هذا.

فقالا والذي بعثك بالحقّ نبيّا ما نعبد إلّا اللّه منذ أظهرنا لك من دينك ما أظهرنا.

٣٣٣/٣٠ **فقال[40] يا عليّ خذ هذا السيف فانطلق إلى موضع كذا .. وكذا فاستخرج الصنم الذي يعبدانه فاهشمه، فإن حال بينك وبينه أحد فاضرب عنقه، فانكبّا على رسول اللّه ﷺ فقالا استرنا سترك اللّه.**

فقلت أنا لهما اضمنا للّه ولرسوله أن لا تعبدا إلّا اللّه ولا تشركا به شيئا.

---

(١٩) ذكره في لسان العرب ١٠/١٦٠، والذربة: السليطة، كما قال في القاموس ١/٦٧.

(٢٠) صرّح به في الصحاح ٥/١٤٩٧، وتاج العروس ٦/٣٨٦، وانظر: لسان العرب ١٠/١٦٢.

(٢١) ذكره في لسان العرب ١/٧١١، وتاج العروس ١/٥٤٢، وغيرهما.

(٢٢) نصّ عليه في مجمع البحرين ٦/٢٧، ولسان العرب ١٢/٨٦.

(٢٣) تأويل الآيات الظاهرة ٢/٧٧٠.

(٢٤) الانفطار: ٥.

(٢٥) جاء في المصدر: ذكر علي بن إبراهيم في تفسيره إنّها نزلت، إلى آخره، وقد بحثنا عنها في تفسيره فلم نجدها.

(٢٦) جاء في الكنز: وذكر أيضاً قال: وقوله عزّ وجلّ، إلى آخره.

(٢٧) الأنفطار: ٩.

(٢٨) في (ك): قالوا.

(٢٩) في المصدر: بعد الآية قال أي بالولاية، فالدين هو الولاية، وقد ذكره في تفسير البرهان ٤/٢٣٦، حديث ٤ و ٥.

(٣٠) تأويل الآيات الظاهرة ٢/٧٩٥، حديث ٥.

(٣١) في (س): خربوز.

(٣٢) في (س): خربوز..

(٣٣) في الكنز: ذاك.

(٣٤) وذكره في تفسير البرهان ٤/٤٦٠، حديث ١.

(٣٥) المحتضر: ٥٨ ـ ٥٩، باختلاف يسير.

(٣٦) الأحزاب: ١٠ و ١١ ـ ١٢ بتقديم وتأخير.

(٣٧) في المصدر: لا ولكن.

(٣٨) كذا، والظاهر: ذخراً، كما في المصدر، وإن جاء زخراً لغة بمعنى الفخر، قال في القاموس ٢/٣٨: زَخَرَ: الرجل بما عنده فَخَرَ.

(٣٩) في المحتضر: ظهرت.

(٤٠) في المصدر: فقال لي.

فعاهدا رسول اللّه ﷺ على ذلك، وانطلقت حتى استخرجت الصنم فكسرت وجهه ويديه وجزمت رجليه، ثم انصرفت إلى رسول اللّه ﷺ فو اللّه لقد عرف ذلك في وجوههما عليّ حتى ماتا[1] .. وساق الحديث إلى آخره.

٣٣٤/٣٠ ١٥٧ـ قال[2] وذكر بعض العلماء في كتابه[3]، عن جابر بن عبد اللّه الأنصاري، قال إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يخرج في كلّ[4] جمعة إلى ظاهر المدينة ولا يعلم أحدا أين يمضي، قال فبقي على ذلك برهة من الزمان، فلمّا كان في بعض الليالي، قال[5] عمر بن الخطاب لا بدّ[6] من أن أخرج وأبصر أين يمضي عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، قال فقعد له عند باب المدينة حتى خرج ومضى على عادته، فتبعه عمر وكان كلّما وضع عليّ عليه السلام قدمه في موضع وضع عمر رجله مكانها فما كان إلّا قليلا حتى وصل إلى بلدة عظيمة ذات نخل وشجر ومياه غزيرة، ثم إنّ أمير المؤمنين عليه السلام دخل إلى حديقة بها ماء جار فتوضّأ ووقف بين النخل يصلّي إلى أن مضى من الليل أكثره، وأمّا عمر فإنّه نام فلمّا قضى أمير المؤمنين عليه السلام وطره من الصلاة عاد ورجع إلى المدينة حتى وقف خلف رسول اللّه ﷺ وصلّى معه الفجر، فانتبه عمر فلم يجد أمير المؤمنين عليه السلام في موضعه، فلمّا أصبح رأى موضعا لا يعرفه وقوما لا يعرفهم ولا يعرفونه، فوقف على رجل منهم، فقال له الرجل من أين أنت[7] ومن أين أتيت.

فقال عمر[8] من يثرب مدينة رسول اللّه ﷺ.

فقال الرجل يا شيخ[9] تأمّل أمرك وأبصر ما[10] تقول.

فقال هذا الذي أقوله لك.

قال الرجل متى خرجت من المدينة.

قال البارحة.

قال له اسكت، لا يسمع الناس منك هذا فتقتل أو يقولون هذا مجنون.

فقال الذي أقول حقّ.

فقال له الرجل حدّثني كيف حالك ومجيئك إلى هاهنا.

فقال عمر كان عليّ بن أبي طالب في كلّ ليلة جمعة يخرج من المدينة ولا نعلم أين يمضي، فلمّا كان في هذه الليلة تبعته وقلت أريد أن أبصر أين يمضي، فوصلنا إلى هاهنا، فوقف يصلّي ونمت ولا أدري ما صنع.

٣٣٥/٣٠ فقال له الرجل ادخل هذه المدينة وأبصر الناس واقطع أيّامك إلى ليلة الجمعة فما لك من يحملك إلى موضع الذي جئت منه إلّا الرجل[11] الذي جاء بك، فبيننا وبين المدينة أزيد من مسيرة[12] سنتين، فإذا رأينا من يرى المدينة و رأى رسول اللّه ﷺ نتبرّك به ونزوره، وفي الأحيان نرى من أتى بك فنقول[13] أنت قد جئت[14] في بعض ليلة[15] من المدينة، فدخل عمر إلى المدينة فرأى الناس كلّهم يلعنون ظالمي أهل بيت[16] محمّد ﷺ ويسمّوهم بأسمائهم واحدا واحدا، وكلّ صاحب صناعة يقول كذلك وهو على صناعته، فلمّا سمع عمر ذلك ضاقت عليه الأرض بما رحبت وطالت عليه الأيّام حتى جاء[17] ليلة الجمعة، فمضى إلى ذلك المكان فوصل[18] أمير المؤمنين عليه السلام إليه[19] عادته، فكان عمر يترقّبه حتى مضى معظم الليل وفرغ من صلاته وهمّ بالرجوع فتبعه عمر حتى وصلا الفجر المدينة، فدخل أمير المؤمنين عليه السلام المسجد وصلّى خلف رسول اللّه ﷺ وصلّى عمر أيضا، ثم التفت النبيّ ﷺ إلى عمر، فقال يا

---

(١) في كتاب المحتضر: ذلك منهما في وجوههما على ولا توجد فيه: حتىٰ ماتا.
(٢) قاله الشيخ حسن بن سليمان الحلّي في كتابه المحتضر: ٦٦ ـ ٦٨ باختلاف.
(٣) لا توجد في المصدر: في كتابه.
(٤) في المحتضر زيادة: ليلة.
(٥) لا توجد: قال، في (س)، وفي المصدر: فقال.
(٦) في المحتضر: لا بدّ لي.
(٧) في (ك): من أنت.
(٨) في المصدر: فقال عربي: أتيت.
(٩) لا توجد: يا شيخ، في المصدر.
(١٠) في كتاب المحتضر: وأنظر إيش.
(١١) لا توجد: الرجل، في المصدر.
(١٢) في المصدر: علىٰ، بدلاً من: أزيد من مسيرة.
(١٣) في (س): فتقول، وفي المصدر: وتقول. ولا توجد فيه: وفي الأحيان نرىٰ من أتىٰ بك.
(١٤) المحتضر: أنت جئت، وفي (س): جئتك.
(١٥) في المصدر زيادة: إلىٰ هنا.
(١٦) في المحتضر: آل، بدلاً من: أهل بيت.
(١٧) في المصدر: جاءت، وهو الظاهر.
(١٨) في المحتضر: فأتىٰ.
(١٩) في المصدر: علىٰ، بدلاً من: إليه. وهو الظاهر.

عمر أين كنت أسبوعا لا نراك عندنا فقال عمر يا رسول الله ﷺ كان من شأني .. كذا وكذا، وقصّ عليه ما جرى له، فقال النبيّ ﷺ لا تنس ما شاهدت بنظرك، فلمّا سأله من سأله عن ذلك، فقال نفذ فيّ سحر بني هاشم.

أقول: هذا حديث غريب لم أره إلّا في الكتاب المذكور.

٣٣٦/٣٠ ١٥٨ـ كشف الحقّ:[١] للعلّامة الحلّي رحمه الله روى الحافظ محمد بن موسى الشيرازي في كتابه الذي استخرجه من التفاسير الاثني عشر تفسير[٢] أبي يوسف يعقوب بن سفيان، وتفسير ابن جريح، وتفسير مقاتل بن سليمان، وتفسير وكيع بن جرّاح، وتفسير يوسف بن موسى القطّان، وتفسير قتادة، وتفسير أبي عبيدة[٣] القاسم بن سلام، وتفسير عليّ بن حرب الطائي، وتفسير السدي، وتفسير مجاهد، وتفسير مقاتل بن حيّان، وتفسير أبي صالح،كلّهم من الجماهرة[٤]، عن أنس بن مالك، قال كنّا جلوسا عند رسول الله ﷺ فتذاكرنا رجلا يصلّي ويصوم يتصدّق[٥] ويزكّي، فقال لنا رسول الله ﷺ لا أعرفه .. فقلنا يا رسول الله إنّه عبد الله[٦] ويسبّحه ويقدّسه و يوحّده.

فقال رسول الله ﷺ لا أعرفه، فبينا نحن في ذكر الرجل إذ قد[٧] طلع علينا، فقلنا هو ذا، فنظر إليه رسول الله ﷺ فقال[٨] لأبي بكر خذ سيفي هذا وامض إلى هذا الرجل فاضرب[٩] عنقه، فإنّه أوّل من يأتيه من حزب الشيطان.

فدخل أبو بكر المسجد فرآه راكعا، فقال والله لا أقتله، فإنّ رسول الله ﷺ نهانا عن قتل المصلّين[١٠]، فرجع إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إنّي رأيته يصلّي.

٣٣٧/٣٠ فقال رسول الله ﷺ اجلس، فلست بصاحبه، قم يا عمر و[١١] خذ سيفي من يد[١٢] أبي بكر وادخل المسجد فاضرب عنقه[١٣]، قال عمر فأخذت السيف من أبي بكر ودخلت المسجد فرأيت الرجل ساجدا، فقلت والله لا أقتله فقد استأمنه من هو خير منّي، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله إنّي رأيت الرجل ساجدا.

فقال يا عمر اجلس فلست بصاحبه، قم يا عليّ فإنّك أنت قاتله، إن وجدته فاقتله، فإنّك إن قتلته لم يقع بين أمّتي اختلاف أبدا.

قال عليّ ؑ فأخذت السيف ودخلت المسجد فلم أره، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله ﷺ ما رأيته.

فقال يا أبا الحسن إنّ أمّة موسى افترقت إحدى وسبعين فرقة، فرقة ناجية والباقون في النار، وإنّ أمّة عيسى افترقت اثنتين وسبعين فرقة، فرقة ناجية والباقون في النار، وإنّ أمّتي ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة ناجية والباقون في النار. فقلت يا رسول الله ﷺ وما الناجية.

فقال المتمسّك بما أنت عليه وأصحابك[١٤]، فأنزل الله تعالى في ذلك الرجل[١٥] ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ﴾[١٦]. يقول هذا أوّل من يظهر من أصحاب البدع والضلالات.

٣٣٨/٣٠ قال ابن عباس والله ما قتل ذلك الرجل إلّا أمير المؤمنين ؑ يوم صفّين، ثم قال ﴿لَهُ فِي الدُّنْيا خِزْيٌ﴾[١٧] قال القتل[١٨] ﴿وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَذابَ الْحَرِيقِ﴾[١٩] بقتاله عليّ بن أبي طالب ؑ يوم صفّين.

قال العلّامة رحمه الله[٢٠] تضمّن الحديث أنّ أبا بكر[٢١] وعمر لم يقبلا أمر النبيّ ﷺ ولم يقبلا قوله، واعتذرا

---

(١) نهج الحقّ وكشف الصدق: ٣٣٠ ـ ٣٣٢، وطبع باسم: كشف الحقّ، وهما واحد.
(٢) لا توجد في المصدر: تفسير.
(٣) في المصدر: وتفسير سليمان وتفسير أبي عبدالله.
(٤) في الكشف: الجماهر.
(٥) لا يوجد في المصدر: ويتصدّق.
(٦) في كشف الحقّ: إنّه يعبد الله. وهو الظاهر.
(٧) لا توجد: قد، في المصدر.
(٨) في المصدر: وقال.
(٩) في نهج الحقّ: واضرب.
(١٠) في كشف الحقّ: قتال.
(١١) لا توجد الواو في (س).
(١٢) لا توجد: يد، في المصدر.
(١٣) لا توجد عبارة: فاضرب عنقه في (س)، وفي المصدر: واضرب عنقه.
(١٤) في كشف الحقّ: بما أنت وأصحابك عليه.
(١٥) لا توجد: تعالى، في المصدر، وكذا كلمة: الرجل.
(١٦) الحج: ٩.
(١٧) الحج: ٩.
(١٨) في المصدر: خزي القتل، ويذيقه، وعليه فلا تكون آية.
(١٩) الحج: ٩.
(٢٠) في نهج الحقّ وكشف الصدق: ٣٣٢.
(٢١) في المصدر: فلينظر العاقل إلى ما تضمّنه هذا الحديث المشهور المنقول من أن أبا بكر.

بأنّه يصلّي ويسجد، ولم يعلما أنّ النبيّ ﷺ أعرف بما هو عليه منهما، ولو لم يكن مستحقًا للقتل لم يـأمر اللّـه تعالى[1] نبيّه بذلك، وكيف ظهر إنكار النبيّ على أبي بكر بقوله لست بصاحبه، وامتنع عمر من فعله[2]، ومع ذلك فإنّ النبيّ ﷺ حكم بأنّه لو قتل لم يقع بين أمّتي اختلاف أبدا، وكرّر الأمر بقتله ثلاث مرّات عقيب الإنكار على الشيخين، وحكم ﷺ بأنّ أمّته ستفترق ثلاثا وسبعين فرقة، اثنتان وسبعون منها في النار، وأصل هذا بقاء ذلك الرجل الذي أمر النبيّ ﷺ الشيخين بقتله فلم يقتلاه، فكيف يجوز للعامي تقليد من يخالف أمر الرسول ﷺ.

٣٣٩/٣٠ **١٥٩ـ** وقال رحمه اللّه في الكتاب المذكور[3] وقد روى عبد اللّه بن عباس، وجابر، وسهل بن حنيف، وأبـو وائل، والقاضي عبد الجبار، وأبو عليّ الجبائي، وأبو مسلم الأصفهاني، ويوسف الثعلبي[4]، والطبري، والواقدي، و الزهري، والبخاري، والحميدي في الجمع بين الصحيحين[5] في مسند المسور بن مخرمة في حديث الصلح بـين سهيل بن عمرو وبين النبيّ بالحديبيّة، يقول فيه:

فقال[6] عمر بن الخطاب فأتيت النبيّ ﷺ، فقلت له ألست نبيّ اللّه حقّا. قال بلى.

قلت ألسنا على الحقّ وعدوّنا على الباطل. قال بلى.

قلت فلم نعطي الدنيّة في ديننا إذا[7].

قال إنّي رسول اللّه ولست أعصيه وهو ناصري .. قلت أو ليس كنت تحدّثنا[8] أنّا سنأتي البيت فنطوف به[9]. قال عمر فأتيت أبا بكر، فقلت يا أبا بكر أليس هذا نبيّ اللّه حقّا. قال بلى. قلت ألسنا على الحقّ وعدوّنا على الباطل. قال بلى. قلت فلم نعطي هذه[10] الدنيّة في ديننا إذا.

قال أيّها الرجل إنّه رسول اللّه، ولا يعصي لربّه[11] وهو ناصره، فاستمسك بعذره فو اللّه إنّه على الحقّ.

٣٤٠/٣٠ قلت أليس كان يحدّثنا أنّه سيأتي البيت ويطوف به[12]. قال فأخبرك أنّه يأتيه[13] العام قلت لا.

قال فإنّك آتيه وتطوف به.

وزاد الثعلبي في تفسيره عند ذكر سورة الفتح وغيره من الرواة أنّ عمر ابن الخطاب قال ما شككت منذ أسلمت إلّا يومئذ.

ثم قال رحمه اللّه[14] فهذا[15] الحديث يدلّ على تشكيك عمر والإنكار على رسول اللّه[16] ﷺ فيما فعله بأمر اللّه، ثم رجوعه إلى أبي بكر حتّى أجابه بالصحيح، وكيف استجاز عمر أن يوبّخ النبيّ ﷺ ويقول له عقيب قوله ﷺ إنّي رسول اللّه ولست أعصيه، وهو ناصري أليس[17] كنت تحدّثنا إنّا سنأتي البيت ونطوف به.

٣٤١/٣٠ **١٦٠ـ** ثم قال قدّس سرّه[18] في الجمع بين الصحيحين[19] في مسند عائشة من المتّفق على صحّته أنّ رسول اللّه ﷺ أعتم بالعشاء[20] حتى ناداه عمر الصلاة[21] نام النساء والصبيان، فخرج[22] وقال ما كان لكم أن تبرزوا[23] رسول اللّه ﷺ على الصلاة، وذلك حين صاح عمر بن الخطاب[24] وقد قال اللّه تعالى ﴿لَا تَرْفَعُوا

---

(١) لا توجد: تعالى، في المصدر
(٢) في المصدر: من قتله، بدلاً: من فعله.
(٣) نهج الحقّ وكشف الصدق (كشف الحق): ٣٣٦ ـ ٣٣٧.
(٤) في المصدر: والثعلبي، وهو الظاهر.
(٥) الجمع بين الصحيحين، للحميدي، لا نعمل بطبعه.
(٦) لا توجد: فقال، في المصدر.
(٧) لا توجد: إذاً، في المصدر.
(٨) في كشف الحقّ: حدّثتنا.
(٩) في المصدر: ونطوف به، هنا سقط جاء في المصدر وهو: قال: بلى، أفأخبرك أنا، فآتيه العام؟ قلت: لا، قال: فإنك آتيه ومطوف به.
(١٠) لا توجد: هذه، في المصدر.
(١١) في كشف الحقّ: وليس يعصي ربّه.
(١٢) في المصدر: إنّا سنأتي البيت ونطوف به.
(١٣) في كشف الحقّ: إنّك تأتيه.
(١٤) قاله العلاّمة ـ ﷺ ـ في نهج الحقّ وكشف الصدق: ٣٣٧.
(١٥) في المصدر: وهذا.
(١٦) في المصدر: النبيّ، بدلاً من: رسول اللّه ﷺ.
(١٧) في كشف الحقّ: وألست.
(١٨) في نهج الحقّ وكشف الصدق: ٣٣٧ ـ ٣٣٨.
(١٩) الجمع بين الصحيحين، للحميدي، ولا نعلم بطبعه.
(٢٠) في المصدر: إنّ عائشة قالت: أعتم رسول اللّه ﷺ بالعشاء.
(٢١) في كشف الحقّ: بالصلاة.
(٢٢) في المصدر: فخرج رسول اللّه ﷺ.
(٢٣) في نهج الحقّ: وما كان لكم أن تنذروا
(٢٤) إلى هنا جاء في صحيح مسلم ٢٤١/١، وصحيح البخاري ١٤١/١.

أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ﴾[١] فجعل ذلك محبطا للعمل، وقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنادُونَكَ مِنْ وَراءِ الْحُجُراتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكانَ خَيْراً لَهُمْ﴾.

٣٤٢/٣٠ ١٦١ـ وقال رحمه اللّه[٢] وفي الجمع بين الصحيحين للحميدي[٣] في مسند عبد اللّه بن عمر بن الخطاب أنّه لمّا توفي عبد اللّه بن أبي سلول[٤] جاء ابنه عبد اللّه إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله[٥] فقام رسول اللّه صلى الله عليه وآله ليصلّي عليه، فقام عمر فأخذ بثوب رسول اللّه صلى الله عليه وآله فقال يا رسول اللّه صلى الله عليه وآله أتصلّي عليه وقد نهاك ربّك أن تصلّي عليه. فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله إنّما خيّرني[٦] اللّه تعالى قال ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً..﴾[٧].سأزيد على السبعين. قال إنّه منافق .. فصلّى عليه رسول اللّه صلى الله عليه وآله. وهذا ردّ على النبيّ صلى الله عليه وآله.

١٦٢ـ وقال رحمه اللّه[٨] وفي الجمع في الصحيحين[٩] من مسند عائشة، قالت كانت[١٠] أزواج رسول اللّه صلى الله عليه وآله تخرجن[١١] ليلا إلى ليل قبل المصانع، فخرجت سودة بنت زمعة[١٢] فرآها عمر وهو في المجلس، فقال عرفتك يا سودة فنزل آية الحجاب عقيب ذلك[١٣].

٣٤٣/٣٠ وهو يدلّ على سوء أدب عمر حيث كشف ستر[١٤] زوجة النبيّ صلى الله عليه وآله ودلّ عليها أعين الناس وأخجلها، وما قصدت بخروجها ليلا إلّا الاستتار عن الناس[١٥] وصيانة نفسها، وأيّ ضرورة له[١٦] إلى تخجيلها حتى أوجب ذلك نزول آية الحجاب.

أقول: أورد قدّس اللّه روحه كثيرا من مطاعنهم تركناها اختصارا وسنعيد الكلام بذكر تفاصيل مثالبهم وإثباتها بما هو متداول بينهم اليوم من كتبهم التي لا يمكنهم القدح في رواياتها وبسط القول فيها اعتراضا وجوابا ليتمّ الحجّة على المخالفين ولا يبقى لهم عذر في الدنيا ولا في يوم الدين. ونرجو من فضله تعالى أن لا يحرمني أجر ذلك، فإنّه لا يضيع عنده أجر المحسنين.

١٦٣ـيل:[١٧] البراء بن عازب، قال بينا رسول اللّه صلى الله عليه وآله جالسا[١٨] في أصحابه إذ أتاه وفد من بني تميم، منهم[١٩] مالك بن نويرة، فقال يا رسول اللّه صلى الله عليه وآله علّمني الإيمان.

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله تشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له وأنّي رسول اللّه، وتصلّي الخمس، وتصوم شهر[٢٠] رمضان، وتؤدّي الزكاة، وتحجّ البيت، وتوالي وصيّي هذا من بعدي وأشار إلى عليّ عليه السلام بيده ولا تسفك دما، ولا تسرق، ولا تخون، ولا تأكل مال اليتيم، ولا تشرب الخمر، وتوفي بشرائعي، وتحلّل حلالي وتحرّم حرامي، وتعطي الحقّ من نفسك للضعيف والقوي والكبير والصغير .. حتى عدّ عليه شرائع الإسلام.

فقال يا رسول اللّه صلى الله عليه وآله أعد عليّ فإنّي رجل نسّاء، فأعادها عليه فعقدها بيده، وقام وهو يجرّ إزاره وهو يقول تعلّمت الإيمان وربّ الكعبة، فلمّا بعد عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال صلى الله عليه وآله من أحبّ أن ينظر إلى رجل من أهل الجنّة فلينظر إلى هذا الرجل.

٣٤٤/٣٠ فقال أبو بكر وعمر إلى من تشير يا رسول اللّه صلى الله عليه وآله فأطرق إلى الأرض فاتّخذا[٢١] في السير فلحقاه، فقالا له[٢٢]

---

(١) الحجرات: ٢.
(٢) في نهج الحقّ وكشف الصدق: ٣٣٨.
(٣) الجمع بين الصحيحين، للحميدي، ولا نعلم بطبعه.
(٤) في المصدر: بن أبي بن سلول.
(٥) هنا زيادة جاءت في المصدر: فسأله أن يصلّي عليه.
(٦) في المصدر: خبرني، وهو سهو.
(٧) التوبة: ٨٠.
(٨) نهج الحقّ وكشف الصدق: ٣٣٨.
(٩) الجمع بين الصحيحين، ولم نعلم بطبعه مع كلّ ما سألنا عن ذلك.
(١٠) في المصدر: كان.
(١١) في كشف الحقّ: يخرجن.
(١٢) في (س): ذمعة، وفي المصدر: زمعة.
(١٣) وقد جاءت في صحيح البخاري ٤٨/١، وصحيح مسلم ٦/٢.
(١٤) في المصدر: سرّ.
(١٥) جاء في كشق الحقّ: أعين الناس.
(١٦) لا توجد: له، في (س).
(١٧) الفضائل، لابن شاذان: ٧٥، خبر مالك بن نويرة.
(١٨) في المصدر: جالس ـ بالرفع ـ وهو أولى.
(١٩) لا توجد: منهم، في المصدر.
(٢٠) لا توجد لفظة: شهر، في المصدر.
(٢١) في المصدر: فجداً.. وهو الظاهر.
(٢٢) في كتاب الفضائل: لك، بدلاً من: له.

البشارة من اللّه ورسوله بالجنّة، فقال أحسن اللّه تعالى بشارتكما إن كنتما ممّن يشهد بما شهدت به. فقد علمتما ما علّمني النبيّ[1] ﷺ وإن لم تكونا كذلك فلا أحسن اللّه بشارتكما.

فقال أبو بكر لا تقل ذلك[2] فأنا أبو عائشة زوجة النبيّ ﷺ.

قال قلت ذلك فما حاجتكما.

قالا إنّك من أصحاب الجنّة فاستغفر لنا.

فقال لا غفر اللّه لكما، أنتما نديمان لرسول اللّه ﷺ صاحب[3] الشفاعة وتسألاني أستغفر لكما فرجعا والكآبة لائحة في وجهيهما، فلمّا رآهما رسول اللّه ﷺ تبسّم، وقال في[4] الحقّ مغضبة.

فلمّا توفي رسول اللّه ﷺ ورجع بنو تميم إلى المدينة ومعهم مالك بن نويرة، فخرج لينظر من قام مقام رسول اللّه ﷺ فدخل يوم الجمعة وأبو بكر على المنبر يخطب الناس فنظر إليه وقالوا[5] أخو تيم. قالوا[6] نعم. قال ما[7] فعل وصيّ رسول اللّه ﷺ الذي أمرني بموالاته. قالوا يا أعرابي الأمر يحدث بعد الأمر الآخر.

٣٤٥/٣٠ قال تاللّه[8] ما حدث شيء وإنّكم لخنتم[9] اللّه ورسوله، ثم تقدّم إلى أبي بكر وقال له[10] من أرقاك هذا المنبر ووصيّ رسول اللّه جالس. فقال أبو بكر أخرجوا الأعرابي البوّال على عقبيه من مسجد رسول اللّه ﷺ.

فقام إليه قنفذ بن عمير وخالد بن الوليد فلم يزالا يكذبان عنقه حتى أخرجاه، فركب راحلته وأنشأ يقول شعرا[11]:

أطعنا رسول اللّه ما كان بيننا	فيا قوم ما شأني وشأن أبي بكر
إذا مات بكر قام[12] عمرو أمامه[13]	فتلك وبيت اللّه قاصمة الظهر
يذبّ[14] ويغشاه العشار كأنّما[15]	يجاهد جما[16] أو يقوم على قبر
فلو طاف[17] فينا من قريش عصابة	أقمنا ولو كان[18] القيام على جمر

٣٤٦/٣٠ قال: فلمّا استتمّ الأمر لأبي بكر وجّه خالد بن الوليد وقال له قد علمت ما قال على رءوس الأشهاد، لست[19] آمن أن يفتق علينا فتقا لا يلتام، فاقتله، فحين أتاه خالد ركب جواده وكان فارسا يعدّ بألف فارس[20]، فخاف خالد منه فآمنه وأعطاه المواثيق ثم غدر به بعد أن ألقى سلاحه فقتله، وعرّس[21] بامرأته في ليلته وجعل رأسه في قدر فيها لحم جزور لوليمة عرسه[22] لامرأته[23] ينزو عليها نزو الحمار .. والحديث طويل.

بيان:[24] العشار بالكسر جمع العشراء، وهي النّاقة الّتي مضى لحملها عشرة أشهر[25].

والجمّ جمع الجمّاء وهي الشّاة الّتي لا قرن لها[26].

والأجمّ الرّجل بلا رمح[27]، ولعلّ تشبيه القوم بالعشار لمّا أكلوا من الأموال[28] المحرّمة وطعموا

---

(١) في المصدر: النبيّ محمد ﷺ.

(٢) لا توجد: ذلك، في المصدر.

(٣) جاءت الجملة في المصدر: تتركان رسول اللّه ﷺ صاحب..

(٤) في المصدر: أفي.. ـ بهمزة الاستفهام ـ

(٥) في كتاب الفضائل:.. بالناس فنظر إليه وقال.. وهو الظاهر.

(٦) نسخة في مطبوع البحار: قال، بدلاً من: قالوا.

(٧) في المصدر: فما..

(٨) في المصدر: بعده الأمر قال: باللّه..

(٩) في كتاب الفضائل: قد خنتم.

(١٠) لا يوجد: له في المصدر.

(١١) لا توجد: شعراً، في المصدر.

(١٢) في (س): وقام.

(١٣) في المصدر: مقامه.

(١٤) في كتاب الفضائل: يدب.

(١٥) في (س): الغشا وكأنما.

(١٦) لا توجد: جُماً، في (س).

(١٧) جاء في المصدر: فلو قام.

(١٨) في كتاب الفضائل: ولكن، بدلاً من: ولو كان.

(١٩) في المصدر: ما قاله مالك على رؤوس الأشهاد ولست

(٢٠) لا توجد: فارس، في المصدر.

(٢١) في كتاب الفضائل: وأعرس.

(٢٢) في (س): عرس.

(٢٣) في المصدر: وبات ينزو، ولا توجد فيه: لامرأته.

(٢٤) في (س) كلمة: بيان، يوجد فراغ وبياض.

(٢٥) كما صرّح به في مجمع البحرين ٤٠٣/٣، ولسان العرب ٥٧٢/٤، والصحاح ٧٤٧/٢.

(٢٦) قاله في تاج العروس ٢٣٣/٨، والصحاح ١٨٩١/٥، ومجمع البحرين ٣٠/٦.

(٢٧) نصّ عليه في لسان العرب ١٠٨/١٢، والصحاح ١٨٩١/٥، وغيرهما.

(٢٨) في (س): الأحوال.



من الولايات الباطلة، ونفي[١] كونها جمّا تهديد بأنّه وقومه كاملوا الإرادة والسلاح.

٣٤٧/٣٠ **١٦٤ـ إرشاد القلوب: من مثالبهم لمّا[٢] ما تضمّنه خبر وفاة الزهراءعليها السلام قرّة عين الرسول وأحبّ الناس إليه مريم الكبرى والحوراء التي أفرغت من ماء الجنّة من صلب رسول اللّهصلى الله عليه وآله التي قال في حقّها رسول اللّهصلى الله عليه وآله إنّ اللّه يرضى لرضاك ويغضب لغضبك. وقال عليه وآله السلام فاطمة بضعة منّي من آذاها فقد آذاني.**

٣٤٨/٣٠ **وروي أنّه لمّا حضرتها الوفاة قالت لأسماء بنت عميس إذا أنا متّ فانظري إلى الدار فإذا رأيت سجفا من سندس من الجنّة قد ضرب فسطاطا في جانب الدار فاحمليني[٣] وزينب وأمّ كلثوم فاجعلوني[٤] من وراء السجف خلّوا[٥] بيني وبين نفسي، فلمّا توفّيتعليها السلام وظهر السجف حملناها وجعلناها وراءه، فغسّلت وكفّنت حنّطت بالحنوط، وكان كافور أنزله جبرئيلعليه السلام من الجنّة في ثلاث صرر، فقال يا رسول اللّه ربّك يقرئك السلام ويقول لك هذا حنوطك وحنوط ابنتك وحنوط أخيك عليّ مقسوم أثلاثا، وإنّ أكفانها وماءها وأوانيها من الجنّة.**

و روي أنّها توفّيتعليها السلام بعد غسلها وتكفينها وحنوطها، لأنّها طاهرة لا دنس فيها، وأنّها أكرم على اللّه تعالى أن يتولّى ذلك منها غيرها، وإنّه لم يحضرها إلّا أمير المؤمنين والحسن والحسين وزينب وأمّ كلثوم وفضّة جاريتها[٦] أسماء بنت عميس، وإنّ أمير المؤمنينعليه السلام أخرجها ومعه الحسن والحسين في الليل وصلّوا عليها، ولم يعلم بها أحد، ولا حضروا وفاتها ولا صلّى عليها أحد من سائر الناس غيرهم، لأنّهاعليها السلام أوصت بذلك، وقال لا تصلّ على أمّة نقضت عهد اللّه وعهد أبي رسول اللّهصلى الله عليه وآله في أمير المؤمنين عليّعليه السلام، وظلموني حقّي، وأخذوا إرثي، خرقوا صحيفتي الّتي كتبها لي أبي بملك فدك، وكذّبوا شهودي وهم واللّه جبرئيل وميكائيل وأمير المؤمنينعليه السلام وأمّ أيمن، طفت عليهم في بيوتهم وأمير المؤمنينعليه السلام يحملني ومعي الحسن والحسين ليلا ونهارا إلى منازلهم أذكرهم باللّه وبرسوله ألّا تظلمونا ولا تغصبونا حقّنا الذي جعله اللّه لنا، فيجيبونا ليلا ويقعدون عن نصرتنا نهارا، ثم ينفذون إلى دارنا قنفذا ومعه عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد ليخرجوا ابن عمّي عليّا إلى سقيفة بني ساعدة لبيعتهم الخاسرة،

٣٤٩/٣٠ **فلا يخرج إليهم متشاغلا بما أوصاه به رسول اللّهصلى الله عليه وآله وبأزواجه وبتأليف القرآن وقضاء ثمانين ألف درهم وصّاه بقضائها عنه عدات ودينا، فجمعوا الحطب الجزل[٧] على بابنا وأتوا بالنار ليحرقوه ويحرقونا، فوقفت بعضادة الباب وناشدتهم باللّه وبأبي أن يكفّوا عنّا و ينصرونا، فأخذ عمر السوط من يد قنفذ مولى أبي بكر فضرب به عضدي فالتوى السوط على عضدي حتّى صار كالدملج، وركل[٨] الباب برجله فردّه عليّ وأنا حامل فسقطت لوجهي[٩] النار تسعر وتسفع[١٠] وجهي، فضربني بيده حتى انتثر قرطي من أذني، وجاءني المخاض فأسقطت محسنا قتيلا بغير جرم، فهذه أمّة تصلّي عليّ وقد تبرّأ اللّه ورسوله منهم، وتبرّأت منهم. فعمل أمير المؤمنينعليه السلام بوصيّتها ولم يعلم أحدا بها فأصنع[١١] في البقيع ليلة دفنت فاطمةعليها السلام أربعون قبرا جددا.**

ثم إنّ المسلمين لمّا علموا بوفاة فاطمة ودفنها جاءوا إلى أمير المؤمنينعليه السلام يعزّونه بها، فقالوا يا أخا رسول اللّهصلى الله عليه وآله لو أمرت بتجهيزها وحفر تربتها.

فقالعليه السلام قد ورّيت ولحقت بأبيهاصلى الله عليه وآله[١٢].

فقالوا إِنَّا لِلّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، تموت ابنة نبيّنا محمّدصلى الله عليه وآله ولم يخلّف فينا ولدا غيرها، ولا نصلّي عليها إنّ هذا لشيء عظيم.

٣٥٠/٣٠ **فقالعليه السلام حسبكم ما جنيتم على اللّه وعلى رسولهصلى الله عليه وآله وعلى أهل بيته ولم أكن واللّه لأعصيها في وصيّتها التي**

---

(١) كذا، والظاهر: وفي.

(٢) أي كثيراً مع كونها مجتمعة، كما في النهاية ٢٧٣/٤، خطّ عليها في (ك)، وهو الظاهر.

(٣) في (س): فاحليني.

(٤) كذا، والظاهر: فاجعليني.

(٥) كذا، والظاهر: خلّين

(٦) في (ك): وجاريتها ـ بزيادة الواو ـ

(٧) قال في النهاية ٢٧٠/١: حَطَباً جَزْلاً.. أي غليظاً قوياً.

(٨) الركل: الضرب برجل واحدة، كما في مجمع البحرين ٣٨٥/٤.

(٩) الظاهر زيادة: لوجهي.

(١٠) أي تضرب وتلطم، كما في القاموس ٣٨/٣.

(١١) في (س): فاضع.

(١٢) من كلمة: إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام .. إلىٰ هنا لا توجد في (س).

أوصت[1] بها في أن لا يصلّي عليها أحد منكم، ولا بعد العهد فأعذر، فنفض القوم أثوابهم، وقالوا لا بدّ لنا من الصلاة على ابنة رسول اللّه ﷺ ومضوا من فورهم إلى البقيع فوجدوا فيه أربعين قبرا جددا، فاشتبه عليهم قبرها ؛ بين تلك القبور فضج الناس ولام بعضهم بعضا، وقالوا لم تحضروا وفاة بنت نبيّكم ولا الصلاة عليها ولا تعرفون قبرها فتزورونه؟

فقال أبو بكر هاتوا من ثقات المسلمين من ينبش هذه القبور حتى تجدوا قبرها فتصلّي عليها ونزورها، فبلغ ذلك أمير المؤمنين ، فخرج من داره مغضبا وقد احمّر وجهه وقامت عيناه ودرّت أوداجه، وعلى يده قباه[2] الأصفر الذي لم يكن يلبسه إلّا في يوم كريهة يتوكأ على سيفه ذي الفقار حتّى ورد البقيع، فسبق الناس النذير، فقال لهم هذا عليّ قد أقبل كما ترون يقسم باللّه لأن بحث من[3] هذه القبور حجر واحد لأضعنّ السيف على غائر[4] هذه الأمّة، فولّى القوم هاربين قطعا قطعا.

و منها: ما فعله الأول من التآمر على الأمّة من غير أن أباح اللّه له ذلك ولا رسوله، ومطالبة جميعهم بالبيعة له الانقياد إلى طاعته طوعا وكرها، وكان ذلك أوّل ظلم ظهر في الإسلام بعد وفاة رسول اللّه ﷺ إذ كان هو وأولياؤه جميعا مقرّين بأنّ اللّه عزّ وجلّ ورسوله ﷺ لم يولّياه ذلك ولا أوجبا طاعته ولا أمرا ببيعته.

وطالب الناس بالخروج إليه ممّا كان يأخذه رسول اللّه ﷺ من الأخماس والصدقات والحقوق الواجبات.

ثم تسمّى بخلافة رسول اللّه ﷺ وقد علم هو ومن معه من الخاصّ والعامّ أنّ رسول اللّه ﷺ لم يستخلفه، فقد جمع بين الظلم والمعصية والكذب على رسول اللّه ﷺ وقد قال ﷺ من كذب عليّ متعمّدا فليتبوّأ مقعده من النار، ولمّا امتنع طائفة من الناس في دفع الزكاة إليه وقالوا إنّ رسول اللّه ﷺ لم يأمرنا بدفع ذلك إليك، فسمّاهم أهل الردّة، وبعث إليهم خالد بن الوليد رئيس القوم في جيش، فقتل مقاتلهم، وسبى ذراريهم، واستباح أموالهم، وجعل ذلك فيئا للمسلمين، وقتل خالد بن الوليد رئيس القوم مالك بن نويرة، وأخذ امرأته فوطأها من ليلته تلك[5] واستحلّ الباقون فروج نسائهم من غير استبراء.

351/30

و قد روى أهل الحديث جميعا بغير خلاف عن القوم الّذين كانوا مع خالد أنّهم قالوا أذّن مؤذّننا وأذّن مؤذّنهم،صلّينا وصلّوا، وتشهّدنا وتشهّدوا، فأيّ ردّة هاهنا مع ما رووه أنّ عمر قال لأبي بكر كيف نقاتل قوما يشهدون أن لا إله إلّا اللّه وأنّ محمّدا رسول اللّه ﷺ وقد سمعت رسول اللّه ﷺ يقول أمرت أن أقاتل الناس حتّى يشهدوا أن لا إله إلّا اللّه وأنّي رسول اللّه ﷺ، فإذا قالوها حقنوا دماءهم وأموالهم.

فقال لو منعوني عقالا ممّا كانوا يدفعونه إلى رسول اللّه ﷺ لقاتلتهم أو قال لجاهدتهم، وكان هذا فعلا فظيعا في الإسلام وظلما عظيما، فكفى بذلك خزيا وكفرا وجهلا، وإنّما أخذ عليه عمر بسبب قتل مالك بن نويرة، لأنّه كان بين عمر وبين مالك خلّة أوجبت المعصية[6] له من عمر.

ثم رووا جميعا أنّ عمر لمّا ولي جمع من بقي من عشيرة مالك واسترجع ما وجد عند المسلمين من أموالهم أولادهم ونسائهم، وردّ ذلك جميعا عليهم.

فإن كان فعل أبي بكر بهنّ خطأ فقد أطعم المسلمين الحرام من أموالهم وملّكهم العبيد الأحرار من أبنائهم،أوطأهم فروجا حراما من نسائهم، وإن كان ما فعله حقّا فقد أخذ عمر نساء قوم ملكوهنّ بحقّ فانتزعهنّ من أيديهم غصبا ظلما و ردّهنّ إلى قوم لا يستحقّونهنّ بوطئهنّ حراما من غير مباينة وقعت ولا أثمان دفعت إلى من كنّ عنده في تملّكه، فعلى كلا الحالين قد أخطئا جميعا أو أحدهما، لأنّهما أباحا للمسلمين فروجا حراما، وأطعماهم طعاما حراما من أموال المقتولين على دفع الزكاة إليه، وليس له ذلك على ما تقدّم ذكره.

352/30

و منها تكذيبه لفاطمة في دعواها فدك، وردّ شهادة أمّ أيمن، مع أنّهم رووا جميعا أنّ رسول اللّه ﷺ قال أمّ أيمن امرأة من أهل الجنّة وردّ شهادة أمير المؤمنين .

---

(١) في (س): أو صفت، وفي (ك): أوضعت، والظاهر ما أثبتناه.
(٢) في (ك): قباء.
(٣) لا توجد كلمة من، في (س).
(٤) كذا، والظاهر: غابر ـ بالباء الموحدة ـ
(٥) لا توجد: تلك، في (س).
(٦) كذا، والظاهر: العصبية.

و قد رووا جميعا أنّ رسول اللّه ﷺ قال عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ يدور معه حيثما دار وأخبرهم[١] أيضا بتطهير عليّ وفاطمة من الرجس عن اللّه تعالى، فمن توهّم أنّ عليّا وفاطمة يدخلان بعد هذه الأخبار من اللّه عزّ وجلّ في شيء من الكذب والباطل فقد كذّب اللّه، ومن كذّب اللّه كفر بغير خلاف.

و منها قوله في الصلاة لا تفعل[٢] خالد ما أمره، فهذه بدعة يقارنها كفر، وذلك أنّه أمر خالد بقتل أمير المؤمنين عليه السلام إذا هو سلّم من صلاة الفجر، فلمّا قام في الصلاة ندم على ذلك وخشي إن فعل ما أمر به من قتل أمير المؤمنين عليه السلام أن تهيج عليه فتنة لا يقومون لها. فقال لا يفعلنّ خالد ما أمر .. قبل أن يسلّم، والكلام في الصلاة بدعة، والأمر بقتل عليّ كفر.

و منها أنّهم رووا بغير خلاف أنّه قال وقت وفاته ثلاث فعلتها وددت أنّي لم أفعلها، وثلاث لم أفعلها ووددت أنّي أفعلها، وثلاث غفلت عنها ووددت أنّي أسأل رسول اللّه ﷺ عنها، أمّا الثلاث التي وددت أنّي[٣] لم أفعلها، فبعث خالد بن الوليد إلى مالك بن نويرة وقومه المسمّين بأهل الردّة، وكشف بيت فاطمة عليها السلام وإن كان أغلق على حرب ..اختلف أولياؤه في باقي الخصال فأهملنا ذكرها وذكرنا ما اجتمعوا عليه.

٣٥٣/٣٠ .. فقد دلّ قوله أنّي لم أكشف بيت فاطمة بنت رسول اللّه ﷺ أنّه أغضب فاطمة، وقد قال رسول اللّه ﷺ إنّ اللّه يغضب لغضبك ويرضى لرضاك، فقد أوجب بفعله هذا غضب اللّه عليه بغضب فاطمة. وقال ﷺ فاطمة بضعة منّي من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى اللّه فقد لزمه أن يكون قد[٤] آذى اللّه ورسوله بما لحق فاطمة عليها السلام من الأذى بكشف بيتها، وقد[٥] قال اللّه عزّ وجلّ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ﴾[٦]، وأمّا الثلاثة التي ودّ أن يسأل رسول اللّه عنها فهي الكلالة ما هي وعن الجدّ ما له من الميراث وعن الأمر لمن بعده ومن صاحبه.

و كفى بهذا الإقرار على نفسه خزيا وفضيحة، لأنّه شهّر نفسه بالجهل بأحكام الشريعة، ومن كان هذه حاله كان ظالما فيما دخل فيه من الحكومة بين المسلمين بما لا يعلمه ﴿وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[٧].

و قوله ووددت أنّي أسأل رسول اللّه ﷺ لمن الأمر بعده ومن صاحبه فقد أقرّ وأشهد على نفسه بأنّ الأمر لغيره، و أنّه لا حقّ له فيه، لأنّه لو كان له حقّ لكان قد علمه من اللّه عزّ وجلّ ومن رسوله ﷺ فلمّا لم يكن له فيه حقّ لم يعلم لمن هو بزعمه، وإذا لم يكن فيه حقّ ولم يعلم لمن هو فقد دخل فيما لم يكن له، وأخذ حقّا هو لغيره، وهذا يوجب الظلم والتعدّي، وقال اللّه تعالى ﴿أَلا لَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الظّالِمِينَ﴾[٨].

٣٥٤/٣٠ وأمّا ما وافقه عليه صاحبه الثاني:

فمنها أنّه لمّا أمر أن يجمع ما تهيّأ له من القرآن أمر مناديا ينادي في المدينة من كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به، ثم قال لا تقبل من أحد شيئا إلّا بشاهدي عدل.

و هذا منه مخالف لكتاب اللّه عزّ وجلّ إذ يقول ﴿لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾[٩] فذلك غاية الجهل وقلّة الفهم، وهذا الوجه أحسن أحوالهما، ومن حلّ هذا المحلّ لم يجز أن يكون حاكما بين المسلمين فضلا عن منزلة الإمامة، وإن كانا قد علما ذلك من كتاب اللّه، ولم يصدّقا إخبار اللّه فيه، ولم يثقا بحكمه في ذلك، كانت هذه حالا توجب عليهما ما لا خفاء به على كلّ ذي فهم، ولكنّ الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام قالوا إنّهما قصدا بذلك عليّا عليه السلام فجعلا هذا سببا لترك قبول ما كان عليّ عليه السلام جمعه وألّفه من القرآن في مصحفه بتمام ما أنزل اللّه عزّ وجلّ على رسوله منه، وخشيا أن يقبلا ذلك منه، فيظهر ما يفسد عليهما عند الناس ما ارتكباه من الاستيلاء على أمورهم، ويظهر فيه فضائح المذمومين بأسمائهم وطهارة الفاضلين المحمودين بذكرهم، فلذلك قالا لا نقبل القرآن من أحد[١٠] إلّا بشاهدي عدل، هذا مع ما يلزم من يتولّاهما أنّهما لم يكونا عالمين بتنزيل القرآن، لأنّهما لو

٣٥٥/٣٠ كانا يعلمانه لما احتاجا أن يطلباه من غيرهما ببيّنة عادلة، وإذا لم يعلما التنزيل كان محالا أن يعلما التأويل، ومن لم

---

(١) في (س): أخبر بهم.
(٢) خ. ل: لا يفعل.
(٣) لا توجد: أنّي، في (س).
(٤) لا توجد: قد، في (س).
(٥) خطّ على: قد، في (ك).
(٦) الأحزاب: ٥٧.
(٧) الشعراء: ٢٢٧.
(٨) هود: ١٨.
(٩) الإسراء: ٨٨.
(١٠) لا توجد في (س): من أحد.

يعلم التنزيل ولا التأويل كان جاهلا بأحكام الدين وبحدود ما أنزل اللّه على رسوله، ومن كان بهذه الصفة[1] خرج عن حدود من يصلح أن يكون حاكما بين المسلمين أو إماما لهم، ومن لم يصلح لذلك ثم دخل فيه فقد استوجب المقت من اللّه عزّ وجلّ، لأنّ من لا يعلم حدود اللّه يكون حاكما بغير ما أنزل اللّه، وقال سبحانه وتعالى ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[2].

و منها إنّ الأمّة مجتمعة[3] على أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله ضمّه وصاحبه مع جماعة من المهاجرين والأنصار إلى أسامة بن زيد وولّاه عليهما، وأمره بالمسير فيهم، وأمرهم بالمسير تحت رايته، وهو أمير عليهم إلى بلاد من الشام، ولم يزل رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول لينفّذوا جيش أسامة .. حتى توفي رسول اللّه صلى الله عليه وآله في مرضه ذلك، وأنّهما لم ينفّذا وتأخّرا عن أسامة في طلب ما استوليا عليه من أمور الأمّة، فبايع الناس لأبي بكر وأسامة معسكر في مكانه على حاله خارج المدينة والأمّة مجتمعة[4] على أنّ من عصى رسول اللّه صلى الله عليه وآله وخالفه فقد عصى اللّه، ومن أطاع الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، بنصّ الكتاب العزيز[5]، والأمّة أيضا مجمعة على أنّ معصية الرسول بعد وفاته كمعصيته في حياته، وأنّ طاعته بعد وفاته كطاعته في حياته، وأنّهما لم يطيعاه في الحالتين، وتركا أمره لهما بالخروج، ومن ترك أمر رسول اللّه صلى الله عليه وآله متعمدا وخالفه وجب الحكم بارتداده.

٣٥٦/٣٠ ومنها أنّه لما حضرته الوفاة جعل ما كان اغتصبه وظلم في الاستيلاء عليه لعمر من بعده، وطالب الناس بالبيعة له و الرضا به كره في ذلك من كره ورغب من رغب، وقد أجمعوا في روايتهم أنّ الغالب كان من الناس يومئذ الكراهية، فلم يفكّر في ذلك وجعله الوالي عليهم على كره منهم، وخوّفوه من اللّه عزّ وجلّ في توليته، فقال أباللّه تخوّفوني إذا أنا لقيته قلت له استخلفت عليهم خير أهلك. فكان هذا القول جامعا لعجائب من المنكرات القطعيّات، أ رأيت لو أجابه اللّه تعالى، فقال ومن جعل إليك ذلك ومن ولّاك أنت حتى تستخلف عليهم غيرك فقد تقلّد الظلم في حياته وبعد وفاته.

ثم إنّ قوله تخوّفوني باللّه .. إمّا هو دليل على استهانته بملاقاة اللّه تعالى، أو يزعم أنّه زكيّ عند اللّه بريء من كلّ ذلّة[6] وهفوة، وهذا مخالفة لقوله تعالى، فإنّه قال ﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾[7].

ثم إنّه لم يكتف بذلك حتى شهد لعمر أنّه خير القوم، وهذا ممّا لا يصل إليه مثله ولا يعرفه.

ثم إنّه ختم ذلك بالطامّة الكبرى أنّه أمر وقت وفاته بالدفن مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله في بيته وموضع قبره وجعل أيضا بذلك سبيلا لعمر عليه، فإنّه فعل كما فعله، وصيّرت العامّة ذلك منقبة لهما بقولهم ضجيعا رسول اللّه صلى الله عليه وآله، ومن عقل ميّز وفهم علم أنّهما قد جنيا على أنفسهما جناية لا يستقيلانها أبدا، وأوجبا على أنفسهما المعصية للّه ولرسوله الظلم الظاهر الواضح، لأنّ اللّه سبحانه قد نهى عن الدخول إلى بيوت النبيّ صلى الله عليه وآله إلّا بإذنه، حيث يقول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾[8] والحال في ذلك بعد وفاته كالحال في حياته، إلّا أن يخصّ اللّه عزّ وجلّ ذلك أو رسوله، فإن كان البيت الذي فيه قبر رسول اللّه صلى الله عليه وآله للرسول خاصّة فقد عصيا اللّه بدخولهما إليه بغير إذن الرسول صلى الله عليه وآله وختما أعمالهما بمعصية اللّه تعالى في ذلك، وإن كان البيت من جملة التركة، فإمّا أن يكون

٣٥٧/٣٠ كما زعموا أنّه صدقة أو يكون للورثة، فإن كان صدقة فحينئذ يكون لسائر المسلمين لا يجوز أن يختصّ واحد دون واحد، و لا يجوز أيضا شراؤه من المسلمين ولا استيهابه، وإن كان ميراثا، فلم يكونا ممّن يرث الرسول صلى الله عليه وآله. وإن ادّعى جاهل ميراث ابنتهما من الرسول صلى الله عليه وآله فإنّ نصيبهما تسعا الثمن لأنّ الرسول صلى الله عليه وآله مات عن تسع نسوة وعن ولد للصلب، فلكلّ واحدة منهما تسع الثمن، وهذا القدر لا يبلغ مفحص قطاة.

وبالجملة، فإنّهما غصبا الموضع حتى تقع القسمة على تركة الرسول ولا قسمة مع زعمهم أنّ ما تركه صدقة.

وأمّا صاحبه الثاني فقد حذا حذوه، وزاد عليه فيما غيّر من حدود اللّه تعالى في الوضوء، والأذان والإقامة ..سائر أحكام الدين.

---

(١) الكلمة في مطبوع البحار مشوّشة.
(٢) المائدة: ٤٤.
(٣) في (س) نسخة بدل: مجمعة.
(٤) في مطبوع البحار على الكلمة نسخة بدل: مجمعة.
(٥) النساء: ٨٠.
(٦) كذا، والظاهر أنّها بالزاء لا الذال المعجمة، وهي بمعنى الهفوة، فيكون عطف تفسير.
(٧) النجم: ٣٢.
(٨) الأحزاب: ٥٣.

أمّا الوضوء، فقد قال عزّ من قائل ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾[1] فقد جعل سبحانه للوضوء حدودا أربعة، حدّان منها غسل، وحدّان منها مسح، فلمّا قدم الثاني بعد الأول جعل المسح على الرجلين غسلا وأمر الناس بذلك، فاتّبعوه إلّا الفرقة المحقّة،أفسدوا على من اتّبعه وضوءه وصلاته لفساد الوضوء، لأنّه على غير ما أنزل اللّه به من حدود الوضوء، وأجاز أيضا[2] المسح على الخفّين من غير أمر من اللّه تعالى[3] ورسوله.

٣٥٨/٣٠ وأمّا الأذان والإقامة، فأسقط منهما وزاد فيهما، أمّا الأذان فإنّه كان فيه على عهد النبيّ صلى الله عليه وآله (حيّ على خير العمل) بإجماع العلماء وأهل المعرفة بالأثر والخبر، فقال الثاني ينبغي[4] لنا أن نسقط (حيّ على خير العمل)، في الأذان والإقامة لئلّا يتّكل الناس على الصلاة فيتركوا الجهاد، فأسقط ذلك من الأذان والإقامة جميعا لهذه العلّة بزعمه، فقبلوا ذلك منه وتابعوه عليه، ويلزمهم[5] أن يكون عمر قد أبصر من الرشد ما لم يعلمه اللّه عزّ وجلّ ولا رسوله صلى الله عليه وآله لأنّ اللّه ورسوله قد أثبتا ذلك في الأذان والإقامة ولم يخافا على الناس ما خشيه عليهم عمر وقدّره فيهم، ومن ظنّ ذلك وجهله لزمه الكفر، فأفسد عليهم الأذان بذلك أيضا، لأنّه من تعمد الزيادة والنقيصة في فريضة أو سنّة فقد أفسدها.

ثم إنّه بعد إسقاط ما أسقط من الأذان والإقامة من (حيّ على خير العمل)، أثبت في بعض الأذان زيادة من عنده،ذلك أنّه زاد في أذان صلاة الفجر الصلاة خير من النوم، فصارت هذه البدعة عند من اتّبعه من السنن الواجبة لا يستحلّون تركها، فبدعة الرجل عندهم معمورة متّبعة معمول بها يطالب من تركها بالقهر عليها، وسنّة رسول اللّه صلى الله عليه وآله عندهم مهجورة مطرحة يضرب من استعملها ويقتل من أقامها.

و جعل أيضا الإقامة فرادى، فقال ينبغي لنا أن نجعل بين الأذان والإقامة فرقا بيّنا، وكانت الإقامة على عهد رسول اللّه صلى الله عليه وآله سبيلها كسبيل الأذان مثنى مثنى، وكان فيها (حيّ على خير العمل) مثنى، وكانت أنقص من الأذان بحرف واحد، لأنّ في آخر الأذان (لا إله إلّا اللّه) مرّتين، وفي آخر الإقامة مرّة واحدة، وكان هذا هو الفرق فغيّره الرجل وجعل بينهما فرقا من عنده، فقد خالف اللّه ورسوله، وزعم أنّه قد أبصر من الرشد في ذلك وأصاب من الحقّ ما لم يعلمه اللّه تعالى ورسوله، وقد قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله كلّ محدثة بدعة وكلّ بدعة ضلالة وكلّ ضلالة في النار، ولا شك أنّه كلّ من ابتدع بدعة كان عليه وزرها ووزر العامل بها إلى يوم القيامة.

٣٥٩/٣٠ وأمّا الصلاة، فأفسد من حدودها ما فيه الفضيحة والهتك لمذهبهم، وهو إنّهم رووا أنّ تحريم الصلاة التكبير تحليلها التسليم، وأنّ الصلاة المفروضة على الحاضرين الظهر أربعا، والعصر أربعا، والمغرب ثلاثا،العشاء الآخرة أربعا، لا سلام إلّا في آخر التشهد في الرابعة، وأجمعوا على أنّه من سلّم قبل التشهّد عامدا متعمدا فلا صلاة له، وقد لزمه الإعادة، وأنّه من سلّم في كلّ ركعتين من هذه الصلوات الأربع عامدا غير ناس فقد أفسد صلاته وعليه الإعادة، فاستنّ الرجل لهم في التشهّد الأول والثاني ما أفسد صلاتهم وأبطل عليهم تشهّدهم، فليس منهم أحد يتشهّد في صلاته قطّ ولا يصلّي من هذه الصلوات الأربع التي ذكرناها، وذلك أنّهم يصلّون ركعتين ثم يقعدون للتشهّد الأوّل فيقولون عوضا عن التشهّد التحيّات للّه، الصلوات الطيّبات، السلام عليك أيّها النبيّ ورحمة اللّه وبركاته، السلام علينا وعلى عباد اللّه الصالحين، فإذا قالوا ذلك فقد سلّموا أتمّ السلام و[6] أكمله، لأنّه إذا سلّم المصلّي على النبيّ وعلى نفسه وعلى عباد اللّه الصالحين لم يبق من هؤلاء من يجوز صرف التسليم إليه، فإنّ عباد اللّه الصالحين يدخل في جملتهم الأوّلون والآخرون والجنّ والإنس والملائكة[7] وأهل السماوات والأرضين والأنبياء والأوصياءجميع المرسلين من الأحياء والأموات ومن قد مضى ومن هو آت، فحينئذ يكون المصلّي منهم قد قطع صلاته الأربع ركعات بسلامه هذا، ثم يقول بعد أشهد أن لا إله إلّا اللّه، وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله، والتشهّد هو الشهادتان، فالمصلّي منهم يأتي بالشهادتين بعد التسليم الذي ذكرناه منهم، فلزمهم أنّه ليس منهم أحد يتشهّد في الصلاة إذ كان التسليم موجبا للخروج من الصلاة، ولا عبرة بالتشهد بعد الصلاة.

---

(١) المائدة: ٦.
(٢) في (س) زيادة: على، وخطّ عليها في (ك)
(٣) لا توجد كلمة: تعالىٰ، في (ك).
(٤) في (ك): لا ينبغي، وهو غلط.
(٥) في (ك): فيلزمهم.
(٦) في (س): أو.
(٧) في (س): وأهل الملائكة.

٣٦٠/٣٠ ثم أتبع ذلك بقوله آمين، عند الفراغ من قراءة سورة الحمد، فصارت عند أوليائه سنّة واجبة، حتى أنّ من يتلقّن القرآن من الأعاجم وغيرهم وعوامّهم وجهّالهم يلعنونهم[١] من بعد قول وَ لَا الضّالِّينَ آمين، فقد زادوا آية في أمّ الكتاب، وصار عندهم من لم يأت بها في صلاته وغير صلاته كأنّه قد ترك آية في كتاب اللّه.

وقد أجمع أهل النقل عن الأئمّة عليهم السلام من أهل البيت أنّهم قالوا من قال آمين في صلاته فقد أفسد صلاته وعليه الإعادة لأنّها عندهم كلمة سريانيّة معناها بالعربية افعل، كسبيل من يدعو بدعاء فيقول في آخره اللّهمّ افعل، ثم استنّ[٢] أولياؤه وأنصاره رواية متخرّصة[٣] عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه[٤] كان يقول ذلك بأعلى صوته في الصلاة، فأنكر أهل البيت ذلك، ولمّا رأينا أهل البيت عليهم السلام مجتمعين على إنكارها صحّ عندنا فساد أخبارهم فيها، لأنّ الرسول صلى الله عليه وآله حكم بالإجماع أن لا نضلّ ما تمسّكنا بأهل بيته عليهم السلام فتعيّن ضلالة من تمسّك بغيرهم.

وأمّا الدليل على خرص روايتهم أنّهم مختلفون في الرواية:

فمنهم من روى إذا أمّن الإمام فأمّنوا.

ومنهم من يروي إذا قال الإمام «وَ لَا الضّالِّينَ» فقولوا آمين.

ومنهم من يروي ندب[٥] رفع الصوت بها.

ومنهم من يروي الإخفات بها. فكان هذا اختلافهم فيما وصفناه من هذه المعاني دليلا واضحا لمن فهم على تخرّص روايتهم.

٣٦١/٣٠ ثم أتبع ذلك بفعل من أفعال اليهود، وذلك عقد اليدين في الصدر إذا قاموا في الصلاة، لأنّ اليهود تفعل في صلاتها ذلك، فلمّا رآهم الرجل يستعملون ذلك استعمله هو أيضا اقتداء بهم وأمر الناس بفعل ذلك، وقال إنّ هذا تأويل قوله تعالى ﴿وَ قُومُوا لِلّٰهِ قٰانِتِينَ﴾[٦] يريد بزعمه التذلّل والتواضع، وممّا روي عنه بالخلاف أنّه قال للرسول صلى الله عليه وآله يوما إنّا نسمع من اليهود أشياء نستحسنها منهم، فنكتب ذلك منهم. فغضب النبيّ صلى الله عليه وآله وقال أمتهوّكون أنتم يا ابن الخطاب، لو كان موسى حيّا لم يسعه إلّا اتّباعي.

و من استحسن ذلك في حياة الرسول من قول اليهود فاستحسانه بعد فقد النبيّ أولى، وقد أنكر أهل البيت عليهم السلام نهوا عنه نهيا مؤكّدا، وحال أهل البيت ما شرحناه من شهادة الرسول صلى الله عليه وآله لهم بإزالة الضلالة عنهم وعمّن تمسّك[٧] بهم، فليس من بدعة ابتدعها هذا الرجل إلّا أولياؤه متحفّظون بها مواظبون عليها وعلى العمل بها، طاعنون على تاركها، وكلّ تأديب الرسول الذي قد خالفه الرجل ببدعة فهو عندهم مطروح متروك مهجور ويطعن على من استعمله، وينسب عندهم إلى الأمور المنكرات، ولقد رووا جميعا أنّ الرسول قال لا تبركوا في الصلاة كبرك البعير،لا تنقروا كنقر الديك، ولا تقعوا كإقعاء الكلب، ولا تلتفتوا[٨] كالتفات القرود، فهم لأكثر ذلك فاعلون، ولقول الرسول مخالفون، فإذا أرادوا السجود بدءوا بركبهم فيطرحونها إلى الأرض قبل أيديهم، وذلك منهم كبرك البعير على ركبتيه، ويعلّمون ذلك جهّالهم خلافا على تأديب الرسول صلى الله عليه وآله وهذا شأنهم في سائر أحكام الدين فلا نطوّل الكلام[٩] بذكرها الكتاب.

٣٦٢/٣٠ ولمّا أمر اللّه سبحانه نبيّه صلوات اللّه عليه وآله بسدّ أبواب الناس من مسجد رسول اللّه صلى الله عليه وآله شريفا[١٠] لهصونا له عن النجاسة سوى باب النبيّ صلى الله عليه وآله وباب عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأمره أن ينادي في الناس بذلك، فمن أطاعه فازغنم ومن عصاه هلك وندم، فأمر النبيّ صلى الله عليه وآله المنادي فنادى في الناس الصلاة جامعة، فأقبل الناس يهرعون، فلمّا تكاملوا صعد النبيّ المنبر فحمد اللّه وأثنى عليه، ثم قال أيّها الناس إنّ اللّه سبحانه و[١١] تعالى قد أمرني بسدّ أبوابكم المفتوحة إلى المسجد بعد يومي، وأن لا يدخله جنب ولا نجس، بذلك[١٢] أمرني ربّي جلّ جلاله، فلا يكون في نفس

---

(١) كذا، والظاهر بل الصحيح: يلقنونهم.
(٢) الكلمة مشوّشة في المطبوع، والظاهر ما أثبتناه.
(٣) الكلمة مشوّشة في مطبوع البحار، وتقرأ: متحرّضة ـ بالحاء المهملة والضاد المعجمة ـ وما سيأتي يؤيّد ما أثبتناه.
(٤) في (س) لا توجد: أنّه.
(٥) لا توجد كلمة: ندب، في (س).
(٦) البقرة: ٢٣٨.
(٧) في (س): عنهم عنى وتمسك، وهو غلط.
(٨) في (س): ولا تلتفت.
(٩) خطّ في (ك) علىٰ: الكلام.
(١٠) كذا، والظاهر أنّه: شرفاً أو تشريفاً.
(١١) لا توجد الواو في (ك).
(١٢) في (س): فذلك.

أحد منكم أمر، ولا تقولوا لم وكيف وأنّى ذلك فتحبط أعمالكم وتكونوا من الخاسرين، وإيّاكم والمخالفة والشقاق فإنّ اللّه تعالى أوحى إليّ أن أجاهد من عصاني، وأنّه لا ذمّة له في الإسلام، وقد جعلت مسجدي طاهرا من كلّ دنس، محرّما على كلّ من يدخل إليه مع هذه الصفة التي ذكرتها غيري وأخي عليّ بن أبي طالب عليه السلام وابنتي فاطمة وولدي الحسن والحسين كما كان مسجد هارون وموسى، فإنّ اللّه أوحى إليهما أن اجعلا بيوتكما قبلة لقومكما، وإنّي قد أبلغتكم ما أمرني به ربّي وأمرتكم بذلك، ألا فاحذروا الحسد والنفاق وأطيعوا اللّه يوافق بينكم سرّكم علانيتكم، ف ﴿اتَّقُوا اللّهَ حَقَّ تُقاتِهِ وَ لا تَمُوتُنَّ إِلّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[1].

٣٦٣/٣٠ فقال الناس بأجمعهم سمعنا وأطعنا اللّه ورسوله ولا نخالف ما أمرنا به، ثم خرجوا أبوابهم جميعا غير باب النبيّ صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام، فأظهر الناس الحسد والكلام، فقال عمر ما بال رسول اللّه صلى الله عليه وآله يؤثر ابن عمّه عليّ بن أبي طالب ويقول على اللّه الكذب، ويخبر عن اللّه بما لم يقل في عليّ وإنّما سأل محمّد صلى الله عليه وآله لعليّ بن أبي طالب وأجابه إلى ما يريد، فلو سأل اللّه ذلك لنا لأجابه، وأراد عمر أن يكون له باب مفتوح إلى المسجد، ولمّا بلغ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قول عمر وخوض الناس والقوم في الكلام، أمر المنادي بالنداء إلى الصلاة جامعة، فلمّا اجتمعوا قال لهم النبيّ صلى الله عليه وآله معاشر الناس قد بلغني ما خضتم فيه وما قال قائلكم، وإنّي أقسم باللّه العظيم أنّي لم أقل على اللّه الكذب ولا كذبت فيما قلت، ولا أنا سددت أبوابكم، ولا أنا فتحت باب عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ولا أمرني في ذلك إلّا اللّه عزّ وجلّ الذي خلقني وخلقكم أجمعين، فلا تحاسدوا فتهلكوا، ولا تحسدوا الناس على ما آتاهم اللّه من فضله، فإنّه يقول في محكم كتابه ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلىٰ بَعْضٍ﴾[2] فاتّقوا اللّه وكونوا من الصابرين، ثم صدّق اللّه رسوله بنزول الكوكب من السماء على دار عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأنزل اللّه سبحانه قرآنا، وأقسم بالنجم تصديقا لرسوله صلى الله عليه وآله فقال ﴿وَ النَّجْمِ إِذا هَوىٰ ما ضَلَّ صاحِبُكُمْ وَ ما غَوىٰ وَ ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ إِنْ هُوَ إِلّا وَحْيٌ يُوحىٰ﴾[3]. .. الآيات كلّها، تلاها النبيّ صلى الله عليه وآله فلم يزدادوا إلّا غضبا وحسدا ونفاقا وعتوّا واستكبارا، ثم تفرّقوا و[4] في قلوبهم من الحسد النفاق ما لا يعلمه إلّا اللّه سبحانه.

٣٦٤/٣٠ فلمّا كان بعد أيّام دخل عليه عمّه العباس وقال يا رسول اللّه قد علمت ما بيني وبينك من القرابة والرحم الماسّة، أنا ممّن يدين اللّه بطاعتك، فاسأل اللّه تعالى أن يجعل لي بابا إلى المسجد أتشرّف بها على من سواي. فقال له عليه و آله السلام يا عمّ ليس إلى ذلك سبيل. فقال فميزابا يكون من داري إلى المسجد أتشرّف به على القريب والبعيد. فسكت النبيّ صلى الله عليه وآله وكان كثير الحياء لا يدري ما يعيد من الجواب خوفا من اللّه تعالى وحياء من عمّه العباس، فهبط جبرئيل عليه السلام في الحال على النبيّ صلى الله عليه وآله وقد علم اللّه سبحانه ما في نفسه صلى الله عليه وآله من ذلك، فقال يا محمّد صلى الله عليه وآله إنّ اللّه يأمرك أن تجيب سؤال عمّك، وأمرك أن تنصب له ميزابا إلى المسجد كما أراد، فقد علمت ما في نفسك وقد أجبتك إلى ذلك كرامة لك ونعمة منّي عليك وعلى عمّك العباس، فكبّر النبيّ صلى الله عليه وآله وقال أبى اللّه إلّا إكرامكم يا بني هاشم تفضيلكم على الخلق أجمعين، ثم قام ومعه جماعة من الصحابة والعباس بين يديه حتى صار على سطح العباس، فنصب له ميزابا إلى المسجد وقال معاشر المسلمين إنّ اللّه قد شرّف عمّي العباس بهذا الميزاب فلا تؤذوني في عمّي، فإنّه بقية الآباء والأجداد، فلعن اللّه من آذاني في عمّي وبخسه حقّه أو أعان عليه.

ولم يزل الميزاب على حاله مدّة أيّام النبيّ صلى الله عليه وآله وخلافة أبي بكر وثلاث سنين من خلافة عمر بن الخطاب، فلمّا كان في بعض الأيّام وعك[5] العباس ومرض مرضا شديدا وصعدت الجارية تغسل قميصه فجرى الماء من الميزاب إلى صحن المسجد، فنال بعض الماء ثوب الرجل، فغضب غضبا شديدا وقال لغلامه اصعد واقلع الميزاب، فصعد الغلام فقلعه ورمى به إلى سطح العباس، وقال واللّه لئن ردّه أحد إلى مكانه لأضربنّ عنقه، فشقّ ذلك على العباس

٣٦٥/٣٠ دعا بولديه عبد اللّه وعبيد اللّه ونهض يمشي متوكّئا عليهما وهو يرتعد من شدّة المرض وسار حتى دخل على أمير المؤمنين عليه السلام، فلمّا نظر إليه أمير المؤمنين عليه السلام انزعج لذلك، وقال يا عمّ ما جاء بك وأنت على هذه الحالة. فقصّ عليه

---

(١) آل عمران: ١٠٢.
(٢) البقرة: ٢٥٣.
(٣) النجم: ١ ـ ٤.
(٤) لا توجد الواو في (س).
(٥) قال في مجمع البحرين ٢٩٨/٥: الوَعَك: الحمّى، وقيل: ألمها، والموعوك: المحموم.

القصّة وما فعل معه عمر من قلع الميزاب وتهدّده[1] من يعيده إلى مكانه، وقال له يا ابن أخي إنّه كان لي عينان أنظر بهما، فمضت إحداهما وهي رسول اللّه ﷺ وبقيت الأخرى وهي أنت يا عليّ، وما أظنّ أن أظلم ويزول ما شرّفني به رسول اللّه ﷺ وأنت لي، فانظر في أمري، فقال له يا عمّ ارجع إلى بيتك، فسترى منّي ما يسرّك إن شاء اللّه تعالى.

ثم نادى يا قنبر عليّ بذي الفقار، فتقلّده ثم خرج إلى المسجد والناس حوله وقال يا قنبر اصعد فردّ الميزاب إلى مكانه، فصعد قنبر فردّه إلى موضعه، وقال عليّ عليه السلام وحقّ صاحب هذا القبر والمنبر لئن قلعه قالع لأضربنّ عنقه وعنق الآمر له بذلك، ولأصلبنّهما في الشمس حتى يتقدّدا[2]، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب، فنهض ودخل[3] المسجد ونظر إلى الميزاب، فقال لا يغضب أحدا أبا الحسن فيما فعله، ونكفّر[4] عن اليمين، فلمّا كان من الغداة مضى أمير المؤمنين إلى عمّه العباس، فقال له كيف أصبحت يا عمّ. قال بأفضل النعم ما دمت لي يا ابن أخي. فقال له يا عمّ طب نفسا وقرّ عينا، فو اللّه لو خاصمني أهل الأرض في الميزاب لخصمتهم، ثم لقتلتهم بحول اللّه وقوّته، ولا ينالك ضيم[5] يا عمّ. فقام العباس فقبّل ما بين عينيه، وقال يا ابن أخي ما خاب من أنت ناصره.

٣٦٦/٣٠ فكان هذا فعل عمر بالعباس عمّ رسول اللّه ﷺ وقد قال في غير موطن وصيّة منه في عمّه العباس إنّ عمّي العباس بقيّة الآباء و الأجداد فاحفظوني فيه، كلّ في كنفي، وأنا في كنف عمّي العباس، فمن آذاه فقد آذاني، ومن عاداه فقد عاداني، سلمه سلمي، وحربه حربي.

و قد آذاه عمر في ثلاثة مواطن ظاهرة غير خفيّة:

منها قصّة الميزاب، ولو لا خوفه من عليّ عليه السلام لم يتركه على حاله.

٣٦٧/٣٠ ومنها أنّ النبيّ ﷺ قبل الهجرة خرج يوما إلى خارج مكة ورجع طالبا منزله فاجتاز بمناد ينادي من بني تيمكان لهم سيّد يسمّى عبد اللّه ابن جذعان، وكان يعدّ من سادات قريش وأشياخهم، وكان له منادية ينادون في شعاب مكة وأوديتها من أراد الضيافة والقرى فليأت مائدة عبد اللّه بن جذعان، وكان مناديه أبو قحافة، وأجرته أربعة دوانيق، وله مناد آخر فوق سطح داره، فأخبر عبد اللّه بن جذعان بجواز النبيّ ﷺ على بابه، فخرج يسعى حتّى لحق به وقال يا محمّد بالبيت الحرام إلّا ما شرّفتني بدخولك إلى منزلي وتحرّمك بزادي، وأقسم عليه بربّ البيت والبطحاء و بشيبة بن عبد المطلب، فأجابه النبيّ ﷺ إلى ذلك ودخل منزله وتحرّم بزاده، فلمّا خرج النبيّ ﷺ خرج معه ابن جذعان مشيّعا له، فلمّا أراد الرجوع عنه قال له النبيّ ﷺ إنّي أحبّ أن تكون غدا في ضيافتي أنت وتيم وأتباعهاحلفاؤها عند طلوع الغزالة، ثم افترقا ومضى النبيّ إلى دار عمّه أبي طالب وجلس متفكّرا فيما وعده لعبد اللّه بن جذعان، إذ دخلت عليه فاطمة بنت أسد صلوات اللّه عليها زوجة عمّه أبي طالب وكانت هي مربّيته، وكان يسمّيها الأمّ فلمّا رأته مهموما قالت فداك أبي وأمّي، ما لي أراك مهموما أعارضك أحد من أهل مكة.

فقال لا.

قالت فبحقّي عليك إلّا ما أخبرتني بحالك .. فقصّ عليها قصّته مع ابن جذعان وما قاله وما وعده من الضيافة، فقالت يا ولدي لا تضيقنّ صدرك، معي مشار[6] عسل يقوم لك بكلّ ما تريد، فبينما هما في الحديث إذ دخل أبو طالب رضي اللّه عنه، فقال لزوجته فيما أنتما. فأعلمته بذلك كلّه، وبما قال النبيّ ﷺ لابن جذعان، فضمّه إلى صدره و قبّل ما بين عينيه، وقال يا ولدي باللّه عليك لا تضيقنّ صدرك من ذلك، وفي نهار غد أقوم لك بجميع ما تحتاج إليه إن شاء اللّه تعالى، وأصنع وليمة تتحدّث بها الركبان في سائر البلدان، وعزم على وليمة تعمّ سائر القبائل، وقصد نحو أخيه العباس ليقترض من ماله شيئا يضمّه إلى ماله، فوجد بني عبد المطلب في الطريق فأقرضوه من الجمال والذهب ما يكفيه، فرجع عن القصد إلى أخيه العباس، وآثر التخفيف عنه، فبلغ أخاه العباس ذلك فعظم عليه رجوعه، فأقبل إلى أخيه أبي طالب وهو مغموم كئيب حزين فسلّم عليه، فقال له أبو طالب ما لي أراك حزينا كئيبا. قال

---

(١) كذا، والظاهر: تهديده.
(٢) في (س): يتغددا، وهو غلط.
(٣) في (س): فدخل.
(٤) في (ك): ونكفّر عنه عن.
(٥) الضيم: الظلم، قاله في الصحاح ١٩٧٣/٥، والقاموس ١٤٣/٤، وغيرهما.
(٦) المشار: الخليّة، كما جاء في القاموس المحيط ٦٥/٢، وانظر: الصحاح ٧٠٤/٢، وزاد: يشتار منها.

بلغني أنّك قصدتني في حاجة ثم بدا لك عنها فرجعت من الطريق، فما هذه الحال. فقصّ عليه القصّة .. إلى آخرها، فقال له العباس الأمر إليك، وإنّك لم تزل أهلا لكلّ مكرمة وموئلا لكلّ نائبة، ثم جلس عنده ساعة وقد أخذ أبو طالب فيما يحتاج إليه من آلة الطبخ وغير ذلك، فقال له العباس يا أخي لي إليك حاجة. فقال له أبو طالب هي مقضيّة، فاذكرها، فقال العباس أقسمت عليك بحقّ البيت وشيبة الحمد إلّا ما[1] قضيتها، فقال لك ذلك ولو سألت في النفس والولد، فقال تهب لي هذه المكرمة تشرّفني بها. فقال قد أجبتك إلى ذلك مع ما أصنعه أنا .. فنحر العباس الجزر ونصب[2] القدور، وعقد الحلاوات، وشوى المشوي، وأكثر من الزاد فوق ما يراد، ونادى سائر الناس، فاجتمع أهل مكة وبطون قريش وسائر العرب على اختلاف طبقاتها يهرعون من كلّ مكان حتى كأنّه عبد اللّه الأكبر، ونصب للنبيّ منصبا عاليا، و زيّنه بالدرّ والياقوت والثياب الفاخرة، وبقي الناس من حسن النبيّ صلّى اللّه عليه وآله ووقاره وعقله وكماله متحيّرين، وضوؤه يعلو نور الشمس، وتفرّق الناس مسرورين وقد أخذوا في الخطب والأشعار ومدح النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وعشيرته على حسن ضيافتهم.

فلمّا بلغ النبيّ صلّى اللّه عليه وآله أشدّه وتزوّج خديجة وأوحى اللّه إليه ونبّأه وأرسله إلى سائر العرب والعجم، وأظهره على المشركين، وفتح مكة ودخلها مؤيّدا منصورا، وقتل من قتل، وبغى من بغى، أوحى اللّه إليه يا محمّد إنّ عمّك العباس له عليك يد سابقة وجميل متقدّم، وهو ما أنفق عليك في وليمة عبد اللّه بن جذعان، وهو ستون ألف دينار مع ما له عليك في سائر الأزمان، وفي نفسه شهوة من سوق عكاظ، فامنحه إيّاه في مدّة حياته ولولده بعد وفاته، فأعطاه ذلك، ثم قال صلّى اللّه عليه وآله ألا لعنة اللّه على من عارض عمّي في سوق عكاظ و[3] نازعه فيه، ومن أخذه منه فأنا بريء منه عليه لَعْنَةُ اللّهِ وَ الْمَلٰائِكَةِ وَ النّٰاسِ أَجْمَعِينَ، فلم يكترث[4] عمر بذلك وحسد العباس على دخل سوق عكاظ، غصبه منه، ولم يزل العباس متظلّما إلى حين وفاته.

ومنها أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وآله كان جالسا في مسجده يوما وحوله جماعة من الصحابة إذ دخل عليه عمّه العباس وكان رجلا صبيحا حسنا حلو الشمائل فلمّا رآه النبيّ صلّى اللّه عليه وآله قام إليه واستقبله وقبّل ما بين عينيه ورحّب به وأجلسه إلى جانبه، فأنشد العباس أبياتا في مدحه صلّى اللّه عليه وآله، فقال النبيّ صلّى اللّه عليه وآله جزاك اللّه يا عمّ خيرا ومكافأتك على اللّه تعالى.

ثمّ قال معاشر الناس احفظوني في عمّي العباس وانصروه ولا تخذلوه.

ثم قال يا عمّ اطلب منّي شيئا أتحفك به على سبيل الهديّة. فقال يا ابن أخي أريد من الشام الملعب، ومن العراق الحيرة، ومن هجر الخطّ وكانت هذه المواضع كثيرة العمارة، فقال له النبيّ صلّى اللّه عليه وآله حبّا وكرامة، ثم دعا عليّا عليه السلام، فقال اكتب لعمّك العباس هذه المواضع، فكتب له أمير المؤمنين كتابا بذلك، وأملى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وأشهد الجماعة الحاضرين، وختم النبيّ صلّى اللّه عليه وآله بخاتمه[5] وقال يا عمّ إن يفتح اللّه تعالى هذه المواضع فهي لك هبة من اللّه تعالى ورسوله، وإن فتحت بعد موتي فإنّي أوصي الذي ينظر بعدي في الأمّة بتسليم هذه المواضع إليك.

ثم قال معاشر المسلمين إنّ هذه المواضع المذكورة لعمّي العباس، فعلى من يغيّر عليه أو يبدّله أو يمنعه أو يظلمه لعنة اللّه ولعنة اللاعنين، ثم ناوله الكتاب، فلمّا ولي عمر وفتح هذه المواضع المذكورة أقبل عليه العباس بالكتاب، فلمّا نظر فيه دعا رجلا من أهل الشام وسأله عن الملعب، فقال يزيد ارتفاعه على عشرين ألف درهم، ثم سأل عن الآخرين، فذكر له أنّ ارتفاعهما تقوّم بمال كثير. فقال يا أبا الفضل إنّ هذا المال كثير لا يجوز لك أخذه من دون المسلمين. فقال العباس هذا كتاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله يشهد لي بذلك قليلا كان أو كثيرا، فقال عمر واللّه إن كنت تساوي المسلمين في ذلك وإلّا فارجع من حيث أتيت، فجرى بينهما كلام كثير غليظ، فغضب عمر وكان سريع الغضب فأخذ الكتاب من العباس ومزّقه وتفل فيه ورمى به في وجه العباس، وقال واللّه لو طلبت منه حبّة واحدة ما أعطيتك، فأخذ العباس بقيّة الكتاب وعاد إلى منزله حزينا باكيا شاكيا إلى اللّه تعالى وإلى رسوله، فصاح العباس بالمهاجرين

---

(١) «ما» هنا مصدرية، أي إلّا قضاءك إيّاها.
(٢) في (س) نصبا ـ بالتثنية ـ وعليه يرجع الضمير إلى أبي طالب والعباس.
(٣) في (ك) نسخة بدل: أو.
(٤) جاء في حاشية (ك) ما يلي: فلم يكترث عمر.. أي لا يعبأ به ولا يبالي. مجمع. انظر مجمع البحرين ٢/٢٦٢.
(٥) في (س): بخاتم.

والأنصار، فغضبوا لذلك وقالوا يا عمر تخرق كتاب رسول اللّه وتلقي به في الأرض، هذا شيء لا نصبر عليه. فخاف عمر أن ينخرم عليه الأمر، فقال قوموا بنا إلى العباس نسترضيه ونفعل معه ما يصلحه، فنهضوا بـأجمعهم إلى دار العباس فوجدوه موعوكا[1] لشدّة ما لحقه من الفتن والألم والظلم، فقال نحن في الغداة عائدوه إن شاء اللّه تعالى ومعتذرون إليه من فعلنا، فمضى غد وبعد غد ولم يعد إليه ولا اعتذر منه، ثم فرّق الأموال على المهاجرين الأنصار وبقي كذلك إلى أن مات.

ولو أخذنا في ذكر أفعاله لطال الكتاب، وهذا القدر فيه عبرة لأولي الألباب.

وأمّا صاحبهما الثالث، فقد استبدّ بأخذ الأموال ظلما على ما تقدّم به الشرح في صاحبيه، واختصّ بها مع أهل بيته من بني أميّة دون المسلمين، فهل يستحقّ هذا أو يستجيزه مسلم.

ثم إنّه ابتدع أشياء أخر:

منها منع المراعي من الجبال والأودية وحماها حتى أخذ عليها مالا باعها به من المسلمين.

٣٧١/٣٠

ومنها إنّ رسول اللّهﷺ نفى الحكم بن العاص عمّ عثمان عن المدينة، وطرده عن جواره فلم يزل طريدا من المدينة ومعه ابنه مروان أيّام رسول اللّهﷺ وأيّام أبي بكر وأيّام عمر يسمّى طريد رسول اللّهﷺ حتى استولى عثمان فردّه إلى المدينة وآواه، وجعل ابنه مروان كاتبه وصاحب تدبيره في داره، فهل هذا منه إلّا خلافا على رسول اللّهﷺ ومضادّة لفعله وهل يستجيز هذا الخلاف على رسول اللّهﷺ والمضادّة لأفعاله إلّا خارج عن الدين بريء من المسلمين وهل يظنّ ذو فهم أنّ رسول اللّهﷺ طرد الحكم ولعنه وهو مؤمن وإذا لم يكن مؤمنا فما الحال التي دعت عثمان إلى ردّه والإحسان إليه وهو رجل كافر لو لا أنّه تعصّب لرحمه[2] ولم يفكّر[3] في دينه، فحقّت عليه الآية، قوله تعالى ﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوٰادُّونَ مَنْ حَادَّ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَوْ كٰانُوا آبٰاءَهُمْ أَوْ أَبْنٰاءَهُمْ أَوْ إِخْوٰانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾[4].

و منها إنّه جمع ما كان عند المسلمين من صحف القرآن وطبخها بالماء على النار وغسلها ورمى بها إلّا ما كان عند ابن مسعود، فإنّه امتنع من الدفع إليه، فأتى إليه فضربه حتى كسر له ضلعين وحمل من موضعه ذلك فبقي عليلا حتى مات، وهذه بدعة عظيمة، لأنّ تلك الصحف إن كان فيها زيادة عمّا في أيدي الناس، وقصد لذهابه ومنع الناس منه، فقد حقّ عليه قوله تعالى ﴿أَ فَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتٰابِ وَ تَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمٰا جَزٰاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذٰلِكَ مِنْكُمْ إِلاّٰ خِزْيٌ فِي الْحَيٰاةِ الدُّنْيٰا وَ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ يُرَدُّونَ إِلىٰ أَشَدِّ الْعَذٰابِ وَ مَا اللّٰهُ بِغٰافِلٍ عَمّٰا تَعْمَلُونَ﴾[5].

هذا، مع ما يلزم أنّه لم يترك ذلك ويطرحه تعمدا إلّا وفيه ما قد كرهه، ومن كره ما أنزل اللّه في كتابه حبط جميع عمله، كما قال اللّه تعالى ﴿ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ فَأَحْبَطَ أَعْمٰالَهُمْ﴾[6]، وإن لم تكن في تلك الصحف زيادة عمّا في أيدي الناس فلا معنى لما فعله.

٣٧٢/٣٠

و منها إنّ عمّار بن ياسر قام يوما في مسجد رسول اللّهﷺ وعثمان يخطب على المنبر فوبّخ عثمان بشيء من أفعاله، فنزل عثمان فركله[7] برجله وألقاه على قفاه، وجعل يدوس[8] في بطنه ويأمر أعوانه بذلك حتى غشي على عمّار، وهو يفتري على عمّار ويشتمه، وقد رووا جميعا أنّ النبيّﷺ قال الحقّ مع عمّار يـدور[9] مـعه حـيثما دار، قالﷺ إذا افترق الناس يمينا وشمالا فانظروا الفرقة التي فيها عمّار فاتّبعوه، فإنّه يدور الحقّ معه حيثما دار.

فلا يخلو حال ضربه لعمّار من أمرين أحدهما، أنّه يزعم أنّ ما قال عمّار وما فعله باطل، وفيه تكـذيب لقـول النبيّﷺ حيث يقول الحقّ مع عمّار فثبت أن يكون ما قاله عمّار حقّا كرهه عثمان فضربه عليه.

---

(١) الموعوك: المحموم، كما في مجمع البحرين ٢٩٨/٥.
(٢) في (س): لرجعه.
(٣) في (س): ولم يتفكّر.
(٤) المجادلة: ٢٢.
(٥) البقرة: ٨٥.
(٦) سورة محمّد ﷺ: ٩.
(٧) قال في مجمع البحرين ٣٨٥/٥: الركل: الضرب برجل واحدة.
(٨) قال في لسان العرب ٩٠/٦: الدوس: شدّة وطء الشيء بالأقدام.
(٩) في (ك): ويدور.

و منها ما فعل بأبي ذرّ حين نفاه عن المدينة إلى الربذة، مع إجماع الأمّة في الرواية أنّ رسول اللّه صلّى الله عليه وآله قال ما أقلّت الغبراء و لا أظلّت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ، ورووا أنّه قال إنّ اللّه عزّ وجلّ أوحى إليّ أنّه يحب أربعة من أصحابي وأمرني بحبّهم، فقيل من هم يا رسول اللّه صلّى الله عليه وآله. قال عليّ سيّدهم، وسلمان، والمقداد، وأبو ذرّ.

٣٧٣/٣٠ فحينئذ ثبت أنّ أبا ذرّ حبّه[1] اللّه وحبّه رسول اللّه صلّى الله عليه وآله ومحال عند ذوي الفهم أن يكون اللّه ورسوله يحبّان رجلا وهو يجوز أن يفعل فعلا يستوجب به النفي عن حرم اللّه ورسوله، ومحال أيضا أن يشهد رسول اللّه صلّى الله عليه وآله لرجل أنّه ما على وجه الأرض ولا تحت السماء أصدق منه، ثم يقول باطلا، فتعيّن أن يكون ما فعله وما قاله حقّا كرهه عثمان فنفاه عن الحرمين، ومن كره الحقّ ولم يحبّ الصدق فقد كره ما أنزل اللّه في كتابه، لأنّه أمر بالكون مع الصادقين، فقال ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَكُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ﴾[2].

و منها أنّ عبيد اللّه بن عمر بن الخطاب لمّا ضرب أبو لؤلؤة عمر الضربة التي مات فيها سمع ابن عمر قوما يقولون قتل العلج أمير المؤمنين، فقدّر أنّهم يعنون الهرمزان رئيس فارس وكان قد أسلم على يد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ثم أعتقه من قسمته من الفيء، فبادر إليه عبيد اللّه بن عمر فقتله قبل أن يموت أبوه، فقيل لعمر إنّ عبيد اللّه بن عمر قد قتل الهرمزان، فقال أخطأ، فإنّ الذي ضربني أبو لؤلؤة، وما كان للهرمزان[3] في أمري صنع، وإن عشت احتجت أن أقيده به، فإنّ عليّ بن أبي طالب لا يقبل منّا الدية، وهو مولاه، فمات عمر واستولى عثمان على الناس بعده، فقال عليّ عليه السلام لعثمان إنّ عبيد اللّه بن عمر قتل مولاي الهرمزان بغير حقّ، وأنا وليّه والطالب بدمه، سلّمه إليّ لأقيده به. فقال عثمان بالأمس قتل عمر وأنا أقتل ابنه أورد عليّ آل عمر ما لا قوام لهم به، فامتنع من تسليمه إلى عليّ عليه السلام شفقة منه بزعمه على آل عمر، فلمّا رجع الأمر إلى عليّ عليه السلام هرب منه عبيد اللّه بن عمر إلى الشام فصار مع معاوية، وحضر يوم صفّين مع معاوية محاربا لأمير المؤمنين فقتل في معركة الحرب ووجد متقلّد السيفين يومئذ.

فانظروا يا أهل الفهم في أمر عثمان كيف عطّل حدّا من حدود اللّه تعالى لا شبهة فيه شفقة منه بزعمه على آل عمر و لم يشفق على نفسه من عقوبة تعطيل حدود اللّه تعالى ومخالفته، وأشفق على آل عمر في قتل من أوجب اللّه قتله و أمر به رسول اللّه صلّى الله عليه وآله.

٣٧٤/٣٠ ومنها إنّه عمد إلى صلاة الفجر فنقلها من أول وقتها حين طلوع الفجر فجعلها بعد الإسفار وظهور ضياء النهار، واتّبعه أكثر الناس إلى يومنا هذا، وزعم أنّه إنّما فعل ذلك إشفاقا منه على نفسه في خروجه إلى المسجد خوفا أن يقتل في غلس الفجر كما قتل عمر، وذلك أنّ عمر قد جعل لنفسه سربا تحت الأرض من بيته إلى المسجد، فقعد أبو لؤلؤة في السرب فضربه بخنجر في بطنه، فلمّا ولي عثمان أخّر صلاة الفجر إلى الإسفار، فعطّل وقت فريضة اللّه وحمل الناس على صلاتها في غير وقتها لأنّ اللّه سبحانه قال ﴿أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ﴾[4] يعني ظلمته، ثم قال ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً﴾[5]، والفجر هو أوّل ما يبدو من المشرق في الظلمة، وعنده تجب الصلاة، فإذا علا في الأفق وانبسط الضياء وزالت الظلمة صار صبحا، وزال عن أن يكون فجرا، ودرج على هذه البدعة أولياؤه، ثم تخرّص بنو أميّة بعده أحاديث أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله غلس بالفجر وأسفر بها، وقال للناس أسفروا بها أعظم لأجركم[6]، فصار المصلّي للفجر في وقتها من طلوع الفجر عند كثير من أوليائهم مبتدعا، ومن اتّبع بدعة عثمان فهو على السنّة.

فما أعجب أحوالهم وأشنعها.

٣٧٥/٣٠ ثم ختم بدعه بأنّ أهل مصر شكوا من عامله وسألوه أن يصرفه عنهم، أو يبعث رجلا ناظرا بينهم وبينه، فوقع الاختيار على محمد بن أبي بكر ناظرا وكان محمد ممّن يشير بالحقّ وينهى عن مخالفته فثقل أمره على عثمان كادوه[7]، وبقي حريصا على قتله بحيلة، فلمّا وقع الاختيار عليه أن يكون ناظرا بين أهل مصر وبين عامله خرج معهم، وكتب عثمان بعد خروجه إلى عامله بمصر يأمره بقتل محمد بن أبي بكر إذا صار إليه، ودفع الكتاب إلى عبد

---

(١) جاء في حاشية (ك): حبّه يحِبُّهُ ـ بالكسر ـ فهو محبوب. صحاح.
انظر: الصحاح ١/١٠٥.
(٢) التوبة: ١١٩.
(٣) في (س): الهرمزان.
(٤) الإسراء: ٧٨.
(٥) الإسراء: ٧٨.
(٦) في العبارة اضطراب، والظاهر سقوط مثل: فهو، قبل: أعظم.
(٧) في البحار: كادهُ. وقال في القاموس ١/٣٣٤: وتكون كاد بمعنى أراد، أكاد أخفيها: أريد. وما أثبتناه هو الظاهر.

من عبيده، فركب العبد راحلته وسار نحو مصر بالكتاب مسرعا ليدخل مصر قبل دخول محمد بن أبي بكر، فقيل إنّ العبد مرّ يركض فنظر إليه القوم الذين مع محمد فأخبروا محمدا بذلك، فبعث خلفه خيلا فأخذوه وارتاب به محمد، فلمّا ردّوه إليه وجد الكتاب معه، فقرأه وانصرف راجعا مع القوم والعبد والراحلة معهم، فثاروا على عثمان في ذلك، فقال أمّا العبد فعبدي والراحلة راحلتي وختم الكتاب ختمي، وليس الكتاب كتابي ولا أمرت به، وكان الكتاب بخطّ مروان، فقيل له إن كنت صادقا فادفع إلينا مروان فهذا خطّه وهو كاتبك، فامتنع عليهم، فحاصروه وكان ذلك سبب قتله، فسحقاً وبعداً لهم جميعاً فإنهم كانوا كافرين.

بيان: السجف بالفتح والكسر السّتر[1].

والجزل بالفتح الكثير[2].

وقال الجوهري[3] سفعته النّار والسّموم إذا لفحته لفحا يسيرا فغيّرت لون البشرة[4].

والخرص والتّخرّص الكذب[5].

والغزالة الشّمس[6].

ومشار عسل بضم الميم من إضافة الصّفة إلى الموصوف أو بفتحها بتقدير اللّام، يقال شرت العسل .. أي اجتنيتها، والمشار بالفتح الخليّة يشتار منها[7].

وفي القاموس[8] الخطّ .. سيف البحرين أو كلّ سيف، وموضع باليمامة، ومرقى[9] السّفن بالبحرين، ويكسر وإليه نسبت الرّماح لأنّها تباع به.

٣٧٦/٣٠ **أقول:** إنّما أوردت هذا الكلام لاشتماله على بعض الأخبار الغريبة، وإن كان في بعض ما احتجّ به وهن أو مخالفة للمشهور، فسيتّضح لك حقيقة الأمر في الأبواب الآتية، واللّه الموفّق.

١٦٥ـ وقال أبو الصلاح رحمه اللّه في تقريب المعارف[10] وممّا يقدح في عدالة الثلاثة، قصدهم أهل بيت نبيّهم ﷺ بالتخفيف[11] والأذى، والوضع من أقدارهم، واجتناب ما يستحقّونه من التعظيم، فمن ذلك أمان كلّ معتزل بيعتهم ضررهم، وقصدهم عليّاً عليه السلام بالأذى لتخلّفه عنهم، والإغلاظ له في الخطاب والمبالغة في الوعيد، وإحضار الحطب لتحريق منزله، والهجوم عليه بالرجال من غير إذنه، والإتيان به ملبّبا، واضطرارهم بذلك زوجته وبناته ونساءه و حامته من بنات هاشم وغيرهم إلى الخروج عن بيوتهم، وتجريد السيوف من حوله، وتوعّده بالقتل إن امتنع من بيعتهم، ولم يفعلوا شيئا من ذلك لسعد بن عبادة ولا بالخبّاب بن المنذر .. وغيرهما ممّن تأخّر عن بيعتهم حتى مات أو طويل الزمان.

٣٧٧/٣٠ **ومن ذلك ردّهم دعوى فاطمة عليها السلام وشهادة عليّ والحسنين عليهم السلام وقبول شهادة[12] جابر بن عبد اللّه في الخبيثات، وعائشة في الحجرة والقميص والنعل، وغيرهما.**

و منها تفضيل الناس في العطاء والاقتصار بهم على أدنى المنازل.

و منها عقد الرايات والولايات لمسلميّة الفتح[13] والمؤلّفة قلوبهم ومكيدي الإسلام من بني أميّة، وبني مخزوم، و غيرهما، والإعراض عنهم واجتناب تأهيلهم لشيء من ذلك[14].

---

(١) قاله في مجمع البحرين ٦٩/٥، والصحاح ١٣٧١/٤. وفي (س): السر، وهو سهو.

(٢) ذكره في القاموس ٣٤٨/٣، ومجمع البحرين ٣٣٧/٥، وغيرهما.

(٣) الصحاح ١٢٣٠/٣.

(٤) ونحوه في لسان العرب ١٥٧/٨، وغيره.

(٥) جاء في لسان العرب ٢١/٧، والصحاح ١٠٣٥/٣.

(٦) ذكره في مجمع البحرين ٤٣٣/٥، والقاموس ٢٤/٤، وغيرهما.

(٧) نصّ عليه في الصحاح ٧٠٤/٢، ولسان العرب ٤٣٤/٤. وَالخَلِيّةُ: بيت النحل الذي تعسل فيه، كما في الصحاح ٢٣٣١/٦.

(٨) القاموس ٣٥٧/٢ ـ ٣٥٨.

(٩) جاء في المصدر: مَرْفَأُ السُّفُنِ.

(١٠) تقريب المعارف (في الكلام): ١٦٧.

(١١) في المصدر: بالتحيف.

(١٢) في المصدر: دعوىٰ، وهي نسخة بدل (س) من البحار.

(١٣) في (ك): المسلمية الفتح. وفي المصدر: لمسلمة القبح. وجعل فيه: الفتح نسخة.

(١٤) في (س): من شيء ذلك.

ومنهم[1] موالاة المعروفين ببغضهم وحسدهم وتقديمهم على رقاب العالم كمعاوية، وخالد، وأبي عبيدة،المغيرة، وأبي موسى، ومروان، وعبد اللّه بن أبي سرح، وابن كريز .. ومن ضارعهم في عداوتهم، والغضّ[2] من المعروفين بولايتهم وقصدهم بالأذى كعمّار، وسلمان، وأبي ذرّ، والمقداد، وأبي بن كعب، وابن مسعود .. ومن شاركهم في التخصّص[3] بولايتهم عليهم الصلاة والسلام.

ومنها قبض أيديهم عن فدك مع ثبوت استحقاقهم لها على ما بيّناه.

وإباحة معاوية الشام، وأبي موسى العراق، وابن كريز البصرة، وابن أبي صرح [كذا] مصر والمغرب.. وأمثالهم من المشهورين بكيد الإسلام وأهله.

٣٧٨/٣٠ وتأمّل هذا بعين إنصاف يكشف لك عن شديد عداوتهم وتحاملهم عليهم كأمثاله من الأفعال الدالّة على تميّز العدوّ من الوليّ، ولا وجه لذلك إلّا تخصّصهم بصاحب الشريعة صلوات اللّه عليه وعلى آله في النسب، وتقدّمهم لديه في الدين، وبذل[4] الجهد في طاعته، والمبالغة في نصيحته[5] ونصرة ملّته بما لا يشاركون فيه، وفي هذا ما لا يخفى ما فيه على متأمّل.

ثم قال وممّا يقدح في عدالتهم ما حفظ عن وجوه الصحابة وفضلاء السابقين والتابعين من الطعن عليهم وذمّ أفعالهم والتصريح بذمّهم وتصريحهم بذلك عند الوفاة، وتحسّرهم على ما فرّط منهم، فأمّا أقوال الصحابة والتابعين ما حفظ عن أمير المؤمنين عليه السلام من التظلّم منهم والتصريح والتلويح بتقدّمهم عليه بغير حقّ في مقام بعد مقام، كقوله حين أرادوه بالبيعة لأبي بكر واللّه أنا لا أبايعكم وأنتم أحقّ بالبيعة لي.

وقوله عليه السلام يا ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكادُوا يَقْتُلُونَنِي.

ثم ذكر ما مرّ من تظلّماته وشكاياته صلوات اللّه عليه.

ثم قال ومنه ما روي عن الأصبغ بن نباتة ورشيد الهجري وأبي كديبة الأسدي [كذا] وغيرهم من أصحاب عليّ عليه السلام بأسانيد مختلفة قالوا كنّا جلوسا في المسجد إذ خرج علينا أمير المؤمنين عليه السلام من الباب الصغير يهودي بيده عن يمينه يقول أما ترون ما أرى.

قلنا يا أمير المؤمنين وما الذي ترى. قال أرى [أبا زريق] في سدف النار يشير إليّ بيده يقول استغفر لي، لا غفر اللّه له، وزاد أبو كديبة [كذا] إنّ اللّه لا يرضى عنهما حتى يرضياني، وايم اللّه لا يرضياني أبدا.

وسئل عن السدف فقال الوهدة العظيمة.

٣٧٩/٣٠ قال ورووا عن الحارث الأعور، قال دخلت على عليّ عليه السلام في بعض الليل، فقال لي ما جاء بك في هذه الساعة. قلت حبّك يا أمير المؤمنين. قال اللّه .. قلت اللّه.

قال ألا أحدّثك بأشدّ الناس عداوة لنا وأشدّهم عداوة لمن أحبّنا. قلت بلى يا أمير المؤمنين، أما واللّه لقد ظننت ظنّا. قال هات ظنّك. قلت [فلان وفلان]. قال ادن منّي يا أعور، فدنوت منه، فقال ابرأ منهما .. برئ اللّه منهما.

وفي رواية أخرى إنّي لأتوهّم توهّما فأكره أن أرمي به بريئا، [فلان وفلان].

فقال إي والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إنّهما لهما[6] ظلماني حقّي ونغّصاني[7] ريقي وحسداني وآذياني، وإنّه ليوذي أهل النار ضجيجهما ورفع أصواتهما وتعيير رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله إيّاهما.

قال ورووا عن عمارة، قال كنت جالسا عند أمير المؤمنين عليه السلام و[8] هو في ميمنة مسجد الكوفة وعنده الناس، إذ

---

(١) في تقريب المعارف: وفيها... والأنسب: ومنها.
(٢) جاء في حاشية (ك): غض منه: نقص من قدره، منه قدس سره.
انظر: القاموس ٣٣٨/٢، والصحاح ١٠٩٥/٣.
(٣) في (ك): في التخصيص.
(٤) في المصدر: وتحقّقهم من بذل.
(٥) الكلمة في (س) مشوّشة.
(٦) كذا، والظاهر زيادة: لهما، هنا.
(٧) في (س): نقصاني. قال في مجمع البحرين ١٨٦/٤: يقال: نَغَّصَ عليه العيشَ تنغيصاً: كدّره.
(٨) لا توجد الواو في (ك).

أقبل رجل فسلّم عليه ثم قال يا أمير المؤمنين والله إنّي لأحبّك. فقال لكنّي والله ما أحبّك، كيف حبّك لأبي بكر عمر. فقال والله إنّي لأحبّهما حبّا شديدا. قال كيف حبّك لعثمان. قال قد رسخ حبّه في السويداء من قلبي. فقال عليّ عليه السلام أنا أبو الحسن.. الحديث[١].

قال ورووا عن سفيان، عن فضيل بن الزبير، عن نقيع، عن أبي كديبة[٢] الأزدي، قال قام رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فسأله عن قول الله تعالى ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ﴾[٣] فيمن نزلت. فقال ما تريد أتريد أن تغري بي الناس.

٣٨٠/٣٠ قال لا يا أمير المؤمنين، ولكن أحبّ أن أعلم. قال اجلس، فجلس، فقال اكتب عامرا اكتب معمّرا اكتب عمر اكتب عمّارا اكتب معتمرا .. في أحد الخمسة نزلت. قال سفيان قلت لفضيل أتراه عمر. قال فمن هو غيره.

قال ورووا عن المنذر الثوري، قال سمعت الحسين بن عليّ عليهما السلام يقول إنّ أبا بكر وعمر عمدا إلى الأمر وهو لنا كلّه فجعلا لنا فيه سهما كسهم الجدّة، أما والله ليهمّ بهما أنفسهما يوم يطلب الناس فيه شفاعتنا.

قال ورووا عنه عليه السلام وسأله رجل عن أبي بكر وعمر، فقال والله لقد ضيّعانا، وذهبا بحقّنا، وجلسا مجلسا كنّا أحقّ به منهما، ووطئا على أعناقنا، وحملا الناس على رقابنا.

قال ورووا عن أبي الجارود زياد بن المنذر، قال سئل عليّ بن الحسين عليهما السلام عن أبي بكر وعمر. فقال أضغنا بآبائنا، واضطجعا[٤] بسبيلنا، وحملا الناس على رقابنا.

وعن أبي إسحاق، أنّه قال صحبت عليّ بن الحسين عليهما السلام بين مكة والمدينة، فسألته عن أبي بكر وعمر ما تقول فيهما. قال ما عسى أن أقول فيهما. قال ما عسىٰ أن أقول فيهما، لا رحمهما الله، ولا غفر لهما.

وعن القاسم بن مسلم، قال كنت مع عليّ بن الحسين عليهما السلام بينبع يدي في يده، فقلت ما تقول في هذين الرجلين أتبرّأ من عدوّهما. فغضب ورمى بيده من يدي، ثم قال عليه السلام ويحك يا قاسم هما أوّل من أضغنا بآبائنا[٥]، واضطجعا بسبيلنا، وحملا الناس على رقابنا، وجلسا مجلسا كنّا أحقّ به منهما.

٣٨١/٣٠ وعن حكيم بن جبير، عنه عليه السلام مثله، و عن أبي عليّ الخراساني، عن مولى لعليّ بن الحسين عليهما السلام، قال كنت معه عليه السلام في بعض خلواته، فقلت إنّ لي عليك حقّا، ألا تخبرني عن هذين الرجلين، فقال كافران، كافر من أحبّهما.

وعن أبي حمزة الثمالي، قال قلت لعليّ بن الحسين عليهما السلام وقد خلا أخبرني عن هذين الرجلين. قال هما أوّل من ظلمنا حقّنا وأخذا ميراثنا، وجلسا مجلسا كنّا أحقّ به منهما، لا غفر الله لهما ولا رحمهما، كافران، كافر من تولّاهما.

وعن حكيم بن جبير، قال قال عليّ بن الحسين عليهما السلام أنتم تقتلون في عثمان منذ ستين سنة، فكيف لو تبرّأتم من صنمي قريش.

قال ورووا عن سورة بن كليب، قال سألت أبا جعفر عليه السلام [عنهما]. قال هما أوّل من ظلمنا حقّنا وحمل الناس على رقابنا، فأعدت عليه، فأعاد عليّ ثلاثا، فأعدت عليه الرابعة، فقال:

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا   و ما علم الإنسان إلّا ليعلما

وعن كثير النواء، عن أبي جعفر عليه السلام، قال سألته [عنهما] فقال هما أوّل من انتزى على حقّنا وحملا الناس على أعناقنا وأكتافنا، وأدخلا الذلّ بيوتنا.

وعنه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال والله لو وجد عليهما أعوانا لجاهدهما[٦].

٣٨٢/٣٠ وعن بشير، قال سألت أبا جعفر عليه السلام [عنهما] فلم يجبني، ثم سألته فلم يجبني، فلمّا كان في الثالثة قلت جعلت فداك، أخبرني عنهما. فقال ما قطرت قطرة من دمائنا ولا من دماء أحد من[٧] المسلمين إلّا وهي في أعناقهما إلى يوم القيامة.

---

(١) لا توجد كلمة: الحديث، في (س).
(٢) وتقرأ في (س): كذيبة ـ بالذال المعجمة ـ
(٣) الحجرات: ١.
(٤) في (ك): واضطجعنا.
(٥) في (ك) نسخة بدل: أصفيا بانائنا.
(٦) في (ك): جاهدهما.
(٧) لا توجد: من، في (س).

ورووا أنّ ابن بشير قال قلت لأبي جعفر عليه السلام إنّ الناس يزعمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال اللّهمّ أعزّ الإسلام بأبي جهل أو [برمع] فقال أبو جعفر والله ما قال هذا رسول الله صلى الله عليه وآله قطّ إنّما أعزّ الله الدين بمحمّد صلى الله عليه وآله ما كان الله ليعزّ الدين بشرار خلقه.

ورووا عن قدامة بن سعد الثقفي، قال سألت أبا جعفر عليه السلام [عنهما] فقال أدركت أهل بيتي وهم يعيبونهما.

وعن أبي الجارود، قال كنت أنا وكثير النواء عند أبي جعفر عليه السلام، فقال كثير يا أبا جعفر رحمك الله، هذا أبو الجارود يبرأ من [فلان وفلان]، فقلت لأبي جعفر عليه السلام كذب والله الذي لا إله إلّا هو ما سمع ذلك منّي قطّ وعنده عبد الله بن عليّ أخو أبي جعفر عليه السلام، فقال هلمّ إليّ، أقبل إليّ يا كثير، كانا والله أوّل من ظلمنا حقّنا وأضغنا[1] بآبائنا، وحملا الناس على رقابنا، فلا غفر الله لهما، ولا غفر لك معهما يا كثير.

و عن أبي الجارود، قال سئل أبو جعفر عليه السلام عنهما وأنا جالس فقال هما أوّل من ظلمنا حقّنا، وحملا الناس على رقابنا، وأخذا من فاطمة عليها السلام عطيّة رسول الله صلى الله عليه وآله فدك بنواضحها. فقام ميسر، فقال الله ورسوله منهما بريئان. فقال أبو جعفر عليه السلام.

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا ... وما علّم الإنسان إلّا ليعلما

383/30 ورووا عن بشير بن أراكة النبّال، قال سألت أبا جعفر عليه السلام [عنهما] فقال كهيئة المنتهر ما تريد من صنمي العرب أنتم تقتلون على دم عثمان بن عفّان، فكيف لو أظهرتم البراءة منهما، إذا لما ناظروكم طرفة عين.

وعن حجر البجلي، قال شككت في أمر الرجلين، فأتيت المدينة، فسمعت أبا جعفر عليه السلام يقول [إنهما] أوّل من ظلمنا وذهب بحقّنا وحمل الناس على رقابنا.

وعنه عليه السلام، قال لو وجد عليّ أعوانا لضرب أعناقهما.

وعن سلام بن سعيد المخزومي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال ثلاثة لا يصعد عملهم إلى السماء ولا يقبل منهم عمل من مات ولنا أهل البيت في قلبه بغض، ومن تولّى عدوّنا، ومن تولّى [فلانا وفلانا].

وعن ورد بن زيد أخي الكميت، قال سألنا محمّد بن عليّ عليهما السلام [عنهما].

فقال من كان يعلم أنّ الله حكم عدل برئ منهما، وما من محجمة دم يهراق إلّا وهي في رقابهما.

وعنه عليه السلام، وسئل [عنهما] فقال هما أوّل من ظلمنا، وقبض حقّنا، وتوثّب على رقابنا، وفتح علينا بابا لا يسدّه شيء إلى يوم القيامة، فلا غفر الله لهما ظلمهما إيّانا.

وعن سالم بن أبي حفصة، قال دخلت على أبي جعفر عليه السلام، فقلت أئمّتنا وسادتنا نوالي من واليتم، ونعادي من عاديتم، ونبرأ من عدوّكم. فقال بخ بخ يا شيخ إن كان لقولك حقيقة. قلت جعلت فداك، إنّ له حقيقة. قال ما تقول [فيهما]. قال إماما عدل رحمهما الله. قال يا شيخ والله لقد أشركت في هذا الأمر من لم يجعل الله له فيه نصيبا.

وعن فضيل الرسّان، عن أبي جعفر عليه السلام، قال مثل [فلان] وشيعته مثل فرعون وشيعته، ومثل عليّ وشيعته مثل موسى وشيعته.

384/30 ورووا عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً..﴾[2]، قال أسرّ إليهما أمر القبطيّة، وأسرّ إليهما [أنهما] يليان أمر الأمّة من بعده ظالمين فاجرين غادرين.

و رووا عن عبيد بن سليمان النخعي، عن محمد بن الحسين بن علي بن الحسين، عن ابن أخيه الأرقط، قال قلت لجعفر بن محمّد يا عمّاه إنّي أتخوّف عليّ وعليك الفوت أو الموت، ولم يفرش لي أمر هذين الرجلين. فقال لي جعفر عليه السلام ابرأ منهما، برئ الله ورسوله منهما.

و عن عبد الله بن سنان، عن جعفر بن محمد عليهما السلام، قال قال لي [فلان وفلان] صنما قريش اللّذان يعبدونهما.

و عن إسماعيل بن يسار، عن غير واحد، عن جعفر بن محمد عليهما السلام، قال كان إذا ذكر [رمع] زنّاه، وإذا ذكر أبا جعفر الدوانيق زنّاه، ولا يزني غيرهما.

---

(1) جاءت في (ك) نسخة: أصفيا، بدلاً من: أضغنا.

(2) التحريم: 3.

قال وتناصر الخبر عن عليّ بن الحسين ومحمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد عليهم السلام من طرق مختلفة أنّهم قالوا وكلّ منهم ثلاثة لا يَنْظُرُ اللّه إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ لا يُزَكِّيهِمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ، من زعم أنّه إمام وليس بإمام، ومن جحد إمامة إمام من اللّه، ومن زعم أنّ لهما في الإسلام نصيبا. ومن طرق أخر أنّ للأوّلين، ومن أخر للأعرابيّين في الإسلام نصيبا.

.. إلى غير ذلك من الروايات عمّن ذكرناه، وعن أبنائهم عليهم السلام مقترنا بالمعلوم من دينهم لكلّ متأمّل حالهم، وأنّهم يرون في المتقدّمين على أمير المؤمنين عليه السلام ومن دان بدينهم أنّهم... ، وذلك كاف عن إيراد رواية، وإنّما ذكرنا طرفا منها استظهارا.

٣٨٥/٣٠ وقد روت الخاصّة والعامّة عن جماعة من وجوه الطالبيّين ما يضاهي المرويّ من ذلك عن الأئمّة عليهم السلام.

فرووا عن معمّر بن خيثم، قال بعثني زيد بن علي داعية، فقلت جعلت فداك، ما أجابتنا إليه الشيعة، فإنّها لا تجيبنا إلى ولاية فلان وفلان]. قال لي ويحك أحد أعلم بمظلمته منّا، واللّه لئن قلت إنّهما جارا في الحكم لتكذّبنّ، ولئن قلت إنّهما استأثرا بالفيء لتكذّبنّ، ولكنّهما أوّل من ظلمنا حقّنا وحمل الناس على رقابنا، واللّه إنّي لأبغض أبناءهما من بغضي آباءهما ولكن لو دعوت الناس إلى ما تقولون لرمونا بقوس واحد.

و رووا عن محمد بن فرات الجرمي، قال سمعت زيد بن علي يقول إنّا لنلتقي وآل عمر في الحمّام فيعلمون أنّا لا نحبّهم ولا يحبّونا، واللّه إنّا لنبغض الأبناء لبغض الآباء.

و رووا عن فضيل بن الزبير، قال قلت لزيد بن عليّ عليه السلام ما تقول في [فلان وفلان]. قال قل فيهما ما قال علي كف كما كفّ لا تجاوز قوله.

قلت أخبرني عن قلبي أنا خلقته. قال لا.

قلت فإنّي أشهد على الذي خلقه أنّه وضع في قلبي بغضهما، فكيف لي بإخراج ذلك من قلبي. فجلس جالسا وقال أنا واللّه الذي لا إله إلّا هو إنّي لأبغض بينهما من بغضهما، وذلك لأنّهم إذا سمعوا سبّ عليّ عليه السلام فرحوا.

ورووا عن العباس بن الوليد الأغداري، قال سئل زيد بن عليّ عن [فلان وفلان]، فلم يجب فيهما، فلمّا أصابته الرميّة فنزع الرمح[1] من وجهه استقبل الدم بيده حتّى صار كأنّه كبد، فقال أين السائل عن [فلان وفلان] هما واللّه شركاء في هذا الدم، ثم رمى به وراء ظهره.

وعن نافع الثقفي وكان قد أدرك زيد بن عليّ، قال فسأله رجل عن [فلان وفلان]، فسكت فلم يجبه، فلمّا رمي قال أين السائل عن [فلان وفلان] هما أوقفاني هذا الموقف.

٣٨٦/٣٠ ورووا عن يعقوب بن عديّ، قال سئل يحيى بن زيد عنهما ونحن بخراسان وقد التقى الصفّان، فقال هما أقامانا هذا المقام، واللّه لقد كانا لئيما جدّهما، ولقد همّا بأمير المؤمنين عليه السلام أن يقتلاه.

ورووا عن قليب بن حمّاد، عن موسى بن عبد اللّه بن الحسن، قال كنت مع أبي بمكة، فلقيت رجلا من أهل الطائف مولى لثقيف، فنال[2] [منهما]، فأوصاه أبي بتقوى اللّه، فقال الرجل يا أبا محمّد أسألك[3] بربّ هذه البنية ربّ هذا البيت هل صلّيا على فاطمة قال اللّهمّ لا. قال[4] فلمّا مضى الرجل قال موسى سببته وكفّرته. فقال أي بني لا تسبّه ولا تكفّره، واللّه لقد فعلا فعلا عظيما.

وفي رواية أخرى .. أي بني لا تكفّره، فو اللّه ما صلّيا على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله ولقد مكث ثلاثا ما دفنوه، إنّه شغلهم ما كانا يبرمان.

ورووا، أنّه أتي بزيد بن عليّ الثقفي إلى عبد اللّه بن[5] الحسن وهو بمكة، فقال أنشدك اللّه أتعلم أنّهم منعوا فاطمة عليها السلام بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله ميراثها. قال نعم.

قال فأنشدك اللّه أتعلم أنّ فاطمة ماتت وهي لا تكلّمهما وأوصت أن لا يصلّيا عليها.

قال نعم.

---

(١) الكلمتان مشوّشتان في المطبوع من البحار، ولعلّهما: فزع الزجّ.

(٢) في (ك) نسخة بدل: فقال.

(٣) في (ك): سألك، ولعلّه: سائلك.

(٤) وضع على كلمة: قال، في (ك) رمز نسخة بدل.

(٥) لا توجد: بن، في (س).



قال فأنشدك اللّه أتعلم أنّهم بايعوا قبل أن يدفن رسول اللّه صلى الله عليه وآله واغتنموا شغلهم. قال نعم.

قال وأسألك باللّه أتعلم أنّ عليّاً عليه السلام لم يبايع لهما حتّى أكره. قال نعم.

٣٨٧/٣٠ قال فأشهدك أنّي منهما بريء وأنا على رأي عليّ وفاطمة عليهما السلام.

قال موسى فأقبلت عليه، فقال أبي أي بني واللّه لقد أتيا أمرا عظيما.

ورووا عن مخول بن إبراهيم، قال أخبرني موسى بن عبد اللّه بن الحسن وذكرهما، فقال قل لهؤلاء نحن نـأتمّ بفاطمة، فقد جاء البيت[١] عنها أنّها ماتت وهي غضبى عليهما، فنحن نغضب لغضبها ونرضى لرضاها، فـقد جـاء غضبها، فإذا جاء رضاها رضينا.

قال مخول وسألت موسى بن عبد اللّه عن [فلان وفلان]، فقال لي[٢] ما أكره ذكره. قلت[٣] لمخول قال فيهما أشدّ من الظلم والفجور والغدر[٤]. قال نعم.

قال مخول وسألت عنهما مرّة، فقال أتحسبني تبريّا[٥] ثم قال فيهما قولا سيّئا.

و عن ابن مسعود، قال سمعت موسى بن عبد اللّـه يـقول هـما أوّل مـن ظـلمنا حـقّنا ومـيراثـنا مـن رسـول اللّه صلى الله عليه وآله غصبانا فغصب الناس.

ورووا عن يحيى بن مساور، قال سألت يحيى بن عبد اللّه بن الحسن عن [فلان وفلان][٦]. فقال لي ابرأ منهما.

٣٨٨/٣٠ ورووا عن عبد اللّه بن محمد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال شهدت أبي، محمد بن عمر، ومحمد بن عمر بن الحسن[٧] و هو الذي كان مع الحسين بكربلاء، وكانت الشيعة تنزله بمنزلة أبي جعفر عليه السلام يعرفون حقّه وفضله، قال فكلّمه في أبي [زريق]، فقال محمد بن عمر بن الحسن بن عليّ ابن أبي طالب لأبي اسكت فإنّك عاجز، واللّه إنّهما لشركاء في دم الحسين عليه السلام.

وفي رواية أخرى عنه، أنّه قال واللّه لقد أخرجهما رسول اللّه صلى الله عليه وآله من مسجده وهما يتطهّران وأدخلا وهما جيفة في بيته.

ورووا عن أبي حذيفة من أهل اليمن وكان فاضلا زاهدا، قال سمعت عبد اللّه بن الحسن بن عليّ بن الحسين عليه السلام هو يطوف بالبيت، فقال وربّ هذا البيت، وربّ هذا الركن، وربّ هذا الحجر، ما قطرت منّا قطرة دم ولا قطرت من دماء المسلمين قطرة إلّا وهو في أعناقهما.

ورووا عن إسحاق بن أحمر، قال سألت محمد بن الحسن بن عليّ بن الحسين عليهما السلام، قلت أصلّي خلف من يتوالى فلانا وفلانا] قال لا، ولا كرامة.

ورووا عن أبي الجارود، قال سئل محمد بن عمر بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن [فلان وفلان]. فقال قتلتم منذ ستين سنة في أن ذكرتم عثمان، فو اللّه لو ذكرتم [فلانا وفلانا] لكانت دماؤكم أحلّ عندهم مـن دمـاء السنانير.

ورووا عن أرطاة بن حبيب الأسدي، قال سمعت الحسن بن عليّ بن الحسين الشهيد عليه السلام بفخّ يقول هما واللّه أقامانا هذا المقام، وزعما أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله لا يورث.

ورووا عن إبراهيم بن ميمون، عن الحسن بن محمد بن عبد اللّه بن الحسن ابن عليّ عليهما السلام، قال ما رفعت امرأة منّا طرفها إلى السماء فقطرت منها قطرة إلّا كان في أعناقهما.

٣٨٩/٣٠ ورووا عن قليب بن حمّاد، قال سألت الحسن بن إبراهيم بن عبد اللّه بن زيد بن الحسن، والحسين بن زيد بن عليّ عليه السلام وعدّة من أهل البيت عن رجل من أصحابنا لا يخالفنا في شيء إلّا إذا انتهى إلى [فلان وفلانأوقفهما وشك في أمرهما فكلّهم قالوا من أوقفهما شكّا في أمرهما فهو ضالّ كافر.

---

(١) كذا، ولم نجد معناً مناسباً للكلمة، ولا وزن وقافية لما بعدها إن كانت أبياتاً.

(٢) لا توجد: لي، في (ك).

(٣) في (ك): وقلت.

(٤) في (س): الهذر.

(٥) التبرية: فرقة من الزيديّة، إلّا أنّهم يتولّون أبا بكر وعمر أيضاً. والصحيح: بترية.

(٦) لا توجد في (س): وعمر.

(٧) كذا، وفي الإسناد ما لا يخفى، فتأمل.

ورووا عن محمد بن الفرات، قال حدّثتني فاطمة الحنفيّة، عن فاطمة ابنة الحسين أنّها كانت تبغض [فلانا وفلانا] وتسبّهما.

ورووا عن عمر بن ثابت، قال حدّثني عبد اللّه بن محمد بن عقيل بن أبي طالب، قال إنّ أبا بكر وعمر عدلا في الناس وظلمانا، فلم تغضب الناس(1) لنا، وإنّ عثمان ظلمنا وظلم الناس، فغضبت الناس لأنفسهم فمالوا إليه فقتلوه.

و رووا عن القاسم بن جندب، عن أنس بن مالك، قال مرض عليّ عليه السلام فثقل، فجلست عند رأسه، فدخل رسول اللّه صلى الله عليه وآله ومعه الناس فامتلأ البيت، فقمت من مجلسي، فجلس فيه رسول اللّه صلى الله عليه وآله فغمز أبو بكر عمر فقام، فقال يا رسول اللّه صلى الله عليه وآله، إنّك كنت عهدت إلينا في هذا عهدا وإنّا لا نراه إلّا لما به، فإن كان شيء فإلى من. فسكت رسول اللّه صلى الله عليه وآله فلم يجبه، فغمزه الثانية فكذلك، ثم الثالثة، فرفع رسول اللّه صلى الله عليه وآله رأسه ثم قال إنّ هذا لا يموت من وجعه هذا، ولا يموت حتى تمليآه غيظا، وتوسعاه غدرا، وتجداه صابرا.

و رووا عن يزيد بن معاوية البكالي، قالت [كذا] سمعت حذيفة بن اليمان يقول ولي أبو بكر فطعن في الإسلام طعنة أوهنه، ثم ولي عمر فطعن في الإسلام طعنة مرق منه.

و في رواية أخرى عنه رضي اللّه عنه، قال ولينا أبو بكر فطعن في الإسلام طعنة، ثم ولينا عمر فحلّ الأزرار، ثم ولينا عثمان فخرج منه عريانا.

390/30 ورووا عن أبان بن تغلب، عن الحكم بن عيينة، قال كان إذا ذكر عمر أمضّه، ثم قال كان يدعو ابن عباس فيستفتيه مغايظة لعليّ عليه السلام.

ورووا عن الأعمش، أنّه كان يقول قبض نبيّهم صلى الله عليه وآله فلم يكن لهم همّ إلّا أن يقولوا منّا أمير ومنكم أمير، وما أظنّهم يفلحون.

ورووا عن معمر بن زائدة الوشاء، قال أشهد على(2) الأعمش أنّي سمعته يقول إذا كان يوم القيامة يجاء [بفلان فلان] كالثورين العقيرين لهما في نار جهنّم خوار(3).

ورووا عن سليمان بن أبي الورد، قال قال الأعمش في مرضه الذي قبض فيه هو بريّة منهما وسمّاهما، قلت للمسعودي سمّاهما. قال نعم، [فلان وفلان].

ورووا عن عمر بن زائدة، قال كنّا عند حبيب بن أبي ثابت، قال بعض القوم أبو [زريق] أفضل من عليّ، فغضب حبيب ثم قام قائما، فقال واللّه الذي لا إله إلّا هو لفيهما(4) ﴿الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ لَعَنَهُمْ﴾(5)... الآية.

ورووا عن يحيى بن المساور، عن أبي الجارود، قال إنّ للّه عزّ وجلّ مدينتين، مدينة بالمشرق ومدينة بالمغرب لا يفتران من لعن [فلان وفلان].

ورووا عن ابن عبد الرحمن، قال سمعت شريكا يقول ما لهم ولفاطمة عليها السلام واللّه ما جهّزت جيشا ولا جمعت جمعا،اللّه لقد آذيا رسول اللّه صلى الله عليه وآله في قبره.

391/30 ورووا عن إبراهيم بن يحيى الثوري، قال سمعت شريكا وسأله رجل يا أبا عبد اللّه حبّ أبي بكر وعمر سنّة. فقال يا معافا، خذ بثوبه فأخرجه واعرف وجهه ولا تدخله عليّ، يا أحمق لو كان حبّهما سنّة لكان واجبا عليك أن تذكرهما في صلاتك كما تصلّي على محمّد وآل محمّد.

ولنوضّح بعض ما يحتاج إلى الإيضاح:

قوله عليه السلام الوهدة العظيمة.

---

(1) لا توجد جملة: فغضبت الناس، في (ك). (2) في (ك) نسخة بدل: عن، بدلاً من: على.

(3) قال في مجمع البحرين 3/293: الخوار ـ بالضم ـ صوت شديد كصوت البقر.

(4) في (ك) توجد كلمة: زلت هنا، ولعلّها: نزلت. (5) الفتح: 6.

أقول: لم أره بهذا المعنى[١] فيما عندنا من كتب اللغة، ولعلّه أطلق عليه مجازا، فإنّ السّدفة بالفتح والضم السّدف بالتحريك الظّلمة والضّوء ضدّ، وبالضّمّ الباب، وسدّته، وسترة تكون بالباب تقيه[٢] من المطر، وبالتحريك سواد اللّيل، ذكرها الفيروزآبادي[٣].

قوله أضغنا، لعلّ الباء زائدة أو ليست الألف للتعدية بل للإظهار .. أي أظهر الضغن بآبائنا، وفي بعض النسخ اضطغنا بآبائنا، وفي بعضها بإنائنا.

قال في القاموس[٤] اضطغنوا[٥] انطووا على الأحقاد واضطغنه أخذه تحت حضنه.

وفي بعض النسخ[٦] أصغيا بإنائنا، وهو أصوب.

٣٩٢/٣٠

قال في النهاية[٧] في حديث الهرة أنّه كان يصغي لها الإناء .. أي يميله ليسهل عليه[٨] الشّرب منه. فالمعنى إنّهم سهّلوا لغيرهم أخذ حقّنا.

وقال الجوهري[٩] أصغيت إلى فلان إذا ملت بسمعك نحوه، وأصغيت الإناء مثله[١٠] يقال فلان مصغى إناؤه إذا نقص حقّه[١١]، انتهى. فالمعنى إنّهم نقصوا حقّنا، ولعلّ التعبير عن نقص الحقّ بذلك لأنّه إذا أميل الإناء لا يمتلي.

قوله عليه السلام واضطجعا .. لعلّه كناية عن ترصّدهما للإضرار حيلة وغيلة والانتهاز للفرصة في ذلك.

قوله عليه السلام لذي الحلم .. قال الجوهري[١٢] وقول الشاعر:

و زعمت أنّا لا حلوم لنا[١٣] ... إنّ العصا قرعت لذي الحلم

أي إنّ الحليم إذا نبّه انتبه، وأصله أنّ حكما من حكّام العرب عاش حتّى أهتر، فقال لابنته إذا أنكرت من فهمي شيئا عند الحكم فاقرعي لي المجنّ بالعصا لأرتدع، قال المتلمّس لذي الحلم....[١٤] البيت[١٥].

قوله عليه السلام ما قال هذا .. يمكن حمله[١٦] على أنّه صلّى الله عليه وآله لم يقل هذا على وجه السؤال والاعتقاد، بل لتنزّل الآية ويظهر للناس حالهما، أو لم يكن غرضه صلّى الله عليه وآله أن يعزّ الدين بهما مع كفرهما ونفاقهما، بل مع إسلامهما واقعا، فأخبر اللّه تعالى بأنّهما لا يسلمان أبدا، فلا ينافي الأخبار السابقة.

٣٩٣/٣٠

قوله عليه السلام زنّاه .. أي قال إنّه ولد زنا[١٧]، وإن كان يستعمل في المشهور فيمن نسب غيره إلى فعل الزنا.

١٦٦ـ مهج الدعوات:[١٨] عن الرضا عليه السلام، قال من دعا بهذا الدعاء في سجدة الشكر[١٩] كان كالرامي مع النبيّ صلّى الله عليه وآله في بدر وأحد وحنين بألف ألف سهم.

١٦٧ـ وحكاها الكفعمي[٢٠] في الجنّة:

الدعاء: اللّهمّ العن الّذين بدّلا دينك، وغيّرا نعمتك، واتّهما رسولك صلّى الله عليه وآله، وخالفا ملّتك، وصدّا عن سبيلك، وكفرا آلاءك، وردّا عليك كلامك، واستهزءا برسولك، وقتلا ابن نبيّك، وحرّفا كتابك، وجحدا آياتك[٢١]، واستكبرا عن

---

(١) أي كون السدف بمعنى الوهدة العظيمة لم أره. قال في القاموس ٣٤٧/١: الوهدة: الأرض المنخفضة كالوهد.

(٢) في (س): نقية.

(٣) في قاموسه ١٥١/٣، ونحوه في لسان العرب ١٤٨/٩، إلّا أنّه لم يذكر المعنى الرابع.

(٤) القاموس ٢٤٣/٤، ومثله في لسان العرب ٢٥٦/١٣.

(٥) في (س): اصطغنوا ـ بالصاد.

(٦) لا توجد في (س): النسخ.

(٧) النهاية: ٣٣/٣.

(٨) جاء في المصدر: عليها.

(٩) الصحاح ٢٤٠١/٦.

(١٠) في المصدر: أملته، بدلاً من: مثله.

(١١) ونحوه في القاموس ٣٥٢/٤.

(١٢) الصحاح ١٢٦١/٣.

(١٣) لا توجد في المصدر من قوله: وقول الشاعر، إلى هنا، وجاءت: وقولهم، بدلاً منه.

(١٤) جاء البيت كلّه في المصدر.

(١٥) وانظر لمزيد الاطّلاع على المثل، مجمع الأمثال ٣٧/١، والمستقصى في أمثال العرب ٤٠٨/١، وفرائد اللآلي ٣٤/١.

(١٦) لعلّ هذا من باب مماشاة الخصم وتنزّلاً بفرض الصدور، وهو توجيه غريب منه طاب ثراه.

(١٧) ذكره في الصحاح ٢٣٦٩/٦، ولسان العرب ٣٥٩/١٤ ـ ٣٦٠، وغيرهما.

(١٨) مهج الدعوات: ٢٥٧ ـ ٢٥٨، باختصار وزيادة في صدر الحديث.

(١٩) في المصدر: في سجدة الشكر بهذا الدعاء ـ بتقديم وتأخير ـ

(٢٠) في المصباح: ٥٥٤.

(٢١) زيادة في المصدر وهي: وسخرا بآياتك.

عبادتك، وقتلا أولياءك، وجلسا في مجلس لم يكن لهما بحقّ، وحملا الناس على أكتاف آل محمّدﷺ، اللّهمّ العنهما لعنا يتلو بعضه بعضا، واحشرهما وأتباعهما إلى جهنّم زرقا، اللّهمّ إنّا نتقرّب إليك باللّعنة لهما والبراءة منهما في الدنيا والآخرة، اللّهمّ العن قتلة أمير المؤمنين وقتلة الحسين بن عليّ بن بنت[1] رسول اللّهﷺ اللّهمّ زدهما عذابا فوق العذاب[2]، وهوانا فوق هوان، وذلّا فوق ذلّ، وخزيا فوق خزي، اللّهمّ دعّهما إلى[3] النار دعّا[4]، واركسهما في أليم عذابك ركسا[5]، اللّهمّ احشرهما وأتباعهما إِلىٰ جَهَنَّمَ زُمَراً، اللّهمّ فرّق جمعهم، وشتّت أمرهم، وخالف بين كلمتهم، وبدّد جماعتهم، والعن أئمّتهم، واقتل قادتهم وسادتهم، والعن رؤساءهم وكبراءهم[6]، واكسر رايتهم، وألق البأس بينهم، ولا تبق منهم ديّارا، اللّهمّ العن أبا جهل والوليد لعنا يتلو بعضه بعضا، ويتبع بعضه بعضا، اللّهمّ العنهما لعنا يلعنهما به كلّ ملك مقرّب، وكلّ نبيّ مرسل، وكلّ مؤمن امتحنت قلبه للإيمان، اللّهمّ العنهما لعنا يتعوّذ منه أهل النار[7]، ومن[8] عذابهما، اللّهمّ العنهما لعنا لا يخطر[9] لأحد ببال، اللّهمّ العنهما في مستسرّ سرّك وظاهر علانيتك، وعذّبهما عذابا في التقدير وفوق التقدير[10]، وشارك معهما ابنتيهما وأشياعهما ومحبّيهما ومن شايعهما.

٣٩٤/٣٠

أقول: ودعاء صنمي قريش مشهور بين الشيعة، ورواه الكفعمي[11] عن ابن عباس، أنّ أمير المؤمنينﷺ كان يقنت به في صلاته[12] وسيأتي في كتاب الصلاة إن شاء اللّه، وهو مشتمل على جميع بدعهما، ووقع فيه الاهتمام المبالغة في لعنهما بما لا مزيد عليه.

٣٩٥/٣٠

١٦٨ـ كا:[13] عن العدّة، عن أحمد البرقي، عن عبد الرحمن بن حمّاد، عن عمرو بن مصعب، عن فرات بن الأحنف، عن أبي عبد اللّهﷺ، قال مهما تركت من شيء فلا تترك أن تقول في كلّ صباح ومساء اللّهمّ إنّي أصبحت .. إلى آخر الدعاء، وفيه اللّهمّ العن الفرق[14] المختلفة على رسولك وولاة الأمر بعد رسولك والأئمّة من بعده وشيعتهم، وأسألك .. إلى آخر ما سيجيء في كتاب الصلاة، وكذا الشيخ رحمه اللّه[15] وغيره في كتبهم مرسلا هذا الدعاء بتغيير يسير.

٣٩٦/٣٠

١٦٩ـ مهج:[16] بسنده الذي سيجيء في كتاب الصلاة[17]، عن أبي يحيى المادئني عن أبي عبد اللّهﷺ، أنّه قال من حقّنا على أوليائنا وأشياعنا أن لا ينصرف الرجل[18] من صلاته حتى يدعو بهذا الدعاء، وهو:

اللّهمّ إنّي أسألك باسمك العظيم[19] أن تصلّي على محمّد وآله الطاهرين .. إلى قولهﷺ اللّهمّ وضاعف لعنتك بأسك ونكالك وعذابك على اللّذين كفرا نعمتك، وخوّنا رسولك، واتّهما نبيّك وبايناه، وحلّا عقده في وصيّته[20]، ونبذا عهده في خليفته من بعده، و ادّعيا مقامه، وغيّرا أحكامه، وبدّلا سنّته، وقلبا دينه، وصغّرا قدر حججك، وبدءا بظلمهم، وطرّقا طريق الغدر عليهم، والخلاف عن أمرهم، والقتل لهم، وإرهاج الحروب عليهم، ومنع خليفتك من سدّ الثلم، وتقويم العوج، وتثقيف الأود، وإمضاء الأحكام، وإظهار دين الإسلام، وإقامة حدود القرآن.

اللّهمّ العنهما وابنتيهما وكلّ من مال ميلهم وحذا حذوهم، وسلك طريقتهم، وتصدّر ببدعتهم لعنا لا يخطر على بال، ويستعيذ منه أهل النار، والعن اللّهمّ من دان بقولهم، واتّبع أمرهم، ودعا إلى ولايتهم، وشكّك في كفرهم من الأوّلين والآخرين.

---

(١) في المصدر: وابن فاطمة بنت.
(٢) في المصدر: عذاب، بغير الألف واللام.
(٣) جاء في مهج الدعوات: في، بدلاً من: إلىٰ.
(٤) قال في مجمع البحرين ٣٢٥/٤: الدَّعُّ: الدَّفْعُ بِعُنْفٍ.
(٥) الركس: ردّ الشيء مقلوباً، كما ذكره في مجمع البحرين ٧٦/٤.
(٦) في المصدر: وكبرائهم، والعن رؤسائهم ـ بتقديم وتأخير ـ
(٧) جاء في (س): يتعوّذ أهل النار منه ـ بتقديم وتأخير ـ
(٨) في المصدر: من ـ بدون واو ـ
(٩) جاء في المصدر: لم يخطر. وهي نسخة بدل جاءت في حاشية (ك).
(١٠) لا توجد: وفوق التقدير، في مهج الدعوات.
(١١) في المصباح: ٥٥٢ ـ ٥٥٣، باختلاف يسير.
(١٢) بحار الأنوار ٢٣٥/٨٥.
(١٣) أصول الكافي ٥٢٩/٢ ـ ٥٣٠، باب ٤٨، حديث ٢٣ [٣٨٥/٢]، باختصار في الإسناد.
(١٤) في المصدر: اللهم العن فلاناً وفلاناً والفرق.
(١٥) مصباح المتهجد، للشيخ الطوسي: ١٤٨ ـ ١٥٠.
(١٦) خ. ل: نهج. والظاهر أنّه غلط وهو في مهج الدعوات: ٣٣٣ ـ ٣٣٤.
(١٧) بحار الأنوار ٥٩/٨٦ ـ ٦٠، حديث ٦٧.
(١٨) في المصدر: الرجل منهم.
(١٩) في المهج والبحار: اللهم إنّي أسئلك بحقّك العظيم العظيم.
(٢٠) كذا، ويحتمل أن يكون: وصيّه، كما في البحار.



بيان: في النهاية[١] التّخوّن التّنقّص.

وقال الجوهري[٢] رجل خائن .. وخوّنه نسبه إلى الخيانة.

وفي النهاية[٣] نبذت الشّيء أنبذه نبذا فهو منبوذ إذا رميته وأبعدته.

وقلبا دينه .. أي ردّا[٤]، أو بالتشديد، يقال رجل مقلّبا[٥] .. أي محتال.

إرهاج الغبار إثارته.

والثّلمة الخلل في الحائط وغيره[٦]. ٣٩٧/٣٠

وتثقيف الرّمح تسويتها[٧].

وأود اعوجّ[٨].

١٧٠ـ يب:[٩] بإسناده عن الحسين بن ثوير وأبي سلمة السرّاج، قالا سمعنا أبا عبد اللّه عليه السلام وهو يلعن في دبر كلّ مكتوبة أربعة من الرجال وأربعا من النساء التيميّ والعدويّ وفعلان[١٠] ومعاوية .. ويسمّيهم، وفلانة وفلانة وهندأمّ الحكم أخت معاوية.

١٧١ـ كشف المحجّة:[١١] للسيّد عليّ بن طاوس قال بعد ما حكى خبر سعد بن عبد اللّه المتقدّم المشتمل على سبب إسلامهما ووقفت أنا في كتاب دانيال المختصر من كتاب الملاحم ما يتضمّن[١٢] أنّ [فلانا وفلانا] كانا عرفا من كتاب دانيال وكان عند اليهود حديث ملك النبيّ صلى الله عليه وآله وولاية رجل من تيم ورجل من عديّ بعده دون وصيّه،لمّا[١٣] رأيا الصفة التي كان في الكتاب[١٤] في محمّدتبعاه وأسلما معه طلبا للولاية التي ذكرها دانيال في كتابه.

٣٩٨/٣٠ **١٧٢ـ يج:** عن داود الرقّي، قال كنت عند الصادق عليه السلام والمفضّل[١٥] وأبو عبد اللّه البلخي إذ دخل علينا كثير النواء، وقال إنّ أبا الخطاب يشتم [فلانا وفلانا] ويظهر البراءة منهما، فالتفت الصادق عليه السلام إلى أبي الخطاب وقال يا محمد ما تقول. قال كذب واللّه، ما قد[١٦] سمع قطّ شتمهما منّي[١٧]. فقال الصادق عليه السلام قد حلف، ولا يحلف كاذبا. فقال صدق، لم أسمع أنا منه، ولكن حدّثني الثقة به عنه. قال الصادق عليه السلام إنّ الثقة لا يبلغ ذلك، فلمّا خرج كثير النواء قال الصادق عليه السلام أما واللّه لئن كان أبو الخطاب ذكر ما قال كثير لقد علم من أمرهم ما لم يعلمه كثير، واللّه لقد جلسا مجلس أمير المؤمنين عليه السلام غصبا، فلا غفر اللّه لهما ولا عفا عنهما. فبهت أبو عبد اللّه البلخي، فنظر إلى الصادق عليه السلام متعجّبا ممّا قال فيهما، فقال الصادق عليه السلام أنكرت ما سمعت فيهما[١٨]. قال كان ذلك. فقال فهلّا الإنكار منك ليلة دفع إليك[١٩] فلان بن فلان البلخي جارية فلانة لتبيعها، فلمّا[٢٠] عبرت النهر افترشتها[٢١] في أصل شجرة. فقال البلخي قد مضى و اللّه لهذا الحديث أكثر من عشرين سنة، ولقد تبت إلى اللّه من ذلك. فقال الصادق عليه السلام لقد تبت وما تاب اللّه عليك، و قد غضب اللّه لصاحب الجارية.

٣٩٩/٣٠ **١٧٣ـ مصبا:**[٢٢] بإسناده عن عقبة بن خالد، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام في زيارة عاشوراء اللّهمّ خصّ أنت أوّل

---

(١) النهاية ٨٩/٢، ومثله في لسان العرب ١٤٥/١٣.
(٢) الصحاح ٢١٠٩/٥، ومثله في لسان العرب ١٤٤/١٣.
(٣) النهاية ٦/٥، ومثله في لسان العرب ٥١١/٣.
(٤) كما في لسان العرب ٦٨٦/١، والنهاية ٩٧/٤.
(٥) كذا، والظاهر: مقلّبٌ ـ بالرفع ـ.
(٦) قاله في مجمع البحرين ٢٥/٦، ولسان العرب ٧٩/١٢، وغيرهما.
(٧) جاء في لسان العرب ٢٠/٩، والقاموس ١٢١/٣.
(٨) كما في مجمع البحرين ٩/٣، والقاموس ٢٥٧/١، ثم إنّ من قوله: (كا) عن العدّة، إلى هنا لا يوجد في طبعة (س).
(٩) التهذيب ٣٢١/٢، باب ١٥، حديث ١٦٩، وجاء في الكافي ٣٤٢/٣، باب ٣٢، حديث ١٠.
(١٠) في الكافي: فلان وفلان وفلان.
(١١) كشف المحجة: ٦١، الفصل السادس والثمانون.
(١٢) في المصدر: من كتاب الملاحم وهو عندنا الآن يتضمّن ما يقتضي أن.
(١٣) في الكشف: دون وصيّة أبيك عليّ عليه السلام وصفتهما فلما
(١٤) لا توجد عبارة: التي كانت في الكتاب، في المصدر، وفيه: في محمّد جدّك صلى الله عليه وآله وفيهما.
(١٥) هنا سقط جاء في المصدر وهو: أنا وأبو الخطاب والمفضّل.
(١٦) لا توجد: قد، في المصدر، ووضع عليها رمز نسخة بدل في (ك).
(١٧) في الخرائج: ما سمع قطّ منّي شتمهما.
(١٨) في المصدر زيادة: فقال له. منّي فيهما.
(١٩) في الخرائج: رفع إليك.
(٢٠) جاء في المصدر: جاريته فلانة لتبيعهما له فلما.
(٢١) في (س): افترشها.
(٢٢) مصباح المتهجد: ٧١٣ ـ ٧١٨، مصباح الكفعمي: ٤٨٢ ـ ٤٨٥.

ظالم باللّعن منّي وابدأ به أوّلا ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع، اللّهمّ العن يزيد بن معاوية خامسا .. إلى آخر الزيارة.

و الزيارات مشحونة بأمثال ذلك كما سيأتي في المجلد الثاني والعشرين[1].

أقول: الأخبار الدالّة على كفر [فلان وفلان] وأضرابهما وثواب لعنهم والبراءة منهم، وما يتضمّن بدعهم أكثر من أن يذكر في هذا المجلد أو في مجلدات شتّى، وفيما أوردنا كفاية لمن أراد اللّه هدايته إلى الصراط المستقيم.

تذنيب وتتميم:

اعلم، أنّ طائفة من أهل الخلاف لمّا رأوا أنّ إنكار أهل البيت عليهم السلام على أئمّتهم ومشايخهم حجّة قاطعة على بطلانهم، ولم يقدروا على القدح في أهل البيت صلوات اللّه عليهم وردّ أخبارهم لما تواتر بينهم من فضائلهم وما نزل في الكتاب الكريم من تفضيلهم ومدحهم، حتى صار وجوب مودّتهم وفرض ولايتهم من الضروريّات في دين الإسلام اضطرّوا إلى القول بأنّهم عليهم السلام لم يقدحوا في الخلفاء ولم يذكروهم إلّا بحسن الثناء كما ذكره التفتازاني في شرح المقاصد[2].

٤٠٠/٣٠ وربما تمسّكوا بأخبار شاذّة موضوعة رووها عن النواصب، ولا يخفى على من له أدنى مسكة من العقل أنّه لا يصلح أمثال تلك الروايات المعدودة الشاذّة مع ظهور التقيّة فيها لمعارضة ما تواتر عنهم عليهم السلام ورواتها خواصّ أصحابهم وبطانتهم، ولا يمكن صدور مثلها إلّا عن صميم القلب بدون الخوف والتقيّة، وأيّ ضرورة في أن ينسبوا إلى أئمّتهم في زمان الخوف والتقيّة ما يصير سببا لتضرّرهم من المخالفين، ولتضاعف خوفهم، ووقوع الجرائم والقتل و النهب عليهم ولم لم يمنعهم أئمّتهم من تدوين أمثال ذلك في كتبهم في مدّة مديدة تزيد على ثلاثمائة سنة، وأكثر تلك الكتب قد دوّنت في زمانهم ولم يتبرّوا منهم كما تبرّوا من الغلاة كأبي الخطاب وأضرابه وهل هذا مثل أن يقال لم ير أحد من أصحاب الأئمّة الذين دوّنوا أسماءهم في رجال الشيعة أحدا من الأئمّة عليهم السلام ولم يسمعوا منه شيئا بل كانوا يفترون عليهم أو يقال لم يكن جماعة موسومون بتلك الأسامي، بل وضعت الشيعة تلك الأسامي من غير أصل وتقول اليهود والنصارى لم يبعث رجل مسمّى بمحمّد بأمثال تلك الخرافات.

و بالجملة، لا ريب في أنّ مذاهب الناس وعقائدهم إنّما يؤخذ من خواصّهم وأحبّائهم دون المنحرفين عنهم المنخرطين في سلك أعدائهم، وهذا من أجلى الواضحات.

و لعمري كيف لا يكذّبون أصحاب أبي حنيفة والشافعي ومالك وأضرابهم فيما ينسبون إليهم، ويكذبون أصحاب أئمّتنا عليهم السلام في ذلك.

و أعجب من ذلك أنّهم يعتمدون على أصولهم المشحونة بالأباطيل والأكاذيب المرويّة عن جماعة من المنافقين ظهر على الناس فسقهم وكذبهم، ولا يلتفتون إلى ما يرويه أفاضل الشيعة في أصولهم مع كونهم معروفين بين الفريقين بالورع والزهد والصدق والديانة وهل هذا إلا لمحض العصبيّة والعناد.

فقد روى مسلم في صحيحه، بإسناده عن عمرو بن العاص، قال سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله جهارا غير سرّ يقول ألا إنّ آل أبي طالب ليسوا لي أولياء، وإنّما وليّي اللّه وصالح المؤمنين[3].

٤٠١/٣٠ وقد حكى ابن أبي الحديد[4]، عن أبي جعفر الإسكافي وهو من مشايخ المعتزلة كلاما في المنحرفين عن عليّ عليه السلام والمبغضين له. وعدّ منهم عمرو ابن العاص، فروى الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما مسندا متّصلا بعمرو بن العاص[5]، وذكر الحديث، فيظهر من كلامه[6] الاعتراف بوجود[7] الخبر في صحيح البخاري أيضا[8].

---

(١) بحار الأنوار ٩٨/٢٩٠، باب ٢٤.
(٢) شرح المقاصد ٥/٣٠٣، وما بعدها.
(٣) كما رواه أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة ١١/٤٢.
(٤) في شرحه على النهج ٤/٦٣.
(٥) شرح النهج لابن أبي الحديد ٤/٦٤.
(٦) في (س): في كلّ أمة.
(٧) جاءت في (س): بوجوه.
(٨) لا توجد كلمة: أيضاً، في (ك).

ثم لمّا رأى بعض العامّة شناعة تلك الرواية[١] غيّروا في كثير من النسخ لفظ أبي طالب بلفظ أبي فلان.

وروى مسلم[٢]، عن أبي سعيد الخدري أنّ رسول اللّهﷺ قال لا تكتبوا عنّي غير القرآن ومن كتب عنّي غير القرآن فليمحه، وحدّثوا عنّي ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمدا فليتبوّأ مقعده من النار.

ولا ريب في أنّ تحريم الكتابة عن الرسولﷺ باطل باتّفاق أهل الإسلام.

ونقل ابن أبي الحديد[٣] أيضا، عن الإسكافي أنّ معاوية وضع قوما من الصحابة وقوما من التابعين على رواية أخبار قبيحة في عليّ؈، يقتضي الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم جعلا يرغب في مثله، فاختلقوا ما أرضاه، منهم أبو هريرة، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير.

٤٠٢/٣٠ روى الزهريّ، عن عروة بن الزبير، عن عائشة، قالت كنت عند رسول اللّه إذ أقبل العباس وعليّ، فقال يا عائشة إنّ هذين يموتان على غير ملّتي، أو قال ديني.

و روى عبد الرزاق، عن معمّر، قال كان عند الزهريّ حديثان عن عروة عن عائشة في عليّ؈، فسألته عنهما يوما، فقال ما تصنع بهما وبحديثهما اللّه أعلم بهما، إنّي لأتّهمهما[٤] في بني هاشم.

قال[٥] أمّا الحديث الأول فقد ذكرناه، وأمّا الحديث الثاني فهو.

أنّ عروة زعم أنّ عائشة حدّثته، قالت كنت عند النبيّﷺ إذ أقبل العباس وعليّ، فقال يا عائشة إن سرّك أن تنظري إلى رجلين من أهل النار فانظري إلى هذين قد طلعا، فنظرت فإذا العباس وعليّ بن أبي طالب. انتهى.

و مع وجود أمثال تلك الروايات في أصولهم الفاسدة يعتمدون عليها اعتمادهم على القرآن، ويفرّون من روايات الشيعة المتديّنين البررة ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾[٦]، وأيّ نصّ قاطع دلّ على انحصار المحدّثين رواة الأخبار في البخاري ومسلم ومن يحذو حذوهما في التعصّب وإخفاء الحقّ وطرح ما يخالف أهواءهم من الأخبار، كما يظهر للفطن البصير ممّا حكاه ابن الأثير[٧]، قال قال البخاري أخرجت كتابي الصحيح من زهاء[٨] ستمائة ألف حديث.

وقال[٩] مسلم صنّفت المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة.

٤٠٣/٣٠ وقال أبو داود[١٠] كتبت عن رسول اللّهﷺ خمسمائة ألف حديث، انتخبت منها ما ضمّنته هذا الكتاب يعني كتاب السنن أربعة[١١] آلاف حديث وثمانمائة.

وإنّما تأخذ الشيعة أخبار دينهم عمّن تعلّق بالعروة الوثقى الّتي هي متابعة أهل بيت النبوّة الذين شهد اللّه لهم بالتطهير، ونصّ عليهم الرسولﷺ بأنّهم سفينة النجاة، ولا يأخذون شطر دينهم عن امرأة ناقصة العقل والدين مبغضة لأمير المؤمنين؈، وشطره الآخر عن أبي هريرة الدوسي الكذّاب المدنيّ، وأنس بن مالك الذي فضحه اللّه بكتمان الحقّ وضربه ببياض لا تغطّيه العمامة ومعاوية، وعمرو بن العاص، وزياد المعروفين عند الفريقين بخبث المولد وبغض من أخبر النبيّﷺ الأمين بأنّ بغضه آية النفاق .. وأضراب هؤلاء، لكنّ التعصّب أسدل[١٢] أغطية الغيّ والضلال على أبصارهم إلى يوم النشور، ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللّهُ لَهُ نُوراً فَما لَهُ مِنْ نُورٍ﴾[١٣].

---

(١) في (س): الروايات.
(٢) صحيح مسلم ٢٢٩٨/٤، باب ١٦، كتاب الزهد، حديث ٣٠٠٤.
(٣) في شرحه على النهج ٦٣/٤ ـ ٦٤.
(٤) في (ك): لا أتّهمهما، وهو اشتباه ظاهراً.
(٥) القائل هو الزهري، والعبارة لابن أبي الحديد، وفي الشرح: فأمّا.
(٦) المدثر: ٥٠ ـ ٥١.
(٧) جامع الأصول ١٠٩/١ [تحقيق الأرناووط ١٨٦/١]، وفيه: خرجت كتاب الصحيح.
(٨) جاء في حاشية (ك): وقولهم: هم زهاء مائة، أي قدر مائة، صحاح.
انظر: الصحاح ٢٣٧١/٦.
(٩) أي قال ابن الأثير في جامع الأصول ١١٠/١، قال: [تحقيق الأرناؤوط: ١٨٨/١].
(١٠) جامع الأصول ١١٢/١ [تحقيق الأرناؤوط ١٩٠/١].
(١١) في المصدر: جمعت فيه أربعة.
(١٢) في (س): أسدد. أقول أسدد من السدّ، أي جعل التعصّب أغطية الضلال موثوقة على أبصارهم.
(١٣) النور: ٤٠.

باب ٢١

٤٠٥/٣٠ ١ـ ج: سليم بن قيس الهلالي، عن سلمان الفارسي، قال قال أمير المؤمنين عليه السلام في يوم بيعة أبي بكر لست بقائل غير شيء واحد أذكّركم باللّه أيّها الأربعة يعنيني والزبير وأبا ذرّ والمقداد أسمعتم رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول إنّ تابوتا من نار فيه اثنا عشر رجلا، ستة من الأوّلين وستة من الآخرين في جبّ في قعر جهنّم في تابوت مقفل، على ذلك الجبّ صخرة إذا أراد اللّه أن يسعّر جهنّم[١] كشف تلك الصخرة عن ذلك الجبّ فاستعاذت جهنّم من وهج[٢] ذلك الجبّ، فسألناه عنهم وأنتم شهود، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله أمّا الأوّلون فابن آدم الذي قتل أخاه، وفرعون الفراعنة، والَّذِي حَاجَّ إِبْرٰاهِيمَ فِي رَبِّهِ، ورجلان من بني إسرائيل بدّلا كتابهما وغيّرا سنّتهما[٣]، أمّا أحدهما فهوّد اليهود، والآخر نصّر النصارى، وإبليس سادسهم، والدّجال في الآخرين، وهؤلاء الخمسة أصحاب الصحيفة الذين تعاهدوا وتعاقدوا على عداوتك يا أخي، والتظاهر عليك بعدي هذا .. وهذا[٤] حتى عدّدهم[٥] وسمّاهم.

٤٠٦/٣٠

فقال سلمان فقلنا صدقت نشهد إنّا سمعنا ذلك من رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

٢ـ كتاب سليم:[٦] مثله، وقد مرّ[٧].

٤٠٧/٣٠ ٣ـ فس:[٨] ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾[٩]، قال الفلق جبّ في جهنّم يتعوّذ أهل النار من شدّة حرّه، سأل[١٠] اللّه أن يأذن له أن يتنفّس فأذن له، فتنفّس فأحرق جهنّم. قال وفي ذلك الجبّ صندوق من نار يتعوّذ[١١] أهل تلك[١٢] الجبّ من حرّ ذلك الصندوق، وهو التابوت، وفي ذلك التابوت ستة من الأوّلين وستة من الآخرين، فأمّا الستة[١٣] من الأوّلين فابن آدم الذي قتل أخاه، وفرعون[١٤] إبراهيم الذي ألقى إبراهيم في النار، وفرعون موسى، والسامريّ الذي اتّخذ العجل، والذي هوّد اليهود، والذي نصّر النصارى، وأمّا الستّة من[١٥] الآخرين فهو الأوّل والثاني والثالث و الرابع وصاحب الخوارج وابن ملجم[١٦].

﴿وَ مِنْ شَرِّ غٰاسِقٍ إِذٰا وَقَبَ﴾[١٧]، قال الذي يلقى في الجبّ يقبّ فيه[١٨].

٤ـ ثو:[١٩] ابن الوليد، عن الصفّار، عن عبّاد بن سليمان، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن أبيه، عن إسحاق بن عمّار، عن موسى بن جعفر عليه السلام، قال قلت جعلت فداك، حدّثني فيهما بحديث، فقد سمعت من[٢٠] أبيك فيهما بأحاديث[٢١] عدّة. قال فقال لي يا إسحاق الأول[٢٢] بمنزلة العجل، والثاني بمنزلة السامريّ.

قال: قلت: جعلت فداك، زدني فيهما. قال هما واللّه نصّرا وهوّدا ومجّسا، فلا غفر اللّه ذلك لهما.

قال قلت جعلت فداك، زدني فيهما. قال: ثلاثة لا ينظر اللّه إليهم وَ لٰا يُزَكِّيهِمْ وَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ.

قال: قلت: جعلت فداك، فمن هم؟ قال رجل ادّعى إماما من غير اللّه، وآخر طعن في إمام من اللّه، وآخر زعم أنّ لهما في الإسلام نصيبا.

---

(١) في المصدر: نار جهنم.

(٢) جاء في القاموس ٢١١/١: وَهَجَ النارُ يَهِجُ وَهْجاً وَهَجَاناً: اتّقدت، والاسم الْوَهَجُ ـ محركة ـ.

(٣) في الاحتجاج: كتابهم، سنّتهم ـ بضمير الجمع ـ وهو الظاهر.

(٤) في المصدر: هذا وهذا وهذا.

(٥) في الاحتجاج: حتىٰ عدّهم، وهو الظاهر.

(٦) كتاب سليم بن قيس: ٩١ ـ ٩٢، وصدر الحديث في صفحة: ٧٤.

(٧) بحار الأنوار ٥٨/٢٨، وفي (ك) من البحار ٢٣/٨ و٥٤ و٣٦٢ إشارة إلىٰ الصحيفة الملعونة.

(٨) تفسير علي بن إبراهيم ٤٤٩/٢.

(٩) الفلق: ١.

(١٠) في المصدر: فسال.

(١١) جاء في (ك): ويتعوّذ.

(١٢) لا توجد: تلك، في المصدر.

(١٣) في التفسير: فأما الستة التي من.

(١٤) كذا، وفي المصدر: ونمرود إبراهيم.

(١٥) في التفسير: فأما الستة التي من.

(١٦) جاءت زيادة: لعنهم اللّه، في المصدر.

(١٧) الفلق: ٣.

(١٨) في تفسير القمي: فيه يقب، واستظهر في هامشة: يغيب فيه.

(١٩) ثواب الأعمال ٢٥٥/٢ ـ ٢٥٦، باب ١٢، حديث ٣ [وفيه طبعة مؤسسة الأعلمي: ٢٥٦ ـ ٢٥٧]، مع تفصيل في الإسناد.

(٢٠) في المصدر: عن، بدلاً من: من.

(٢١) في المصدر: أحاديث.

(٢٢) في (س): الأولىٰ، وهو سهو.



٤٠٨/٣٠ قال قلت جعلت فداك، زدني فيهما؟ قال ما أبالي يا إسحاق محوت المحكم من كتاب اللّه أو جحدت محمّداً صلى الله عليه وآله النبوّة أو[1] زعمت أن ليس في السماء إله، أو تقدّمت على عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قال قلت جعلت فداك، زدني. قال فقال لي يا إسحاق إنّ في النار لواديا يقال له سقر لم يتنفس منذ خلقه اللّه، لو أذن اللّه عزّ وجلّ[2] له في التنفس بقدر مخيط لأحرق ما[3] على وجه الأرض، وإنّ أهل النار ليتعوّذون[4] من حرّ ذلك الوادي[5] ونتنه وقذره، وما أعدّ اللّه فيه لأهله، وإنّ في ذلك الوادي لجبلا يتعوّذ جميع أهل ذلك الوادي من حرّ ذلك الجبل ونتنه وقذره وما أعدّ اللّه فيه لأهله من العذاب[6]، وإنّ في ذلك الجبل لشعبا يتعوّذ جميع أهل ذلك الجبل من حرّ ذلك الشعب ونتنه وقذره وما أعدّ اللّه فيه لأهله، وإنّ في ذلك الشعب لقليب يتعوّذ جميع أهل[7] ذلك الشعب من حرّ ذلك القليب ونتنه وقذره وما أعدّ اللّه فيه لأهله، وإنّ في ذلك القليب لحيّة يتعوّذ أهل[8] ذلك القليب من خبث تلك الحيّة ونتنها وقذرها وما أعدّ اللّه[9] في أنيابها من السمّ لأهلها، وإنّ في جوف تلك الحيّة لسبعة صناديق فيها خمسة من الأمم السالفة، واثنان من هذه الأمّة.

قال قلت جعلت فداك، ومن الخمسة ومن الاثنان؟ قال فأمّا[10] الخمسة فقابيل الذي قتل هابيل، ونمرود الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ، فقال ﴿أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾[11]، وفرعون الذي قال ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾[12] ويهود الذي هوّد اليهود، بولس الذي نصّر النصارى، ومن هذه الأمّة أعرابيان.

٤٠٩/٣٠ ٥ـ ل:[13] بهذا الإسناد من قوله يا إسحاق إنّ في النار لواديا .. إلى آخر الخبر.

بيان: الأعرابيان الأول والثاني اللّذان لم يؤمنا باللّه طرفة عين.

٦ـ ل:[14] أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطاب، عن الحكم بن مسكين[15]، عن عبد الرحمن بن سيابة، عن جعيد همدان، قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إنّ في التابوت الأسفل من النار[16] ستة من الأوّلين وستة من الآخرين، فأمّا الستّة من الأوّلين فابن آدم الذي قاتل أخيه[17]، وفرعون الفراعنة، والسامريّ، والدجّال، كتابه في الأوّلين، ويخرج في الآخرين وهامان، وقارون، والستة من الآخرين فنعثل، ومعاوية، وعمرو بن العاص، وأبو موسى الأشعري .. ونسي المحدّث اثنين.

بيان: نعثل: كناية عن عثمان كما سيأتي، المنسيان الأعرابيان الأوّلان بشهادة ما تقدّم وما سيأتي.

٤١٠/٣٠ ٧ـ ثو:[18] ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن معروف[19]، عن ابن محبوب، عن حنان بن سدير، قال حدّثني رجل من أصحاب أبي عبد اللّه عليه السلام، قال سمعته يقول إنّ أشدّ الناس عذابا يوم القيامة لسبعة نفر أوّلهم ابن آدم الذي قتل أخاه، ونمرود الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام فِي رَبِّهِ، واثنان في بني إسرائيل هوّدا قومهما ونصّراهما، وفرعون الذي قال ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾[20]، واثنان من[21] هذه الأمّة أحدهما شرّهما في تابوت من قوارير تحت الفلق في بحار من نار.

٨ـ كتاب الإستدراك:[22] بإسناده إلى الأعمش، عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام، قال قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله لجهنّم سبعة أبواب وهي الأركان لسبعة فراعنة نمرود بن كنعان فرعون الخليل، ومصعب ابن الوليد فرعون موسى، أبوجهل

---

(١) في (ك): واو، بدلاً من، أو.
(٢) لا توجد: عزّ وجلّ، في المصدر.
(٣) في ثواب الأعمال: من، بدل: ما.
(٤) في المصدر: يتعوّذون ـ بدون لام ـ
(٥) في (س): الجبل، بدلاً من: الوادي.
(٦) لا توجد: من العذاب، في المصدر.
(٧) لا توجد كلمة: أهل، في (ك)، وفي المصدر لا توجد كلمة: جميع.
(٨) في ثواب الأعمال: جميع أهل ذلك.
(٩) في المصدر زيادة: عزّ وجلّ.
(١٠) في المصدر: أما ـ بدون فاء ـ
(١١) البقرة: ٢٥٨.
(١٢) النازعات: ٢٤.
(١٣) خصال الصدوق ٣٩٨/٢، أبواب السبعة، حديث ١٠٦.
(١٤) الخصال، للصدوق ـ رحمه الله ـ ٤٨٥/٢، أبواب الأثنىٰ عشر، حديث ٥٩، بتفصيل في الإسناد.
(١٥) ورد السند في المصدر هكذا: عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، قال: حدّثني الحسن بن مسكين الثقفي.
(١٦) لا توجد في الخصال: من النار.
(١٧) في المصدر: آدم قاتل أخيه، وهو الظاهر.
(١٨) ثواب الأعمال ٢٥٥/٢، باب ١٢، حديث: ١، باختصار في الإسناد.
(١٩) في المصدر: عن العباس بن معروف، وفي (س): عن الصفّار، عن ابن محبوب.
(٢٠) النازعات: ٢٤.
(٢١) جاءت: في، بدلاً من: من، في (س).
(٢٢) كتاب الاستدراك، لابن بطريق، لا نعرف بطبعه حتىٰ هذا التاريخ.

بن هشام، والأول، والثاني، ويزيد قاتل ولدي، ورجل من ولد العباس يلقّب بالدوانيقي اسمه المنصور.

أقول: سيأتي[١] في احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على الزبير ما يناسب الباب.

باب ٢٢ الاحتجاج على المخالفين بإيراد الأخبار من كتبهم

الطعن الأوّل:

٤١١/٣٠ ما ذكره أصحابنا رضوان اللّه عليهم أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لم يولّ أبا بكر شيئا من الأعمال مع أنّه كان يولّيها غيره. لمّا أنفذه لأداء سورة براءة إلى أهل مكة عزله وبعث عليّا عليه السلام ليأخذها منه ويقرأها على الناس، ولمّا رجع أبو بكر إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قال له[٢] لا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو رجل منّي.

فمن لم يصلح لأداء سورة واحدة إلى أهل بلدة كيف يصلح للرئاسة العامّة المتضمّنة لأداء جميع الأحكام إلى عموم الرعايا في سائر البلاد وسيأتي الروايات الواردة في ذلك مع الكلام فيها على وجه يناسب الكتاب في المجلد التاسع في باب مفرد[٣].

٤١٢/٣٠ وما أجابوا به من أنّه صلى الله عليه وآله ولّاه الصلاة بالناس، فقد[٤] تقدّم[٥] القول فيه مفصّلا.

وما ذكره قاضي القضاة في المغني[٦] من أنّه لو سلّم أنّه لم يولّه لما دلّ ذلك[٧] على نقص ولا على أنّه لا يصلح للإمارة والإمامة[٨]، بل لو قيل إنّه لم يولّه لحاجته إليه بحضرته وإنّ ذلك رفعة له لكان أقرب، سيّما وقد روي عنه صلى الله عليه وآله[٩] ما يدلّ على أنّهما وزيراه، فكان عليه السلام محتاجا إليهما وإلى رأيهما.

وأجاب السيّد رضي اللّه عنه في الشافي[١٠] بأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لم يكن يستشير أحدا لحاجة منه إلى رأيه وفقر إلى تعليمه وتوقيفه، لأنّه عليه وآله السلام، الكامل الراجح المعصوم المؤيّد بالملائكة، وإنّما كانت مشاورته أصحابه ليعلّمهم كيف يعملون في أمورهم، وقد قيل يستخرج بذلك دخائلهم وضمائرهم.

وبعد، فكيف استمرّت هذه الحاجة واتّصلت منه إليهما حتّى لم يستغن في زمان من الأزمان عن حضورهما فيولّيهما وهل هذا إلّا قدح في رأي رسول اللّه صلى الله عليه وآله ونسبة له إلى أنّه كان ممّن يحتاج إلى أن يلقّن ويوقف على كلّ شيء، وقد نزّهه اللّه تعالى عن ذلك.

٤١٣/٣٠ فأمّا ادّعاؤه أنّ الرواية وردت بأنّهما وزيراه، فقد كان يجب أن يصحّح ذلك قبل أن يعتمده ويحتجّ به، فإذا[١١] ندفعه عنه أشدّ دفع.

انتهى كلامه قدّس سرّه.

وأقول الرواية التي أشار إليها القاضي هي ما رواها في المشكاة[١٢]، عن الترمذي، عن أبي سعيد الخدري أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال ما من نبيّ إلّا وله وزيران من أهل السماء، ووزيران من أهل الأرض، فأمّا وزيراي من أهل السماء فجبرئيل وميكائيل، وأمّا وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر.

ولا يخفى أنّه خبر واحد من طريق الخصم لا حجّة فيه، ووضع الحديث عادة قديمة، وقد قدّمنا الأخبار في ذلك.

---

(١) بحار الأنوار ٣٢٤/٣٦.
(٢) لا توجد: له، في (س).
(٣) بحار الأنوار ٢٨٤/٣٥ ـ ٣١٣، الباب التاسع: نزول سورة براءة وقراءة أمير المؤمنين عليه السلام على أهل مكة وردّ أبي بكر.
(٤) في (ك): قد.
(٥) بحار الأنوار ٣٢٣/٢٤٧ ـ ٣٢٤.
(٦) المغني ـ الجزء المتمّم للعشرين ـ: ٣٤٩.
(٧) في المصدر: ما كان يدلّ، بدلاً من: لما دلّ ذلك.
(٨) في المغني: للإمامة، بدلاً من: للإمارة والإمامة.
(٩) لا توجد: الصلاة، في المصدر.
(١٠) الشافي ١٥٤/٤، وهو نقل بالمعنى في أوّله ونصّ في آخره.
(١١) في الشافي: فإنا، وهو الظاهر
(١٢) مشكاة المصابيح ٢٣٣/٣، حديث ٦٠٦٥.

وحكي في[1] جامع الأصول أنّ بعض أهل الضلال كان يقول بعد ما رجع عن ضلالته انظروا إلى هذه الأحاديث عمّن تأخذونها، فإنّا كنّا إذ رأينا رأيا وضعنا له حديثا.

٤١٤/٣٠ وقد صنّف جماعة من العلماء كتبا في الأحاديث الموضوعة.

وحكي عن الصغاني[2] من علماء المخالفين أنّه قال في كتاب الدّر الملتقط ومن الموضوعات ما زعموا أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال إنّ اللّه يتجلّى للخلائق يوم القيامة عامّة، ويتجلّى لك يا أبا بكر خاصّة، وأنّه قال حدّثني جبرئيل أنّ اللّه تعالى لمّا خلق الأرواح اختار روح أبي بكر من الأرواح.

ثم قال الصنعاني وأنا أنتسب إلى عمر بن الخطاب وأقول فيه الحقّ لقول النبيّ صلّى الله عليه وآله قولوا الحقّ وَ لَوْ عَلىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوٰالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ.

فمن الموضوعات ما روي أنّ أوّل من يعطى كتابه بيمينه عمر بن الخطاب، وله شعاع كشعاع الشمس. قيل فأين أبو بكر. قال سرقته الملائكة[3].

و منها من سبّ أبا بكر وعمر قتل، ومن سبّ عثمان وعليّا جلد الحدّ[4] .. إلى غير ذلك من الأخبار المختلفة.

و من الموضوعات:

زر غبّا تزدد حبّا[5].

٤١٥/٣٠ النظر إلى الخضرة تزيد في البصر.

من قاد أعمى أربعين خطوة غفر اللّه له.

العلم علمان علم الأديان، وعلم الأبدان. انتهى.

وعدّ من الأحاديث الموضوعة:

الجنّة دار الأسخياء[6].

طاعة النساء ندامة[7].

دفن[8] البنات من المكرمات[9].

أطلب الخير عند حسان الوجوه[10].

٤١٦/٣٠ لا همّ إلّا همّ الدين ولا وجع إلّا وجع العين.

الموت كفّارة لكلّ مسلم[11].

إنّ التجّار هم الفجّار .. إلى غير ذلك ممّا يطول ذكره.

وبالجملة، قد عرفت مرارا أنّ الاحتجاج في مثل هذا إنّما يكون بالأخبار المتواترة أو المتّفق عليه بين الفريقين لا ما ذكره آحاد أحد الجانبين.

ثم إنّ صاحب المغني[12] ادّعى أنّ ولاية أبي بكر على الموسم والحجّ قد ثبت بلا خلاف بين أهل الأخبار، ولم يصحّ أنّه عزله، ولا يدلّ رجوع أبي بكر إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله مستفهما عن القصّة على العزل، ثم جعل إنكار من أنكر حجّ أبي بكر بالناس في هذه السنة كإنكار عبّاد بن سليمان وطبقته وأخذ أمير المؤمنين عليه السلام سورة براءة من أبي بكر.

---

(١) في (ك): وحكي عن.

(٢) في البحار: وعن، والصغاني: وهو أبو الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن (٥٧٧ ـ ٦٥٠ هـ).

(٣) أدرجه ابن الجوزي في كتابه الموضوعات ١/٣٢٠، وعدّ غيره، وكذا السيوطي في كتابه في الموضوعات ١/٣٠٢.

(٤) أورده ابن الجوزي في الموضوعات ١/٣٢٨، والسيوطي في اللآلي ١/٣٠٩.

(٥) كما في الدرّ الملتقط للصغاني: ٢٦، برقم ٢٥، وقاله العجلوني في كشف الخفاء ١/٤٣٨ ـ ٤٣٩، برقم ١٤١٢.

(٦) كما في كشف الخفاء ومزيل الألباس ١/٣٣٧، برقم ١٠٨٣، وعدّه ابن الجوزي في الموضوعات.

(٧) كشف الخفاء ٢/٣٧، برقم ١٦٤٨.

(٨) في (ك): ودفن.

(٩) كشف الخفاء ١/٤٠٧، برقم ١٣٠٨.

(١٠) كشف الخفاء ١/١٣٦، برقم ٣٩٤.

(١١) كما في الموضوعات لابن الجوزي ٣/٢١٨ ـ ٢١٩، وكشف الخفاء ٢/٢٨٩، برقم ٢٦٦٣، واللآلي المصنوعة ٢/٤١٤.

(١٢) المغني ـ الجزء المتمّم للعشرين ـ: ٣٥٠، مع اختلاف يسير.

أقول: روى ابن الأثير في جامع الأصول[1] بإسناده عن أنس، قال بعث النبيّ ﷺ ببراءة مع أبي بكر، ثم دعاه فقال لا ينبغي[2] أن يبلغ عنّي[3] إلّا رجل من أهل بيتي[4].

وزاد رزين[5] ثم اتّفقا فانطلقا.

وهذا يشعر بأنّه لم يثبت عنده مسير أبي بكر إلى مكة.

٤١٧/٣٠ وروى الطبرسي رحمه اللّه في مجمع البيان[6]، عن عروة بن الزبير وأبـي سـعيد الخـدري وأبـي هـريرة أنّ النبيّ ﷺ أخذها من أبي بكر قبل الخروج ودفعها إلى عليّ ؏، وقال لا يبلغ عنّي إلّا أنا أو رجل منّي.

وقال وروى أصحابنا أنّ النبيّ ﷺ ولّاه أيضا الموسم، وأنّه حين أخذ البراءة من أبي بكر رجع أبو بكر.

وستعرف أنّ أكثر أخبارهم خالية عن ذكر حجّ أبي بكر وعوده إلى الموسم، وكذا الأخبار الواردة من طرق أهل البيت ؏ فاستعظامه ذلك ممّا لا وجه له، بخلاف قول عبّاد بن سليمان لظهور شناعته.

وقال السيّد رضي اللّه عنه[7] لو سلّمنا أنّ ولاية الموسم لم تنسخ[8] لكان الكلام باقيا، لأنّه إذا كان ما ولي مع تطاول الأزمان[9] إلّا هذه الولاية ثم سلب شطرها والأفخم الأعظم منها فليس ذلك إلّا تنبيها على ما ذكرنا.

٤١٨/٣٠ ثم إنّ إمامهم الرازي ترقّى في التعصّب في هذا الباب حتّى قال[10] قيل قرّر أبا بكر على الموسم وبعث عليّا ؏ خليفة[11] لتبليغ هذه الرسالة حتّى يصلّي[12] خلف أبي بكر ويكون ذلك جاريا مجرى تنبيه[13] على إمامة أبي بكر، واللّه أعلم. قال[14] وقرّر الجاحظ هذا المعنى، فقال إنّ النبيّ ﷺ بعث أبا بكر أميرا على الحاجّ وولّاه الموسم، وبعث عليّا يقرأ على الناس آيات من سورة براءة، فكان أبو بكر الإمام وعليّ المؤتمّ، وكان أبو بكـر الخـطيب و عـليّ المستمع، وكان أبو بكر الرافع بالموسم والسائق[15] لهم، والآمر لهم ولم يكن ذلك لعليّ ؏[16]. انتهى.

و أقول: الطعن في هذا الكلام من وجوه:

الأوّل: إنّ بقاء أبي بكر على إمارة الموسم ممنوع، كما مرّ وسيأتي.

الثاني: إنّ الإمارة على من جعله الرسول ﷺ من أهل الموسم بنفسها لا يقتضي صلاتهم خلف الأمير، فضلا عن اقتضائه فيمن لم يكن من أهل الموسم وبعثه الرسول ﷺ أخيرا لتبليغ الآيات من اللّه سبحانه ومن رسـوله ﷺ وخلوّ الأخبار من الصلاة ممّا لا سترة فيه.

الثالث: إنّ تقرير أبي بكر على الموسم لو دلّ على الأمر بالصلاة خلفه لم يثبت له فضيلة على ما زعموه من جواز الصلاة خلف كلّ برّ وفاجر[17].

٤١٩/٣٠ **الرابع**: إنّ تفصيل[18] إمارة الحاجّ على قراءة الآيات على الناس كما يشعر به كلام بعضهم باطل، إذ قراءة الآيات على الناس من المناصب الخاصّة بالرسول ﷺ أو من كان منه، كما يدلّ عليه لفظ أخبار المخالف والمؤالف، حيث قال ﷺ لا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو رجل منّي.

و أمّا إمارة الحاجّ فيتولّاها كلّ برّ وفاجر، وليس من شروطها إلّا نوع من الاطّلاع على ما هو الأصلح في سوق الإبل والبهائم ومعرفة المياه والتجنّب عن مواضع اللصوص .. ونحو ذلك، والفرق بين الأمرين غير خفيّ على عاقل لم يذهب التعصّب به مذاهب التعسّف.

---

(١) جامع الأصول ٨/٦٦٠، حديث ٦٥٠٨. وانظر ما سبقه ولحقه من الروايات.

(٢) في المصدر زيادة: لأحد.

(٣) في الجامع: هذا، بدلاً من: عنّي.

(٤) وزاد في المصدر: وعدىٰ عليّاً فأعطاه إيّاها.

(٥) هذه الزيادة جاءت في جامع الأصول ذيل حديث ٦٥٠٩ من المجلد الثامن، صفحة ٦٦٠.

(٦) مجمع البيان ٣/٥ سورة التوبة [٣/٣]، بتقديم المتن علىٰ الإسناد، وانظر ما بعده من الروايات فيه وفي تفسير التبيان ١٦٩/٥.

(٧) في الشافي ١٥٥/٤، وفي الحجريّة: ٢٤٨.

(٨) في المصدر: لم تفسخ، وهي نسخة في مطبوع البحار.

(٩) في الشافي: الزمان.

(١٠) في تفسيره ٢١٩/١٥.

(١١) في المصدر: وبعث عليّاً خلفه.

(١٢) في المصدر زيادة لفظ: علي بعد يصلي.

(١٣) في تفسير الفخر: التنبيه ـ بالألف واللام ـ

(١٤) قال الفخر الرازي في تفسيره تلو قوله: واللّه أعلم.

(١٥) في المصدر: والسابق.

(١٦) في التفسير: الترضية، بدل: التسليم.

(١٧) انظر من باب المثال، سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب ٦٣.

(١٨) كذا، والظاهر: تفضيل ـ بالضاد المعجمة ـ

الخامس: إنّ قوله فكان أبو بكر الإمام وعليّ المؤتمّ.. إن أراد به إمامة الصلاة فقد عرفت ما فيه، وإن أراد الإمامة في الحجّ، فالحجّ بنفسه ممّا لا يجري فيه الإمامة، وإن أراد كونه إماما من حيث إمارته على الموسم فلا نسلّم أنّ عليّاً عليه السلام كان من المؤتمّين به، ومجرّد الرفاقة لا إمامة فيها، مع أنّ عود أبي بكر إلى الحجّ بعد رجوعه في محلّ المنع، وبقاؤه على الإمارة بعد تسليمه كذلك، كما عرفت.

420/30 السادس: إنّ إمارة الحاجّ لا تستلزم خطابة حتّى يلزم استماع المأمورين فضلا عن استماع من بعث لقراءة الآيات على مشركي مكة.

السابع: لو كان غرض الرسول صلّى الله عليه وآله بيان فضل أبي بكر وعلوّ درجته حيث جعله سائقا لأهل الموسم ورافعا لهم لكان الأنسب أن يجعل عليّاً عليه السلام من المأمورين بأمره أوّلا، أو يبعثه أخيرا ويأمره بإطاعة أمره والانقياد له، لا أن يقول له خذ البراءة منه حتّى يفزع الأمير ويرجع إليه صلّى الله عليه وآله خائفا ذعرا من أن يكون نزل فيه ما يكون سببا لفضيحته[1] و... ، كما يدلّ عليه قوله أنزل فيّ شيء وجوابه صلّى الله عليه وآله كما لا يخفى على المتأمّل.

الثامن: إنّ ذلك لو كان منبّها على إمامة أبي بكر دالّا على فضله لقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله لمّا رجع جزعا فزعا يا لكع أما علمت أنّي ما أردت بذلك إلّا تنويها بذكرك وتفضيلا لك على عليّ عليه السلام وتنبيها على إمامتك وكيف خفي ذلك على أبي بكر مع حضوره الواقعة واطّلاعه على القرائن الحاليّة والمقاليّة، وكذا على أتباعه والقائلين بإمامته، ولم يفهمه أحد سوى الرازي وأشباهه.

و أمّا ما تشبّث به المخالفون في مقام الدفع والمنع:

فمنها: إنكار عزل أبي بكر عن أداء الآيات كما فعل عبّاد بن سليمان والشارح الجديد للتجريد[2] .. وأضرابهما.

وأيّده بعضهم بأنّه لو عزل أبا بكر عن التأدية قبل الوصول إلى موضعها لزم فسخ الفعل قبل وقته وهو غير جائز.

421/30 وأنت بعد الاطّلاع على ما سيأتي من أخبار الجانبين في ذلك لا ترتاب في أنّ ذلك الإنكار ليس إلّا للجهل الكامل بالآثار، وللتعصّب المفرط المنبئ عن خلع الغدار[3]، وقد اعترف قاضي القضاة[4] ببطلان ذلك الإنكار لإقرار الثقات من علمائهم بعزله وشهادة الأخبار به.

وقال ابن أبي الحديد[5] روى طائفة عظيمة من المحدّثين أنّه لم يدفعها إلى أبي بكر، لكن الأظهر الأكثر أنه دفعها إليه ثم أتبعه بعليّ عليه السلام فانتزعها منه. انتهى.

ولم نظفر في شيء من رواياتهم بما يدلّ على ما حكاه، وكان الأنسب أن يصرّح بالكتاب والراوي حتّى لا يظنّ به التعصّب والكذب.

وأمّا حديث النسخ، فأوّل ما فيه إنّا لا نسلّم عدم جوازه، وقد جوّزه جمهور الأشاعرة وكثير من علماء الأصول، سلّمناه لكن لا نسلّم أمره صلوات اللّه عليه أبا بكر بتبليغ الآيات، ولعلّه أمره بحملها إلى ورود أمر ثان، أو تبليغها لو لم يرد أمر بخلافه، ولم يرد في الروايات أمر صريح منه صلّى الله عليه وآله بتبليغ أبي بكر إيّاها مطلقا، وورود النهي عن التأدية لا يدلّ على سبق الأمر بها ككثير النواهي، ولئن سلّمنا ذلك لا نسلّم كون الأمر مطلقا وإن لم يذكر الشرط، لجواز كونه منويّا وإن لم تظهر الفائدة.

فإن قيل: فأيّ فائدة في دفع السورة إلى أبي بكر وهو لا يريد أن يؤدّيها، ثم ارتجاعها وهلّا دفعها ابتداء إلى[6] عليّ عليه السلام؟

422/30 قلنا: الفائدة ظهور فضل أمير المؤمنين عليه السلام ومزيّته، وأنّ الرجل الذي نزعت منه السورة لا يصلح له، وقد وقع التصريح بذلك في بعض الأخبار وإن كان يكفينا الاحتمال.

ومنها ما اعتذر به الجبائي[7]، قال لمّا كانت عادة العرب أنّ سيّدا من سادات قبائلهم إذا عقد عهدا لقوم فإنّ ذلك

---

(1) في (س): لفضيحة ـ بلا ضمير ـ
(2) شرح التجريد للقوشجي: ٣٧٢ ـ الحجريّة ـ
(3) الكلمة مشوّشة في (س).
(4) في كتابه المغني ـ الجزء المتمّم للعشرين ـ ٣٥٠، وقد ذكره عنه في الشافي ١٥٣/٤.
(5) في شرحه على نهج البلاغة ٢٠٠/١٧، بتصرّف واختصار.
(6) في (س): على، بدلاً من: إلى
(7) كما في المغني، الجزء المتمّم للعشرين: ٣٥١، وحكاه في الشافي ١٥٥/٤، وأجاب عنه.

العقد لا ينحلّ إلّا أن يحلّه هو أو بعض سادات قومه، فعدل رسول اللّه صلى الله عليه وآله عن أبي بكر إلى أمير المؤمنين عليه السلام حذرا من أن لا يعتبروا نبذ العهد من أبي بكر لبعده في النسب.

وتشبّث به جلّ من تأخّر عنه، كالفخر الرازي[1]، والزمخشري[2] والبيضاوي[3] وشارح التجريد[4] .. وغيرهم[5].

و ردّ عليهم أصحابنا[6] بأنّ ذلك كذب صريح وافتراء على أصحاب الجاهليّة والعرب، ولم يعرف في زمان من الأزمنة أن يكون الرسول سيّما لنبذ العهد من سادات القوم وأقارب العاقد، وإنّما المعتبر فيه أن يكون موثوقا به، مقبول القول ولو بانضمام قرائن الأحوال، ولم ينقل هذه العادة من العرب أحد من أرباب السير ورواة الأخبار، ولو كانت موجودة في رواية أو كتاب لعيّنوا موضعها، كما هو الشأن في مقام الاحتجاج.

٤٢٣ / ٣٠

وقد اعترف ابن أبي الحديد[7] بأنّ ذلك غير معروف عن عادة العرب، وإنّما هو تأويل تأوّل به متعصّبو أبي بكر لانتزاع البراءة منه، وليس بشيء. انتهى.

وممّا يدلّ على بطلانه، أنّه لو كان ذلك معروفا من عادة العرب لما خفي على رسول اللّه صلى الله عليه وآله حتى بعث أبا بكر، و لاعلى أبي بكر وعمر العارفين بسنن الجاهليّة الذين يعتقد المخالفون أنّهما كانا وزيري رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأنّه كان لا يصدر عن شيء ولا يقدم على أمر إلّا بعد مشاورتهما واستعلام رأيهما، ولو كان بعث أمير المؤمنين عليه السلام استدراكا لما صدر عنه على الجهل بالعادة المعروفة أو الغفلة عنها، لقال اللّه له اعتذر إلى أبي بكر، وذكّره عادة الجاهليّة حتى لا يرجع خائفا يترقّب نزول شيء فيه، أو كان يعتذر إليه بنفسه صلى الله عليه وآله بعد رجوعه، بل لو كان كذلك فما غفل عنها الحاضرون من المسلمين حين بعثه والمطّلعون عليه، ولا احتاج صلى الله عليه وآله إلى الاعتذار بنزول جبرئيل لذلك من عند اللّه تعالى.

و قال ابن أبي الحديد[8] في مقام الاعتذار، بعد ردّ اعتذار القوم بما عرفت لعلّ السبب في ذلك أنّ عليّا عليه السلام من بني عبد مناف، وهم جمرة[9] قريش بمكّة، وعليّ أيضا شجاع لا يقام له، وقد حصل في صدور قريش منه[10] الهيبة الشديدة والمخافة العظيمة، فإذا حصل مثل هذا الشجاع البطل وحوله من بني عمّه من[11] هم أهل العزّ والقوّة الحميّة، كان أدعى إلى نجاته من قريش وسلامة نفسه، وبلوغ الغرض من نبذ العهد على يده.

٤٢٤ / ٣٠

ولا يخفى عليك أنّه تعليل عليل، إذ لو كان بعث أمير المؤمنين عليه السلام باجتهاد منه صلى الله عليه وآله، وكان الغرض سلامة من أرسل لتبليغ الآيات ونجاته كان الأحرى أن يبعث عمّه العباس أو عقيلا أو جعفرا أو غيرهم من بني هاشم ممّن لم يلتهب في صدور المشركين نائرة حقده لقتل آبائهم وأقاربهم، لا من كانوا ينتهزون الفرصة لقتله والانتقام منه بأيّ وجه كان، وحديث الشجاعة لا ينفع في هذا المقام، إذ كانت آحاد قريش تجترئ عليه صلوات اللّه عليه في المعارك و الحروب، فكيف إذا دخل وحده بين جمّ غفير من المشركين.

و أمّا من جعله من الدافعين الذابّين عنه عليه السلام من أهل مكّة فهم كانوا أعاظم أعاديه وأكابر معانديه، وأيضا لو كان الغرض ذلك[12] لكان الأنسب أن يجعله أميرا على الحاجّ كما ذهب إليه قوم من أصحابنا، لا كما زعموه من أنّه لم يعزل أبا بكر عن الإمارة بل جعله مأمورا بأمره، كما مرّ.

بل نقول الأليق بهذا الغرض بعث رجل حقير النفس خامل الذكر في الشجاعة من غير الأقارب حتّى لا يهمّوا بقتله، و لا يعدّوا الظفر عليه انتقاما وثأرا لدماء من قتل الرسول صلى الله عليه وآله من عشيرتهم وذوي قراباتهم، مع أنّه لم تجر العادة بقتل من بعث إلى قوم لأداء رسالة، لا سيّما إذا كان ميّتا في الأحياء، غير معروف إلّا بالجبن والهرب، وكيف لم يستشعر النبيّ صلى الله عليه وآله بذلك الذي ذكره حتّى أرسل أبا بكر ثم عزله وكيف اجترأ أبو بكر حتّى عرّض نفسه للهلكة مع

---

(١) في تفسيره ٢١٨/١٥. (٢) في كشّافه ١٧٢/٢.

(٣) في تفسيره ٤٠٥/١ في سورة البراءة. (٤) شرح التجريد: ٣٧٢ ـ الحجرية ـ

(٥) مثل ابن كثير في تفسيره ٣٤٥/٢، والقرطبي في جامع أحكام القرآن ٦١/٨، وصاحب تفسير بحر المحيط ٧/٥، وغيرهم.

(٦) قد مرّت مصادر متعدّدة، ونذكر هنا مثالاً: الشافي ١٥٠/٤، والصراط المستقيم ٦/٢، وتلخيص الشافي ٢٣٣/٢.

(٧) في شرحه على نهج البلاغة ٢٠٠/١٧ بتصرّف، وقال قبله: فالذي قاله المرتضى أصحّ وأظهر.

(٨) في شرحه على النهج ٢٠٠/١٧.

(٩) قاله في النهاية ٢٩٢/١: وبنو فلان جَمْرَة: إذا كانوا أهل منعة وشدّة، والجمرة: اجتماع القبيلة على من ناواها.

(١٠) لا توجد: منه، في (س). (١١) في المصدر: و، بدلاً من: مَن.

(١٢) في (ك): منه، نسخة بدل: من ذلك.

شدّة جبنه وكيف غفل عنه عمر بن الخطاب الوزير بزعمهم المشير في عظائم الأمور ودقائقها مع شدّة حبّه لأبي بكر ولو كان الباعث ذلك لأفصح عن ذلك رسول اللهﷺ أو غيره بعد رجوع أبي بكر أو قبله كما سبق التنبيه على مثله، هذا مع كون تلك التعليلات مخالفة لما صرّح به الصادقون، الذين[1] هم أعرف بمراد الرسولﷺ من ابن أبي الحديد والجبائي ومن اقتفى أثرهما.

٤٢٥/٣٠ وقد حكى في كتاب الصراط المستقيم[2]، عن كتاب المفاضح[3] أنّ جماعة قالوا لأبي بكر أنت المعزول المنسوخ من الله ورسولهﷺ عن أمانة واحدة، وعن راية خيبر، وعن جيش العاديات، وعن سكنى المسجد، وعن الصلاة[4]، ولم ينقل أنّه أجاب وعلّل بمثل هذه التعليلات.

و العجب من هؤلاء المتعصّبين الذين يدفعون منقصة عن مثل أبي بكر بإثبات جهل أو غفلة عن عادة معروفة أو مصلحة من المصالح التي لا يغفل عنها آحاد الناس للرسول المختار الذي لا ينطق عن الهوى، وليس كلامه إلّا وحيا يوحى، أو لا يجوز[5] عليه السهو والنسيان، بل يثبتون ذلك له ولجميع أصحابه، نعوذ بالله من التورّط في ظلم الضلالة والانهماك في لجج الجهالة.

و أعجب من ذلك أنّهم يجعلون تقديم أبي بكر للصلاة نصّا صريحا لخلافته مع ما قد عرفت ممّا فيه من وجوه السخافة ويتوقّفون في أن يكون مثل هذا التخصيص والتنصيص والكرامة موجبا لفضيلة لهؑ، مع أنّهم رووا أنّ جبرئيلؑ قال لا يؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك.

٤٢٦/٣٠ فإمّا أن يراد به الاختصاص التامّ الذي كان بين الرسولﷺ وبين أمير المؤمنينؑ كما يدلّ عليه ما سيأتي[6] مضى[7] من الروايات الواردة في أنّهما كانا من نور واحد، وما اتّفقت عليه الخاصّة والعامّة من أنّه لمّا وقع منهؑ ما وقع يوم أحد، قال جبرئيل يا محمّد إنّ هذه لهي المواساة. فقال إنّه منّي وأنا منه. فقال جبرئيل وأنا منكما ولم يقل وإنّكما منّي .. رعاية للأدب وتنبيها على شرف منزلتهما، وقوله تعالى ﴿وَ أَنْفُسَنٰا وَ أَنْفُسَكُمْ﴾[8] في آية المباهلة[9]، وقولهﷺ لبني وليعة[10] لأبعثنّ إليكم رجلا كنفسي. . وغير ذلك ممّا سيأتي.

و إمّا أن يراد به الاختصاص الذي نشأ من كونهؑ من أهل بيت الرسالة، ويناسبه ما ورد في بعض الروايات لا ينبغي أن يبلّغ عنّي إلّا رجل من أهل بيتي، أو ما نشأ من كثرة المتابعة وإطاعة الأوامر كما فهمه بعض الأصحاب وأيّده بقوله تعالى ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾[11] وعلى أيّ التقادير يدلّ على أنّ من لم يتّصف بهذه الصفة لا يصلح للأداء عن الرسولﷺ وكلّما كان هذا الاختصاص أبلغ في الشرف كان أكمل في إثبات الفضيلة لأمير المؤمنينؑ، وكلّما ضايق الخصم في كماله كان أتمّ في إثبات الرذيلة لأبي بكر، فلا نتربّص في ذلك إلّا إِحْدَى اَلْحُسْنَيَيْنِ، كما ذكره بعض الأفاضل. ٤٢٧/٣٠

ثم إنّ المفعول المحذوف في هذا الكلام، إمّا أن يكون أمرا عامّا كما يناسب حذفه خرج ما خرج منه بالدليل فبقي حجّة في الباقي، أو يكون أمرا خاصّا هو تبليغ الأوامر المهمّة، أو يخصّ بتبليغ تلك الآيات، كما أدّعى بعض[12] العامّة، وعلى التقادير الثلاثة يدلّ على عدم استعداد أبي بكر لأداء الأوامر عامّة عن الرسولﷺ أمّا على الأول فظاهر، وكذا على الثاني، لاشتمال الخلافة على تبليغ الأوامر المهمّة، وأمّا على الثالث فلأنّ من لم يصلح لأداء آيات خاصّة وعزل عنه بالنصّ الإلهي كيف يصلح لنيابة الرسولﷺ في تبليغ الأحكام عامّة، ودعوة الخلائق كافّة.

ولنكتف بذلك حذرا من الإطناب، وسيأتي تمام الكلام في ذلك في أبواب فضائلهؑ إن شاء الله تعالى[13].

---

(١) في (س): الذي، وقد تقرأ في (ك) كذلك، وما أثبتناه أظهر.
(٢) كتاب الصراط المستقيم ٢/٧.
(٣) في المصدر: الفاضح.
(٤) ثم قال في الصراط المستقيم: فكيف تولّى في الأمور العامّات والخاصّات وليس للأمّة تولية من عزله الله في السماء ورسول الله في الأرض.
(٥) كذا، والظاهر: ولا يجوز ـ بالواو ـ
(٦) سيأتي من المصنّف ـ قدّس سرّه ـ في بحاره ٣٧/٨٠ و ٤٠/١٨.
(٧) قد مرّت في البحار ٢٤/٨٨، ٢٥/٢٩، و٢٦/٣ و٤، وغيرها.
(٨) آل عمران: ٦١.
(٩) قد فصّل المصنّف ـ قدّس سرّه ـ البحث فيها في بحاره: ٢١/٢٧٦، و٣٧/٤٩.
(١٠) قال في القاموس ٣/٩٧: بنو وليعة ـ كسفينة ـ: حيّ من كِندَة.
(١١) آل عمران: ٦١.
(١٢) في (س): كما ورد عن بعض
(١٣) بحار الأنوار ٣٨/١٩٥ ـ ٤٥٨، والمجلد الذي يليه.

الطعن الثاني التخلّف عن جيش أسامة

قال: أصحابنا رضوان اللّه عليهم كان أبو بكر وعمر وعثمان من جيش أسامة[1]، وقد كرّر رسول اللّهﷺ لمّا اشتدّ مرضه الأمر بتجهيز جيش أسامة ولعن المتخلّف عنه[2]، فتأخّروا عنه واشتغلوا بعقد البيعة في سقيفة بني ساعدة، خالفوا أمره، وشملهم اللعن، وظهر أنّهم لا يصلحون للخلافة.

٤٢٨/٣٠ قالوا: ولو تنزّلنا عن هذا المقام وقلنا بما ادّعاه بعضهم من عدم كون أبي بكر من الجيش.

نقول: لا خلاف في أنّ عمر منهم، وقد منعه أبو بكر من النفوذ معهم، وهذا كالأوّل في كونه معصية ومخالفة للرسولﷺ.

أمّا أنّهم كانوا من جيش أسامة، فلما ذكره السيّد الأجلّ رضي اللّه عنه في الشافي[3] من أنّ كون أبي بكر في جيش أسامة، قد[4] ذكره أصحاب السير والتواريخ قال روى البلاذري في تاريخه[5] وهو معروف ثقة كثير الضبط بريء[6] من ممالأة الشيعة أنّ أبا بكر وعمر كانا معا في جيش أسامة.

و روى سعيد بن محمد بن مسعود الكازراني من متعصّبي الجمهور في تاريخه أنّ رسول اللّهﷺ أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة، فلمّا كان من الغد دعا أسامة بن زيد، فقال له سر إلى موضع مقتل أبيك فأوطئهم مدّ[7] الخيل، فقد وليتك هذا الجيش، فلمّا كان يوم الأربعاء بدأ رسول اللّهﷺ فحمّ صدع، فلمّا أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواء بيده، ثم قال أغز بسم اللّه في سبيل اللّه، فقاتل من كفر باللّه. فخرج وعسكر بالجرف، فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والأنصار إلّا انتدب في تلك الغزاة، فيهم أبو بكر وعمرسعد بن أبي وقّاص وسعيد بن زيد وأبو عبيدة وقتادة بن النعمان، فتكلّم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأوّلين فغضب رسول اللّهﷺ غضبا شديدا، فخرج وقد عصّب على رأسه عصابة وعليه قطيفة، فصعد المنبر فحمد اللّه وأثنى عليه، ثم قال أمّا بعد، أيّها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأمير أسامة، ولئن طعنتم في تأميري أسامة فقد طعنتم في تأميري أباه من قبله، وايم اللّه إنّه كان للإمارة لخليقا، وإنّ ابنه من بعده لخليق للإمارة، وإن[8] كان لمن أحبّ الناس إليّ فاستوصوا به خيرا فإنّه من خياركم.

٤٢٩/٣٠

ثم نزل فدخل بيته، وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأول، وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودّعون رسول اللّهﷺ ويمضون إلى العسكر بالجرف، وثقل رسول اللّه ﷺ، فلمّا كان يوم الأحد اشتدّ برسول اللّهﷺ وجعه، فدخل أسامة من معسكره والنبيّﷺ مغمى عليه، وفي رواية قد أصمت وهو لا يتكلّم فطأطأ رأسه فقبّله رسول اللّهﷺ فجعل يرفع يديه إلى السماء ثم يضعهما على أسامة. قال فعرفت أنّه يدعو لي، ورجع أسامة إلى معسكره، فأمر الناس بالرحيل، فبينا هو يريد الركوب إذا رسول أمّه أمّ أيمن قد جاءه يقول إنّ رسول اللّهﷺ يموت .. إلى آخر القصّة.

٤٣٠/٣٠ وذكر ابن الأثير في الكامل[9] أنّ في المحرم من سنة إحدى عشرة ضرب رسول اللّهﷺ بعثا إلى الشام وأميرهم أسامة بن زيد .. و ذكر بعض ما مرّ، وصرّح بأنّه كان منهم أبو بكر وعمر، قال وهما ثبّتا الناس على الرضا بإمارة أسامة.

وروى ابن أبي الحديد في شرح النهج[10]، عن أحمد بن عبد العزيز الجوهري، عن أحمد بن سيّار، عن سعيد بن كثير، عن عبد اللّه بن عبد اللّه[11] بن عبد الرحمن، أنّ رسول اللّهﷺ في مرض موته أمّر أسامة بن زيد بن حارثة على جيش فيه جلّة المهاجرين والأنصار، منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجرّاح وعبد الرحمن بن عوف وطلحة الزبير، وأمره أن يغير على مؤتة حيث قتل أبوه زيد، وأن يغزوا وادي فلسطين، فتثاقل أسامة وتثاقل الجيش بتثاقله،

---

(١) في (س): من جيشه، بدلاً من: من جيش أسامة.
(٢) كما في الطرائف ٢/٤٤٩، تلخيص الشافي ٣/٣٢، الشافي ٤/١٤٤، وغيرها.
(٣) الشافي: ٢٤٦ ـ الحجريّة ـ و٤/١٤٧ ـ المحققة.
(٤) في (ك): وقد.
(٥) لم نجده في المقدار المطبوع من تاريخ البلاذري، وحكاه في الشافي وتلخيصه.
(٦) قد تقرأ الكلمة في (س): تبرىء
(٧) وضع على كلمة: مدّ، رمز نسخة بدل في (ك).
(٨) كذا، والظاهر: وأنّه.
(٩) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢/٣٣٤ ـ ٣٣٦.
(١٠) شرح النهج ٦/٥٢.
(١١) وضع على كلمة: عبداللّه، رمز نسخة بدل في (ك)، ولا توجد في المصدر.

وجعل رسول اللّه صلى الله عليه وآله يثقل[1] ويخف ويؤكّد القول في تنفيذ ذلك البعث، حتّى قال له أسامة بأبي أنت وأمّي أتأذن لي أن أمكث أيّاما حتّى يشفيك اللّه تعالى. فقال اخرج وسر على بركة اللّه تعالى. فقال يا رسول اللّه صلى الله عليه وآله إنّي إن خرجت وأنت على هذه الحال خرجت وفي قلبي قرحة منك. فقال سر على النصر والعافية. فقال يا رسول اللّه صلى الله عليه وآله إنّي أكره أن أسأل عنك الركبان. فقال أنفذ لما أمرتك به .. ثم أغمي على رسول اللّه صلى الله عليه وآله وقام أسامة فجهّز[2] للخروج، فلمّا أفاق رسول اللّه صلى الله عليه وآله سأل عن أسامة و البعث، فأخبر أنّهم يتجهّزون، فجعل يقول أنفذوا جيش[3] أسامة، لعن اللّه من تخلّف عنه .. ويكرّر[4] ذلك، فخرج أسامة واللواء على رأسه والصحابة بين يديه، حتّى إذا كان بالجرف نزل ومعه أبو بكر وعمر وأكثر المهاجرين، ومن الأنصار أسيد بن حضير[5] وبشر[6] بن سعد .. وغيرهم من الوجوه، فجاءه رسول أمّ أيمن يقول له ادخل فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله يموت، فقام من فوره فدخل المدينة واللواء معه، فجاء به حتى ركزه بباب رسول اللّه صلى الله عليه وآله ورسول اللّه صلى الله عليه وآله قد مات في تلك الساعة، قال فما كان أبو بكر وعمر يخاطبان أسامة إلى أن مات إلّا بالأمير.

وروى الطبري في المسترشد[7] على ما حكاه في الصراط المستقيم[8] أنّ جماعة من الصحابة كرهوا إمارة[9] أسامة فبلغ النبيّ ذلك فخطب وأوصى[10] ثم دخل بيته، وجاء المسلمون يودّعونه فيلحقون[11] بأسامة، وفيهم أبو بكر وعمر، والنبيّ صلى الله عليه وآله يقول أنفذوا جيش أسامة، فلمّا بلغ الجرف بعثت أمّ أسامة وهي أمّ أيمن أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله يموت، فاضطرب القوم وامتنعوا عليه ولم ينفّذوا لأمر رسول اللّه صلى الله عليه وآله، ثم بايعوا لأبي بكر قبل دفنه.

وقال في الصراط المستقيم[12] أيضا أسند الجوهري في كتاب السقيفة أنّ أبا بكر وعمر كانا فيه.

٤٣٢/٣٠

وقال[13] حدّث الواقدي، عن ابن أبي الزياد[14]، عن هشام بن عروة أنّ أباه قال كان فيهم أبو بكر.

قال وحدّث أيضا مثله، عن محمد بن عبد اللّه بن عمر.

وذكره البلاذري في تاريخه، والزهري، وهلال بن عامر، ومحمد بن إسحاق، وجابر، عن الباقر عليه السلام. ومحمد بن أسامة، عن أميّة[15]. ونقلت الرواة أنّهما كانا في حال خلافتهما يسلّمان على أسامة بالإمرة.

وفي كتاب العقد[16] اختصم أسامة وابن عثمان في حائط، فافتخر ابن عثمان، فقال أسامة أنا أمير على أبيك صاحبيه[17]، أفإيّاي تفاخر، ولما بعث أبو بكر إلى أسامه يخبره بخلافته[18]، قال أنا ومن معي ما وليناك أمرنا، ولم يعزلني رسول اللّه صلى الله عليه وآله عنكما، وأنت وصاحبك بغير إذني رجعتما، وما خفي على النبيّ صلى الله عليه وآله موضع، وقد ولّاني عليكما ولم يولّكما، فهمّ الأول أن يخلع نفسه فنهاه الثاني، فرجع أسامة ووقف بباب المسجد وصاح يا معاشر المسلمين عجبا لرجل استعملني رسول اللّه صلى الله عليه وآله فعزلني وتأمّر عليّ[19]، انتهى كلامه.

٤٣٣/٣٠

وقال محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في كتاب الملل والنحل[20] عند ذكر الاختلافات الواقعة في مرض النبيّ صلى الله عليه وآله الخلاف الثاني أنّه صلى الله عليه وآله قال جهّزوا جيش أسامة، لعن اللّه من تخلّف عن جيش أسامة[21]. فقال قوم[22] يجب علينا امتثال أمره، وأسامة قد برز من المدينة. وقال قوم قد اشتدّ مرض النبيّ صلى الله عليه وآله فلا تسع قلوبنا لمفارقته الحال[23] هذه، فنصبر حتّى نبصر أيّ شيء يكون من أمره، انتهى.

وصرّح صاحب روضة الأحباب، بأنّ أبا بكر وعمر وعثمان كانوا من جيش أسامة.

---

(١) في المصدر: في مرضه يثقل.
(٢) في المصدر: فتجهّز
(٣) جاء في شرح النهج: بعث، بدلاً من: جيش، وهي نسخة بدل في (ك)
(٤) في المصدر: كرّر، ونسخة بدل: تكرّر.
(٥) حصر، بدلاً من: حضير، جاءت في (س)، وهي غلط.
(٦) في شرح النهج: بشير ـ بالباء ـ
(٧) المشترشد: ١ و٢، مع اختلاف يسير وتلخيص.
(٨) الصراط المستقيم ٢/٢٩٦ ـ ٢٩٧.
(٩) خطّ على كلمة: إمارة، في (س)، وفي المصدر بدلاً منها: تأمير..
(١٠) في الصراط: وأوصى به.
(١١) في الصراط: ويلحقون.
(١٢) الصراط المستقيم ٢/٢٩٨.
(١٣) في الصراط المستقيم ٢/٢٩٧.
(١٤) في المصدر: ابن أبي الزناد ـ بالنون ـ وهو الظاهر.
(١٥) في الصراط المستقيم: عن أبيه، بدلاً من: عن أُميّة.
(١٦) الصراط المستقيم ٢/٢٩٧، ولم نجده في العقد الفريد المطبوع.
(١٧) في (س): وصاحبه. ولا توجد همزة الاستفهام التالية في المصدر.
(١٨) في المصدر: إلى أسامة أنّه خليفة.
(١٩) في الصراط: استعملني عليه فتآمر عليّ وعزلني.
(٢٠) الملل والنحل ١/٢٩ (وفي طبعة دار المعرفة ١/٢٣).
(٢١) في الملل والنحل: من تخلّف عنه.
(٢٢) في (ك): يا قوم..
(٢٣) في المصدر: والحالة..

٤٣٤/٣٠ وقال الشيخ المفيد قدّس اللّه روحه في كتاب الإرشاد[١] لمّا تحقق لرسول اللّهصلى الله عليه وآله من دنوّ أجله ما كان قدم[٢] الذكر به لأمّته، فجعلصلى الله عليه وآله يقوم مقاما بعد مقام في المسلمين يحذّرهم الفتنة بعده والخلاف عليه، ويؤكّد وصاءتهم[٣] بالتمسّك بسنّته[٤] والإجماع عليها والوفاق، ويحثّهم على الاقتداء بعترته والطاعة لهم والنصرة الحراسة والاعتصام بهم في الدين، ويزجرهم عن الاختلاف[٥] والارتداد .. وساق الكلام إلى[٦] قوله ثم إنّه عقد لأسامة بن زيد[٧] الإمرة، وأمره وندبه أن يخرج بجمهور الأمّة إلى حيث أصيب أبوه من بلاد الروم، واجتمع رأيهصلى الله عليه وآله على إخراج جماعة من مقدّمي المهاجرين والأنصار في معسكره حتّى لا يبقى في المدينة عند وفاته من يختلف في الرئاسة، ويطمع في التقدّم على الناس بالإمارة ليستتبّ[٨] الأمر بعده لمن استخلفه من بعده، ولا ينازعه في حقّه منازع، فعقد له الإمرة على ما ذكرناه، وجدّصلى الله عليه وآله في إخراجهم، وأمر أسامة بالبروز عن المدينة بعسكره[٩] إلى الجرف، وحثّ الناس على الخروج إليه، والمسير معه وحذوهم[١٠] من التلوّم والإبطاء عنه. فبينا[١١] هو في ذلك إذ عرضت له الشكاة التي توفي فيها .. وساق الحديث إلى قوله واستمرّ المرض به أيّاما وثقل، فجاء بلال عند صلاة ٤٣٥/٣٠ الصبح ورسول اللّه مغمور بالمرض، فنادى الصلاة يرحمكم اللّه، فأوذن رسول اللّهصلى الله عليه وآله بندائه، فقال يصلّي بالناس بعضهم فإنّي مشغول بنفسي، فقالت عائشة مروا أبا بكر، وقالت حفصة مروا عمر، فقال رسول اللّهصلى الله عليه وآله حين سمع كلامهما، ورأى حرص كلّ واحدة منهما على التنويه[١٢] بأبيها، وافتتانهما بذلك، ورسول اللّهصلى الله عليه وآله حيّ اكففن فإنّكنّ كصويحبات يوسف، ثم قامصلى الله عليه وآله مبادرا خوفا من تقدّم أحد الرجلين، وقد كان أمرهما بالخروج مع أسامة ولم يك عنده أنّهما قد تخلّفا، فلمّا سمع من عائشة وحفصة ما سمع علم أنّهما متأخّران عن أمره، فبدر[١٣] الكفّ الفتنةإزالة الشبهة، فقامصلى الله عليه وآله وأنّه لا يستقلّ على الأرض من الضعف فأخذ بيده عليّ بن أبي طالبعليه السلام والفضل بن عباس، فاعتمد عليهما ورجلاه يخطّان[١٤] الأرض من الضعف، فلمّا خرج إلى المسجد وجد أبا بكر وقد سبق إلى المحراب، فأومأ إليه بيده أن تأخّر عنه، فتأخّر أبو بكر و[١٥] قام رسول اللّهصلى الله عليه وآله مقامه، فقام وكبّر[١٦] وابتدأ الصلاة التي كان ابتدأها أبو بكر، ولم يبن على ما مضى من فعاله، فلمّا سلّم انصرف إلى منزله، واستدعى أبا بكر وعمرجماعة ممّن حضر المسجد[١٧] من المسلمين، ثم قال ألم آمر[١٨] أن تنفذوا جيش أسامة. فقالوا بلى يا رسول اللّهصلى الله عليه وآله. قال فلم تأخّرتم عن أمري. قال أبو بكر إنّي[١٩] خرجت ثم رجعت لأجدّد بك عهدا. وقال عمر يا رسول اللّهصلى الله عليه وآله إنّي لم أخرج، لأنّني لم أحبّ أن أسأل عنك الركب. فقال النبيّصلى الله عليه وآله نفّذوا جيش أسامة .. يكرّرها ثلاثا[٢٠] .. إلى آخر ما مرّ[٢١] في أبواب وفاة الرسولصلى الله عليه وآله مع أخبار أخر أوردناها هناك، وقد تقدّم[٢٢] في هذا المجلد خبر الصحيفة المشتمل على تلك القصّة مفصّلا.

٤٣٦/٣٠ هذا ما يتعلّق بكونهم في جيش أسامة وأمرهصلى الله عليه وآله بالخروج ولعنه المتخلّف.

وأمّا عدم خروجهم وتخلّفهم فلا ينازع أحد فيه.

وأمّا أنّ في[٢٣] ذلك قادح[٢٤] في خلافتهم، فلأنّهم كانوا مأمورين لأسامة ما دام لم يتمّ غرض الرسولصلى الله عليه وآله في

---

(١) الإرشاد: ٩٦ ـ ٩٨.

(٢) في (ك): ندم، ولا معنىٰ له

(٣) كذا، والظاهر: وِصايَتَهُمْ ـ بالياء ـ وهي اسم كالوصيّة.

(٤) جاء في (س): وسنّته.

(٥) في المصدر: الخلاف.

(٦) في (ك): في، بدلاً من: إلىٰ.

(٧) جاء في المصدر: لأسامة بن زيد بن الحارثة.

(٨) قال في لسان العرب ٢٢٦/١: استَتَبَّ الأمر: تهيّأ واستوىٰ، وَاستتبَّ أمرُ فُلان: إذا اطّرد واستقام وتبيّن. وفي المصدر: ويستتبّ.

(٩) في الإرشاد: بمعسكره..

(١٠) كذا، وفي المصدر: حذّرهم، وهو الظاهر.

(١١) في الإرشاد: فبينما.

(١٢) جاء في مجمع البحرين ٣٦٤/٦: نوّهت باسمه ـ بالتشديد ـ إذا رفعت ذكره، ونوّهته تنويهاً: إذا رفعته.

(١٣) في الإرشاد: لبدر.

(١٤) في المصدر: تخطّان.

(١٥) لا توجد الواو في المصدر، وهو الظاهر.

(١٦) لا توجد في المصدر: فقام، وفيه: فكبّر.

(١٧) في الإرشاد: بالمسجد.

(١٨) في المصدر: آمركم.

(١٩) في الإرشاد: إنّي كنت..

(٢٠) إلىٰ هنا في الإرشاد: ٩٦.

(٢١) بحار الأنوار ٤٦٨/٢٢، وجاء فيه: ٤١٠/٢١ ـ ٤١١، وتقدم الإشارة إليها فيه: ٣٩٠.

(٢٢) بحار الأنوار: ٤٦٥/٢٢ ـ ٤٧٠ باب ١.

(٢٣) خطّ في (ك) علىٰ كلمة: في، وهو أولىٰ.

(٢٤) الظاهر: ذلك اسمها، وقادح خبرها.

إنفاذ الجيش، فلم يكن لأبي بكر الحكم على أسامة، والخلافة رئاسة عامّة تتضمّن الحكم على الأمّة كافة بالاتّفاق، فبطل خلافة أبي بكر، وإذا بطل خلافته ثبت بطلان خلافة عمر لكونها بنصّ أبي بكر، وخلافة عثمان لابتنائها على الشورى بأمر عمر.

وأيضا لو لم تبطل خلافة الأخيرين لزم خرق الإجماع المركّب، ولأنّ ردّ كلام الرسول صلّى الله عليه وآله في وجهه كما سبق من أبي بكر وعمر وعدم الانقياد لأمره بعد تكريره[1] الأمر إيذاء له صلّى الله عليه وآله وقد قال الله عزّ وجلّ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾[2]، وقال ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[3]، وذلك مع قطع النظر عن اللعن الصريح في ذلك الأمر كما اعترف به الشهرستاني[4] والمستحقّ للّعن من اللّه ومن رسوله لا يصلح للإمامة، ولو جوّزوا لعن خلفائهم صالحناهم على ذلك واتّسع الأمر علينا.

وأجاب قاضي القضاة في المغني بأنّا لا نسلّم أنّ أبا بكر كان في جيش أسامة[5]، ولم يسند منعه إلى رواية خبر، وذكر له بعض المتعصّبين[6] خبرا ضعيفا يدلّ بزعمه على أنّه لم يكن فيه.

وقال ابن أبي الحديد[7] كثير من المحدّثين يقولون كان أبو بكر من الجيش، والأمر عندي في هذا الموضع مشتبه، والتواريخ مختلفة[8].

والجواب أنّ وروده في رواياتهم سيّما إذا كان جلّهم قائلين به مع اتّفاق رواياتنا عليه يكفينا في الاحتجاج ولا يضرّنا خلاف بعضهم.

وأمّا استناد صاحب المغني[9] في عدم كونه من الجيش بما حكاه عن أبي علي من أنّه لو كان أبو بكر من الجيش لما ولّاه رسول اللّه صلّى الله عليه وآله أمر الصلاة في مرضه مع تكريره أمر الجيش بالخروج والنفوذ[10]، فقد عرفت ما في حكاية الصلاة من وجوه الفساد، مع أنّه لم يظهر من رواياتهم ترتيب بين الأمر بالتجهيز والأمر بالصلاة، فلعلّ الأمر بالصلاة كان قبل الأمر بالخروج، أو كان في أثناء تلك الحال، فلم يدلّ على عدم كون أبي بكر من الجيش.

ويؤيّده ما رواه ابن أبي الحديد[11] من أنّه لم يجاوز آخر القوم الخندق حتّى قبض رسول اللّه صلّى الله عليه وآله.

ولو بني الكلام على ما رويناه، فبعد تسليم الدلالة على التأخّر ينهدم به بنيان ما أسّسه، إذ يظهر منها أنّ رسول اللّه صلّى الله عليه وآله لمّا سمع صوت أبي بكر، وعلم أنّه تأخّر عن أمره ولم يخرج، خرج متحاملا وأخّره عن المحراب وابتدأ بالصلاة.

ثم أجاب صاحب المغني[12] بعد تسليم أنّه كان من الجيش بأنّ الأمر لا يقتضي الفور، فلا يلزم من تأخّره أن يكون عاصيا[13].

وردّ عليه السيّد رضي اللّه عنه في الشافي[14] بأنّ المقصود بهذا الأمر الفور دون التراخي، أمّا من حيث مقتضى الأمر على مذهب من يرى[15] ذلك لغة، وأمّا شرعا[16]، من حيث وجدنا جميع الأمّة من لدن الصحابة إلى هذا الوقت يحملون أوامره[17] صلّى الله عليه وآله على الفور، ويطلبون في تراخيها الأدلّة.

قال على أنّ في قول أسامة لم أكن لأسأل عنك الركب .. أوضح دليل على أنّه عقل من الأمر الفور، لأنّ سؤال الركب بعد الوفاة لا معنى له[18].

---

(١) الكلمة مشوشة في (ك).
(٢) الأحزاب: ٥٧.
(٣) التوبة: ٦١.
(٤) الملل والنحل ٢٩/١.
(٥) المغني، الجزء المتمّم للعشرين: ٣٤٤.
(٦) كما حكاه ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ١٨٢/١٧ ـ ١٨٣.
(٧) قاله في شرحه ١٨٣/١٧.
(٨) ذكره في شرح النهج ١٨٢/١٧.
(٩) المغني، الجزء المتمّم للعشرين: ٣٤٦.
(١٠) وقد حكاه عنه في الشافي ١٥٤/٤، وشرح النهج لابن أبي الحديد ١٧٦/١٧.
(١١) في شرحه على النهج ١٨٣/١٧ بتصرّف.
(١٢) المغني، الجزء المتمّم للعشرين: ٣٤٤، ونصّ عبارته: فيقال عند ذلك: إنّ نفس الأمر يقتضي تأخّره، فكيف يكون عاصياً بأن يتأخّر.
(١٣) وقد نقله في الشافي ١٤٤/٤، وشرح النهج لابن أبي الحديد ١٨٥/١٧.
(١٤) الشافي ٢٤٦ ـ الحجريّة ـ وفي طبعة الجديدة ١٤٧/٤ ـ ١٤٨، باختلاف يسير.
(١٥) في المصدر: من رأى.
(١٦) في الشافي: أو شرعاً، وهو الظاهر، وفي شرح النهج: وشرعاً.
(١٧) في المصدر زيادة: ونواهيه.
(١٨) في المصدر: لأنّ سؤال الركب عنه صلّى الله عليه وآله لا معنى له بعد الوفاة.

وأمّا قول صاحب الكتاب أنّه لم ينكر على أسامة تأخّره فليس بشيء، وأيّ إنكار أبلغ من تكراره الأمر، ويزداده القول في حال يشغل عن المهمّ ويقطع عن الفكر إلّا فيها، وقد[١] ينكر الآمر على المأمور تارة بتكرّر[٢] الأمر، أخرى بغيره.

وأيّده[٣] بما حكاه صاحب المغني عن أبي علي من الاستدلال على عدم كون أبي بكر من الجيش بأمر الصلاةابتناؤه على كون الأمر للفور واضح. وقد ارتضى صاحب المغني استدلاله. فهذا المنع مناقض له.

أقول:[٤] ومن القرائن الواضحة على أنّهم فهموا من هذا الأمر الفور خروجهم عن المدينة مع شدّة مرضهﷺ إذ العادة قاضية بأنّه لو كان لهم سبيل إلى تأخير الخروج حتّى يستعلموا مصير الأمر في مرضهﷺ لتوسّلوا إليه بوسعهم، لاشتغال قلوبهم وحرصهم على العلم ببرئه، واستعلام حال الخلافة، ولخوفهم من وقوع الفتن في المدينة،فيكون ما استخلفوه من الأموال والأولاد معرضا للهلكة والضياع، وقد كانوا وتروا[٥] العرب وأورثوهم الضغائن، ولعمري إنّهم ما خرجوا إلّا وقد ضاق الخناق عليهم، وبلغ أمره وحثّهﷺ لهم كلّ مبلغ، ونال التقريع التوبيخ منهم كلّ منال، وما سبق من رواية الجوهري واضح الدلالة على أنّ المراد هو الفور و التعجيل، وقد اعترف ابن أبي الحديد[٦] بأنّ الظاهر في هذا الموضع صحّة ما ذكره السيّد، لأنّ قرائن الأحوال عند من يقرأ السّيرالتواريخ[٧] يدلّ على أنّ الرسولﷺ كان يحثّهم على الخروج والمسير، انتهى.

٤٤٠/٣٠

على أنّ التراخي إنّما ينفع له إذا كان أبو بكر قد خرج في الجيش ولو بعد حين، ولم يقل أحد بخروجه مطلقا.

ثم أجاب صاحب المغني[٨] بعد تسليمه كون أبي بكر من الجيش بأنّ خطابهﷺ بتنفيذ الجيش يجب أن يكون متوجّها إلى القائم بالأمر بعده، لأنّه من خطاب الأئمّة، وهذا يقتضي أن لا يكون المخاطب بالتنفيذ في الجملة.

ثم قال وهذا يدلّ على أنّه لم يكن هناك إمام منصوص عليه، لأنّه لو كان لأقبل بالخطاب عليه، وخصّه بالأمر بالتنفيذ دون الجميع.

و يرد عليه أنّ المخاطب في هذا المقام إمّا الخليفة المنصوص عليه أو من يختاره الأمّة، وإمّا الجيش المأمور بالخروج، وإمّا جميع الحاضرين الجيش وغيرهم، وإمّا الجماعة الخارجة من الجيش بأمرهﷺ وعلى أيّ حال فالمأمور به إمّا إنفاذ الجيش حال حياتهﷺ أو بعد وفاته، أو مطلقا.

أمّا كون المخاطب الخليفة بقسميه مع كون المأمور به تنفيذ الجيش حال الحياة فباطل، لورود الخطاب بلفظ الجمع، ولأنّه لا حكم للخليفة في حياتهﷺ من حيث الخلافة، ولأنّه لو كان المخاطب هو بعينه لأنكر الرسولﷺ تأخّر القوم عن الخروج عليه لا على القوم، والمرويّ خلافه.

ويخصّ القسم الثاني بأنّه لا معنى لخطاب من يختاره الأمّة بعد الوفاة بالأمر بتنفيذ الجيش حال الحياة، وهو واضح، وكذا على الإطلاق، ولو خوطب بالتنفيذ بعد الوفاة فبأمر من خرج الأصحاب حال حياتهﷺ ولما ذا ينكرﷺ تخلّف من تخلّف ويحثّهم على الخروج وكذا لو كان المخاطب الإمام المنصوص.

٤٤١/٣٠

ولو كان المخاطب هو الجيش المأمور بالخروج فعلى الأقسام الثلاثة يكون الداخل فيهم عاصيا بالتخلّف حال الحياة أو بعدها أو مطلقا، وقد ثبت باعتراف الثقات عندهم دخول أبي بكر في الجيش، فثبت عصيانه بالتخلّف على أحد الوجوه، على أنّ هذا الكلام من صاحب المغني بعد تسليم كون أبي بكر من الجيش ولعلّه رجع عن ذلك التسليم معتمدا على دليله هذا، وهو كما ترى، وحينئذ يكون المراد بالتنفيذ في كلامهﷺ أو التجهيز على اختلاف الروايات إتمام أمر الجيش في بلوغه إلى حيث أمر به، فكلّ واحد منهم مكلّف بالخروج الذي هو شرط لتحقّق المأمور بهحصول الامتثال، وباجتماعهم في ذلك يحصل الغرض.

---

(١) في (س): ولم، بدلاً من: وقد.

(٢) في الشافي: بتكرار.

(٣) الشافي ١٤٩/٤، وهو حاصل كلامه هناك.

(٤) في (س): قوله، بدلاً من: أقول.

(٥) الكلمة مشوّشة في (ك)، ولعلّها: أوتروا.

(٦) في شرحه على النهج ١٨٥/١٧ بتصرّف، ثم قال: وهذا هو الفور.

(٧) في المصدر: ويعرف التواريخ.

(٨) المغني، الجزء المتمّم للعشرين: ٣٤٥، وهذا حاصل كلامه، وقد حكاه عنه في الشافي ١٤٥/٤.

ولا يذهب عليك أنّ القسم الثاني من هذه الثلاثة وإن كان مثبتا للمطلوب إلّا أنّه باطل، إذ لو كان المـأمور بـه خروجهم بعد وفاته صلى الله عليه وآله لما تركوه في شدّة المرض مع تعلّق القلوب باستعلام العاقبة في أمره صلى الله عليه وآله وأمر الخلافة ما خلّفوه كما سبق، ولما أنكر صلى الله عليه وآله خروج من تخلّف منهم.

و لو كان المخاطب جميع من حضر فمعنى التنفيذ والتجهيز أن يبذل كلّ منهم جهده في حصول المـأمور بـه، فالمطلوب من الجيش الخروج، ومن غيرهم تهيئة أسبابهم وحثّهم عليه، وفعل كلّ ما هو شرط فيه ممّا يدخل تحت طاقته ويعصي كلّ بترك ما أمر به، فمن كان داخلا في الجيش كالثلاثة بالتخلّف ومن خرج بترك ما سبق.

و لو كان المخاطب الجماعة التي لم تؤمر بالخروج فيهم، كما هو الأظهر من لفظ التنفيذ مع صيغة الجمع، فمع جريان بعض المفاسد السابقة فيه وبطلانه بأقسامه لا يغني صاحب المغني، إذ هو مخالف لما تعرّض لإثباته من كون الخطاب متوجّها إلى الأئمّة، ولا يلزم منه خروج أبي بكر عن المأمورين أيضا، وهو ممّا لم يقل به أحد.

٤٤٢/٣٠ ولو سلّمنا توجّه هذا الخطاب إلى غير الجيش إما[1] كان أو غيره، نقول لا ريب في أنّه متضمّن لأمر الجيش بالخروج، فعصيان من تخلّف من الداخلين فيه لازم على هذا الوجه، فعلى أيّ تقدير ثبت عصيان أبي بكر واندفع كلام المجيب.

وقوله لأنّه من خطاب الأئمّة .. إن أراد به أنّ الأمر بالتنفيذ لا يصلح لغير الأئمّة فقد عرفت ضعفه، وإن أراد أنّ الخطاب بصيغة الجمع لا يتوجّه إلى غيرهم، فالظاهر أنّ الأمر بالعكس، على أنّا لو ساعدناه على ذلك نقول إذا ثبت كون من تزعمه إماما من الجيش فبعد توجّه الخطاب إليه كان مأمورا بـالخروج، عـاصيا بـتركه، ويكـون مـعنى التنفيذالتجهيز ما تقدّم، فإذا قلت بأنّ الخطاب على هذا الوجه لا يتوجّه إلّا إلى الأئمّة ويستدعي بخروج من توجّه إليه الخطاب، فبعد ثبوت أنّ أبا بكر كان من الجيش أو تسليمه كان ذلك دليلا على أنّه لا يصلح لأن يختاره الأمّة للإمامة، و أمّا توصّله بذلك إلى عدم النصّ فيتوجّه عليه أنّ كون الخطاب بصيغة الجمع محمولا على ظاهره مع توجّهه إلى الإمام يستلزم كون الإمام جماعة، ولم يقلّ به أحد، ولو فتحت به باب التأويل وأوّلته إلى من يصير خليفة باختياركم أوّلناه إلى من جعلته خليفة نبيّكم، مع أنّ توجّه الخطاب إلى الخليفة قد عرفت بطلانه بأقسامه.

٤٤٣/٣٠ **أقول:** قد تكلّم السيّد رحمه اللّه في الشافي[2] وغيره من الأفاضل[3] في هذا الطعن سؤالا وجوابا ونقضا وإبراما بما لا مزيد عليه، واكتفينا بما أوردنا لئلّا نخرج عن الغرض المقصود من الكتاب، وكفى ما ذكرنا لأولي الألباب.

الطعن الثالث:

ما جرى منه في أمر فدك، وقد تقدّم القول فيه مفصّلا فلا نعيده.

الطعن الرابع:

٤٤٤/٣٠ أنّه قال عمر بن الخطاب مع كونه وليّا وناصرا لأبي بكر كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى اللّه المسلمين شرّها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه[4] ولا يتصوّر في التخطئة والذمّ أوكد من ذلك.

وأجاب عنه قاضي القضاة في المغني لا يجوز لقول محتمل ترك ما علم ضرورة، ومعلوم[5] من حال عمر إعظام أبي بكر والقول بإمامته والرضا ببيعته، وذلك يمنع ممّا ذكروه، لأنّ المصوّب للشيء لا يجوز أن يكون مخطّئا له.

قال وقال أبو علي إنّ[6] الفلتة ليست هي الزلّة والخطيئة، بل هي البغتة وما وقع فجأة من غـير[7] رويّـة ولا مشاورة، واستشهد بقول الشاعر:

---

(١) كذا، وجاءت نسخة بدل في (ك): إماماً، وهو الظاهر.
(٢) الشافي ٤/١٤٤ ـ ١٥٢.
(٣) كما ذكره في تلخيص الشافي ٣/١٧٧ ـ ١٨٠، وفي الصراط المستقيم ٢/٢٩٦ ـ ٢٩٩، وغيرهما.
(٤) كما جاء في الصواعق المحرقة: ٢١، والتمهيد: ١٩٦، وشرح ابن أبي الحديد ١/١٢٣ ـ ١٢٤، وغيرها.
(٥) في المصدر: لا يجوز القول بمثل ترك ما نعلم باضطرار ومعلوم.. وهو مقلوب ما ذكره السيد في الشافي: ١/١٢٤ ـ ١٢٥.
(٦) لا توجد كلمة: إنّ، في المصدر، وفيه قد قدّمت كلمة: ليست على: الفلتة.
(٧) جاءت العبارة في المغني هكذا: بل يجب أن تكون محمولة على ما نقل عن أهل اللغة من أنّ المراد بها بغتة وفجأة من غير.

من يأمن الحدثان مثل ضبيرة القرشيّ مـاتا سبقت منيّته المشـيب وكـان مـيتته افـتلاتا

٤٤٥/٣٠ يعني بغتة من غير مقدّمة، وحكى عن الرياضي[١] إنّ العرب تسمّي آخر يوم من شوال فلتة، من حيث إنّ كلّ[٢] من لم يدرك ثاره وطلبته[٣] فيه فاته[٤] لأنّهم كانوا إذا دخلوا في الأشهر الحرم لا يطلبون الثار. وذو القعدة من الأشهر الحرم، فسمّوا ذلك اليوم فلتة[٥]، لأنّهم إذا أدركوا فيه ثارهم فقد أدركوا[٦] ما كاد يفوتهم، فأراد عمر على هذا أنّ بيعة أبي بكر تداركها[٧] بعد ما كادت تفوت. وقوله وقى اللّه شرّها .. دليل على تصويب البيعة[٨]، لأنّ المراد بذلك أنّ اللّه [٩]تعالى دفع شرّ الاختلاف فيها.

٤٤٦/٣٠ قال[١٠] فأمّا قوله فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه، فالمراد من عاد إلى أن يبايع من غير[١١] مشاورة ولا عدد يثبت صحّة البيعة به ولا ضرورة داعية إلى البيعة[١٢] ثم بسط يده على المسلمين ليدخلهم في البيعة قهرا[١٣] فاقتلوه. إذا احتمل ذلك وجب حمله على المعنى الذي ذكرنا ولم نتكلّف[١٤] ذلك، لأنّ قول عمر يطعن في بيعة أبي ذلك، لأن قول عمر يطعن في بيعة أبي بكر ولا أن[١٥] قوله حجّة عند المخالف، ولكن تعلّقوا به ليوهموا أنّ بيعته غير متّفق عليه[١٦]، وأنّ أوّل من ذمّها من عقدها. انتهى ما ذكره أبو علي.

وبمثل هذا الجواب أجاب الفخر الرازي في نهاية العقول[١٧]، وشارح المقاصد[١٨]، وشارح المواقف[١٩] ومن يحذو حذوهم.

وأورد السيّد الأجلّ[٢٠] رضي اللّه عنه على صاحب المغني بأنّ ما تعلّقت به من العلم الضروري برضا عمر ببيعة أبي بكر وإمامته .. فالمعلوم ضرورة بلا شبهة أنّه كان راضيا بإمامته، وليس كلّ من رضي شيئا كان متديّنا به معتقدا لصوابه، فإنّ كثيرا من الناس يرضون بأشياء من حيث كانت دافعة لما هو أضرّ منها وإن كانوا لا يرونها صوابا، ولو ملكوا الاختيار لاختاروا غيرها، وقد علمنا أنّ معاوية كان راضيا ببيعة يزيد لعنه اللّه وولايته العهد من بعده، ولم يكن متديّنا بذلك ومعتقدا صحّته، وإنّما رضي عمر ببيعة أبي بكر من حيث كانت حاجزة عن بيعة أمير المؤمنين عليه السلام، و لو ملك الاختيار لكان مصير الأمر إليه آثر في نفسه وأقرّ لعينه. فإن ادّعى أنّ المعلوم ضرورة تديّن عمر ببيعة أبي بكر وأنّه أولى بالإمامة منه فهو مدفوع عن ذلك أشدّ دفع، مع أنّه قد كان يندر[٢١] منه أعني عمر في وقت بعد آخر ما يدلّ على ما ذكرناه.

٤٤٧/٣٠ وقد روى الهيثم بن عدي، عن عبد اللّه بن عباس[٢٢] الهمداني، عن سعيد ابن جبير، قال ذكر أبو بكر وعمر عند عبد اللّه بن عمر، فقال رجل كانا واللّه شمسي هذه الأمّة ونوريها. فقال له ابن عمر وما يدريك. فقال له الرجلو ليس قد ائتلفا. فقال ابن عمر بل اختلفا لو كنتم تعلمون، وأشهد أنّي كنت[٢٣] عند أبي يوما وقد أمرني أن أحبس[٢٤] الناس

---

(١) في المغني: أو علىٰ ما ذكره عسكر من الرياشي.
(٢) لا توجد: إن كل.. في المغني والشافي.
(٣) في المصدر والشافي: وطلبه، ولا توجد في شرح النهج لابن أبي الحديد.
(٤) لا توجد: فاته، في (س) وفي المصدر جاء بدلها: فلتة.
(٥) في المغني والشافي: إنّما سمّوه فلتة.
(٦) لا توجد: ثارهم فقد أدركوا، في المغني والشافي، وهي مثبتة في شرح النهج.
(٧) في المصدر: علىٰ هذا الوجه،أن بيعة أبي بكر تداركوها..
(٨) في المغني والشافي: علىٰ التصويب ـ بالألف واللام مع حذف المضاف إليه ـ وفي شرح النهج كالمتن.
(٩) في المصدر والشافي: أنّه تعالىٰ.
(١٠) وقد قاله القاضي في المغني أيضاً، وقد حكاه عنه في الشافي ٤/١٢٥ ـ ١٢٦، وجاء في شرح النهج ٢/٢٧.
(١١) في المغني والشافي: من عاد إلىٰ مثلها من غير..
(١٢) في المصدر: ولا عذر ولا ضرورة، وفي الشافي: ولا عدّة ولا ضرورة، ولا توجد فيهما بقية العبارة إلىٰ هنا، وما في الشرح لابن أبي الحديد كالمتن.
(١٣) لا توجد: قهراً، في المصدر.
(١٤) في المغني: الذي ذكرناها ولم يتكلّف.
(١٥) لا توجد: أنّ، في المصدر، وفيه تقديم: عند المخالف، علىٰ قوله: حجّة.
(١٦) في المغني والشافي: عليها. وهو الصحيح.
(١٧) نهاية العقول: مخطوط.
(١٨) شرح المقاصد ٥/٢٨٠ ـ ٢٨١.
(١٩) شرح المواقف: ٨/٣٥٨.
(٢٠) الشافي ٤/١٢٦ ـ ١٣٥، وفي الحجرية: ٢٤١ ـ ٢٤٤، بتصرّف يسير أشرنا لأكثره، وحكاه عنه ابن أبي الحديد في شرحه ٢/٩٢ ـ ٣٥.
(٢١) في الشافي: يبدر.
(٢٢) في المصدر: عياش.
(٢٣) لا توجد: كنت، في المصدر، ومثبتة في شرح النهج، ولا يتمّ المعنىٰ إلّا بها.
(٢٤) في (س): أجلس، والمقصود واحد. إذ أُجلِسَ الناس عنه.. أي اجعل الناس جليساً عن الوصول إليه.. أي أمنعهم عنه

عنه، فاستأذن عليه[1] عبد الرحمن بن أبي بكر، فقال عمر دويبة سوء ولهو خير من أبيه، فأوجسني ذلك[2]، فقلت يا أبة عبد الرحمن خير من أبيه. فقال[3] ومن ليس خيرا من أبيه لا أمّ لك، ائذن لعبد الرحمن، فدخل عليه فكلّمه في الحطيئة الشاعر أن يرضى عنه وكان عمر قد حبسه في شعر قاله، فقال عمر إنّ الحطيئة لبذيّ فدعني أقوّمه بطول الحبس، فألحّ عليه عبد الرحمن وأبى عمر، وخرج عبد الرحمن فأقبل عليّ أبي، فقال أفي غفلة أنت إلى يومك هذا عمّا[4] كان من تقدّم أحيمق بني تيم عليّ وظلمه لي. فقلت يا أبة لا علم لي بما كان من ذلك. فقال يا بني وما عسيت أن تعلم. فقلت والله لهو أحبّ إلى الناس من ضياء أبصارهم. قال إنّ ذلك لكذلك على زعم[5] أبيك وسخطه. فقلت يا أبة أفلا تحكي عن فعله بموقف في الناس تبيّن ذلك لهم. قال وكيف لي بذلك مع ما ذكرت أنّه أحبّ إلى الناس من ضياء أبصارهم إذن يرضخ رأس أبيك بالجندل[6].

٤٤٨/٣٠ قال ابن عمر ثم تجاسر والله فجسر فما دارت الجمعة حتى قام خطيبا في الناس، فقال يا أيّها الناس إنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله شرّها فمن دعاكم إلى مثلها فاقتلوه.

وروى الهيثم بن عدي أيضا، عن مجالد بن سعيد، قال غدوت يوما إلى الشعبي وإنّما أريد أن أسأله عن شيء بلغني عن ابن مسعود أنّه كان يقول، فأتيته في مسجد حيّة وفي المسجد قوم ينتظرونه فخرج، فتقرّبت إليه[7]، وقلت أصلحك الله كان ابن مسعود يقول ما كنت محدّثا قوما حديثا لا يبلغه عقولهم إلّا كان لبعضهم فتنة. قال نعم، قد كان ابن مسعود يقول ذلك. وكان[8] ابن عباس يقوله أيضا، وكان عند ابن عباس دفائن علم يعطيها أهلها، ويصرفها عن غيرهم فبينا نحن كذلك إذ أقبل رجل من الأزد فجلس إلينا فأخذنا في ذكر أبي بكر وعمر، فضحك الشعبي وقال لقد كان في صدر عمر ضبّ على أبي بكر.

فقال الأزدي والله ما رأينا ولا سمعنا برجل قطّ كان أسلس قيادا لرجل ولا أقول[9] بالجميل فيه من عمر في أبي بكر، فأقبل عليّ الشعبي[10] فقال هذا ممّا سألت عنه، ثم أقبل على الرجل فقال يا أخا الأزد كيف تصنع بالفلتة التي وقى الله شرّها أترى عدوّا يقول في عدوّ يريد[11] أن يهدم ما بنى لنفسه في الناس أكثر من قول عمر في أبي بكر. ٤٤٩/٣٠ فقال الرجل سبحان الله يا أبا عمرو وأنت تقول ذلك. فقال الشعبي أنا أقوله، قاله عمر بن الخطاب على رءوس الأشهاد، فلمه أو دع فنهض الرجل مغضبا وهو يهمهم[12] بشيء لم أفهمه[13]، فقال مجالد فقلت للشعبي ما أحسب هذا الرجل إلّا سينقل عنك هذا الكلام إلى الناس ويبثّه فيهم .. قال إذا والله لا أحفل به، وشيء[14] لم يحفل به عمر بن الخطاب حين قام على رءوس المهاجرين والأنصار أحفل به أنا وأنتم[15] أيضا فأذيعوه عنّي ما بدا لكم[16].

و روى[17] شريك بن عبد الله النخعي، عن محمد بن عمرو بن مرّة، عن أبيه، عن عبد الله بن سلمة، عن أبي موسى الأشعري، قال حججت مع عمر بن الخطاب، فلمّا نزلنا وعظم الناس، خرجت من رحلي أريد[18] عمر فلقيني مغيرة ابن شعبة فرافقني، ثم قال أين تريد.

فقلت أمير المؤمنين عمر[19]، فهل لك. قال نعم، قال فانطلقنا نريد رحل عمر، فإنّا لفي طريقنا إذ ذكرنا تولي عمر، و[20] قيامه بما هو فيه، وحياطته على الإسلام، ونهوضه بما قبله من ذلك، ثم خرجنا إلى ذكر أبي بكر، فقلت[21]

---

(١) لا توجد في الشافي: عليه.
(٢) في المصدر: فأوحشني ذلك منه.
(٣) لا توجد: فقال، في (ك).
(٤) في المصدر: على ما، بدلاً من: عمّا.
(٥) في الشافي: رغم ـ بالراء المهملة ـ وهو الظاهر.
(٦) الرضخ: بمعنى الكسر والدق، كما في مجمع البحرين ٤٣٢/٢، والجندل: الحجارة، كما نصّ عليه في الصحاح ١٦٥٢/٤.
(٧) في الشافي وشرح النهج: فتعرفت.
(٨) في (س): وقال، بدلاً من: وكان.
(٩) في الشافي: ولا أقوله، وفي شرح النهج: ولا أقول فيه بالجميل.
(١٠) في الشافي: على عامر الشعبي.
(١١) في المصدر: ويريد ـ بزيادة الواو ـ
(١٢) الهمهمة: ترديد الصوت، كما في مجمع البحرين ١٨٩/٦، وغيره.
(١٣) في المصدر زيادة: في الكلام، بعد: لم أفهمه.
(١٤) في (ك): لا أحفل بذلك شيء...، وفي المصدر: لا حفل بذلك شيئاً. وهي نسخة جاءت في (ك) من البحار، وهو الظاهر.
(١٥) في (س): أنتم ـ بلا واو ـ
(١٦) وقد ذكره الشيخ في تلخيص الشافي ١٦١/٣.
(١٧) في الشافي: وقد روى.
(١٨) في الشافي: وأنا أريد.
(١٩) لا توجد: عمر في المصدر.
(٢٠) لا توجد: و، في (س).
(٢١) في المصدر: ثم قال: فقلت.

للمغيرة، يا لك الخير[١] لقد كان أبو بكر مسدّدا في عمر كأنّه ينظر إلى قيامه من بعده وجدّه واجتهاده وعنائه[٢] في الإسلام.

٤٥٠/٣٠ فقال المغيرة لقد كان ذلك، وإن كان قوم كرهوا ولاية عمر ليزووها عنه، وما كان لهم في ذلك من حظّ. فقلت له لا أبا لك ومن القوم[٣] الذين كرهوا ذلك من عمر. فقال لي المغيرة للّه أنت كأنّك في غفلة لا تعرف هذا الحيّ من قريش، وما قد خصّوا به من الحسد. فو اللّه لو كان هذا الحسد يدرك بحساب لكان لقريش تسعة أعشار الحسدللناس كلّهم عشر[٤]. فقلت مه يا مغيرة فإنّ قريشا بانت[٥] بفضلها على الناس .. ولم نزل في مثل[٦] ذلك حتّى انتهينا إلى رحل عمر بن الخطاب فلم نجده[٧]، فسألنا عنه، فقيل خرج آنفا، فمضينا نقفوا أثره حتّى دخلنا المسجد، فإذا عمر يطوف بالبيت، فطفنا معه، فلمّا فرغ دخل بيني وبين المغيرة فتوكّأ على المغيرة، وقال[٨] من أين جئتما. فقلنا يا أمير المؤمنين خرجنا نريدك فأتينا رحلك فقيل لنا خرج يريد المسجد فاتّبعناك. قال تبعكما الخير، ثم إنّ .

المغيرة نظر إليّ وتبسّم[٩]، فنظر إليه عمر فقال ممّ تبسّمت أيّها العبد.

فقال[١٠] من حديث كنت أنا وأبو موسى فيه آنفا في طريقنا إليك. فقال[١١] وما ذاك الحديث .. فقصصنا عليه الخبر حتّى بلغنا ذكر حسد قريش وذكر من أراد صرف أبي بكر عن استخلافه[١٢]، فتنفّس الصّعداء، ثم قال ثكلتك أمّك يا مغيرة، وما تسعة أعشار الحسد إنّ فيها لتسعة أعشار الحسد كما ذكرت[١٣] وتسعة أعشار العشر، وفي الناس عشر العشر، وقريش شركاؤهم في عشر العشر أيضا، ثم سكت مليّا وهو يتهادى بيننا، ثم قال ألا أخبركما بأحسد قريش كلّها. قلنا بلى يا أمير المؤمنين. قال أو عليكما[١٤] ثيابكما. قلنا نعم. قال وكيف بذلك وأنتما ملبسان ثيابكما. قلنا له

٤٥١/٣٠ يا أمير المؤمنين وما بال الثياب. قال خوف الإذاعة من الثياب. فقلت له[١٥] أتخاف الإذاعة من الثياب، فأنت واللّه من ملبسي[١٦] الثياب أخوف، وما الثياب أردت. قال هو ذلك، فانطلق وانطلقنا معه حتّى انتهينا إلى رحله فخلّى أيدينا من يده، ثم قال لا تريما[١٧] .. ثم دخل، فقلت للمغيرة لا أبا لك لقد عثرنا بكلامنا معه[١٨] وما كنّا فيه وما رآه حبسنا[١٩] إلّا ليذاكرنا إيّاها.

قال فإنّا لكذلك إذ خرج إلينا آذنه، فقال ادخلا، فدخلنا، فإذا عمر مستلق على برذعة الرحل، فلمّا دخلنا أنشأ يتمثّل ببيت كعب ابن زهير:

لاتفش سرّك إلّا عند ذي ثقة	أولى وأفضل[٢٠] ما استودعت أسرارا
صدرا رحيبا وقلبا واسعا ضمنا[٢١]	لا تخش منه إذا أودعت إظهارا

٤٥٢/٣٠ فعلمنا[٢٢] أنّه يريد أن نضمن له كتمان حديثه، فقلت أنا له[٢٣] يا أمير المؤمنين أكرمنا وخصّنا وصلنا[٢٤]. فقال بما ذا يا أخا الأشعريّين. قلت[٢٥] بإفشاء سرّك إلينا[٢٦] وإشراكنا[٢٧] في همّك، فنعم المستسرّان نحن لك[٢٨]. فقال إنّكما لكذلك، فاسألا عمّا بدا لكما ثم[٢٩] قال فقام إلى الباب ليغلقه، فإذا آذنه الذي أذن لنا عليه في الحجرة، فقال امض عنّا لا أمّ لك، فخرج وأغلق الباب خلفه ثم جلس وأقبل علينا، وقال[٣٠] سلا تخبرا. قلنا نريد أن تخبرنا يا أمير

---

(١) جاءت في (س): بالك الخير. ونسخة في (ك): مالك الخير.

(٢) في (س): غنائه ـ بالغين المعجمة ـ

(٣) في المصدر: ما نرىٰ القوم. وما في شرح النهج كالمتن.

(٤) في الشافي وفي نسخة علىٰ (ك) من البحار: عشر بينهم.

(٥) في المصدر: قد بانت.

(٦) لا توجد: مثل، في المصدر.

(٧) في المصدر: إلىٰ عمر بن الخطاب أو إلىٰ رحله فلم نجده.

(٨) في المصدر وفي نسخة جاءت علىٰ (ك): ثم قال.

(٩) في الشافي: فتبسّم.

(١٠) في المصدر: قال ـ بالا فاء ـ

(١١) في المصدر: قال ـ بلا فاء ـ

(١٢) في الشافي: عن ولاية عمر، وهي نسخة في (ك).

(١٣) لا توجد: كما ذكرت، في المصدر.

(١٤) في المصدر: وعليكما ـ بلا همزة استفهاميّة ـ

(١٥) في نسخة في (ك): فقلنا.

(١٦) الكلمة مشوّشة في (س).

(١٧) جاء في هامش المصدر أنّ في الأصل: لا تريحا. وفيه: لا تبرحا، وسيتعرّض لهما المصنّف ﷺ.

(١٨) لا توجد: معه، في الشافي.

(١٩) في (س): حسبنا

(٢٠) في (س): نسخة بدل: ولا بأفضل.

(٢١) في الشافي: صمتاً، وفي شرح النهج: قمنا.

(٢٢) في الشافي هنا: فلمّا سمعناه يتمثّل بالشعر علمنا..

(٢٣) في المصدر: فقلنا له، وفي (س): فقلت أنا ـ من دون: له ـ

(٢٤) في الشافي: ووصلنا، وفي (ك) نسخة بدل: حمّلنا.

(٢٥) في (ك) من البحار: فقلت، وفي المصدر: قلنا.

(٢٦) لا توجد: إلينا، في (س) ولا في شرح ابن أبي الحديد.

(٢٧) في المصدر: أشركنا.

(٢٨) في شرح النهج: المستشاران لك.

(٢٩) لا توجد: ثم، في المصدر.

(٣٠) في المصدر: ثم أقبل إلينا (علينا) فجلس معنا فقال.

المؤمنين[١] بأحسد قريش الذي لم تأمن ثيابنا على ذكره لنا[٢]. فقال سألتما عن معضلة وسأخبركما، فليكن[٣] عندكما في ذمّة منيعة وحرز ما بقيت، فإذا متّ فشأنكما وما أحببتما من إظهار أو كتمان. قلنا فإنّ لك عندنا ذلك. قال أبو موسى وأنا أقول في نفسي ما أظنّه يريد إلّا الذين كرهوا استخلاف أبي بكر له كطلحة وغيره، فإنّهم قالوا لا يستخلف علينا فظّا غليظا، وإذا هو يذهب إلى غير ما في نفسي.

فعاد إلى التنفّس، فقال[٤] من تريانه.

٤٥٣/٣٠ قلنا واللّه ما ندري إلّا ظنّا.

قال ومن تظنّان.

قلنا عساك[٥] تريد القوم الذين أرادوا أبا بكر على صرف[٦] هذا الأمر عنك.

قال كلّا واللّه[٧]، بل كان أبو بكر أعقّ وأظلم، هو الذي سألتما عنه، كان واللّه أحسد قريش كلّها، ثم أطرق طويلا فنظر إليّ المغيرة ونظرت إليه، وأطرقنا[٨] مليّا لإطراقه، وطال السكوت منّا ومنه حتّى ظننّا أنّه قد ندم على ما بدا منه، ثم قال وا لهفاه على ضئيل بني تميم بن مرّة، لقد تقدّمني ظالما فقد وخرج إليّ منها آثما. فقال له المغيرة أمّا تقدّمه عليك يا أمير المؤمنين ظالما فقد عرفناه[٩]، فكيف[١٠] خرج إليك منها آثما.

قال ذلك لأنّه لم يخرج إليّ منها إلّا بعد يأس منها، أما واللّه لو كنت أطعت زيد بن الخطاب وأصحابه لم يتلمّظ من حلاوتها بشيء أبدا[١١]، ولكنّي قدّمت وأخّرت، وصعدت وصوّبت، ونقضت وأبرمت، فلم أجد إلّا الإغضاء على ما نشب به منها[١٢] والتلهّف على نفسي[١٣]، وأملت إنابته ورجوعه، فو اللّه ما فعل حتّى فرغ منها بشيما[١٤].

٤٥٤/٣٠ قال المغيرة فما منعك منها يا أمير المؤمنين[١٥] وقد عرضها عليك يوم السقيفة بدعائك إليها. ثم أنت الآن تنقم وتتأسّف[١٦]. فقال ثكلتك أمّك يا مغيرة إنّي كنت لأعدّك من دهاة العرب، كأنّك كنت غائبا عمّا هناك، إنّ الرجل كادني فكدته، وماكرني فماكرته، وألفاني أحذر من قطاة، أنّه لمّا رأى شغف[١٧] الناس به وإقبالهم بوجوههم عليه، أيقن أنّهم لا يريدون[١٨] به بدلا، فأحبّ لمّا رأى من حرص الناس عليه وشغفهم[١٩] به أن يعلم ما عندي، وهل تنازعني نفسي إليها[٢٠]، وأحبّ أن يبلوني بإطماعي فيها والتعريض لي بها، وقد علم وعلمت لو قبلت ما عرضه عليّ لم يجب[٢١] الناس إلى ذلك، فألفاني[٢٢] قائما على أخمصي مستوفزا[٢٣] حذرا ولو أجبته إلى قبولها لم يسلم الناس[٢٤] إلى ذلك، واختباها ضغنا عليّ[٢٥] في قلبه، ولم آمن غائلته ولو بعد حين، مع ما بدا لي من كراهة[٢٦] الناس لي، أما سمعت نداءهم من كلّ ناحية عند عرضها عليّ لا نريد سواك يا أبا بكر، أنت لها، فرددتها إليه فعند ذلك رأيته وقد التمع وجهه لذلك سرورا، ولقد عاتبني مرّة على كلام[٢٧] بلغه عنّي، وذلك لمّا قدم عليه[٢٨] بالأشعث أسيرا فمنّ

٤٥٥/٣٠ عليه وأطلقه وزوّجه أخته أمّ فروة بنت أبي قحافة، فقلت للأشعث وهو قاعد بين يديه[٢٩] يا عدوّ اللّه أكفرت بعد

---

(١) لا توجد في الشافي: أمير المؤمنين.
(٢) في المصدر: لم تأمن ثيابنا عليه إن تذكره لنا.
(٣) في الشافي: فلتكن.
(٤) في المصدر: وإذا هو يريد غير ما نذهب إليه منهم، فعاد عمر إلى النفس، ثم قال..
(٥) في الشافي: نراك.
(٦) لا توجد: صرف، في (س).
(٧) لا توجد: واللّه، في المصدر.
(٨) في الشافي: وأطرقنا لإطراقه ـ ولا توجد: مليّاً.
(٩) في الشافي: هذا يقدمك ظالماً قد عرفنا.
(١٠) في (س): كيف.
(١١) وضع على: أبداً، رمز نسخة بدل في (ك).
(١٢) في المصدر: على ما نشبت منه فيها.
(١٣) في حاشية (ك) نسخة بدل: فلم يجبني نفسي إلى ذلك.
(١٤) في الشافي: فغربها بشما، وفي شرح النهج: نغر.
(١٥) لا توجد: أمير المؤمنين، في المصدر.
(١٦) في الشافي: بالتأسّف عليه.
(١٧) في (س): شعف.
(١٨) في المصدر: أيقن أن لا يريدون.
(١٩) في (س): شعفهم ـ بالعين المهملة ـ
(٢٠) في المصدر: وهل تنازع إليها نفسي.
(٢١) في الشافي: ما عرض عليّ منها لم يجبه، وقد جاء نسخة في (س): عليّ منها. ولعلّه إشارة إلى المصدر.
(٢٢) في المصدر: فألقاني.
(٢٣) في الشافي: متشوّزاً، وفي شرح النهج: مستوشزاً، وفي نسخة جاءت في (ك): متوارياً.
(٢٤) وضع على كلمة: الناس، رمز نسخة بدل في (ك).
(٢٥) في (ك) زيادة كلمة: ما، بعد: عَلَيّ.
(٢٦) في المصدر: كراهية
(٢٧) في الشافي: شيء، بدلاً من: كلام.
(٢٨) لا توجد: عليه، في المصدر، وفيه: بالاشعث بن قيس.
(٢٩) في الشافي: وهو بين يدي أبي بكر.

إسلامك، وارتددت ناكصا[١] على عقبيك، فنظر إليّ الأشعث نظرا شزرا علمت أنّه يريد أن يكلّمني بكلام في نفسي، ثم لقيني[٢] بعد ذلك في بعض سكك المدينة فرافقني، ثم قال لي أنت صاحب الكلام يا ابن الخطاب. فقلت نعم يا عدوّ اللّه، ولك عندي شرّ من ذلك. فقال بئس الجزاء هذا لي منك. فقلت على م[٣] تريد منّي حسن الجزاء. قال لأنفتي لك من اتّباع هذا الرجل يريد أبا بكر، واللّه[٤] ما جرأني على الخلاف عليه إلّا تقدّمه عليك[٥]، ولو كنت صاحبها لما رأيت منّي خلافا عليك. قلت ولقد كان ذلك فما تأمر الآن. قال إنّه ليس بوقت أمر، بل وقت صبر[٦]، ومضى ومضيت، ولقي الأشعث الزبرقان بن بدر السعدي فذكر له ما جرى بيني وبينه، فنقل الزبرقان ذلك إلى أبي بكر[٧]، فأرسل إليّ فأتيته، فذكر ذلك لي، ثم قال إنّك لتشوق[٨] إليها يا ابن الخطاب. فقلت وما يمنعني الشوق[٩] إلى ما كنت أحقّ به ممّن غلبني عليه أما واللّه لتكفّنّ أو لأكلّمنّ[١٠] كلمة بالغة بي وبك في الناس تحملها الركبان حيث ساروا، وإن شئت استدمنا ما نحن فيه عفوا. فقال بل تستديمه[١١] وإنّها لصائرة إليك بعد أيّام، فما ظننت أنّه يأتي عليه جمعة حتّى يردها عليّ، فتغافل واللّه، فما ذكرني بعد ذلك المجلس حرفا حتى هلك، و لقد مدّ في أمدها عاضّا على نواجذه حتّى حضره الموت، فأيس منها فكان منه ما رأيتما، فاكتما ما قلت لكما عن الناس كافّة[١٢] وعن بني هاشم خاصّة، وليكن منكما بحيث أمرتكما إذا شئتما على بركة اللّه، فمضينا ونحن نعجب من قوله، فو اللّه ما أفشينا سرّه حتّى هلك.

ثم قال السيّد رضي اللّه عنه فكأنّي بهم عند سماع هذه الروايات[١٣] يستغرقون ضحكا تعجّبا واستبعادا وإنكارا يقولون كيف يصغى[١٤] إلى هذه الأخبار، ومعلوم ضرورة تعظيم عمر لأبي بكر ووفاقه[١٥] له وتصويبه لإمامته و كيف يطعن عمر في إمامة أبي بكر وهي أصل لإمامته وقاعدة لولايته وليس هذا بمنكر ممّن طمست العصبية على قلبه وعينيه، فهو لا يرى ولا يسمع إلّا ما يوافق اعتقادات مبتدأة قد اعتقدها، ومذاهب فاسدة قد انتحلها، فما بال هذه الضرورة تخصّهم ولا تعمّ من خالفهم، ونحن نقسم باللّه على أنّا لا نعلم ما يدعونه، ونزيد[١٦] على ذلك بأنّا نعتقد أنّ الأمر بخلافه، وليس في طعن عمر على بيعة أبي بكر ما يؤدّي إلى فساد إمامته، لأنّه يمكن أن يكون ذهب إلى أنّ إمامته نفسه[١٧] لم تثبت[١٨] بالنصّ عليه، وإنّما تثبت بالإجماع من الأمّة والرضا، فقد ذهب إلى ذلك جماعة من الناس، و يرى أنّ إمامته أولى من حيث لم تقع بغتة ولا فجأة، ولا اختلف الناس في أصلها، وامتنع كثير منهم من الدخول فيها حتّى أكرهوا وتهدّدوا وخوّفوا.

و أمّا الفلتة، وإن كانت محتملة للبغتة على ما حكاه صاحب الكتاب والزلّة[١٩]، والخطيئة، فالذي يخصّصها بالمعنى الذي ذكرناه قوله وقى اللّه شرّها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه، وهذا الكلام لا يليق بالمدح وهو بالذمّ أشبه، فيجب أن يكون محمولا على معناه.

وقوله إنّ المراد بقوله[٢٠] وقى اللّه شرّها .. إنّه دفع شرّ الاختلاف فيها عدول عن الظاهر، لأنّ الشرّ في ظاهر الكلام مضاف إليها دون غيرها.

٤٥٦/٣٠

٤٥٧/٣٠

---

(١) في المصدر: ناكصاً كافراً.
(٢) في المصدر: علمت له أنّه يريد كلامنا يكلمني به، ثم سكت فلقيني.
(٣) في (س) زيادة: منّي، قبل: تريد، وهو خلاف الظاهر.
(٤) لا توجد لفظة: واللّه، في الشافي.
(٥) في الشافي: إلّا بقدمه عليك وتخلّفك عنها..
(٦) في المصدر: قال ما هذا وقت أمر إنّما هو وقت صبر حتّىٰ يأتي اللّه بفرج ومخرج.
(٧) في الشافي: فنقل الزبرقان إلىٰ أبي بكر الكلام..
(٨) في المصدر: لمتشوف..
(٩) في (ك) نسخة بدل: التشوّق.
(١٠) جاء في المصدر: من التشوّف لذلك فذكر أحقّ به فمن غلبني عليه، أما واللّه لتكفنّ أو لأقولنّ.
(١١) في شرح النهج: بل نستدعيه. وفي المصدر: إذاً نستديمها علىٰ أنّها صائرة.
(١٢) لا توجد في المصدر: عن الناس كافّة، وهي مثبتة في شرح النهج..
(١٣) في المصدر: هذه الأخبار.
(١٤) في المصدر: نصغي.
(١٥) الكلمة مشوشة في (س).
(١٦) في (س): تزيد.
(١٧) لا توجد: نفسه، في المصدر.
(١٨) في المصدر زيادة: إلّا، بعد: لم تثبت.
(١٩) في المصدر: وللزلّة، وفي (س): المزلّة.
(٢٠) لا توجد: بقوله، في المصدر.

وأبعد من هذا التأويل قوله إنّ المراد من عاد إلى مثلها من غير ضرورة وأكره المسلمين عليها فاقتلوه، لأنّ ما جرى هذا المجرى لا يكون مثلا لبيعة أبي بكر عندهم، لأنّ كلّ ذلك ما جرى فيها على مذاهبهم، وقد كان يجب على هذا أن يقول من عاد إلى خلافها فاقتلوه، وليس له أن يقول إنّما أراد بالتمثيل وجها واحدا، وهو وقوعها من غير مشاورة لأنّ ذلك إنّما تمّ في أبي بكر خاصّة، لظهور أمره واشتهار فضله، ولأنّهم بادروا إلى العقد خوفا من الفتنة، ذلك لأنّه[1] غير منكر أن يتّفق من ظهور فضل غير أبي بكر[2] واشتهار أمره، وخوف الفتنة ما اتّفق لأبي بكر، فلا يستحقّ قتلا ولا ذمّا، على أنّ قوله مثلها .. يقتضي وقوعها على الوجه الذي وقعت عليه، وكيف يكون ما وقع من غير مشاورة لضرورة داعية وأسباب موجبة مثلا لما وقع بلا مشاورة، ومن غير ضرورة ولا أسباب.

و الذي رواه عن أهل اللغة من أنّ آخر يوم من شوّال يسمّى فلتة، من حيث إنّ كلّ من[3] لم يدرك فيه ثاره فقد فاته[4] .. فإنّا لا نعرفه[5]، والذي نعرفه أنّهم يسمّون الليلة التي ينقضي بها أحد الشهور الحرم ويتمّ فلتة، وهي آخر ليلة من ليالي الشهر[6]، لأنّه ربّما رأى قوم الهلال لتسع وعشرين ولم يبصره الباقون فيغيّر هؤلاء على أولئكهم غارّون، فلهذا سمّيت هذه الليلة فلتة، على أنّا قد بيّنا أنّ مجموع الكلام يقتضي ما ذكرنا[7] من المعنى، ولو سلّم له ما رواه عن أهل اللغة في احتمال هذه اللفظة[8].

و قوله في أول الكلام ليست الفلتة الزلّة والخطيئة .. إن أراد أنّها لا تختصّ بذلك فصحيح، وإن أراد أنّها لا تحتمله[9] فهو ظاهر الخطإ، لأنّ صاحب العين قد ذكر في كتابه أنّ الفلتة من الأمر الذي يقع على غير إحكام.

وبعد، فلو كان عمر لم يرد بقوله توهين بيعة أبي بكر بل أراد ما ظنّه المخالفون، لكان ذلك عائدا عليه بالنقص، لأنّه وضع كلامه في غير موضعه، وأراد شيئا فعبّر عن خلافه، فليس يخرج هذا الخبر من أن يكون طعنا على أبي بكر إلّا[10] بأن يكون طعنا على عمر. انتهى.

و لنوضح بعض ما تقدّم في كلام السيّد، وما أورده من الروايات:

قوله قد كان يندر من عمر .. أي يسقط ويقع. قال في النهاية في حديث عمر «إنّ رجلا ندر في مجلسه فأمر القوم كلّهم بالتّطهير لئلّا يخجل الرّجل». قال[11] معناه أنّه ضرط كأنّها ندرت منه من غير اختيار[12].

و دويبة سوء بفتح السين بالإضافة، وفيه دلالة على غباوة عبد الرحمن للتصغير وعلى حمقه لكون اللفظة تصغير الدابة، وعلى خبث طينته للإضافة إلى السوء.

والوجس كالوعد الفزع[13]، وأوجسني .. أي أفزعني.

والبذاء بالمدّ الفحش[14] والكلام القبيح، ويقال فلان بذيّ كغنيّ وبذيّ اللّسان[15].

ويرضح رأس أبيك .. أي يكسر ويدقّ، من الرضح بالراء والضاد المعجمة والحاء المهملة أو بالخاء المعجمة[16].

والجندل كجعفر الحجارة[17].

---

(١) في المصدر: أنّه ـ من غير لام ـ

(٢) في الشافي الزيادة: بالعقد له، قبل واشتهار..

(٣) لا توجد في المصدر: إنّ كلّ من.

(٤) لا توجد في المصدر: فقد فاته.

(٥) في الشافي: نعرفه من القوم.

(٦) انظر لمزيد الاطلاع: النهاية ٤٦٧/٣، والقاموس ١٥٤/١.

(٧) في المصدر: ما ذكرناه.

(٨) وهذا ما نقله ابن أبي الحديد عن الشافي في شرحه على النهج ٣٤/٢ ـ ٣٥، بتصرّف وتحريف في بعض كلماته.

(٩) في المصدر: لا تحملها.

(١٠) إلّا، هنا عاطفة بمعنى أو، كما ذكرها في القاموس ٤٠٧/٤، وغيره.

(١١) أي ابن الأثير. والظاهر أنّها زائدة.

(١٢) النهاية ٣٥/٥، وانظر: مجمع البحرين ٤٩٠/٣، والصحاح ٨٢٥/٢ فإنّما قد صرّحا بأنّ: ندر بمعنى سقط.

(١٣) ذكره في مجمع البحرين ١٢١/٤، والصحاح ٩٨٧/٣، والقاموس ٢٥٧/٢.

(١٤) قاله في النهاية ١١١/١، ومجمع البحرين ٤٨/١، والصحاح ٢٢٧٩/٦.

(١٥) كما في القاموس ٣٠٢/٤ ـ ٣٠٣، ولسان العرب ٦٩/١٤.

(١٦) نصّ عليه في الصحاح ٣٦٥/١ ـ ٣٦٦ و٤٢١ ـ ٤٢٢، ولسان العرب ٤٥٠/٢ و١٩/٣.

(١٧) صرّح به في مجمع البحرين ٣٦٦/٥، والصحاح ١٦٥٤/٤، وغيرهما.

٤٦٠/٣٠ وتجاسر فجسر .. أي اجترأ[١] فأقدم على إظهار ما كان في ضميره.
والضَّبّ بالفتح الحقد والغيظ[٢]، ولا أحفل به .. أي لا أبالي[٣].
وبالك الخير بالباء .. أي قلبك وشأنك[٤]، ويحتمل الياء، حرف النداء بحذف المنادى أي يا هذا لك الخير أو يا من لك الخير، وفي بعض النسخ ما لك الخير.
والصّعداء بضمّ الصاد وفتح العين والمدّ تنفّس ممدود[٥].
وسكت مليّا .. أي طائفة من الزّمان[٦].
ويتهادى بيننا .. أي يمشي بيننا معتمدا علينا[٧].
والإذاعة الإفشاء[٨].
ولا تريما .. أي لا تبرحا، يقال رام يريم إذا برح[٩] وزال عن مكانه.
والعثرة الزّلّة[١٠]، وعثرنا بكلامنا .. أي أخطأنا في حكاية كلامنا.
وبرذعة الرّحل الكساء الذي يلقى تحت الرّحل[١١] على رحل البعير.
ووا لهفاه كلمة يتحسّر بها[١٢].
٤٦١/٣٠ والضّئيل الحقير السّخيف[١٣].
وخرج إليّ منها .. أي تركها لي وسلّمها إليّ.
والتّلمّظ تتبّع بقيّة الطّعام في الفم باللّسان[١٤]، والمعنى لم يذق من حلاوتها أبدا.
والتّصوّب النّزول[١٥]، والمراد قلبت هذا الأمر ظهرا لبطن، وتفكّرت في جميع شقوقه.
والإغضاء في الأصل إدناء الجفون[١٦].
ونشب .. أي علق[١٧]، والمعنى لم أجد بدّا من الصبر على الشدّة كما يصبر الإنسان على قذى في عينه أو شجا في حلقه.
قوله حتى فرغ منها .. في بعض النسخ فغربها .. أي فتح فاه[١٨].
والبشم بالباء الموحّدة والشين المعجمة التّخمة. والسّئام[١٩].. أي لم يسلّمها إليّ إلّا بعد استيفاء الحظّ والسأم منها.
ونقم .. أي كره كراهة بالغة حدّ السخط[٢٠].
والدّهاء النّكر وجودة الرّأي[٢١].

---

(١) كما في القاموس ١/٣٩٠، وغيره.
(٢) جاء في لسان العرب ١/٥٤٠، والقاموس ١/٣٥.
(٣) قاله في الصحاح ٤/١٦٧١، ولسان العرب ١١/١٥٩، وغيرهما.
(٤) نصّ عليه في النهاية ١/١٦٤، ومجمع البحرين ٥/٣٢٦.
(٥) ذكره في الصحاح ٢/٤٩٨، ولسان العرب ٣/٢٥٣، وغيرهما.
(٦) انظر: القاموس ٤/٣٩١، والصحاح ٦/٢٤٩٦، ومجمع البحرين ١/٣٩٧.
(٧) كما في الصحاح ٦/٢٥٣٤، ولسان العرب ١٥/٣٥٩.
(٨) جاء في مجمع البحرين ٤/٣٢٨، والصحاح ٣/١٢١١.
(٩) نصّ عليه في الصحاح ٥/١٩٣٩، ومجمع البحرين ٦/٧٧، وغيرهما.
(١٠) صرّح به في مجمع البحرين ٣/٣٩٦، ولسان العرب ٤/٥٣٩.
(١١) ذكره في الصحاح ٣/١١٨٤، ولسان العرب ٨/٨ إلّا أنّ فيهما: الحلس، بدلاً من الكساء.
(١٢) قاله في القاموس ٣/١٩٧، ولسان العرب ٩/٣٢٢.
(١٣) ذكره في مجمع البحرين ٥/٤٠٩، والقاموس ٤/٥، قالا: الضئيل: النحيف الدقيق الحقير.
(١٤) جاء في الصحاح ٣/١١٧٩، ومجمع البحرين ٤/٢٩١، وغيرهما.
(١٥) كما صرّح به في الصحاح ١/١٦٥، وفي القاموس ١/٩٤، مثله في المعنى.
(١٦) نصّ عليه في مجمع البحرين ١/٣١٨، والصحاح ٦/٢٤٤٨، ولا توجد فيهما: في الأصل.
(١٧) كما في الصحاح ١/٢٢٤، ومجمع البحرين ٢/١٧١، وغيرهما.
(١٨) جاء في مجمع البحرين ٣/٤٤١، والصحاح ٢/٧٨٢.
(١٩) قاله في الصحاح ٥/١٨٧٣، والقاموس ٤/٨٠، وزاد في الأخير: والسّامة، بدلاً من: السئام.
(٢٠) ذكر في مجمع البحرين ٦/١٨٠، وقريب منه في الصحاح ٥/٢٠٤٥.
(٢١) صرّح به في القاموس ٤/٣٢٩، والصحاح ٦/٢٣٤٤، وغيرهما.



والشغف بالغين المعجمة والمهملة شدّة الحبّ.

٤٦٢ ب — ويبلوني .. أي يمتحنني ويختبرني[١].

الأخمص ما لم يصب الأرض من القدم[٢].

ووالوفز العجلة، والمستوفز الّذي يقعد قعودا منتصبا غير مطمئنّ .. أي أوجدني متهيّئا للإقدام والنهوض منتظرا للفرصة غير غافل.

واختباها .. أي ادّخرها[٣].

والغائلة الدّاهية[٤].

والنّظر الشّزر النّظر بمؤخّر العين[٥].

والأنفة الاستنكاف[٦] وكراهة الشّيء للحمية[٧] ولغيره[٨].

وأمد الشّيء غايته[٩].

والنّواجذ أقاصي الأسنان[١٠]، والعضّ عليها كناية عن شدّة التّعلّق والتّمسّك بالشّيء[١١].

٤٦٣ / ٣٠ — ثم اعلم أنّ ابن أبي الحديد[١٢] بعد ما ذكر كلام السيّد رضي اللّه عنه قال ما حاصله إنّه لا يبعد أن يقال إنّ الرضا والسخط والحبّ والبغض وما شاكل ذلك[١٣] من الأخلاق النفسانيّة وإن كانت أمورا باطنة فإنّها قد تعلم تضطرّ الحاضرون إلى حضولها بقرائن أحوال يفيدهم العلم الضروريّ، كما يعلم خوف الخائف وسرور المبتهج .. فغير منكر أن يقول قاضي القضاة إنّ المعلوم ضرورة من حال عمر تعظيم أبي بكر ورضاه بخلافته وتديّنه بذلك، فالذي اعترضه السيّد به غير وارد عليه، وأمّا الأخبار التي رواها عن عمر[١٤] فأخبار غريبة ما رأيناها في الكتب المدوّنة إلّا في كتاب المرتضى وكتاب المستبشر[١٥] لمحمد بن جرير الطبري الذي هو من رجال الشيعة .. وأنت تعلم حال الأخبار الغريبة التي لا توجد في الكتب المدوّنة، كيف هي.

٤٦٤ / ٣٠ — وأورد عليه أنّ الأمور الباطنة والصفات النفسانيّة لا ريب في أنّها قد تظهر[١٦] أحيانا بظهور آثارها وشهادة القرائن عليها، لكن الاطّلاع عليها سيّما على وجه العلم بها والجزم بحصولها أمر متعسّر، سيّما إذا قامت الدواعي إلى إخفائها وتعلّق الغرض بسترها، وأكثر ما يظنّ[١٧] به العلم في هذا الباب فهو من قبيل الظن، بل من قبيل الوهم،جميعها وإن اشتركت في تعسّر العلم بها إلّا أنّه في بعضها سيّما في بعض الأشخاص، وفي بعض الأحوال أشدّ وكثيرا ما يظنّ المخالطون لرجل وخواصّه وبطانته في دهر طويل أنّه يتديّن بدين أو يحبّ أحدا أو يبغضه ثم يظهر خلافه، والدواعي إلى إخفاء عمر بغضّ أبي بكر أو عدم التديّن بخلافته أمر واضح لا سترة به، فإنّه كان أساسا لخلافته واصلا لإمارته، و مع ذلك كانت خلافة أبي بكر وسيلة إلى ما هو مقصدهم الأقصى، وقرّة عيونهم من دفع أهل البيت عليهم السلام عن هذا المقام، فكان قدح عمر في أبي بكر تخريبا لهذا الأساس ومناقضا لذلك الغرض، ولم يكن كارها لخلافة أبي بكر إلّا لأنّه كانت خلافة نفسه أحبّ إليه وأقرّ لعينه كما يظهر من كلام السيّد رضي اللّه عنه ومن رواياته.

---

(١) ذكره في مجمع البحرين ٦٠/١، والقاموس ٣٠٥/٤، وغيرهما.
(٢) نصّ عليه في القاموس ٣٠٢/٢، ومجمع البحرين ١٧٠/٤، وغيرهما.
(٣) قاله في مجمع البحرين ١١٩/١، والنهاية ٣/٢.
(٤) كما في القاموس ٢٧/٤، ولسان العرب ٥٠٧/١١، وغيرهما.
(٥) ذكره في مجمع البحرين ٣٤٥/٣، والقاموس ٥٨/٢.
(٦) جاء في القاموس ١١٩/٣، ومجمع البحرين ٢٨/٥، وغيرهما.
(٧) لا توجد: للحمية، في (س).
(٨) في النهاية ٧٦/١، ولسان العرب ١٥/٩ ما يقرب من ذلك المعنى.
(٩) نصّ عليه في مجمع البحرين ٨/٣، والصحاح ٤٤٢/٢.
(١٠) صرّح به في الصحاح ٥٧١/٢، ومجمع البحرين ١٩٠/٣، وغيرهما.
(١١) ذكره في مجمع البحرين ٢١٧/٤، وقال في النهاية ٢٥٢/٣: هذا مثل في شدة الاستمساك.
(١٢) في شرحه على النهج ٣٥/٢ ـ ٣٦، بتصرّف.
(١٣) لا توجد كلمة: ذلك، في (ك).
(١٤) في (ك): من عمر.
(١٥) كذا في المصدر أيضاً، والصحيح: كتاب المسترشد في الإمامة طبع في النجف، راجع رجال النجاشي: ٢٦٦.
(١٦) في (س): نظر.
(١٧) في (س): نظنّ.

و من نظر بعين الإنصاف علم أنّ تعظيم عمر لأبي بكر وإظهاره الرضا بإمارته مع كونها وسيلة لانتقال الأمر إليه‌صرفه عن أهل البيت لا دلالة فيه بوجه من الوجوه على تديّنه بإمامة أبي بكر، وكونها أحبّ إليه من خلافة نفسه، و إنّ ما ادّعوا من العلم الضروري في ذلك ليس إلّا عتوّا في التعصّب وعلوّا في التعسّف.

لا يقال: إذا كانت خلافة أبي بكر أساسا لخلافة عمر وسببا لدفع عليّ‌عليه السلام عنها فكيف كان عمر مع شدّة حيلته‌دهائه يقول على رءوس الأشهاد كانت بيعة أبي بكر فلتة بالمعنى الذي زعمتموه وكيف يظهر مكنون ضميره لأبي موسى‌المغيرة وغيرهما كما يدلّ عليه الروايات المذكورة.

لأنّا نقول: أمّا إفشاؤه ما أسرّ في نفسه إلى أبي موسى والمغيرة وابن عمر فلم يكن مظنّة للخوف على ذهاب الخلافة، إذ كان يعرفهم بحبّهم له وثيق[1] بأنّهم لا يظهرون ذلك إلّا لأهله، ولو أظهروه لأنكر عليهم عامّة الناس، فلم يبال بإفشائه إليهم.

٤٦٥/٣٠ وأمّا حكاية الفلتة، فكانت بعد استقرار خلافته وتمكّن رعبه وهيبته في قلوب الناس، وقد دعاه إليها أنّه سمع أنّ عمّار بن ياسر كان يقول لو قد مات عمر لبايعت عليّا‌عليه السلام كما اعترف به الجاحظ، وحكاه عنه ابن أبي الحديد[2] قال وقال غيره .. إنّ المعزوم على بيعته لو مات[3] عمر كان[4] طلحة ابن عبيد اللّه[5]، ويدلّ على أنّ قصّة الفلتة كانت لمثل ذلك ما في رواية طويلة رواها البخاري[6] وغيره من قول عمر في خطبته أنّه بلغني أنّ قائلا منكم يقول لو مات أمير المؤمنين لبايعت فلانا، فلا يغرّنّ امرأ أن يقول إنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة وتمّت، فلقد كان كذلك، ولكن وقى[7] اللّه شرّها.

فخاف من بطلان ما مهّدوه وعقدوا عليه العهود والمواثيق من بذل الجهد واستفراغ الوسع في صرف الأمر عن أمير المؤمنين‌عليه السلام ومنعه عنه، ومع ذلك هاج الضغن الكامن في صدره فلم يقدر على إخفائه والصبر عليه، فظهر منه مثل هذا الكلام.

و أمّا ما ذكره من أنّ الأخبار التي رواها السيّد رضي اللّه عنه غير موجودة في الكتب، فليس غرضه من إيرادها إلّا نوع تأييد لما ذكره من أنّ ادّعاءهم العلم الضروريّ من قبيل المجازفة، ومن راعى جانب الإنصاف وجانب الاعتساف علم أنّ الأمر كما ذكره.

٤٦٦/٣٠ ثم قال ابن أبي الحديد[8] اعلم أنّ هذه اللفظة وأمثالها كان عمر يقولها بمقتضى ما جبله اللّه تعالى عليه من غلظ الطينة وجفاء الطبيعة، ولا حيلة له فيها، لأنّه مجبول عليها لا يستطيع تغييرها. ولا ريب عندنا أنّه كان يتعاطى أن يتكلّف وأن يخرج ألفاظه مخارج حسنة لطيفة، فينزع به الطبع الجاسي والغريزة الغليظة إلى أمثال هذه اللفظات، ولا يقصد بها سوءا ولا يريد بها تخطئة ولا ذمّا، كما قدّمناه في اللفظة التي قالها في مرض رسول اللّه‌صلّى اللّه عليه وآله وكاللفظات التي قالها عام الحديبيّة .. وغير ذلك، واللّه تعالى لا يجازي المكلّف إلّا بما نواه، ولقد كانت نيّته من أظهر النيّات‌أخلصها للّه سبحانه والمسلمين، ومن أنصف علم أنّ هذا الكلام حقّ.

و يرد عليه أنّ اقتضاء الطبيعة واستدعاء الغريزة الّتي جعله معذّرة له إن أراد أنّه بلغ إلى حيث لم يبق لعمر معه قدرة على إمساك لسانه عن التكلّم بخلاف ما في ضميره، بل كان يصدر عنه الذّم في مقام يريد المدح، والشتم في موضع يريد الإكرام، ويخرج بذلك عن حدّ التكليف، فلا مناقشة في ذلك، لكن مثل هذا الرجل يعدّه العقلاء في زمرة المجانين، ولا خلاف في أنّ العقل من شروط الإمامة. وإن أراد أنّه يبقى مع ذلك ما هو مناط التكليف فذلك ممّا لٰا يُسْمِنُ وَ لٰا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ، فإنّ إبليس استكبر على آدم بمقتضى الجبلّة الناريّة ومع ذلك استحقّ النار وشملته اللعنة إلى يوم الدين، والزاني إنّما يزني بمقتضى الشهوة التي جبله اللّه عليها ولا حيلة له فيها، ومع ذلك يرجم ولا يرحم.

٤٦٧/٣٠ ونعم ما تمسّك به في إصلاح هذه الكلمة من قول عمر في مرض رسول اللّه‌صلّى اللّه عليه وآله إنّ الرجل ليهذو، أو إنّ الرجل

---

(١) كذا، والظاهر: يثق ـ بتقديم الياء المثناة على الثاء المثلثة ـ
(٢) في شرحه على نهج البلاغة ٢٥/٢
(٣) في (س): كان، بدلاً من: مات.
(٤) لا توجد: كان، في شرح النهج.
(٥) في (س): عبداللّه ـ مكبّراً ـ وهو سهو.
(٦) صحيح البخاري ٢٠٨/٨، كتاب المحاربين، باب ٣١.
(٧) في (س): لقى
(٨) في شرحه على النهج ٢٧/٢، بتصرّف واختصار.

ليهجر، وردّه على رسول اللّهﷺ حسبنا كتاب اللّه، كما سيأتي إن شاء اللّه تعالى. وهذا في الحقيقة تسليم لما ذكره السيّد رضي اللّه عنه من أنّه لا يخرج هذا الكلام من أن يكون طعنا على أبي بكر إلّا بأن يكون طعنا على عمر.

ثم قال ابن أبي الحديد وقول المرتضى قد يتّفق من ظهور فضل غير أبي بكر، وخوف الفتنة ما اتّفق لأبي بكر فلا يستحقّ القتل، فإنّ لقائل أن يقول إنّ عمر لم يخاطب بهذا إلّا أهل عصره، وكان يذهب إلى أنّه ليس فيهم كأبي بكر، ولا من يحتمل له أن يبايع فلتة كما احتمل ذلك لأبي بكر، فإن اتّفق أن يكون في عصر آخر بعد عصره من يظهر فضله،يكون في زمانه كأبي بكر في زمانه فهو غير داخل في نهي عمر وتحريمه.

و يرد عليه ظاهر مثل هذا الخطاب عمومه لما بعد عصر الخطاب، ولذلك لم يخصّص أحد ما ورد في الأخبار من الأوامر والنواهي بزمان دون آخر. ولو فرضنا اختصاص الحكم بأهل ذلك العصر نقول من أين كان يعلم عمر أنّ مدّة خلافته والعياذ باللّه لا يمتدّ حينا من الدهر يظهر للناس من فضل رجل من أهل ذلك العصر مثل ما ظهر لأبي بكر حتّى لا يستحقّ من دعا إلى بيعته القتل، فإنّ ظهور الفضل الذي زعمه لأبي بكر لم يكن ثابتا له في جميع عمره، بل إنّما توهّمه فيه من توهّم بعد حين وزمان، ولم يكن عمر خطب بهذه الخطبة عند علمه بموته حتّى يعلم أنّه ليس في أهل العصر من تمدّ إليه الأعناق مثل أبي بكر فإنّه خطب بها أوّل جمعة دخل المدينة بعد انصرافه من الحجّ، ولم يكن طعنه أبو لؤلؤة حتّى يعلم أنّه سيموت ولا يبقى زمانا يمكن فيه ظهور فضل رجل من أهل العصر فكان اللائق أن يقيّد كلامه ببعض القيود ولا يهمل ذكر الشروط.

٤٦٨/٣٠

ولا يخفى أنّ ما جعله ابن أبي الحديد عذرا لعمر من أنّه ليس فيهم كأبي بكر باطل على مذهبه، فإنّه يرى[(١)] أمير المؤمنين ﷺ أفضل من أبي بكر، على أنّ اشتراط بلوغ الفضل إلى ما بلغه أبو بكر لو سلّم له فضل باطل من أصله، إذ لا يشترط في الإمام على رأي من شرط أفضليّة الإمام إلّا كونه أفضل أهل زمانه لا كونه مثل من كان إماما في زمان من الأزمان، وبطلان القول بأنّه لم يكن في جملة المخاطبين حينئذ وإن فرض تخصيص الخطاب بأهل ذلك العصر من سبق غيره إلى الخيرات، أظهر من أن يخفى على أحد.

و قال في جامع الأصول[(٢)] في تفسير الفلتة الفجأة، وذلك أنّهم لم ينتظروا ببيعة أبي بكر عامّة الصحابة، وإنّما ابتدرها عمر ومن تابعه.

قال وقيل الفلتة آخر ليلة من الأشهر الحرم فيختلفون فيها أمن[(٣)] الحلّ هي أم من الحرام فيسارع الموتور إلى درك الثار فيكثر الفساد ويسفك[(٤)] الدماء، فشبّه أيّام رسول اللّهﷺ بالأشهر الحرم، ويوم موته بالفلتة في وقوع الشرّ من ارتداد العرب، وتخلّف الأنصار عن الطاعة، ومنع من منع الزكاة، والجري على عادة العرب في أن لا يسود القبيلة إلّا رجل منها.

٤٦٩/٣٠

ويجوز أن يريد بالفلتة الخلسة، يعني أنّ الإمامة يوم السقيفة مالت إلى تولّيها الأنفس ولذلك كثر فيها التشاجر، فما قلّدها أبو بكر إلّا انتزاعا من الأيدي واختلاسا، ومثل هذه البيعة جديرة أن تكون مهيّجة للفتن، فعصم اللّه[(٥)] من ذلك ووقى شرّها، وذكر مثل ذلك في النهاية[(٦)].

و أقول إن سلّمنا أنّ لفظة الفلتة لا تدلّ على الذمّ، وأنّه إنّما أراد بها محض حقيقتها في اللغة، وهو الأمر الّذي يعمل فجأة من غير تردّد[(٧)] ولا تدبّر وكان مظنّة للشرّ والفساد، ففي قوله وقى اللّه شرّها، وأمره بقتل من دعا إلى مثلها، دلالة على أنّه زلّة قبيحة وخطيئة فاحشة، فالمستفاد من اللفظة بمجرّدها وإن كان أعمّ من الزلّة والخطيئة إلّا أنّه حمل عليها، بل على أخصّ منها، لما هو في قوّة المخصّصة له، فليس كلّ زلة وخطيئة يستحقّ فاعلها القتل، ومن له أدنى معرفة بأساليب الكلام يعلم أنّهم يكتفون في حمل اللفظ على أحد المعاني في صورة الاشتراك بأقلّ ممّا في هذا الكلام، وقول عمر من دعاكم إلى مثلها فاقتلوه .. ومن عاد إلى مثلها فاقتلوه..[(٨)] .. وإن لم يكن موجودا فيما حكاه

---

(١) توجد كلمة: في، بعد: يرىٰ في (ك)

(٢) جامع الأصول ٩٨/٤، ذيل حديث ٢٠٧٦.

(٣) في المصدر: من ـ بلا همزة ـ

(٤) في جامع الأصول: وتسفك.

(٥) في جامع الأصول: فعصمهم اللّه

(٦) النهاية لابن الأثير ٤٦٧/٣ ـ ٤٦٨.

(٧) وقد جاء في القاموس ١٥٤/١، والصحاح ٢٦٠/١، ولسان العرب ٦٧/٢، والنهاية ٤٦٧/٣. وقد مرّ.

(٨) وقد ذكره ابن أبي الحديد في شرحه ٢٦/٢.

في جامع الأصول[١] عن البخاري إلّا أنّ كونه من تتمّة كلامه من المسلّمات عند الفريقين، واعترف به ابن أبي الحديد[٢]، ولا يريب عاقل في أنّه لو وجد المتعصّبون منهم كقاضي القضاة والفخر الرازي وصاحب المواقف شارحه و صاحب المقاصد وشارحه وغيرهم سبيلا إلى إنكاره لما فاتهم ذلك، ولا احتاجوا إلى التأويلات الركيكة الباردة.

٤٧٠/٣٠ ومن تتبّع كتاب البخاري علم أنّ عادته في الروايات المشتملة على ما ينافي آراءهم الفاسدة إسقاطه من الرواية أو التعبير بلفظ الكناية تلبيسا على الجاهلين، بل يترك الروايات المنافية لعقائدهم رأسا، وقد قال ابن خلكان[٣] في ترجمة البخاري أنّه قال صنّفت كتابي الصحيح من ستمائة ألف حديث، ونحوه قال في جامع الأصول[٤]، وروى[٥] عن مسلم أنّه أخرج صحيحه من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة، وعن أبي داود[٦] أنّه انتخب ما أورده في كتابه من خمسمائة ألف حديث.

و من سنّة القوم تسمية ما يخالف عقائدهم بغير الصحيح، ولمّا كان اهتمام البخاري في هذا المعنى أكثر من سائر من زعموا أنّ أخبارهم من صحاح الأخبار، فلذلك رفض المخالفون أكثر كتبهم في الأخبار، وعظّموا كتاب البخاري مع رداءته في ترتيب الأبواب وركاكته في عنوانها غاية التعظيم، وقدّموه على باقي الكتب، ومع ذلك بحمد اللّه لا يشتبه على من أمعن النظر فيه وفي غيره من كتبهم أنّها مملوّة من الفضائح، ومشحونة بالاعتراف بالقبائح.

و أمّا ما ذكره في تفسير الفلتة بآخر الأشهر الحرم وتوجيهه في ذلك، فقد عرفت ما فيه، وما ذكره من تفسيره[٧] بالخلسة فهو تفسير صحيح، إلّا أنّ الحقّ أنّها خلسة وسرقة عن ذي الحق لا عن النفوس التي مالت إلى تولّي الإمامة، فإنّهم كانوا أيضا من السارقين، والأخذ من السارق لا يسمّى اختلاسا، وهو واضح.

الطعن الخامس:

٤٧١/٣٠ أنّه ترك إقامة الحدّ والقود في خالد بن الوليد وقد قتل مالك بن نويرة وضاجع امرأته من ليلته، وأشار إليه عمر بقتله وعزله، فقال إنّه سيف من سيوف اللّه سلّه اللّه على أعدائه.و قال عمر مخاطبا لخالد لئن وليت الأمر لأقيدنّك له.

و قال القاضي في المغني[٨] ناقلا عن أبي عليّ أنّ[٩] الردّة قد ظهرت من مالك، لأنّ في الأخبار أنّه ردّ صدقات قومه عليهم لمّا بلغه موت رسول اللّهﷺ كما فعله سائر أهل الردّة، فاستحقّ القتل[١٠].

٤٧٢/٣٠ قال أبو علي و[١١] إنّما قتله لأنّه ذكر رسول اللّهفقال صاحبك، وأوهم بذلك أنّه ليس بصاحب له، وكان عنده أنّ ذلك ردّة، وعلم عند[١٢] المشاهدة المقصد وهو أمير القوم فجاز أن يقتله، وإن كان الأولى أن لا يستعجل وأن يكشف الأمر في ردّته حتّى يتّضح، فلهذا لم يقتله[١٣].

و بهذين الوجهين أجاب الفخر الرازي في نهاية العقول[١٤] وشارح المواقف[١٥] وشارح المقاصد[١٦].

ثم قال قاضي القضاة[١٧] فإن قال قائل فقد[١٨] كان مالك يصلّي قيل له[١٩] وكذلك سائر أهل الردّة، وإنّما كفروا بالامتناع من الزكاة واعتقادهم إسقاط وجوبها دون غيره.

فإن قيل فلم أنكر عمر؟

---

(١) جامع الأصول ٩١/٤ في حديث ٢٠٧٦.
(٢) في شرحه على النهج ٢٦/٢.
(٣) وفيات الأعيان ١٩٠/٤.
(٤) في مقدمة جامع الأصول ١٨٦/١.
(٥) ابن الأثير في جامع الأصول ١٨٨/١، وفي مقدمة صحيح مسلم ٢/١
(٦) وروي عنه في جامع الأصول ١٩٠/١، وجاء في سنن أبي داود.
(٧) في (ك): تفسيرها
(٨) المغني: ٢٠ ـ القسم الأول ـ ٣٥٥.
(٩) في المصدر: وهو أن..
(١٠) وقد جاء: فاستحقّ القتل، فيالمغني في الصفحة: ٣٥٤.
(١١) لا توجد الواو في المصدر.
(١٢) في المغني: أن، بدلاً من: عند.
(١٣) لا توجد: في المصدر: فلهذا لم يقتله. ولا معنى لها، فتدبر.
(١٤) نهاية العقول: مخطوط.
(١٥) شرح المواقف للجرجاني ٣٥٨/٨.
(١٦) لم نجدهما في شرح المقاصد للتفتازاني.
(١٧) المغني ٢٠/ ـ القسم الأول ـ ٣٥٥.
(١٨) في (ك): لقد.
(١٩) من قوله: فإن قال.. إلى قيل له، لا توجد في المصدر، وجاءت في الشافي ١٦١/٤، وشرح النهج لابن أبي الحديد ٢٠٣/١٧.

قيل[1] كان الأمر إلى أبي بكر فلا وجه لإنكار عمر، وقد يجوز أن يعلم أبو بكر من الحال ما يخفى على[2] عمر.
فإن قيل فما معنى ما روي عن أبي بكر من أنّ خالدا تأوّل فأخطأ.

٤٧٣/٣٠ قيل أراد تأوّل في عجلته عليه بالقتل[3]، فكان الواجب عنده على خالد أن يتوقّف للشبهة[4].

و استدلّ أبو علي على ردّة مالك بأنّ أخاه متمّم بن نويرة لمّا أنشد عمر مرثية أخيه[5] قال له عمر وددت أنّي أقول الشعر فأرثي زيدا كما رثيت أخاك. فقال له متمّم لو قتل أخي على مثل ما قتل عليه أخوك لما رثيته. فقال له عمر ما عزّاني أحد كتعزيتك[6]، فدلّ هذا على أنّه لم يقتل على الإسلام[7].

ثم أجاب عن تزويجه بامرأته بأنّه إذا قتل على الردّة في دار الكفر جاز ذلك عند كثير من أهل العلم وإن كان لا يجوز أن يطأها إلّا بعد الاستبراء، فأمّا وطئه لامرأته[8] فلم يثبت عنده، ولا يجوز[9] أن يجعل طعنا في هذا الباب.

٤٧٤/٣٠ واعترض عليه السيّد المرتضى رضي اللّه عنه في الشافي[10] بقول أمّا صنيع[11] خالد في قتل مالك بن نويرةاستباحة ماله وزوجته لنسبته إلى الردّة التي لم تظهر، بل كان الظاهر خلافها من الإسلام فعظيم، ويجري مجراه في العظم تغافل من تغافل عن أمره ولم يقم فيه حكم اللّه تعالى وأقرّه على الخطإ الذي شهد هو به على نفسه، يجري مجراهما من أمكنه أن يعلم الحال فأهملها ولم يتصفّح ما روي من الأخبار في هذا الباب، وتعصّب لأسلافه مذهبه، وكيف يجوز عند خصومنا على مالك وأصحابه جحد الزكاة مع المقام على الصلاة، وهما جميعا في قرن لأنّ العلم الضروري بأنّهما من دينه صلى الله عليه وآله وشريعته على حدّ واحد، وهل نسبة مالك إلى الردّة بعد ما ذكرناه إلّا قدح في الأصول ونقض لما تضمّنته من أنّ الزكاة معلومة ضرورة من دينه صلى الله عليه وآله. وأعجب من كلّ عجيب قوله وكذلك سائر أهل الرّدة يعني أنّهم كانوا يصلّون ويجحدون الزكاة لأنّا قد بيّنا أنّ ذلك مستحيل غير ممكن، وكيف يصحّ ذلكقد روى جميع أهل النقل أنّ أبا بكر وصّى الجيش الذين أنفذهم بأن يؤذّنوا ويقيموا، فإن أذّن القوم بأذانهم وأقاموا كفّوا عنهم، وإن لم يفعلوا أغاروا عليهم فجعل إمارة الإسلام والبراءة من الردّة الأذان والإقامة، وكيف يطلق في سائر أهل الردّة ما يطلقه من أنّهم كانوا يصلّون وقد علمنا أنّ أصحاب مسيلمة وطليحة وغيرهما ممّن ادّعى النبوّة وخلع الشريعة ما كانوا يصلّون ولا شيئا ممّا جاءت به شريعتنا، وقصّة مالك معروفة عند من تأمّلها من كتب النقل والسيرة، وأنّه قد كان على

٤٧٥/٣٠ صدقات قومه بني يربوع واليا من قبل رسول اللّه صلى الله عليه وآله فلمّا بلغته وفاة رسول اللّه صلى الله عليه وآله أمسك عن أخذ الصدقة من قومه، وقال لهم تربّصوا بها حتى يقوم قائم بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وننظر ما يكون من أمره، وقد صرّح بذلك في شعره حيث يقول:

وقالت رجال سدّد اليوم مالك ... و قال رجال، مالك لم يسدّد
فقلت دعوني لا أبا لأبيكم ... فلم أخط وأيا في المقال ولا اليد
وقلت خذوا أموالكم غير خائف ... و لا ناظر فيما يجيء به غدي
فدونكموها إنّما هي مالك ... مصرّرة أخلافها لم تجدّد
سأجعل نفسي دون ما تحذرونه ... و أرهنكم يوما بما قلته يدي
فإن قام بالأمر المجدّد قائم ... أطعنا وقلنا الدين دين محمّد

فصرّح كما ترى أنّه استبقى الصدقة في أيدي قومه رفقا بهم وتقرّبا إليهم إلى أن يقوم بالأمر من يدفع ذلك إليه.

---

(١) في المغني: فإن قيل: فلم أنكر عليه عمر؟ قيل له...، ولا توجد: له، في الشافي، وما جاء في شرح النهج كالمتن.
(٢) نسخة جاءت في (س): عن، بدلاً من: على. وجاءت العبارة في المصدر هكذا: وقد يجوز أنّه علم من حاله ما يخفىٰ عن عمر..
(٣) في المصدر: بالقول، بدلاً من: بالقتل.
(٤) جاءت العبارة في المغني والشافي: فكان عنده الواجب أن يتوقّف للشبهة، وفي المغني زيادة لفظ الاستنابة، بعد كلمة: للشبهة.
(٥) في المصدر: مرثيته أخاه.
أقول: وقد جاء قول متمّم في الصراط المستقيم ٢٨١/٢ أيضاً. (٦) في المغني: بتعزيتك، وفي شرح النهج: بمثل تعزيتك.
(٧) في المصدر والشافي وشرح النهج زيادة: كما قتل زيد، بعد: الإسلام.
(٨) لا توجد في المغني: لامرأته.
(٩) في المصدر والشافي وشرح لا نهج: ولا يصحّ، بدلاً من: ولا يجوز.
(١٠) الشافي ١٦٢/٤ ـ ١٦٧. وفي الحجريّة منه: ٤٢٢ ـ ٤٢٣. وجاء في شرح النهج لابن أبي الحديد ٢٠٤/١٧ ـ ٢٠٧.
(١١) في المصدر: أما صنع. وفي شرح النهج: أما منع.

قد روى جماعة من أهل السير وذكره الطبري في تاريخه أنّ مالكا نهى قومه عن الاجتماع على منع الصدقات وفرّقهم، وقال يا بني يربوع إن كنّا قد عصينا أمراءنا إذ دعونا إلى هذا الدين، وبطّأنا الناس عليه فلم نفلح ولم ننجح، وإنّي قد نظرت في هذا الأمر فوجدت الأمر يتأتّى لهم بغير سياسة، وإذ الأمر لا يسوسه الناس فإيّاكم ومعاداة قوم يصنع لهم، فتفرّقوا على ذلك إلى أموالهم[١].

(٤٧٦/٣٠) ورجع مالك إلى منزله، فلمّا قدم خالد البطاح بثّ السرايا وأمرهم بداعية الإسلام، وأن يأتوه بكلّ من لم يجب، أمرهم[٢] إن امتنع أن يقاتلوه، فجاءته الخيل بمالك بن نويرة في نفر من بني يربوع، واختلفت السريّة في أمرهم. و في السريّة[٣] أبو قتادة الحرث بن ربعي، فكان[٤] ممّن شهد أنّهم قد أذّنوا وأقاموا وصلّوا، فلمّا اختلفوا فيهم أمر بهم خالد فحبسوا، وكانت ليلة باردة لا يقوم لها شيء، فأمر خالد مناديا ينادي أدفئوا أسراءكم، فظنّوا أنّه أمرهم[٥] بقتلهم، لأنّ هذه اللفظة تستعمل في لغة كنانة للقتل، فقتل ضرار بن الأزود[٦] مالكا، وتزوّج خالد زوجته أمّ تميم بنت المنهال.

و في خبر آخر[٧] أنّ السريّة التي بعث بها[٨] خالد لمّا غشيت القوم تحت الليل راعوهم فأخذ القوم السلاح، قال فقلنا إنّا لمسلمون. فقالوا ونحن المسلمون. قلنا فما بال السلاح. قالوا لنا فما بال السلاح معكم. قلنا فضعوا السلاح. فلمّا وضعوا ربطوا أسارى، فأتوا بهم خالدا، فحدّث أبو قتادة خالد بن الوليد بأنّ القوم نادوا بالإسلام[٩] وأنّ لهم أمانا، (٤٧٧/٣٠) فلم يلتفت خالد إلى قوله وأمر بقتلهم وقسّم سبيهم، فحلف أبو قتادة أن لا يسير تحت لواء خالد في جيش أبدا، ركب فرسه شاذّا[١٠] إلى أبي بكر وأخبره[١١] بالقصّة، وقال له إنّي نهيت خالدا عن قتله فلم يقبل قولي، وأخذ بشهادة الأعراب الذين غرضهم الغنائم، وأنّ عمر لمّا سمع ذلك تكلّم فيه عند أبي بكر فأكثر[١٢]، وقال إنّ القصاص قد وجب عليه، فلمّا[١٣] أقبل خالد بن الوليد قافلا دخل المسجد وعليه قباء له عليه[١٤] صدأ[١٥] الحديد، معتجرا بعمامة له قد غرز في عمامته أسهما[١٦]، فلمّا دخل[١٧] المسجد قام إليه عمر فنزع الأسهم عن رأسه فحطّمها، ثم قال يا عديّ نفسه أعدوت على امرئ مسلم فقتلته ثم نزوت على امرأته، والله لنرجمنّك[١٨] بأحجارك .. وخالد لا يكلّمه و لا يظنّ إلّا أن رأى أبي بكر مثل ما رأى عمر فيه، حتّى دخل إلى[١٩] أبي بكر واعتذر إليه فعذره و تجاوز عنه، فخرج خالد وعمر جالس في المسجد فقال هلمّ إليّ يا ابن أمّ شملة، فعرف عمر أنّ أبا بكر قد رضي عنه فلم يكلّمه ودخل بيته.

(٤٧٨/٣٠) وقد روى أيضا أنّ عمر لمّا ولي جمع من عشيرة[٢٠] مالك بن نويرة من وجده منهم واسترجع[٢١] ما وجد عند المسلمين من أموالهم ونسائهم وأولادهم[٢٢] فردّ ذلك جميعا عليهم[٢٣] مع نصيبه[٢٤] كان فيهم.

وقيل إنّه ارتجع بعض نسائهم من نواحي دمشق وبعضهنّ حوامل فردّهنّ على أزواجهنّ.

فالأمر ظاهر في خطإ خالد وخطإ من تجاوز عنه، وقول صاحب المغني[٢٥] إنّه يجوز أن يخفى على عمر ما يظهر لأبي بكر ليس بشيء، لأنّ الأمر في قصّة خالد لم يكن مشتبها، بل كان مشاهدا معلوما لكلّ من حضر، وما تأوّل به في القتل لا يعذر لأجله، وما رأينا أبا بكر حكم فيه[٢٦] بحكم المتأوّل ولا غيره، ولا تلافى خطأه وزلله، وكونه سيفا من سيوف الله على ما ادّعاه لا يسقط عنه الأحكام، ولا يبرّئه من الآثام.

---

(١) الكلمة مشوشة، ولعلها: منازلهم أو: مواقعهم.
(٢) لا توجد في الشافي: أمرهم.
(٣) في المصدر: فيهم، وفيهم أبو قتادة، بدلاً من في أمرهم وفي السرية. وما هنا جاء في شرح النهج.
(٤) في الشافي: وكان.
(٥) وضع في المطبوع من البحار علىٰ: هم، رمز نسخة بدل
(٦) في المصدر: ضرار بن الحارث بن الأزور.
(٧) أورده الطبري في تاريخه ٣/٢٨٠، وغيره.
(٨) في الشافي: فيها.
(٩) في (ك): الإسلام ـ بلا باء ـ
(١٠) في الشافي: فركب فرسه شاذّاً، أي مفرداً، وهو الظاهر.
(١١) في المصدر: وخبّره.
(١٢) جاء في الشافي: وأكثر.
(١٣) في (س) من البحار وفي شرحه النهج: ولمّا.
(١٤) وضع في (ك) علىٰ: عليه، رمز نسخة بدل.
(١٥) قال في مجمع البحرين ١/٢٦١: صدأ الحديث: وسخه.
(١٦) في المصدر: سهماً.
(١٧) في الشافي: فلّما أن دخل. وهي نسخة جاءت في (ك).
(١٨) في المصدر: لأرجمنّك.
(١٩) في الشافي: على، بدلاً من: إلىٰ، وهو الظاهر.
(٢٠) في الشافي: جمع من بقي من عشيرة.
(٢١) لا توجد في (س): من وجده منهم.
(٢٢) جاء في المصدر بتقديم وتأخير وأولادهم ونسائهم. وجاء في (ك): فردّ ذلك عليهم جميعاً ـ بتقديم وتأخير ـ
(٢٣) في (ك): عليهم جميعاً.
(٢٤) في الشافي: مع نصيبه الذي.
(٢٥) في المصدر: صاحب الكتاب.
(٢٦) في المصدر: وتأوّله في القتل إن كان تأوّل لا يعذره وما رأينا حكم فيه.

فأمّا قول متمّم لو قتل أخي على ما قتل عليه أخوك لما رثيته ..[١] فإنّه لا يدلّ على أنّه كان مرتدًا، وكيف يظنّ عاقل أنّ متمّما يعترف بردّة[٢] أخيه وهو يطالب أبا بكر بدمه والاقتصاص من قاتله وردّ سبيه، فإنّما[٣] أراد في الجملة التقرّب إلى عمر بتقريظ[٤] أخيه.

ثم لو كان ظاهر القول كباطنه[٥] لكان إنّما يفيد تفضيل قتلة زيد[٦] على قتلة مالك، والحال في ذلك أظهر، لأنّ زيدا قتل في بعث المسلمين ذابًا عن وجوههم، ومالك قتل على شبهة، وبين الأمرين فرق.

فأمّا قوله في النبيّ صلّى الله عليه وآله صاحبك .. فقد قال أهل العلم إنّه أراد القرشية، لأنّ خالدا قرشيّ، وبعد فليس في ظاهر إضافته إليه دلالة[٧] على نفيه له عن نفسه، ولو كان علم من مقصده الاستخفاف والإهانة على ما ادّعاه صاحب المغني[٨] لوجب أن يعتذر خالد بذلك[٩] عند أبي بكر وعمر، ويعتذر به أبو بكر لمّا[١٠] طالبه عمر بقتله، فإنّ عمر ما كان يمنع من قتل قادح في نبوّة النبيّ صلّى الله عليه وآله وإن كان الأمر على ذلك فأيّ معنى لقول أبي بكر تأوّل فأخطأ، وإنّما تأوّل فأصاب، إن كان الأمر على ما ذكر.

٤٨٠/٣٠ وأورد عليه ابن أبي الحديد[١١] بأنّه لا ملازمة بين القول بوجوب الصلاة وبين القول بوجوب الزكاة، لأنّه لا تلازم بين العبادتين في الوجود، وكونهما متشاركين في العلم بهما من الدين ضرورة لا يقتضي امتناع سقوط أحدهما بشبهة، فإنّهم قالوا إنّ اللّه تعالى قال لرسوله صلّى الله عليه وآله ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ...﴾[١٢] الآية. قالوا[١٣] فوصف اللّه الصدقة بأنّها من شأنها أن يطهّر رسول اللّه صلّى الله عليه وآله الناس ويزكّيهم بأخذها منهم، ثم عقّب ذلك بأنّ فرض عليه مع أخذ الزكاة منهم أن يصلّي عليهم صلاة تكون سكنا لهم. قالوا وهذه صفات لا تتحقّق في غيره، لأنّ غيره لا يطهّر الناس ولا يزكّيهم بأخذ الصدقة، ولا إذا صلّى على النّاس كان صلاته سكنا لهم، فلم يجب علينا دفع الزكاة إلى غيره.

و الجواب إنّ كلام قاضي القضاة صريح في أنّ مالكا وأصحابه كفروا بالامتناع من الزكاة، واعتقادهم إسقاط وجوبها، ولو كان الحال كما ذكره من أنّهم اعتقدوا سقوطها لشبهة ولم ينكروا وجوبها مطلقا لم يلزم كفرهم لإنكار أمر معلوم من الدين ضرورة، وفي كلام ابن أبي الحديد[١٤] اعتراف بذلك، حيث قال إنّهم ما جحدوا وجوبها، ولكنّهم قالوا إنّه وجوب مشروط، وليس يعلم بالضرورة انتفاء كونها مشروطة، وإنّما يعلم ذلك بنظر وتأويل.

فبطل جواب القاضي ويتوجّه إيراد السيد عليه.

٤٨١/٣٠ وقد صرّح غير ابن أبي الحديد من أهل الخلاف بأنّ مالكا وأصحابه لم يكفروا بمنعهم الزكاة، حكى شارح صحيح مسلم في المنهاج في كتاب الإيمان كلاما استحسنه عن الخطّابي، وهذا لفظه، قال بعد تقسيم أهل الرّدة إلى ثلاثة أقسام فأمّا مانعو الزكاة منهم المقيمون على أصل الدين فإنّهم أهل بغي، ولم يسمّوا على الانفراد منهم كفّارا وإن كانت الردّة قد أضيفت إليهم لمشاركتهم المرتدّين في منع بعض ما منعوه من حقوق الدين، وذلك أنّ اسم الردّة اسم لغويّ، و كلّ من انصرف عن أمر كان مقبلا عليه فقد ارتدّ عنه، وقد وجد من هؤلاء القوم الانصراف عن الطاعة ومنع الحقّ انقطع عنهم اسم الثناء والمدح بالدين، وعلّق بهم الاسم القبيح لمشاركتهم القوم الذين كان ارتدادهم حقّا.

ثم قال بعد كلام في تقسيم خطاب اللّه فإن قيل كيف تأوّلت أمر الطائفة التي منعت الزكاة على الوجه الذي ذهبت إليه وجعلتهم أهل بغي وهل إذا أنكرت طائفة من المسلمين في زماننا فرض الصلاة[١٥] والزكاة وامتنعوا من أدائها يكون حكمهم حكم أهل البغي.

قلنا لا، فإنّ من أنكر فرض الزكاة[١٦] في هذا الزمان كان[١٧] كافرا بإجماع المسلمين، والفرق بين هؤلاء وأولئك

---

(١) الذي مرّ قريباً صفحة ٤٧٣، وحكاه في الصراط المستقيم ٢٨١/٢، غيره.
(٢) في الشافي: اعترف بردّة، وفي (س): يعترف ردّة.
(٣) أي المصدر: وإنّما.
(٤) أي بمدح أخيه، كما جاء في القاموس ٣٩٨/٢.
(٥) في الشافي: هذا القول كما ظنّه، بدلاً من: القول كباطنه.
(٦) في المصدر: تفضيل زيد وقتلته.
(٧) في الشافي: دلالته.
(٨) في المصدر: صاحب الكتاب.
(٩) هنا تقديم وتأخير في الشافي، أي: بذلك خالد.
(١٠) في المصدر زيادة: له، قبل: لمّا.
(١١) شرح نهج البلاغة ٢٠٨/١٧، باختلاف واختصار كثير.
(١٢) التوبة: ١٠٣.
(١٣) لا توجد: قالوا، في (س)..
(١٤) في شرحه على النهج ٢٠٨/١٧.
(١٥) في (ك) خطّ على كلمة: الصلاة.
(١٦) في (س) بدل الزكاة: الصلاة، ثم جعل الزكاة نسخة بدل.
(١٧) لا توجد: كان، في (س).

أنّهم إنّما[١] عذروا لأسباب وأمور لا يحدث مثلها في هذا الزمان، منها قرب العهد بزمان الشريعة الذي كان يقع فيه تبديل الأحكام بالنسخ، ومنها إنّ القوم كانوا جهّالا بأمور الدين وكان عهدهم بالإسلام قريبا فدخلتهم الشبهة فعذروا. فأمّا اليوم وقد شاع دين الإسلام واستفاض في المسلمين علم وجوب الزكاة حتّى[٢] عرفها الخاصّ والعامّ واشترك فيهم العالم والجاهل، فلا يعذر أحد بتأويل يتأوّله في إنكارها، وكذلك الأمر في كلّ من أنكر شيئا ممّا أجمعت[٣] الأمّة عليه من أمور الدين إذا كان علمه منتشرا كالصلوات الخمس وصوم شهر رمضان والاغتسال من الجنابة تحريم الزنا والخمر ونكاح ذوات المحارم[٤] ونحوها من الأحكام، إلّا أن يكون رجلا حديث عهد بالإسلام ولا يعرف حدوده، فإنّه إذا أنكر شيئا منها جهلا به لم يكفر وكان سبيله سبيل أولئك القوم في صدق اسم الدين عليه. فأمّا ما كان الإجماع فيه معلوما من طريق علم الخاصّة كتحريم نكاح المرأة على عمّتها وخالتها، وإنّ القاتل عمدا لا يرث، وإنّ للجدّة السدس. وما أشبه ذلك من الأحكام، فإنّ من أنكرها لا يكفر بل يعذر فيها لعدم استفاضة علمها في العامّة نحوه.

٤٨٢/٣٠

قال في شرح الوجيز[٥] في أوّل كتاب الجنايات وأمّا التلازم بين العبادتين في الوجود فأمر لم يدّعه السيد ولا حاجة له إلى ادّعائها، وإنّما ادّعى الملازمة بين اعتقاد وجوب الصلاة وبين التصديق بوجوب الزكاة على الوجه الذي علم من الدين ضرورة، وخرج منكره عن الإسلام.

و الظاهر إنّ غرضه أنّ منكر الضروري إنّما يحكم بكفره لكون إنكاره ذلك كاشفا عن تكذيب الرسول صلى الله عليه وآله وإنكار نبوّته، لا أنّ ذلك الإنكار في نفسه علّة للحكم بالكفر، ولذلك لا يحكم بكفر من ادّعى شبهة محتملة، ولو دلّ دليل على كفر من أنكر ضروريا من الدين[٦] مخصوصا مطلقا لم يحكم[٧] بكفره، لكون ذلك الإنكار من أفراد هذا الأمر الكلّي، بل لقيام ذلك الدليل بخصوصه، والظاهر أنّ من أنكر ضروريّا من الدين لا لشبهة قادته إلى الإنكار لم ينفك إنكاره ذلك عن[٨] إنكار سائر الضروريات، وتكذيب الرسول صلى الله عليه وآله.

٤٨٣/٣٠

و ما يشاهد في بعض الناس من نفي بعض الضروريات كحدوث العالم والمعاد الجسماني ونحو ذلك مع الإقرار في الظاهر بنبوّة نبيّنا صلى الله عليه وآله واعترافهم بسائر الضروريات وما جاء به النبيّ صلى الله عليه وآله فذلك لأحد الأمرين إمّا لكونهم ضالّين لشبهة اعترتهم فيما زعموه كتوهّمهم كون أباطيل بعض الفلاسفة وسائر الزنادقة برهانا يوجب تأويل الأدلّة السمعية ونحو ذلك، أو لكونهم منكرين للنبوّة في الباطن ولكن لخوف القتل والمضارّ الدنيويّة لا يتجرّءون[٩] على إنكار غير ما كشفوا عن إنكاره من الضروريات، وأمّا إظهارهم إنكار ذلك البعض فلارتفاع الخوف في إظهاره لاختلاط عقائد الفلاسفة وغيرهم بعقائد المسلمين بحيث لا تتميّز إحداهما عن الأخرى إلّا عند من عصمه اللّه سبحانه، فمن دخل منهم تحت القسم الأول يشكل الحكم بخروجهم عن الإسلام، لكون ما أنكروه غير ضروريّ في حقّهم وإن صدق عليه عنوان الضرورة بالنسبة إلى غيرهم، ولا ينافي ذلك أن يكونوا من أهل الضلال معاقبين على إنكارهم لاستناده إلى تقصير منهم في طلب الحقّ.

و أمّا القسم الثاني فخروجهم عن الإسلام لإنكار النبوّة، فظهر أنّ إنكار أمر ضروريّ على وجه يوجب الكفر لا ينفك عن إنكار النبوّة المستلزم لإنكار سائر الضروريات.

فإن قيل من أين يعلم أنّ مالكا وأصحابه لم يكونوا من القسم الثاني، فلعلّهم لم ينكروا الصلاة في الظاهر لأمر دنيوي.

قلنا أوّلا هذا خلاف ما اعترف به ابن أبي الحديد وقاضي القضاة والخطابي .. وغيرهم[١٠].

٤٨٤/٣٠

و ثانيا إنّ مالكا وأصحابه لو كانوا مشفقين من أهل الإسلام أو بقي لهم مطمع فيهم لما أعلنوا بالعداوة، ولم يريدوا قتال المسلمين كما زعمه الجمهور، على أنّه لا نزاع في إسلامهم قبل ذلك الامتناع، فقد كان عاملا من قبل رسول اللّه صلى الله عليه وآله على صدقات قومه كما رواه أرباب السير منهم[١١]، وإذا ثبت إسلامهم وأقرّوا في الظاهر بسائر الضروريات

---

(١) وضع في (ك) على: إنّما: رمز نسخة بدل.
(٢) لا توجد: حتىٰ، في (س).
(٣) في (ك): اجتمعت
(٤) خطّ في (س) علىٰ الألف واللام من كلمة: المحارم.
(٥) شرح الوجيز، ولم نحصل عليه للتخريج.
(٦) لا توجد في (س): من الدين.
(٧) في (س): نحكم.
(٨) في (س): علىٰ، بدلاً من: عن.
(٩) في (ك): لا يجترون.
(١٠) مرّت المصادر قريباً، فراجع.
(١١) كالطبري في تاريخه ٢٧٧/٣، وابن الأثير في كامله ٣٥٨/٢، وغيرهما في غيرهما.

لم يحكم بكفرهم بمجرّد ذلك الامتناع المحتمل للأمرين، بل لأمر ثالث وهو أن يكون منعهم مستندا إلى الشحّ والبخل، فلم يلزم كفرهم كما ادّعاه قاضي القضاة وغيرهم، ولم يجز[١] سبي ذراريهم ونسائهم وأخذ أموالهم كمافعلوا وإن جاز قتالهم لأخذ الزكاة لوأصرّوا على منعها على الوجه الأخير،بعد أن يكون المتصدّي للأخذ مستحقّاله.

و أمّا إذا استند المنع إلى الشبهة فكان الواجب على من تصدّى للأخذ[٢] وأراد القتال أن يبدأ[٣] بإزالة شبهتهم، كما صرّح به فقهاؤهم في جمهور أهل البغي.

قال في شرح الوجيز في بحث البغاة من كتاب الجنايات[٤] لا يبدءون بالقتال حتّى يبدءوا وليبعث الإمام أمينا ناصحا يسألهم ما ينقمون، فإن علّلوا امتناعهم بمظلمة أزالها، وإن ذكروا شبهة كشفها لهم، وإن لم يذكروا شيئا نصحهم ووعظهم وأمرهم بالعود إلى الطاعة، فإن أصرّوا آذنهم بالقتال .. إلى آخر ما قال.

٤٨٥/٣٠ فكان على خالد أن يسألهم أولا عن شبهتهم ويبيّن لهم بطلانها، ثم إن أصرّوا على الامتناع والخروج عن الطاعة قاتلهم، ولم ينقل أحد أنّ خالدا وأصحابه أزاح لهم علّة أو أبطل لهم شبهة، ولا أنّهم أصرّوا على العصيان، بل قد سبق[٥] في القصّة التي رواها السيّد وصدّقه ابن أبي الحديد[٦] أنّهم قالوا نحن مسلمون، فأمرهم أصحاب خالد بوضع السلاح، ولمّا وضعوا أسلحتهم ربطوهم أسارى، وكان على أبي بكر أن ينكر على خالد ويوضّح سوء صنيعه للناس، لا أن يلقاه بوجه يخرج من عنده ويستهزئ بعمر ويقول له هلمّ إليّ يا ابن أمّ شملة.

و قد روى كثير من مؤرّخيهم منهم صاحب روضة الأحباب[٧] أنّه قبض على قائمة سيفه وقال لعمر ذلك. ولا يذهب على من له نصيب من الفهم أنّه لو شمّ من أبي بكر رائحة من الكراهة أو التهديد لما اجترأ على عمر بالسخرية و الاستهزاء، والأمر في ذلك أوضح من أن يحتاج إلى الكشف والإفصاح، هذا مع أنّه قد اعترف أبو بكر بخطإ خالد كما رواه ابن أبي الحديد[٨] حيث قال لمّا قتل خالد مالك بن نويرة ونكح امرأته كان في عسكره أبو قتادة الأنصاريّ، فركب فرسه والتحق بأبي بكر، وحلف أن لا يسير في جيش تحت لواء خالد أبدا، فقصّ على أبي بكر القصّة، فقال أبو بكر لقد فتنت الغنائم العرب، وترك خالد ما أمرته[٩]. فقال عمر إنّ عليك أن تقيده بمالك، فسكت أبو بكر، وقدم خالد فدخل المسجد وعليه ثياب قد صدئت من الحديد، وفي عمامته ثلاثة أسهم، فلمّا رآه عمر قال أ رياء يا عدوّ اللّه، عدوت على رجل من المسلمين فقتلته ونكحت امرأته، أما واللّه إن أمكنني اللّه[١٠] لأرجمنّك، ثم تناول الأسهم من عمامته فكسرها، وخالد ساكت لا يردّ عليه ظنّا أنّ ذلك عن أمر أبي بكر ورأيه، فلمّا دخل على[١١] أبي بكر ٤٨٦/٣٠ وحدّثه صدّقه[١٢] فيما حكاه وقبل عذره، فكان عمر يحرّص[١٣] أبا بكر على خالد ويشير عليه أن يقتصّ منه بدم مالك، فقال أبو بكر أيها يا عمر ما هو بأوّل من أخطأ فارفع لسانك عنه[١٤] ثم ودى مالكا من بيت مال المسلمين، انتهى.

فقوله ما هو بأوّل من أخطأ .. صريح في أنّه كان مخطئا في زعمه أيضا، وأمّا تصديقه وقبول عذره فكان للأغراض الدنيويّة، وإلّا فالتنافي بينه وبين قوله ما هو بأوّل من أخطأ، وأداء دية مالك من بيت المال[١٥] واضح.

و بالجملة، لم ينقل أحد من أرباب السير أنّ أبا بكر أنكر خطأ خالد، وإنّما ذكروا أنّه قال لا أغمد سيفا سلّه اللّه على الكفّار[١٦]، قيل وذلك على تقدير صحّته ليس إلّا تمسّكا بخبر موضوع رووه مرسلا عن أبي هريرة الكذّاب أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وآله قال نعم عبد اللّه، خالد سيف من سيوف اللّه.

---

(١) قد تقرأ ما في (س): ولم يخبر، ولا معنىً لها هنا.
(٢) لا توجد جملة: على من تصدّىٰ للأخذ، في (س).
(٣) في (ك): يبدؤا.
(٤) شرح الوجيز، ولم نحصل عليه.
(٥) في هذا الطعن صفحة: ٤٧٦.
(٦) شرح نهج البلاغة ٢٠٦/١٧.
(٧) روضة الأحباب، انظر: التعليقة رقم (٤) في صفحة (٤٣٢)، من هذا المجلد.
(٨) شرح ابن أبي الحديد لنهج البلاغة ١٧٩/١.
(٩) في المصدر: ما أمر به.
(١٠) في المصدر زيادة: منك، بعد لفظ الجلالة.
(١١) خطّ على كلمة: علىٰ، في (س)، وكتب عليها: كذا. وفي المصدر بدلاً منها: إلىٰ.
(١٢) لا توجد كلمة: صدّقه، في (س).
(١٣) في شرح النهج: يحرّض ـ بالضاد المعجمة ـ
(١٤) في (س): عنهم.
(١٥) كما ذكره ابن الأثير في كامله ٣٥٩/٢.
(١٦) انظر مثلاً: الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣٥٩/٢، وتاريخ الطبري ٢٧٩/٣ وغيرهما.

و روى ذلك في خبر طويل يلوح من صدره إلى عجزه آثار الوضع، والأظهر أنّه ليس غرضه التمسّك بالخبر، بل إنّما جعله سيفا سلّه[1] اللّه على الكفّار لمعاونته له على التسلّط على الأخيار.

٤٨٧/٣٠ وقد[2] ذكر ابن الأثير في الكامل[3] تبرّي النبيّ صلى الله عليه وآله من صنيع خالد، وأنّه صلى الله عليه وآله وبّخه لكلامه لعبد الرحمن بن عوف، وأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أرسل أمير المؤمنين عليه السلام لإصلاح ما أفسده كما مرّ[4] وسيأتي في أبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام[5].

وقد اعترف ابن أبي الحديد[6] بأنّ خالدا كان جبّارا فاتكا لا يراقب الدّين فيما يحمله عليه غضبه وهوى نفسه.

وقال ابن عبد البرّ في الاستيعاب[7] في ترجمة مالك بن نويرة[8] قال الطبري[9] بعث النبيّ صلى الله عليه وآله[10] مالك بن نويرة على صدقة بني يربوع وكان قد أسلم هو وأخوه متمّم الشاعر فقتل خالد مالكا بظنّ[11] أنّه ارتدّ حين وجّهه أبو بكر لقتال أهل الردّة، وقد اختلف فيه هل قتله مسلما أو مرتدّا واللّه أعلم[12] قتله خطأ، وأمّا متمّم فلا شك في إسلامه، انتهى.

٤٨٨/٣٠ وممّا يدلّ على سوء صنيع[13] خالد أنّ عمر لمّا نزع الأسهم من رأسه وقال ما قال، لم يردّ عليه ولم ينكره،ظاهر للمصنف أنّه لو كان له عذر، ولم يكن خائفا لخيانته لأبدى عذره، ولما صبر على المذلّة.

و قد روى أصحابنا أنّ مالكا إنّما منع أبا بكر الزكاة لأنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال له لمّا سأل أن يعلّمه الايمان هذا وصيّي من بعدي وأشار إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فلمّا توفي رسول اللّه صلى الله عليه وآله رجع في بني تميم إلى المدينة فرأى أبا بكر على منبر رسول اللّهفتقدّم إليه، وقال من أرقاك هذا المنبر وقد جعل رسول اللّه صلى الله عليه وآله عليّا عليه السلام وصيّه، وأمرني بموالاته. فأمر أبو بكر بإخراجه من المسجد، فأخرجه قنفذ بن عمير وخالد بن الوليد، ثم وجّه أبو بكر خالدا وقال له لقد علمت ما قال، ولست آمن أن يفتق علينا فتقا لا يلتئم فاقتله، فقتله خالد وتزوّج بامرأته في ليلته. ولو تنزّلنا عن ذلك وفرضنا أنّ مالكا وأصحابه كفروا بمنع الزكاة، فلا ريب في إسلام النساء والذراري، وليس ارتداد الرجال بمنعهم الزكاة موجبا لكفر النساء والذراري ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾. فما العذر[14] في سبي خالدإغماض أبي بكر عن غصب الفروج والزنا حتى ردّ عمر بن الخطاب الأموال والنساء الحوامل إلى أزواجهنّ.

٤٨٩/٣٠ وسيأتي في باب أحوال أولاد أمير المؤمنين عليه السلام أنّه لمّا سبيت الحنفيّة فيمن سبي ونظرت إلى جمع الناس، عدلت إلى تربة رسول اللّه صلى الله عليه وآله فرنّت رنّة[15]، وزفرت زفرة[16] وأعلنت بالبكاء والنحيب، ثم نادت السلام عليك يا رسول اللّه صلّى اللّه عليك وعلى أهل بيتك من بعدك، هؤلاء أمّتك سبونا[17] سبي النوب والديلم، واللّه ما كان لنا إليهم من ذنب إلّا الميل إلى أهل بيتك، فجعلت الحسنة سيّئة والسيّئة حسنة، فسبينا، ثم انعطفت إلى الناس وقالت لم سبيتموناقد أقررنا بشهادة أن لا إله إلّا اللّه وأنّ محمّدا رسول اللّه صلى الله عليه وآله. قالوا أمنعتمونا[18] الزكاة. قالت هؤلاء الرجال[19] منعوكم، فما بال النساء. فسكت المتكلّم كأنّما ألقم حجرا[20].

٤٩٠/٣٠ وقد روي[21] أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا أخذها بعثها إلى أسماء بنت عميس حتّى جاء أخوها فتزوّجها، و يظهر بذلك بطلان ما تمسّك به بعضهم من أنّه لو كان السبي ظلما لما أخذ أمير المؤمنين عليه السلام من سبيهم، ولو كان أمير المؤمنين عليه السلام تزوّجها لكونها من السبي لردّها عمر فيمن ردّ.

---

(١) نسخة في (ك): سلطه، بدلاً من: سله. (٢) وضع على: قد، رمز نسخة بدل، في (ك).
(٣) الكامل ٢٥٦/٢، ١٧٣/٣ ـ ١٧٤ و ١٨٠.
(٤) بحار الأنوار ١٣٩/٢١ ـ ١٤٦ حديث ١ ـ ٧ باب ٢٧ عن أمالي الشيخ الصدوق: ١٠٤ ـ ١٠٥، والخصال، ١٥٢/٢، وأمالي الشيخ الطوسي: ٣١٧ وغيرها. (٥) بحار الأنوار ٩٠/٣٩.
(٦) في شرحه على النهج ٢١٤/١٧، باختلاف يسير. (٧) الاستيعاب المطبوع على هامش الإصابة ٥١٥/٣.
(٨) كذا، والصحيح: متمّم بن نويرة أخوه. (٩) في تاريخه ٥٩١/٣. .
(١٠) في المصدر: بتقديم وتأخير. (١١) في (ك): يظنّ.
(١٢) في حاشية (ك): كتبت: وأراه، ورمز لها برمز مشوّش ولم يظهر، محلّه جيّداً، ولعلّها نسخة بدل من: اعلم.
(١٣) في متن (ك): ضع. والظاهر أنّها: صنع، وجعل فيها: صنيع، نسخة بدل.
(١٤) الأنعام: ١٦٤، والإسراء: ١٥، وفاطر: ١٨، والزمر: ٧.
(١٥) رنّت المرأة ترنّ رنيناً وأرنّت أيضاً: صاحت. قاله في الصحاح ٢١٢٧/٥.
(١٦) لا توجد كلمة: زفرة في (ك)، ولا في المجلد الثاني والأربعين من البحار المطبوع. .
(١٧) في الخرائج: سبّينا. (١٨) في المصدر: منعتمونا.
(١٩) في الخرائج: هب الرجال.
(٢٠) أي فكأنّما جعل الحجر لقمة له، وهو كناية عن السكوت الناشيء من العجز عن الجواب.
(٢١) بحار الأنوار ٨٧/٤٢ و ٣٠٤/٤١.



ومن نظر في القصّة حقّ النظر علم أنّ ما صنعه خالد لم يكن إلّا لأخذ الغنيمة والطمع في النساء والذراري وأحقاد الجاهليّة.

وقد روى مؤلّف روضة الأحباب[1] أنّه لمّا أحضر مالك للقتل جاءت زوجته أمّ تميم بنت المنهال وكانت من أجمل نساء زمانها فألقت نفسها عليه، فقال لها اعزبي عنّي، فما قتلني غيرك[2].

وقال الزمخشري في أساس البلاغة[3] أقتله و[4] عرضه[5] للقتل كما قال مالك بن نويرة لامرأته حين رآه[6] خالد بن الوليد أقتلتني بامرأة[7] يعني سيقتلني خالد بن الوليد[8] من أجلك.

وقال ابن الأثير في النهاية[9] في حديث خالد إنّ مالك بن نويرة قال لامرأته يوم قتله خالد أقتلتني .. أي عرّضتني للقتل بوجوب الدّفع[10] عنك والمحاماة عليك وكانت جميلة تزوّجها[11] خالد بعد قتله.

ثم إنّ ابن أبي الحديد[12] روى عن الطبري[13] عذرا لخالد، وساق الرواية إلى قوله فلمّا اختلفوا فيهم أمر بهم خالد فحبسوا وكانت ليلة باردة لا يقوم لها شيء فأمر خالد مناديا ينادي ادفئوا أسراءكم .. فظنّوا أنّه[14] أمر بقتلهم، لأنّ هذه اللّفظة تستعمل في لغة كنانة في القتل[15]، فقتل ضرار بن الأزور مالكا .. وأنّ[16] خالد لمّا سمع الواعية، خرج وقد فرغوا منهم، فقال إذا أراد اللّه أمرا أصابه .. ، وتزوّج خالد زوجته، وإنّ أبا قتادة فارقه وقال هذا عملك، فغضب عليه أبو بكر ولم يرض إلّا أن يرجع إلى خالد.

و يتوجّه عليه أنّه يدلّ على بطلانه ما رواه الطبري[17] وابن الأثير[18] وغيرهما[19] من أرباب السير أنّ خالدا كان يعتذر عن قتل مالك بأنّه كان يقول وهو يراجع الكلام ما أخال صاحبكم إلّا قال .. كذا.

و قد حكى قاضي القضاة[20] عن أبي علي أنّه قتل خالد مالكا لأنّه أوهم بقوله ذلك أنّ رسول اللّه ﷺ ليس صاحبا له، فلو كان قتله ضرار عن غير أمر خالد فأيّ حاجة له إلى هذا الاعتذار، فالتعارض بين الاعتذارين واضح، فتساقطا.

و يدلّ على بطلانهما أنّ عمر لمّا عاتبه وكسر أسهمه لم يعتذر بأنّي لم أقتل مالكا بل قتله ضرار عن غير أمري، أو بأنّه ارتدّ عن الدين لقوله صاحبك .. فلا موضع لإبداء العذر أليق من ذلك، وهل يجوّز عاقل أن يكون لخالد عذر يرى نفسه به بريئا من الإثم و الخيانة، ثم يصبر مع جرأته وتهتّكه على ما أصابه عن[21] عمر من الإهانة والأذى.

ويدلّ على أنّ القتل كان بأمر خالد، أو كان هو القاتل، قول أبي بكر تأوّل فأخطأ.

قال ابن الأثير في الكامل[22]، قال عمر لأبي بكر إنّ سيف خالد فيه رهق وأكثر عليه في ذلك. فقال يا عمر[23] تأوّل فأخطأ، فارفع لسانك عن خالد، فإنّي لا أشيم[24] سيفا سلّه اللّه على الكافرين، وودى مالكا وكتب إلى خالد أن يقدم عليه ففعل[25]، ودخل المسجد وعليه قباء وقد غرز في عمامته أسهما، فقام إليه عمر فانتزعها فحطّمها[26]،قال له قتلت امرأ مسلما ثم نزوت على امرأته، واللّه لأرجمنّك بأحجارك .. وخالد لا يكلّمه يظنّ أنّ رأي أبي بكر

٤٩١/٣٠

٤٩٢/٣٠

(١) روضة الأحباب: انظر: التعليقة رقم (٤) في صفحة ٤٣٢ من هذا المجلد.
(٢) وجاء في الإصابة ٣/٣٧٥ ترجمة ٧٦٩٦.
(٣) أساس البلاغة: ٣٥٤، في مادة قتل.
(٤) لا توجد الواو في المصدر: وهو الصحيح.
(٥) في (س): عوضه، وهو سهو ظاهراً.
(٦) في المصدر: رآها، وهو الظاهر، وفي (س): رؤيا..
(٧) في أساس البلاغة: يا امرأة، وهو الظاهر.
(٨) لا توجد في المصدر: بن الوليد.
(٩) النهاية ٤/١٥.
(١٠) في المصدر: الدفاع، بدلاً من: الدفع.
(١١) في النهاية: وتزوّجها.
(١٢) في شرحه على النهج ١٧/٢٠٥ ـ ٢٠٦، وانظر فيه ١/١٧٩.
(١٣) تاريخ الطبري ٣/٢٧٨. وجاء في الكامل لابن الأثير ٢/٣٥٨.
(١٤) في المصدر: أنّهم.
(١٥) في الشرح: للقتل.
(١٦) ومن هنا إلى آخره جاء في شرح النهج لابن أبي الحديد ١٧/٢١٣، بتصرّف واختصار.
(١٧) في تاريخه ٣/٢٧٩.
(١٨) في الكامل ٢/٣٥٩.
(١٩) قد سفلت مصادره قريباً، فلاحظ.
(٢٠) في المغني، الجزء المتمّم للعشرين: ٣٥٥.
(٢١) كذا، والظاهر: من، بدلاً من: عن.
(٢٢) الكامل ٢/٢٤٢ ـ ٢٤٣ من الطبعة الثانية، وفي الأخرى ٢/٣٥٨ ـ ٣٥٩.
(٢٣) في المصدر: هيه يا عمر!
(٢٤) شِمْتُ السَّيفَ: أغمدتُه، وشمتُه: سللتُه، وهو من الأضداد. قاله في الصحاح ٥/١٩٦٣، وغيره.
(٢٥) في (س): فنعل.
(٢٦) في المصدر: فنزعها وحطّمها.

مثله، دخل على أبي بكر فأخبره الخبر واعتذر إليه فعذره وتجاوز عنه، وعنّفه في التزويج للذي[1] كانت عليه العرب من كراهة أيّام الحرب، فخرج خالد وعمر جالس. فقال هلمّ إليّ يا ابن أمّ شملة[2]، فعرف عمر أنّ أبا بكر قد رضي عنه فلم يكلّمه، انتهى.

٤٩٣/٣٠ فلو كان القاتل ضرارا لم يكن خالد متأوّلا ولا مخطئا، بل كان ضرارا[3] هو المتأوّل المخطئ في فهم النداء الذي أمر به خالد من قوله ادفئوا أسراءكم، ولا يخفى أنّ هذا الاعتذار لو كان صحيحا لصار الأمر في تزويج زوجة مالك أفحش، إذ لو كان حبسه لاختلاف الجيش في أنّه وقوم[4] يصلّون أم لا، ولم يثبت كفره، وقد كان إسلامه سابقا مستصحبا إلى أن يتحقّق ما يزيله ولو كان قتله لخطإ ضرار في فهم نداء خالد فزوجته[5] في حكم زوجات سائر المسلمين المتوفى عنهنّ أزواجهنّ، ولا يجوز تزوّجها إلّا بعد انقضاء عدّتها، فظهر شناعة الجواب الذي حكاه قاضي القضاة[6] عن أبي علي أو أجاب به من عند نفسه، وهو أنّه إذا قتل الرجل على الردّة في دار الكفر جاز التزويج بامرأته[7] عند كثير من أهل العلم وإن كان لا يجوز وطؤها[8] إلّا بعد الاستبراء.

على أنّ التزوّج بامرأته فجور على أيّ حال، لكون المرأة مسلمة وارتداد الزوج لا يصير سببا لحلّ التزوّج بامرأته، و لا لكون الدار دار الكفر، سيّما إذا كان ارتداده لما اعتذروا به من قوله صاحبك .. فإنّ ذلك ارتداد لا يسري إلى غيره من زوجته وأصحابه.

و من الغرائب أنّ الشارح الجديد للتجريد[9] ادّعى أنّ امرأة مالك كانت مطلّقة منه وقد انقضت عدّتها.

و لا عجب ممّن غلب عليه الشقاء، وسلب اللّه منه الحياء أن يعتمد في رفع هذا الطعن الفاحش عن إمامه الغويّ عن خالد الشقيّ بإبداء هذا الاحتمال الذي لم يذكره أحد ممّن تقدّمه، ولم يذكر في خبر ورواية، ولم يعتذر به خالد في جواب تشنيع عمر وطعنه عليه بأنّه نزا على زوجة خالد[10] وتهديده بالرجم للزنا.

٤٩٤/٣٠ ثم أعلن أنّ معاتبة عمر وغيظه على خالد في قتل مالك لم يكن مراقبة للدين ورعاية لشريعة سيّد المرسلين صلّى اللّه عليه وآله وإنّما تألّم من قتله لأنّه كان حليفا له في الجاهليّة، وقد عفا عن خالد لمّا علم أنّه هو قاتل سعد بن عبادة.

روي عن بعض أصحابنا، عن أهل البيت عليهم السلام أنّ عمر استقبل[11] في خلافته خالد بن الوليد يوما في بعض حيطان المدينة، فقال له يا خالد أنت الذي قتل مالكا. فقال يا أمير المؤمنين إن كنت قتلت مالك بن نويرة لهنات كانت بيني بينه فقد قتلت لكم سعد بن عبادة لهنات كانت بينكم وبينه، فأعجب عمر قوله وضمّه إلى صدره، وقال له أنت سيف اللّه وسيف رسوله صلّى اللّه عليه وآله.

و جملة القصّة، أنّ سعد بن عبادة لمّا امتنع من بيعة أبي بكر يوم السقيفة وأراد المبايعون لأبي بكر أن يطالبوه بالبيعة، قال لهم قيس بن سعد إنّي ناصح لكم فاقبلوا منّي. قالوا وما ذاك. قال إنّ سعدا قد حلف أن لا يبايعكم، وهو إذا حلف فعل، ولن يبايعكم حتّى يقتل، ولن يقتل حتّى يقتل معه ولده وأهل بيته، ولن يقتلوا حتّى يقتل الأوس كلّها، لن يقتلوا حتّى يقتل الخزرج، ولن يقتل الأوس والخزرج حتّى يقتل اليمن، فلا تفسدوا عليكم أمرا قد كمل واستتمّ لكم، فقبلوا منه ولم يتعرّضوا لسعد.

٤٩٥/٣٠ ثم إنّ سعدا خرج من المدينة إلى الشام، فنزل في قرى غسان من بلاد دمشق وكان غسان من عشيرته، وكان خالد يومئذ بالشام، وكان ممّن يعرف بجودة الرمي، وكان معه رجل من قريش موصوف بجودة الرمي فاتّفقا على قتل سعد بن عبادة لامتناعه من البيعة لقريش، فاستترا ليلة بين شجر وكرم، فلمّا مرّ بهما في مسيره رمياه بسهمين، وأنشدا بيتين من الشعر ونسباهما إلي الجنّ:

نحن قتلنا سيّد الخزرج ... سعد بن عبادة

ورميناه بسهمين ... فلم نخط فؤاده

---

(1) في الكامل: الذي ـ بلا لام ـ.
(2) في المصدر: أم سلمة.
(3) كذا، والظاهر: ضرار ـ بالرفع ـ.
(4) خ. ل: وقومه، وهو الظاهر.
(5) فزوجته، جواب لـ لو كان.
(6) في المغني: الجزء المتمّم للعشرين: ٣٥٥ ـ القسم الأول ـ.
(7) في المصدر: ذلك، بدلاً من: التزويج بامرأته.
(8) في المغني: أن يطأها.
(9) شرح التجريد للقوشجي: ٣٧٣ ـ الحجريّة ـ.
(10) كذا، والظاهر: مالك.
(11) في (س) أنّ عمراً مستقبل. أقول: إنّ الألف في: عمراً زائدة.

فظنّت العامّة أنّ الجنّ قتلوه، فكان قول خالد لعمر كشفا لما استتر على الناس في تلك الواقعة، ومثل هذه الرواية إن لم تنهض بانفرادها حجّة على المخالفين لكونها من روايات أصحابنا إلّا[1] أنّ سكوت عمر عن خالد أيّام خلافته ترك الاقتصاص منه مع قوله في خلافة أبي بكر لئن وليت الأمر لأقيدنّك به، قرينة واضحة على صحّتها، ومع قطع النظر عن تلك الرواية فلا ريب في المناقضة بين هذا السكوت وذلك القول، فظهر أنّ له أيضا من قداح هذا القدح[2] سهم، ومن نصال هذا الطعن نصيب.

الطعن السادس:

٤٩٦/٣٠ إنّ أبا بكر قال مخبرا عن نفسه إنّ لي شيطانا يعتريني، فإن استقمت فأعينوني وإن زغت فقوّموني.

ولا يصلح للإرشاد من يطلب الرشاد.

و قال أقيلوني فلست بخيركم.

و لا يحلّ للإمام الاستقالة من البيعة.

٤٩٧/٣٠ وأجاب قاضي القضاة في المغني[3] ناقلا عن شيخه أبي علي أنّ إخباره عن نفسه بما أخبر لو كان نقصا فيه لكان قوله تعالى في آدم وحوّاء ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا[4] الشَّيْطانُ﴾[5]، وقوله ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطانُ﴾[6]، وقوله تعالى ﴿وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَ لا نَبِيٍّ إِلّا إِذا تَمَنّى...﴾[7] الآية، يوجب النقص في الأنبياء عليهم السلام، وإذا لم يجب ذلك فكذلك[8] ما وصف به أبو بكر نفسه، وإنّما أراد أنّ عند الغضب يشفق من المعصية ويحذر منها، ويخاف[9] أن يكون الشيطان يعتريه في تلك الحال فيوسوس إليه، وذلك منه على طريق الزجر لنفسه عن المعاصي.

و قد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه ترك مخاصمة الناس في حقوقه إشفاقا من المعصية، وكان يولّي ذلك عقيلا، فلمّا أسنّ عقيل كان يولّيها[10] عبد اللّه ابن جعفر رحمه اللّه.

قال فأمّا ما روي في إقالة البيعة فهو خبر ضعيف، وإن صحّ فالمراد به التنبيه على أنّه لا يبالي لأمر يرجع إليه أن يقيله الناس[11] البيعة، وإنّما يضرّون بذلك أنفسهم، فكأنّه نبّه بذلك على أنّه غير مكره لهم، وأنّه قد خلّاهم وما يريدون إلّا أن يعرض ما يوجب خلافه، وقد روي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أقال عبد اللّه بن عمر البيعة حين استقاله المراد بذلك على أنّه تركه وما يختاره ولم يكرهه[12].

و أورد عليه السيّد المرتضى رضي اللّه عنه في الشافي[13] بأنّ قول أبي بكر وليتكم ولست بخيركم، فإن استقمت فاتّبعوني، وإن اعوججت فقوّموني، فإنّ لي شيطانا يعتريني عند غضبي، فإذا رأيتموني مغضبا فاجتنبوني لا أوثر في أشعاركم ولا أبشاركم.. يدلّ[14] على أنّه لا يصلح للإمامة من وجهين:

٤٩٨/٣٠ أحدهما أنّ هذه صفة من ليس بمعصوم ولا يأمن الغلط على نفسه، ومن يحتاج إلى تقويم رعيّته له إذا واقع المعصية، وقد بيّنا أنّ الإمام لا بدّ أن يكون معصوما مسدّدا موفّقا.

و الوجه الآخر أنّ هذه صفة من لا يملك نفسه، ولا يضبط غضبه، ومن هو في نهاية الطيش والحدّة، والخرق العجلة، ولا خلاف في[15] أنّ الإمام يجب أن يكون منزّها عن هذه الأوصاف غير حاصل عليها، وليس يشبه قول أبي بكر ما تلاه من الآيات كلّها، لأنّ أبا بكر خبّر عن نفسه بطاعة الشيطان عند الغضب، وأنّ عادته بذلك جارية،

---

(١) في (س) إلى، وهو خلاف الظاهر.

(٢) أي له من أسهم هذا الطعن سهم وكذا ما بعده.

(٣) المغني: الجزء المتمّم للعشرين: ٣٣٨ ـ ٣٣٩ ـ القسم الأول ـ.

(٤) في المصدر: إليه، وهو غلط.

(٥) الأعراف: ٢٠.

(٦) البقرة: ٣٦.

(٧) الحج: ٥٢.

(٨) في المغني: فكيف.

(٩) في المصدر: ويجوز منها ويخشى.

(١٠) في المغني: فلما أيس عقيل منها كان يولّيها.

(١١) في المصدر: لأمر إن يرجع إليه أن يستقيله الناس.

(١٢) في المصدر: وما يختار من التأخير وغير ذلك، بدلاً من: وما يختاره ولم يكرهه.
انظر: المغني ٣٣٨/٢١ ـ ٣٣٩، باختلاف يسير.

(١٣) الشافي: ٤١٥ ـ ٤١٦ الحجرية [١٢١/٤ ـ ١٢٤].

(١٤) في المصدر: فإنّه يدل.

(١٥) لا توجد في الشافي كلمة: في.

و ليس هذا بمنزلة من يوسوس له الشيطان ولا يطيعه، ويزيّن له القبيح فلا يأتيه، وليس وسوسة الشيطان قبحا[1] بعيب على الموسوس له إذا لم يستزلّه ذلك عن الصواب، بل هو زيادة في التكليف ووجه يتضاعف معه الثواب.

٤٩٩/٣٠ وقوله تعالى ﴿أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾[2] قيل معناه في تلاوته، وقيل في فكرته على سبيل الخاطر، وأيّ الأمرين كان فلا عار في ذلك على النبيّ صلّى الله عليه وآله ولا نقص، وإنّما العار والنقص على من يطيع الشيطان ويتّبع ما يدعو إليه، وليس لأحد أن يقول هذا إن سلّم لكم في جميع الآيات لم يسلّم لكم في قوله تعالى[3] ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ﴾[4] لأنّه قد خبّر عن تأثير غوايته ووسوسته بما كان منهما من الفعل، وذلك لأنّ المعنى الصحيح في هذه الآية أنّ آدم وحوّاء كانا مندوبين إلى اجتناب الشجرة وترك التناول منها، ولم يكن ذلك عليهما واجبا لازما، لأنّ الأنبياء عليهم السلام لا يخلّون بالواجب، فوسوس لهما الشيطان حتّى تناولا من الشجرة فتركا مندوبا إليه، وحرّما بذلك أنفسهما الثواب وسمّاه[5] إزلالا، لأنّه حطّ لهما عن درجة الثواب، وفعل الأفضل.

و قوله تعالى في موضع آخر ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾[6] لا ينافي هذا المعنى، لأنّ المعصية قد يسمّى بها من أخلّ بالواجب والندب، وقوله فَغَوَىٰ .. أي خاب من حيث لم يستحقّ الثواب على ما ندب إليه، على أنّ صاحب المغني[7] يقول إنّ هذه المعصية من آدم كانت صغيرة لا يستحقّ بها عقابا ولا ذمّا، فعلى مذهبه أيضا يكون[8] المفارقة بينه وبين أبي بكر ظاهرة، لأنّ أبا بكر خبّر عن نفسه أنّ الشيطان يعتريه حتّى يؤثّر في الأشعار والأبشار،يأتي ما يستحقّ به التقويم، فأين هذا من ذنب صغير لا ذمّ و[9] لا عقاب عليه وهو يجري من وجه من الوجوه مجرى المباح، لأنّه لا يؤثّر في أحوال فاعله وحطّ رتبته، وليس يجوز أن يكون ذلك منه على سبيل الخشية الإشفاق على ماظنّ،لأنّ مفهوم خطابه يقتضي خلاف ذلك،ألاترى أنّه قال إنّ لي شيطانا يعتريني،وهذا قول من قد عرف عادته،ولو كان على سبيل الإشفاق والخوف لخرّج غير هذا المخرج، ولكان يقول فإنّي لا آمن من كذا .. وإنّي لمشفق منه.

٥٠٠/٣٠ فأمّا ترك أمير المؤمنين عليه السلام مخاصمة الناس[10]، فإنّما كان تنزّها وتكرّما، وأيّ شبه بين ذلك وبين من صرّح وشهد على نفسه بما لا يليق بالأئمّة.

وأمّا خبر استقالة البيعة وتضعيف صاحب المغني[11] له فهو أبدا يضعّف ما لا يوافقه من غير حجّة يعتمدها في تضعيفه.

و قوله إنّه ما استقالها[12] على التحقيق وإنّما نبّه على أنّه لا يبالي بخروج الأمر عنه، وإنّه غير مكره لهم عليه .. فبعيد عن الصواب[13]، لأنّ ظاهر قوله أقيلوني .. أمر بالإقالة، وأقلّ أحواله أن يكون عرضا لها أو بذلا، وكلا الأمرين قبيح. ولو أراد ما ظنّه لكان له في غير هذا القول مندوحة[14]، ولكان يقول إنّي ما أكرهتكم ولا حمّلتكم على مبايعتي، وما كنت أبالي أن لا يكون هذا الأمر فيّ، ولا إليّ، وإنّ مفارقته لتسرّني[15] لو لا ما ألزمنيه الدخول فيه من التمسّك به، ومتى عدلنا عن ظواهر الكلام[16] بلا دليل جرّ ذلك علينا ما لا قبل لنا به.

فأمّا أمير المؤمنين عليه السلام فإنّه لم يقل ابن عمر البيعة بعد دخوله فيها، وإنّما استعفاه من أن يلزمه البيعة ابتداء فأعفاه[17]، علما بأنّ إمامته لا تثبت بمبايعة من يبايعه عليها، فأين هذا من[18] استقالة بيعة قد تقدّمت واستقرّت، انتهى كلامه رفع اللّه مقامه.

٥٠١/٣٠ وأورد عليه ابن أبي الحديد[19] .. بأنّ أبا بكر كان حديدا[20] ولكن لا يخلّ ذلك بالإمامة، لأنّ المخلّ بالإمامة من

---

(١) لا توجد: قبحاً، في المصدر
(٢) الحج: ٥٢.
(٣) لا توجد: تعالىٰ، في المصدر.
(٤) البقرة: ٣٦.
(٥) في المصدر: وسمّىٰ، بلا ضمير ـ.
(٦) طه: ١٢١.
(٧) في الشافي: صاحب الكتاب.
(٨) في المصدر: تكون
(٩) لا توجد الواو في (س).
(١٠) في المصدر: زيادة: في حقوقه، بعد: الناس.
(١١) في المصدر: صاحب الكتاب.
(١٢) في الشافي: ما استقال ـ بلا ضمير ـ.
(١٣) جاء في المصدر: من الصواب.
(١٤) في (س): مندرجة. وهو سهو ظاهراً.
(١٥) في الشافي: تسرّني ـ بلا لام ـ.
(١٦) لا توجد: الكلام، في (س).
(١٧) في المصدر زيادة: قلّة فكر فيه، بعد: فأعفاه.
(١٨) لا توجد: من، في (س).
(١٩) في شرحه على النهج ١٦١/١٧ ـ ١٦٤ عند شرح قوله عليه السلام: هذه صفة طائش لا يملك لنفسه، وقد نقله باختصار.
(٢٠) هي صفة مشبّهة من الحِدّة بمعنىٰ النشاط والسرعة في الأمور والمضاء فيها، كما في نهاية ابن الأثير ٣٥٣/١.



ذلك ما يخرج به الإنسان عن العقل، فأمّا ما دون ذلك فلا، وقوله فاجتنبوني لا أوثر في أشعاركم وأبشاركم .. محمول على البلاغة[1] في وصف القوّة الغضبيّة لا على ظاهره، لأنّه لم ينقل أنّه قام إلى رجل فضربه بيده ومزّق شعره...

و أمّا قول شيخنا أبي عليّ إنّ كلام أبي بكر خرج مخرج الإشفاق والحذر .. فجيّد.

و اعتراض المرتضى غير لازم، لأنّ في هذه عادة العرب يعبّرون عن الأمر بما هو منه بسبيل، كقولهم لا تدن من الأسد فيأكلك، ليس أنّهم قطعوا على الأكل عند الدنوّ.

فأمّا الكلام في قوله أقيلوني .. فلو صحّ الخبر لم يكن فيه مطعن عليه، لأنّه إنّما أراد في اليوم الثاني اختبار حالهم في[2] البيعة التي وقعت في اليوم الأوّل ليعلم وليّه من عدوّه منهم .. على أنّا لو سلّمنا أنّه استقالهم البيعة حقيقة، فلم قال المرتضى إنّ ذلك لا يجوز.

٥٠٢/٣٠ أليس يجوز للقاضي أن يستقيل من القضاء بعد تولّيه إيّاه ودخوله فيه فكذلك يجوز للإمام أن يستقيل من الإمامة إذا آنس من نفسه ضعفا عنها، أو آنس من رعيّته نبوة[3] عنه أو أحسّ بفساد ينشأ في الأرض من جهة ولايته على الناس، ومن يذهب إلى[4] أنّ الإمامة تكون بالاختيار كيف يمنع من جواز استقالة الإمام وطلبه إلى الأمّة أن يختاروا غيره لعذر يعلمه من حال نفسه وإنّما يمتنع من ذلك المرتضى وأصحابه القائلون بأنّ الإمامة بالنصّ .. على أنّه إذا جاز عندهم ترك[5] الإمام الإمامة في الظاهر كما فعله الحسن عليه السلام، والأئمّة بعد الحسين عليهم السلام جاز[6] للإمام على مذهب أصحاب الاختيار أن يترك الإمامة ظاهرا وباطنا لعذر يعلمه.

و الجواب، أنّ الكلّ اتّفقوا على اشتراط العدالة في الإمام، ولا ريب في أنّه يكون من الحدّة والطيش ما لا يضبط الإنسان نفسه عند هيجانه فيقدم على المعصية، ولا يدخل بذلك عرفا في زمرة المجانين، ولا يخرج عن حدّ التكليف، و قوله فاجتنبوني لا أوثر في أشعاركم وأبشاركم .. اعتراف باتّصافه بفرد بالغ من هذا النوع، ولا خلاف في كونه قادحا في الإمامة، وادّعاؤه أنّه لم ينقل أنّه فعل ذلك برجل، فقد روى نفسه ما يكذّبه، حيث روى عن محمد بن جرير الطبري[7] أنّ الأنصار بعثوا عمر إلى أبي بكر يسأله أن يولّي أمرهم رجلا أقدم سنّا من أسامة، فوثب أبو بكر وكان جالسا فأخذ بلحية عمر، وقال ثكلتك أمّك يا ابن الخطاب استعمله رسول اللّه صلى الله عليه وآله وتأمرني أن أنزعه. فخرج عمر إلى الناس، فقالوا ما صنعت. قال امضوا ثكلتكم أمّهاتكم، ما لقيت في سببكم اليوم من خليفة رسول اللّه صلى الله عليه وآله .. إلى آخر ما رواه.

٥٠٣/٣٠ و[8] وثوبه على عمر بن الخطاب وأخذه بلحيته وشتمه مع كونه معظّما مبجّلا عنده في أوّل خلافته، والمقام لم يكن مقام الخفّة والطيش يدلّ على أنّ ذلك الصنيع لم يخرج منه مخرج الندرة والافتلات، بل كان ذلك من الفعل المعتاد، ومع الإغماض عنه نقول إنّ ذلك الشهادة من قبيل الرجم بالغيب، ومن الذي أحصى أفعال أبي بكر حتّى علم أنّه لم يفعل ذلك بأحد من معاشريه وخواصّه وأهل بيته وبعد تسليم أنّه لم يقدم قطّ على جرح الأبشار ونتف الأشعار، نقول إذا بلغ الطيش والحدّة في الشدّة إلى حدّ يخاف صاحبه على نفسه الوثوب على الناس فلا يشك في أنّه يصدر عنه عند الغضب من الشتم والبذاء وأصناف الأذى قولا وفعلا ما يخرجه عن حدّ العدالة المشترطة في الإمامة، ولو قصر الغضب عن القيام بما يخل بالعدالة ولو بالإصرار على ما كان من هذا النوع من قبيل الصغائر لم يعبّر عنه بهذا النوع من الكلام.

وبالجملة، حمل كلام أبي بكر على المبالغة لا ينفعهم ولا يضرّنا، وكذا التمسّك بقولهم لا تدن من الأسد .. لا ينفعهم، إذ لا يقال ذلك إلّا إذا جرت عادته بأكل من دنى منه، فكذلك لا موقع لكلام أبي بكر ما لم تجر عادته بأن يؤثر غضبه في أشعار الناس وأبشارهم، أو يؤذيهم بالشتم والبذاء .. ونحو ذلك ممّا كنّى عنه بقوله لا أوثر في أشعاركم وأبشاركم، ومثل هذا الطيش والحدّة لا ريب في كونه مخرجا عن العدالة، قادحا في صلوح صاحبه للإمامة، فخروج الكلام مخرج الإشفاق والحذر على هذا الوجه لا ينفع في دفع الطعن.

---

(١) في المصدر: على المبالغة، وهو الظاهر.
(٢) في (س): على، بدلاً من: في.
(٣) قال في القاموس ٣٩٣/٤: نبا بصره نُبوّاً ونُبِيّاً وَنَبْوَةً، والسيفُ عن الضريبة نبواً ونبوةً: كَلَّ.
(٤) لا توجد في (س): إلى.
(٥) في شرح النهج: أن يترك.
(٦) في المصدر زيادة: للتقية، قبل كلمة: جاز
(٧) في تاريخه ٢٢٦/٣. .
(٨) لا توجد الواو في (ك).

وأمّا ما أشار[1] إليه تبعا للقاضي من منع صحّة الخبر في استقالة أبي بكر فممّا لا وقع له، لاستفاضة الخبراشتهاره في كلّ عصر وزمان، وكونه مسلّما عند كثير من أهل الخلاف، ولذا لمن يمنع الرازي في نهاية العقول[2] صحّته مع ما علم من حاله من كثرة التشكيك والاهتمام بإيراد الأجوبة العديدة، وإن كانت سخيفة ضعيفة.

وقد رواه أبو عبيد القاسم بن سلام على ما حكاه بعض الثقات من الأصحاب.

٥٠٤/٣٠ وقال مؤلّف كتاب الصراط المستقيم[3] ذكره الطبري في تاريخه[4]، والبلاذري في أنساب الأشراف[5]،السمعاني في الفضائل[6]، وأبو عبيدة قول[7] أبي بكر على المنبر بعد ما بويع[8] أقيلوني فلست بخيركم وعليّ فيكم[9].

وقد أشار إليه أمير المؤمنينعليه السلام في الخطبة الشقشقيّة[10] بقوله فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته. وصحّة الخطبة مسلّمة عند ابن أبي الحديد[11] وقاضي القضاة[12] وغيرهما[13] كما عرفت.

وأمّا عدم رواية أصحاب أصولهم قصّة الاستقالة فلا حجّة فيه، لأنّهم لا يروون ما لا تتعلّق أغراضهم بروايته، بل تعلّق غرضهم بانمحاء ذكره.

ويدلّ على بطلان ما زعمه من أنّ أبا بكر أراد اختبار حال الناس في اليوم الثاني من بيعته ليعلم وليّه من عدوّه، قول أمير المؤمنينعليه السلام بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته .. إذ لو كان المراد ما توهّمه لم يكن عقده لآخر بعد الوفاة مع الاستقالة في الحياة موضعا للعجب، وإنّما التعجّب من صرفها عن أمير المؤمنينعليه السلام عند الوفاة عقدها لغيره مع الاستقالة منها في الحياة، لعلمه بأنّه كان حقّا لأمير المؤمنينعليه السلام وهو واضح، ولعلّهم لا ينكرون أنّ فهم أمير المؤمنينعليه السلام مقدّم على فهمهم.

٥٠٥/٣٠ و قد ظهر ممّا ذكرناه ضعف ما أجاب به الفخر الرازي في نهاية العقول[14] من أنّه[15] ذكر ذلك على سبيل التواضع وهضم النفس، كما قالعليه السلام لا تفضّلوني على يونس بن متّى. والفرق بين استقالة أبي بكر والخبر الذي رواه على تقدير صحّته واضح، ولو أراد مجرّد الاستشهاد على ورود الكلام للتواضع وهضم النفس وهو أمر لا ينازع فيه لكن لا يلزم منه صحّة حمل كلّ كلام عليه.

و أمّا ما ذكره من جواز الاستقالة تشبيها بالقضاء، فيرد عليه، أنّه إذا جازت الاستقالة من الإمام ولم يتعيّن عليه القيام بالأمر فلم لم يرض عثمان بالخلع مع أنّ القوم حصروه وتواعدوه[16] بالقتل، فقال لا أخلع قميصا قمّصنيه اللّه عزّ وجلّ[17]، وأصرّ على ذلك حتّى قتل، وقد جاز بلا خلاف إظهار كلمة الشرك وأكل الميتة والدم ولحم الخنزير عند الخوف على النفس، فدلّ ذلك الإصرار منه على أنّ الخلع أعظم من إظهار كلمة الكفر وغيره من الكبائر، وأنّ ما أتى به أبو بكر كان أعظم ممّا ذكر على مذهب عثمان، فما دفع به الطعن عن أبي بكر يوجب قدحا شنيعا في عثمان، فإنّ تعريض النفس للقتل لأمر مباح لم يقل بجوازه أحد.

٥٠٦/٣٠ وقد أشار إلى ذلك الشيخ المفيد قدّس اللّه روحه[18]، حيث قال على أنّ الاختيار إن كان للأمّة وكان[19] إليها الخلع والعزل لم يكن[20] لدعائها عثمان إلى أن يخلع نفسه معنى يعقل، لأنّه كان لها أن تخلعه وإن لم يجبها إلى

---

(١) في (س): أشاروا ـ بصيغة الجمع ـ.
(٢) نهاية العقول: مخطوط.
(٣) الصراط المستقيم ٢/٢٩٤.
(٤) تاريخ الطبري ٣/٢١٠.
(٥) أنساب الاشراف، ما طبع منه حتى الآن لم نجده فيه.
(٦) فضائل السمعاني، لم نجد له نسخة خطيّة فضلاً عن المطبوعة.
(٧) في المصدر: من قول.
(٨) في الصراط المستقيم: حين بويع.
(٩) انظر: الإمامة والسياسة: ١٦، وسيرة ابن هشام ٢/٦٦٦، والطرائف ٢/٤٠٢، والصراط المستقيم ٢/٢٩٤ وغيرها ممّا تقدّم من المصادر.
(١٠) الخطبة الثالثة من النهج في طبعة محمد عبده ١/٣٢، وفي طبعة الدكتور صبحي الصالح: ٤٨.
(١١) كما اعترف به في شرحه على النهج ١٧/١٦١.
(١٢) في كتابه المغني ٢٠/٣٢٨.
(١٣) قد مرّت مصادرها مفصّلة، فراجع.
(١٤) نهاية العقول: مخطوط.
(١٥) في طبعة (س) هنا كلمة: رض، وخطّ عليها في (ك).
(١٦) في (ك): توّعدوه.
(١٧) أو قال: سربلني الله. وقد ذكر شيخنا الأميني ـ ره ـ قصّة الحصار مفصّلاً بمصادرها في غديره ٩/١٧٧ ـ ٢٠٣.
(١٨) في الفصول المختارة من العيون والمحاسن: ١٩٩.
(١٩) في المصدر: فكان.
(٢٠) في الفصول المختارة: ولم يكن.

ذلك[1]، وإن كان الخلع إلى الإمام فلا معنى لقول أبي بكر[2] أقيلوني .. وقد[3] كان يجب لمّا كره الأمر أن يخلع هو نفسه.. وهذا أيضا تناقض آخر يبيّن عن بطلان الاختيار وتخليط القوم.

وأنت أرشدك اللّه إذا تأمّلت قول أمير المؤمنين عليه السلام[4] فيا عجبا بينا هو يستقيلها .. إلى آخره، وجدته عجبا، عرفت من المغزى كان[5] من الرجل في القوم وبان خلاف الباطن منه[6]، وتيقّنت الحيلة التي أوقعها والتلبيس، وعثرت به على الضلال وقلّة الدين، واللّه[7] نسأل التوفيق، انتهى.

وأمّا ما ذكره من قياس خلع الخليفة نفسه اختيارا بما صدر عن أئمّتنا عليهم السلام تقيّة واضطرارا فهو أظهر فسادا من أن يفتقر إلى البيان، مع أنّه يظهر ممّا مرّ جوابه وسيأتي بعض القول في ذلك، وَ اللّٰهُ الْمُسْتَعٰانُ.

الطعن السابع:

507/30 أنّه كان جاهلا بكثير من أحكام الدين، فقد قال في الكلالة أقول فيها برأيي، فإن كان صوابا فمن اللّه وإن يكن خطأ فمنّي، ولم يعرف ميراث الجدّة، فقال لجدّة سألته عن إرثها لا أجد لك شيئا في كتاب اللّه وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله 508/30 فأخبره المغيرة ومحمد بن مسلمة أنّ الرسول صلى الله عليه وآله أعطاها السدس، وقال أطعموا الجدّات السدس وقطع يسار السارق، وأحرق فجاءة بالنار، ولم يعرف ميراث العمّة والخالة[8] .. إلى غير ذلك.

509/30 وقصّة فجاءة على ما ذكره ابن الأثير في الكامل[9] هي أنّه جاء فجاءة السلمي واسمه أياس بن عبد اللّه[10] ياليل إلى أبي بكر، فقال له أعنّي بسلاح أقاتل أهل الردّة، فأعطاه سلاحا وأمره أمره فخالف إلى المسلمين، وخرج حتّى نزل بالجواء، وبعث نجية[11] وأمره بالمسلمين، فشنّ الغارة على كلّ مسلم في سليم وعامر وهوازن، فبلغ ذلك أبا بكر، فأرسل إلى طريفة بن حاشي فأمره[12] أن يجمع له ويسير إليه، وبعث إليه عبد اللّه بن قيس[13] الحاشي عونا، فنهض[14] إليه وطلباه، فلاذ منهما[15]، ثم لقياه على الجواء[16] فاقتتلوا فقتل[17] نجية وهرب الفجاءة، فلحقه طريفة فأسره، ثم بعث به إلى أبي بكر، فلمّا قدم أمر أبو بكر أن يوقد[18] له نار في مصلّى المدينة، ثم رمى به فيها مقموطا أي مشدود اليدين والرجلين[19].

510/30 وقد روى القصّة كثير من أرباب السير.

وأجاب صاحب المواقف وشارحه[20] بأنّ الأصل وهو كون الإمام عالما بجميع الأحكام ممنوع، وإنّما الواجب الاجتهاد، ولا يقتضي كون جميع الأحكام حاضرة عنده بحيث لا يحتاج المجتهد فيها إلى نظر وتأمّل، وأبو بكر مجتهد، إذ ما من مسألة في الغالب إلّا وله فيه قول مشهور عند أهل العلم، وإحراق فجاءة إنّما كان لاجتهاده وعدم قبول توبته لأنّه زنديق، ولا تقبل توبة الزنديق في الأصح.

وأمّا قطع يسار السارق، فلعلّه من غلط الجلّاد، أو رآه في المرّة الثالثة من السرقة، وهو رأي الأكثر من العلماء. وقوفه في مسألة الجدّة ورجوعه إلى الصحابة في ذلك لأنّه غير بدع من المجتهد البحث عن مدارك الأحكام، انتهى.

---

(1) في المصدر: إذا لم يحبها إلىٰ ذلك واختار..

(2) في المصدر زيادة: للناس، بعد: أبي بكر.

(3) وضع على: قد، في (ك) رمز نسخة بدل.

(4) في المصدر زيادة: في خطبته في الكوفة عند ذكر الخلافة حيث يقول..

(5) في المصدر زيادة: الذي، قبل: كان.

(6) في الفصول المختارة زيادة: للظاهر، بعد: منه.

(7) في المصدر: والله تعالىٰ.

(8) لاحظ: الغدير ١٧١/٧.

(9) الكامل ٢٣٧/٢، باختلاف يسير.

(10) وضع علىٰ لفظ الجلالة رمز نسخة بدل في (س)، وخطّ عليها في (ك)، وهو الظاهر

(11) وفي المصدر: نخبة بن أبي الميثاء من بني الشريد، بدلاً من: نجية.

(12) في الكامل: طريفة بن حاجز يأمره.

(13) في (ك): قش ـ بالسين المعجمة ـ.

(14) في المصدر: فنهضا.

(15) في (س): منها.

(16) في (س): الحواء.

(17) في الكامل: وقتل.

(18) في المصدر: أن توقد.

(19) انظر: الصحاح ١١٥٤/٣ ـ ١١٥٥، ومجمع البحرين ٢٧٠/٤.

(20) المواقف وشارحه: ٤٠٣ [شرح المواقف وحواشيه ٣٤٨/٨] وقصّة فجاءة في ٣٥٧/٨.

وأجيب بأنّه قد ثبت أنّ من شرائط الإمامة العلم بجميع الأحكام، وقد ظهر من أبي بكر الاعتراف على نفسه بأنّه لم يعرف الحكم فيها، وعدم تعرّض من تصدّى للجواب لمنع صحّة ما ذكر اعتراف بصحّته.

٥١١/٣٠ ثم إنّ الكلالة على ما رواه الأصحاب عن أئمّتنا عليهم السلام أولاد الأب والأم، وهم الإخوة من الطرفين أو من أحدهما[١]، وقد دلّت آية الميراث في أوّل سورة النساء[٢] على حكم من كان[٣] من قبل الأمّ منهم، وفي آخر ال[٤]سورة على حكم من كان من قبل الأب والأم أو من قبل الأب، سمّيت كلالة لإحاطتها بالرجل كالإكليل بالرأس و هو ما يزيّن بالجوهر شبه العصابة، أو لأنّها مأخوذة من الكلّ لكونها ثقلا على الرجل[٥]، والذي رواه قوم من المفسّرين عن أبي بكر و[٦] عمر وابن عباس في أحد[٧] الروايتين عنه أنّها من عدا الوالد والولد[٨]. وفي الرواية الأخرى عن ابن عباس أنّها من عدا الولد[٩].

أقول: يرد هنا آخر على أبي بكر، بل على صاحبه، وهو أنّهما فسّرا القرآن برأيهم كما صرّح به أبو بكر ورووا في صحاحهم المنع من ذلك، ومن فسّر القرآن برأيه فقد كفر، وروى في المشكاة والمصابيح[١٠]، عن الترمذي[١١]، عن ابن عباس، قال من قال في القرآن برأيه فليتبوّأ مقعده من النار.

٥١٢/٣٠ وفي رواية من قال في القرآن بغير علم فليتبوّأ مقعده من النار.

وعن الترمذي[١٢] وأبي داود[١٣]، عن جندب، قال قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ.

٥١٣/٣٠ وعن أحمد[١٤] وابن ماجة بإسنادهما عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، قال سمع النبيّ صلى الله عليه وآله قوما يتدارءون في القرآن، فقال إنّما هلك من كان قبلكم بهذا، ضربوا كتاب اللّه بعضه ببعض، وإنّما نزل كتاب اللّه يصدّق بعضه بعضا، فلا تكذّبوا بعضه ببعض، فما علمتم منه[١٥] فقولوا، وما جهلتم فكلوه إلى عالمه. والأخبار في ذلك كثيرة.

و قال الفخر الرازي[١٦] اختار أبو بكر أنّ الكلالة عبارة عن سوى[١٧] الوالدين والولد، وهذا هو المختار[١٨]، وأمّا عمر فإنّه كان يقول الكلالة ما[١٩] سوى الولد، وروي أنّه لما طعن قال كنت أرى الكلالة[٢٠] من لا ولد له وأنا أستحيي أن أخالف أبا بكر[٢١].

و عن عمر فيه رواية أخرى وهو التوقّف، وكان يقول ثلاثة لأن يكون بيّنها الرسول صلى الله عليه وآله لنا أحبّ إليّ من الدنياما فيها، الكلالة، والخلافة، والربا. انتهى[٢٢].

٥١٤/٣٠ ولا يشتبه على الفطن الناظر في مثل هذه الروايات أنّ آراءهم لم يتفرّع عن أصل وليست إلّا اتّباعا للأهواء وقولا في أحكام اللّه بغير علم ولا هدى من اللّه، ولو كان ما رآه عمر في الكلالة اجتهادا منه كما زعموا لما جاز له الحكم بخلافه استحياء من خلاف أبي بكر، واللّه ورسوله أحقّ بأن يستحي منهما، ومن لا يستحي من أن يقول لرسول اللّه صلى الله عليه وآله إنّ الرجل ليهجر، فاللائق بحاله أن لا يستحي من أحد، وتمنّيه أن يكون الرسول صلى الله عليه وآله بيّن لهم الخلافة دليل واضح على شكّه في خلافة أبي بكر وفي خلافته، كما سبق ما يدلّ على الشك عن أبي بكر، وما جعله دليلا على

---

(١) لاحظ مثالاً: فروع الكافي ١٠٠/٧ حديث ٣، والتهذيب ٢٩٠/٩ حديث ٥، ومن لا يحضره الفقيه ٢٠٠/٤.
(٢) في قوله تعالىٰ: «وإن كان رجل يورث كلالةً أو امرأة..» الآية، النساء: ١٢.
(٣) في (س): علىٰ ما كان.
(٤) النساء: ١٧٦.
(٥) كما جاء في مجمع البحرين ٤٦٤/٥، والنهاية ١٩٧/٤، وغيرهما.
(٦) في (س): أو.
(٧) في (ك): إحدىٰ.
(٨) كما أورده الدارمي في سننه ٣٦٦/٢، والبيهقي في سننه ٢٢٥/٦ أيضاً، والطبري في تفسيره ١٩٢/٤، وغيرهم في غيرها.
(٩) كما جاءت في تفسير الطبري ١٩٣/٤، وسنن البيهقي ٢٢٥/٦. وفي (ك): للوالد، بدلاً من: الولد.
(١٠) مشكاة المصابيح: ٣٥.
(١١) صحيح الترمذي ١٩٩/٥ كتاب التفسير حديث ٢٩٥١ و٢٩٥٢.
(١٢) صحيح الترمذي ١٩٩/٥ كتاب التفسير الباب الأول حديث ٢٩٥٢، وتلاحظ بقية روايات الباب.
(١٣) سنن أبي داود ٣٢٠/٣ كتاب العلم حديث ٣٦٥٢.
(١٤) مسند أحمد بن حنبل ١٨٥/٢.
(١٥) في (س): من ـ بلا ضمير ـ ولا معنىٰ لها.
(١٦) تفسير الفخر الرازي ٢٢١/٩.
(١٧) في المصدر: واختيار أبي بكر الصديق أنّها عبارة عمّن سوىٰ.
(١٨) في التفسير زيادة: والقول الصحيح، بعد كلمة: المختار.
(١٩) في المصدر: من، بدلاً من: ما.
(٢٠) في تفسير الفخر: إنّ الكلالة.
(٢١) إلىٰ هنا ذكره الطبري في تفسيره ١٩٢/٤ أيضاً. وفي المصدر بعد لفظ أبي بكر: الكلالة من عدا الوالد والولد.
(٢٢) وانظر سنن ابن ماجه ٩١١/٢ حديث ٢٧٢٧، وسنن البيهقي ٢٢٥/٦.

اجتهاد أبي بكر من أنّ له في المسائل أقوالا مشهورة عند أهل العلم فأوّل ما فيه أنّه افتراء على أبي بكر، وأين هذه الأقوال المشهورة التي لم يسمعها أحد ومن لم يرو عن النبيّ صلى الله عليه وآله في مدة البعثة، وقد كان بزعمهم الفاسد أوّل الناس إسلاما، وكان من بطانته وصاحبا له في الغار غير مفارق عنه في الأسفار إلّا مائة واثنين وأربعين حديثا[1]، مع ما وضعه في ميراث الأنبياء لحرمان أهل البيت عليهم السلام ودفنهم حيث يموتون لأن يدفن النبيّ صلى الله عليه وآله في بيت عائشة ويسهّل ما أوصى به من دفنه مع الرسول صلى الله عليه وآله وغير ذلك لأغراض أخر، فمبلغ علمه وكثرة أقواله ظاهر لأولي الألباب.

ثم لو سلّمت كثرة أقواله فليس مجرّد القول دليلا على الاجتهاد والقوّة في العلم، ومن تتبّع آثارهم وأخبارهم علم أنّه ليس فيها ما يدلّ على دقّة النظر وجودة الاستنباط، بل فيها ما يستدلّ به على دناءة الفطرة وركاكة الفهم، كما لا يخفى على المتتبّع.

و أمّا قطع يسار السارق في المرّة الأولى فهو خلاف الإجماع، وقد اعترف به الفخر الرازي في تفسير آية السرقة[2]، ولو كان من غلط الجلّاد لأنكره عليه أبو بكر وبحث عن الحال، هل كان عن تعمّد من الجلّاد فيقاصّه بفعله أو على السهو والخطإ فيعمل بمقتضاه وكون القطع في المرّة الثالثة خلاف المنقول، ولم يبد هذا الاحتمال أحد غير الفخر الرازي وتبعه المتأخّرون عنه.

٥١٥/٣٠ وأمّا الاجتهاد في إحراق فجاءة السلمي فهو من قبيل الاجتهاد في مقابلة النصّ، وقد قامت الأدلّة على بطلانه، وماذكر من عدم قبول توبته لأنّه زنديق فاسد، إذ لم ينقل أحد عن فجاءة إلّا الإغارة على قوم من المسلمين، ومجرّد ذلك ليس زندقة حتّى لا تقبل توبته، وقد ذكر في المواقف[3] في الطعن أنّه كان يقول أنا مسلم .. ولم يمنعه في مقام الجواب.

واعلم أنّ الرواية الدالّة على عدم التعذيب بالنار من الروايات الصحيحة عند العامّة، ورواه[4] البخاري في باب لا يعذّب بعذاب اللّه من كتاب الجهاد[5] عن أبي هريرة وعن ابن عباس.

ورواه ابن أبي الحديد[6] أيضا.

والذي رواه أصحابنا ما روي في الفقيه[7] وغيره[8]، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه نهى أن يحرق شيء من الحيوان بالنار لكن في بعض أخبارنا ما ينافي هذا العموم، وسيأتي الكلام فيه في كتاب المناهي[9] إن شاء اللّه تعالى، ولا يضرّ ذلك في الطعن، لأنّ بناءه على الإلزام لاعتراف العامّة بصحّتها.

٥١٦/٣٠ وما روي من فعل أمير المؤمنين عليه السلام فهو عندنا استناد إلى نصّ خاصّ ورثه عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وعند العامّة استناد إلى الاجتهاد، فلا مطعن فيه بالاتّفاق.

خاتمة في ذكر ولادة أبي بكر ووفاته وبعض أحواله

٥١٧/٣٠ قال المخالفون: كان مولده بمكة بعد الفيل بسنتين وأربعة أشهر إلّا أيّاما، واسمه عبد اللّه بن عثمان[10] بن[11] أبي قحافة بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب، وقيل اسمه عتيق، وقيل كان اسمه عبد ربّ الكعبة، فسمّاه النبيّ عبد اللّه، وأمّه أمّ الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب[12].

غصب[13] الخلافة ثاني يوم مات فيه النبيّ صلى الله عليه وآله ومات بالمدينة ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة بين المغرب والعشاء وله ثلاث وستون سنة، وقيل خمس وستون، والأول أشهر. وكانت مدّة خلافته المغصوبة سنتين وأربعة أشهر.

---

(١) كما في شرح رياض الصالحين للصديقي ٢/٢٣، وفصله شيخنا الأميني في غديره ٧/١٠٨ ـ ١١٤.
(٢) تفسير الفخر الرازي ١١/٢٢٧.
(٣) المواقف: ٤٠٢.
(٤) في (س): رواه في.
(٥) صحيح البخاري ٤/٧٤ ـ ٧٥.
(٦) في شرحه على النهج ١٧/٢٢٢.
(٧) كتاب من لا يحضره الفقيه ٤/٣ باب ١، ذيل الحديث الأول.
(٨) أمالي الصدوق: ٢٥٤.
(٩) بحار الأنوار ٧٦/٣٢٩.
(١٠) وضع في (ك) على كلمة: عثمان، رمز نسخة بدل.
(١١) لا توجد في (س): بن.
(١٢) كما جاء في تاريخ الطبري ٣/٤١٩ ـ ٤٢٤ [٤/٤٦]، والكامل لابن الأثير ٢/٤١٨ ـ ٤٢٤ [٢/١٦٠].
(١٣) في (ك): وغصب.

518/30 وقال في الاختصاص[1] مات وهو ابن ثلاث وستين سنة، وولي الأمر سنتين وستة أشهر.

ثم اعلم أنّه لم يكن له نسب شريف ولا حسب منيف، وكان في الإسلام خيّاطا، وفي الجاهليّة معلّم الصبيان، ونعم ما قيل:

كفى للمرء نقصا أن يقال بـأنّه معلّم أطـفال وإن كـان فـاضلا

و كان أبوه سيّئ الحال ضعيفا، وكان كسبه أكثر عمره[2] من صيد القماري والدباسي لا يقدر على غيره، فلمّا عمي و عجز ابنه عن القيام به التجأ إلى عبد اللّه ابن جدعان من رؤساء مكة فنصبه ينادي على مائدته كلّ يوم لإحضار الأضياف، وجعل له على ذلك ما يعونه من الطعام، ذكر ذلك جماعة منهم الكلبي في كتاب المثالب على ما أورده في الصراط المستقيم[3] ولذا قال أبو سفيان لعليّ عليه السلام بعد ما غصب الخلافة أرضيتم يا بني عبد مناف أن يلي عليكم تيميّ رذل، وقال أبو قحافة ما رواه ابن حجر في صواعقه[4] حيث قال وأخرج الحاكم[5] أنّ أبا قحافة لمّا سمع بولاية ابنه قال هل رضي بذلك بنو عبد مناف وبنو المغيرة. قالوا نعم. قال اللّهمّ لا واضع لما رفعت ولا رافع لما وضعت[6].

519/30 وقالت فاطمة عليها السلام في بعض كلماتها إنّه من أعجاز قريش وأذنابها[7] وقال بعض الظرفاء بل من ذوي أذنابها.

وقال صاحب إلزام النواصب أجمع النسّابون أنّ أبا قحافة كان حبرا لليهود يعلّم أولادهم[8].

والعجب أنّهم مع ذلك يدّعون أنّ اللّه تعالى أغنى النبيّ صلى الله عليه وآله بمال أبي بكر.

وعقد الخلافة عند موته لعمر، فحمل أثقاله مع أثقاله، وأضاف وباله إلى وباله.

وقال ابن أبي الحديد[9] في كيفيّة ذلك أنّه أحضر أبو بكر عثمان وهو يجود بنفسه فأمر[10] أن يكتب عهدا، وقال اكتب بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، هذا ما عهد به[11] عبد اللّه بن عثمان[12] إلى المسلمين أمّا بعد، .. ثم أغمي عليه، 520/30 فكتب عثمان قد استخلفت عليكم ابن الخطاب[13]، وأفاق أبو بكر، فقال اقرأ فقرأه، فكبّر أبو بكر، وقال[14] أراك خفت أن يختلف الناس إن متّ في غشيتي قال نعم. قال جزاك اللّه خيرا عن الإسلام وأهله، ثم أتمّ العهد وأمره أن يقرأ على الناس فقرأ[15]، ثم أوصى إلى عمر بوصايا[16].

قال وروى كثير من الناس أنّ أبا بكر لمّا نزل به الموت دعا عبد الرحمن ابن عوف، فقال أخبرني عن عمر، فقال إنّه أفضل من رأيته[17] إلّا أنّ فيه غلظة. فقال ذاك لأنّه يراني رفيقا[18] ولو قد أفضي الأمر إليه لترك كثيرا ممّا هو عليه،قد رمقته[19] إذا أنا غضبت على رجل أراني الرّضا عنه، وإذا لنت أراني الشدّة عليه، ثم دعا عثمان، فقال أخبرني عن عمر. فقال سريرته خير من علانيته، وليس فينا مثله. فقال لهما لا تذكرا ممّا قلت لكما شيئا، ولو تركت عمر ما[20] عدوتك يا عثمان، والخيرة لك أن لا تلي من أمورهم شيئا، ولوددت أنّي كنت من أموركم خلوا، وكنت فيمن مضى من سلفكم.

ودخل طلحة[21] على أبي بكر، فقال إنّه بلغني أنّك يا خليفة رسول اللّه صلى الله عليه وآله استخلفت على الناس عمر، وقد رأيت ما يلقى الناس منه وأنت معه، فكيف إذا[22] خلا بهم وأنت غدا لاق ربّك فسائلك[23] عن رعيّتك. فقال أبو

---

(1) الاختصاص: ١٣٠.
(2) في (س): من عمره.
(3) الصراط المستقيم ١٠٢/٣، وانظر صفحة: ٢٨.
(4) الصواعق المحرقة: ٧ ـ طبعة الحلبي، مصر ـ.
(5) المستدرك للحاكم النيسابوري، ولم نجد هذه الرواية هناك.
(6) وقريب منه في الاستيعاب ٢٥٦/٢.
(7) كما في شرح النهج لابن أبي الحديد ١٦٤/١ ـ ١٦٥.
(8) لا توجد: يعلّم أولادهم، في (س).
(9) في شرحه على النهج ١٦٥/١، بتصرّف.
(10) في المصدر: فأمره.
(11) لا توجد في المصدر: به.
(12) في تاريخ الطبري ٥٢/٤ [٤٢٩/٣]: وفيه: أبو بكر بن أبي قحافة.
(13) في شرح النهج: عمر بن الخطاب.
(14) في المصدر: وسرّ وقال..
(15) في شرح النهج: وأمر أن يقرأ.. فقرأ عليهم.
(16) في المصدر: أوصى عمر فقال له.
(17) في المصدر: رأيك. وما ذكره نقله عن الطبري ٤٢٨/٣.
(18) في شرح النهج: رقيقاً.
(19) رمقته.. أي أطلت النظر إليه، كما في مجمع البحرين ١٧٣/٥.
(20) في المصدر: لما.
(21) في شرح النهج: طلحة بن عبيد الله.
(22) في المصدر: فكيف به.
(23) في شرح النهج: فيسألك.

بكر أجلسوني .. أجلسوني[1]، ثم قال أباللّه تخوّفني، إذا لقيت ربّي فساءلني، قلت استخلفت عليهم خير أهلك. فقال طلحة أعمر خير الناس يا خليفة رسول اللّه. فاشتدّ غضبه وقال إي واللّه، هو خيرهم وأنت شرّهم، أما واللّه لو ولّيتك لجعلت أنفك في قفاك، ولرفعت نفسك فوق قدرها حتّى يكون اللّه هو الذي يضعها، أتيتني وقد دلكت عينيك تريد أن تفتنني عن ديني، وتزيلني عن رأيي، قم لا أقام اللّه رجليك، أما واللّه لئن عشت فواق ناقة وبلغني أنّك غمضته فيها أو ذكرته بسوء لألحقنّك بخمصات قنّة حيث كنتم تسقون[2] ولا تروون، وترعون ولا تشبعون، وأنتم بذلك مبتهجون[3] راضون. فقام طلحة فخرج.

٥٢١/٣٠

قال[4] وتوفّي ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة من سنة ثلاث عشرة. انتهى.

وقال في الإستيعاب قول الأكثر أنّه توفّي عشيّة يوم الثلاثاء المذكور. وقيل ليلته. وقيل عشيّة يوم الإثنين.

٥٢٢/٣٠

قال ومكث في خلافته سنتين وثلاثة أشهر إلّا خمس ليال. وقيل سنتين وثلاثة أشهر وسبع ليال[5].

وقال ابن إسحاق توفّي على رأس اثنتين[6] وثلاثة أشهر واثني عشر يوما[7] من متوفّى رسول اللّه ﷺ. قيل[8] و عشرة أيّام.

وقيل وعشرين يوما. قال واختلف في السبب الذي مات منه، فذكر الواقدي أنّه اغتسل في يوم بارد فحمّ ومرض خمسة عشر يوما، وقال الزبير بن بكّار كان به طرف من السل، وروي عن سلام بن أبي مطيع إنّه سمّ.

قال[9] وأوصى بغسله أسماء بنت أبي عميس[10] زوجته فغسّلته، وصلّى عليه عمر بن الخطاب ونزل في قبره عمر وعثمان وطلحة وعبد اللّه[11] بن أبي بكر، ودفن ليلا في بيت عائشة.

أقول: انظروا بعين الإنصاف إلى الخلافة الكبرى ورئاسة الدين والدنيا كيف صارت لعبة للجهّال وخلسة لأهل الغيّ والضلال، بحيث يلهم بها الفاسق الفاجر اللئيم عثمان ويكتبها برأيه بدون مصلحة الخليفة الخوّان، ثم يمدحه هذا الشقيّ ويشكره ويجزيه خيرا عن الإسلام وأهله، ولا يقول له[12] لم اجترأت على هذا الأمر الكبير والخطب الخطير الذي يترتّب عليه[13] عظائم الأمور بمحض رأيك وهواك، مع أنّ النبيّ ﷺ كان لا يجترئ أن يخبر بأدنى حكم بدون الوحي الإلهي.

٥٢٣/٣٠

ويلزم على زعمهم أن يكون أبو بكر وعثمان أشفق على أهل الإسلام والإيمان من الرسول الذي أرسله الرحمن لهداية الإنس والجان، لأنّه ﷺ بزعمهم أهمل أمر الأمّة ولم يوص لهم بشيء، وهما أشفقا على الأمّة حذرا من ضلالتهم فعيّنا لهم جاهلا شقيّا فظّا غليظا ليدعو الناس إلى نصبهم وغباوتهم، ويصرفهم عن أهل بيت نبيّهم صلوات اللّه عليه [كذا].

والعجب من عمر كيف لم يقل لأبي بكر في تلك الحالة التي يغمى عليه فيها ساعة ويفيق أخرى إنّه ليهجر، يمنعه من الوصيّة كما منع نبيّه ﷺ ونسبه إلى الهجر.

و كيف اجترأ أبو بكر على ربّه في تلك الحالة التي كان يفارق الدنيا ويرد على ربّه تعالى فحكم بكون عمر أفضل الصحابة مع كون أمير المؤمنين عليه السلام بينهم، وقال فيه نبيّهم اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك .. وسائر ما رووه في صحاحهم فيه عليه السلام، وأنزله اللّه فيه صلوات اللّه عليه.

و هل يريب لبيب في أنّ تلك الأمور المتناقضة، والحيل الفاضحة الواضحة لم تكن إلّا لتتميم ما أسّسوه في الصحيفة الملعونة من منع أهل البيت عليهم السلام عن الخلافة والإمامة، وحطّهم عن رتبة الرئاسة والزعامة، جزاهم اللّه عن الإسلام وأهله شرّ الجزاء، وتواتر عليهم لعن ملائكة الأرض والسماء.

---

(١) لا توجد في المصدر: أجلسوني ـ الثانية ـ.

(٢) في المصدر: تسقوم، وهو غلط.

(٣) في شرح النهج: بجحون. ويقرأ ما في (س): متبجّحون. أقول: البجح والابتهاج بمعنى السرور والفرح.

(٤) قاله ابن أبي الحديد في شرحه للنهج ١٦٦/١ بلفظة.

(٥) هنا سقط، وفي المصدر: قال إسحاق: توفي أبو بكر على رأس سنتين وثلاثة أشهر وسبع ليال.

(٦) في المصدر: توفي أبو بكر على رأس سنتين.

(٧) في الاستيعاب: اثني عشرة ليلة، بدلاً من: يوماً.

(٨) في المصدر: وقال غيره: وعشرة أيّام. وقال غيره.

(٩) قاله في الاستيعاب ٢٥٧/٢ أيضاً.

(١٠) في المصدر: وأوصى أن تغسّله أسماء بنت عميس.

(١١) في الاستيعاب: عبد الرحمن، بدلاً من: عبد الله.

(١٢) لا توجد: له، في (س).

(١٣) في (ك) نسخة بدل: يتوثّب علي.

٥٢٧/٣٠ أقول: وقد مرّ في باب ما أظهر[١] من الندامة عند الوفاة ما يناسب هذه الخاتمة.

وأمّا افتخارهم بدفنه في جوار النبيّ صلى الله عليه وآله فسيأتي فيه.

وروى في الصراط المستقيم[٢] بإسناده عن عاصم بن حميد، عن صفوان، عن الصادق عليه السلام أنّهما لم يبيتا معه إلّا ليلة ثم نقلا إلى واد يقال لها[٣] واد الدود.

باب ٢٣ تفصيل مثالب عمر والاحتجاج بها على الاحتجاج على المخالفين بإيراد الاخبار[٤] من صحاحهم، وذكر بعض أحواله وبعض ما حدث في زمانه

الطعن الأول:

٥٢٩/٣٠ ما روته العامّة والخاصّة أنّه أراد النبيّ صلى الله عليه وآله في مرضه أن يكتب لأمّته كتابا لئلّا يضلّوا بعده ولا يختلفوا، فطلب دواة وكتفا أو نحو ذلك، فمنع عمر من إحضار ذلك وقال إنّه ليهجر، أو ما يؤدّي هذا المعنى، وقد وصفه اللّه سبحانه بأنّه لا ينطق عن الهوى، وأنّ كلامه ليس إلّا وحيا يوحى[٥]، وكثر اختلافهم وارتفعت أصواتهم حتّى تسأّم تزجّر. فقال بعضهم أحضروا ما طلب. وقال بعضهم القول ما قال عمر، وقد قال اللّه سبحانه ﴿وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ إِذا قَضَى اللّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ مَنْ يَعْصِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً﴾[٦]، و قال تعالى ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتّى يُحَكِّمُوكَ فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[٧]، وقد ٥٣٠/٣٠ قدّمنا في باب وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله في ذلك أخبارا كثيرة من طرق الخاصّ والعامّ ولنذكر هنا زائدا على ما تقدّم ما يؤيّد تلك الأخبار من الجانبين.

فأمّا الروايات العاميّة فروى البخاري[٨] في باب إخراج اليهود من جزيرة العرب من كتاب الجهاد والسير،مسلم في كتاب الوصايا[٩]، عن سفيان[١٠]، عن سليمان الأحول، عن سعيد بن جبير، أنّه سمع ابن عباس يقول يوم الخميس و ما يوم الخميس ثم بكى حتّى بلّ دمعه الحصى، قلت يا ابن عباس ما يوم الخميس. قال اشتدّ برسول اللّه صلى الله عليه وآله وجعه، فقال ائتوني بكتف أكتب لكم كتابا لا تضلّوا بعده أبدا، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبيّ تنازع، فقالوا ما له أهجر استفهموه[١١]. فقال ذروني فالذي أنا فيه خير ممّا تدعوني إليه.

فأمرهم بثلاث، قال أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، والثالثة إمّا أن سكت عنها وإمّا أن قالها فنسيتها، قال قال سفيان[١٢] هذا من قول سليمان.

٥٣١/٣٠ وفي باب جوائز الوفد من الكتاب المذكور[١٣]، عن سليمان الأحول، عن ابن جبير، عن ابن عباس، أنّه قال يوم

(١) في (ك): أظهر.
(٢) الصراط المستقيم ١١٦/٣.
(٣) في المصدر: له، وهو الظاهر.
(٤) في (س): الاختبار، وقد يظهر من (ك)، وما أثبتناه هو الظاهر.
(٥) اقتباس من الآية الثالثة والرابعة من سورة النجم.
(٦) الأحزاب: ٣٦.
(٧) النساء: ٦٥.
(٨) صحيح البخاري ٨٥/٤ كتاب الجهاد باب هل يستشفع إلى أهل الذمّة.
(٩) صحيح مسلم ٧٥/٥.
(١٠) في (ك) نسخة بدل: سفين. أقول: لعلّ الفرق بينهما برسم الخطّ.
(١١) في المصادر: هجر رسول الله صلى الله عليه وآله ، بدلاً من: ما له أهجر؟! استفهموه؟
(١٢) في (ك) نسخة بدل: سفين ـ بلا ألف ـ.
(١٣) صحيح البخاري ٨٥/٤ [١٧٨/٢] الباب السالف.

الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتّى خضب دمعه الحصباء[1]، فقال اشتدّ برسول اللّه ﷺ وجعه يوم الخميس، فقال ائتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لن تضلّوا بعده أبدا، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبيّ تنازع، فقالوا هجر[2] رسول اللّه ﷺ فقال دعوني فالذي أنا فيه خير ممّا تدعونني إليه، وأوصى عند موته بثلاث أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، ونسيت الثالثة.

و روى البخاري[3] في باب كتابة العلم من كتاب العلم، عن عبيد اللّه بن عبد اللّه، عن ابن عباس، قال لمّا اشتدّ بالنبيّ ﷺ وجعه، قال ائتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لا تضلّوا بعده. قال عمر إنّ النبيّ غلبه الوجع وعندنا كتاب اللّه .. حسبنا، فاختلفوا وكثر اللغط، فقال قوموا عنّي ولا ينبغي عندي التنازع، فخرج ابن عباس يقول إنّ الرزيّة كلّ الرزيّة ما حال بين رسول اللّه ﷺ وبين كتابه.

532/30 وفي باب مرض النبيّ ﷺ[4] مثل الرواية الأولى.

و في هذا الباب[5]، عن الزهري، عن عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عتبة، عن ابن عباس، قال لمّا حضر رسول اللّه ﷺ و في البيت رجال[6] فقال النبيّ ﷺ هلمّوا أكتب لكم كتابا لا تضلّوا بعده. فقال بعضهم[7] إنّ رسول اللّه ﷺ قد غلبه الوجع[8] وعندكم القرآن، حسبنا كتاب اللّه، فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول قرّبوا يكتب لكم كتابا[9] لا تضلّوا بعده، ومنهم من يقول غير ذلك، فلمّا أكثروا اللغو والاختلاف[10]، قال رسول اللّه ﷺ قوموا.

قال عبيد اللّه فكان ابن عباس يقول إنّ الرزيّة كلّ الرزيّة ما حال بين رسول اللّه ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب، لاختلافهم ولغطهم.

وروى البخاري[11] أيضا في باب قول المريض قوموا عنّي، من كتاب المرضى[12].

533/30 ومسلم في كتاب الوصايا، عن الزهري، عن عبيد اللّه بن عبد اللّه، عن ابن عباس، قال لمّا حضر رسول اللّه ﷺ وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال النبيّ ﷺ هلمّ أكتب لكم كتابا .. وساق الحديث مثل ما مرّ آنفا.

وروى مسلم[13] في الكتاب[14] المذكور، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أنّه قال يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم جعل تسيل دموعه حتّى رأيت على خدّيه كأنّها نظام اللؤلؤ، قال قال رسول اللّه ﷺ ائتوني بالكتف الدواة أو اللوح والدواة أكتب[15] كتابا لن تضلّوا بعده أبدا. فقالوا إنّ رسول اللّه ﷺ يهجر.

وقد حكى في جامع الأصول[16] الأخبار[17] في هذا المعنى، عن البخاري[18] ومسلم[19].

534/30 وروى السيد ابن طاوس قدّس اللّه روحه في كتاب كشف اليقين[20] من كتاب الجمع بين الصحيحين جمع الحافظ محمد بن أبي نصر بن عبد اللّه الحميدي من نسخة عليها عدّة سماعات وإجازات تاريخ بعضها سنة إحدى و أربعين وخمسمائة ما هذا لفظه قال قال ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس[21] في رواية ثم بكى حتّى بلّ

---

(1) في (ك) الحصاء.
(2) في (ك): أهجر.
(3) صحيح البخاري 39/1 دار الشعب [32/1].
(4) صحيح البخاري 11/6 [91/3] كتاب المرض، باب قول المريض: قوموا عنّي.. رواه بطريقين.
(5) صحيح البخاري.. باب كتاب النبيّ ﷺ إلى كسرى 11/6 [دار الشعب].
(6) في المصدر زيادة: فيهم عمر بن الخطاب قال.. ولا توجد في طبعة دار الشعب.
(7) في صحيح البخاري: عمر، بدلاً من: بعضهم.
(8) في المصدر: قد غلبه عليه، ولعلّها سهو أو قد غلب عليه، وفي طبعة دار الشعب للصحيح كما في المتن.
(9) في صحيح البخاري: يكتب لكم النبيّ ﷺ كتاباً. وفي طبعة دار الشعب منه كما في المتن.
(10) في المصدر: والاختلاف عند النبيّ ﷺ.
(11) صحيح البخاري 11/6 [91/3] وذكرنا موارد الاختلاف بين الروايتين.
(12) في (ك) نسخة بدل: المرتضى، وهو غلط.
(13) صحيح مسلم 76/5 [1259/3] - [دار إحياء التراث]، وجاء في مسند أحمد بن حنبل 355/1، وطبقات ابن سعد 37/2، وغيرهما.
(14) خ. ل: الموضع.
(15) في المصدر: أكتب لكم.
(16) جامع الأُصول 69/11 - 71 حديث 8533، وفي الطبعة الأُخرىٰ منه حديث 8597 من نفس المجلد.
(17) كذا.
(18) صحيح البخاري 11/6 - 12 [دار الشعب].
(19) صحيح مسلم 1257/3 - 1259 [دار إحياء التراث].
(20) كشف اليقين: 204.
(21) لا توجد في المصدر: وما يوم الخميس.

دمعه الحصى، فقلت يا ابن عباس وما يوم الخميس. قال اشتدّ برسول اللهﷺ **وجعه، فقال ائتوني بكتف أكتب لكم** كتابا لا تضلّوا بعده أبدا. فتنازعوا ولا ينبغي عند نبيّ تنازع[١]. فقالوا ما شأنه، **هجر استفهموه.** فذهبوا يردّدون عليه، فقال ذروني[٢] .. دعوني، فالذي أنا فيه خير ممّا تدعونني إليه.

وفي رواية من الحديث الرابع من الصحيحين فكان ابن عباس يقول إنّ الرزيّة كلّ الرزيّة ما حال بين رسول اللهﷺ وبين كتابه.

وروى حديث الكتاب الذي أراد أن يكتبه رسول اللهﷺ لأمّته لأمانهم من الضلالة عن رسالته[٣] جابر بن عبد الله الأنصاري في المتّفق عليه من صحيح مسلم فقال في الحديث السادس والتسعين من أفراد مسلم من مسند جابر بن عبد الله ما هذا لفظه قال ودعى رسول اللهﷺ بصحيفة عند موته فأراد أن يكتب لهم كتابا لا يضلّون بعده، وكثر اللغط[٤] وتكلّم عمر، فرفضهاﷺ.

٥٣٥/٣٠ وقال رضي الله عنه في كتاب الطرائف[٥] من أعظم طرائف المسلمين أنّهم شهدوا جميعا أنّ نبيّهم أراد عند وفاته أن يكتب لهم كتابا لا يضلّون بعده أبدا وأنّ عمر بن الخطاب كان سبب منعه من ذلك الكتاب [٦] وسبب ضلال من ضلّ من أمّته، وسبب اختلافهم وسفك الدماء بينهم، وتلف الأموال، واختلاف الشريعة، وهلاك اثنين وسبعين فرقة من أصل فرق الإسلام، وسبب خلود من يخلد في النار منهم، ومع هذا كلّه فإنّ أكثرهم أطاع عمر بن الخطاب، الذي قد شهدوا عليه بهذه الأحوال في الخلافة وعظّموه وكفّروا بعد ذلك من يطعن فيه وهم من جملة الطاعنين ضلّلوا من يذمّه وهم من جملة الذامّين وتبرءوا ممّن يقبّح ذكره وهم من جملة المقبّحين[٧].

فمن روايتهم في ذلك ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الرابع من المتّفق عليه في صحّته من مسند عبد الله بن عباس قال لمّا احتضر النبيّﷺ وفي بيته رجال فيهم عمر بن الخطاب، فقال النبيّﷺ هلمّوا أكتب لكم كتابا[٨] لن تضلّوا بعده أبدا. فقال عمر بن الخطاب إنّ النبيّﷺ قد غلبه الوجع[٩] وعندكم القرآن، حسبكم كتاب ربّكم.

و في رواية ابن عمر من غير كتاب الحميدي، قال عمر إنّ الرجل ليهجر.

و في كتاب الحميدي[١٠] قالوا ما شأنه، هجر.

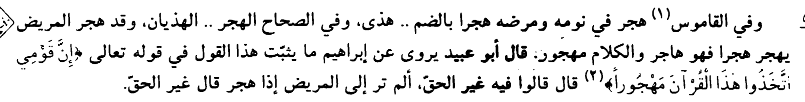
٥٣٦/٣٠ وفي المجلد الثاني من صحيح مسلم فقال[١١] إنّ رسول اللهﷺ يهجر[١٢].

قال الحميدي فاختلف الحاضرون عند النبيّﷺ فبعضهم يقول القول ما قاله النبيّﷺ فقرّبوا إليه كتابا يكتب لكم، ومنهم من يقول القول ما قاله عمر، فلمّا أكثروا اللغط والاختلاط، قال النبيّﷺ قوموا عنّي فلا ينبغي عندي التنازع، فكان ابن عباس يبكي حتّى تبلّ دموعه الحصى، ويقول يوم الخميس وما يوم الخميس. قال راوي الحديث فقلت يا ابن عباس وما يوم الخميس. فذكره عبد الله بن عباس يوم منع رسول اللهﷺ من ذلك الكتاب، وكان يقول[١٣] الرزيّة كلّ الرزيّة ما حال بين رسول اللهﷺ وبين كتابه[١٤].

أقول: الهجر الهذيان. قال في جامع الأصول في شرح غريب الميم[١٥] الهجر بالفتح الهذيان، وهو النطق بما لا يفهم، يقال هجر فلان إذا هذى، وأهجر نطق[١٦] بالفحش، والهجر بالضم النطق بالفحش[١٧].

---

(١) في المصدر: فتنازعوا، فقال: لا ينبغي عندي التنازع. (٢) في (ك): ردوني.
(٣) في كشف اليقين: رسالة ـ بلا ضمير ـ.
(٤) جاء في حاشية (ك): اللَّغَطُ: صوت وضجّة لا يفهم معناه. نهاية. انظر: النهاية لابن الأثير ٢٥٧/٤.
(٥) الطرائف: ٤٣١ ـ ٤٣٣. (٦) لا توجد في الطرائف: الكتاب.
(٧) هنا سقط جاء في المصدر: ٤٣١ ـ ٤٣٢. (٨) لا توجد في المصدر: كتاباً.
(٩) في الطرائف: قد غلبه عليه الوجع.
(١٠) الجمع بين الصحيحين، ولم نجد له نسخة مطبوعة، ووجدنا أكثر من نسخة مخطوطة في مكتبة السيّد النجفيّ المرعشيّ في قم.
(١١) في صحيح مسلم المطبوع: فقالوا. ولعلّه من تصحيفاتهم. (١٢) هنا سقط جاء في الأصل، فراجع.
(١٣) في المصدر: وكان ابن عباس يقول.
(١٤) انظر: صحيح البخاري ٣٧/١، وصحيح مسلم ٧٥/٥ ـ ٧٦ [٣ ـ ١٢٥٩].
(١٥) جامع الأصول ٧١/١١، ذيل الحديث ٨٥٣٣. (١٦) في المصدر: إذا نطق.
(١٧) في الجامع: الفحش في النطق.



٥٣٧/٣٠ وفي القاموس[١] هجر في نومه ومرضه هجرا بالضم .. هذى، وفي الصحاح الهجر .. الهذيان، وقد هجر المريض يهجر هجرا فهو هاجر والكلام مهجور. **قال أبو عبيد** يروى عن إبراهيم ما يثبّت هذا القول في قوله تعالى ﴿إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً﴾[٢] قال قالوا **فيه غير الحقّ**، ألم تر إلى المريض إذا هجر قال غير الحقّ.

وعن مجاهد نحوه.

فظهر أنّ إنكار بعضهم كون الهجر **بمعنى الهذيان من** أفحش الهذيان.

وقد اعترف ابن حجر مع شدّة تعصّبه **بأنّه بمعنى الهذيان**، في مقدمة شرحه لصحيح البخاري.

واللغط بالتسكين والتحريك الصّوت والجلبة **أو أصوات** مبهمة لا تفهم[٣].

والرّزيّة المصيبة[٤].

٥٣٨/٣٠ ثم اعلم أنّ قاضي القضاة في المغني لم يتعرّض لدفع **هذا** الطعن عن عمر ابن الخطاب، وكذلك كثير من العامّة كشارح المقاصد و غيره، ولم يذكره السيد الأجلّ رضي **الله عنه** في الشافي لكون نظره فيه مقصورا على دفع كلام صاحب المغني، وقد تصدّى القاضي عياض المالكي في كتابه **الموسوم** بالشفاء[٥] لدفعه وتوجيه الاختلاف الصادر عن الأصحاب بوجوه نذكرها مع ما يرد على كلامه، قال:

أولا فإن قلت قد تقرّرت عصمة النبيّ صلى الله عليه وآله في أقواله في **جميع أحواله**، وأنّه لا يصحّ منه فيها خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو، ولا صحّة ولا مرض، ولا جدّ ولا مزاح، **ولا رضى ولا** غضب، فما معنى الحديث في وصيّته صلى الله عليه وآله الذي حدّثنا به القاضي أبو علي، عن أبي الوليد، عن أبي ذرّ، **عن أبي** محمد وأبي الهيثم وأبي إسحاق جميعا، عن محمد بن يوسف، عن محمد بن إسماعيل، عن علي بن عبد اللّه، عن عبد الرزاق، عن[٦] معمر، عن الزهري، عن عبيد اللّه بن عبد اللّه، عن ابن عباس، قال لمّا احتضر رسول اللّه صلى الله عليه وآله وفي البيت رجال قال النبيّ صلى الله عليه وآله هلمّوا أكتب لكم كتابا لن تضلّوا بعده.

٥٣٩/٣٠ فقال بعضهم إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله[٧] غلبه الوجع .. الحديث. وفي رواية ائتوني أكتب لكم كتابا لن تضلّوا بعدي أبدا، فتنازعوا، فقالوا ما له أهجر استفهموه. فقال دعوني فإنّ الذي أنا فيه خير. وفي بعض طرقه أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله هجر[٨]، و في رواية هجر، ويروى أهجر، ويروى[٩] أهجرا، وفيه فقال عمر إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد اشتدّ به الوجع، وعندنا كتاب اللّه حسبنا، وكثرت اللغط. فقال قوموا عنّي. وفي رواية واختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول قرّبوا يكتب لكم رسول اللّه صلى الله عليه وآله كتابا، ومنهم من يقول القول ما قال عمر قال أئمّتنا في هذا الحديث النبيّ صلى الله عليه وآله غير معصوم من الأمراض، ما[١٠] يكون من عوارضها من شدّة وجع وغشي .. ونحوه ممّا يطرأ على جسمه، معصوم أن يكون منه من القول أثناء ذلك ما يطعن في معجزته، ويؤدّي إلى فساد في شريعته من هذيان واختلال في كلام،على هذا لا يصحّ ظاهر رواية من روى في[١١] الحديث هجرا[١٢] إذ معناه هذى، يقال هجر هجرا إذا هذى، وأهجر هجرا إذا أفحش، وأهجر تعدية هجر، وإنّما الأصحّ والأولى أهجر على طريق الإنكار، على من قال لا يكتب، وهكذا روايتنا فيه في صحيح البخاري من رواية جميع الرواة، و[١٣] في حديث الزهري المتقدّم وفي حديث محمد بن سلام، عن ابن عيينة وقد تحمل عليه رواية من رواه هجر على حذف ألف الاستفهام والتقدير هجرا، وأن[١٤] يحمل قول القائل هجرا وأهجر على[١٥] دهشة من قائل ذلك وحيرة لعظم[١٦] ما شاهد من حال الرسول صلى الله عليه وآله وشدّة وجعه، وهول[١٧] المقام

(١) القاموس ١٥٨/٢.

(٢) الفرقان: ٣٠.

(٣) قاله في مجمع البحرين ٢٧١/٤، والقاموس ٣٨٣/٣، وغيرهما.

(٤) ذكره في القاموس ١٦/١، ومجمع البحرين ١٨٣/١.

(٥) الشفاء للقاضي عياض المالكي ١٩١/٢ ـ ١٩٥ باختلاف أشرنا لمهمّه.

(٦) في المصدر: عبد الرزاق بن همام أخبرنا، مع اختصار في الإسناد، وتبديل حدّثنا بـ: عن.

(٧) في الشفا زيادة: قد.

(٨) في المصدر: يهجر.

(٩) في (ك): خطّ على كلمة: يروى.

(١٠) في الشفا: وما.

(١١) في (س) لا توجد: في.

(١٢) في المصدر: هَجَر.

(١٣) لا توجد الواو في (س).

(١٤) في المصدر: أهجر؟ أو إن.

(١٥) لا توجد في الشفا: على.

(١٦) في المصدر: لعظيم.

الذي اختلف فيه عليه، والأمر الذي همّ بالكتاب فيه حقّ لم يضبط هذا القائل لفظه، وأجرى الهجر مجرى شدّة الوجع، لا أنّه اعتقد أنّه يجوز عليه الهجر كما حملهم الإشفاق على حراسته، واللّه تعالى يقول ﴿وَ اللّٰهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّٰاسِ﴾(١٨) ونحو هذا، وأمّا على رواية أهجرا فقد يكون هذا راجعا إلى المختلفين عندهﷺ ومخاطبة لهم من بعضهم، أي جئتم باختلافكم على رسول اللّهﷺ وبين يديه هجرا ومنكرا من القول، والهجر بضم الهاء الفحش في المنطق.

٥٤٠/٣٠

و قد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث، وكيف اختلفوا بعد أمره لهم(١٩) أن يأتوه بالكتاب، فقال بعضهم أوامر النبيّﷺ يفهم إيجابها من ندبها وندبها من إباحتها بقرائن، فلعلّه قد ظهر من قرائن قولهﷺ لبعضهم ما فهموا أنّه لم يكن منه عزمة بل ردّه إلى اختيارهم، وبعضهم لم يفهم ذلك. فقال استفهموه فلمّا اختلفوا كفّ عنه إذ لم يكن عزمة، ولمّا رأوه من صواب رأي عمر، ثم هؤلاء قالوا ويكون امتناع عمر إمّا إشفاقا على النبيّﷺ من تكلّفه(٢٠) في تلك الحال إملاء الكتاب، وأن تدخل عليه مشقّة من ذلك كما قال إنّ(٢١) النبيّﷺ اشتدّ به الوجع.

٥٤١/٣٠

وقيل خشي عمر أن يكتب أمورا يعجزون عنها فيحصلون في الحرج و(٢٢) العصيان(٢٣) بالمخالفة، ورأى أنّ الأوفق بالأمّة في تلك الأمور سعة الاجتهاد وحكم النظر، وطلب الثواب(٢٤)، فيكون المخطئ والمصيب مأجورا. وقد علم عمر تقرّر الشرع وتأسّس(٢٥) الملّة، وأنّ اللّه تعالى قال ﴿اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾(٢٦)، وقولهﷺ أوصيكم بكتاب اللّه وعترتي. وقول عمر حسبنا كتاب اللّه، ردّ على من نازعه لا على أمر النبيّﷺ.

و قد قيل إنّ عمر قد خشي تطرّق المنافقين ومن في قلبه مرض و(٢٧) لمّا كتب في ذلك الكتاب في الخلوة وأن يتقوّلوا في ذلك الأقاويل، كادّعاء الرافضة الوصيّة وغير ذلك.

و قيل إنّه كان من النبيّﷺ على طريق المشورة والاختبار، هل يتّفقون على ذلك أم يختلفون فلمّا اختلفوا تركه.

و قالت طائفة أخرى إنّ معنى الحديث أنّ النبيﷺ كان مجيبا في هذا الكتاب لما طلب منه لا أنّه ابتداء بالأمر به(٢٨) بل اقتضاه منه بعض أصحابه فأجاب رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها، واستدلّ في مثل هذه القصّة بقول العباس لعليّ﷣ انطلق بنا إلى رسول اللّه ﷺ فإن كان الأمر فينا علمناه، وكراهة عليّ﷣ هذا، وقوله واللّه لا أفعل(٢٩) واستدلّ بقولهﷺ دعوني فالذي أنا فيه خير .. أي الذي أنا فيه خير من إرسال الأمر وترككم كتاب اللّه وأن تدعوني من الذي طلبتم(٣٠)، وذكر أنّ الذي طلب كتابة أمر الخلافة بعده وتعيين ذلك. انتهى كلامه.

و يرد على ما ذكره أولا، وما نقله عن القوم ثانيا وجوه من الإيراد:

٥٤٢/٣٠

فأمّا ما اختاره في تفسير الهجر وتوجيهه فهو هجر تبع فيه إمامه، فإنّ ما رواه البخاري في باب العلم صريح في أنّ عمر نسب إلى النبيّﷺ أنّه قد غلبه الوجع، ولا يلزمنا إجابته في إحضار الكتاب، وظاهر أنّ قائل ما له أهجر استفهموه، هو قائل قد غلبه الوجع، وإنّ مفاد العبارتين واحد، ومعلوم من سياق مجموع الأخبار أنّ اللغط والاختلاف لم يحصلا إلّا من قول عمر، وأنّ ترك النبيّﷺ الكتابة لم يكن إلّا من جهته، وأنّه آذاه وأغاظه.

و أمّا الاعتذار بأنّه صدر منه هذا الكلام من الدهشة فهو باطل، لأنّه لو كان كذلك لكان يلزمه أن يتدارك ذلك بما يظهر للناس أنّه لا يستخفّ بشأنهﷺ.

و أيضا لو كان في هذه الدرجة من المحبّة لهﷺ بحيث يضطرب بسماع ما هو مظنّة وفاتهﷺ إلى حدّ يختلّ نظام كلامه لكان تلك الحالة أشدّ بعد تحقّق الوفاة، ولو كان كذلك لم يبادر إلى السقيفة قبل تجهيزهﷺ وغسلهدفنه، ول ذلك فهو لا ينفعه، لأنّ مناطالطعن مخالفة أمر الرسولﷺ وممانعته فيما يوجب صلاح عامّة المسلمين إلى يوم القيامة، والسهو في خصوص عبارة لا ينفع في ذلك.

---

(١٧) لا توجد: هول، في المصدر.
(١٨) المائدة: ٦٧.
(١٩) في المصدر: ﷺ، ولا توجد: لهم.
(٢٠) في الشفا: تكليفه.
(٢١) لا توجد في (س): أن.
(٢٢) حذفت الواو من (س).
(٢٣) لا توجد: العصيان، في المصدر.
(٢٤) في الشفا: الصواب، بدلاً من: الثواب.
(٢٥) في المصدر: تأسيس، وهو الظاهر.
(٢٦) المائدة: ٣.
(٢٧) خطّ على الواو في (ك).
(٢٨) لا توجد: به، في (س).
(٢٩) جاء في الشفا هنا زيادة كلمة: الحديث.
(٣٠) في المصدر: ممّا طلبتم.



و أمّا ما نقله عن القوم في ذلك فالاعتراض عليه من وجوه:

الأول أنّ ما ذكره أولا من أنّ فهم البعض أنّ أمره بإحضار ما طلب كان مردودا إلى اختيارهم ظاهر الفساد، فإنّ الأمر مع أنّه ظاهر في الوجوب كما حرّر في محله قد اقترن به في المقام ما يمنع من أن يراد به الندب أو الإباحة، فإنّ النبيّ صلى الله عليه وآله علّل الكتاب بأن لا يضلّوا بعده، وظاهر أنّ الأمر الذي يكون في تركه ضلال الأمّة لا يكون مباحا ولا مندوبا، وليس مناط الوجوب إلّا قوّة المصلحة وشدّة المفسدة، وقد علّل من منع الإحضار بأنّه صلى الله عليه وآله يهجر، كما صرّحت به الرواية الثانية المتقدّمة، أو أنّه قد غلبه الوجع، وظاهر أنّ هذا الكلام لا ارتباط له بفهم الإباحة أو الندب.

٥٤٣/٣٠ ويؤيّده قول ابن عباس مع اعتراف الجمهور له بجودة الفهم وإصابة النظر أنّ الرزيّة كلّ الرزيّة ما حال بين رسول اللّه صلى الله عليه وآله وبين الكتابة، وهل يسمّى فوت أمر مباح أو مندوب رزيّة كلّ الرزيّة، ويبكي عليه حتّى يبلّ الدمع الحصى.

و لا ينكر من له أدنى ألفة بكلام العرب أنّهم يكتفون في فهم المعاني المجازية ونفي الحقائق بقرائن أخفى من هذا، فكيف بالمعنى الحقيقي إذا اقترن بمثل تلك القرينة على أنّ اشتغال الرسول صلى الله عليه وآله في حال المرض وشدّة الوجع،دنوّ الرحيل، وفراق الأمّة التي بعثه اللّه تعالى بشيرا ونذيرا لهم بكتابة ما كان نسبة الخير والشرّ إليه على حدّ سواء، حتّى يكون ردّه وقبوله مفوّضا إليهم ومرجوعا إلى اختيارهم، ممّا لا يقول به إلّا من بلغ الغاية في السفه‌النوك[1]، فبقي أن يكون من الأمور المستحسنة، وإن كان على وجه الندب فظاهر أنّ ردّ ما استحسنه له الرسول صلى الله عليه وآله وحكم به ولو على وجه الندب وظنّ أنّ الصواب في خلافه، وعدّه من الهذيان تقبيح قبيح لرأي من لا ينطق عن الهوى، وتجهيل وتضليل لمن لا يضلّ ولا يغوى، وليس كلامه إلّا وحيا يوحى، وهو في معنى الردّ على اللّه سبحانه، وعلى حدّ الشرك باللّه.

و لعلّ المجوّزين للاجتهاد في مقابلة النصّ ولو على وجه الاستحباب لا يقولون بجواز الردّ عليه على هذا الوجه المشتمل على إساءة الأدب وتسفيه الرأي.

فإن قيل إذا كان أمره صلى الله عليه وآله بإحضار ما طلب على وجه الإيجاب والإلزام للخوف في ترك الكتابة من ترتّب مفسدة عظيمة هي ضلال الأمّة فكيف تركها رسول اللّه صلى الله عليه وآله ولم يصرّ على المطلب وهل هذا إلّا تقصير في هداية الأمّة‌اللطف بهم.

٥٤٤/٣٠ قلنا لعلّه صلى الله عليه وآله لمّا رأى من حال الحاضرين أمارة العصيان، وشاهد منهم إثارة الفتنة وتهييج الشرّ خاف من أن يكون في الوصية و تأكيد التنصيص على من عيّنه للإمامة وجعله أولى بالناس من أنفسهم تعجيل للفتنة بين المسلمين وتفريق كلمتهم، فيتسلّط بذلك الكفّار وأهل الردّة عليهم، وينهدم أساس الإسلام، وينقلع دعائم الدين،ذلك لأنّ الراغبين في الإمامة والطامعين في الملك والخلافة قد علموا من مرضه صلى الله عليه وآله وإخباره تصريحا وتلويحا في غير موقف بأنّه قد دنى أجله ولا يبرأ من مرضه، فوطّنوا أنفسهم لإلقاء الشبهة بين المسلمين لو كتب الكتاب وأكّد الوصية، بأنّه كان على وجه الهجر والهذيان، فيصدّقهم الذين في قلوبهم مرض، ويكذّبهم المؤمنون[2] بأنّ كلامه ليس إلّا وحيا يوحى، فيقوم فيهم المحاربة والقتال وينتهي الحال إلى استيصال أهل الإيمان وظهور أهل الشرك‌الطغيان، فاكتفى صلى الله عليه وآله بنصّه يوم الغدير وغيره، وقد بلّغ الحكم وأدّى رسالة ربّه كما أمره بقوله ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ﴾[3] فلم يكن في ترك الكتابة تقصير في التبليغ والرسالة،إنّما منعت الطائفة من الأمّة لشقاوتهم ذلك الفعل، وسدّوا باب الرحمة، فضلّوا عن سواء الصراط وأضلّوا كثيرا ﴿وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[4].

الثاني أنّ ما يظهر كلامه من أنّ استفهامهم كان لاستعلام أنّ الأمر على وجه العزم، أو ردّ الأمر إلى اختيارهم مردود، بأنّ قولهم ما شأنه أهجر استفهموه لا يفهم منه من له أدنى فطانة، إلّا أنّ هذا الاستفهام عبارة عن استعلام أنّ كلامه ذلك كان من الهجر وكلام المرضى والهذيان، أو هو كلام صحيح، لا أنّ أمره كان على وجه العزم أو الردّ إلى الاختيار، وهو واضح.

---

(١) النوك: الحمق، قاله في الصحاح ٤/١٦١٢، وغيره.
(٢) في (ك) نسخة بدل: الموقنون.
(٣) المائدة: ٦٧.
(٤) الشعراء: ٢٢٧.

٥٤٥/٣٠ وأمّا ما علّل به الكفّ من صواب رأي عمر، ففيه أنّه ليس في الكلام ما يدلّ على تصويب رأي عمر، فإنّ قوله صلى الله عليه وآله في الرواية الثالثة من روايات البخاري قوموا عنّي ولا ينبغي عندي التنازع .. صريح في الغيظ التأذّي بتلك المخالفة، وهل يجوّز عاقل أن ينطق بمثل هذا الكلام في مقام تصويب الرأي من وصفه اللّه سبحانه بالخلق العظيم، وبعثه رحمة للعالمين وكيف لم يأمر صلى الله عليه وآله من كان يؤذيه بطول الجلوس في بيته بالقيام والخروج ويستحي من إظهار ذلك، حتّى نزل قوله ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلى طَعامٍ غَيْرَ ناظِرِينَ إِناهُ وَ لكِنْ إِذا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَ لا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذلِكُمْ كانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَ اللّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾[1]، فكيف استحيا من الأمر بقيام من كان يؤذيه وأمر به من اهتدى إلى الصواب في مثل ذلك الأمر الذي يعمّ نفعه الأمّة طرّا ويعظم بلواه، ومع قطع النظر عن ذلك فسقم هذا الرأي ممّا لا ريب فيه، فإنّ قوله حسبنا كتاب اللّه .. يدلّ على أنّه لا خوف على الأمّة من الضلال بعد كتاب اللّه في حكم من الأحكام، وإلّا لم يصحّ الاستناد إليه في منع كتابة ما أراده النبيّ صلى الله عليه وآله ولم يصرّح بتعيينه، والآيات التي يستنبط منها الأحكام كما ذكروا خمسمائة آية أو قريب منها، وظاهر أنّها ليست في الظاهر مدركا لكثير من الأحكام، وليس دلالتها على وجه يقدر على استنباط الحكم منها كلّ أحد، ولا يقع في فهمه اختلاف بين الناس حتّى ينسدّ باب الضلال، ومن راجع كلام المفسّرين أدنى مراجعة علم أنّه ليس آية إلّا وقد اختلفوا في فهمها واستخراج الأحكام منها على أقوال متضادّة وجوه

٥٤٦/٣٠ مختلفة، والكتاب الكريم مشتمل على ناسخ ومنسوخ، ومحكم ومتشابه، وظاهر ومؤوّل، وعامّ وخاصّ، ومطلق مقيّد .. وغير ذلك ممّا لا يصيب في فهمه إلّا الرّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ المعصومون من الزيغ والضلال، ومن ذلك يعلم أنّه لم يكن غرضه صلى الله عليه وآله إلّا تعيين الأوصياء إلى يوم القيامة، لأنّه إذا كان كتاب اللّه عزّ وجلّ بطوله وتفصيله لم يرفع الاختلاف بين الأمّة، فكيف يتصوّر في مثل هذا الوقت منه صلى الله عليه وآله إملاء كتاب يشتمل على أسطر قلائل يرفع الاختلاف في جميع الأمور عن الأمّة، إلّا بأن يعيّن في كلّ عصر من يرجعون إليه عند الاختلاف، ويرشدهم إلى جميع مصالح الدين[2] والدنيا، ويفسّر القرآن المجيد لهم بحيث لا يقع منهم اختلاف فيه.

و ينطق بما ذكرنا قول أمير المؤمنين عليه السلام أنا كلام اللّه الناطق وهذا كلام اللّه الصامت.

و قد قيل إنّ قوله هذا كقول المريض لا حاجة لنا إلى الطبيب لوجود كتب الطبّ بين أظهرنا، وظاهر أنّها أشمل للفروع الطبيّة من الكتاب الكريم لتفاصيل الأحكام الشرعيّة، فاتّضح أنّ المنع عن كتابة ما يمنع عن الضلال عين الضلال والإضلال، وكثرة الخلاف بين الأمّة وتشتّت طرقه مع وجود كتاب اللّه بينهم دليل قاطع على ما ذكرنا.

الثالث أنّ ما ذكره من أنّ عمر أشفق على الرسول من تحمّل مشقّة الكتابة مع شدّة الوجع فاسد، فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله لم تجر عادته في أيّام صحّته بأن يكتب الكتاب بيده، وإنّما كان يملي على الكاتب ما يريد، إمّا لكونه أميّا لا يقرأ ولا يكتب، أو لغير ذلك، ولم يكن ذلك مستورا على عمر، فكيف أشفق عليه من الكتابة.

٥٤٧/٣٠ وأمّا الإملاء، فمن أين علم أنّه لا يمكن للرسول صلى الله عليه وآله التعبير عمّا يريد بلفظ مختصر وعبارة وجيزة لم يكن في إلقائها إلى الكاتب مشقّة لا يقدر على تحمّلها، على أنّه تحمّله صلى الله عليه وآله للمشاقّ في هداية الأمّة لم تكن هذه الكتابة مبدأه، فكيف لم يشفق عمر في شيء من المواضع إلّا فيما فهم فيه أنّ المراد تأكيد النصّ في أمير المؤمنين عليه السلام كما سيجيء تصريحه بذلك إن شاء اللّه. ولا ريب في[3] أنّه صلى الله عليه وآله كان أشفق على نفسه وأعلم بحاله من عمر بن الخطاب.

و بالجملة، برودة مثل هذا الاعتذار ممّا لا يرتاب فيه ذو فطنة.

و أمّا اشتداد الوجع، فإنّما استند إليه عمر لإثبات كلامه[4] أنّ كلامه صلى الله عليه وآله ليس ممّا يجب[5] الإصغاء إليه، لكونه ناشئا من اختلال العقل لغلبة الوجع وشدّة المرض كما يظهر من قولهم في الروايات السابقة ما شأنه هجر أو إنّه ليهجر لا لما زعمه هذا القائل، وهو واضح.

الرابع أنّ ما ذكره من الاعتلال بأنّ عمر رأى أنّ[6] الأوفق بالأمّة ترك البيان ليكون المخطئ أيضا مأجورا، وأنّه

---

(١) الأحزاب: ٥٣.
(٢) في (س): الدينيّة.
(٣) في (س): فيه، وخطّ عليها في (ك).
(٤) لا توجد: كلامه، في (س).
(٥) في (س): يجيب.
(٦) في (ك): بأنّ.

خاف من أن يكتب أمورا يعجزون عنها فيحصلون في الحرج والعصيان بالمخالفة يرد عليه، أنّه لو صحّ الأول لجاز للناس منع الرسول صلّى الله عليه وآله عن تبليغ الأحكام، وكان الأخرى[1] أن لا يبعث اللّه الرسل إلى الخلق ويكلّفهم المشاقّ احتمال الأذى في تبليغ الأحكام، ويترك الناس حتّى يجتهدوا ويصيبوا الأجر، مصيبين أو مخطئين، ولا يرى المصلحة[2] في خلاف ما حكم الرسول صلّى الله عليه وآله بأنّ في تركه خوف الضلال على الأمّة إلّا من خرج عن ربقة الإيمان، قد قال تعالى ﴿فَلٰا وَ رَبِّكَ لٰا يُؤْمِنُونَ حَتّٰى يُحَكِّمُوكَ فِيمٰا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لٰا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّٰا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[3]، وقال سبحانه ﴿وَ مٰا كٰانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لٰا مُؤْمِنَةٍ إِذٰا قَضَى اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ مَنْ يَعْصِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاٰلاً مُبِيناً﴾[4].

و أمّا الخوف من أن يكتب أمرا يعجز الناس عنه، فلو أريد به الخوف من أن يكلّفهم فوق الطاقة فقد بان له ولغيره بدلالة العقل، وقوله تعالى ﴿لٰا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْساً إِلاّٰ وُسْعَهٰا﴾[5] وبغيره من الأدلّة النقليّة أنّ رسول اللّه صلّى الله عليه وآله لا يكلّف أمّته إلّا دون طاقتهم، ولو أريد الخوف من تكليفهم بما فيه مشقّة فلم لم يمنع عمر وغيره رسول اللّـهعن فرض الحجّ الجهاد والنهي عن[6] وطء امرأة جميلة تأبى عن النكاح أو كان لها بعل مع شدّة العزوبة وميل النفس، وظاهر أنّ كثيرا من الناس يعصون اللّه في الأوامر الشاقّة ويخالفون الرسول صلّى الله عليه وآله.

و أمّا المشقّة البالغة التي تعدّ في العرف حرجا وضيقا وإن كان دون الطاقة فقد نفاه اللّه تعالى بقوله ﴿يُرِيدُ اللّٰهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لٰا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[7]، و قال رسول اللّه صلّى الله عليه وآله بعثت إليكم بالحنفيّة السمحة السهلة البيضاء[8]. وكيف فهم من قوله أكتب لكم كتابا لن تضلّوا بعدي .. إنّه أراد أن يكتب لهم ما يعجزون عن القيام به، وأيّ ارتباط لهذا الاعتذار بقوله إنّه قد غلبه الوجع، أو إنّه ليهجر.

٥٤٩/٣٠ وبالجملة، لم يكن عمر بن الخطاب ولا غيره أعلم بشأن الأمّة وما يصلحهم ممّن تواتر عليه الوحي الإلهي أيّده اللّه بروح القدس، ولا أشفق عليهم وأرأف بهم ممّن أرسله رحمة للعالمين.

الخامس أنّ ما ذكره من أنّ عمر علم تقرّر الشرع والملّة بقوله تعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...﴾[9]، وقوله صلّى الله عليه وآله أوصيكم بكتاب اللّه وعترتي. يرد عليه أنّه لو كان المراد بكمال الدين ما فهمه لزم غناء الناس عن الرسول صلّى الله عليه وآله عدم احتياجم إليه بعد نزول الآية في حكم من الأحكام، وأمّا قوله صلّى الله عليه وآله أوصيكم بكتاب اللّه وعترتي. فليس فيه دلالة على أنّه لم يبق أمر مهمّ للأمّة أصلا حتى تكون الكتابة التي أراد النبيّ صلّى الله عليه وآله لغوا عبثا، ويصحّ منعه عنها وقد كان المراد من الكتابة تأكيد الأمر باتّباع الكتاب والعترة الطاهرة الحافظة له والعالمة بما فيه على وجهه خوفا من ترك الأمّة الاعتصام بهما فيتورّطوا في أودية الهلاك، ويضلّوا كما فعل كثير منهم وَ ضَلُّوا عَنْ سَوٰاءِ السَّبِيلِ، ولو فرضنا أنّ مراده صلّى الله عليه وآله كان أمرا وراء ذلك، فليس هذا الاعتذار إلّا التزاما للمفسدة وقولا بأنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله حاول أن يكتب عبثا لا فائدة فيه أصلا، وكان قوله لا تضلّوا بعده .. هجرا من القول وهذيانا محضا، ولو كان الغناء بهذه الوصية فلم لم يتمسّك عمر بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله بالعترة المطهّرة ولا رآهم أهلا للخلافة ولا للمشورة فيها فترك الرسول صلّى الله عليه وآله العترة صلوات اللّه عليهم وسارع إلى السقيفة لعقد الخلافة لحليفه وصديقه ولم لم يرتدع ولم يرجع عمّا فعل بعد ما رأى من سيّد العترة إنكاره لخلافة أبي بكر وعدم الانقياد له وقد مضى من صحاح أخبارهم ما يدلّ على أنّه عليه السلام وسائر بني هاشم لم يبايعوا ستة أشهر، ولم لم يقل في مقام المنع عن إحضار ما طلبه رسول اللّه صلّى الله عليه وآله حسبنا كتاب اللّه وعترة الرسول صلّى الله عليه وآله.

٥٥٠/٣٠ ولا يذهب على ذي البصيرة أنّ ذكر العترة في هذا المقام ممّا أجراه اللّه تعالى على لسان هذا المعتذر تفظيعا لشأنه وإظهارا لضلال إمامه.

---

(١) كذا، والظاهر: الأحرى ـ بالحاء المهملة ـ.
(٢) كذا، والظاهر: المفسدة.
(٣) النساء: ٦٥.
(٤) الأحزاب: ٣٦.
(٥) البقرة: ٢٨٦.
(٦) لا توجد: عن، في (س).
(٧) البقرة: ١٨٥.
(٨) مسند أحمد بن حنبل ٢٦٦/٥.
(٩) المائدة: ٣.

السادس أنّ قوله، وقول عمر حسبنا كتاب اللّه .. ردّ على من نازعه لا على أمر النبيّ صلّی الله علیه و آله .. كلام ظاهر الفساد، فإنّ الرواية التي رواها البخاري في باب كتابة العلم صريحة في أنّه ردّ على قول النبيّ صلّی الله علیه و آله وأنّ الاختلاف من الحاضرين إنّما وقع بعد قوله ذلك، وكذلك روايته في باب قول المريض قوموا عنّي ....

و لو سلّمنا أنّه لم يواجه بكلامه ذلك رسول اللّه صلّی الله علیه و آله بل أحد المنازعين فالرواية الأخيرة للبخاري تضمّنت أنّ أحد الفرقتين المتخاصمتين كانوا يقولون قرّبوا .. يكتب لكم كتابا لن تضلّوا بعده .. والآخرون يقولون ما قال عمر، فلم يبق إلّا أن يكون كلامه ردّاً عليه صلّی الله علیه و آله وإن واجه به المنازعين، وهو مثل الأول في استلزام الإنكار والكفر، وإن كانت المواجهة أبلغ في سوء الأدب وترك الحياء.

السابع أنّ ما ذكره من أنّ عمر قد خشي تطرّق المنافقين ومن في قلبه مرض لمّا كتب ذلك الكتاب في الخلوة وأن يتقوّلوا في ذلك الأقاويل كادّعاء الرفضة الوصيّة .. يرد عليه:

أوّلا أنّ كون الكتابة في الخلوة كذب مخالف للمشهور، فإنّ المشهور اجتماع بني هاشم ووجوه المهاجرين الأنصار عند النبيّ صلّی الله علیه و آله يومئذ، ويؤيّده قول ابن عباس في الروايات السابقة وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب .. وقوله و كثر اللغط وأكثروا اللغو والاختلاف....

٥٥١/٣٠

وثانيا أنّه لو كان عمر خائفا من ذلك لما قال حسبنا كتاب اللّه .. وأنّ النبيّ صلّی الله علیه و آله قد غلبه الوجع .. و[1] إنّه ليهجر .. وكان المناسب أن يعرض على النبيّ صلّی الله علیه و آله أنّه ينبغي إحضار طائفة ممّن يثق الناس بهم وتكون شهادتهم حجّة عند العامّة ليشهدوا الكتابة، ويقيموا الشهادة، دفعا لاختلاف الناس.

و ثالثا أنّ غاية ما يلزم من تطرّق المنافقين أن يقع فيها الاختلاف فلا يعمل بعض الناس بها، وليس ذلك بأبلغ في الضرر من منع الكتابة حتّى لا يعمل بها أحد، وأمّا الخوف من وقوع الفتنة بين المسلمين فهو موجود في صورة ترك الكتابة والوصية، بل هو أحرى وأقرب بوقوع الفتنة وثوران الشرور.

و رابعا أنّه لو أراد بتطرّق المنافقين مجرّد قدحهم في الوصيّة من دون أن يلحق الإسلام والمسلمين ضرر وتزلزل فليس به بأس، ولا ينقطع به طعنهم[2] وقدحهم بها ولا بعدمها.

و لو أراد به لحوق الضرر .. ففساده ظاهر، كيف ولو كانت جهة الفساد فيها أغلب لما أرادها من هو أعلم بأمّته أرأف بهم من كلّ رءوف عليم، ولما علّلها بعدم ضلالهم.

و أمّا الاجتهاد بخلاف قوله .. فقد تبيّن بطلانه في محلّه وسيأتي، على أنّ دفع هذا الضرر الذي توهّموه بنسبة الهجر والهذيان إلى الرسول صلّی الله علیه و آله وتقبيح رأيه، والردّ عليه بأنّ كتاب اللّه حسبنا دفع للفاسد بمثله.

٥٥٢/٣٠

وخامسا أنّ تشبيهه ادّعاء الرافضة بتطرّق المنافقين في غاية الركاكة والبرودة، فإنّ الظاهر منهم أنّه زعم أنّ ادّعاء الرافضة أعظم من الفساد من تطرّق المنافقين وتقوّلهم الأقاويل أو مثله، وظاهر أنّ هذا الادّعاء إنّما لزم من منع الكتابة لا من كتابة ما أراده النبيّ صلّی الله علیه و آله بزعمهم، و قد رووا عن عائشة أنّه قال لها رسول اللّه صلّی الله علیه و آله في مرضه ادعي لي أباك وأخاك حتّى أكتب كتابا، وإنّي أخاف أن يتمنّى متمنّ ويقول قائل ....

فلولا منع عمر بن الخطاب لانسدّ باب ادّعاء الرافضة.

و بالجملة، لا ريب في أنّ ترك الوصية والكتابة أولى بتقوّل الأقاويل وادّعاء الأباطيل، واللّه لقد تطرّق المنافقون و من في قلبه مرض في أوّل الأمر، فقال أحدهم إنّه قد غلبه الوجع .. وحسبنا كتاب اللّه .. وصدقه الآخرون، وقالوا القول ما قال عمر، فثلموا في الإسلام وهدموا الإيمان، كما أفصح عن ذلك ابن عباس بقوله إنّ الرزيّة كلّ الرزيّة ما حال بين رسول اللّه صلّی الله علیه و آله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب.

الثامن أنّ ما حكاه من قول طائفة أخرى أنّ النبيّ صلّی الله علیه و آله في هذا الكتاب كان مجيبا لما طلب عنه[3] فأجاب رغبتهم و كره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها يرد عليه أنّه لا فرق باتّفاق المسلمين فيما حكم اللّه ورسوله به بين ما كان ابتداء وبين ما طلبه أحد فنصّ عليه وجرى الحكم به، وكما أنّ إنكار الأول وردّه ردّ[4] على اللّه ورسوله صلّی الله علیه و آله وفي

---

(١) في (س): أو. .

(٢) في (س): طعن.

(٣) كذا، والظاهر: منه.

(٤) في (س): وردّ ردّاً.

حكم الشرك بالله كذلك الثاني، وقد سبقت الدلالة على أنّ الأمر لم يكن مردودا إلى اختيار القوم، بل كان على وجه الحتم والإيجاب، وأمّا كراهة من كره الكتابة للعلل المذكورة ففسادها يظهر لك ممّا عرفت من فساد العلل.

التاسع أنّ ما استدلّ به من كراهة عليّ عليه السلام لسؤال الخلافة ورغبة العباس وطلبه.

٥٥٣/٣٠ يرد عليه أنّه لا نزاع في وقوع الخلاف في كثير من الأمور بين الصحابة وغيرهم، وذلك ممّا لا حاجة له إلى شاهد، بل لا نزاع في وقوع الخلاف فيما حكم به الرسول صلى الله عليه وآله أيضا، ولكنّ الكلام في أنّ خلاف الرسول والردّ عليه في معنى الكفر وهذا الدليل لا تعلّق له بنفي ذلك، على أنّ الرواية في كلام عليّ عليه السلام والعباس في طلب الخلافة والسؤال عنها ممّا وضعوه وتمسّكوا به في إبطال النصّ، كما عرفت.

العاشر أنّ ما تمسّك به في إثبات كون النبيّ صلى الله عليه وآله مجيبا إلى ما سألوه من كتابة الوصيّة من قوله دعوني فالذي أنا فيه خير....

يرد عليه أنّ المخاطب بقوله صلى الله عليه وآله دعوني .. إمّا جميع الحاضرين من الطالبين للكتابة والمانعين عنها أو بعضهم.

فإن كان الأول، كان المراد بقوله صلى الله عليه وآله ما تدعونني إليه استماعه لمشاجرتهم ومنازعتهم، ويؤيّد ذلك أمره صلى الله عليه وآله إيّاهم بأجمعهم بالخروج بقوله قوموا عنّي .. وزجرهم بقوله لا ينبغي عندي التنازع .. على ما سبق في بعض الروايات السابقة، وحينئذ فسقوط الاحتجاج به واضح.

و إن كان الثاني، لم يجز أن يكون المخاطب من طلب الكتابة، بل من منع عنها، وإلّا لناقض كلامه أخيرا أمره بالإحضار ليكتب لهم ما لا يضلّوا بعده، وحيث تنقلب الحجّة عليهم ويكون المراد بما كانوا يدعون إليه ترك الكتابة، و يكون الأفضليّة المستفادة من قوله صلى الله عليه وآله فالذي أنا فيه خير .. مثلها في قوله تعالى ﴿قُلْ أَذٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾[١].

٥٥٤/٣٠ ولو سلّمنا أنّ المراد بما تدعونني إليه طلب الكتاب، نقول يجب أن يحمل الردع عن الكتابة على أنّها صارت مكروهة له صلى الله عليه وآله لممانعة المانعين وظهور إثارة[٢] الفتنة من المعاندين وإلّا لزم التناقض في كلامه صلى الله عليه وآله كما عرفت، فالتمسّك بهذا الكلام على أيّ وجه كان لا يجديهم نفعا.

و أمّا ما ذكره من أنّ المطلوب منه صلى الله عليه وآله كان تعيين الخليفة وكتاب الوصيّة في ذلك فهو وإن كان باطلا من حيث إنّ إرادة الرسول للكتابة كان ابتداء منه، لا إجابة لرغبة أحد، كما هو الظاهر من خلوّ الروايات بأجمعها عن ذلك الطلب، إلّا أنّه لا شك في أنّ مراده صلى الله عليه وآله كان الوصية في أمر الخلافة وتأكيد النصّ في عليّ عليه السلام.

و ممّا يدلّ على ذلك ما رواه ابن أبي الحديد[٣] في الجزء الثاني عشر من شرحه على النهج[٤] في سلك الأخبار التي رواها عن عمر، قال روى ابن عباس، قال خرجت مع عمر إلى الشام[٥]، فانفرد يوما يسير على بعير[٦] فاتّبعته، فقال لي يا ابن عباس أشكوا إليك ابن عمّك، سألته أن يخرج معي فلم يفعل، ولا أزال[٧] أراه واجدا، فيما[٨] تظنّ موجدته قلت يا أمير المؤمنين إنّك لتعلم، قال أظنّه لا يزال كئيبا لفوت الخلافة قلت هو ذاك، إنّه يزعم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أراد الأمر له. فقال يا ابن عبّاس وأراد رسول الله صلى الله عليه وآله الأمر له فكان ما ذا إذا لم يرد الله تعالى ذلك، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أراد أمرا وأراد الله غيره، فنفذ مراد الله[٩] ولم ينفذ مراد رسول الله، أو كلّما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله كان إنّه أراد إسلام عمّه ولم يرده الله تعالى فلم يسلم.

٥٥٥/٣٠ قال[١٠] وقد روي معنى هذا الخبر بغير هذا اللفظ، وهو قوله إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أراد أن يذكره للأمر في مرضه، فصددته عنه خوفا من الفتنة وانتشار أمر الإسلام، فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله ما في نفسي وأمسك، وأبى الله إلّا إمضاء ما حتم.

وروى[١١] أيضا في الموضع المذكور، عن ابن عباس، قال دخلت على عمر في أوّل خلافته وقد ألقي له صاع من

---

(١) الفرقان: ١٥.
(٢) في (س): إشارة، ولو صحّت فهي بمعنى الإمرة أو الرفع، كما أشار إليهما في القاموس ٦٥/٢.
(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد ٧٨/١٢ ـ ٧٩.
(٤) لا توجد في (ك): على النهج.
(٥) في المصدر: في إحدى خرجاته.
(٦) في شرح النهج: بعيره.
(٧) في المصدر: ولم أزل.
(٨) في (ك): أفيما، نسخة بدل.
(٩) في شرح النهج: الله تعالى.
(١٠) قاله ابن أبي الحديد في شرحه ٧٩/١٢ بنصّه.
(١١) في شرحه على النهج ٢٠/١٢ بتصرّف.

تمر على خصفة، فدعاني إلى الأكل، فأكلت تمرة واحدة وأقبل يأكل حتّى أتى عليه، ثم شرب من جرّة[1] كانت عنده، و استلقى على مرفقة له وطفق يحمد اللّه .. يكرّر ذلك، ثم قال من أين جئت يا عبد اللّه. قلت من المسجد. قال كيف خلّفت ابن عمّك. فظننته يعني عبد اللّه بن جعفر، قلت خلّفته يلعب مع أترابه. قال لم أعن ذلك، إنّما عنيت عظيمكم أهل البيت. قلت خلّفته يمتح بالغرب على نخيلات من فلان ويقرأ[2] القرآن.

٥٥٦/٣٠ قال يا عبد اللّه عليك دماء البدن إن كتمتنيها، هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة. قلت نعم. قال أيزعم أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله نصّ عليه. قلت نعم، وأزيدك، سألت أبي عمّا يدّعيه، فقال صدق. فقال عمر لقد كان من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله في أمره ذرء من قول لا يثبت حجّة ولا يقطع عذرا، ولقد كان يزيغ[3] في أمره وقتا ما، ولقد أراد في مرضه أن يصرّح باسمه فمنعته[4] من ذلك إشفاقا وحيطة على الإسلام، لا وربّ هذا البنية لا تجتمع عليه قريش أبدا، ولو وليها لا انتقضت[5] عليه العرب من أقطارها، فعلم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله أنّي علمت ما في نفسه فأمسك، وأبي اللّه إلّا إمضاء ما حتم.

قال ابن أبي الحديد[6] ذكر هذا الخبر أحمد بن أبي طاهر صاحب كتاب تاريخ بغداد في كتابه مسندا.

قوله على خصفة هي بالتّحريك الجلّة من الخوص تعمل للتّمر[7].

وعليك دماء البدن قسم بوجوب نحر البدن لو كتم ما سأله من أمر الخلافة.

وذرء من قول .. أي طرف منه ولم يتكامل[8]، والمراد القول غير الصريح، وذرء من خير[9] بالهمزة بمعنى شيء منه[10].

و الزّيغ بالزاي والياء المثناة من تحت والغين المعجمة الجور والميل عن الحقّ[11]، والضمير في أمره راجع إلى عليّ عليه السلام، أي كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله يخرج عن الحقّ في أمر عليّ عليه السلام لحبّه إيّاه أو إليه صلّى اللّه عليه وآله والمراد الاعتذار عن صرفه عمّا أراد بأنّه كان يقع في الباطل أحيانا.

٥٥٧/٣٠ والإشفاق الخوف[12].

و الحيطة الحفظ والصّيانة[13].

قال الجوهري[14] مع فلان حيطة لك، ولا تقل عليك .. أي تحنّن.

و استدلّ بعض الأصحاب على ذلك بما سبق في رواياتهم من تحسّر ابن عباس وتحزّنه عند تذكّر تلك الواقعةبكائه حتّى بلّ دمعه الحصى، إذ من الظاهر أنّه لم يقع بعد النبيّ صلّى اللّه عليه وآله رزيّة ومصيبة توجب هذا النوع من الحزن و الأسف، ولم تصب الأمّة عامّة وبني هاشم خاصّة آفة إلّا خلافة ابن أبي قحافة. ويؤيّد ذلك أنّه لا شك في اقتضاء المقام والحال أن يكون مراده صلّى اللّه عليه وآله كتابة الوصية في أمر الخلافة والإمامة، إذ العادة قد جرت قديما وحديثا في كلّ من ظهر له أمارة الارتحال من بين قومه وظنّ بدنوّ موته وحضور أجله بأن يوصي فيهم ويفوّض أمرهم إلى من يحميهم عن الفتن والآفات، ويكون مرجعا لهم في نوائبهم، ويدفع عنهم شرّ الأعداء، وكلّما تكثّرت جهات المنافع وتشتّت وجوه المضار كانت الوصية أوجب وتركها أقبح، ولا ريب في أنّ الأمّة يخاف عليهم بتركهم سدى من غير راع يقيمهم وهاد يهديهم أنواع الضرر في الدنيا والآخرة، فهل يظنّ عاقل بمن أرسله اللّه رحمة للعالمين أنّه لا يهتمّ بأمر

---

(١) قال في النهاية ١/٢٦٠: الجرّ والجِرار: جمع جَرَّة، وهو الإناء المعروف من الفخّار. وفي المصدر: جَرّ.

(٢) في المصدر: وهو يقرأ.

(٣) في شرح النهج: يربع. أقول: هي بمعنىً ينتظر.

(٤) في المصدر: فمنعت ـ بلا ضمير ـ.

(٥) كذا، وفي الشرح: لانتقضت، وهو الظاهر.

(٦) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٢/٢١ بتصرّف.

(٧) ذكره في الصحاح ٤/١٣٥٠، وانظر: النهاية ٢/٣٧، ومجمع البحرين ٥/٤٦.

(٨) قاله في لسان العرب ١٤/٢٨٦، والصحاح ٦/٢٣٤٥.

(٩) كذا، والظاهر أنّها: خبر ـ بالباء الموحدة ـ كما في القاموس واللسان.

(١٠) نصّ عليه في القاموس ١/١٥ ولسان العرب ١٤/٢٨٦، وغيرهما.

(١١) صرّح به في النهاية ٢/٣٢٤، ومجمع البحرين ٥/١٠، والقاموس ٣/١٠٧.

(١٢) جاء في مجمع البحرين ٥/١٩٣، والقاموس ٣/٢٥٠، وانظر: الصحاح ٤/١٥٠١.

(١٣) كما في القاموس ٢/٣٥٥، والنهاية ١/٤٦١، ومجمع البحرين ٤/٢٤٣.

(١٤) الصحاح ٣/١١٢١، وانظر: لسان العرب ٧/٢٨٠.

الإسلام والمسلمين ولا يوصي فيهم ولا ينصب لهم واليا يدفع عنهم شرّ أعدائهم ويهديهم إلى ما يصلحهم، ويكون خيرا لهم في آخرتهم ودنياهم مع أنّه قد أمر أمّته بالوصيّة ورغّبهم فيها.

وإذا ظهر أنّ مراده ﷺ كان تعيين الخليفة كما اعترف به هذا القائل أيضا فإن كان مقصوده ﷺ تأكيد نصّ الغدير وغيره في أمير المؤمنين ﷺ، وتجديد ما عهد إلى الأمّة فيه، ثبت المدّعى، وتمّ الطعن.

٥٥٨/٣٠ وإن كان المراد الوصية لأبي بكر كما رووه عن عائشة فكيف يتصوّر من عمر بن الخطاب الممانعة في إحضار ما كان وسيلة إلى استخلافه مع شدّة رغبته فيه.

و قد قال شارح المقاصد[١] في قصّة الفلتة كيف يتصوّر من عمر القدح في إمامة أبي بكر مع ما علم من مبالغته في تعظيمه وانعقاد[٢] البيعة له، ومن صيرورته خليفة باستخلافه.

و روى أنّه لمّا كتب أبو بكر وصيّته في عمر وأرسله بيد رجلين ليقرأه على الناس، قالا للناس هذا ما كتبه أبو بكر، فإن قبلتموه نقرأه وإلّا نردّه. فقال طلحة اقرأه وإن كان فيه عمر. فقال له عمر من أين عرفت ذكري فيه. فقال طلحة ولّيته بالأمس وولّاك اليوم.

على أنّه لا حاجة في مقام الطعن إلى إثبات خصوص ما كان مرادا له ﷺ فإنّ الردّ عليه وظنّ أنّ الصواب في خلاف ما قضى به في معنى الشرك باللّه، ولو كان في استخلاف أبي بكر أو[٣] عمر.

لكن كان الغرض التنبيه على فساد ما ذكره بعض المتعصّبين من أنّ القول بأنّه ﷺ أراد أن يؤكّد النصّ على خلافة عليّ ﷺ من باب الإخبار بالغيب، ولم لا يريد أن ينصّ بخلافة أبي بكر وقد وافق هذا ما روينا عن عائشة أنّه قال ادعي لي أبا بكر أباك حتّى أكتب له كتابا.

ومن تأمّل بعين البصيرة فيما سبق مع ما سبق من رسول اللّه ﷺ يوم الغدير وغيره ظهر له أنّ المراد كان تأكيد النصّ بالكتاب، وليس الفهم من القرائن[٤] والدلائل من الإخبار بالغيب.

٥٥٩/٣٠ ثم إنّ ابن أبي الحديد[٥] في شرح الخطبة الشقشقيّة تصدّى للاعتذار عن قول عمر، فقال قد كان في أخلاق عمر[٦] فظاظة وعنجهيّة ظاهرة بحسب السامع لكلماته إن أراد[٧] بها ما لم يكن قد أراد، ويتوهّم من يحكى له أنّه قصد بها ما لم يقصده، فمنها الكلمة التي قالها في مرض رسول اللّه ﷺ ، ومعاذ اللّه أن يقصد بها ظاهرها، ولكنّه أرسلها على[٨] مقتضى خشونة غريزيّة[٩] ولم يتحفّظ منها، وكان الأحسن أن يقول مغمور أو مغلوب بالمرض،حاشاه أن يعني بها غير ذلك، ولجفاة الأعراب من هذا الفنّ كثير، سمع سليمان بن عبد الملك[١٠] أعرابيّا يقول في سنة قحط:

ربّ العـبـاد مـا لنـا ومـا لكـا قد كنت تستقينا[١١] فما بدالكا

أنزل علينا القطر لا أبا لكا

فقال سليمان أشهد أنّه لا أب له ولا صاحبة ولا ولد، فأخرجه أحسن مخرج[١٢].

و على نحو هذا يحمل[١٣] كلامه في صلح الحديبيّة لمّا قال للنبيّ ﷺ ألم تقل لنا ستدخلونها .. في ألفاظ نكره حكايتها، حتّى شكاه النبيّ ﷺ إلى أبي بكر، وحتّى قال له أبو بكر الزم بغرزه، فو اللّه إنّه لرسول اللّه انتهى.

ويرد عليه:

٥٦٠/٣٠ أوّلا: أنّه لا وجه لحمل الكلام على المحامل البعيدة وإخراجه عن ظاهره من غير دليل، وظاهر الكلام تقبيح لرأي رسول اللّه ﷺ وردّ لقوله على أقبح وجه، ولم يقم برهان على عدم جواز الخطإ والارتداد على عمر بن الخطاب

---

(١) شرح المقاصد ٢٨١/٥.
(٢) في المصدر زيادة: في، قبل: انعقاد.
(٣) في (ك): واو، بدلاً من: أو.
(٤) في (س): القراءة.
(٥) في شرحه على نهج البلاغة ١٨٣/١ بتصرّف.
(٦) في المصدر: في أخلاق عمر وألفاظه جفاء.
(٧) في شرح النهج: يحسبه السامع لها أنّه أراد.
(٨) في (ك): إلى.
(٩) في المصدر: غريزته.
(١٠) في شرح النهج: عبد الله.
(١١) لا توجد في (س): تسقينا، ولا يتمّ المعنى إلاّ بها.
(١٢) إلى هنا جاء الخبر في الكامل لابن الأثير ١٤٥/٧ ـ بشرح المرصفي ـ
(١٣) في المصدر: يحتمل.

حتّى يأوّل كلامه بالتأويلات البعيدة، وما رووه في فضله من الأخبار فمع أنّه من موضوعاتهم ولا حجّة فيها على الخصم لتفردّهم بروايتها فأكثرها لا دلالة فيها على ما يجديهم في هذا المقام، والعجب أنّهم يثبتون أنواع الخطاياالذنوب للأنبياءعليهم‌السلام لظواهر الآيات الواردة فيهم وينكروه علينا حملها على ترك الأولى وغيره من الوجوه كما سبق ذكر كثير منها في المجلد الخامس[1] مع قيام الأدلّة العقلية والنقلية على عصمتهم وجلالة قدرهم عمّا يظنّون بهم، ولا يرضون بمثله في عمر بن الخطاب مع عدم دليل على عصمته واشتمال كتبهم ورواياتهم على ما تسمع من مطاعنه ولو جانبوا الاعتساف لم يجعلوه أجلّ قدرا من أنبياء اللّه‌عليهم‌السلام.

٥٦١/٣٠ وثانيا: أنّ الطعن ليس مقصورا على سوء الأدب والتعبير بالعبارة الشنيعة، بل به وبالردّ لقول الرسول‌صلى‌الله‌عليه‌وآله الإنكار عليه، وهو في معنى الردّ على اللّه عزّ وجلّ والشرك به، وإن كان بأحسن[2] الألفاظ وأطيب العبارات، وما ذكره لو تمّ فإنّما ينفع في دفع الأول دون الثاني.

و أمّا قصّة صلح الحديبيّة التي أشار إليها فليس الطعن فيها بلفظ يشتمل على سوء الأدب، حتّى يجري فيه تأويل، بل بالإنكار لقول الرسول‌صلى‌الله‌عليه‌وآله وعدم تصديقه بعد قوله أنا رسول اللّه‌صلى‌الله‌عليه‌وآله، أفعل ما يأمرني به.. وهو إمّا تكذيب صريح للرسول‌صلى‌الله‌عليه‌وآله لو لم يصدّقه في قوله ذلك، أو تقبيح صريح لما قضى اللّه به لو صدّق الرسول‌صلى‌الله‌عليه‌وآله وقد ذكر الموجّه نفسه[3] شرح هذه القصّة في الجزء الثاني عشر في سلك الأخبار التي رواها عن عمر، قال لمّا كتب النبيّ كتاب الصلح في الحديبيّة بينه وبين سهيل بن عمرو، وكان في الكتاب أنّ من خرج من المسلمين إلى قريش لا يردّ ومن خرج من المشركين إلى النبيّ‌صلى‌الله‌عليه‌وآله يردّ إليهم، غضب عمر وقال لأبي بكر ما هذا يا أبا بكر أيردّ المسلمون إلى المشركين، ثم جاء إلى رسول اللّه‌صلى‌الله‌عليه‌وآله فجلس بين يديه، وقال يا رسول اللّه ألست رسول اللّه حقّا. قال بلى. قال نحن المسلمون حقّا. قال نعم. قال وهم الكافرون[4]. قال نعم. قال فعلى م نعطي الدنيّة في ديننا. فقال رسول اللّه‌صلى‌الله‌عليه‌وآله أنا رسول اللّه‌صلى‌الله‌عليه‌وآله أفعل ما يأمرني به ولن يضيّعني، فقام عمر مغضبا، وقال واللّه لو أجد أعوانا ما أعطيت الدنيّة أبدا، جاء إلى أبي بكر، فقال له يا أبا بكر ألم يكن وعدنا، أنّا سندخل مكّة، فأين ما وعدنا به. فقال أبو بكر قال لك إن العامّ ندخلها. قال لا. قال فسندخلها[5]. قال فما هذه الصحيفة التي كتبت وكيف نعطي الدنيّة في[6] أنفسنا. فقال يا هذا الزم ٥٦٢/٣٠ غرزه[7] فو اللّه إنّه لرسول اللّه، إنّ اللّه لا يضيّعه، فلمّا كان يوم الفتح وأخذ رسول اللّه‌صلى‌الله‌عليه‌وآله مفتاح الكعبة، قال ادعوا لي عمر، فجاء، فقال هذا الذي كنت وعدت به[8].

و روى البخاري[9] في صحيحه في باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحروب، عن الزهري، عن عروة بن الزهير[10]، عن المسوّر بن مخرمة ومروان يصدّق كلّ واحد منهما حديث صاحبه قالا خرج رسول اللّه‌صلى‌الله‌عليه‌وآله من[11] الحديبيّة .. وساق[12] الحديث .. إلى أن قال عمر بن الخطاب فأتيت نبيّ اللّه‌صلى‌الله‌عليه‌وآله، فقلت ألست نبيّ اللّه حقّا. قال بلى. قلت ألسنا على الحقّ، وعدوّنا على الباطل. قال بلى. قلت فلم نعطي الدنيّة في ديننا إذا. قال إنّي رسول اللّه و لست أعصيه، وهو ناصري. قلت أو لست كنت تحدّثنا أنّا سنأتي البيت فنطوف به. قال بلى، فأخبرتك أنّا نأتيه العام. قلت لا. قال فإنّك آتيه وتطوف به. قال فأتيت أبا بكر، فقلت يا أبا بكر أليس هذا نبيّ اللّه حقّا. قال بلى. ٥٦٣/٣٠ قلت لسنا على الحقّ وعدوّنا على الباطل. قال بلى. قلت فلم نعطي الدنيّة في ديننا إذا. قال أيّها الرجل إنّه لرسول اللّه‌صلى‌الله‌عليه‌وآله وليس يعصي ربّه وهو ناصره، فاستمسك بغرزه، فو اللّه إنّه على الحقّ. قلت أليس كان يحدّثنا أنّا سنأتي البيت ونطوف به. قال بلى، أفأخبرك أنّك تأتيه العام. قلت لا. قال فإنّك آتيه وتطوف به. قال الزهري قال عمر فعملت لذلك أعمالا.

و روى البخاري[13] في تفسير سورة الفتح من كتاب تفسير القرآن، ومسلم[14] في كتاب القضاء، عن حبيب بن

---

(١) بحار الأنوار: ١١/٧٢ ـ ٩٦.

(٢) في (س): أحسن.

(٣) ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ١٢/٥٩ ـ ٦٠.

(٤) في المصدر: وهم الكافرون حقّاً.

(٥) في شرح ابن أبي الحديد: فسيدخلها.

(٦) في (ك): من، بدلاً من: في.

(٧) في (ك): غرره.

(٨) في المصدر: وعدتكم به.

(٩) صحيح البخاري ٢/١١٩ ـ ١٢٢.

(١٠) في (ك) نسخة بدل: الزبير.

(١١) قد تقرأ في (ك): زمن

(١٢) في (س) قد تقرأ: وساقاً.

(١٣) صحيح البخاري ٣/١٩٠ [٦/١٧٠ ـ ١٧١، دار الشعب].

(١٤) صحيح مسلم ٥/١٧٥ بتفاوت في صدر الحديث.

أبي ثابت، قال أتيت أبا وائل أسأله، فقال كنّا بصفّين، فقال رجل ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ﴾(١) فقال عليّ عليه السلام نعم، فقال سهل بن حنيف اتّهموا أنفسكم فلقد رأيتنا يوم الحديبيّة يعني الصلح الذي كان بين النبيّ صلى الله عليه وآله والمشركين ولو نرى قتالا لقاتلنا، فجاء عمر، فقال ألسنا على الحقّ وهم على الباطل أليس قتلانا في الجنّة وقتلاهم في النار. قال بلى. قال ففيم نعطي الدنيّة في ديننا ونرجع ولما يحكم اللّه بيننا. فقال يا ابن الخطاب إنّي رسول اللّه صلى الله عليه وآله ولن يضيّعني اللّه أبدا. فرجع متغيّظا فلم يصبر حتّى جاء إلى(٢) أبي بكر، فقال يا أبا بكر ألسنا على الحقّ وهم على الباطل. قال يا ابن الخطاب إنّه رسول اللّه صلى الله عليه وآله ولن يضيّعه(٣) اللّه أبدا.. فنزلت سورة الفتح كذا في رواية البخاري.

وفي رواية مسلم بعد قوله ولن يضيّعه اللّه أبدا نزل القرآن على رسول اللّه صلى الله عليه وآله بالفتح، فأرسل إلى عمر فأقرأه إيّاه، فقال يا رسول اللّه صلى الله عليه وآله أوفتح هو. فقال نعم. فطابت نفسه ورجع.

وقد ذكر الروايات في جامع الأصول(٤) في كتاب الغزوات من حرف الغين.

وروى الشيخ الطبرسي رضي اللّه عنه في مجمع البيان(٥) قصّة الحديبيّة بنحو ممّا سبق، وفيه قال عمر بن الخطاب واللّه ما شككت منذ أسلمت إلّا يومئذ، فأتيت النبيّ صلى الله عليه وآله فقلت ألست نبيّ اللّه .. إلى آخر الخبر.

ومن نظر في هذه الأخبار لم يشك في أنّه لم يرض بقول النبيّ صلى الله عليه وآله وكان في صدره حرج ممّا قضى به الرسول صلى الله عليه وآله وقد قال اللّه عزّ وجلّ ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾(٦)، وظنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله في وعده كاذبا، وإلّا فلا معنى لقيامه مغضبا متغيّظا غير صابر حتّى جاء إلى أبي بكر، وقوله لو وجدت أعوانا ما أعطيت الدنيّة أبدا، وإعادته كلامه في معرض الإنكار لأبي بكر بعد قول رسول اللّه صلى الله عليه وآله إنّي رسول اللّه صلى الله عليه وآله ولست أعصيه، أو أنا رسول اللّه صلى الله عليه وآله أفعل ما يأمرني به. على اختلاف ألفاظ الروايات السابقة، وكذلك يدلّ على ظنّه الكذب برسول اللّه صلى الله عليه وآله قوله له هذا الذي كنت وعدت به .. بعد أخذ مفتاح الكعبة وإرساله إليه ليقرأ عليه آية الفتح.

ويدلّ على شدّة غضبه صلى الله عليه وآله وغيظه على عمر ما رواه البخاري(٧) في باب غزوة الحديبيّة من كتاب المغازي، عن زيد بن أسلم، عن أبيه أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله كان يسير في بعض أسفاره وعمر بن الخطاب يسير معه ليلا، فسأله عمر بن الخطاب عن شيء فلم يجبه رسول اللّه صلى الله عليه وآله، ثم سأله فلم يجبه بشيء، ثم سأله فلم يجبه، فقال عمر بن الخطاب ثكلتك أمّك يا عمر نزرت رسول اللّه صلى الله عليه وآله ثلاث مرّات كلّ ذلك لا يجيبك. قال عمر فحرّكت بعيري ثم تقدّمت أمام المسلمين وخشيت أن ينزل فيّ قرآن، فما نسيت أن سمعت صارخا يصرخ بي. قال فقلت لقد خشيت أن ينزل فيّ قرآن وجئت رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فسلّمت عليه، فقال لقد أنزلت عليّ الليلة سورة لهي أحبّ إليّ ممّا طلعت عليه الشمس، ثم قرأ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾(٨).

و قال في النهاية(٩) حديث عمر «أنّه سأل رسول اللّه صلى الله عليه وآله عن شيء مرارا فلم يجبه فقال لنفسه ثكلتك أمّك إنّك(١٠) يا عمر نزرت رسول اللّه صلى الله عليه وآله مرارا لا يجيبك».. أي ألححت عليه في المسألة إلحاحا أدّبك بسكوته عن جوابك، يقال فلان لا يعطي حتّى ينزر(١١) .. أي يلحّ عليه. انتهى.

و لا يخفى على ذي بصيرة أنّ ما ظهر من رسول اللّه صلى الله عليه وآله من الغضب والغيظ عليه في الحديبيّة وفي مرضه صلى الله عليه وآله حيث أمره بالخروج من البيت مع المتنازعين لم يظهر بالنسبة إلى أحد من الصحابة، وكذلك ما ظهر عنه [كذا] من سوء الأدب لم يظهر عن غيره، ولا شك أنّ ظهور ذلك الغيظ منه صلى الله عليه وآله مع خلقه العظيم، وعفوه الكريم،

(١) آل عمران: ٢٣. وقد جاءت العبارة التالية في صحيح البخاري بدلاً من الآية: ألم تر الذين يدعون إلىٰ كتاب الله.
(٢) لا توجد: إلى. في (س).
(٣) في المصدر: يضيّعني.
(٤) جامع الأصول ٢٩١/٨ من الحديث ٦١٠٨ و٣٣٠/٨ من الحديث ٦١٢٣ [٩/حديث ٦٠٩٨ و٦١١٣].
(٥) مجمع البيان ١١٩/٩ [٦٦/٦].
(٦) النساء: ٦٥.
(٧) صحيح البخاري ٤٥/٣.
(٨) الفتح: ١.
(٩) النهاية ٤٠/٥، وانظر: لسان العرب ٢٠٤/٥.
(١٠) لا توجد في المصدر: إنّك.
(١١) في (ك): ينزر عليه.

وخوفه في الفظاظة والغلظة من انفضاضهم، كما قال سبحانه ﴿وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[١] لم يكن إلّا لشدّة تفاحشه في ترك الأدب والوقاحة، وبلوغ تأذّي رسول اللّه ﷺ إلى الغاية، وقد قال اللّه تعالى ﴿وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللّٰهِ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِيمٌ﴾[٢]، وقال سبحانه وتعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ فِي الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذٰاباً مُهِيناً﴾[٣] وقد كان رسول اللّه ﷺ يصبر على كثير من الأذى ويستحي من زجرهم، كما يدلّ عليه قوله تعالى مشيرا إلى دخولهم بيوت النبيّ ﷺ من دون الإذن وغيره ﴿إِنَّ ذٰلِكُمْ كٰانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَ اللّٰهُ لٰا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾[٤] كما سبق.

هذا مع أنّ أتباع عمر بن الخطاب وحزبه قد ستروا كثيرا من كلماته الشنيعة وما قال فيه رسول اللّه ﷺ كما يظهر من قول ابن أبي الحديد[٥] في ألفاظ نكره حكايتها حتى شكاه النبيّ ﷺ إلى أبي بكر.

و يؤيّد هذا المعنى أنّ قصّة منع الكتابة لم يروها أحد ممّن حضرها إلّا ابن عباس، وقد صرّحت الرواية بأنّه كان في البيت رجال، وقالوا[٦] بعضهم قرّبوا يكتب لكم، وبعضه قال ما قال عمر، وكثر لغطهم وارتفعت أصواتهم.

وثالثا أنّ ما اعتذر به من أنّ عمر كان يرسل في[٧] تلك الألفاظ على مقتضى غريزته وخشونة جبلّته ولم يكن يقصد بها ظواهرها فيه اعتراف بأنّه كان لا يملك لسانه حتى يتكلّم بما يحكم به عقله، وظاهر أنّ رجلا لم يقدر على ضبط لسانه في مخاطبة مثل النبيّ ﷺ في علوّ شأنه في الدنيا والآخرة معدود عند العقلاء في المجانين، ومثله لا يصلح للرئاسة العامّة وخلافة من اصطفاه اللّه على العالمين، ومن رضي بإمامة من يكره حكاية ألفاظه كما مرّ من كلام الموجّه فقد بلغ الغاية في السفاهة وفاز بالقدح المعلّى من الحماقة.

و أمّا من استشهد الشارح بشعره من الأعراب فهو ممّن قال اللّه تعالى فيه ﴿الْأَعْرٰابُ أَشَدُّ كُفْراً وَ نِفٰاقاً وَ أَجْدَرُ أَلّٰا يَعْلَمُوا حُدُودَ مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ عَلىٰ رَسُولِهِ﴾[٨]، ومثله أحرى بأن يعدّ من البهائم، ولم يقل أحد بأنّ مثله يصلح للإمامة حتى يقاس بفعله فعل من ادّعى الإمامة.

و ما ذكره من أنّ الأحسن كان أن يقول مغمور أو مغلوب بالمرض فهو هذيان كقول إمامه، إذ الكلام في أنّه لا يجوز الردّ على الرسول ﷺ وإنكار قوله ﷺ[٩] مطلقا، سواء كان في حال المرض أو غيره، للآيات والأخبار الدالّة على وجوب الانقياد لأوامره ونواهيه، وأنّه لا ينطق عن الهوى ولا يقول إلّا حقّا، والهجر وغلبة المرض وإن كان أمراً شائعاً في أكثر البشر إلّا أنّه لا استبعاد في براءة من اصطفاه اللّه على العالمين عنه، كما أنّ غلبة النوم يعمّ[١٠] سائر الخلق.

وقد روى الخاصّ والعامّ أنّه ﷺ كان لا ينام قلبه إذا نامت عيناه وقد اعترف النووي على ما نقله عنه الكرماني في شرح صحيح البخاري[١١] بأنّ النبيّ ﷺ كان معصوما من الكذب ومن تغيير الأحكام الشرعيّة في حال الصحّة والمرض.

و من الغرائب أنّهم يستدلّون على خلافة عمر بن الخطاب بما نصّ عليه أبو بكر في مرضه وكتب له، ولم يجوّز أحد فيه أن يكون هجرا وناشئا من غلبة المرض، مع أنّه أغمي عليه في أثناء كتابته العهد كما رواه ابن أبي الحديد[١٢] في كيفيّة عقده الخلافة لعمر من أنّه كان يجود بنفسه فأمر عثمان أن يكتب عهدا، وقال اكتب بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، هذا ما عهد به عبد اللّه بن عثمان[١٣] إلى المسلمين، أمّا بعد .. ثم أغمي عليه، فكتب عثمان قد استخلفت عليكم ابن الخطاب .. وأفاق أبو بكر، فقال اقرأ، فقرأه، فكبّر أبو بكر وقال أراك خفت أن يختلف الناس إن متّ في غشيتي. قال نعم. قال جزاك اللّه خيرا عن الإسلام وأهله، ثم أتمّ العهد وأمره أن يقرأ على الناس.

وجوّزوا في رسول اللّه ﷺ أن يكون عهده هجرا وهذيانا، وقد كان في كتاب أبي بكر ووصيّته على ما ذكره

---

(١) آل عمران: ١٥٩.
(٢) التوبة: ٦١.
(٣) الأحزاب: ٥٧.
(٤) الأحزاب: ٥٣.
(٥) في شرحه علىٰ نهج البلاغة ٤٣/٢.
(٦) في حاشية (ك) استظهر كون الكلمة: قال، وهو في محلّه.
(٧) في (ك) وضع علىٰ: في، رمز نسخة بدل.
(٨) التوبة: ٩٧.
(٩) في (س): قوله تعالىٰ، بدلاً من: قوله ﷺ، وهو خلاف الظاهر.
(١٠) في (ك): تعمّ.
(١١) صحيح البخاري ـ شرح الكرماني ـ ١٢٨/٢.
(١٢) في شرح علىٰ نهج البلاغة ١٦٥/١ باختلاف كثير، وانظر ما بعدها وما قبلها
(١٣) وجاءت في تاريخ الطبري ٥٢/٤: أبو بكر بن أبي قحافة. بدلاً من: عبد الله بن عثمان.

شارح المقاصد[١] وغيره نوع من التردّد في شأن عمر، حيث قال إنّي استخلفت عمر بن الخطاب فإن عدل فذاك ظنّي به ورأيي فيه، وإن بدل وجار فلكلّ امرئ ما اكتسب، والخير أردت ولا أعلم الغيب، ﴿وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[٢] وكان قوله ﷺ ائتوني بكتاب [كذا] أكتب لكم كتابا لا تضلّوا بعده.. خاليا من التردّد صريحا في بعدهم عن الضلال بعد الكتاب، فكتاب أبي بكر من حيث المتن أولى بالشك، كما أنّ احتمال الهجر وغلبة المرض في شأنه كان أظهر، ولم يدلّ دليل من العقل والنقل على براءته من الهذيان، وكان كتاب اللّه بين أظهرهم، فكان اللائق بديانة عمر بن الخطاب أن لا يرضى بذلك الكتاب ويقول حسب الناس كتاب اللّه، وكان الأنسب لأشياعه الذين يجوّزون الهذيان على سيّد الأنام ﷺ تصحيحا لقول عمر بن الخطاب أن يتردّدوا في إمامته ولا يستندوا إلى وصيّة أبي بكر في شأنه.

ثم إنّ في[٣] قول عمر بن الخطاب في مقام الردّ على الرسول ﷺ حسبنا كتاب اللّه .. يدلّ على أنّه لا حاجة إلى الخليفة مطلقا، فكيف سارع إلى السقيفة لعقد البيعة وجعله أهمّ من دفن سيّد البريّة عليه وآله أكمل الصلاة والتحيّة.

والحاصل، أنّ من لم يطبع اللّه على قلبه لم يشك في أنّهم لم يهتمّوا إلّا بنيل حطام الدنيا وزخارفها، وصرف الإمارة والخلافة عن أهاليها ومعادنها.

واعلم أنّهم عدّوا من فضائل عمر بن الخطاب أنّه كان يرد على[٤] رسول اللّه ﷺ في كثير من المواطن، وكان يرجع إلى قوله ويترك ما حكم به.

فمن ذلك ما رواه ابن أبي الحديد[٥] في أخبار عمر في الجزء الثاني عشر، ورواه مسلم في صحيحه[٦] في كتاب الإيمان، عن أبي هريرة، قال كنّا قعودا حول النبيّ ﷺ ومعنا أبو بكر وعمر[٧] في نفر، فقام رسول اللّه ﷺ من بين أظهرنا فأبطأ علينا، فخشينا أن يقطع دوننا وفزعنا[٨] وقمنا، فكنت أوّل من فزع، فخرجت أبتغي رسول اللّه ﷺ حتى أتيت حائطا للأنصار لقوم من بني النجّار فلم أجد له بابا، فإذا ربيع يدخل[٩] في جوف حائط من بئر خارجة[١٠] والربيع الجدول[١١] فاحتفزت فدخلت على رسول اللّه ﷺ[١٢]، فقال أبو هريرة فقلت نعم يا رسول اللّه، قال[١٣] ما شأنك. قلت كنت بين أظهرنا فقمت فأبطأت علينا، فخشينا أن تقطع دوننا، ففزعنا فكنت أوّل من فزع فأتيت هذا الحائط فاحتفزت[١٤] كما تحتفز الثعلب وهؤلاء الناس ورائي، فقال يا أبا هريرة وأعطاني نعليه، قال[١٥] اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت من رواء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلّا اللّه مستيقنا بها قلبه فبشّره بالجنّة، فكان[١٦] أوّل من لقيت عمر، فقال ما هاتان النعلان يا أبا هريرة.

قلت هاتان نعلا رسول اللّه ﷺ بعثني بهما من لقيت يشهد أن لا إله إلّا اللّه مستيقنا بها قلبه بشّرته بالجنّة، فضرب عمر بيده بين ثديي فخررت[١٧] لاستي، فقال ارجع يا أبا هريرة. فرجعت إلى رسول اللّه ﷺ فأجهشت ببكاء[١٨] وركّبني عمر، فإذا هو على أثري، فقال رسول اللّه ﷺ ما لك[١٩] يا أبا هريرة. قلت لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثتني به، فضرب بين ثديي[٢٠] ضربة خررت لاستي، قال ارجع. فقال رسول اللّه ﷺ ما حملك على[٢١] ما

---

(١) شرح المقاصد ٢٨٧/٥.
(٢) الشعراء: ٢٢٧.
(٣) وضع في (ك) رمز نسخة بدل على: في.
(٤) لا توجد في (س): على.
(٥) شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغة ١٢/٥٥ ـ ٥٦ [١٠٨/٣ و١١٦ [ذات أربع مجلدات] باختلاف كثير جداً.
(٦) صحيح مسلم ٤٤/١ باب من لقى الله بالايمان.
(٧) لا توجد في المصدر: ومعنا أبو بكر وعمر.
(٨) لا توجد في الشرح: وفزعنا.
(٩) في المصدر: إلاّ ربيعاً فدخلت.
(١٠) لا توجد في شرح النهج: من بئر خارجة
(١١) جاء في مجمع البحرين ٣٣٢/٤: والربيع: جدول أو ساقية تجري إلى النخل أو الزرع.
(١٢) في المصدر: فدخلت منه بعد أن احتفرته فإذا رسول الله ﷺ.
(١٣) في شرح النهج: قلت.
(١٤) في المصدر: فاحتفرته.
(١٥) لا توجد في الشرح: وأعطاني نعليه قال.
(١٦) في المصدر: بالجنة فخرجت وكان.
(١٧) في الشرح: فضرب عمر فخررت.
(١٨) في المصدر: فقال: ارجع، فأجهشت بالبكاء راجعاً.
(١٩) في شرح النهج: فقال ﷺ: ما لك؟ قلت.
(٢٠) في المصدر: صدري، بدلاً من: ثديي.
(٢١) جاء في الشرح هكذا: وقال ارجع إلى رسول الله، فخرج رسول الله فإذا عمر فقال ﷺ: ما حملك يا عمر على.

فعلت. فقال يارسول الله[1] بأبي أنت وأمّي، أبعثت أباهريرة بنعليك من لقي يشهد أن لا إله إلّا الله مستيقنا بها[2] قلبه بشّره بالجنّة. قال نعم. قال فلا تفعل، فإنّي أخشى أن يتّكل الناس عليها فخلّهم يعملون. قال رسول الله ﷺ فخلّهم.

قوله من بين أظهرنا.. أي من بيننا[3].

ويقطع دوننا .. أي يصاب بمكروه من عدوّ وغيره[4].

وبئر خارجة على التوصيف .. أي قليب[5] خارجة عن البستان، وقيل البئر هو البستان، كقولهم بئر أريس، وبئر بضاعة، وقيل الخارجة اسم رجل[6] فيكون على الإضافة.

٥٧٢/٣٠ واحتفزت بالزاي .. أي تضاممت[7] ليسعني المدخل كما يفعل الثعلب، وقيل بالراء.

وروى البخاري[8] في تفسير سورة براءة من كتاب تفسير القرآن، ورواه مسلم[9] في باب فضائل عمر بن الخطاب، عن ابن عمر، قال[10] لمّا توفي عبد الله ابن أبي جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله ﷺ، فسأله أن يعطيه قميصه يكفّن فيه أباه فأعطاه، ثم سأله أن يصلّي عليه، فقام رسول الله ﷺ ليصلّي عليه، فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أتصلّي عليه[11] وقد نهاك ربّك أن تصلّي عليه[12] فقال رسول الله ﷺ إنّما خيّرني الله، فقال ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾[13] وسأزيد[14] على السبعين، فقال إنّه منافق. قال فصلّى عليه رسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ﴾[15].

٥٧٣/٣٠ وفي رواية أخرى[16] له عن عمر أنّه قال رسول الله ﷺ أخّر عنّي يا عمر فلمّا أكثرت عليه قال إنّي خيّرت فاخترت، لو أعلم إن زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها، قال فصلّى عليه رسول الله ﷺ ثم انصرف، فلم يمكث إلّا يسيرا حتّى نزلت الآيتان من براءة. .. قال فعجبت بعد من جرأتي على رسول الله ﷺ والله ورسوله أعلم.

و روى ابن أبي الحديد في أخبار عمر قريبا من الرواية الأولى، وفيها فقام رسول الله ﷺ بين يدي الصف، فجاء[17] عمر فجذبه من خلفه، وقال ألم ينهك الله عن الصلاة على المنافقين[18].. قال فعجب الناس من جرأة عمر على رسول الله ﷺ.

و لا يذهب عليك أنّ الرواية الأولى مع أنّ راويها أبو هريرة الكذّاب ينادي ببطلانها سخافة أسلوبها، وبعث أبي هريرة مبشّرا للناس، وجعل النعلين علامة لصدقه، وقد أرسل الله تعالى رسوله ﷺ مبشّرا ونذيرا للناس، وأمره بأن[19] يبلّغ ما أنزل إليه من ربّه، ولم يجعل أبا هريرة نائبا له في ذلك، ولم يكن القوم المبعوث إليهم أبو هريرة غائبين عنه ﷺ حتّى يتعذّر عليه أن يبشّرهم بنفسه، وكان الأحرى تبليغ تلك البشارة في المسجد وعند اجتماع الناس لا بعد قيامه من بين القوم وغيبته عنهم واستتاره بالحائط، ولم تكن هذه البشارة ممّا يفوت وقته بالتأخير إلى

٥٧٤/٣٠ حضور الصلاة واجتماع الناس، أو رجوعه ﷺ عن الحائط، وكيف جعل النعلين علامة لصدق أبي هريرة مع أنّه يتوقّف على العلم بأنّهما نعلا رسول الله ﷺ وقد جاز أن لا يعلم ذلك من يلقاه أبو هريرة فيبشّره، و إذا كان ممّن يظنّ الكذب بأبي هريرة أمكن أن يظنّ أنّه سرق نعلي رسول الله ﷺ فلا يعتمد على قوله، ولو فرضنا صدق أوّل الخبر أمكن أن يكون ما رواه أخيرا من رجوعه ﷺ إلى قول عمر من أكاذيبه.

---

(١) في المصدر: فقال عمر: أنت بعثت أباهريرة بكذا؟ قال: نعم يا رسول الله.

(٢) لا توجد في (س): بها

(٣) كما في مجمع البحرين ٣٩٢/٣، ولسان العرب ٥٢٣/٤، والقاموس ٨٢/٢، والنهاية ١٦٦/٣.

(٤) قال في النهاية ٨٢/٤: فخشينا أن يقتطع دوننا، أي يؤخذ وينفرد به. وانظر: مجمع البحرين ٣٨٠/٤.

(٥) جاء في لسان العرب ٣٦/٤، وانظر: مجمع البحرين ٣١٢/٣.

(٦) نصّ عليه في القاموس ١٨٥/١، ولسان العرب ٢٥٤/٢.

(٧) قاله في مجمع البحرين ١٦/٤، والنهاية ٤٠٧/١ وغيرهما.

(٨) صحيح البخاري ١٣٧/٣ [٥٦/٦ ـ ٥٨]، وانظر ما قبلها وما بعدها من الروايات.

(٩) صحيح مسلم ١١٦/٧، وانظر ما قبلها وما بعدها من الروايات.

(١٠) لا توجد: قال، في (س).

(١١) في المصدر: تصلّي عليه.

(١٢) في (س) لا توجد: عليه.

(١٣) التوبة: ٨٠.

(١٤) في صحيح البخاري: وسأزيده.

(١٥) التوبة: ٨٤. ولا يوجد ذيلها في المصدر.

(١٦) جاءت في الصحيحين تلو الرواية السابقة.

(١٧) في شرح النهج: فقام بين يدي الصفّ يريد ذلك، فجاء.

(١٨) هنا سقط لم يذكره المصنّف ـ قدّس سرّه ـ.

(١٩) في (س): أن.

ويؤيّده ما رواه مسلم[1] في الموضع المذكور ورواه غيره في عدّة روايات أنّه صلى الله عليه وآله بشّر الناس بأنّه من مات هو يعلم أنّه لا إله إلّا اللّه دخل الجنّة وقد روى أبو هريرة نفسه ما يقرب من هذا المعنى.

ثم لو سلّمنا صدق الخبر إلى آخره فلا شك في أنّه يتضمّن أنّ عمر ردّ قول النبيّ صلى الله عليه وآله على أخشن الوجوه وأقبحها كما هو دأب الطغام[2] والأجلاف[3]، ومع قطع النظر عمّا عرفت وستعرف من عدم جواز الاجتهاد في مقابلة النصّ، أنّ الردّ عليه صلى الله عليه وآله ردّ على اللّه وعلى حدّ الشرك باللّه، كيف يجوز هذا النوع من سوء الأدب والغلظة في مقام الردّ على المجتهد ولو كان مخطئا وهو مأجور في خطئه، وقد أمكنه أن يردّ أبا هريرة برفق ويناظر برسول اللّه صلى الله عليه وآله ويوقفه على خطئه.

ثم من أين استحقّ أبو هريرة أن يضرب على صدره حتّى يقع على استه ولم يقدم على أمر سوى طاعة رسول اللّه وطاعة اللّه، وقد أمر اللّه تعالى بها في زهاء[4] عشرين موضعا من كتابه بقوله ﴿أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾[5].

٥٧٥/٣٠

وأمّا رجوعه صلى الله عليه وآله عن الأمر بتبشير الناس فعلى تقدير صحّته لا دلالة فيه على اجتهاده صلى الله عليه وآله وخطئه في رأيه، ولا ينفي الشناعة عن فعل عمر، لجواز أن يكون[6] الرجوع من قبيل النسخ بالوحي لمصلحة يعلمها اللّه تعالى، يمكن أن تكون[7] مصلحة تأليف قلب هذا الفظّ الغليظ، كما أمر اللّه سبحانه بذلك في سائر المنافقين لئلّا ينفضّوا عن رسوله صلى الله عليه وآله فيلحق الإسلام ضرر أعظم من فوت المصلحة بترك التبشير في ذلك الوقت، ولا يخفى أنّ الاجتهاد المذكور ممّا لم يجوّزه كثير من العامّة، لكون المسألة ممّا يتعلّق بأمور الدين لا الحروب وأمور الدنيا، و[8] قد صرّح بذلك شارح صحيح مسلم في شرح هذا الخبر، وقال عدم جواز الخطإ عليه صلى الله عليه وآله في الأمور الدينيّة مذهب المحقّقين، وحكى عن شيخه أبي عمرو بن الصلاح توجيه النافين للاجتهاد المذكور بأنّه كان لوحي ناسخ للوحي السابق.

٥٧٦/٣٠

وأمّا الرواية الثانية فسوء الأدب فيها بالأخذ بالثوب وجذبه صلى الله عليه وآله من خلفه واضح، وكذلك الإنكار على قول الرسول كما يظهر من قوله إنّه منافق بعد قوله صلى الله عليه وآله إنّي خيّرت وقوله فلمّا أكثرت عليه .. بعد قوله صلى الله عليه وآله أخّر عنّي، و نزول الآية، والنهي عن الصلاة على المنافقين لا يدلّ على تصويبه كما مرّ، ويمكن أن تكون المصلحة في اختياره صلى الله عليه وآله الصلاة ونزول النهي أن يظهر للمنافقين أو غيرهم أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله لم يتنفّر عنهم لما يعود إلى البشريّة والطبع بل لمحض الاتّباع لما أمره اللّه سبحانه، وفي ذلك نوع من الاستمالة وتأليف القلوب.

ثم إنّهم رووا في أخبارهم من إنكاره وردّه على الرسول صلى الله عليه وآله ما لا يتضمّن الرجوع.

روى البخاري في صحيحه[9] في باب ما جاء في المتأوّلين من كتابة استتابة المرتدّين عن سعيد بن عبيدة، قال تنازع أبو عبد الرحمن وحبّان[10] بن عطيّة، فقال أبو عبد الرحمن لحبّان لقد علمت ما الذي جرّأ صاحبك على الدماء يعني عليّا عليه السلام . قال ما هو لا أبا لك. قال شيء سمعته يقوله. قال ما هو. قال بعثني رسول اللّه صلى الله عليه وآله والزبير وأبا مرثد كلّنا فارس، فقال انطلقوا حتّى تأتوا روضة حاج.. ، فإنّ فيها امرأة معها صحيفة من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين فأتوني بها، فانطلقنا على أفراسنا حتى أدركناها حيث قال لنا رسول اللّه صلى الله عليه وآله تسير على بعير لها، وكان كتب إلى أهل مكة بمسير رسول اللّه صلى الله عليه وآله إليهم، فقلنا أين الكتاب الذي معك. قالت ما معي كتاب، فأنخنا بها بعيرها،

٥٧٧/٣٠

فابتغينا في رحلها فما وجدنا شيئا، فقال صاحباي ما نرى معها كتابا. قال فقلت لقد علمنا ما كذب رسول اللّه صلى الله عليه وآله ثم حلف عليّ والذي يحلف به لتخرجنّ الكتاب أو لأجردنّك، فأهوت إلى حجزتها وهي محتجزة بكساء فأخرجت الصحيفة، فأتوا بها رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فقال عمر يا رسول اللّه قد خان اللّه ورسوله و المؤمنين، دعني فأضرب عنقه، فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله يا حاطب ما حملك على ما صنعت. قال يا رسول اللّه ما بي أن لا أكون مؤمنا باللّه ورسوله، لكنّي أردت أن تكون لي عند القوم يد يدفع اللّه بها عن أهلي ومالي، وليس من أصحابك أحد إلّا وله هناك

---

(١) صحيح مسلم ٤٣/١ كتاب الايمان وكتاب الزكاة.

(٢) قال في النهاية ١٢٨/٣، وفي حديث علي: يا طغام الأحلام: أي من لا عقل له ولا معرفة، وقيل: هم أوغاد الناس وأرذالهم.

(٣) قال في مجمع البحرين ٣٣/٥: يقال: أعرابي جِلف، أي جافٍ.

(٤) زهاء ـ كغراب ـ بمعنى القدر، كما في مجمع البحرين ٢١٠/١.

(٥) النساء: ٥٩. وغيرها من الآيات.

(٦) في (س): إن يكن، وهو سهو.

(٧) في (س): أن يكون.

(٨) لا توجد الواو في (س).

(٩) صحيح البخاري ١٩٩/٤ [٢٣/٩ ـ ٢٤] ـ [دار الشعب ـ].

(١٠) في المصدر: حبان.

من قومه من يدفع اللّه به عن أهله وماله، قال صدق، لا تقولوا له إلّا[1] خيرا، قال فعاد عمر، فقال يا رسول اللّه قد خان اللّه ورسوله والمؤمنين، دعني فلأضرب عنقه. قال أو ليس من أهل بدر، وما يدريك لعلّ اللّه اطّلع عليهم، فقال اعملوا ما شئتم فقد أوجبت لكم[2] الجنّة، فاغرورقت عيناه، فقال اللّه ورسوله أعلم.

قال أبو عبد اللّه خاخ يعني بخاءين معجمتين أصحّ، ولكن كذا قال أبو عوانة حاج بالحاء المهملة ثم الجيم وهو تصحيف، وهو موضع[3].

وروى البخاري[4] في باب فضل من شهد بدرا من كتاب المغازي، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن عليّ عليه السلام[5] مثله بتغيير في اللفظ.

قوله فأهوت إلى حجزتها .. الحجزة بضم الحاء المهملة ثم الجيم الساكنة ثم الزاي معقد الإزار، وحجزة السّراويل تكّتها[6].

واغرورقت عيناه .. أي دمعتا[7].

وأبو عبد اللّه هو البخاري.

٥٧٨/٣٠

وقال الواقدي روضة خاخ بالمعجمتين قريب من ذي الحليفة على بريد من المدينة.

أقول: ما في[8] هذه الرواية من عود عمر إلى قوله قد خان اللّه ورسوله .. دعني فلأضرب عنقه، بعد اعتذار حاطب وتصديق الرسول صلّى اللّه عليه وآله إيّاه، وقوله لا تقولوا له إلّا خيرا .. ردّ صريح لقول الرسول صلّى اللّه عليه وآله وارتكاب لنهيه.

و اعتذار بعض المتعصّبين بأنّه ظنّ أنّ صدقه في عذره لا يدفع عنه ما يجب عليه من القتل في غاية السخافة، فإنّ قوله صلّى اللّه عليه وآله لا تقولوا له إلّا خيرا، بعد قوله صدق، يهدم أساس هذه الأوهام، ولا ريب في أنّ من ردّ على الرسول صلّى اللّه عليه وآله في وجهه أحرى بضرب العنق ممّن تلقّى الرسول صلّى اللّه عليه وآله عذره بالقبول، ونهى الناس عن تقريعه وتوبيخه.

و ممّا يدلّ على أنّ عمر كان يخالف صريحا قول رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله ما حكاه في كتاب فتح الباري[9] في شرح صحيح البخاري في باب من ترك قتال الخوارج للتأليف قال أخرج أحمد بسند جيّد، عن أبي سعيد الخدري، قال جاء أبو بكر إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله، فقال يا رسول اللّه إنّي مررت بوادي .. كذا فإذا رجل حسن الهيئة متخشّع يصلّي فيه، فقال اذهب إليه فاقتله، قال فذهب إليه أبو بكر[10] فلمّا رآه يصلّي كره أن يقتله، فرجع.

٥٧٩/٣٠

فقال النبيّ صلّى اللّه عليه وآله لعمر اذهب فاقتله، فذهب فرآه في تلك[11] الحالة، فرجع.

فقال يا عليّ اذهب إليه فاقتله، فذهب عليّ عليه السلام فلم يره، فقال النبيّ صلّى اللّه عليه وآله إنّ هذا وأصحابه يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم[12] يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية[13]، لا يعودون فيه، فاقتلوهم فهم شرّ البرية.

قال وله شاهد من حديث جابر أخرجه أبو يعلى ورجاله ثقات.

وروى ابن أبي الحديد[14] في الجزء الثاني في شرح خطبته عليه السلام في تخويف أهل النهر. قال في بعض الصحاح إنّ رسول اللّه قال لأبي بكر، وقد غاب الرجل يعني ذا الخويصرة[15] عن عينه قم إلى هذا فاقتله، فقام ثم عاد، وقال وجدته يصلّي، فقال لعمر مثل ذلك، فعاد وقال وجدته يصلّي، فقال لعليّ عليه السلام مثل ذلك، فعاد فقال لم أجده. فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله لو قتل هذا لكان أوّل الفتنة وآخرها، أما إنّه سيخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية[16] .. الحديث.

---

(١) في (ك) نسخة بدل: أنّه.

(٢) في (س): عليكم.

(٣) إلى هنا كلام البخاري.

(٤) صحيح البخاري ٧/٣ [٩٩/٥] ـ [دار الشعب ـ].

(٥) لا توجد في (س): عن عليّ عليه السلام.

(٦) نصّ عليه في الصحاح ٨٧٢/٣: وفيه: التي فيها التكّة، بدلاً من: تكّتها، وانظر: لسان العرب ٣٣٢/٥، ومجمع البحرين ١٤/٤.

(٧) جاء في القاموس ٢٧١/٣، ومجمع البحرين ٢٢١/٥، وانظر: النهاية ٣٦١/٣.

(٨) لا توجد في (س): ما في.

(٩) فتح الباري ٢٥١/١٢.

(١٠) لا توجد في (س): أبو بكر.

(١١) في (ك): على تلك.

(١٢) في المصدر: ترافيهم، والظاهر أنّها سهو.

(١٣) في فتح الباري زيادة: ثم.

(١٤) في شرح نهج البلاغة ٢٦٦/٢ ـ ٢٦٧.

(١٥) لا توجد في المصدر: يعني ذا الخويصرة.

(١٦) لا توجد في شرح النهج: يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية.

٥٨٠/٣٠ وقال الجزري[1]، في حديث الخوارج «يخرج من ضئضئ هذا قوم.. يمرقون من الدّين كما يمرق السّهم من الرّميّة»، الضّئضئ الأصل يقال ضئضئ صدق وضؤضؤ صدق، وحكى بعضهم ضئضيء بوزن قنديل يريد أنّه يخرج من نسله وعقبه، ورواه بعضهم بالصّاد المهملة وهو بمعناه[2].

يمرقون من الدّين .. أي يجوزونه ويخرقونه ويتعدّونه كما يمرق السّهم الشّيء المرميّ به ويخرج منه[3]،ستأتي الأخبار في ذلك مشروحة في باب كفر الخوارج[4].

و قال في الصراط المستقيم[5] ذكر الموصليّ في مسنده، وأبو نعيم في حليته، وابن عبد ربّه في عقده، وأبو حاتم في زينته، والشيرازي في تفسيره المستخرج من الاثني عشر تفسيرا أنّ الصحابة مدحوا رجلا بكثرة العبادة فدفع النبيّ صلى الله عليه وآله سيفه إلى أبي بكر وأمره بقتله، فدخل فرآه يصلّي فرجع، فدفعه إلى عمر وأمره بقتله، فدخل فرجع، فدفعه إلى عليّ عليه السلام فدخل فلم يجده، فقال صلى الله عليه وآله لو قتل لم يقع بين أمّتي اختلاف أبدا.

و في رواية أخرى لكان[6] أوّل الفتنة وآخرها.

فما أقدم عليه أبو بكر من الرجوع من دون أن يقتله لكونه يصلّي لا ريب في أنّه مخالفة ظاهرة للرسول صلى الله عليه وآله فإنّ أمره بقتله[7] كان بعد أن وصفه أبو بكر بالصلاة والخشوع، فلم يكن صلاته شبهة توهم دفع القتل، بل هو تقبيح صريح لأمر النبيّ بقتله، وتكذيب لما يتضمّنه ذلك من وجوب قتله، وأفحش منه رجوع عمر بن الخطاب معتذرا بعين ذلك الاعتذار الذي ظهر بطلانه ثانيا أيضا بأمره بالقتل بعد رجوع أبي بكر، واعتذاره ولزمهما بتلك المخالفة الشركة في آثام من خرج من ضئضئ هذا الرجل من الخوارج إلى يوم القيامة.

٥٨١/٣٠ ومن أمعن النظر فيما سبق من الأخبار وغيرها علم أنّ ردّ عمر على الرسول صلى الله عليه وآله وسلوكه مسلك الجفاء، وخلعه جلباب الحياء لم يكن مخصوصا بما أقدم عليه في مرضه صلى الله عليه وآله، ومنعه عن الوصيّة لم يكن[8] بدعا منه، بل كان ذلك عادة له، وكان رسول اللّه صلى الله عليه وآله يصفح عنه وعن غيره من المنافقين وغيرهم خوفا على الإسلام وإشفاقا من أن ينفضّوا عنه لو قابلهم بمقتضى خشونتهم، و كافاهم بسوء صنيعهم.

٥٨٢/٣٠ وقد تبيّن من تفاسيرهم وصحاحهم أنّ عمر[9] كان داخلا فيمن أريد بقوله تعالى ﴿وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[10] فيكون من الذين قال اللّه تعالى ﴿وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللّهَ عَلىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَ إِنْ أَصابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيا وَ الْآخِرَةَ ذٰلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ﴾[11]، وقد علم أيضا ممّا سبق أنّ الصحابة إلّا الأصفياء منهم لم يقدروا رسول اللّه صلى الله عليه وآله حقّ قدره، ولذلك مال طائفة إلى قول عمر وطائفة إلى قوله صلى الله عليه وآله وسوّوا بينه وبين عمر، وجعلوه كواحد من المجتهدين والقائلين برأيهم ما شاءوا فجوّزوا ردّ ما قضى به الإنكار لقوله صلى الله عليه وآله.

الطعن الثاني:

التخلّف عن جيش أسامة.

ولا خلاف في أنّ عمر بن الخطاب كان من الجيش، وقد لعن رسول اللّه صلى الله عليه وآله المتخلّف عنه.

وقد سبق في مطاعن أبي بكر ما فيه كفاية في هذا المعنى، ولا يجري هاهنا ما سبق من الأجوبة الباطلة في منع الدخول في الجيش، فتوجّه الطعن على عمر أظهر.

الطعن الثالث:

٥٨٣/٣٠ أنّه بلغ في الجهل إلى حيث لم يعلم بأنّ كلّ نفس ذائقة الموت، وأنّه يجوز الموت على رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأنّه أسوة الأنبياء في ذلك، فقال واللّه ما مات حتّى يقطع أيدي رجال وأرجلهم، فقال له أبو بكر أما سمعت قول اللّه عزّجلّ

---

(١) في النهاية: ٦٩/٣.
(٢) وجاء أيضاً في لسان العرب ١١٠/١.
(٣) ذكره في النهاية ٣٢٠/٤، ولسان العرب ٣٤١/١٠، وغيرهما.
(٤) بحار الأنوار ٤٢١/٣٣ ـ ٤٢٨.
(٥) الصراط المستقيم ٨/٣.
(٦) في المصدر: وفي قول آخر: لو قتل لكان..
(٧) لا توجد في (س): بقتله.
(٨) في (ك) نسخة: ولم يكن ـ بالواو ـ.
(٩) في (س): إنّه .
(١٠) آل عمران: ١٥٩.
(١١) الحج: ١١.

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾[١]، وقوله تعالى ﴿وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾[٢] قال فلمّا سمعت ذلك أيقنت بوفاته، وسقطت إلى الأرض، وعلمت أنّه قد مات.

أقول: ويؤيّد ذلك ما ذكره ابن الأثير في النهاية[٣] حيث قال أسن الماء يأسن فهو آسن إذا تغيّرت ريحه، ومنه حديث العبّاس في موت النبيّ صلى الله عليه وآله، قال لعمر خلّ بيننا وبين صاحبنا، فإنّه يأسن كما يأسن النّاس .. أي يتغيّر[٤]،ذلك أنّ عمر كان قد قال إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله لم يمت ولكنّه صعق كما صعق موسى ومنعهم عن دفنه.

٥٨٤/٣٠ وأجاب عنه قاضي القضاة بأنّه قد روي عن عمر أنّه قال كيف[٥] يموت وقد قال اللّه تعالى[٦] ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾[٧]، وقال ﴿وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً﴾[٨] ـ[٩] فلذلك نفى موته صلى الله عليه وآله لأنّه حمل الآية على أنّه[١٠] خبّر عن ذلك في حال حياته حتى قال له أبو بكر إنّ اللّه وعد بذلك وسيفعله، وتلا عليه[١١] فأيقن عند ذلك بموته،إنّما ظنّ أنّ موته متأخّر[١٢] عن ذلك الوقت، لا أنّه منع من موته.

ثم قال فإن قيل فلم قال لأبي بكر عند سماع الآية كأنّي لم أسمعها، ووصف نفسه بأنّه أيقن بالوفاة.

قلنا[١٣] لمّا كان الوجه في ظنّه ما أزال الشبهة أبو بكر[١٤] فيه جاز أن يتيقّن.

ثم سأل[١٥] نفسه عن سبب يقينه في ما لا يعلم إلّا بالمشاهدة، وأجاب بأنّ قرينة الحال عند سماع الخبر أفادته اليقين[١٦]، ولو لم يكن في ذلك إلّا خبر أبي بكر وادّعاؤه لذلك والناس مجتمعون لحصل[١٧] اليقين.

٥٨٥/٣٠ وقوله كأنّي لم أسمع بهذه الآية ولم أقرأها[١٨] .. تنبيه على ذهابه عن الاستدلال بها، لا أنّه على[١٩] الحقيقة لم يقرأها و[٢٠] لم يسمعها، ولا يجب فيمن ذهب عن بعض[٢١] أحكام الكتاب أن يكون[٢٢] لا يعرف القرآن، لأنّ ذلك لو دلّ لوجب[٢٣] أن لا يحفظ القرآن إلّا من يعرف جميع أحكامه[٢٤].

وأجاب بنحو ذلك الرازي في نهاية العقول[٢٥]، وبمثله أجاب صاحب المقاصد[٢٦].

وأجاب السيد رضي اللّه عنه في الشافي[٢٧] عن جواب القاضي بأنّه ليس يخلو خلاف عمر في وفاة رسول اللّه صلى الله عليه وآله من أن يكون على سبيل الإنكار لموته صلى الله عليه وآله على كلّ حال، والاعتقاد لأنّ[٢٨] الموت لا يجوز عليه[٢٩] أو يكون منكرا لموته في تلك الحال من حيث لم يظهر دينه على الدين كلّه .. وما أشبه ذلك ممّا قال صاحب الكتاب أنّها كانت شبهة في تأخّر موته عن تلك الحال.

٥٨٦/٣٠ فإن كان الوجه الأول، فهو ممّا لا يجوز خلاف العقلاء فيه[٣٠]، والعلم بجواز الموت على سائر البشر لا يشك فيه عاقل، والعلم من دينه صلى الله عليه وآله بأنّه سيموت كما فات[٣١] من قبله ضروريّ، ولا[٣٢] يحتاج في مثل هذا إلى الآيات التي تلاها أبو بكر من قوله تعالى ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾[٣٣] وما أشبهه.

---

(١) الزمر: ٣٠.
(٢) آل عمران: ١٤٤.
(٣) النهاية ٤٩/١ ـ ٥٠، وجاء بنصّه في لسان العرب ١٦/١٣ و١٨.
(٤) في (س): يغير.
(٥) في المصدر: روىٰ عنه: كيف.
(٦) لا توجد في المغني: تعالىٰ.
(٧) الصفّ: ٩.
(٨) في المصدر: قال تعالىٰ.
(٩) النور: ٥٥.
(١٠) في المغني: لأنّه علىٰ أنّها. أقول: وعليه في الكلام سقط.
(١١) في المغني: وتلا عليه ما تلا.
(١٢) في المصدر: يتأخّر.
(١٣) في المغني: قيل له.
(١٤) في المصدر: بتقديم وتأخير ـ: ما أزال أبو بكر الشبهة.
(١٥) سؤال القاضي في المغني ١٠/٢٠ ـ القسم الثاني ـ.
(١٦) في المصدر: وأجاب لأنّ الحال حال سماع الخبر، بدلاً من: بأن... اليقين.
(١٧) في المغني: مجمعون يحصل.
(١٨) في المصدر: كأنّي لم أقرأ هذه الآية أو لم أسمعها.
(١٩) جاءت: في، بدلاً من: علىٰ، في المصدر.
(٢٠) في المغني: أو، بدلاً من: الواو.
(٢١) في المصدر: عنه ـ مع الضمير ـ.
(٢٢) لا توجد: يكون، في المغني.
(٢٣) في مطبوع البحار: أو وجب، والظاهر ما أثبتناه.
(٢٤) لا توجد: إلاّ من يعرف جميع أحكامه، في المغني.
(٢٥) نهاية العقول: مخطوط.
(٢٦) انظر: شرح المقاصد ٢٨١/٥، وقد ذكر متن المقاصد ثم أخذ بشرحه في الصفحة التالية.
(٢٧) الشافي ١٧٦/٤ ـ ١٧٧.
(٢٨) في المصدر: بأن، وهو الظاهر.
(٢٩) في الشافي زيادة: علىٰ كلّ وجه.
(٣٠) في المصدر: في مثله.
(٣١) جاءت في الشافي: مات، بدلاً من: فات، وهو الظاهر.
(٣٢) في المصدر: وليس، بدلاً من: ولا.
(٣٣) الزمر: ٣٠.

وإن كان خلافه على الوجه الثاني، فأوّل ما فيه أنّ هذا الخلاف لا يليق بما احتجّ به أبو بكر من قوله تعالى ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾[1] لأنّه لم ينكر على هذا جواز الموت، وإنّما خالف في تقدّمه وإن كان يجب أن يقول وأيّ[2] حجّة في هذه الآيات على من جوّز عليهصلى الله عليه وآله الموت في المستقبل وأنكره في هذه الحال.

وبعد، فكيف دخلت الشبهة البعيدة على عمر من بين سائر الخلق ومن أين زعم أنّه لا يموت حتّى يقطع أيدي رجال وأرجلهم وكيف حمل معنى قوله تعالى ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾[3]، وقوله تعالى ﴿وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾[4]، على أنّ ذلك لا يكون في المستقبل و[5] بعد الوفاة، وكيف لم يخطر هذا إلّا لعمر وحده ومعلوم أنّ ضعف الشبهة إنّما يكون من ضعف الفكرة وقلّة التأمّل والبصيرة، وكيف لم يوقن بموته لمّا رأى عليه أهل الإسلام من اعتقاد موته وما ركبهم من الحزن والكآبة لفقده وهلّا دفع بهذا اليقين ذلك التأويل البعيد فلم يحتج إلى موقف ومعرف، وقد كان يجب إن كانت هذه شبهة أن يقول في حال مرض رسول اللهصلى الله عليه وآله وقد رأى جزع أهله وأصحابه وخوفهم عليه الوفاة، حتى يقول أسامة بن زيد معتذرا من تباطئه عن الخروج في الجيش الذي كان رسول اللهصلى الله عليه وآله يكرّر ويردّد الأمر[6] بتنفيذه لم أكن لأسأل عنك الركب ما هذا الجزع والهلع وقد أمّنكم الله من موته .. بكذا، ومن وجه .. كذا[7]، وليس هذا من أحكام الكتاب التي يعذر من لا يعرفها على ما ظنّه صاحب الكتاب، انتهى كلامه قدّس الله روحه.

وأقول[8]: وأعجب من قول عمر قول من يتوجّه لتوجيه كلامه وأيّ أمر أفحش من إنكار مثل هذا الأمر عن مثل عمر مع اطّلاعه على مرض النبيّصلى الله عليه وآله منذ حدث إلى أوان اشتداده، وانتهاء حاله إلى حيث انتهى وكانت ابنته زوجة النبيّصلى الله عليه وآله ومن ممرّضاته، وقد رجع عن جيش أسامة بعد أمر النبيّصلى الله عليه وآله له بالخروج في الخارجين[9] خوفا من أن يحضره الوفاة فينقل الأمر إلى من لا يطيب نفسه به، وكان النبيّصلى الله عليه وآله قد بيّن للناس في مجالس عديدة دنوّ أجله حضور موته، وأوصى للأنصار وأمر الناس باستيفاء حقوقهم كما هو دأب من حضره الموت، كما روي مفصّلا في صحيح البخاري وصحيح مسلم[10] وصحيح الترمذي[11] وكتاب جامع الأصول[12] وكامل ابن الأثير[13] غيرها[14] من كتب السير والأخبار.

وقد روى مسلم[15] في صحيحه عن زيد بن أرقم أنّه قال قام رسول اللهصلى الله عليه وآله يوما فينا خطيبا بماء يدعى خمّا[16] بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكّر[17]، ثمّ قال أمّا بعد، ألا[18] أيّها الناس إنّما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأجيب وأنا تارك فيكم الثقلين أوّلهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به. فحثّ على كتاب الله ورغّب فيه، ثم قال وأهل بيتي، أذكّركم الله في أهل بيتي .. أذكّركم الله في أهل بيتي....

وقد روي متواترا من الطريقين قوله لعليّعليه السلام ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين.

وروى في جامع الأصول، أنّهصلى الله عليه وآله قال عليّ وليّ كلّ مؤمن بعدي[19].

وقد رووا في المفتريات اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر.

وقد كان كثير ممّا ذكر ممّا[20] خطب بهصلى الله عليه وآله على رءوس الأشهاد، فهل يجوّز عاقل أن لا يقرع شيء من ذلك

٥٨٧/٣٠ ٥٨٨/٣٠ ٥٨٩/٣٠

---

(١) الزمر: ٣٠.
(٢) في المصدر: وقد كان يجب أن يقول له وأيّ.
(٣) الصفّ: ٩.
(٤) النور: ٥٥. ولم تجيء في المصدر: يعبدونني لا يشركون بي شيئاً.
(٥) لا توجد الواو في الشافي.
(٦) في الشافي زيادة: حينئذ.
(٧) جاءت العبارة في المصدر هكذا: من كذا وكذا من وجه كذا.
(٨) في (ك): أقول، ـ بلا واو ـ
(٩) في (س): بالخارجين.
(١٠) صحيح مسلم كتاب الوصية باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي به، حديث ١٦٣٤.
(١١) سنن الترمذي في الوصايا حديث ٢١٢٠.
(١٢) جامع الأصول ٦٣٤/١١، حديث ٩٢٥٥ وما بعده.
(١٣) الكامل لابن الأثير ٢١٥/٢ ـ ٢١٨.
(١٤) وجاء في سنن النسائي ٢٤٠/٦ في الوصايا وغيرها.
(١٥) صحيح مسلم ١٨٧٣/٤، حديث ٢٤٠٨.
(١٦) في (س) ضمّاً، ولا معنى لها، لا حظ عنها معجم البلدان ٣٨٩/٢ ـ ٣٩٠، ومراصد الاطّلاع ٤٨٢/١.
(١٧) في (س): وذكرتم، بدل: وذكر.
(١٨) وضع في (ك) رمز نسخة بدل على: ألا.
(١٩) جامع الأصول ٦٥٢/٨، حديث ٦٤٩٢. وأخرجه الترمذي في المناقب برقم ٣٧١٣.
(٢٠) لا توجد في (س): ذكر ممّا.

سمع عمر مع شدّة ملازمته للرسولﷺ ومن شك في مثل ذلك هل يجوّز من شمّ رائحة من العقل أن يفوّض إليه أمر بهيمة فضلا عن أن يفوّض إليه أمر جميع المسلمين، ويرجع إليه في جميع أحكام الدين.

وأمّا اعتذار ابن أبي الحديد[1] بأنّه لم ينكر ذلك عمر[2] على وجه الاعتقاد، بل على الاستصلاح، وللخوف من ثوران الفتنة قبل مجيء أبي بكر، فلمّا جاء أبو بكر قوي به جأشه فسكت عن هذا[3] الدعوى، لأنّه قد أمن بحضوره من خطب يحدث أو فساد يتجدّد.

فيرد عليه:

أوّلا أنّه لو كان إنكاره ذلك إيقاعا للشبهة في قلوب الناس حتّى يحضر أبو بكر لسكت عن دعواه عند حضوره.

و قد روى ابن الأثير في الكامل[4] أنّ أبا بكر أمره بالسكوت فأبى، وأقبل أبو بكر على الناس، فلمّا سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر.

٥٩٠/٣٠ وثانيا أنّه لو كان الأمر كما ذكر لاقتصر على إنكار واحد بعد حضور أبي بكر، وقد اعترف ابن أبي الحديد[5] بتكرّر الإنكار بعد الحضور أيضا.

و ثالثا أنّه قال ابن أبي الحديد[6] روى جميع أرباب السيرة أنّ رسول اللهﷺ لمّا توفّي كان[7] أبو بكر في منزله بالسّنح، فقام عمر بن الخطاب فقال ما مات رسول اللهﷺ ولا يموت حتّى يظهر دينه على الدّين كلّه، وليرجعنّ فليقطّعنّ أيدي رجال وأرجلهم ممّن أرجف[8] بموته، ولا أسمع رجلا يقول مات رسول اللهﷺ إلّا ضربته بسيفي، فجاء أبو بكر وكشف عن وجه رسول اللهﷺ وقال بأبي وأمّي طبت حيّا وميّتا، والله لا يذيقك الله الموتتين أبدا، ثم خرج والناس حول عمر وهو يقول لهم إنّه لم يمت، ويحلف، فقال له أيّها الحالف على رسلك[9]، ثم قال من كان يعبد محمّدا فإنّ محمّدا قد مات، ومن كان يعبد الله، فإنّ الله حيّ لا يموت، قال الله تعالى ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾[10]، وقال ﴿أَ فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾[11]، قال عمر فو الله ما ملكت نفسي حيث سمعتها أن سقطت إلى الأرض، وقد علمت أنّ رسول اللهﷺ قد مات[12].

٥٩١/٣٠ وقد روى البخاري في صحيحه، عن عائشة أنّ رسول اللهﷺ مات وأبو بكر بالسنح، قال قال إسماعيل تعني بالعالية، فقام عمر يقول والله ما مات رسول اللهﷺ.

قالت وقال عمر والله ما كان يقع في نفسي إلّا ذاك، وليبعثنّه الله فليقطّعنّ أيدي رجال وأرجلهم، فجاء أبو بكر فكشف عن وجه[13] رسول اللهﷺ فقبّله، وقال بأبي أنت وأمّي طبت حيّا وميّتا، والذي نفسي بيده لا يذيقك[14] الله الموتتين أبدا، ثم خرج فقال أيّها الحالف على رسلك، فلمّا تكلّم أبو بكر جلس عمر، فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه،قال ألا من كان يعبد محمّدا.. الخبر[15].

فقوله في رواية عائشة والله ما كان يقع في نفسي إلّا ذاك .. صريح في نفي ما[16] ذكره، إذ ظاهر أنّه حكاية كلام عمر بعد تلك الواقعة مؤكّدا بالحلف عليه، بل لا يرتاب ذو فطنة في أنّ قوله فو الله ما ملكت نفسي حيث سمعتها أن سقطت إلى الأرض وعلمت أنّ رسول الله قد مات .. ممّا قاله عمر بعد ذلك اليوم وحكاية لما جرى فيه، فلو كان للمصلحة لا على وجه الاعتقاد لبيّن[17] ذلك للناس بعد مجيء أبي بكر، أو بعد ذلك اليوم وزوال الخوف، ولم ينقل أحد من نقلة الأخبار ذلك، بل رووا ما يدلّ على خلافه.

---

(١) في شرحه علىٰ نهج البلاغة ٤٢/٢ ـ ٤٣، وهو نقل بالمعنىٰ.
(٢) في (س): عمر ذلك بتقديم وتأخير ـ.
(٣) كذا، والظاهر: هذه.
(٤) الكامل ٣٢٤/٢ [٢١٩/٢] ـ [بيروت ـ].
(٥) في شرحه علىٰ النهج ٤٠/٢
(٦) شرح النهج لابن أبي الحديد ٤٠/٢ ـ ٤١.
(٧) في (س): كان تؤتي كان.
(٨) قال في القاموس ١٤٢/٣ و١٤٣: ارجف القوم: تَهَيَّؤا للحرب، والرعدُ: تَرَدَّدَتْ هَدْهَدَتُهُ في السحاب.
(٩) علىٰ رِسلكَ يقال لمن يتأنّىٰ ويعمل الشيء علىٰ هنيئة، قاله في لسان العرب ٣٨٢/١١، وغيره.
(١٠) الزمر: ٣٠.
(١١) آل عمران: ١٤٤.
(١٢) كما صرّح بذلك ابن أبي الحديد في شرحه علىٰ النهج نهج البلاغة ٤٠/٢ ـ ٤١، وقريب منه في صفحة: ٤٣ من نفس المجلد.
(١٣) لا يوجد في الجامع: وجه.
(١٤) في نسخة جاءت في جامع الأصول: لا يذيقنّك.
(١٥) وأورده في جامع الأصول ٨٥/٤ ـ ٨٧، حديث ٢٠٧٤.
(١٦) لا توجد: ما، في (س).
(١٧) في (س): تبيّن.

592/30 قال المفيد قدّس اللّه روحه في المجالس[1] روي عن[2] محمد بن إسحاق، عن الزهري[3]، عن أنس أنّه لمّا بويع أبو بكر في السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر، فقام عمر فتكلّم[4] قبل أبي بكر، فحمد اللّه عزّ وجلّ[5] وأثنى عليه وقال يا أيّها الناس إنّي[6] كنت قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت إلّا عن رأي، وما وجدتها في كتاب اللّه، ولا كانت لعهد من رسول اللّه ﷺ ولكن قد كنت أرى أنّ رسول اللّه ﷺ مستدبر[7] أمرنا حتى يكون آخرنا موتا.

قال وروى عكرمة، عن ابن عباس، قال واللّه إنّي لأمشي مع عمر في خلافته و[8] ما معه غيري، وهو يحدّث نفسه ويضرب قدميه بدرّته إذ التفت إليّ، فقال يا ابن عباس هل تدري ما حملني على مقالتي التي قلت حين توفي رسول اللّه ﷺ. قال قلت لا أدري، أنت أعلم يا أمير المؤمنين، قال فإنّه واللّه ما حملني على ذلك إلّا أنّي[9] كنت أقرأ هذه الآية ﴿وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾[10]، فكنت[11] أظنّ أنّه سيبقى بعد أمّته حتى يشهد عليها بآخر[12] أعمالها، فإنّه الذي حملني على أن قلت ما قلت.

593/30 والظاهر أنّه جعل المخاطب بقوله تعالى ﴿وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً ..﴾[13] جميع الأمّة، فيلزم على ما فهم من دلالة الشهادة على البقاء وتأخّر الموت أن يعتقد تأخّر موت كلّ واحد من الأمّة عن الناس، فكان عليه أن لا يذعن بموت أحد من الأمّة، ولو سامحنا في كون المراد بعض الأمّة لانهدم أساس إنكاره، إذ لا شك في تأخّر موته ﷺ عن بعض أمّته، وأنّه قد مات قبله كثير من أمّته، ولو كان المراد ب(البعض) الصحابة لزمه أن لا يذعن بموت أحد منهم، لم يتعيّن ذلك البعض بوجه آخر حتى يزعم تأخّر موته عنهم.

و بالجملة، سوء الفهم وسخافة الرأي في مثل هذا الاستنباط ممّا لا يريب فيه عاقل، والظاهر أنّ هذا الاعتلال ممّا تفطّن به بعد حال الإنكار فدفع به بزعمه شناعة إنكاره.

ثم إنّه أجاب شارح المقاصد[14] بوجه آخر، وهو أنّ ذلك الاشتباه كان لتشوّش البال، واضطراب الحال، والذهول عن جليّات الأحوال. وحكى شارح كشف الحقّ عن بعضهم أنّه قال كان هذا الحال من غلبة المحبّة، وشدّة المصيبة، إنّ قلبه كان لا يأذن له أن يحكم بموت النبيّ ﷺ. . وهذا أمر كان قد عمّ جميع المؤمنين بعد النبيّ حتّى جنّ بعضهم، أغمي على بعضهم من كثرة الهمّ، واختبل بعضهم، فغلب عمر شدّة حال المصيبة، فخرج عن حال العلم المعرفة وتكلّم بعدم موته وأنّه ذهب إلى مناجاة ربّه .. وأمثال هذا لا يكون طعنا.

594/30 ويرد عليه أنّه من الضروريات العادية أنّ من عظمت عليه المصيبة وجلّت الرزيّة بفقد حبيبه حتى اشتبهت عليه الأمور الضروريّة لا يترك تجهيزه وتكفينه والصلاة عليه ودفنه، ولا يسرع إلى السقيفة لعقد البيعة والطمع في الخلافة والإمارة ولم لم يتكلّم في ذلك المجلس من شدّة الحزن والوجد ما ينافي غرضه ولا يلائم في[15] تدبيره الميشوم، ولم يأت في أمر الرئاسة وغصب الخلافة بهجر ولا هذيان، ولم يتخلّل من الزمان ما يسع[16] لاندمال الجرح ونسيان المصيبة وكيف لم يأذن قلبه في الحكم بموته ﷺ مع أنّه لم يضق صدره بأن يقول في وجهه الكريم إنّه ليهجر، ويمنعه من إحضار ما طلب، ويقول حسبنا كتاب اللّه، الذي هو في قوّة قوله لا حاجة لنا بعد موتك إلى كتاب تكتبه لنا ومن بلغ به الحبّ إلى حيث يخرجه من حدّ العقل لا يجبه حبيبه بمثل هذا القول الشنيع، ولا يرفع صوته في الردّ عليه، ومنازعة المنازعين من حدّ العقل[17] إلى حدّ يخرجه الحبيب وإيّاهم عن البيت ويقول اعزبوا عنّي ولا ينبغي التنازع عندي[18]، ولا ينكر ذلك إلّا متعنّت لم يشم رائحة الإنصاف، وما ذكره من جنون بعض الصحابة، وإغماء بعضهم، وخبل الآخرين فشيء لم نسمعه إلى الآن، نعم، لو عدّ ما أتوا به من ترك جسده المطهّر المسارعة إلى السقيفة طمعا في الرئاسة وشوقا إلى الإمارة من فنون الجنون وضروب الخبل لكان له وجه.

---

(1) كتاب العيون والمحاسن للشيخ المفيد: 195 ـ 196.
(2) لا توجد في (س): عن.
(3) قد تقرأ في (س): الزهيري، وهو غلط.
(4) في المصدر زيادة: من، قبل: قبل.
(5) لا توجد: عزّ وجلّ في (ك) ولا المصدر.
(6) في العيون: قد كنت، بدلاً من: إنّي كنت.
(7) في المصدر: سيدبر.
(8) لا توجد الواو في المصدر.
(9) في المصدر: أنّني.
(10) البقرة: 143.
(11) في المصدر: وكنت.
(12) في العيون: تأخر.
(13) البقرة: 143.
(14) شرح المقاصد 282/5.
(15) لا توجد في (س): في.
(16) في (س): لا يسع.
(17) من حدّ العقل، لا توجد في (س).
(18) ما في (س) تقرأ: الشارع عني. ولا معنى لها.

الطعن الرابع

أنّه حرّم[1] المتعتين، متعة الحجّ ومتعة النساء.

٥٩٥/٣٠ ولم يكن له أن يشرّع في الأحكام وينسخ ما أمر به سيّد الأنامﷺ ويجعل نفسه أولى من اتّباع من لا ينطق عن الهوى، و تفصيل القول في ذلك أنّ متعة النساء[2] لا خلاف بين الأمّة قاطبة في أصل شرعيّتها وإن اختلفوا في نسخها ودوام حكمها، وفيها نزلت قوله تعالى ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾[3] على أكثر التفاسير وأصّحها.

٥٩٦/٣٠ وقد أجمع أهل البيت عليهم السلام على دوام شرعيّتها، كما ورد في الأخبار المتواترة.

وقال الفخر الرازي في التفسير[4] اتّفقت الأمّة على أنّها كانت مباحة في ابتداء الإسلام، قال و[5] روي عن النبيّﷺ أنّه لمّا قدم مكة في عمرته تزيّن نساء مكة، فشكا أصحاب الرسولﷺ طول العزبة، فقال استمتعوا من هذه النساء[6].

و قد صرّح بهذا الاتّفاق كثير من فقهاء الإسلام.

٥٩٧/٣٠ وروى مسلم في صحيحه، وابن الأثير في جامع الأصول[7]، عن قيس، قال سمعت عبد اللّه[8] يقول كنّا نغزو مع رسول اللّه ليس لنا[9] نساء، فقلنا ألا نستخصي فنهانا عن ذلك، ثمّ رخّص لنا أن نستمتع[10]، فكان أحدنا ينكح المرأة بالثوب إلى أجل، ثمّ قرأ عبد اللّه ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّباتِ ما أَحَلَّ اللّهُ لَكُمْ وَ لا تَعْتَدُوا إِنَّ اللّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾.

وقد روى هذا الخبر في المشكاة[11] وعدّه من المتّفق عليه.

وروى البخاري[12] ومسلم[13] في صحيحهما، وابن الأثير في جامع الأصول، عن سلمة بن الأكوع وعن جابر[14]، قالا خرج[15] علينا منادي رسول اللّهﷺ فقال إنّ رسول اللّهﷺ قد أذن لكم أن تستمتعوا[16] فاستمتعوا . يعني متعة النساء.

وعنهما أنّ رسول اللّهﷺ أتانا فأذن لنا في المتعة.

٥٩٨/٣٠ وروى مسلم[17] في صحيحه عن عطاء، قال قدم جابر بن عبد اللّه معتمرا فجئناه في منزله، فسأله القوم عن أشياء ثم ذكروا المتعة، فقال نعم استمتعنا على عهد رسول اللّهﷺ وأبي بكر وعمر.

وروى مسلم[18] أيضا وذكره في جامع الأصول[19] عن أبي الزبير قال سمعت جابر بن عبد اللّه يقول كنّا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الأيام على عهد رسول اللّهﷺ وأبي بكر وعمر[20] حتى نهى عنه عمر في شأن عمرو بن حريث.

وعن أبي نضرة قال كنت عند جابر بن عبد اللّه فأتاه آت، فقال إنّ ابن عباس وابن الزبير اختلفا في المتعتين، فقال جابر فعلناهما مع رسول اللّهﷺ، ثم نهانا عمر عنهما فلم نعد لهما.

٥٩٩/٣٠ وروى مسلم[21]، عن قتادة، عن أبي نضرة، قال كان ابن عباس يأمر بالمتعة وكان ابن الزبير ينهى عنها، قال فذكرت ذلك لجابر بن عبد اللّه، فقال على يدي دار الحديث، تمتّعنا مع رسول اللّهﷺ فلمّا قام عمر قال إنّ اللّه كان

---

(١) في (س): حرمة.

(٢) متعة النساء، أو النكاح، أو الزواج الموقّت باختصار هو عقد مؤجّل بوقت معيّن بمهر معيّن بشرائط قرّرتها الشريعة الإسلاميّة.

(٣) النساء: ٢٤.

(٤) تفسير الفخر الرازي ٤٩/١٠ [٢٠٠/٣]، وفيه: اتّفقوا، بدلاً من: اتّفقت الأمّة.

(٥) لا توجد في المصدر: قال و.

(٦) وقد ذكر فيه روايتين عن ابن عباس وعمران بحلّية المتعة، فراجع.

(٧) جامع الأصول ٤٤٤/١٠ حديث ٨٩٨٦.

(٨) في المصدرين: عبد الله بن مسعود.

(٩) جاءت: معنا. بدلاً من: لنا، في المصدرين.

(١٠) الكلمة مشوّشة في المطبوع من البحار.

(١١) مشكاة المصابيح: ٢٧٣/٣.

(١٢) صحيح البخاري ١٤٨/٩ و١٤٩ في النكاح باب نهي النبيّﷺ عن نكاح المتعة!!.

(١٣) صحيح مسلم كتاب النكاح باب نكاح المتعة برقم ١٤٠٥ بطريقين.

(١٤) في المصادر: جابر بن عبد الله.

(١٥) في المصدر: كنّا في جيش فخرج.

(١٦) في (ك): تتمتّعوا، ولا توجد في المصادر: فاستمتعوا.

(١٧) صحيح مسلم ٣٩٥/١.

(١٨) صحيح مسلم ٣٩٥/١ كتاب النكاح باب نكاح المتعة حديث ١٤٠٥.

(١٩) جامع الأصول ٤٥١/١١ حديث ٨٩٩٣.

(٢٠) لا توجد: وعمر، في جامع الأصول.

(٢١) صحيح مسلم ٤٦٧/١ كتاب النكاح، باب نكاح المتعة.

يحلّ لرسوله ما شاء بما شاء، وإنّ القرآن قد نزل منازله فأتمّوا الحجّ والعمرة للّه كما أمركم اللّه عزّ وجلّ واثبوا نكاح هذه النساء فلن أوتى برجل نكح امرأة إلى أجل إلّا رجمته بالحجارة.

٦٠٠/٣٠ وروى الترمذي في صحيحه على ما حكاه الشهيد الثاني[١]، والعلّامة[٢] رحمهما اللّه أنّ رجلا من أهل الشام سأل ابن عمر عن متعة النساء. فقال هي حلال. فقال إنّ أباك قد نهى عنها. فقال ابن عمر أرأيت إن كان أبي نهى عنها، وضعها[٣] رسول اللّه ﷺ، أنترك السنّة ونتّبع قول أبي.

٦٠١/٣٠ وروى شعبة، عن الحكم بن عتيبة، قال سألته عن هذه الآية ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ..﴾[٤] أمنسوخة هي. فقال لا، ثم قال الحكم قال عليّ ابن أبي طالب عليه السلام لو لا أنّ عمر نهى عن المتعة ما زنى إلّا شفا.

و قال ابن الأثير في النهاية[٥] في حديث ابن عبّاس «ما كانت المتعة إلّا رحمة رحم اللّه بها أمّة محمّد ﷺ لو لا نهيه عنها ما احتاج إلى الزّنا إلّا شفا» أي إلّا قليل من النّاس، من قولهم غابت الشّمس إلّا شفا .. أي إلّا قليلا من ضوئها عند غروبها. قال[٦] وقال الأزهري قوله إلّا شفا .. أي إلّا أن يشفي، يعني يشرف على الزّنا ولا يواقعه، فأقام الاسم[٧] مقام المصدر الحقيقي، وهو الإشفاء على الشّيء، وحرف كلّ شيء شفاه.

و حكى الفخر الرازي[٨] في تفسير آية المتعة، عن محمد بن جرير الطبري[٩]، قال قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام لو لا أنّ عمر نهى عن المتعة ما زنى إلّا شقيّ.

٦٠٢/٣٠ وعن عمران بن الحصين، أنّه قال نزلت هذه المتعة في كتاب اللّه لم تنزل بعدها آية تنسخها، وأمرنا بها رسول اللّه ﷺ وتمتّعنا بها ومات ولم ينهنا عنه ثم قال رجل برأيه ما شاء[١٠].

و سيأتي في خبر طويل رواه المفضّل، عن الصادق عليه السلام أوردناه في المجلد الثالث عشر[١١] وهو مشتمل على سبب تحريمه المتعة، وأنّه كان لمكان أخته عفراء.

٦٠٣/٣٠ وأمّا متعة الحجّ فلا خلاف بين المسلمين في شرعيّتها وبقاء حكمها.

واختلف فقهاء العامّة في أنّه هل هي أفضل أنواع الحجّ أم لا فقال الشافعي في أحد قوليه ومالك[١٢] إنّ التمتّع أفضل، وقال الشافعي في قوله الآخر[١٣] إنّ أفضلها الإفراد ثم التمتّع ثم القران.

ويدلّ على شرعيّتها قوله تعالى ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾[١٤].

٦٠٤/٣٠ ومن الأخبار الواردة فيها ما رواه مسلم في صحيحه[١٥] بأربعة أسانيد، وأورده في جامع الأصول[١٦] أيضا، قال[١٧] وأخرجه أبو داود[١٨] بطوله، وأخرج النسائي أطرافا متفرقّة منه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام، قال دخلت[١٩] على جابر بن عبد اللّه الأنصاري فسأل عن القوم حتى انتهى إليّ، فقلت أنا محمد بن عليّ بن الحسين، فأهوى بيده إلى رأسي، فنزع زرّي الأعلى، ثم نزع زرّي الأسفل ثم وضع كفّه[٢٠] بين ثديي وأنا يومئذ غلام شاب

---

(١) الروضة البهيّة في شرح اللمعة الدمشقيّة ٥/٢٨٣.
(٢) كشف الحقّ (نهج الحقّ وكشف الصدق): ٢٨٣.
(٣) كذا، وفي المصادر: سنها، وفي نسخة: صنعها.
(٤) النساء: ٢٤.
(٥) النهاية ٢/٤٨٨ ـ ٤٨٩.
(٦) أي ابن الأثير.
(٧) في المصدر زيادة: وهو الشفي.
(٨) تفسير الفخر الرازي ١٠/٤٩ [٣/٢٠٠].
(٩) في تفسيره: ٥/٩.
(١٠) وذكر في التاج الجامع للأصول ٢/٣٣٤، باب نكاح المتعة روايتين ممّا سلف وأسقط الباقي!.
(١١) بحار الأنوار ٥٣/٢٦ ـ ٣٢، ١٠٣/٢٩٧ و٢٩٨ و٣٠٦ ـ ٣١٤، وقد سلف فيه ٢٤/٢٩٤.
(١٢) ذكره في التفسير الكبير ٥/١٥٥، وكذا في نيل الأوطار ٥/٤١.
(١٣) قاله في المجموع ٧/١٥١، ومنهاج (متن) مغني المحتاج ١/٥١٤، وغيرهما.
(١٤) البقرة: ١٩٦.
(١٥) صحيح مسلم كتاب الحجّ باب إحرام النفساء حديث ١٢١٠ و١٢١٨، وباب حجّة النبيّ ﷺ حديث ١٢٢٨.
(١٦) ذكر طرفاً منه جامع الأصول ٣/٧٣ حديث ١٣٥٢، وفصّله فيه ٣/٤٥٩ ـ ٤٧٤ حديث ١٧٩٦، فلاحظ.
(١٧) في (س): وقال أي ابن الأثير في جامع الأصول.
(١٨) سنن أبي داود كتاب المناسك باب صفة حجّة النبيّ ﷺ حديث ١٩٠٥ و١٩٠٧ و١٩٠٨ و١٩٠٩.
(١٩) في جامع الأصول: دخلنا.
(٢٠) في المصدر: يده، بدلاً من: كفه.

[٦٠٥/٣٠] فقال مرحبا بك يا ابن أخي، سل عمّا شئت. فسألته وهو أعمى وقد[١] حضر وقت الصلاة، فقام في نساجه ملتحفا بها، كلّما وضعها على منكبه رجع طرفاها إليه من صغرها، و رداؤه إلى جنبه على المشجب فصلّى بنا فقلت أخبرني عن حجة رسول اللّه ﷺ.

فقال بيده فعقد تسعا[٢]، فقال إنّ رسول اللّه ﷺ مكث تسع سنين لم يحجّ، ثم أذن في الناس في العاشرة، أنّ رسول اللّه ﷺ حاجّ فقدم المدينة بشر كثير كلّهم يلتمس أن يأتمّ برسول اللّه٦ ويعمل مثل عمله، فخرجنا معه حتّى إذا[٣] أتينا ذا الحليفة، فولدت أسماء بنت عميس[٤] محمّد بن أبي بكر، فأرسلت إلى رسول اللّه ﷺ كيف أصنع.

قال اغتسلي واستشفري بثوب وأحرمي، فصلّى رسول اللّه ﷺ في المسجد فركب[٥] القصواء حتّى إذا استوت به ناقته إلى البيداء، نظرت إلى مدّ بصري بين يديه من راكب وماش، وعن يمينه مثل ذلك، وعن يساره مثل ذلك، ومن خلفه مثل ذلك، ورسول اللّه ﷺ بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله وما[٦] عمل به من شيء عملنا به، فأهلّ بالتوحيد «لبّيك اللّهمّ لبّيك لبّيك لا شريك لك لبّيك إنّ الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك»، وأهلّ [٦٠٦/٣٠] الناس بهذا الذي يهلّ[٧] به، فلم يزد[٨] رسول اللّه ﷺ شيئا منهم[٩] ولزم رسول اللّه ﷺ تلبيته، قال جابر لسنا ننوي إلّا الحجّ، لسنا نعرف العمرة حتّى إذا أتينا[١٠] البيت معه استلم الركن فرمل[١١] ثلاثا ومشى أربعا، ثم نفذ إلى مقام إبراهيم ﵇، فقرأ ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾[١٢]، فجعل المقام بينه وبين البيت، وكان[١٣] أبي يقول و لا أعلمه ذكره إلّا عن النبيّ ﷺ كان يقرأ[١٤] في الركعتين ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾، ثم رجع إلى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب[١٥] إلى الصفا، فلمّا دنا من الصفا قرأ ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾[١٦] ابدءوا بما بدأ اللّه به، فبدأ بالصفا فرقى عليه حتّى رأى البيت فاستقبل القبلة، فوحّد اللّه وكبّره، وقال «لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كلّ شيء قدير، لا إله إلّا اللّه وحده أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده»، ثم دعا بين ذلك، فقال مثل هذا[١٧] ثلاث مرات، ثم نزل إلى المروة حتّى إذا انصبّت[١٨] قدماه في بطن الوادي، رمل[١٩] حتّى إذا صعدنا مشى حتّى أتى المروة .. ففعل على المروة كما فعل على الصفا، حتّى إذا كان آخر طوافه[٢٠] على المروة قال لو أنّي استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي وجعلتها عمرة، فمن كان منكم ليس [٦٠٧/٣٠] معه هدي فليحلّ وليجعلها عمرة، فقام سراقة بن مالك بن جعشم، فقال يا رسول اللّه ألعامنا هذا أم للأبد. فشبك رسول اللّه ﷺ أصابعه واحدة في الأخرى، وقال دخلت العمرة في الحجّ هكذا .. مرّتين، لا، بل لأبد أبد. وقدم عليّ ﵇ من اليمن ببدن النبيّ ﷺ فوجد فاطمة ﵍ ممّن حلّ ولبست ثيابا صبيغا واكتحلت، فأنكر ذلك عليها، فقالت إنّ أبي أمرني بهذا. قال فكأنّ[٢١] عليّ ﵇ يقول بالعراق فذهبت إلى رسول اللّه ﷺ محرشا على فاطمة للذي صنعت مستفتيا لرسول اللّه ﷺ فيما ذكرت عنه فأخبرته أنّي أنكرت ذلك عليها[٢٢]، فقال صدقت .. صدقت، ما ذا قلت حين إذا[٢٣] فرضت الحجّ. قال قلت اللّهمّ إنّي أهلّ بما أهلّ به رسولك ﷺ. فقال فإنّ معي الهدي فلا تحلّ. قال[٢٤] فكان جماعة الهدي الذي قدم به عليّ ﵇ من اليمن والذي أتى به النبيّ ﷺ مائة، قال فحلّ الناس كلّهم وقصّروا إلّا

---

(١) في جامع الأصول لا توجد: قد.
(٢) في المصدر: فعقد بيده تسعاً ـ من دون: فقال، وبتقديم وتأخير.
(٣) لا توجد: إذا ، في الجامع.
(٤) في (س): عمير، وهو غلط.
(٥) في الجامع: ثم ركب.
(٦) في (س): فما. وهي نسخة جاءت في (ك).
(٧) في المصدر: يهلّون ـ بصيغة الجمع ـ.
(٨) جاء في (ك): فلم يزده. وفي المصدر: فلم يرد.
(٩) في الجامع لابن الأثير: منه.
(١٠) توجد نسخة بدل في (ك): لقينا.
(١١) قال في النهاية ٢/٢٦٥: رَمَلَ يَرْمُلُ رَمْلاً وَرَمَلاناً: إذا أسرع في المشي وهزّ منكبيه.
(١٢) البقرة: ١٢٥. ولا توجد في (س): مصلّى، وفيها: وكان يقرأ مصلّى. وخطّ عليها في (ك)، وهو الظاهر.
(١٣) في المصدر: فكان.
(١٤) لا توجد: كان يقرأ، في (س).
(١٥) من الباب لا توجد في (س).
(١٦) البقرة: ١٥٨.
(١٧) في المصدر: قال: هذا.
(١٨) في (ك): نصبت
(١٩) في صحيح مسلم: سعىٰ، بدلاً من: رمل.
(٢٠) في جامع الأصول: طواف ـ بلا ضمير ـ.
(٢١) في المصدر: وكان.
(٢٢) هنا سقط وهو: فقالت: أبي أمرني بهذا. جاء في المصدر.
(٢٣) لا توجد: إذا، في المصدر.
(٢٤) في (س) زيادة: لي، بعد قال، وكتب بعدها رمز نسخة بدل صحيحة (صح د). ولا توجد في المصدر. وفي (ك): قال قال لي، وخطّ على: قال لي.

رسول اللّه[1] صلى الله عليه وآله ومن كان معه هدي، فلمّا كان يوم التروية توجّهوا إلى منى فأهلّوا بالحجّ .. وساق الحديث بطوله إلى قوله ثمّ انصرف إلى المنحر فنحر ثلاثا وستين بدنة بيده، ثم أعطى عليّا فنحر ما بقي[2] وأشركه في هديه، ثم أمر من كلّ بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكلا من لحمها وشربا من مرقها، ثم ركب رسول اللّه صلى الله عليه وآله فأفاض إلى البيت فصلّى بمكة الظهر، فأتى بني عبد المطلب يسقون[3] على زمزم، فقال انزعوا بني عبد المطلب، فلو لا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم، فناولوه دلوا فشرب منه.

٦٠٨/٣٠

قال في النهاية[4] في حديث جابر فقام في نساجة ملتحفا بها هي[5] ضرب من الملاحف منسوجة كأنّها سمّيت بالمصدر، يقال نسجت أنسج نسجا ونساجة.

وقال[6] في حديث جابر فقام وثوبه على المشجب هو بكسر الميم عيدان تضمّ رءوسها ويفرّج بين قوائمهاتوضع عليها الثّياب، وقد يعلّق[7] عليها الأسقية لتبريد الماء، وهو من تشاجب الأمر إذا اختلط.

وروى البخاري[8] في صحيحه، عن جابر أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أهلّ وأصحابه بالحجّ وليس مع أحد منهم هدي غير النبيّ صلى الله عليه وآله وطلحة، وكان عليّ عليه السلام قدم[9] من اليمن ومعه الهدي، فقال أهللت بما أهلّ به رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أذن لأصحابه أن يجعلوها عمرة يطوفوا بالبيت ثم يقصّروا ويحلّوا إلّا من معه الهدي، فقالوا أننطلق إلى منى وذكر أحدنا يقطر، فبلغ النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما هديت[10]، ولو لا أنّ معي الهدي لأحللت .. وساق الحديث إلى قوله وإنّ سراقة بن مالك بن جعثم[11] لقي النبيّ صلى الله عليه وآله وهو بالعقبة وهو يرميها، فقال ألكم هذه خاصّة يا رسول اللّه. فقال للأبد[12].

٦٠٩/٣٠

و قد روى البخاري[13] ومسلم[14] والنسائي[15] وأبو داود قريبا من هذه الرواية بأسانيد متكثرة وألفاظ متقاربة عن جابر، وهي مذكورة في جامع الأصول.

و روى البخاري[16]، عن أبي موسى الأشعري، قال قدمت على النبيّ صلى الله عليه وآله بالبطحاء وهو منيح[17] فقال حججت. قلت نعم. قال بما أهللت. قلت لبّيك بإهلال النبيّ صلى الله عليه وآله. قال أحسنت، طف بالبيت وبالصفا والمروة ثم أحلّ. فطفت بالبيت وبالصفا والمروة ثم أتيت امرأة من قيس، فقلت رأسي، ثم أهللت بالحجّ، فكنت أفتي به حتّى كان في خلافة عمر، فقال إن أخذنا بكتاب اللّه فإنّه يأمرنا بالتمام، وإن أخذنا بقول النبيّ صلى الله عليه وآله فإنّه لم يحلّ ﴿حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾[18].

٦١٠/٣٠

ومثله روى في موضع آخر بأدنى تغيير.

وروى في جامع الأصول[19]، عن النسائي[20] مثله.

وروى البخاري أيضا، عن عائشة، قالت خرجنا مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله لخمس بقين من ذي القعدة لا نرى إلّا الحجّ، فلمّا دنونا من مكة أمر رسول اللّه صلى الله عليه وآله من لم يكن معه هدي إذا طاف وسعى بين الصفا والمروة أن يحلّ، قال فدخل علينا يوم النحر بلحم بقر، فقلت ما هذا. فقيل ذبح رسول اللّه عن أزواجه.

---

(١) في جامع الأصول: إلاّ النبيّ.
(٢) في المصدر: ما غبر.
(٣) جاءت زيادة: وهم، قبل: يسقون، في المصدر.
(٤) النهاية ٤٦/٥، وانظر: لسان العرب ٣٧٦/٢.
(٥) لا توجد: هي، في (س).
(٦) ابن الأثير في النهاية ٤٤٥/٢، ونحوه في لسان العرب ٤٨٤/١، وانظر: مجمع البحرين ٨٦/٢.
(٧) في المصدر: وتعلق.
(٨) صحيح البخاري ٤٠٢/٣ في كتاب الحج في أبواب متعدّدة.
(٩) في المصدر: فقدم عليّ عليه السلام.
(١٠) في المصدر: ما أهديت.
(١١) كذا في طبعتي البحار، والظاهر: جعشم، كما في المصدر وسيأتي التصريح به.
(١٢) وجاء باختلاف يسير في صحيح مسلم كتاب الحج باب بيان وجوب الإحرام حديث ١٢١٣.
(١٣) صحيح البخاري ٤٠٣/٣ في كتاب الحج في أبواب عديدة. ونقله عن ابن عباس فيه ١٤٨/٣.
(١٤) صحيح مسلم كتاب الحج باب وجوه الإحرام حديث ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦. وروى عن سراقة بن مالك فيه ٣٤٦/١.
(١٥) سنن النسائي ١٧٨/٥ و١٧٩ كتاب الحج باب إباحة فسخ الحج بعمرة لمن لم يسق الهدي.
(١٦) صحيح البخاري ٤٩١/٣ كتاب الحج باب متى يحلّ المعتمر.
(١٧) في (ك: منيح. وفي المصدر: وهو منيخ بالبطحاء.
(١٨) جاء مقارباً لهذا في صحيح مسلم كتاب الحج باب نسخ التحلّل من الإحرام والأمر بالتمام حديث ١٢٢١.
(١٩) جامع الأصول ١٥٣/٣ ـ ١٥٥ حديث ١٤١٧.
(٢٠) سنن النسائي ١٥٣/٥ كتاب الحج باب المتمتّع.

وقد حكى في جامع الأصول[1]، عن البخاري ومسلم[2] وأبي داود[3] والموطأ روايات كثيرة عن عائشة تؤدّي مؤدّى هذه الرواية.

٦١١/٣٠ وروى البخاري أيضا، عن ابن عباس، أنّه سئل عن متعة الحجّ، فقال أهلّ المهاجرون والأنصار وأزواج النبيّ ﷺ في حجّة الوداع وأهللنا، فلمّا قدمنا مكة، قال رسول اللّه ﷺ اجعلوا إهلالكم بالحجّ عمرة إلّا من قلّد الهدي، طفنا بالبيت وبالصفا والمروة وأتينا النساء ولبسنا الثياب، وقال من قلّد الهدي فإنّه لا يحلّ حتّى يبلغ الهدي محلّه، ثم أمرنا عشية التروية أن نهلّ بالحجّ، فإذا فرغنا من المناسك جئنا فطفنا بالبيت وبالصفا والمروة فقد[4] تمّ حجّنا وعلينا الهدي، كما قال اللّه تعالى[5] ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيّامٍ فِي الْحَجِّ وَ سَبْعَةٍ إِذا رَجَعْتُمْ﴾[6] إلى أمصاركم الشاة تجزي، فجمعوا نسكين في عام[7] بين الحجّ والعمرة، فإنّ اللّه أنزله في كتابه وسنّة نبيّه ﷺ وأباحه ناس غير أهل مكة، قال اللّه ﴿ذلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرامِ﴾[8] وأشهر الحجّ الذي[9] ذكر اللّه عزّ وجلّ شوال، وذو القعدة، وذو الحجّة، فمن تمتّع في هذه الأشهر فعليه دم أو صوم، والرفث الجماع، والفسوق المعاصي، والجدال المراء.

٦١٢/٣٠ وعن أبي حمزة[10]، قال سألت ابن عباس عن المتعة، فأمرني بها، وسألته عن الهدي، فقال جزور[11] أو بقرة أو شاة أو شرك في دم، قال وكان ناس كرهوها، فنمت فرأيت في المنام كأنّ إنسانا ينادي حجّ مبرور وعمرة[12] متقبّلة، فأتيت ابن عباس فحدّثته، فقال اللّه أكبر[13] سنّة أبي القاسم ﷺ.

و روى مسلم قريبا منها.

و روى في جامع الأصول[14]، عن مسلم[15] والنسائي، عن ابن عباس، قال قال رسول اللّه ﷺ هذه عمرة استمتعنا بها، فمن لم يكن معه الهدي فليحلّ الحلّ كلّه، فإنّ العمرة قد دخلت في الحجّ إلى يوم القيامة.

٦١٣/٣٠ وروى البخاري أيضا، عن سعيد بن المسيّب، قال اختلف عليّ وعثمان وهم بعسفان[16] في المتعة، فقال عليّ ؏ ما تريد إلّا أن تنهى عن أمر فعله النبيّ ﷺ فلمّا رأى عليّ ؏ ذلك أهلّ بهما جميعا.

وروى البخاري[17] ومسلم[18]، عن مروان بن الحكم، أنّه شهد عليّا وعثمان بين مكة والمدينة، وعثمان ينهى عن المتعة وأن يجمع بينهما، فلمّا رأى ذلك عليّ أهلّ بهما لبيك بعمرة وحجّة، فقال عثمان تراني أنهى الناس وأنت تفعله فقال ما كنت لأدع سنّة رسول اللّه ﷺ لقول أحد.

وروى النسائي[19] روايتين في هذا المعنى[20].

وروى مسلم[21] روايات في هذا المعنى.

وروى البخاري[22]، عن عمران، قال تمتّعنا على عهد النبيّ ﷺ ونزل القرآن، وقال رجل برأيه ما شاء.

---

(١) جامع الأصول ٣/١٤٠ ـ ١٥٠ حديث ١٤١٥.
(٢) صحيح مسلم كتاب الحج باب بيان وجوه الإحرام، وأنّه إفراد الحج، حديث ١٢١١.
(٣) سنن أبي داود كتاب المناسك باب في إفراد الحج حديث ١٧٧٨ ـ ١٧٨٣.
(٤) في المصدر: وقد.
(٥) خطّ علىٰ لفظ: تعالىٰ، في (س). ولا يوجد لفظ الجلالة وأول الآية في المصدر.
(٦) البقرة: ١٩٦.
(٧) قد تقرأ الكلمة في (ك): عامين.
(٨) البقرة: ١٩٦.
(٩) في المصدر: التي، وهو الظاهر.
(١٠) صحيح البخاري [٣/٤٢٦ ـ ٣٤٢٨/١١٤]كتاب الحج باب «فمن تمتّع بالعمرة إلىٰ الحج».
(١١) في المصدر: فيها جزور.
(١٢) خ. ل: متعة، جاءت في المصدر، ووردت في جامع الأصول.
(١٣) الله أكبر، مكرّرة في المصدر.
(١٤) جامع الأصول ٣/١٣٤ ـ ١٣٨ وسط الحديث من ١٤١٤.
(١٥) صحيح مسلم كتاب الحج باب جواز العمرة في أشهر الحج حديث ١٢٤٠ ـ ١٢٤١.
(١٦) في (ك): يعسفان، وهو سهو.
(١٧) صحيح البخاري ٣/٣٣٦ في كتاب الحج.
(١٨) صحيح مسلم في كتاب الحج باب جواز التمتّع برقم ١٢٢٣.
(١٩) سنن النسائي ٥/١٤٨ كتاب الحج باب التمتع، وانظر: سنن البيهقي ٤/٣٥٢ و٥/٢٢.
(٢٠) وأخرجهما ابن الأثير في جامع الأصول ٣/١٠٩ ـ ١١٠ ضمن حديث ١٣٩٥.
(٢١) صحيح مسلم كتاب الحج باب جواز التمتّع حديث ١٢١٧. وأورد النسائي في سننه ٥/١٥٢ كتاب الحج باب التمتّع عدّة روايات.
(٢٢) صحيح البخاري ٢/١٧٦ [٣/١٥١]كتاب الحج باب التمتّع حديث ١.

٦١٤/٣٠ وروى مسلم، عن مطرف، قال قال لي عمران بن الحصين إنّي لأحدّثك بالحديث اليوم ينفعك اللّه به بعد اليوم، اعلم أنّ رسول اللّه ﷺ قد أعمر طائفة من أهله في العشر فلم تنزل آية تنسخ ذلك، ولم ينه عنه حتّى مضى لوجهه، ارتأى كلّ امرئ بعد ما شاء أن يرتئي.

قال مسلم وحدّثنا إسحاق بن إبراهيم ومحمد بن حاتم كلاهما، عن[1] وكيع، عن سفيان، عن الجريري بهذا الإسناد.

وقال ابن حاتم[2] في روايته ارتأى رجل برأيه ما شاء يعني عمر، وروى بستة أسانيد عن عمران ما يؤدّي هذا المعنى.

و حكى في جامع الأصول[3] ثلاث روايات في هذا المعنى عن عمران.

منها أنّه قال أنزلت آية المتعة في كتاب اللّه ففعلناها مع رسول اللّه ﷺ ولم ينزل قرآن يحرّمه ولم ينه عنها حتّى مات، قال رجل برأيه ما شاء. ثم قال قال البخاري يقال إنّه عمر.

٦١٥/٣٠ وحكى عن النسائي[4] أيضا روايتين في هذا المعنى.

و عن مسلم بإسناده عن ابن عباس، قال قال رسول اللّه ﷺ هذه عمرة استمتعنا بها[5] فمن لم يكن عنده[6] الهدي فليحلل الحلّ كلّه، فإنّ العمرة قد دخلت في الحجّ إلى يوم القيامة.

٦١٦/٣٠ وعن عبد اللّه بن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس، قال كانوا يرون أنّ العمرة في أشهر الحجّ من أفجر الفجور في الأرض و يجعلون المحرّم صفرا[7] ويقولون إذا برأ الدبر، وعفا الأثر، وانسلخ صفر حلّت العمرة لمن اعتمر، قدم النبيّ[8] ﷺ وأصحابه صبيحة[9] رابعة مهلّين بالحجّ فأمرهم[10] أن يجعلوها عمرة، فتعاظم ذلك عندهم، فقالوا يا رسول اللّه أيّ الحلّ. قال الحلّ كلّه.

٦١٧/٣٠ وقد روى هذه الرواية البخاري[11]، عن ابن عباس، ورواها أبو داود[12] والنسائي[13] وأوردها في جامع الأصول[14]، قال[15] وأخرج أبو داود في رواية أخرى، أنّه قال واللّه ما أعمر رسول اللّه ﷺ عائشة في ذي الحجّة إلّا ليقطع بذلك أمر أهل الشرك، فإنّ هذا الحيّ من قريش ومن دان بدينهم كانوا يقولون إذا عفا الأثر[16]، وبرأ الدبر، ودخل صفر فقد حلّت العمرة لمن اعتمر، فكانوا يحرّمون العمرة حتّى ينسلخ ذو الحجّة والمحرّم.

و روى مسلم، عن إبراهيم، عن أبي موسى أنّه كان يفتي بالمتعة، فقال له رجل رويدك بعض[17] فتياك، فإنّك لا تدري ما أحدث أمير المؤمنين في النسك بعد حتّى لقيه[18] بعد فسأله، فقال عمر قد علمت أنّ النبيّ ﷺ قد فعله هو[19] وأصحابه، ولكن كرهت أن يظلّوا معرسين بهنّ في الأراك يروحون في الحجّ يقطر[20] رءوسهم.

٦١٨/٣٠ وروى مسلم، عن إبراهيم، عن أبي موسى هذا الخبر أبسط[21] من ذلك وساقه .. إلى أن قال فكنت أفتي الناس بذلك[22] في إمارة أبي بكر وإمارة عمر، وإنّي لقائم بالموسم إذ جاء رجل فقال إنّك لا تدري ما أحدث أمير المؤمنين في شأن النسك. فقلت أيّها الناس من كنّا أفتيناه بشيء فليتّئد[23]، فهذا أمير المؤمنين قادم عليكم فيه[24] فائتمّوا، فلمّا قدم قلت يا أمير المؤمنين ما هذا الذي أحدثت في شأن النسك. قال إن نأخذ بكتاب اللّه، فإنّ اللّه يقول ﴿وَ أَتِمُّوا

---

(١) لا توجد في (س): عن.
(٢) صحيح مسلم ٤٧٤/١.
(٣) جامع الأصول ١١٦/٣ ـ ١١٨ حديث ١٤٠٢.
(٤) سنن النسائي ١٤٩/٥ و١٥٥ كتاب الحج باب القران.
(٥) لا توجد في (ك): بها.
(٦) في المصدر: معه، بدلاً من: عنده
(٧) في المصدر: وكانوا يسمّون المحرم: صفراً.
(٨) في المصدر: قال: فقدم رسول الله.
(٩) في (ك) نسخة بدل: لصبيحة.
(١٠) في جامع الأصول: فأمرهم النبيّ ﷺ.
(١١) صحيح البخاري ٣٣٧/٣ و٣٣٨ كتاب الحج باب التمتّع والقران وغيره من الأبواب.
(١٢) سنن أبي داود كتاب الحج باب العمرة حديث ١٩٨٧.
(١٣) سنن النسائي ١٨٠/٥ وغيرها من الصفحات، كتاب الحج باب الوقت الذي وافى فيه النبيّ ﷺ مكة، وغيره من الأبواب.
(١٤) جامع الأصول ١٣٤/٣ ـ ١٣٨ حديث ١٤١٤.
(١٥) أي ابن الأثير في جامع الأصول ١٣٦/٣ ـ ١٣٧.
(١٦) في المصدر: الوبر، بدلاً من: الأثر.
(١٧) في المصدر: ببعض.
(١٨) لا توجد: في المصدر: في النسك بعد حتى لقيه، وفيه: فلقيه.
(١٩) لا توجد في (س): هو. وكذا في جامع الأصول.
(٢٠) في المصدر: ثم يروحون في الحج تقطر.
(٢١) في طبعتي البحار: السبط، وهو خلاف الظاهر.
(٢٢) في المصدر: فلم أزل أفتي بذلك.
(٢٣) هو أمر بالتؤدة، وهي التأنّي والتثبّت، خلاف العجلة، قاله في النهاية ١٧٨/١.
(٢٤) لا توجد في (س): فيه. وفي المصدر: فبه.

الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾[1]، وإن تأخذ[2] بسنّة نبيّنا فإنّ النبيّ ﷺ لم يحلّ حتّى نحر الهدي.

و عن عائشة، قالت قدم النبيّ ﷺ لأربع مضين من ذي الحجّة أو خمس، فدخل عليّ وهو غضبان، فقلت ما[3] أغضبك يا رسول اللّه أدخله اللّه النار. قال أو ما شعرت أنّي أمرت الناس بأمر فإذا هم يتردّدون، ولو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي معي حتّى أشتريه، ثم أحلّ كما أحلّوا.

٦١٩/٣٠ وروى ابن أبي الحديد[4]، عن محمد بن جرير الطبري[5]، قال روى عبد الرحمن بن أبي زيد[6]، عن عمر بن زيد، عن عمران بن سوادة[7] الليثي، قال صلّيت الصبح مع عمر فقرأ «سبحان» وسورة معها، ثم انصرف، فقمت معه، فقال أحاجة. قلت حاجة. قال فالحق. فلحقت، فلمّا دخل أذن، فإذا هو على رمال[8] سرير ليس فوقه شيء، فقلت نصيحة. قال مرحبا بالناصح غدوّا وعشيّا. قلت عابت أمّتك أو قال رعيّتك عليك أربعا[9]، فوضع عود الدّرة ثم ذقن

٦٢٠/٣٠ عليها هكذا روى ابن قتيبة وقال أبو جعفر فوضع رأس درّته في ذقنه، ووضع أسفلها على فخذه، وقال هات. قال ذكروا أنّك حرّمت المتعة في أشهر الحجّ وزاد أبو جعفر وهي حلال ولم يحرّمها رسول اللّه ﷺ ولا أبو بكر، فقال أجل إنّكم إذا اعتمرتم في أشهر حجّكم رأيتموها مجزئة من حجّكم، فقرع حجّكم[10]، وكان قائبة[11] قوب عامها، الحجّ بهاء من بهاء اللّه، وقد أصبت.

قال وذكروا أنّك حرّمت متعة النساء، وقد كانت رخصة من اللّه يستمتع بقبضة ويفارق من ثلاث[12]. قال إنّ رسول اللّه ﷺ أحلّها في زمان ضرورة، ورجع الناس إلى السعة، ثم لم أجد[13] أحدا من المسلمين عاد إليها ولا عمل بها، فالآن من شاء نكح بقبضة وفارقه عن طلاق بثلاث[14]، وقد أصبت.

قال و[15] ذكروا أنّك أعتقت الأمة إن[16] وضعت ذا بطنها بغير عتاقة سيّدها. قال ألحقت حرمته بحرمة، وما أردت إلّا الخير، وأستغفر اللّه.

٦٢١/٣٠ قال وشكوا منك عنف السياق ونهر[17] الرعية. قال فنزع الدّرّة ثمّ مسحها حتّى أتى على سيورها، وقال و[18] أنا زميل رسول اللّه ﷺ في غزاة قرقرة الكدر، ثم فو اللّه[19] إنّي لأرتع فأشبع، وأسقى فأروي[20]، وأضرب[21] العروض، وأزجر العجول، وأؤدّب قدري، وأسوق خطوتي، وأردّ اللّفوت[22]، وأضمّ العنود، وأكثر الزجر[23]، وأقلّ الضرب، وأشهر بالعصا، وأدفع باليد، ولو لا ذلك لأعذرت.

قال أبو جعفر وكان معاوية إذا حدّث بهذا الحديث يقول كان واللّه عالما برعيّته.

قال ابن قتيبة رملت السّرير وأرملته إذا نسجته بشريط من خوص أو ليف.

وذقن عليها .. أي وضع عليها ذقنه يستمع الحديث.

وقوله فقرع حجّكم .. أي خلت أيّام الحجّ من الناس، وكانوا يتعوّذون من قرع الفناء و[24] ذلك ألّا يكون فيه أهل.

والقائبة[25] قشر البيضة إذا خرج منها الفرخ.

والقوب الفرخ ....

---

(١) البقرة: ١٢٦.

(٢) في جامع الأصول: نأخذ. وهو الظاهر.

(٣) خ. ل: من بدلاً من: ما، وكذا جاء في جامع الأصول

(٤) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٢/١٢١ ـ ١٢٣.

(٥) تاريخ الطبري ٥/٣٢ [٤/٢٢٥]، ونقله العلامة الأميني في الغدير ٦/٢١٢ ـ ٢١٣ عن الطبري.

(٦) عن عمر بن زيد: لا توجد في المصدر، ووضع عليها رمز نسخة بدل في (ك).

(٧) في شرح النهج: سودة.

(٨) كذا، وفي المصدر: ومال، وهي ساقطة من تاريخ الطبري والغدير.

(٩) في المصدر: قال، بعد: أربعاً.

(١٠) في المصدر: عن حجّكم.

(١١) في شرح النهج: وكانت قابية.

(١٢) في المصدر: نستمتع بقبضة ونفارق عن ثلاث.

(١٣) في شرح النهج: ثم لم أعلم.

(١٤) في المصدر: فارق عن ثلاث بطلاق.

(١٥) في شرح النهج: وقال ـ بتقديم وتأخير ـ.

(١٦) في المصدر: إذا، بدلاً من: أن.

(١٧) في (ك) نسخة بدل: نهز.

(١٨) لا توجد الواو في (س).

(١٩) في شرح النهج: الكدر لم، فواللّه.

(٢٠) جاءت في (ك): وأروي ـ بالواو ـ.

(٢١) في المصدر: وإنّي لأضرب

(٢٢) اللّقوت: جاء في (س).

(٢٣) في المصدر: الضجر. إلاّ أنّه عند نقل كلام ابن قتيبة ذكره بالزاي كالمتن.

(٢٤) لا توجد الواو في (س).

(٢٥) هنا سقط ذكره في شرح النهج، وهو: وذلك ألاّ يكون عليه غاشية وزوّار، ومن قرع المراح، وذلك ألاّ يكون فيه إبل، والقابية.

قوله إنّي لأرتع وأشبع[١] وأسقي فأروي .. مثل مستعار من رعيّة الإبل، .. أي إذا أرتعت الابل .. أي أرسلتها ترعى، تركتها حتّى تشبع، وإذا سقيتها تركتها حتّى تروى.

٦٢٢/٣٠ وقوله أضرب العروض[٢] .. فالعروض النّاقة تأخذ يمينا وشمالا ولا تلزم الحجّة[٣] يقول أضربها حتّى يعود[٤] إلى الطريق، ومثله قوله وأضمّ العنود.

والعجول البعير يندّ[٥] عن الابل[٦] ويركب رأسه عجلا ويستقبلها.

وقوله وأؤدّب قدري .. أي قدر طاقتي.

وقوله وأسوق خطوتي .. أي قدر خطوتي.

واللّفوت البعير يلتفت يمينا وشمالا ويروغ.

وقوله وأكثر الزّجر وأقلّ الضرب .. أي إنّه يقتصر من التأديب في السياسة على ما يكتفي به حتّى يضطرّ إلى ما هو أشدّ منه وأغلظ.

وقوله وأشهر بالعصا وأدفع باليد .. يريد أنّه يرفع العصاء يرعب[٧] بها ولا يستعملها ولكنّه يدفع بيده.

و[٨] قوله ولو لا ذلك لأعذرت .. أي لو لا هذا التدبير والسياسة[٩] لخلفت بعض ما أسوق، تقول أعذر الراعي الشاة أو النّاقة[١٠] .. إذا تركها، والشاة العذيرة، وعذرت هي .. إذا تخلّفت عن الغنم، انتهى.

وقد ذكر ابن الأثير في النهاية كثيرا من ألفاظ هذه الرواية وفسّرها.

٦٢٣/٣٠ قال[١١] في حديث عمر إنّ عمران بن سوادة قال له أربع خصال عاتبتك عليها رعيّتك، فوضع عود الدّرّة ثمّ ذقّن عليها وقال هات. يقال ذقن على يده وعلى عصاه بالتّشديد والتّخفيف إذا وضعه تحت ذقنه واتّكأ عليها.

و قال[١٢] في قوب منه .. حديث[١٣] عمر إن اعتمرتم في أشهر الحجّ رأيتموها مجزية من حجّتكم[١٤] فكانت قائبة قوب عامها. ضرب هذا مثلا لخلوّ مكّة من المعتمرين في باقي السّنة، يقال قيبت البيضة إذا انفلقت عن فرخهاإنّما قيل لها قائبة[١٥]، وهي مقوبة على تقدير ذات قوب .. أي ذات فرخ، والمعنى أنّ الفرخ إذا فارق بيضته لم يعد إليها وكذا إذا اعتمروا في أشهر الحجّ لم يعودوا إلى مكّة.

و قال[١٦] في العنود وفي حديث عمر ويذكر سيرته «و أضمّ العنود»[١٧] وهو من الابل الّذي لا يخالطها ولا يزال منفردا عنها، وأراد من خرج عن الجماعة أعدته إليها وعطفته عليها.

٦٢٤/٣٠ وقال ابن أبي الحديد[١٨] وفي حديث عمر، أنّه قال في متعة الحجّ قد علمت أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله فعلها وأصحابهلكن كرهت أن يظلّوا بهنّ معرسين تحت الأراك، ثم يلبّون بالحجّ يقطر رءوسهم قال المعرّس الذي يغشى امرأته. قال كره أن يحلّ الرجل من عمرته ثم يأتي النساء، ثم يهلّ بالحجّ[١٩].

وقال في النهاية[٢٠] في الأعراس ومنه حديث عمر نهى عن متعة الحجّ، وقال قد علمت أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله فعله ولكن[٢١] كرهت أن يظلّوا بها معرسين أي ملمّين بنسائهم.

---

(١) في المصدر: فاشبع.
(٢) في المصدر: العروض ـ بلا فاء.
(٣) في المصدر: المحجّة.
(٤) في الشرح: حتى تعود.
(٥) في (س): يتند.
(٦) لا توجد الواو في (س).
(٧) في شرح النهج: يرهب.
(٨) لا توجد الواو في المصدر.
(٩) في الشرح: وهذه السياسة.
(١٠) جاءت العبارة في المصدر هكذا: يقال أعذر الراعي الشاة والناقة.
(١١) النهاية: ١٦٢/٢، ومثله في لسان العرب ١٧٣/١٣.
(١٢) النهاية ١١٨/٤، وانظر: لسان العرب ٦٩٤/١.
(١٣) في المصدر: وفي حديث، وفي (ك): ومنه حديث.
(١٤) في النهاية: عن حجّكم.
(١٥) في (س): إنّما هي قائبة.
(١٦) قاله ابن الأثير في النهاية ٣٠٨/٣، ونحوه في لسان العرب ٣٠٨/٣.
(١٧) لا توجد في المصدر: وأضمّ العنود.
(١٨) شرح ابن أبي الحديد ١٥٠/١٢ ـ ١٥١.
(١٩) وانظر: الفائق ١٣٦/٢، وجمع الجوامع للسيوطي كما في ترتيبه ٣٢/٣ نقلاً عن جمهرة من الحفّاظ.
(٢٠) النهاية ٢٠٦/٣، ونظيره في لسان العرب ١٣٥/٦.
(٢١) في المصدر: ولكنّي ـ بالياء ـ.

وروى في جامع الأصول[1]، عن الترمذي، عن سالم بن عبد اللّه، أنّه سمع رجلا من أهل الشام وهو يسأل عبد اللّه بن عمر عن التمتّع بالعمرة إلى الحجّ، فقال عبد اللّه بن عمر أرأيت إن كان[2] أبي ينهى عنها وصنعها[3] رسول اللّه ﷺ، أمر[4] أبي يتّبع أم أمر رسول اللّه ﷺ. فقال الرجل بل أمر رسول اللّه ﷺ، فقال لقد صنعها رسول اللّه ﷺ.

٦٢٥/٣٠ وروى مسلم[5]، عن سعد بن أبي وقّاص، قال لقد تمتّعنا مع رسول اللّه ﷺ، وهذا يعني معاوية كافر بالعرش يعني بالعرش .. بيوت مكة في الجاهليّة.

قال في جامع الأصول[6] بعد حكايتها عن مسلم وفي رواية الموطأ[7] والترمذي[8] والنسائي[9]، عن محمد بن عبد اللّه بن الحارث، أنّه سمع سعد بن أبي وقّاص والضحّاك بن قيس عام حجّ معاوية يذكران التمتّع بالعمرة إلى الحج، فقال الضحّاك لا يصنع ذلك إلّا من جهل أمر اللّه. فقال له سعد بئسما قلت يا ابن أخي. فقال الضحّاك إنّ عمر قد نهى عن ذلك. فقال سعد قد صنعناها مع رسول اللّه ﷺ بأمره، وصنعها هو ﷺ[10].

٦٢٦/٣٠ قال ليس عند الترمذي عام حجّ معاوية.

وروى في صحيح مسلم[11] وفي جامع الأصول[12] وفي المشكاة[13] عن عطاء، عن جابر بن عبد اللّه، قال أهللنا أصحاب محمّد بالحجّ خالصا وحده، فقدم النبيّ ﷺ صبح رابعة مضت[14] من ذي الحجّة فأمرنا أن نحلّ، قال عطا قال أحلّوا وأصيبوا النساء، ولم يعزم عليهم ولكن أحلّهنّ لهم. فقلنا لمّا لم يكن[15] بيننا وبين عرفة إلّا خمس أمرنا أن نفضي إلى نسائنا فنأتي عرفة يقطر مذاكيرنا المني. قال جابر بيده كأنّي أنظر إلى قوله بيده يحرّكها[16].

٦٢٧/٣٠ قال فقام النبيّ ﷺ فينا فقال قد علمتم أنّي أتقاكم للّه عزّ وجلّ وأصدقكم وأبرّكم، و لو لا هدي لحلّلت كما تحلّون، و لو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي، فحلّوا، فحللنا وسمعنا وأطعنا .. إلى هنا رواية البخاري.

وفي رواية مسلم[17]، قال جابر فقدم عليّ عليه السلام من سعايته[18]، فقال بما أهللت. قال بما أهلّ به النبيّ ﷺ. فقال له رسول اللّه ﷺ فأهد وامكث حراما، وأهدى له عليّ عليه السلام هديا، فقال سراقة بن مالك بن جعشم يا رسول اللّه لعامنا هذا أم لأبد. قال بل لأبد.

٦٢٨/٣٠ فهذه جملة من الأخبار العاميّة.

وأخبار الخاصّة في ذلك أكثر من أن يمكن إيرادها هنا، وسيأتي بعضها في كتاب الحجّ[19]، وكتب أخبارنا مشحونة بها.

وأجاب المخالفون أمّا عن متعة النساء، فبأنّها كانت على عهد الرسول ﷺ ثمّ نسخت، وعوّلوا في ذلك على روايات متناقضة أوردوها في كتبهم تركناها مخافة الإطناب، وأجيب عنها بوجوه:

الأول أنّ تناقض تلك الروايات تدلّ على كونها موضوعة، إذ بعضها يدلّ على أنّها نسخت يوم خيبر، وبعضها يدلّ على أنّ الإباحة والتحريم كانا في مكة قبل الخروج منها بعد الفتح، وبعضها يدلّ على أنّهم شكوا العزوبة في حجّة الوداع فأذن لهم في المتعة، وبعضها يدلّ أنّها ما حلّت[20] إلّا في عمرة القضاء، وكانت بعد فتح خيبر، وقد دلّ بعض

---

(١) جامع الأصول ١١٥/٣ ـ ١١٦ حديث ١٤٠١، وأورده القرطبي في تفسيره ٣٦٥/٢ نقلاً عن الدارقطني.

(٢) لا توجد: كان، في (س).

(٣) الظاهر أنّ الكلمة في (س): وضعها، وفي المصدر: نهىٰ عنها.

(٤) في المصدر: أأمر.

(٥) صحيح مسلم كتاب الحج باب جواز التمتّع حديث ١٢٢٥. وانظر ما ذكره في الغدير ٢١٧/٦.

(٦) جامع الأصول: ١١٣/٣ ـ ١١٤ حديث ١٣٩٩.

(٧) الموطأ لمالك ٣٤٤/١ [١٤٨/١] كتاب الحج باب ما جاء في التمتّع.

(٨) سنن الترمذي ١٥٧/١ كتاب الحج باب ما جاء في التمتّع حديث ٨٢٣.

(٩) سنن النسائي ١٥٢/٥ ـ ١٥٣ كتاب الحج باب التمتّع باختلاف سنداً عمّا هنا، ويشهد له أحاديث في الباب.

(١٠) وقد جاء في كتاب الأمّ للشافعي ١٩٩/٧، وأحكام القرآن للجصّاص ٣٣٥/١، وسنن البيهقي ١٨/٥، وتفسير القرطبي ٣٦٥/٢.

(١١) صحيح مسلم كتاب الحج باب بيان وجوه الإحرام حديث ١٢١٤، وانظر ما قبله وما بعده.

(١٢) جامع الأصول ١٣١/٣ ـ ١٣٢ ضمن حديث ١٤١٣.

(١٣) مشكاة المصابيح: ٢٢٦/١.

(١٤) لا توجد في جامع الأصول: مضت.

(١٥) في (س) نسخة بدل: نكن.

(١٦) في (ك): تحركها.

(١٧) صحيح مسلم ٣٤٦/١.

(١٨) السعاية: هي العمل والسعي علىٰ جمع الصدقات، وكان عليّ عليه السلام قد أرسله النبيّ ﷺ إلى اليمن لجمع الصدقات.

(١٩) بحار الأنوار ٨٦/٩٩ ـ ١٠١.

(٢٠) في (ك): حلّت.

رواياتهم على أنّها نسخت يوم[1] خيبر كما عرفت، وبعضها على أنّها نسخت في غزوة تبوك، وبعضها على أنّها كانت مباحة في أول الإسلام حتّى نسخت بقوله تعالى ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾[2].

٦٢٩/٣٠ ولا ريب في أنّه لا يعبّر عن عام حجّة الوداع والفتح وخيبر وتبوك بأوّل الإسلام، على أنّ هذه الآية التي تدلّ روايتهم عن ابن عباس على نسخ المتعة بها تكرّرت في سورتين سورة المعارج[3]، وسورة المؤمنون[4]، وهما مكيّتان كما ذكره المفسّرون[5]، فكيف كان الإذن بها والنهي عنها في حجّة الوداع، وعام الفتح، وغيرهما ولهذا[6] الاختلاف الفاحش التجئوا إلى التشبّث بوجوه فاسدة سخيفة في الجمع بينها، كالقول بتكرّر الإباحة والتحريم، وحمل التحريم في بعضها على التأبيد[7]، وفي بعضها على التأكيد، وذكروا وجوها سخيفة أخرى لا نسوّد[8] الكتاب بذكرها، وما رووه عن الحسن أنّه ما حلّت إلّا في عمرة القضاء[9] ظاهر المناقضة لتلك الوجوه.

وبالجملة، هذا النوع من الاختلاف في الرواية دليل واضح على كذب الراوي.

٦٣٠/٣٠ **الثاني** أنّ ما سبق من روايات جابر وغيرها صريح في أنّ العمل بإباحة المتعة كان مستمرا إلى منع عمر بن الخطاب عنها. والقول بأنّ جابر أو غيره من الصحابة لم يبلغهم النسخ إلى زمان عمر .. ظاهر الفساد، وهل يجوّز عاقل أن يبعث رسول الله صلّى الله عليه وآله مناديه ينادي بإباحة المتعة بين الناس كما مرّ ويبوح بإباحتها[10] ويتلو الآية الدالّة على حلّها، ثم لمّا[11] نسخ الحكم يخفيه عن طائفة من أصحابه ولا يعلن به بحيث لم يبلغ نسخ الحكم مثل جابر مع شدّة ملازمته للرسول صلّى الله عليه وآله في السفر والحضر حتّى كانوا يداومون على منكر شنيع يرى عمر رجم من ارتكبه، كما رواه مالك في الموطأ.

وبالجملة، دعوى كون الحكم في نسخ مثل هذا الحكم بحيث يخفى على مثل جابر وابن مسعود وابن عباس أضرابهم، بل على أكثر الصحابة على ما هو الظاهر من قول جابر كنّا نستمتع على عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله وأبي بكر وعمر دعوى واضح الفساد.

٦٣١/٣٠ **الثالث** أنّ الرواية المشهورة بين الفريقين من أنّه قال في خطبته متعتان كانتا على عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله و[12] أنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما. صريحة في دوام الحكم بحلّها إلى ذلك الزمان، وكذلك يشهد بعدم نسخها عدم اعتذار عمر بالنسخ في الرواية السابقة، واعتذاره بأنّ حلّها كان في زمان ضرورة، وهل يجوّز عاقل أنّه كان عالما بنسخها ونهى النبيّ صلّى الله عليه وآله عنها ومع ذلك يعتذر بمثل هذا العذر الظاهر الفساد فإنّ إباحة حكم في زمان لا يقتضي تقييد الإباحة بها، وترك عمل الصحابة بأمر مباح على تقدير تسليمه لا يدلّ على عدم[13] إباحته[14]، على أنّ ذلك شهادة نفي في أمر محصور، ويكذّبه قول جابر وغيره كنّا نستمتع .. إلى زمن نهيه، ولو كان مستنده عدم اطّلاعه على عمل الصحابة بها بعد زمان[15] الضرورة فبطلانه أوضح.

الرابع أنّ المتعة لو كانت منسوخة لما خفي ذلك على أهل بيته عليهم السلام وهم أعلم بما في البيت وقد أجمعوا على حلّها، وإجماعهم حجّة، وإنكار قولهم بذلك مكابرة واضحة.

وأمّا متعة الحجّ، فقد عوّلوا في دفع الطعن فيها على أنّه نهى عنه عمر وكذلك عثمان كما سبق على وجه التنزيه، لكون الإفراد أفضل لا على وجه التحريم، وفيه نظر من وجوه:

٦٣٢/٣٠ **الأول** أنّ قول عمر أنا أحرّمهما .. ظاهر في التحريم، ولو سلّمنا كون بعض الروايات أنا أنهى عنهما وأعاقب

---

(١) لا توجد في (س): يوم. وهي نسخة بدل في (ك).
(٢) المؤمنون: ٦.
(٣) المعارج: ٣٠.
(٤) المؤمنون: ٦.
(٥) كما في الدرّ المنثور ٣/٥، ٤١٥/٦، والكشّاف ١٧٤/٣، ١٤٨/٤، وغيرهما.
(٦) في (س): خطّ على اللام في: لهذا
(٧) في (ك): التأبيد.
(٨) في (س): لا تسود، وما أثبتناه هو الظاهر.
(٩) كما رواه النسائي في سننه كتاب المناسك: ١٠٩، ١٢١، والترمذي في كتاب الأدب: ٧٠، وغيرهما.
(١٠) أي يظهر إباحتها، يقال: باحَ بسِرِّهِ، أي أظهر، كما في الصحاح ٣٥٧/١.
(١١) وضع على: لما، في (ك) رمز نسخة بدل.
(١٢) لا توجد الواو في (س).
(١٣) لا توجد: عدم، في (س).
(١٤) في (ك): إباحة ـ بلا ضمير ـ.
(١٥) في (ك): الزمان، وهو خلاف الظاهر.

عليهما .. فمع[1] أنّ الظاهر من لفظ النهي أيضا التحريم، قد قرن بالتحريم والنهي قوله أعاقب عليهما، ولا ريب في أنّ المعاقبة تنافي التنزيه.

الثاني أنّه لو كان نهيه عن متعة الحجّ للتنزيه لكان نهيه عن متعة النساء أيضا كذلك، للتعبير عنهما بلفظ واحد،لم يقل أحد بأنّه نهى عن متعة النساء تنزيها، مع أنّه قد مرّ أنّه أوعد عليها بالرجم، وقد سبق في رواية عائشة أنّ النبيّ دخل عليها غضبان لذلك، وكيف يغضب ﷺ لعدول الناس في عبادة ربّهم إلى الأفضل أو لتردّدهم فيه، بل لا يشك منصف في أنّ ما تضافرت به الروايات من قوله ﷺ لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدي، ولو لا أنّ معي الهدي لأحللت. . دليل قاطع على بطلان أفضليّة الإفراد كما زعموه.

وبالجملة، القول بأنّ أمره ﷺ بالإحلال والعدول إلى التمتّع كان أمرا بالمرجوح لبيان الجواز، ظاهر الفساد.

الثالث أنّ رواية عمران بن سوادة الليثي واضحة الدلالة على أنّ نهيه عنها كان على وجه التحريم، كما لا يخفى على من تأمّل فيها، ولو كان نهيه على وجه التنزيه لقال إنّي ما حرّمتها عليهم ولكنّي أمرتهم بأفضل الأفراد، وقد تقدّم في رواية ابن حصين قوله لم ينزل قرآن يحرّمه ولم ينه عنها حتّى مات. قال رجل برأيه ما شاء[2].

وقال البخاري يقال إنّه عمر، ومن تأمّل في الأخبار لا يشك في أنّه لم يكن الكلام في أفضليّة التمتّع أو الإفراد، بل في جواز التمتّع أو حرمته.

٦٣٣/٣٠ **الرابع أنّه** لو كان نهي عمر وعثمان عن المتعة أمرا بالأفضل فلما ذا كان أمير المؤمنين ﷺ ينازع عثمان،عثمان ينازعه، كما مرّ.

وروى في جامع الأصول[3]، عن الموطأ[4] بإسناده عن جعفر بن محمد، عن أبيه ﷺ أنّه قال إنّ المقداد بن الأسود دخل على عليّ بن أبي طالب ﷺ بالسقيا، وهو ينجع بكرات له دقيقا وخبطا. فقال هذا عثمان بن عفّان ينهى أن يقرن بين الحجّ والعمرة، فخرج[5] عليّ ﷺ وعلى يديه أثر الدقيق والخبط، فما أنسى الخبط والدقيق على ذراعيه حتى دخل على عثمان بن عفّان، فقال أنت تنهى عن أن يقرن بين الحجّ والعمرة. فقال عثمان ذلك رأي. فخرج عليّ ﷺ مغضبا وهو يقول لبّيك اللّهمّ[6] بحجّة وعمرة معا.

ومعلوم من سيرته ﷺ أنّه كان لا يجاهر الخلفاء بالخلاف ولا يعارضهم إلّا في عظائم الأمور، بل كان يداريهم يتّقي[7] شرّهم ما استطاع، ولا يظهر الخلاف إلّا في البدع الشنيعة، وهل يجوّز عاقل أن يأمر عثمان بطاعة[8] اللّه تعالى بما هو أرضى عنده ثم يقول أمير المؤمنين ﷺ ما تريد إلّا أن تنهى عن أمر فعله النبيّ ﷺ .يرفع صوته بين الناس بما نهى عنه مع علمه بأنّ ذلك يثمر العداوة ويثير الفتنة.

والبكرة الفتية من الإبل[9].

٦٣٤/٣٠ والخبط بالتحريك الورق السّاقط من الشّجر، وهو من علف الإبل[10].

وينجع .. أي يعلفها النّجوع، والنّجيع وهو أن يخلط العلف من الخبط والدّقيق بالماء ثمّ تسقى الإبل[11].

والسّقيا بالضم منزل بين مكّة والمدينة.

تذييل:

اعلم، أنّه لا يشك عاقل بعد التأمّل فيما روت الخاصّة والعامّة في تلك القصّة أنّ هذا الشقيّ جبه النبيّ ﷺ بالردّ

---

(١) في المطبوع من البحار: وفمع، ولا معنىٰ لها. (٢) قد مرّت الرواية بمصادرها.
(٣) جامع الأصول ١٠٥/٣ حديث ١٣٩١.
(٤) الموطأ ٣٣٦/١ كتاب الحج، باب القران في الحج، وجاء ما بمعناه في الصحيحين وغيرهما كما تقدّم.
(٥) لا توجد: فخرج، في (س). (٦) في المصدر: لبّيك اللّهمّ لبّيك.
(٧) في (ك): وينفي. (٨) جاء في (س): في طاعة
(٩) كما ذكره ابن الأثير في النهاية ١٤٩/١، والجوهري في الصحاح ٥٩٥/٢، والطريحي في مجمع البحرين ٢٢٩/٣، وغيرهم.
(١٠) جاء في النهاية ٧/٢، وانظر: مجمع البحرين ٢٢٤/٤، والقاموس ٣٥٦/٢، وغيرهما.
(١١) ذكره ابن الأثير في النهاية ٢٢/٥ مع الفقرة الأولىٰ من الرواية، وابن منظور في لسانه ٣٤٨/٨.

حين أدّى عن الله تعالى حكم التمتّع بالعمرة إلى الحجّ، وواجهه ﷺ بألفاظ ركيكة، بعد قوله ﷺ هذا جبرئيل يأمرني أن آمر من لم يسق هديا أن يحلّ .. ولج في ذلك حتّى أغضبه وأحزنه كما مرّ في خبر عائشة وقال إنّك لم تؤمن بهذا أبدا، كما ورد في روايات أهل البيت عليهم السلام.

٦٣٥/٣٠ ثم لمّا لم يمكنه رفع هذا الخبر أضمر في نفسه الخبيثة ذلك إلى أن استولى على الأمر وتمكّن، فقام خطيبا وصرّح بأنّه يحرّم ما أحلّه النبيّ ﷺ وحثّ عليه، وأحيا سنّة أهل الشرك والجاهليّة، وشنع عليه بالوجوه الركيكة التي ذكرها اعتذارا من ذلك، فكيف يكون مثل هذا مؤمنا وقد قال عزّ وجلّ ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[1].

تتميم:

أجاب الفخر الرازي في تفسيره[2] عن الطعن بنهيه عن متعة الحجّ بوجه آخر، حيث قال التمتّع[3] بالعمرة إلى الحجّ هو أن يقدم مكة فيعتمر في أشهر الحجّ ثم يقيم حلالا بمكة[4] حتى ينشئ منها الحجّ فيحجّ في[5] عامه ذلك...هذا[6] صحيح و[7] لا كراهة فيه[8]، وهاهنا نوع آخر[9] مكروه، وهو الذي خطب به عمر، وهو أن يجمع بين الإحرامين ثم يفسخ الحجّ إلى العمرة فيتمتّع[10] بها إلى الحجّ.

وروي أنّ رسول الله ﷺ أذن لأصحابه في ذلك، ثم نسخ.

وهو باطل بوجوه:

٦٣٦/٣٠ **الأول**: أنّ هذا المعنى لا يفهم من التمتّع عند الإطلاق، وإنّما يفهم منه المعنى المعروف عند فقهاء الفريقين، ولا ريب في أنّ الناس قديما وحديثا لم يفهموا من المتعة ومنعها غير المعنى المعروف، وإنّما ذلك معنى تكلّفه المتعصّبون لضيق الخناق.

الثاني: أنّ روايات عمران بن حصين في أنّ ما نهى عنه الرجل وقال فيه برأيه ما شاء، هو المعنى المعروف، إيقاع العمرة في أشهر الحجّ، وظاهر أنّ النهي عن المتعة والقول بالرأي فيها لم يكن من غير عمر، ولذا لم يصرّح عمران به تقيّة.

الثالث: أنّه قد مرّ في رواية أبي موسى، أنّه علّل عمر ما أحدثه في شأن النسك بقوله، كرهت أن يظلّوا معرسين .. و ظاهر أن هذا التعليل يقتضي[11] المنع عن المتعة بالمعنى المعروف، والرواية صريحة في أنّ أبا موسى كان يفتي بالمتعة فحذّره الرجل عن مخالفة عمر.

الرابع: أنّ رواية عمران بن سوادة صريحة في اعتراف عمر بأنّه حرّم المتعة في أشهر الحجّ معلّلا بما ذكر فيها، كذا رواية الترمذي عن ابن عمر صريحة في أنّه نهى عن التمتّع بالعمرة إلى الحجّ، وكذا غيرهما ممّا سبق من الروايات.

الخامس: أنّه لو كان ما نهى عنه وحرّمه عمر أمرا منسوخا في زمن الرسول ﷺ لأنكر على عمران بن سوادة قوله لم يحرّمهما رسول الله ﷺ ولا أبو بكر، وقد صدّقه وعلّل التحريم بما سبق.

٦٣٧/٣٠ وبالجملة، لا مجال للشك في أنّ ما حرمه عمر هو التمتّع بالعمرة إلى الحجّ الذي صرّحت روايات الفريقين بأنّه حكمه باق إلى يوم القيامة، وأنّه للأبد، وأبد الأبد، بل إنّه نهى عن أعمّ منه وهو الاعتمار في أشهر الحجّ.

٦٣٨/٣٠ ولنعم ما حكى الشهيد الثاني، قال[12] وجدت في بعض كتب الجمهور أنّ رجلا كان يتمتّع بالنساء، فقيل له عمّن أخذت حلّها. قال عن عمر. قيل له كيف ذلك وعمر هو الذي نهى عنها وعاقب عليها. فقال لقوله متعتان كانتا على

---

(١) النساء: ٦٥.

(٢) تفسير الفخر الرازي ١٥٣/٥.

(٣) في المصدر: المتمتّع.

(٤) في التفسير: بمكة حلالاً ـ بتقديم وتأخير ـ ولا توجد فيه: حتى.

(٥) في المصدر: من، بدلاً من: في.

(٦) ذكر الفخر الرازي وجه التسمية ثم قال: والتمتّع على هذا الوجه

(٧) لا توجد الواو في المصدر.

(٨) لا توجد: فيه، في (س).

(٩) نوع آخر من التمتّع: هكذا جاء في المصدر.

(١٠) في المصدر: ويتمتّع.

(١١) في (ك): يقضي.

(١٢) عدّ شيخنا الأميني ـ رحمه الله ـ في الغدير ٢١٤/٦ ـ ٢٢٠ جملة من الشبهات وناقشها بما لا مزيد عليه، ولا نرى حاجة لسردها.

عهد رسول اللهﷺ وأنا أحرّمهما[1] وأعاقب عليهما، متعة الحجّ ومتعة النساء فأنا أقبل روايته في شرعيّتها على عهد رسول اللهﷺ ولا أقبل نهيه من قبل نفسه.

الطعن الخامس:

٦٣٩/٣٠ إنّه عطّل حدّ اللّه في المغيرة بن شعبة لمّا شهدوا عليه بالزنا، ولقّن الشاهد الرابع الامتناع من الشهادة اتّباعا لهواه، فلمّا فعل ذلك عاد إلى الشهود وفضحهم وحدّهم، فتجنّب أن يفضح المغيرة وهو واحد وكان آثما وفضح الثلاثة، عطّل حدّ اللّه ووضعه في غير موضعه.

قال ابن أبي الحديد[2] روى الطبري في تاريخه[3]، عن محمد بن يعقوب ابن عتبة، عن أبيه، قال كان المغيرة يختلف إلى أمّ جميل امرأة من بني هلال بن عامر وكان لها زوج من ثقيف هلك قبل ذلك يقال له الحجّاج بن عبيد،كان المغيرة وهو أمير البصرة يختلف إليها سرّا، فبلغ ذلك أهل البصرة فأعظموا، فخرج المغيرة يوما من الأيّام[4] فدخل عليها وقد وضعوا عليهما الرّصد فانطلق القوم الذين شهدوا عند عمر فكشفوا السّتر فرأوه قد واقعها، فكتبوا بذلك إلى عمر، وأوفدوا إليه بالكتاب أبا بكرة، فانتهى أبو بكرة إلى المدينة، وجاء إلى باب عمر فسمع صوته وبينه وبينه حجاب، فقال أبو بكرة. فقال نعم. قال لقد جئت لشرّ. قال إنّما جاء به[5] المغيرة .. ثم قصّ عليه القصّة وعرض عليه ٦٤٠/٣٠ الكتاب، فبعث[6] أبا موسى عاملا وأمره أن يبعث إليه المغيرة، فلمّا دخل أبو موسى البصرة وقعد في الإمارة أهدى إليه المغيرة عقيلة، وقال وإنّني قد رضيتها لك، فبعث أبو موسى بالمغيرة إلى عمر.

قال الطبري[7] وروى الواقدي، عن مالك بن أوس[8]، قال قدم المغيرة على عمر فتزوّج في طريقه امرأة من بني مرّة، فقال له عمر إنّك لفارغ القلب شديد الشّبق، طويل العزمول[9]. ثم سأل عن المرأة فقيل له يقال لها الرقطاء، كان زوجها من ثقيف، وهي من بني هلال.

قال الطبري[10] وكتب إليّ السري، عن شعيب، عن سيف أنّ المغيرة كان يبغض أبا بكرة، وكان أبو بكرة يبغضه،يناغي[11] كلّ واحد منهما صاحبه وينافره عند كلّ ما يكون منه، وكانا متجاورين بالبصرة بينهما طريق،هما في مشربتين متقابلتين، فهما في داريهما في كلّ واحدة منهما كوّة مقابلة الأخرى، فاجتمع إلى أبي بكرة نفر يتحدّثون في مشربته، فهبّت ريح ففتحت باب الكوّة، فقام أبو بكرة ليصفقه فبصر بالمغيرة وقد فتح[12] الريح بالكوّة التي في ٦٤١/٣٠ مشربته، وهو بين رجلي امرأة، فقال للنفر قوموا فانظروا، فقاموا فنظروا، ثم قال اشهدوا، قالوا ومن هذه. قال أمّ جميل بنت الأفقم، وكانت أمّ جميل إحدى بني عامر[13] ابن صعصعة، فقالوا إنّما رأينا أعجازا ولا ندري ما الوجوه[14]. فلمّا قامت صمّموا، وخرج المغيرة إلى الصلاة، فحال أبو بكرة بينه وبين الصلاة، وقال لا تصلّ بنا، وكتبوا إلى عمر بذلك، وكتب المغيرة إليه أيضا، فأرسل عمر إلى أبي موسى، فقال يا أبا موسى إنّي مستعملك، وإنّي باعثك إلى أرض قد[15] باض فيها الشيطان وفرّخ، فالزم ما تعرف، ولا تستبدل فيستبدل اللّه بك. فقال يا أمير المؤمنين أعني بعدّة من أصحاب رسول اللهﷺ من المهاجرين والأنصار، فإنّي وجدتهم في هذه الأمة وهذه الأعمال كالملح لا يصلح الطعام إلّا به. قال فاستعن بمن أحببت، فاستعان بتسعة وعشرين رجلا منهم أنس بن مالك وعمّار[16] بن حصين وهشام

---

(١) انظر: الروضة البهيّة في شرح اللمعة الدمشقية ٥/٢٤٥ ـ ٢٨٤.
(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٢/٢٣١ ـ ٢٣٤ [٣/١٦١ أربع مجلدات] بتصرّف.
(٣) تاريخ الطبري ٤/٢٠٧ [٣/١٦٨] باختصار واختلاف يسير.
(٤) في شرح زيادة: إلىٰ المرأة.
(٥) في الطبري: بي، بدلاً من: به.
(٦) في الطبري زيادة: عمر.
(٧) تاريخ الطبري ٣/١٦٩ بتصرّف.
(٨) في المصدر والشرح زيادة: بن الحدثان.
(٩) في شرح النهج: الغُرمول ـ بالغين المعجمة والراء المهملة ـ وهو الظاهر كما تقدّم.
(١٠) تاريخ الطبري ٣/١٦٩ باختلاف كثير واختصار شديد في الإسناد والمتن.
(١١) في (ك): يناعي.
(١٢) في الشرح: صحّت. وفي الطبري: وفتحت.
(١٣) جاءت العبارة في شرح النهج هكذا: قال: أُمّ جميل إحدىٰ نساء بني عامر.
(١٤) هنا عبارة سقطت ـ وقد جاءت في الطبري ـ
(١٥) في الطبري: الوجه.
(١٦) في شرح النهج: الأرض التي قد..

بن عامر .. وخرج أبو موسى بهم حتّى أناخ بالبصرة في المربد[١]، وبلغ المغيرة أنّ أبا موسى قد أناخ بالمربد، فقال والله ما جاء أبو موسى تاجرا ولا زائرا ولكنّه جاء أميرا، وإنّهم لفي ذلك إذ جاء أبو موسى حتّى دخل عليهم، فدفع إلى المغيرة كتابا من عمر إنّه لأزجر[٢] كتاب كتب به أحد من الناس أربع كلم عزل فيها وعاتب[٣] استحثّ وأمّر أمّا بعد، فإنّه بلغني نبأ عظيم فبعثت أبا موسى[٤] فسلّم ما في يديك إليه والعجل. وكتب إلى أهل البصرة أمّا بعد، فإنّي قد بعثت أبا موسى أميرا عليكم ليأخذ لضعيفكم من قويكم، وليقاتل بكم عدوّكم،ليدفع عن ذمّتكم، وليجبي[٥] لكم فيئكم، وليقسّم فيكم[٦]، وليحمي لكم طرقكم[٧].

٦٤٢/٣٠

فأهدى إليه المغيرة وليدة من مولّدات الطائف تدعى عقيلة، فقال إنّي قد رضيتها لك وكانت فارهة، وارتحل المغيرة وأبو بكرة ونافع بن كلدة وزياد وشبل بن معبد البجلي حتّى قدموا على عمر، فجمع بينهم وبين المغيرة، فقال المغيرة يا أمير المؤمنين سل هؤلاء الأعبد كيف رأوني مستقبلهم أم مستدبرهم فكيف رأوا المرأة وعرفوها فإن كانوا مستقبليّ فكيف لم أستتر وإن كانوا مستدبريّ فبأيّ شيء استحلّوا النظر إليّ في منزلي على امرأتي والله ما أتيت إلّا امرأتي، فبدأ بأبي بكرة فشهد عليه أنّه رآه بين رجلي أمّ جميل، وهو يدخله ويخرجه[٨]، قال عمر كيف رأيتهما. قال مستدبرهما. قال كيف استبنت[٩] رأسها. قال تخافيت[١٠]. فدعا بشبل بن معبد فشهد مثل ذلك، وقال استقبلتهما استدبرتهما[١١]، وشهد نافع بمثل شهادة أبي بكرة، ولم يشهد زياد بمثل شهادتهم، قال رأيته جالسا بين رجلي امرأة، ورأيت قدمين مرفوعين يخفقان، واستين مكشوفين، وسمعت حفزا شديدا، قال عمر فهل رأيته فيها كالميل في المكحلة. قال لا. قال فهل تعرف المرأة. قال لا، ولكن أشبّهها .. فأمر عمر بالثلاثة الحدّ[١٢] وقرأ ﴿فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾[١٣]، فقال المغيرة الحمد لله الذي أخزاكم، فصاح به عمر اسكت .. [١٤] أسكت الله نأمتك، أما والله لو تمّت الشهادة لرجمتك بأحجارك، فهذا ما ذكره الطبري[١٥].

٦٤٣/٣٠

أقول: ثم روى[١٦] من كتاب الأغاني[١٧] لأبي الفرج الأصفهاني روايات مختلفة تؤدّي مؤدّى تلك الرواية .. إلى أن قال[١٨] قال أبو الفرج قال أبو زيد عمر بن شيبة[١٩] فجلس له عمر ودعا به وبالشهود، فتقدّم أبو بكرة، فقال أرأيته بين فخذيها. قال نعم، والله لكأنّي أنظر إلى تشريم جدريّ بفخذيها. فقال المغيرة لقد ألطفت النّظر. قال لم آل أن أثبت ما يخزيك الله به. فقال عمر لا والله حتّى تشهد، لقد رأيته يلج فيها كما يلج المرود في المكحلة. قال نعم، أشهد على ذلك. فقال عمر أذهب عنك، مغيرة ذهب[٢٠] ربعك.

٦٤٤/٣٠

قال أبو الفرج ويقال إنّ عليّاً عليه السلام هو قائل هذا القول، ثم دعا نافعا، فقال على ما تشهد.

قال على مثل شهادة أبي بكرة. فقال عمر لا، حتّى تشهد أنّك رأيته يلج فيها ولوج المرود في المكحلة. قال نعم، حتّى بلغ قذذه[٢١]. فقال أذهب عنك، مغيرة ذهب نصفك، ثم دعا الثالث وهو شبل ابن معبد فقال على ما ذا[٢٢] تشهد. قال على مثل شهادة صاحبيّ. فقال أذهب عنك، مغيرة ذهب ثلاثة أرباعك. قال فجعل المغيرة يبكي إلى المهاجرين فبكوا معه، وبكى إلى أمّهات المؤمنين حتّى بكين معه، قال ولم يكن زياد حضر ذلك المجلس، فأمر عمر أن ينحّى

---

(١) كذا، وفي المصدر والشرح: عمران، وهو الظاهر.

(٢) في شرح النهج والطبري: لا زائراً ولا تاجراً ـ بتقديم وتأخير ـ

(٣) في المصدر والشرح: لأوجز، وهو الظاهر.

(٤) في الطبري: عزل منها وعاتب.

(٥) جاءت زيادة كلمة: أميراً، في الطبري.

(٦) في (س): ولتجيء. وفي الطبري: وليحصي.

(٧) في (س): طرفكم. وفي الطبري: لينقي لكم طرقكم.

(٨) في الطبري زيادة: كالميل في المكحلة.

(٩) في المصدر والشرح: فكيف استبنت.

(١٠) في شرح النهج: تجافيت. وفي الطبري: تحاملت.

(١١) في الطبري: فقال: استدبرتهما أو استقبلتهما؟ قال: استقبلتهما.

(١٢) في الشرح: فجلدوا الحدّ. وفي الطبري: قال: فتح وأمر بالثلاثة فجلدوا الحدّ.

(١٣) النور: ١٣.

(١٤) في الطبري: فقال المغيرة: أشفني من الأعبد. فقال: اسكت

(١٥) تاريخ الطبري ٢٠٧/٤ [١٦٩/٣ ـ ١٧٠] حوادث سنة ١٧ هـ

(١٦) أي ابن أبي الحديد في شرحه ٢٣٤/١٢ ـ ٢٣٦.

(١٧) الأغاني ٧٧/١٤ ـ ١٠٠.

(١٨) شرح ابن أبي الحديد ٢٣٦/١٢ ـ ٢٣٧.

(١٩) في المصدر: عمر بن شبّة.

(٢٠) في (س): وذهب.

(٢١) القذذ: ريش السهم، الواحدة القذة. قاله في الصحاح ٥٦٨/٢، والقاموس ٣٥٧/١، والنهاية ٢٨/٤، ومجمع البحرين ١٨٦/٣.

(٢٢) في المصدر: على مَ.

الشهود الثلاثة وأن لا يجالسهم أحد من أهل المدينة، وانتظر قدوم زياد، فلمّا قدم جلس له في المسجد واجتمع رءوس المهاجرين والأنصار، قال المغيرة وكنت قد أعددت كلمة أقولها فلمّا رأى عمر زيادا مقبلا قال إنّي لأرى رجلا لن يخزي اللّه على لسانه رجلا من المهاجرين.

٦٤٥/٣٠ قال أبو الفرج وفي حديث أبي زيد[١]، عن السريّ، عن عبد الكريم بن رشيد، عن أبي عثمان النهديّ أنّه لمّا شهد الشاهد الأول عند عمر تغيّر[٢] لون عمر، ثم جاء الثاني فشهد فانكسر لذلك انكسارا شديدا، ثم جاء الثالث فشهد فكأنّ الرّماد نثر على وجه عمر، فلمّا جاء زياد جاء شابّ يخطر بيديه، فرفع عمر رأسه إليه وقال ما عندك أنت يا سلح العقاب وصاح أبو عثمان النهديّ صيحة يحكي[٣] صيحة عمر، قال عبد الكريم[٤] لقد كدت أن يغشى عليّ لصيحته.

٦٤٦/٣٠ قال أبو الفرج فكان المغيرة يحدّث، قال فقمت إلى زياد، فقلت لا مخبأ لعطر بعد عروس، يا زياد أذكّرك اللّه أذكّرك موقف القيامة وكتابه ورسوله أن تتجاوز إلى ما لم تر، ثم صحت يا أمير المؤمنين إنّ هؤلاء قد احتقنوا[٥] دمي، فاللّه اللّه في دمي، قال فرتقت[٦] عينا زياد واحمّر وجهه، وقال يا أمير المؤمنين أما إنّ أحقّ ما حقّ القوم فليس عندي، ولكنّي رأيت مجلسا قبيحا، وسمعت نفسا حثيثا وانتهارا، ورأيته متبطّنها.

فقال عمر رأيته يدخل في فرجها كالميل في المكحلة[٧]. قال لا.

٦٤٧/٣٠ قال أبو الفرج وروى كثير من الرواة أنّه قال رأيته رافعا رجليها، ورأيت خصييه متردّدين بين فخذيها، ورأيت حفزا شديدا، وسمعت نفسا عاليا، فقال عمر رأيته يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة. قال لا. قال عمر اللّه أكبر، قم يا مغيرة إليهم فاضربهم، فقام المغيرة إلى أبي بكرة فضربه ثمانين[٨] وضرب الباقين.

و روى قوم أنّ الضارب لهم الحدّ لم يكن المغيرة.

قال[٩] وأعجب عمر قول زياد ودرأ الحدّ عن المغيرة، فقال أبو بكرة بعد أن ضرب أشهد أنّ المغيرة فعل كذا ..كذا، فهمّ عمر بضربه، فقال له عليّ عليه السلام إن ضربته رجمت[١٠] صاحبك، ونهاه عن ذلك.

قال أبو الفرج يعني إن ضربه يصير شهادته شهادتين فيوجب بذلك الرجم على المغيرة. قال واستتاب[١١] عمر أبا بكرة، قال إنّما تستتيبني لتقبل[١٢] شهادتي. قال أجل. قال فإنّي لا أشهد بين اثنين ما بقيت في الدنيا.

قال فلمّا ضربوا الحدّ، قال المغيرة اللّه أكبر الحمد للّه الذي أخزاكم. فقال عمر اسكت أخزى اللّه مكانا رأوك فيه. قال وقام أبو بكرة على قوله، وكان يقول واللّه ما أنسى قطّ فخذيها، وتاب الاثنان فقبل شهادتهما، وكان أبو بكرة بعد ذلك إذا طلب إلى شهادة يقول اطلبوا غيري، فإنّ زيادا أفسد عليّ شهادتي.

قال[١٣] أبو الفرج وحجّ عمر بعد ذلك مرّة فوافق الرقطاء بالموسم، فرآها وكانت[١٤] المغيرة يومئذ هناك فقال عمر للمغيرة ويحك أتتجاهل عليّ، واللّه ما أظنّ أبا بكرة كذب عليك، وما رأيتك إلّا خفت أن أرمى بحجارة من السماء[١٥].

٦٤٨/٣٠ قال وكان عليّ عليه السلام بعد ذلك يقول إن ظفرت بالمغيرة لأتبعته أحجاره[١٦].

قال ابن أبي الحديد[١٧] بعد إيراد تلك الأخبار وغيرها فهذه الأخبار كما تراها تدلّ متأمّلها على أنّ الرجل زنى بالمرأة لا محالة، وكلّ كتب التواريخ والسير يشهد[١٨] بذلك، وإنّما اقتصرنا نحن منها على ما في هذين الكتابين.

---

(١) في شرح النهج: زيد بن عمر بن شبّة.
(٢) في المصدر: تغير الثالث لذلك. والظاهر زيادة كلمة: الثالث، وكونها للسطر الآتي.
(٣) في شرح النهج: تحكي.
(٤) في المصدر: عبدالكريم بن رشيد.
(٥) كذا، في المصدر: احتقروا. وهو الظاهر.
(٦) في شرح النهج: فترنقت.
(٧) في المصدر: أرأيته يدخل ويخرج كالميل في المكحلة؟
(٨) في (ك): ثمانين جلدة.
(٩) قال.. أي ابن أبي الحديد في الشرح ١٢/٢٣٧.
(١٠) في (ك): وجهت. وفي (س) نسخة بدل: رحمت، وقد تقرأ: رجمت، وهو الظاهر.
(١١) في شرح النهج: فاستتاب.
(١٢) لا توجد: لتقبل في (س).
(١٣) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٢/٢٣٨.
(١٤) كذا، وفي المصدر: وكان. وهو الظاهر.
(١٥) انظر الغدير ٦/١٤٠.
(١٦) وفي الأغاني ١٤/١٤٧: قال عليه السلام: لئن لم ينته المغيرة لاتبعنّه أحجاره. وفيه أيضاً: لئن أخذت المغيرة لاتبعنّه أحجاره.
(١٧) شرح النهج ٢/٢٣٩ [٣/١٦٣].
(١٨) لا توجد: يشهد، في (س). وفي المصدر: تشهد. وهو الظاهر.

وقد روى المدائني أنّ المغيرة كان أزنى الناس في الجاهليّة، فلمّا دخل في الإسلام قيّده الإسلام، وبقيت عنده منه بقية ظهرت في أيّام ولايته بالبصرة[1]، ثم أورد في ذلك روايات أخر تركناها اختصارا.

وقال الشيخ قدّس اللّه روحه في تلخيص الشافي[2] فإن قالوا لم يعطّل الحدّ وإنّما لم يتكامل الشهادة، وإرادة الرابع لأن يشهد لا تكمل بها البيّنة وإنّما تكمل بإقامتها.

٦٤٩/٣٠ وقوله أرى وجه رجل لا يفضح اللّه على يده رجلا .. سائغ صحيح، فجرى مجرى ما روي عنهﷺ من أنّه أتي بسارق فقال له[3] لا تقرّ وقال لصفوان بن أميّة لمّا أتاه بالسارق وأمر بقطعه فقال هي له يعني ما سرق هلّا قبل أن تأتيني به فلا يمتنع أن يجب[4] أن لا تكمل الشهادة، وينبّه الشاهد على أن لا يشهد، وجلد الثلاثة من حيث صاروا قذفة. قالوا[5] ليس حالهم[6] وقد شهدوا كحال من لم تتكامل الشهادة عليه، لأنّ الحيلة في إزالة الحدّ عنه لمّا تكاملت الشهادة ممكنة بتلقين وتنبيه وغيره، ولا حيلة فيما قد وقع من الشهادة، فلذلك حدّهم، وليس في إقامة الحدّ عليهم من الفضيحة ما في تكامل الشهادة على المغيرة، لأنّه يتصوّر بأنّه زان ويحكم بذلك فيه، وليس كذلك حال الشهود، لأنّهم لا يتصوّرون بذلك وإن وجب في الحكم أن يجعلوا في حكم القذفة، على أنّه قيل إنّ القذف منهم كان[7] تقدّم بالبصرة، لأنّهم صاحوا به في نواحي[8] المسجد بأنّا نشهد بأنّك زان، فلو لم يعيدوا الشهادة لكان يحدّهم لا محالة، فلم يمكن[9] في إزالة الحدّ عنهم ما أمكن في المغيرة، وما روي من أنّ عمر إذا رآه كان يقول لقد خفت أن يرميني اللّه بحجارة من السماء. .، غير صحيح، ولو صحّ لكان تأويله التخويف وإظهار قوّة الظنّ بصدق القوم لما شهدوا عليه ردعا[10] له، وغير ممتنع أن يحب[11] أن لا يفتضح لما كان متولّيا للبصرة من قبله، وسكوت زياد عن إقامة الشهادة لا يوجب تفسيقه، لأنّا علمنا بالشرع أنّ له السكوت، ولو كان فسقا لما ولّاه أمير المؤمنينﷺ فارس، ولما ائتمنه[12] على أموال المسلمين ودمائهم.

٦٥٠/٣٠ قيل[13] لهم إنّما نسب عمر إلى تعطيل الحدّ من حيث كان في حكم الثابت، وإنّما بتلقينه لم تكمل الشهادة، لأنّ زيادا ما حضر إلّا ليشهد بما شهد به أصحابه، وقد صرّح بذلك كما صرّحوا قبل حضورهم، ولو لم يكن هذا هكذا لما شهد القوم قبله وهم لا يعلمون هل حال زياد في[14] ذلك كحالهم، لكنّه أحجم[15] في الشهادة لما رأى كراهيّة متولّي الأمر لكمالها، وتصريحه بأنّه لا يريد أن يعمل بموجبها.

و من العجائب أن يطلب الحيلة في دفع الحدّ عن واحد وهو لا يندفع إلّا بانصرافه إلى ثلاثة، فإن كان درأ الحدّ الاحتيال في دفعه من السنن المتّبعة، فدروه عن ثلاثة أولى من درئه عن واحد.

و قولهم إن درء[16] الحدّ عن المغيرة ممكن، ودروء[17] عن الثلاثة وقد شهدوا غير ممكن طريف، لأنّه لو لم يلقّن الشاهد الرابع الامتناع من الشهادة لاندفع عن الثلاثة الحدّ، فكيف لا تكون الحيلة ممكنة فيما ذكروه، بل لو أمسك عن الاحتيال جملة لما لحق الثلاثة حدّ.

و قولهم إنّ المغيرة يتصوّر بصورة زان لو تكاملت الشهادة، وفي هذا من الفضيحة ما ليس في حدّ الثلاثة .. غير صحيح لأنّ الحكم في الأمرين واحد، لأنّ الثلاثة إذا حدّوا يظنّ بهم الكذب وإن جوّز[18] أن يكونوا صادقين، المغيرة لو كملت[19] الشهادة عليه بالزنا ظنّ ذلك به مع التجويز لأن يكون[20] الشهود كذبة، فليس في أحد الأمرين إلّا ما في الآخر.

---

(1) إلى هنا كلام ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ٢٣٩/١٢ بتصرّف.

(2) تلخيص الشافي ٢١/٤ ـ ٢٥.

(3) لا توجد: له، في (س).

(4) كذا، والظاهر: أن يحب ـ بالحاء المهملة ـ وفي المصدر: أنّه.

(5) لا توجد: قالوا، في المصدر، ووضع عليها في (ك) رمز نسخة بدل.

(6) في (س) زيادة هنا وهي: في إقامة الحدّ شيء.

(7) في (ك): وكان.

(8) في تلخيص الشافي: من نواحي.

(9) في (ك): فلم يكن.

(10) في المصدر: ودعاه.

(11) في (ك): يجب ـ بالجيم المعجمة ـ

(12) في (س): يأتمنه.

(13) قيل جواب وجزاء لقوله: فإن قالوا..

(14) في (س) زيادة: حاله، قبل: حال زياد، خطّ عليها في (ك). وفي المصدر: هل حاله في ذلك..

(15) في تلخيص الشافي: لجلج.

(16) في المصدر: دفع، وهي نسخة بدل في (ك).

(17) في المصدر: دفعه، وهي نسخة بدل في (ك).

(18) في المصدر: جوّزوا.

(19) في التخليص: لو كانت.

(20) جاء في المصدر: تكون ـ بالتاء ـ

٦٥١/٣٠ وما[١] روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله من أنّه أتي بسارق فقال له لا تقرّ إن كان صحيحا لا يشبه ما نحن فيه، لأنّه ليس في دفع الحدّ عن السارق، إيقاع غيره في المكروه، وقصّة المغيرة تخالف ذلك[٢]، لما ذكرناه.

وأمّا قوله[٣] صلى الله عليه وآله لصفوان هلّا[٤] قبل أن تأتيني به.. فلا يشبه ما نحن فيه، لأنّه بيّن أنّ ذلك القول كان يسقط الحدّ لو تقدّم، وليس فيه تلقين يوجب إسقاط الحدود.

وأمّا قولهم إنّ القذف منهم كان قد[٥] تقدّم فغير معروف، والمرويّ خلافه، والظاهر أنّه إنّما حدّهم عند نكول زياد عن الشهادة، وأنّ ذلك كان السبب في إيقاع الحدّ بهم.

وتأويلهم لقول عمر لقد خفت أن يرميني اللّه بحجارة .. لا يليق بما قالوه، لأنّه يقتضي[٦] التندّم والتأسّف على تفريط وقع، ولم يخاف أن يرمى بالحجارة وهو لم يدرأ الحدّ[٧] عن مستحقّ له، ولو أراد الردع والتخويف لمغيرة لأتى بكلام يليق بذلك ولا يقتضي إضافة التفريط إلى نفسه، وكونه واليا من قبله لا يقتضي أن يدرأ الحدّ عنه[٨] يعدل به إلى غيره.

٦٥٢/٣٠ وأمّا قولهم[٩] إنّا ما كنّا نعلم أنّ زيادا كان يتمّم الشهادة .. فقد بينا أنّ ذلك كان[١٠] معلوما بالظاهر، ومن قرأ ما روي في هذه القصّة علم بلا شك أنّ حال زياد كحال الثلاثة في أنّه إنّما حضر للشهادة، وإنّما عدل عنها لكلام عمر.

وقولهم إنّ الشرع يبيحه السكوت. ليس بصحيح، لأنّ الشرع قد حظر كتمان الشهادة.

وقولهم لم يفسق زياد لأنّ أمير المؤمنين عليه السلام ولّاه فارس .. فليس بشيء يعتمد، لأنّه لا يمتنع أن يكون تاب بعد ذلك وأظهر توبته له عليه السلام، فجاز أن يولّيه.

وكان بعض أصحابنا يقول في قصّة المغيرة شيئا طيّبا وهو معتمد في باب الحجّة وهو[١١] أنّ زيادا إنّما امتنع من التصريح بالشهادة المطلوبة في الزنا، وقد شهد بأنّه شاهده بين شعبها الأربع وسمع نفسا عاليا، فقد صحّ على المغيرة بشهادة الأربعة جلوسه منها جلوس مجلس[١٢] الفاحشة .. إلى غير ذلك من مقدمات الزنا وأسبابه، فألّا ضمّ إلى جلد الثلاثة تعزير هذا الذي صحّ عنده بشهادة الأربعة ما[١٣] صحّ من الفاحشة مثل[١٤] تعريك[١٥] أذنه أو ما جرى مجراه من خفيف التعزير ويسيره، وهل في العدول عن ذلك حين عدل[١٦] عن لومه وتوبيخه والاستخفاف به إلّا ما ذكروه من السبب الذي يشهد الحال به، انتهى كلامه رفع اللّه مقامه.

٦٥٣/٣٠ وأقول اعترض ابن أبي الحديد[١٧] وغيره[١٨] على هذا الكلام بوجوه سخيفة لا طائل في التعرّض لها لوهنها.

وقال ابن أبي الحديد[١٩] في تضاعيف كلامه ورد في الخبر أنّ عمر قال للمغيرة ما أظنّ أبا بكرة كذب عليك .. وقال تقديره أظنّه لم يكذب عليك، انتهى.

و لا يخفى أنّ هذا إسناد معصيته[٢٠] إلى عمر، إذ لو لم يكن ذلك قذفا صريحا يوجب الحدّ فلا أقلّ يكون تعريضا يوجب التعزير، بل كذلك قوله ما رأيتك إلّا خفت أن يرميني اللّه بحجارة من السماء[٢١] وهل يقال مثل ذلك لمن ندب اللّه إلى درء الحدّ عنه وسمّى في كتابه من رماه بالفجور كاذبا، ولو أراد عمر أن يعظ المغيرة أمكنه أن يذكّره عذاب اللّه ويأمره[٢٢] بالاجتناب عن ارتكاب مساخطه على وجه لا يوجب قذفا، ولا يتضمّن تعريضا.

---

(١) لا توجد: ما، في المصدر.
(٢) ذلك، لا توجد في التخليص.
(٣) في المصدر: فأمّا.
(٤) في (س): هل.
(٥) قد، لا توجد في المصدر و(س).
(٦) في المصدر: لانّه لا يقتضي، وهو الظاهر.
(٧) في (س): الحق.
(٨) في (ك) زيادة: الحق.
(٩) في المصدر: وقولهم.
(١٠) لا توجد: كان، في تلخيص الشافي.
(١١) لا توجد: وهو، في المصدر.
(١٢) مجلس: لا توجد في (س) والمصدر.
(١٣) في (ك) نسخة بدل: من، بدلاً من: ما.
(١٤) لا توجد: مثل، تلخيص الشافي.
(١٥) قال في الصحاح ١٥٩٩/٤: عركت الشيء أعركه عركاً: دلكته.
(١٦) لا توجد: حين عدل، في المصدر، وفيه: حتىٰ، وهو الظاهر.
(١٧) في شرحه على النهج: ٢٤٤/١٢.
(١٨) كما في المواقف وشرحها، والمقاصد وشرحها، كما سيأتي.
(١٩) شرح ابن أبي الحديد ٢٣٨/١٢ [١٦٢/٣].
(٢٠) كذا، والظاهر: معصية ـ بلا ضمير ـ
(٢١) الأغاني ١٤٧/١٤، ونقله في شرح النهج لابن أبي الحديد ٢٣٨/١٢ [١٦٢/٣].
(٢٢) في (س): يأمر ـ بدون ضمير ـ

ثم إنّ ما ذكروه أنّ سبب حبّه للمغيرة أنّه كان واليا من قبله فلا وجه له، بل لا يخفى على من تتبّع أحوالهما أنّه لم يكن الباعث على الحبّ وعلى جعله واليا إلّا الاتّفاق في النفاق والاشتراك في بغض أمير المؤمنين عليه السلام.

كما روي أنّه كان من أصحاب الصحيفة الملعونة[1] التي كتبوها لإخراج الخلافة عن أهل البيت عليهم السلام، ولو لم يكن يحبّه حبّا شديدا فلم كان يتغيّر عند شهادة كلّ شاهد على الوجه المتقدّم، مع أنّ المغيرة لم يكن ذا سابقة في الإسلام، ومن أهل الورع والاجتهاد حتى يتوهّم أنّه كان مثل ذلك سببا لحبّه، وبغض المغيرة لأمير المؤمنين عليه السلام كان أظهر من الشمس، وقد اعترف ابن أبي الحديد[2] بذلك حيث قال قال أصحابنا البغداديّون من كان إسلامه على هذا الوجه أي على الخوف والمصلحة وكانت خاتمته ما تواتر الخبر به من لعن عليّ عليه السلام على المنابر إلى أن مات على هذا الفعل، وكان المتوسط من عمره الزّنا[3]، وإعطاء البطن والفرج سؤالهما، وممالاة الفاسقين، وصرف الوقت إلى غير طاعة اللّه، كيف نتولّاه وأيّ عذر لنا في الإمساك عنه وأن لا نكشف للناس فسقه..

و ذكر[4] أخبارا كثيرة في أنّه لعنه اللّه كان يلعن عليّا عليه السلام على المنبر ويأمر بذلك، وكذا اشتهاره بالزنا في الجاهليّة و الإسلام ممّا اعترف به ابن أبي الحديد[5]، فكفى طعنا لعمر حبّه لمثل هذا الرجل مثل هذا الحبّ، وهل يظنّ أحد بعمر أنّه لم يكن يعلم بغضه لأمير المؤمنين عليه السلام، وقد كان سمع النبيّ صلّى اللّه عليه وآله يقول لا يحبّ عليّا إلّا مؤمن ولا يبغضه إلّا كافر[6] منافق.

الطعن السادس:

أنّه منع من المغالاة في صدقات النساء، وقال من غالى في مهر ابنته أجعله في بيت مال المسلمين، لشبهة أنّه رأى النبيّ صلّى اللّه عليه وآله زوّج فاطمة عليها السلام بخمسمائة درهم، فقامت إليه امرأة ونبّهته بقوله تعالى ﴿..وَ آتَيْتُمْ إِحْدٰاهُنَّ قِنْطٰاراً فَلٰا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً﴾[7] على جواز المغالاة، فقال كلّ الناس أفقه من عمر حتّى المخدّرات في البيوت.

وأجيب بأنّه لم ينه نهي تحريم بل نهي تنزيه، وقوله كلّ الناس أفقه من عمر .. على طريق التواضع وكسر النفس[8].

وأجاب السيد المرتضى[9] رضي اللّه عنه بأنّ[10] المرويّ أنّه منع من ذلك وحظره حتّى قالت له المرأة ما قالت، ولو كان غير حاظر للمغالاة لما[11] كان في الآية حجّة عليه، ولا كان لكلام المرأة موقع، ولا كان يعترف لها بأنّها أفقه منه، بل كان الواجب عليه[12] أن يردّ عليها ويوبّخها ويعرّفها أنّه ما حظر ذلك وإنّما تكون الآية حجّة عليه لو[13] كان حاظرا مانعا.

وأمّا التواضع فلا يقتضي إظهار القبيح وتصويب الخطإ، إذ[14] لو كان الأمر على ما توهّمه المجيب[15] لكان[16] هو المصيب والمرأة مخطئة، وكيف يتواضع بكلام يوهم أنّه المخطئ وهي المصيبة انتهى.

أقول: وممّا يدلّ على بطلان كون هذا[17] الأمر للاستحباب ما رواه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة أنّه خطب فقال لا يبلغني أنّ امرأة تجاوز صداقها صداق زوجات[18] رسول اللّه إلّا ارتجعت ذلك منها، فقامت إليه امرأة فقالت واللّه ما جعل اللّه ذلك لك[19]، إنّه تعالى يقول ﴿وَ آتَيْتُمْ إِحْدٰاهُنَّ قِنْطٰاراً فَلٰا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً..﴾[20]، فقال عمر لا تعجبون[21] من إمام أخطأ وامرأة أصابت، ناضلت إمامكم فنضلته[22].

---

(١) قد مرّت مفصّلاً في بحار الأنوار ٨٥/٢٨ ـ ١٠٠ [الحجريّة كمباني ١٩/٨ و٢٣ و٥٤].
(٢) في شرحه على النهج: ١٠/٢٠، وذكر عن الأغاني فيه: كيفيّة إسلام المغيرة، فهي حريّة بالملاحظة.
(٣) في المصدر: الفسق والفجور، بدلاً من: الزنا.
(٤) في شرح النهج لابن أبي الحديد ١٠/٢٠.
(٥) انظر: شرحه على النهج ٦٩/٤، و٢٨٨/٦، وغيرها. وقد مرّت آنفاً مصادر أخرىٰ في ذلك، فراجع.
(٦) لا توجد: كافر، في (س).
(٧) النساء: ٢٠.
(٨) كما في المغني للقاضي ١٤/٢٠ ـ القسم الأول ـ
(٩) الشافي ١٨٥/٤.
(١٠) في المصدر: فهو دفع للعيان، لأن..
(١١) في الشافي: ولو كان راغباً عن المغالات وغير حاظر لها لما..
(١٢) لا توجد: عليه، في المصدر.
(١٣) في (ك): ولو
(١٤) في الشافي: الواو، بدلاً من: إذ.
(١٥) في المصدر: صاحب الكتاب.
(١٦) في (س): لو كان
(١٧) لا توجد: هذا، في (س).
(١٨) في المصدر: صداق نساء النبيّ.
(١٩) في شرح النهج: فقالت له امرأة: ما جعل لك ذلك.
(٢٠) النساء: ٢٠.
(٢١) في المصدر: فقال: كلّ الناس أفقه من عمر حتّى ربّات الحجال، ألا تعجبون، وهو الظاهر.
(٢٢) في شرح النهج: فاضلت إمامكم ففضلته.

٦٥٩/٣٠ والمناضلة المغالبة في الرّمي، ونضلته .. أي غلبته فيه، فإنّ كراهة المغالاة لا يقتضي جواز الارتجاع، بل استلزام الحرمة له أيضا محلّ تأمّل.

و قال ابن أبي الحديد[1] أيضا في شرح غريب ألفاظ عمر في حديثه أنّه خطب، فقال ألا لا تغالوا في صداق النساء، فإنّ الرجل يغالي بصداق المرأة حتّى يكون ذلك لها في قلبه عداوة، يقول جشمت إليك عرق القربة.

قال أبو عبيدة معناه تكلّفت لك حتى عرقت عرق القربة، وعرقها سيلان مائها.

٦٦٠/٣٠ وقال الفخر الرازي في تفسيره[2] روي أنّ عمر بن الخطاب[3] قال على المنبر ألا لا تغالوا في مهور نسائكم، فقامت امرأة فقالت يا ابن الخطاب اللّه يعطينا وأنت تمنعنا[4]، وتلت[5] قوله تعالى ﴿وَ آتَيْتُمْ إِحْداهُنَّ قِنْطاراً..﴾[6] الآية، فقال عمر كلّ الناس أفقه منك يا عمر[7]، ورجع عن كراهة المغالاة.

ثم قال[8] وعندي أنّ الآية لا دلالة فيها على جواز المغالاة[9]، لأنّه لا يلزم من جعل الشيء شرطا لآخر[10] كون ذلك الشرط جائز الوقوع في نفسه، كما يقول[11] الرجل لو كان الإله جسما لكان محدثا، انتهى.

و الظاهر أنّه حذف منها ارتجاع المهر دفعا للطعن بذلك، وليتمكّن من حملها على الكراهة، إلّا[12] أنّه مع قطع النظر عنه لا يدفع الطعن، فإنّ الآية بعد تسليم دلالتها على جواز إيتاء القنطار لا شك في عدم دلالتها على نفي كراهة المغالاة، فرجوع عمر عن القول بالكراهة كما اعترف به واعترافه بالخطإ بما تلت[13] عليه المرأة دليل واضح على جهله، ولو حمل منعه على التحريم لم يظهر جهله بتلك المثابة، وإن كان أفحش في مخالفته الشرع، فظهر أنّ الحمل على الكراهة لا يُسْمِنُ وَ لا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ.

٦٦١/٣٠ والظاهر من رواية ابن أبي الحديد أنّه منع من المغالاة على سبيل الاجتهاد، لظنّه أنّه مثمر للعداوة في قلب الزوج، فرجوعه عن ذلك القول بعد سماع الآية كما دلّت عليه الروايات يدلّ على جواز الاجتهاد في مقابلة النصّ، وإلّا لما اعترف بالخطإ ولم يرجع عن قوله، ولو جاز فرجوعه عن اجتهاده[14] بسماع الآية دليل واضح على جهله، فظهر توجّه الطعن سواء كانت المغالاة مباحة أو محرّمة أو مكروهة.

الطعن السابع:

٦٦٢/٣٠ ما رواه ابن أبي الحديد[15] وغيره أنّ عمر كان يعسّ[16] ليلة فمرّ بدار سمع فيها صوتا فارتاب وتسوّر فوجد رجلا عنده امرأة وزق[17] خمر، فقال يا عدوّ اللّه أظننت أنّ اللّه يسترك وأنت على معصيته. فقال لا تعجل يا أمير المؤمنين إن كنت أخطأت في واحدة فقد أخطأت في ثلاث، قال اللّه ﴿وَ لا تَجَسَّسُوا﴾[18] وتجسّست، وقال ﴿وَ أْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها﴾[19] وقد تسوّرت، وقال ﴿فَإِذا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا﴾[20] وما سلّمت. قال فهل عندك من خير إن[21] عفوت عنك. قال نعم واللّه لا أعود. فقال اذهب فقد عفوت عنك.

---

(١) في شرحه على النهج ١٣٤/١٢ ـ ١٣٥ بتصرّف. وانظر: الفائق ١٣٥/٢، وغيرهما.
(٢) تفسير الفخر الرازي ١٣/١٠.
(٣) لا توجد في المصدر: بن الخطاب.
(٤) في التفسير: وأنت تمنع.
(٥) في (س): ثلث، وفي نسخة جاءت عليها: تلت. وفي المصدر: وتلت هذه الآية.
(٦) النساء: ٢٠.
(٧) في تفسير الفخر أفقه من عمر.
(٨) الفخر الرازي في تفسيره ١٣/١٠ ـ ١٤.
(٩) هنا سقط جاء في المصدر.
(١٠) في التفسير: لشيء آخر
(١١) في المصدر: الشرط في نفسه جائز الوقوع، وقد يقول:.. وقبلها سقط جاء فيه، فلاحظ.
(١٢) في (ك): لا.
(١٣) الكلمة في المطبوع مشوّشة وما أثبتناه أولى، وقد تقرأ: قلت، ولا معنى لها.
(١٤) في (س): أجتهاد، ـ بلا ضمير ـ
(١٥) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٧/١٢ ـ ١٨ [٩٦/٣] بتصرّف، وذكره في ١٨٢/١ [٦١/١] ولم يأت بذيله.
(١٦) قال في النهاية ٢٣٦/٣: وفي حديث عمر: أنه كان يعسّ بالمدينة.. أي يطوف بالليل يحرس الناس ويكشف أهل الريبة.
(١٧) قال في القاموس ٢٤١/٣: الزّقّ ـ بالكسر ـ السِقاء أو جلد يُجزّ ويُنتف للشراب وغيره.
(١٨) الحجرات: ١٢.
(١٩) البقرة: ١٨٩.
(٢٠) النور: ٦١.
(٢١) في (س): فإن.

وفي رواية أخرى[1] فلحقه الخجل. وقد حكى تلك القصّة في الصراط المستقيم[2]، عن الطبري[3]، والرازي، والثعلبي، والقزويني، والبصري، وعن الراغب في محاضراته، والغزالي في الإحياء[4]، والمالكي في قوت القلوب.

وقال الشيخ الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان[5] وروي[6] عن أبي قلابة أنّ عمر بن الخطاب حدّث أنّ أبا محجن الثقفي يشرب الخمر في بيته هو وأصحابه، فانطلق عمر حتّى دخل عليه، فإذا ليس عنده إلّا رجل، فقال أبو المحجن يا أمير المؤمنين إنّ هذا لا يحلّ لك، قد نهاك الله عن التجسّس.

٦٦٣/٣٠ فقال عمر ما يقول هذا. فقال زيد بن ثابت وعبد الله بن الأرقم صدق يا أمير المؤمنين. قال فخرج عمر وتركه،خرج مع[7] عمر بن الخطاب أيضا[8] عبد الرحمن بن عوف[9] فتبيّنت لهما نار فأتيا واستأذنا ففتح الباب فدخلا، فإذا رجل وامرأة تغنّي وعلى يد الرجل قدح، فقال عمر من هذه منك. قال امرأتي. قال وما في هذا القدح. قال الماء، فقال للمرأة ما الذي تغنّين، قالت: أقول:

تطاول هذا الليل واسودّ جانبه	و أرّقني إلّا حبيب ألاعبه
فو الله لو لا خشية الله والتقى	لزعزع من هذا السرير جوانبه
و لكنّ عقلي والهواء[10] يكفّني	و أكرم بعلي أن تنال مراكبه

٦٦٤/٣٠ فقال[11] الرجل ما بهذا أمرنا يا أمير المؤمنين قال الله تعالى ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾[12]، فقال عمر صدقت، وانصرف.

وأجيب[13] بأنّ للإمام أن يجتهد في إزالة المنكر بهذا الجنس من الفعل، وإنّما لحقه الخجل ..[14] لأنّه لم يصادف الأمر على ما ألقي إليه في إقدامهم على المنكر.

وأجاب السيد المرتضى[15] رضوان الله عليه بأنّ التجسّس محظور[16] بالقرآن والسنّة، وليس للإمام أن يجتهد فيما يؤدّي إلى مخالفة الكتاب والسنة، وقد كان يجب إن كان هذا عذرا صحيحا أن يعتذر به إلى من خطّأه في وجهه، و قال له إنّك أخطأت السنّة من وجوه، فإنّه بمعاذير نفسه أعلم من غيره[17]، وتلك الحال حال[18] تدعو إلى الاحتجاج وإقامة العذر، وكلّ هذا تلزيق وتلفيق. انتهى.

ولا يخفى أنّ قولهم إنّما لحقه الخجل لعدم مصادفته الأمر على ما ألقي إليه .. مخالف لما رواه ابن أبي الحديد[19] وغيره كما عرفت.

٦٦٥/٣٠ ثم إنّهم عدّوا من فضائل عمر أنّه أوّل من عسّ في عمله نفسه، لزعمهم أنّ ذلك أحرى بسياسة الرعيّة، وقد ظهر من مخالفته لصريح الآية أنّه من جملة مطاعنه، ولو كان خيرا لما تركه رسول الله صلّى الله عليه وآله ولكان الله تعالى يأمر بذلك، فعدّهم ذلك من فضائله ترجيح لرأي عمر على ما قضى الله ورسوله به، وهل هذا إلّا كفر صريح؟!.

الطعن الثامن:

٦٦٦/٣٠ ما ورد في جميع صحاحهم وإن لم يتعرّض له أكثر أصحابنا، وهو عندي من أفحش مطاعنه وأثبتها وهو أنّه ترك الصلاة لفقد الماء، وأمر من أجنب ولم يجد الماء أن لا يصلّي من غير استناد إلى شبهة، كما روى البخاري[20] مسلم[21]

---

(١) جاءت في المغني للقاضي ٢٠/١٤ ـ القسم الثاني ـ حيث قال: وإنّما لحقه على ما يروى في الخبر الخجل..
(٢) الصراط المستقيم ٣/٢٠.
(٣) تاريخ الطبري ٥/٢٠ [طبع مصر].
(٤) إحياء العلوم ٢/٢٠١.
(٥) مجمع البيان ٩/١٣٥.
(٦) في (س): روي ـ بلا واو ـ
(٧) لا توجد: مع، في المصدر.
(٨) في مجمع البيان زيادة: ومعه.
(٩) في المصدر زيادة: يعسان.
(١٠) في (ك) نسخة بدل: الحياء.
(١١) في المصدر: ثم قال.
(١٢) الحجرات: ١٢.
(١٣) والمجيب: هو القاضي في المغني ٢٠/١٤ ـ القسم الثاني ـ
(١٤) في المصدر زيادة: على ما روي في الخبر. وفي الأصل: على ما يروى.
(١٥) في الشافي ٤/١٨٥.
(١٦) في المصدر: فأمّا التجسّس فهو محظور.
(١٧) في (س): من غيرها. وفي المصدر: من صاحب الكتاب.
(١٨) لا توجد: حال ـ الثانية ـ في المصدر.
(١٩) في شرح النهج ١٢/١٨
(٢٠) صحيح البخاري ١/٣٨٥ كتاب التيمّم باب إذا خاف الجنب على نفسه وأبواب أخر.

وأبو داود[٢٢] والنسائي[٢٣] وصاحب جامع الأصول[٢٤]، عن شقيق قال كنت جالسا مع عبد اللّه وأبي موسى الأشعري، فقال له أبو موسى[٢٥] لو أنّ رجلا أجنب ولم يجد الماء شهرا أما كان يتيمّم ويصلّي و[٢٦] كيف تصنعون بهذه الآية في سورة المائدة ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً﴾[٢٧]، فقال عبد اللّه لو رخّص لهم في هذا لأوشكوا[٢٨] إذا برد عليهم الماء أن يتيمّموا الصعيد[٢٩]. قلت وإنّما كرهتم هذا لذا[٣٠]. قال نعم. فقال له أبو موسى[٣١] ألم تسمع قول عمّار لعمر بعثني رسول اللّهﷺ في حاجة فأجنبت فلم أجد الماء فتمرّغت في الصعيد كما يتمرّغ[٣٢] الدابة[٣٣]، فذكرت ذلك للنبيّﷺ، فقال إنّما كان[٣٤] يكفيك أن تصنع هكذا .. فضرب بكفّه[٣٥] ضربة على الأرض ثم نفضها ثم مسح[٣٦] ظهر كفّه بشماله، أو[٣٧] ظهر شماله بكفّه، ثم مسح بهما وجهه، فقال عبد اللّه ألم تر عمر لم يقنع بقول عمّار[٣٨].

٦٦٧/٣٠ قال البخاري[٣٩] وزاد يعلى، عن الأعمش، عن شقيق، قال كنت مع عبد اللّه وأبي موسى، فقال له[٤٠] أبو موسى ألم تسمع قول عمّار لعمر إنّ رسول اللّهﷺ بعثني أنا وأنت، فأجنبت، فتمعّكت في الصعيد[٤١] فأتينا رسول اللّهﷺ فأخبرناه، فقال إنّما[٤٢] يكفيك هكذا .. ومسح وجهه وكفّيه واحدة.

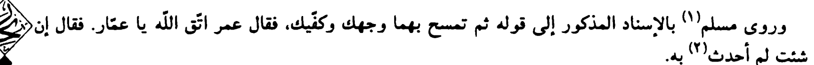
و روى البخاري[٤٣] أيضا في موضع آخر، عن شقيق بن سلمة، قال كنت عند عبد اللّه وأبي موسى، فقال له أبو موسى أرأيت يا أبا عبد الرحمن إذا أجنب فلم يجد ماء كيف يصنع. فقال عبد اللّه لا يصلّي حتى يجد الماء. فقال أبو موسى كيف[٤٤] تصنع بقول عمّار حين قال له النبيّﷺ كان يكفيك .. قال ألم تر عمر لم يقنع بذلك فقال أبو موسى فدعنا من قول[٤٥] عمّار، كيف تصنع بهذه الآية، فما درى عبد اللّه ما يقول، فقال إنّا لو رخّصنا لهم في هذا لأوشك إذا برد على أحدهم الماء أن يدعه ويتيمّم، قال الأعمش فقلت لشقيق فإنّما كره عبد اللّه لهذا. قال نعم[٤٦].

و روى البخاري[٤٧] أيضا، عن أبي وابل، قال قال أبو موسى لعبد اللّه ابن مسعود إذا لم يجد الماء لا يصلّي. قال عبد اللّه لو رخّصت لهم في هذا كان إذا وجد أحدهم البرد قال هكذا يعني تيمّم وصلّى، قال قلت فأين قول عمّار لعمر. قال إنّي لم أر عمر قنع بقول عمّار[٤٨].

٦٦٨/٣٠ وروى[٤٩] أيضا، عن سعيد بن عبد الرحمن، عن أبيه، قال جاء رجل إلى عمر بن الخطاب، فقال إنّي أجنبت فلم أصب الماء. فقال عمر لا تصلّ. فقال عمّار بن ياسر لعمر بن الخطاب أما تذكر أنّا كنّا في سفر أنا وأنت، فأمّا أنت فلم تصلّ، وأمّا أنا فتمعّكت فصلّيت، فذكرت للنبيّﷺ، فقال النبيّﷺ إنّما كان يكفيك هكذا .. فضرب النبيّﷺ بكفّيه الأرض ونفخ فيهما، ثم مسح بهما وجهه وكفّيه.

---

(٢١) صحيح مسلم كتاب الحيض باب التيمّم حديث ٣٦٨.
(٢٢) سنن أبي داوود حديث ٣٢١ كتاب الطهارة باب التيمّم.
(٢٣) النسائي ١/١٧٠ كتاب الطهارة باب تيمّم الجنب.
(٢٤) جامع الأصول ٧/٢٥٢ ـ ٢٥٤ حديث ٥٢٨٩ باختلاف أشرنا إلىٰ غالبه.
(٢٥) في المصدر زيادة: أرأيت يا أبا عبدالرحمٰن.
(٢٦) لا توجد الواو في (ك).
(٢٧) المائدة: ٦.
(٢٨) في جامع الأصول: لو رخّص لهم في هذه الآية لأوشك.
(٢٩) في المصدر: بالصعيد.
(٣٠) لا توجد في صحيح مسلم: وإنّما كرهتم هذا لذا.
(٣١) في جامع الأصول: فقال أبو موسىٰ لعبد اللّه.
(٣٢) في صحيح البخاري: تتمرغ، وفي جامع الأصول: تمرّغ.
(٣٣) هنا سقط جاء في المصادر: ثم أتيت النبيّ ﷺ .
(٣٤) لا توجد: كان.. في جامع الأصول. ووضع عليها رمز نسخة بدل في البحار.
(٣٥) في المصادر: وضرب بكفيّه.
(٣٦) في المصادر: ثم مسح بها.
(٣٧) في (ك): لو، بدلاً من: أو.
(٣٨) ورد الذيل في صحيح البخاري ومسلم، كما في الغدير ٦/٩١.
(٣٩) صحيح البخاري ١/٩٦ كتاب التيمّم باب التيمّم بضربة.
(٤٠) لا توجد: له، في بعض نسخ صحيح البخاري.
(٤١) في المصدر: بالصعيد.
(٤٢) في صحيح البخاري زيادة: كان، بعد: إنّما.
(٤٣) صحيح البخاري ١/٩٥ كتاب الطهارة باب إذا خاف الجنب علىٰ نفسه.
(٤٤) في المصدر: فكيف.
(٤٥) في (س): بقول.
(٤٦) وأخرجه مسلم في صحيحه ١/١١٠، وأبو داود في سننه ١/٥٣، والبيهقي في سننه ١/٢٢٦، وقال في تيسير الوصول ٣/٩٧.
(٤٧) أخرجه الخمسة إلّا الترمذي. صحيح البخاري ١/٩٥ كتاب الطهارة ـ التيمّم ـ باب إذا خاف الجنب.
(٤٨) وجاء في سنن البيهقي ١/٢٢٦، وتيسير الوصول ٣/٩٧.
(٤٩) البخاري في صحيحه ١/٩٢ ـ ٩٣ [١/٤٥] حديث ٢ في باب المتيمّم هل ينفخ فيهما.. من كتاب الطهارة. وأورده في الأبواب.



وروى مسلم[1] بالإسناد المذكور إلى قوله ثم تمسح بهما وجهك وكفّيك، فقال عمر اتّق اللّه يا عمّار. فقال إن شئت لم أحدث[2] به.

وفي رواية[3] أخرى لمسلم، فقال عمر نولّيك ما تولّيت.

وفي رواية أخرى له، قال عمّار يا أمير المؤمنين إن شئت لما جعل اللّه عليّ من حقّك ألا أحدّث به أحدا[4].

٦٦٩/٣٠ وقال في جامع الأصول[5] بعد حكاية رواية البخاري ومسلم وفي رواية أبي داود أنّه قال كنت عند عمر فجاءه رجل، فقال إنّا نكون بالمكان الشهر والشهرين، فقال عمر أمّا أنا فلم أكن أصلّي حتّى أجد الماء. قال فقال عمّار يا أمير المؤمنين أما تذكر[6] إذ كنت أنا وأنت في الإبل فأصابتنا جنابة، فأمّا أنا فتمعّكت فأتيت النبيّ ﷺ فذكرت ذلك[7]، فقال إنّما يكون[8] يكفيك أن تقول هكذا .. وضرب بيديه الأرض[9] ثم نفخهما ثم مسح بهما وجهه ويديه إلى نصف الذراع. فقال عمر يا عمّار اتّق اللّه. فقال يا أمير المؤمنين إن شئت واللّه لم أذكره أبدا. فقال عمر كلّا واللّه لنولينّك من ذلك ما تولّيت.. ثم ذكر أربع[10] روايات في ذلك عن أبي داود.

وروى[11] عن النسائي أيضا أخبار قريبة المضامين من الأخبار الأخيرة[12].

والتمعّك[13] التمرّغ[14].

٦٧٠/٣٠ وقال في جامع الأصول[15] في قوله[16] نولّيك ما تولّيت .. أي نكلك إلى ما قلت، ونرد إليك ما ولّيته نفسك ورضيت لها به.

فإذا وقفت على هذه الأخبار التي لا يتطرّق للمخالفين فيها سبيل إلى الإنكار فنقول:

لا تخلو الحال من أن يكون عمر حين أمر السائل بترك الصلاة لفقدان الماء وعدم إذعانه لقول عمّار، وقوله أمّا أنا فلم أكن أصلّي حتّى أجد الماء .. عالما بشرعيّة التيمّم ووجوب الصلاة على فاقد الماء، متذكّرا للآية وأمر النبيّ ﷺ أو جاهلا بذلك غير متذكّر للكتاب والسنّة.

فإن كان الأول كما هو الظاهر كان إنكاره التيمّم ردّاً صريحا على اللّه وعلى رسوله ﷺ وليس تخصيصا أو تقييدا للنصّ بالاجتهاد، بل رفعا لحكمه رأسا لظنّ استلزامه الفساد، وهو إسناد للأمر بالقبيح إلى اللّه عزّ وجلّ وتجهيل له، تعالى عن ذلك علوّا كبيرا، وذلك كفر صريح.

و إن كان الثاني، كان ذلك دليلا واضحا على غاية جهله وعدم صلوحه للإمامة، فإنّ من لم يعلم في أزيد من عشرين سنة مثل هذا الحكم الذي تعمّ بلواه ولا يخفى على العوامّ، وكان مصرّحا به في موضعين من كتاب اللّه عزّوجلّ، ولعلّه تعالى لعمله بإنكار هذا اللعين كرّره في الكتاب المبين وأمر به رسول اللّه ﷺ في غير موطن، كما يظهر بالرجوع إلى رواياتهم المنقولة في جامع الأصول وسائر كتبهم، واستمرّ عليه عمل الأمّة في تلك المدّة مع تكرّر وقوعه، كيف يكون أهلا للإمامة صالحا للرئاسة العامّة لا سيّما وفي القوم صادق مصدّق يقول سلوني قبل أن تفقدوني فلأنا بطرق السماء أعلم منّي بطرق الأرض.

٦٧١/٣٠

٦٧٢/٣٠ ويقول لو ثنيت لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الفرقان

---

(١) صحيح مسلم كتاب الطهارة باب التيمّم. وجاء في سنن ابن ماجه ٢٠٠/١.

(٢) في (ك) زيادة: أحداً، بعد: أحدث، وفي صحيح مسلم: لم أحدث به.

(٣) صحيح مسلم كتاب الطهارة باب التيمّم.

(٤) جامع الأصول ٢٥٥/٧ ـ ٢٥٦ ذيل حديث ٥٢٩٠.

(٥) في (س): ما تذكر.

(٦) في المصدر: ذلك له.

(٧) في جامع الأصول: إنّما كان.. وهو الظاهر.

(٨) في المصدر: إلى الأرض.

(٩) في جامع الأصول عندنا: خمسة، يظهر من خامستها أنّها في نسخة من جامع الأصول.

(١٠) جامع الأصول ٢٥٦/٧.

(١١) كذا، والظاهر: أخباراً ـ بالنصب ـ لأنّها رويت عن جامع الأصول.

(١٢) توجد الواو في (س) هنا قبل: التمرغ.

(١٣) نصّ عليه الطريحي في مجمع البحرين ٢٨٨/٥، وابن الأثير في النهاية ٣٤٣/٤، والفيروزآبادي في القاموس ٣١٩/٣.

(١٤) جامع الأصول ٢٥٩/٧.

(١٥) هنا في (س) زيادة كلمة: تعالى، وقد خطّ عليها في (ك).

(١٦) أخرجه إمام الحنابلة أحمد، وقال: روى عنه نحو هذا كثير، وجاء في ينابيع المودّة: ٢٧٤، وفي فرائد السمطين عن أبي سعيد.

بفرقانهم، حتى يزهر كلّ إلى ربّه ويقول إنّ عليّا قضى فينا بقضائك، ويقول علّمني رسول الله ﷺ ألف باب يفتح من كلّ باب ألف باب. ويشهد له الرسول الأمين ﷺ بأنّه باب مدينة العلم[1]، وأقضى الأمّة.

والعجب أنّه...لم يكن يجوّز خلافة عبدالله ابنه عند موته معتلا بأنّه لم يعرف كيف يطلق امرأته[2]، ومن يجهل مثل ذلك لا يصلح للإمامة فكيف يجوّز اتّباعه و[3] إمامته مع جهله مثل هذا الحكم البيّن المنصوص عليه بالكتاب السنّة.

٦٧٣/٣٠ ولا يخفى على المتأمّل الفرق بين الأمرين من وجوه شتّى:

منها أنّ الطلاق أمر نادر الوقوع، والصلاة بالتيمّم أكثر وقوعا.

ومنها أنّ الصلاة أدخل في الدين من النكاح والطلاق.

ومنها أنّ بطلان هذا النوع من الطلاق لم يظهر من الكتاب والسنّة ظهور وجوب التيمّم.

ومنها أنّ فعل ابنه كان في زمن الرسول ﷺ وبدو نزول الحكم، وإنكاره كان بعد ظهور الإسلام وانتشار الأحكام.

ومنها أنّ جهل ابنه ارتفع بالتنبيه، وهو قد أصرّ بعد التذكير والإعلام.

وفي الفرق وجوه أخر تركناها للمتدبّر.

والحقّ أنّ ادّعاء الجهل منه في مثل تلك المسألة الضروريّة المتكرّرة الوقوع ليس من ادّعاء الشبهة المحتملة، بل يجب الحكم بكفره بمجرّد ذلك الإنكار، ويدلّ على أنّ إنكاره لم يكن للجهل، بل كان ردّا على الله سبحانه وتعالى تقبيحا لحكمه، إنّه لو كان للجهل لسأل غيره من الصحابة حتى يظهر له صدق ما ذكره عمّار أو كذبه، فيحكم بعد ذلك بما كان يظهر له، فإنّ ترك الخوض في تحقيق الحكم مع كون الخطب فيه جليلا لإفضائه إلى ترك الصلاة التي هي أعظم أركان الدين، مع قرب العهد وسهولة تحقيق الحال ليس إلّا تخريبا للشريعة وإفسادا[4] في الدين.

٦٧٤/٣٠ وقال بعض الأفاضل يمكن أن يستدلّ به [عليه] بوجه أخصّ، وهو أنّه لا خلاف في أنّ من استحلّ ترك الصلاة فهو كافر، ولا ريب في أنّ قوله أمّا أنا فلم أكن أصلّي حتّى أجد الماء، بعد قول الرجل السائل إنّا نكون بالمكان الشهرالشهرين .. ونهيه السائل عن الصلاة كما في الروايات الأخر استحلال لترك الصلاة مع فقد الماء، وهو داخل في عموم قوله ﷺ من ترك الصلاة متعمّدا فقد كفر.. ولم[5] يخصّصه أحدا[6] إلّا بالمستحلّ.

تنبيه

٦٧٥/٣٠ اعلم أنّه يظهر من تلك الواقعة ضعف ما يتشبّث به المخالفون في كثير من المواضع من ترك النكير، فإنّ بطلان هذا الحكم ومخالفته للإجماع أمر واضح، ولم ينقل عن أحد من الصحابة إنكار ذلك عليه، وقد قال عمّار بعد تذكيره بأمر رسول الله ﷺ إن شئت لم أحدّث به أحدا .. خوفا من أن يلحقه ضرر بالردّ عليه والإنكار لفتياه، ولم يكن عمّار في شك من روايته حتى يكون تركه الإنكار لفتياه، ولم يكن عمّار في شك من روايته حتى يكون تركه الإنكار تصويبا لرأي عمر وتصديقا له، وإذا كان ترك الإنكار في أمر التيمّم مع عدم تعلّق الأغراض الدنيويّة به للخوف أو غير ذلك ممّا لا يدلّ على التصويب، فأمور الخلافة والسلطنة أحرى بأن لا يكون ترك الإنكار فيها حجّة على صوابها.

الطعن التاسع:

إنّه أمر برجم حامل حتى نبّهه معاذ، وقال إن يكن لك سبيل عليها فلا سبيل لك على ما في بطنها، فرجع عن حكمه، وقال لو لا معاذ لهلك عمر.

٦٧٦/٣٠ ومن جهل هذا القدر لا يجوز أن يكون إماما، لأنّه يجري مجرى أصول الشرائع، بل العقل يدلّ عليه، لأنّ[7] الرجم عقوبة، ولا يجوز أن يعاقب من لا يستحقّ.

---

(١) مرّت مصادره في أوّل تحقيقاتنا، وانظر: الغدير ٣/٩٥ ـ ١٠١، وغيره.
(٢) ستأتي مصادره في الطعن الثامن عشر.
(٣) لا توجد الواو في (س).
(٤) في (س): أو فساداً.
(٥) في (س): فلم.
(٦) كذا، والظاهر: أحدٌ ـ بالرفع ـ
(٧) في (س): لأنّه



و أجاب عنه قاضي القضاة[١] بأنّه ليس في الخبر أنّه أمر برجمها مع علمه بأنّها حامل، لأنّه ليس ممّن يخفى عليه هذا القدر وهو أنّ الحامل لا ترجم حتى تضع وإنّما ثبت عنده زناها فأمر برجمها على الظاهر، وإنّما قال ما قال[٢] في معاذ لأنّه نبّهه على أنّها حامل.

قال فإن قيل إذا لم يكن[٣] منه معصية فكيف يهلك لو لا معاذ.

٦٧٧/٣٠ قلنا[٤] لم يرد الهلك من جهة العذاب[٥]، وإنّما أراد أن يجري[٦] بقوله قتل من لا يستحقّ القتل، كما يقال للرجل هلك من الفقر، وصار سبب القتل[٧] خطأ. ويجوز أن يريد بذلك تقصيره في تعرّف حالها[٨]، لأنّ ذلك لا يمتنع أن يكون خطيئة وإن صغرت.

و أورد عليه السيد المرتضى[٩] رضوان اللّه عليه بأنّه لو كان الأمر على ما ظنّه[١٠] لم يكن تنبيه معاذ على هذا الوجه، بل كان يجب أن ينبّهه بأن يقول[١١] هي حامل، ولا يقول له إن كان لك عليها سبيل فلا سبيل[١٢] لك على ما في بطنها، لأنّ ذلك[١٣] قول من عنده أنّه يرجمها مع العلم بحالها[١٤]، وأقلّ ما يجب لو كان الأمر كما ظنّه[١٥] أن يقول لمعاذ ما ذهب عليّ[١٦] أنّ الحامل لا ترجم، وإنّما أمرت برجمها لفقد علمي بحملها، فكان ينفي بهذا القول عن نفسه الشبهة. وفي إمساكه عنه مع شدّة الحاجة إليه دليل على صحّة قولنا، وقد كان يجب أيضا أن يسأل عن الحمل لأنّه أحد الموانع من الرجم، فإذا علم انتفاؤه[١٧] أمر بالرجم، وصاحب الكتاب قد اعترف بأنّ ترك المسألة عن ذلك تقصير وخطيئة[١٨]، وادّعى أنّهما[١٩] صغيرة، و[٢٠] من أين له ذلك ولا دليل عنده يدلّ[٢١] في غير الأنبياء عليهم السلام أنّ معصيته بعينها صغيرة.

٦٧٨/٣٠ فأمّا إقراره بالهلاك لو لا تنبيه معاذ .. فهو يقتضي التفخيم والتعظيم[٢٢] لشأن الفعل، ولا يليق ذلك إلّا بالتقصير الواقع، إمّا في الأمر برجمها مع العلم بأنّها حامل، أو ترك البحث عن ذلك والمسألة عنه، وأيّ لوم[٢٣] في أن يجري بقوله قتل من لا يستحقّ القتل إذا لم يكن ذلك عن تفريط ولا تقصير. انتهى كلامه رفع اللّه مقامه.

و ممّا يؤيّده[٢٤] هذه القصّة، ما رواه الشيخ المفيد رحمه اللّه في الإرشاد[٢٥] أنّه أتي عمر بحامل قد زنت فأمر برجمها، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام هب أنّ لك سبيلا عليها، أيّ سبيل لك على ما في[٢٦] بطنها واللّه تعالى يقول ﴿وَلَا تَزِرُ وٰازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرىٰ﴾[٢٧]. فقال عمر لا عشت لمعضلة لا يكون لها أبو الحسن.

٦٧٩/٣٠ وحكى في كشف الغمّة[٢٨] من مناقب الخوارزمي[٢٩] أنّه قال أتي عمر في ولايته بامرأة حاملة فسألها عمر فاعترفت بالفجور، فأمر بها عمر أن ترجم، فلقيها عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال ما بال هذه. فقالوا أمر بها عمر أن ترجم، فردّها عليّ عليه السلام، فقال أمرت بها أن ترجم. فقال نعم، اعترفت عندي بالفجور. فقال هذا سلطانك عليها، فما سلطانك

٦٨٠/٣٠ على ما في بطنها. ثم قال له عليّ عليه السلام فلعلّك انتهرتها أو أخفتها. فقال قد كان ذاك. قال أو ما سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله

---

(١) المغني ٢٠/٢١ ـ القسم الثاني ـ وجاء بعينه في الشافي ٤/١٧٩ ـ ١٨٠، ونقله أيضاً في شرح ابن أبي الحديد ١٢/٢٠٣ [٣/١٥٠].
(٢) لا توجد في المصدر: ما قال.
(٣) في الشافي: لم تكن.
(٤) في المغني: قيل له.
(٥) في المصدر: لهلك عمر من جهة العقاب.
(٦) في المغني: يجزي ـ بالزاي المعجمة ـ
(٧) جاءت العبارة في المصدر هكذا: هلك إذا افتقر أو صار سبباً لقتل..
(٨) في المغني: في تعرفه حاله.
(٩) الشافي ٤/١٨٠.
(١٠) في المصدر: ظننته.
(١١) جاءت زيادة: له، في الشافي.
(١٢) في المصدر: سبيل عليها ـ بتقديم وتأخير ـ
(١٣) هذا، بدلاً من: ذلك، في المصادر.
(١٤) في الشافي: أنّه أمر برجمها مع العلم بأنّها حامل.
(١٥) في المصدر: كما ظنّه صاحب الكتاب.
(١٦) أي ما خفي عليّ.
(١٧) في الشافي: ارتفاعه.. أي الحمل.
(١٨) في (س): تقصيره وخطيئته.
(١٩) في المصدر: أنّها. وهو الظاهر.
(٢٠) لا توجد الواو في (ك).
(٢١) في الشافي: يدلّ عنده ـ بتقديم وتأخير ـ
(٢٢) في الشافي: التعظيم والتفخيم.
(٢٣) جاءت زيادة: عليه، في المصدر.
(٢٤) كذا، والظاهر زيادة الضمير.
(٢٥) الإرشاد: ١٠٩.
(٢٦) لا يوجد في المطبوع من البحار: في.
(٢٧) جاءت هذه الآية مكرّرة في سورة الأنعام: ١٦٤، الإسراء: ١٥، فاطر: ١٨، الزمر: ٧.
(٢٨) كشف الغمّة ١/١٤٩ ـ ١٥٠، باختلاف يسير.
(٢٩) مناقب الخوارزمي: ٣٩ و٤٨ بألفاظ مقاربة، ولها نظائر هناك. وقد مرّت الرواية في هامش صفحة (٦٧٥) قريباً بمصادر أُخرىٰ باختلاف يسير.

يقول لا حدّ على معترف بعد بلاء[1]، إنه من قيّدت أو حبست أو تهدّدت فلا إقرار له. فخلّى عمر سبيلها، ثم قال عجزت النساء أن يلدن[2] مثل عليّ بن أبي طالب عليه السلام[3]، لو لا عليّ لهلك عمر.

وستأتي الأخبار في ذلك في باب قضاياه عليه السلام[4].

الطعن العاشر:

681/ب أنّه أمر برجم المجنونة فنبّه أمير المؤمنين عليه السلام وقال إنّ القلم مرفوع[5] عن المجنون حتى يفيق. فقال لو لا عليّ لهلك عمر.

وهذا يدلّ على أنّه لم يكن يعرف الظاهر من الشريعة.

وقد اعترف قاضي القضاة[6] وابن أبي الحديد[7] وسائر من تصدّى للجواب عنه بصحّته.

وقد حكى في كشف الغمّة[8] من مناقب الخوارزمي[9] مرفوعا عن الحسن، أنّ عمر بن الخطاب أتـي بـامرأة مجنونة[10] قد زنت، فأراد أن يرجمها، فقال له عليّ عليه السلام يا عمر[11] أما سمعت ما قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله. قال وما قال. قال قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله رفع القلم عن ثلاثة عن المجنون حتى يبرأ، وعن الغلام حتى يدرك[12]، وعن النائم حتى يستيقظ. قال فخلّى عنها.

وحكى في الطرائف[13]، عن أحمد بن حنبل في مسنده[14]، عن الحسن، مثله.

682/30 قال وذكر أحمد في مسنده، عن سعيد بن المسيّب، قال كان يتعوّذ باللّه من معضلة لم يكن لها أبو حسن.

وحكاه العلّامة رحمه اللّه في كشف الحقّ[15] من مسند أحمد[16].

وأجاب عنه قاضي القضاة[17] بأنّه ليس في الخبر أنّه عرف جنونها، فـيجوز أن يكـون الذي نـبّه عـليه أمـير المؤمنين عليه السلام هو[18] جنونها دون الحكم، لأنّه كان يعلم أنّ الحدّ لا يقام[19] في حال الجنون[20]، وإنّما قال لو لا عليّ لهلك عمر، لا من جهة المعصية والإثم، لكن من جهة أنّ[21] حكمه لو نفذ لعظم غمّه، ويقال في شدّة الغمّ أنّه هلاك، كما يقال في الفقر وغيره، وذلك مبالغة منه لما كان يلحقه من الغمّ الذي زال بهذا التنبيه، على أنّ هذا الوجه ممّا لا 683/30 يمتنع في الشرع أن يكون صحيحا، وأن يقال إذا كانت مستحقّة للحدّ فإقامته عليها صحيحة[22] وإن لم يكن لها عقل، لأنّه لا يخرج الحدّ من أن يكون واقعا موقعه، ويكون[23] قوله عليه السلام رفع القلم عن ثلاثة .. يراد به[24] زوال التكليف عنهم دون زوال إجراء[25] الحكم عليهم، وما هذه[26] حاله لا يمتنع أن يكون مشتبها فيرجع فيه إلى غيره، فلا يكون الخطأ فيه ممّا يعظم فيمنع من صحّة الإمامة.

وأورد عليه السيد المرتضى[27] رضوان اللّه عليه بأنّه لو كان أمر برجم المجنونة من غير علم بجنونها لما قال له

---

(1) جاء في بعض نسخ المصدر: البلاء.
(2) في كشف الغمّة: تلد.
(3) وقد جاءت هذه الفقرة باختصار في الرياض النضرة 2/196، وذخائر العقبى: 80، ومطالب السؤول: 13، والأربعين للفخر الرازي: 466.
(4) بحار الأنوار 40/217 ـ 218.
(5) في (س): موضوع.
(6) المغني 20/13 ـ القسم الثاني ـ
(7) شرح ابن أبي الحديد 12/205 [3/150].
(8) كشف الغمّة 1/149.
(9) مناقب الخوارزمي: 38.
(10) في المصدرين زيادة كلمة: حبلى.
(11) لا توجد: يا عمر، في المناقب.
(12) في مناقب الخوارزمي: يحتلم، بدلاً من: يدرك.
(13) الطرائف: 2/473.
(14) مسند أحمد بن حنبل 1/140، وقريب منه بإسناد آخر في 1/155، وبتحريف وإسقاط لأوّله في 1/158.
(15) كشف الحقّ (نهج الحقّ وكشف الصدق): 350.
(16) وضع على: أحمد، في مطبوع البحار رمز نسخة بدل.
(17) المغني 10/13 ـ القسم الثاني ـ
(18) لا توجد في المصدر: عليه أمير المؤمنين عليه السلام هو.
(19) في (س): الحكم لا يقال.
(20) كذا. وجاءت العبارة في المغني هكذا: إنّ في حال الجنون لا يقام الحدّ عليه ـ بتقديم وتأخير وزيادة وتغيير ـ
(21) لا توجد: من جهة أن، في المصدر.
(22) في المغني: يصحّ.
(23) في المصدر: ويقال.
(24) في المغني: بذلك، بدلاً من: به.
(25) في (س): أجراه.
(26) في المصدر: هذا.
(27) الشافي 4/181 ـ 183.

أمير المؤمنين عليه السلام أما علمت أنّ القلم مرفوع عن المجنون حتّى يفيق بل كان يقول له بدلا عن[1] ذلك هي مجنونة.كان[2] ينبغي أن يكون عمر لمّا سمع من التنبيه له على ما يقتضي الاعتقاد فيه أنّه أمر برجمها مع العلم بجنونها، يقول متبرّئا من[3] الشبهة ما علمت بجنونها، ولست ممّن يذهب عليه أنّ المجنون لا يرجم. فلمّا رأيناه استعظم ما أمر به وقال[4] لو لا عليّ لهلك كعمر .. دلّنا[5] على أنّه كان تأثّم وتحرّج بوقوع الأمر بالرجم، وأنّه ممّا لا يجوز ولا يحلّ[6]، وإلّا فلا معنى لهذا الكلام.

٦٨٤/٣٠ وأمّا ما ذكره من الغمّ الذي كان يلحقه .. فأيّ غمّ يلحقه[7] إذا فعل ما له أن يفعله، ولم يكن منه تفريط ولا تقصير[8]. لأنّه إذا كان جنونها لم يعلم به، وكانت المسألة عن حالها والبحث لا يجبان عليه، فأيّ وجه لتأمّله[9] و توجّعه واستعظامه لما فعله وهل هذا إلّا كرجم المشهود[10] عليه بالزنا في أنّه لو ظهر للإمام بعد ذلك براءة ساحته لم يجب أن يندم على فعله ويستعظمه، لأنّه وقع صوابا مستحقّا.

و أمّا قوله إن[11] كان لا يمتنع في الشرع[12] أن يقام الحدّ على المجنون[13] وتأوّله الخبر المرويّ على أنّه[14] يقتضي زوال التكليف دون الأحكام .. فإن أراد أنّه لا يمتنع في العقل أن يقام على المجنون ما هو من جنس الحدّ بغير استخفاف ولا إهانة فذلك صحيح كما يقام على التأديب[15]، وأمّا الحدّ في الحقيقة وهو[16] الذي يضامه الاستخفاف والإهانة فلا يقام إلّا على المكلّفين ومستحقّي العقاب، وبالجنون قد زال التكليف فزال[17] استحقاق العقاب الذي يتبعه الحدّ.

٦٨٥/٣٠ وقوله لا يمتنع أن يرجع فيما هذا حاله من المشتبه إلى غيره .فليس هذا من المشتبه الغامض ،بل يجب أن يعرفه العوام[18] فضلا عن العلماء، على أنّا قد بيّنا أنّه[19] لا يجوز أن يرجع الإمام[20] في جلي ولا مشتبه من أحكام الدين إلى غيره[21].

و قوله إنّ الخطأ في ذلك لا يعظم فيمنع من صحّة الإمامة .. اقتراح[22] بغير حجّة، لأنّه إذا اعترف بالخطإ فلا[23] سبيل للقطع[24] على أنّه صغير. انتهى كلامه قدّس سرّه.

أقول: ويرد على ما ذكره من أنّ الأمر في حدّ المجنون مقام الاشتباه فلا طعن في جهل عمر به، وأن يرجع فيه إلى غيره .. أنّه لو كانت الشبهة لعمر ما ذكره، لكانت القصّة دليلا على جهله من وجه آخر، وهو أنّه إذا زعم عمر أنّ رفع القلم إنّما يستلزم زوال التكليف دون إجراء الحكم[25] كما صرّح به كيف يكون تذكير أمير المؤمنين عليه السلام إيّاه بالحديث النبويّ دافعا للشبهة، وإنّما النزاع حينئذ في دلالة الخبر على عدم جواز إجراء الحدّ عليه، فرجوع عمر عند سماعه عمّا زعمه دليل واضح على غاية جهله، فإن ذكر الرواية حينئذ ليس إلّا من قبيل إعادة المدّعى.

ثم اعلم أنّ الظاهر من كلام القاضي وغيره في هذا المقام عدم تجويز الخطإ الفاحش على الإمام وإن جوّزوا عليه الخطأ في الاجتهاد، ولعلّهم لم يجوّزوا ذلك لكونه كاشفا عن عدم أهليّة صاحبه[26] للاجتهاد، إذ ليس أهليّة الاجتهاد غالبا ممّا يقوم عليه دليل سوى الآثار الدالّة عليها، وظاهر أنّ الأوهام الفاضحة كاشفة عن عدم تلك الأهليّة، فهي معارضة لما يستدلّ به عليها، ولذا تشبّث القاضي في مقام الجواب بكون الأمر في رجم المجنونة مشتبها، واستند ٦٨٦/٣٠

---

(١) في المصدر: من، بدلاً من: عن.

(٢) في الشافي: ولكان أيضاً، ولا توجد فيه: ينبغي أن يكون عمر.

(٣) جاءت: عن، بدل: من، في المصدر.

(٤) في الشافي: وقوله.

(٥) في المصدر: يدلّ.

(٦) زيادة: له أن يأمر به، جاءت في المصدر.

(٧) وأمّا ما ذكره الغمّ فأيّ غمّ كان يلحقه؟!، كذا جاء في الشافي ـ بتقديم وتأخير ونقص ـ.

(٨) في الشافي: تقصير ولا تفريط ـ بتقديم وتأخير ـ

(٩) كذا، والظاهر: لتألّمه، كما في المصدر

(١٠) في (ك): المشهور.

(١١) لا توجد: أن، في الشافي.

(١٢) في المصدر: العقل، بدل: الشرع.

(١٣) في الشافي: على المجنون الحدّ ـ بتقديم وتأخير ـ

(١٤) جاءت في المصدر: بما، بدلاً من: على أنّه

(١٥) في الشافي: على التائب.

(١٦) في المصدر: فهو.

(١٧) في (س): فيزال.

(١٨) في (س): الإمام، وهو خلاف الظاهر.

(١٩) في المصدر: أن الإمام.

(٢٠) جاءت: إلى غيره، بدلاً من: الإمام، في الشافي.

(٢١) لا توجد في المصدر: إلى غيره.

(٢٢) في الشافي زيادة: فقد بيّنا أنّه، قبل كلمة: اقتراح.

(٢٣) لا توجد: فلا، في (س)

(٢٤) في المصدر: إلى القطع.

(٢٥) في (س): العلم، بدل: الحكم، وهو سهو.

(٢٦) في (س): صاحب ـ بلا ضمير ـ وهو خلاف الظاهر.

إلى عدم دلالة قولهﷺ رفع القلم عن المجنون.. على عدم إجراء الحكم، إذ يمكن أن يكون المراد به زوال التكليف فقط، وقد عرفت أنّ ذلك لا يصلح منشأ للاشتباه، لكون الخطأ حينئذ بالانتهاء عند سماع الخبر من دون إقامة دليل على وجه الدلالة فيه أفحش، فظهر أنّه لا يمكنهم الجواب في هذا المقام بأنّه إنّما كان خطأ عمر من قبيل خطإ المجتهد، وليس يلحقه بذلك ذنب صغيرا وكبيرا، ولذلك طووا كشحا عمّا هو معقلهم الحصين بزعمهم من حديث الاجتهاد، وسلّموا على تقدير علم عمر بجنونها كون الأمر بالرجم خطيئة.

فظهر ضعف ما أجاب به شارح المقاصد[1] عن الطعن برجم الحامل والمجنونة ومنع المغالاة في الصداق من أنّ الخطأ في مسألة وأكثر لا ينافي الاجتهاد، ولا يقدح في الإمامة، والاعتراف بالنقصان هضم النفس ودليل على الكمال.

٦٨٧/٣٠ وذلك لأنّا لو تنزّلنا عن اشتراط العصمة في الإمام وجوّزنا له الاجتهاد في الأحكام، فلا ريب في أنّ الخطأ الفاحش والغلط الفاضح مانع عن الإمامة، وإنّما لا يقدح على فرض الجواز ما لا يدلّ على الغباوة الكاملة والبلادة البالغة، وعدم استيهال صاحبه لفهم المسائل واستنباط الأحكام وردّ الفروع إلى الأصول، فإذا تواتر الخبط وترادفت الزلّة لا سيّما في الأمور الظاهرة والأحكام الواضحة فهل يبقى مجال للشك في منعه عن استيهال الاجتهاد وصلوح الإمامة وليت شعري، من أين هذا اليقين الكامل والاعتقاد الجازم لهؤلاء القوم باجتهاد إمامهم وبلوغه في العلم حدّ الكمال، مع[2] ما يرون ويروون في كتبهم من خطبه وخطأه واعترافه بالزلّة، والعجز موطنا بعد موطن، ومقاما بعد مقام، وقد بذلوا مجهودهم في إظهار فضله فلم يظفروا له على استنباط لطيف واستخراج دقيق في مسألة واحدة يدلّ على جودة قريحته وذكاء فطرته، وليس ما رووا عنه إلّا من محاورات العوام ومحاضرات الأوغاد والطغام.

الطعن الحادي عشر:

ما رواه البخاري[3] ومسلم[4] وغيرهما[5] بعدّة طرق، عن عبيد بن عمير وأبي موسى الأشعري، قال استأذن أبو موسى على عمر فكأنّه وجده مشغولا فرجع، فقال عمر ألم تسمع صوت عبد اللّه بن قيس، ائذنوا له، فدعي له[6]، فقال ما حملك على ما صنعت. فقال إنّا كنّا نؤمر بهذا. فقال فائتني على[7] هذا ببيّنة أو لأفعلنّ بك[8]، فانطلق إلى مجلس من الأنصار، فقالوا لا يشهد لك إلّا أصاغرنا[9]، فقام أبو سعيد الخدري فقال قد كنّا نؤمر بهذا. فقال عمر خفي عليّ هذا من أمر رسول اللّهﷺ، ألهاني[10] الصفق بالأسواق.

٦٨٨/٣٠ ولا خفاء في أنّ ما خفي على عمر من ذلك أمر متكرّر الوقوع من العادة والسنن التي كان يعلمها المعاشرون لهﷺ فكيف خفي على هذا الرجل الذي يدّعون أنّهﷺ كان يشاوره في الأمور ويستمدّ بتدبيره، فليس هذا إلّا من فرط غباوته، أو قلّة اعتنائه بأمور الدين، أو إنكاره لأمور الشرع مخالفة لسيّد المرسلين.

الطعن الثاني عشر:

٦٨٩/٣٠ ما رواه ابن أبي الحديد[11]، عن أبي سعيد الخدري، قال حججنا مع عمر أوّل حجّة حجّها في خلافته، فلمّا دخل المسجد الحرام، دنى من الحجر الأسود فقبّله واستلمه، فقال إنّي لأعلم أنّك حجر لا تضرّ ولا تنفع، ولو لا أنّي رأيت رسول اللّهﷺ قبّلك واستلمك لما قبّلتك ولا استلمتك.

٦٩٠/٣٠ فقال له عليّ‌ؑ بلى يا أمير المؤمنين إنّه ليضرّ وينفع، ولو علمت تأويل ذلك من كتاب اللّه لعلمت أنّ الذي أقول لك كما أقول، قال اللّه تعالى ﴿وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ

---

(١) شرح المقاصد ٢٨٢/٥.
(٢) لا توجد في (س): مع.
(٣) صحيح البخاري ٨٣٧/٣ طبعة [الهند].
(٤) صحيح مسلم ٢٣٤/٢ كتاب الآداب.
(٥) كما جاء في مسند أحمد بن حنبل ١٩/٣، وسنن الدارمي ٢٧٤/٢، وسنن أبي داود ٣٤٠/٢، ومشكل الآثار ٤٩٩/١، وغيرها.
(٦) في المصدر: به، بدلاً من: له.
(٧) لا توجد: على في (س).
(٨) في المصادر زيادة: فخرج.
(٩) جاءت العبارة في المصادر هكذا: لا يشهد لك على هذا إلّا أصغرنا.
(١٠) في المصادر زيادة: عنه.
(١١) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٠٠/١٢ ـ ١٠١ [١٢٣/٣].

قالُوا بَلى﴾[1]، فلمّا أشهدهم وأقرّوا له بأنّه[2] الربّ عزّ وجلّ وأنّهم العبيد، كتب ميثاقهم في رقّ ثم ألقمه هذا الحجر، وإنّ له[3] لعَيْنَيْنِ وَ لِساناً وَ شَفَتَيْنِ، يشهد[4] بالموافاة، فهو أمين اللّه عزّ وجلّ في هذا المكان.

فقال عمر لا أبقاني اللّه بأرض لست بها يا أبا الحسن.

ورواه الغزالي في كتاب إحياء العلوم[5].

وروى البخاري[6] ومسلم[7] في[8] صحيحهما ولم يذكرا تنبيه أمير المؤمنين عليه السلام إيّاه.

واعتذر عنه في المنهاج[9] بأنّه إنّما قال ذلك لئلّا يغترّ بعض قريبي العهد بالإسلام الذي قد ألفوا[10] عبادة الأحجار وتعظيمها[11] رجاء نفعها وخوف ضررها.

٦٩١/٣٠ وما رواه ابن أبي الحديد[12] يبطل هذا الاعتذار، إذ لو كان مراده ذلك لبيّن عذره ولم يقل لا أبقاني اللّه بأرض لست بها، إذ ظاهر أنّ هذا كلام المقرّ بالجهل المعترف بالخطإ، وإنّما حذفوا التتمّة[13] ليتمكّنوا من مثل هذا الاعتذار.

الطعن الثالث عشر:

أشياء كثيرة وأحكام غزيرة تحيّر فيها وهداه غيره إلى الصواب فيها.. وهذا يدلّ على غاية جهله وعدم استئهاله للإمامة، وسنورد أكثرها في أبواب علم أمير المؤمنين عليه السلام وقضاياه في المجلد التاسع[14]، وبعضها في كتاب القضاء[15]، وكتاب الحدود[16].

ولنورد هاهنا قليلا منها من كتب المخالفين:

٦٩٢/٣٠ فمنها ما رواه البخاري في صحيحه، عن أنس، قال كنّا عند عمر، فقال نهانا عن التكلّف.

وقال ابن حجر في شرحه[17] ذكر الحميدي، عن ثابت، عن أنس أنّ عمر قرأ ﴿وَ فاكِهَةً وَ أَبًّا﴾[18]، فقال ما الأبّ. ثم قال ما كلّفنا أو قال ما أمرنا بهذا. ثم قال ابن حجر قلت هو عند الإسماعيليّ[19] من رواية هشام، عن ثابت أنّ رجلا سأل عمر بن الخطاب عن قوله ﴿وَ فاكِهَةً وَ أَبًّا﴾[20]، ما الأبّ. فقال عمر نهينا عن التعمّق والتكلّف.. وهذا أولى أن يكمل به الحديث الذي أخرجه البخاري، وأولى منه[21] ما أخرجه أبو نعيم..، عن أنس، قال كنّا عند عمر وعليه قميص في ظهره أربع رقاع يقرأ[22] ﴿وَ فاكِهَةً وَ أَبًّا﴾[23]، فقال هذه الفاكهة قد عرفناها، فما الأبّ. ثم قال مه نهينا عن التكلّف.

وقد أخرجه عبد بن حميد في تفسيره، عن حمّاد بن سلمة، وقال[24] بعد قوله[25] فما الأبّ ثم قال يا ابن أمّ عمر إنّ هذا هو التكلّف، وما عليك أن لا تدري ما الأبّ[26].

٦٩٣/٣٠ و عن عبد الرحمن بن يزيد أنّ رجلا سأل عمر عن ﴿فاكِهَةً وَ أَبًّا﴾[27]، فلمّا رآهم عمر يقولون، أقبل عليهم بالدرة[28].

---

(١) الأعراف: ١٧٢.

(٢) في المصدر: أنّه ـ من دون باء ـ

(٣) في (س): وأنّه ـ من دون لام ـ

(٤) في شرح ابن أبي الحديد: تشهد لمن وافاه.

(٥) إحياء علوم الدين ١/٢٤١ ـ ٢٤٢.

(٦) صحيح البخاري في كتاب الحج باب ما ذكر في الحجر الأسود، وباب الرَّمل في الحج والعمرة، وباب تقبيل الحجر.

(٧) صحيح مسلم كتاب الحج باب استحباب تقبيل الحجر الأسود.

(٨) لا توجد في (س): في.

(٩) المنهاج (شرح صحيح مسلم للنووي) ٩/١٦ ـ ١٧.

(١٠) في شرح الصحيح: الذين كانوا ألفوا.

(١١) في المصدر زيادة: واو، هنا.

(١٢) في شرحه على النهج ١٢/١٠٢.

(١٣) في (س): السمة.

(١٤) بحار الأنوار ٤٠/١٤٩ ـ ١٥٤ و٢٢٥ ـ ٢٣٥، وغيرهما.

(١٥) انظر: بحار الأنوار ١٠٤/٢١٦ ـ ٢٧٣.

(١٦) بحار الأنوار ١٠٤/٤٠١.

(١٧) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ١٣/٢٣٠، بتصرّف.

(١٨) عبس: ٣١.

(١٩) في (ك) نسخة بدل: الإسماعيل.

(٢٠) عبس: ٣١.

(٢١) لا توجد: ما، في (س).

(٢٢) في المصدر: فقرأ.

(٢٣) عبس: ٣١.

(٢٤) أي ابن حجر في شرح صحيح البخاري.

(٢٥) في (س): فقوله.

(٢٦) وقريب منه ما ذكره ابن سعد في طبقاته ٣/٣٢٧، والحاكم في مستدركه ٢/٥١٤ عن أنس.

(٢٧) عبس: ٣١.

(٢٨) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/٨.

ومن وجه آخر، عن إبراهيم النخعي، قال قرأ أبو بكر الصدّيق ﴿وَ فاكِهَةً وَ أَبًّا﴾[1]، فقيل ما الأبّ. فقيل كذا .. وكذا، فقال أبو بكر إنّ هذا هو التكلّف، أيّ أرض تقلّني وأيّ سماء تظلّني إذا قلت في كتاب اللّه ما لا أعلم.

ومن طريق إبراهيم التميمي نحوه. انتهى مختصر كلام ابن حجر.

وقد ظهر ممّا رواه[2] أنّ تفسير «الأبّ» كان عند الشيخين معضلة لم يوفّقا للعلم به مع أنّه يعرفها كلّ. وقولهما إنّ هذا هو التكلّف .. لا يخلوا عن منافرة لقوله تعالى ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلىٰ قُلُوبٍ أَقْفالُها﴾[3]، وفي حذف البخاري حكاية الجهل بالأب دلالة على تعصّبه وأنّه لا يذكر في أكثر المواضع ما فيه فضيحة للخلفاء.

٦٩٤/٣٠ و منها ما رواه البخاري[4] ومسلم[5] وأبو داود[6] والترمذي[7] والنسائي[8] وصاحب جامع الأصول[9] بأسانيدهم، عن المغيرة بن شعبة، قال سئل عمر بن الخطاب عن إملاص المرأة وهي التي تضرب بطنها فيلقى[10] جنينها، فقال أيّكم سمع من النبيّ ﷺ فيه شيئا. قال فقلت أنا. قال ما هو. قلت سمعت النبيّ ﷺ يقول فيه غرّة عبد أو أمة، قال لا تبرح حتّى تجيئني بالمخرج ممّا قلت. فخرجت فوجدت محمد بن سلمة[11] فجئت به فشهد معي أنّه سمع النبيّ ﷺ يقول فيه غرّة عبد أو أمة.

هذه رواية البخاري ومسلم، وباقي الروايات على ما أورده في جامع الأصول قريبة منها.

و منها ما رواه في نهج البلاغة[12] أنّه ذكر عند عمر بن الخطاب حليّ الكعبة وكثرته، فقال قوم لو أخذت فجهّزت به جيوش المسلمين كان أعظم للأجر، وما تصنع الكعبة بالحليّ. فهمّ عمر بذلك وسأل عنه أمير المؤمنين ؑ، فقال:

٦٩٥/٣٠ إنّ القرآن أنزل على محمّد[13] ﷺ والأموال الأربعة[14] أموال المسلمين فقسّمها بين الورثة في الفريضة[15]، الفيء فقسّمه على مستحقّه[16]، والخمس فوضعه اللّه حيث وضعه، والصّدقات فجعلها اللّه حيث جعلها، وكان حلّي الكعبة فيها يومئذ فتركه اللّه على حاله، ولم يتركه نسيانا، ولم يخف عليه مكان[17]، فأقرّه حيث أقرّه اللّه ورسوله. فقال[18] عمر لولاك لافتضحنا، وترك الحليّ بحاله.

وروى البخاري[19]، بإسناده عن أبي وائل، قال جلست مع شيبة على الكرسيّ في الكعبة، فقال لقد جلس هذا المجلس عمر، فقال لقد هممت أن لا أدع فيها صفراء ولا بيضاء إلّا قسّمته. قلت إنّ صاحبيك لم يفعلا. قال هما المرءان أقتدي بهما.

٦٩٦/٣٠ وروى في جامع الأصول[20]، عن شقيق، قال إنّ شيبة بن عثمان قال له قعد عمر مقعدك الذي أنت فيه. فقال لا أخرج حتى أقسّم مال الكعبة. قلت ما أنت بفاعل. قال بلى، لأفعلنّ. قلت ما أنت بفاعل. قال لم. قلت مضى النبيّ ﷺ وأبو بكر[21] وهما أحوج منك إلى المال فلم يخرجاه، فقام و خرج. قال أخرجه أبو داود.

٦٩٧/٣٠ و منها ما رواه ابن أبي الحديد[22]، قال مرّ عمر بشابّ من الأنصار[23] وهو ظمآن فاستسقاه فماص له عسلا، فردّه

---

(١) عبس: ٣١.
(٢) في المطبوع: روه، ولعلّه، رووه، وما أثبتاه أولى.
(٣) سورة محمّد ﷺ : ٢٤.
(٤) صحيح البخاري ٢٢٢/١٢ كتاب الديات باب جنين المرأة، وفي كتاب الاعتصام باب ما جاء في اجتهاد القضاة بما أنزل اللّه.
(٥) صحيح مسلم كتاب القسامة باب دية الجنين رقم حديث ١٦٨٢.
(٦) سنن أبي داود كتاب الديات باب دية الجنين برقم ٤٥٦٨ و٤٥٦٩ و٤٥٧٠.
(٧) سنن الترمذي كتاب الديات باب ما جاء في دية الجنين حديث ١٤١١.
(٨) سنن النسائي ٤٩/٨ و٥٠ و٥١ كتاب القاسمة باب دية جنين المرأة.
(٩) جامع الأصول ٤٣١/٤ ـ ٤٣٣ حديث ٢٥٠٩
(١٠) في المصدر: فتلقى. وهو الظاهر
(١١) في المصادر: محمد بن مسلمة.
(١٢) نهج البلاغة ٢٠١/٣ حِكَمِهِ ؑ، وفي طبعة صبحي الصالح: ٥٢٣.
(١٣) في المصدر: إنّ هذا القرآن أنزل على النبيّ.
(١٤) في النهج: أربعة. وهو الظاهر.
(١٥) في المصدر: في الفرائض.
(١٦) في النهج: مستحقّيه.
(١٧) في المصدر: مكاناً ـ بالنصب ـ
(١٨) زيادة: له، جاءت في المصدر.
(١٩) صحيح البخاري ٨١/٣ [١٨٣/٢] كتاب الحج باب كسوة الكعبة، وجاء في كتاب الاعتصام أيضاً.
(٢٠) جامع الأصول ٢٨٢/٩، حديث ٦٨٩٣.
(٢١) في الجامع: قلت: لأنّ رسول اللّه ﷺ قد رأى مكانه وأبو بكر.
(٢٢) في شرح النهج ١٨٢/١ [٦١/١].
(٢٣) في المصدر: ومرّ يوماً بشابّ من فتيان الأنصار.

ولم يشرب، وقال إنّي سمعت اللّه سبحانه[1] يقول ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَ اسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾[2]... وقال الفتى[3] إنّها واللّه[4] ليست لك[5]، اقرأ يا أمير المؤمنين[6] ما قبلها ﴿وَ يَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾[7] فنحن منهم فشرب[8]، وقال[9] كلّ الناس أفقه من عمر.

أقول: لعلّه كان في رجوعه أبين خطأ من ابتدائه، فتدبّر.

٧٠٣/٣٠ والأخبار في ذلك كثيرة في كتبنا وكتبهم لا نطيل الكلام بإيرادها.

وسيأتي بعضها في أبواب علم أمير المؤمنين عليه السلام[10].

ومن أعجب العجب أنّ أتباعه مع نقلهم تلك الروايات يدّعون تقدّمه في العلم والفضل، مع أنّه ليس أمرا يمكن أن يدّعى فيه البداهة، ولم يقم دليل من العقل والنقل على أنّه يجب أن يكون عمر من العلماء، وإنّما يعلم علم مثله وجهله بما يؤثر عنه ويظهر من فتاواه وأحكامه وسائر أخباره، ولم يكن عمر في أيّام كفره من المشتغلين بتحصيل العلوم مدارسة المسائل، بل كان تارة من رعاة الإبل، وتارة حطّابا، وأحيانا مبرطسا وأجيرا لوليد بن المغيرة ونحوه[11] في الأسفار لخدمة الإبل وغيرها، ولم يكن من أحبار اليهود وأساقفة النصارى وعلماء المشركين، وفي الإسلام أيضا لم يكن من المشتغلين بمدارسة المسائل، وأكثر اشتغاله كان بالبرطسة والصفق بالأسواق، وقد حصروا مرويّاته مع طول صحبته، واهتمام أتباعه برواية ما يؤثر عنه في خمسمائة وتسعة وثلاثين، منها ستة وعشرون من المتّفق عليه، وأربعة وثلاثون من إفراد البخاري، وأحد وعشرون من إفراد مسلم، وقد رووا عن أبي هريرة في أقلّ من السنتين من الصحبة خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثا، وعن ابن عمر الألفين وستمائة وثلاثين، وعن عائشة وأنس قريبا من ذلك، وليس في مرويّاته مسألة دقيقة يستنبط منها علمه وفضله، وكذلك ما حكي عنه من أخباره وسيره، ولم ينقلوا عنه مناظرة لعالم من علماء الملل ولا لعلماء الإسلام غلب عليهم فيها، بل كتبهم مشحونة بعثراته وزلّاته، واعترافه بالجهل كما أفصح عنه قول أمير المؤمنين عليه السلام ويكثر العثار[12] والاعتذار منها.

(٧٠٤/٣٠) (٧٠٥/٣٠)

الطعن الرابع عشر:

أنّه أبدع في الدين بدعا كثيرة:

منها: صلاة التراويح، فإنّه كانت بدعة، لما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال أيّها الناس إنّ الصلاة بالليل في شهر رمضان من النافلة جماعة بدعة، وصلاة الضحى بدعة، ألا فلا تجمعوا ليلا في شهر رمضان في النافلة، ولا تصلّوا صلاة الضحى، فإنّ قليلا في سنّة خير من كثير في بدعة، ألا وإنّ كلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة سبيلها إلى النار.

و قد روي أنّ عمر خرج في شهر رمضان ليلا فرأى المصابيح في المسجد، فقال ما هذا. فقيل له إنّ الناس قد اجتمعوا لصلاة التطوّع، فقال بدعة ونعمت البدعة.

٨/٣١ وقد روي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا اجتمعوا إليه بالكوفة فسألوه أن ينصب له[13] إماما يصلّي بهم نافلة شهر رمضان، زجرهم وعرّفهم أنّ ذلك خلاف السنّة، فتركوه واجتمعوا لأنفسهم وقدّموا بعضهم، فبعث إليهم الحسن عليه السلام، فدخل عليهم المسجد ومعه الدرة، فلمّا رأوه تبادروا الأبواب وصاحوا وا عمراه؟!. هذه الروايات أوردها السيّد رحمه اللّه في الشافي[14].

---

(١) وجاءت العبارة في شرح النهج هكذا: فجدح له ماء بعسل فلم يشربه وقال: إنّ اللّه تعالى..

(٢) الأحقاف: ٢٠. ولم يذكر ذيلها في المصدر.

(٣) في الشرح زيادة: له، قبل الفتى، وأمير المؤمنين، بعدها.

(٤) لا توجد: واللّه، في المصدر.

(٥) في الشرح الزيادة: ولا لأحد من هذه القبيلة.

(٦) لا توجد في المصدر: يا أمير المؤمنين.

(٧) الأحقاف: ٢٠.

(٨) لا توجد في شرح النهج: فنحن منهم فشرب.

(٩) في المصدر: فقال عمر.

(١٠) بحار الأنوار ٤٠/١٤٩ ـ ١٥٤، و٢٢٥ ـ ٢٣٦، وغيرهما.

(١١) في (س): ونحو ـ بلا ضمير ـ

(١٢) في المصدر زيادة: فيها، بعد: العثار.

(١٣) كذا. والظاهر: لهم.

(١٤) الشافي ٤/٢١٩، وتلخيص الشافي ٤/٥، وغيرهما.

وحاصل الاستدلال أنّ التراويح كانت بدعة جماعتها، بل أصلها، و[1] وضعها وأمر بها عمر وكلّ بدعة حرام، أمّا الأولى فلاعترافه بكونه بدعة كما مرّ.

وروى عنه صاحب النهاية[2] وغيره[3] من علمائهم.

9/31 وروى البخاري[4] ومسلم[5] في صحيحهما، وصاحب جامع الأصول[6] عن أبي سلمة أنّه سأل عائشة كيف كانت صلاة رسول اللّه ﷺ في رمضان. فقالت[7] ما كان[8] يزيد في رمضان ولا في غيرها على إحدى عشرة ركعة، يصلّي أربعا فلا تسأل[9] عن حسنهنّ وطولهنّ، ثم يصلّي اربعا فلا تسأل عن حسنهنّ وطولهنّ، ثم يصلّي ثلاثا[10]، فقلت يا رسول اللّه أتنام قبل أن توتر. قال يا عائشة إنّ عينيَّ تنامان ولا ينام قلبي.

وروى مسلم[11] وصاحب الجامع[12] أيضا، عن أبي سلمة، قال أتيت عائشة، فقلت أي أمه أخبريني عن صلاة رسول اللّه ﷺ. فقالت كانت صلاته في شهر رمضان وغيره ثلاث عشر ركعة بالليل، منها ركعتا الفجر.

ورويا روايات أخر قريبة من ذلك.

وروى في جامع الأصول[13]، عن زيد بن ثابت، قال احتجر النبيّ ﷺ حجيرة بخصفة أو حصير، قال عفان في المسجد، وقال عبد الأعلى في رمضان، فخرج رسول اللّه ﷺ يصلّي فيها، قال فتبع[14] إليه رجال وجاءوا يصلّون بصلاته، قال ثم جاءوا إليه فحضروا وأبطأ رسول اللّه ﷺ عنهم فلم يخرج إليهم، فرفعوا أصواتهم وحصبوا الباب، 10/31 فخرج إليهم رسول اللّه ﷺ مغضبا، فقال لهم ما زال بكم صنيعكم حتى ظننت أنّه ستكتب[15] عليكم، فعليكم بالصلاة في بيوتكم، فإنّ خير صلاة المرء في بيته إلّا الصلاة المكتوبة.

أخرجه البخاري ومسلم[16] وأخرج أبو داود[17] ولم يذكر في رمضان.

و في رواية النسائي[18] أنّ رسول اللّه ﷺ اتّخذ حجرة في المسجد من حصير فصلّى رسول اللّه ﷺ فيها ليالي فاجتمع[19] إليه ناس ثم فقد[20] صوته ليلة فظنّوا أنّه قد نام، فجعل بعضهم يتنحنح ليخرج فلم يخرج، فلمّا خرج للصبح قال ما زال بكم الذي رأيت من صنيعكم حتّى خشيت أن يكتب عليكم، ولو كتب عليكم ما قمتم به، فصلّوا أيّها الناس في بيوتكم، فإنّ أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلّا المكتوبة[21].

11/31 وعن أنس، قال كان رسول اللّه ﷺ يصلّي[22] في رمضان، فجئت فقمت إلى جنبه وجاء رجل فقام أيضا حتّى كنّا رهطا، فلمّا أحسّ النبيّ ﷺ أنّا خلفه جعل يتجوّز[23] في الصلاة، ثم دخل رحله فصلّى صلاة لا يصلّيها عندنا، قال قلنا له حين خرج[24] أفطنت بنا[25] الليلة. قال نعم، ذاك الذي حملني على ما صنعت.

---

(1) لا توجد الواو في (ك)، وذكرت بعد أسطر من دون تعليم عليها: وهي بحاجة إلى الواو.
(2) النهاية ١/١٠٦ ـ ١٠٧.
(3) كالباجي والسيوطي والسكتواري والقسطلاني وصاحب محاضرات الأوائل وغيرهم كثير قد سلف منّا في أوّل هذا الطعن، فليراجع.
(4) صحيح البخاري ٣/١٦ كتاب التهجد باب كيفيّة صلاة النبيّ ﷺ.
(5) صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين باب صلاة الليل وعدد ركعات النبيّ ﷺ، وقد أوردها والرواية الآتية برقم ٧٣٦ و٧٣٨ [٥٠٩/١].
(6) جامع الأصول ٦/٩٣ ضمن حديث ٤١٩٨.
(7) في المصادر: قالت.
(8) في (س): كانت، وفي صحيح مسلم: قالت: ما كان رسول اللّه ﷺ.
(9) في الجامع: لا تسأل ـ بدون فاء ـ
(10) هنا زيادة: قالت عائشة، جاءت في المصادر.
(11) صحيح مسلم ١/٥١٠ بنصّه، وقد تقدّم.
(12) جامع الأصول ٦/٩٤ ضمن حديث ٤١٩٨.
(13) جامع الأصول ٦/١١٨ ـ ١١٩ حديث ٤٢١٨.
(14) في المصدر: فتتبع.
(15) في المصدر: سيكتب.
(16) صحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين باب استحباب صلاة النافلة في بيته حديث ٧٨١.
(17) سنن أبي داود كتاب الصلاة باب فضل التطوّع في البيت حديث ١٤٤٧.
(18) سنن النسائي ٣/١٩٨ كتاب قيام الليل باب الحثّ على الصلاة في البيوت. ولا زال الكلام لابن الأثير في جامع الأصول.
(19) في (ك) نسخة بدل: واجتمع. وفي الشافي نسخة: حتّى اجتمع إليه الناس.
(20) في جامع الأصول: فقدوا.
(21) كما جاء في جامع الأصول ٦/١١٩ ذيل حديث ٤٢١٨، وقد سلف قريباً.
(22) في المصدر: يقدم. وهو الظاهر.
(23) جاء في حاشية (ك): تجوز في صلاته: خَفَّفَ. ذكره الفيروزآبادي [منه ﵀]. انظر: القاموس ٢/١٧٠.
(24) في المصدر: فقلنا له حين أصبحنا.
(25) في جامع الأصول: لنا، بدلاً من: بنا.

وقد ذكر[1] أخبارا كثيرة نحوا ممّا ذكرنا تركناها لقلّة الجدوى في تكرارها.

فظهر من بعض[2] أخبارهم أنّه صلى الله عليه وآله ما كان يزيد في شهر رمضان شيئا من النوافل، ومن بعضها أنّه صلى الله عليه وآله لم يرض بإيقاع النافلة جماعة، فإبداع هذا العدد المخصوص في الشريعة وجعلها سنّة أكيدة بدعة لم يأمر بها النبيّ صلى الله عليه وآله ولم يأت بها، فظهر أنّ قول بعضهم أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أتى بها ثم تركها من غير نسخ لا مستند له، ولو كانت سنّة مرغوبا فيها و مندوبا إليها، فلم كان يتركه رسول اللّه صلى الله عليه وآله ويخرج إليهم مغضبا، ويقول عليكم بالصلاة في بيوتكم ولا كان يترك صلاته ويهرب منهم، ولا خلاف في أنّ الجماعة في كلّ صلاة تجوز فيها عبادة، ولها فضل عظيم، فلو جازت في هذه الصلاة وفي غيرها من النوافل لما أغضبه الاجتماع، ولا كان يأمرهم بالصلاة في بيوتهم في غير المكتوبة.

وأمّا التعليل الوارد في رواياتهم المرويّة عن الكذّابين المشهورين فلا يخفى على عاقل أنّه من مفترياتهم، وليس في أخبار أهل البيت عليهم السلام شيء من ذلك، فإنّ المواظبة على الخير والاجتماع على الفعل المندوب إليه لا يصير سببا لأن يفرض على الناس، وليس الربّ تعالى غافلا عن وجوه المصالح حتّى يتفطّن بذلك الاجتماع، ويظهر له الجهة المحسنة لإيجاب الفعل، وكيف أمرهم صلى الله عليه وآله مع ذلك الخوف بأن يصلوها في بيوتهم ولم لم يأمرهم بترك الرواتب خشية الافتراض[3].

ثم المناسب لهذا التعليل أن يقول خشيت أن يفرض عليكم الجماعة فيها، لا أن يفرض عليكم صلاة الليل، كما في بعض رواياتهم. وقد ذهبوا إلى أنّ الجماعة مستحبة في بعض النوافل كصلاة العيد والكسوف والاستسقاء والجنازة،لم يصر[4] الاجتماع فيها سببا للافتراض، ولم ينه عن الجماعة فيها لذلك، فلو صحّت الرواية لكانت محمولة على أنّ المراد النهي عن تكلّف ما لم يأمر اللّه به، والتحذير من أن يوجب عليهم صلاة الليل لارتكاب البدعة في الدين، ففيه دلالة واضحة على قبح فعلهم وأنّه مظنّة العقاب، وإذا كان كذلك فلا يجوز ارتكابه بعد ارتفاع الوحي أيضا.

وأمّا أنّ عمر ابتدعها، فلا خلاف فيه.

وأمّا أنّ كلّ بدعة ضلالة، فقد استفيض[5] في أخبار الخاصّة والعامّة.

١٣/٣١

فروى مسلم[6] في صحيحه، عن جابر بن عبد اللّه، قال كان رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول في خطبته أمّا بعد، فإنّ خير الحديث كتاب اللّه، وخير الهدي هدي محمّد، وشرّ الأمور محدثاتها، وكلّ بدعة ضلالة.

و روى البخاري ومسلم[7]، عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال من رغب عن سنّتي فليس منّي.

ورويا أيضا عنه صلى الله عليه وآله، أنّه قال ما بال أقوام يتنزّهون عن الشيء أصنعه، فو اللّه إنّي لأعلمهم[8] باللّه وأشدّهم له خشية.

١٤/٣١

ورويا أيضا له، عنه عليه الصلاة والسلام أنّه قال من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو ردّ.

وحكى في جامع الأصول[9]، عن الترمذي[10] وأبي داود[11]، عن العرباض ابن سارية إيّاكم ومحدثات الأمور. فإنّ كلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة.

وقال في فتح الباري شرح البخاري[12] قد أخرج أحمد بسند جيّد، عن عصيف بن الحارث، قال .. قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله ما أحدث قوم بدعة إلّا رفع من السنّة مثلها.

وأخبارنا في ذلك متواترة[13]، وما زعمه بعض فقهاء العامّة[14] من انقسام البدعة بالأقسام الخمسة لا وجه له، بل يظهر من عموم النصوص أنّ كلّ ما أحدث في الدين ممّا لم يرد في الشريعة خصوصا أو عموما فهو بدعة محرّمة،

---

(١) ابن الأثير في جامع الأصول ٦/١١٤ ـ ١٢٥ من حديث ٤٢١٥ ـ ٤٢٢٦، في قيام شهر رمضان، وهو التراويح.
(٢) لا توجد: بعض، في (س).
(٣) في (ك): الأقراض.
(٤) في (ك): لم يضر ـ بالضاد المعجمة ـ
(٥) كذا، والظاهر: استفاض.
(٦) صحيح مسلم ١٢/٣٧، وانظر: شرحه للنووي ٤/٢٢٦.
(٧) صحيح مسلم ٥/١٣، وشرحه النووي ٥/٩٤.
(٨) في صحيح البخاري: أعلمهم ـ بدون لام ـ
(٩) جامع الأصول ١/٢٧٩ ذيل حديث ٦٧.
(١٠) سنن الترمذي كتاب العلم باب ١٦ حديث ٢٦٧٨.
(١١) سنن أبي داود كتاب السنّة باب لزوم السنّة حديث ٤٦٠٧.
(١٢) فتح الباري ١٣/٢١٤.
(١٣) بحار الأنوار ٢/٢٦١ ـ ٢٦٨ روايات الباب ٢٢. وانظر: البحار ٣٢/٢٢١، ٢٥٧، وغيرهما.
(١٤) كما ذكره القرافي في كتابه الفروق ٤/٢٠٢ ـ ٢٠٥، والغزالي في إحياء العلوم ١/١٢٦.

١٥/٣١ فكلّ ما فعل على وجه العبادة ولم يكن مستفادا من دليل شرعيّ عامّ أو خاصّ فهو بدعة وتشريع، سواء كان فعلا مستقلا أو وصفا لعبادة متلقّاة من الشارع، كفعل الواجب على وجه الندب وبالعكس، وإيجاب وصف خاصّ في عبادة مخصوصة، فلو أوجب أحد إيقاع الطواف مثلا جماعة، أو زعمه مستحبّا، أو استحبّ عددا مخصوصا في الصلاة.

وبالجملة، كلّ فعل أو وصف في فعل أتى به المكلّف على غير الوجه الذي وردت به الشريعة، وتضمّن تغيير حكم شرعيّ وإن كان بالقصد والنية فلا ريب في أنّه بدعة وضلالة.

و أمّا ما دلّ عليه دليل شرعيّ سواء كان قولا أو فعلا عامّا أو خاصّا فهو من السنّة.

و قد ظهر من رواياتهم أنّ النبيّ ﷺ لم يصلّ عشرين ركعة يسمّونها التراويح، وإنّما كان يصلّي ثلاث عشرة ركعة، ولم يدلّ شيء من رواياتهم التي ظفرنا بها على استحباب هذا العدد المخصوص فضلا عن الجماعة فيها، الصلاة وإن كانت خيرا موضوعا يجوز قليلها وكثيرها إلّا أنّ القول باستحباب عدد مخصوص منها في وقت مخصوص على وجه الخصوص بدعة وضلالة، ولا ريب في أنّ المتّبعون لسنّة عمر يزعمونها على هذا الوجه سنّة وكيدة، بل عزيمة، ويجعلونها من شعائر دينهم.

و لو سلّمنا انقسام البدعة بالأقسام الخمسة وتخصيص كونها ضلالة بالبدعة المحرّمة، فلا ريب أنّ هذا ممّا عدّوه من البدع المحرّمة لما عرفت، والأقسام الأخرى من البدع التي عدوها ليست من هذا القبيل، بل هي ممّا ورد في الشريعة عموما أو خصوصا فلا ينفعهم التقسيم، واللّه الهادي إلى الصراط المستقيم.

١٦/٣١ ومنها أنّه وضع الخراج على أرض السواد ولم يعط أرباب الخمس منها خمسهم، وجعلها موقوفة على كافة المسلمين، وقد اعترف بجميع ذلك المخالفون، وقد صرّح بها ابن أبي الحديد وغيره، وكلّ ذلك مخالف للكتاب السنّة و بدعة في الدين.

قال العلّامة رحمه اللّه في كتاب منتهى المطلب[1] أرض السواد هي الأرض المغنومة من الفرس التي فتحها عمر بن الخطاب، وهي سواد العراق، وحده في العرض من منقطع الجبال بحلوان[2] إلى طرف القادسية المتّصل بعذيب من أرض العرب، ومن تخوم الموصل طولا إلى ساحل البحر ببلاد عبادان من شرقيّ دجلة، فأمّا الغربي الذي يليه البصرة فإسلاميّ[3] مثل شطّ عثمان بن أبي العاص وما والاها كانت سباخا ومواتا فأحياها[4] ابن أبي العاص سميت هذه الأرض سوادا، لأنّ الجيش لّما خرجوا من البادية رأوا هذه الأرض والتفاف شجرها فسمّوها السواد لذلك[5]، هذه

١٧/٣١ الأرض فتحت عنوة، فتحها عمر بن الخطاب ثم بعث إليها بعد فتحه ثلاث أنفس عمّار بن ياسر على صلاتهم أميرا، ابن مسعود قاضيا وواليا على بيت المال، وعثمان بن حنيف على مساحة الأرض، وفرض لهم في كلّ يوم شاة شطرها[6] مع السواقط لعمّار، وشطرها للآخرين، ومسح عثمان بن حنيف أرض الخراج، واختلفوا في مبلغها[7]، فقال الساجي[8] اثنان وثلاثون ألف ألف جريب، وقال أبو عبيدة ستة وثلاثون ألف ألف جريب، ثم ضرب على كلّ جريب نخل عشرة دراهم، وعلى الكرم ثمانية دراهم[9]، وعلى جريب الشجر والرطبة ستة دراهم، وعلى الحنطة أربعة دراهم، وعلى الشعير درهمين، ثم كتب[10] بذلك إلى عمر فأمضاه[11].

و روي أنّ ارتفاعهما كان في عهد عمر مائة وستين ألف ألف درهم، فلمّا كان زمن الحجّاج رجع إلى ثمانية عشر ألف ألف درهم[12]، فلمّا ولي عمر بن عبد العزيز رجع إلى ثلاثين ألف ألف درهم في أوّل سنة، وفي الثانية بلغ ستين ألف ألف درهم، فقال لو عشت سنة أخرى لرددتها إلى[13] ما كان في أيّام عمر، فمات في[14] تلك السنة، فلمّا أفضي الأمر إلى أمير المؤمنين أمضى ذلك، لأنّه لم يمكنه أن يخالف ويحكم بما يجب عنده فيه.

---

(١) منتهىٰ المطلب ٢/٩٣٧ ـ ٩٣٨ ـ حجريّة ـ
(٢) في المصدر: متىٰ ينقطع الحال علوان. ولعلّه سهو في هذه النسخة.
(٣) في منتهىٰ المطلب: قائماً هو إسلامي، بدلاً من: فإسلامي.
(٤) في المصدر زيادة: عثمان.
(٥) في منتهىٰ المطلب: كذلك.
(٦) في المصدر: شاط تنظرها.
(٧) في المصدر: في مثلها.
(٨) في منتهىٰ المطلب: الساحي.
(٩) لا توجد في المصدر: وعلىٰ الكرم ثمانية دراهم.
(١٠) في منتهىٰ المطلب: تجب. ولا معنىٰ لها.
(١١) وانظر: معجم البلدان ٣/٢٧٢ ـ ٢٧٥، ومراصد الاطّلاع ٢/٧٥٠ ـ ٧٥١.
(١٢) لا توجد: درهم، في المصدر.
(١٣) في المصدر لا توجد: إلىٰ.
(١٤) لا توجد في المصدر: في.

قال الشيخ رحمه اللّه والذي يقتضيه المذهب أنّ هذه الأراضي وغيرها من البلاد التي فتحت عنوة يخرج خمسها لأرباب الخمس وأربعة الأخماس الباقية تكون للمسلمين قاطبة، الغانمون وغيرهم سواء في ذلك، ويكون للإمام النظر فيها ويقبلها ويضمنها بما شاء ويأخذ ارتفاعها[1] ويصرفه في مصالح المسلمين وما ينوبهم من[2] سدّ الثغور وتقوية المجاهدين وبناء القناطر[3] وغير ذلك من المصالح، وليس للغانمين في هذه الأرضين على وجه التخصيص شيء، بل هم والمسلمون فيه سواء، ولا يصحّ بيع شيء من هذه الأرضين ولا هبته ولا معاوضته ولا تملّكه ولا وقفه ولا رهنه ولا إجارته ولا إرثه، ولا يصحّ أن يبنى دورا ومنازل ومساجد وسقايات ولا غير ذلك من[4] أنواع التصرّف الذي يتبع[5] الملك، ومتى فعل شيء من ذلك كان التصرّف باطلا وهو باق على الأصل.

ثم قال رحمه اللّه وعلى الرواية التي رواها أصحابنا أنّ كلّ عسكر أو فرقة غزت[6] بغير أمر الإمام فغنمت تكون الغنيمة للإمام خاصّة، تكون هذه الأرضون وغيرها ممّا فتحت بعد الرسول صلى الله عليه وآله إلّا ما فتح في أيّام أمير المؤمنين عليه السلام إن صحّ شيء من ذلك[7] للإمام خاصّة، وتكون من جملة الأنفال التي له خاصّة لا يشركه فيها غيره. انتهى كلامه رفع اللّه مقامه.

أقول: فالبدعة فيه من وجوه:

أحدها منع أرباب الخمس حقّهم، وهو مخالف لصريح آية الخمس وللسنّة أيضا، حيث ذكر ابن أبي الحديد[8] أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قسّم خيبر وصيّرها غنيمة وأخرج خمسها لأهل الخمس.

وكان الباعث على ذلك إضعاف جانب بني هاشم، والحذر من أن يميل الناس إليهم لنيل الحطام فينتقل إليهم الخلافة فينهدم ما أسّسوه يوم السقيفة وشيّدوه بكتابة الصحيفة.

وثانيها منع الغانمين بعض حقوقهم[9] من أرض الخراج وجعلها موقوفة على مصالح المسلمين، وهذا إلزامي[10] عليهم لما اعترفوا به من أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قسّم الأرض المفتوحة عنوة بين الغانمين، وبه أفتى الشافعي[11] وأنس بن مالك والزبير وبلال كما ذكره المخالفون.

وما ذكروه من أنّه عوّض الغانمين ووقفها فهو[12] دعوى بلا ثبت، بل يظهر من كلام الأكثر خلافه، كما يستفاد من كلام ابن أبي الحديد وغيره.

و ثالثها أنّ سيرة الرسول صلى الله عليه وآله في[13] الأراضي المفتوحة عنوة كانت أخذ حصّته عليه السلام من غلّتها دون الدراهم المعيّنة، و سيأتي[14] بعض القول في ذلك في باب العلّة التي لم يغيّر عليه السلام بعض البدع في زمانه.

و منها أنّه زاد الجزية عمّا قرّرها رسول اللّه صلى الله عليه وآله[15] وهو حرام على مذهب فقهائهم الأربعة إلّا أحمد في رواية.

ومنها تغريب نصر بن الحجّاج وأبي ذويب من غير ذنب من المدينة فقد روى ابن أبي الحديد في شرح النهج[16]، عن محمد بن سعيد، قال بينا عمر يطوف في بعض سكك المدينة إذا سمع امرأة تهتف من خدرها:

هل من سبيل إلى خمر فأشربها	أم هل سبيل إلى نصر بن حجّاج
إلى فتى ماجد الأعراق مقتبل	سهل المحيّا كريم غير ملجاج
تنميه أعراق صدق حين تنسبه	أخي[17] قداح عن المكروب فيّاج

(1) في المصدر: أرباعها.
(2) في (ك) نسخة: في، بدل: من.
(3) في المصدر: القناطير.
(4) جاءت في (س): في، بدل: من.
(5) في المصدر: يمنع.
(6) في المصدر: عرب. ولا معنىً لها.
(7) زيادة: يكون، جاءت في المصدر.
(8) ذكره في شرحه على النهج ٢٨٧/١٢. وأورده المصنّف ـ رحمه الله ـ نقلاً بالمعنى.
(9) نسخة بدل في (ك): حقّهم.
(10) الكلمة مشوّشة في (س)
(11) كما جاء في كتاب الأمّ ١٨١/٤
(12) في (س): هو.
(13) في (س): هي، بدلاً من: في.
(14) بحار الأنوار ٧٠٤/٨ ـ ٧٠٦ [طبعة كمباني. ولا زال هذا لم يطبع بعد].
(15) كما أورده ابن الأثير في جامع الأصول ٦٩٦/٢ كتاب الفيء وسهم رسول اللّه صلى الله عليه وآله عن جملة مصادر.
(16) شرح نهج البلاغة ٢٨/١٢ ـ ٣٠ بتصرّف.
(17) في مطبوع البحار: أخو قداح.

سامي النّواظر من بـهر له[١] قـدم　　　يضيء صورته في الحالك الدّاجي

فقال[٢] ألا لا أرى[٣] معي رجلا تهتف به العواتق في خدورهنّ عليّ بنصر بن حجّاج، فأتي به، وإذا هو أحسن الناس وجهاوعيناوشعرا،فأمربشعره فجزّ،فخرجت له وجنتان كأنّهماقمر،فأمره أن يعتم فأعتم،ففتن النساء[٤] بعينيه،فقال عمر لا واللّه لا تساكنني بأرض أنا بها. فقال ولم يا أمير المؤمنين. قال هو ما أقول لك، فسيّره إلى البصرة.

٢٢/٣١ وخافت المرأة[٥] التي تسمّع[٦] عمر منها ما سمع أن يبدر إليها منه شيء، فدسّت إليه أبياتا:

قـل للأمـير الذي يـخشى بـوادره　　　ما لي وللخمر أو نصر بـن حـجّاج

إنّـــي بـليت أبـا حـفص بـغيرهما　　　شرب الحليب وطرف فاتر ساجي

لا تـجعل الظـنّ حـقّا أو تـبيّنه　　　إنّ السّبيل سبيل الخـائف الراجـي

مـا مـنية قـلتها عـرضا بـضائرة　　　و النّاس من هالك قدما ومن ناجي

إنّ الهـوى رمـية التـقوى فـقيّده　　　حـفظي أقـرّ بـألجام وأسـراجـي

فبكى عمر، وقال الحمد للّه الذي قيّد الهوى بالتقوى و كان لنصر أمّ فأتى عليه حين واشتدّ عليها غيبة ابـنها، فتعرّضت لعمر بين الأذان والإقامة، فقعدت له على الطريق، فلمّا خرج يريد الصلاة هتفت به وقالت يا أمير المؤمنين لأجاثينّك غدا بين يدي اللّه عزّ وجلّ، ولأخاصمنّك إليه، أجلست عاصما[٧] وعبد اللّه إلى جانبيك وبيني وبين ابني الفيافي[٨] والقفار والمفاوز والأميال[٩]. قال من هذه. قيل أمّ نصر بن الحجّاج. فقال لها يا أمّ نصر إنّ عاصما وعبد اللّه لم يهتف بهما العواتق من وراء الخدور.

٢٣/٣١ قال[١٠]: وروى عبد اللّه بن يزيد[١١]، قال بينا عمر يعس ذات ليلة إذ[١٢] انتهى إلى باب مجاف وامرأة تغنّي بشعر:

هل من سـبيل إلى خـمر فـأشربها　　　أم هل سبيل إلى نـصر بـن حـجّاج

... وذكر نحو ما مرّ

ثم[١٣] روى عن الأصمعي .. أنّ نصر بن الحجّاج كتب إلى عمر كتابا هذه صورته لعبد اللّه عمر أمير المؤمنين من نصر بن حجّاج سلام عليك، أمّا بعد، يا أمير المؤمنين!.

لعمري لئـن سـيّرتني أو[١٤] حـرمتني　　　لمـا نـلت مـن عـرضي عـليك حـرام

أئِـن[١٥] غـنّت الذلفـاء يـوما بـمنية　　　و بـــعض أمــانيّ النّســاء غـرام

ظـننت بـي الظّـنّ الّـذي ليس بـعده　　　بــقاء فــما لي فــي النّــديّ كـلام

وأصبحت منفيّا[١٦] على غير ريبة[١٧]　　　و قـــد كــان لي بــالمكّتين مــقام

سـيمنعني عـمّا[١٨] تـظنّ تكـرّمي　　　و آبـاء صـدق صـالحون[١٩] كـرام

ويــمنعها مــمّا تـمنّت صـلاتها　　　و حـال لهـا فـي ديـنها وصـيام

فـهاتان حـالانا فـهل[٢٠] أنت راجـع　　　فــقد جبّ مــنّي كـاهل وسـنام

---

(١) في شرح النهج: من بَهْرٍ لَهُ.
(٢) زيادة: عمر، في المصدر بعد: قال ـ بلا فاء ـ
(٣) في المصدر: لا أدري. وفي (س): أرىٰ ـ من دون لا ـ
(٤) توجد نسخة في (ك): الناس، بدلاً من: النساء
(٥) ذكروا أنّ المرأة المتمنية هي الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفي. كما جاء في حاشية المصدر.
(٦) في شرح النهج: سمع.
(٧) في شرح النهج: يبيت عاصم.
(٨) الفيافي: الصحاري التي لا ماء فيها، كما في القاموس ١٨٢/٣، ومثله في الصحاح ١٤١٣/٤.
(٩) في المصدر: الجبال، بدلاً من: الأميال.
(١٠) قال ابن أبي الحديد في شرحه علىٰ النهج ٢٧/١٢ بتصرّف يسير.
(١١) في المصدر: عبداللّه بن بريدة.
(١٢) لا توجد: إذ، في شرحه النهج.
(١٣) في شرحه النهج ٢٧/١٢ ـ ٢٨ بتصرّف يسير.
(١٤) في (س): و.
(١٥) في مطبوع البحار: إن.
(١٦) في (س): منيفاً.
(١٧) في مطبوع البحار: ريبته. والظاهر ما أثبتناه.
(١٨) في المصدر: ممّا.
(١٩) في شرح النهج: سالفون.
(٢٠) في مطبوع البحار: حالان هل.



۲٤/۳۱ فقال عمر: أما ولي إمارة[1] فلا، وأقطعه أرضا بالبصرة ودارا، فلمّا قتل عمر ركب راحلته ولحق بالمدينة.

قال:[2] وروى عبد اللّه بن يزيد[3] أنّ عمر خرج ليلة[4] يعس فإذا نسوة يتحدّثن، وإذا هنّ يقلن أيّ فتيان المدينة أصبح؟ فقالت امرأة منهنّ أبو ذؤيب واللّه، فلمّا أصبح عمر سأل عنه، فإذا هو من بني سليم، وإذا هو ابن عمّ نصر بن حجّاج، فأتي إليه[5]، فحضر، فإذا هو أجمل الناس وأملحهم، فلمّا نظر إليه قال أنت واللّه ذئبهنّ ويكرّرها[6] و يردّدها لا والذي نفسي بيده لا تجامعني بأرض أبدا. فقال يا أمير المؤمنين إن كنت لا بدّ مسيّري فسيّرني حيث سيّرت ابن عمّي نصر بن الحجّاج[7]، فأمر بتسييره إلى البصرة، فأشخص إليها. انتهى ما حكاه ابن أبي الحديد.

۲٥/۳۱ وقد روى قصّة نصر بن حجّاج جلّ أرباب السير[8]، وربّما عدّ أحبّاء عمر ذلك من حسن سياسته.

و وجه البدعة فيه ظاهر، فإنّ إخراج نصر من المدينة وتغريبه ونفيه عن وطنه بمجرّد أنّ امرأة غنّت بما يدلّ على هواها فيه ورغبتها إليه مخالف لضرورة الدين، لقوله تعالى ﴿وَ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[9]، ولا ريب في[10] أنّ التغريب تعذيب عنيف وعقوبة عظيمة، ولم يجعل اللّه تعالى في دين من الأديان حسن الوجه ولا قبحه منشأ لاستحقاق العذاب لا في الدنيا ولا في الآخرة، وقد كان يمكنه دفع ما زعمه مفسدة من افتتان[11] النساء به بأمر أخفّ من التغريب وإن كان بدعة أيضا، وهو أن يأمره بالحجاب وستر وجهه عن النساء أو مطلقا حتى لا يفتتن به أحد.

ثم ليت شعري ما الفائدة في تسيير نصر إلى البصرة، فهل كانت نساء البصرة أعفّ وأتقى من نساء المدينة، مع أنّها «مهبط إبليس ومغرس الفتنة».

اللّهمّ إلّا أن يقال لما كانت المدينة يومئذ مستقرّ سلطنة عمر كان القاطنون بها أقرب إلى الضلال ممّن نشأ في مغرس الفتنة، وقد حمل أصحابنا على ما يناسب هذا المقام ما روي في فضائل عمر ما لقيك الشيطان قطّ سالكا فجّا إلّا سلك فجّا غير فجّك، وكأنّه المصداق لما قيل:

وكنت امرأ من جند إبليس فارتقت ... بي الحال حتى صار إبليس من جندي

۲٦/۳۱ وهذه البدعة من فروع بدعة أخرى له عدّوها من فضائله، قالوا هو أوّل من عسّ في عمله بنفسه، وهي مخالفة للنهي الصريح في قوله تعالى ﴿وَ لَا تَجَسَّسُوا...﴾[12].

ومنها بدعة الطلاق روى في جامع الأصول[13]، عن طاوس، قال إنّ أبا الصهباء كان كثير السؤال لابن عباس، قال أ ما علمت أنّ الرجل إذا[14] طلّق امرأته ثلاثا قبل أن يدخل بها جعلوها واحدة على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وأبي بكر صدرا من إمارة عمر. قال ابن عباس بل[15] كان الرجل إذا طلّق امرأته ثلاثا قبل أن يدخل بها جعلوها واحدة على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وأبي بكر وصدرا من إمارة عمر[16]، فلمّا أن[17] رأى الناس قد تتابعوا عليها قال أجيزوهنّ عليهم.

وفي رواية مسلم[18] إنّ أبا الصهباء قال لابن عباس هات من هناتك[19]، أ لم يكن طلاق الثلاث على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وأبي بكر واحدة. فقال قد كان ذلك، فلمّا كان في عهد عمر تتابع[20] الناس في الطلاق فأجازه عليهم[21].

---

(۱) في المصدر: ولاية.
(۲) شرح النهج لابن أبي الحديد ۱۲/۳۰ ـ ۳۱.
(۳) في المصدر: عبداللّه بن بريدة.
(٤) في شرح النهج: ليلاً.
(٥) جاء في المصدر: فأرسل.
(٦) في شرح النهج: ذئبها يكررها.
(۷) بلا ألف ولام في المصدر.
(۸) انظر مثالاً: طبقات ابن سعد ۳/۲۸٥، تاريخ الطبري ٤/٥٥۷، وغيرهما.
(۹) قد جاءت في: الأنعام: ۱٦٤، والإسراء: ۱٥، وفاطر: ۱۸، والزمر: ۷.
(۱۰) لا توجد: في، في (س).
(۱۱) في (ك): افتتان.
(۱۲) الحجرات: ۱۲.
(۱۳) جامع الأصول ۷/٥۹۷ ـ ٥۹۸ حديث ٥۷٥۷.
(۱٤) في المصدر: كان إذا..
(۱٥) في المصدر: بلى، وهو الظاهر.
(۱٦) من قوله: قال ابن عباس.. إلى قوله: إمارة عمر، لا توجد في (س).
(۱۷) لا توجد: إن، في المصدر.
(۱۸) صحيح مسلم ۱/٥۷٤ كتاب الطلاق باب الطلاق الثلاث حديث ۱٤۷۲.
(۱۹) هَنَاتٌ: خَصَلَاتُ شَرٍّ، كما في الصحاح ٦/۲٥۳۷، كأنّه أراد خصلات شرّ كانت عنده ولو لم تكن له ومنه.
(۲۰) في جامع الأصول: تتايع. أقول: إنّ هذا والتي مرّت روايته ضبطها بعضهم: تتابع، كما في المتن.
(۲۱) رواه البيهقي في سننه ۷/۳۳٦، وأوردها الدار قطني في سننه: ٤٤۳ أيضاً.

٢٧/٣١ وفي رواية[١] عنه أنّ ابن عباس قال كان الطلاق على عهد رسول اللّهﷺ وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر بن الخطاب إنّ الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة، فلو أمضيناه عليهم .. فأمضاه عليهم.

و في أخرى[٢] أنّ أبا الصهباء قال لابن عباس أتعلم أنّما كان الثلاث تجعل واحدة على عهد رسول اللّهﷺأبي بكر وثلاثا من إمارة عمر. فقال ابن عباس نعم.

و أخرج أبو داود[٣] أيضا، والنسائي[٤] هذه الرواية الأخيرة. انتهى كلام جامع الأصول.

٢٨/٣١ ووجه البدعة في جعل الواحدة ثلاثا واضح، وسيأتي تفصيل أحكام تلك المسألة في كتاب الطلاق[٥] إن شاء اللّه تعالى.

و منها تحويل المقام عن موضعه كما ورد في كثير من أخبارنا، وقال ابن أبي الحديد[٦] قال المؤرّخون إنّ عمر أوّل من سنّ قيام شهر[٧] رمضان في جماعة وكتب به إلى البلدان، وأوّل من ضرب في الخمر ثمانين، وأحرق بيت رويشد الثقفي وكان نبّاذا وأوّل من عسّ في عمله بنفسه[٨]، وأوّل من حمل الدرّة وأدّب بها، وقيل بعده كان درّة عمر أهيب من سيف الحجّاج.

٣٢/٣١ وأوّل[٩] من قاسم العمّال وشاطرهم أموالهم، وهو الذي هدم مسجد رسول اللّهﷺ وزاد فيه، وأدخل دار العباس فيما زاد[١٠]، وهو الذي أخّر المقام إلى موضعه اليوم وكان ملصقا بالبيت .. إلى آخر ما ذكره.

٣٣/٣١ و قد أشار إلى تحويل المقام صاحب الكشّاف[١١]، قال إنّ عمر سأل المطلب بن أبي وداعة هل تدري أين كان موضعه الأول. قال نعم، فأراه موضعه اليوم.

و روى ثقة الإسلام في الكافي، بإسناده عن زرارة، قال قلت لأبي جعفرعليه السلام أدركت[١٢] الحسين صلوات اللّه عليه. قال نعم، أذكر وأنا معه في المسجد الحرام وقد دخل فيه السيل والناس يقومون على المقام يخرج الخارج يقول قد ذهب به[١٣]، ويخرج منه الخارج فيقول هو مكانه، قال فقال لي يا فلان ما صنع هؤلاء. فقلت له أصلحك اللّه يخافون أن يكون السيل قد ذهب بالمقام. فقال ناد إنّ اللّه قد جعله علما لم يكن ليذهب به فاستقرّوا، وكان موضع المقام الذي وضعه إبراهيمعليه السلام عند جدار البيت، فلم يزل هناك حتى حوّله أهل الجاهليّة إلى المكان الذي هو فيه اليوم، ٣٤/٣١ فلمّا فتح النبيّﷺ مكة ردّه إلى الموضع الذي وضعه إبراهيمعليه السلام، فلم يزل هناك إلى أن ولي عمر بن الخطاب، فسأل الناس من منكم يعرف المكان الذي كان فيه المقام. فقال رجل أنا، قد كنت أخذت مقداره بنسع فهو عندي، فقال تأتيني به، فأتاه به فقاسه ثم ردّه إلى ذلك المكان.

و منها تغيير الجزية عن النصارى فقد روي عن الصادقعليه السلام أنّه قال إنّ بني تغلب من نصارى العرب[١٤] أنفوااستنكفوا من قبول الجزية وسألوا عمر أن يعفيهم عن الجزية ويؤدّوا الزكاة مضاعفا، فخشي أن يلحقوا بالروم، فصالحهم على أن صرف ذلك عن رءوسهم وضاعف عليهم الصدقة فرضوا بذلك.

و قال البغوي في شرح السنّة[١٥] روي أنّ عمر بن الخطاب رام نصارى العرب على الجزية، فقالوا نحن عرب لا نؤدّي ما يؤدّي العجم، ولكن خذ منّا كما يأخذ بعضكم من بعض يعنون الصدقة. فقال عمر هذا فرض اللّه على المسلمين. قالوا فزد ما شئت بهذا الاسم لا باسم الجزية، فراضاهم على أن ضعّف عليهم الصدقة. انتهى.

٣٥/٣١ فهؤلاء ليسوا بأهل ذمّة لمنع الجزية، وقد جعل اللّه الجزية على أهل الذمّة ليكونوا أذلّاء صاغرين، وليس في أحد

---

(١) صحيح مسلم ٥٧٤/١.

(٢) صحيح مسلم ٥٧٤/١.

(٣) سنن أبي داود ٣٤٤/١ كتاب الطلاق باب نسخ المراجعة بعد التطليقات الثلاث حديث ٢٩٩٩ و٢٢٠٠.

(٤) سنن النسائي ١٤٥/٦ كتاب الطلاق باب طلاق الثلاث المتفرقة قبل الدخول بالزوجة.

(٥) بحار الأنوار ١٣٦/١٠٤ ـ ١٦٠.

(٦) شرح ابن أبي الحديد ٧٥/١٢ [١١٣/٣ ـ أربعة مجلدات].

(٧) لا توجد: شهر، في المصدر.

(٨) جاءت في المصدر بدل هذه الجملة: وأقام في عمله بنفسه.

(٩) هنا قبل: وأوّل، سقط قريب نصف الصفحة جاء في المصدر.

(١٠) هنا أيضاً سقط قدر سطرين جاء في المصدر.

(١١) تفسير الكشّاف ١٨٥/١، ذيل آية: ١٢٥ من سورة البقرة.

(١٢) في المصدر: قد أدركت..

(١٣) في الكافي زيادة: السيل.

(١٤) في (س): الغرب

(١٥) شرح السنّة للبغوي:...

من الزكاة صغار وذلّ، فكان عليه أن يقاتلهم ويسبي ذراريهم لو أصرّوا على الاستنكاف والاستكبار.

و منها ما روي أنّ عمر أطلق تزويج قريش في سائر العرب والعجم وتزويج العرب في سائر العجم، ومنع العرب من التزويج في قريش، ومنع العجم من التزويج في العرب.

فأنزل العرب مع قريش، والعجم مع العرب منزلة اليهود والنصارى، إذ أطلق تعالى للمسلمين التزويج في أهل الكتاب، ولم يطلق تزويج أهل الكتاب في المسلمين[1].

و قد زوّج رسول اللّه صلى الله عليه وآله ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب من المقداد بن الأسود الكندي وكان مولى لبني كندة ثم قال أتعلمون لم زوّجت ضباعة بنت عمّي من المقداد.

٣٦/٣١ قالوا لا. قال ليتّضع النكاح فيناله كلّ مسلم، ولتعلموا ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ أَتْقٰاكُمْ﴾ فهذه سنّة، وقد قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله من رغب عن سنّتي فليس منّي.

و قيل[2] لأمير المؤمنين عليه السلام أتزوّج[3] الموالي بالعربيات. فقال تتكافأ دماؤكم ولا تتكافأ فروجكم.

و قال سبحانه ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[4]، وقال ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ أَتْقٰاكُمْ﴾[5].

٣٧/٣١ ومنها المسح على الخفّين كما رواه الشيخ في التهذيب[6]، بإسناده عن رقبة بن مصقلة، قال دخلت على أبي جعفر عليه السلام، فسألته عن أشياء، فقال إنّي أراك ممّن يفتي في مسجد العراق. فقلت نعم. قال فقال لي من أنت. فقلت ابن عمّ لصعصعة. فقال مرحبا بك يا ابن عمّ صعصعة. فقلت له ما تقول في المسح على الخفّين. فقال كان عمر يراه ثلاثا للمسافر ويوما وليلة للمقيم، وكان أبي لا يراه في سفر ولا حضر، فلمّا خرجت من عنده فقمت على عتبة الباب، فقال لي أقبل يا ابن عمّ صعصعة، فأقبلت عليه، فقال إنّ القوم كانوا يقولون برأيهم فيخطئون ويصيبون، وكان أبي لا يقول برأيه.

و بإسناده، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال سمعته يقول جمع عمر بن الخطاب أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله وفيهم عليّ عليه السلام، وقال ما تقولون في المسح على الخفّين. فقام المغيرة بن شعبة، فقال رأيت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يمسح على الخفّين. فقال عليّ عليه السلام قبل (المائدة) أو بعدها. فقال لا أدري. فقال عليّ عليه السلام سبق الكتاب الخفّين، إنّما أنزلت المائدة قبل أن يقبض بشهرين أو ثلاثة.

أقول: لعلّ الترديد من الراوي، أو لكون ذلك ممّا اختلفوا فيه، فتردّد عليه السلام إلزاما على الفريقين.

و مخالفة هذه الرأي للقرآن واضح، فإنّ الخفّ ليس بالرجل الذي أمر اللّه بمسحه، كما أنّ (الكمّ) ليس باليد،النقاب ليس بالوجه، ولو غسلهما أحد لم يكن آتيا بالمأمور به، كما أشار عليه السلام إليه بقوله سبق الكتاب الخفّين.

و قد ورد المنع من المسح على الخفّين في كثير من أخبارهم، فعن عائشة، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال أشدّ الناس حسرة يوم القيامة من رأى وضوءه على جلد غيره[7].

٣٨/٣١ وروي عنها، أنّها قالت لأن أمسح على ظهر عير[8] بالفلاة أحبّ إليّ من أن أمسح على خفّي[9].

و عنها، قالت لأن يقطع رجلاي بالمواسي أحبّ إليّ من أن أمسح على الخفّين.

و رووا المنع منه، عن أمير المؤمنين عليه السلام وابن عباس وغيرهما، وسيأتي[10] بعض القول فيه في محلّه.

و منها نقص[11] تكبير من الصلاة على الجنائز وجعلها أربعا قال ابن حزم في كتاب المحلّى[12] واحتجّ من منع أكثر من أربع بخبر رويناه من طريق وكيع، عن سفيان الثوري، عن عامر بن شقيق، عن أبي وائل، قال جمع عمر بن

---

(١) لاحظ: وسائل الشيعة ١٤/٤٦ حديث ٤، والكافي ٥/٣١٨ حديث ٥٩.

(٢) كما جاء في مستدرك الوسائل ١٤/١٨٦. وقريب منه ما في الكافي ٥/٣٤٥ حديث ٥، والتهذيب ٧/٣٩٥ حديث ١٥٨٣.

(٣) في (ك) نسخة بدل: أيجوز تزويج.

(٤) الحجرات: ١٠.

(٥) الحجرات: ١٣.

(٦) التهذيب ١/٣٦١ في صفة الوضوء والفرض منه حديث ١٠٨٩.

(٧) من لا يحضره الفقيه ١/٣٠ حديث ٩٦.

(٨) في (س): غير. ولا معنى له. والعير: الحمار، وغلب على الوحشي، كما في القاموس ٢/٩٨، وفي الصحاح ٢/٧٦٢ قال: الحمار الوحشي، والأهلي أيضاً.

(٩) من لا يحضره الفقيه ١/٣٠ حديث ٩٧.

(١٠) بحار الأنوار ٨٠/٣٠٠ ـ ٣٢٨.

(١١) في (س): نقض.

(١٢) المحلّى ٥/١٢٤ ـ المكتب التجاري بيروت ـ

الخطاب الناس فاستشارهم في التكبير على الجنازة، فقالوا كبّر النبيّ ﷺ سبعا وخمسا وأربعا، فجمعهم عمر على أربع تكبيرات.

٣٦/٣١ وهو خلاف ما فعله رسول اللّه ﷺ، كما رواه مسلم في[1] صحيحه[2]، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى[3]، قال كان زيد يكبّر على جنائزنا أربعا، وإنّه كبّر على جنازة خمسا، فسألته، فقال كان رسول اللّه ﷺ يكبّرها.

و رواه في جامع الأصول[4]، عن مسلم والنسائي[5] وأبي داود[6] والترمذي[7]، وقال[8] وفي رواية النسائي أنّ زيد بن أرقم صلّى على جنازة فكبّر عليها خمسا وقال كبّرها رسول اللّه ﷺ.

و روى ابن شيرويه في الفردوس[9] أنّ النبيّ ﷺ كان يصلّي على الميّت خمس تكبيرات.

فالروايات كما ترى صريحة في أنّ رسول اللّه ﷺ كان يكبّر خمس تكبيرات، وظاهر (كان) الدوام، ولو سلّم أنّه قد كان يكبّر أربعا فلا ريب في جواز الخمس، فالمنع من الزيادة على الأربع من أسوإ البدع.

٤٠/٣١ و منها ما رواه مالك في الموطإ[10] وحكاه في جامع الأصول[11]، عن ابن المسيّب، قال أبى عمر أن يورث أحدا[12] من الأعاجم إلّا أحدا ولد في العرب. قال وزاد رزين[13] و[14] امرأة جاءت حاملا فولدت في العرب فهو يرثها إن ماتت وترثه إن مات ميراثه من كتاب اللّه.

انتهى.

ومضادة هذا المنع للآيات والأخبار، بل مخالفته لما علم ضرورة من دين الإسلام من ثبوت التوارث بين المسلمين ممّا لا يريب فيه أحد.

٤١/٣١ ومنها القول بالعول والتعصيب في الميراث كما سيأتي، وروت الخاصّة والعامّة ذلك بأسانيد جمّة يأتي[15] بعضها، ولنورد هنا خبرا واحدا رواه الشهيد الثاني رحمه اللّه[16] وغيره عن أبي طالب الأنباري، عن أبي بكر الحافظ، عن علي بن محمد بن الحصين[17]، عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن محمد بن أبي إسحاق، عن الزهري، عن عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عتبة، قال دخلت على[18] ابن عباس، فجرى ذكر الفرائض والمواريث، فقال ابن عباس سبحان اللّه العظيم أترون[19] الذي أحصى رمل عالج عددا جعل في مال نصفين[20] وثلثا وربعا أو قال نصفا ونصفاثلثا و هذان النصفان قد ذهبا بالمال، فأين موضع الثلث فقال له زفر بن أوس البصري يا أبا العباس فمن أوّل من أعال الفرائض. فقال عمر بن الخطاب، لمّا التفت عنده الفرائض ودفع[21] بعضها بعضا، فقال واللّه ما أدري أيّكم قدّم اللّهأيّكم أخّر، وما أجد شيئا هو أوسع إلّا أن أقسم عليكم هذا المال بالحصص، وأدخل على كلّ ذي حقّ ما دخل عليه من عول الفريضة، وايم اللّه لو قدّم من قدّم اللّه وأخّر من أخّر اللّه ما عالت فريضة[22] فقال له زفر بن أوس فأيّها قدّم و أيّها أخّر.

٤٢/٣١ فقال كلّ فريضة[23]. لم يهبطها اللّه عزّ وجلّ عن فريضة إلّا إلى فريضة، فهذا ما قدّم اللّه. وأمّا ما أخّر فكلّ

---

(١) لا توجد في (س): في.

(٢) صحيح مسلم كتاب الجنائز باب الصلاة على القبر حديث ٩٥٧.

(٣) جاء في (س): أبي عبدالرحمٰن أبي ليلى. وهو غلط.

(٤) جامع الأصول ٢١٦/٦ حديث ٤٣٠٤.

(٥) سنن النسائي ٧٢/٤.

(٦) سنن أبي داود كتاب الجنائز باب التكبير على الجنائز حديث ٣١٩٧.

(٧) صحيح الترمذي كتاب الجنائز باب ما جاء في التكبير على الجنازة حديث ١٠٢٣.

(٨) ابن الأثير في جامع الأصول ٢١٦/٦.

(٩) الفردوس، ولم نجد الرواية فيه.

(١٠) الموطأ لمالك إمام المالكيّة ـ ١٢/٢ [٥٢٠/٢] كتاب الفرائض، باب ميراث أهل الملل.

(١١) جامع الأصول ٦٠٣/٩ ـ ٦٠٤ حديث ٧٣٨٠.

(١٢) في (ك) ونسخة بدل في (س): أحد ـ بالرفع ـ

(١٣) في (س): زرين، وهو غلط.

(١٤) في جامع الأصول: أو.

(١٥) بحار الأنوار ٣٣١/١٠٤، وفيه: عن ابن عباس: إنّ أوّل من أعال الفرائض عمر

(١٦) المسالك ٣٢٣/٢، وأورده في الروضة البهيّة في شرح اللمعة الدمشقيّة ٨٩/٨ ٩٢ باختلاف في المتن وحذف للإسناد.

(١٧) لا توجد: بن الحصين، في المصدر.

(١٨) في المسالك: إلىٰ، بدل: علىٰ.

(١٩) في المصدر: أيرون.

(٢٠) في المسالك: نصف.

(٢١) في (ك): رفع.

(٢٢) في المصدر: الفريضة ـ بالألف واللام ـ

(٢٣) في (ك) هنا زيادة: فرضها اللّه.

فريضة إذا زالت عن فرضها لم يكن لها إلّا ما بقي، فتلك التي أخّر، وأمّا[1] الذي قدّم، فالزوج له النصف فإذا دخل عليه ما يزيله عنه رجع إلى الربع لا يزيله عنه شيء، والزوجة لها الربع فإذا زالت عنه صارت إلى الثمن لا يزيلها عنه شيء، والأمّ لها الثلث فإذا زالت عنه صارت إلى السدس لا يزيلها عنه شيء، فهذه الفرائض التي قدّم اللّه عزّجلّ، وأمّا التي أخّر، ففريضة البنات والأخوات لهنّ النصف والثلثان، فإذا أزالتهنّ الفرائض عن ذلك لم يكن لهنّ إلّا ما بقي، فتلك التي أخّر، فإذا اجتمع ما قدّم اللّه تعالى وما أخّر[2]، بدئ بما قدّم اللّه فأعطي حقّه كاملا، فإن بقي شيء كان لمن أخّر[3]، وإن لم يبق شيء فلا شيء له، فقال له زفر ابن أوس فما منعك أن تشير بهذا الرأي على عمر. فقال هبته[4]، واللّه وكان امرأ مهيبا، قال الزهري واللّه لو لا أن تقدّم ابن عباس إمام عدل كان أمره على الورع أمضى أمرا و حكم به وأمضاه لما اختلف على ابن عباس اثنان.

٤٣/٣١ ومنها التثويب وهو قول الصلاة خير من النوم، في الأذان.

فقد[5] روى في جامع الأصول[6] ممّا رواه عن الموطإ[7]، قال[8] عن مالك أنّه بلغه المؤذّن جاء عمر يؤذّنه لصلاة الصبح فوجده نائما، فقال الصلاة خير من النوم، فأمره عمر أن يجعلهما في الصبح.

ويظهر منها أنّ ما رووه أنّ النبيّ ﷺ أمر بالتثويب من مفترياتهم، ويؤيّده أنّ رواياتهم في الأذان خالية عن التثويب.

الطعن الخامس عشر:

٤٤/٣١ أنّه كان يعطي من بيت المال ما لا يجوز، فأعطى عائشة وحفصة عشرة آلاف درهم في كلّ سنة، وحرم أهل البيت عليهم السلام خمسهم الذي جعله اللّه لهم، وكان عليه ثمانون ألف درهم من بيت المال يوم مات على سبيل القرض، ولم يجز شيء من ذلك، أمّا الأوّل فلأنّ الفيء والغنائم ونحو ذلك ليست من الأموال المباحة التي يجوز لكلّ أحد التصرّف[9] فيها كيف شاء، بل هي من حقوق المسلمين يجب صرفه إليهم على الوجه الذي دلّت عليه الشريعة ٤٥/٣١ المقدّسة، فالتصرف فيها محظور إلّا على الوجه الذي قام عليه دليل شرعيّ، وتفضيل طائفة في القسمة وإعطاؤها أكثر ممّا جرت السنّة عليه لا يمكن إلّا بمنع من استحقّ بالشرع حقّه، وهو غصب لمال الغير وصرف له في غير أهله، وقد جرت السنّة النبويّة بالاتّفاق على القسم بالتسوية.

و أوّل من فضّل قوما في العطاء هو عمر بن الخطاب كما اعترف به ابن أبي الحديد[10] وغيره من علمائهم.

٤٦/٣١ قال ابن أبي الحديد[11] روى أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، قال استشار عمر الصحابة بمن يبدأ في القسم والفريضة، فقالوا ابدأ بنفسك. فقال بل أبدأ بآل رسول اللّه ﷺ وذوي قرابته، فبدأ بالعباس. قال ابن الجوزي وقد وقع الاتّفاق على أنّه لم يفرض لأحد أكثر ممّا فرض له، روي أنّه فرض له خمسة عشر ألفا[12]، وروي أنّه فرض له اثني عشر ألفا، وهو الأصحّ ثم فرض لزوجات رسول اللّه ﷺ لكلّ واحدة عشرة آلاف، وفضّل عائشة عليهنّ بألفين فأبت[13]، فقال ذلك لفضل[14] منزلتك عند رسول اللّه ﷺ، فإذا أخذت فشأنك، استثنى عن الزوجات جويرية وصفيّة وميمونة ففرض[15] لكلّ واحدة منهنّ ستّة آلاف، فقالت عائشة إنّ رسول اللّه ﷺ يعدل بيننا، فعدل عمر بينهنّ وألحق هؤلاء الثلاث بسائرهنّ، ثم فرض للمهاجرين الذين شهدوا بدرا لكلّ واحد خمسة آلاف، ولمن شهدها من الأنصار لكلّ واحد أربعة آلاف.

---

(١) في (س): فأمّا. وفي الروضة: فأمّا التي.
(٢) في المصدر: وما اللّه أخّر، بدلاً من: اللّه تعالىٰ وما أخّر.
(٣) زيادة: اللّه، بعد: أخّر، جاءت في المصدر.
(٤) إلىٰ هنا جاء في المصادر السالفة باختلاف في اللفظ.
(٥) لا توجد: فقد، في (س).
(٦) جامع الأصول ٢٨٦/٥ حديث ٣٣٦٠.
(٧) موطأ مالك ٧٢/١ كتاب الصلاة باب ما جاء في النداء للصلاة.
(٨) خطّ علىٰ كلمة: قال، في (ك)، وجاءت زيادة: إن، بعد لفظة: بلغه، في الجامع.
(٩) في (ك): التصريف.
(١٠) شرح النهج لابن أبي الحديد ٢١٣/١٢.
(١١) في شرحه على النهج ٢١٤/١٢ ـ ٢١٥ بتصرف.
(١٢) لا توجد من قوله: روىٰ.. إلىٰ هنا، في المصدر، والظاهر كون سقط منه.
(١٣) وذكر أبو عبيدة في كتاب الأموال: ٢٢٦ فرضه لعائشة اثنى عشر ألف درهم.
(١٤) في شرح النهج: بفضل.
(١٥) في (س): فرض.

وقد روي أنّه فرض لكلّ واحد ممّن شهد بدرا من المهاجرين أو من الأنصار أو غيرهم من القبائل خمسة آلاف، ثم فرض لمن شهد أحدا وما بعدها إلى الحديبية أربعة آلاف، ثم فرض لكلّ من شهد المشاهد بعد[1] الحديبية ثلاثة آلاف، ثم فرض لكلّ من شهد المشاهد بعد رسول اللّه صلى الله عليه وآله ألفين وخمسمائة، وألفين، وألفا وخمسمائة، وألفا واحدا .. إلى مائتين .. وهم أهل هجر، ومات عمر على ذلك.

قال ابن الجوزي وأدخل عمر في أهل بدر ممّن لم يحضر بدرا أربعة، وهم الحسن والحسين عليهما السلام وأبو ذرّ وسلمان، ففرض لكلّ واحد منهم خمسة آلاف[2].

٤٧/٣١ قال ابن الجوزي فأمّا ما اعتمده في النساء فإنّه جعل نساء أهل بدر على خمسمائة .. خمسمائة[3]، ونساء من بعد بدر إلى الحديبية على أربعمائة[4] .. أربعمائة، ونساء من بعد ذلك على ثلاثمائة .. ثلاثمائة[5]، وجعل نساء أهل القادسية على مائتين[6]، ثم سوّى بين النساء بعد ذلك. انتهى.

و روى البخاري ومسلم[7] وغيرهما بأسانيد عديدة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال للأنصار في مقام التسلية قريبا من وفاته ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض.

و هل يريب عاقل في أنّ هذا القول بعد أن كان يسوّي بين المهاجرين والأنصار مدّة حياته إخبار بما يكون بعده[8] من التفضيل، ويتضمّن عدم إباحته وعدم رضاه صلى الله عليه وآله به.

٤٨/٣١ ويؤيّد حظر التفضيل ومخالفة السنّة في القسمة أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أبطل سيرة عمر في ذلك، وردّ الناس إلى السنّة والقسم بالسويّة[9]، وهو عليه السلام يدور مع الحقّ ويدور الحقّ معه حيثما دار بنصّ الرسول صلى الله عليه وآله كما تضافرت به الروايات من طرق المخالف والمؤالف، ومع ذلك احتجّ عليه السلام على المهاجرين والأنصار لّما كرهوا عدله في القسمة وأنكروه عليه، بمخالفة التفضيل للشريعة، وألزمهم العدل في القسمة، فلم يردّه عليه أحد منهم، بل أذعنوا له وصدّقوا قوله، ثم فارقه طلحة والزبير ومن يقفو إثرهما رغبة في الدنيا وكراهة للحقّ، كما سيأتي[10] في باب بيعته عليه السلام وغيره.

و قد قال ابن أبي الحديد[11] في بعض كلامه:

فإن قلت إنّ أبا بكر قد قسم بالسويّة[12]، كما قسمه أمير المؤمنين عليه السلام، ولم ينكروا عليه كما أنكروا على أمير المؤمنين عليه السلام.

٤٩/٣١ قلت إنّ أبا بكر قسم محتذيا بقسم رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فلمّا ولي عمر الخلافة وفضّل قوما على قوم ألفوا ذلك ونسوا تلك القسمة الأولى، وطالت أيّام عمر، وأشربت قلوبهم حبّ المال وكثرة العطاء، وأمّا الذين اهتضموا فقنعوا ومرنّوا على القناعة، ولم يخطر لأحد من الفريقين أنّ هذه الحال تنتقض[13] أو تتغيّر بوجه ما، فلمّا ولي عثمان أجرى[14] الأمر على ما كان عمر يجريه، فازداد وثوق العوام بذلك، ومن ألف أمرا أشقّ[15] عليه فراقه وتغيير العادة فيه، فلمّا ولي أمير المؤمنين عليه السلام أراد أن يردّ الأمر إلى ما كان في أيّام رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأبي بكر، وقد نسي ذلك ورفض، وتخلّل بين الزمانين اثنتان وعشرون سنة، فشقّ ذلك عليهم وأكبروه[16] حتى حدث ما حدث من نقض البيعة ومفارقة الطاعة، للّه أمر هو بالغه.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام[17] في بعض احتجاجه على طلحة والزبير:

---

(١) في المصدر زيادة: وفاة.
(٢) هنا سقط يراجع المصدر.
(٣) لم تتكرّر كلمات: خمسمائة، أربعمائة، ثلاثمائة، في المصدر.
(٤) لم تتكرّر كلمات: خمسمائة، أربعمائة، ثلاثمائة، في المصدر.
(٥) لم تتكرّر كلمات: خمسمائة، أربعمائة، ثلاثمائة، في المصدر.
(٦) تكرّرت كلمة: مائتين، في المصدر.
(٧) صحيح مسلم كتاب الإمارة باب الأمر بالصبر عند ظلم الولاة حديث ١٨٤٥.
(٨) في (س): بعد ـ بلا ضمير ـ
(٩) مرّت مصادر الحديث في أوّل تحقيقاتنا.
(١٠) بحار الأنوار ١٤٥/٣٢ ـ ١٤٨.
(١١) شرح النهج لابن أبي الحديد ٤٢/٧ ـ ٤٣، بتفاوت كثير أشرنا إلىٰ بعضه.
(١٢) في المصدر: بالسواء.
(١٣) في (س): تنقض.
(١٤) في (ك): أجر.
(١٥) جاء في (ك): شق.
(١٦) في شرح النهج: وأنكروه وأكبروه.
(١٧) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ١٨٥/٢، صبحي الصالح: ٣٢٢ برقم ٢٠٥.

وأمّا ما ذكرتما من أمر الأسوة[1] فإنّ ذلك أمر لم أحكم أنا فيه برأيي ولا وليته هوى منّي، بل وجدت أنا وأنتما ما جاء به رسول اللّه صلى الله عليه وآله قد فرغ منه فلم أحتج إليكما فيما[2] فرغ اللّه من قسمه، واللّه[3] أمضى فيه حكمه فليس لكما واللّه عندي ولا لغيركما في هذا عتبى، أخذ اللّه بقلوبكم وقلوبنا[4] إلى الحقّ وألهمنا وإيّاكم الصّبر.

وقال ابن أبي الحديد في شرح هذا الكلام[5] قد[6] تكلّم عليه السلام في معنى النفل و[7] العطاء، فقال إنّي عملت بسنّة رسول اللّه صلى الله عليه وآله في ذلك، وصدق عليه السلام، فإن رسول اللّه صلى الله عليه وآله سوّى بين الناس في العطاء[8] وهو مذهب أبي بكر.

٥٠/٣١ ثم قال[9] إنّ طلحة والزبير قد نقما عليه[10] الاستبداد وترك المشاورة، وانتقلا من ذلك إلى الوقيعة فيه بمساواة الناس في قسمة المال، وأثنيا على عمر وحمدا سيرته وصوّبا رأيه، وقالا إنّه كان يفضّل أهل السوابق ..ضلّلا عليّا فيما رأى، وقالا إنّه أخطأ .. وإنّه خالف سيرة عمر وهي السيرة المحمودة..[11]، واستنجدا عليه بالرؤساء من المسلمين الذين[12] كان عمر يفضّلهم وينفلهم في القسم على غيرهم، والناس أبناء الدنيا، ويحبّون المال حبّا جمّا، فتنكّرت على أمير المؤمنين عليه السلام بتنكّرهما قلوب كثيرة، ونغلت[13] عليه نيّات كانت من قلب[14] سليمة. انتهى.

و بالجملة، من راجع السير والأخبار لم يبق له ريب في أنّ سيرة أمير المؤمنين عليه السلام في القسمة هو العدل تأسّيا برسول اللّه صلى الله عليه وآله واتّباعا لكتابه، وقد احتجّ عليه السلام على المصوّبين لسيرة عمر في تركه العدل بأنّ التفضيل مخالف للسنّة، فلم يقدر أحد على ردّه، وصرّح عليه السلام أنّ التفضيل جور وبذل المال في غير حقّه تبذير وإسراف كما سيأتي.

٥١/٣١ وروى ابن أبي الحديد[15]، عن هارون بن سعد[16]، قال قال عبد اللّه بن جعفر[17] لعليّ عليه السلام يا أمير المؤمنين لو أمرت لي بمعونة أو نفقة، فو اللّه ما لي نفقة إلّا أن أبيع دابّتي. فقال لا واللّه، ما أجد لك شيئا إلّا أن تأمر عمّك[18] أن يسرق فيعطيك.

و ذكر ابن أبي الحديد[19] أيضا أنّ عمر أشار[20] على أبي بكر في أيّام خلافته بترك التسوية فلم يقبل، وقال إنّ اللّه لم يفضّل أحدا على أحد، وقال ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾[21] ولم يخصّ قوما دون قوم.

ثم لم يستند عمر فيما زعمه صوابا إلى شبهة فضلا عن حجّة، ولو أقام حجّة على ما زعمه لحكاه الناصرون له.

و قد روى ابن الأثير في الكامل[22] ذلك، إلّا أنّه لم يصرّح بالمشير سترا عليه.

٥٢/٣١ وهل يرتاب عاقل في أنّه لو كان إلى جواز التفضيل ومصانعة الرؤساء والأشراف للمصالح سبيل لما عدل أمير المؤمنين عليه السلام إلى العدل والتسوية، مع ما رءاه عيانا من تفرّق أصحابه عنه لذلك وميلهم إلى معاوية بقبضه عنهم ما عوّدهم به عمر بن الخطاب كما سيأتي، ولم يكن يختار أمرا يوجب حدوث الفتن وإراقة الدماء، ولما كان يمنع عقيلا صاعا من برّ فيذهب إلى معاوية.

فإن قيل فلم كان الحسنان عليهما السلام يقبلان التفضيل، وأبوهما عليه السلام لم رضي بذلك.

قلنا إمّا للتقيّة كما مرّ مرارا، أو لأنّ عمر لما حرّمهم حقّهم من الخمس والفيء والأنفال فلعلّهما أخذا ما أخذا عوضا من حقوقهم.

و يمكن أن يقال لما كان أمير المؤمنين عليه السلام ولي الأمر فلعلّ ما أخذاه صرفه عليه السلام في مصارفه، وكان الأخذ من قبيل الاستنقاذ من الغاصب والاستخلاص من السارق.

---

(١) مصداق الأسوة هنا هو التسوية بين المسلمين في قسمة الأموال، وكان ذلك سبباً لغضبهما علىٰ ما روي.

(٢) زيادة جاءت في: صبحي الصالح: قد.

(٣) لا توجد: واللّه، في نسختي النهج.

(٤) في النهج: قلوبنا وقلوبكم.

(٥) شرح النهج للمعتزلي ١١/١٠.

(٦) في المصدر: ثم.

(٧) في المصدر: التنفيل في، بدلاً من: النفل و.

(٨) في الشرح: في العطاء بين الناس ـ بتقديم وتأخير ـ.

(٩) قال ابن أبي الحديد في شرحه علىٰ النهج ١١/١١.

(١٠) جاءت العبارة في المصدر هكذا: وتنقما عليه. أقول: مرجع الضمير: طلحة والزبير.

(١١) هنا سقط جاء في الشرح.

(١٢) لا توجد: الذين، في المصدر.

(١٣) في (س): نقلت. وجاء في حاشية (ك): نَغِلَتْ نيّاتهم أي فسدت صحاح. انظر: الصحاح ١٨٣٢/٥.

(١٤) خ. ل: كان من قبل. وفي المصدر: كانت من قبل، وهو الأنسب.

(١٥) في شرح النهج ٢٠٠/٢.

(١٦) في (س): مبعد، وفي المصدر: سعيد.

(١٧) زيادة: ابن أبي طالب، جاءت في الشرح.

(١٨) لا توجد في (س): أن.

(١٩) شرح النهج لابن أبي الحديد ١١١/٨ بتصرّف.

(٢٠) في المصدر: وقد كان أشار.

(٢١) التوبة: ٦٠.

(٢٢) الكامل: ٢٩٠/٢.

ثم من غريب ما ارتكبه عمر من المناقضة في هذه القصّة أنّه نبذ سنّة[1] رسول اللّه‌ﷺ وراء ظهره وأعرض عنه رأسا، وفضّل من شاء على غيره، ثم لمّا قالت عائشة إنّ رسول اللّه‌ﷺ كان يعدل بيننا، عدل بين الثلاث وبين غيرهنّ سوى عائشة، وقد كان فضّل عائشة بألفين[2]، فكيف كانت سيرة الرسول اللّه‌ﷺ في التسوية بين ثمان من الزوجات حجّة، ولم تكن حجّة في العدل بين التسع، ولا بين المهاجرين والأنصار وغيرهم.

٥٣/٣١ واعلم أنّ أكثر الفتن الحادثة في الإسلام من فروع هذه البدعة، فإنّه لو استمرّ الناس على ما عوّدهم الرسول من العدل وجرى عليه الأمر في أيّام أبي بكر لما نكث طلحة والزبير بيعة أمير المؤمنين‌عليه السلام، ولم تقم فتنة الجمل، ولم يستقرّ الأمر لمعاوية، ولا تطرّق الفتور إلى اتّباع أمير المؤمنين‌عليه السلام وأنصاره، ولو كان المنازع له في أوّل خلافته معاوية لدفعه بسهولة ولم ينتقل الأمر إلى بني أميّة، ولم يحدث ما أثمرته تلك الشجرة الملعونة من إراقة الدماء المعصومة، وقتل الحسين‌عليه السلام، وشيوع سبّ أمير المؤمنين‌عليه السلام على المنابر، ثم انتقال الخلافة إلى بني العباس وما جرى من الظلم والجور على أهل البيت‌عليهم السلام وعلى سائر أهل الإسلام.

و قد كان من الدواعي على الفتن والشرور بدعته الأخرى وهي الشورى، إذ جعل طلحة والزبير مرشّحين للخلافة نظيرين لأمير المؤمنين‌عليه السلام، فشقّ عليهما طاعته والصبر على الأسوة والعدل، وهذا في غاية الوضوح[3].

٥٤/٣١ و قد روى ابن عبد ربّه في كتاب العقد[4] على ما حكاه العلّامة رحمه اللّه عنه في كشف الحقّ[5]، قال إنّ معاوية قال[6] لابن الحصين[7] أخبرني ما الذي شتّت أمر المسلمين وجماعتهم[8] ومزّق ملأهم، وخالف بينهم. فقال قتل عثمان[9]. قال ما صنعت شيئا. قال فسير[10] عليّ إليك[11]. قال ما صنعت شيئا[12]. قال ما عندي غير هذا يا أمير المؤمنين. قال فأنا أخبرك، إنّه لم يشتّت بين المسلمين ولا فرّق أهواءهم إلّا الشورى التي جعلها عمر في[13] ستّة .. ثم فسّر معاوية ذلك، فقال لم يكن من الستّة رجل إلّا[14] رجاها لنفسه، ورجاها[15] لقومه، وتطلّعت إلى ذلك نفوسهم[16]، ولو أنّ عمر استخلف[17] كما استخلف أبو بكر ما كان في ذلك اختلاف.

و قد حكى ابن أبي الحديد[18] أيضا ذلك عن معاوية وقد تمّم إثارة الفتنة بإغواء معاوية وعمرو بن العاص إطماعهما[19] في الخلافة، وكان معاوية عامله على الشام وعمرو بن العاص أميره وعامله على مصر، فخاف أن يصير الأمر إلى عليّ‌عليه السلام. فقال لما طعن وعلم بأنّه سيموت[20] يا أصحاب محمّد تناصحوا فإن[21] لم تفعلوا غلبكم عليها عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان، روى ذلك ابن أبي الحديد[22].

ثم حكى[23] عن شيخنا المفيد رحمه اللّه، أنّه قال كان غرض عمر بإلقاء هذه الكلمة إلى الناس أن تصل إلى عمرو بن العاص ومعاوية فيتغلّبا على مصر والشام لو أفضي الأمر إلى عليّ‌عليه السلام.

٥٥/٣١ وبالجملة، جميع ما كان وما يكون في الإسلام من الشرور إلى يوم النشور إنّما أثمرته شجر فتنته، فغرس أصل الفتن يوم السقيفة، وربّاها[24] ببدعه من التفضيل في العطاء ووضع الشورى و.. غير ذلك، فهو السهيم في جميع المعاصي والأجرام، والحامل لجملة الأوزار والآثام، كما مرّ في الأخبار الكثيرة.

---

(١) لا توجد: سنة، في (س).
(٢) قد مرّت المصادر في أوّل الطعن، وجاءت في طبقات ابن سعد ٣/٣٠٤ أيضاً.
(٣) ستأتي مفصّلاً في الطعن الثامن عشر.
(٤) العقد الفريد ٤/٢٨١ [٣/٧٥ طبعة أُخرىٰ].
(٥) كشف الحقّ (نهج الحقّ وكشف الصدق): ٣٥٥.
(٦) لا توجد: قال، في (س).
(٧) هو: عمران بن حصين. وفي العقد: حضين.
(٨) لا توجد: وجماعتهم، في العقد.
(٩) كذا في الكشف، وفي العقد: قال: نعم، قتل الناس عثمان.
(١٠) في المصدرين: فمسير.
(١١) في العقد زيادة: وقتاله إيّاك.
(١٢) في الكشف والعقد زيادة: قال: فمسير طلحة والزبير وعائشة وقتال عليّ إيّاهم. قال: ما صنعت شيئاً.
(١٣) في العقد: إلىٰ ستة.
(١٤) في العقد: لم يكن رجل منهم إلّا.
(١٥) في المصدرين زيادة: له، هنا.
(١٦) في الكشف: أنفسهم، وفي العقد: نفسه.
(١٧) في العقد زيادة: عليهم.
(١٨) في شرحه علىٰ نهج البلاغة ٣/٩٩.
(١٩) في (س): أطواعها. وهو سهو.
(٢٠) جاءت العبارة في المصدر هكذا: إنّ عمر بن الخطاب قال لمّا طُعن..
(٢١) في الشرح: فإنّكم إن..
(٢٢) قاله ابن أبي الحديد في شرحه علىٰ نهج البلاغة ٣/٩٩.
(٢٣) ابن أبي الحديد في شرحه ٣/٩٩ بتصرّف واختصار.
(٢٤) خ. ل: وربّاها.

و أمّا الخمس، فالآية صريحة في أنّ لذي القربى فيه حقّا، وإن اختلفوا في قدره ولم ينكر أحد أنّ عمر بن الخطاب لم يعطهم شيئا من أرض السواد ولا من خراجها، وكذلك منع سهمهم من أرض خيبر ومن سائر الغنائم وجعل الغنائم من بيت المال ووقف خراجها على مصالح، كما مرّ.

و روى في جامع الأصول[1] من صحيحي أبو داود[2] والنسائي[3]، عن يزيد بن هرمز، قال إنّ نجدة الحروري حين حجّ في فتنة ابن الزبير أرسل إلى ابن عباس يسأله عن سهم ذي القربى لمن يراه. فقال له لقربى[4] رسول اللّه ﷺ قسمه رسول اللّه ﷺ لهم، وقد كان عمر عرض علينا من ذلك عرضا رأيناه دون حقّنا، فرددناه[5] عليه، وأبينا أن نقبله. هذه رواية أبي داود[6].

٥٦/٣١

وفي رواية النسائي، قال كتب نجدة إلى ابن عباس يسأله عن سهم ذي القربى لمن هو. قال يزيد بن هرمز فأنا كتبت كتاب ابن عباس إلى نجدة، كتب إليه كتبت تسألني عن سهم ذي القربى لمن هو وهو لنا أهل البيت، وقد كان عمر دعانا إلى أن ينكح[7] أيّمنا ويجدي[8] منه عائلنا، ويقضي منه عن غارمنا، فأبينا إلّا أن يسلّمه إلينا، وأبى ذلك فتركنا عليه.

و في رواية أخرى له مثل أبي داود، وفيه وكان الذي عرض عليهم أن يعين ناكحهم، ويقضي عن غارمهم، ويعطي فقيرهم، وأبى أن يزيدهم على ذلك. انتهى.

و هي مع صحّتها عندهم تدلّ على أنّ[9] عمر منع ذوي القربى بعض حقّهم الذي أعطاهم رسول اللّه ﷺ ويفهم منها أنّ هذا المنع إنّما كان خوفا من قوّة بني هاشم لو وصل إليهم ما فرض اللّه لهم من الخمس فيميل الناس إليهم رغبة في الدنيا فيمكنهم طلب الخلافة، وقد كان خمس الخراج من سواد العراق وحده اثنين وثلاثين ألف ألف درهم في كلّ سنة على بعض الروايات سوى خمس خيبر وغيرها، ولا ريب أنّ قيمة خمس تلك الأراضي أضعاف أضعاف هذا المبلغ، وكذا خمس الغنائم المنقولة المأخوذة من الفرس وغيرهم مال خطير، فلو أنّهم لم يغصبوا هذا الحقّ بل أدّوا إلى بني هاشم وسائر ذوي القربى حقّهم لم يفتقر أحد منهم أبدا، فوزر ما أصابهم من الفقر والمسكنة في أعناق أبي بكر وعمر وأتباعهما إلى يوم القيامة.

٥٧/٣١

وأمّا الفرض، فقد قال ابن أبي الحديد[10] روى ابن سعد في كتاب الطبقات[11] أنّ عمر خطب فقال إنّ قوما يقولون إنّ هذا المال حلال لعمر، وليس كما قالوا، لا ها اللّه إذن أنا أخبركم بما استحلّ منه، يحلّ لي منه[12] حلّتان، حلّة في الشتاء وحلّة في القيظ، وما أحجّ عليه وأعتمر من الظهر، وقوتي وقوت أهلي كقوت رجل من قريش ليس بأغناهم ولا أفقرهم، ثم أنا بعد رجل من المسلمين يصيبني ما أصابهم[13].

و روى ابن سعد[14] أيضا، أنّ عمر كان إذا احتاج أتى إلى صاحب بيت المال فاستقرضه، فربّما عسر عليه القضاء[15] فيأتيه صاحب بيت المال فيتقاضاه، فيحتال له، وربّما خرج عطاؤه فقضاه.

و لقد[16] اشتكى مرّة فوصف له الطبيب العسل، فخرج حتى صعد المنبر وفي بيت المال عكّة، فقال إن أذنتم لي فيها أخذتها وإلّا فهي عليّ حرام، فأذنوا له فيها.

٥٨/٣١

ثم قال[17] إنّما[18] مثلي ومثلكم كقوم سافروا[19] فدفعوا نفقاتهم إلى رجل منهم لينفق عليهم، فهل يحلّ له أن يستأثر منها بشيء.

(١) جامع الأصول ٢/٦٩٥ ـ ٦٩٦ حديث ١١٩٧ باختلاف يسير.
(٢) كذا، والصحيح: أبي داود ـ بالياء ـ سنن أبي داود كتاب الخراج والإمارة باب بيان مواضع قسم الخمس وسهم ذي القربىٰ حديث ٢٩٨٢.
(٣) سنن النسائي ٧/١٢٨ ـ ١٢٩ في قسم الفيء.
(٤) في (س): كقربىٰ.
(٥) في جامع الأصول: فرددناه.
(٦) وأخرجه أيضاً مسلم في صحيحه كتاب الجهاد باب النساء الغازيات رضخ لهنّ ولا يسهم حديث ١٨١٢.
(٧) في المصدر زيادة: منه.
(٨) جاءت الكلمة: يحذي، في المصدر، ويجزي في (س).
(٩) في (س): على أن ـ بزيادة علىٰ ـ
(١٠) شرح نهج البلاغة ١٢/٢١٩ ـ ٢٢٠.
(١١) طبقات ابن سعد ٣/٢٧٥ ـ ٢٧٦، ضمن حديث بتصرّف.
(١٢) لا توجد: منه، في الطبقات.
(١٣) ونقله ابن الجوزي في سيرة عمر: ٧٥ ـ ٧٦.
(١٤) طبقات ابن سعد ٣/٢٧٦، بتصرّف.
(١٥) لا توجد: القضاء، في الطبقات
(١٦) الطبقات ٣/٢٧٧ بإسناد آخر وبتصرّف.
(١٧) جاء في طبقات ابن سعد ضمن حديث آخر في ٣/٢٨١.
(١٨) في المصدر: إنّ.
(١٩) في (س): سافر.

و روى أخبارا أخر أيضا من هذا الباب ظنّا منه أنّها تعينه على دفع الطعن، مع أنّها ممّا يؤيّده، إذ بعضها يدلّ على أنّه كان يرى الأخذ من بيت المال مجّانا حراما ولو كان للضرورة، إلّا أن يأذن ذوو الحقوق في ذلك، فيردّ حينئذ أنّ الاستئذان ممّن حضره حين صعد المنبر في الأكل من العسل لا يغني من جوع، فإنّ الحقّ لم يكن منحصرا في هؤلاء، ولم يكونوا وكلاء لمن غاب عنه حتى يكفيه إذنهم في التناول منه، مع أنّ بيت المال مصرفه مصالح المسلمين وليس مشتركا بينهم كالميراث ونحوه، فإذا لم يكن للحاضرين حاجة مصحّحة للأخذ منه لم يكن لهم فيه حقّ حتى ينفع إذنهم في الأخذ، وكون أخذ الإمام من المصالح لا سيّما للدواء لا ينفع، فإنّه لو تمّ لدلّ على عدم الحاجة إلى الاستئذان مطلقا، فهذه [كذا] الاستئذان دائر بين أن يكون ناقصا[1] غير مفيد وبين أن يكون لغوا لا حاجة إليه، فيدلّ إمّا على الجهل وقلّة المعرفة أو على الشيد والمكر لأخذ قلوب العوام، كما يقال يتورّع من سواقط الأوبار ويجرّ الأحمال مع القطار.

الطعن السادس عشر:

٥٩/٣١ إنّه كان يتلوّن في الأحكام، حتى روي أنّه قضى في الجدّ بسبعين قضية، وهذا يدلّ على قلّة علمه، وأنّه كان يحكم بمجرّد الظنّ والتخمين والحدس من غير ثبت ودليل، ومثل هذا لا يليق بإمامة المسلمين ورئاسة الدنيا والدين.

الطعن السابع عشر:

٦٠/٣١ أنّه همّ بإحراق بيت فاطمة عليها السلام، وقد كان فيه أمير المؤمنين وفاطمة والحسنان عليهم السلام، وهدّدهم وآذاهم مع أنّ رفعة شأنهم عند اللّه تعالى وعند رسوله صلى الله عليه وآله ممّا لا ينكره أحد من البشر إلّا من أنكر ضوء الشمس ونور القمر، وقد تقدّم القول فيه مستوفى فيما غبر.

الطعن الثامن عشر:

ما وقع منه في قصّة الشورى، فقد أبدع فيها أمورا كثيرة:

٦١/٣١ منها أنّه خرج عن النصّ والاختيار جميعا، فإنّه قال قاضي القضاة في المغني[2] قد ثبت عند كلّ من يقول بالاختيار أنّه إذا حصل العقد من واحد برضا أربعة صار إماما، واختلفوا فيما عدا ذلك، فلا بدّ فيما يصير به إماما من دليل، فما قارنه الإجماع يجب أن يحكم به.

وحكى[3] عن شيخه أبي علي، أنّه قال إنّ ما روي عن عمر أنّه قال إن بايع ثلاثة وخالف اثنان فاقتلوا الاثنين[4].. من أخبار الآحاد، ولا شيء يقتضي صحّته، فلا يجوز أن يطعن به في الإجماع. فكلامهم صريح في أنّ الإمامة بالاختيار [إنّه][5] لا يكون بأقلّ من خمسة، وقد ثبت عن عمر خلافه.

و منها أنّه وصف كلّ واحد منهم بوصف زعم أنّه يمنع من الإمامة ثم جعل الأمر فيمن له هذه الأوصاف.

٦٢/٣١ وقد روى السيّد في الشافي[6]، عن الواقدي بإسناده عن ابن عباس، قال قال عمر لا أدري ما أصنع بأمّة محمّد صلى الله عليه وآله. وذلك قبل أن يطعن، فقلت ولم تهتم وأنت تجد من تستخلفه عليهم. قال أصاحبكم يعني عليّا. قلت نعم اللّه، هو لها أهل في قرابته من رسول اللّه صلى الله عليه وآله وصهره وسابقته وبلائه. قال إنّ فيه بطالة وفكاهة. قلت فأين[7] عن طلحة. قال فابن الزهو والنخوة. قلت عبد الرحمن. قال هو رجل صالح على ضعف فيه. قلت فسعد. قال صاحب[8] مقنب وقتال لا يقوم بقرية لو حمّل أمرها. قلت فالزبير. قال وعقة لقس، مؤمن الرضا كافر[9] الغضب، شحيح، وإنّ هذا

---

(١) في (س): ناقصاً.

(٢) المغني ٢٠/٢١ ـ ٢٦ ـ القسم الثاني ـ وأورده السيد المرتضىٰ في الشافي ٣/٢٠٧.

(٣) المغني ٢٠/٢٦ ـ القسم الثاني ـ ونقله بمعناه السيد في الشافي ٤/٢٠٢، وابن أبي الحديد في شرحه ١٢/٢٥٨.

(٤) وقد نصّ الطبري في تاريخه ٤/٢٢٩ حوادث سنة ٢٣ هـ علىٰ أمر عمر بالقتل لمن خالف الشورىٰ، وغيره.

(٥) كذا، وخطّ عليها ورمز لها نسخة بدل في مطبوع البحار.

(٦) الشافي ٤/٢٠٢ ـ ٢٠٥، بتصرّف واختصار.

(٧) في المصدر زيادة: أنت

(٨) في الشافي: ذاك صاحب

(٩) في حاشية (ك): مؤمن، ثم كتب بعدها: ابن أبي الحديد. ولعلّها في بعض نسخة، وما هنا مثبت في المصدر المطبوع.

الأمر لا يصلح[1] إلّا لقويّ في غير عنف، رفيق[2] في غير ضعف، جواد[3] في غير سرف. قلت فأين أنت عن عثمان[4]. قال لو وليها لحمل بني أبي معيط على رقاب الناس، ولو فعلها لقتلوه.

٦٣/٣١ قال السيّد رحمه اللّه[5] وقد روي من غير هذا الطريق أنّ عمر قال لأصحاب الشورى روحوا إليّ، فلما نظر إليهم قال قد جاءني كلّ واحد منهم يهزّ عقيرته يرجو أن يكون خليفة، أمّا أنت يا طلحة أفلست القائل إن قبض النبيّ صلّى اللّه عليه وآله أنكح[6] أزواجه من بعده فما جعل اللّه محمّدا بأحقّ ببنات أعمامنا[7]، فأنزل اللّه تعالى[8] فيك ﴿وَ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّٰهِ وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً﴾[9]، وأمّا[10] أنت يا زبير فو اللّه ما لان قلبك يوما ولا ليلة، وما زلت جلفا[11] جافيا، وأمّا أنت يا عثمان فو اللّه لروثة[12] خير منك، وأمّا أنت يا عبد الرحمن فإنّك رجل عاجز تحبّ[13] قومك جميعا، وأمّا أنت يا سعد فصاحب عصبيّة وفتنة[14]، وأمّا أنت يا عليّ فو اللّه لو وزن إيمانك بإيمان أهل الأرض لرجحهم[15]، فقام عليّ عليه السلام مولّيا يخرج[16]، فقال عمر واللّه إنّي لأعلم مكان الرجل لو وليتموه أمركم لحملكم[17] على المحجّة البيضاء، قالوا من هو. قال هذا المولّي من بينكم. قالوا فما يمنعك من ذلك.

٦٤/٣١ قال ليس إلى ذلك سبيل[18].

وفي خبر آخر رواه البلاذري في تاريخه أنّ عمر لمّا خرج أهل الشورى من عنده، قال إن ولّوها الأجلح[19] سلك بهم الطريق. فقال عبد اللّه بن عمر[20] فما يمنعك منه يا أمير المؤمنين. قال أكره أن أتحمّلها حيّا وميّتا.

فوصف كما ترى[21] كلّ واحد من القوم بوصف قبيح يمنع من الإمامة، ثم جعلها في جملتهم حتى كأنّ تلك الأوصاف تزول في حال الاجتماع، ونحن نعلم أنّ الذي ذكره إن كان مانعا من الإمامة في كلّ واحد على الانفراد فهو مانع مع الاجتماع، مع أنّه وصف عليّا عليه السلام بوصف لا يليق به ولا ادّعاه عدوّ قطّ عليه، بل هو معروف بضدّه من الركانة و البعد عن المزاح والدعابة[22]، وهذا معلوم ضرورة لمن سمع أخباره عليه السلام، وكيف يظنّ به ذلك، وقد روي عن ابن عباس أنّه قال كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا أطرق هبنا أن نبتدئه[23] بالكلام، وهذا لا يكون إلّا من شدّة التزمّت والتوقّر ما يخالف الدعابة والفكاهة.

٦٥/٣١ ومنها أنّه قال لا أتحمّلها حيّا وميّتا.. وهذا إن كان على عدوله عن النصّ على واحد بعينه فهو قول متملّس متخلّص لا يفتات على الناس في آرائهم، ثم نقض هذا بأن نصّ على ستة من بين العالم كلّه، ثم رتّب العدد ترتيبا مخصوصا يئول إلى[24] أنّ اختيار عبد الرحمن هو المقدّم، وأيّ شيء يكون من التحمّل أكبر من هذا وأيّ فرق بين أن يتحمّلها بأن ينصّ على واحد بعينه وبين أن يفعل ما فعله من الحصر والترتيب.

و منها أنّه أمر بضرب أعناق قوم أقرّ بأنّهم أفضل الأمّة إن تأخّروا عن البيعة أكثر من ثلاثة أيّام، ومعلوم أنّ بذلك لا يستحقّون القتل، لأنّهم إذا كانوا إنّما كلّفوا أن يجتهدوا آراءهم في اختيار الإمام فربّما طال زمان الاجتهاد وربّما قصر بحسب ما يعرض فيه من العوارض، فأيّ معنى للأمر بالقتل إذا تجاوز الأيّام الثلاثة.

٦٦/٣١ ثم[25] أنّه أمر بقتل من يخالف الأربعة، ومن يخالف العدد الذي فيه عبد الرحمن، وكلّ ذلك ممّا لا يستحقّ به القتل[26].

---

(١) في الشافي زيادة: له. ولا توجد في شرح النهج.

(٢) في (ك): رقيق.

(٣) في (س) نسخة بدل: وجواد.

(٤) في المصدر: وعثمان، ولا توجد: عن، فيه.

(٥) الشافي ٢٠٣/٤ ـ ٢٠٤، ونقله عنه ابن أبي الحديد في شرحه ٢٥٩/١٢ ـ ٢٦٠.

(٦) في المصدر: لننكحنّ.

(٧) زيادة: منّا، جاءت في الشافي.

(٨) لا توجد في المصدر: تعالى.

(٩) الأحزاب: ٥٣.

(١٠) في (س): وما.

(١١) قال في النهاية ٢٨٧/١: الجلف: الأحمق.

(١٢) زيادة: أهلك، جاءت في المصدر. وشرح ابن أبي الحديد كالمتن.

(١٣) في الشافي: ما تحبّ، وما في المتن هو الظاهر

(١٤) جاءت العبارة في الشافي هكذا: فأنت رجل عصبي.

(١٥) في المصدر: لرجح ـ بلا ضمير ـ

(١٦) لا توجد في الشافي: يخرج.

(١٧) في الشافي: مكان رجل لو ولّيتموها إيّاه لحملكم.

(١٨) لا توجد: سبيل، في (س).

(١٩) الأجلح من الناس.. من انحسر الشعر عن جانبي مقدّم رأسه.

(٢٠) في الشافي: قال ابن عمر.

(٢١) في الشافي: كما ترى، وقعت بعد: من القوم.

(٢٢) في المصدر: الفكاهة، بدلاً من: الدعابة.

(٢٣) في المصدر المطبوع: تبتدئه.

(٢٤) في (س): إلّا. وما في الشافي كالمتن.

(٢٥) لا توجد: ثم، في (ك).

(٢٦) انتهى كلام السيد في الشافي ٢٠٤/٤ ـ ٢٠٥ باختلاف يسير.

وما تمسّكوا به من أنّ أمير المؤمنين﷣ دخل في الشورى طائعا وبايع غير مكره، فتدلّ رواياتهم على خلاف ذلك، فقد روى الطبري[1] في تلك القصّة أنّ عبد الرحمن قال يا عليّ لا تجعلنّ على نفسك سبيلا، فإنّي نظرت فشاورت الناس فإذا هم لا يعدلون بعثمان، فخرج عليّ﷣ وهو يقول سيبلغ الكتاب أجله.

و في رواية الطبري[2] أنّ الناس لمّا بايعوا عثمان تلكّأ عليّ﷣، فقال عثمان[3] ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفى بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾[4]، فرجع عليّ﷣ حتى بايعه وهو يقول خدعة. وأيّ[5] خدعة.

٦٧/٣١

وروى السيّد[6] رحمه اللّه، عن البلاذري[7]، عن ابن الكلبي، عن أبيه، عن أبي مخنف في إسناد له إنّ عليّا﷣ لّما بايع عبد الرحمن[8] عثمان كان قائما فقعد، فقال له[9] عبد الرحمن بايع وإلّا ضربت[10] عنقك، ولم يكن يومئذ مع أحد[11] سيف غيره، فخرج عليّ[12]﷣ مغضبا، فلحقه أصحاب الشورى، فقالوا بايع وإلّا جاهدنا[13]، فأقبل معهم يمشي حتى بايع عثمان.

فأيّ رضا هاهنا وأيّ إجماع وكيف يكون مختارا من يهدّد بالقتل والجهاد.

و قد تكلّم في هذا اليوم المقداد وعمّار رضي اللّه عنهما وجماعة في ذلك عرضوا نصرتهم على أمير المؤمنين﷣، فقال واللّه ما أجد أعوانا عليهم ولا أحبّ أن أعرّضكم لما لا تطيقون[14].

و أمّا دخوله﷣ في الشورى فسيأتي ما روي من العلل في ذلك، وأيّ علّة أظهر من أنّهم رووا أنّ عمر أوصى أبا طلحة في خمسين رجلا حاملي سيوفهم على عواتقهم في إحضار القوم وقتلهم لو لم يعيّنوا خليفة في الأيّام المعيّنة.

٦٨/٣١

وقال السيّد[15] رضي اللّه عنه بعد إيراد بعض الروايات من طرقهم ممّا يدلّ على عدم رضاه﷣ بالشورى بما[16] ترتّب عليه وهذه الجملة التي أوردناها قليل من كثير في أنّ الخلاف كان واقعا، والرضا كان مرتفعا، والأمر إنّما تمّ بالحيلة والمكر والخداع، وأوّل شيء مكر به عبد الرحمن أنّه ابتدأ فأخرج نفسه عن الأمر[17] ليتمكّن من صرفه إلى من يريد، وليقال إنّه لو لا إيثاره[18] الحقّ وزهده في الولاية لما أخرج نفسه منها[19]، ثم عرض على أمير المؤمنين﷣ ما يعلم أنّه لا يجيب إليه[20] ولا يلزمه[21] الإجابة إليه من السيرة فيهم بسيرة الرجلين، وعلم أنّه﷣ لا يتمكّن من أن يقول إنّ سيرتهما لا يلزمني[22]، لئلّا ينسب إلى الطعن عليهما، وكيف يلتزم بسيرتهما[23] وكلّ واحد منهما لم يسر بسيرة الآخر، بل اختلفا وتباينا في كثير من الأحكام، هذا بعد أن قال لأهل الشورى وثقوا لي[24] من أنفسكم بأنّكم ترضون باختياري إذا أخرجت[25] نفسي، فأجابوه على ما رواه أبو مخنف بإسناده إلى ما عرض عليهم، إلّا أمير المؤمنين﷣، فإنّه قال انظر. لعلمه بما يجرّ هذا المكر، حتى أتاهم أبو طلحة فأخبره عبد الرحمن بما عرض

٦٩/٣١

بإجابة القوم إيّاه إلّا عليّا﷣، فأقبل أبو طلحة على عليّ﷣، فقال يا أبا الحسن إنّ أبا محمّد ثقة لك وللمسلمين، فما بالك تخالفه وقد عدل بالأمر عن نفسه، فلن يتحمّل المأثم لغيره فأحلف عليّ﷣ عبد الرحمن[26] أن لا يميل إلى هوى، وأن يؤثر الحقّ ويجتهد للأمّة ولا يحابي[27] ذا قرابة، فحلف له. وهذا غاية ما يتمكّن[28] منه أمير المؤمنين﷣ في

---

(1) تاريخ الطبري ٢٣٨/٤.
(2) تاريخ الطبري ٢٢٩/٤ [٤١/٥] حوادث سنة ٢٣ ﻫ
(3) في المصدر: فقال عبدالرحمن.
(4) الفتح: ١٠.
(5) في تاريخ الطبري: وأيّما..
(6) الشافي ٢١٠/٤.
(7) أنساب الأشراف ٢٢/٥.
(8) خطّ على: عبدالرحمن، في (س).
(9) لا توجد: له، في (س).
(10) في الشافي: اضرب.
(11) في الأنساب والشافي: مع أحد يومئذ ـ بتقديم وتأخير ـ
(12) في المصدرين: فيقال إنّ عليّاً خرج، بدلاً من: فخرج.
(13) في الشافي والأنساب: جاهداك.
(14) وقد أورده السيد في الشافي ٢١١/٤ ـ ٢١٢ بتفصيل، وحكاه عنه ابن أبي الحديد ٢٦٥/١٢ ـ ٢٦٦، ورواه قبلهما الطبري ٢٩٧/٣ حوادث سنة ٢٣ ﻫ
(15) الشافي ٢١٣/٤.
(16) في (ك): وأنّما.
(17) في الشافي: من الأمر.
(18) جاءت: إيثار ـ بلا ضمير ـ في المصدر.
(19) لا توجد: منها، في الشافي.
(20) في (ك): إنّه لا يجب. ووضع فيها على: رمز نسخة بدل.
(21) جاءت في الشافي: ولا تلزمه. وفي (س): ولا يلزم.
(22) في المصدر: لا تلزمني.
(23) في الشافي: يلزم سيرتهما. وفي (ك) تقرأ: يلتزم سيرتهما.
(24) جاءت: إلي، بدلاً من: لي، في (ك)
(25) في الشافي: إذا خرجت.
(26) في مطبوع البحار زيادة: بما عرض. ووضع عليها رمز نسخة بدل، ولا توجد في المطبوع من المصدرين.
(27) في (ك): ولا يجابي. وفي الشافي: ولا يحامي.
(28) في المصدر: ما تمكّن.

الحال، لأنّ عبد الرحمن لّما أخرج نفسه من الأمر فظنّت[١] به الجماعة الخير، وفوّضت إليه الاختيار، لم يقدر[٢] أمير المؤمنين ﷺ على أن يخالفهم وينقض ما اجتمعوا عليه، فكان أكثر ما تمكّن منه أن أحلفه وصرّح بما يخاف من جهته من الميل إلى الهوى وإيثار القرابة غير أنّ ذلك كلّه لم يغن شيئا.

و منها إنّه نسب أمير المؤمنين ﷺ إلى الفكاهة والبطالة وذمّه عموما في ضمن ذمّ جميع الستة، وكان يهتمّ ويبذل جهده في منع أمير المؤمنين ﷺ عن الخلافة حسدا وبغيا، ويكفي هذا في القدح، واستبعاد ابن أبي الحديد[٣] هذاادّعاؤه الظنّ بأنّها زيدت في كلامه غريب لاشتمال جلّ رواياتهم عليه، وليس هذا ببدع منه.

فقدروى ابن أبي الحديد عنه[٤]، أنّه قال ياابن عباس لقدأجهدهذاالرجل[٥] نفسه في العبادة حتى نحلته رياء. قال ابن عباس قلت من هو. قال الأجلح يعني عليّا ﷺ. قلت وما يقصد بالرياء. قال يرشّح نفسه بين الناس للخلافة[٦].

٧٠/٣١ وروى عن الشعبي في كتاب الشورى، وعن الجوهري في كتاب السقيفة، عن سهل بن سعد الأنصاري[٧]، قال مشيت وراء عليّ بن أبي طالب ﷺ حين انصرف من عند عمر، والعباس بن عبد المطلب يمشي في جانبه، فسمعته يقول للعباس ذهبت منّا والله.

فقال كيف علمت. قال ألا تسمعه يقول كونوا في الجانب الذي فيه عبد الرحمن، وسعد لا يخالف عبد الرحمن[٨] لأنّه ابن عمّه، وعبد الرحمن نظير عثمان وهو صهره، فإذا اجتمع هؤلاء فلو أنّ الرجلين الباقيين كانا معي لم يغنيا عنّي شيئا، دع إنّي لست أرجوهما ولا أحدهما[٩]، ومع ذلك فقد أحبّ عمر أن يعلمنا أنّ لعبد الرحمن عنده فضلا علينا لا، لعمر الله[١٠] ما جعل الله ذلك لهم علينا كما لم يجعل لأولاهم على أولانا[١١]، أما والله لئن لم يمت عمر لأذكرنّه[١٢] ما أتى إلينا قديما، ولأعلّمنّه[١٣] سوء رأيه فينا وما أتى إلينا حديثا، ولئن مات وليموتنّ ليجمعنّ هؤلاء القوم على أن يصرفوا هذا الأمر عنّا، ولئن فعلوها ليروني[١٤] حيث يكرهون، والله ما بي رغبة في السلطان ولا أحبّ الدنيا، ولكن لإظهار العدل، والقيام بالكتاب والسنّة[١٥].

و قد ورد في الروايات التصريح بأنّه أراد بهذا التدبير قتل أمير المؤمنين ﷺ كما سيأتي في أخبار الشورى.

٧١/٣١ وروى أبو الصلاح رحمه الله في كتاب تقريب المعارف[١٦]، عن أمير المؤمنين ﷺ أنّه قال ثم إنّ عمر هلك جعلها شورى وجعلني سادس ستة كسهم الجدّة، وقال اقتلوا الأقلّ، وما أراد غيري، فكظمت غيظي، وانتظرت أمر ربّي، وألزقت كلكلي بالأرض .. الخبر.

و روى ابن أبي الحديد في الشرح[١٧]، وابن الأثير في الكامل[١٨]، عن عبد الله بن عمر، عن أبيه .. أنّه قال يوما لابن عباس أتدري ما منع الناس لكم[١٩]. قال لا، يا أمير المؤمنين.

٧٢/٣١ قال و[٢٠] لكنّي أدري. قال ما هو يا أمير المؤمنين. قال كرهت قريش أن تجمع لكم النبوّة والخلافة فتجحفوا الناس جحفا، فنظرت قريش لأنفسها فاختارت، ووفقت فأصابت. فقال ابن عباس أيميط أمير المؤمنين عنّي غضبه فيسمع. قال قل ما تشاء. قال أمّا قول أمير المؤمنين إنّ قريشا اختارت لأنفسها فأصابت ووفقت ..[٢١] فإنّ الله تعالى يقول

---

(١) في الشافي: ظنّت ـ بلا فاء ـ

(٢) جاءت العبارة في المصدر هكذا: وفوّضوا إليه الاختيار فلم يقدر...

(٣) في شرحه على نهج البلاغة ١٢/٢٧٩، وقد مرّ نصّ عبارته

(٤) شرح النهج ١٢/٨٠: بتصرّف يسير، نقله عن أمالي أبي جعفر محمد بن حبيب.

(٥) خطّ على: الرجل، في (س).

(٦) رواه ابن أبي الحديد في شرحه ٥/٥٠ ـ ٥٥.

(٧) في مطبوع البحار: لعباس.

(٨) لا يوجد في المصدر المطبوع: وسعد لا يخالف عبدالرحمن

(٩) في شرح النهج: مع أنّي لست أرجو إلّا أحدهما.

(١٠) في مطبوع البحار زيادة الواو قبل لفظ الجلالة.

(١١) في المصدر: لأولادهم على أولادنا.

(١٢) في شرح النهج: لأذكرته..

(١٣) في المصدر: لأغلمته.

(١٤) في الشرح زيادة: وليفعلنّ. وفيه: ليرونني ـ بزيادة النون ـ

(١٥) إلى هنا كلام ابن أبي الحديد في شرحه ٩/٥٠ ـ ٥١، بتصرّف يسير.

(١٦) تقريب المعارف: القسم الثاني الشامل لمطاعن الخلفاء الثلاثة وغيرهم، لم يطبعه مصحّح الكتاب مع الأسف.

(١٧) شرح النهج ١٢/٥٣ ـ ٥٥.

(١٨) الكامل لابن الأثير: ٣/٣٤ [دار الكتاب العربي] باختلاف كثير أشرنا لبعضه.

(١٩) في المصدرين: منكم. وهو الظاهر.

(٢٠) لا توجد الواو في الشرح.

(٢١) لا توجد في المصدر: لأنفسها فأصابت ووفقت. توجد القضية إلى هنا في ديوان زهير: ٢٨١ ـ ٢٨٣.

﴿وَرَبُّك يَخْلُقُ مٰا يَشٰاءُ وَ يَخْتٰارُ مٰا كٰانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾[1]، وقد علمت يا أمير المؤمنين أنّ اللّه اختار من خلقه لذلك من اختار، فلو أنّ قريشا[2] اختارت لأنفسها حيث اختار اللّه لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محدود.

وأمّا قولك إنّهم أبو أن يكون لنا النبوّة والخلافة .. فإنّ اللّه تعالى وصف قوما بالكراهة، فقال[3] ﴿ذٰلِك بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ فَأَحْبَطَ أَعْمٰالَهُمْ﴾[4]، وأمّا قولك إنّا كنّا نجحف.. فلو جحفنا بالخلافة لجحفنا بالقرابة، ولكنّ أخلاقنا[5] مشتقّة من خلق رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله الذي قال اللّه في حقّه[6] ﴿وَ إِنَّك لَعَلىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[7]، وقال له ﴿وَ اخْفِضْ جَنٰاحَك لِمَنِ اتَّبَعَك مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[8].

فقال عمر على رسلك يا ابن عباس، أبت قلوبكم يا بني هاشم إلّا غشّا في أمر قريش لا يزول، وحقدا عليها لا يحول. فقال ابن عباس مهلا يا أمير المؤمنين، لا تنسب قلوب بني[9] هاشم إلى الغشّ فإنّ قلوبهم من قلب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله الذي طهّره اللّه وزكّاه، وهم أهل البيت الذي قال اللّه تعالى فيهم[10] ﴿إِنَّمٰا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[11]، وأمّا قولك حقدا .. فكيف لا يحقد من غصب شيئه، ويراه في يد غيره.

٧٣/٣١ فقال عمر أمّا أنت يا عبد اللّه[12] فقد بلغني عنك كلام أكره أن أخبرك به فتزول منزلتك عندي. قال وما هو يا أمير المؤمنين أخبرني به، فإن يك باطلا فمثلي أماط الباطل عن نفسه، وإن يك حقّا فما ينبغي أن تزيل منزلتي منك. فقال[13] بلغني أنّك لا تزال تقول أخذ هذا الأمر[14] حسدا وظلما. قال أمّا قولك يا أمير المؤمنين حسدا، فقد حسد إبليس آدم، فأخرجه من الجنّة، فنحن بنو آدم المحسودون[15]، وأمّا قولك ظلما، فأمير المؤمنين يعلم صاحب الحقّ من هو، ثم قال يا أمير المؤمنين، ألم يحتجّ[16] العرب على العجم بحقّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله واحتجّت قريش على سائر العرب بحقّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله، فنحن أحقّ برسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله من سائر قريش. فقال عمر قم الآن فارجع إلى منزلك، فقام فلمّا ولى هتف به عمر أيّها المنصرف إنّي على ما كان منك لراع حقّك. فالتفت ابن عباس، فقال إنّ لي عليك يا أمير المؤمنين وعلى كلّ المسلمين حقّا برسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله، فمن حفظ فحظّ[17] نفسه حفظ، ومن أضاع فحقّ نفسه أضاع، ثم مضى، فقال عمر لجلسائه واها لابن عباس، ما رأيته يحاجّ[18] أحدا قطّ إلّا خصمه.

٧٤/٣١ وروى أيضا ابن أبي الحديد[19]، عن ابن عباس، قال دخلت على عمر في أوّل خلافته وقد ألقي له صاع من تمرة[20] على خصفة فدعاني إلى الأكل، فأكلت تمرة واحدة، وأقبل يأكل حتى أتى عليه، فشرب من جرّة كانت عنده، و استلقى على مرفقة له، وطفق يحمد اللّه .. ويكرّر ذلك، ثم قال من أين جئت يا عبد اللّه. قلت من المسجد. قال كيف خلّفت ابن عمّك، فظننته يعني عبد اللّه بن جعفر، قلت خلّفته يلعب مع أترابه. قال لم أعن ذلك، إنّما عنيت عظيمكم أهل البيت. قلت خلّفته يمتح بالغرب على نخيلات من فلان ويقرأ[21] القرآن. قال يا عبد اللّه عليك[22] دماء البدن إن كتمتنيها، هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة. قلت نعم. قال أيزعم أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله نصّ عليه. قلت ٧٥/٣١ نعم، وأزيدك سألت أبي عمّا يدّعيه، فقال صدق. فقال عمر لقد كان من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله في أمره زرو[23] من قول لا يثبت حجّة، ولا يقطع عذرا، ولقد كان يزيغ في أمره وقتا ما، ولقد أراد في مرضه أن يصرّح باسمه فمنعت من ذلك

---

(١) القصص: ٦٨.

(٢) في الشرح: فلو نظرت قريش من حيث نظر اللّه لها لوفقت وأصابت قريش، بدلاً من قوله: فلو أنّ قريشاً. إلىٰ قوله: ولا محدود.

(٣) في المصدر: أمّا قول أمير المؤمنين: إنّ قريشاً كرهت.. فإنّ اللّه تعالىٰ قال لقوم..

(٤) سورة محمّد صلّى اللّه عليه وآله : ٩.

(٥) في شرح النهج: فلو جخفنا بالخلافة جخفنا بالقرابة ولكنّا قوم أخلاقنا..

(٦) لا توجد في المصدر: في حقّه، وبدلاً منها: تعالىٰ.

(٧) القلم: ٤.

(٨) الشعراء: ٢١٥.

(٩) لا توجد في المصدر: قلوب بني. وكلمة: هاشم، فيه بالرفع.

(١٠) في شرح النهج: لهم.

(١١) الأحزاب: ٣٣.

(١٢) في المصدر: يا بن عباس.

(١٣) في شرح النهج: فإنّ منزلتي عندك لا تزوال به. قال.

(١٤) زيادة: منك، في المصدر.

(١٥) في الشرح: المحسود ـ بصيغة المفرد ـ

(١٦) في المصدر: ألم تحتجّ.

(١٧) في المصدر: فحقّ.

(١٨) في الشرح: لاحىٰ.

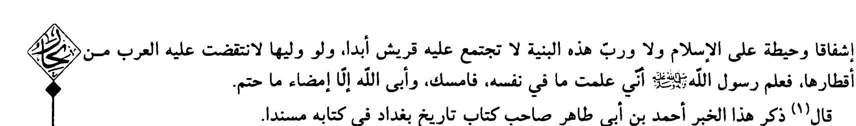
(١٩) في شرح نهج البلاغة ١٢/٢٠ ـ ٢١، بتصرّف.

(٢٠) في المصدر: من تمر ـ بلا تاء ـ

(٢١) في المصدر: وهو يقرأ.

(٢٢) فيه، بدلاً من: عليه، جاءت في (س).

(٢٣) في الشرح: ذَرْوٌ. يقال: ذرو من قولٍ.. أي طرف منه ولم يتكامل. والزرو: الناقص والحقير والشيء المعيوب.



إشفاقا وحيطة على الإسلام ولا وربّ هذه البنية لا تجتمع عليه قريش أبدا، ولو وليها لانتقضت عليه العرب من أقطارها، فعلم رسول اللهﷺ أنّي علمت ما في نفسه، فامسك، وأبى الله إلّا إمضاء ما حتم.

قال[1] ذكر هذا الخبر أحمد بن أبي طاهر صاحب كتاب تاريخ بغداد في كتابه مسندا.

و روى أيضا[2]، أنّه قال عمر لابن عباس يا عبد الله أنتم أهل رسول اللهﷺ وبنو عمّه فما منع قومكم منكم. قال لا أدري[3] والله ما أضمرنا لهم إلّا خيرا، قال[4] اللّهمّ غفرا إنّ قومكم كرهوا أن تجتمع[5] لكم النبوّة والخلافة فتذهبوا في السماء شتحا وبذخا، ولعلّكم تقولون إنّ أبا بكر أوّل من أخّركم، أما إنّه لم يقصد ذلك ولكن حضر أمر لم يكن بحضرته أحزم ممّا فعل، ولو لا رأي أبي بكر فيّ لجعل لكم من الأمر نصيبا، ولو فعل ما هنّأكم مع قومكم .. أنّهم ينظرون إليكم نظر الثور إلى جاذره[6].

٧٦/٣١

وروى أيضا[7]، عن الزبير بن بكّار، عن ابن عباس، أنّه قال عمر في كلام كان بينهما يا ابن عباس إنّ صاحبكم إن ولي هذا الأمر أخشى عجبه بنفسه أن يذهب به، فليتني أراكم بعدي.

و روى أيضا فيه[8]، عن أبي بكر الأنباري في أماليه أنّ عليّاﷺ جلس إلى عمر في المسجد وعنده ناس، فلمّا قام عرض[9] واحد بذكره ونسبه إلى التيه والعجب، فقال عمر حقّ لمثله أن يتيه، والله لو لا سيفه لما[10] قام عمود الإسلام، وهو بعد أقضى الأمّة وذو سابقتها وذو شرفها. فقال له ذلك القائل فما منعكم يا أمير المؤمنين عنه. قال كرهناه على حداثة السنّ وحبّه بني عبد المطلب.

فقد ظهر من تلك الأخبار أنّ عمر كان يبذل جهده في منع أمير المؤمنين عن الخلافة، مع أنّه كان يعترف مرارا أنّه كان أحقّ بها، وأنّ الله ورسولهﷺ كانا يرتضيانه لها.

و منها أنّهم رووا أنّه قال بعد ما طعن لو كان سالم حيّا لم يخالجني فيه شك واستخلفته، مع أنّ الخاصّة والعامّة إلّا شذوذا لا يعبأ بهم اتّفقت على أنّ الإمامة لا تكون إلّا في قريش، وتضافرت بذلك الروايات، ورووا أنّه شهد عمر يوم السقيفة بأنّ النبيّﷺ قال الأئمّة من قريش، وذلك مناقضة صريحة ومخالفة للنصّ والاتّفاق.

٧٧/٣١

و[11] أمّا المقدّمة الأولى فروى ابن الأثير في الكامل[12]، عن عمر بن ميمون[13] أنّ عمر بن الخطاب لّما طعن قيل له يا أمير المؤمنين لو استخلفت. قال لو كان أبو عبيدة حيّا لاستخلفته، وقلت لربّي إن سألني سمعت نبيّك يقول إنّه أمين هذه الأمّة، ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حيّا لاستخلفته وقلت لربّي إن سألني سمعت نبيّك يقول إنّ سالما شديد الحبّ لله. فقال له رجل أدلّك على عبد الله بن عمر. فقال قاتلك الله والله ما أردت الله بهذا[14]، ويحك كيف أستخلف رجلا عجز عن طلاق امرأته، لا أرب لنا في أموركم[15] ما حمدتها[16] فأرغب فيها لأحد من أهل بيتي، إن كان خيرا، فقد أصبنا منه، وإن كان شرّا فقد صرف[17] عنّا، حسب آل عمر أن يحاسب منهم رجل واحد ويسأل عن أمر أمّة محمّدﷺ.

و روى السيّد رضي الله عنه في الشافي[18]، وابن أبي الحديد في شرح النهج[19]، عن الطبري مثله.

---

(١) قاله ابن أبي الحديد في الشرح ١٢/٢١.

(٢) ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٢/٩، وجاء في صفحة: ١٨٩ من الشرح أيضاً.

(٣) في المصدر زيادة: علّتها.

(٤) في (ك): فقال.

(٥) في الشرح: أن يجتمع.

(٦) في الشرح: إلى جازره.

(٧) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٢/٥٠.

(٨) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٢/٨٢.

(٩) في (ك) زيادة: كل، وخطّ عليها في (س).

(١٠) تقرأ في (س): ما.

(١١) لا توجد الواو في (س).

(١٢) الكامل ٣/٣٤ [دار الكتاب العربي] [٥/٣٣] باختلاف يسير، ومثله في العقد الفريد ٢/٢٥٦.

(١٣) في الكامل: عمر بن ميمون الأودي.

(١٤) في شرح النهج: والله ما الله أردت بهذا الأمر.

(١٥) في شرح النهج: لا أرب لعمر.. وفي شرح النهج: في خلافتكم، بدلاً من: أموركم.

(١٦) في مطبوع البحار تقرأ: فما جدتها. وما أثبتناه من المصدر وتاريخ الطبري وشرح النهج لابن أبي الحديد.

(١٧) في (س): صرفت. وفي شرح النهج والطبري: يصرف.

(١٨) الشافي ٣/١٩٧.

(١٩) شرح النهج ١/١٩٠ عن تاريخ الطبري، وقال: هذه الرواية هي التي اختارها أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ.

78/31 وروى السيّد[1] رحمه اللّه، عن أحمد بن محمد[2] البلاذري في كتاب تاريخ الأشراف[3]، عن عفّان بن مسلم، عن حمّاد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أبي رافع أنّ عمر بن الخطاب كان مستندا إلى ابن عباس وعنده ابن عمرسعيد ابن زيد، فقال اعلموا أنّي لم أقل في الكلالة شيئا، ولم أستخلف بعدي أحدا، وإنّه من أدرك وفاتي من سبي العرب فهو حرّ من مال اللّه. فقال سعيد بن زيد أما أنّك لو أشرت إلى رجل[4] من المسلمين ائتمنك الناس. فقال عمر لقد رأيت من أصحابي حرصا سيّئا، وإنّي[5] جاعل هذا الأمر إلى هؤلاء النفر الستّة الذين مات رسول اللّه ﷺ وهو عنهم[6] راض. ثم قال لو أدركني أحد الرجلين لجعلت[7] هذا الأمر إليه و[8] لوثقت به، سالم مولى أبي حذيفة، وأبو عبيدة ابن الجرّاح، فقال له رجل يا أمير المؤمنين فأين أنت عن عبد اللّه بن عمر. فقال له قاتلك اللّه[9] ما أردت اللّه أستخلف رجلا لم يحسن أن يطلّق امرأته[10].

79/31 قال عفّان يعني بالرجل الذي أشار إليه بعبد اللّه بن عمر المغيرة بن شعبة.

وقد ذكر هذه الرواية قاضي القضاة[11] ولم يطعن فيها.

وأمّا المقدّمة الثانية فقد روى البخاري ومسلم[12] في صحيحيهما، وصاحب جامع الأصول، عن[13] أبي هريرة، أن رسول اللّه ﷺ قال الناس تبع لقريش في هذا الشأن، مسلمهم تبع لمسلمهم، وكافرهم تبع لكافرهم، الناس معادن، خيارهم في الجاهليّة خيارهم في الإسلام إذا فقّهوا، تجدون من خير الناس أشدّ كراهيّة لهذا الشأن حتى يقع فيه.

ورووا جميعا، عن ابن عمر، قال قال رسول اللّه ﷺ لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان.

80/31 وروى البخاري، عن معاوية، أنّه قال سمعت رسول اللّه ﷺ إنّ هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلّا أكبّه[14] اللّه على وجهه ما أقاموا الدين.

وروى مسلم، عن جابر، أنّه ﷺ قال الناس تبع لقريش في الخير والشرّ.

وروى صاحب جامع الأصول[15]، عن الترمذي بإسناده، عن عمرو بن العاص، قال سمعت رسول اللّه ﷺ يقول قريش ولاة الناس في الخير والشرّ إلى يوم القيامة.

وقال قاضي القضاة في المغني[16] في بحث أنّ الأئمّة من قريش قد استدلّ شيوخنا على ذلك بما روي عنه ﷺ أنّ الأئمّة من قريش.

وروي أيضا أنّه قال هذا الأمر لا يصلح إلّا في هذا الحيّ من قريش.

81/31 وقوّوا ذلك بما كان يوم السقيفة من كون ذلك سببا لصرف الأنصار عمّا كانوا عزموا عليه، لأنّهم عند[17] هذه الرواية انصرفوا عن ذلك وتركوا الخوض فيه.

و قوّوا ذلك بأنّ أحدا لم ينكره في تلك الحال، فإنّ أبا بكر استشهد في ذلك بالحاضرين، فشهدوا به[18] حتى صار خارجا عن[19] باب خبر الواحد إلى الاستفاضة[20].

---

(١) الشافي ٣/١٩٧ ـ ١٩٨.
(٢) وفي المصدر: وروىٰ أبو الحسن أحمد بن يحيىٰ بن جابر البلاذري. وهو الظاهر، وقد توفّي في سنة ٢٧٩ هـ
(٣) لم نجده مما هو مطبوع من أنساب الأشراف (تاريخ الأشراف)، فراجع.
(٤) في المصدر: برجل.
(٥) في الشافي: وأنا.
(٦) وضع علىٰ: عنهم، رمز نسخة بدل في مطبوع البحار.
(٧) في المصدر: فجعلت.
(٨) لا توجد الواو، في الشافي.
(٩) لا توجد كلمة: اللّه، في (س)، والعبارة في المصدر: قاتلك اللّه، واللّه ما أردت اللّه بها. وهو الظاهر.
(١٠) وقريب منه: ما أورده ابن سعد في طبقاته ٣/٣٥٣ و٣٥٩.
(١١) المغني ٢٠/٢٣٦ ـ القسم الأول ـ
(١٢) صحيح مسلم كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش حديث ١٨١٨.
(١٣) في (س): من، بدلاً من: عن.
(١٤) في المصدرين: كبّه.
(١٥) جامع الأصول ٤/٤٤ ذيل حديث ٢٠٢٠.
(١٦) المغني ٢١/٢٣٤. باختلاف أشرنا إلىٰ أكثره.
(١٧) في (ك): عنده.
(١٨) في المصدر زيادة: علىٰ النبيّ ﷺ.
(١٩) في المغني: من، بدلاً من: عن.
(٢٠) في المصدر: إلىٰ الكثرة.

و قوّوا ذلك بأنّ ما جرى هذا المجرى إذا ذكر في ملإ من الناس وادّعى عليهم[1] المعرفة فتركهم النكير يدلّ على صحّة الخبر المذكور.

و قال شارح المواقف[2] في بحث شروط الإمامة اشترط الأشاعرة والجبائيان أن يكون الإمام قرشيّا، ومنعه الخوارج وبعض المعتزلة.

لناقوله صلى الله عليه وآله الأئمّةمن قريش. ثم الصحابة عملوا بمضمون هذا الحديث، فإنّ أبابكر استدلّ به يوم السقيفة على الأنصار حين نازعوا في الإمامة بمحضر الصحابة فقبلوه وأجمعوا عليه فصار دليلا قطعيّا يفيد اليقين باشتراط القرشيّة[3].

ثم أجاب عن حجّة المخالف.

وأجاب قاضي القضاة عن المناقضة بأنّه يحتمل أن يريد عمر أنّه لو كان سالم حيّا لم يتخالجه الشك في إدخاله في المشورة والرأي دون التأهيل للإمامة.

وبطلانه واضح، فإنّ الروايات كما عرفت صريحة في الاستخلاف وتفويض الأمر إليه، ولا تحتمل مثل هذا التأويل، كما لا يخفى على المنصف.

ثم إنّ قوله في سالم وأبو عبيدة دليل ظاهر على جهله، فإنّ ما رووا عنه من الامتناع عن التعيين والتنصيص معلّلا بقوله ما أردت أن أتحمّلها حيّا وميّتا، بعد اعترافه بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام لو ولي الأمر لحمل الناس على الحقّ، يدلّ على أنّه إنّما عدل عن النصّ احتياطا وخوفا من اللّه تعالى، وحذرا من أن يسأل يوم القيامة عمّا يفعله من استخلفه، فلذلك ترك الاستخلاف وجعل الأمر شورى ليكون أعذر عند اللّه تعالى، ومع ذلك تمنّى أن يكون سالم حيّا حتى يستخلفه وينصّ عليه، ولم يخف من السؤال عن استخلافه، وظنّ أنّ ما سمعه ابن عمّه في سالم أنّه شديد الحبّ للّه تعالى، حجّة قاطعة على استحقاقه للخلافة، مع أنّ شدّة الحبّ للّه ليس أمرا مستجمعا لشرائط الإمامة، ولا يستلزم القدرة على تحمّل أعباء الخلافة، وشدّة الحبّ للّه[4] لها مراتب شتّى، فكيف يستدلّ بالخبر على أنّها بلغت حدّا يمنع صاحبها عن ارتكاب المنكرات أصلا، ولو كان مثل ذلك قاطعا للعذر كيف لم يكن وصف أمير المؤمنين عليه السلام في خبر الطير بأنّه أحبّ الخلق إلى اللّه تعالى .. حجّة تامّة، مع أنّ المحبوبيّة إلى اللّه أبلغ من الحبّ للّه، وشدّة الحبّ لا يستلزم الفضل على جميع الخلق، فلم لم يصرّح باسم أمير المؤمنين عليه السلام ليعتذر يوم القيامة بهذا الخبر وسائر النصوص المتواترة والآيات المتظافرة الدالّة على فضله وإمامته وكرامته.

ولنعم ما قال أبو الصلاح في كتاب تقريب المعارف[5] إنّ ذلك تحقيق لما ترويه الشيعة من تقدّم المعاهدة بينه بين صاحبه[6] وأبي عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة على نزع هذا الأمر من بني هاشم لو قد مات محمّد صلى الله عليه وآله ولو لا ذلك لم يكن[7] لتمنّيه[8] سالما وإخباره عن فقد الشك فيه مع حضور وجوه الصحابة وأهل السوابق والفضائل الذرائع التي ليس لسالم منها شيء وجه يعقل، وكذا القول في تمنّيه[9] أبا عبيدة بن الجرّاح. انتهى.

وبالجملة، صدر عنه في الشورى ما أبدى الضغائن الكامنة في صدره، وبذلك أسّس أساسا للفتنة والظلم العدوان على جميع الأنام إلى يوم القيام.

قال ابن أبي الحديد[10] حدّثني جعفر بن مكّي الحاجب، قال سألت محمد بن سليمان حاجب[11] الحجّاب. قال ابن أبي الحديد وقد رأيت أنا محمدا هذا، وكانت لي به معرفة غير مستحكمة، وكان ظريفا أديبا، وقد اشتغل بالرياضيات من الفلسفة، ولم يكن يتعصّب لمذهب بعينه، قال جعفر سألته عمّا عنده في أمر عليّ عليه السلام وعثمان. فقال هذه عداوة قديمة[12] بين بني عبد شمس وبين بني هاشم .. وساق الكلام إلى قوله:

---

(١) في المغني: علم، بدلاً من: عليهم.
(٢) المواقف (للأيجي)، والشارح الشريف الجرجاني ٨/٣٥٠.
(٣) إلى هنا كلام الجرجاني في شرحه على المواقف.
(٤) وضع في (ك) رمز نسخة بدل على: للّه.
(٥) تقريب المعارف (في الكلام): ١٦٢.
(٦) في المصدر: منه ومن صاحبه.
(٧) في (س): يمكن.
(٨) في المصدر: ليمينه، وهو غلط.
(٩) في التقريب: يمينه، ولعلّه سهو، والصحيح: يمنيه. وما أكثر الغلط في المطبوع من المصدر.
(١٠) في شرح نهج البلاغة ٩/٢٤ ـ ٣٠ بتصرّف واختصار.
(١١) في (ك): صاحب. وجعل ما في المتن نسخة بدل فيها.
(١٢) في المصدر زيادة: النسب.

٨٤/٣١ وأمّا السبب الثاني في الاختلاف في أمر الإمامة فهو[١] أنّ عمر جعل الأمر شورى بين الستّة ولم ينصّ على واحد بعينه، إمّا منهم أو من غيرهم، فبقي في نفس كلّ واحد منهم أنّه قد رشّح للخلافة، وأنّه أهل للملك والسلطنة، فلم يزل ذلك في نفوسهم وأذهانهم مصوّرا بين أعينهم مرتسما في خيالاتهم، منازعة إليه[٢] نفوسهم، طامحة نحوه عيونهم، حتى كان من الشقاق بين عليّ عليه السلام وعثمان ما كان، وحتى أفضي الأمر إلى قتل عثمان، وكان أعظم الأسباب في قتله طلحة، وكان لا يشك في أنّ الأمر له بعده[٣] لوجوه، منها سابقته، ومنها أنّه كان[٤] ابن عمّ أبي بكر، وكان لأبي بكر في نفوس أهل ذلك العصر منزلة عظيمة أعظم منها الآن، ومنها أنّه كان سمحا جوادا، وقد كان نازع عمر في حياة أبي بكر، وأحبّ أن يفوّض أبو بكر الأمر إليه[٥] فما زال يفتل في الذّروة[٦] والغارب في أمر عثمان، وينكّر له القلوب، ويكدّر عليه النفوس، ويغري[٧] أهل المدينة والأعراب وأهل الأمصار به، وساعده الزبير، و كان أيضا يرجو الأمر لنفسه، ولم يكن رجاؤهما الأمر بدون رجاء عليّ عليه السلام، بل رجاؤهما كان أقوى، لأنّ عليّا دحضه الأوّلان وأسقطاه وكسرا ناموسه بين الناس، وصار نسيا منسيّا، ومات الأكثر ممّن كان يعرف[٨] خصائصه التي كانت له[٩] في أيّام النبوّة وفضله، ونشأ قوم لا يعرفونه ولا يرونه إلّا رجلا من عرض المسلمين، ولم يبق له من فضائله[١٠] إلّا أنّه ابن

٨٥/٣١ عمّ الرسول صلّى الله عليه وآله وزوج ابنته وأبو سبطيه، ونسي ما وراء ذلك[١١]، واتّفق له من بغض قريش وانحرافها ما لم يتّفق لأحد، وكانت قريش[١٢] تحبّ طلحة والزبير، لأنّ الأسباب الموجبة لبغضهم لم تكن موجودة فيهما، وكانا يتألّفان قريشا في أواخر أيّام عثمان، ويعدانهم بالعطاء والإفضال، وهما عند أنفسهما وعند الناس خليفتان بالقوّة لا بالفعل، لأنّ عمر نصّ عليهما وارتضاهما للخلافة، وعمر كان متّبع القول، مرضيّ الفعال، مطاعا نافذ[١٣] الحكم في حياته ومماته[١٤]، فلمّا قتل عثمان، أرادها طلحة وحرص عليها، فلو لا الأشتر وقوم معه من شجعان العرب جعلوها في عليّ عليه السلام لم تصل إليه أبدا، فلمّا فاتت طلحة والزبير، فتقا ذلك الفتق العظيم[١٥]، وأخرجا أمّ المؤمنين معهما، قصدا العراق وأثارا الفتنة، وكان من حرب الجمل ما قد علم وعرف، ثم كان حرب الجمل مقدّمة وتمهيدا لحرب صفّين، فإنّ معاوية لم يكن ليفعل ما فعل لو لا طمعه بما جرى في البصرة، ثم أوهم أهل الشام أنّ عليّا عليه السلام قد فسق بمحاربة أمّ المؤمنين، ومحاربة المسلمين، وأنّه قتل طلحة والزبير وهما من أهل الجنّة، ومن يقتل مؤمنا من أهل الجنّة فهو من أهل النار، فهل كان الفساد المتولّد في صفّين إلّا فرعا للفساد الكائن يوم الجمل ثم نشأ من فساد صفّين وضلال معاوية كلّ ما جرى من الفساد والقبيح في أيّام بني أميّة، ونشأت فتنة ابن الزبير فرعا من[١٦] يوم الدار، لأنّ عبد الله

٨٦/٣١ كان يقول إنّ عثمان لما أيقن بالقتل نصّ عليّ بالخلافة، ولي بذلك شهود، منهم مروان بن الحكم، أفلا ترى[١٧] كيف تسلسلت هذه الأمور فرعا على أصل، وغصنا من شجرة[١٨]، وجذوة من ضرام وهكذا يدور بعضه[١٩] على بعض كلّه من الشورى في الستّة. قال[٢٠] وأعجب من ذلك قول عمر وقد قيل له إنّك استعملت سعيد بن العاص ومعاوية[٢١] و فلانا وفلانا من المؤلّفة قلوبهم ومن الطّلقاء وأبناء الطلقاء وتركت أن تستعمل عليّا والعباس والزبير وطلحة فقال فأمّا عليّ فأتيه[٢٢] من ذلك، وأمّا هؤلاء النفر من قريش، فإنّي أخاف أن ينتشروا في البلاد، فيكثروا فيها الفساد، فمن يخاف من تأميرهم لئلّا يطمعوا في الملك، ويدّعيه كلّ واحد منهم لنفسه، كيف لم يخف من جعلهم ستّة متساوين في الشورى، مرشّحين للخلافة وهل شيء أقرب إلى الفساد من هذا[٢٣] وقد رووا أنّ الرشيد رأى يوما محمّدا وعبد الله

---

(١) في المصدر: أمّا السبب الثاني للاختلاف فهو.
(٢) في (س): إليهم.
(٣) في شرح النهج: من بعده.
(٤) لا توجد: كان، في المصدر.
(٥) زيادة: من بعده، جاءت في الشرح بعد: إليه.
(٦) الذِّرْوَةُ ـ بالكسر والضم ـ من كلّ شيء: أعلاه، كما في الصحاح ٢٣٤٥/٦، والنهاية ١٥٦/٢، ومجمع البحرين ٣٠٦/٣، والقاموس ١٥/١.
(٧) في (ك) نسخة بدل: يغوي.
(٨) في المصدر: ممّن يعرف.
(٩) لا توجد: له، في الشرح.
(١٠) في المصدر: ممّا يُمتّ به، بدلاً من: من فضائله.
(١١) جاءت زيادة كلمة: كلّه، في المصدر.
(١٢) في المصدر زيادة: بمقدار ذلك البعض.
(١٣) الكلمة مشوّشة في (س)، وفي المصدر: موفّق مؤيّد مطاع نافذ.
(١٤) في شرح النهج: وبعد وفاته.
(١٥) في الشرح زيادة: على عليّ عليه السلام.
(١٦) زيادة: فروع، جاءت في المصدر.
(١٧) في (ك) نسخة بدل: أترى.
(١٨) في (س): شجر.
(١٩) بعضهم، جاءت في (ك).
(٢٠) في (س): وقال.
(٢١) في المصدر: استعلمت يزيد بن أبي سفيان وسعيد..
(٢٢) في شرح النهج: أمّا عليّ فأنبه.
(٢٣) خطّ على: من هذا، في (س).

ابنيه يلعبان ويضحكان، فسّر بذلك، فلمّا غابا عن عينه بكى، فقال له الفضل بن الربيع ما يبكيك يا أمير المؤمنين،هذا مقام جذل[١] لا مقام حزن. فقال‌ما رأيت لعبهما ومودّة بينهما، أما واللّه ليتبدلنّ ذلك بغضا وسيفا، وليختلسن كلّ واحد منهما نفس صاحبه عن قريب، فإنّ الملك عقيم، وكان الرشيد قد[٢] عقد الأمر لهما على ترتيب، هذا بعد هذا، فكيف من لم يرتّبوا في الخلافة، بل جعلوا فيها كأسنان المشط؟! فقلت أنا لجعفر: هذا كلّه تحكيه عن محمد بن سليمان، فما تقول أنت؟، فقال:

إذا قــالت حــذام فـصدّقوها ... فإنّ القول مـا قـالت حـذام[٣]

٨٧/٣١ انتهى[٤].

فقد ظهر أنّ جميع الفتن الواقعة في الإسلام من فروع الشورى والسقيفة وسائر ما أبدعه وأسّسه[٥] هذا المنافق‌أخوه عليهما لعنة اللاعنين.

بيان: قوله عليه السلام يهر عقيرته .. الهرير الصّوت والنباح[٦].

و العقيرة كفعيلة أيضا الصّوت[٧] .. أي يرفع صوته. وفي بعض النسخ بالزاي.

و عفيرته بالفاء على التصغير والعفرة[٨] بياض الإبط[٩]، ولعلّ المعنى يحرّك منكبيه للخيلاء،الأول أظهر[١٠]. قال الجوهري[١١] العقيرة السّاق المقطوعة، وقولهم رفع فلان عقيرته .. أي صوته، وأصله أنّ رجلا قطعت إحدى رجليه فرفعها ووضعها على الأخرى وصرخ، فقيل بعد لكلّ رافع صوته قد رفع عقيرته[١٢].

الطعن التاسع عشر:

٨٨/٣١ أنّه أوصى بدفنه في بيت النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وكذلك تصدّى لدفن أبي بكر هناك، وهو تصرّف في ملك الغير من غير جهة شرعيّة، وقد نهى اللّه الناس عن دخول بيته صلّى اللّه عليه وآله من غير إذن بقوله ﴿لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾[١٣]، ضربوا المعاول عند أذنه صلّى اللّه عليه وآله قال تعالى ﴿لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَ لا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُكُمْ﴾[١٤]. وقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله حرمة المسلم ميّتا كحرمته[١٥] حيّا[١٦].

وتفصيل القول في ذلك، أنّه ليس يخلو موضع قبر النبيّ صلّى اللّه عليه وآله من أن يكون باقيا على ملكه أو يكون انتقل في حياته إلى عائشة كما ادّعاه بعضهم فإن كان الأول لم يخل[١٧] من أن يكون ميراثا بعده أو صدقة، فإن كان ميراثا فما كان يحلّ لأبي بكر وعمر من بعده أن يأمرا بدفنهما فيه إلّا بعد إرضاء الورثة، ولم نجد أحدا خاطب أحدا من الورثة على ابتياع هذا المكان ولا استنزله[١٨] عنه بثمن ولا غيره، وإن كان صدقة فقد كان يجب أن يرضى عنه جماعة المسلمين، وابتياعه[١٩] منهم إن جاز الابتياع لما يجري هذا المجرى، وإن كان نقل في حياته فقد كان يجب أن يظهر ٨٩/٣١

---

(١) الجَذَلُ ـ بالتحريك : الفَرَحُ، كما في الصحاح ١٦٥٤/٤، والنهاية ٢٥١/١، ومجمع البحرين ٣٣٧/٥، والقاموس ٣٤٧/٣.
(٢) خطّ على: قد، في (س)
(٣) كذا، والظاهر: حذام، كما في المصدر. وقد نُسب البيت في اللسان (مادة: رقش) إلى جيم بن صعب.
(٤) إلى هنا كلام ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة ٢٨/٩ ـ ٣٠، كما مرّ.
(٥) وضع على الكلمة رمز نسخة بدل في مطبوع البحار.
(٦) قاله ابن الأثير في نهايته ٢٥٩/٥، وابن منظور في لسانه ٢٦١/٥ وغيرهما في غيرهما.
(٧) ذكره في لسان العرب ٥٩٣/٤، ونهاية ابن الأثير ٢٧٥/٣، وتاج العروس ٤١٥/٤.
(٨) في (س) و(ك): عقيرته.. والعقرة. وهو سهو.
(٩) انظر: النهاية ٢٦١/٣، ولسان العرب ٥٨٥/٤. فيهما: بياض ليس بالناصع.
(١٠) لا توجد في (س): والأول أظهر.
(١١) صحاح اللغة ٧٥٤/٢.
(١٢) لاحظ النهاية ٢٧٥/٣، وتاج العروس ٤١٥/٣.
(١٣) الأحزاب: ٥٣.
(١٤) الحجرات: ٢.
(١٥) في مطبوع البحار: كحرمة ـ بلا ضمير ـ
(١٦) هذا ما تسالم عليه الفريقان، وجاء في سنن الدارمي في كتاب المناسك: ٧٦ وغيره.
(١٧) في (س): لم يزل.
(١٨) الكلمة مشوّشة في المطبوع من البحار.
(١٩) في (س): يبتاعه.

سبب انتقاله والحجّة فيه، فإنّ فاطمةعليها السلام لم يقنع منها في انتقال فدك إلى ملكها بقولها ولا شهادة من شهد لها.

و أمّا استدلال بعضهم بإضافة البيوت إليهنّ في قوله تعالى ﴿وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ..﴾[1] فمن ضعيف[2] الشبهة، إذ هي لا تقتضي الملك وإنّما تقتضي السكنى، والعادة في استعمال هذه اللفظة فيما ذكرناه ظاهرة، قال اللّه تعالى ﴿لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَ لا يَخْرُجْنَ إِلّا أَنْ يَأْتِينَ بِفاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾[3] ولم يرد تعالى إلّا حيث يسكنّ وينزلن دون حيث يملكن بلا شبهة، وأيضا قوله تعالى ﴿لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾[4] متأخّر في الترتيب عن قوله ﴿وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾[5]، فلو كان هذا دالا على ملكيّة الزوجات لكان ذلك دالا على[6] كونها ملكهصلّى اللّه عليه وآله والجمع بين الآيتين بالانتقال لا يجديهم، لتأخّر النهي عن الدخول من غير إذن عن الآية الأخرى في الترتيب، والترتيب حجّة عند كلّهم أو جلّهم، مع أنّه ظاهر أنّ البيوت كانت في يدهصلّى اللّه عليه وآله يتصرّف فيها كيف يشاء، واختصاص كلّ من الزوجات بحجرة لا يدلّ[7] على كونها ملكا لها.

٩٠/٣١ وأمّا اعتذارهم بأنّ عمر استأذن عائشة في ذلك، حيث روى البخاري[8]، عن عمرو بن ميمون في خبر طويل يشمل على قصّة قتل عمر قال قال لابنه عبد اللّه انطلق إلى عائشة أمّ المؤمنين فقل يقرأ عليك عمر السلام، ولا تقل أن أمير المؤمنين، فإنّي لست اليوم للمؤمنين أميرا، وقل يستأذن عمر بن الخطاب يدفن مع صاحبيه[9]، .. فسلّم استأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدة تبكي، فقال[10] يقرأ عليك عمر بن الخطاب السلام ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه[11]، فقالت كنت أريده لنفسي ولأوثرنّ به اليوم على نفسي، فلمّا أقبل قيل هذا عبد اللّه ابن عمر قد جاء، قال[12] ارفعوني، فأسنده رجل إليه، فقال ما لديك. فقال الذي تحبّ يا أمير المؤمنين، أذنت. قال الحمد للّه، ما كان شيء[13] أهمّ إليّ من ذلك. قال فإذا أنا قبضت فاحملوني، ثم سلّم فقل[14] يستأذن عمر بن الخطاب فإن أذنت لي فأدخلوني وإن ردّتني ردّوني إلى مقابر المسلمين.

٩١/٣١ فهذا دليل واضح على جهله أو تسويله وتمويهه على العوام، لما قد عرفت من أنّه إن كان صدقة يشترك فيه المستحقّون كما يدلّ عليه الخبر الذي افتراه أبو بكر فتحريم التصرّف فيه[15] بالدفن ونحوه واضح، وإن كان ميراثا فالتصرّف فيه قبل القسمة من دون استئذان جميع الورثة أيضا محرّم، ولا ينفع طلب الإذن من عائشة وحدها.

٩٣/٣١ ومن أعجب العجب أنّ الجهّال من المخالفين بل علماؤهم يعدّون هذا الدفن من مناقبهما وفضائلهما، بل يستدلّون به على استحقاقهما للإمامة والخلافة.

وقد روى الشيخ المفيد قدّس اللّه روحه في مجالسه[16] أنّ فضّال بن الحسن بن فضّال الكوفي مرّ بأبي حنيفة هو في جمع[17] كثير يملي[18] عليهم شيئا من فقهه وحديثه، فقال لصاحب كان معه واللّه لا أبرح أو أخجل أبا حنيفة .. فدنا منه فسلّم عليه، فردّ وردّ القوم بأجمعهم السلام عليه، فقال يا أبا حنيفة رحمك اللّه إنّ لي أخا يقول إنّ خير الناس بعد رسول اللّهصلّى اللّه عليه وآله عليّ بن أبي طالب وأنا أقول إنّ أبا بكر خير الناس[19] وبعده عمر، فما تقول أنت رحمك اللّه.

٩٤/٣١ فأطرق مليّا ثم رفع رأسه، فقال كفى بمكانهما من رسول اللّهصلّى اللّه عليه وآله كرما وفخرا، أما علمت أنّهما ضجيعاه في قبره، فأيّ حجّة أوضح لك من هذه.

فقال له فضّال إنّي قد قلت ذلك لأخي، فقال واللّه لئن كان الموضع لرسول اللّهصلّى اللّه عليه وآله دونهما فقد ظلما بدفنهما في

---

(١) الأحزاب: ٣٣.
(٢) كذا، والظاهر: ضعف.
(٣) الطلاق: ١.
(٤) الأحزاب: ٥٣.
(٥) الطلاق: ١.
(٦) لا توجد: علىٰ في (س).
(٧) في (س): لا يدلّه.
(٨) صحيح البخاري ٥/١٩ ـ ٢٢ ـ دار الشعب ـ كتاب المناقب، باب مناقب عثمان، الحديث الأخير، باختلاف يسير.
(٩) في المصدر زيادة: قال.
(١٠) في (ك): وقال.
(١١) زيادة: قال، قبل: فقالت، جاءت في صحيح البخاري.
(١٢) في المصدر: فقال: قال.
(١٣) في المصدر: من شيء، ومثله في جامع الأصول.
(١٤) في صحيح البخاري: وقل.
(١٥) وضع في المطبوع من البحار علىٰ: فيه، رمز نسخة بدل.
(١٦) جاء في الفصول المختارة ٢/٤٤ ـ ٤٥، بتصرّف واختصار.
(١٧) في (س): جميع.
(١٨) في (س): يمل.
(١٩) في المصدر زيادة: بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله .

موضع ليس لهما فيه حقّ، وإن كان الموضع لهما فوهباه لرسول اللّه صلى الله عليه وآله فقد أساءا وما أحسنا[1] إذ رجعا في هبتهما و نكثا عهدهما، فأطرق أبو حنيفة ساعة ثم قال[2] له لم يكن له ولا لهما[3] خاصّة، ولكنّهما نظرا في حقّ عائشةحفصة فاستحقّا الدفن في ذلك الموضع بحقوق[4] ابنتيهما، فقال[5] فضّال قد قلت قد قلت له ذلك، فقال أنت تعلم أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله مات عن تسع نساء[6]، ونظرنا فإذا لكلّ واحدة منهنّ تسع الثمن، ثم أنظرنا[7] في تسع الثمن فإذا هو شبر في شبر، فكيف يستحقّ الرجلان أكثر من ذلك، وبعد فما بال عائشة وحفصة ترثان رسول اللّه صلى الله عليه وآله وفاطمة عليها السلام ابنته تمنع الميراث. فقال أبو حنيفة يا قوم نحّوه عنّي، فإنّه واللّه رافضيّ خبيث. انتهى.

٩٥/٣١ ثم على تقدير جواز دفنهما هناك فلا دلالة له على فضلهما بمعنى زيادة الثواب والكرامة عند اللّه تعالى، فإنّ ذلك إنّما يكون بالصالحات من الأعمال كما قال اللّه تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[8]. نعم لو كان ذلك بوصيّة من النبيّ صلى الله عليه وآله لكان كاشفا عن فضل ودليلا على شرف، وما روي من أنّه يلحق الميّت نفع في الآخرة بالدفن في المشاهد المشرّفة فإنّما هو في الحقيقة إكرام لصاحب المشهد بالتفضّل على من حلّ بساحته وفاز بجواره[9] إن كان من شيعته والمخلصين له.

باب ٢٤ نسبه وولادته ووفاته وبعض نوادر أحواله، وما جرى بينه وبين أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه

٩٧/٣١ ١ـفس:[10] قال علي بن ابراهيم: ثم حرّم اللّه عزّ وجلّ نكاح الزواني، فقال: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَ الزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَ حُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[11]، وهو ردّ على من يستحلّ التمتّع بالزواني التزويج بهنّ، وهنّ المشهورات المعروفات بذلك[12] في الدنيا، لا يقدر الرجل على تحصنهنّ[13]، ونزلت هذه الآية في نساء مكّة، كنّ مستعلنات بالزنا، سارة، وحنتمة، والرباب كنّ يتغنّين[14] بهجاء رسول اللّه صلى الله عليه وآله فحرّم اللّه نكاحهنّ، وجرت بعدهنّ في النساء من أمثالهنّ[15].

٩٨/٣١ قال العلّامة نوّر اللّه ضريحه في كتاب كشف الحقّ[16]، وصاحب كتاب إلزام النواصب[17] .. وروى الكلبي هو من رجال أهل السنّة في كتاب المثالب[18]، قال كانت صهّاك أمة حبشية لهاشم بن عبد مناف، فوقع[19] عليها نفيل بن هاشم[20]، ثم وقع عليها عبد العزّى بن رياح، فجاءت بنفيل جدّ.

و قال الفضل بن روزبهان الشهرستاني في شرحه بعد القدح في صحّة النقل إنّ أنكحة الجاهليّة على ما ذكره أرباب التواريخ على أربعة أوجه:

منها أن يقع جماعة على امرأة ثم ولد منها يحكم فيه القائف أو تصدّق المرأة، وربّما كان هذه من أنكحة الجاهليّة.

---

(١) في المصدر: أحسنا إليه.
(٢) في الفصول زيادة: قُل.
(٣) جاءت العبارة في المصدر هكذا: لم يكن لهما ولا له ـ بتقديم وتأخير ـ
(٤) في (ك): وبحقوق.
(٥) في المصدر: فقال له.
(٦) حشايا، بدلاً من: نساء، جاءت في المصدر.
(٧) في الفصول المهمّة: ثم نظرنا.
(٨) الحجرات: ١٣.
(٩) في المطبوع: بجوازه. وهو سهو.
(١٠) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢/٩٥ ـ ٩٦.
(١١) النور: ٣.
(١٢) في المصدر لا توجد: بذلك.
(١٣) في التفسير: على تحصينهنّ.
(١٤) جاءت في المصدر: يغنّين.
(١٥) من: فس إلى هنا لا يوجد في (س).
(١٦) كشف الحقّ (نهج الحقّ وكشف الصدق): ٣٤٨.
(١٧) إلزام النواصب: ٩٧ ـ النسخة الخطية ـ فصل: بعض ما ورد في أنسابهم، الثاني.
(١٨) المثالب للكلبي أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب النسّابة المتوفى ٢٠٥ هـ ولا نعلم بطبعه.
(١٩) في إلزام النواصب: فواقع. وكذا ما يأتي.
(٢٠) في الإلزام: هشام، بدلاً من: هاشم.

و أورد عليه شارح الشرح رحمه اللّه[1] بأنّه لو صحّ ما ذكره لما تحقّق زنا في الجاهليّة، ولما عدّ مثل ذلك في المثالب، ولكان كلّ من وقع على امرأة كان ذلك نكاحا منه عليها، ولم يسمع من أحد[2] أنّ من أنكحة الجاهليّة كون امرأة واحدة في يوم واحد أو شهر واحد في نكاح جماعة من الناس.

٩٩/٣١ ثم إنّ الخطاب على ما ذكره ابن عبد البرّ في الإستيعاب[3] ابن نفيل بن عبد العزّى بن رياح بن عبد اللّه بن القرط بن زراح[4] بن عديّ بن كعب القرشي، وأمّه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد اللّه بن عمر بن مخزوم.

قال[5] وقد قالت طائفة في أمّ [فلان] حنتمة بنت هاشم بن المغيرة، ومن قال ذلك فقد أخطأ، ولو كانت كذلك لكانت أخت أبي جهل بن هشام، والحرث بن هشام[6] المغيرة، وليس كذلك، وإنّما هي بنت عمّه، لأنّ هشام بن المغيرة والحرث ابن المغيرة أخوان لهاشم والد حنتمة أمّ [فلان]، وهشام والد الحرث وأبي جهل.

و حكى بعض أصحابنا عن محمد بن شهر آشوب[7] وغيره أنّ صهّاك كانت أمة حبشية لعبد المطلب، وكانت ترعى له الإبل، فوقع عليها نفيل فجاءت بالخطاب، ثم إنّ الخطّاب لّما بلغ الحلم رغب في صهّاك فوقع عليها فجاءت بابنة فلفّتها في خرقة من صوف ورمتها خوفا من مولاها في الطريق، فرآها هاشم بن المغيرة مرميّة فأخذها وربّاهاسمّاها حنتمة، فلمّا بلغت رآها خطّاب يوما فرغب فيها وخطبها من هاشم فأنكحها إيّاه فجاءت [بفلان]، فكان الخطاب أبا وجدّا وخالا [لفلان]، وكانت حنتمة أمّا وأختا وعمّة له، فتدبّر.

١٠٠/٣١ **وأقول**: وجدت في كتاب عقد الدرر لبعض الأصحاب روى[8] بإسناده، عن علي بن إبراهيم بن هاشم[9]، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن ابن الزيّات، عن الصادق عليه السلام أنّه قال كانت صهّاك جارية لعبد المطلب، وكانت ذات عجز، وكانت ترعى الإبل، وكانت من الحبشة[10]، وكانت تميل إلى النكاح، فنظر إليها نفيل جدّ [فلان] فهواهاعشقها من مرعى الإبل فوقع عليها، فحملت منه بالخطاب، فلمّا أدرك البلوغ نظر إلى أمّه صهّاك فأعجبه عجزها فوثب عليها فحملت منه بحنتمة، فلمّا ولدتها خافت من أهلها فجعلتها في صوف وألقتها بين أحشام مكّة، فوجدها هشام بن المغيرة بن الوليد، فحملها إلى منزله وربّاها وسمّاها بالحنتمة، وكانت مشيمة العرب من ربّى يتيما يتّخذه ولدا، فلمّا بلغت حنتمة نظر إليها الخطاب فمال إليها وخطبها من هشام، فتزوّجها فأولد منها [فلان]، وكان الخطاب أباه وجدّه وخاله، وكانت حنتمة أمّه وأخته وعمّته.

و ينسب إلى الصادق عليه السلام في هذا المعنى شعر:

من جدّه خاله ووالده	و أمّه أخته وعمّته
أجدر أن يبغض الوصيّ وأن	ينكر يوم الغدير بيعته

انتهى.

١٠١/٣١ وقال ابن أبي الحديد في شرح قوله عليه السلام لم يسهم فيه عاهر، ولا ضرب فيه فاجر.. في الكلام رمز إلى جماعة من الصحابة في أنسابهم طعن، كما يقال إنّ آل سعد بن أبي وقّاص ليسوا من بني زهرة بن كلاب، وإنّهم من بني عذرة من قحطان، وكما يقال إنّ آل زبير[11] بن العوّام من أرض مصر من القبط، وليسوا من بني أسد بن عبد[12] العزّى.

ثم قال[13] قال شيخنا أبو عثمان في كتاب «مفاخرات قريش»[14]... بلغ عمر بن الخطاب أنّ أناسا من رواة الأشعار وحملة الآثار يقصبون[15] الناس ويثلبونهم في أسلافهم، فقام على المنبر، فقال إيّاكم وذكر العيوب والبحث عن

---

(١) لعلّه إحقاق الحقّ للشهيد الثالث التستري طاب ثراه، ولم نجده فيما هو مطبوع منه.
(٢) في (س): عن أحد.
(٣) الاستيعاب المطبوع على هامش الإصابة ٤٥٨/٢.
(٤) في المصدر: رزاح.
(٥) قاله ابن عبد البرّ في الاستيعاب ٤٥٨/٢ ـ ٤٥٩.
(٦) في المصدر زيادة: بن.
(٧) لعلّه في كتابه المثالب، الذي يعدّ القسم الثاني من المناقب، ولا زال مخطوطاً، قيّض اللّه سبحانه له من يبادر إلى طبعه ونشره.
(٨) لا توجد: روى، في (ك).
(٩) لا توجد: بن هاشم، في (ك).
(١٠) في (ك): الحبشيّة.
(١١) في المصدر: وكما قالوا: إنّ آل الزبير.
(١٢) لا توجد: عبد، في (س)..
(١٣) قاله ابن أبي الحديد في شرحه ٦٨/١١ ـ ٦٩.
(١٤) مفاخرات قريش للجاحظ، بحثنا عنه فلم نجد له نسخة مطبوعة.
(١٥) في المصدر: يعيبون. أقول: يقصبون: يقعون في الناس، كما في مجمع البحرين ١٤٣/٢ ـ ١٤٤، وانظر: القاموس ١١٧/١، والنهاية ٦٧/٤،



الأصول، فلو قلت لا يخرج اليوم[١] من هذه الأبواب إلّا من لا وصمة فيه لم يخرج منكم أحد. فقام رجل من قريش نكره أن نذكره فقال إذا كنت أنا وأنت يا أمير المؤمنين نخرج. فقال كذبت، بل كان يقال لك يا قين ابن قين، اقعد.

قلت الرجل الذي قام هو المهاجر بن خالد بن الوليد بن[٢] المغيرة المخزومي، وكان عمر يبغضه لبغضه أباه خالدا، ولأنّ المهاجر كان علويّ الرأي جدّا، وكان أخوه عبد الرحمن بخلافه، شهد المهاجر صفّين مع عليّ عليه السلام وشهدها عبدالرحمن مع معاوية، وكان المهاجر مع عليّ عليه السلام يوم الجمل، وفقئت[٣] ذلك اليوم عينه، ولأنّ الكلام الذي بلغ عمر بلغه من المهاجر[٤]. وكان الوليد بن المغيرة مع جلالته في قريش وكونه يسمّى ريحانة قريش، ويسمّى العدل، ويسمّى[٥] الوحيد حدّادا يصنع الدروع[٦] بيده، ذكر ذلك فيه ابن قتيبة[٧] في كتاب المعارف[٨].

١٠٢/٣١

وروى أبو الحسن المدائني هذا الخبر في كتاب أمّهات الخلفاء، وقال إنّه روي عند جعفر بن محمد عليه السلام بالمدينة، فقال لا تلمه يا ابن أخي، إنّه أشفق أن يحدج بقصّة[٩] نفيل بن عبد العزّى وصهّاك أمة الزبير بن عبد المطلب[١٠]، ثم قال رحم اللّه عمر، فإنّه لم يعد السنّة، وتلا ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[١١]. انتهى.

بيان: قال الجوهري[١٢] حدجه بذنب غيره رماه به.

١٠٣/٣١

انظر كيف بيّن عليه السلام رداءة نسب عمر وسبب مبالغته في النهي عن التعرّض للأنساب، ثم مدحه تقيّة، وما أومى إليه من قصّة أمة الزبير هو ما رواه الكليني طيّب اللّه تربته في روضة الكافي، عن الحسين، عن أحمد بن هلال، عن زرعة، عن سماعة، قال تعرّض رجل من ولد عمر بن الخطاب بجارية رجل عقيلي، فقالت له إنّ هذا العمري[١٣] قد آذاني.

فقال لها عديه وأدخليه الدهليز، فأدخلته، فشدّ عليه فقتله وألقاه في الطريق، فاجتمع البكريّون والعمريّون العثمانيّون، وقالوا ما لصاحبنا كفو لن نقتل به إلّا جعفر بن محمد، وما قتل صاحبنا غيره، وكان أبو عبد اللّه عليه السلام قد مضى نحو قبا، فلقيته بما اجتمع القوم عليه. فقال دعهم. قال فلمّا جاء ورأوه[١٤] وثبوا عليه، وقالوا ما قتل صاحبنا أحد غيرك، وما نقتل به أحدا غيرك. فقال لتكلّمني[١٥] منكم جماعة، فاعتزل قوم منهم، فأخذ بأيديهم فأدخلهم المسجد، فخرجوا وهم يقولون شيخنا أبو عبد اللّه جعفر بن محمد، معاذ اللّه أن يكون مثله يفعل هذا ولا يأمر به، انصرفوا. قال فمضيت معه، فقلت جعلت فداك ما كان أقرب رضاهم من سخطهم. قال نعم، دعوتهم فقلت أمسكوا وإلّا أخرجت الصحيفة. فقلت وما هذه الصحيفة جعلني اللّه فداك. فقال أم[١٦] الخطاب كانت أمة للزبير بن عبد المطلب، فسطر بها نفيل فأحبلها، فطلبه الزبير، فخرج هاربا إلى الطائف، فخرج الزبير خلفه فبصرت به ثقيف، فقالوا يا أبا عبد اللّه ما تعمل هاهنا. قال جاريتي سطر بها نفيلكم، فهرب منه إلى الشام، فخرج[١٧] الزبير في تجارة له إلى الشام، فدخل على ملك الدومة، فقال له يا أبا عبد اللّه لي إليك حاجة. قال وما حاجتك أيّها الملك. فقال رجل من أهلك[١٨] قد أخذت ولده فأحبّ أن تردّه عليه. قال ليظهر لي حتى أعرفه. فلمّا أن كان من الغد دخل إلى الملك فلمّا رآه الملك ضحك، فقال ما يضحكك أيّها الملك. قال ما أظنّ هذا الرجل ولدته عربية، لمّا رآك قد دخلت لم يملك استه أن جعل يضرط. فقال أيّها الملك إذا صرت إلى مكة قضيت حاجتك، فلمّا قدم الزبير تحمل عليه ببطون قريش كلّها أن يدفع إليه ابنه فأبى، ثم تحمل عليه بعبد المطلب، فقال ما بيني وبينه عمل، أما علمتم ما فعل في ابني فلان، ولكن امضوا أنتم إليه، فقصدوه وكلّموه، فقال لهم الزبير إنّ الشيطان له دولة وإنّ ابن هذا ابن الشيطان، ولست آمن أن

١٠٤/٣١

---

(١) في (س): القوم، بدلاً من: اليوم.

(٢) لا توجد: بن، في (س).

(٣) فقأ العين: كسرها، أو قلعها، أو نجقها، كما في القاموس: ٢٣/١.

(٤) في المصدر: عن المهاجر.

(٥) الكلمة مشوّشة في (ك) نظير: هيمى.

(٦) في المصدر زيادة: وغيرها.

(٧) في شرح النهج: عنه عبداللّه بن قتيبة.

(٨) المعارف: ٢٥٠.

(٩) في شرح النهج: بقضية.

(١٠) في (س): عبداللّه المطلب. وخطّ على لفظ جلالة في (ك)، وهو الظاهر كما في المصدر.

(١١) النور: ١١.

(١٢) في صحاح اللغة ٣٠٥/١، وذكره ابن منظور في اللسان ٢٣٢/٢ والصحاح ٢٠٣/١.

(١٣) في (س): لعمري ـ بلا همزة ـ

(١٤) في (س): وراءه.

(١٥) في روضة الكافي: ليكلّمني.

(١٦) في المصدر: أن أمّ.

(١٧) في روضة الكافي: وخرج.

(١٨) لا توجد في (ك): فقال: رجل من أهلك.

يترأّس علينا، ولكن أدخلوه من باب المسجد عليّ على أن أحمي له حديدة وأخطّ في وجهه خطوطا، وأكتب عليه وعلى ابنه أن لا يتصدّر في مجلس، ولا يتأمّر على أولادنا، ولا يضرب معنا بسهم. قال ففعلوا وخطّ وجهه بالحديد، وكتب عليه الكتاب، وذلك الكتاب عندنا. فقلت لهم إذا مسكتم[1] وإلّا أخرجت الكتاب ففيه فضيحتكم، فأمسكوا.

و توفّي مولى لرسول اللّه ﷺ لم يخلّف وارثا، وخاصم[2] فيه ولد العباس أبا عبد اللّه ؑ، وكان هشام بن عبد الملك[3] قد حجّ في تلك السنة، فجلس لهم، فقال داود بن علي الولاء لنا. وقال أبو عبد اللّه ؑ بل الولاء لي، فقال داود بن علي إنّ أباك قاتل معاوية.

١٠٥/٣١ فقال إن كان أبي قاتل معاوية فقد كان خطّ[4] أبيك فيه الأوفر، ثم فرّ بجناحيه[5]. وقال واللّه لأطوّقنّك غدا طوق الحمامة، فقال له داود بن علي كلامك هذا أهون عليّ من بعرة في واد الأزرق، فقال أما إنّه واد ليس لك ولا لأبيك فيه حقّ، قال فقال هشام إذا كان غدا جلست لكم[6]، فلمّا أن كان من الغد خرج أبو عبد اللّه ؑ ومعه كتاب في كرباسة، وجلس لهم هشام، فوضع أبو عبد اللّه ؑ الكتاب بين يديه، فلمّا[7] قرأه قال ادعوا إليّ[8] جندل الخزاعي وعكاشة الضميري[9] وكانا شيخين قد أدركا الجاهليّة، فرمى الكتاب[10] إليهما، فقال تعرفان هذه الخطوط. قالا نعم، هذا خطّ العاص بن أميّة، وهذا خطّ فلان وفلان لفلان[11] من قريش، وهذا خطّ حرب بن أميّة، فقال هشام يا أبا عبد اللّه أرى خطوط أجدادي عندكم. فقال نعم. قال قد[12] قضيت بالولاء لك. قال فخرج وهو يقول:

إن عادت العقرب عدنا لها ... و كانت النعل[13] لها حاضرة

قال قلت[14] ما هذا الكتاب جعلت فداك. قال فإنّ نيثلة[15] كانت أمة لأمّ الزبير ولأبي طالب وعبد اللّه فأخذها عبد المطلب فأولدها فلانا، فقال له الزبير هذه الجارية ورثناها من أمّنا وابنك هذا عبد لنا، فتحمل عليه ببطون قريش. قال فقال قد أجبتك على خلّة على أن لا يتصدّر[16] ابنك هذا في مجلس، ولا يضرب معنا بسهم، فكتب عليه كتابا و أشهد عليه، فهو هذا الكتاب.

١٠٦/٣١ **بيان:** قوله تعرّض .. أي أراد الفجور معها ومراودتها.

قوله فقالت له .. أي للعقيلي مولاها.

قوله فشدّ عليه .. أي حمل عليه[17]، وقد كان كمن له في الدهليز.

قوله فلقيته .. أي قال سماعة فذهبت إليه وأخبرته بالواقعة.

قوله ؑ فسطر بالسين المهملة .. أي زخرف لها الكلام وخدعها[18]. قال الجزري[19] سطر[20] فلان على فلان إذا زخرف له الأقاويل ونمّقها، وتلك الأقاويل الأساطير والسّطر، وفي بعض النسخ بالشين المعجمة.

١٠٧/٣١ قال الفيروزآبادي[21] يقال شطر شطره .. أي قصد قصده، أو هو تصحيف شغر بها بالغين المعجمة .. أي رفع رجلها للجماع[22].

---

(١) في المصدر: إن أمسكتم. وهو الظاهر.
(٢) في روضة الكافي: فخاصم.
(٣) في (ك): عبدالمطلب، وهو غلط.
(٤) في المصدر: حظّ، وهو الظاهر.
(٥) في روضة الكافي: بخيانته.
(٦) وضع على: لكم، في (ك) رمز نسخة بدل.
(٧) زيادة: أن، جاءت في المصدر قبل: قراه.
(٨) في روضة الكافي: لي.
(٩) في المصدر: الضمري.
(١٠) بالكتاب، جاءت في الكافي.
(١١) في (ك) نسخة بدل: لقوم فلان.
(١٢) في المصدر: فقد.
(١٣) في (س): لنعل.
(١٤) في المصدر: فقلت.
(١٥) في روضة الكافي: نثيلة. وفي (ك) نسخة بدل: نفيلة. وهو الظاهر.
(١٦) في (س): أن يتصدّر ـ من غير لا ـ
(١٧) ذكره في مجمع البحرين ٧٦/٣، والصحاح ٤٩٢/٢ وغيرهما.
(١٨) نصّ عليه الطريحي في مجمعه ٣٣١/٣، وابن الزبيدي في تاجه ٣٦٧/٣. وقالا: نمقها، بدلاً من: خدعها.
(١٩) في النهاية ٣٦٥/٢٢. وذكره في تاج العروس ٢٦٧/٣، ولسان العرب ٣٦٥/٣.
(٢٠) سَطَّر: بتضعيف الطاء فتكون مزيداً فيها كما عن بعض. وبتضعيف الراء فتكون رباعيّة كما عن بعض آخر..
(٢١) في القاموس ٥٨/٢. وقارن بتاج العروس ٢٩٨/٣، وقريب منه ما في لسان العرب ٤٠٨/٤.
(٢٢) قاله في تاج العروس ٣٠٦/٣، وانظر: مجمع البحرين ٣٥٢/٣.

قوله عليه السلام على ملك الدّومة .. أي دومة الجندل، وهي بالضم حصن بين المدينة والشّام، ومنهم من يفتح الدّال.

قوله تحمل عليه ببطون قريش .. أي كلّفهم الشّفاعة[1] عند الزبير ليدفع إليه الخطاب. فلمّا يئس من ذلك ذهب إلى عبد المطلب ليتحمّل على زبير بعبد المطلب مضافا إلى بطون قريش، فقال عبد المطلب لنفيل ما بيني وبينه عمل أي معاملة وألفة أما علمتم أنّه يعني زبيرا ما فعل بي في ابني فلان و أشار بذلك إلى ما سيأتي من قصّة العباس في عجز الخبر قال ولكن امضوا أنتم يعني نفيلا مع بطون قريش إلى الزبير.

قوله أن لا يتصدّر .. أي لا يجلس في صدر المجلس[2].

قوله ولا يضرب معنا بسهم .. أي لا يشترك معنا في قسمة شيء لا ميراث و لا غيره.

١٠٨/٣١

قوله عليه السلام فقد كان خطّ[3] أبيك .. أي جدّك عبد اللّه بن العباس فيه الأوفر .. أي أخذ حظّا وافرا من غنائم تلك الغزوة، وكان من شركائها وأعوانه عليه السلام فيها.

قوله عليه السلام ثم فرّ بجنايته[4].. إشارة إلى جناية عبد اللّه في بيت مال البصرة، كما سيأتي إن شاء اللّه تعالى.

أقول: قد مرّ من تفسير علي بن إبراهيم[5] في تفسير قوله تعالى ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً﴾[6] بإسناده، عن أبي عبد اللّه عليه السلام أنّه قال عليه السلام الوحيد ولد الزنا، وهو زفر .. إلى آخر الآيات[7].

أمّا حسبه عمر:

فحكى العلّامة في كتاب كشف الحقّ[8]، عن ابن عبد ربّه في كتاب العقد[9]، أنّ عمر كان حطّابا[10] في الجاهليّة كأبيه الخطاب.

١٠٩/٣١

وقال مؤلّف إلزام النواصب[11] روى ابن عبد ربّه في كتاب العقد[12] في استعمال عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص[13]، فقال عمرو[14] قبّح اللّه زمانا عمل فيه عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب، واللّه إنّي لأعرف الخطاب يحمل[15] حزمة من حطب وعلى[16] ابنه مثلها وما معه إلّا تمرة لا تنفع منفعة[17].

و قال ابن الأثير في النهاية[18] في تفسير الخبط وهو ورق الشّجر في حديث عمر لقد رأيتني في هذا[19] الجبل أحتطب مرّة وأختبط أخرى .. أي أضرب الشّجر لينتثر[20] الخبط منه[21].

١١٠/٣١

وقال ابن أبي الحديد[22] كتب عمر إلى عمرو بن العاص وهو عامله في مصر كتابا ووجّه إليه محمد بن مسلمة ليأخذ منه شطر ماله[23]، فلمّا قدم عليه[24] اتّخذ له طعاما وقدّمه إليه، فأبى أن يأكل، فقال له[25] ما لك لا تأكل طعامنا.

---

(١) ذكره في النهاية ٤٤٣/١، مجمع البحرين ٣٥٨/٥.
(٢) ذكره في تاج العروس ٣٢٨/٣، انظر: لسان العرب ٤٤٦/٤.
(٣) كذا، والصحيح: حظّ، كما مرّ.
(٤) كذا، وقد سلف: بجناحيه، وفي نسخة: بخيانته. وفي الواقع كلام ليس هذا محله.
(٥) تفسير علي بن إبراهيم ٣٩٥/٢.
(٦) المدثر: ١١..
(٧) وانظر: ما ذكره البحراني في حلية الأبرار ١٨٠/١. ولا توجد في (س) من قوله: أقول.. إلىٰ هنا.
(٨) كشف الحقّ: ٣٤٨.
(٩) العقد الفريد ٤٨/١. وفي (س): روي أنّ عبد ربّه في كتاب العقد. وهو سهو.
(١٠) في (ك): خطاباً.
(١١) إلزام النواصب: ٩٧ ـ ٩٨ ـ الخطيّة ـ باختلاف يسير.
(١٢) العقد الفريد ٤٨/١. وأورده العلاّمة الحلّي في كشف الحقّ: ٣٤٨.
(١٣) في الإلزام زيادة: في بعض ولايته.
(١٤) في كشف الحق: فقال عمرو بن العاص.
(١٥) في نهج الحقّ زيادة: علىٰ رأسه.
(١٦) في كشف الحقّ زيادة: وعلىٰ رأس.
(١٧) في العقد: وما منهما إلّا في نمرة لا تبلغ رسغيه. وفي كشف الحقّ: تمرة لا تبلغ مضغة.
(١٨) النهاية ٨/٢.
(١٩) في المصدر: بهذا.
(٢٠) الكلمة مشوّشة في مطبوع البحار، وتقرأ: ينتشر، أيضاً.
(٢١) وانظر: تاج العروس ١٢٥/٥.
(٢٢) في شرحه على النهج ٤٣/١٢ ـ ٤٤. باختلاف يسير ذكرناه.
(٢٣) من قوله: كتاباً.. إلىٰ هنا، نقل بالمعنىٰ.
(٢٤) في المصدر: فلمّا قدم إليه محمد.
(٢٥) لا توجد: له، في شرح النهج.

قال إنّك عملت لي طعاما هو تقدمة للشرّ، ولو كنت عملت لي طعام الضّيف لأكلته، فأبعد عنّي طعامك أحضرني[1] مالك، فلمّا كان الغد أحضر ماله، فجعل محمد يأخذ شطرا ويعطي عمرا شطرا، فلمّا رأى عمرو ما حاز محمد من المال، قال يا محمد أقول. قال قل ما تشاء. قال لعن اللّه يوما كنت فيه واليا لابن الخطّاب فو اللّه لقد رأيته ورأيت أباه، وإنّ على[2] كلّ واحد منهما عباءة قطوانية مؤتزرا بها ما يبلغ مأبض[3] ركبتيه، على عنق كلّ واحد منهما حزمة من حطب، وإنّ العاص بن وائل لفي مزرّرات الديباج. فقال محمد[4] إيها يا عمرو فعمر واللّه خير منك، وأمّا أبوك وأبوه ففي النار.

و قال أيضا[5] قرأت في تصانيف[6] أبي أحمد العسكري أنّ عمر كان يخرج[7] مع الوليد بن المغيرة في تجارة للوليد إلى الشام[8] وعمر يومئذ ابن ثماني عشرة سنة، وكان[9] يرعى للوليد إبله، ويرفع أحماله، ويحفظ متاعه فلمّا كان بالبلقاء لقيه رجل من علماء الرّوم، فجعل ينظر إليه، ويطيل النّظر لعمر، ثم قال أظنّ اسمك يا غلام عامرا أو عمران أو نحو ذلك. قال اسمي عمر. قال اكشف عن[10] فخذيك، فكشف، فإذا على أحدهما شامة سوداء في قدر راحة الكفّ، فسأله أن يكشف عن رأسه، فإذا[11] هو أصلع، فسأله أن يعتمد بيده، فاعتمد[12]، فإذا أعسر أيسر. فقال له أنت ملك العرب[13]. قال فضحك عمر مستهزئا، فقال[14] أو تضحك وحقّ مريم البتول أنت ملك العرب وملك الروم والفرس، فتركه عمر وانصرف مستهينا بكلامه، فكان[15] عمر يحدّث بعد ذلك، ويقول تبعني ذلك الروميّ[16] راكب حمار فلم يزل معي حتى باع الوليد متاعه وابتاع بثمنه عطرا وثيابا، وقفل[17] إلى الحجاز، والروميّ يتبعني، لا يسألني حاجة ويقبّل يدي كلّ يوم إذا أصبحت كما يقبّل يد الملك، حتى خرجنا من حدود الشام ودخلنا في أرض الحجاز راجعين إلى مكّة فودّعني ورجع، وكان الوليد يسألني عنه فلا أخبره، وما أراه إلّا هلك، ولو كان حيّا لشخص إلينا[18].

١١١/٣١

أقول: أعسر أيسر .. أي كان يعمل بيديه جميعا، والّذي عمل بالشّمال فهو أعسر[19]. وإخبار الرومي إمّا من جهة الكهانة، أو كان قرأ في الكتب أوصاف فراعنة هذه الأمّة ومن يغصب حقوق الأئمّة، فإنّه كما كانت أوصاف أئمّتنا عليهم السلام مسطورة في الكتب كانت أوصاف أعدائهم أيضا مذكورة فيها، كما يدلّ عليه أخبارنا، ولذا كان يقبّل يديه لأنّه كان يعلم أنّه يخرّب دين من ينسخ أديانهم كما قبّل إبليس يد [فلان] في أوّل يوم صعد منبر النبيّ صلّى اللّه عليه وآله واستبشر بذلك، وهذه الأخبار صارت باعثة لإسلامه وصاحبه ظاهرا، طمعا في الملك كما ذكره القائم عليه السلام لسعد بن عبد اللّه[20]، ولذا أخبره بالملك لا بالخلافة والرئاسة الدينيّة.

١١٢/٣١

وقال ابن الأثير في النهاية[21] في تفسير المبرطش فيه كان عمر في الجاهليّة مبرطشا، وهو الساعي بين البائع والمشتري شبه الدّلّال، ويروى بالسّين المهملة بمعناه.

وذكر ذلك صاحب القاموس[22] وقال هو بالمهملة الّذي يكتري للنّاس الابل والحمير ويأخذ عليه جعلا.

ويدلّ اعتذار عمر عن جهله بسنّة الاستئذان بقوله ألهاني عنه الصفق بالأسواق، كما رواه البخاري وغيره، وقد مرّ على أنّه كان مشتغلا به في الإسلام أيضا.

---

(١) في المصدر: واحضر لي.

(٢) لا توجد: على، في (س).

(٣) قال في القاموس ٢/٣٢٣: المَابِضُ ـ كمجلس ـ: باطنُ الركبة.

(٤) في (س): محمداً. وهو سهو.

(٥) في شرح النهج لابن أبي الحديد ١٢/١٨٣ ـ ١٨٤.

(٦) في المصدر: في كتاب من تصانيف.

(٧) في شرح النهج: إنّ عمر خرج عسيفاً. والعسيف: الأجير.

(٨) جاء في القشرح بتقديم وتأخير: إلى الشام في تجارة للوليد.

(٩) في المصدر: فكان.

(١٠) لا توجد: عن، في (ك).

(١١) في الشرح: فكشف فإذا.

(١٢) في الشرح: أن يعتمل بيده فاعتمل.

(١٣) زيادة: وحقّ مريم البتول، جاءت في المصدر بعد: العرب.

(١٤) في المصدر: قال.

(١٥) في شرح النهج: وكان.

(١٦) زيادة: وهو، جاءت في المصدر

(١٧) أي: رجع.

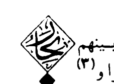
(١٨) أورده شيخنا المجلسي ـ رحمه اللّه ـ مفصّلاً في البحار ٨٦/٥٤، فراجع.

(١٩) انظر: لسان العرب ٤/٥٦٥، والصحاح ٢/٧٤٥ وفيهما: أَعْسَرَ يَسَرَ.

(٢٠) الاحتجاج للطبرسي: ٢/٢٦٩، طبعة النجف (٢/٤٦١ ـ طبعة إيران).

(٢١) النهاية ١/١١٩.

(٢٢) القاموس ٢/٢٠٠. وقارن بتاج العروس ٤/١٠٧.



وقال في الإستيعاب[١] إليه كانت السفارة في الجاهليّة، وذلك أنّ قريشا كانت إذا وقعت بينهم حرب أو بينهم وبين غيرهم بعثوه سفيرا، وإن نافرهم منافر أو فاخرهم مفاخر[٢] بعثوه منافرا و[٣] مفاخرا ورضوا به[٤]، وذكر نحو ذلك في روضة الأحباب[٥].

١١٣/٣١ **فقد ظهر بما ذكرناه أنّ قولة بعض العامّة إنّ عمر كان من صناديذ قريش وعظمائهم في الجاهليّة إنّما نشأ من شدّة العصبيّة وفرط الجهل بالآثار، ومتى كان عظيم من العظماء حطّابا وراعيا للبعير ومبرطشا للحمير، ومدّاحا للقوم و مفاخرا من قبل القبيلة، فكانت دناءة نسبه، ورذالة حسبه، وسفالة أفعاله شواهد ما صدر عنه في خواتم أعماله كما عرفت، فلعنة اللّه عليه وعلى أعوانه وأنصاره الىٰ قيام يوم الدين.**

وأمّا مقتله وكيفيّة قتله:.

فقال مؤلّف العدد القويّة[٦] رحمه اللّه نقلا من كتب المخالفين في يوم السادس والعشرين من ذي الحجّة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة طعن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزّى بن رياح بن عبد اللّه بن قرط بن رزاح بن عديّ ابن كعب القرشيّ العدويّ أبو حفص. قال سعيد بن المسيّب[٧] قتل أبو لؤلؤة عمر ابن الخطاب وطعن معه اثني عشر رجلا، فمات منه[٨]، فرمى عليه رجل من أهل العراق برنسا ثم برك عليه، فلمّا رأى أنّه لا يستطيع أن يتحرّك وجأ[٩] بنفسه فقتلها[١٠].

١١٤/٣١ **عن عمرو بن ميمون[١١]، قال أقبل عمر فعرض له أبو لؤلؤة غلام المغيرة ابن شعبة فناجى[١٢] عمر قبل أن تستوي الصفوف ثم طعنه ثلاث طعنات، فسمعت عمر يقول دونكم الكلب فقد[١٣] قتلني. وماج الناس وأسرعوا إليه، فجرح ثلاثة عشر رجلا، فانكفى عليه رجل من خلفه احتضنه، وحمل عمر وماج الناس حتى قال قائل الصلاة عباد اللّه طلعت الشمس، فقدّموا عبد الرحمن بن عوف فصلّى[١٤] بأقصر سورتين في القرآن إذا جاء نصر اللّه والفتح، وإنّا أعطيناك الكوثر. ودخل الناس عليه، فقال يا عبد اللّه بن عباس اخرج فناد في الناس أعن ملإ منكم هذا، فخرج ابن عباس فقال أيّها الناس عمر يقول أعن ملإ منكم هذا، فقالوا معاذ اللّه، واللّه ما علمنا ولا اطّلعنا. فقال[١٥] ادعوا لي الطبيب، فدعي الطبيب، فقال أيّ الشراب أحبّ إليك. قال النبيذ فسقي نبيذا فخرج من[١٦] بعض طعناته، فقال بعض الناس هذا دم، هذا صديد. فقال اسقوني لبنا، فسقي لبنا، فخرج من الطعنة. فقال له الطبيب ما أرى[١٧] أن تمشي[١٨]، فما كنت فاعلا فأفعل. وذكر باقي الخبر في الشورى وتقديمه لصهيب في الصلاة، وقوله في عليّ عليه السلام إن ولّوها الأحلج سلك بهم الطريق المستقيم يعني عليّا، فقال له ابن عمر ما يمنعك أن تقدم علينا[١٩]. فقال أكره أن أتحمّلها حيّا وميّتا.**

١١٥/٣١ **قال عبد اللّه بن الزبير غدوت مع عمر بن الخطاب إلى السوق وهو متّكئ على يدي، فلقيه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فقال له ألا تكلّم مولاي يضع عنّي من خراجي؟ قال كم خراجك. قال دينار. فقال عمر ما أرى أن أفعل، إنّك لعامل محسن وما هذا بكثير، ثم قال له عمر ألا تعمل لي رحى. قال بلى، فلمّا ولّى، قال أبو لؤلؤة لأعملنّ لك رحى يتحدّث بها ما بين المشرق والمغرب. قال ابن الزبير فوقع في نفسي قوله، فلمّا كان في النداء لصلاة الصبح خرج أبو**

---

(١) الاستيعاب المطبوع بهامش الإصابة ٢/٤٥٩.
(٢) جاءت زيادة: رضوا به، في المصدر، وهو الظاهر.
(٣) في (س): أو
(٤) لا توجد: ورضوا به، في المصدر هنا. وفي (س): رفعوا به، وهو سهو.
(٥) روضة الأحباب. انظر: التعليقة رقم (٤) صفحة: ٥٣٣ من المجلد (٣٠).
(٦) العُدد القويّة: ٣٢٨ ـ ٣٣١.
(٧) أورده ابن عبد البرّ في الاستيعاب ٣/٤٦٧ ـ ٤٦٨، المطبوع بهامش الإصابة.
(٨) في الإستيعاب: ستة، بدلاً من: منه، وهو الظاهر. وفي المصدر: فمات منهم ستة.
(٩) الوَجْأ: اللّكز والضرب. أقول: وتقرأ هذه الكلمة في (س): ولجأ بنفسه.
(١٠) وأورده العلاّمة المجلسي ـ رحمه الله ـ في البحار ٩٨/١٩٩ أيضاً.
(١١) عبّر عنه في الاستيعاب ٢/٤٦٨ ـ ٤٦٩ بقوله: من أحسن شيء يروىٰ في مقتل عمر وأصحّه. وأورده في طبقات ابن سعد ٣/٣٤٠ ـ ٣٤١.
(١٢) في المصدر والاستيعاب: ففاجأ.
(١٣) في المصدر: فإنّه، بدلاً من: فقد.
(١٤) في العُدد القويّة زيادة: بنا.
(١٥) في المصدر: وقال.
(١٦) في (ك): عن.
(١٧) خطّ علىٰ: ما أرىٰ، في (س). وفي المصدر: لا أرىٰ.
(١٨) ولعلّ الكلمة تقرأ في (ك) تمنىٰ. وفي المصدر والاستيعاب وطبقات ابن سعد والإمامة والسياسة ١/٢١: أن تمسي. وهو الظاهر.
(١٩) لا توجد: علينا، في (س). وفي المصدر والاستيعاب: عليّاً. وهو الظاهر.

لؤلؤة فضربه بالسكين ستة طعنات، إحداهنّ من تحت سرّته وهي قتلته، وجاءه بسكين لها طرفان، فلمّا جرح عمر جرح معه ثلاثة عشر رجلا في المسجد، ثم أخذ فلمّا أخذ قتل نفسه[١].

١١٦/٣١ واختلف في سنّ عمر:

فقيل توفي وهو ابن ثلاث وستين.

وقال عبد اللّه بن عمر توفي عمر وهو ابن بضع وخمسين.

وعن سالم بن عبد اللّه أن عمر قبض وهو ابن خمس وخمسين[٢].

وقال الزهري توفي وهو ابن أربع وخمسين[٣].

وقال قتادة توفي وهو ابن اثنتين[٤] وخمسين.

وقيل مات وهو ابن ستين.

١١٧/٣١ عن الزهري، قال صلّى عمر على أبي بكر حين مات، وصلّى صهيب على عمر[٥] وروي عن عمر أنّه قال في انصرافه في حجّته[٦] التي لم يحجّ بعدها الحمد للّه ولا إله إلّا اللّه، يعطي من يشاء ما يشاء، لقد كنت بهذا الوادي يعني ضجنان أرعى غنما[٧] للخطاب وكان فظّا غليظا، يتعبني إذا عملت، ويضربني إذا قصرت وقد أصبحت أمسيت وليس بيني وبين اللّه أحدا أخشاه، ثم تمثّل:

لا شيء ممّا ترى يبقي بشاشة[٨]	يبقى الإله ويؤذى[٩] المال والولد
لم يغن[١٠] عن هرمز يوما خزائنه	و الخلد قد حاولت عادا فما خلد
ولا سليمان إذ تجرى[١١] الرياح له	و الإنس والجنّ فيما بينها[١٢] يرد[١٣]
أين الملوك التي كان[١٤] لعزّتها	من كلّ أوب إليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب	لا بدّ من ورده يوما كما وردوا

أمّه حنتمة[١٥] بنت هاشم بن المغيرة بن عبد اللّه بن عمر بن مخزوم[١٦].

ولد عمر بعد الفيل بثلاث عشرة سنة، وقال عمر ولدت قبل الفجار الأعظم بأربع سنين.

أسلم ظاهرا[١٧] بعد أربعين رجلا واحد عشر امرأة.

بويع له بالخلافة[١٨] لما مات أبو بكر باستخلافه له سنة[١٩] ثلاث عشرة.

١١٨/٣١ كان آدم شديد الأدمة طوالا، كثّ اللحية، أصلع أعسر أيسر، وقيل كان طويلا جسيما، أصلع شديد الصلع، أبيض، شديد حمرة العينين، في عارضيه خفّة[٢٠].

و قيل كان رجلا آدم ضخما كأنّه من رجال سدوس.

مدّة ولايته عشر سنين وستة أشهر وأيّام.

أقول: قال ابن عبد ربّه في كتاب الإستيعاب[٢١] كانت مدّة خلافته عشر سنين وستة أشهر.. ، وقتل يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجّة سنة ثلاث وعشرين.

و قال الواقدي وغيره لثلاث بقين من ذي الحجّة، طعنه أبو لؤلؤة فيروز غلام المغيرة بن شعبة، قال ومن أحسن

---

(١) وقريب منه في العقد الفريد ٢٧٢/٤.
(٢) وذكره ابن سعد في الطبقات ٣٦٥/٣ أيضاً.
(٣) في المصدر زيادة: سنة.
(٤) في العُدد القويّة: اثنين.
(٥) جاء في المصادر السالفة. ورواه في الاستيعاب ٤٧٢/٢، وكذا الرواية التالية.
(٦) في الاستيعاب: من حجّته.
(٧) في الاستيعاب: إبلاً.
(٨) في العُدد القويّة: تبقىٰ بشاشته.
(٩) في المصدر والاستيعاب: ويؤدىٰ ـ بالدال المهملة ـ
(١٠) في العُدد: لم تغن.
(١١) إذ يجري، كذا جاء في المصدر.
(١٢) في (س): بينهما.
(١٣) عبارة المصدر: ترد.
(١٤) توجد نسخة بدل في (ك): كانت. وهو الظاهر.
(١٥) في المصدر: حيتمة. وهو سهو.
(١٦) انظر: المعجم الكبير ٦٥/١، ومجمع الزوائد ٦١/٩، وغيرهما.
(١٧) لا توجد: ظاهراً. في العُدد القويّة.
(١٨) في (س): الخلافة ـ بلا باء ـ
(١٩) في مطبوع البحار: ستة. وهو غلط.
(٢٠) في (س): حفة.
(٢١) الاستيعاب ٤٦٧/٢ ـ ٤٦٨.

شيء يروى في مقتل عمر وأصحّه[1] ما حدّثنا خلف بن قاسم، عن سهل بإسناد ذكره عن عمرو بن ميمون .. وساق الخبر مثل ما مرّ[2] إلى قوله أكره أن أتحمّلها حيّا وميّتا ثم روى الخبر الثاني عن الواقدي بإسناده عن عبد اللّه بن الزبير، ثم قال[3] واختلف في شأن أبي لؤلؤة، فقال بعضهم كان مجوسيّا، وقال بعضهم كان نصرانيّا.. وجاء بسكين له طرفان، فلمّا جرح عمر جرح معه ثلاثة عشر رجلا في المسجد، ثم أخذ، فلمّا أخذ قتل نفسه.

١١٩/٣١ أقول: ما ذكر أنّ مقتله كان في ذي الحجّة هو المشهور بين فقهائنا الإماميّة، وقال إبراهيم بن علي الكفعمي رحمه اللّه في الجنّة الواقية في سياق أعمال شهر ربيع الأول إنّه روى صاحب مسارّ الشيعة[4] أنّه من أنفق في اليوم التاسع منه[5] شيئا غفر له، ويستحبّ فيه إطعام الإخوان وتطييبهم والتوسعة في[6] النفقة، ولبس الجديد، والشكر والعبادة، وهو يوم نفي الهموم، وروي أنّه ليس فيه صوم، وجمهور الشيعة يزعمون أنّ فيه قتل عمر بن الخطاب ..ليس بصحيح.

قال محمد بن إدريس في سرائره[7] من زعم أنّ عمر قتل فيه فقد أخطأ بإجماع أهل التواريخ والسير وكذلك قال المفيد رحمه اللّه في كتاب التواريخ.

وإنّما قتل[8] يوم الإثنين لأربع بقين من ذي الحجّة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة، نصّ على ذلك صاحب الغرّة وصاحب المعجم[9] وصاحب الطبقات[10] وصاحب كتاب مسارّ الشيعة وابن طاوس[11]، بل الإجماع حاصل من الشيعة وأهل السنّة على ذلك. انتهى.

١٢٠/٣١ والمشهور بين الشيعة في الأمصار والأقطار في زماننا هذا هو أنّه اليوم التاسع من ربيع الأول، وهو أحد الأعياد، ومستندهم في الأصل ما رواه خلف السيّد النبيل عليّ بن طاوس رحمة اللّه عليهما في كتاب زوائد الفوائد[12] والشيخ حسن ابن سليمان في كتاب المحتضر[13]، واللفظ هنا للأخير، وسيأتي بلفظ السيّد قدّس سرّه في كتاب الدعاء.

قال الشيخ حسن نقلته من خطّ الشيخ الفقيه عليّ بن مظاهر الواسطي، بإسناد متّصل، عن محمد بن العلاء الهمداني الواسطي ويحيى بن محمد[14] بن جريح[15] البغدادي، قالا تنازعنا في ابن الخطاب فاشتبه علينا أمره، فقصدنا جميعا أحمد بن إسحاق القمي صاحب أبي الحسن[16] العسكري عليه السلام بمدينة قم، وقرعنا عليه الباب، فخرجت إلينا صبيّة عراقيّة من داره[17]، فسألناها عنه، فقالت هو مشغول بعيده[18] فإنّه يوم عيد. فقلنا سبحان اللّه الأعياد أعياد الشيعة

١٢١/٣١ أربعة الأضحى، والفطر، ويوم[19] الغدير، ويوم[20] الجمعة، قالت فإنّ أحمد بن إسحاق[21] يروي عن سيّده أبي الحسن عليّ بن محمد العسكري عليه السلام أنّ هذا اليوم هو يوم عيد، وهو أفضل الأعياد عند أهل البيت عليهم السلام وعند مواليهم. قلنا فاستأذني لنا بالدخول عليه، وعرّفيه بمكاننا، فدخلت عليه وأخبرته بمكاننا، فخرج علينا وهو متّزر بمئزر له محتبي[22] بكسائه[23] يمسح وجهه، فأنكرنا ذلك عليه، فقال لا عليكما، فإنّي كنت اغتسلت للعيد. قلنا أ وهذا يوم عيد. قال نعم، وكان يوم التاسع من شهر ربيع الأول، قالا جميعا فأدخلنا داره[24] وأجلسنا على سرير له،قال إنّي

---

(١) في (س): واضحة.

(٢) بتقديم وتأخير لكلام الواقدي في الاستيعاب.

(٣) ابن عبد البرّ في الاستيعاب ٢/٤٧٠.

(٤) مسارّ الشيعة: ٤٨ ـ ٥١، ولم يتعرّض لم ذكره في الجنّة الواقية.

(٥) في المصدر: فيه، بدلاً من: في اليوم التاسع منه.

(٦) في (س): واو، بدلاً من: في.

(٧) السرائر: ٩٦ ـ الحجريّة ـ [١/٤١٩ ـ طبعة جماعة المدرسين] باب صيام التطوّع بتصرّف في الألفاظ فقط.

(٨) في الجنّة الواقية زيادة: عمر، بعد: قتل، وزيادة: ليال، بعد: لأربع.

(٩) المعجم للطبراني ١/٧٠.

(١٠) طبقات ابن سعد ٣/٣٦٥.

(١١) في كتابه زوائد الفوائد، ولم نحصل على نسخته.

(١٢) زوائد الفوائد: لم نحصل على نسخة مطبوعة منه.

(١٣) المحتضر للشيخ حسن: ٤٤ ـ ٥٥.

(١٤) وضع على كلمة: محمد، رمز نسخة بدل في (ك).

(١٥) في البحار، كتاب الدعاء: حويج.

(١٦) لا توجد: أبي الحسن، في المصدر، وقد جاء في المصباح.

(١٧) وضع على: من داره، رمز نسخة بدل في مطبوع البحار. وفيه: في داره صبيّة عراقية ـ بتقديم وتأخير ـ

(١٨) في المصدر: بعياله.

(١٩) لا توجد: يوم، في (س) في كلا الموردين.

(٢٠) لا توجد في المصدر: ابن إسحاق.

(٢١) في المحتضر: فخرج إلينا.

(٢٢) في المحتضر: لكسائه.

(٢٣) عبارة المصدر هكذا: يوم عيد ـ وكان يوم التاسع من شهر ربيع الأول ـ؟ قال: نعم. ثم أدخلنا داره.

(٢٤) في المحتضر: من إخوتي بسرّ مَن رأى كما قصدتماني. بزيادة: من، مع تقديم وتأخير.

قصدت مولانا أبا الحسن العسكري عليه السلام مع جماعة إخوتي كما قصدتماني بسرّ من رأى[1]، فاستأذنّا بالدخول عليه فأذن لنا، فدخلنا عليه صلوات اللّه عليه في مثل هذا اليوم وهو يوم التاسع من شهر ربيع الأول سيّدنا عليه السلام قد أوعز إلى كلّ واحد من خدمه أن يلبس ما يمكنه[2] من الثياب الجدد، وكان بين يديه مجمرة[3] يحرق العود بنفسه، قلنا بآبائنا أنت وأمّهاتنا يا ابن رسول اللّه هل تجدّد لأهل البيت في هذا اليوم[4] فرح.

١٢٢/٣١ فقال وأيّ يوم أعظم حرمة عند أهل البيت من هذا اليوم. ولقد حدّثني أبي عليه السلام أنّ حذيفة بن اليمان دخل في مثل هذا اليوم وهو[5] التاسع من شهر ربيع الأول على جدّي رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال حذيفة رأيت[6] سيّدي أمير المؤمنين مع ولديه الحسن والحسين عليهم السلام يأكلون مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله وهو[7] يتبسّم في وجوههم عليهم السلام ويقول لولديه الحسن والحسين كلا هنيئا لكما ببركة هذا اليوم فإنّه اليوم الذي يهلك اللّه[8] فيه عدوّه وعدوّ جدّكما، ويستجيب فيه دعاء أمّكما.

كلا فإنّه اليوم الذي[9] يقبل اللّه فيه أعمال شيعتكما ومحبّيكما.

كلا فإنّه اليوم الذي يصدق فيه قول اللّه ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا﴾[10].

كلا فإنّه اليوم الذي يتكسّر[11] فيه شوكة مبغض جدّكما.

كلا فإنّه يوم[12] يفقد فيه فرعون أهل بيتي وظالمهم وغاصب حقّهم.

كلا فإنّه اليوم[13] الذي يقدم[14] اللّه فيه إلى ما عملوا من عمل فيجعله هباء منثورا.

قال حذيفة فقلت يا رسول اللّه وفي أمّتك وأصحابك من ينتهك[15] هذه الحرمة.

١٢٣/٣١ فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله نعم يا حذيفة[16] جبت من المنافقين يترأّس عليهم ويستعمل في أمّتي الرياء، ويدعوهم إلى نفسه، ويحمل على عاتقه درّة الخزي، ويصدّ الناس[17] عن سبيل اللّه، ويحرّف كتابه، ويغيّر سنّتي، ويشتمل على إرث ولدي، وينصب نفسه علما، ويتطاول على إمامه من[18] بعدي، ويستحلّ[19] أموال اللّه من غير حلّها، ينفقها في غير طاعته[20]، ويكذّبني[21] ويكذّب أخي ووزيري، وينحّي ابنتي عن حقّها، وتدعو[22] اللّه عليه و يستجيب اللّه[23] دعاءها في مثل هذا اليوم.

قال حذيفة قلت[24] يا رسول اللّه لم لا تدعو[25] ربّك عليه ليهلكه في حياتك. قال[26] يا حذيفة لا أحبّ أن أجترئ على قضاء اللّه[27] لما قد سبق في علمه، لكنّي سألت اللّه أن يجعل اليوم الذي يقبضه فيه[28] فضيلة على سائر الأيّام ليكون ذلك سنّة يستنّ بها أحبّائي وشيعة أهل بيتي ومحبّوهم، فأوحى إليّ جلّ ذكره، فقال لي[29] يا محمّد

١٢٤/٣١ كان في سابق علمي أن تمسّك[30] وأهل بيتك محن الدنيا وبلاؤها، وظلم المنافقين والغاصبين من عبادي من[31] نصحتهم وخانوك، ومحضتهم وغشوك، وصافيتهم وكاشحوك، وأرضيتهم[32] وكذّبوك، وانتجيتهم[33] وأسلموك،

---

(١) لا توجد في المصدر: فأذن.. إلىٰ هنا. وفيه: في هذا اليوم.
(٢) جاءت في المصدر: له، بدلاً من: يمكنه.
(٣) زيادة: وهو، في المحتضر قبل: يحرق
(٤) لا توجد في المصدر: في هذا اليوم.
(٥) في المصدر زيادة: اليوم.
(٦) لا توجد في المحتضر: حذيفة. وفيه: فرأيت.
(٧) في المصدر: ورسول اللّه صلى الله عليه وآله ، بدلاً من: وهو.
(٨) لا توجد في المحتضر: فإنّه اليوم. وفيه: يقبض، بدلاً من: يهلك.
(٩) في المصدر: الذي فيه.
(١٠) النمل: ٥٢.
(١١) في (س): يكسر، وفي المصباح: تكسر.
(١٢) زيادة كلمة: الذي، جاءت في المصدر بعد: يوم.
(١٣) لا توجد: اليوم، في (س).
(١٤) في المحتضر: يعمد.
(١٥) في (ك) نسخة بدل: يهتك.
(١٦) فقال صلى الله عليه وآله: يا حذيفة.. هكذا جاءت في المصدر.
(١٧) لا توجد في المحتضر: الناس.
(١٨) في المصدر: عيف من بعدي.
(١٩) نسخة بدل: يستجلب، جاءت في (ك).
(٢٠) في (ك): طاعة ـ بلا ضمير ـ
(٢١) لا توجد في المصدر: ويكذّبني.
(٢٢) في المصدر: فتدعوا. والظاهر زيادة: الألف.
(٢٣) لا توجد لفظة الجلالة في المحتضر
(٢٤) في المصدر: فقلت.
(٢٥) في المصدر: فلم لا تدعوا. والألف زائدة ظاهراً.
(٢٦) في المحتضر: فقال.
(٢٧) جاءت زيادة: تعالىٰ، في المحتضر بعد لفظ الجلالة.
(٢٨) في المصدر: له، بدلاً من: فيه.
(٢٩) في المصدر: إن، بدلاً من: فقال لي. وفي (س): فقال ـ من دون: لي.
(٣٠) في (س): يمسّك.
(٣١) الذي، بدلاً من: مَن، جاءت في المحتضر
(٣٢) في المصدر: وصدقتهم، بدلاً من: وأرضيتهم.
(٣٣) في (ك): انتجبتهم. وفيه نسخة بدل: جنبتهم. وفي المحتضر: أنجيتهم.

فإنّي بحولي[١] وقوّتي وسلطاني لأفتحنّ على روح من يغصب بعدك عليّا حقّه ألف باب من النيران من سفال الفيلوق، ولأصلينّه وأصحابه قعرا يشرف عليه إبليس فيلعنه، ولأجعلنّ ذلك المنافق[٢] عبرة في القيامة لفراعنة الأنبياء وأعداء الدين في المحشر، ولأحشرنّهم وأولياءهم وجميع الظلمة والمنافقين إلى نار جهنّم زرقا كالحين أذلّة خزايا نادمين، ولأخلدنّهم فيها أبد الآبدين، يا محمّد لن يوافقك[٣] وصيّك في منزلتك إلّا بما يمسّه من البلوى من فرعونه[٤] وغاصبه الذي يجترئ عليّ ويبدّل كلامي، ويشرك بي ويصدّ الناس عن سبيلي، وينصب من[٥] نفسه عجلا لأمّتك، ويكفر بي في عرشي، إنّي قد أمرت ملائكتي في[٦] سبع سماواتي لشيعتكم ومحبّيكم[٧] أن يتعيّدوا في هذا[٨] اليوم الذي أقبضه[٩] إليّ، وأمرتهم أن ينصبوا كرسيّ كرامتي حذاء البيت المعمور ويثنوا عليّ و يستغفروا لشيعتكم ومحبّيكم من ولد آدم، وأمرت الكرام الكاتبين أن يرفعوا القلم عن الخلق كلّهم ثلاثة أيّام من ذلك اليوم ولا أكتب[١٠] عليهم شيئا من خطاياهم كرامة لك ولوصيّك، يا محمّد إنّي قد جعلت ذلك اليوم عيدا لك ولأهل بيتك ولمن تبعهم من المؤمنين و[١١] شيعتهم، وآليت على نفسي بعزّتي وجلالي وعلوّي في مكاني لأحبونّ من تعيّد[١٢] في ذلك اليوم محتسبا ثواب الخافقين، ولأشفعنّه[١٣] في أقربائه وذوي رحمه، ولأزيدنّ في ماله إن وسّع على نفسه وعياله فيه، ولأعتقنّ من النار في كلّ حول في مثل ذلك اليوم ألفا من مواليكم وشيعتكم، ولأجعلنّ سعيهم مشكورا، وذنبهم مغفورا، وأعمالهم مقبولة.

١٢٥/٣١

قال حذيفة ثم قام رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله فدخل إلى[١٤] بيت[١٥] أمّ سلمة[١٦]، ورجعت عنه وأنا غير شاك في أمر الشيخ[١٧]، حتى ترأس بعد وفاة النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وأتيح الشرّ وعاد[١٨] الكفر، وارتدّ عن الدين، وتشمّر[١٩] للملك، حرّف القرآن، وأحرق بيت الوحي، وأبدع السنن، وغيّر الملّة، وبدّل السنّة، وردّ شهادة أمير المؤمنين عليه السلام، وكذّب فاطمة بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله[٢٠]، واغتصب فدكا، وأرضى المجوس واليهود والنصارى، وأسخن[٢١] قرّة عين المصطفى ولم يرضها[٢٢]، وغيّر السّنن كلّها، ودبّر على قتل أمير المؤمنين عليه السلام، وأظهر الجور، وحرّم ما أحلّ اللّه، وأحلّ ما حرّم اللّه، ألقى إلى الناس أن يتّخذوا من جلود الإبل دنانير، ولطم وجه[٢٣] الزكيّة، وصعد منبر رسول اللّه غصبا وظلما، افترى على أمير المؤمنين عليه السلام وعانده وسفه رأيه. قال حذيفة فاستجاب[٢٤] اللّه دعاء مولاتي عليها السلام على ذلك المنافق، وأجرى قتله على يد قاتله رحمة اللّه عليه، فدخلت على[٢٥] أمير المؤمنين عليه السلام لأهنّئه بقتل المنافق[٢٦] رجوعه إلى دار الانتقام.

١٢٦/٣١

قال[٢٧] أمير المؤمنين عليه السلام يا حذيفة أتذكر اليوم الذي دخلت فيه على سيّدي[٢٨] رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وأنا وسبطاه نأكل معه، فدلّك على فضل ذلك اليوم الذي دخلت عليه فيه. قلت بلى يا أخا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله. قال[٢٩] هو واللّه هذا اليوم الذي أقرّ اللّه به عين آل الرسول، وإنّي لأعرف لهذا اليوم اثنين وسبعين اسما، قال حذيفة قلت يا أمير المؤمنين أحبّ أن تسمعني أسماء هذا اليوم، وكان يوم التاسع من شهر ربيع الأول[٣٠].

١٢٧/٣١

---

(١) في المحتضر: فأنا آليت بحولي.
(٢) في (س): المنافقين.
(٣) في المحتضر: لن يرافقك، وهو الظاهر. وفي البحار: إنّ مرافقك.
(٤) في (س): من فرعون ـ بلا ضمير ـ.
(٥) لا توجد: من، في المصدر.
(٦) في المصدر لا توجد: ملائكتي في.
(٧) في (س): وشيعتك ومحبيّك. ووضع عليها رمز نسخة بدل صحيحة. وخطّ عليها في (ك).
(٨) وضع على: هذا، رمز نسخة بدل في (س).
(٩) جاءت زيادة: فيه، في المحتضر.
(١٠) في (ك) نسخة بدل: ولا يكتبوا. وفي المصدر: لا يكتبون. ولا توجد فيه الواو ولفظة: عليهم.
(١١) لا توجد في المحتضر: من المؤمنين و.
(١٢) في المصدر: من يعيد.
(١٣) لا توجد: ولأشفعنّ. في المصدر.
(١٤) وضع على: إلى، في (ك) رمز نسخة بدل.
(١٥) في مطبوع البحار جعل على: بيت، رمز نسخة بدل. ولا توجد في المصدر.
(١٦) جاءت: فدخل في المصدر هنا ـ أي بتقديم وتأخير ـ
(١٧) في (ك): الثاني، نسخة بدل من: الشيخ.
(١٨) لا توجد في المحتضر: وأتيح الشرّ. وفيه: وأعاد. بدلاً من: وعاد.
(١٩) في المصدر: وشمّر.
(٢٠) لا توجد: بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله، في المحتضر.
(٢١) في المصدر: وأسخط. وهي نسخة بدل في مطبوع البحار.
(٢٢) في المحتضر: ولم يرضهم ـ بضمير الجمع ـ
(٢٣) جاءت زيادة: حرّ، قبل كلمة: وجه، في المصدر.
(٢٤) خ. ل: استجاب ـ بلا فاء ـ جاءته على مطبوع البحار.
(٢٥) لا توجد في (س): على.
(٢٦) في المصدر: بقتله. ولا توجد كلمة: المنافق.
(٢٧) عبارة المصدر هكذا: قال: فقال لي.
(٢٨) لا توجد: سيّدي، في المحتضر.
(٢٩) في المصدر: فقال.
(٣٠) لا توجد: وكان يوم التاسع من شهر ربيع الأول، في المصدر.

فقال أمير المؤمنينعليه السلام هذا يوم الاستراحة، ويوم تنفيس الكربة، ويوم الغدير[١] الثاني، ويوم تحطيط[٢] الأوزار، و يوم الخيرة[٣]، ويوم رفع القلم، ويوم الهدو[٤]، ويوم العافية، ويوم البركة، ويوم الثارات[٥]، ويوم[٦] عيد اللّه الأكبر، ويوم يستجاب فيه[٧] الدعاء، ويوم الموقف الأعظم، ويوم التوافي، ويوم الشرط، ويوم نزع السواد، ويوم ندامة الظالم، ويوم انكسار الشوكة، ويوم نفي الهموم، ويوم القنوع، ويوم عرض القدرة[٨]، ويوم التصفّح، ويوم فرح الشيعة، ويوم التوبة، ويوم الإنابة، ويوم الزكاة العظمى، ويوم الفطر الثاني، ويوم سيل[٩] النغاب[١٠]، ويوم تجرّع الريق[١١]، ويوم الرضا، ويوم عيد أهل البيت، ويوم ظفرت به بنو إسرائيل، ويوم يقبل اللّه أعمال الشيعة[١٢]، ويوم تقديم الصدقة، ويوم الزيارة، ويوم قتل المنافق، ويوم الْوَقْتِ الْمَعْلُوم، ويوم سرور أهل البيت، ويوم الشاهديوم[١٣] المشهود، وَ يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلىٰ يَدَيْهِ[١٤]، ويوم القهر على العدوّ[١٥]، ويوم هدم الضلالة، ويوم التنبيه[١٦]، ويوم التصريد، ويوم الشهادة، ويوم التجاوز عن المؤمنين، ويوم الزهرة، ويوم العذوبة، ويوم المستطاب به، ويوم ذهاب[١٧] سلطان المنافق، ويوم التسديد، ويوم يستريح فيه المؤمن[١٨]، ويوم المباهلة، ويوم المفاخرة، ويوم قبول الأعمال، ويوم التبجيل[١٩]، ويوم إذاعة السرّ[٢٠]، ويوم نصر المظلوم، ويوم الزيارة[٢١]، ويوم التودّد،يوم التحبّب[٢٢]، ويوم الوصول، ويوم التزكية[٢٣] ويوم كشف البدع، ويوم الزهد في الكبائر، ويوم التزاور[٢٤]، و يوم الموعظة، ويوم العبادة، ويوم الاستسلام[٢٥].

١٢٨/٣١

١٢٩/٣١ قال حذيفة فقمت من عنده يعني أمير المؤمنينعليه السلام وقلت في نفسي لو لم أدرك من أفعال الخير وما أرجو[٢٦] به الثواب إلّا فضل هذا اليوم لكان مناي.

قال محمدبن العلاء الهمداني ويحيى بن محمد[٢٧] بن جريح فقام كلّ واحد منّا وقبّل رأس أحمد بن إسحاق بن سعيد القمي وقلنا[٢٨] الحمد للّه الذي قيّضك لنا حتى شرّفتنا بفضل هذا اليوم، و[٢٩] رجعنا عنه، وتعيّدنا في ذلك اليوم.

١٣٠/٣١ قال السيّد نقلته من خطّ محمد بن علي بن محمد بن طيّ رحمه اللّه، ووجدنا فيما تصفّحنا من الكتب عدّة روايات موافقة لها فاعتمدنا عليها، فينبغي تعظيم هذا اليوم المشار إليه وإظهار السرور فيه.

بيان: في القاموس[٣٠] احتبى بالثّوب اشتمل. وفي بعض النسخ مكان قوله محتبي بكساء[٣١] يفوح مسكا وهو[٣٢].

قولهعليه السلام ويوم سيل النغاب .. هو مقابل قولهم غصّ بريقه. في القاموس[٣٣] نغب الرّيق كمنع

---

(١) في المحتضر: العيد، بدلاً من: الغدير.
(٢) جاءت: حطّ، بدلاً من: تحطيط، في المصدر.
(٣) نسخة بدل في (ك): الحبوة.
(٤) في (ك) الهدي.
(٥) في المحتضر: الثار.
(٦) لا توجد كلمة: اليوم، في (س)، وهي نسخة بدل في (ك).
(٧) في المصدر: أجابت، بدلاً من: يستجاب فيه.
(٨) كذا جاءت العبارة في حاشية (س)، وفي متن (ك): يوم العرض، ويوم القدرة، ووضع عليها رمز نسخة بدل.
(٩) الكلمة مشوّشة في المطبوع من البحار.
(١٠) في المحتضر: الشعاب.
(١١) الدقيق، بدلاً من الريق، جاءت في المصدر.
(١٢) في المحتضر: ويوم قبول الأعمال.
(١٣) جاءت كلمة: يوم، في (س) بعنوان أنّها نسخة بدل.
(١٤) لا توجد: ويوم يعضّ الظالم علىٰ يديه، في المصدر. وفيه بدلاً من: المشهود ـ بلا ميم ـ
(١٥) في المحتضر: للعدوّ.
(١٦) خ. ل: النبلة، كذا علىٰ المطبوع من البحار.
(١٧) في المصدر: ويوم الزهرة، ويوم التعريف، ويوم الاستطابة، ويوم الذهاب. ولا توجد فيه: سلطان المنافق.
(١٨) في المحتضر جاءت العبارة هكذا: ويوم التشديد، ويو ابتهاج المؤمن. وفي (س): تصريح، بدلاً من: يستريح، وهو غلط.
(١٩) هنا زيادة: ويوم النِحلة في (ك)، ووضع عليها رمز نسخة بدل في (س)، ولا توجد في المصدر.
(٢٠) كذا في المصدر، وفي (س): إضاعة الصرّ، وفي (ك): إذاعة الصر.
(٢١) في المصدر زيادة: ويوم النصرة، يوم ذيادة الفتح.
(٢٢) في المحتضر: المفاكهة، بدلاً من: التحبّب.
(٢٣) التذكية ـ بالدال المعجمة ـ جاءت في المصدر.
(٢٤) في المصباح: ويوم الزهد ويوم الورع، ولا توجد: في الكبائر.
(٢٥) زيادة: ويوم السلم ويوم النحر ويوم البقر، جاءت في المصدر.
(٢٦) في طبعتي البحار والمصدر بالألف: ارجوا، وهو غلط.
(٢٧) لا توجد: بن محمد، في المصدر.
(٢٨) هنا زيادة: له، في المصباح.
(٢٩) في المصدر: ثم، بدلا من: الواو.
(٣٠) القاموس ٣١٥/٤. وجاء في تاج العروس ٨١/١٠، ولسان العرب ١٦٠/١٤.
(٣١) في (ك): بكساءه.
(٣٢) خطّ على: وهو، في (ك).
(٣٣) القاموس ١٣٣/١، وكذا ذكره منصور في لسان ٧٦٥/١، والزبيدي في التاج ٤٩٠/١.

ونصرضرب ابتلعه، والطّائر حسا من الماء .. والإنسان في الشّرب جرع، والنّغبة الجرعة. وفي بعض النسخ يوم سبيل اللّه.

قوله عليه السلام ويوم ظفرت به بنو إسرائيل .. أي يشبه ذلك اليوم، فإنّه كان فرعون هذه الأمّة أو كان ضفر بني إسرائيل أيضا في هذا اليوم، والوجهان جاريان في بعض الفقرات الأخر كنزع السواد.

والتّصريد التّقليل[1]، وكأنّه سقط بعض الفقرات من الرواة، وبضمّ بعض النسخ يتمّ العدد.

١٣١/٣١ **أقول: وقال السيد علي بن طاوس قدّس اللّه روحه في كتاب الإقبال[2] بعد ذكر اليوم التاسع من ربيع الأول اعلم أنّ هذا اليوم وجدنا فيه رواية عظيم[3] الشأن، ووجدنا جماعة من العجم والإخوان يعظّمون السرور فيه،يذكرون أنّه يوم هلاك بعض من كان يهون باللّه جلّ جلاله ورسوله صلى الله عليه وآله ويعاديه، ولم أجد فيما تصفّحت من الكتب إلى الآن موافقة أعتمد عليها للرواية التي رويناها عن ابن بابويه تغمّد اللّه بالرضوان[4]، فإن أراد أحد تعظيمه مطلقا لسرّ يكون في مطاويه غير الوجه الذي ظهر فيه احتياطا للرواية فهكذا[5] عادة ذوي الدراية...[6]، وإن كان يمكن أن يكون تأويل ما رواه أبو[7] جعفر بن بابويه في أنّ قتل من ذكر كان في[8] تاسع ربيع الأول، لعلّ معناه أنّ السبب الذي اقتضى عزم القاتل على قتله كان في ذلك اليوم، ويمكن أن يسمّى مجازا سبب القتل[9] بالقتل، أو يكون[10] توجّه القاتل من بلده في ذلك اليوم أو وصول القاتل إلى مدينة القتل فيه.**

١٣٢/٣١ **وأمّا تأويل من تأوّل أنّ الخبر بالقتل وصل إلى بلد ابن بابويه فيه فلا يصحّ[11]، لأنّ الحديث الذي رواه ابن بابويه عن الصادق عليه السلام تضمّن أنّ القتل كان في ذلك اليوم[12]، فكيف يصحّ هذا التأويل. انتهى. ملخّص كلامه نوّر اللّه ضريحه.**

ويظهر منه ورود رواية أخرى عن الصادق عليه السلام بهذا المضمون رواها الصدوق رحمه اللّه، ويظهر من كلام خلفه الجليل ورود عدّة روايات دالّة على كون قتله في ذلك اليوم، فاستبعاد ابن إدريس وغيره رحمة اللّه عليهم ليس في محلّه، إذ اعتبار تلك الروايات مع الشهرة بين أكثر الشيعة سلفا وخلفا لا يقصر عمّا ذكره المؤرّخون من المخالفين،يحتمل أن يكونوا غيّروا هذا اليوم ليشتبه الأمر على الشيعة فلا يتّخذوه يوم عيد وسرور.

فإن قيل كيف اشتبه هذا الأمر العظيم بين الفريقين مع كثرة الدواعي على ضبطه ونقله.

قلنا: نقلب الكلام عليكم، مع أنّ هذا الأمر ليس بأعظم من وفاة الرسول صلى الله عليه وآله مع أنّه وقع الخلاف فيه بين الفريقين، بل بيّن كلّ منهما مع شدّة تلك المصيبة العظمى، وما استتبعته من الدواهي الأخرى، مع أنّهم اختلفوا في يوم القتل كما عرفت وإن اتّفقوا في كونه في ذي الحجة، ومن نظر في اختلاف الشيعة وأهل الخلاف في أكثر الأمور التي توفّرت الدواعي على نقلها مع كثرة حاجة الناس إليها كالأذان والوضوء والصلاة والحجّ وتأمّل فيها لا يستبعد أمثال ذلك، واللّه تعالى أعلم بحقائق الأمور.

١٣٣/٣١ **١ـ ما:[13] جرى بينه وبين أمير المؤمنين عليه السلام ما جماعة، عن أبي الفضل[14]، عن صالح بن أحمد ومحمّد بن القاسم، عن محمد بن تسنيم، عن جعفر بن محمد بن حكيم، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن رقيّة[15] بن مصقلة بن عبد اللّه بن جويعة بن حمزة[16] العبدي[17]، عن أبيه، عن جدّه عبد اللّه قال قدمنا وفد عبد القيس في إمارة عمر بن الخطاب،**

---

(١) نصّ عليه في الصحاح ٤٩٧/٢، والقاموس ٣٠٧/١، ولسان العرب ٢٤٩/٣، وتاج العروس ٣٩٧/٢.

(٢) الإقبال: ٥٩٧ ـ ٥٩٨ (الحجريّة).

(٣) في (ك) نسخة بدل: عظيمة.

(٤) في (س): رضوانه، وفي المصدر نسخة بدل: بالغفران.

(٥) في الإقبال: فكذا.

(٦) هنا سقط كبير، ذكر فيه مصادر جمّة في وفاة الحسن العسكري عليه السلام ـ ثم قال: أقول...

(٧) لا توجد في المصدر: أبو.

(٨) في الإقبال: يوم، بدلاً من: في.

(٩) لا توجد: سبب القتل، في المصدر.

(١٠) هنا زيادة في المصدر وهي: يمكن أن يؤول بتأويل آخر وهو أن يكون. وفيه: الواو، بدلاً من: أو.

(١١) في الإقبال: إلى بلد أبي جعفر بن بابويه يوم تاسع ربيع الأول، فإنّه لا يصحّ.

(١٢) في المصدر: كان في يوم تاسع ربيع الأول.

(١٣) أمالي الشيخ الطوسي ١٨٨/٢ مع اختصار في الإسناد.

(١٤) في المصدر: أبي المفضّل، وهي نسخة في حاشية (ك).

(١٥) في الأمالي: رقبة ـ بالباء الموحدة ـ

(١٦) في المصدر: خونعة بن ضمرة.

(١٧) في (ك) وضع على: العبدي، رمز نسخة بدل.

فسأله رجلان منّا عن طلاق الأمة، فقام معهما و[1] قال انطلقا، فجاء إلى حلقة فيها رجل أصلع، فقال يا أصلع كم طلاق[2] الأمة، قال فأشار[3] بإصبعيه .. هكذا يعني اثنتين. قال فالتفت عمر إلى الرجلين، فقال طلاقها اثنتان. فقال له أحدهما سبحان اللّه جئناك وأنت أمير المؤمنين فسألناك فجئت إلى الرجل، واللّه[4] ما كلّمك. فقال ويلك أتدري من هذا. هذا عليّ ابن أبي طالب، سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول لو أنّ السماوات والأرض وضعتا في كفّة وضع إيمان عليّ في كفّة لرجح إيمان عليّ.

١٣٤/٣١ ٢ـ د:[5] قال أبو جعفر محمّد بن جرير بن رستم الطبري ليس التاريخي لما ورد سبي الفرس إلى المدينة أراد عمر بن الخطاب بيع النساء وأن يجعل الرجال عبيدا. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال أكرموا كريم كلّ قوم. فقال عمر قد سمعته يقول إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه وإن خالفكم. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام هؤلاء قوم قد ن ألقوا إليكم السلم[6] ورغبوا في الإسلام، ولا بدّ من أ يكون لهم فيهم ذريّة، وأنا أشهد اللّه وأشهدكم أنّي قد عتقت نصيبي منهم لوجه اللّه تعالى. فقال جميع بني هاشم قد وهبنا حقّنا أيضا لك. فقال اللّهمّ اشهد أنّي قد عتقت[7] ما وهبوني لوجه اللّه. فقال المهاجرون والأنصار وقد وهبنا حقّنا لك يا أخا رسول اللّه صلى الله عليه وآله. فقال اللّهمّ اشهد أنّهم قد وهبوا لي حقّهم وقبلته، وأشهدك أنّي قد عتقتهم[8] لوجهك. فقال عمر لم نقضت عليّ عزمي في الأعاجم، وما الذي رغّبك عن رأيي فيهم. فأعاد عليه ما قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله في إكرام الكرماء، فقال عمر قد وهبت للّه ولك يا أبا الحسن ما يخصّني وسائر ما لم يوهب لك. فقال أمير المؤمنين عليه السلام اللّهمّ اشهد على ما قاله[9] وعلى عتقي إيّاهم. فرغب جماعة من قريش في أن يستنكحوا النساء. فقال أمير المؤمنين عليه السلام هؤلاء لا يكرهن على ذلك ولكن يخيّرن، ما اخترنه عمل به[10]. فأشار جماعة إلى شهربانويه بنت كسرى، فخيّرت وخوطبت من وراء الحجاب والجمع حضور. فقيل لها من تختارين من خطابك[11] وهل أنت ممّن تريدين بعلا. فسكتت. فقال أمير المؤمنين عليه السلام قد أرادت وبقي الاختيار. فقال عمر وما علمك بإرادتها البعل. فقال أمير المؤمنين عليه السلام إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله كان إذا أتته كريمة قوم لا وليّ لها وقد خطبت يأمر أن يقال لها أنت راضية بالبعل، فإن استحيت وسكتت جعلت إذنها صماتها، وأمر بتزويجها.

١٣٥/٣١ وإن قالت لا، لم تكره على ما تختاره، إنّ شهربانويه أريت[12] الخطّاب فأومأت بيدها واختارت الحسين بن عليّ عليهما السلام، فأعيد القول عليها في التخيير، فأشارت بيدها وقالت بلغتها هذا إن كنت مخيّرة، وجعلت أمير المؤمنين وليّها، وتكلّم حذيفة بالخطبة[13]، فقال أمير المؤمنين لها ما اسمك. فقالت شاه زنان بنت كسرى. قال أمير المؤمنين عليه السلام أنت شهربانويه، وأختك مرواريد بنت كسرى، قالت آريه.

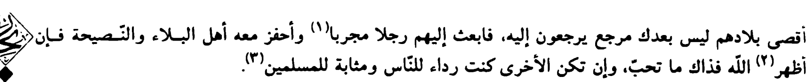
٣ـ يب:[14] محمّد بن علي بن محبوب، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن عبد اللّه بن زرارة، عن عيسى بن عبد اللّه الهاشمي، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام، قال دخل عليّ عليه السلام وعمر الحمّام، فقال عمر بئس البيت الحمّام، يكثر فيه الغناء[15] ويقلّ فيه الحياء. فقال عليّ عليه السلام نعم البيت الحمّام، يذهب الأذى ويذكّر بالنار.

٤ـ نهج:[16] ومن كلام له عليه السلام وقد شاوره عمر في الخروج إلى الروم:

١٣٦/٣١ وقد توكّل اللّه لأهل هذا الدّين بإعزاز الحوزة وستر العورة و الّذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون ومنعهم وهم[17] قليل لا يمتنعون[18] حيّ لا يموت إنّك متى تسر إلى هذا العدوّ بنفسك فتلقهم[19] فتنكب، لا تكن للمسلمين كانفة دون

---

(١) لا توجد الواو في المصدر.
(٢) في الأمالي: ما طلاق.
(٣) زيادة: له، جاءت في المصدر.
(٤) في الأمالي: إلى رجل فواللّه.
(٥) العُدد القويّة: ٥٦ ـ ٥٨.
(٦) في المصدر: السلام.
(٧) في العُدد: قد أعتقت
(٨) في المصدر: قد أعتقتهم.
(٩) في العُدد: على ما قالوا.
(١٠) لا توجد: به، في (س).
(١١) في (ك) نسخة بدل: خطبك.
(١٢) في (س): أرأيت.
(١٣) إلى هنا جاء في بحار الأنوار ٣٣١/١٠٣ حديث ١.
(١٤) التهذيب للشيخ الطوسي ٣٧٧/١ حديث ١١٦٦ [حجري ١٠٧/١].
(١٥) في المصدر: العناء، وهو الظاهر.
(١٦) نهج البلاغة ـ صبحي الصالح ـ ١٩٣ برقم ١٣٤، و محمد عبده ـ ١٨/٢.
(١٧) في مطبوع البحار: وهو.
(١٨) في (ك) نسخة بدل: يمنعون.
(١٩) في نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ هنا زيادة: بشخصك.



أقصى بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون إليه، فابعث إليهم رجلا مجربا[1] وأحفز معه أهل البلاء والنصيحة فإن أظهر[2] اللّه فذاك ما تحبّ، وإن تكن الأخرى كنت رداء للنّاس ومثابة للمسلمين[3].

توضيح: وقد توكّل اللّه .. أي صار وكيلا[4]، ويروى تكفّل .. أي صار كفيلا[5]، والحوزة النّاحية، وبيضة الملك[6].

قوله عليه السلام فتنكبّ، قال ابن أبي الحديد[7] مجزوم معطوف على تسر.

قوله عليه السلام كانفة .. أي جهة عاصمة من قولك كنفت الإبل جعلت لها كنيفا من الشّجر يستتر به[8].

قوله عليه السلام مجرّبا على المفعول .. أي جرّبته الأمور وأحكمته، ويمكن أن يقرأ على اسم الفاعل[9].إن كان الخلاف المشهور [كذا]، وفي بعض النسخ بالحاء المهملة بكسر الميم مخفّفا من الحرب.

وحفزته دفعته من خلفه وسقته سوقا[10] شديدا، وأهل البلاء .. أي المختبرين الممتحنين[11] أو الذين لهم حقوق في الإسلام كقوله: ﴿لِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلٰاءً حَسَناً﴾[12].

والرّدء بالكسر العون[13].

والمثابة المرجع[14].

فإن قلت فما بال أمير المؤمنين عليه السلام شهد الحروب بنفسه.

قلت لوجهين:

أحدهما إنّه كان عالما من جهة النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه لا يقتل في هذه الحروب.

و ثانيهما أنّه كان عالما بأنّه لا يقوم مقامه في تلك الحروب أحد، ولم يجد مجرّبا من أهل البلاء والنصيحة، فبعض المجرّبين لم يكونوا من أهل النصيحة له، وبعض أهل النصيحة لم يكونوا مجرّبين، ومن كان مجرّبا ناصحا كمالك أضرابه فمع قلّتهم ربّما لم يطعهم الناس.

٥ـ نهج:[15] ومن كلامه عليه السلام لعمر بن الخطّاب وقد استشاره في غزو الفرس بنفسه.

إنّ هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلّة[16]، وهو دين اللّه الّذي أظهره وجنده الّذي أعدّه وأمدّه حتّى بلغ ما بلغ و طلع حيث طلع، ونحن على موعود من اللّه، واللّه منجز وعده وناصر جنده، ومكان القيّم بالأمر مكان النّظام من الخرز[17] يجمعه ويضمّه فإن انقطع النّظام تفرّق[18] وذهب ثمّ لم يجتمع بحذافيره أبدا، والعرب اليوم وإن كانوا قليلا فهم كثيرون بالإسلام عزيزون[19] بالاجتماع، فكن قطبا واستدر الرّحى بالعرب، وأصلهم دونك نار الحرب، فإنّك إن[20] شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب[21] من أطرافها وأقطارها حتّى يكون ما تدع وراءك[22] من

(١) في النهج: محرباً ـ بالحاء المهملة ـ ويذكر المصنّف ـ رحمه الله ـ في بيانه أنّها نسخة.
(٢) في (س): أظهره ـ بالضمير ـ
(٣) انظر شرحها في شرح النهج لابن أبي الحديد ٢٩٦/٨، وشرح ابن ميثم ١٦١/٣، ومنهاج البراعة ٥٤/٢ وغيرها.
(٤) كما في نهاية ابن الأثير ٢٢١/٥، وانظر: مفردات الراغب: ٥٣١.
(٥) قاله ابن منظور في اللسان ٥٩٠/١١، والزبيدي في التاج ٩٩/٨.
(٦) نصّ عليه في الصحاح ٨٧٦/٣، ولسان العرب ٣٤٢/٥، وتاج العروس ٢٩/٤.
(٧) في شرحه على النهج ٢٩٦/٨.
(٨) انظر: صحاح الجوهري ١٤٢٤/٤، وتاج الزبيدي ٢٣٨/٦، ولسان العرب ٣٠٩/٩.
(٩) ويحتمل أن يقرأ: مجرباً ـ كمفعل ـ كما جاء ضبطه في نسخ المطبوع من النهج.
(١٠) ذكره الطريحي في المجمع ١٦/٤، والزبيدي في تاج العروس ٣٧/٤، ولاحظ: لسان العرب ٣٣٧/٥.
(١١) انظر: الصحاح ٢٢٨٥/٦، ولسان العرب ٨٣/١٤، ومجمع البحرين ٦٠/١..
(١٢) الأنفال: ١٧.
(١٣) نصّ عليه في مجمع البحرين ١٧١/١، والصحاح ٥٢/١، ولسان العرب ٨٥/١.
(١٤) صرّح به في لسان العرب ٢٤٤/١، ومجمع البحرين ١٩/٢، والصحاح ٩٥/١.
(١٥) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٢٩/٢، وطبعة صبحي الصالح: ٢٠٣ برقم ١٤٦.
(١٦) في نهج ـ محمد عبده ـ: لا قِلَّةٍ.
(١٧) في (ك): الحرز ـ بالحاء المهملة ـ
(١٨) زيادة: الخرز، جاءت في طبعة صبحي الصالح.
(١٩) في (ك): وعزيزون.
(٢٠) وضع عليف: أن، في (ك) رمز نسخة بدل.
(٢١) في (ك) نسخة بدل: الحرب.
(٢٢) نسخة بدل: وراك، جاءت في (ك).

العورات أهمّ إليك ممّا بين يديك، إنّ الأعاجم إن ينظروا إليك غدا يقولوا هذا أصل العرب فإذا اقتطعتموه[1] استرحتم، فيكون ذلك أشدّ لكلبهم عليك وطمعهم فيك، فأمّا ما ذكرت من مسير القوم إلى قتال المسلمين فإنّ اللّه سبحانه هو أكره لمسيرهم منك، وهو أقدر على تغيير ما يكره، وأمّا ما ذكرت من عددهم فإنّا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة، وإنّما كنّا نقاتل بالنّصر والمعونة[2].

١٣٩/٣١ **بيان:** قال ابن أبي الحديد[3] .. قد اختلف في الحال الذي قال أمير المؤمنين عليه السلام ، فقيل قاله[4] في غزاة القادسيّة، وقيل في غزاة نهاوند، ذهب إلى الأخير محمد بن جرير، وإلى الأول المدائني.

و نظام العقد الخيط الجامع له[5] بحذافيره .. أي بأسره أو بجوانبه أو بأعاليه[6].

قوله عليه السلام وأصلهم .. أي اجعلهم صالين لها، يقال صليت اللّحم إذا شويته[7]، أو ألقهم في نار الحرب دونك، أو من صلى فلان بالأمر إذا قاسى حرّها وشدّتها[8].

و العورة الخلل في الثّغر وغيره[9]، وكلّ مكمن للسّتر[10].

لكلبهم .. أي لمرضهم وشدّتهم[11].

قوله عليه السلام فأمّا ما ذكرت .. جواب لما قال عمر من أنّ هؤلاء الفرس قد قصدوا المسير إلى المسلمين و أنا أكره أن يغزونا قبل أن نغزوهم.

١٤٠/٣١ ثم اعلم أنّ هذا الكلام وما تقدّم يدلّ أنّهم كانوا محتاجين إليه عليه السلام في التدبير وإصلاح الأمور التي يتوقّف عليها الرئاسة والخلافة، فهو عليه السلام كان أحقّ بها وأهلها وكانوا هم الغاصبين حقّه، وأمّا إراءتهم مصالحهم فلا يدلّ على كونهم على الحقّ، لأنّ ذلك كان لمصلحة الإسلام والمسلمين لا لمصلحة الغاصبين، وجميع تلك الأمور كان حقّه عليه السلام قولا وفعلا وتدبيرا فكان يلزمه القيام بما يمكنه من تلك الأمور، ولا يسقط الميسور بالمعسور.

باب نادر

١٤١/٣١ قال أبو الفتح الكراجكي في كنز الفوائد[12] أخبرني القاضي أبو الحسن محمد بن علي بن صخر، عن فارس بن موسى، عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن محمد بن شيبة، عن محمد بن يحيى الطوسي، عن محمد بن خالد الدمشقي، عن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن خارجة الرقّي، قال قال معاوية بن فضلة[13] كنت في الوفد الذين وجّههم عمر بن الخطاب وفتحنا مدينة حلوان، وطلبنا المشركين في الشعب فلم يردوا عليهم[14]، فحضرت الصلاة فانتهيت إلى ماء فنزلت عن فرسي وأخذت بعنانه، ثم توضّأت وأذّنت، فقلت اللّه أكبر .. اللّه أكبر .. فأجابني شيء من الجبل وهو ١٤٢/٣١ يقول كبرت تكبيرا .. ففزعت لذلك فزعا شديدا ونظرت يمينا وشمالا، فلم أر شيئا، فقلت أشهد أن لا إله إلّا اللّه، فأجابني وهو يقول الآن حين[15] أخلصت. فقلت أشهد أنّ محمّدا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله. فقال نبيّ بعث. فقلت حيّ على

---

(١) في طبعة صبحي الصالح: قطعتموه.
(٢) انظر: شرح النهج لابن أبي الحديد ٩٥/٩، وشرح ابن ميثم ١٩٤/٣، ومنهاج البراعة ٥٧/٢ وغيرها.
(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد ٩٧/٩. وقد نقله المصنّف قدّس سرّه بالمعنى.
(٤) في المصدر: قال له
(٥) انظر: مجمع البحرين ١٧٦/٦، ولسان العرب ٥٧٨/١٢، وتاج العروس ٧٦/٩، والصحاح ٢٠٤١/٥.
(٦) قاله في الصحاح ٦٢٦/٢، مجمع البحرين ٢٦٢/٣، ولسان العرب ١٧٧/٤، وتاج العروس ١٣٢/٣.
(٧) ذكره ابن الأثير في النهاية ٥٠/٣، والجوهري في الصحاح ٢٤٠٣/٦، وانظر: مجمع البحرين ٢٦٨/١.
(٨) نصّ عليه في الصحاح ٢٤٠٣/٦، ولاحظ: مجمع البحرين ٢٦٦/١.
(٩) في (س): وغيرهم.
(١٠) كما في تاج العروس ٤٢٩/٣، ولسان العرب ٦١٧/٤، وانظر: الصحاح ٧٦٠/٢، والنهاية ٣١٩/٣.
(١١) كذا في مجمع البحرين ١٦٣/٢، وتاج العروس ٤٥٩/١ ـ ٤٦٠.
(١٢) كنز الفوائد: ٥٩ ـ ٦٠ ـ الحجريّة ـ بتفصيل في الإسناد والأسماء.
(١٣) في (س): نضلة. وفي المصدر: العضلة.
(١٤) في المصدر: فلم نقدر عليهم. وفي (ك) نسخة بدل: علينا.
(١٥) وضع على: حين، رمز نسخة بدل في مطبوع البحار.

الصلاة. فقال فريضة افترضت. فقلت حيّ على الفلاح. فقال قد أفلح من أجابها، فاستجاب[1] لها. فقلت قد قامت الصلاة. فقال البقاء لأمّة محمّد صلى الله عليه وآله وعلى رأسها تقوم الساعة، فلمّا فرغت من أذاني ناديت بأعلى صوتي حتّى أسمعت ما بين لابتي[2] الجبل، فقلت إنسيّ أم جنّي. قال فأطلع رأسه من كهف الجبل، فقال ما[3] أنا بجنّي ولكنّي إنسيّ. فقلت له من أنت يرحمك اللّه. قال أنا وذيب[4] بن ثملا من حواري عيسى ابن مريم عليه السلام، أشهد أنّ صاحبكم نبيّ، وهو الذي بشّر به عيسى ابن مريم، ولقد أردت الوصول إليه فحالت فيما[5] بيني وبينه فارس وكسرى وأصحابه، ثم أدخل رأسه في كهف الجبل فركبت دابّتي ولحقت بالناس وسعد بن أبي وقّاص أميرنا، فأخبرته بالخبر، فكتب بذلك إلى عمر بن الخطاب، فجاء كتاب عمر يقول الحق الرجل، فركب سعد وركبت معه حتّى انتهينا إلى الجبل، فلم نترك كهفا ولا شعبا ولا واديا إلّا التمسناه فيه[6] فلم نقدر عليه، وحضرت الصلاة فلمّا فرغت من صلاتي ناديت[7] بأعلى صوتي يا صاحب الصوت الحسن والوجه الجميل قد سمعنا منك كلاما حسنا فأخبرنا من أنت يرحمك اللّه أقررت باللّه ونبيّه صلى الله عليه وآله[8] قال فأطلع رأسه من كهف الجبل فإذا شيخ أبيض الرأس واللحية، له هامة كأنّها رحى، فقال السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته[9] قلت[10] وعليك السلام ورحمة اللّه، من أنت يرحمك اللّه. قال أنا رزيب[11] بن ثملا وصيّ العبد الصالح عيسى ابن مريم عليه السلام كان سأل ربّه لي البقاء إلى نزوله من السماء وقراري في هذا الجبل، وأنا موصيكم سدّدوا وقاربوا وخصالا يظهر[12] في أمّة محمّد صلى الله عليه وآله فإن ظهرت فالهرب الهرب[13]، ليقوم أحدكم على نار جهنّم حتّى تطفأ منه[14] خير له من البقاء في ذلك الزمان. قال معاوية بن فضلة[15] قلت له يرحمك اللّه أخبرنا بهذه الخصال لنعرف ذهاب دنيانا وإقبال آخرتنا. قال نعم، إذا استغنى رجالكم برجالكم، واستغنت نساؤكم بنسائكم، وانتسبتم إلى غير مناسبكم، وتولّيتم إلى غير مواليكم، ولم يرحم كبيركم صغيركم، ولم يوقّر صغيركم لكبيركم، وكثر طعامكم فلم تروه إلّا بأغلى[16] أسعاركم، وصارت خلافتكم في صبيانكم، وركن علماؤكم إلى ولاتكم، فأحلّوا الحرام وحرّموا الحلال، وأفتوهم بما يشتهون، واتّخذوا[17] القرآن ألحانا ومزامير في أصواتهم، منعتم حقوق اللّه من أموالكم، ولعن آخر أمّتكم أوّلها، وزوّقتم المساجد، وطوّلتم المنابر[18]، وحلّيتم المصاحف بالذهب الفضة، وركب نساؤكم السروج، وصار مستشار أموركم نساؤكم وخصيانكم، وأطاع الرجل امرأته، وعقّ والديه[19]، وضرب الشابّ والديه[20]، وقطع كلّ ذي رحم رحمه، وبخلتم بما في أيديكم، وصارت أموالكم عند شراركم، وكنزتم الذهب والفضة، وشربتم الخمر، ولعبتم بالميسر، و ضربتم بالكبر، ومنعتم الزكاة ورأيتموها مغرما، والخيانة مغنما، وقتل البريء لتغتاظ[21] العامّة بقتله، واختسلت قلوبكم فلم يقدر أحد منكم يأمر بالمعروف لا ينهى عن المنكر، وقحط المطر فصار قيظا، والولد غيظا، وأخذتم العطاء فصار في الساقط[22]، وكثر أولاد الخبيثة يعني الزنا، وطففت المكيال، وكلب عليكم عدوّكم، وضربتم بالمذلّة[23]، وصرتم أشقياء، وقلّت الصدقة حتّى يطوف الرجل من الحول إلى الحول ما يعطى[24] عشرة دراهم، وكثر الفجور، وغارت العيون، فعندها نادوا فلا جواب لهم، يعني دعوا فلم يستجب لهم.

---

(١) في المصدر: واستجاب.

(٢) قال ابن الأثير في النهاية ٤/٢٧٤: اللابة: الحرّة، وهي الأرض ذات الحجارة السود قد ألبستها لكثرتها.

(٣) لا توجد: ما، في (س).

(٤) في المصدر: ذريب، في (ك): وزيب، وتوجد نسخة فيه: رزيب. ويأتي في متن الخبر أيضاً.

(٥) لا توجد فيب كنز الفوائد: فيما.

(٦) لا توجد في المصدر: فيه.

(٧) لا توجد: ناديت، في (ك)

(٨) في المصدر زيادة: تعالى ووحدانيّته. ولا توجد فيه: ونبيّه صلى الله عليه وآله. وهناك نسخة: وفد نبيّه.

(٩) لا توجد في الكنز: وبركاته.

(١٠) في (ك): فقلت.

(١١) في المصدر: ذريب.

(١٢) وإيّاكم وخصالاً تظهر. جاءت في الكنز.

(١٣) جاءت كلمة الهرب ثالثاً في (ك).

(١٤) خطّ في (ك) علىٰ: منه. وفي المصدر: عنه.

(١٥) في (س): نضله. وفي المصدر: العضلة.

(١٦) في الكنز: غلاء، بدلاً من: بأغلىٰ.

(١٧) في (س): اتخذوا ـ بلا واو ـ

(١٨) جاءت في (ك) نسخة بدل: المناير.

(١٩) في المصدر: وجفىٰ والديه. وذكره فيه: عقّ، نسخة.

(٢٠) في الكنز: والدته.

(٢١) العبارة مشوّشة جداً في (س)، وفي حاشيته: ليستعط. ورمز لها برمز الاستظهار.

(٢٢) الكلمة مشوّشة في (س).

(٢٣) زيادة: وضربتم بالذّلة. جاءت في المصدر.

(٢٤) في (س): يعطى ـ بدون ما ـ

قال الكراجكي رحمه اللّه[1] اعلم أيّدك اللّه[2] إنّ قوله في هذا الخبر ولعن آخر أمّتكم أوّلها ممّا يظن الناصبي أنّ فيه طعنا علينا، لما نحن فيه[3] من ذمّ الظالمين[4] بعد رسول اللّه ﷺ وذلك ظنّ فاسد، لأنّا إنّما نلعن من ثبت عندنا ظلمه، وقد لعن اللّه تعالى الظالمين في كتابه، فقال ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[5]. وأخبر[6] النبيّ ﷺ بأنّ من أصحابه من يغير بعده ويبدّل ويغوي ويفتن ويضلّ ويظلم ويستحقّ العقاب الأليم والخلود في الجحيم.

١٤٥/٣١ فممّا روي[7] عنه في ذلك قوله ﷺ لأصحابه لتتبعنّ سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا في جحر[8] ضبّ لاتّبعتموهم. فقالوا يا رسول اللّه اليهود والنصارى. قال فمن إذن.

وقوله ﷺ وقد ذكرت عنده فتنة الدجّال ألا وإنّي[9] لفتنة بعضكم أخوف منّي لفتنة الدجّال.

وقوله ﷺ لأصحابه إنّكم لمحشورون[10] يوم القيامة حفّاة عراة، وإنّه سيجاء برجال من أمّتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا ربّ أصحابي. فيقال إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنّهم لم يزالوا[11] مرتدّين على أعقابهم منذ فارقتهم.

وقوله ﷺ في حجّة الوداع لأصحابه ألا لأخبرنّكم ترتدّون بعدي كفّارا يضرب بعضكم[12] رقاب بعض، ألا إنّي قد شهدت وغبتم[13].

١٤٦/٣١ وقوله ﷺ في مرضه الّذي توفي فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أوّلها، الآخرة شرّ من الأولى.

وقوله ﷺ يكون لأصحابي بعدي ذلّة[14] يعمل بها قوم يكبّهم اللّه عزّ وجلّ في النار على مناخرهم.

وحدّثني من طريق العامّة عبد اللّه[15] بن عثمان بن حماس بمدينة الرملة، عن أبي الحسن أحمد بن محبوب، عن أبي العباس محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني، عن كثير بن عبد[16] أبي الحسن الحذّاء، عن محمد بن حمير، عن مسلمة بن علي، عن عمر بن ذرّة، عن فلانة الحرمي[17]، عن أبي مسلم الخولاني، عن أبي عبيدة بن[18] الجرّاح، عن عمر بن الخطاب، قال أخذ رسول اللّه ﷺ بلحيتي وأنا أعرف الحزن في وجهه، فقال يا عمر إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ[19]، أتاني جبرئيل آنفا فقال إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. فقلت أجل، ف إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ[20]، فممّ ذاك يا جبرئيل. قال إنّ أمّتك مفتتنة[21] بعدك بقليل من الدهر غير كثير. فقلت فتنة كفر أو فتنة ضلالة. قال كلّ سيكون. فقلت ومن أين ذلك وأنا تارك فيهم كتاب اللّه. قال بكتاب اللّه يضلّون، وأوّل ذلك من قبل أمرائهم وقرّائهم، يمنع الأمراء الحقوق فيسأل الناس حقوقهم فلا يعطونها فيفتتنوا ويقتتلوا، ويتّبعوا القرّاء هوى[22] الأمراء فيمدّونهم في الغيّ ثم لا يقصرون. فقلت يا جبرئيل فبم يسلم من يسلم منهم. قال بالكفّ والصبر، إن أعطوا الذي لهم أخذوه وإن منعوه[23] تركوه.

١٤٧/٣١ فهذا بعض ما ورد من الأخبار في أنّه كان بعد رسول اللّه ﷺ من ضلّ وأضلّ، وظلم وغشم، ووجب.. البراءة منه من[24] فعله، فأمّا الوجه[25] الذي يجب أن يحمل عليه[26] ما تضمّنه الخبر الذي أوردناه من قوله ﷺ ولعن آخر أمّتكم أوّلها، فهو ما استحلّه الظالمون المبغضون لأمير المؤمنين ﷺ من لعنه والمجاهرة بسبّه وذمّه. قلت[27] فلسنا

---

(١) في كنز الفوائد ـ الحجريّة ـ ٦٠ ـ ٦١.
(٢) زيادة: تعالىٰ، جاءت في المصدر.
(٣) في المصدر: عليه، بدلاً من: فيه.
(٤) في (س): المعطّلين، وفي الكنز: المعتلّين.
(٥) هود: ١٨.
(٦) في (ك): وأخبره.
(٧) في المصدر: رووا ـ بصيغة الجمع ـ
(٨) وقد تقرأ في مطبوع البحار: في حُجْر ـ بتقديم الحاء المهملة على الجيم ـ
(٩) في الكنز: لا فإنّي.
(١٠) في المصدر: إنّكم محشورون إلىٰ اللّه.
(١١) في الكنز: لا يزالوا.
(١٢) لا توجد: بعضكم، في (س).
(١٣) انظر: المجلد الأول من كتاب الغدير، فقد فصّل القول في الواقعة سنداً ومتناً وأشبعه مصادر واستدلالاً.
(١٤) في المصدر: زلّة.
(١٥) في الكنز: أبو محمد عبداللّه.
(١٦) جاء في المصدر: عبيد.
(١٧) في المصدر: عن عمر بن ذوّة عن قلابة الحرمي.
(١٨) لا توجد: بن، في الكنز، والتاء من كلمة: عبيدة في (ك).
(١٩) البقرة: ١٥٦.
(٢٠) البقرة: ١٥٦.
(٢١) في (س): مفتنة.
(٢٢) في المصدر: فليفتتنوا فيفتتنوا ويقتلوا يتبع القرّاء هؤلاء.
(٢٣) في الكنز: منعوهم ـ بضمير الجمع ـ
(٢٤) في (ك): في، بدلاً من كلمة: من.
(٢٥) في الكنز زيادة: في اللعن.
(٢٦) لا توجد: عليه، في (س).
(٢٧) لا توجد في المصدر: قلت، ووضع عليها رمز نسخة بدل في (ك)



نشك في أنّه قد برئت[١] منه الخوارج ولعنه معاوية ومن بعده من بني أميّة على المنابر، وتقرّب أكثر الناس إلى ولاة الجور بذمّه، ونشأ أولادهم على سماع البراءة منه وسبّه.

باب ٢٥ الاحتجاج على المخالفين بما رووه في كتبهم

الطعن الأول:

١٤٩/٣١ أنّه ولى أمور المسلمين من لا يصلح لذلك ولا يؤتمن عليه، ومن ظهر منه الفسق والفساد، ومن لا علم له، مراعاة لحرمة القرابة، وعدولا عن مراعاة حرمة الدين والنظر للمسلمين، حتّى ظهر ذلك منه وتكرّر، وقد كان عمر حذّره من ذلك حيث وصفه بأنّه كلّف بأقاربه، وقال له إذا وليت هذا الأمر فلا تحمل بني أبي معيط على رقاب الناس فوقع منه ما حذّره إيّاه، وعوتب عليه فلم ينفع العتب، وذلك نحو استعماله الوليد بن عقبة وتقليده إيّاه حتّى ظهر منه شرب الخمر، واستعماله سعيد بن العاص حتى ظهرت منه الأمور التي عندها أخرجه أهل الكوفة، وتوليه عبد اللّه بن أبي سرح وعبد اللّه بن عامر بن كريز، حتى روي عنه في أمر ابن أبي صرح[٢] أنّه لما تظلّم منه أهل مصرصرفه عنهم بمحمد ابن أبي بكر كاتبه بأن يستمر على ولاية[٣] وأبطن خلاف ما أظهر، وهذه[٤] طريقة من غرضه خلاف الدين. وروي أنّه كاتبه بقتل محمد بن أبي بكر وغيره ممّن يرد عليه، وظفر بذلك الكتاب، ولذلك عظم التظلّم من بعد وكثر الجمع، وكان ذلك سبب الحصار والقتل، وحتى كان من أمر مروان وتسلّطه عليه وعلى أموره ما قتل بسببه[٥].

١٥٠/٣١

ولا يمكن أن يقال إنّه لم يكن عالما بأحوال هؤلاء الفسقة، فإنّ الوليد كان في جميع أحواله من المجاهرين بالفجور وشرب الخمور، وكيف يخفى على عثمان، وهو قريبه ولصيقه وأخوه لأمّه، ولذا قال سعد بن أبي وقّاص في رواية الواقدي[٦] وقد دخل الكوفة يا أبا وهب[٧] أمير أم زائر. قال بل أمير.

١٥١/٣١ فقال سعد ما أدري أحمقت بعدك أم كست[٨] بعدي. فقال ما حمقت بعدي ولا كست[٩] بعدك، ولكنّ القوم ملكوا فاستأثروا[١٠]. فقال سعد ما أراك إلّا صادقا.

و في رواية أبي مخنف لوط بن يحيى[١١] أنّ الوليد لّما دخل الكوفة مرّ على مسجد[١٢] عمرو بن زرارة النخعي[١٣] فوقف، فقال عمرو يا معشر بني أسد بئس ما استقبلنا به أخوكم ابن عفّان، أمن عدله أن ينزع عنّا ابن أبي وقّاص الهيّن الليّن السهل القريب ويبعث علينا بدله[١٤] أخاه الوليد الأحمق الماجن الفاجر قديما وحديثا واستعظم الناس مقدمه، وعزل سعد به، وقالوا أراد عثمان كرامة أخيه بهوان أمّة محمّد صلّى الله عليه وآله[١٥].

و قال ابن عبد البرّ في الإستيعاب[١٦] في ترجمة الوليد أمّه أروى بنت كريز ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، أمّ عثمان بن عفّان، والوليد[١٧] بن عقبة أخو عثمان لأمّه يكنّى أبا وهب، أسلم يوم فتح[١٨] مكة، وولّاه عثمان بالكوفة

---

(١) في الكنز: قد تبرّأت.
(٢) في (س): سريح. والظاهر: سرح.
(٣) كذا، والظاهر: الولاية ـ بالألف واللام ـ أو: ولايته.
(٤) في (س): هذا.
(٥) قد تعرّض شيخنا الأميني ـ رحمة الله ـ في الغدير ١٦٨/٩ ـ ٢١٧ إلى قضيّة الحصار الأول والثاني ومقتله مفصّلاً فراجع.
(٦) كما حكاها السيد في الشافي ٢٥١/٤، وتلخيص الشافي ٧٥/٤، وأورد البلاذري في الأنساب ٢٩/٥.
(٧) هذه كنية الوليد.
(٨) في الشافي: كيست، وهو ضدّ الحمق. وفي التلخيص: أم كنت.
(٩) في الشافي: كيست. وفي التلخيص: ولا كنت.
(١٠) في تلخيص الشافي زيادة: وملكنا فاستأثرنا.
(١١) كما حكاها السيد في الشافي ٢٥١/٤، وأورده الشيخ في تلخيصه ٧٥/٤ باختلاف يسير.
(١٢) في الشافي وتلخيصه: مجلس، وفي (ك): مجلسي، نسخة بدل.
(١٣) في تلخيص الشافي للشيخ الطوسي: اللخمي، بدلاً من: النخعي.
(١٤) لا توجد في المصدر: بدله.
(١٥) وقد جاء أيضاً في أنساب البلاذري ٣٢/٥ ـ ٣٣.
(١٦) الاستيعاب ـ المطبوع هامش الإصابة ـ ٦٣١/٣.
(١٧) في المصدر: فالوليد.
(١٨) في المصدر زيادة: هو وأخوه خالد بن عقبة. أقول: هنا سقط كثير وإن كان ظاهر العبارة هو الاتصال، وفيه: ثم ولاه عثمان.

عزل عنها سعد بن أبي وقّاص، فلمّا قدم الوليد على سعد قال له سعد واللّه ما أدري أكست بعدنا أم حمقنا بعدك. فقال لا تجزعنّ أبا إسحاق، فإنّما هو الملك يتغدّاه قوم ويتعشّاه آخرون. فقال سعد أراكم واللّه ستجعلونها ملكا.

١٥٢/٣١ قال[١]: وروى جعفر بن سليمان، عن هشام بن حسّان، عن ابن سيرين، قال[٢] لمّا قدم الوليد بن عقبة أميرا على الكوفة أتاه ابن مسعود فقال ما جاء بك. قال جئت أميرا. فقال ابن مسعود ما أدري أصلحت بعدنا أم فسد الناس.

و له أخبار[٣] فيها نكارة وشناعة تقطع على سوء[٤] حاله وقبح أفعاله[٥] غفر اللّه لنا وله[٦]، فلقد كان من رجال قريش ظرفا وحلما وشجاعة وأدبا، وكان من الشعراء المطبوعين[٧]، كان الأصمعي وأبو عبيدة وابن الكلبي وغيرهم يقولون كان الوليد بن عقبة فاسقا شريب خمر، وكان شاعرا كريما[٨] أخباره في شرب الخمر ومنادمته أبا زبيد الطائي كثيرة مشهورة[٩] يسمج بنا ذكرها هاهنا، ونذكر منها طرفا[١٠].

١٥٣/٣١ ذكر عمر بن شبية[١١] بإسناده عن ابن شوذب، قال صلّى الوليد بن عقبة بأهل الكوفة صلاة الصبح أربع ركعات، ثم التفت إليهم، فقال أزيدكم. فقال عبد اللّه بن مسعود ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم.

قال وحدّثنا محمد بن حميد، عن[١٢] جرير، عن الأجلح، عن الشعبي في حديث الوليد بن عقبة حين شهدوا عليه، فقال الحطيئة[١٣]:

شهد الحطيئة يوم يلقى ربّه ... إنّ الوليد أحقّ بالعذر
نادى وقد تمّت[١٤] صلاتهم ... أأزيدكم سكرا وما يدري؟
فأبوا أبا وهب ولو أذنوا[١٥] ... لقرنت بين الشفع والوتر

وذكر أبياتا أخر في ذلك عنه، ثم قال[١٦] وخبر صلاته بهم[١٧] سكران. وقوله لهم أزيدكم بعد أن صلّى الصبح أربعا مشهور من رواية الثقات من نقل أهل الحديث وأهل الأخبار.

١٥٤/٣١ ثم قال[١٨]: ولا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن فيما علمت أنّ قوله تعالى[١٩] ﴿إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾[٢٠] نزلت في الوليد بن عقبة، وذلك أنّه بعثه رسول اللّهﷺ إلى بني المصطلق مصدقا فأخبر عنهم أنّهم[٢١] ارتدّوا وأبوا من أداء الصدقة، وذلك أنّهم خرجوا إليه فهابهم[٢٢] ولم يعرف ما عندهم، فانصرف عنهم وأخبر بما ذكرنا، فبعث إليهم رسول اللّهﷺ خالد بن الوليد وأمره أن يتثبّت فيهم، فأخبروه أنّهم متمسّكون بالإسلامنزلت.. الآية. وروى عن مجاهد وقتادة مثل ما ذكرنا.

وعن[٢٣] ابن أبي ليلى في قوله[٢٤] تعالى[٢٥] ﴿إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ..﴾[٢٦] قال نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط.

ومن حديث الحكم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال نزلت في عليّ بن أبي طالبؑ والوليد بن عقبة[٢٧] ﴿أَفَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً لا يَسْتَوُونَ﴾[٢٨]. انتهى كلام ابن عبد البرّ.

---

(١) قاله ابن عبد البرّ في الاستيعاب ٦٣٣/٣ ـ ٦٣٤ ـ هامش الإصابة ـ.
(٢) لا توجد: قال، في المصدر.
(٣) هذا استمرار لكلام صاحب الاستيعاب.
(٤) في (س): سواد.
(٥) في (س): قبح حاله أحواله. ولعل أحداهما نسخة بدل.
(٦) لا توجد: وله، في (س).
(٧) في (س): مطبوغين، ولعلّها سهو.
(٨) في المصدر زيادة: قال أبو عمر.
(٩) في الاستيعاب: مشهورة كثيرة ـ بتقديم وتأخير ـ.
(١٠) في مطبوع البحار: ظرفاً.
(١١) في المصدر: شُبّة.
(١٢) في الاستيعاب: قال، بدلاً من: عن.
(١٣) هو جرول بن أوس بن مالك العبسي.
(١٤) في الأنساب للبلاذري: نفدت. وما في الأغاني كالمتن.
(١٥) وفي بعض المصادر: ولو فعلوا.
(١٦) أي ابن عبد البرّ في الاستيعاب ٦٣٤/٣ المطبوع بهامش الإصابة.
(١٧) هنا زيادة: وهو، جاءت في المصدر.
(١٨) في الاستيعاب ٦٢٣/٣. وحكاه عنه ابن الأثير في أُسد الغابة ٩٠/٥.
(١٩) في المصدر: عزّ وجلّ. بدل: تعالىٰ.
(٢٠) الحجرات: ٦.
(٢١) لا توجد: إنّهم، في (س).
(٢٢) في (س): فهاجمهم.
(٢٣) ذكر ابن عبد البرّ في الاستيعاب ٦٣٢/٣ ـ ٦٣٣ الإسناد مفصّلاً وحذفه هنا.
(٢٤) في (ك): وقوله.
(٢٥) جاءت: عزّ وجلّ، بدلاً من: تعالىٰ، في المصدر.
(٢٦) الحجرات: ٦.
(٢٧) في قصّة ذكرها في المصدر.
(٢٨) السجدة: ١٨.

١٥٥/٣١ وقال المسعودي في مروج الذهب[١] كان عمّاله على أعماله[٢] جماعة منهم الوليد بن عقبة[٣] على الكوفة، وهو ممّن أخبر النبيّ إنّه من أهل النار، وعبد اللّه بن أبي سرح على مصر، ومعاوية بن أبي سفيان على الشام، وعبد اللّه بن عامر على البصرة، وصرف عن الكوفة الوليد[٤] وولّاها سعيد بن العاص.

١٥٦/٣١ وكان السبب في صرف الوليد[٥] على ما روي أنّه[٦] كان يشرب مع ندمائه ومغنّيه من أوّل الليل إلى الصباح، فلمّا أذّن المؤذّنون للصلاة خرج متفضّلا[٧] في غلائله[٨]، فتقدّم على[٩] المحراب في صلاة الصبح فصلّى بهم أربعا، و[١٠] قال أتريدون أن أزيدكم. وقيل إنّه قال في سجوده وقد أطال الشراب[١١] فاسقني، فقال له بعض من كان خلفه[١٢] ما تزيد[١٣] لا زادك اللّه بخير، واللّه ما أعجب إلّا ممّن بعثك إلينا واليا، وعلينا أميرا، وكان هذا القائل عتاب بن غيلان[١٤] الثقفي[١٥]، وخطب الناس الوليد فحصبه[١٦] الناس بحصى المدينة[١٧]، و شاع بالكوفة فعله وظهر فسقه و مداومته شرب الخمر، فهجم عليه جماعة من المسجد منهم أبو زينب بن عوف الأزدي وأبو[١٨] جندب بن زهير الأزدي وغيرهما[١٩] فوجدوه[٢٠] سكرانا مضطجعا على سريره لا يعقل[٢١]، فأيقظوه من رقدته فلم يستيقظ، ثم تقيّأ عليهم ما شرب من الخمر فانتزعوا خاتمه من يده وخرجوا من فورهم إلى المدينة، فأتوا عثمان بن عفّان فشهدوا عنده أنّ[٢٢] الوليد أنّه[٢٣] يشرب الخمر، فقال عثمان وما يدريكم أن[٢٤] ما شرب خمر[٢٥]. فقالوا هو الخمرة التي كنّا نشرب[٢٦] في الجاهليّة، وأخرجا خاتمه فدفعاه إليه فزبرهما[٢٧] ودفع في صدورهما، وقال تنحّيا عنّي. فخرجا أتيا عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأخبراه[٢٨] بالقصّة، فأتى عثمان وهو يقول دفعت الشهود وأبطلت الحدود. فقال له عثمان فما ترى. قال أرى أن تبعث إلى صاحبك[٢٩]، فإن أقاما الشهادة عليه في وجهه ولم يدل[٣٠] بحجّة أقمت

١٥٧/٣١ عليه الحدّ. فلمّا حضر الوليد دعاهما[٣١] فأقاما الشهادة عليه ولم يدل[٣٢] بحجّة، فألقى عثمان السوط إلى عليّ عليه السلام، فقال عليّ[٣٣] لابنه الحسن عليه السلام قم يا بني فأقم عليه ما أوجب اللّه عليه. فقال يكفينيه بعض من ترى. فلمّا نظر عليّ عليه السلام[٣٤] إلى امتناع الجماعة عن إقامة الحدّ عليه توقّيا لغضب عثمان لقرابته منه أخذ عليّ السوط[٣٥] ودنا منه، فلمّا أقبل نحوه سبّه الوليد، وقال يا صاحب مكث[٣٦]. فقال عقيل[٣٧] بن أبي طالب وكان فيمن[٣٨] حضر إنّك لتتكلّم

---

(١) مروج الذهب ٢/٣٣٤ ـ ٣٣٧.
(٢) لا توجد: علىٰ أعماله، في المصدر.
(٣) جاء في حاشية (ك): عقبة بن أبي معيط.. مروج. وهي كذلك في المصدر.
(٤) في مروج الذهب زيادة: بن عقبة.
(٥) في المصدر زيادة: بن عقبة وولاية سعيد.
(٦) في المروج: إنّ الوليد.
(٧) في (س): منفصلاً.
(٨) جاء في حاشية (ك): منفضلاً في غلالته. مروج. وفي المصدر: متفضّلاً في غلائلة.
(٩) كذا. وفي المصدر: إلىٰ، وهو الظاهر.
(١٠) وضع علىٰ الواو في (ك) رمز نسخة بدل.
(١١) في (ك) نسخة بدل: الشرب. وفي مروج الذهب: اشرب واسق واسقني.
(١٢) في نسخة بدل جاءت في (ك): حاضر خلفه. وفي المصدر: خلفه في الصفّ الأول.
(١٣) في (س): تريد. وفي المصدر: من الخير، بدلاً من: بخير، ولا أعجب، بدلاً من: ما أعجب.
(١٤) جاءت في مروج الذهب: عيلان ـ بالعين المهملة ـ
(١٥) في (ك) نسخة بدل: الأسدي.
(١٦) جاء في حاشية (ك): وحصب الناس الوليد بحصىٰ المسجد.. مروج. حصب: أي رمىٰ.
(١٧) في مروج الذهب: بحصباء المسجد. وهنا سقط كثير راجع المصدر. وفيه: وأشاعوا.
(١٨) لا توجد: أبو، في المصدر.
(١٩) في (س): وغيرهم.
(٢٠) جاء في (س): فوجدوهم. لعلّه سهو.
(٢١) في (س): ولا يعقل.
(٢٢) وضع علىٰ: أن، رمز نسخة بدل في (ك). وفي المصدر بدلاً عنها: علىٰ.
(٢٣) لا توجد في (س): إنّه.
(٢٤) في (ك) نسخة بدل: إنّه.
(٢٥) في نسخة جاءت في (ك): خمراً. والعبارة في المصدر هكذا: وما يدريكما أنّه شرب خمراً.
(٢٦) في المصدر: كنّا نشربها. وفي (ك) نسخة بدل: كنّا نشربه.
(٢٧) في مروج الذهب: فزجرهما.
(٢٨) جاءت في المصدر: وأخبراه.
(٢٩) زيادة: فتحضره، جاءت في مروج الذهب. وقد جاءت في حاشية (ك) أيضاً.
(٣٠) في حاشية (ك): ولم يدرء بنفسه. مروج. وفي المصدر: ولم يدرء عن نفسه.
(٣١) جاءت هنا زيادة: عثمان، في مروج الذهب.
(٣٢) في (ك): فلم يدل.
(٣٣) لا توجد في (س) لفظ: عليّ.
(٣٤) لا توجد: عليّ عليه السلام، في المصدر.
(٣٥) في (س): أخذ السوط. من دون لفظ: عليّ.
(٣٦) جاءت في حاشية (ك): مكمن. مروج. وفي المصدر: مكس، والمكث ـ بالضم ـ: الانتظار، أو الإقامة مع الانتظار، وفيها تعريض كما لا يخفى.
(٣٧) في (ك): عليّ، بدلاً من: عقيل. وفيه نسخة بدل: عقيل. والظاهر ما أثبتناه.
(٣٨) في المصدر: ممّن.

يا ابن أبي معيط كأنّك لا تدري من أنت وأنت علج من أهل صفورية[١] .. كان ذكر أنّ[٢] أباه[٣] يهوديّ[٤] منها، فأقبل الوليد يروغ[٥] من عليّ عليه السلام فاجتذبه[٦] وضرب به الأرض وعلاه بالسوط، فقال له عثمان ليس لك أن تفعل به هذا. قال بلى[٧] وشرّ[٨] من هذا، إذا فسق ومنع حقّ اللّه[٩] أن يؤخذ منه، فولّى[١٠] سعيد بن العاص، فلمّا دخل سعيد الكوفة[١١] أبى أن يصعد المنبر إلّا أن[١٢] يغسل وأمر بغسله، وقال إنّ الوليد كان نجسا رجيما[١٣]، فلمّا اتّصلت أيّام سعيد بالكوفة ظهرت منه أمور أنكرت عليه وابتزّ[١٤] الأموال، وقال في بعض الأيّام أو أنّه كتب[١٥] إلى عثمان إنّما هذه[١٦] السواد قطين[١٧] لقريش. فقال له الأشتر أتجعل ما أفاء اللّه علينا بسيوفنا[١٨] ومراكز رماحنا بنيانا[١٩] لك ولقومك ثم خرج إلى عثمان في سبعين راكبا فذكر[٢٠] سوء سيرة سعيد وسألوه عزله، ومكث[٢١] الأشتر وأصحابه أيّاما لا يخرج إليهم[٢٢] من عثمان في سعيد شيء، واتّصلت[٢٣] أيّامهم بالمدينة .. إلى آخر القصّة.

١٥٨/٣١

وروى ابن الأثير في الكامل[٢٤] ١ـ قصّة شرب الوليد، وقال الصحيح أنّ الذي جلده هو عبد اللّه بن جعفر.

١٥٩/٣١

وروى ابن أبي الحديد في شرح النهج[٢٥] روايات عديدة في قصّة الوليد وشربه الخمر ونزول الآية فيه. وغير ذلك حكاها عن كتاب الأغاني[٢٦] لأبي الفرج الأصفهاني.

ومنها ما رواه أبو الفرج[٢٧] بإسناده، عن عليّ عليه السلام أنّ امرأة الوليد ابن عقبة جاءت إلى النبيّ صلّى اللّه عليه وآله تشتكي إليه الوليد، وقالت إنّه يضربها، فقال لها ارجعي إليه وقولي له إنّ رسول اللّه... مدّ يده وقال اللّهمّ عليك بالوليد .. مرّتين أو ثلاثا[٢٨].

وعن أبي عبيدة وهشام بن الكلبي والأصمعي أنّ الوليد تقيّأ في المحراب لّما شرب الخمر بالكوفة[٢٩]، وصلّى الصبح أربعا، وقرأ بالمأمومين رافعا صوته:

علّق القلب الربابا ... بعد ما شابت وشابا

فشخص بعض[٣٠] أهل الكوفة إلى عثمان .. إلى آخر القصّة[٣١].

و عن ابن الأعرابي أنّ أبا زبيد وهو أحد ندماء الوليد وفد على الوليد حين استعمله عثمان على الكوفة، فأنزله الوليد دار عقيل بن أبي طالب عند باب المسجد واستوهبها منه فوهبها له، وكان ذلك أوّل الطعن عليه من أهل الكوفة، لأنّ أبا زبيد كان يخرج من داره حتّى يشقّ المسجد إلى الوليد، فيسمر[٣٢] عنده ويشرب معه فيخرج ويشقّ المسجد وهو سكران.

---

(١) هنا سقط جاء في مروج الذهب، فراجع.
(٢) خ. ل: ذكران.
(٣) في (س): إيّاه.
(٤) في المصدر: كان يهودي..
(٥) يروغ.. أي يحيد ويميل.
(٦) في المصدر زيادة: علي.
(٧) في مروج الذهب: بل.
(٨) جاءت في (ك): وشرّاً.
(٩) في المصدر: الله تعالىٰ.
(١٠) في مروج الذهب: وولي الكوفة بعده.. وجاء في حاشية (ك): فولىٰ الكوفة بعده.. مروج.
(١١) زيادة: واليأ، جاءت في المصدر.
(١٢) في المروج: حتىٰ، بدلاً من: إلا أنّ.
(١٣) في حاشية (ك): رجساً نجساً. مروج. وفي المصدر: نجساً رجساً.
(١٤) الكلمة مشوّشة في (س). وجاء في حاشية (ك): واستبدّ. مروج. ولا توجد في المصدر: أنكرت عليه. وفيه: فاستبدّ بالأموال.
(١٥) في مروج الذهب: كتب به، بدلاً من: إنّه كتب.
(١٦) في المصدر: هذا.
(١٧) جاءت في (س): قصر.
(١٨) في مروج الذهب: بظلال سيوفنا. وكذا جاءت في حاشية (ك) أيضاً.
(١٩) خ. ل: بستاناً، وكذا جاءت في المصدر.
(٢٠) في المصدر: راكباً من أهل الكوفة فذكروا.
(٢١) في (س): ومكثا. وفي مروج الذهب: وسألوا عزله عنهم فمكث.
(٢٢) في المصدر: لهم، بدلاً من: إليهم.
(٢٣) في مروج الذهب: وامتدّت.
(٢٤) الكامل ٥٣/٣.
(٢٥) شرح النهج لابن أبي الحديد ٢٢٧/١٧ ـ ٢٤٥، وانظر فيه: ١٢/٣ و١٧ و١٨، و٨١/٤، و٢٦٩/٦.
(٢٦) الأغاني ١٧٤/٤ و١٧٥ و١٧٦ و١٧٧ و١٧٨ و١٧٩ و١٨٠ و١٨٢ و١٨٤ و١٨٥ و١٨٧.
(٢٧) في الأغاني ١٨٣/٤. وحكاه عنه ابن أبي الحديد في شرحه ٢٣٩/١٧ ـ ٢٤٠.
(٢٨) وجاء في شرح ابن أبي الحديد ٢٣٠/١٧ و٢٥٤ بتصرّف وإيجاز أيضاً.
(٢٩) في (س): في الكوفة.
(٣٠) لا توجد في المصدر: بعض.
(٣١) وذكرها ابن أبي الحديد أيضاً في شرحه علىٰ نهج البلاغة ٢٣٠/١٧.
(٣٢) في (ك): فيستمر.

160/31 وروى في كتاب الإستيعاب[1] بإسناده، عن أبي عثمان، قال رأيت الذي يلعب بين يدي الوليد بن عقبة فيري أنّه يقطع رأس رجل ثم يعيده[2]، فقام إليه جندب بن كعب فضرب وسطه بالسيف، وقال قولوا له فليحيي نفسه الآن.

قال فحبس الوليد جندبا وكتب إلى عثمان، فكتب عثمان أن خلّ سبيله، فتركه.

وبإسناده عن إبراهيم، قال كان ساحر يلعب بين يدي الوليد يريهم أنّه يدخل في فم الحمار ويخرج من ذنبه أو من دبره، ويدخل في است الحمار ويخرج من فيه[3]، ويريهم أنّه يضرب رأس نفسه فيرمي به ثم يشتدّ فيأخذه ثم يعيده مكانه، فانطلق جندب إلى الصيقل وسيفه عنده، فقال وجب أجرك فهاته. قال فأخذه واشتمل[4] عليه، ثم جاء إلى الساحر مع أصحابه وهو في بعض ما كان يصنع فضرب عنقه فتفرّق أصحاب الوليد ودخل هو البيت، وأخذ جندب أصحابه فسجنوا، فقال لصاحب السجن قد عرفت السبب الذي سجنّا فيه، فخلّ سبيل أحدنا حتّى يأتي عثمان، فخلّى سبيل أحدهم، فبلغ ذلك الوليد فأخذ صاحب السجن فصلبه، قال وجاء كتاب عثمان أن خلّ سبيلهم ولا تعرض لهم، ووافى كتاب عثمان قبل قتل المصلوب فخلّى سبيله[5].

وقال المسعودي[6] ضرب عنق السجّان وصلبه بالكناسة.

161/31 وقال ابن عبد البرّ[7] في ترجمة سعيد بن العاص كان سعيد هذا أحد أشراف قريش استعمله عثمان على الكوفة ثم عزله، وولى الوليد بن عقبة فمكث مدّة ثم شكاه أهل الكوفة فعزله وردّ سعيد فردّه أهل الكوفة وكتبوا إلى عثمان لا حاجة لنا في سعيدك ولا وليدك، وكان في سعيد تجبّر وغلظة وشدّة سلطان.

و روى ابن أبي الحديد[8]، عن الواقدي والمدائني وابن الكلبي وغيرهم، قال وذكره الطبري في تاريخه[9]،غيره من[10] المؤرّخين أنّ عليّاً عليه السلام لّما ردّ المصريّين رجعوا بعد ثلاثة أيّام فأخرجوا صحيفة في أنبوبة رصاص، وقالوا وجدنا غلام عثمان بالموضع المعروف بالبويب على بعير من إبل الصدقة، ففتّشنا متاعه لأنّا استربنا بأمره[11] فوجدنا فيه هذه الصحيفة ومضمونها أمر عبد اللّه ابن سعد بن أبي سرح بجلد عبد الرحمن بن عديس وعمرو بن الحمق، وحلق رءوسهما ولحاهما وحبسهما، وصلب قوم آخرين من أهل مصر.

و قيل إنّ الذي أخذت منه الصحيفة أبو الأعور السلمي. ..[12] وجاء الناس إلى عليّ عليه السلام وسألوه أن يدخل إلى عثمان فيسأله عن هذه الحال، فقام فجاء إليه فسأله، فأقسم باللّه ما كتبت ولا أمرت[13]، فقال محمد بن مسلمة صدق، هذا من عمل مروان. فقال لا أدري، وكان أهل مصر حضورا، فقالوا أفيجترئ عليك ويبعث غلامك على جمل من إبل الصدقة، و ينقش على خاتمك، ويبعث إلى عاملك بهذه الأمور العظيمة وأنت لا تدري. قال نعم. قالوا إنّك إمّا صادق أو كاذب، فإن كنت كاذبا فقد استحققت الخلع لما أمرت به من قتلنا وعقوبتنا بغير حقّ، وإن كنت صادقا فقد استحققت الخلع لضعفك عن هذا الأمر وغفلتك، وخبث بطانتك، ولا ينبغي لنا أن نترك هذا الأمر بيد من يقطع[14] الأمور دونه لضعفه وغفلته، فاخلع نفسك منه .. إلى آخر الخبر.

الطعن الثاني:

162/31 أنّه لو لم يقدم عثمان على أحداث يوجب خلعه والبراءة منه لوجب على الصحابة أن ينكروا على من قصده من البلاد متظلّما، وقد علمنا أنّ بالمدينة قد كان كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار ولم ينكروا على القوم بل أسلموه و لم يدفعوا عنه، بل أعانوا قاتليه ولم يمنعوا من قتله، وحضروه ومنعوا[15] الماء عنه وتركوه بعد القتل ثلاثة أيّام لم 163/31

(1) الاستيعاب ـ المطبوع هامش الإصابة ـ ٢١٨/١ باختصار، وجاء بنصّه في صفحة: ٢١٩ ـ ٢٢٠.
(2) في (ك): يعيد ـ بلا ضمير ـ.
(3) في المصدر: من فمه.
(4) في الاستيعاب: فاشتمل.
(5) وذكر القصّة المسعودي في مروج الذهب ٣٣٩/٢ باختلاف.
(6) مروج الذهب: ٣٣٩/٢.
(7) في الاستيعاب ـ المطبوع هامش الإصابة ـ ٩/٢ ـ ١٠ بتصرّف.
(8) في شرح النهج ١٤٩/٢ ـ ١٥٠ بتصرّف.
(9) في المصدر: وذكره أبو جعفر في التاريخ. تاريخ الطبري: ٣٩١/٣ حوادث سنة ٣٥ هـ
(10) جاءت زيادة: جميع في شرح النهج.
(11) في المصدر: أمره ـ بلا حرف جر ـ.
(12) هنا سقط، لا حظ المصدر.
(13) في شرح النهج: ما كتبته ولا علمته ولا أمرت به.
(14) في المصدر: تقطع.
(15) في (س): أمنع.

يدفن، مع أنّهم متمكّنون من خلاف ذلك، وذلك من أقوى الدلائل على ما ذكر، ولو لم يكن[1] في أمره إلّا ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال اللّه قتله وأنا معه[2]. وإنّه كان في أصحابه من يصرّح بأنّه قتل عثمان ومع ذلك لا يقيّدهم ولا ينكر عليهم، وكان أهل الشام يصرّحون بأنّ مع أمير المؤمنين قتلة عثمان، ويجعلون ذلك من أوكد الشبه لا ينكر ذلك عليهم، مع أنّا نعلم أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لو أراد منعهم من قتله والدفع عنه مع[3] غيره لما قتل، فصار كفّه عن ذلك مع غيره من أدلّ الدلائل على أنّهم صدقوا عليه ما نسب إليه من الأحداث، وأنّهم لم يقبلوا ما جعله عذرا، لا يشك من نظر في أخبار الجانبين في أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يكن كارها لما وقع في أمر عثمان.

١٦٤/٣١

فقد روى السيّد رضي اللّه عنه في الشافي[4]، عن الواقدي، عن الحكم بن الصلت، عن محمد بن عمّار بن ياسر، عن أبيه، قال رأيت عليّا عليه السلام على منبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله حين قتل عثمان وهو يقول ما أحببت قتله ولا كرهته، ولا أمرت به ولا نهيت عنه[5].

و قد[6] روى محمد بن سعد، عن عفّان، عن حرير[7] بن بشير، عن أبي جلدة، أنّه سمع عليّا عليه السلام يقول وهو يخطب فذكر عثمان وقال واللّه الّذي لا إله إلّا هو ما قتلته[8] ولا مالأت[9] على قتله، ولا ساءني[10].

١٦٥/٣١

ورواه أبو بشير، عن عبيدة السلماني، قال سمعت عليّا عليه السلام يقول من كان سائلي عن دم عثمان فإنّ اللّه قتله وأنا معه.

و قد روي هذا اللفظ من طرق كثيرة، وقد رواه شعبة، عن أبي حمزة الضبعي، قال قلت لابن عباس إنّ أبي أخبرني أنّه سمع عليّا عليه السلام يقول ألا من كان سائلي عن دم عثمان فإنّ اللّه قتله وأنا معه. قال[11] صدق أبوك، هل تدري ما يعني بقوله إنّما عنى أنّ اللّه قتله وأنا مع اللّه[12].

قال السيّد[13] رحمه اللّه[14] فإن قيل كيف يصحّ الجمع بين معاني هذه الأخبار.

قلنا لا تنافي بين الجميع، لأنّه تبرأمن مباشرة قتله والمؤازرة عليه، ثم قال ما أمرت بذلك ولا نهيت عنه .. يريد أنّ قاتليه لم يرجعوا إليّ ولم يكن منّي قول في ذلك بأمر[15] ولا نهي، فأمّا قوله اللّه قتله وأنا معه، فيجوز أن يكون المراد اللّه حكم بقتله وأوجبه وأنا كذلك، لأنّ من المعلوم أنّ اللّه لم يقتله على الحقيقة، فإضافة القتل إلى اللّه لا يكون[16] إلّا بمعنى الحكم والرضا، وليس يمتنع[17] أن يكون ممّا حكم اللّه به ما لم يتولّه بنفسه، ولا آزر عليه، ولا شايع فيه.

فإن قال هذا ينافي قوله عليه السلام[18] ما أحببت قتله ولا كرهته .. وكيف يكون من حكم اللّه و[19] حكمه أن يقتل وهو لا يحبّ قتله.

١٦٦/٣١

قلنا يجوز أن يريد بقوله ما أحببت قتله ولا كرهته .. أنّ ذلك لم يكن منّي على سبيل التفصيل ولا خطر لي ببال، وإن كان على سبيل الجملة يحبّ[20] قتل من غلب على أمور المسلمين، وطالبوه بأن يعتزل[21]، لأنّه بغير حقّ مستول عليهم فامتنع من ذلك، ويكون فائدة هذا الكلام التبرّؤ من مباشرة قتله والأمر به على سبيل التفصيل[22] أو النهي، ويجوز أن يريد أنّني ما أحببت قتله إن كانوا تعمّدوا القتل ولم يقع على سبيل الممانعة وهو غير مقصود، ويريد بقوله ما كرهته .. إنّي لم أكرهه على كلّ حال ومن كلّ وجه. انتهى.

---

(١) في (س): لم يمكن.
(٢) كما ذكره السيد في الشافي ٤/٢٣٠، وابن أبي الحديد في شرح النهج ١٢٨/٢ [١٥٨/١].
(٣) في (ك) نسخة بدل: من، بدلاً من: مع.
(٤) الشافي ٣٠٧/٤ ـ ٣٠٨.
(٥) وأورده البلاذري في الأنساب ١٠١/٥.
(٦) كما في الشافي ٣٠٨/٤.
(٧) وفي المصدر: جوين، وفي (ك): جرير.
(٨) في (س): قتله.
(٩) قال في النهاية ٣٥٣/٤: ومنه حديث علي.. ولا مالأت.. أي ما ساعدت ولا عاونت، ونظيره في مجمع البحرين ٣٩٧/١ ـ ٣٩٩.
(١٠) في مطبوع البحار: ساءتي. وأوردها البلاذري في الأنساب ٩٨/٥ عن أبي حادة.
(١١) في المصدر: فقال.
(١٢) وقد تعرّض لها مسهباً شيخنا الأميني في الغدير ٦٩/٩ ـ ٧٧ و٣١٥ و٣٧٥، فراجع.
(١٣) في الشافي ٣٠٨/٤ ـ ٣٠٩.
(١٤) في (س): ره عنه، وخطّ على: عنه، في (ك)، وهو الظاهر: ولعلّها: رضي الله عنه.
(١٥) لا توجد في المصدر: بأمر.
(١٦) في الشافي: لا تكون.
(١٧) في المصدر: يمنع.
(١٨) جاءت في الشافي: ما روي عنه، بدلاً من: قوله عليه السلام.
(١٩) زيادة: في، جاءت في المصدر.
(٢٠) في الشافي: يجب.
(٢١) في المصدر: بأن يُعزل.
(٢٢) جاء في الشافي: التفضيل. وهو خلاف الظاهر.

و أقول: يمكن أن يكون المعنى إنّي ما أحببت قتله لتضمّنه الفتن العظيمة الّتي نشأت بعد قتله من ارتداد آلاف من المسلمين وقتلهم وعدم استقرار الخلافة عليه صلوات اللّه عليه، ولا كرهته[1] لأنّه كان كافرا مستحقّا للقتل، فلا تنافي بين الأمرين.

و أمّا تركه غير مدفون ثلاثة أيّام:

١٦٧/٣١ فقد رواه ابن عبد البرّ في الإستيعاب[2]، قال لّما قتل عثمان ألقي على المزبلة ثلاثة أيّام، فلمّا كان في الليل[3] أتاه اثنا عشر رجلا فيهم حويطب بن عبد العزّى وحكيم بن حزام[4] وعبد اللّه بن الزبير ومحمد بن حاطب[5] مروان بن الحكم فلمّا ساروا إلى المقبرة ليدفنوه[6] ناداهم قوم من بني مازن واللّه لئن دفنتموه هاهنا لنخبرنّ الناس غدا، فاحتملوه وكان على باب وأنّ رأسه على الباب ليقول طق طق حتى ساروا به إلى حشّ كوكب فاحتفروا له، وكانت عائشة بنت عثمان معها مصباح في حقّ[7]، فلمّا أخرجوه ليدفنوه صاحت، فقال لها ابن الزبيراللّه لئن لم تسكتي لأضربنّ الذي فيه عيناك. قال فسكتت، فدفن.

و روى ابن أبي الحديد[8]، عن محمد بن جرير الطبري، قال بقي عثمان ثلاثة أيّام لا يدفن، ثم إنّ حكيم بن حزام و جبير بن مطعم كلّما عليّاعليه السلام في أن يأذن في دفنه ففعل، فلمّا سمع الناس بذلك قعد له قوم في الطريق بالحجارة،خرج به ناس يسير من أهله، ومعهم الحسن بن عليّعليه السلام وابن الزّبير وأبو جهم بن حذيفة بين المغرب والعشاء، فأتوا به حائطا من حيطان المدينة، يعرف بحشّ كوكب، وهو خارج البقيع، فصلّوا عليه، وجاء ناس من الأنصار ليمنعوا من الصلاة عليه، فأرسل عليّعليه السلام فمنع من رجم سريره، وكفّ الذين راموا منع الصلاة عليه، ودفن في حشّ كوكب، فلمّا ظهر معاوية على الإمرة[9] أمر بذلك الحائط فهدم وأدخل في البقيع، وأمر الناس فدفنوا[10] موتاهم حول قبره حتّى اتّصل بمقابر المسلمين بالبقيع.

و قيل إنّ عثمان لم يغسّل، وإنّه كفّن في ثيابه التي قتل فيها[11].

١٦٨/٣١ وقد روى ذلك ابن الأثير في الكامل[12] والأعثم الكوفي في الفتوح[13] مطابقا لما حكاه ابن أبي الحديد،زاد[14] الأعثم إنّهم دفنوه بعد ما ذهب الكلاب بإحدى رجليه، وقال صلّى عليه حكيم بن حزام أو جبير بن مطعم[15].

و لا يخفى على ذي مسكة من العقل دلالته على أنّ أمير المؤمنينعليه السلام كان راضيا بكونه مطروحا ثلاثة أيّام على المزبلة، بل على أنّه لم يأذن في دفنه إلّا بعد الأيّام الثلاثة، فلو كان أمير المؤمنينعليه السلام معتقدا لصحّة إمامته، بل لو كان يراه كأحد من المسلمين ومن عرض[16] الناس لما رضي بذلك بل كان يعجّل في تجهيزه ودفنه، ويأمر بدفنه[17] في مقابر المسلمين حتى لا يلتجئ المجهّزون له إلى دفنه في حشّ كوكب.

و الحشّ هو المخرج[18]، وكان ذلك الموضع بستانا كان الناس يقضون الحوائج فيه كما هو دأبهم في قضاء الحاجة في البساتين، وكوكب اسم رجل من الأنصار، كما ذكره في الإستيعاب[19].

---

(١) توجد في (س): ولا كرهته.
(٢) الاستيعاب ـ المطبوع هامش الإصابة ـ ٨٠/٣.
(٣) في المصدر: من الليل.
(٤) لعلّه يقرأ: خرام ـ بالخاء المعجمة ـ.
(٥) في الاستيعاب: وجدّي، بدلاً من: ومحمد بن حاطب ومروان بن حكم. وفيه: فاحتملوه.
(٦) في (س): ليدفنوهم.
(٧) في الاستيعاب: في جرّة.
(٨) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٥٨/٢ باختلاف كثير.
(٩) في المصدر: على الأمر.
(١٠) في شرح النهج: أن يدفنوا.
(١١) إلى هنا انتهى كلام ابن أبي الحديد في شرح النهج.
(١٢) الكامل ٩١/٣.
(١٣) تاريخ ابن أعثم (الفتوح) ٤٣٠/١. ولا توجد في (س): والأعثم الكوفي في الفتوح.
(١٤) نقل ابن الأعثم إلى هنا بالمعنى وبتصرّف.
(١٥) قد تعرّض العلاّمة الأميني في الغدير ٢٠٨/٩ ـ ٢١٧ لتجهيزه ودفنه، وذيله بما هو حريّ بالملاحظة.
(١٦) في (س): عوض. قال في القاموس ٣٣٥/٢: وهو من عرض الناس.. من العامّة.
(١٧) في (س): دفنه ـ بلا حرف جر ـ.
(١٨) كما في الصحاح ١٠٠١/٣، وقال في النهاية ٣٩٠/١: وفيه: إنّ هذه الحشوش مُحتضَرة.. يعني الكُنُف ومواضع قضاء الحاجة، الواحد حَشّ ـ بالفتح ـ وأصله من الحَشّ: البستان، لأنّهم كانوا كثيراً ما يتغوّطون في البساتين.
(١٩) الاستيعاب ٨١/٣. وجاء في النهاية ٣٩٠/٤.

١٦٩/٣١ والإمام الّذي رضي له أمير المؤمنينعليه السلام بمثل تلك الحال فحاله غير خفيّ على أولي الألباب، ولا ريب في أنّه لو لم يكنعليه السلام راضيا بقتله لجاهد قاتليه، فإنّه ليس في المنكرات أشنع وأقبح من قتل إمام فرض اللّه طاعته على العالمين و[1] حكم الرسولصلى الله عليه وآله بأنّ من مات ولم يعرفه كان ميتته ميتة جاهليّة، وقد صرّحعليه السلام في كثير من كلماته بأنّه لم ينه عن قتله ولم ينصره، وأنّه كان في عزلة عن أمره[2] كما سيأتي، وهل يريب اللبيب في أنّهعليه السلام لو كان نصره أو أنكر قتله لبالغ في إظهار ذلك للناس وفي مكاتباته إلى معاوية، فإنّه لم يكن لمعاندیهعليه السلام شبهة أقوى من اتّهامه بقتل عثمان، وإنّما كانعليه السلام يقتصر على التبرّي من قتله لأنّه لم يكن من المباشرين، وذلك ممّا لا يرتاب فيه من له معرفة بالسير والآثار، وحينئذ فالكفّ عن نصرة عثمان والذبّ عنه إمّا مطعن لا مخلص عنه فيمن يدور الحقّ معه حيثما داروا[3] في أعيان الصحابة الكبار حيث لم يدفعوا شرذمة قليلة عن إمامتهم[4] في دار عزّهم حتى قتلوه أهون قتلة، وطرحوه في المزابل، ولم يتمكّن رهطه وعشيرته من دفنه في مقابر المسلمين، أو هو قدح في ذلك الإمام حيث اختلس الخلافة وغصبها من أهلها، ولم يخلع نفسه منها.

فلينظر الناصرون له في أمرهم بعين الإنصاف، وليتحرّزوا عن اللجاج والاعتساف.

الطعن الثالث:

أنّه ردّ الحكم بن أبي العاص طريد رسول اللّهصلى الله عليه وآله وقد امتنع أبو بكر من ردّه، فصار بذلك مخالفا للسنّة ولسيرة من تقدّمه، وقد شرط عليه في عقد البيعة اتّباع سيرتهما.

١٧٠/٣١ قال السيّد رضي اللّه عنه في الشافي[5] روى الواقدي من طرق مختلفة وغيره، أنّ الحكم بن أبي العاص لما قدم المدينة بعد الفتح أخرجه النبيّصلى الله عليه وآله إلى الطائف، وقال لا يساكنني[6] في بلد أبدا، فجاءه عثمان فكلّمه فأبى، ثم كان من أبي بكر مثل ذلك، ثم كان من عمر مثل ذلك، فلمّا قام[7] عثمان أدخله ووصله وأكرمه، فمشى في ذلك عليّعليه السلام الزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن بن عوف وعمّار بن ياسر حتى دخلوا على عثمان، فقالوا له إنّك قد أدخلت هؤلاء القوم يعنون الحكم ومن معه وقد كان النبيّصلى الله عليه وآله أخرجهم[8] وأبو بكر وعمر، وإنّا نذكّرك اللّه والإسلام معادك، فإنّ لك معادا ومنقلبا، وقد أبت ذلك الولاة قبلك[9] ولم يطمع أحد أن يكلّمهم فيهم[10]، وهذا شيء نخاف اللّه[11] عليك فيه. فقال عثمان إنّ قرابتهم منّي حيث تعلمون، وقد كان رسول اللّه حيث كلمته أطمعني في أن يأذن لهم[12]، إنّما أخرجهم لكلمة[13] بلغته عن الحكم، ولن يضرّكم مكانهم شيئا، وفي الناس من هو شرّ منهم.

١٧١/٣١ فقال عليّعليه السلام لا أجد[14] شرّا منه ولا منهم، ثم قال عليّعليه السلام هل تعلم[15] عمر يقول واللّه ليحملنّ بني أبي معيط على رقاب الناس، و[16] واللّه إن فعل ليقتلنّه. قال فقال عثمان ما كان أحد منكم[17] يكون بينه وبينه من القرابة ما[18] بيني وبينه وينال من القدرة[19] ما أنال إلّا أدخله، وفي الناس من هو شرّ منه. قال فغضب عليّعليه السلام، وقال واللّه لتأتينا بشرّ من هذا إن سلمت، وسترى يا عثمان غبّ[20] ما تفعل، ثم خرجوا من عنده[21].

وما ادّعاه بعض المتعصّبين من أنّ عثمان اعتذر بأنّه استأذن رسول اللّهصلى الله عليه وآله في ذلك. فليس في الكتب منه عين ولا أثر، وهذا الخبر ليس فيه إلّا أنّ الرسول أطمعه في ردّه، ثم صرّح بأنّ رعاية القرابة هي الموجبة لردّه ومخالفته رسول اللّهصلى الله عليه وآله.

---

(١) في (س): في، بدلاً من الواو.
(٢) في (ك) نسخة بدل: من أمره.
(٣) كذا، والصحيح: دار.
(٤) كذا، والظاهر: عن إمامهم.
(٥) الشافي ٤/٢٦٩ ـ ٢٧٠.
(٦) في المصدر: لا تساكنني.
(٧) في (س): فلمّا قدم.
(٨) في المصدر: أخرجه.
(٩) زيادة، من، جاءت في المصدر.
(١٠) في الشافي: فيه، بدلاً من: فيهم.
(١١) جاءت العبارة في المصدر هكذا: وهذا سبب نخاف الله تعالى.
(١٢) في الشافي: له.
(١٣) في (س): كلمة..
(١٤) جاءت في المصدر: أحد ـ بالحاء المهملة ـ.
(١٥) زيادة: أن، جاءت في الشافي.
(١٦) لا توجد الواو في المصدر.
(١٧) في الشافي: منكم أحد ـ بتقديم وتأخير ـ.
(١٨) في (س): بما.
(١٩) جاءت في المصدر: المقدرة.
(٢٠) غبّ ما تفعل: أي عاقبته وآخره.
(٢١) إلى هنا كلام السيد المرتضى أعلى الله مقامه في الشافي.

١٧٢/٣١ وقال السيّد[١] وقد روي من طرق مختلفة أنّ عثمان لّما كلّم أبا بكر وعمر في ردّ الحكم أغلظا له وزبراه، وقال له عمر يخرجه رسول اللّه صلّى الله عليه وآله وتأمرني أن أدخله والله لو أدخلته لم آمن أن يقول قائل غيّر عهد رسول اللّه صلّى الله عليه وآله والله لئن أشقّ باثنتين كما تشقّ الأبلمة أحبّ إليّ من أن أخالف رسول اللّه صلّى الله عليه وآله أمرا، وإيّاك يا ابن عفّان أن تعاودني فيه بعد اليوم وما رأينا عثمان قال في جواب هذا التعنيف والتوبيخ من أبي بكر وعمر، إنّ عندي عهدا من الرسول صلّى الله عليه وآله[٢] لا[٣] أستحقّ معه عتابا ولا تهجينا، وكيف تطيب نفس مسلم موقّر لرسول اللّه صلّى الله عليه وآله معظم له بأن يأتي إلى عدوّ لرسول اللّه صلّى الله عليه وآله يصرّح[٤] بعداوته والوقيعة فيه حتى يبلغ[٥] به الأمر إلى أن كان يحكي مشية رسول اللّه صلّى الله عليه وآله فطرده[٦] وأبعده ولعنه حتى صار مشهورا بأنّه طريد رسول اللّه صلّى الله عليه وآله، فيكرمه[٧] ويردّه إلى حيث أخرج منه، ويصله بالمال العظيم[٨] إمّا من مال المسلمين أو من ماله، إنّ هذا لعظيم كبير.

قال ابن عبد البرّ في الإستيعاب[٩] الحكم بن أبي العاص بن أميّة بن عبد شمس .. عمّ عثمان[١٠] وأبو مروان بن الحكم، كان من مسلّمة الفتح، وأخرجه رسول اللّه صلّى الله عليه وآله من المدينة وطرده عنها فنزل الطائف، وخرج معه ابنه مروان، وقيل إنّ مروان ولد بالطائف فلم يزل الحكم بالطائف إلى أن ولي عثمان فردّه[١١] إلى المدينة وبقي فيها، وتوفي في آخر خلافة عثمان[١٢].

١٧٣/٣١ واختلف في السبب الموجب لنفي الرسول صلّى الله عليه وآله[١٣] إيّاه، فقيل كان يتحيّل ويختفي[١٤] ويتسمّع ما يسرّه رسول اللّه صلّى الله عليه وآله[١٥] إلى كبائر أصحابه في مشركي قريش وسائر الكفّار وفي[١٦] المنافقين، فكان[١٧] يغشي[١٨] ذلك عنه حتى ظهر ذلك عليه، وكان يحكيه في مشيته وبعض حركاته .. إلى أمور غيرها كرهت ذكرها، ذكروا أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله كان إذا يمشي[١٩] يتكفّأ وكان الحكم[٢٠] يحكيه، فالتفت النبي صلّى الله عليه وآله يوما فرآه يفعل ذلك، فقال صلّى الله عليه وآله فكذلك فلتكن، فكان الحكم مختلجا يرتعش من يومئذ. . ثم روى أخبارا في لعنه.

١٧٤/٣١ وأمّا التمسّك بالاجتهاد في هذا الباب فهو أوهن وأهجن لأنّ الرسول صلّى الله عليه وآله إذا حظر شيئا أو أباحه لم يكن لأحد أن يجتهد في خلافه، ولو سوّغنا الاجتهاد[٢١] في مقابل النصّ لم نأمن أن يؤدّي الاجتهاد إلى تحليل الخمر وإسقاط الصلاة، وإنّما يجوز الاجتهاد عندهم فيما لا نصّ فيه كما ذكره السيد[٢٢] رحمه اللّه.

و قد ورد في أخبارنا إيواء عثمان المغيرة بن أبي العاص، وقد نهى الرسول صلّى الله عليه وآله عن ذلك ولعن من يحمله ومن يطعمه ومن يسقيه وأهدر دمه .. وفعل جميع ذلك، وقتل رقيّة بنت رسول اللّه صلّى الله عليه وآله وزنا بجاريتها[٢٣]، وقد مرّت في باب أحوالها عليها السلام[٢٤].

الطعن الرابع:

ما صنع بأبي ذرّ رضي اللّه عنه من الإهانة والضرب والاستخفاف والتسيير مع علوّ شأنه الذي لا يخفى على أحد.

---

(١) الشافي ٤/٢٧٠ ـ ٢٧١.

(٢) زيادة: فيه، جاءت في المصدر.

(٣) في (ك): إلا.

(٤) في الشافي: مصرّح.

(٥) في المصدر: بلغ.

(٦) جاءت العبارة في الشافي هكذا: يحكي مشيته، فطرده رسول الله صلّى الله عليه وآله ـ بتقديم وتأخير ـ.

(٧) خ. ل: ويكرمه. وفي المصدر: فيؤيه ويكرمه.

(٨) زيادة: ويصله، جاءت في الشافي.

(٩) الاستيعاب ـ المطبوع بهامش الإصابة ١/٣١٧ ـ ٣١٨.

(١٠) زيادة: ابن عفّان، جاءت في المصدر.

(١١) زيادة: عثمان، في المصدر.

(١٢) وفي المصدر زيادة: قبل القيام على عثمان بأشهر فيما أحسب.

(١٣) في الاستيعاب: رسول الله.

(١٤) في المصدر: ويستخفي.

(١٥) لا توجد: رسول الله، في المصدر.

(١٦) لا توجد: في، في المصدر.

(١٧) في (ك): وكان.

(١٨) في (س): يفشي.

(١٩) جاءت في المصدر: مشىٰ. وهو الظاهر.

(٢٠) زيادة: بن أبي العاص، جاءت في الاستيعاب.

(٢١) من قوله: في هذا الباب.. إلىٰ هنا لا توجد في (س).

(٢٢) الشافي ٤/٢٧٢.

(٢٣) وقد أوردها في الكافي ٣/٢٥١ ـ ٢٥٣ [١/٦٤ و٦٦ و٦٩ ـ ٧٠ حديث ٨]، والاحتجاج ١/٩٤ ـ ٩٦ حديث ١٥٦، والمسائل السروية للشيد المفيد: ٦٢ ـ ٦٤، وبحار الأنوار ٢٢/١٦٢.

(٢٤) بحار الأنوار ٢٢/١٥٨، ١٦٣، ٢٠٢.

١٧٥/٣١ فقد روى السيد رحمه اللّه في الشافي[١] وابن أبي الحديد في شرح النهج[٢] واللـفظ للسـيد إنّ عـثمان لـما أعطى مروان بن الحكم ما أعطاه، وأعطى الحارث ابن الحكم بن أبي العاص ثلاثمائة ألف درهم، وأعطى زيد بن ثابت مائة ألف درهم، جعل أبو ذر يقول بشّر الكافرين بعذاب أليم، ويتلو قول اللّه عزّ وجلّ[٣] ﴿وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لٰا يُنْفِقُونَهٰا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذٰابٍ أَلِيمٍ﴾[٤]، فرفع ذلك مروان إلى عثمان[٥]، فـأرسل إلى أبي ذرّ نائلا مولاه أن انته عمّا يبلغني عنك، فقال أينهاني عثمانٌ عن قراءة كتاب اللّه[٦]، وعيب من ترك أمر اللّه، فو اللّه لأن أرضي اللّه بسخط عثمان أحبّ إليّ وخير لي من أن أرضي عثمان بسـخط اللّـه فـأغضب عـثمان ذلك، فأحفظه تصابر[٧]، و قال عثمان يوما أيجوز للإمام أن يأخذ من المال[٨] فإذا أيسر قضاه. فقال كعب الأخبار لا بأس بذلك، فقال[٩] أبو ذرّ يا ابن اليهوديّين، أتعلّمنا ديننا. فقال عثمان قد كثر أذاك لي وتولّعك بأصحابي، الحق بالشام، فأخرجه إليها، فكان[١٠] أبو ذرّ ينكر على معاوية أشياء يفعلها، فبعث إليه معاوية ثلاثمائة دينار، فقال أبو ذرّ إن كانت من عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا قبلتها، وإن كانت صلة فلا حاجة لي فيها، وردّها عليه.

١٧٦/٣١ وبنى معاوية الخضراء بدمشق، فقال أبو ذرّ يا معاوية إن كانت هذه من مال اللّه فهي الخيانة، وإن كانت[١١] من مالك فهو الإسراف، وكان أبو ذرّ رحمه اللّه تعالى يقول واللّه لقد حدثت أعمال ما أعرفها، واللّه ما هي في كتاب اللّه و لا في[١٢] سنّة نبيّه ﷺ، واللّه إنّي لأرى حقّا يطفأ، وباطلا يحيى، وصادقا مكذّبا: وأثرة بغير تقى، وصالحا مستأثرا عليه. وقال[١٣] حبيب بن مسلمة الفهريّ[١٤] لمعاوية إنّ أبا ذرّ لمفسد عليكم الشام فتدارك أهله إن كانت لكم فيه حاجة، فكتب معاوية إلى عثمان فيه، فكتب عثمان إلى معاوية أمّا بعد، فاحمل جنيدبا[١٥] إليّ على أغلظ مركب وأوعره[١٦]، فوجّه به مع من سار به الليل والنهار، وحمله[١٧] على شارف[١٨] ليس عليها إلّا قتب[١٩]، حتّى قدم به[٢٠] المدينة، وقد سقط لحم فخذيه من الجهد، فلمّا قدم أبو ذرّ المدينة، بعث إليه عثمان أن[٢١] الحق بأيّ أرض شئت، فقال بمكة. قال لا. قال فبيت المقدس. قال لا. قال فبأحد المصرين[٢٢]. قال لا، ولكنّي مسيّرك إلى الرّبذة .. فسيّره إليها، فلم يزل بها حتّى مات.

١٧٧/٣١ وفي رواية الواقدي أنّ أبا ذرّ لما دخل على عثمان قال له لا أنعم اللّه بك عينا يا جندب[٢٣]. فقال أبو ذرّ أنا جندب وسمّاني رسول اللّه ﷺ عبد اللّه، فاخترت اسم رسول اللّه الذي سمّاني رسول اللّه[٢٤] به على اسمي. فقال له عثمان أنت[٢٥] الذي تزعم أنّا نقول إنّ يد اللّه مغلولة، وإِنَّ اللّٰهَ فَقِيرٌ وَ نَحْنُ أَغْنِيٰاءُ.

فقال أبو ذرّ لو كنتم[٢٦] لا تزعمون، لأنفقتم مال اللّه على عباده، ولكنّي أشهد لسمعت رسول اللّه ﷺ يقول إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال اللّه دولا، وعباد اللّه خولا[٢٧]، ودين اللّه دخلا، ثم يريح اللّه العباد منهم.

فقال عثمان لمن حضره أسمعتموها من نبيّ اللّه ﷺ. فقالوا ما سمعناه، فقال عثمان ويلك يا أبا ذرّ أتكذب على

---

(١) الشافي ٢٩٣/٤ ـ ٢٩٧.
(٢) شرح النهج لابن أبي الحديد ٥٤/٣ ـ ٥٧ [٢٤٠/١ ـ ٢٤٢].
(٣) في المصدر: تعالىٰ، بدلاً من: عزّ وجلّ.
(٤) التوبة: ٣٤.
(٥) زيادة: مراراً، جاءت في (ك).
(٦) في المصدر زيادة: تعالىٰ.
(٧) في الشافي: فتصابر.
(٨) جاء في حاشية (ك): شيئاً قرضاً. ابن أبي الحديد، أي في نسخته. أقول: قد تقدّم من المصنّف ﵀ أنّ اللفظ للسيّد.
(٩) في الشافي: فقال له.
(١٠) في المصدر: وكان.
(١١) جاءت في الشافي: كان ـ بلا تاء ـ.
(١٢) لا توجد: في، في المصدر.
(١٣) في المصدر: فقال.
(١٤) في المطبوع من البحار: القهري.
(١٥) في الشافي: جندباً.
(١٦) قال ابن الأثير في النهاية ٢٠٦/٥: علىٰ جبل وَعْرٍ.. أي غليظ حزن يصعب الصعود إليه.
(١٧) في المصدر: وحمل.
(١٨) قال الفيروزآبادي في القاموس ١٥٧/٣: الشارف من النوق: المسنّة الهرمة.
(١٩) لقَتَبُ ـ بالتحريك ـ: رجل البعير صغير علىٰ قدر السنام، قاله في مجمع البحرين ١٣٩/٢.
(٢٠) لا توجد في المصدر: به.
(٢١) في الشافي: بأن.
(٢٢) المصران: هما الكوفة والبصرة، ذكره الطريحي في مجمع البحرين ٤٨٢/٣.
(٢٣) في المصدر: لا أنعم الله عنياً يا جنيدب.
(٢٤) لا توجد في المصدر: رسول الله. وفيه: الذي سمّاني به علىٰ اسمي.
(٢٥) في (س): أنّك.
(٢٦) في المصدر: ولو كنتم.
(٢٧) خولاً.. أي خدماً وعبيداً، قاله ابن الأثير في النهاية ٨٨/٢ بعد ذكر الحديث.

رسول اللّه. فقال أبو ذرّ لمن حضره أما تظنّون أنّي صدقت. فقالوا لا، واللّه ما ندري[١]. فقال عثمان ادعوا لي عليّا، فدعي[٢]، فلمّا جاء قال عثمان لأبي ذرّ اقصص عليه حديثك في بني أبي العاص، فحدّثه، فقال عثمان لعليّ عليه السلام هل سمعت هذا من رسول اللّه صلى الله عليه وآله. فقال عليه السلام لا، وصدق أبو ذرّ[٣]، فقال[٤] كيف عرفت صدقه. فقال لأنّي سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ، فقال من حضر من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله جميعا لقد[٥] صدق أبو ذرّ. فقال أبو ذرّ أحدّثكم أنّي سمعت هذا[٦] من رسول اللّه صلى الله عليه وآله ثم تتّهموني ما كنت أظنّ أنّي أعيش حتى أسمع هذا من أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله.

١٧٨ / ٣١

و روى الواقدي في خبر آخر بإسناده، عن صهبان مولى الأسلميّين، قال رأيت أبا ذرّ يوم دخل به على عثمان، فقال له أنت الذي فعلت .. وفعلت. فقال له أبو ذرّ[٧] قد نصحتك فاستغششتني ونصحت صاحبك فاستغشّني. فقال عثمان كذبت، ولكنّك تريد الفتنة وتحبّها، قد[٨] قلبت الشام علينا. فقال له أبو ذرّ اتّبع سنّة صاحبيك، لا يكون لأحد عليك كلام. فقال له عثمان ما لك ولذلك لا أمّ لك. فقال أبو ذرّ واللّه ما وجدت لي عذرا إلّا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فغضب عثمان وقال أشيروا عليّ في هذا الشيخ الكذّاب، إمّا أن أضربه أو أحبسه أو أقتله، فإنّه قد فرّق جماعة المسلمين، أو أنفيه من الأرض، فتكلّم عليّ عليه السلام وكان حاضرا، فقال أشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون ﴿وَ إِنْ يَكُ كَاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَ إِنْ يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾[٩]، فأجابه عثمان بجواب غليظ لم أحبّ أن أذكره، وأجابه عليّ عليه السلام بمثله.

ثمّ إنّ عثمان حظر على الناس أن[١٠] يقاعدوا أبا ذرّ ويكلّموه، فمكث كذلك أيّاما، ثم أمر أن يؤتى به، فلمّا أتي به و[١١] وقف بين يديه، قال ويحك يا عثمان أما رأيت رسول اللّه صلى الله عليه وآله ورأيت أبا بكر وعمر، هل رأيت هذا هديهم، إنّك لتبطش في[١٢] بطش جبّار. فقال اخرج عنّا من بلادنا. فقال أبو ذرّ فما أبغض إليّ جوارك فإلى[١٣] أين أخرج. قال حيث شئت. قال فأخرج إلى الشام أرض الجهاد. فقال إنّما جلبتك من الشام لما قد أفسدتها، أفأردّك إليها. قال إذن أخرج[١٤] إلى العراق .. قال لا. قال ولم. قال تقدم على قوم أهل شبهة[١٥] وطعن على الأئمّة. قال فأخرج[١٦] إلى مصر. قال لا. قال فإلى[١٧] أين أخرج. قال حيث شئت. فقال أبو ذرّ هو إذن[١٨] التعرّب بعد الهجرة، أخرج إلى نجد. فقال عثمان الشرف الشرف الأبعد أقصى فأقصى. فقال أبو ذرّ قد أبيت ذلك عليّ. قال امض على وجهك هذا، ولا تعدونّ الرّبذة. فخرج إليها[١٩].

١٧٩ / ٣١

أقول: الجواب الغليظ الّذي لم يحبّ ذكره هو قوله لعنه اللّه بفيك التراب، وقوله عليه السلام بل بفيك التراب، كما رواه في تقريب المعارف[٢٠].

ثم قال[٢١] وروى الواقدي، عن مالك بن أبي الرجال[٢٢]، عن موسى بن ميسرة أنّ أبا الأسود الدؤليّ قال كنت أحبّ لقاء أبي ذرّ لأسأله عن سبب خروجه، فنزلت[٢٣] الرّبذة، فقلت له ألا تخبرني خرجت من المدينة طائعا أو أخرجت. قال أما إنّي كنت في ثغر من الثغور أغني[٢٤] عنهم، فأخرجت إلى مدينة الرسول، فقلت دار

---

(١) لا توجد في المصدر المطبوع عبارة: فقالوا: لا واللّه ما ندري.
(٢) توجد: في الشافي.
(٣) في الصمدر: وقد صدق أبو ذر، فقال عثمان.
(٤) في الشافي: قال ـ بلا فاء ـ.
(٥) لا توجد: لقد، في المصدر.
(٦) في الشافي: سمعته هذا.
(٧) في المصدر: قال أبو ذر.
(٨) في (ك): وقد.
(٩) غافر: ٢٨.
(١٠) لا توجد في المصدر: أن.
(١١) في الشافي: وقف ـ بلا واو ـ.
(١٢) في المصدر: إنّك تبطش بي.
(١٣) زيادة: قال، جاءت في الشافي قبل: فإلى.
(١٤) في المصدر: أفأخرج، بدلاً من: إذن أخرج.
(١٥) في الشافي: شبه ـ بصيغة الجمع ـ.
(١٦) في (س): أفأخرج ـ بهمزة استفهام ـ.
(١٧) لا توجد: فإلى، في المصدر.
(١٨) في الشافي: وهو أيضاً، بدلاً من: هو إذن.
(١٩) لا توجد في الشافي: فخرج إليها. وهي موجودة في شرح النهج. انتهى كلام ابن أبي الحديد والسيّد رحمه الله.
(٢٠) قريب المعارف: لم يطبع القسم الثاني (المطاعن) منه، ونفي أبي ذر جاء في صفحة: ١٦٥.
(٢١) أي السيّد رحمه الله في الشافي ٢٩٨/٤، وابن أبي الحديد في شرحه ٥٧/٣.
(٢٢) في الشافي: الرحال.
(٢٣) زيادة: به، جاءت في المصدر.
(٢٤) في (س): تقرأ: غنى. والهمزة منها لحمست. أقول: أغني.. أي أدفع، كما في مجمع البحرين ٣٢٠/١ وغيره.

هجرتي أصحابي، فأخرجت منها إلى ما ترى، ثم قال بينا أنا ذات ليلة نائم في المسجد إذ مرّ بي رسول اللّه ﷺ، فقال فضربني برجليه[1]، فقال لا أراك نائما في المسجد. فقلت بأبي أنت وأمّي غلبتني عيني فنمت فيه. فقال كيف تصنع إذا أخرجوك منه. فقلت إذن ألحق بالشام، فإنّها أرض مقدّسة، وأرض تقيّة[2] الإسلام، وأرض الجهاد. فقال كيف بك إذا أخرجوك منها. قال فقلت له[3] أرجع إلى المسجد. قال كيف تصنع إذا أخرجوك منه. قلت آخذ سيفي فأضرب به. فقال رسول اللّه ﷺ ألا أدلّك على خير من ذلك، استق[4] معهم[5] حيث ساقوك، وتسمع وتطيع، فسمعت وأطعت وأنا أسمع وأطيع، واللّه ليلقينّ اللّه عثمان[6] وهو آثم في جنبي.

١٨٠/٣١

وكان يقول بالرّبذة ما ترك الحقّ لي[7] صديقا.

وكان يقول فيها ردّني عثمان بعد الهجرة أعرابيًا.

ثم قال السيد[8] رضي اللّه عنه والأخبار في هذا الباب أكثر من أن نحصرها وأوسع من أن نذكرها.

١٨١/٣١

أقول: وروى المسعودي في مروج الذهب[9] أبسط من ذلك .. إلى أن قال لّما ردّ عثمان أبا ذرّ رضي اللّه عنه إلى المدينة على بعير عليه قتب يابس، معه خمسمائة[10] من الصقالبة[11] يطردون[12] به حتى أتوا به المدينة قد تسلّخت بواطن أفخاذه وكاد يتلف[13]، فقيل له إنّك تموت من ذلك. فقال هيهات لن أموت حتى أنفى .. وذكر ما ينزل به من هؤلاء فيه[14] .. وساق الحديث إلى قوله فقال له عثمان وار وجهك عنّي. قال[15] أسير إلى مكة. قال لا واللّه[16]. قال فإلى[17] الشام. قال لا واللّه. قال فإلى البصرة. قال لا واللّه. فاختر غير هذه البلدان. قال لا واللّه لا أختار[18] غير ما ذكرت لك ولو تركتني في دار هجرتي ما أردت شيئا من البلدان، فسيّرني حيث شئت من البلاد. قال إنّي[19] مسيّرك إلى الرّبذة. قال اللّه أكبر صدق رسول اللّه ﷺ قد أخبرني بكلّ ما أنا لاق. قال[20] وما قال لك. قال أخبرني أنّي أمنع من مكة[21] والمدينة وأموت بالرّبذة، ويتولّى دفني نفر يردون من العراق إلى نحو[22] الحجاز، بعث أبو ذرّ إلى جمل[23] فحمل عليه امرأته، وقيل ابنته، وأمر عثمان أن يتجافاه الناس حتى يسير إلى الرّبذة، ولما[24] طلع عن المدينة ومروان يسيّره عنها طلع عليه عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومعه ابناه[25] عليهما السلام وعقيل أخوه عبد اللّه بن جعفر وعمّار بن ياسر، فاعترض مروان وقال يا عليّ إنّ أمير المؤمنين ينهى الناس أن يمنحوا أبا ذرّ أو يسقوه[26]، فإن كنت لم تعلم بذلك[27] فقد أعلمتك، فحمل عليه[28] بالسوط، فضرب بين أذني ناقة مروان[29] قال تنحّ نحّاك اللّه إلى النار، ومضى مع أبي ذرّ فشيّعه ثم ودّعه وانصرف، فلمّا أراد عليّ عليه السلام الانصراف بكى أبو ذرّ وقال رحمكم اللّه أهل البيت إذا رأيتك يا أباالحسن وولدك ذكرت بكم رسول اللّه ﷺ. فشكا مروان إلى عثمان ما فعل به عليّ عليه السلام[30]، فقال

١٨٢/٣١

---

(١) في الشافي: فضربني برجله ـ من دون كلمة: فقال. وهو الظاهر.

(٢) في شرح النهج والشافي: بقية.

(٣) لا توجد: له، في المصدر.

(٤) في الشافي: انسق.

(٥) في (س): من، بدلاً من: معهم. وجعلت فيه معهم نسخة بدل. وخطّ على: من، في (ك).

(٦) لا توجد في (س): عثمان.

(٧) لا توجد في (ك): لي.

(٨) الشافي ٢٩٨/٤. ومثله في شرح النهج لابن أبي الحديد ٥٨/٣. واللفظ للأخير.

(٩) مروج الذهب ٣٤٠/٢ ـ ٣٤٢ بتصرّف. وجاء في تاريخ الخميس ٢٦٨/٢: إنّ عثمان حبس عبد الله بن مسعود وأبا ذر عطاء هما، و أخرج أباذر إلى الربذة.

(١٠) في المصدر: خمسة.

(١١) جاء في مجمع البحرين ١٠٠/٢: وفي الحديث ذكر الصقالبة، وهو جيل تتاخم بلادهم بلاد الخزورين وقسطنطنية، ولا حظ: القاموس المحيط: ٩٣/١.

(١٢) في المروج: يطيرون، بدلاً من: يطردون.

(١٣) جاءت: وكان أن يتلف، في المصدر.

(١٤) في المروج: وذكر جوامع ما ينزل به بعدُ...

(١٥) في المصدر: وارعني وجهك فقال.

(١٦) هنا سقط جاء في المروج الذهب: قال: فتمنعني من بيت ربّي أعبده فيه حتى أموت، قال: أي والله.

(١٧) لا توجد: إلى، في المصدر.

(١٨) في مروج الذهب: ما اختار.

(١٩) في المصدر: فإنّي.

(٢٠) في المصدر: قال عثمان.

(٢١) جاءت العبارة في المروج هكذا: بأنّي أمنع عن مكة.

(٢٢) عبارة المصدر: ويتولّى مواراتي نفر ممّن يردون من العراق نحو..

(٢٣) زيادة: له، جاءت في المصدر.

(٢٤) في مروج الذهب: فلمّا.

(٢٥) في المصدر زيادة: الحسن والحسين.

(٢٦) جاء في حاشية (س): أو يستحوه. كذا.

(٢٧) جاءت العبارة في مروج الذهب هكذا: فقال: يا علي! إنّ أمير المؤمنين قد نهى الناس أن يصبحوا أبا ذر في مسيره ويشيّعوه فإن كنت لا تدري بذلك.

(٢٨) في المصدر زيادة: علي بن أبي طالب.

(٢٩) في مروج الذهب: وضرب بين أذني راحلته.

(٣٠) في المصدر: علي بن أبي طالب.

١٨٣/٣١ عثمان يا معشر المسلمين من يعدوني[١] من عليّ ردّ رسولي عمّا وجّهته له، وفعل وفعل[٢]، والله لنعطيه[٣] حقّه، فلمّا رجع عليّ استقبله الناس وقالوا[٤] إنّ أمير المؤمنين عليك غضبان لتشييعك أبا ذرّ. فقال عليّ عليه السلام غضب الخيل على اللجم[٥]، فلمّا كان بالعشيّ و[٦] جاء عثمان قال[٧] ما حملك على ما صنعت بمروان ولم اجترأت عليّ ورددت رسولي وأمري. فقال[٨] أمّا مروان فاستقبلني بردّي[٩] فرددته عن ردّي، وأمّا أمرك لم أردّه. فقال[١٠] عثمان ألم يبلغك أنّي قد نهيت الناس عن أبي ذرّ وشيعه[١١]. فقال عليّ عليه السلام أو كلّما أمرتنا به من شيء نرى طاعة الله والحقّ في خلافه اتّبعنا فيه أمرك، لعمر الله ما نفعل. فقال[١٢] عثمان أقد مروان. قال وممّ أقيده. قال ضربت بين أذني راحلته وشتمته فهو شاتمك وضارب بين أذني راحلتك. قال عليّ عليه السلام أمّا راحلتي فهي تلك، فإن أراد أن يضربها كما ضربت راحلته فعل[١٣]، وأمّا أنا فو الله لئن شتمني لأشتمنّك بمثله لا كذب[١٤] فيه ولا أقول إلّا حقّا. قال عثمان ولم لا يشتمك إذا شتمته، فو الله ما أنت بأفضل عندي منه، فغضب عليّ عليه السلام و قال لي[١٥] تقول هذا القول أمروان يعدل بي فلا والله أنا[١٦] أفضل منك وأبي أفضل من أبيك، وأمّي أفضل من أمّك، و هذه نبلي قد نثلتها فانثل نبلك[١٧]، فغضب عثمان

١٨٤/٣١ واحمرّ وجهه وقام فدخل[١٨]، وانصرف عليّ عليه السلام فاجتمع إليه أهل بيته ورجال المهاجرين والأنصار، فلمّا كان من الغد واجتمع الناس[١٩] شكا إليهم عليّا عليه السلام وقال إنّه يغشّني[٢٠] يظاهر من يغشّني يريد بذلك أبا ذرّ وعمّارا[٢١] أو غيرهما، فدخل الناس بينهما حتى اصطلحا. وقال[٢٢] عليّ عليه السلام والله ما أردت بتشييعي أبا ذرّ[٢٣] إلّا الله تعالى. انتهى.

١٨٥/٣١ وقد مرّ في باب أحوال أبي ذرّ تلك القصّة وفضائله ومناقبه من طرق أهل البيت عليهم السلام وروى ابن الأثير في جامع الأصول[٢٤] برواية الترمذي[٢٥]، عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما أظلّت الخضراء لا أقلّت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذرّ، أشبه عيسى في ورعه. قال عمر أفنعرّف[٢٦] ذلك له يا رسول الله.

قال نعم، فاعرفوا له.

و عن بريدة[٢٧]، قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إنّ الله[٢٨] أمرني بحبّ أربعة وأخبرني أنّه يحبّهم.

قيل يا رسول الله سمّهم لنا. قال عليّ منهم .. يقول ذلك ثلاثا، وأبو ذرّ، والمقداد، وسلمان، أمرني بحبّهم وأخبرني أنّه يحبّهم[٢٩].

و عن ابن عمرو بن العاص[٣٠]، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء أصدق من أبي ذرّ. قال أخرجه الترمذي[٣١].

---

(١) في مروج الذهب: من يعذرني.
(٢) جاءت في المصدر: كذا، بدلاً من: وفعل ـ الثانية ـ.
(٣) في مروج الذهب: لنعطيّنه. وكذلك هي في نسختي البحار.
(٤) في المصدر: فقالوا.
(٥) وهي من أمثال العرب تضرب لمن يغضب غضباً لا ينتفع به ولا موضع له، انظر: مجمع الأمثال ٦٧/٢ برقم ٢٦٦٢.
(٦) لا توجد الواو في مروج الذهب.
(٧) في المصدر: فقال له.
(٨) في مروج الذهب: قال ـ من دون فاء ـ.
(٩) في المصدر: يردني.
(١٠) في مروج الذهب: فلم أرده، قال:
(١١) في المصدر: وعن تشييعه.
(١٢) في مروج الذهب: بالله لا نفعل، قال..
(١٣) في المصدر: فليفعل.
(١٤) في مروج الذهب: أنت مثلها بما لا أكذب، بدلاً من: بمثله لا كذب.
(١٥) في المصدر: فغضب عليّ بن أبي طالب وقال: إليّ.
(١٦) في مروج الذهب: وبمروان تعدلني! فأنا والله أفضل.
(١٧) في المصدر: وهلمّ فانثل بنبلك. قال في القاموس ٥٤/٤: نثل الكنانة: استخرج نبلها فنثرها. ونحوه في الصحاح ١٨٢٥/٥.
(١٨) جاءت في المصدر: فقام ودخل داره.
(١٩) زيادة: إلى عثمان، جاءت في مروج الذهب.
(٢٠) في المصدر: أنّه يعيبني ويظاهر من يعيبني.
(٢١) في مروج الذهب: وعمّار بن ياسر.
(٢٢) زيادة: له، بعد: قال، جاءت في المصدر.
(٢٣) في المصدر: أبي ذر. ولعلّها سهو.
(٢٤) جامع الأصول ٥٦٧/٨ حديث ٦٣٧٧.
(٢٥) سنن الترمذي كتاب المناقب، باب مناقب أهل بيت النبي(ص)، وباب مناقب معاذ وزيد وأُبيّ بن كعب وأبي عبيدة حديث ٣٧٩٣، ٣٧٩٤.
(٢٦) في المصدر: فتعرف له.
(٢٧) كما في سنن الترمذي كتاب المناقب باب مناقب عليّ بن أبي طالب حديث ٣٧٢٠، والحاكم في المستدرك ١٣٠/٣ وقال: صحيح على شرط مسلم.
(٢٨) في المصدر زيادة: تبارك وتعالى.
(٢٩) وقد رواه ابن الأثير في جامع الأصول ٥٧٩/٨ حديث ٦٣٩٣.
(٣٠) جامع الأصول ٥٠/٩ حديث ٦٥٩٣.
(٣١) سنن الترمذي كتاب المناقب باب مناقب أبي ذرّ ٢١٣/٢ حديث ٣٨٠٣، وقال: هذا حديث صحيح.
وأورده ابن ماجه في سننه ٦٦/١، والحاكم في المستدرك ٨٣٠/٣، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١٧٢/١، وابن عبد البرّ في الاستيعاب

١٨٦/٣١ و[١] عن أبي ذرّ، قال قال رسول اللّه ﷺ ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء من ذي لهجة أصدق[٢] من أبي ذرّ، شبيه عيسى ابن مريم. فقال عمر بن الخطاب كالحاسد يا رسول اللّه ﷺ أفنعرف ذلك له. قال نعم، فاعرفوه.

قال أخرجه الترمذي[٣]، وقال قد روى بعضهم هذا الحديث فقال أبو ذرّ يمشي في الأرض بزهد عيسى ابن مريم.

١٨٧/٣١ أقول: وإذا كان أبو ذرّ رضوان اللّه عليه من الذي يحبّهم اللّه وأمر رسوله بحبّهم فإيذاؤه والإهانة به في حكم المعاداة للّه ولرسوله، وإذا كان أصدق الناس لهجة فحال من شهد عليه بالكذب والضلال معلوم، وما اشتملت عليه القصّة من منازعته مع أمير المؤمنين ﷺ وشتمه يكفي في القدح فيه ووجوب لعنه.

الطعن الخامس:

أنّه ضرب عبد اللّه بن مسعود حتّى كسر بعض أضلاعه، وقد رووا في فضله في صحاحهم أخبارا كثيرة، وكان ابن مسعود يذمّه ويشهد بفسقه وظلمه.

وقال[٤] السيد رضي اللّه عنه في الشافي[٥] قد روى كلّ من روى السيرة من أصحاب الحديث على اختلاف طرقهم أنّ ابن مسعود كان يقول ليتني وعثمان برمل عالج يحثو عليّ وأحثو عليه[٦] حتى يموت الأعجز منّي ومنه.

١٨٨/٣١ ورووا أنّه كان يطعن عليه فيقال له ألا خرجت إليه ليخرج[٧] معك. فيقول واللّه لأن أزاول جبلا راسيا أحبّ إليّ من أن[٨] أزاول ملكا مؤجّلا. وكان يقول في كلّ يوم جمعة بالكوفة جاهرا معلنا إنّ أصدق القول كتاب اللّه، وأحسن الهدي هدي محمّد ﷺ وشرّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدث بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار، وإنّما كان يقول ذلك معرضا بعثمان حتى غضب الوليد بن عقبة[٩] من استمرار تعريضه[١٠] ونهاه عن خطبته هذه فأبى أن ينتهي، فكتب إلى عثمان فيه، فكتب عثمان يستقدمه عليه[١١].

و قد روي[١٢] عنه من طرق لا تحصى كثرة أنّه كان يقول ما يزن عثمان عند اللّه جناح بعوضة[١٣].

و[١٤] أوصى عند موته أن لا يصلّي عليه عثمان[١٥]، ولما أتاه عثمان في مرضه وطلب منه الاستغفار قال أسأل اللّه أن يأخذ لي منك بحقّي.

١٨٩/٣١ وروى الواقدي[١٦] بإسناده، وغيره، أنّ عثمان[١٧] لما استقدمه[١٨] المدينة دخلها ليلة جمعة، فلمّا علم عثمان بدخوله، قال أيّها الناس إنّه قد طرقكم الليلة دويبة من تمر على طعامه تقيء وتسلح[١٩]. فقال ابن مسعود لست كذلك، ولكنّي[٢٠] صاحب رسول اللّه ﷺ يوم بدر، وصاحبه يوم أحد، وصاحبه يوم بيعة الرضوان، وصاحبه يوم الخندق، وصاحبه يوم حنين.

٥٥٧/٢، وابن حجر في الإصابة ٤٥٥/٣، والمناوي في شرح الجامع الصغير ٢١٥/٢ وغيرهم.

(١) جامع الأصول ذيل الحديث السابق.

(٢) لا توجد في (س): أصدق. وفي جامع الأصول: ولا أصدق ولا أوفىٰ.

(٣) صحيح الترمذي ٢٢١/٢.
(٤) في (ك): وقال.

(٥) الشافي ٢٧٩/٤ ـ ٢٨٠.
(٦) في المصدر: يحثي عليّ وأحثي عليه.

(٧) في الشافي: لنخرج.
(٨) لاتوجد: أن، في المصدر.

(٩) لا يوجد في الشافي: بن عقبة.
(١٠) في المصدر: تعرضه.

(١١) ومنها، ما قاله للوليد: ما أرىٰ صاحبكم إلاّ وقد غيّر وبدّل، كما ذكره البلاذري في الأنساب ٣٦/٥، وفيه: وكتب الوليد إلىٰ عثمان بذلك وقال: إنّه يعيبك ويطعن عليك.
(١٢) كما جاء في الشافي ٢٨٠/٤.

(١٣) في (ك) نسخة بدل: ذباب، وهي التي جاءت في الشافي. ثمّ إنّ هنا سقط، لاحظه في الشافي.

(١٤) الكلام للسيد المرتضىٰ في الشافي ٢٨٠/٤ ـ ٢٨١، ذكر المصنّف ﷺ هنا مضمون النصّ والوصية، واختزل منه جُملاً مفيدة، فراجع.

(١٥) ومنها: وصيّة ابن مسعود بأن لا يصلّي عليه عثمان، بل لم يُعلم بدفنه، كما فصّلها ابن أبي الحديد في شرحه علىٰ نهج البلاغة ٢٣٦/١، وابن عبد البرّ القرطبي في الاستيعاب ٣٧٣/١، والحاكم في المستدرك ٣١٣/٣، وابن كثير في تاريخه ١٦٣/٧ وغيرهم.

(١٦) كما حكاه السيد في الشافي ٢٨١/٤ ـ ٢٨٢ بتصرّف.
(١٧) في (ك): نسخة بدل: ابن مسعود، وهو غلط.

(١٨) جاء على (ك): استقدم، ورمز لها بنسخة بدل.

(١٩) في الشافي: يقئ ويسلح. والسلح: التغوّط، وغرض أنّ ابن مسعود كذئب صغير قد مرّت الدويبة علىٰ طعامه فأفسدته عليه وتقيء وتغوّط فيه، فاجتنبوه لئلاّ يفسد عليكم عيشكم.
(٢٠) في (ك) نسخة بدل: ولكنّي، وقد جاءت في المصدر.

قال وصاحت[1] عائشة أيا عثمان أتقول هذا لصاحب رسول اللّه ﷺ فقال عثمان اسكتي.

ثم قال لعبد اللّه بن زمعة بن الأسود أخرجه إخراجا عنيفا، فأخذه ابن زمعة فاحتمله حتى جاء به باب المسجد، فضرب به الأرض فكسر ضلعا من أضلاعه. فقال ابن مسعود قتلني ابن زمعة الكافر بأمر عثمان.

١٩٠/٣١ وفي رواية أخرى أنّ ابن زمعة الذي فعل به ما فعله كان مولى لعثمان أسود، وكان مشذّبا طوالا.

وفي رواية[2] أنّ فاعل ذلك يحموم مولى عثمان.

وفي رواية أنّه لّما احتمله ليخرجه من المسجد ناداه عبد اللّه أنشدك اللّه أن تخرجني من مسجد خليلي رسول اللّه ﷺ. قال الراوي فكأنّي أنظر إلى حموشة[3] ساقي عبد اللّه بن مسعود ورجلاه يختلفان على عنق مولى عثمان حتى أخرج من المسجد وهو الذي يقول فيه رسول اللّه ﷺ لساقا ابن أمّ عبد أثقل في الميزان يوم القيامة من جبل أحد[4].

١٩١/٣١ وقد روى محمد بن إسحاق، عن محمد بن كعب القرظي[5] أنّ عثمان ضرب ابن مسعود أربعين سوطا في دفنه أبا ذرّ، وهذه قصّة أخرى، وذلك أنّ أبا ذرّ[6] لّما حضرته الوفاة بالرّبذة وليس معه إلّا امرأته وغلامه أوصى إليهما[7] أن غسّلاني ثم كفّناني ثم ضعاني على قارعة الطريق، فأوّل ركب يمرّون بكم قولا[8] لهم هذا أبو ذرّ صاحب رسول اللّه ﷺ فأعينونا على دفنه، فلمّا مات فعلا[9] ذلك، وأقبل ابن مسعود في ركب من العراق معتمرين[10]، فلم يرعهم[11] إلّا الجنازة على قارعة الطريق قد كادت الإبل تطؤها، فقام إليهم العبد، فقال هذا أبو ذرّ صاحب رسول اللّه ﷺ فأعينونا على دفنه، فأنهل ابن مسعود باكيا وقال[12] صدق رسول اللّه ﷺ قال[13] تمشي[14] وحدك، تموت وحدك، وتبعث وحدك، ثم نزل هو وأصحابه فواروه. هذا بعض ما رواه في الشافي[15] آخذا من كتبهم المعتبرة.

١٩٢/٣١ وقد رووا في أصولهم المشهورة كجامع الأصول[16] والإستيعاب[17] وصحاحهم المتداولة مناقب جمّة لابن مسعود لم ينقلوا مثلها لعثمان تركناها مخافة الإطناب، فضربه وإخراجه وإهانته وإيذاؤه من أعظم الطعون على عثمان، أحلّه اللّه تعالىٰ أسفل درك النيران.

الطعن السادس:

١٩٣/٣١ ما صنع بعمّار بن ياسر رضي اللّه عنه الذي أطبق المؤالف والمخالف على فضله وعلوّ شأنه، ورووا أخبارا مستفيضة دالّة على كرامته وعلوّ درجته.

قال السيد رضي اللّه عنه في الشافي[18] ضرب عمّار ممّا لم يختلف فيه الرواة وإنّما اختلفوا في سببه.

فروى عباس بن[19] هشام الكلبي[20]، عن أبي مخنف في إسناده أنّه كان في بيت المال بالمدينة سفط فيه حليّ جوهر، فأخذ منه عثمان ما حلّى به بعض أهله فأظهر الناس الطعن عليه في ذلك وكلّموه فيه بكلّ كلام شديد

---

(١) في المصدر: فصاحت.
(٢) في المصدر زيادة كلمة: أُخرىٰ.
(٣) جاء في حاشية (ك): يُقالُ رجُلٌ حَمْشُ السّاقَين ـ بمفتوحةٍ فساكنةٍ فَمعجمةٍ ـ.. أي دقيقهما. مجمع. انظر مجمع البحرين ١٣٤/٤.
(٤) مسند أحمد بن حنبل ٤٢١/١ و١٣١/٥.
(٥) في المصدر: القُرظي.
(٦) في المصدر: إنّ أبا ذر ﷺ تعالىٰ.
(٧) في (ك) نسخة بدل: عهد إليهما، وهي كذلك في المصدر.
(٨) في الشافي: يمرّ بكم فقولوا هذا، وجاءت فقولوا نسخة بدل في (ك).
(٩) في المصدر: فعلوا.
(١٠) في الشافي: عُمّاراً، وفي حاشية المصدر نسخة بدل: معتمرين.
(١١) في المصدر: فلم ترعهم.
(١٢) في (ك) نسخة بدل: يبكي ويقول، وهي التي وردت في المصدر.
(١٣) في الشافي زيادة: له، بعد قال.
(١٤) في المصدر: تمسي.
(١٥) لشافي ٢٧٩/٤ ـ ٢٨٣، باختلاف أشرنا إلىٰ أكثره.
(١٦) جامع الأصول ٤٦/٩ ـ ٥٠ في فضائل عبد الله بن مسعود حديث ٦٥٨٦ وغيره من الأبواب.
(١٧) الاستيعاب المطبوع على هامش الإصابة ٣١٦/٢ ـ ٣٢٤.
(١٨) الشافي ٢٨٩/٤ ـ ٢٩١.
(١٩) في المصدر: عن، بدلاً من: بن. وهو الظاهر.
(٢٠) كما أخرجه البلاذري في الأنساب ٤٨٠/٥، والزهري ـ كما في الأنساب للبلاذري ٨٨/٥ ـ بألفاظ متقاربة.

حتى غضب[1] فخطب، وقال[2] لنأخذنّ حاجتنا من هذا الفيء وإن رغمت أنوف أقوام. فقال له عليّ عليه السلام إذا تمنع من[3] ذلك ويحال بينك وبينه. فقال عمّار أشهد اللّه أنّ أنفي أوّل راغم من ذلك. فقال عثمان أعليّ يا ابن ياسر[4] سميّة تجتري خذوه .. فأخذوه، ودخل عثمان فدعا به وضربه[5] حتّى غشي عليه، ثم أخرج فحمل إلى منزل أمّ سلمة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله[6] فلم يصلّ الظهر والعصر والمغرب، فلمّا أفاق توضّأ وصلّى. وقال الحمد للّه، ليس هذا أوّل يوم أوذينا فيه في اللّه تعالى[7]. فقال هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي وكان عمّار حليفا لبني مخزوم يا عثمان أمّا عليّ فاتّقيته[8]، وأمّا نحن فاجترأت علينا وضربت أخانا حتى أشفيت به[9] على التلف، أما واللّه لئن مات لأقتلنّ به رجلا من بني أميّة عظيم الشأن[10]. فقال عثمان وإنّك لهاهنا يا ابن القسرية[11]. قال فإنّهما قسريّتان و كانت أمّه وجدّته قسريّتين من بجيلة[12]، فشتمه عثمان وأمر به فأخرج، فأتي به أمّ سلمة فإذا هي قد غضبت لعمّار، وبلغ عائشة ما صنع بعمّار فغضبت وأخرجت شعرا من شعر رسول اللّه صلى الله عليه وآله ونعلا من نعاله وثوبا من ثيابه،قالت ما أسرع ما تركتم سنّة نبيّكم، وهذا ثوبه وشعره[13] ونعله لم يبل بعد.

١٩٤/٣١

وروى آخرون أنّ السبب في ذلك أنّ عثمان مرّ بقبر جديد، فسأل عنه، فقيل عبد اللّه بن مسعود، فغضب على عمّار لكتمانه إيّاه موته إذا[14] كان المتولّي للصلاة عليه والقيام بشأنه فعندها وطئ عثمان عمّارا حتى أصابه الفتق.

١٩٥/٣١

وروى آخرون[15] أنّ المقداد وطلحة والزبير وعمّارا وعدّة من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه وآله كتبوا كتابا عدّدوا فيه أحداث عثمان و خوّفوه ربّه، وأعلموه أنّه[16] مواثبوه إن لم يقلع، فأخذ عمّار الكتاب فأتاه به فقرأ منه صدرا، فقال عثمان أعليّ تقدم من بينهم. فقال لأنّي أنصحهم لك[17]. فقال كذبت يا ابن سميّة. فقال أنا واللّه ابن سميّة وأنا ابن ياسر، فأمر غلمانه فمدوا بيديه ورجليه ثم[18] ضربه عثمان برجليه[19] وهما[20] في الخفّين على مذاكيره فأصابه الفتق، وكان ضعيفا كبيرا فغشي عليه.

ثم قال رحمه اللّه[21] وقد روي من طرق مختلفة وبأسانيد كثيرة، أنّ عمارا كان يقول ثلاثة يشهدون[22] على عثمان بالكفر وأنا الرابع، وأنا شرّ الأربعة ﴿وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللّٰهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْكافِرُونَ﴾[23] وأنا أشهد أنّه قد حكم بغير ما أنزل اللّه.

١٩٦/٣١

وروي عن زيد بن أرقم من طرق مختلفة، أنّه قيل له بأيّ شيء أكفرتم عثمان. فقال بثلاث[24]، جعل المال دولة بين الأغنياء، وجعل المهاجرين من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه وآله بمنزلة من حارب اللّه ورسوله وعمل بغير كتاب اللّه. ثم ساق السيّد الكلام .. إلى أن قال[25] فلا عذر يسمع من إيقاع نهاية المكروه ممّن[26] روي أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال فيه عمّار جلدة ما بين العين والأنف و[27] متى تنكى[28] الجلدة تدم الأنف.

وروي أنّه قال صلى الله عليه وآله ما لهم ولعمّار يدعوهم إلى الجنّة ويدعونه إلى النار.

---

(١) في الشافي: أغضبوه. وكذا جاء في الأنساب للبلاذري.
(٢) في المصدر: فقال.
(٣) لا توجد: من، في المصدر، وجاءت في الأنساب.
(٤) في الأنساب: يا بن المتكاء.
(٥) في المصدر والأنساب: فضربه.
(٦) زاد في الشافي: رحمة الله عليها.
(٧) توجد: تعالى، في الأنساب والمصدر.
(٨) زاد في الأنساب هنا: وبني أبيه.
(٩) أشفيت هنا بمعنى أشرفت، كما في الصحاح ٦/٢٣٩٤.
(١٠) في الشافي: عظيم السيرة، وفي (ك) نسخة بدل: السرّة، وفي الأنساب: عظيم السرّة.
(١١) في المصدر: ابن القسرية ـ بدون حرف النداء ـ.
(١٢) في الشافي: بجيلة ـ من دون كلمة: من ـ. وفي (ك): بحيلة.
(١٣) في المصدر والأنساب بتقديم وتأخير: شعره وثوبه. وأورد البلاذري في كتابه هنا ذيلاً مفصّلاً.
(١٤) كذا، والصحيح: إذ.
(١٥) منهم البلاذري في الأنساب ٥/٤٩.
(١٦) في المصدر: أنّهم، بدلاً من: أنّه.
(١٧) لا توجد: لك، في (س).
(١٨) لا توجد: ثم، في الشافي.
(١٩) خ. ل: برجله.
(٢٠) خ. ل: وهي، وكذا جاءت في المصدر.
(٢١) السيد المرتضى في الشافي ٤/٢٩١.
(٢٢) في (س): يشهدوه.
(٢٣) لمائدة: ٤٤.
(٢٤) في المصدر: قال بثلاثة.
(٢٥) الشافي ٤/٢٩٢ ـ ٢٩٣.
(٢٦) في المصدر: بمن.
(٢٧) وضع في مطبوع البحار على الواو رمز نسخة بدل.
(٢٨) في الشافي: ومتى تنكأ. ونكأ القرحة: قشرها قبل أن تبرأ، ونكى القرحة نكأها.

وروي، عن خالد أنّ[١] رسول اللّه ﷺ قال من عادى عمّارا عاداه اللّه، ومن أبغض عمّارا أبغضه اللّه[٢].

وأيّ كلام غليظ سمعه عثمان[٣] من عمّار يستحقّ به ذلك المكروه العظيم الذي تجاوز مقدار ما[٤] فرضه اللّه تعالى في الحدود وإنّما كان عمّار وغيره ينثوا[٥] عليه أحداثه ومعايبه[٦] أحيانا على ما يظهر من سيّئ أفعاله، وقد كان يجب عليه أحد أمرين إمّا أن ينزع عمّا يواقف عليه من تلك الأفعال، أو أن يبيّن عذره فيها و[٧] براءته منها ما يظهر ويشتهر وينتشر[٨]، فإن أقام مقيم بعد ذلك على توبيخه وتفسيقه زجره عن ذلك بوعظ أو غيره، ولا يقدم على ما يفعله[٩] الجبابرة والأكاسرة من شفاء الغيظ بغير ما أنزل اللّه تعالى وحكمه به[١٠]. انتهى.

١٩٧/٣١

و عندي أنّ السبب الحامل لعثمان على ما صنع بعمّار هو أنّ عمّارا كان من المجاهرين بحبّ عليّ ﷺ، وأنّ من غلبه على الخلافة غاصب لها، فحملته عداوته لأمير المؤمنين ﷺ وحبّه للرئاسة على إهانته وضربه حتى حدث به الفتق وكسر ضلعا من أضلاعه، فإنّه قد ذكر ابن الأثير في الكامل[١١] وغيره في غيره في قصّة الشورى أنّ عمّارا كان يقول لابن عوف إن أردت أن لا يختلف المسلمون فبايع عليّا (ع)، وعارضه في ذلك عبد اللّه بن أبي سرح وغيره اشتدّ الأمر وشتم بعضهم بعضا.

و روى المسعودي في مروج الذهب[١٢] إنّ عمّارا حين بويع عثمان بلغه قول أبي سفيان[١٣] في دار عثمان عقيب الوقت الذي بويع فيه عثمان،و دخل داره ومعه بنو أميّة،فقال أبو سفيان أفيكم أحد من غيركم وقد كان عمي، قالوا لا.

١٩٨/٣١

قال يا بني أميّة تلقّفوها تلقّف الكرة، والذي[١٤] يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم ولتصيرنّ إلى صبيانكم وراثة، فانتهره عثمان وساءه ما قال، وأنهى[١٥] هذا القول إلى المهاجرين والأنصار[١٦]، فقام عمّار في المسجد، فقال يا معشر قريش أما إذا صرفتم هذا الأمر عن أهل بيت نبيّكم مرّة هاهنا ومرّة هاهنا[١٧] فما أنا بآمن أن ينزعه اللّه منكم فيضعه في غيركم كما نزعتموه من أهل هذا البيت بعد نبيّكم[١٨].

و روى ابن أبي الحديد[١٩]، عن أبي بكر الجوهري أنّ أبا سفيان قال لما بويع عثمان كان هذا الأمر في تيم، وأنّى لتيم هذا الأمر[٢٠]، ثم صار إلى عديّ فأبعد وأبعد، ثم رجعت إلى منازلها واستقرّ الأمر قراره، فتلقّفوها تلقّف الكرة.

قال وقال أبو بكر وحدّثني مغيرة بن محمد المهلّبي، قال ذاكرت إسماعيل بن إسحاق القاضي بهذا الحديث، وإنّ أبا سفيان قال لعثمان بأبي أنت[٢١] أنفق ولا تكن كأبي حجر، وتداولوها يا بني أميّة تداول الولدان الكرة، فو اللّه ما من جنّة ولا نار، وكان الزبير حاضرا، فقال عثمان لأبي سفيان اعزب فقال يا بنيّ هاهنا[٢٢] أحد. قال الزبير نعم واللّه لا كتمتها[٢٣] عليك.

قال[٢٤] فقال إسماعيل هذا باطل. قلت وكيف ذلك. قال ما أنكر هذا من أبي سفيان، ولكن أنكر أن يكون عثمان سمعه[٢٥] ولم يضرب عنقه. انتهى.

---

(١) في المصدر: وروىٰ العوّام بن حوشب، عن سلمة بن كهيل، عن علقمة، عن خالد بن الوليد أن..
(٢) ستأتي مصادر جمّة لهذه الأحاديث، وانظر ما ذكره في الإصابة حرف العين، والسيرة النبويّة لابن هشام ١١٥/٢ وغيرهما.
(٣) لا يوجد في الشافي: عثمان.
(٤) في المصدر: يتجاوز المقدار الذي..
(٥) في الشافي أثبتوا و.. وجاء في (ك) نسخة بدل: يبثون، وأورد في حاشيتها: نثىٰ الحديثَ: حَدَّثَ بِهِ وأَشاعَهُ، والشَّيءَ: فَرَّقَهُ وَأَذاعَهُ. والنثي: ما أَخبرتَ بِهِ عَنِ الرَّجُلِ مِنْ حَسَنٍ أو سيّءٍ، ذكره الفيروزآبادي. وفي بعض النسخ: يَبُثُّونَ ـ بالباء ـ. [منه (رحمه الله)].
انظر: القاموس ٢٩٣/٤، وقارن ما ذكره في تاج العروس ٣٥٦/١٠.
(٦) في (ك) نسخة بدل: يعاتبونه.
(٧) في المصدر: أو، بدلاً من: الواو.
(٨) في المصدر: وينتشر ويشتهر ـ بتقديم وتأخير ـ.
(٩) في الشافي تفعله.
(١٠) الشافي ٢٩٢/٤ ـ ٢٩٣.
(١١) الكامل لابن الأثير ٣٧/٣ باختصار.
(١٢) مروج الذهب ٣٤٢/٢ ـ ٣٤٣.
(١٣) في المصدر زيادة: صخر بن حرب.
(١٤) في المروج: فوالذي.
(١٥) في المصدر: ونمي، وقد تقرأ في (ك): وانتهىٰ.
(١٦) في مروج الذهب زيادة: وغير ذلك الكلام.
(١٧) في المصدر: ها هنا مرّة وها هنا مرّة، ولا توجد في (س): ومرّة ها هنا ـ الثانية ـ.
(١٨) في المروج: من أهله ووضعتموه في غير أهله.
(١٩) في شرحه علىٰ نهج البلاغة ٤٥/٢.
(٢٠) لا توجد في (س): الأمر.
(٢١) في (ك): بأبي أنت وأمّي.
(٢٢) في المصدر: أها هنا..؟
(٢٣) في مطبوع البحار: لأكتمنّها، وهو غلط، وما أثبتناه من المصدر.
(٢٤) لا توجد: قال، في (س).
(٢٥) في شرح النهج: سمعه عثمان.

وإنّما أوردت هذا الخبر ليظهر لك حقيقة إسلام القوم.

ولنرجع إلى بعض ما كنّا فيه:

199/31 روى ابن أبي الحديد[1] نقلا من كتاب السقيفة لأحمد بن عبد العزيز الجوهري بإسناده، عن أبي كعب الحارثي، قال .. أتيت المدينة فأتيت عثمان ابن عفّان وهو الخليفة يومئذ، فسألته عن شيء من أمر ديني، وقلت يا أمير المؤمنين إنّي رجل من أهل اليمن من بني الحارث[2] بن كعب، وإنّي أريد أن أسألك عن أشياء[3] فأمر حاجبك أن لا يحجبني. فقال يا وثاب إذا جاءك هذا الحارثي فأذن له. قال فكنت إذا جئت قرعت[4] الباب، قال من ذا فقلت الحارثي، فيقول ادخل، فدخلت يوما فإذا عثمان جالس وحوله نفر سكوت لا يتكلّمون كأنّ على رءوسهم الطير، فسلّمت ثم جلست، فلم أسأله عن شيء لما رأيت من حالهم وحاله، فبينا أنا كذلك إذا جاء نفر فقالوا إنّه أبى أن يجيء. قال فغضب وقال أبى أن يجيء اذهبوا فجيئوا به، فإن أبى فجرّوه جرّا، قال فمكثت قليلا فجاءوا ومعهم رجل آدم طوال أصلع في مقدّم رأسه شعرات وفي قفاه شعرات، فقلت من هذا. قالوا عمّار بن ياسر. فقال له عثمان أنت الّذي يأتيك[5] رسلنا فتأبى أن تجيء. قال فكلّمه بشيء لم أدر ما هو، ثم خرج فما زالوا ينفضّون من عنده حتّى ما بقي غيري، فقام، فقلت واللّه لا أسأل عن هذا الأمر أحدا، أقول حدّثني فلان حتّى أدري ما يصنع[6]، فتبعته حتى دخل المسجد، فإذا عمّار جالس إلى سارية[7] وحوله نفر من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم يبكون. وقال عثمان يا وثاب عليّ بالشرط، فجاءوا. فقال فرّقوا[8] بين هؤلاء، ففرّقوا بينهم، ثم أقيمت الصلاة فتقدّم عثمان فصلّى بهم، فلمّا كبّر قالت امرأة من حجرتها يا أيّها الناس .. ثم تكلّمت فذكرت رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم وما بعثه اللّه به، ثم قالت تركتم أمر اللّه وخالفتم عهده .. ونحو هذا، ثم صمتت، وتكلّمت امرأة أخرى بمثل ذلك فإذا هما عائشة وحفصة، قال فسلّم عثمان وأقبل على الناس وقال لإنّ هاتين لفتّانتان يحلّ لي سبّهما وأنا بأصلهما عالم، فقال له سعد بن أبي وقّاص أتقول هذا لحبائب رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم. فقال وفيم أنت وما هاهنا، ثم أقبل نحو سعد عامدا ليضربه فانسلّ سعد، فخرج من المسجد، فاتّبعه عثمان فلقي عليّا عليه السلام بباب المسجد، فقال له عليّ[9] عليه السلام أين تريد. قال أريد[10] هذا الذي .. كذا وكذا يعني سعد يشتمه، فقال له عليّ عليه السلام أيّها الرجل دع عنك هذا. قال فلم يزل بينهما كلام حتّى غضبا.

200/31

فقال عثمان ألست الذي خلّفك رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم[11] يوم تبوك.

201/31 فقال عليّ عليه السلام ألست الفارّ عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد، قال ثم حجز الناس بينهما، قال ثم خرجت من المدينة حتى انتهيت إلى الكوفة[12] فوجدت أهلها أيضا بينهم شرق[13] نشبوا[14] في الفتنة وردّوا سعيد[15] بن العاص فلم يدعوه يدخل إليهم، فلمّا رأيت ذلك رجعت حتى أتيت بلاد قومي.

و قد مرّ[16] .. وسيأتي الأخبار في فضل عمّار[17]، وهو أشهر من الشمس في رابعة النهار.

و قد روى ابن عبد البرّ في الإستيعاب[18] وغيره، عن عائشة، قالت ما من أحد من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم أشاء أن أقول فيه إلّا قلت إلّا عمّار بن ياسر، فإنّي سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم يقول ملئ عمّار إيمانا حتى أخمص قدميه.

وبرواية أخرى حشي ما بين أخمص قدميه إلى شحمة أذنه إيمانا[19].

---

(1) في شرحه على نهج البلاغة ٣/٩ ـ ٥.
(2) في (ك): الحرث، والمعنى واحد.
(3) لا توجد في المصدر: عن أشياء.
(4) في شرح النهج: فقرعت.
(5) في المصدر: تأتيك.
(6) في (س): تصنع.
(7) قال في القاموس ٣٤١/٣: السارية: الأسطوانة.
(8) في (ك): أفرقوا.
(9) لا توجد: علي، في المصدر.
(10) في (س): لا توجد: قال أريد.
(11) في شرح النهج زيادة: له.
(12) الكلمة مشوّشة في (س).
(13) انشرق: انشقّ، كما في القاموس ٢٤٨/٣.
(14) في المصدر: وقع بينهم شرّ ونشبوا.
(15) في (ك): سعد.
(16) بحار الأنوار ٣١٥/٢٢ ـ ٣٥٤.
(17) بحار الأنوار ٣٧/٣٣ ـ ٣٨، وغيره.
(18) الاستيعاب ـ المطبوع هامش الإصابة ـ ٤٧٨/٢ ـ ٤٧٩، مع الإسناد.
(19) وقد جاءت عن عائشة جملة روايات وبألفاظ متعدّدة، انظر: مجمع الزوائد ٢٩٥/٩، تيسير الوصول ٢٧٩/٣، البداية والنهاية ٣١١/٧، كنز العمال ١٨٤/٦، الاستيعاب ٤٣٥/٢ حيث أخرج الأخير الروايات بألفاظ ثلاث، فلاحظ.

٢٠٢/٣١ وعن خالد بن الوليد أنّ رسول اللّه ﷺ قال من أبغض عمّارا أبغضه اللّه[1]. قال خالد فما زلت أحبّه من يومئذ.

وعن أنس عنه ﷺ أنّه قال اشتاقت الجنّة إلى عليّ وعمّار وسلمان وبلال[2].

وعن عليّ ﷺ قال جاء عمّار بن ياسر[3] يستأذن على النبيّ ﷺ يوما فعرف صوته، فقال مرحبا بالطيّب المطيّب، ائذنوا له.

وروى في المشكاة[4]، عن الترمذي[5]، عن أبي هريرة في حديث قال عمّار هو الذي أجاره اللّه من الشيطان على لسان نبيّه ﷺ.

وعن أنس، عنه ﷺ قال قال إنّ الجنّة تشتاق إلى ثلاثة عليّ وعمّار وسلمان.

٢٠٣/٣١ وعن عائشة، قالت قال رسول اللّه ﷺ ما خيّر عمّار بين أمرين إلّا اختار أشدّهما على بدنه.

وعن أحمد[6] بإسناده، عن خالد بن الوليد، قال كان بيني وبين عمّار بن ياسر كلام فأغلظت له في القول، فانطلق عمّار يشكوني إلى رسول اللّه ﷺ، قال فجاء خالد وهو يشكوه إلى النبيّ ﷺ، قال فجعل يغلظه له ولا يزيده إلّا غلظة والنبيّ ﷺ ساكت لا يتكلّم، فبكى عمّار وقال ألا تراه. فرفع النبيّ ﷺ رأسه، وقال من عادى عمّارا عاداه اللّه، ومن أبغض عمّارا أبغضه اللّه.

قال خالد فخرجت فما كان شيء أحبّ إليّ من رضى عمّار، فلقيته بما رضي فرضي.

٢٠٤/٣١ وروى في جامع الأصول[7]، عن البخاري، عن عكرمة، عن أبي سعيد الخدري في ذكر بناء المسجد، قال كنّا نحمل لبنة لبنة[8] وعمّار لبنتين لبنتين[9]، فرآه النبيّ ﷺ فجعل رسول اللّه ﷺ ينفض التراب عنه، ويقول ويح عمّار يدعوهم إلى الجنّة ويدعونه[10] إلى النار.

قال ويقول عمّار أعوذ باللّه من الفتن[11].

وروى من صحاحهم الأخبار السالفة بأسانيد.

ولا يخفى على عاقل بعد ملاحظة الأخبار السابقة التي رووها في صحاحهم حال من ضرب وشتم وأهان وعادى رجلا قال فيه النبيّ ﷺ إنّ[12] من عاداه فقد عادى اللّه ومن أبغضه فقد أبغض اللّه، وإنّ الجنّة تشتاق إليه، وإنّه مملوّ إيمانا، وإنّ اللّه أجاره من الشيطان. وكفى بذلك (...) ونفاقاً وطغياناً وشقاقاً.

الطعن السابع:

٢٠٥/٣١ أنّه جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت خاصّة وأحرق المصاحف وأبطل ما لا شك أنّه منزل من القرآن، وأنّه مأخوذ من الرسول ﷺ ولو كان ذلك حسنا لسبق إليه رسول اللّه ﷺ وسيأتي في كتاب القرآن[13] أنّ أمير المؤمنين ﷺ جمع القرآن بعد وفاة النبيّ ﷺ كما أوصى[14] به فجاء به إلى المهاجرين والأنصار، فلمّا رأى أبو بكر وعمر اشتماله على فضائح القوم أعرضا عنه وأمرا زيد بن ثابت بجمع القرآن وإسقاط ما اشتمل منه على الفضائح، ٢٠٦/٣١ لما استخلف[15] عمر سأل عليّا ﷺ أن يدفع إليه القرآن الّذي جمعه ﷺ ليحرقه[16] ويبطله، فأبى ﷺ عن ذلك، وقال ﴿لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾[17] من ولدي، ولا يظهر حتّى يقوم القائم من أهل البيت فيحمل الناس عليه يجري السنّة على ما يتضمّنه ويقتضيه.

---

(١) في المصدر زيادة: تعالى.
(٢) ستأتي مصادر له قريباً، وله نظائر كثيرة.
(٣) لا يوجد في المصدر: بن ياسر.
(٤) مشكاة المصابيح ٣/٢٧٨ ـ ٢٧٩ حديث ٦٢٢٣.
(٥) سنن الترمذي، كتاب الناقب حديث ٣٧، وانظر: صحيح البخاري ٥/٣٠ و٣١ فضائل الصحابة، وكتاب بدء الخلق، وكتاب الاستئذان، ومسند أحمد بن حنبل ٦/٤٤٩ و٤٥١.
(٦) مسند أحمد بن حنبل ٤/٨٩.
(٧) جامع الأصول ٩/٤٤ وسط حديث ٦٥٨٣.
(٨) لا توجد في (س): لبنة ـ الثانية ـ.
(٩) لا توجد: لبنتين ـ الثانية، في (س).
(١٠) في (ك) نسخة بدل: تدعونه.
(١١) كما جاء في سيرة ابن هشام ٢/١١٥، والعقد الفريد ٢/٢٨٩، وشرح النهج لابن أبي الحديد ٣/٢٧٤، وتاريخ ابن كثير ٧/٢٦٨.
(١٢) وضع في (ك) على: أن، رمز نسخة بدل.
(١٣) بحار الأنوار ٩٢/٤٠ ـ ٥٣.
(١٤) كذا، والصحيح: أوصى.
(١٥) في (س): استخلفت.
(١٦) جاء في بحار الأنوار ٩٢/٤٣: فيحرفوهم فيما بينهم.
(١٧) الواقعة: ٧٩.

وسيأتي[1] الأخبار الكثيرة في ذلك من طرق الخاصّة والعامّة.

وتفصيل القول في ذلك، أنّ الطعن فيه من وجهين:

الأول جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت إبطال للقرآن المنزل، وعدول عن الراجح إلى المرجوح في اختيار زيد بن ثابت من حملة[2] قراءة القرآن، بل هو ردّ صريح لقول الرسول ﷺ على ما يدلّ عليه صحاح أخبارهم.

و الثاني أنّ إحراق المصاحف الصحيحة استخفاف بالدين ومحادّة للّه ربّ العالمين.

أمّا الثاني، فلا يخفى على من له حظّ من العقل والإيمان.

وأمّا الأول، فلأنّ أخبارهم متضافرة في أنّ القرآن نزل على سبعة أحرف، وأنّ النبيّ ﷺ لم ينه أحدا عن الاختلاف في قراءة القرآن بل قرّرهم عليه، وصرّح بجوازه، وأمر الناس بالتعلّم من ابن مسعود وغيره ممّن منع عثمان من قراءتهم، وورد في فضلهم وعلمهم بالقرآن ما لم يرد في زيد بن ثابت، فجمع الناس على قراءته وحظر ما سواه ليس إلّا ردّا لقول رسول اللّه ﷺ وإبطالا للصحيح الثابت من كتاب اللّه عزّ وجلّ.

٢٠٧/٣١ فأمّا ما يدلّ من رواياتهم على أنّ القرآن نزل على سبعة أحرف، وعلى تقرير النبيّ ﷺ على الاختلاف في القراءة.

فمنها ما رواه البخاري[3]، عن ابن عباس أنّ رسول اللّه ﷺ قال أقرأني جبرئيل على حرف فراجعته فزادني[4]، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتّى انتهى على سبعة أحرف[5].

و روى في جامع الأصول[6]، عن البخاري ومسلم[7] ومالك[8] وأبو داود[9] والنسائي[10] بأسانيدهم، عن عمر بن الخطاب، قال سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول اللّه ﷺ فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرؤه على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول اللّه ﷺ فكدت أساوره[11] في الصلاة، فتربّصت حتّى سلّم فلببته بردائه[12]، فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرؤها. قال أقرأنيها رسول اللّه ﷺ، فقلت[13] كذبت، فإنّ رسول اللّه ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول اللّه ﷺ، فقلت إنّي سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها. فقال رسول اللّه ﷺ أرسله، اقرأ يا هشام. فقرأ عليه القراءة التّي[14] سمعته ٢٠٨/٣١ يقرأ، فقال رسول اللّه ﷺ كذلك[15] أنزلت، ثم قال[16] اقرأ يا عمر. فقرأته القراءة التّي أقرأني، فقال رسول اللّه ﷺ كذلك أنزلت، إنّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فَاقْرَؤُا مٰا تَيَسَّرَ مِنْهُ.

قال في جامع الأصول أخرجه الجماعة. وقال الترمذي[17] هذا حديث صحيح.

٢٠٩/٣١ وروى مسلم[18] والترمذي[19] وأبي داود[20] والنسائي[21] في صحاحهم وأورده في المشكاة[22] وفي جامع

---

(١) بحار الأنوار ـ كتاب القرآن، باب ما جاء في كيفيّة جمع القرآن ٩٢/٤٠ ـ ٧٧، وكذا في ١٥٥/٤٠ ـ ١٥٧ عن جملة من مصادر العامّة.

(٢) في (س): من جملة.

(٣) صحيح البخاري ٩٧/٦ [٢٢٧ دار الشعب] باب فضائل القرآن، وقريب منه في البخاري ٧٥/٤ [دار الشعب] كتاب بدء الخلق.

(٤) لا توجد: فزادني في صحيح البخاري المطبوع في دار الشعب.

(٥) وأورده القسطلاني في إرشاد الساري ٣٢١/٥ و٥٣٧/٧، والعسقلاني في فتح الباري ٢٢٢/٦ و٢٠/٩، والعيني في عمدة القاري ٢٠٤/٧ و٣٠٨/٩.

(٦) جامع الأصول ٤٧٧/٢ ـ ٤٧٨ حديث ٩٣٩.

(٧) صحيح مسلم، كتاب الصلاة باب بيان أنّ القرآن أنزل علىٰ سبعة أحرف حديث ٨١٨.

(٨) موطأ مالك ٢٠١/١ كتاب القرآن باب ما جاء في القرآن.

(٩) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب ما أنزل من القرآن علىٰ سبعة أحرف حديث ١٤٧٥.

(١٠) سنن النسائي ١٥٠/٢، كتاب الصلاة باب جامع القرآن.

(١١) قال في القاموس ٥٣/٢: ساوره: أخذ برأسه، وفلاناً: واثبه.

(١٢) في (س): برداء.

(١٣) في المصدر زيادة: يا رسول الله، بعد: فقلت.

(١٤) في المصدر: التي كنت.

(١٥) في جامع الأصول: هكذا.

(١٦) في المصدر: قال النبيّ عليه السلام.

(١٧) سنن الترمذي، كتاب القراءآت باب ما جاء أن القرآن أنزل علىٰ سبعة أحرف حديث ٢٩٤٤.

(١٨) صحيح مسلم ٢٢٥/١ كتاب الصلاة باب بيان أنّ القرآن نزل علىٰ سبعة أحرف حديث ٨٢٠.

(١٩) صحيح الترمذي، كتاب القراءآت باب ما جاء أنّ القرآن أنزل علىٰ سبعة أحرف حديث ٢٩٤٥، وقال: وإسناده حسن.

(٢٠) كذا، والظاهر، أبو داود، انظر: سنن أبي داود كتاب الصلاة باب أنزل القرآن علىٰ سبعة أحرف حديث ١٤٧٧ و١٤٧٨.

(٢١) سنن النسائي كتاب الصلاة باب جامع ما جاء في القرآن ١٥٢/٢ ـ ١٥٤.

(٢٢) مشكاة المصابيح ٦٨٠/١ حديث ٢٢١٣ باختلاف يسير عمّا هنا.

الأصول[1] عن أبيّ بن كعب، قال كنت في المسجد فدخل رجل يصلّي فقرأ قراءة أنكرتها، ثم دخل رجل[2] آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلمّا قضيت[3] الصلاة دخلنا جميعا على رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فقلت إنّ هذا قرأ[4] قراءة أنكرتها[5] عليه، فدخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه، فأمرهما النبيّ صلى الله عليه وآله فقرءا فحسّن[6] شأنهما فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهليّة[7]، فلمّا رأى رسول اللّه صلى الله عليه وآله ما قد غشيني، ضرب في صدري ففضت عرقا، وكأنّما أنظر إلى اللّه[8] فرقا. فقال لي يا أبيّ أرسل إليّ أن أقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه أن هوّن على أمّتي، فردّ إليّ الثانية اقرأه[9] على حرفين، فرددت إليه أن هوّن على أمّتي، فردّ إليّ الثالثة اقرأه[10] على سبعة أحرف، و لك بكلّ ردّة رددتكها مسألة تسألنيها، فقال اللّهمّ اغفر لأمّتي، اللّهمّ اغفر لأمّتي، وأخّرت الثالثة ليوم يرغب إليّ الخلق كلّهم حتّى إبراهيم عليه السلام.

٢١٠/٣١ **أقول**: وقد رووا روايات كثيرة بتلك المضامين لا نطيل الكلام بإيرادها، وفي بعضها قال لقي رسول اللّه صلى الله عليه وآله جبرئيل، فقال يا جبرئيل إنّي بعثت إلى أمّة أمّيّين منهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذي لا يقرأ كتابا قطّ فقال لي يا محمّد إنّ القرآن أنزل على سبعة أحرف.

فهذه الأخبار كما ترى صريحة في جواز القراءة على الوجوه المختلفة، وإنّ كلّا من الأحرف السبعة من كلام اللّه المنزل، وفي بعض الروايات تصريح بأنّه صلى الله عليه وآله كره المنع من القراءات المتعدّدة، فجمع الناس على قراءة واحدة،المنع عمّا سواها ردّ صريح ومضادّة لنصّ الرسول صلى الله عليه وآله.

و ما قيل من أنّ المراد بنزوله على سبعة أحرف اشتماله على سبعة معان، كالوعد والوعيد والمحكم والمتشابهالحلال والحرام والقصص والأمثال والأمر والنهي .. ونحو ذلك فالأخبار تدفعه، لأنّها ناطقة بأنّ السبعة الأحرف ممّا يختلف به اللفظ وليس الاختلاف فيها مقصورا على المعنى.

و كذا ما يقال من أنّ هذه الأحرف السبعة ظهرت واستفاضت عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وضبطتها عنه الأئمّة وأثبتها عثمان والجماعة في المصحف وأخبروا بصحّتها، وإنّما حذفوا عنها ما لم يثبت متواترا، وإنّ هذه الأحرف تختلف معانيها تارة وألفاظها أخرى فهو مردود بأنّ من راجع السير وكتب القراءة علم أنّ مصحف عثمان لم يكن إلّا حرفا واحد، وأنّه أبطل ما سوى ذلك الحرف، ولذلك نقم عليه ابن مسعود وغيره، وكان غرضه رفع الاختلاف وجمع الناس ٢١١/٣١ على أمر واحد واختيار هؤلاء السبعة من بين القرّاء، و الاقتصار على قراءتهم، ورفض من سواهم من القرّاء على كثرتهم إنّما هو من فعل المتأخّرين، وقد تشعّبت القراءات واختلفت كلمة القرّاء بعد ما جمع عثمان الناس على قراءة زيد بن ثابت، وكتب المصاحف السبعة على المشهور بين القرّاء فبعث بواحد منها إلى الكوفة وبواحد إلى البصرةإلى كلّ من الشام ومكة واليمن والبحرين بواحد وأمسك في المدينة مصحفا كانوا يقولون له الإمام، ثم لّما كانت تلك المصاحف مجرّدة عن النقط وعلامة الإعراب ونحو ذلك، وكانت الكلمات المشتملة على حرف الألف مرسومة فيها بغير ألف، اختلفت القراءات بحسب ما تحتمله صورة الكتابة، فقرأ كلّ بما ظنّه أولى من حيث المعنى أو من جهة قواعد العربية واللغة إلّا في مواضع يسيرة لم يتّفقوا على صورة الكتابة، والظاهر أنّها نشأت من كتّاب المصاحف السبعة، واختلافها إمّا لأنّ كلّا منهم كتب الكلمة بلغة كانت عنده أصحّ كالصراط بالصاد والسين، أو للسهو والغفلة، أو لاشتباه حصل في صورة الكتابة.

وبالجملة، جميع القرّاء المتأخّرين عن عصر الصحابة السبعة وغيرهم يزعمون مطابقة قراءتهم لمصحف من مصاحف عثمان، بل للقراءة الواحدة التّي جمع عثمان الناس عليها وأمر بترك ما سواها، فهذه القراءات إنّما تشعّبت

---

(١) جامع الأصول ٢/٤٧٩ ـ ٤٨٠ حديث ٤٩٠.
(٢) لا توجد: رجل، في المصدر.
(٣) في بعض المصادر السالفة: قضينا.
(٤) في جامع الأصول: قد قرأ.
(٥) في (س): أنكر بها.
(٦) في المصدر زيادة: النبيّ صلى الله عليه وآله.
(٧) جاء في هامش جامع الأصول: معناه: ووسوس لي الشيطان تكذيباً للنبوّة أشدّ ممّا كنت عليه في الجاهليّة، لأنّه في الجاهليّة كان غافلاً أو متشككاً فوسوس له الشيطان الجزم بالتكذيب، فتدبّر.
(٨) في الجامع زيادة: عزّ وجلّ بعد لفظ الجلالة. وفي مشكاة المصابيح كالمتن.
(٩) في جامع الأصول: أن أقرأه.
(١٠) في جامع الأصول: أن أقرأه.

عن مصاحف عثمان، ولذلك اشتراط علماء القراءة في صحّة القراءة ووجوب اعتبارها ثلاثة شروط كونها منقولة عن الثقات، وكونها غير مخالفة للقواعد، وكونها مطابقة لرسم مصحف من تلك المصاحف بحيث تحتملها صورة الكتابة إن كانت محتملة لغيرها، وادّعوا انعقاد الإجماع على صحّة كلّ قراءة كانت كذلك، ولما كثر اختلاف القرّاء تكثّرت القراءات الصحيحة عندهم جرى المتأخّرون منهم على سنّة عثمان في إبطال القراءات، فاقتصر طائفة منهم على السبعة، وزاد طائفة ثلاثة، وزاد بعضهم على العشرة، وطرح بعضهم الثلاثة من العشرة، وزاد عشرين رجلا، وزاد الطبري على السبعة نحو خمسة عشر رجلا[1]، وقد فعلوا بالرواة عن السبعة أو العشرة أو فوقهما ما فعلوا بهؤلاء، فاعتبروا قوما من الرواة وطرحوا أكثرهم.

٢١٢/٣١

و قد بسط الجزري في النشر[2] الكلام في ذلك، قال بعد إيراد تشعّب القراءات وكثرتها ما هذا لفظه بلغنا عن بعض من لا علم له أنّ القراءات الصحيحة هي التي عن هؤلاء السبعة، أو أنّ الأحرف[3] السبعة التي أشار إليها النبيّ ﷺ هي قراءة هؤلاء السبعة، بل غلب على كثير من الجهّال أنّ القراءات الصحيحة هي التي في الشاطبيّةالتيسير، وأنّها[4] هي المشار إليها بقوله ﷺ أنزل القرآن على سبعة أحرف حتّى أنّ بعضهم يطلق على ما لم يكن في هذين الكتابين أنّه شاذّ.

ثم قال[5] وإنّما أوقع هؤلاء في الشبهة كونهم سمعوا أنزل القرآن على سبعة أحرف، وسمعوا قراءات السبعة، فظنّوا أنّ هذه السبعة هي تلك المشار إليها، ولذلك[6] كره كثير من الأئمّة المتقدّمين اقتصار ابن مجاهد على سبعة من القرّاء و خطّئوه في ذلك، وقالوا ألا أقتصر على دون هذا العدد أو زاده أو بين مراده ليخلّص من لا يعلم من هذه الشبهة .. ثم نقل مثل هذا الكلام عن إمامه أبي العباس المهدوي.

٢١٣/٣١

أقول: فظهر أنّ تعدّد تلك القراءات لا ينفع في القدح فيما فعله عثمان من المنع من غير قراءة زيد بن ثابت وجمع الناس عليها، ثم لو تنزّلنا عن هذا المقام وقلنا بجواز جمع الناس على قراءة واحدة فنقول اختيار زيد بن ثابت على مثل عبد اللّه بن مسعود و المنع من قراءته وتعلّم القرآن منه مخالفة صريحة لأمر الرسول ﷺ على ما تظافرت به أخبارهم الصحيحة عندهم.

فقد روى ابن عبد البرّ في الإستيعاب[7] في ترجمة ابن مسعود، عن النبيّ ﷺ أنّه قال استقرءوا القرآن من أربعة نفر فبدأ بابن أمّ عبد[8].

وعن ابن عمر، قال سمعت رسول اللّه ﷺ يقول خذوا القرآن من أربعة من ابن أمّ عبد فبدأ به ومعاذ بن جبل،أبيّ ابن كعب، وسالم مولى أبي حذيفة.

قال وقال ﷺ من أحبّ أن يسمع القرآن غضّا فليسمعه من ابن أمّ عبد. وبعضهم[9] يرويه من أراد أن يقرأ القرآن غضّا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أمّ عبد. وعن عبد اللّه مثله.

وعن أبي وائل[10]، قال سمعت ابن مسعود يقول إنّي لأعلمهم بكتاب اللّه وما أنا بخيرهم، وما في كتاب اللّه سورة و لا آية إلّا وأنا أعلم فيما نزلت، ومتى نزلت. قال أبو وائل[11] فما سمعت أحدا أنكر عليه ذلك[12].

وعن حذيفة قال لقد علم المحفوظون من أصحاب رسول اللّه ﷺ أنّ عبد اللّه[13] كان من أقربهم وسيلة، وأعلمهم بكتاب اللّه عزّ وجلّ[14].

٢١٤/٣١

وعن أبي ظبيان[15]، قال قال لي عبد اللّه بن عباس أيّ القراءتين تقرأ.

---

(١) تفسير الطبري ١/١٥.
(٢) النشر في القراءات العشر ١/٣٦.
(٣) لا توجد في (س): الأحرف.
(٤) في (س): إنّما.
(٥) النشر: ١/٣٦.
(٦) في (ك): كذلك.
(٧) المطبوع الهامش الإصابة ٢/٣١٩.
(٨) في الاستيعاب: بعبد الله بن مسعود، بدلاً من: ابن أمّ عبد.
(٩) كما ذكره ابن عبد البرّ في الاستيعاب ٢/٣٢٠.
(١٠) كما أورده في الاستيعاب ٢/٣٢١. وفي (ك): وابل.
(١١) في (ك): وابل.
(١٢) في الاستيعاب: ذلك عليه ـ بتقديم وتأخير ـ.
(١٣) في المصدر زيادة: بن مسعود.
(١٤) لا يوجد: عزّ وجلّ، في الاستيعاب.
(١٥) كما في الاستيعاب ـ هامش الإصابة ـ ٢/٣٢٢.

قلت القراءة الأولى، قراءة ابن أمّ عبد. فقال لي بل هي القراءة الأخيرة[١]، إنّ رسول اللّهﷺ كان يعرض القرآن على جبرئيل في كلّ عام مرّة، فلمّا كان العام الذي قبض فيه رسول اللّهﷺ عرضه عليه مرّتين، فحضر ذلك عبد اللّه فعلم ما نسخ من ذلك وما بدّل.

وعن علقمة[٢]، قال جاء رجل إلى عمر وهو بعرفات فقال جئتك من الكوفة وتركت بها رجلا يملي[٣] المصاحف عن ظهر قلبه، فغضب عمر غضبا شديدا وقال ويحك ومن هو. قال عبد اللّه بن مسعود. قال فذهب عنه الغضب[٤]،سكن وعاد إلى حاله، وقال واللّه ما أعلم من الناس أحدا هو أحقّ[٥] بذلك منه.

قال[٦] وسئل عليّ‌ؑ عن قوم من الصحابة منهم ابن مسعود، فقال أمّا ابن مسعود فقرأ القرآن وعلم السنّة .. وكفى بذلك.

٢١٥/٣١ وعن شقيق[٧]، عن أبي وائل، قال لمّا أمر عثمان في المصاحف بما أمر، قام عبد اللّه بن مسعود خطيبا، فقال تأمرونني[٨] أن أقرأ القرآن على قراءة زيد بن ثابت والذي نفسي بيده لقد أخذت من في رسول اللّهﷺ سبعين سورة، وإنّ زيد بن ثابت لذو ذؤابة يلعب مع[٩] الغلمان، واللّه ما نزل من القرآن شيء إلّا وأنا أعلم في أيّ شيء نزل، وما أحد أعلم بكتاب اللّه منّي، ولو أعلم أحدا أعلم منّي بكتاب اللّه تبلغنيه الإبل لأتيته[١٠]. قال ثم استحيا ممّا قال، فقال وما أنا بخيركم.

قال شقيق فقعدت في الحلق فيها أصحاب رسول اللّهﷺ فما سمعت أحدا أنكر[١١] عليه ولا ردّ ما قال.

و روى في جامع الأصول[١٢]، عن البخاري[١٣] ومسلم[١٤] والترمذي[١٥]، عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص، قال ذكر عنده عبد اللّه بن مسعود، فقال لا أزال أحبّه، سمعت رسول اللّهﷺ يقول خذوا القرآن من أربعة، من عبد اللّه،سالم، ومعاذ، وأبيّ بن كعب[١٦].

استقرءوا القرآن من أربعة، من ابن مسعود فبدأ به، وسالم مولى أبي حذيفة، ومعاذ، وأبيّ.

و في رواية الترمذي، قال قال رسول اللّهﷺ خذوا القرآن من أربعة، من ابن مسعود، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة.

٢١٦/٣١ وروي من الصحاح أكثر الأخبار السالفة بأسانيد، فهذا ما رووه في ابن مسعود وأنّ النبيّﷺ أمر الناس بأخذ القرآن منه، وصرّح بأنّ قراءته مطابقة للقرآن المنزل، فالمنع من قراءته وإحراق مصحفه ردّ على الرسولﷺ محادّة للّه عزّ وجلّ، ومع التنزّل عن مخالفة النصّ أيضا نقول كان على عثمان أن يجمعهم على قراءة عبد اللّه دون زيد، إذ قد روي في فضل عبد اللّه ما سمعت ولم يذكروا لزيد بن ثابت فضلا يشابه ما روي في عبد اللّه سندا ولا متنا، وقد رووا ما يقدح فيه ولم يذكر أحد منهم قدحا في عبد اللّه، والإطناب في ذلك يوجب الخروج عمّا هو المقصود من الكتاب، ومن أراد ذلك فليرجع إلى الإستيعاب[١٧] وغيره[١٨] ليظهر له ما ذكرنا.

---

(١) في المصدر: فقال: أجل هي الآخرة، بدل: فقال لي: بل هي القراءة الأخيرة.
(٢) كما في الاستيعاب ـ هامش الإصابة ـ ٣٢٢/٢ ـ ٣٢٣.
(٣) في المصدر: يحكي، بدلاً من: يملي.
(٤) في الاستيعاب: ذلك الغضب.
(٥) في (س) لا توجد: أحق.
(٦) أي ابن عبد البرّ في الاستيعاب ٣٢٣/٢.
(٧) كما في الاستيعاب ٢٣/٢، وفيه: عن شقيق بن سلمة بن أبي وائل. وفي (س): وايل. وفي (ك): وابل.
(٨) في المصدر: أيأمروني.
(٩) في الاستيعاب: به، بدلاً من: مع.
(١٠) في المصدر: أحداً تبلغنيه الإبل أعلم بكتاب الله منّي لأتيته.
(١١) في الاستيعاب: أنكر ذلك.
(١٢) جامع الأصول ٥٦٨/٨ ـ ٥٦٩ حديث ٦٣٧٨.
(١٣) صحيح البخاري ٤٢/٩ و٤٣ كتاب فضائل القرآن، باب القرّاء من أصحاب رسول الله ﷺ، وكتاب فضائل أصحاب النبيّ ﷺ، باب مناقب سالم، وباب مناقب معاذ بن جبل، وباب مناقب أبيّ بن كعب.
(١٤) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضائل عبد الله بن مسعود حديث ٢٤٦٤.
(١٥) سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب عبد الله بن مسعود حديث ٣٨١٢.
(١٦) في المصدر زيادة هنا: وفي رواية.
(١٧) الاستيعاب المطبوع هامش الإصابة ٣١٦/٢ ـ ٣٢٤.
(١٨) حلية الأولياء ١٢٤/١، تاريخ الخميس ٢٥٧/٢، البيان والتبيان ٥٦/٢، البدء والتاريخ ٩٧/٥ وغيرها.

وقال في الإستيعاب[1] كان زيد عثمانيًا ولم يكن فيمن شهد شيئا من مشاهد عليّ عليه السلام مع الأنصار.

فظهر أنّ السبب الحامل لهم على تفويض جمع القرآن إليه أوّلا، وجمع الناس على قراءته ثانيا تحريف الكلم عن مواضعه، وإسقاط بعض الآيات الدالّة على فضل أهل البيت عليهم السلام والنصّ عليهم، كما يظهر من الأخبار المأثورة عن الأئمّة الأطهار عليهم السلام، ولو فوّضوا إلى غيره لم يتيسّر لهم ما حاولوا.

٢١٧/٣١ ومن جملة القراءات الّتي حظرها وأحرق المصحف المطابق لها قراءة أبيّ بن كعب ومعاذ بن جبل، وقد عرفت في بعض الروايات السابقة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أمر بالأخذ عنهما. هذا سوق الطعن على وجه الإلزام وبناء الكلام على الروايات العاميّة، وأمّا إذا بني الكلام على ما روي عن أهل البيت عليهم السلام فتوجّه الطعن أظهر وأبين، كما ستطّلع عليه في كتاب القرآن[2] إن شاء اللّه.

توضيح: قوله فسقط في نفسي .. يقال للنّادم المتحسرّ على فعل فعله سقط في يده وهو مسقوط في يده[3]، قال اللّه تعالى ﴿لَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾[4] ولعلّه هنا أيضا بهذا المعنى. وقال بعض شرّاح الحديث من العامّة سقط ببناء مجهول .. أي ندمت ووقع في خاطري من تكذيب النبيّ صلى الله عليه وآله ما لم أقدر على وصفه، ففاعل سقط محذوف .. أي سقط في نفسي ما لم يسقط مثله في الإسلام ولا في الجاهليّة، لأنّه كان في الجاهليّة غافلا أو متشكّكا، وكان من أكابر الصحابة، وما وقع له فهو من نزعة الشيطان وزال ببركة يد النبيّ صلى الله عليه وآله. وقال النووي في شرح صحيح مسلم[5] أي وقع في نفسي من تصويب قراءة الرجلين أشدّ ممّا كنت في الجاهليّة، لأنّه كان إمّا جاهلا أو متشكّكاوسوس له الشيطان الجزم بالتكذيب[6].قوله ففضت بكسر الفاء، قوله[7] عرقا، تمييز، كقولهم تصبّب الفرس عرقا. وقال الكرماني إسناد الفيضان إلى نفسه وإن كان مستدركا بالتميّز فإنّ فيه إشارة إلى أنّ العرق فاض منه حتّى كأنّ النفس فاضت معه، ومثله قولهم سالت عيني دمعا.

الطعن الثامن:

٢١٨/٣١ أنّه كان يؤثر أهل بيته بالأموال العظيمة من بيت مال المسلمين، نحو ما روي أنّه دفع إلى أربعة من قريش زوّجهم بناته أربعمائة ألفي دينار، وأعطى مروان مائة ألف عند فتح إفريقية، ويروى خمس إفريقية.

و روى السيد رضي اللّه عنه[8]، عن الواقدي بإسناده، قال قدمت إبل من إبل الصدقة على عثمان فوهبها للحارث بن الحكم بن أبي العاص[9].

٢١٩/٣١ وروى أيضا أنّه ولّى الحكم بن أبي العاص صدقات قضاعة فبلغت ثلاثمائة ألف فوهبها له حين أتاه بها[10].

و قد[11] روى أبو مخنف والواقدي جميعا أنّ الناس أنكروا على عثمان إعطاءه سعيد بن العاص[12] مائة ألف[13]،

---

(١) الاستيعاب المطبوع هامش الإصابة ٥٥٤/١.

(٢) بحار الأنوار ٥٧/٤٠، وقد مرّت في ٣٥/٢٤ بهذا المضمون، وانظر المقدّمة الثامنة من تفسير الصافي.

(٣) كما في القاموس ٣٦٥/٢، ومجمع البحرين ٢٥٣/٤ ،والصحاح ١١٣٢/٣.

(٤) الأعراف: ١٤٩.

(٥) شرح صحيح مسلم للنووي ١٠٢/٦، باختلاف كثير. ولا حظ ١٤٤/٤ فضائل القرآن باب ١٦، وفي المتن منه ٢٢٥/١.

(٦) في المصدر جاءت العبارة هكذا: معناه وسوس لي الشيطان تكذيباً للنبوّة أشدّ ممّا كنت عليه في الجاهليّة، لأنّه في الجاهليّة كان غافلاً أو متشككاً فوسوس له الشيطان الجزم بالتكذيب.

(٧) في (س): وقوله.

(٨) الشافي ٢٧٣/٤ ـ ٢٧٤.

(٩) كما ورواه البلاذري في الأنساب ٢٨/٥، وقال في ٥٢/٥: وأعطى الحارث بن الحكم بن أبي العاص ثلاثمائة ألف درهم.. وقال ابن قتيبة في المعارف: ٤٨، والراغب في المحاضرات ٢١٢/٢، وابن عبد البرّ في العقد الفريد ٢٦١/٢، وابن أبي الحديد في شرحه ٦٧/١، وغيرهم أنّه: تصدّق رسول الله صلى الله عليه وآله بموضع السوق بالمدينة يعرف بمهزون (تهروز، مهزور) على المسلمين فأقطعه عثمان الحارث بن الحكم. وقال الحلبي في سيرته ٨٧/٢: أعطى عثمان الحارث عشر ما يباع في السوق ـ أي سوق المدينة ـ.

(١٠) ونقله البلاذري في الأنساب ٢٨/٥ عن ابن عباس، وذكره اليعقوبي في تاريخه ٤١/٢ من: أنّ عثمان أعطى صدقات قضاعة الحكم بن أبي العاص عمّه طريد النبيّ بعدما قرّبه وأدناه وألبسه.

(١١) لا توجد: قد، في المصدر.

(١٢) في الشافي: بن أبي العاص.

(١٣) وذكره جمع منهم ابن قتيبة في المعارف: ٨٤، وابن عبد البرّ في العقد الفريد ٢٦١/٢، والراغب الأصفهاني في المحاضرات ٢١٢/٢، واليافعي في مرآة الجنان ٨٥/١ وغيرهم.

فكلّمه عليّ ﷺ والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن في ذلك، فقال إنّ لي قرابة ورحما. فقالوا أما كان لأبي بكر وعمر قرابة وذو رحم. فقال إنّ أبا بكر وعمر كانا يحتسبان في منع قرابتهما، وأنا أحتسب في إعطاء قرابتي[١]، قالوا فهداهما[٢] والله أحبّ إلينا من هداك.

٢٢٠/٣١ وقد روى أبو مخنف أنّه لمّا قدم على[٣] عثمان عبد الله بن خالد بن أسيد[٤] ابن أبي العاص من مكة وناس معه أمر لعبد الله بثلاثمائة ألف ولكلّ واحد واحد[٥] من القوم بمائة ألف[٦]، وصك بذلك على عبد الله بن الأرقم و كان خازن بيت المال فاستكثره وبرد[٧] الصك به، و يقال إنّه سأل عثمان أن يكتب عليه[٨] بذلك كتاب دين فأبى ذلك، وامتنع ابن الأرقم أن يدفع المال إلى القوم، فقال له عثمان إنّما أنت خازن لنا فما حملك على ما فعلت. فقال ابن الأرقم كنت أراني[٩] خازنا للمسلمين وإنّما خازنك غلامك، والله لا ألي لك بيت المال أبدا، وجاء[١٠] بالمفاتيح فعلّقها على المنبر، ويقال بل ألقاها إلى عثمان، فدفعها عثمان إلى نائل مولاه.

و روى الواقدي أنّ عثمان أمر زيد بن ثابت أن يحمل من بيت المال إلى عبد الله بن الأرقم في عقيب هذا الفعل ثلاثمائة ألف درهم، فلمّا دخل بها عليه قال له يا أبا محمد إنّ أمير المؤمنين أرسل إليك يقول لك[١١] إنّا قد شغلناك عن التجارة ولك ذو رحم أهل حاجة، ففرّق هذا المال فيهم، واستعن به على عيالك. فقال عبد الله بن الأرقم ما لي إليه حاجة وما عملت لأن يثيبني عثمان والله لئن كان هذا من مال المسلمين ما بلغ قدر عملي أن أعطى ثلاثمائة ألف درهم، ولئن كان من مال عثمان ما أحبّ أن أزرأ من ماله شيئا.

٢٢١/٣١ وروى الواقدي[١٢]، عن أسامة بن زيد، عن نافع مولى الزبير، عن عبد الله ابن الزبير، قال أغزانا عثمان سنة[١٣] سبع وعشرين إفريقية فأصاب عبد الله بن سعد بن أبي سرح غنائم جليلة، فأعطى عثمان مروان بن الحكم تلك الغنائم.

وروى الواقدي[١٤]، عن عبد الله بن جعفر، عن أمّ بكر بنت المسور، قالت لمّا بنى مروان داره بالمدينة دعا الناس إلى طعامه وكان المسور ممّن دعاه فقال مروان وهو يحدّثهم والله ما أنفقت في داري هذه من مال المسلمين درهما فما فوقه. فقال المسور لو أكلت طعامك وسكتّ كان خيرا لك، لقد غزوت معنا إفريقية وأنّك لأقلّنا مالا ورقيقا و أعوانا وأخفّنا ثقلا، فأعطاك ابن عمك[١٥] خمس إفريقية وعملت على الصدقات فأخذت أموال المسلمين[١٦].

وروى الكلبي[١٧]، عن أبيه، عن أبي مخنف أنّ مروان ابتاع خمس إفريقية بمائتي ألف درهم ومائة ألف دينار وكلّم عثمان فوهبها له، فأنكر الناس ذلك على عثمان.. هذا ما أورده السيّد رحمه الله من الأخبار.

٢٢٢/٣١ وروى المسعودي[١٨] وغيره من مؤرّخي الخاصّة والعامّة أكثر من ذلك.

٢٢٣/٣١ وهذا عدول عن وسنّة النبيّ ﷺ وسيرة المتقدّمين عليه، وأصل الخروج عن العدول في القسمة وإن كان من بدع عمر إلّا أنّ عثمان ترك العدل رأسا بحيث لم يخف بطلانه وتضمّنه للجور العظيم والبدعة الفاحشة على العوام أيضا، ولما اعتاد الرؤساء في أيّامه بالتوثّب على الأموال واقتناء الذخائر ونسوا سنّة الرسول في التسوية بين الوضيع و الشريف شقّ عليهم سيرة أمير المؤمنين ﷺ فعدلوا عن طاعته ومال طائفة منهم إلى معاوية وخرج عليه طلحة الزبير فقامت فتنة الجمل وغيرها، فهذه البدعة مع قطع النظر عن خطر التصرّف في أموال المسلمين كانت من موادّ الشرور والفتن الحادثة بعدها إلى يوم النشور.

---

(١) إلى هنا ذكره البلاذري في الأنساب ٢٨/٥.
(٢) في المصدر: قال: فهديهما.
(٣) لا توجد: علي، في (س).
(٤) في (س): أسعد.
(٥) لا توجد في المصدر ولا (س): واحد.
(٦) جاء في العقد الفريد ٢٦١/٢، والمعارف لابن قتيبة: ٨٤، إلاّ أنه في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦٦/١: أنّه أعطى عبد الله أربعمائة ألف درهم.
(٧) كذا، والظاهر: ورد، كما في الأنساب للبلاذري ٥٨/٥.
(٨) لا يوجد، عليه، في المصدر.
(٩) في مطبوع البحار: أواني، وهو غلط.
(١٠) في المصدر: فجاء.
(١١) لا توجد في (س): لك.
(١٢) كما حكاه السيد المرتضى في الشافي ٢٧٥/٤.
(١٣) في مطبوع البحار: ستة، وهو غلط.
(١٤) كما في الشافي ٢٧٥/٤ ـ ٢٧٦.
(١٥) في الأنساب للبلاذري: ابن عفّان.. بدلاً من: ابن عمك.
(١٦) وذكره البلاذري في الأنساب ٢٨/٥.
(١٧) كما حكاه السيد في الشافي ٢٧٦/٤ والبلاذري في الأنساب ٢٧/٥ ـ ٢٨ وغيرهما.
(١٨) مروج الذهب ٣٣٢/٢ ـ ٣٣٤.

الطعن التاسع:

٢٢٤/٣١ أنّه عطّل الحدود الواجبة كالحدّ في عبيد اللّه بن عمر، فإنّه قتل الهرمزان بعد إسلامه[١] فلم يقد به، وقد كان أمير المؤمنين ﷺ يطلبه.

روى السيد رحمه اللّه في الشافي[٢]، عن زياد بن عبد اللّه، عن محمد بن إسحاق، عن أبان بن صالح أنّ أمير المؤمنين ﷺ أتى عثمان بعد ما استخلف، فكلّمه في عبيد اللّه ولم يكلّمه أحد غيره، فقال اقتل هذا الفاسق الخبيث الذي قتل امرأ مسلما. فقال عثمان قتلوا[٣] أباه[٤] بالأمس وأقتله اليوم، وإنّما هو رجل من أهل الأرض. فلمّا أبى عليه مر عبيد اللّه على عليّ ﷺ، فقال له يا فاسق إيه أما واللّه لئن ظفرت بك يوما من الدهر لأضربنّ عنقك، فلذلك خرج مع معاوية على أمير المؤمنين ﷺ[٥].

٢٢٥/٣١ وروى القباد[٦]، عن الحسن بن عيسى، عن[٧] زيد، عن أبيه أنّ المسلمين لّما قال عثمان إنّي قد عفوت عن عبيد اللّه بن عمر، قالوا ليس لك أن تعفو عنه.

قال بلى، إنّه ليس لجفينة[٨] والهرمزان قرابة من أهل الإسلام، وأنا[٩] أولى بهما لأنّي وليّ المسلمين فقد عفوت.

فقال عليّ ﷺ إنّه ليس كما تقول، إنّما أنت في أمرهما بمنزلة أقصى المسلمين، وإنّما قتلهما في إمرة غيرك، وقد حكم الوالي الذي قبلك الذي قتلا في إمارته بقتله، ولو كان قتلهما في إمارتك لم يكن لك العفو عنه، فاتّق اللّه فإنّ اللّه سائلك عن هذا. ولمّا[١٠] رأى عثمان أنّ المسلمين قد أبوا إلّا قتل عبيد اللّه أمره فارتحل إلى الكوفة وأقطعه بها دارا وأرضا[١١]، وهي التي يقال لها كويفة ابن عمر، فعظم ذلك عند المسلمين وأكبروه وكثر كلامهم فيه.

و روي عن عبد اللّه بن حسن بن علي[١٢] بن أبي طالب ﷺ أنّه قال ما أمسى عثمان يوم ولي حتّى نقموا عليه في أمر عبيد اللّه بن عمر، حيث لم يقتله بالهرمزان. انتهى ما رواه السيّد رضي اللّه عنه.

٢٢٦/٣١ وروى الشيخ في مجالسه[١٣]، عن أحمد بن محمد بن الصلت، عن ابن عقدة، عن جعفر بن عبد اللّه[١٤] العلوي، عن عمّه القاسم بن جعفر العلوي، عن عبد اللّه بن محمد بن عبد اللّه، عن أبيه[١٥]، عن عبد اللّه بن أبي بكر بن محمد، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد أنّ الناس كلّموا عثمان في أمر عبيد اللّه بن عمر وقتله الهرمزان، فصعد المنبر فحمد اللّه وأثنى عليه، ثم قال أيّها الناس قد أكثرتم في أمر عبيد اللّه بن عمر والهرمزان وإنّما قتله عبيد اللّه تهمة بدم أبيه، وإنّ أولى الناس بدم الهرمزان اللّه ثم الخليفة، ألا وإنّي قد وهبت دمه لعبيد اللّه.

فقام المقداد بن الأسود، فقال يا أمير المؤمنين ما كان للّه كان اللّه أملك به منك، وليس لك أن تهب ما اللّه[١٦] أملك به منك، فقال ننظر[١٧] وتنظرون، فبلغ قول عثمان عليّا ﷺ فقال واللّه لئن ملكت لأقتل عبيد اللّه بالهرمزان، فبلغ ذلك عبيد اللّه فقال واللّه لئن ملك لفعل.

٢٢٧/٣١ وقال ابن الأثير في الكامل[١٨] وابن عبد البرّ في الإستيعاب[١٩] وصاحب روضة الأحباب[٢٠] وكثير من أرباب السير قتل عبيد اللّه بن عمر بأبيه ابنة أبي لؤلؤة وقتل جفيته والهرمزان وأشار عليّ ﷺ على عثمان بقتله بهم فأبى ثم

---

(١) في (س): إسلام.
(٢) الشافي ٣٠٤/٤.
(٣) في (ك): قتل.
(٤) في (س): إيّاه.
(٥) ولا حظ: مصادر نهج البلادة وأسانيده ٢٧٤/٣، والعقد الفريد لابن عبد البرّ ١٢٥/١، ١٧١/٢.
(٦) كما أورده السيد المرتضىٰ في القشافي ٣٠٤/٤ ـ ٣٠٥.
(٧) في الشافي: بن، بدلاً من: عن.
(٨) في (ك): لجفينة.
(٩) في (س): وإن.
(١٠) في المصدر: فلمّا.
(١١) في الشافي: وابتنىٰ بها داراً وأقطعه أرضاً، بدلاً من: وأقطعه بها داراً وأرضاً.
(١٢) في المصدر: عبد الله بن حسن بن حسن بن علي.
(١٣) أمالي الشيخ الطوسي ٣٢٠/٢ ـ ٣٢١ مع تفصيل في الإسناد واختلاف يسير.
(١٤) في المصدر: جعفر أبو عبد الله.
(١٥) لا توجد: عن أبيه، في المصدر.
(١٦) في (س): بالله.
(١٧) في المجالس: تنظر.
(١٨) الكامل ٤٠/٣ وما جاء في صفحة: ٣٩.
(١٩) الاستيعاب ـ المطبوع هامش الإصابة ـ ٤٣١/٢ و٤٣٣.
(٢٠) روضة الأحباب للدشتكي ١٧٠/٢ ـ طبعة لكنهو ـ وفيه: عبدالله، وهو غلط. ولا حظ ما ذكرناه في التعليقة رقم (٤) من صفحة: ٥٣٣، من المجلد ٣٠.

ذكر في الكامل[1] رواية يتضمّن عفو ابن هرمزان عن عبيد اللّه، وأنّ عثمان مكّنه من قتله، ثم قال والأول أصحّ، لأنّ عليّاً عليه السلام لمّا ولي الخلافة أراد قتله فهرب منه إلى معاوية بالشام، ولو كان إطلاقه بأمر وليّ الدم لم يتعرّض له عليّ عليه السلام.

انتهى.

وإذا تأمّلت فيما نقلنا لا يبقى لك ريب في بطلان ما أجاب به المتعصّبون من المتأخّرين، وكفى في طعنه معارضته أمير المؤمنين عليه السلام الذي لا يفارق الحقّ باتّفاقهم معه في ذلك، واللّه العاصم عن الفتن والمهالك.

الطعن العاشر:

٢٢٨/٣١ أنّه حمى الحمى عن المسلمين، مع أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله جعلهم شرعا سواء في الماء والكلإ[2].

وأجاب قاضي القضاة[3] وغيره بأنّه حماه لإبل الصدقة، وقد روى عنه هذا الكلام بعينه، وأنّه قال إنّما فعلت ذلك لإبل الصدقة، وقد أطلقته الآن، وأنا أستغفر اللّه.

٢٢٩/٣١ وردّ عليهم السيد رضي اللّه عنه[4] بأنّ المرويّ بخلاف ما ذكر[5]، لأنّ الواقدي روى بإسناده، قال كان عثمان يحمي الربذة والسرف والنقيع فكان لا يدخل الحمى بعير له ولا فرس ولا لبني أميّة، حتّى كان آخر الزمان، فكان يحمي السرف[6] لإبله، وكانت ألف بعير ولإبل الحكم بن أبي العاص، ويحمي الربذة لإبل الصدقة، ويحمي النقيع[7] لخيل المسلمين وخيله وخيل بني أميّة[8].

على أنّه لو كان إنّما حماه لإبل الصدقة لم يكن بذلك مصيبا، لأنّ اللّه تعالى ورسوله صلّى اللّه عليه وآله أباحا الكلأ[9] وجعلاه مشتركا فليس لأحد أن يغيّر هذه الإباحة.

و لو كان في هذا الفعل مصيبا، وإنّما حماه لمصلحة تعود على المسلمين لما جاز أن يستغفر اللّه[10] منه[11] يعتذر، لأنّ الاعتذار إنّما يكون من الخطإ دون الصواب. انتهى.

و قد روى البخاري[12] في صحيحه، عن ابن عباس والصعب بن جثامة أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله قال لا حمى إلّا للّه[13] ولرسوله[14].

فجعل الحمى مختصّا بإبله وإبل الحكم وخيل بني أميّة مناقضة لنصّه صلّى اللّه عليه وآله.

٢٣٠/٣١ وقال ابن أبي الحديد[15] في شرح الخطبة الشقشقيّة أنّ عثمان.. حمى المراعي حول المدينة كلّها من مواشي المسلمين كلّهم إلّا عن بني أميّة.

الطعن الحادي عشر:

أنّه أعطى من بيت المال الصدقة المقاتلة وغيرها، وذلك ممّا لا يحلّ في الدين، ودفع الاعتراضات الواردة عليه مذكور في الشافي[16].

---

(١) في (س): يتضمّن، والظاهر: تتضمن.
(٢) كما في الأنساب للبلاذري ٣٧/٥، والسيرة الحلبيّة ٨٧/٢، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦٧/١، وغيرها.
(٣) المغني: ٢٠ ـ القسم الثاني ـ: ٥٢.
(٤) في الشافي ٢٧٨/٤، بتصرّف.
(٥) في المصدر: ذكره.
(٦) في المصدر: الشرف ـ بالمعجمة ـ، انظر: ما ذكرناه في تعليقه رقم (٦) في الصفحة السالفة.
(٧) انظر: تعليقة رقم (٧) من الصفحة السالفة، وفي شرح نهج البلاغة ـ بكلا طبعتيه ـ: والبقيع.
(٨) وأورده ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ٣٩/٣ [٢٣٥/١] ـ [طبعة أربع مجلدات].
(٩) في المصدر: أحلاّ الكلأ وأباحاه.
(١٠) لا يوجد لفظ الجلالة في المصدر.
(١١) في (ك): عنه، بدلاً من: منه.
(١٢) صحيح البخاري ـ كتاب الجهاد ـ حديث ١٤٦.
(١٣) في (س): الله.
(١٤) وذكره ابن حنبل في مسنده ٣٨/٤ و٧١ و٧٣. أقول: جاء في صحيح البخاري كتاب المساقاة حديث ١١: أنّ عمر حمىٰ السرف والربذة!.
(١٥) في شرحه على نهج البلاغة ١٩٩/١ [٦٧/١ طبعة ذات أربع مجلدات].
(١٦) الشافي ٢٧٨/٤.

الطعن الثاني عشر:

إتمامه الصلاة بمنى مع كونه مسافرا، وهو مخالف للسنّة ولسيرة من تقدّمه.

٢٣١/٣١ فقد روى في جامع الأصول[١]، عن عبد الرحمن بن يزيد[٢]، قال صلّى بنا عثمان بمنى أربع ركعات، فقيل ذلك لعبد اللّه بن مسعود. فقال صلّيت مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله بمنى ركعتين، ومع أبي بكر ركعتين، ومع عمر ركعتين، ثم تفرّقت بكم الطرق، فيا ليت حظّي من أربع ركعات ركعتان متقبّلتان.

قال أخرجه البخاري[٣] ومسلم[٤] وأبو داود[٥]. وفي أخرى لأبي داود[٦] زيادة ومع عثمان صدرا من إمارته، ثم أتمّها .. وذكر الحديث[٧].

و في رواية النسائي[٨]، قال صلّى عثمان بمنى أربعا حتى بلغ ذلك عبد اللّه ابن مسعود، فقال لقد صلّيت مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله ركعتين.

٢٣٢/٣١ وله في أخرى، قال صلّيت مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله في السفر ركعتين، ومع أبي بكر ركعتين، ومع عمر ركعتين.

وروى البخاري[٩] ومسلم[١٠] والنسائي[١١] على ما أورده صاحب جامع الأصول[١٢]، عن عبد اللّه بن عمر، قال صلّى رسول اللّه بمنى ركعتين وأبو بكر بعده، وعمر بعد أبي بكر، وعثمان صدرا من خلافته، ثم إنّ عثمان صلّى بعد أربعا، وكان[١٣] ابن عمر إذا صلّى مع الإمام صلّى أربعا، وإذا صلّى[١٤] وحده صلّى ركعتين[١٥].

قال أخرجه البخاري ومسلم من طرق أخرى[١٦]، عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله أنّه صلّى صلاة المسافر بمنى وغيره ركعتين، وأبو بكر وعمر وعثمان ركعتين صدرا من خلافته ثم أتمّها أربعا.

وأخرجه البخاري[١٧] ولم يقل وغيره.

٢٣٣/٣١ وفي رواية النسائي مختصر، قال صلّيت مع رسول اللّه[١٨] صلى الله عليه وآله بمنى ركعتين، ومع أبي بكر ركعتين، ومع عمر ركعتين.

وفي جامع الأصول[١٩]، عن عروة بن الزبير أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله صلّى الصلاة[٢٠] بمنى ركعتين، وأنّ أبا بكر صلّاها[٢١] بمنى ركعتين، وأنّ عمر بن الخطاب[٢٢] صلّاها بمنى ركعتين، وأنّ عثمان صلّاها[٢٣] ركعتين شطر إمارته ثم أتمّها بعد.

قال أخرجه الموطأ[٢٤].

وعن أنس، قال صلّيت مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله بمنى ومع أبي بكر ومع عمر ركعتين ومع عثمان صدرا من إمارته.

قال أخرجه النسائي[٢٥].

---

(١) جامع الأصول ٥/٧٠٤ حديث ٤٠٢٠.
(٢) في المصدر زيادة: وهو أخو الأسود النخعي.
(٣) صحيح البخاري ٢/٤٦٥ كتاب تقصير الصلاة، باب الصلاة بمنىٰ. وفي كتاب الحج، باب الصلاة بمنىٰ ٢/١٥٤.
(٤) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب قصر الصلاة بمنىٰ ٢/٢٦٠، حديث ٦٩٥.
(٥) سنن أبي داود، المجلد ١٢، باب الصلاة بمنىٰ، باختلاف يسير في اللفظ.
(٦) سنن أبي داود، كتاب المناسك، باب الصلاة بمنىٰ ١/٣٠٨، حديث ١٩٦٠.
(٧) ورواه الدارمي في سننه ٢/٥٥، والبيهقي في السنن الكبرىٰ ٣/١٤٣، وغيرهما.
(٨) سنن النسائي ٣/١٢٠ ـ ١٢١، كتاب تقصير الصلاة، باب تقصير الصلاة بمنىٰ: وفيه روايته الأخرىٰ التالية.
(٩) صحيح البخاري ٢/٤٦٤، كتاب تقصير الصلاة، باب الصلاة بمنىٰ، وفي كتاب الحج، باب: الصلاة بمنىٰ.
(١٠) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب قصر الصلاة بمنىٰ، حديث ٦٩٤.
(١١) سنن النسائي ٣/١٢١، كتاب تقصير الصلاة، باب الصلاة بمنىٰ، عن أنس بن مالك.
(١٢) جامع الأصول ٥/٧٠٥، حديث ٤٠٢١.
(١٣) في جامع الأصول: فكان.
(١٤) في المصدر: صلاّها.
(١٥) ورواه أحمد في مسنده ٢/١٦ و٥٥ و٥٦ باختصار، والطحاوي في شرح معاني الآثار، باب صلاة المسافرين. وانظر: ما جاء في مسند أحمد بن حنبل ١/١٤٥، ٣٧٨ و٢/٤٤، وسنن البيهقي ٣/١٢٦ وغيرهما.
(١٦) في المصدر: وأخرجه مسلم من طريق آخر، بدلاً من: من طرق أخرىٰ.
(١٧) في المصدر زيادة: نحوه.
(١٨) في المصدر: النبيّ، بدلاً من: رسول الله صلى الله عليه وآله.
(١٩) جامع الأصول ٥/٧٠٦، حديث ٤٠٢٢.
(٢٠) لا توجد: الصلاة، في المصدر.
(٢١) في جامع الأصول زيادة: بمنىٰ.
(٢٢) لا يوجد: بن الخطاب، في المصدر.
(٢٣) في المصدر زيادة: بمنىٰ.
(٢٤) الموطأ ١/٤٠٢، كتاب الحج، باب الصلاة بمنىٰ.
(٢٥) سنن النسائي ٣/١٢٠ كتاب تقصير الصلاة، باب الصلاة بمنىٰ.

عن عمران بن حصين، قال وقد سئل عن صلاة المسافر، فقال حججت مع رسول اللّهﷺ فصلّى ركعتين،حججت مع أبي بكر فصلّى ركعتين، ومع[1] عمر فصلّى ركعتين، ومع عثمان ستّ سنين من خلافته أو ثماني سنين فصلّى ركعتين. قال أخرجه الترمذي[2].

٢٣٤/٣١ وعن موسى بن سلمة، قال سألت ابن عباس كيف أصلّي إذا كنت بمكة إذا لم أصلّ مع الإمام.

قال ركعتين، سنّة أبي القاسمﷺ[3].

و في رواية النسائي[4]، قال تفوتني الصلاة في جماعة وأنا بالبطحاء ما ترى أصلّي. قال ركعتين، سنّة أبي القاسمﷺ[5].

و عن حارثة بن وهب، قال صلّى بنا رسول اللّهﷺ ونحن أكثر ما كنّا[6] وآمنه بمنى ركعتين. أخرجه البخاري[7] ومسلم[8] والترمذي[9].

و في رواية أبي داود[10] والنسائي[11]، قال صلّيت مع رسول اللّهﷺ بمنى والناس أكثر ما كانوا، فصلّى بنا ركعتين في حجّة الوداع.

٢٣٥/٣١ وقال ابن الأثير في الكامل[12] إنّ كثيرا من الأصحاب عابوا عليه ما صنع بمنى، قال وفي سنة تسع وعشرين حجّ عثمان فضرب فسطاطه بمنى وكان أوّل فسطاط ضربه عثمان بمنى وأتمّ الصلاة بها وبعرفة، وكان أوّل ما تكلّم به الناس في عثمان ظاهرا حين أتمّ الصلاة بمنى، فعاب ذلك غير واحد من الصحابة، وقال له عليّ؏ ما حدث أمرلا قدم عهد، ولقد عهدت النبيّﷺ وأبا بكر وعمر يصلّون ركعتين وأنت صدرا من خلافتك، فما أدري ما ترجع إليه[13] ألم تصلّ في هذا المكان مع رسول اللّه وأبي بكر وعمر وصلّيتهما[14] أنت ركعتين. قال بلى ولكنّي أخبرت أن بعض من حجّ من اليمن وجفاة الناس قالوا إنّ الصلاة للمقيم ركعتان، واحتجّوا بصلاتي وقد اتّخذت بمكة أهلا ولي بالطائف مال، فقال عبد الرحمن ما في هذا عذر، أمّا قولك اتّخذت بها أهلا فإنّ زوجك بالمدينة تخرج بها إذا شئت وإنّها[15] تسكن بسكناك، وأمّا مالك بالطائف، فبينك وبينه مسيرة ثلاث ليال، وأمّا قولك عن حاجّ اليمن وغيرهم فقد كان رسول اللّهﷺ ينزل عليه الوحي والإسلام قليل ثم أبو بكر وعمر فصلّوا ركعتين، وقد ضرب الإسلام بجرانه[16]. فقال أعمله بما أرى[17]. فخرج من عنده فلاقى ابن مسعود، فقال والخلاف شرّ[18]، وقد صلّيت بأصحابي أربعا. فقال عبد الرحمن قد صلّيت بأصحابي ركعتين، وأمّا الآن فسوف أصلّي أربعا. قال وقيل كان ذلك سنة ثلاثين.

وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ٧٠٦/٥، حديث ٤٠٢٣، وأخذه المصنّف ؒ من الأخير، كما أورده إمام الحنابلة في مسنده ١٤٥/١.

(١) في المصدر: وحججت مع..

(٢) سنن الترمذي، كتاب الصلاة، باب ما جاء في التقصير في السفر، حديث ٥٤٥، وقال: هذا حديث حسن صحيح. وأورده ابن الأثير في جامع الأصول ٧٠٦/٥، حديث ٤٠٢٤.

(٣) كذا أورده مسلم بن الحجّاج القشيري في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة المسافرين وقصرها، حديث ٦٨٨.

(٤) سنن النسائي ١١٩/٣، كتاب تقصير الصلاة، باب الصلاة بمكة.

(٥) وعن حميد الضمري قريب منه، كما جاء في كنز العمال ٢٤٠/٤.

(٦) في المصدر زيادة: قط.

(٧) صحيح البخاري ٤٦٤/٢، كتاب تقصير الصلاة بمنىٰ، وفي كتاب الحج، باب الصلاة بمنىٰ.

(٨) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب قصرة الصلاة بمنىٰ، حديث ٦٩٦.

(٩) سنن الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء في تقصير الصلاة بمنىٰ، حديث ٨٨٢.

(١٠) سنن أبي داود، كتاب الحج، باب القصر لأهل مكة، حديث ١٩٦٥.

(١١) سنن النسائي ١١٩/٣ ـ ١٢٠ كتاب تقصير الصلاة، باب الصلاة بمنىٰ. ومجموع ما ذكره في سننه أربعة أحاديث.

(١٢) الكامل لابن الأثير ٥١/٣ [دار الكتاب العربي ـ بيروت] ٤٢/٣، بتصرّف واختصار.

(١٣) هنا سقط لا يتم الكلام إلاّ به، حيث جاء في المصدر: ما يرجع إليه، فقال: رأي رأيته، وبلغ الخبر عبد الرحمن بن عوف وكان معه، فجاءه فقال له:

(١٤) في الكامل: وعمر ركعتين وصلّيتها.

(١٥) في المصدر: وإنّما.

(١٦) قال في النهاية ٢٦٣/١: ضرب الحقّ بجرانه. أي قرّ قراره واستقام، كما أنّ البعير إذا برك واستراح مدّ عنقه على الأرض، والجران: باطن العنق.

(١٧) في الكامل: فقال عثمان: هذا رأي رأيته.

(١٨) هنا سقط، وجاء في المصدر: فقال: أبا محمد! غير ما تعلم. قال: ترىٰ وتعلم. فقال ابن مسعود: الخلاف شرّ.

٢٣٦/٣١ وروى نحو ذلك صاحب روضة الأحباب[١]، وقال أنكر الأصحاب عليه ضرب الفسطاط بمنى وإطعامه الناس، إذ كان ذلك من شعار أهل الجاهليّة ولم يقدم عليه أحد منذ بعث النبيّ صلى الله عليه وآله إلى ذلك الزمان، وقد سألوا رسول اللّه صلى الله عليه وآله لنضربنّ لك فسطاطا بمنى، فقال لا، منى مناخ من سبق.

و روى في جامع الأصول[٢]، عن عائشة أنّها قالت[٣] قلت يا رسول اللّه ألا نبني لك بمنى بيتا يظلّل[٤] من الشمس، فقال لا، إنّما هو مناخ لمن سبق إليه.

٢٣٧/٣١ قال أخرجه الترمذي[٥] وأبو داود.

ثم إنّ الشافعي[٦] ذهب إلى أنّ قصر الصلاة رخصة ليس بعزيمة، لقوله تعالى ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ﴾[٧]، وقال القصر أفضل.

و قال مالك[٨] وأبو حنيفة[٩] إنّه عزيمة[١٠]، ويدلّ عليه من طرق الجمهور روايات كثيرة، ونفي الجناح لا ينافي كون القصر عزيمة، وسيأتي القول فيه في بابه[١١]، مع أنّ القول بالتخيّر لا ينفع في دفع الطعن عنه، إذ لو كان له سبيل إليه لما اعتذر بالأعذار الواهية كما عرفت، بل يظهر من إعراض المعترض والمعتذر عنه رأسا اتّفاق[١٢] الأصحاب على بطلانه.

الطعن الثالث عشر:

٢٣٨/٣١ جرأته على الرسول صلى الله عليه وآله ومضادّته له، فقد حكى العلّامة رحمه اللّه في كتاب كشف الحقّ[١٣]، عن الحميدي[١٤]، قال قال السدّي في تفسير قوله تعالى ﴿وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً﴾[١٥] إنّه لمّا توفي أبو سلمة وعبد اللّه[١٦] ابن حذافة وتزوّج النبيّ صلى الله عليه وآله امرأتيهما أمّ سلمة وحفصة، قال طلحة وعثمان أينكح محمد نساءنا إذا متنا ولا تنكح نساؤه إذا مات واللّه لو قد مات لقد أجلبنا[١٧] على نسائه بالسهام، وكان طلحة يريد عائشة، وعثمان يريد أمّ سلمة، فأنزل اللّه تعالى ﴿وَ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّهِ وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذلِكُمْ كانَ عِنْدَ اللّهِ عَظِيماً إِنْ تُبْدُوا شَيْئاً أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللّهَ كانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾[١٨]، وأنزل ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللّهُ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِيناً﴾[١٩].

الطعن الرابع عشر:

٢٣٩/٣١ عدم إذعانه لقضاء رسول اللّه صلى الله عليه وآله بالحقّ، فقد روى العلّامة رحمه اللّه في كشف الحقّ[٢٠]، عن السدّي في تفسير قوله تعالى ﴿وَ يَقُولُونَ آمَنّا بِاللّهِ وَ بِالرَّسُولِ وَ أَطَعْنا ثُمَّ يَتَوَلّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ وَ ما أُولئِكَ

---

(١) روضة الأحباب.. انظر: تعليقة رقم (٤) في صفحة: ٥٣٣ من المجلد السالف: ٣٠.

(٢) جامع الأصول ٤٣٧/٣، حديث ١٧٧٥.

(٣) لا توجد: قالت، في (س).

(٤) في المصدر: يضلّك.

(٥) سنن الترمذي، كتاب الحج، باب ما جاء في أنّ منى مناخ من سبق، حديث ٨٨١.

(٦) الأم للشافعي ١٧٩/١ ـ صدر المسألة، المبسوط للسرخسي ٢٣٩/١، بداية المجتهد ١٦٦/١، القوانين الفقهيّة: ٨٢، المجموع ٣٣٥/٤، ٣٣٦، ٣٣٩ وغيرها.

(٧) سورة النساء: ١٠١.

(٨) كما جاء في المجموع ٣٣٧/٤.

(٩) ذكره في بداية المجتهد ١٦٦/١، والمبسوط ٢٣٩/١، والمجموع ٣٣٧/٤، والقوانين الفقهيّة: ٨٢. وغيرها.

(١٠) بل ذهب عمر وابنه وابن عباس جابر وجبير بن مطعم والحسن والقاضي إسماعيل وحمّاد بن سليمان وعمر بن عبد العزيز وقتادة والكوفيّون إلى أنّ القصر واجب، كما في تفسير القرطبي ٣٥١/٥، وتفسير الخازن ٤١٣/١ وغيرهما.

(١١) بحار الأنوار ٨٩/١ وما بعدها، ولا حظ صفحة: ١١٠ ـ ١١٦ من المجلد الثامن من الغدير، و١٨٥/٨ منه.

(١٢) في (س): لاتّفاق.

(١٣) نهج الحقّ وكشف الصدق: ٣٠٤ ـ ٣٠٥، باختلاف أشرنا لبعضه.

(١٤) في كتابه الجمع بين الصحيحين، ولا زال ـ حسب علمنا ـ مخطوطاً.

(١٥) الأحزاب: ٥٣.

(١٦) في المصدر: وخنيس، بدلاً من: وعبد الله.

(١٧) في (س): أجلّنا.

(١٨) الأحزاب: ٥٣ و٥٤.

(١٩) النور: ٥٧.

(٢٠) نهج الحقّ وكشف الصدق: ٣٠٥، باختلاف يسير.

بِالْمُؤْمِنِينَ﴾[١]. ﴿وَ إِذا دُعُوا إِلَى اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ وَ إِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتابُوا أَمْ يَخافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَ رَسُولُهُ بَلْ أُولٰئِكَ هُمُ الظّالِمُونَ.﴾[٢] الآيات، وقال[٣] نزلت في عثمان بن عفّان لمّا فتح رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله بني النضير فغنم أموالهم، فقال عثمان لعليّ عليه السلام ائت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله فاسأله أرض .. كذا وكذا، فإن أعطاكها فأنا شريك فيها، وآتيه أنا فأسأله إيّاها فإن أعطانيها فأنت شريكي فيها، فسأله عثمان أولا فأعطاه إيّاها، فقال لي عليّ عليه السلام أشركني، فأبى عثمان، فقال بيني وبينك رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله، فأبى أن يخاصمه إلى النبيّ صلّى اللّه عليه وآله، فقيل له لم لا تنطلق معه إلى النبيّ صلّى اللّه عليه وآله، فقال هو ابن عمّه فأخاف[٤] أن يقضي له. فنزلت الآيات، فلمّا بلغ النبيّ صلّى اللّه عليه وآله[٥] ما أنزل اللّه فيه أقرّ لعليّ عليه السلام بالحقّ.

و قد مرّ[٦] هذا من تفسير عليّ بن إبراهيم[٧]، وأنّها نزلت فيه بوجه آخر.

الطعن الخامس عشر:

٢٤٠/٣١

أنّه زعم أنّ في المصحف لحنا، فقد حكى العلّامة رحمه اللّه في الكتاب المذكور[٨]، عن تفسير الثعلبي[٩] في قوله تعالى ﴿إِنْ هٰذانِ لَساحِرانِ﴾[١٠]، قال قال عثمان إنّ في المصحف لحنا[١١]. فقيل له ألا تغيّره. فقال دعوه فلا يحلّل حراما ولا يحرّم حلالا، ورواه الرازي أيضا في تفسيره[١٢].

الطعن السادس عشر:

تقديمه الخطبتين في العيدين، وكون الصلاة مقدّمة على الخطبتين قبل عثمان ممّا تضافرت به الأخبار العاميّة[١٣]، فقد روى مسلم[١٤] في صحيحه، عن عطا، قال سمعت ابن عباس يقول أشهد على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله أنّه يصلّي قبل الخطبة.

و عن عطاء[١٥]، عن جابر بن عبد اللّه، قال سمعته يقول إنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وآله قام يوم الفطر فصلّى فبدأ بالصلاة قبل الخطبة ثم خطب الناس.

٢٤١/٣١

وعن نافع، عن[١٦] ابن عمر[١٧] أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وأبا بكر وعمر كانوا يصلّون العيدين قبل الخطبة.

والأخبار في ذلك من طرق أهل البيت عليهم السلام مستفيضة.

وقال العلّامة رحمه اللّه في المنتهى[١٨] لا نعرف في ذلك خلافا إلّا من بني أميّة.

وروى الكليني[١٩]، عن عليّ بن محمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال الخطبة في العيدين بعد الصلاة، وإنّما أحدث الخطبة قبل الصلاة عثمان[٢٠].

---

(١) النور: ٤٧. (٢) النور: ٤٨ ـ ٥٠.

(٣) في (س): وقد، بدلاً من: وقال. وفي المصدر: قال السديّ: نزلت هذه في عثمان بن عفّان.

(٤) لا توجد: فأخاف، في (س)، وأثبتت في المصدر. (٥) كذا، وفي المصدر: عثمان، وهوا لظاهر.

(٦) بحار الأنوار ٢٢/٩٨ حديث ٥٢. (٧) تفسير القمي ٢/١٠٧.

(٨) كشف الحقّ: ١٤٦ ـ طبعة دار السلام، بغداد ـ.

(٩) تفسير الثعلبي ٣/٣٢، وقد حذفت الرواية في المطبوع منه، أو لعلّها في مكان آخر من التفسير، فراجع.

(١٠) طه: ٦٣. (١١) في المصدر زيادة هنا وهي: واستقمهُ العرب بألسنتهم.

(١٢) تفسير الفخر الرازي ٢٢/٧٥.

(١٣) قال الترمذي في الصحيح ١/٧٠: والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وغيرهم أنّ صلاة العيدين قبل الخطبة. وتأتيك جملة من المصادر. (١٤) صحيح مسلم ١/٣٢٥ ـ كتاب العيدين ـ، حديث ٨٨٤.

(١٥) كذا أورده أبو داود في سننه بهذا الإسناد في كتاب الصلاة، باب الخطبة يوم العيد، حديث ١١٤١، وجاء بهذا المضمون في عدّة روايات متّحدة الإسناد مختلفة المضمون، كما أوردها ابن الأثير في جامع الأصول ٦/١٣١ ـ ١٣٣.

(١٦) في (ك): وعن.

(١٧) منتهى المطلب ١/٢٤٥ ـ الحجريّة ـ في صلاة العيدين، والعبارة منقولة بالمعنى وباختصار.

(١٨) الكافي ٣/٤٦٠، حديث ٣. (١٩) لا توجد في المصدر: في العيدين.

(٢٠) أورده الحرّ العاملي في الوسائل ٥/١١٠، حديث ٩٨٠٥، ورواه الشيخ المفيد في المقنعة: ٣٣، والشيخ في التهذيب ١/٢٨٩.

٢٤٢/٣١ وروى الشيخ في التهذيب[١] بإسناده، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان، عن العلاء، عن محمد بن مسلم، عن أحدهماعليهما السلام في صلاة العيدين، قال الصلاة قبل الخطبتين. ..[٢] ، وكان أوّل من أحدثها بعد الخطبة عثمان لما أحدث إحداثه، كان إذا فرغ من الصلاة قام الناس ليرجعوا، فلمّا رأى ذلك قدم الخطبتين واحتبس الناس للصلاة.

الطعن السابع عشر:

إحداثه الأذان يوم الجمعة زائدا على ما سنّه رسول اللهصلّى الله عليه وآله وهو بدعة محرّمة، ويعبّر عنه تارة بالأذان الثالث، لأنّ النبيّصلّى الله عليه وآله شرّع للصلاة أذانا وإقامة فالزيادة ثالث، أو مع صلاة الصبح، وتارة بالأذان الثاني، والوجه واضح، وهو ما يقع ثانيا بالزمان، أو ما لم يكن بين يدي الخطيب، لأنّه الثاني باعتبار الإحداث سواء وقع أولا بالزمان أو ثانيا.

و قال ابن إدريس[٣] ما يفعل بعد نزول الإمام.

٢٤٣/٣١ وقد روى إحداث عثمان الأذان الثالث يوم الجمعة ابن الأثير في الكامل[٤] في حوادث سنة ثلاثين من الهجرة، رواه صاحب روضة الأحباب[٥]، ورواه من أصحاب صحاحهم البخاري[٦] وأبي داود[٧]الترمذي[٨] والنسائي[٩] على ما رواه في جامع الأصول عنهم، عن زيد بن السائب في روايات عديدة:

منها أنّه كان الأذان على عهد رسول اللهصلّى الله عليه وآله وأبي بكر وعمر إذا خرج الإمام أقيمت الصلاة، فلمّا كان عثمان نادى النداء الثالث على الزوراء.

و روي[١٠]، عن الشافعي أنّه قال ما صنعه رسول اللهصلّى الله عليه وآله وأبو بكر وعمر أحبّ إليّ.

الطعن الثامن عشر:

٢٤٤/٣١ ما ذكره في روضة الأحباب[١١] أنّه لّما حجّ في سنة ست وعشرين من الهجرة أمر بتوسيع المسجد الحرام، فابتاع دار من رضي بالبيع من الساكنين في جوار المسجد، ومن لم يرض به أخذ داره قهرا، ثم لّما اجتمعوا إليه وشكوا[١٢] و تظلّموا أمر بحبسهم حتّى كلّمهم فيهم عبد الله بن خالد بن الوليد فشفّعه فيهم وأطلقهم.

و لا ريب في أنّ غصب الدور وجعلها مسجدا حرام في الشريعة باتّفاق المسلمين.

الطعن التاسع عشر:

٢٤٥/٣١ إنّه لم يتمكّن من الإتيان بالخطبة، فقد روى في روضة الأحباب[١٣] أنّه لما كان أوّل جمعة من خلافته صعد المنبر فعرضه العيّ فعجز عن أداء الخطبة وتركها، فقال بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ أيّها الناس سَيَجْعَلُ اللّٰهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً وبعد عيّ نطقا، وإنّكم إلى إمام فعّال أحوج منكم إلى إمام قوال، أقول قولي واستغفروا الله لي ولكم .. فنزل.

قال وفي رواية قال الحمد للّه .. وعجز عن الكلام.

---

(١) التهذيب ٢٨٧/٣، حديث ٨٦٠ وجاء صدر الحديث في التهذيب ١٠/٥، وذكره الشيخ الحرّ العاملي في وسائل الشيعة ١١٠/٥، حديث ٢ من الباب ١١.

(٢) في المصدر زيادة هنا حذفها المصنّف طاب ثراه لعدم ارتباطها بما نحن فيه، فراجع.

(٣) السرائر: ١٦٤ ـ الحجريّة ـ في صلاة الجمعة [٣٠٤/١ ـ طبعة جامعة المدرسين]، والعبارة ليست نصّاً.

(٤) الكامل ٤٨/٣، وأورده الطبري في تاريخه ٦٨/٥.

(٥) روضة الأحباب. لاحظ: التعليقة رقم (٤) في صفحة: (٥٣٣) من المجلد السالف (٣٠).

(٦) صحيح البخاري ٣٢٦/٢ ـ ٣٢٧ [٩٥/٢ ـ ٩٦]، كتاب الجمعة، باب الأذان يوم الجمعة، وباب المؤذّن الواحد يوم الجمعة، وباب الجلوس علىٰ المنبر عند التأذين، وباب التأذين عند الخطبة، بمعاني متقاربة.

(٧) كذا، والصحيح: وأبو داود، انظر: سنن أبي داود ١٧١/١ ـ كتاب الصلاة، باب النداء يوم الجمعة، حديث ١٠٨٧ ـ ١٠٩٠.

(٨) سنن الترمذي ٦٧/١ ـ كتاب الصلاة ـ باب ما جاء في أذان يوم الجمعة، حديث ٥١٦، بلفظه.

(٩) سنن النسائي ١٠٠/٣ ـ ١٠١، كتاب الجمعة، باب الأذان للجمعة.

(١٠) الأمّ للشافعي ١٩٥/١، ولعلّه يشكل استفادة ما ذكره هنا منه، ولعلّه جاء من أشياع الشافعي وتلامذته.

(١١) روضة الأحباب.. انظر: التعليقة رقم (٤) من صفحة: ٥٣٣، من المجلد السالف (٣٠).

(١٢) لا توجد: وشكوا، في (س).

(١٣) روضة الأحباب: لاحظ التعليقة رقم (١).

و في رواية أنّه قال أوّل كلّ مركب صعب، وإنّ أبا بكر[١] وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا وأنتم إلى إمام عادل أحوج منكم إلى إمام قائل، وإن أعش فآتكم الخطبة على وجهها، ويعلم اللّه إن شاء اللّه تعالى.

و قال ابن أبي الحديد[٢] في شرح قول أمير المؤمنين عليه السلام وإنّا لأمراء الكلام، وفينا تنشّبت عروقه، وعلينا تهدلت غصونه ..[٣] إنّه روى أبو عثمان في كتاب البيان والتبيين[٤]، إنّ عثمان صعد المنبر فارتجّ عليه[٥]. فقال إنّ أبا بكر و عمر كانا يعدّان لهذا المقام مقالا، وأنتم إلى إمام عادل أحوج منكم إلى إمام خطيب، وسآتيكم[٦] الخطبة على وجهها[٧]. . ثم نزل.

٢٤٦/٣١ قال وخطب مروان بن الحكم فحصر، فقال اللّهمّ إنّا نحمدك ونستعينك ونشرك بك[٨].

قال وخطب مصعب بن حيّان خطبة نكاح فحصر، فقال لقّنوا موتاكم لا إله إلّا اللّه، فقالت أمّ الجارية عجّل اللّه موتك، ألهذا دعوتك[٩]. انتهى[١٠].

و الظاهر من هذه الروايات أنّ الخطبة كانت خطبة الجمعة الواجبة[١١]، وأنّ عثمان[١٢] لما حصر وعرضه العيّ ترك الخطبة ولم يأمر أحدا بالقيام بها وإقامة الصلاة، وإلّا لرووه ولم يهملوا ذكره، فالأمر في ذلك ليس مقصورا على العجز و القصور بل فيه ارتكاب المحظور، فيكون أوضح في الطعن[١٣].

الطعن العشرون:

٢٤٧/٣١ جهله بالأحكام، فقد روى العلّامة قدّس اللّه روحه في كشف الحقّ[١٤]، عن صحيح مسلم، وأورده صاحب روضة الأحباب أنّ امرأة دخلت على زوجها فولدت لستة أشهر فرفع ذلك[١٥] إلى عثمان فأمر برجمها، فدخل عليه عليّ عليه السلام، فقال إنّ اللّه عزّ وجلّ يقول ﴿وَ حَمْلُهُ وَ فِصٰالُهُ ثَلاٰثُونَ شَهْراً﴾[١٦]، وقال تعالى ﴿وَ فِصٰالُهُ فِي عٰامَيْنِ﴾[١٧] فلم ٢٥٢/٣١ يصل رسوله إليهم إلّا بعد الفراغ من رجمها، فقتل المرأة لجهله بحكم اللّه عزّ وجلّ وقد قال اللّه عزّ وجلّ ﴿وَ مَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْكٰافِرُونَ﴾[١٨].

٢٥٣/٣١ ومن الشواهد على جهله أن مرويّاته في كتب الجمهور مع حرص أتباعه من بني أميّة والمتأخّرين عنهم على إظهار فضله لم يزد على مائة وستة وأربعين.[١٩] وقد رووا عن أبي هريرة الدوسي خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثا[٢٠]، وذلك إمّا لغلبة الغباوة حيث لم يأخذ في طول الصحبة إلّا نحوا ممّا ذكر، أو لقلّة الاعتناء برواية كلام الرسول صلّى اللّه عليه وآله وكلاهما يمنعان عن استيهال الخلافة والإمامة[٢١].

---

(١) في (س): وأنا أبا بكر، وهو غلط.
(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣/١٣.
(٣) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٢٢٦/٢، والدكتور صبحي الصالح: ٣٥٤ برقم ٢٣٣.
قال ابن ميثم في شرحه على النهج ١١٣/٤، وقوله: إنّا لأمراء الكلام.. استعار لفظ الأمراء لنفسه ولأهل بيته ملاحظة كونهم مالكين لأزمة الكلام يتصرفون فيه تصرّف الأمراء في ممالكهم.
(٤) البيان والتبيين للجاحظ ٢٧٢/١ و١٩٥/٢.
(٥) قال في القاموس ١٩٠/١: الرَّجْرَجَةُ: الاضطراب، كالارتجاج.. والإعياء.
(٦) في البيان والمصدر: وستأتيكم.
(٧) في البيان والتبيان: الخطب على وجهها وتعلمون إن شاء الله.
(٨) في شرح النهج: ولا نشرك بك، وهو غلط، حيث أنّه في مقام بيان من ارتجّ عليه.
(٩) في المصدر: دعوناك.
(١٠) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣/١٣ ـ ١٤.
(١١) كما هو صريح روضة الأحباب، وفي أكثرها يظهر أنّه في أوّل يوم بويع له، وبعضها مطلق.
(١٢) وضع في مطبوع البحار على كلمة: عثمان، رمز نسخة بدل.
(١٣) ومن الظريف في المقام أنّهم صرّحوا أنّه كان يماطل الخطبة باستخبار الناس وسؤالهم عن أخبارهم وأسعارهم وهو على المنبر، كما أخرجه أحمد في مسنده ٧٣/١، والهيثمي في مجمع الزوائد ١٨٧/٢ وقال: رجاله رجال الصحيح.
(١٤) نهج الحقّ وكشف الصدق: ٣٠٢ ـ ٣٠٣، مع اختلاف يسير.
(١٥) في كشف الحقّ: فذكر ذلك، وفي (س): فوقع.
(١٦) الأحقاف: ١٥.
(١٧) لقمان: ١٤. وإلى هنا كلام العلّامة، وجاء بعده: قال: فوالله، ما كان عند عثمان إلى أن بعث إليها فرجمت.
(١٨) المائدة: ٤٤.
(١٩) قال السيوطي في تدريب الراوي ٢١٨/٢: وجملة ما روي له مائة حديث واثنان وأربعون حديثاً.
(٢٠) مقدّمة ابن الصلاح: ٤٢٩، فتح الباري ١٦٧/١.
وانظر: كتاب شيخ المضيرة أبو هريرة للشيخ محمود أبوريّة، وكتاب أبو هريرة الدوسي لسيّدنا «السيّد عبد الحسين شرف الدين» حقّاً.
(٢١) في (ك): الإمام، وجعل لفظ: الإمامة، نسخة بدل.

تذييل وتتميم:

اعلم أنّ عبد الحميد ابن أبي الحديد بعد ما أورد مطاعن عثمان أجاب عنها إجمالا، فقال[١] إنّا لا ننكر أنّ عثمان أحدث أحداثا أنكرها كثير من المسلمين، ولكنّا ندّعي مع ذلك أنّها لم تبلغ درجة الفسق، ولا أحبطت ثوابه، وأنّها من الصغائر المكفّرة، وذلك لأنّا قد علمنا أنّه مغفور له، وأنّه من أهل الجنّة لثلاثة أوجه:

أحدها: أنّه من أهل بدر، وقد قال رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله إنّ الله اطّلع على أهل بدر، فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم. وعثمان وإن لم يشهد بدرا لكنّه تخلّف على رقيّة بنت رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله، وضمن[٢] رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله لسهمه وأجره باتّفاق سائر الناس.

٢٥٤/٣١ والثاني: أنّه من أهل بيعة الرضوان الذين قال الله تعالى فيهم ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾[٣]، وهو وإن لم يشهد تلك البيعة ولكنّه كان رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله إلى أهل مكة، ولأجله كانت بيعة الرضوان، حيث أرجف بأنّ قريشا قتلت عثمان، فقال رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله إن كانوا قتلوه لأضرمنّها عليهم نارا، ثم جلس تحت الشجرة، وبايع الناس على الموت. ثم[٤] قال إن كان عثمان حيّا فأنا أبايع عنه، فمسح[٥] بشماله على يمينه، وقال شمالي خير من يمين[٦] عثمان، روى[٧] ذلك أهل السير متّفقا عليه.

والثالث: أنّه من جملة العشرة الذين تظاهرت الأخبار بأنّهم من أهل الجنّة.

و إذا كانت هذه الوجوه دالّة على أنّه مغفور[٨] له، وأنّ الله تعالى قد رضي عنه، وأنّه من أهل الجنّة، بطل أن يكون فاسقا، لأنّ الفاسق يخرج عندنا من الإيمان وينحبط[٩] ثوابه، ويحكم له بالنار، ولا يغفر له، ولا يرضى عنه، ولا يرى الجنّة ولا يدخلها[١٠]، فاقتضت هذه الوجوه أن يحكم بأنّ كلّ ما وقع منه فهو من باب الصغائر المكفّرة توفيقا بين الأدلّة.

انتهى كلامه[١١].

ويرد على ما ذكره إجمالا أنّ المستند في جميع تلك الوجوه ليس إلّا ما تفرّد المخالفون بروايته، ولا يصحّ التمسّك به في مقام الاحتجاج كما مرّ مرارا، والأصل في أكثرها ما رواه البخاري[١٢]، عن عثمان بن عبد الله[١٣]، قال قال[١٤] رجل من أهل مصر لعبد الله بن عمر إنّي سائلك عن شيء فحدّثني، هل تعلم أنّ عثمان فرّ يوم أحد.

٢٥٥/٣١ قال نعم. فقال تعلم أنّه تغيّب عن بدر ولم يشهد. قال نعم. قال تعلم أنّه تغيّب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها. قال نعم. قال الله أكبر. قال ابن عمر تعال أبيّن لك، أمّا فراره يوم أحد فأشهد أنّ الله تعالى[١٥] عفا عنه وغفر له، وأمّا تغيّبه عن بدر فإنّه كانت تحته بنت رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله وكانت مريضة، فقال رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله إنّ لك أجر رجل ممّن شهد بدرا وسهمه، وأمّا تغيّبه عن بيعة الرضوان، فلو كان أحد أعزّ ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه، فبعث رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله عثمان وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة. فقال رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله بيده اليمنى هذه يد عثمان، فضرب بها على يده. فقال هذه لعثمان، ثم قال له[١٦] ابن عمر اذهب بها الآن معك.

٢٥٦/٣١ وابن عمر هو الذي قعد عن نصرة أمير المؤمنينعليه‌السلام وبايع رجل الحجّاج[١٧]، ولا عبرة بقوله وروايته، مع قطع النظر عن سائر رواة الخبر، وحديث العشرة المبشّرة أيضا ممّا تفرّدوا بروايته، وسيأتي في قصّة الجمل تكذيب أمير

---

(١) شرح نهج البلاغة ٣/٦٨ ـ ٦٩ بتصرّف واختصار.
(٢) في المصدر: وضربه له.
(٣) سورة الفتح: ١٨.
(٤) لا توجد: ثم، في (س).
(٥) هنا كلمة: فصفح، خطّ عليها في (ك).
(٦) في (س): يميني.
(٧) في (س): وروى.
(٨) في (س): مغفوراً، وهو سهو.
(٩) في المصدر: يحيط، وما أثبت هنا كان نسخة في المصدر.
(١٠) في (س): يدخلنها.
(١١) ابن أبي الحديد في شرح النهج ٣/٦٩، بتصرّف كثير واختصار.
(١٢) صحيح البخاري ٦/١٢٢ [٥/١٨ ـ ١٩ دار الشعب]، وقد نقلها بالمعنى.
(١٣) في المصدر: بن موهب.
(١٤) في (ك): قال سأل.
(١٥) لا يوجد في البخاري: تعالى.
(١٦) لا توجد: له في (س)، وفي المصدر: فقال.
(١٧) انظر ترجمته وضعفه في الحديث عند العامّة في الغدير ١٠/٤٢ ـ ٤٦، تجد ما يكفيك.

المؤمنين عليه السلام :هذه الرواية[1] و يؤيّد ضعفه أيضا أنّه ليس يمروي في صحاحهم إلّا عن رجلين عدّا أنفسهما من جملة العشرة، و هما سعيد بن زيد بن عمرو[2] بن نفيل وعبد الرحمن بن عوف، والتهمة في روايتهما لتزكيتهما أنفسهما واضحة.

و يؤكّده أيضا ما ذكره السيّد الأجل رضي اللّه عنه في الشافي[3] من أنّه تعالى لا يجوز أن يعلم مكلّفا يجوز أن يقع منه القبيح والحسن وليس بمعصوم من الذنوب بأنّ عاقبته الجنّة، لأنّ ذلك يغريه بالقبيح، ولا خلاف في أنّ أكثر العشرة[4] لم يكونوا معصومين من الذنوب، وقد أوقع بعضهم بالاتّفاق كبائر وإن ادّعى المخالفون أنّهم[5] تابوا منها، قال ومما يبيّن بطلان هذا الخبر أنّ أبا بكر لم يحتجّ به لنفسه ولا احتجّ له به في مواطن وقع فيه الاحتياج[6] إلى الاحتجاج كالسقيفة وغيرها، وكذلك عمر، وعثمان لما حصر[7] وطولب بخلع نفسه وهمّوا بقتله، وقد رأينا[8] احتجّ بأشياء تجري مجرى الفضائل والمناقب، وذكر القطع له بالجنّة أولى منها وأحرى بأن[9] يعتمد عليه في الاحتجاج، في عدول الجماعة عن ذكره دلالة واضحة على بطلانه. انتهى.

٢٥٧/٣١ ويؤيّد بطلانه أيضا أنّ كثيرا من أعيان المهاجرين والأنصار كانوا بين قاصد لقتل عثمان خارج عليه وبين راض بقتله، وتركوه بعد قتله منبوذا بالعراء غير مدفون حتى دفن في المزبلة بعد ثلاثة أيّام[10]، وكيف يظنّ ذلك بأمثال هؤلاء مع علمهم بكونه من أهل الجنّة وكيف لم يحتجّ أنصاره من بني أميّة عليهم بهذا وهل يظنّ بأمير المؤمنين عليه السلام أن يتركه كذلك ثلاثة أيّام مع علمه بذلك وأيضا لو صحّ ذلك لزم كفر طلحة بكونه من المستحلّين بقتله، ولا ريب في أنّ استحلال قتل من شهد له رسول اللّه صلى الله عليه وآله بالجنّة لصغائر مكفّرة ليس بأدون من استحلال شرب جرعة من الخمر،كذلك يلزم كفر كلّ من المتخاصمين يوم الجمل لكون كلّ منهما مستحلّين لقتل الآخر مع الشهادة لهما بالجنّة،الأوّل باطل عند المخالفين، والثاني عند الجميع، فإنّ من الخصمين أمير المؤمنين عليه السلام وقد استحلّ قتل طلحةالزبير، والقول بعدم علمهم بهذه الشهادة ظاهر الفساد.

و يؤكّد بطلانه أيضا ما روي من أنّ عمر بن الخطاب سأل حذيفة عن عدّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله إيّاه في جملة المنافقين[11]، إذ لو كان ممّن قطع له بالجنّة لم يختلجه الشك في النفاق.

٢٥٨/٣١ ثم لو قطعنا النظر عن تفرّد المخالفين بتلك الروايات ودلالة الشواهد والأدلّة المعارضة لها على وضعها وبطلانها، نقول يرد على ما استند إليه من الرواية أنّها إمّا أن تحمل على ظاهرها الّذي فهمه ابن أبي الحديد[12] من الرخصة العامّة والمغفرة الشاملة لما تقدّم من ذنبهم وما تأخّر، أو يتطرّق التجوّز إليها وتخصيص عمومها، وعلى الأوّل يلزم سقوط التكليف عن البدريّين والرخصة لهم في ارتكاب المحرّمات كبائرها وصغائرها، ولو كان الفعل ممّا يؤدّي إلى الكفر كالاستخفاف بالقرآن ونحو ذلك، وهذا لو لم يكن الاعتقاد مندرجا في العمل المشتمل عليه الرواية وإلّا فالأمر أوضح، والبدريّون على المشهور كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا[13] مع[14] القوم الذين ضرب لهم رسول اللّه صلى الله عليه وآله بسهامهم وهم غائبون، وعدّتهم ثمانية.

و سقوط التكليف عن هؤلاء القوم مخالف للإجماع ولضرورة الدين، ولم يدّع أحد العصمة في أهل البدر إلّا في عليّ عليه السلام، ولا ريب في أنّ الباقين كانوا يكتسبون الآثام ويقارفون الذنوب، وفي إعلامهم بالمغفرة لهم في الذنوب التي يرتكبونها بعد ذلك إغراء ظاهر لهم بالقبيح، وهو قبيح.

---

(١) بحار الأنوار ٣٢٤/٣٦، وهي من افتراءات سعيد بن زيد بن نفيل في ولاية عثمان، وانظر: البحار ١٤٢/٧٢، وكذا في ١٨٩/٤٩ ـ ١٩٠، وفصّل الحديث في الحديث شيخنا الأميني في غديره ١١٨/١٠ ـ ١٢٨، فلاحظ.

(٢) في (س): عمر، وهو غلط.

(٣) الشافي ٣٠/٤.

(٤) في المصدر: ولا خلاف أنّ التسعة.

(٥) جاءت العبارة في الشافي هكذا: على مذهب خصومنا كبائر وواقع خطايا وإن ادّعوا أنّهم..

(٦) في المصدر: دفع فيها، بدلاً من: وقع فيه الاحتياج.

(٧) في (ك): حصر له.

(٨) في الشافي: رأيناه.

(٩) في المصدر: أن.

(١٠) سيأتي تفصيلاً مع مصادره.

(١١) وقد مرّ مفصلاً مع مصادره في مطاعن عمر، وراجع بحار الأنوار ١٩٦/٢١ ـ ٢٢٢، وغيره.

(١٢) في شرحه على نهج البلاغة ٦٩/٢. وقد مرّ قريباً.

(١٣) وقيل أربعة عشر، كما في صحيح البخاري ٧٤/٦، وتاريخ الطبري ٢٧٢/٢، وسيرة ابن هشام ٣٥٤/٢ وغيرها.

(١٤) في (س): على، بدلاً من: مع.

و على الثاني، فإمّا[1] أن يخصّص الرخصة بالصغائر ويعمّم المغفرة بالذنوب[2] السالفة والمستأنفة، وحينئذ يتوجّه مع مخالفة الضرورة والإجماع أنّه لا يستلزم المدّعى، إذ الرخصة في الصغائر وغفرانها ممّا لا يوجب كون ما صدر منهم من الصغائر المكفّرة، ومع ذلك تعميم المغفرة المبتني عليه الوجهان مخالف للظاهر، وهو ظاهر. وإمّا أن يخصّص المغفرة بالذنوب السالفة ويكون المراد بلفظة اعملوا ما شئتم، المبالغة في حسن ما عملوا في بدر وإظهار الرضا الكامل لعملهم الصالح من غير رخصة لهم في الأيّام الآتية، وحينئذ فلا تعلّق للرواية بالمدّعى، هذا على تقدير تسليم المساواة التّي ادّعاها ابن أبي الحديد[3] في عثمان للبدريّين. ومستند من رواه من أهل السير ليس إلّا قول ابن عمر كما عرفت.

٢٥٩/٣١ وأمّا ما تمسّك به ثانيا من أنّه في حكم من بايع بيعة الرضوان، وأنّ رسول اللّهﷺ بايع عنه، فبعد تسليم صحّة الرواية يتوجّه عليه أنّه لا دلالة له على المدّعى بوجوه:

الأول أن دخول عثمان وأضرابه في المؤمنين ممنوع، وقد علّق اللّه الرضا في الآية على الإيمان والبيعة دون البيعة وحدها حتى يكون جميع من بايع تحت الشجرة مرضيًا، وقد ورد عن أهل البيتعليهم السلام ما يدلّ على. ..

الثاني أنّ كون الألف واللام للاستغراق ممنوع، كما أشار إليه السيد رضي اللّه عنه في الشافي[4] حيث قال الظاهر عندنا أنّ آلة التعريف مشتركة متردّدة بين العموم والخصوص، وإنّما يحمل[5] على أحدهما بدلالة غير الظاهر، وقد دلّلنا على ذلك في مواضع كثيرة، وخاصّة في كلامنا المنفرد للوعيد من جملة[6] مسائل أهل الموصل[7].

٢٦٠/٣١ قال عليّعليه السلام إنّه تعالى قد وصف من رضي عنه ممّن بايع تحت الشجرة بأوصاف قد علمنا أنّها لم تحصل لجميع المبايعين، فيجب أن يختصّ الرضا بمن اختصّ بتلك الأوصاف، لأنّه تعالى قال ﴿فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَ أَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً﴾[8] ولا خلاف بين أهل النقل في أنّ الفتح الذي كان بعد بيعة الرضوان بلا فصل هو فتح خيبر، وأنّ رسول اللّهﷺ بعث أبا بكر وعمر فرجع كلّ واحد منهما منهزما ناكصا على عقبيه، فغضب النبيّﷺ و قال لأعطينّ الراية غدا رجلا يحبّ اللّه ورسوله[9] كرّار غير فرّار لا يرجع حتى يفتح اللّه على يديه[10]. فدعا أمير المؤمنينعليه السلام فكان[11] أرمد فتفل في عينيه فزال ما كان يشتكي وأعطاه الراية ومضى متوجّها وكان الفتح على يديه فيجب أن يكون هو المخصوص بحكم الآية، ومن كان معه في ذلك الفتح من أهل البيعة تحت الشجرة لتكامل الشرائط فيهم، ويجب أن يخرج عنها من لم يجتمع له[12] الشرائط، وليس لأحد أن يقول إنّ الفتح كان لجميع المسلمين وإن تولاه بعضهم وجرى على يديه، فيجب أن يكون جميع أهل بيعة الرضوان ممّن رزق الفتح وأثيب به،هذا يقتضي شمول الرضا للجميع، وذلك لأنّ هذا عدول عن الظاهر، لأنّ من فعل الشيء بنفسه هو الذي يضاف إليه على سبيل الحقيقة، ويقال إنّه أثيب به ورزق إيّاه، ولو جاز ذلك جاز أن يوصف من كان بخراسان من المسلمين بأنّه هزم جنود الروم وفتح حصونهم وإن وصفنا بذلك من يتولاهم[13] ويجري على يديه. انتهى.

و دخول عثمان في جملة من جرى الفتح على أيديهم [مع أنّه] ممّا لم يذكره أرباب السير، بل الظاهر عدمه كما خرج عنهم المتقدّمان عليه، فهو في محلّ المنع، كما أنّ دخوله فيمن أنزلت[14] عليه السكينة ممنوع.

٢٦١/٣١ **الثالث** أنّه بعد تسليم شمول الآية له لا دلالة للرضا عن المؤمنين حال البيعة، أو لها[15] على أنّه لا يصدر عنهم كبيرة بعد ذلك حتى يكون أحداث عثمان من صغائر المكفّرة، وقد كان أهل بيعة الرضوان على ما ذكره أرباب السير

---

(١) في (س): إمّا.
(٢) في (س): في الذنوب.
(٣) في شرحه للنهج ٦٩/٣.
(٤) الشافي ١٧/٤، بتصرّف واختصار.
(٥) رسائل الشريف المرتضى ١٤٧/١ ـ ١٥١، جواب المسائل الطبرية، ولم نجد جواب المسائل الموصلية الأولى، والمطبوع منها الثانية والثالثة.
(٦) في الشافي زيادة: جواب، قبل مسائل.
(٧) كما قاله السيد في الشافي ١٨/٤، بتصرّف.
(٨) الفتح: ١٨.
(٩) في المصدر: يحبّ الله تعالىٰ ورسوله ويحبّه الله.
(١٠) في الشافي: عليه، بدلاً من: علىٰ يديه.
(١١) في المصدر: وكان.
(١٢) لا توجد: له، في (ك).
(١٣) في المصدر: من يتولاّه. وما هنا نسخة في (ك).
(١٤) في (س): نزلت.
(١٥) أي لا دلالة في الآية علىٰ أنّه لا يصدر عنهم..

ألفا وخمسمائة أو ثلاثمائة[١]، وقد كان منهم من يرتكب أنواع المحرّمات، وهل يقول عاقل بعدم صدور كبيرة واحدة عن أحد من هؤلاء مع كثرتهم.

وما تمسّك به من حديث بشارة العشرة[٢] فبعد ما عرفت من أنّها من الروايات الّتي تفرّدوا بها وقامت الشواهد على ضعفها وبطلانها، يتوجّه عليه أنّ الرواية على تقدير صحّتها لا تدلّ على صلاحيّة الإمامة، إذ ليس جميع أهل الجنّة مستأهلين للإمامة، وليس المانع عنه مقصورا على ارتكاب الكبيرة المخرجة عن الإسلام الموجبة لدخول النار على ما زعمه ابن أبي الحديد[٣] وأصحابه.

ومن جملة الموانع الضعف عن القيام بأمر الإمامة وعدم القدرة على دفع الأشرار والجهل بالأحكام، وعدم استقرار الرأي لضعف العقل ونحو ذلك.

ومن جملة مطاعنه الضعف عن منع الأشرار والفسّاق من بني أميّة وقد عزم غير مرّة على عزل كثير منهم لما رأى من ظلمهم وانحراف الناس عنه لأجلهم فحال مروان بينه وبين ما أراد حتى حصبوه على المنبر، وآل الحال إلى الحصر والقتل.

ومنها الجهل بكثير من الأحكام كما عرفت، فبعد تسليم الرواية أيضا لا يتمّ الجواب.

٢٦٢/٣١ أقول: وعدّ[٤] أبو الصلاح في تقريب المعارف[٥] من بدعه تقليد عبد اللّه ابن عامر بن كريز على البصرة للخئولة التي بينهما وعبد اللّه بن أبي سرح على مصر للرضاعة التي بينهما ويعلى بن أميّة على اليمن وأسيد بن الأخنس بن شريق على البحرين لكونه ابن عمّته، وعزل المأمونين من الصحابة على الدين المختارين الولاية المرضيّين السيرة. قال:

ومنها استخفافه بعليّ عليه السلام حين أنكر عليه تكذيب أبي ذرّ.

ومنها عزل عبد اللّه بن الأرقم عن بيت المال لما أنكر عليه إطلاق الأموال لبني أميّة بغير حقّ.

ومنها قوله لعبد الرحمن بن عوف يا منافق[٦]، وهو الذي اختاره وعقد له.

ومنها حرمانه[٧] عائشة وحفصة ما كان أبو بكر وعمر يعطيانهما، وسبّه لعائشة وقوله وقد أنكرت عليه الأفاعيل القبيحة لئن لم تنته لأدخلنّ عليك الحجرة سودان الرجال وبيضانها.

٢٦٣/٣١ ومنها حماية الكلإ وتحريمه على المسلمين وتخصّصه به ومنع غلمانه الناس منه، وتنكيلهم بمن أراده.

ومنها ضربه عبد اللّه بن حذيفة بن اليمان حتى مات من ضربه، لإنكاره عليه ما يأتيه غلمانه إلى المسلمين في رعي الكلإ.

ومنها أكله الصيد وهو محرم مستحلا وصلاته بمنى أربعا، وإنكاره متعة الحجّ.

ومنها ضربه عبد الرحمن بن حنبل الجمحي وكان بدريّا مائة سوط وحمله على جمل يطاف به في المدينة لإنكاره عليه الأحداث وإظهاره عيوبه في الشعر[٨]، وحبسه بعد ذلك موثقا بالحديد حتّى كتب إلى عليّ وعمّار من الحبس:

أبلغ عليّا وعمّارا فإنّهما ... بمنزل الرشد إنّ الرشد مبتدر[٩]

لا تتركا جاهلا حتّى توقّره[١٠] ... دين الإله وإن هاجت به مرر

لم يبق لي منه إلّا السيف إذ علقت ... حبال[١١] الموت فينا الصادق البرر

---

(١) وقيل: ألفاً وأربعمائة أو أكثر، انظر: صحيح البخاري ٢٢٣/٧ في تفسير سورة الفتح، وتفسير القرطبي ٢٧٦/١٦، وانظر: بحار الأنوار ١٢١/٣٦ و٣٥٤/٢٠ ـ ٣٥٨.

(٢) تحدّث شيخنا الأمين في غديره ١١٨/١٠ ـ ١٢٨ عن حديث العشرة المبشّرة سنداً ومتناً، فلاحظه. وكذا ذكر فضائل عثمان الموضوعة المختلفة وناقشها بما لا مزيد عليه في الغدير ١٢٦/٨، و٣٢٨/٩ ـ ٣٣٨، و١٣٧/١٠ ـ ١٩٠ و٢١٢.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ٦٩/٣.

(٤) في المطبوع من البحار: وعدا.

(٥) تقريب المعارف: لم يطبع هذا القسم من الكتاب لمصالح رآها مصححه.

(٦) لا توجد في (س): يا منافق.

(٧) هذه الكلمة مشوّشة في (س).

(٨) قال اليعقوبي في تاريخه ١٥٠/٢:.. وكان سبب تسييره إيّاه أنّه بلغه كره مساوي ابنه وخاله، وأنّه هجاه بأبيات. وذكر في الاستيعاب أنّه لما أعطى عثمان مروان خمسمائة ألف من خمس أفريقية هجا عبد الرحمن عثمان فأمر به فحبس بخيبر.

(٩) الكلمة مشوّشة في مطبوع البحار.

(١٠) جاء في تاريخ الطبري: يوقّره.

(١١) في (ك): جبال ـ بالجيم المعجمة ـ. وفي المصادر الآتية: حبائل. وهو الظاهر.

يــعلم بـــأنّي مـظلوم إذا ذكــرت ... وسط الندى حجاج القــوم والغــدر

فلم يزل عليّ ﷺ بعثمان يكلّمه حتّى خلّى سبيله على أن لا يساكنه بالمدينة، فسيّره إلى خيبر، فأنزله قلعة بها تسمّى القموص، فلم يزل بها حتى ناهض المسلمون عثمان وساروا إليه من كلّ بلد، فقال في الشعر:

لو لا عـــــليّ فــإنّ اللّــه أنــقذني ... عـلى يـديه مـن الأغـلال والصـفد

لمـــا رجــوت لدى شــدّ بــجامعة ... يمنى يديّ غياث الفوت مـن أحـد

نــفسي فــداء عــليّ إذ يــخلّصني ... من كافر بعد ما أغضى على صمد[1]

٢٦٤/٣١ **ومنها: تسيير حذيفة بن اليمان إلى المدائن حين أظهر ما سمعه من رسول اللّه ﷺ فيه وأنكر أفعاله، فلم يزل يعرض بعثمان حتّى قتل[2].**

ومنها: نفي الأشتر ووجوه أهل الكوفة عنها إلى الشام حين أنكروا على سعيد بن العاص ونفيهم من دمشق إلى حمص.

٢٦٥/٣١ **ومنها: معاهدته لعليّ ﷺ ووجوه الصحابة على الندم على ما فرط منه والعزم على ترك معاودته، ونقض ذلك و الرجوع عنه مرّة بعد مرّة، وإصراره على ما ندم منه وعاهد اللّه تعالى وأشهد القوم على تركه من الاستئثار بالفيء و بطانة السوء وتقليد الفسقة أمور المسلمين.**

و منها: كتابه إلى ابن أبي سرح بقتل رؤساء المصريّين والتنكيل بالأتباع وتخليدهم[3] الحبس لإنكارهم ما يأتيه ابن أبي سرح إليهم ويسير به فيهم من الجور الذي اعترف به وعاهد على تغييره.

٢٦٦/٣١ **ومنها: تعريضه نفسه ومن معه من الأهل والأتباع للقتل ولم يعزل ولاة السوء.**

و منها: استمراره على الولاية مع إقامته على المنكرات الموجبة للفسخ وتحريم التصرّف في أمر الأمّة، وذلك تصرّف قبيح، لكونه غير مستحقّ عندهم مع ثبوت الفسق.

بيان: قوله: مبتدر .. على بناء المفعول .. أي ينبغي أن يبتدر إليه.

قوله: حتى توقّره[4] .. بصيغة الخطاب بقصد كلّ واحد، أو بصيغة الغيبة. فقوله دين الإله فاعله.

و هيجان المرّة[5].. كناية عن السفاهة والغضب في غير محلّه.

قوله يعلم .. أي الصادق البرّ، أو على بناء المجهول.

و قوله حجّاج القوم .. مفعول مكان فاعل ذكرت[6].

و النّديّ بالتشديد وكسر الدال مجتمع القوم[7].

قوله لما رجوت .. مفعول غداة الغوثة كما في بعض النسخ، وفي بعضها غياث الفوت.

٢٦٧/٣١ قوله لديّ شدّ ظرفه .. أي لما رجوت عند شدّ يدي اليمني إلى عنقي بالجامعة.

الغياث من الفوت أو غداة الغوث .. أي غداة يغيثني فيه غياث.

قوله بعد ما أغضي .. أي أغمض[8] عن حقّي.

على صمد .. أي عمد[9].

---

(١) سبقت مصادره، وانظر: تاريخ الطبري ٦/٢٥، تاريخ اليعقوبي ٢/١٥٠، الاستيعاب ٢/٤١٠، شرح النهج لابن أبي الحديد ١/٦٦، الإصابة ٢/٣٩٥.

(٢) ومنها: تسيير عامر بن عبد قيس البصري الزاهد الناسك إلى الشام.

(٣) في (س): وتقليدهم.

(٤) قال في القاموس ٢/١٥٥: الوَقْرُ: ثِقَلٌ في الأذُنِ، أَوْ ذِهَابُ السَّمْعِ كُلِّهِ، وقد وَقَرَ ـ كوعد ووجل ـ.. وقرّها الله يقرّها.. وأَوْقَرَ الدابة إيقاراً وقِرَة.

(٥) قال الطريحي في المجمع ٣/٤٨١: المرّة: خلط من أخلاط البدن غير الدم، وقال أيضاً فيه ٢/٣٣٧: هاج الشيء يهيج: إذا ثار.

(٦) كذا، والظاهر: وقوله حجّاج مفعول لفعل: ذكرتُ.

(٧) كما ذكره في مجمع البحرين ١/٤١٢، والصحاح ٦/٢٥٠٥، والقاموس ٤/٣٩٤.

(٨) وقد جاء في القاموس المحيط ٤/٣٧٠، ومجمع البحرين ١/٣١٨، والصحاح ٦/٢٤٤٧.

(٩) الصمد: القصد، كما في مجمع البحرين ٣/٨٨، والقاموس ٢/٤٩٩. وفي (س): عمداً ـ بالنصب ـ.

ثم قال رحمه اللّه في التقريب[1] وأمّا النكير على عثمان فظاهر مشهور من أهل الأمصار، وقطّان المدينة من الصحابة والتابعين، يغني بشهرة جملته عن تفصيله، ونحن نذكر من ذلك طرفا يستدلّ به على ما لم نذكره، فمن ذلك:

نكير أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

٢٦٨/٣١ ما رواه الثقفي من عدّة طرق، عن قيس بن أبي حازم، قال أتيت عليّا عليه السلام أستشفع به إلى عثمان، فقال إلى حمّال الخطايا.

و روى الثقفي أنّ العباس كلّم عليّا في عثمان، فقال لو أمرني عثمان أن أخرج من داري لخرجت، ولكن أبى أن يقيم كتاب اللّه.

و روى الثقفي، عن عليّ عليه السلام، قال دعاني عثمان، فقال أغن عنّي نفسك ولك عير أوّلها بالمدينة وآخرها بالعراق. فقلت بخ بخ[2] قد أكثرت لو كان من مالك. قال فمن مال من هو. قلت من مال قوم ضاربوا بأسيافهم. قال لي أو هناك تذهب، ثم قام إليّ فضربني حتّى حجره عنّي الربو[3]، وأنا أقول له أما إنّي لو شئت لانتصفت.

٢٦٩/٣١ وذكر الواقدي في كتاب الدار، قال دخل سعد بن أبي وقّاص وعبد الرحمن ابن عوف والزبير وطلحة وعليّ بن أبي طالب عليه السلام على عثمان فكلّموه في[4] بعض ما رأوا منه، فكثر الكلام بينهم، وكان عليّ عليه السلام من أعظمهم عليه، فقام عليّ عليه السلام مغضبا فأخذ الزبير بثوبه، فقال اجلس، فأبى، فقال عثمان دعه فو اللّه ما علمت أنّه لما يكل[5]، واللّه لقد علم أنّها لا تكون فيه ولا في واحد من ولده.

و روى الواقدي في كتابه، عن ابن عباس أنّ أوّل ما تكلّم الناس في عثمان ظاهرا أنّه صلّى بمنى أوّل ولايته ركعتين حتّى إذا كانت السنة السادسة أتمّها فعاب ذلك غير واحد من أصحاب النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وتكلّم في ذلك من يريد أن يكثر عليه حتّى جاءه[6] عليّ في من جاءه، فقال واللّه ما حدث أمر ولا قدم عهد، ولقد عهدت نبيّك صلّى اللّه عليه وآله صلّى ركعتين ثم أبا بكر وعمر وأنت صدرا من ولايتك، فما هذا قال عثمان رأي رأيته.

نكير أبيّ بن كعب:

و ذكر الثقفي في تاريخه بإسناده، قال جاء[7] رجل إلى أبيّ بن كعب، فقال يا أبا المنذر إنّ عثمان قد كتب لرجل من آل أبي معيط بخمسين ألف درهم إلى بيت المال، فقال أبيّ لا يزال تأتوني بشيء ما أدري ما هو فيه فبينا هو كذلك إذ مرّ به الصك، فقام فدخل على عثمان، فقال يا ابن الهاوية يا ابن النار الحامية أتكتب لبعض آل أبي معيط إلى بيت مال المسلمين بصك بخمسين ألف درهم، فغضب عثمان وقال لو لا أنّي قد كفيتك لفعلت بك كذا وكذا.

٢٧٠/٣١ وذكر[8] الثقفي في تاريخه، قال فقام رجل إلى أبيّ بن كعب، فقال يا أبا المنذر ألا تخبرني عن عثمان ما قولك فيه فأمسك عنه، فقال له الرجل جزاكم اللّه شرّا يا أصحاب محمّد شهدتم الوحي وعاينتموه ثم نسألكم التفقّه في الدين فلا تعلمونا. فقال أبيّ عند ذلك هلك أصحاب العقدة وربّ الكعبة، أما واللّه ما عليهم آسي ولكن آسي على[9] من أهلكوا. واللّه لئن أبقاني اللّه إلى يوم الجمعة لأقومنّ مقاما أتكلّم فيه بما أعلم، أقتلت[10] أو استحييت، فمات رحمه اللّه يوم الخميس.

نكير أبي ذر:

روى الثقفي في تاريخه بإسناده، عن ابن عباس، قال استأذن أبو ذرّ على عثمان فأبى أن يأذن له، فقال لي استأذن لي عليه. قال ابن عباس فرجعت إلى عثمان فاستأذنت له عليه، قال إنّه يؤذيني. قلت عسى أن لا يفعل، فأذن له من أجلي، فلمّا دخل عليه قال له اتّق اللّه يا عثمان، فجعل يقول اتّق اللّه. . وعثمان يتوعّده، قال أبو ذرّ إنّه قد حدّثني نبيّ

---

(١) تقريب المعارف، وقد جاء في القسم الثاني الشامل لمطاعن الخلفاء الثلاثة وغيرهم، ولم يطبع مع الأسف، وإن عدّ جملة من مطاعنه في القسم الأول: ١٦٣ ـ ١٦٧، فلاحظ.

(٢) لا توجد: قد، في (س).

(٣) الرَّابِية: التي أخذَها الرَّبْوُ، وهو النهيج وتواتر النفس الذي يَعرض للمُسرع في مَشْيِهِ وحَركته. قاله في النهاية ١٩٢/٢، وقريب منه في غيره، وسيأتي في بيان المصنّف طاب ثراه.

(٤) وضع علىٰ: في، رمز نسخة بدل في (ك).

(٥) خ. ل: لا ينكل. وتقرأ في المطبوع: لم أيكل.

(٦) قد تقرأ في (ك): حتىٰ جاء به.

(٧) لا توجد في (س): جاء.

(٨) لا توجد: وذكر، في (س).

(٩) وضع علىٰ: الواو، في (ك) رمز نسخة بدل. والظاهر زيادتها.

(١٠) في (ك): قتلت ـ بلا الهمزة الاستفهامية ـ.

اللّه‌ﷺ أنّه يجاء بك وبأصحابك يوم القيامة فتبطحون[1] على وجوهكم، فتمرّ عليكم البهائم فتطؤكم كلّ ما مرّت آخرها ردّت أوّلها، حتّى يفصل بين الناس.

قال يحيى بن سلمة فحدّثني العرزمي أنّ في هذا الحديث ترفعوني حتّى إذا كنتم مع الثريّا ضرب بكم على وجوهكم فتطأكم البهائم.

وذكر الثقفي في تاريخه أنّ أبا ذرّ لمّا رأى أنّ عثمان قد أمر بتحريق المصاحف، فقال يا عثمان لا تكن أوّل من حرق كتاب اللّه فيكون دمك أوّل دم يهراق.

٢٧١/٣١ وذكر في تاريخه، عن ثعلبة بن حكيم، قال بينا أنا جالس عند عثمان وعنده أناس من أصحاب محمّدﷺ من أهل بدر وغيرهم فجاء أبو ذرّ يتوكّأ على عصاه، فقال السلام عليكم. فقال اتّق اللّه يا عثمان إنّك تسمع .. كذا وكذا، تصنع .. كذا وكذا .. وذكر مساويه، فسكت عثمان حتى إذا انصرف، قال من يعذرني من هذا الذي لا يدع مساءة إلّا[2] ذكرها. فسكت القوم فلم يجيبوه، فأرسل إلى عليّ‌ؑ، فجاء، فقام في مقام أبي الذرّ، فقال يا أبا الحسن ما ترى أبا الذرّ لا يدع لي مساءة إلّا ذكرها. فقال يا عثمان إنّي أنهاك عن أبي ذرّ، يا عثمان أنهاك عن أبي ذرّ .. ثلاث مرّات، اتركه كما قال اللّه تعالى لمؤمن آل فرعون ﴿إِنْ يَكُ كَاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَ إِنْ يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾[3]. قال له عثمان بفيك التراب. قال له عليّ‌ؑ بل بفيك التراب، ثم انصرف.

و روى الثقفي في تاريخه أنّ أبا ذرّ دخل على عثمان وعنده جماعة، فقال أشهد أنّي سمعت رسول اللّه‌ﷺ يقول ليجاء بي يوم القيامة أو بك وبأصحابك حتى تكون بمنزلة الجوزاء من السماء، ثم يرمى بنا إلى الأرض فتوطأ علينا البهائم حتّى يفرغ من محاسبة العباد. فقال عثمان يا أبا هريرة هل سمعت هذا من النبيّ‌ﷺ. فقال لا. قال أبو ذرّ أنشدك اللّه سمعت النبيّ‌ﷺ يقول ما أقلّت الغبراء ولا أظلّت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ. قال أمّا هذا فقد سمعت، فرجع أبي ذرّ وهو يقول واللّه ما كذبت.

و ذكر الثقفي في تاريخه عن عبد اللّه شيدان السلمي أنّه قال لأبي ذرّ ما لكم ولعثمان، ما تهون عليه، فقال بلى‌اللّه لو أمرني أن أخرج من داري لخرجت ولو حبوا، ولكنّه أبى أن يقيم كتاب اللّه[4].

٢٧٢/٣١ وذكر الثقفي في تاريخه أنّ أبا ذرّ ألقي بين يدي عثمان، فقال يا كذّاب. فقال عليّ‌ؑ ما هو بكذّاب. قال بلى،اللّه إنّه لكذّاب. قال عليّ‌ؑ ما هو بكذّاب. قال عثمان الترباء في[5] فيك يا عليّ. قال عليّ‌ؑ بل الترباء في فيك يا عثمان. قال عليّ‌ؑ سمعت رسول اللّه‌ﷺ يقول ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ. قال أما واللّه على ذلك لأسيّرنّه. قال أبو ذرّ أما واللّه لقد حدّثني خليلي عليه الصلاة والسلام أنّكم تخرجوني من جزيرة العرب.

و ذكر الثقفي في تاريخه، عن سهل بن الساعدي، قال كان أبو ذرّ جالسا عند عثمان وكنت عنده جالسا إذ قال عثمان أرأيتم من أدّى زكاة ماله هل في ماله حقّ غيره. قال كعب لا، فدفع أبو ذرّ بعصاه في صدر كعب، ثم قال يا ابن اليهوديّين أنت تفسّر كتاب اللّه برأيك ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ لٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ...﴾[6] إلى قوله ﴿وَ آتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَ الْيَتَامَىٰ وَ الْمَسَاكِينَ﴾[7]، ثم قال ألا ترى أنّ على المصلّي ٢٧٣/٣١ بعد إيتاء الزكاة حقّا في ماله، ثم قال عثمان أترون بأسا أن نأخذ[8] من بيت مال المسلمين مالا فنفرّقه فيما ينوبنا[9] من أمرنا ثم نقضيه، ثم قال أناس منهم ليس بذلك بأس. وأبو ذرّ ساكت، فقال عثمان يا كعب ما تقول. فقال كعب لا

---

(١) قال في القاموس ٢١٦/١: بطحه ـ كمنعه ـ: ألقاه على وجهه.
(٢) لا توجد: إلاّ، في (س).
(٣) غافر: ٢٨.
(٤) لا توجد في (س): من قوله: وذكر الثقفي.. إلىٰ هنا. وفيه: وذكر الثقفي في تاريخه أن أبا ذرّ ألقي بين يدي عثمان، فقال: يا كذّاب!. فقال عليّ‌ؑ: ما هو بكذّاب. قال: بلىٰ، والله لو أمرني أن أخرج من داري لخرجت ولو حبواً ولكنّه أبىٰ أن يقيم كتاب الله.
أقول: هذه العبارة مكرّرة لا معنىٰ لها.
(٥) لا توجد في (س): في.
(٦) البقرة: ١٧٧.
(٧) البقرة: ١٧٧.
(٨) في (ك) نسخة بدل: يؤخذ.
(٩) قد تقرأ في مطبوع البحار: ينوبنا.

بأس بذلك، فرفع أبو ذرّ عصاه فوجأ بها[1] في صدره، ثم قال أنت يا ابن اليهوديّين تعلّمنا ديننا. فقال عثمان ما أكثر أذاك لي وأولعك بأصحابي الحق بمكينك وغيّب عنّي وجهك.

و ذكر الثقفي، عن الحسين بن عيسى بن زيد، عن أبيه أنّ أبا ذرّ أظهر عيب عثمان وفراقه للدين، وأغلظ له حتى شتمه على رءوس الناس وبرئ منه، فسيّره عثمان إلى الشام.

و ذكر الثقفي في تاريخه، عن عبد الرحمن أنّ أبا ذرّ زار أبا الدرداء بحمص فمكث عنده ليالي فأمر[2] بحماره فأوكف[3]، فقال أبو الدرداء لا أراني اللّه مشيعك[4]، وأمر بحماره فأسرج. فسارا جميعا على حماريهما، فلقيا رجلا شهد الجمعة عند معاوية بالجابية فعرفهما الرجل ولم يعرفاه[5] فأخبرهما خبر الناس، ثم إنّ الرجل قال وخبر آخر كرهت أن أخبركم به الآن وأراكم تكرهانه، قال أبو الدرداء لعلّ أبا ذرّ قد نفي. قال نعم واللّه، فاسترجع أبو الدرداءصاحبه قريبا من عشر مرّات، ثم قال أبو الدرداء فارتقبهم واصطبر كما قيل لأصحاب الناقة، اللّهمّ إن كانوا كذّبوا أبا ذرّ فإنّي لا أكذّبه وإن اتّهموه فإنّي لا أتّهمه وإن استغشوه فإنّي لا أستغشه إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله كان يأتمنه حيث لا يأتمن أحدا، ويسر إليه حيث[6] لا يسرّ إلى أحد، أما والذي نفس أبي الدرداء بيده لو أنّ أبا ذرّ قطع يميني ما أبغضته بعد ما سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ.

٢٧٤/٣١ وذكر الثقفي في تاريخه بإسناده، قال قام معاوية خطيبا بالشام، فقال أيّها الناس إنّما أنا خازن فمن أعطيته فاللّه يعطيه ومن حرمته فاللّه يحرمه، فقام إليه أبو ذرّ، فقال كذبت واللّه يا معاوية، إنّك لتعطي من حرم اللّه وتمنع من أعطى اللّه.

و ذكر الثقفي، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي ذرّ، قال قلت لمعاوية أما أنا فأشهد أنّي سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول إنّ أحدنا فرعون هذه الأمّة. فقال معاوية أمّا أنا فلا.

٢٧٥/٣١ وعنه، عن عبد الملك بن أخي أبي ذرّ، قال كتب معاوية إلى عثمان أنّ أبا ذرّ قد حرّف قلوب أهل الشام وبغّضك إليهم فما يستفتون غيره، ولا يقضي بينهم إلّا هو، فكتب عثمان إلى معاوية أن احمل أبا ذرّ على ناب صعبةقتب[7]، ثم ابعث معه من ينجش به نجشا[8] عنيفا حتى يقدم به عليّ، قال فحمله معاوية على ناقة صعبة عليها قتب ما على القتب إلّا مسح[9]، ثم بعث معه من يسيّره سيرا عنيفا، وخرجت معه فما لبث الشيخ إلّا قليلا حتّى سقط ما يلي القتب من لحم فخذيه وقرح، فكنّا إذا كان الليل أخذت ملائي[10] فألقيتهما تحته، فإذا كان السحر نزعتها مخافة أن يروني فيمنعوني من ذلك، حتّى قدمنا المدينة وبلغنا عثمان ما لقي أبو ذرّ من الوجع والجهد، فحجبه جمعة وجمعة حتّى مضت عشرون ليلة أو نحوها وأفاق أبو ذرّ، ثم أرسل إليه وهو معتمد على يدي فدخلنا عليه وهو متكئ فاستوى قاعدا، فلمّا دنا أبو ذرّ منه قال عثمان:

لا أنعم اللّه بعمرو عينا ... تحيّة السخط إذا التقينا

فقال له أبو ذرّ لم[11]، فو اللّه ما سمّاني اللّه عمروا[12] ولا سمّاني أبواي عمروا[13]، وإنّي على العهد الذي فارقت عليه رسول اللّه صلى الله عليه وآله ما غيّرت ولا بدّلت.

---

(١) قال في القاموس ٣١/١: وَجَأَهُ باليد أو بالسكّين ـ كوضعه ـ: ضربه.
(٢) الكلمة مشوّشة في المطبوع، وقد تقرأ: قاصر. وما أثبتناه هو الظاهر.
(٣) قال الجوهري في الصحاح ١٤٤٦/٤: والوكاف والإكاف للحمار، يقال: آكفت البغل وأوكفته. وقال الفيروزآبادي في قاموسه ١١٨/٣: أكاف الحمار ـ ككتاب وغراب ـ ووكافه: برذعته، والأكّاف صانعه، وآكف الحمار وأكفّه تأكيفاً: شدّه عليه.
(٤) في (س): الكلمة مشوّشة، وقد تقرأ: مشيعتك، أو: شيعتك.
(٥) كذا، والظاهر: فعرفا الرجل، ولم يعرفهما.
(٦) في (س): حتى.
(٧) قال في القاموس ١٣٥/١: الناب: الناقة المسنّة. وفيه ١١٤/١: القَتَبُ: الإكاف، وبالتحريك، أكثر، أو الإكاف الصغير على قدر سنام البعير.
(٨) النجش: الإسراع. ذكره الفيروزآبادي في القاموس ٢٨٩/٢.
(٩) قال في القاموس المحيط ٢٤٩/١: المسح ـ بالكسر ـ: البلاس.
(١٠) جاء في النهاية ٣٥٢/٤: الملاءُ ـ بالضم والمد ـ: جمع الملاءة، وهي الإزار والريطة. ثم أنّ الريطة: كلّ ملاءة غير ذات لفقين كلّها نسج واحد، أو قطعة واحدة، أو كلّ ثوب ليّن رقيق، كما ذكره في القاموس ٣٦٢/١.
(١١) في (ك): ولِمَ.
(١٢) كذا، والصحيح: عمراً.
(١٣) كذا، والصحيح: عمراً.

٢٧٦/٣١ فقال له عثمان كذبت لقد كذبت على نبيّنا وطعنت في ديننا، وفارقت رأينا، وضغّنت قلوب المسلمين علينا، ثم قال لبعض غلمانه ادع لي قريشا، فانطلق رسوله فما لبثنا أن امتلأ البيت من رجال قريش. فقال لهم عثمان إنّا أرسلنا إليكم في هذا الشيخ الكذّاب، الذي كذب على نبيّنا وطعن في ديننا، وضغّن قلوب المسلمين علينا، و إنّي قد رأيت أن أقتله أو أصلبه أو أنفيه من الأرض. فقال بعضهم رأينا لرأيك تبع. وقال بعضهم لا تفعل، فإنّه صاحب رسول اللهﷺ حقّ، فما منهم أحد أدّى الذي عليه، فبينا هم كذلك إذ جاء عليّ بن أبي طالبؑ يتوكّأ على عصى سترا فسلّم عليه ونظر ولم يجد مقعدا فاعتمد على عصاه، فما أدري أتخلف عهد أم يظنّ به غير ذلك، ثم قال عليّؑ فيما أرسلتم إلينا. قال عثمان أرسلنا إليكم في أمر قد فرّق لنا فيه الرأي فاجمع رأينا ورأي المسلمين فيه على أمر. قال عليّؑ ولله الحمد، أما إنّكم لو استشرتمونا لم نألكم نصيحة. فقال عثمان إنّا أرسلنا إليكم في هذا الشيخ الذي قد كذب على نبيّنا، وطعن في ديننا، وخالف رأينا، وضغّن قلوب المسلمين علينا، وقد رأينا أن نقتله أو نصلبه أو ننفيه من الأرض.

قال عليّؑ أفلا أدلّكم على خير من ذلكم وأقرب رشدا تتركونه بمنزلة مؤمن آل فرعون ﴿إِنْ يَكُ كٰاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَ إِنْ يَكُ صٰادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذّٰابٌ﴾[1]. قال له عثمان بفيك التراب.

فقال له عليّؑ بل بفيك التراب، وسيكون به. فأمر بالناس فأخرجوا.

٢٧٧/٣١ وعنه في تاريخه بإسناده، عن عبد الرحمن بن معمر، عن أبيه، قال لما قدم بأبي ذرّ من الشام إلى عثمان كان ممّا أبنه[2] به أن قال أيّها الناس إنّه يقول إنّه خير من أبي بكر وعمر. قال أبو ذرّ أجل أنا أقول، والله لقد رأيتني[3] رابع أربعة مع رسول اللهﷺ ما أسلم غيرنا، وما أسلم أبو بكر ولا عمر، ولقد وليا وما وليت، ولقد ماتا وإنّي لحيّ. فقال عليّؑ والله لقد رأيته وإنّه لربع[4] الإسلام، فردّ عثمان ذلك على عليّؑ وكان بينهما كلام، فقال عثمان والله لقد هممت بك، قال عليّؑ وأنا والله لأهمّ بك، فقام عثمان ودخل بيته، وتفرّق الناس.

و عنه في تاريخه، عن الأحنف بن قيس، قال بينما[5] نحن جلوس مع أبي هريرة إذ جاء أبو ذرّ، فقال يا أبا هريرة هل افتقر الله منذ استغنى. فقال أبو هريرة سبحان الله بل الله الغنيّ الحميد، لا يفتقر أبدا ونحن الفقراء إليه. قال أبو ذرّ فما بال هذا المال يجمع بعضه إلى بعض. فقال مال الله قد منعوه أهله من اليتامى والمساكين، ثم انطلق. فقلت لأبي هريرة ما لكم لا تأبون مثل هذا. قال إنّ هذا رجل قد وطّن نفسه على أن يذبح في الله، أما إنّي أشهد أنّي سمعت رسول اللهﷺ يقول ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ، فإذا أردتم أن تنظروا إلى أشبه الناس بعيسى ابن مريم برّا وزهدا ونسكا فعليكم به.

و عنه في تاريخه، عن المغرور بن سويد، قال كان عثمان يخطب فأخذ أبو ذرّ بحلقة الباب، فقال أنا أبو ذرّ من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا جندب، سمعت رسول اللهﷺ يقول إنّما مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح في قومه من تخلّف عنها هلك ومن ركبها نجا. قال له عثمان كذبت. فقال له عليّؑ إنّما كان عليك أن تقول كما قال العبد الصالح ﴿إِنْ يَكُ كٰاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَ إِنْ يَكُ صٰادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾[6] فما أتمّ حتّى قال عثمان بفيك التراب. فقال عليّؑ بل بفيك التراب[7].

٢٧٨/٣١ وذكر الواقدي في تاريخه، عن سعيد بن عطاء، عن أبي مروان الأسلمي، عن أبيه، عن جدّه، قال لّما صدّ الناس عن الحجّ في سنة ثلاثين أظهر أبو ذرّ بالشام عيب عثمان، فجعل كلّما دخل المسجد أو خرج شتم عثمان وذكر منه خصالا كلّها قبيحة، فكتب معاوية بن أبي سفيان إلى عثمان كتابا يذكر له ما يصنع أبو ذرّ. وذكر الواقدي ما تضمّنه الكتاب حذفناه اختصارا.

فكتب إليه عثمان أمّا بعد، فقد جاءني كتابك وفهمت ما ذكرت من أبي ذرّ جنيدب فابعث إليّ به واحمله على

---

(١) غافر: ٢٨.

(٢) قال في القاموس ١٩٤/٤: ابنه بشيء يَأبُنُهُ ويَأبِنُهُ: اتَّهَمَه.. وأبَّنَهُ تَأبيناً: عابه.

(٣) في مطبوع البحار: أرأيتني.

(٤) في (س): لربيع.

(٥) في (ك): بينهما.

(٦) الغافر: ٢٨.

(٧) وقريب منه ما جاء في رواية الواقدي من طريق صهبان مولى الأسلميّين، كما في الأنساب ٥٢/٥، وشرح ابن أبي الحديد ٢٤١/١: وقال الأخير فيه: فأجابه عثمان بجواب غليظ لا أحبّ ذكره وأجابه ؑ بمثله. وستأتي له مصادر أكثر.

أغلظ المراكب وأوعرها[١]، وابعث معه دليلا يسير به الليل والنهار حتّى لا ينزل عن مركبه فيغلبه النوم فينسيه ذكري وذكرك. قال فلمّا ورد الكتاب على معاوية حمله على شارف[٢] ليس عليه إلّا قتب، وبعث معه دليلا، وأمر أن يغذّ[٣] به السير حتّى قدم به المدينة وقد سقط لحم فخذيه، قال فلقد أتانا آت ونحن في المسجد ضحوة مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقيل[٤] أبو ذرّ قد قدم المدينة، فخرجت أعدوا[٥] فكنت أوّل من سبق إليه، فإذا شيخ نحيف آدم طوال أبيض الرأس واللحية يمشي مشيا متقاربا، فدنوت إليه، فقلت يا عمّ ما لي أراك لا تخطو إلّا خطوا قريبا. قال عمل ابن عفّان، حملني على مركب وعر وأمر بي أن أتعب، ثم قدم بي عليه ليرى فيّ رأيه. قال فدخل به على عثمان، فقال له عثمان لا أنعم اللّه لك عينا يا جنيدب .. وساق الحديث كما مرّ برواية ابن أبي الحديد.

٢٧٩/٣١ ثم قال أبو الصلاح رحمه اللّه وذكر الواقدي في تاريخه[٦]، عن صهبان مولى الأسلميّين، قال رأيت أبا ذرّ يوم دخل به على عثمان عليه عباء مدرعا قد درع بها على شارف حتى أنيخ به على باب عثمان. فقال أنت الذي فعلت فعلت. فقال أنا الذي نصحتك فاستغششتني، ونصحت صاحبك فاستغشّني. . وساق الحديث كما رواه ابن أبي الحديد .. إلى قوله، قال امض على وجهك هذا ولا تعدونّ الربذة، فخرج أبو ذرّ إلى الربذة، فلم يزل بها حتى توفي.

نكير عمّار بن ياسر:

و ذكر الثقفي في تاريخه، عن سالم بن أبي الجعد، قال خطب عثمان الناس ثم قال فيها واللّه لأوثرن بني أميّة، ولو كان بيدي مفاتيح الجنّة لأدخلنّهم[٧] إيّاها، ولكنّي سأعطيهم من هذا المال على رغم أنف من رغم.

فقال عمّار بن ياسر أنفي واللّه ترغم من ذلك.

قال عثمان فأرغم اللّه أنفك.

٢٨٠/٣١ فقال عمّار وأنف أبي بكر وعمر ترغم.

قال وإنّك لهناك يا ابن سميّة .. ثم نزل إليه فوطأه فاستخرج من تحته وقد غشي عليه وفتقه[٨].

و ذكر الثقفي، عن شقيق، قال كنت مع عمّار فقال ثلاث يشهدون على عثمان وأنا الرابع، وأنا أسوأ الأربعة ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللّهُ فَأُولئِك هُمُ الْكافِرُونَ﴾[٩] ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللّهُ فَأُولئِك هُمُ الظّالِمُونَ﴾[١٠] و﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللّهُ فَأُولئِك هُمُ الْفاسِقُونَ﴾[١١] وأنا أشهد لقد حكم بغير ما أنزل اللّه.

وعنه في تاريخه، قال قال رجل لعمّار يوم صفّين على ما تقاتلهم يا أبا اليقظان. قال على أنّهم زعموا أنّ عثمان مؤمن ونحن نزعم أنّه كافر[١٢].

وعنه في تاريخه، عن مطرف بن عبد اللّه بن الشخير الحرشي، قال انتهيت إلى عمّار في مسجد البصرة وعليه برنس والناس قد أطافوا به وهو يحدّثهم من أحداث عثمان وقتله، فقال رجل من القوم وهو يذكر عثمان رحم اللّه عثمان. فأخذ عمّار كفّا من حصى المسجد فضرب به وجهه، ثم قال استغفر اللّه يا كافر، استغفر اللّه يا عدوّ اللّه ..أوعد الرجل فلم يزل القوم يسكّنون عمّارا عن الرجل حتى قام وانطلق وقعدت القوم حتّى فرغ عمّار من حديثه وسكن غضبه، ثم إنّي قمت معه فقلت له يا أبا اليقظان رحمك اللّه أمؤمنا قتلتم عثمان بن عفّان أم كافرا[١٣].

---

(١) الوعر: ضدّ السهل، كالوعر والواعر والوعير والأوعر، كما في القاموس ١٥٤/٢.
(٢) قال الفيروزآبادي في القاموس المحيط ١٥٧/٣: الشارف من النوق: المسنّة الهرمة، وسيأتيان في بيان المصنّف رحمه الله.
(٣) اغذّ السيرَ، وفيه: أسرع. نصّ عليه في القاموس المحيط ٣٥٦/١.
(٤) في (ك) نسخة بدل: فقال.
(٥) في (س): اغدو.
(٦) لم نحصل على تاريخ الواقدي إلاّ ما نقل عنه في المصادر السالفة، ولكن ورد في كتاب المغازي للواقدي ١٠٠٠/٣ ـ ١٠٠١ روايات حول أبي ذرّ وحياته طاب ثراه.
(٧) في (س): لأدخلتهم.
(٨) قد مرّ سند الحديث ومصادره.
(٩) المائدة: ٤٤.
(١٠) المائدة: ٤٥.
(١١) المائدة: ٤٧.
(١٢) وجاء في تاريخ الطبري ١٨٧/٥، والكامل لابن الأثير ٩٧/٣، وشرح ابن أبي الحديد ٢٨٥/٣ و٢٩٢ عن مسروق بن الأجدع: أنّه سأل عمّار: يا أبا اليقظان! علامَ قتلتم عثمان؟ قال: على شتم أعراضنا وضرب أبشارنا ـ جمع بشره: أعلى جلدة الوجه ـ.
(١٣) وبمضمونه أورده الباقلاني في التمهيد: ٢٢٠، ونصر بن مزاحم في كتاب صفّين: ٣٦١ ـ ٣٦٩ [طبعة مصر]، وجمهرة الخطب ١٨١/١، وغيرهم.

٢٨١/٣١ فقال لا، بل قتلناه كافرا .. بل قتلناه كافرا.

وعنه، عن حكيم بن جبير، قال قال عمّار والله ما أخذني أسى على شيء تركته خلفي غير أنّي وددت أنّا كنّا أخرجنا عثمان من قبره فأضرمنا عليه نارا.

وذكر الواقدي في تاريخه، عن سعد بن أبي وقّاص، قال أتيت عمّار بن ياسر وعثمان محصور، فلمّا انتهيت إليه قام معي فكلّمته، فلمّا ابتدأت الكلام جلس ثم استلقى ووضع يده على وجهه، فقلت ويحك يا أبا اليقظان إنّك كنت فينا لمن أهل الخير والسابقة، ومن عذّب في الله، فما الذي تبغي من سعيك في فساد المؤمنين وما صنعت في أمير المؤمنين فأهوى إلى عمامته فنزعها عن رأسه، ثم قال خلعت عثمان كما خلعت عمامتي هذه، يا أبا إسحاق إنّي أريد أن تكون خلافة كما كانت على عهد النبيّ ﷺ فأمّا أن يعطي مروان خمس إفريقية، ومعاوية على الشام، والوليد بن عقبة شارب الخمر على الكوفة، وابن عامر على البصرة. والكافر بما أنزل على محمّد ﷺ على مصر، فلا والله لا كان هذا أبدا حتّى يبعج[١] في خاصرته[٢] بالحقّ.

نكير عبد الله بن مسعود:

وذكر الثقفي في تاريخه، عن الأعمش، عن شقيق، قال قلنا لعبد الله فيم طعنتم على عثمان؟ قال أهلكه الشحّ بطانة السوء.

و عنه، عن قيس بن أبي حازم وشقيق بن سلمة، قال قال عبد الله بن مسعود لوددت أنّي وعثمان برمل عالج فنتحاثى التراب حتى يموت الأعجز.

٢٨٢/٣١ وعنه وعن جماعة من أصحاب عبد الله منهم علقمة بن قيس، ومسروق ابن الأخدع، وعبيدة السلماني، شقيق بن سلمة وغيرهم عن عبد الله، قال لا يعدل عثمان عند الله جناح بعوضة.

و في أخرى جناح ذباب.

و عنه، عن عبيدة السلماني، قال سمعت عبد الله يلعن عثمان، فقلت له في ذلك، فقال سمعت رسول الله ﷺ يشهد له بالنار.

و عنه، عن خثيمة بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن مسعود، قال بينا نحن في بيت ونحن اثنا عشر رجلا نتذاكر أمر الدجّال وفتنته إذ دخل رسول الله ﷺ فقال ما تتذاكرون من أمر الدجّال والذي نفسي بيده إنّ في البيت لمن هو أشد على أمّتي من الدجّال، وقد مضى من كان في البيت يومئذ غيري وغير عثمان، والذي نفسي بيده لوددت أنّي وعثمان برمل عالج نتحاثى التراب حتى يموت الأعجز.

٢٨٣/٣١ وعنه، عن علقمة، قال دخلت على عبد الله بن مسعود، فقال صلّى هؤلاء جمعتهم. قلت لا. قال إنّما هؤلاء حمر إنّما يصلّي مع هؤلاء المضطرّ، ومن لا صلاة له، فقام بيننا فصلّى بغير أذان ولا إقامة.

و عنه، عن أبي البختري، قال دخلوا[٣] على عبد الله حيث كتب عبد الرحمن يسيّره وعنده[٤] أصحابه، فجاء رسول الوليد، فقال إنّ الأمير أرسل إليك أنّ أمير المؤمنين يقول إمّا أن تدع هؤلاء الكلمات وإمّا أن تخرج من أرضك. قال ربّ كلمات لأختار مصري عليهن. قيل ما هنّ. قال أفضل الكلام كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمّد ﷺ شرّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة ضلالة. فقال ابن مسعود ليخرجنّ منها ابن أمّ عبد ولا أتركهنّ أبدا، وقد سمعت رسول الله ﷺ يقولهنّ.

وقد ذكر[٥] ذلك أجمع وزيادة عليه الواقدي في كتاب الدار تركناه إيجازاً.

نكير حذيفة بن اليمان:

وذكر الثقفي في تاريخه، عن قيس بن أبي حازم، قال جاءت بنو عبس[٦] إلى حذيفة يستشفعون به على عثمان، فقال حذيفة لقد أتيتموني من عند رجل وددت[٧] أنّ كلّ سهم في كنانتي في بطنه.

---

(١) قال في القاموس ١٧٩/١: بعجه ـ كمنعه ـ: شقّه.
(٢) الخاصرة ـ بكسر الصاد ـ: ما بين رأس الورك وأسفل الاضلاع، كما نصّ عليه في مجمع البحرين ٢٨٦/٣.
(٣) في حاشية (ك) استظهر كون الكلمة: دخلت.
(٤) في (س): عند ـ بلا ضمير.
(٥) في (س): ذكرت.
(٦) في (س): بنو أعبس.
(٧) في (س): وردّدت.

وعنه، عن حارث بن سويد، قال كنّا عند حذيفة فذكرنا عثمان، فقال عثمان واللّه ما يعدو أن يكون فاجرا في دينه أو أحمق في معيشته.

٢٨٤/٣١ وعنه، عن حكيم بن جبير، عن يزيد مولى حذيفة، عن أبي شريحة الأنصاري أنّه سمع حذيفة يحدّث، قال طلبت رسول اللّه ﷺ في منزله فلم[1] أجده وطلبته فوجدته في حائط نائما رأسه تحت نخلة، فانتظرته طويلا فلم يستيقظ فكسرت جريدة فاستيقظ، فقال ما شاء اللّه أن يقول، ثم جاء أبو بكر، فقال ائذن لي، ثم جاء عمر فأمرني أن آذن له، ثم جاء عليّ ﷺ فأمرني أن آذن له وأبشّره بالجنّة، ثم قال يجيئكم الخامس لا يستأذن ولا يسلّم، وهو من أهل النار، فجاء عثمان حتى وثب من جانب الحائط، ثم قال يا رسول اللّه بنو فلان يقابل بعضهم بعضا.

وذكر الواقدي في تاريخه، عن أبي وائل، قال سمعت حذيفة بن اليمان يقول لقد دخل عثمان قبره بفجره.

وعنه، عبد اللّه بن السائب، قال لما قتل عثمان أتى حذيفة وهو بالمدائن، فقيل يا أبا عبد اللّه لقيت رجلا آنفا على الجسر فحدّثني أنّ عثمان قتل، قال هل تعرف الرجل. قلت أظنّني أعرفه وما أثبته.قال حذيفة إنّ ذلك عيثم الجنّي، وهو الذي يسير بالأخبار، فحفظوا ذلك اليوم فوجدوه قتل في ذلك اليوم، فقيل لحذيفة ما تقول في قتل عثمان. فقال هل هو إلّا كافر قتل كافرا أو مسلم[2] قتل كافرا. فقالوا أما جعلت له مخرجا. فقال اللّه لم يجعل له مخرجا.

وعنه، عن حسين بن عبد الرحمن، قال قلت لأبي وابل[3] حدّثنا، فقد أدركت ما لم ندرك. فقال اتّهموا القوم على دينكم فو اللّه ما ماتوا حتى خلطوا، لقد قال حذيفة في عثمان أنّه دخل حفرته وهو فاجر.

نكير المقداد:

٢٨٥/٣١ وذكر الثقفي في تاريخه، عن همام بن الحارث، قال دخلت مسجد المدينة فإذا الناس مجتمعون على عثمان وإذا رجل يمدحه، فوثب المقداد بن الأسود فأخذ[4] كفّا من حصا أو تراب فأخذ يرميه به فرأيت عثمان يتّقيه بيده.

وذكر في تاريخه، عن سعيد بن المسيّب، قال لم يكن المقداد يصلّي مع عثمان ولا يسمّيه أمير المؤمنين.

وذكر، عن سعيد أيضا، قال لم يكن عمّار ولا المقداد بن الأسود يصلّيان خلف عثمان ولا يسمّيانه أمير المؤمنين.

نكير عبد الرحمن بن حنبل القرشي:

و ذكر الثقفي في تاريخه، عن الحسين بن عيسى بن زيد، عن أبيه، قال كان عبد الرحمن بن حنبل القرشي وهو من أهل بدر من أشدّ الناس على عثمان، وكان يذكره في الشعر ويذكر جوره ويطعن عليه ويبرأ منه ويصف صنائعه، فلمّا بلغ ذلك عثمان عنه ضربه مائة سوط وحمله على بعير وطاف به في المدينة، ثم حبسه موثقا في الحديد.

نكير طلحة بن عبيد اللّه:

وذكر الثقفي في تاريخه، عن مالك بن النصر الأرجي[5] أنّ طلحة قام إلى عثمان، فقال له إنّ الناس قد جمعوا لك وكرهوك للبدع التّي أحدثت ولم يكونوا يرونها ولا يعهدونها، فإن تستقم فهو خير لك وإن أبيت لم يكن أحد أضرّ بذلك منك في دنيا ولا آخرة.

٢٨٦/٣١ وذكر الثقفي في تاريخه، عن سعيد بن المسيّب، قال انطلقت بأبي أقوده إلى المسجد، فلمّا دخلنا سمعنا لغط[6] الناس وأصواتهم، فقال أبي يا بني ما هذا. فقلت الناس محدقون بدار عثمان. فقال من ترى من قريش. قلت طلحة. قال اذهب بي إليه فأدنني منه، فلمّا دنا منه، فقال يا أبا محمد ألا تنهى الناس من قتل هذا الرجل. قال يا أبا سعيد إنّ لك دارا فاذهب فاجلس في دارك، فإنّ نعثلا لم يكن يخاف هذا اليوم.

و ذكر في تاريخه، عن الحسين بن عيسى، عن أبيه أنّ طلحة بن عبيد اللّه كان يومئذ في جماعة الناس عليه السلاح عند باب القصر يأمرهم بالدخول عليه.

---

(١) في (ك): ولم.

(٢) ما أثبتناه نسخة في (ك)، وهو الظاهر. وفي مطبوع البحار: ومسلم.

(٣) في (س): وايل.

(٤) في (س): وأخذ.

(٥) قد تقرأ الكلمة في (ك): الأرحبي.

(٦) قال في النهاية ٢٥٧/٤: اللَّغَطُ: صوتٌ وضجّة لا يفهم معناها.

وذكر، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال انتهيت إلى المدينة أيّام حصر عثمان في الدار فإذا طلحة بن عبيد اللّه في مثل الخزّة[1] السوداء من الرجال[2] والسلاح، مطيف بدار عثمان حتّى قتل.

و ذكر عنه، قال رأيت طلحة يرامي الدار وهو في خزّة[3] سوداء عليه الدرع قد كفر عليها بقباء فهم يرامونه يخرجونه من الدار ثم يخرج فيراميهم حتى دخل عليه من دار من قبل دار ابن حزم فقتل.

و ذكر الواقدي في تاريخه، عن عبد اللّه بن مالك، عن أبيه، قال لّما أشخص الناس لعثمان لم يكن أحد أشدّ عليه من طلحة بن عبيد اللّه[4]، قال مالك واشترى منّي ثلاثة أدرع وخمسة أسياف، فرأيت تلك الدروع على أصحابه الذين كانوا يلزمونه قبل مقتل عثمان بيوم أو يومين.

٢٨٧/٣١ وذكر الواقدي في تاريخه، قال ما كان أحد من أصحاب محمّدﷺ أشدّ على عثمان من عبد الرحمن بن عوف حتّى مات، ومن سعد بن أبي وقّاص حتّى مات عثمان وأعطى الناس الرضى، ومن طلحة وكان أشدّهم، فإنّه لم يزل كهف المصريّين وغيرهم يأتونه بالليل يتحدّثونه عنده إلى أن جاهدوا فكان وليّ الحرب والقتال وعمل المفاتيح على بيت المال، وتولّى الصلاة بالناس ومنعه ومن معه من الماء، وردّ شفاعة عليّ﵇ في حمل الماء إليهم، وقال له لااللّه و لا نعمت عين ولا بركت ولا يأكل ولا يشرب حتّى يعطي بنو أميّة الحقّ من أنفسها.

و روى قوله لمالك بن أوس وقد شفع إليه في ترك التأليب على عثمان يا مالك إنّي نصحت عثمان فلم يقبل نصيحتي وأحدث أحداثا وفعل أمورا ولم نجد بدّا من أن تغيّرها[5]، واللّه لو وجدت من ذلك بدّا ما تكلّمت ولا ألّبت.

نكير الزبير بن العوّام:

و ذكر الواقدي في تاريخه، قال عتب عثمان على الزبير، فقال ما فعلت ولكنّك صنعت بنفسك أمرا قبيحا، تكلّمت على منبر رسول اللّهﷺ بأمر أعطيت الناس فيه الرضا، ثم لقيك مروان وصنعت ما لا يشبهك، حضر الناس يريدون منك ما أعطيتهم، فخرج مروان فآذى وشتم، فقال له عثمان فإنّي أستغفر اللّه.

٢٨٨/٣١ وذكر في تاريخه أنّ عثمان أرسل سعيد بن العاص إلى الزبير فوجده بأحجار الزيت[6] في جماعة، فقال له إنّ عثمان ومن معه قد مات عطشا. فقال له الزبير ﴿وَ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مٰا يَشْتَهُونَ كَمٰا فُعِلَ بِأَشْيٰاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كٰانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾.

نكير عبد الرحمن بن عوف:

و ذكر الثقفي في تاريخه، عن الحسن بن عيسى بن زيد، عن أبيه، قال كثر الكلام بين عبد الرحمن بن عوف وبين عثمان، حتى قال عبد الرحمن أما واللّه لئن بقيت لك لأخرجنّك من هذا الأمر كما أدخلتك فيه، وما غررتني إلّا باللّه[7].

و ذكر الثقفي، عن الحكم قال كان بين عبد الرحمن بن عوف وبين عثمان كلام، فقال له عبد الرحمن واللّه ماشهدت بدرا، ولا بايعت تحت الشجرة، وفررت يوم حنين. فقال له عثمان وأنت واللّه دعوتني إلى اليهوديّة.

و عنه، عن طارق بن شهاب، قال رأيت عبد الرحمن بن عوف يقول يا أيّها الناس إنّ عثمان أبى أن يقيم فيكم كتاب اللّه. فقيل له أنت أوّل من بايعه، وأوّل من عقد له. قال إنّه نقض وليس لناقض عهد.

٢٨٩/٣١ وعنه، عن أبي إسحاق، قال ضجّ الناس يوما حين صلّوا الفجر في خلافة عثمان فنادوا بعبد الرحمن بن عوف فحوّل وجهه إليهم واستدبر القبلة، ثم خلع قميصه من جيبه، فقال يا معشر أصحاب محمّد يا معشر المسلمين أشهد اللّه وأشهدكم أنّي قد خلعت عثمان من الخلافة كما خلعت سربالي هذا. فأجابه مجيب. من الصفّ الأوّل ﴿آلْآنَ وَ قَدْ

---

(١) في (س): الحرّة. قال في القاموس ٢/٧: الحرُّ: ضدّ البرد... وجمع الحرّة: لأرض ذات حجارة نَخِرَةٍ سود. وقال فيه ٢/١٥٧: الخز: من الثياب معروف.. ووضع الشوك في الحائط لئلاّ يتسلّق، والانتظام بالسهم.

(٢) في (ك) نسخة بدل: مع الرجال.

(٣) في (س): حزّه. ولا مناسبة لها بالمقام.

(٤) في (س) نسخة: إلىٰ، بدلاً من: من.

(٥) كذا، والظاهر: نغيّرها.

(٦) أحجاز الزيت: موضع بالمدينة، كما ذكره في النهاية ٣/٣٤٣. وأضاف في معجم البلدان ١/١٠٩:.. إنّه قريب من الزوراء، وهو موضع صلاة الاستسقاء. ولا حظ: مراصد الاطّلاع ١/٣٥.

(٧) وقريب منه ما ذكره ابن عبد البرّ في العقد الفريد ٢/٢٥٨، ٢٦١، ٢٧٢.



عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾[1]. فنظروا من الرجل، فإذا هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

و عنه، قال أوصى عبد الرحمن أن يدفن سرّا لئلّا يصلّي عليه عثمان[2].

و ذكر الواقدي في تاريخه، عن عثمان بن السريد، قال دخلت على عبد الرحمن بن عوف في شكواه الذي مات فيه أعوده فذكر عنده عثمان، فقال عاجلوا طاغيتكم هذا قبل أن يتمادى في ملكه. قالوا فأنت ولّيته قال لا عهد لناقض.

و ذكر الثقفي في تاريخه، عن بلال بن حارث، قال كنت مع عبد الرحمن جالسا فطلع عثمان حتّى صعد المنبر، فقال عبد الرحمن فقدت أكثرك شعرا.

و ذكر فيه أنّ عثمان أنفذ المسور[3] بن مخرمة[4] إلى عبد الرحمن يسأله الكفّ عن التحريص[5] عليه، فقال له عبد الرحمن أنا أقول هذا القول وحدي ولكنّ الناس يقولون جميعا، إنّه غيّر وبدّل. قال المسور قلت فإن كان الناس يقولون فدع أنت ما تقول فيه. فقال عبد الرحمن لا واللّه ما أجده يسعني أن أسكت عنه. ثم قال له قل له يقول لك خالي اتّق اللّه وحده لا شريك له في أمّة محمّد وما أعطيتني من العهد والميثاق لتعملنّ بكتاب اللّه وسنّة صاحبك، فلم تف[6].

٢٩٠/٣١ وذكر فيه أنّ ابن مسعود قال لعبد الرحمن في أحداث عثمان هذا ممّا عملت. فقال عبد الرحمن قد أخذت إليكم بالوثيقة فأمركم إليكم.

وذكر فيه قال قال عليّ عليه السلام لعبد الرحمن بن عوف هذا عملك. فقال عبد الرحمن فإذا شئت فخذ سيفك وآخذ سيفي.

نكير عمرو بن العاص:

وذكر الثقفي في تاريخه عن لوط بن يحيى الأزدي، قال جاء عمرو بن العاص فقال لعثمان إنّك ركبت من هذه الأمّة النهابير[7] وركبوها بك، فاتّق اللّه وتب إليه. فقال يا ابن النابغة قد تبت إلى اللّه وأنا أتوب إليه، أما إنّك من من يؤلّب علي ويسعى في الساعين، قد لعمري أضرمتها فأسعر وأضرم ما بدا لك، فخرج عمرو حتّى نزل في أداني الشام.

وذكر فيه، عن الزهري، قال إنّ عمرو بن العاص ذكر عثمان، فقال إنّه استأثر بالفيء فأساء الأثرة واستعمل أقواما لم[8] يكونوا بأهل العمل من قرابته وآثرهم على غيرهم، فكان في ذلك سفك دمه وانتهاك حرمته.

٢٩١/٣١ وعنه فيه، قال قام عمرو إلى عثمان، فقال اتّق اللّه يا عثمان إمّا أن تعدل وإمّا أن تعتزل .. فلمّا أن نشب الناس في أمر عثمان تنحى عن المدينة وخلف ثلاثة غلمة له ليأتوه بالخبر، فجاء اثنان بحصر عثمان، فقال إنّي إذا نكأت قرحة أدميتها، وجاء الثالث بقتل عثمان وولاية عليّ عليه السلام ، فقال وا عثماناه ولحق بالشام.

و ذكر الواقدي في تاريخه أنّ عثمان عزل عمرو بن العاص عن مصر واستعمل عليها عبد اللّه بن سعد بن أبي سرح، فقدم عمرو المدينة فجعل يأتي عليّا عليه السلام فيؤلّبه على عثمان، ويأتي الزبير ويأتي طلحة ويلقي الركبان يخبرهم بأحداث عثمان، فلمّا حصر عثمان الحصار الأول خرج إلى أرض فلسطين، فلم يزل بها حتّى جاءه خبر قتله، فقال أنا أبو عبد اللّه إنّي إذا أحلّ قرحة نكأتها، إنّي كنت لأحرص عليه حتّى إنّي لأحرص عليه [من] الراعي في غنمه.

فلمّا بلغه بيعة الناس عليّا عليه السلام كره ذلك وتربّص حتى قتل طلحة والزبير ثم لحق بمعاوية.

نكير محمد بن مسلمة الأنصاري:

و ذكر الثقفي في تاريخه، عن داود بن الحصين الأنصاري أنّ محمد بن مسلمة الأنصاري قال يوم قتل عثمان ما رأيت يوما قطّ أقرّ للعيون ولا أشبه بيوم بدر من هذا اليوم.

---

(١) يونس: ٩١.

(٢) ذكره البلاذري في الأنساب ٥٧/٥، وذكره أبو الفداء في تاريخه ١٦٦/١، وابن عبد البرّ في العقد الفريد ٢٥٨/٢، ٢٦١، ٢٧٢ قالوا: دخل عثمان عائداً له (لعبد الرحمن) في مرضه، فتحوّل عنه إلى الحائط ولم يكلّمه. وقريب منهما في شرح ابن أبي الحديد ٦٥/١ ـ ٦٦.

(٣) في مطبوع البحار: المسود ـ بالدال المهملة ـ وهو سهو، كما في كتب التراجم.

(٤) لعلّها تقرأ: محزمة. وهو غلط.

(٥) كذا، ولعلّها: التحريض ـ بالضاد المعجمة ـ. قال في القاموس ٢٩٧/٢: الحِرص: الجشع.. وَالْحَرْصُ: الشقّ. وقال فيه ٣٢٧/٢: حَرَضَهُ تحريضاً: حثّه. وقال قبل ذلك: أحرضه: أفسده.

(٦) كما صرّح به ابن حجر في الصواعق الحرقة: ٦٨، والسيرة الحلبيّة ٨٧/٢ وغيرهما.

(٧) النهابير: المهالك، الواحدة: نُهْبُرَة ونُهْبُورَة. قاله في القاموس ١٥١/٢.

(٨) لا توجد في (س): لم.

٢٩٢/٣١ وروى فيه، عن أبي سفيان مولى آل أحمد، قال أتيت محمد بن مسلمة الأنصاري فقلت قتلتم عثمان. فقال نعم وايم اللّه ما[١] وجدت رائحة هي أشبه برائحة يوم بدر منها.

و قد ذكر الواقدي في تاريخه، عن محمد بن مسلمة[٢] مثل ما ذكره الثقفي[٣].

نكير أبي موسى:

و ذكر الواقدي في تاريخه، قال لّما ولّى عثمان عبد اللّه بن عامر بن كريز البصرة قام أبو موسى الأشعري، خطيبا، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثم قال قد أتاكم رجل كثير العمّات والخالات في قريش، يبسط المال فيهم بسطا، وقد كنت قبضته عنكم.

نكير جبلة بن عمرو الساعدي:

٢٩٣/٣١ وذكر الواقدي في تاريخه، عن عامر بن سعد، قال أوّل من اجترأ[٤] على عثمان بالمنطق السيّئ جبلة بن عمرو الساعدي، مرّ به عثمان وهو جالس في نادي[٥] قومه وفي يد جبلة بن عمرو بن جامعة[٦] فسلّم[٧] وردّ القوم، فقال جبلة لم تردّون على رجل فعل كذا وكذا. قال ثم أقبل على عثمان، فقال واللّه لأطرحنّ هذه الجامعة في عنقك أو لتتركنّ بطانتك هذه، قال عثمان أيّ بطانة فو اللّه إنّي لأتخيّر[٨] الناس. فقال مروان تخيّرته ومعاوية تخيّرته وعبد اللّه بن عامر بن كريز تخيّرته وعبد اللّه بن[٩] سعد تخيّرته منهم من نزل القرآن بذمّه وأباح رسول اللّهﷺ دمه. فانصرف عثمان، فما زال الناس مجترءون عليه[١٠].

و ذكر فيه، عن عثمان بن السريد[١١]، قال مرّ عثمان على جبلة بن عمرو الساعدي وهو على باب داره[١٢] ومعه جامعة، فقال يا نعثل واللّه لأقتلنّك أو لأحملنّك على جرباء[١٣]، ولأخرجنّك إلى حرّة النار، ثم جاءه مرّة أخرى وهو على المنبر فأنزله عنه[١٤].

و ذكر فيه أنّ زيد بن ثابت مشى إلى جبلة ومعه ابن عمّه أبو أسيد الساعدي فسألاه الكفّ عن عثمان. فقال واللّه لا أقصر عنه أبدا، ولا ألقى اللّه فأقول ﴿أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾[١٥].

نكير جهجاه بن عمرو الغفاري:

٢٩٤/٣١ وذكر الواقدي في تاريخه، عن عروة، قال خرج عثمان إلى المسجد ومعه ناس من مواليه فنجد الناس ينتابونه[١٦] يمينا وشمالا، فناداه بعضهم يا نعثل وبعضهم غير ذلك، فلم يكلّمهم حتى صعد المنبر فشتموه فسكت حتى سكتوا، ثم قال أيّها الناس اتّقوا واسمعوا وأطيعوا، فإنّ السامع المطيع لا حجّة عليه، والسامع العاصي لا حجّة له .. فناداه بعضهم أنت .. أنت السامع العاصي. فقام إليه جهجاه بن عمرو الغفاري وكان ممّن بايع تحت الشجرة[١٧] فقال هلمّ إلى ما ندعوك إليه. قال وما هو. قال نحملك على شارف جرباء فتلحقك بجبل الدخان. قال عثمان لست هناك لا أمّ لك.تناول ابن جهجاه الغفاري عصا في يد عثمان وهي عصا النبيّفكسرها على ركبته. ودخل عثمان داره فصلّى بالناس سهل بن حنيف.

---

(١) في (ك): أما.　(٢) في (س) نسخة: مسلم، بدلاً من: مسلمة.

(٣) وقد نقل قصّة وساطته مع المصريّين الطبري في تاريخه ١١٨/٥، وابن الأثير في الكامل ٧٠/٣، وغيرهما.

(٤) وقد ذكره الطبري أيضاً في تاريخه ٣٩٩/٣.　(٥) جاء في تاريخ الطبري: في ندّي.

(٦) كذا، والظاهر كما في تاريخ الطبري: عمر وجامعة ـ من دون كلمة: بن ـ.

(٧) في تاريخ الطبري: فلمّا مرّ عثمان سلّم..　(٨) في الطبري: لا أتخيّر، وهو الظاهر.

(٩) لا توجد في (س): بن.

(١٠) وقد أورده الطبري في تاريخه ١١٤/٥ [٤٠٠/٣]، وابن الأثير في الكامل ٧٠/٣، وابن كثير في تاريخه ١٧٦/٧، وابن أبي الحديد في شرحه ١٦٥/١ [أربع مجلدات]، وقريب منه في الأنساب للبلاذري ٤٧/٥، وغيرهم.

(١١) في تاريخ الطبري ١١٤/٥: عثمان بن الشريد.　(١٢) في الطبري: وهو بفناء داره.

(١٣) في تاريخ الطبري: علىٰ قلوص جرباء. قال في القاموس ٣١٤/٢: القلوص من الإبل: الشابّة، أو الباقية علىٰ السير، أو أوّل ما يركب من أناثها إلىٰ أن تثني.. الناقة الطويلة القوائم. وقال في مجمع البحرين ٢٣/٢: الجرب: داء معروف.. وناقة جَرْباء وإبل الجرب.

(١٤) وفي الأنساب للبلاذري ٤٧/٥، والطبري في تاريخه ١١٤/٥ [٣٩٩/٣]: كان أوّل من اجترأ علىٰ عثمان بالمنطق السيّء: جبلة بن عمرو الساعدي.　(١٥) الأحزاب: ٦٧.

(١٦) نجد: اجترأ، وانتابهم انتياباً: أتاهم مرّة بعد أخرىٰ. قاله في القاموس ٣٤٠/١ و ١٣٥.

(١٧) قد جاء في الاستيعاب والإصابة وأسد الغابة في ترجمته.

و ذكر فيه، عن موسى بن عقبة، عن أبي حبيبة .. الحديث، وقال فيه إنّ عثمان قال له قبّحك اللّه وقبّح ما جئت به. قال أبو حبيبة ولم يكن ذلك إلّا عن ملاٍ من الناس، وقام إلى عثمان شيعته من بني أميّة فحملوه فأدخلوه الدار[١]،كان آخر يوم رأيته فيه.

نكير عائشة:

٢٩٥/٣١ وذكر الطبري في تاريخه والثقفي في تاريخه[٢]، قال جاءت عائشة إلى عثمان، فقالت أعطني ما كان يعطيني أبي وعمر، قال لا أجد له موضعا في الكتاب ولا في السنّة، ولكن كان أبوك وعمر يعطيانك عن طيبة أنفسهما، وأنا لا أفعل. قالت فأعطني ميراثي من رسول اللّهﷺ. قال أو لم تجئ فاطمةؑ تطلب ميراثها من رسول اللّهﷺ، فشهدت أنت ومالك بن[٣] أوس البصري أنّ النبيّﷺ لا يورث، وأبطلت حقّ فاطمة وجئت تطلبينه، لا أفعل.

و زاد الطبري[٤] وكان عثمان متّكئا فاستوى جالسا، وقال ستعلم فاطمة أيّ ابن عمّ لها منّي اليوم ألست وأعرابي يتوضّأ ببوله شهدت عند أبيك.

قالا جميعا في تاريخهما فكان إذا خرج عثمان إلى الصلاة أخرجت قميص رسول اللّهﷺ وتنادي أنّه قد خالف صاحب هذا القميص.

٢٩٦/٣١ وزاد الطبري[٥] يقول هذا قميص رسول اللّهلم تبل وقد غيّر عثمان سنّته، اقتلوا نعثلا قتل اللّه نعثلا.

و ذكر الثقفي في تاريخه، عن موسى الثعلبي، عن عمّه، قال دخلت مسجد المدينة فإذا الناس مجتمعون، وإذا كفّ مرتفعة وصاحب الكفّ يقول يا أيّها الناس العهد حديث، هاتان نعلا رسول اللّه وقميصه إنّ فيكم فرعون أو مثله، فإذا هي عائشة تعني عثمان، وهو يقول اسكتي إنّما هذه امرأة رأيها رأي المرأة.

و ذكر في تاريخه، عن الحسن بن سعيد، قال رفعت عائشة ورقات من ورق المصحف بين عودين من وراء حجابها وعثمان على المنبر، فقالت يا عثمان أقم ما في كتاب اللّه إن تصاحب تصاحب غادرا، وإن تفارق تفارق عن قلى. فقال عثمان أما واللّه لتنتهين أو لأدخلنّ عليك حمران الرجال وسودانها.

قالت عائشة أما واللّه إن فعلت لقد لعنك رسول اللّهﷺ ثم ما استغفر لك حتّى مات.

و ذكر عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال أخرجت عائشة قميص رسول اللّهﷺ فقال لها عثمان لئن لم تسكتي لأملأنّها عليك حبشانا[٦]. قالت يا غادر يا فاجر أخربت أمانتك ومزّقت كتاب اللّه. ثم قالت واللّه ما ائتمنه رجل قطّ إلّا خانه، ولا صحبه رجل قطّ إلّا فارقه عن قلى.

٢٩٧/٣١ وذكر فيه، قال نظرت عائشة إلى عثمان، فقالت ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النّارَ وَ بِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ﴾[٧].

و ذكر فيه، عن عكرمة أنّ عثمان صعد المنبر فاطّلعت عائشة ومعها قميص رسول اللّهﷺ ثم قالت يا عثمان أشهد أنّك بريء من صاحب هذا القميص. فقال عثمان ﴿ضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا..﴾[٨] الآية.

و ذكر فيه، عن أبي عامر مولى ثابت، قال كنت في المسجد فمرّ عثمان فنادته عائشة يا غادر يا فاجر أخربت أمانتك وضيّعت رعيّتك، ولو لا الصلوات الخمس لمشى إليك رجال حتّى يذبحوك ذبح الشاة. فقال لها عثمان ﴿امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ...﴾ الآية[٩].

وذكر فيه، أنّ عثمان صعد، فنادت عائشة ورفعت القميص، فقالت لقد خالفت صاحب هذا. فقال عثمان إنّ هذه الزعراء عدوّة اللّه، ضرب اللّه مثلها ومثل صاحبتها حفصة في الكتاب ﴿امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ..﴾[١٠] الآية. فقالت له يا نعثل يا عدوّ اللّه إنّما سمّاك رسول اللّه باسم نعثل اليهودي الذي باليمن .. ولاعنته ولاعنها.

---

(١) قد ورد في أكثر المصادر السالفة.
(٢) انظر: تعليقة رقم (١).
(٣) لا توجد في (س): بن.
(٤) انظر: التعليقة السالفة برقم (١).
(٥) وقريب منه ما في الأنساب للبلاذري: ٨٨/٥، وقد حكاه عن الزهري.
(٦) قال في القاموس ٢٦٦/٢: الحَبَشُ ـ محركتين ـ وَالأَحْبُشُ ـ بضم الباء ـ جنس من السودان جمعه حُبشان.
(٧) هود: ٩٨.
(٨) التحريم: ١٠.
(٩) التحريم: ١٠.
(١٠) التحريم: ١٠.

298/31 وذكر فيه، عن القاسم بن مصعب العبدي، قال قام عثمان ذات يوم خطيبا، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثم قال نسوة يكبن في الآفاق لتنكث بيعتي ويهراق دمي، واللّه لو شئت أن أملأ عليهنّ حجراتهنّ رجالا سودا وبيضا لفعلت.لست ختن رسول اللّه على ابنتيه. ألست جهّزت جيش العسرة، ألم أك رسول رسول اللّه إلى أهل مكة. قال إذ[1] تكلّمت امرأة من وراء الحجاب، قال فجعل تبدو لنا خمارها أحيانا، فقالت صدقت، لقد كنت ختن[2] رسول اللّه صلى الله عليه وآله على ابنتيه، فكان منك فيهما ما قد علمت، وجهّزت جيش العسرة وقد قال اللّه تعالى ﴿فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً﴾[3] وكنت رسول رسول اللّه صلى الله عليه وآله إلى أهل مكة غيبك عن بيعة الرضوان لأنّك لم تكن لها أهلا. قال فانتهرها عثمان، فقالت أما أنا فأشهد أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال إنّ لكلّ أمّة فرعون، وإنّك فرعون هذه الأمّة.

و ذكر فيه من عدّة طرق، قال[4] لما اشتدّ الحصار على عثمان تجهّزت عائشة للحجّ، فجاءها مروان وعبد الرحمن بن عتاب بن الأسيد فسألاها الإقامة والدفع عنه، فقالت قد عزيت[5] غرائري، وأدنيت ركابي، وفرضت على نفسي الحجّ فلست بالتي أقيم، فنهضا ومروان يتمثّل:

فـحرق قـيس عـلى البلاد ... حـتّى إذا اشـتعلت أجـذما

299/31 فقالت: أيّها المتمثّل بالشعر ارجع، فرجع، فقالت لعلّك ترى أنّي إنّما قلت هذا الذي قلته شكّا في صاحبك، فو اللّه لوددت أنّ عثمان مخيط عليه في بعض غرائري[6] حتى أكون أقذفه في اليمّ، ثم ارتحلت حتى نزلت بعض الطريق فلحقها ابن عباس أميرا على الحجّ، فقالت له يا ابن عباس إنّ اللّه قد أعطاك لسانا وعلما[7] فأنشدك اللّه أن تخذل عن قتل هذا الطاغية غدا، ثم انطلقت فلمّا قضت نسكها بلغها أنّ عثمان قتل، فقالت أبعده اللّه بما قدّمت يداه، الحمد للّه الذي قتله، وبلغها أنّ طلحة ولي بعده، فقالت أيهن ذا الإصبع، فلمّا بلغها أنّ عليّا عليه السلام بويع، قالت وددت أنّ هذه وقعت على هذه[8].

و ذكر الواقدي في تاريخه كثيرا ممّا ذكره الثقفي، وزاد في حديث مروان ومجيئه إلى عائشة أنّ زيد بن ثابت كان معه وأنّها قالت وددت واللّه أنّك وصاحبك هذا الذي يعينك أمره في رجل كلّ واحد منكما رحى، وأنّه في البحر، وأمّا أنت يا زيد فما أقلّ واللّه من له مثل مالك من عضدان العجوة.

و ذكر من طريق آخر أنّ المكلّم لها في الإقامة مع مروان عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد، قالت لا واللّه ولا ساعة، إنّ عثمان غيّر فغيّر اللّه به أثركم واللّه وترك أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله.

و زاد في خطابها لابن عباس عتاب إنّك قد أعطيت لسانا وجدلا وعقلا وبيانا، وقد رأيت ما صنع ابن عفّان، اتّخذ عباد اللّه خولا، فقال يا أمه دعيه وما هو فيه لا ينفرجون عنه حتى يقتلوه. قالت بعّده اللّه.

و من طريق آخر إيّاك أن تردّ الناس عن هذه الطاغية، فإنّ المصريّين قاتلوه.

و روى عن ابن عباس، قال دخلت عليها بالبصرة فذكّرتها هذا الحديث، فقالت ذلك المنطق الذي تكلّمت به يومئذ هو الذي أخرجني، لم أر بي[9] توبة إلّا الطلب بدم عثمان ورأيت أنّه قتل مظلوما. قال فقلت لها فأنت قتلتيه بلسانك، فأين تخرجين توبي وأنت في بيتك، أو أرضي ولاة دم عثمان ولده. قالت دعنا من جدالك فلسنا[10] من الباطل في شيء.

300/31 وذكر الواقدي، عن عائشة بنت قدامة، قالت سمعت عائشة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله يقول [كذا] وعثمان محصور قد حيل بينه وبين الماء أحسن أبو محمد حين حال بينه وبين الماء. فقالت لها[11] يا أمه على عثمان.

---

(1) كذا، والظاهر: إذاً.
(2) لا توجد في (س): ختن.
(3) الأنفال: 36.
(4) وجاء في طبقات ابن سعد 5/25، والأنساب للبلاذري 5/70.
(5) في (س): غريت، وفي (ك) نسخة بدل: غررت. وجاء في طبقات ابن سعد: قد حلبت ظهري وعرّيت غرائري.
(6) في لفظ البلاذري: وددت والله أنّه في غرارة من غرائري هذه، وإنّي طوقت حملة حتى ألقيه في البحر.
(7) وفي لفظ الطبري 3/343: فقالت: يا بن عباس! أنشدك الله فإنّك قد أعطيت لساناً إزعيلاً أن تخذل عن هذا الرجل وأن تشكّك فيه الناس. وفي لفظ البلاذري: يا ابن عباس! إنّ الله قد آتاك عقلاً وفهماً وبياناً فإيّاك أن ترد الناس عن هذا الطاغية.
(8) وقد حكى ابن أبي الحديد في شرحه 2/77 من طرق مختلفة فقراتٍ منه.
(9) قد تقرأ في (س): ولم أولي.
(10) وضع على: فلسنا، رمز نسخة بدل في مطبوع البحار.
(11) لا توجد: لها، في (س).



فقالت إنّ عثمان غيّر سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسنّة الخليفتين من قبله فحلّ دمه.

وذكر الواقدي في تاريخه، عن كريمة بنت المقداد، قالت دخلت على عائشة، فقالت إنّ عثمان أرسل إليّ أن أرسل إلى طلحة فأبيت، وأرسل إليّ أن أقيمي ولا تخرجي إلى مكة، فقلت قد جبلت[1] ظهري وغريت[2] غرائري، وإنّي خارجة غدا إن شاء الله، لا والله ما أراني أرجع حتّى يقتل، قالت قلت بما قدّمت يداه، كان أبي تعني المقداد ينصح له فيأبى إلّا تقريب مروان وسعيد ابن عامر، قالت عائشة حبّهم والله صنع ما ترين، حمل إلى سعيد بن العاص[3] مائة ألف، وإلى عبد الله بن خالد بن أسيد ثلاثمائة ألف، وإلى حارث[4] بن الحكم مائة ألف، وأعطى مروان خمس إفريقية لا يدري كم هو، فلم يكن الله ليدع عثمان.

٣٠١/٣١ وذكر في تاريخه، عن علقمة بن أبي علقمة، عن أبيه، عن عائشة أنّها كانت أشدّ الناس على عثمان تحرض الناس عليه وتؤلّب حتى قتل فلمّا قتل وبويع عليّ عليه السلام طلبت بدمه.

٣٠٤/٣١ .. وأمثال هذه الأقوال وأضعافها المتضمّنة للنكير على عثمان من الصحابة أو التابعين منقولة في جميع التواريخ، وإنّما اقتصرنا على تاريخي الثقفي والواقدي لأنّ لنا إليهما طريقا، ولأن لا يطول الكتاب، وفيما ذكرناه كفاية، ومن أراد العلم بمطابقة التواريخ لما أوردناه في هذين التاريخين فليتأمّلها يجدها موافقة.

٣٠٥/٣١ ثم أطبق أهل الأمصار وقطان المدينة من المهاجرين والأنصار إلّا النفر الذي اختصّهم عثمان لنفسه وآثرهم بالأموال كزيد بن ثابت وحسّان وسعيد بن العاص وعبد الله بن الزبير ومروان وعبد الله بن عمر على حصره في الدار ومطالبته بخلع نفسه من الخلافة أو قتله إلى أن قتلوه على الإصرار إلى ما أنكروا عليه ومن ظفروا به في الحال من أعوانه، وأقام ثلاثا لا يتجاسر أحد من ذويه أن يصلّي عليه ولا يدفنه خوفا من المسلمين إلى أن شفعوا إلى عليّ عليه السلام في دفنه، فأذن في ذلك على شرط أن لا يدفنوه في مقابر المسلمين، فحمل إلى حشّ كوكب[5] مقبرة اليهود، و لما أراد النفر الذين حملوه الصلاة عليه منعهم من ذلك المسلمون ورجموهم بالأحجار، فدفن بغير صلاة، ولم يزل قبره منفردا من مقابر المسلمين إلى أن ولي معاوية فأمر بأن يدفن الناس من حوله حتى اتّصل المدفن بمقابر المسلمين، ولم يسأل عنه أحد من[6] بعد القتل من وجوه المهاجرين والأنصار كعليّ عليه السلام وعمّار ومحمد بن أبي بكرغيرهم وأماثل التابعين إلّا قال قتلناه كافرا.

و هذا الذي ذكرناه من نكير الصحابة والتابعين على عثمان موجود في جميع التواريخ وكتب الأخبار، ولا يختلف في صحّته مخالط الأهل والسير[7] والآثار، وإنّ أحسن الناس كان فيه رأيا من أمسك عن نصرته ومعونة المطالبين له بالخلع، وكفّ عن النكير عنه وعنهم كما ذكرناه من مواليه وبني أميّة، ومن عداهم بين قاتل ومعاون بلسانه أو بيده[8] أو بهما، ومعلوم تخصّص قاتليه بولاية عليّ عليه السلام وكونهم بطانة له وخواصّا كمحمد بن أبي بكر وعمّار بن

٣٠٦/٣١ ياسر والأشتر و غيرهم من المهاجرين والأنصار وأهل الأمصار، وتولّي الكافة لهم تولّي الصالحين والمنع منهم بالأنفس والأموال و إراقة الدماء في نصرتهم والذبّ عنهم ورضاهم بعليّ عليه السلام مع علمهم برأيه في عثمان والتأليب عليه وتولّي الصلاة وهو محصور بغير أمره، واتّخاذه مفاتح لبيوت الأموال، واتّخاذ قتلته أولياء خاصّة أصفياء، وإطباقهم على اختياره وقتالهم معه والدفاع عنه وعنهم، واستفراغ الوسع في ذلك، وعدم نكير من أحد من الصحابة أو التابعين يعتدّ بنكيره، ثم اشتهر التديّن بتكفير عثمان بعد قتله وكفر من تولّاه من عليّ عليه السلام وذريّته وشيعته ووجوه الصحابة والتابعين إلى يومنا هذا، وحفظ عنهم التصريح بذلك بحيث لا يحتاج إلى ذكره، غير أنّ في ذكره إيناسا للبعيد عن سماع العلم،تنبيها للغافل من سنّة الجهل.

فمن ذلك ما رووه من طرقهم[9]، أنّ عليّا عليه السلام خطب الناس بعد قتل عثمان فذكر أشياء قد مضى بيانها، من جملتها

---

(١) في (ك): جلبت.

(٢) توجد نسخة بدل في (ك): غررت.

(٣) في (س): العباس، وهو غلط.

(٤) في (س): الحارث ـ بالألف واللام ـ.

(٥) يأتي التعرّض لهذه الكلمة في هامش صفحة: ٣٠٩.

(٦) وضع على: من، رمز نسخة بدل في (ك).

(٧) كذا في (ك)، وفي (س): مخالط الأهل والميسر.

(٨) هذا ما استظهرناه، وفي الأصل: بيداه، ولعله بصيغة التثنية في حال الجر، أي بيديه.

(٩) انظر لمزيد الاطّلاع كتاب الغدير ٦٩/٩ ـ ٧٧.

قولهﷺ سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همّته بطنه وفرجه، ويله لو قصّ جناحاه وقطع رأسه كان خيرا له، شغل عن الجنّة والنار أمامه.

ورووا عن علي بن خرور، عن الأصبغ بن نباتة، قال سأل رجل عليّاًﷺ عن عثمان، فقال وما سؤالك عن عثمان إنّ لعثمان ثلاث كفرات، وثلاث غدرات، ومحلّ ثلاث لعنات، وصاحب بليّات، لم يكن بقديم الإيمان ولا ثابت الهجرة، وما زال النفاق في قلبه، وهو الذي صدّ الناس يوم أحد .. الحديث طويل.

وذكر الثقفي في تاريخه، عن عبد المؤمن عن[1] رجل من عبد القيس، قال أتيت عليّاًﷺ في الرحبة، فقلت يا أمير المؤمنين حدّثنا عن عثمان. ال أدن. فدنوت، قال ارفع صوتك. فرفعت صوتي، قال كان ذا ثلاث كفرات، وثلاث غدرات، وفعل ثلاث لعنات، وصاحب بليّات، ما كان بقديم الإيمان ولا حديث النفاق، يجزى بالحسنة السيّئة .. في حديث طويل[2].

٣٠٧/٣١ وذكر في تاريخه، عن حكيم بن جبير، عن أبيه، عن أبي إسحاق وكان قد أدرك عليّاًﷺ، قال ما يزن عثمان عند اللّه ذبابا. فقال ذبابا. فقال ولا جناح ذباب، ثم قال ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً﴾[3].

وذكر فيه، عن أبي سعيد التيمي، قال سمعت عليّاًﷺ يقول أنا يعسوب المؤمنين وعثمان يعسوب الكافرين.

وعن أبي الطفيل وعثمان يعسوب المنافقين.

وذكر فيه، عن هبيرة ابن مريم، قال كنّا جلوسا عند عليّﷺ، فدعا ابنه عثمان، فقال له يا عثمان ثم قال إنّي لم أسمّه باسم عثمان.. . ، إنّما سمّيته باسم عثمان بن مظعون.

وذكر في تاريخه، من عدّة طرق، أنّ عليّاًﷺ كان يستنفر الناس ويقول انفروا إلى أئمّة الكفر وبقيّة الأحزاب أولياء الشيطان، انفروا إلى من يقول كذب اللّه ورسولهﷺ انفروا إلى من يقاتل على دم حمّال الخطايا، واللّه إنّه ليحمل خطاياهم إلى يوم القيامة لا ينقص من أوزارهم شيء[4].

وذكر فيه، عن عمر بن هند، عن عليّﷺ، أنّه قال لا يجتمع[5] حبّي وحبّ عثمان في قلب رجل إلّا اقتلع أحدهما صاحبه.

٣٠٨/٣١ وروى فيه من طرق أنّ جيفة عثمان بقيت ثلاثة أيّام لا يدفن، فسأل عليّاًﷺ رجال من قريش في دفنه فأذن لهم على أن لا يدفن مع المسلمين في مقابرهم ولا يصلّى عليه، فلمّا علم الناس بذلك قعدوا له في الطريق بالحجارة، فخرجوا به يريدون به[6] حشّ كوكب مقبرة اليهود، فلمّا انتهوا به إليهم رجموا[7] سريره..

و روى فيه من طرق، عن عليّﷺ، أنّه قال من كان سائلا عن دم عثمان فإنّ اللّه قتله وأنا معه.

وروى فيه عن مالك بن خالد الأسدي، عن الحسن بن إبراهيم، عن آبائه، قال كان الحسن بن عليّﷺ يقول معشر الشيعة علّموا أولادكم بغض عثمان، فإنّه من كان في قلبه حبّ لعثمان فأدرك الدجّال آمن به، فإن لم يدركه آمن به في قبره.

ورووا فيه عن بكر بن أيمن، عن الحسين بن عليّﷺ، قال إنّا وبني أميّة تعادينا في اللّه فنحن وهم كذلك إلى يوم القيامة، فجاء جبرئيلﷺ براية الحقّ فركزها[8] بين أظهرنا وجاء إبليس براية الباطل فركزها بين أظهرهم، وإنّ أوّل قطرة سقطت على وجه الأرض من دم المنافقين دم عثمان بن عفّان.

وروى فيه عن الحسينﷺ أنّ عثمان جيفة على الصراط من أقام عليها أقام على أهل النار، ومن جاوزه جاوز إلى الجنّة.

وروى فيه عن حكيم بن جبير، يرفعه إلى النبيّﷺ أنّ عثمان جيفة على الصراط يعطف عليه من أحبّه يجاوزه[9] عدوّه.

وروى فيه عن محمد بن بشر، قال سمعت محمد بن الحنفيّة يلعن عثمان ويقول كانت أبواب الضلالة مغلقة حتى فتحها عثمان.

---

(١) لا توجد في (س): عن.
(٢) هذا استمرار كلام أبي الصلاح الحلبي في تقريب المعارف (في الكلام) من القسم الذي لم يطبع منه.
(٣) الكهف: ١٠٥.
(٤) قريب ممّا ذكره أبو صلاح في التقريب عن الثقفي ما أورده ابن أبي الحديد في شرحه للنهج ١٧٩/١ [أربع مجلدات].
(٥) في (ك): لا تجتمع.
(٦) لا توجد: به، في (س).
(٧) في (س): وجمعوا.
(٨) في (س): فوكزها.
(٩) جاء في (ك): يحاوزه ـ بالحاء المهملة ـ، ولها معاني عدّة لاحظها في القاموس ١٧٣/٢ ـ ١٧٤، والنهاية ٤٥٩/١، والصحاح ٨٧٥/٣، وبعضها مناسب للمقام.

٣٠٩/٣١ وروى فيه عن عبد اللّه بن شريك، عن أبي جعفر محمد بن عليّ عليه السلام، أنّه قال لا تكون حرب سالمة حتى يبعث قائمنا ثلاثة أراكيب في الأرض ركب يعتقون مماليك أهل الذمّة، وركب يردّون المظالم، وركب يلعنون عثمان في جزيرة العرب.

وروى قتيبة عن أبي سعد التيمي، قال سمعت عمّار بن ياسر يقول ثلاث يشهدن على عثمان بالكفر وأنا الرابع.قد ذكرنا هذا الحديث وشهادة عمّار عليه بالكفر في مقام بعد مقام.

وروى فيه عن يحيى بن جعدة، قال قلت لزيد بن أرقم بأيّ شيء كفّرتم عثمان. قال بثلاث، جعل المال دولة بين الأغنياء، وجعل المهاجرين بمنزلة من حارب اللّه ورسوله صلى الله عليه وآله وعمل بغير كتاب اللّه.

ومن طريق آخر، قال كفّرناه بثلاث فرّق كتاب اللّه ونبذه في الحشوش[1]، وإنزال المهاجرين بمنزلة من حارب اللّه ورسوله صلى الله عليه وآله، وجعل المال دولة بين الأغنياء، فمن ثم أكفرناه وقتلناه.

وروى فيه[2] عن أنس بن عمرو، قال قلت لزبيد الإمامي أنّ أبا صادق، قال واللّه ما يسرّني أن في قلبي مثقال حبّة خردل حبّا لعثمان[3] ولو أنّ لي أحدا ذهبا، وهو شرّ عندي من حمار مجدّع لطحان[4]. فقال زبيد صدق أبو صادق.

٣١٠/٣١ وروى فيه عن الحكم بن عيينة، قال حضرنا في موضع، فقال طلحة بن مصرف الإمامي يأبى قلبي إلّا حبّ عثمان، فحكيت ذلك لإبراهيم النخعي، فقال لعن اللّه قلبه.

ورووا عن إبراهيم أنّه قال إنّ عثمان عندي شرّ من قرون[5].

ورووا فيه عن سفيان، عن الحسن البصري، قال سألته فقلت أيّهما أفضل، عثمان أم عمر بن عبد العزيز. قال ولا سواء من جاء إلى أمر فاسد فأصلحه خيرا ومن جاء إلى أمر صالح فأفسده.

و رووا فيه عن جويبر، عن الضحّاك، قال قال لي يا جويبر اعلم أنّ شرّ هذه الأمّة الأشياخ الثلاثة، قلت من هم. قال عثمان وطلحة والزبير.

ورووا فيه عن الوليد بن زرود الرقّي، عن أبي جارود العبدي، قال أمّا عجل هذه الأمّة فعثمان، وفرعونها معاوية، وسامريها أبو موسى الأشعري، وذو الثدية وأصحاب النهر ملعونون، وإمام المتّقين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وروي عن أبي الأرقم، قال سمعت الأعمش يقول واللّه لوددت أنّي كنت وجأت عثمان بخنجر في بطنه فقتلته.

ورووا عن سلمة بن كهيل، عن سعيد بن جبير، قال يرفع عثمان وأصحابه يوم القيامة حتّى يبلغ بهم الثريّا، ثم يطرحون على وجوههم.

وروى فيه عن أبي عبيدة الذهلي، قال واللّه لا يكون الأرض سلما سلما حتّى يلعن عثمان ما بين المشرق المغرب لا ينكر ذلك أحد.

وروى فيه أنّ عبد الرحمن بن حنبل الجمحي وكان بدريّا قال:

ذق يا أبا عمرو بسوء الفعل ... و ذق صنع كافر ذي جهل
لما سددت باب كلّ عدل ... و رمت نقص حقنا بالبطل[6]
غدا عليك أهل كلّ فضل ... بالمشرفيّات[7] القضاب[8] الفصل

---

(١) قال ابن الأثير في نهايته ٣٩٠/١: إنّ هذه الحشوش محتضرة.. يعني الكنف ومواضع قضاء الحاجة، الواحد حَشّ ـ بالفتح ـ، وأصله من الحشّ: البستان، لأنّهم كانوا كثيراً ما يتغوّطون في البساتين، ومنه حديث عثمان أنّه دُفن في حشّ كوكب، وهو بستان بظاهر المدينة خارج البقيع.

(٢) لا توجد: فيه، في (س).

(٣) في مطبوع البحار: خ. ل: لنعمان.

(٤) قال في القاموس ٢٤٧/١: لطحه ـ كمنعه ـ: ضربه ببطن كفّه.. وبه: ضرب به الأرض، ولعلّ له معنىً آخر.

(٥) استظهر في مطبوع البحار كون الكلمة: قرود. ولعلّها: قارون.

(٦) قال الفيروزآبادي في القاموس ٣٣٥/٣: بَطَلَ بُطلاً وَبُطُولاً وَبُطلاناً ـ بضمّهنّ ـ ذَهَبَ ضَيَاعاً وخُسْراً.

(٧) جاء في الصحاح ١٣٨٠/٤: وَالمَشرفيّةُ: سُيُوفٌ، قال أبو عبيدة: نسبت إلىٰ مَشارِف، وهي قرىً من أرض العرب تدنو من الريف، يقال سيف مَشْرَفيٌ.

(٨) سيف قاضب وقضيب.. أي قطاع والجمع قواضب وقضب، كما في الصحاح ٢٠٣/١. أقول: القضاب إمّا جمع القضيب ـ ككرام وكريم ـ أو جمع قاضب ـ كطالب وطلّاب ـ.

فـــذقت قـــتلا لك أيّ قـــتل كذاك نـجزي كـلّ عـات وغـلّ[1]

٣١١/٣١ .. في أمثال[2] هذه الأقوال المحفوظة عن الصحابة والتابعين ذكر جميعها يخرج عن الغرض، وفي بعض ما ذكرناه كفاية في المقصود، والمنّة للّه.

وقال رحمه اللّه في موضع آخر[3] تناصر الخبر من طريقي الشيعة وأصحاب الحديث بأنّ عثمان وطلحة والزبير وسعدا وعبد الرحمن من جملة أصحاب العقبة الذين نفّروا برسول اللّه ﷺ وأنّ عثمان وطلحة القائلان ينكح محمد نساءنا ولا ننكح نساءه. واللّه لو قد مات لأجلبنا على نسائه بالسهام، وقوله طلحة لأتزوجنّ أمّ سلمة، فأنزل اللّه سبحانه[4] ﴿وَ ما كانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّهِ وَ لا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْواجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً﴾[5].

٣١٢/٣١ **وقول عثمان يوم أحد لألحقنّ بالشام، فإنّ لي بها صديقا يهوديّا. وقول طلحة لألحقنّ بالشام فإنّ لي بها صديقا نصرانيّا، فأنزل اللّه تعالى** ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصارىٰ أَوْلِياءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ﴾.[6]

و قول عثمان لطلحة وقد تنازعا واللّه إنّك أوّل أصحاب محمّد ﷺ تزوّج بيهوديّة، فقال طلحة وأنت واللّه لقد قلت ما ينجينا هاهنا إلّا أن نلحق بقومنا.

٣١٣/٣١ **بيان:** الرّبو بالفتح النّفس العالي[7].

وأسي على مصيبته بالكسر يأسي أسا .. أي حزن، وقد أسيت لفلان .. أي حزنت له[8].

قوله إنّ في هذا الحديث .. أي روى الغزرمي مكان فتبطحون على وجوهكم هكذا ترفعون .. أي يرفعكم الملائكة إلى مكان الثريّا من السماء ثم يضربونكم على الأرض على وجوهكم فتطؤكم البهائم، وهذا أشدّ في التعذيب.

وقوله ليجاء بي. . لعلّ هذا الترديد والتبهيم للتقيّة والمصلحة مع وضوح المقصود.

قوله لعنه اللّه الترباء في فيك يا عليّ .. الترباء بالفتح أو بضم التاء وفتح الراء لغتان في التّراب[9]، انظر هذا الذي خانت أمّه أباه كيف شتم وعقّ مولاه، لعنة اللّه عليه وعلى من والاه.

وقال الجوهري النّاب المسنّة من النّوق[10].

وقال مرّ فلان ينجش نجشا .. أي يسرع[11].

والشّارف من النّوق المسنّة الهرمة[12].

وأغذّ السّير وفيه أسرع[13].

وبعج بطنه بالسّكّين كمنع شقّه[14].

---

(١) ومرّت له قصيدته التي أوّلها:

إن تـــقتلوني فأنـــا ابـــن حـــنبل أنـــا الذي قـــد قـــلت فـــيكم نـــعثل

و قد جاءت في تاريخ الطبري ٢٥/٦، وتاريخ اليعقوبي ١٥٠/٢، والاستيعاب ٤١٠/٢، والإصابة ٣٩٥/٢، وشرح ابن أبي الحديد ٦٦/١.

(٢) كذا، والظاهر: وأمثال. والعبارة مشوّشة في (س).

(٣) لا زال الكلام لأبي الصلاح(ره) في تقريب المعارف ـ القسم الذي لم يطبع منه مع الأسف ـ، فراجع.

(٤) انظر مثالاً: تفسير القرطبي ٢٢٨/١٤، وفيض القدير ٢٩٠/٤، وتفسير ابن كثير ٥٠٦/٣، وتفسير البغوي ٢٢٥/٥، وتفسير الخازن ٢٢٥/٥، وتفسير الآلوسي ٧٤/٢٢.

(٥) الأحزاب: ٥٣.

(٦) المائدة: ٥١.

(٧) كما في الصحاح ٢٣٥٠/٦، ولسان العرب ٣٠٥/١٤.

(٨) ذكره في لسان العرب ٣٤/١٤، والصحاح ٢٢٩٦/٦، وانظر: النهاية ٥٠/١.

(٩) جاء في القاموس ٣٩/١، ولسان العرب ٢٢٧/١.

(١٠) الصحاح ٢٣٠/١، ومثله في لسان العرب ٧٧٦/١، والقاموس ١٣٥/١.

(١١) الصحاح ١٠٢١/٣، ونظيره في اللسان ٣٥١/٦، وانظر: القاموس ٢٨٩/٢، والنهاية ٢٢.

(١٢) نصّ عليه في النهاية ٤٦٢/٢، والقاموس ١٥٧/٣.

(١٣) ذكره الفيروزآبادي في القاموس ٣٥٦/١، وانظر: لسان العرب ٥٠١/٣، والنهاية ٣٤٧/٢ والصحاح ٥٦٧/٢.

(١٤) كما في الصحاح ٣٠٠/١، ومجمع البحرين ٢٧٧/٢، وقريب منهما في النهاية ١٣٩/١.



والنّهابير المهالك[١].

والتنجيد العدو[٢].

٣١٤/٣١ وقال في النهاية كان أعداء عثمان يسمّونه نعثلا تشبيها برجل من مصر كان طويل اللّحية اسمه نعثل، وقيل النّعثل الشّيخ الأحمق، وذكر الضباع[٣]. انتهى.

ويقال زعر الشّعر والرّيش قلّ، والزّعارّة سوء الخلق[٤].

والغرارة بالكسر الجوالق[٥].

قولها إنّ هذه .. أي السماء، وقعت على هذه .. أي الأرض.

وقال الفيروزآبادي العضد والعضيد الطّريقة من النّخل، والجمع كغربان[٦]، والمعنى أنّ ذلك أموالا كثيرة تحميه لبقائها أو حصلتها ببركته.

وقال في القاموس الرّكب ركبان الابل اسم جمع أو جمع وهم العشرة فصاعدا، وقد يكون للخيل .. والأركوب بالضّمّ أكثر من الرّكب[٧].

باب ٢٦ الشورى واحتجاج أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه على القوم في ذلك اليوم

٣١٥/٣١ **١ـ ل[٨]: أبي وابن الوليد معا، عن سعد، عن ابن أبي الخطاب، عن الحكم بن مسكين، عن أبي الجارود وهشيم بن أبي ساسان[٩] وأبي طارق السرّاج، عن عامر بن واثلة، قال كنت في البيت يوم الشورى، فسمعت عليّاً عليه السلام وهو يقول استخلف الناس أبا بكر وأنا واللّه أحقّ بالأمر وأولى به منه، واستخلف أبو بكر عمر وأنا واللّه أحقّ بالأمر وأولى به منه، إلّا أن[١٠] عمر جعلني مع خمسة[١١] أنا سادسهم لا يعرف لهم عليّ فضل، ولو أشاء لاحتججت عليهم بما لا يستطيع عربيّهم ولا عجميّهم، المعاهد منهم والمشرك تغيير ذلك.**

٣١٦/٣١ **ثم قال نشدتكم باللّه أيّها النفر هل فيكم أحد وحّد اللّه قبلي. قالوا اللّهمّ لا.**

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد، قال له رسول اللّهأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد ساق رسول اللّه صلى الله عليه وآله لربّ العالمين هديا فأشركه فيه، غيري قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد أتي رسول اللّهبطير يأكل[١٢] منه، فقال اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي

---

(١) قاله في مجمع البحرين ٥/١٣٣ ـ ١٣٤، والقاموس ٢/١٥١.
(٢) صرّح به في تاج العروس ٢/٥١٢، وذكره الفيروزآبادي في القاموس المحيط ١/٣٤٠.
(٣) النهاية ٥/٧٩ ـ ٨٠، ومثله في لسان العرب ١١/٦٦٩ ـ ٦٧٠.
(٤) أورده في القاموس ٢/٣٩، وانظر: مجمع البحرين ٣/٣١٧، والصحاح ٢/٦٧٠.
(٥) نقله الجوهري في الصحاح ٢/٧٦٩، والفيروزآبادي في القاموس ٢/١٠١.
(٦) القاموس ١/٣١٤، وقارن بـ: تاج العروس ٢/٤٣٤. وقريب منهما في لسان العرب ٣/٢٩٤.
(٧) القاموس ١/٧٥، ونظيره في لسان العرب ١/٤٢٩ ـ ٤٣٠.
(٨) الخصال ٢/٥٥٣ ـ ٥٦٣، بتفصيل في الإسناد.
وقد مرّ في أوّل كتابنا هذا ذكر بعض مصادر حديث المناشدة من طريق العامّة والخاصّة ونزيد ها هنا ما جاء في لسان الميزان للذهبي ٢/١٥٦ ـ ١٥٧ عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، وما ذكره الخوارزمي في مناقبه: ٣٠١، ٣١٤ ـ ٣١٥ وغيرها.
(٩) في المصدر: وهشام أبي ساسان.
(١٠) في (ك) نسخة بدل: الآن.
(١١) في الخصال زيادة: نفر.
(١٢) في (س): يأكله.

من هذا الطير، فجئته، فقال اللّهمّ وإلى رسولك .. وإلى رسولك، غيري[1]. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ حين رجع عمر يجبّن أصحابه ويجبّنونه قد ردّ راية رسول اللّهﷺ منهزما فقال له رسول اللّهﷺ لأعطينّ الراية غدا رجلا ليس بفرّار يحبّه اللّه ورسوله ويحبّ اللّه ورسوله لا يرجع حتى يفتح اللّه عليه، فلمّا أصبح قال ادعوا لي عليّا. فقالوا يا رسول اللّهﷺ هو رمد ما[2] يطرف. فقال جيئوني[3]، فلمّا قمت بين يديه تفل في عيني وقال اللّهمّ أذهب عنه الحرّ والبرد، فأذهب اللّه عنّي الحرّ والبرد إلى ساعتي هذه، وأخذت الراية فهزم اللّه المشركين وأظفرني بهم، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

٣١٧/٣١ قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر المزيّن بالجناحين في الجنّة يحلّ فيها حيث يشاء، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد له عمّ مثل عمّي حمزة أسد اللّه وأسد رسوله وسيّد الشهداء، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد له سبطان مثل سبطي الحسن والحسين ابني رسول اللّهﷺ وسيّدي[4] شباب أهل الجنّة، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت رسول اللّهو بضعة منه وسيّدة نساء أهل الجنّة، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ من فارقك فارقني ومن فارقني فارق اللّه، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ لينتهين بنو وليعة[5] أو لأبعثنّ إليهم[6] رجلا كنفسي طاعته كطاعتي ومعصيته كمعصيتي يغشاهم بالسيف، غيري. قالوا اللّهمّ لا[7].

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ ما من مسلم وصل إلى قلبه حبّي إلّا كفّر اللّه عنه ذنوبه، من وصل حبّي إلى قلبه فقد وصل حبّك إلى قبله، وكذب من زعم أنّه يحبّني ويبغضك، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

٣١٨/٣١ قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ أنت الخليفة في الأهل والولد[8] والمسلمين في كلّ غيبة، عدوّك عدوّي وعدوّي عدوّ اللّه، ووليّك وليّي ووليّي وليّ اللّه، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ يا علي من أحبّك ووالاك سبقت له الرحمة ومن أبغضكعاداك سبقت له اللعنة، فقالت عائشة يا رسول اللّهﷺ ادع اللّه لي ولأبي لا يكون[9] ممّن يبغضه ويعاديه، فقالﷺ اسكني، إن كنت أنت وأبوك ممّن يتولّاه ويحبّه فقد سبقت لكما الرحمة، وإن كنتما ممّن يبغضه ويعاديه فقد سبقت لكما اللعنة، ولقد خبثت[10] أنت، وأبوك[11] أوّل من يظلمه وأنت أوّل من يقاتله، غيري.

قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ مثل ما قال لي يا علي أنت أخي وأنا أخوك في الدنياالآخرة ومنزلك مواجه منزلي كما يتواجه الإخوان في الخلد. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ يا علي إنّ اللّه خصّك بأمر وأعطاكه ليس من الأعمال شيء أحبّ إليه ولا أفضل منه عنده، الزهد في الدنيا، فليس تنال منها شيئا ولا تنال[12] منك وهي زينة الأبرار عند اللّه عزّ وجلّ يوم القيامة، فطوبى لمن أحبّك وصدق عليك، وويل لمن أبغضك وكذب عليك، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

---

(١) في المصدر: فجئته أنا، غيري...، ولا توجد: فقال: اللّهمّ.. إلى آخرها.

(٢) خطّ على: ما، في (س).

(٣) زيد في الخصال: به.

(٤) قد تقرأ في مطبوع البحار: سيّدا ـ بالرفع ـ. وفي الاحتجاج: هل فيكم أحد ابناه ابنا رسول الله ﷺ.. إلى آخره.

(٥) قال في القاموس ٩٧/٣: وبنو وليعة ـ كسفينة ـ حيٌّ من كِنْدَة.

(٦) في (ك) نسخة بدل: عليهم.

(٧) لا حظ: مناقب الخوارزمي: ٢١٧.

(٨) في (س) وضع على: الولد، نسخة بدل.

(٩) في المصدر: لا نكون، وهو الظاهر.

(١٠) في الخصال: جئت.

(١١) في (س) زيادة: إن كان أبوك.

(١٢) في الخصال: تناله.

٣١٩/٣٠ قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد بعثه رسول اللّهﷺ ليجيء بالماء كما بعثني، فذهبت حتى حملت القربة على ظهري ومشيت بها فاستقبلتني ريح فردّتني حتى أجلستني، ثم قمت فاستقبلتني ريح فردّتني ثم[1] أجلستني، ثم قمت فجئت إلى رسول اللّهﷺ فقال لي ما حبسك[2]. فقصصت عليه القصّة، فقال قد جاءني جبرئيل فأخبرني، أمّا الريح الأولى فجبرئيل كان في ألف من الملائكة يسلّمون عليك، وأمّا الثانية فميكائيل جاء في ألف من الملائكة يسلّمون عليك، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم من قال له جبرئيل يا محمدﷺ أترى هذه المواساة من عليّ (ع)، فقال رسول اللّهﷺ إنّه منّي وأنا منه، فقال جبرئيل وأنا منكما، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد كان يكتب لرسول اللّهﷺ كما جعلت أكتب فأغفى[3] رسول اللّهﷺ فأنا أرى أنّه يملي عليّ، فلمّا انتبه قال له يا علي من أملى عليك من هاهنا إلى هاهنا، فقلت أنت يا رسول اللّهﷺ. فقال لا، لكن جبرئيل أملا[4] عليك، غيري. قالوا اللّهمّ لا[5].

٣٢٠/٣١ قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ كما قال لي لو لا أن[6] لا يبقى أحد إلّا قبض من أثرك قبضة يطلب بها البركة لعقبه من بعده لقلت فيك قولا لا يبقى أحد إلّا قبض من أثرك قبضة[7]. فقالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ احفظ الباب فإنّ زوّارا من الملائكة يزورني فلا تأذن لأحد منهم، فجاء عمر فرددته ثلاث مرّات وأخبرته أنّ رسول اللّهﷺ محتجب وعنده زوّار من الملائكة وعدّتهم كذا وكذا، ثم أذنت له فدخل. فقال يا رسول اللّه إنّي جئت غير مرّة كلّ ذلك يردّني عليّ ويقول إنّ رسول اللّهﷺ محتجب وعنده زوّار من الملائكة وعدّتهم كذا وكذا، فكيف علم بالعدّة أعاينهم. فقال[8] لا، يا علي قد صدق، كيف علمت بعدّتهم فقلت اختلفت عليّ[9] التحيّات وسمعت الأصوات فأحصيت العدد قال صدقت فإنّ فيك سنّة من أخي عيسى فخرج عمرو هو يقول ضربه لابن مريم مثلا فأنزل[10] اللّه عزّ وجلّ ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾[11] قال يضجّون[12] ﴿وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾[13] غيري. قالوا اللّهمّ لا.

٣٢١/٣١ قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له[14] رسول اللّهﷺ كما قال لي إنّ طوبى شجرة في الجنّة أصلها في دار عليّ ليس من مؤمن إلّا وفي منزله غصن من أغصانها، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ تقاتل[15] على سنّتي وتبرئ[16] ذمّتي، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ تقاتل[17] الناكثين والقاسطين والمارقين، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد جاء إلى رسول اللّهﷺ ورأسه في حجر جبرئيل فقال لي ادن دونك رأس[18] ابن عمّك فأنت أولى به منّي، غيري[19]. قالوا اللّهمّ لا.

---

(١) في المصدر: بدل: ثم، جاءت: حتىٰ، وهي نسخة بدل في (س).
(٢) في المصدر زيادة: عنّي.
(٣) وضع (كذا) علىٰ الكلمة في مطبوع البحار.
قال في الصحاح ٢٤٤٨/٦: أغفيتُ إغفاءاً.. أي نمت.
أقول: علىٰ ذلك لا معنىٰ لكلمة (كذا) هنا.
(٤) كذا، في (ك): أملاه، وهو الظاهر.
(٥) هنا زيادة جاءت في المصدر وهي: قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد نادىٰ له منادٍ من السماء: لا سيف إلاّ ذو الفقار ولا فتىٰ إلاّ عليّ؛ غيرى؟!. قالوا: اللّهمّ لا.
(٦) في المصدر زيادة: أخاف أن، وهو الظاهر.
(٧) في الخصال زيادة: غيري، وهو الظاهر.
(٨) في الخصال زيادة: له.
(٩) وضع علىٰ: عليّ، في مطبوع البحار رمز نسخة بدل مصحّحة.
(١٠) في (س): وأنزل.
(١١) قال في الصحاح ٤٩٢/٢: صَدَّ يَصُدُّ وَيَصِدُّ صَديداً.. أي ضجّ، وبنصّها في القاموس ٣٠٦/١.
(١٢) في (ك): يقبحون.
(١٣) الزخرف: ٥٧.
(١٤) لا توجد في (س): له.
(١٥) كذا في الخصال، وفي مطبوع البحار: فقاتل.
(١٦) في المصدر: وتبرّ.
(١٧) في مطبوع البحار: فقاتل.
(١٨) في المصدر: من، بدلاً من: دونك رأس.
(١٩) لا توجد: غيري، في (ك).

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد وضع رسول اللّهﷺ رأسه في حجره حتى غابت الشمس ولم يصلّ العصر فلمّا انتبه رسول اللّهﷺ قال يا عليّ صلّيت[1]. قلت لا. فدعا رسول اللّهﷺ فردّت الشمس بيضاء نقيّة فصلّيت ثم انحدرت، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

٣٢٢/٣١ قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد أمر اللّه عزّ وجلّ رسولهﷺ أن يبعث ببراءة، فبعث بها مع أبي بكر فأتاه جبرئيل، فقال يا محمّد إنّه لا يؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك، فبعثني رسول اللّهﷺ فأخذتها من أبي بكر فمضيت بها وأدّيتها عن رسول اللّهﷺ، فأثبت[2] اللّه على لسان رسوله أنّي منه، غيري. قالوا اللّهمّ لا. قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ أنت إمام من أطاعني، ونور أوليائي، والكلمة التي ألزمتها المتّقين، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ من سرّه أن يحيا حياتي ويموت موتي ويسكن جنّتي التي وعدني ربّي جنّات عدن قضيب غرسه اللّه بيده، ثم قال له كن، فكان، فليوال عليّ بن أبي طالبؑ وذريّته من بعده، فهم الأئمّة، وهم الأوصياء أعطاهم اللّه علمي وفهمي، لا يدخلونكم في باب ضلال، ولا يخرجونكم من باب هدى، لا تعلموهم فهم أعلم منكم، يزول الحقّ معهم أينما زالوا[3]، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ قضى فانقضى[4]، إنّه لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق[5]، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ مثل ما قال لي أهل ولايتك يخرجون يوم القيامة من قبورهم على نوق بيض، شراك نعالهم نور يتلألأ، قد سهلت عليهم الموارد، وفرّجت عنهم الشدائد، وأعطوا الأمان، انقطعت عنهم الأحزان حتى ينطلق بهم إلى ظلّ عرش الرحمن، توضع بين أيديهم[6] مائدة يأكلون منها حتى يفرغ من الحساب، يخاف الناس ولا يخافون، ويحزن الناس ولا يحزنون، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

٣٢٣/٣١ قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ حين جاء أبو بكر يخطب فاطمةؑ، فأبى أن يزوّجه، و جاء عمر يخطبها فأبى أن يزوّجه، فخطبت إليه فزوّجني، فجاء أبو بكر وعمر فقالا أبيت أن تزوّجنا وزوّجته. فقال رسول اللّهﷺ ما منعتكما وزوّجته، بل اللّه منعكما وزوّجه، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل سمعتم رسول اللّهﷺ يقول كلّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلّا سببي ونسبي، فأيّ سبب أفضل من سببي وأيّ نسب أفضل من نسبي إنّ أبي وأبا رسول اللّهﷺ لأخوان، وإنّ الحسن والحسين ابني رسول اللّهﷺ وسيّدي شباب أهل الجنّة ابناي، وفاطمة بنت رسول اللّهﷺ زوجتي سيّدة نساء أهل الجنّة، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ إنّ اللّه خلق الخلق ففرّقهم فرقتين، فجعلني في خير الفرقتين، ثم جعلهم شعوبا فجعلني في خير شعبة، ثم جعلهم قبائل فجعلني في خير قبيلة، ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خير بيت، ثم اختار من[7] أهل بيتي أنا وعليّا وجعفرا، فجعلني خيرهم، فكنت نائما[8] بين ابني أبي طالبؑ فجاء جبرئيل ومعه ملك فقال يا جبرئيل إلى أيّ هؤلاء أرسلت. فقال إلى هذا، ثم أخذ بيدي فأجلسني، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

٣٢٤/٣١ قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد سدّ رسول اللّهﷺ أبواب المسلمين كلّهم[9] ولم يسدّ بابي، فجاءه العبّاس وحمزة و قالا أخرجتنا وأسكنته. فقال لهما ما أنا أخرجتكم وأسكنته بل اللّه أخرجكم وأسكنه، إنّ اللّه عزّ وجلّ أوحى إلى أخي موسىؑ أن اتّخذ مسجدا طهورا واسكنه أنت وهارون[10] وابنا هارون، وإنّ اللّه عزّ وجلّ أوحى إليّ أن اتّخذ مسجدا طهورا واسكنه أنت وعليّ وابنا عليّ، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

---

(١) في المصدر زيادة: العصر، بعد: صلّيت.
(٢) في المصدر: وأثبت.
(٣) قال في القاموس ٣٩١/٣: زالت الشمس: مالت.
(٤) خ. ل: مضافاً إلى ما مضى.
(٥) في المصدر: إلّا كافر منافق.
(٦) في (س): يديهم.
(٧) في (س): في.
(٨) في (س): قائماً.
(٩) في الخصال زيادة: في المسجد.
(١٠) في (س): وعلي، بدلاً من: هارون.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه الحقّ مع عليّ وعليّ مع الحقّ لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد وقى رسول اللّه ﷺ حيث جاء المشركون يريدون قتله، فأضجعت في مضجعه وذهب رسول اللّه ﷺ نحو الغار وهم يرون أنّي أنا هو، فقالوا أين ابن عمّك. فقلت لا أدري، فضربوني حتى كادوا يقتلونني[١]. قالوا اللّهمّ لا.

٣٢٥/٣١ قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه ﷺ كما قال لي إنّ اللّه أمرني بولاية عليّ فولايته ولايتي وولايتي ولاية ربّي، عهد عهده إليّ ربّي وأمرني أن أبلّغكموه، فهل سمعتم. قالوا نعم قد سمعناه. قال أما إنّ فيكم من يقول قد سمعت وهو يحمل الناس على كتفيه ويعاديه. قالوا يا رسول اللّه أخبرنا بهم. قال أما إنّ ربّي قد أخبرني بهم وأمرني بالإعراض عنهم لأمر قد سبق، وإنّما يكتفي أحدكم بما يجد لعليّ في قلبه[٢]. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قتل من بني عبد الدّار تسعة مبارزة غيري كلّهم يأخذ اللواء، ثم جاء صواب الحبشي مولاهم و هو يقول واللّه لا أقتل بسادتي إلّا محمّدا، قد أزبد شدقاه[٣] واحمرتا عيناه، فاتّقيتموه وحدتم عنه، وخرجت إليه فلمّا أقبل[٤] كأنّه قبّة مبنيّة، فاختلفت أنا وهو ضربتين فقطعته بنصفين وبقيت رجلاه وعجزه وفخذاه قائمة على الأرض ينظر إليه المسلمون ويضحكون منه[٥]. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قتل من مشركي قريش[٦] مثل قتلي. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد جاء عمرو بن عبد ودّ ينادي هل من مبارز، فكعتم[٧] عنه كلّكم فقمت أنا، فقال لي رسول اللّه ﷺ إلى أين تذهب. فقلت أقوم إلى هذا الفاسق. فقال إنّه عمرو بن عبد ودّ، فقلت يا رسول اللّه ﷺ إن كان هو عمرو بن عبد ودّ فأنا عليّ بن أبي طالب، فأعاد عليّ ﷺ الكلام وأعدت عليه، فقال امض على اسم اللّه، فلمّا قربت منه قال من الرجل. قلت عليّ بن أبي طالب. قال كفو كريم ارجع يا ابن أخي فقد كان لأبيك معي صحبة ومحادثة فأنا أكره قتلك. فقلت له يا عمرو إنّك قد عاهدت اللّه أن لا يخيّرك أحد ثلاث خصال إلّا اخترت إحداهنّ. فقال

٣٢٦/٣١ اعرض عليّ. قلت تشهد أن لا إله إلّا اللّه وأنّ محمّدا رسول اللّه، وتقرّ بما جاء من عند اللّه. قال هات غير هذه. قلت ترجع من حيث جئت قال واللّه لا تحدّث نساء قريش بهذا أنّي رجعت عنك. فقلت فانزل فأقاتلك. قال أمّا هذه فنعم، فنزل فاختلف[٨] أنا وهو ضربتين فأصاب الحجفة[٩] وأصاب السيف رأسي، وضربته ضربة فانكشفت رجليه فقتله اللّه على يدي، ففيكم أحد فعل هذا. قالوا اللّهمّ لا.

قال: نشدتكم باللّه هل فيكم أحد حين جاء مرحب وهو يقول:

أنا الذي سمّتني أمّي مرحب ... شاك السلاح بطل مجرّب

أطعن أحيانا وحينا أضرب

فخرجت إليه فضربني وضربته و[١٠] على رأسه نقير من جبل حجر لم يكن تصلح[١١] على رأسه بيضة من عظم رأسه، فقلقت[١٢] النقير ووصل السيف إلى رأسه فقتلته، ففيكم أحد فعل هذا. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد أنزل اللّه فيه آية التطهير على رسوله ﷺ ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[١٣] فأخذ رسول اللّه ﷺ كساء خيبريّا فضمّني فيه وفاطمة والحسن والحسين، ثم قال يا ربّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا. قالوا اللّهمّ لا.

---

(١) في المصدر زيادة: غيري. (٢) في المصدر زيادة: غيري.

(٣) قال في القاموس ٢٤٨/٣: الشدقُ ـ بالكسر ويفتح والدال مهملةً ـ: طفطفه الفم من باطن الخدّين ومن الوادي عُرضاه وناحيتاه كشَديقه.

(٤) في (س): أقبلت. (٥) في الخصال زيادة: غيري.

(٦) في (ك) نسخة بدل: العرب.

(٧) في (ك) نسخة بدل: فكففتم. وأورد في حاشيتها: كِعتُ عَنِ الشَّيءِ: إذا هِبتَهُ وجبُنتَ عَنهُ: مجمع. انظر: مجمع البحرين ٣٨٧/٤. وستأتي في بيان المصنّف قريباً. (٨) كذا، والظاهر: فاختلفت.

(٩) قال في مجمع البحرين ٣٥/٥: الحَجَفَةُ ـ بالتحريك ـ: الترس، وذلك إذا كانت من جلود وليس فيها خشب، وانظر: النهاية ٣٤٥/١ وفي الأصل: الجحفة، ولا معنى مناسب لها. (١٠) لا توجد الواو في (س).

(١١) في المصدر: من جبل لم تكن تصلح. (١٢) كذا، وفي الخصال: فقبلت، والظاهر: ففلقت.

(١٣) الأحزاب: ٣٣.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه ﷺ أنا سيّد ولد آدم وأنت يا عليّ سيّد العرب. قالوا اللّهمّ لا.

٣٢٧/٣١ قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد كان رسول اللّه ﷺ في المسجد إذ نظر إلى شيء ينزل من السماء فبادره ولحقه أصحابه فانتهى فإذا إلى سودان أربعة يحملون سريرا، فقال لهم ضعوا، فوضعوا. فقال اكشفوا عنه، فكشفوا: أسود مطوّق بالحديد، فقال رسول اللّه ﷺ من هذا. قالوا غلام الرياحيّين[1] كان قد أبق عنهم خبثا وفسقا فأمرونا أن ندفنه في حديده كما هو، فنظرت إليه، فقلت يا رسول اللّه ما رآني قطّ إلّا قال أنا واللّه أحبّك، واللّه ما أحبّك إلّا مؤمن ولا أبغضك إلّا كافر. فقال رسول اللّه ﷺ يا عليّ لقد أثابه اللّه بذا، هذا سبعون قبيلا من الملائكة كلّ قبيل على ألف قبيل قد نزلوا يصلّون عليه، ففك رسول اللّه ﷺ حديدته وصلّى عليه ودفنه. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه ﷺ مثل ما قال لي أذن لي البارحة في الدعاء فما سألت ربّي شيئا إلّا أعطانيه، وما سألت لنفسي شيئا إلّا سألت لك مثله وأعطانيه. فقلت الحمد للّه. قالوا اللّهمّ لا.

قال نشدتكم باللّه هل علمتم أنّ رسول اللّه ﷺ بعث خالد ابن الوليد إلى بني خزيمة[2] ففعل ما فعل فصعد رسول اللّه ﷺ المنبر فقال[3] إنّي أبرأ إليك ممّا صنع خالد بن الوليد .. ثلاث مرّات، ثم قال اذهب يا عليّ، فذهبت فوديتهم ثم ناشدتهم باللّه هل بقي شيء. فقالوا إذ نشدتنا باللّه فميلغة كلابنا، وعقال بعيرنا، فأعطيتهم لهما، وبقي معي ذهب كثير فأعطيتهم إيّاه، وقلت هذا لذمّة رسول اللّه ﷺ ولما تعلمون ولما لا تعلمون ولروعات النساء والصبيان، ثم جئت إلى رسول اللّه ﷺ فأخبرته، قال[4] واللّه ما يسرّني يا عليّ أنّ لي بما صنعت حمر النعم. قالوا اللّهمّ نعم[5].

٣٢٨/٣١ قال نشدتكم باللّه هل سمعتم رسول اللّه ﷺ يقول يا عليّ عرضت[6] عليّ أمّتي البارحة فمرّ بي أصحاب الرايات، فاستغفرت لك ولشيعتك. فقالوا اللّهمّ نعم.

قال نشدتكم باللّه هل سمعتم رسول اللّه ﷺ قال يا أبا بكر اذهب فاضرب عنق ذلك الرجل الذي تجده في موضع .. كذا وكذا، فرجع، فقال قتلته. قال لا، وجدته يصلّي. قال يا عمر اذهب فاقتله، فرجع قال[7] له قتلته. قال لا، وجدته يصلّي، فقال آمركما بقتله، فتقولان وجدناه يصلّي، فقال[8] يا علي اذهب فاقتله، فلمّا مضيت قال إن أدركه قتله، فرجعت فقلت يا رسول اللّه ﷺ لم أجد أحدا. فقال صدقت، أما إنّك لو وجدته[9] لقتلته. فقالوا[10] اللّهمّ نعم.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه ﷺ كما قال لي إنّ وليّك في الجنّة وعدوّك في النار. قالوا اللّهمّ لا.

٣٢٩/٣١ قال نشدتكم باللّه هل علمتم أنّ عائشة قالت لرسول اللّه ﷺ إنّ إبراهيم ليس منك وإنّه ابن فلان القبطي. قال يا علي اذهب فاقتله. فقلت يا رسول اللّه ﷺ إذا بعثتني أكون[11] كالمسمار المحمي في الوبر أو أتثبّت. قال لا، بل تثبت، فذهب فلمّا نظر إليّ استند إلى حائط فطرح نفسه فيه فطرحت نفسي على أثره، فصعد على نخل فصعدت[12] خلفه[13]، فلمّا رآني قد صعدت رمى بإزاره فإذا ليس له شيء ممّا يكون للرجال، فجئت فأخبرت رسول اللّه ﷺ فقال الحمد للّه الذي صرف[14] عنّا السوء أهل البيت؟! فقالوا اللّهمّ نعم[15].

فقال اللّهمّ اشهد.

بيان: قوله ﷺ لو لا أن لا يبقى .. ظاهره عدم جواز الاستشفاء والتبرّك بتراب قدم الإمام وهو بعيد، ولعلّه ذكر هذا وأراد لازمه وهو الغلوّ والاعتقاد بالألوهيّة، كما ورد في أخبار أخر لو لا أن

---

(١) في المصدر: للرياحيّين، وكأنّه نسبة إلىٰ رياح بطن من تميم.
(٢) في المصدر: بني جذيمة، وهو الصواب كما في الكامل، وفي القاموس: أنّها بفتح فكسر علىٰ وزن سفينة.
(٣) في الخصال زيادة: اللّهم.
(٤) في المصدر: فقال.
(٥) أورد هذه المناشدة ابن إسحاق في سيرته ٧٠/٤ في قصّة طويلة، فلا حظها، وأجملها ابن الأثير في الكامل ١٧٣/٢ ـ ١٧٤.
(٦) في الخصال: لقد عرضت.
(٧) في المصدر: فقال.
(٨) في المصدر: قال.
(٩) في (س) والمصدر: لو أنك وجدته..
(١٠) في الخصال: قالوا.
(١١) في (ك): فأكون.
(١٢) في المصدر: وصعدت.
(١٣) في (س): علىٰ خلفه.
(١٤) في (س): صرفنا.
(١٥) في الخصال: لا، بدلاً من: نعم.

تقول فيك طوائف من أمّتي ما قالت النصارى في عيسى ابن مريم لقلت فيك قولا لم تمرّ بملإ إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك يستشفون به. أو هو مبنيّ على أنّ وضوح الأمر بهذا الحدّ ينافي الابتلاء الذي لا بدّ منه في التكليف، والأول أظهر.

والزّور بالفتح والزّوّار بالضم جمع الزّائر كسفر وسفّار جمع سافر[1].

وقال الجوهري كعت عن الأمر[2] أكيع وأكاع .. إذا هبته وجبنت[3].

وقال رجل شاك في السّلاح وشاكي السّلاح[4] والشّاكي السّلاح[5] و[6] هو اللّابس السّلاح التّام[7].

وقال الشّوكة شدّة البأس والحدّ في السّلاح[8]، وقد شاك الرّجل[9] يشاك شوكا .. أي ظهرت شوكته وحدّته فهو شائك السّلاح وشاكي السّلاح أيضا مقلوب منه[10].

والبطل بالتحريك الشّجاع[11].

والنّقير ما نقر من الحجر والخشب ونحوه، ذكره الفيروزآبادي[12].

قوله عليه السلام إلى شيء ينزل من السماء .. أي أنّه صلى الله عليه وآله لمّا نظر إلى الملائكة ينزلون قام ومشى نحوهم لينظر لأيّ شيء وإلى أيّ شيء ينزلون فمشى حتى انتهى إلى تلك الجنازة وعلم أنّ نزولهم لذلك.

وقال في النهاية في[13] حديث عليّ عليه السلام أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله بعثه ليدي قوما قتلهم خالد بن الوليد فأعطاهم ميلغة الكلب .. هي الإناء الّتي[14] يلغ فيه الكلب .. يعني أعطاهم قيمة كلّ ما ذهب لهم حتّى قيمة الميلغة[15].

٢ـ ج[16]: روى عمر بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر الباقر صلوات اللّه عليه، قال إنّ عمر بن الخطاب لما حضرته الوفاة وأجمع على الشورى، بعث إلى ستة نفر من قريش، إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وإلى عثمان بن عفّان، وإلى زبير بن العوّام[17]، وطلحة بن عبيد اللّه، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقّاص، وأمرهم أن يدخلوا إلى بيت[18] فلم[19] يخرجوا منه حتى يبايعوا لأحدهم، فإن اجتمع أربعة على واحد وأبى واحد أن يبايعهم قتل، وإن امتنع اثنان وبايع ثلاثة قتلا. فاجتمع[20] رأيهم على عثمان، فلمّا رأى أمير المؤمنين عليه السلام ما همّ القوم به من البيعة لعثمان، قام فيهم ليتّخذ عليهم الحجّة، فقال عليه السلام لهم اسمعوا منّي[21] فإن يك ما أقول حقّا فاقبلوا وإن يك باطلا فأنكروا.

ثم قال لهم[22] أنشدكم باللّه الذي يعلم صدقكم إن صدقتم ويعلم كذبكم إن كذبتم، هل فيكم أحد صلّى إلى القبلتين كلتيهما، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم من بايع البيعتين بيعة الفتح[23] وبيعة الرضوان، غيري. قالوا لا.

---

(١) كذا أورده الطريحي في مجمع البحرين ٣١٩/٣، والصحاح ٦٧٣/٢، وغيرهما.
(٢) في الصحاح: عن الشيء.
(٣) الصحاح ١٢٧٨/٣، وقريب منه في مجمع البحرين، ٣٨٧/٤.
(٤) في المصدر: رجل شاكّ السلاح وشاكٌ في السلاح.
(٥) في المصدر: والشاكّ في السلاح.
(٦) لا توجد الواو في الصحاح.
(٧) الصحاح ١٥٩٤/٤.
(٨) في المصدر: لا توجد من قوله: الشوكة.. إلىٰ هنا. وقال الفيروزآبادي في القاموس المحيط ٣١٠/٣:الشوكة: السلاح أو حدّته، ومن القتال: شدّة بأسه والنكاية في العدوّ. وقال ابن الأثير في النهاية ٥١٠/٢: وشوكة القتال: شدّته وحدّته.
(٩) في الصحاح زيادة: للسلاح، وشيكَ هو ـ علىٰ ما لم يسمّ فاعله ـ.
(١٠) الصحاح ١٥٩٥/٤.
(١١) ذكره في القاموس ٣٣٥/٣، والصحاح ١٦٣٥/٤، وغيرهما.
(١٢) في القاموس المحيط ١٤٧/٢، وجاء في لسان العرب ٢٢٨/٥ أيضاً.
(١٣) في المصدر: ومنه، بدلاً من: في.
(١٤) في المصدر: الذي.
(١٥) النهاية ٢٢٦/٥، وجاء في لسان العرب ٤٦٠/٨ أيضاً بنصّه.
(١٦) الاحتجاج ١٣٥/١ ـ ١٤٥ طبعة النجف [١٩٢/١ ـ ٢١٠] بتفصيل في الإسناد.
(١٧) في المصدر: والى.
(١٨) في طبعة النجف: إلى البيت.
(١٩) في الاحتجاج: ولا، وهو الظاهر.
(٢٠) في المصدر: فأجمع.
(٢١) في الاحتجاج زيادة كلمة: كلامي.
(٢٢) لا توجد في المصدر كلمة: لهم.
(٢٣) في المصدر: بايع البيعتين كلتيهما ـ الفتح.

٣٣٠/٣١ ٣٣١/٣١

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد أخوه المزيّن بالجناحين في الجنّة، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد عمّه سيّد الشهداء، غيري. قالوا لا.

٣٣٢/٣١ قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد زوجته سيّدة نساء أهل الجنّة[1]، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد ابناه ابنا رسول اللّه ﷺ وهما سيّدا شباب أهل الجنّة، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد عرف الناسخ من المنسوخ، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد أذهب اللّه عنه الرجس وطهّره تطهيرا، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد عاين جبرئيل ع في مثال دحية الكلبي، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد أدّى الزكاة وهو راكع، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد مسح رسول اللّه ﷺ وأعطاه الراية يوم خيبر فلم يجد حرّا ولا بردا، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد نصبه رسول اللّه ﷺ يوم غدير خمّ بأمر اللّه[2]، فقال من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد[3] أخو رسول اللّه ﷺ في الحضر ورفيقه في السفر، غيري. قالوا لا.

٣٣٣/٣١ قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد بارز عمرو بن عبد ودّ يوم الخندق وقتله، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه ﷺ أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم من سمّاه[4] اللّه في عشر آيات من القرآن مؤمنا، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد ناول رسول اللّه قبضة من تراب فرمى به[5] في وجوه الكفّار فانهزموا[6]، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد وقفت الملائكة معه يوم أحد حين ذهب الناس، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قضى دين رسول اللّه ﷺ غيري. قالوا لا.

قال[7] نشدتكم باللّه هل فيكم أحد اشتاقت الجنّة إلى رؤيته، غيري. قالوا لا[8].

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد شهد وفاة رسول اللّه ﷺ غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد غسّل رسول اللّه ﷺ وكفّنه[9]، غيري. قالوا لا.

٣٣٤/٣١ قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد ورث سلاح رسول اللّه ﷺ ورايته وخاتمه، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد جعل رسول اللّه ﷺ طلاق نسائه بيده، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد حمله رسول اللّه ﷺ على ظهره حتى كسر الأصنام على باب الكعبة، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد نودي باسمه يوم بدر لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا علي، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد أكل مع رسول اللّه ﷺ من الطائر[10] الذي أهدي إليه، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه ﷺ أنت صاحب رايتي في الدنيا وصاحب لوائي في الآخرة، غيري. قالوا لا.

---

(١) في الاحتجاج: نساء العالمين.
(٢) كذا، وفي المصدر زيادة: عينيه.
(٣) في المصدر زيادة: تعالى.
(٤) في الاحتجاج زيادة: هو.
(٥) في (ك): هل فيكم أحد من سمّاه..
(٦) في المصدر: بها، بدلاً من: به، وهو الظاهر.
(٧) لا توجد هذه المناشدة في طبعتي الاحتجاج.
(٨) لا توجد في (س): قالوا: لا.
(٩) في الاحتجاج زيادة: وحده.
(١٠) في المصدر زيادة: المشوي.



قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قدّم بين يدي نجواه صدقة، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد يخصف[١] نعل رسول اللّه ﷺ، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه ﷺ أنا أخوك وأنت أخي، غيري.

قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه ﷺ اللّهمّ عليّ[٢] أحبّ الخلق إليّ وأقولهم بالحقّ، غيري. قالوا لا.

٣٣٥/٣١ قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد استقى[٣] مائة دلو بمائة تمرة وجاء بالتمر فأطعمه رسول اللّه ﷺ وهو جائع، غيري[٤]. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد سلّم عليه جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في ثلاثة آلاف من الملائكة يوم بدر، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد غمض[٥] رسول اللّه ﷺ غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد وحّد اللّه قبلي[٦]. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد كان أوّل داخل على رسول اللّه ﷺ وآخر خارج من عنده، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد مشى مع رسول اللّه ﷺ فمرّ على حديقة، فقلت ما أحسن هذه الحديقة، فقال رسول اللّه ﷺ وحديقتك في الجنّة أحسن من هذه .. حتى مررت على ثلاث حدائق كلّ ذلك يقول رسول اللّه حديقتك في الجنّة أحسن من هذه، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه ﷺ أنت أوّل من آمن بي[٧] وأوّل من يصافحني يوم القيامة، غيري. قالوا لا.

٣٣٦/٣١ قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد أخذ رسول اللّه ﷺ بيده ويد امرأته وابنيه حتى[٨] حين أراد أن يباهل نصارى أهل نجران، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له[٩] رسول اللّه ﷺ أوّل طالع يطلع عليكم من هذا الباب يا أنس فإنّه أمير المؤمنين وسيّد المسلمين وخير الوصيّين[١٠] وأولى الناس بالناس، فقال أنس اللّهمّ اجعله رجلا من الأنصار، فكنت أنا[١١] الطالع، فقال له[١٢] رسول اللّه ﷺ لأنس ما أنت يا أنس[١٣] بأوّل رجل أحبّ قومه، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ﴾[١٤]، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد أنزل اللّه فيه وفي ولده ﴿إِنَّ الْأَبْرارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كانَ مِزاجُها كافُوراً﴾[١٥].. إلى آخر السورة، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد أنزل اللّه تعالى[١٦] فيه ﴿أَ جَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ وَ عِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ جاهَدَ فِي سَبِيلِ اللّهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللّهِ﴾[١٧]، غيري. قالوا لا.

٣٣٧/٣١ قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد علّمه رسول اللّه ﷺ ألف كلمة كلّ كلمة مفتاح ألف كلمة، غيري. قالوا لا. قال

---

(١) في الاحتجاج: خصف.
(٢) في المصدر: أنت أحبّ، ولا توجد اللّهمّ عليّ.
(٣) في الاحتجاج: أحد وجد رسول الله ﷺ جائعاً فاستقى.
(٤) في المصدر: غيري وهو جايع.
(٥) في المصدر زيادة: عين.
(٦) في الاحتجاج زيادة: غيري.
(٧) في الاحتجاج زيادة: وصدقني.
(٨) كذا، ولا توجد: حتى، في المصدر، وهو الظاهر.
(٩) لا توجد في (س): له.
(١٠) لا توجد في الاحتجاج: وخير الوصيّين.
(١١) في (ك): فكنت أوّل.
(١٢) كذا، والظاهر أن: له، زائدة، ولا توجد في المصدر.
(١٣) لا توجد: يا أنس، في المصدر.
(١٤) المائدة: ٥٥.
(١٥) الإنسان ٥.
(١٦) لا توجد: تعالى، في الاحتجاج.
(١٧) التوبة: ١٩.

نشدتكم باللّه هل فيكم أحد ناجاه رسول اللّهﷺ يوم الطائف، فقال أبو بكر وعمر[1] ناجيت عليًا دوننا فقال لهم[2]ﷺ ما أنا ناجيته بل اللّه أمرني بذلك، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد سقاه رسول اللّهﷺ من المهراس[3]، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ أنت أقرب الخلق منّي يوم القيامة يدخل بشفاعتك الجنّة أكثر الخلق من[4] ربيعة ومضر، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ يا عليّ أنت[5] تكسى حين أكسى، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه أنت وشيعتك الفائزون يوم القيامة، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ كذب من زعم أنّه يحبّني ويبغض هذا، غيري. قالوا لا.

٣٣٨/٣١ قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ من أحبّ شعراتي[6] هذه فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّ اللّه، فقيل له و ما شعراتك يا رسول اللّهﷺ[7] قال عليّ والحسن والحسين وفاطمة، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ أنت خير البشر بعد النبيّين، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ أنت الفاروق تفرق بين الحقّ والباطل، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ أنت أفضل الخلائق عملا يوم القيامة بعد النبيّين، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد أخذ رسول اللّهﷺ كساءه وحطّه[8] عليه وعلى زوجته وابنيه، ثم قال اللّهمّ أنا و أهل بيتي إليك لا إلى النار، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد كان يبعث إلى رسول اللّهﷺ الطعام وهو في الغار ويخبره الأخبار[9]، غيري. قالوا لا.

قال[10] نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ لا سرّ دونك[11]، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ أنت أخي ووزيري وصاحبي من أهلي، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ أنت أقدمهم سلما، وأفضلهم علما، وأكثرهم حلما، غيري. قالوا لا.

٣٣٩/٣١ قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد[12] قتل مرحب اليهودي مبارزة فارس اليهود[13]، غيري. قالوا لا.

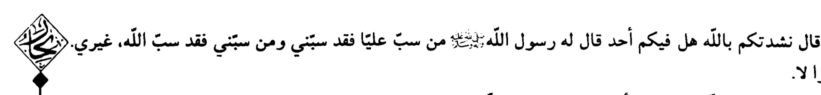
قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد عرض عليه النبيّﷺ الإسلام فقال له أنظرني حتى ألقى والدي. فقال النبيّﷺ فإنّها أمانة عندك. فقلت وإن[14] كانت أمانة عندي فقد أسلمت، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد احتمل باب خيبر حين فتحها فمشى به مائة ذراع ثم عالجه بعده أربعون[15] رجلا فلم يطيقوه، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً﴾[16] فكنت أنا الذي قدّم[17]، غيري. قالوا لا.

---

(١) في المصدر زيادة: يا رسول الله.
(٢) في الاحتجاج زيادة: النبيّ.
(٣) المهراس: حجر منقور يدقّ فيه ويتوضأ فيه، وقد تعرّض لها المصنّف ﵀ في بيانه الآتي وذكرناها هناك.
(٤) لا يوجد في المصدر: الخلق، وفيه: من عدد.
(٥) لا توجد في (ك): يا علي أنت.
(٦) في المصدر: شطراتي. أقول: قال في مجمع البحرين ٣٤٦/٣:... وقد يجيء الشطر بمعنى النصف والجزء وهو كثير، وفصّله في القاموس المحيط ٨٥/٢، فراجع.
(٧) لا يوجد في الاحتجاج: يا رسول الله ﷺ.
(٨) لا يوجد في الاحتجاج: وحطّه.
(٩) في المصدر: بالأخبار.
(١٠) لا توجد هذه المناشدة في طبعتي الاحتجاج.
(١١) في (ك) نسخة بدل: لا سرّ لأمر.
(١٢) في (ك) زيادة هنا: قال له رسول الله ﷺ.
(١٣) في المصدر: فارس اليهود مبارزة ـ بتقديم وتأخير ـ.
(١٤) في الاحتجاج: فإن.
(١٥) في المصدر: أربعين.
(١٦) المجادلة: ١٢.
(١٧) في الاحتجاج زيادة: الصدقة.



قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلى الله عليه وآله من سبّ عليًا فقد سبّني ومن سبّني فقد سبّ اللّه، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلى الله عليه وآله منزلي مواجه منزلك في الجنّة، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلى الله عليه وآله قاتل اللّه من قاتلك، وعادى اللّه من عاداك، غيري. قالوا لا.

٣٤٠/٣١ قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد اضطجع على فراش رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله حين أراد أن يسير رسول اللّه صلى الله عليه وآله[1] إلى المدينة ووقاه بنفسه من[2] المشركين حين أرادوا قتله، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلى الله عليه وآله أنت أولى الناس بأمّتي من بعدي، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلى الله عليه وآله أنت يوم القيامة عن يمين العرش واللّه يكسوك ثوبين أحدهما أخضر والآخر وردي، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد صلّى قبل الناس بسبع سنين وأشهر، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلى الله عليه وآله أنا يوم القيامة آخذ بحجزة ربّي والحجزة[3] النور وأنت آخذ بحجزتي وأهل بيتي آخذون[4] بحجزتك، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلى الله عليه وآله أنت كنفسي وحبّك حبّي وبغضك بغضي، غيري[5]. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلى الله عليه وآله ولايتك كولايتي عهد عهده إليّ ربّي وأمرني أن أبلّغكموه، غيري. قالوا لا.

٣٤١/٣١ قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلى الله عليه وآله اللّهمّ اجعله لي عونا وعضدا وناصرا، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهالمال يعسوب الظلمة وأنت يعسوب المؤمنين، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلى الله عليه وآله لأبعثنّ إليكم رجلا امتحن اللّه قلبه للإيمان، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد أطعمه رسول اللّه صلى الله عليه وآله رمّانة وقال هذه من رمّان الجنّة لا ينبغي أن يأكل منه إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلى الله عليه وآله ما سألت ربّي شيئا إلّا أعطانيه ولم أسأل ربّي شيئا إلّا سألت لك مثله، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهأنت أقومهم بأمر اللّه، وأوفاهم بعهد اللّه، وأعلمهم بالقضيّة،أقسمهم بالسويّة، وأعظمهم عند اللّه مزيّة، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلى الله عليه وآله فضلك على هذه الأمّة كفضل الشمس على القمر، وكفضل القمر على النجوم، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلى الله عليه وآله يدخل اللّه وليّك الجنّة وعدوّك النار، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلى الله عليه وآله الناس من أشجار شتّى وأنا وأنت من شجرة واحدة، غيري. قالوا لا.

٣٤٢/٣١ قال[6] نشدتكم باللّه هل فيكم أحد رضي اللّه عنه في آيتين[7] من القرآن، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلى الله عليه وآله أنا سيّد ولد آدم وأنت سيّد العرب[8] ولا فخر، غيري. قالوا لا.

---

(١) لا يوجد في المصدر: رسول الله صلى الله عليه وآله.
(٢) لا توجد: من، في الاحتجاج.
(٣) في المصدر: الحجزة. أقول: وأصل الحجزة: موضع شدّ الإزار، ثم قيل للإزار: حُجزَة، للمجاورة، كما قال في النهاية ١/٣٤٤ وفيه: ومنه الحديث الآخر: والنبيّ آخذ بحجزة الله.. أي بسبب منه. وانظر: القاموس المحيط ٢/١٧١، والصحاح ٣/٨٧٢، وغيرهما.
(٤) في المصدر: أخذن.
(٥) لا يوجد في الاحتجاج ـ طبعة إيران ـ: غيري.
(٦) هنا تأخير لهذه المناشذة عن الآتية في المصدر بطبيعته.
(٧) في المصدر: الآيتين.
(٨) في المصدر زيادة: والعجم.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه ﷺ موعدك موعدي وموعد شيعتك الحوض إذا خافت الأمم و وضعت الموازين، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه ﷺ اللّهمّ إنّي أحبّه فأحبّه، اللّهمّ إنّي أستودعكه، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه ﷺ أنت تحاجّ الناس فتحجّهم[١] بإقامة[٢] الصلاة، وإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإقامة[٣] الحدود، والقسم بالسويّة، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد أخذ رسول اللّه ﷺ يوم بدر[٤] بيده فرفعها حتى نظر الناس إلى بياض إبطه و[٥] يقول ألا إنّ هذا ابن عمّي ووزيري فوازروه وناصحوه وصدّقوه فإنّه وليّكم، غيري. قالوا لا.

٣٤٣/٣١ قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد أنزلت[٦] فيه هذه الآية ﴿وَ يُؤْثِرُونَ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كٰانَ بِهِمْ خَصٰاصَةٌ وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٧]، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل فيكم أحد كان جبرئيل أحد ضيفانه، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل[٨] فيكم أحد أعطاه رسول اللّه ﷺ حنوطا من حنوط الجنّة، ثم قال[٩] اقسمه أثلاثا، ثلثا لي تحنّطني به، وثلثا لابنتي، وثلثا لك، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل[١٠] فيكم أحد كان إذا دخل على رسول اللّه حيّاه وأدناه[١١] وتهلّل له وجهه، غيري. قالوا[١٢] لا.

قال نشدتكم باللّه هل[١٣] فيكم أحد قال له رسول اللّه ﷺ أنا أفتخر بك يوم القيامة إذا افتخرت الأنبياء بأوصيائها، غيري. قالوا لا.

قال نشدتكم باللّه هل[١٤] فيكم أحد سرّحه رسول اللّه ﷺ بسورة براءة إلى المشركين من أهل مكة بأمر اللّه، غيري. قالوا لا.

٣٤٤/٣١ قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللّه ﷺ إنّي لأرحمك من ضغائن في صدور أقوام عليك لا يظهرونها حتى يفقدوني، فإذا فقدوني خالفوا فيها، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللّه ﷺ أدّى اللّه عن أمانتك، أدّى اللّه عن ذمّتك، غيري. قالوا لا.

قال[١٥] فهل فيكم أحد فتح حصن خيبر، وسبى بنت مرحب فأدّاها[١٦] إلى رسول اللّه ﷺ غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللّه ﷺ أنت قسيم النار تخرج منها من زكا وتذر فيها كلّ كافر، غيري. قالوا لا.

قال هل[١٧] فيكم أحد قال له رسول اللّه ﷺ ترد عليّ الحوض أنت وشيعتك روّاء مرويّين مبيضّة وجوههم، ويرد عليّ عدوّك ظمآء مظمئين مفحمين[١٨] مسودّة وجوههم، غيري. قالوا لا.

ثم[١٩] قال لهم أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه وآله ورضوانه أما إذا أقررتم على أنفسكم واستبان لكم ذلك من قول نبيّكم ﷺ فعليكم بتقوى اللّه وحده لا شريك له، وأنهاكم عن[٢٠] سخطه ولا تعصوا أمره، وردّوا الحقّ إلى أهله، و اتّبعوا سنّة نبيّكم، فإنّكم إذا[٢١] خالفتم خالفتم اللّه، فادفعوها إلى من هو أهلها وهي له.

قال فتغامزوا بينهم وتشاوروا، وقالوا قد عرفنا فضله وعلمنا أنّه أحقّ الناس بها، ولكنّه رجل لا يفضّل أحدا على

---

(١) في المصدر: متحجّجهم، والمعنىٰ مقارب. انظر: مجمع البحرين ٢/٢٨٦، والصحاح ١/٣٠٤، وغيرهما.
(٢) في (س) زيادة: الناس، وخطّ عليها في (ك).
(٣) في الاحتجاج: أقام.
(٤) كذا في (س)، ولا توجد في (ك): بدر، واستظهر في كلتيهما: غدير، ويوم بدر، نسخة في المصدر.
(٥) في المصدر زيادة: وهو.
(٦) في الاحتجاج: نزلت.
(٧) الحشر: ٩.
(٨) في المصدر: قال: فهل.
(٩) لا توجد: قال، في المصدر.
(١٠) في الاحتجاج: قال: فهل...
(١١) في الاحتجاج زيادة: ورحّب به.
(١٢) في طبعة الاحتجاج في إيران: فقالوا.
(١٣) في المصدر: قال: فهل.
(١٤) في المصدر: قال: فهل.
(١٥) هذه المناشدة متأخّرة عن التي تليها في طبعتي الاحتجاج.
(١٦) في مطبوع البحار: فآذاها، وهو غلط.
(١٧) في المصدر: فهل.
(١٨) في المصدر: مقتحمين.
(١٩) لا توجد في المصدر: ثم.
(٢٠) في (س): من ،بدلاً من: عن.
(٢١) في الاحتجاج: أن، بدلاً من: إذا.



أحد، فإن ولّيتموها إيّاه جعلكم وجميع الناس فيها شرعا سواء، ولكن ولّوها عثمان فإنّه يهوى الذي تهوون، فدفعوها إليه.

٣٤٥/٣١

بيان: صلّى إلى القبلتين .. أي معا في صلاة واحدة أو جميع[١] في مكة بين الكعبة وبيت المقدس، مع أنّه لا استبعاد في عدم إتيان غيره بالصلاة إلى تحوّل القبلة، فإنّ الصلاة في أوّل الأمر لم تكن واجبة يأتي بها جميع المسلمين لكنّه بعيد.

ولعلّ المراد ببيعة الفتح بيعة افتتاح تبليغ الرسالة يوم جمع بني عبد المطلب، فإنّهم لم يكونوا داخلين في تلك البيعة، ويحتمل عدم دخول بعضهم في بيعة فتح مكة، وبعضهم في بيعة الرضوان.

قوله عليه السلام أوّل داخل. . إلى آخره .. أي كلّ يوم أو في أوّل سنة بمكة وعند وفاة الرسول صلى الله عليه وآله.

وقال الجوهري المهراس حجر منقور يدقّ فيه ويتوضّأ[٢].

قوله عليه السلام من أحبّ شعراتي .. تشبيههم بالشعرات لكونهم عليهم السلام منه صلى الله عليه وآله وموجبين لحسنه كما أنّ الشعر بالنسبة إلى الإنسان كذلك.

قوله عليه السلام بعد النبيّين .. أي بعد درجة النبيّين من حيث المجموع، فإنّ فيهم من هو أفضل منه، يحتمل أن يكون هذا للتقيّة والمصلحة لئلّا يغلق[٣]. فيه الناس، أو يكون هذا حاله عليه السلام قبل الإمامة وبعده يكون أفضل منهم، وبه يجمع بين الأخبار.

٣٤٦/٣١

قوله عليه السلام أنظرني .. لعلّه عليه السلام أراد أن يشرك والده في الإسلام رعاية لحقّه بعد إظهار ما يجب من الطاعة والقبول، فلمّا قال له الرسول صلى الله عليه وآله إنّها أمانة عندك، علم أنّه صلى الله عليه وآله لا يحبّ انتشار الأمر، فخاف من إعلام والده ذلك، فبادر[٤] إلى البيعة وما يستحبّ من إظهار كمال المتابعة والانقياد.

قوله عليه السلام رضي اللّه عنه .. في آيتين من القرآن إحداهما قوله تعالى ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللّٰهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ.. ﴾[٥] الآية، والأخرى قال اللّه ﴿هٰذٰا يَوْمُ يَنْفَعُ الصّٰادِقِينَ صِدْقُهُمْ.. ﴾ إلى قوله ﴿رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ﴾[٦]، أو قوله تعالى ﴿وَ السّٰابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهٰاجِرِينَ وَ الْأَنْصٰارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسٰانٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ﴾[٧]، وقوله تعالى ﴿أُولٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمٰانَ.. ﴾ إلى قوله ﴿رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ﴾[٨]، أو[٩] قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّٰالِحٰاتِ أُولٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ.. ﴾ إلى قوله ﴿رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ﴾[١٠]، الأخير أظهر للأخبار الكثيرة الدالّة على نزولها فيه عليه السلام وفي شيعته، ويحتمل أن يكون المراد بالتثنية مطلق التكرار نحو لبّيك وسعديك .. فيشمل الجميع.

قوله صلى الله عليه وآله أدّى اللّه .. دعاء أو خبر .. أي يوفّقك اللّه لأداء الأمانات والذمم والعهود، والأول أظهر.

٣٤٧/٣١

٣ـ ل[١١]: فيما أجاب به أمير المؤمنين عليه السلام اليهوديّ السائل عمّا امتحن به من بين الأوصياء.

و أمّا الرابعة يا أخا اليهود فإنّ القائم بعد صاحبه كان يشاورني في موارد الأمور فيصدرها عن أمري ويناظرني في غوامضها فيمضيها عن رأيي لا أعلمه[١٢] أحدا ولا يعلمه أصحابي، لا[١٣] يناظره في ذلك غيري، ولا يطمع في الأمر بعده سواي، فلمّا أن أتته منيّته على فجأة بلا مرض كان قبله ولا أمر كان أمضاه في صحّة من بدنه، لم أشك أنّي

---

(١) كذا، والظاهر: جمع، بصيغة الفرد المذكر الغائب.
(٢) الصحاح ٩٩٠/٣، وفيها: يتوضأ منه، وقريب منه في لسان العرب ٢٤٨/٦.
(٣) أقول: كلامٌ غَلِقٌ.. أي مُشْكِلٌ، قاله في الصحاح ١٥٣٨/٤، والقاموس ٢٧٣/٣، وفي النهاية ٣٨٠/٣: الغَلَق ـ بالتحريك ـ ضيق الصدر وقلّة الصّبر، ورجُلٌ غَلِقٌ: سَيِّء الخُلُق. ونظيره في مجمع البحرين ٢٢٣/٥.
(٤) في (س): فبادروا.
(٥) الفتح: ١٨.
(٦) المائدة: ١١٩.
(٧) التوبة: ١٠٠.
(٨) المجادلة: ٢٢.
(٩) في (ك): واو، بدلاً من: أو.
(١٠) البيّنة: ٧ ـ ٨.
(١١) الخصال ٣٧٤/٢ ـ ٣٧٧ باب السبعة.
(١٢) خ. ل: لا أعلم أحداً، ولا أعلم أصحابي يناظره.
(١٣) لا توجد: لا، في المصدر.

قد استرجعت حقّي في عافية بالمنزلة التي كنت أطلبها، والعاقبة التي كنت ألتمسها، وإنّ اللّه سيأتي بذلك على أحسن ما رجوت وأفضل ما أمّلت، فكان[1] من فعله أن ختم أمره بأن سمّى قوما أنا سادسهم ولم يسوّني[2] بواحد منهم لا ذكر لي حالا في وراثة الرسول ﷺ ولا قرابة ولا صهرا[3] ولا نسب[4]، ولا كان[5] لواحد منهم مثل سابقة من سوابقي، ولا أثر من آثاري، وصيّرها شورى بيننا، وصيّر ابنه فيها حاكما علينا، وأمره أن يضرب أعناق النفر الستة الذين صيّر الأمر فيهم إن لم ينفّذوا أمره، وكفى بالصبر على هذا يا أخا اليهود صبرا، فمكث القوم أيّامهم كلّها كلّ يخطب لنفسه وأنا ممسك، إلى[6] أن سألوني عن أمري، فناظرتهم في أيّامي وأيّامهم، وآثاري وآثارهم، وأوضحت لهم ما لم يجهلوه من وجوه استحقاقي لها دونهم، وذكّرتهم عهد رسول اللّه ﷺ إليهم، وتأكيد ما أكّده من البيعة[7] لي في أعناقهم، دعاهم حبّ الإمارة وبسط الأيدي والألسن في الأمر والنهي، والركون إلى الدنيا، و الاقتداء بالماضين قبلهم إلى تناول ما لم يجعل اللّه لهم، فإذا خلوت بالواحد ذكّرته أيّام اللّه وحذّرته ما هو قادم عليه وصائر إليه التمس منّي شرطا أن أصيّرها له بعدي، فلمّا لم يجدوا عندي إلّا المحجّة البيضاء والحمل على كتاب اللّه عزّ وجلّ ووصيّة الرسول ﷺ وأعطاه[8] كلّ امرئ منهم ما جعله اللّه له ومنعه ما لم يجعل اللّه له، أزالوها[9] عنّي إلى ابن عفّان طمعا إلى التبجّح[10] معه فيها، وابن عفّان رجل لم تسوّ به[11] وبواحد ممّن حضره حال له[12] قطّ فضلا عمّن[13] دونهم، لا ببدر التي هي سنام فخرهم، ولا غيرها من المآثر التي أكرم اللّه بها رسوله ﷺ ومن اختصّه معه من أهل بيته، ثم لم أعلم القوم أمسوا من يومهم ذلك حتى ظهرت ندامتهم، ونكصوا على أعقابهم، وأحال بعضهم على كلّ[14] بعض، كلّ يلوم نفسه ويلوم أصحابه، ثم لم تطل الأيّام بالمستبدّ بالأمر ابن عفّان حتى أكفروه وتبرءوا منه، و مشى إلى أصحابه خاصّة وسائر أصحاب رسول اللّه ﷺ على هذه[15] يستقيلهم من بيعته ويتوب إلى اللّه من فلتته، فكانت هذه يا أخا اليهود أكبر من أختها وأفظع[16] وأحرى أن لا يصبر عليها، فنالني منها الذي لا[17] يبلغ وصفه و لا يجد[18] وقته، ولم يكن عندي فيه إلّا الصبر على ما أمض وأبلغ منها، ولقد أتاني الباقون من الستة من يومهم كلّ راجع عمّا كان ركب منّي، يسألني خلع ابن عفّان والوثوب عليه وأخذ حقّي، ويعطيني صفقته وبيعته على الموت تحت رايتي، أو يردّ اللّه عزّ وجلّ عليّ حقّي، فو اللّه يا أخا اليهود ما منعني منها إلّا الذي منعني من أختيها قبلها، رأيت الإبقاء على من بقي من الطائفة أبهج لي وآنس لقلبي من فنائها، وعلمت أنّي إن حملتها على دعوة الموت ركبته، فأمّا نفسي فقد علم من حضر ممّن ترى ومن غاب من أصحاب محمّد ﷺ أنّ الموت عندي بمنزلة الشربة الباردة في اليوم الشديد الحرّ من ذي العطش الصدي، ولقد كنت عاهدت اللّه عزّ وجلّ ورسوله ﷺ أنا وعمّي حمزة و أخي جعفر وابن عمّي عبيدة على أمر وفينا به للّه عزّ وجلّ ولرسوله ﷺ فتقدّمني أصحابي وتخلّفت بعدهم لما أراد اللّه عزّ وجلّ، فأنزل اللّه فينا ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضىٰ نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾[19] حمزة وجعفر وعبيدة، وأنا واللّه المنتظر يا أخا اليهود وما بدّلت تبديلا، وما سكّتني عن ابن عفّان وحثّني على الإمساك[20] إلّا أنّي عرفت من أخلاقه فيما اختبرت منه بما لن يدعه حتى يستدعي الأباعد

٣٤٨/٣١
٣٤٩/٣١
٣٥٠/٣١

---

(١) في الخصال: وكان.
(٢) في المصدر: ولم يستوني.
(٣) وضع في مطبوع البحار علىٰ: صهراً، رمز نسخة بدل.
(٤) خ. ل: نسباً، جاء علىٰ البحار، وهو الظاهر.
(٥) لا توجد: كان، في المصدر.
(٦) في الخصال: عن، بدلاً من: إلىٰ.
(٧) لا توجد في (س): البيعة.
(٨) كذا، والظاهر: إعطاء ـ بلا ضمير ـ كما في المصدر، أو: إعطاءه.
(٩) في الخصال: أزالها.
(١٠) جاءت حاشية علىٰ (ك) وهي: وَالتَّبَجُّحُ: التَمَكُّنُ فِي الْحُلُولِ والمُقام. صحاح.
انظر: الصحاح ٣٥٤/١. وفي (س): التبحّج، وقد جاءت العبارة في المصدر: طمعاً في الشحيح معه فيها.
(١١) في المصدر: لم يستوي.
(١٢) لا توجد: له، في الخصال، وهو الظاهر، وقد وضع عليها في (ك) رمز نسخة بدل.
(١٣) في (ك) نسخة بدل: عن.
(١٤) لا توجد: كلّ، في الخصال، كما هو الظاهر، وقد خطّ عليها في (ك).
(١٥) في الخصال: بدلاً من: علىٰ هذه، كلمة: عامة.
(١٦) قد تقرأ الكلمة في مطبوع البحار: أقظع، والظاهر ما في المصدر: أقطع.
(١٧) لا توجد: لا، في المصدر.
(١٨) في (ك): يحد.
(١٩) الأحزاب: ٢٣.
(٢٠) في الخصال زيادة: عنه.

إلى قتله وخلعه فضلا عن الأقارب، وأنا في عزلة، فصبرت حتى كان ذلك، لم أنطق فيه بحرف من لا، ولا نعم، ثم أتاني القوم وأنا علم اللّه كاره لمعرفتي بما تطاعموا به من اعتقاد[1] الأموال والمرج[2] في الأرض، وعلمهم بأن تلك ليست لهم عندي وشديد عادة منتزعة، فلمّا لم يجدوا عندي تعلّلوا الأعاليل.

ثم التفت عليه السلام إلى أصحابه، فقال أليس كذلك. فقالوا بلى يا أمير المؤمنين.

بيان: عمّن[3] دونهم .. أي من لم يحضر، أو عند الناس فإنّ فيهم من كان أكثر سوابق ممّن حضر كأهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله والمقداد وعمّار وغيرهم.

٤ـ ما[4]: ابن الصلت، عن ابن عدّة، عن علي[5] بن محمد الكندي، عن حسن بن حسين، عن أبي غيلان سعد بن طالب، عن أبي إسحاق، عن أبي[6] الطفيل، قال كنت في البيت يوم الشورى وسمعت عليّاً عليه السلام يقول:

أنشدكم اللّه[7] جميعا أفيكم أحد صلّى القبلتين مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال أنشدكم باللّه[8] جميعا هل فيكم أحد وحّد اللّه قبلي. قالوا اللّهمّ لا.

٣٥١/٣١ قال فأنشدكم باللّه جميعا هل فيكم أحد هو[9] أخو رسول اللّه صلى الله عليه وآله غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال[10] أنشدكم اللّه هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر. قالوا اللّهمّ لا.

قال أنشدكم اللّه هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة. قالوا اللّهمّ لا.

قال فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد له سبطان مثل سبطي الحسن والحسين ابني رسول اللّه صلى الله عليه وآله سيّدي شباب أهل الجنّة. قالوا اللّهمّ لا.

قال فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد[11] ناجاه[12] رسول اللّه صلى الله عليه وآله فقدّم بين يدي نجواه صدقة، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فعليّ مولاه اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال فأنشدكم باللّه[13] هل فيكم أحد قال له رسول اللّه صلى الله عليه وآله أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال أنشدكم باللّه هل فيكم أحد أتي النبيّ صلى الله عليه وآله بطير، فقال اللّهمّ ايتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر، فدخلت عليه، فقال اللّهمّ وإليّ فلم يأكل معه أحد، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال اللّهمّ اشهد.

٣٥٢/٣١ ٥ـ ج[14]: عن عبد الكريم بن عتبة الهاشمي، قال كنت جالسا[15] عند أبي عبد اللّه عليه السلام بمكة إذ دخل عليه أناس من المعتزلة فيهم عمرو بن عبيد و.. ساق الحديث .. إلى أن قال قال عليه السلام يا عمرو لو أنّ الأمّة قلّدتك أمرها فملكته بغير قتال ولا مئونة فقيل لك ولّها من شئت، من كنت تتولّاه[16].

قال كنت أجعلها شورى بين المسلمين.

قال بين كلّهم.

قال نعم.

---

(١) في المصدر: اعتقال.
(٢) في الخصال: المرح.
(٣) في (س): وعثمان، بدلاً من: عمّن.
(٤) أمالي الشيخ الطوسي ٣٤٢/١ بتفصيل في الإسناد. وفي (ك) نسخة بدل للرمز: فا. ولا معنىٰ له.
(٥) كذا، وفي المصدر: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد إجازة، قال: حدّثنا علي..
(٦) لا توجد: أبي. في الأمالي.
(٧) في المصدر: بالله.
(٨) وضع في (س) علىٰ حرف الباء رمز نسخة بدل.
(٩) لا توجد: هو، في المصدر.
(١٠) في الأمالي: تقديم لهذه المناشدة علىٰ التي تليها.
(١١) في (س): من، بدلاً من: أحد، وقد خطّ علىٰ: من، في (ك).
(١٢) في الأمالي: ناجىٰ، وهو الظاهر.
(١٣) في (س): الله.
(١٤) الاحتجاج ١١٨/٢ ـ ١٢٠ ـ طبعة النجف ـ، و٣٦٢/٢ ـ ٣٦٣ ـ طبعة إيران ـ.
(١٥) لا توجد، جالساً، في طبعتي المصدر ولا في (س).
(١٦) في المصدر بطبعتيه: تولي، وهو الظاهر. وفي (س): تتوّلىٰ. قال في القاموس ٤٠١/٤: وتولاّه: اتّخذ وليّاً، والأمر: قلّده.

قال فسقتهم وخيارهم.

قال نعم.

قال قريش وغيرهم.

قال العرب والعجم.

قال أخبرني[1] يا عمرو أتتولّى أبا بكر وعمر أو تتبرّأ منهما.

قال أتولّاهما.

٣٥٣/٣١ قال يا عمرو إن كنت رجلا تتبرّأ منهما فإنّه يجوز ذلك[2] الخلاف عليهما، وإن كنت تتولّاهما فقد خالفتهما، قد عهد عمر إلى أبي بكر فبايعه ولم يشاور أحدا، ثم ردّها أبو بكر عليه ولم يشاور أحدا، ثم جعلها عمر شورى بين ستة فأخرج[3] منها الأنصار غير أولئك الستة من قريش، ثم أوصى الناس فيهم بشيء ما أراك ترضى بـه[4] أنت ولا أصحابك، قال وما صنع. قال أمر صهيبا أن يصلّي بالناس ثلاثة أيّام وأن يتشاوروا أولئك الستة ليس فيهم أحـد سواهم إلّا ابن عمر يشاورونه[5]، وليس له من الأمر شيء، وأوصى من بحضرته من المهاجرين والأنصار إن مضت ثلاثة أيّام قبل أن يفرغوا ويبايعوا أن تضرب[6] أعناق الستة جميعا، وإن اجتمع أربـعة قـبل أن يـمضي[7] ثـلاثة أيّام خالف اثنان أن تضرب[8] أعناق الاثنين[9]، أفترضون بذا[10] فيما تجعلون من الشورى في المسلمين؟ قالوا لا.

٦ ـ ٧ ـ يب[11]: كا[12]: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة، عن عبد الكريم .. مثله.

٨ ـ ج[13]: في خبر أبي الهذيل حين ناظر الشيعي الذي يرمى بالجنون، قال له أخبرني يا أبا الهذيل عن عمر حين صيّرها شورى في[14] ستة وزعم أنّهم من أهل الجنّة، فقال إن خالف اثنان لأربعة فاقتلوا الاثنين، وإن خالف ثلاثة لثلاثة فاقتلوا الثلاثة الذي ليس فيهم عبد الرحمن بن عوف، فهذه ديانة أن يأمر بقتل أهل الجنّة؟!.

٣٥٤/٣١ وأخبرني يا أبا الهذيل عن عمر لما طعن دخل عليه عبد اللّه بن العباس[15] قال فرأيته جزعا، فقلت يـا أمـير المؤمنين ما هذا الجزع. فقال[16] يا ابن عباس ما جزعي لأجلي ولكن[17] لهذا الأمر من يليه بعدي. قال قلت ولّها طلحة بن عبيد اللّه. قال رجل له حدّة، كان النبيّ صلى الله عليه وآله يعرفه فلا أولّي أمور المسلمين حديدا. قال قلت ولّها زبير بن العوّام. قال رجل بخيل، رأيت[18] يماكس امرأته في كبّة من غزل، فلا أولي أمور المسلمين بخيلا. قال قلت ولّها سعد بن أبي وقّاص. قال رجل صاحب فرس وقوس وليس من أحلاس الخلافة. قلت[19] ولّها عبد الرحمن بن عوف. قال رجل ليس يحسن أن يكفي عياله. قال قلت ولّها عبد اللّه بن عمر، فاستوى جالسا و[20] قال يا ابن عباس ما و[21] اللّه أردت بهذا، أولّي[22] رجلا لم يحسن أن يطلّق امرأته. قلت[23] ولّها عثمان بن عفّان. فقال[24] واللّه لئن ولّيته ليحملنّ آل[25] أبي معيط على رقاب المسلمين، وأوشك إن فعلها[26] أن يقتلوه .. قالها ثلاثا[27]، ثم سكت لما أعرف من معاندته[28] لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال[29] لي يا ابن عباس اذكر صاحبك. قال قلت

٣٥٥/٣١

---

(١) في الاحتجاج: فأخبرني.

(٢) في المصدر: لك، بدلاً من: ذلك.

(٣) في الاحتجاج ـ طبعة إيران ـ: فخرج.

(٤) لا توجد: به، في المصدر.

(٥) في الاحتجاج: ويشاورونه.

(٦) في الاحتجاج: ثلاثة أيّام ولم يفرغوا ويبايعوه أن يضرب..

(٧) قد تقرأ في (س): تمضي.

(٨) في الاحتجاج: يضرب.

(٩) في (س): الاثنتين.

(١٠) في المصدر: بهذا.

(١١) التهذيب ٦/١٤٨ ـ ١٥١، حديث ٢٦١.

(١٢) الكافي: ٥/٢٣ ـ ٢٧، حديث ١.

(١٣) الاحتجاج ٢/١٥٠ ـ ١٥٤ ـ النجف ـ، و٢/٣٨٢ ـ ٣٨٥ ـ إيران.

(١٤) في المصدر: بين، بدلاً من: في.

(١٥) في المصدر: عباس.

(١٦) في الاحتجاج: قال.

(١٧) في المصدر زيادة: جزعي.

(١٨) في الاحتجاج: رأيته. وهو الظاهر.

(١٩) في الاحتجاج: قال قلت.

(٢٠) في المصدر: ثم، بدلاً من: الواو.

(٢١) لا توجد الواو في المصدر، وهو الظاهر.

(٢٢) لا توجد في (ك): أولي.

(٢٣) في المصدر: قال قلت.

(٢٤) في الاحتجاج: قال.

(٢٥) في المصدر: بني، بدلاً من: آل.

(٢٦) في الاحتجاج: ويوشك، بدلاً من: وأوشك أن أفعلها.

(٢٧) في المصدر زيادة: قال.

(٢٨) في الاحتجاج: مغائزته.

(٢٩) في المصدر: فقال.

وليّها[1] عليّا. قال والله[2] ما جزعي إلّا لما أخذنا[3] الحقّ من أربابه، والله لئن ولّيته ليحملنّهم على المحجّة العظماء، وإن يطيعوه يدخلهم الجنّة .. فهو يقول هذا ثم صيّرها شورى بين الستة، فويل له من ربّه .. الخبر.

بيان: من أحلاس الخلافة .. أي من يلازمها ويليق بها. قال في النهاية[4] في حديث الفتن عدّ منها فتنة الأحلاس[5] .. جمع حلس وهو الكساء الّذي يلي[6] ظهر البعير تحت القتب، شبّهها به للزومها ودوامها، ومنه الحديث ..[7] كونوا أحلاس بيوتكم .. أي الزموها، ومنه .. نحن أحلاس الخيل يريدون لزومهم ظهورها[8].

٣٥٦/٣١ **٩ـ ع[9]:** أبي علي، عن أبيه، رفعه إلى[10] أبي عبد الله عليه السلام، قال لما كتب عمر كتاب الشورى بدأ بعثمان في أوّل الصحيفة وأخّر عليّا أمير المؤمنين عليه السلام فجعله في آخر القوم، فقال العباس يا أمير المؤمنين يا أبا الحسن أشرت عليك في يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وآله أن تمدّ يدك فنبايعك فإنّ هذا الأمر لمن سبق إليه، فعصيتني حتى بويع أبو بكر، و أنا أشير عليك اليوم أنّ عمر قد كتب اسمك في الشورى وجعلك آخر القوم وهم يخرجونك منها، فأطعني ولا تدخل في الشورى، فلم يجبه بشيء، فلمّا بويع عثمان قال له العباس ألم أقل لك. قال له يا عمّ إنّه قد خفي عليك أمر، أ ما سمعت قوله على المنبر ما كان الله ليجمع لأهل هذا البيت الخلافة والنبوّة فأردت أن يكذّب نفسه بلسانه فيعلم الناس أنّ قوله بالأمس كان كذبا باطلا، وأنا نصلح للخلافة، فسكت العباس.

١٠ـ ب[11]: عنهما، عن حنان[12]، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال سأل رجل فقال ما منع عمر بن الخطاب أن يجعل عبد الله بن عمر في الشورى؟ فقال قد قيل ذلك لعمر، فقال كيف أجعل رجلا لم يحسن أن يطلّق.

٣٥٧/٣١ **١١ـ ما[13]:** المفيد، عن الكاتب، عن الزعفراني، عن الثقفي، عن محمد ابن علي، عن الحسين بن سفيان، عن أبيه، عن لوط بن يحيى، عن عبد الرحمن ابن جندب، عن أبيه، قال لما بويع عثمان سمعت المقداد بن الأسود الكندي يقول لعبد الرحمن بن عوف والله يا عبد الرحمن ما رأيت مثل ما أتي إلى أهل هذا البيت بعد نبيّهم، فقال له عبد الرحمن ما أنت وذاك يا مقداد؟ قال[14] إنّي والله أحبّهم لحبّ رسول الله صلى الله عليه وآله لهم[15] ويعتريني والله وجد لا أبثّه بثّة[16] لتشرّف قريش على الناس بشرفهم واجتماعهم على نزع سلطان رسول الله صلى الله عليه وآله من أيديهم. فقال له عبد الرحمن ويحك والله لقد اجتهدت نفسي لكم. قال له المقداد[17] والله لقد تركت رجلا من الذين يأمرون بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ، أما والله لو أنّ لي على قريش أعوانا لقاتلتهم قتالي إيّاهم يوم بدر وأحد. فقال له عبد الرحمن ثكلتك أمّك يا مقداد لا يسمعنّ هذا[18] الكلام منك الناس، أم والله إنّي لخائف أن تكون صاحب فرقة وفتنة. قال جندب فأتيته بعد ما انصرف من مقامه، فقلت له يا مقداد أنا من أعوانك. فقال رحمك الله، إنّ الذي نريد لا يغني فيه الرجلان والثلاثة، فخرجت من عنده فأتيت[19] عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه فذكرت له ما قال وما قلت[20]، قال فدعا لنا بخير.

١٢ـ جا[21]: الكاتب مثله.

٣٥٨/٣١ **١٣ـ شا[22]:** روى يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن يحيى بن سلمة بن كهيل، عن أبيه، عن أبي صادق، قال لما جعلها عمر شورى في ستة، فقال إن بايع اثنان لواحد واثنان لواحد فكونوا مع الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن واقتلوا

---

(١) في الاحتجاج: فولّها.
(٢) في المصدر: فوالله.
(٣) في (س): أخذت.
(٤) النهاية ١/٤٢٣ ـ ٤٢٤، ونظيره في لسان العرب ٦/٥٥.
(٥) في (ك): تكرّر كلمة: الأحلاس.
(٦) في المصدر: بلى.
(٧) في النهاية: ومنه حديث أبي موسى..
(٨) في المصدر: لظهورها.
(٩) علل الشرائع: ١٧١، باب ١٣٤، حديث ١.
(١٠) في المصدر: أبي عليه السلام، حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، بإسناده إلى.
(١١) قرب الإسناد: ٤٨.
(١٢) في المصدر زيادة: بن سدير.
(١٣) أمالي الشيخ الطوسي ١/١٩٤ بتفصيل في الإسناد.
(١٤) لا توجد: قال، في (ك).
(١٥) لا توجد: لهم، في الأمالي، وأثبتت في المجالس.
(١٦) لا توجد: بثّة، في المصدر، و هي نسخة في (ك).
(١٧) في مجالس الشيخ المفيد: فقال له المقداد: أما والله..
(١٨) في (ك): بهذا.
(١٩) في المصدر: وأتيت، وفي مجالس المفيد: فدخلت على.
(٢٠) في أمالي الشيخ: وقلت، وما هنا في مجالس الشيخ المفيد والمتن.
(٢١) أمالي الشيخ المفيد: ١٦٩ ـ ١٧٠، حديث ٥.
(٢٢) الإرشاد: ١٥١ ـ ١٥٢.

الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن، خرج أمير المؤمنينعليه السلام من الدار وهو معتمد على يد عبد اللّه بن العباس فقال يا ابن العباس إنّ القوم قد عادوكم بعد نبيّكم كمعاداتهم لنبيّكمصلى الله عليه وآله في حياته، أم واللّه لا ينيب[1] بهم إلى الحقّ إلّا السيف، فقال له ابن عباس وكيف ذلك[2]. قال أما سمعت قول عمر إن بايع اثنان لواحد واثنان لواحد فكونوا مع الثلاثة الذين عبد الرحمن فيهم واقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن، قال ابن عباس بلى، قال أو لا تعلم أنّ عبد الرحمن ابن عمّ سعد، وأنّ عثمان صهر عبد الرحمن. قال بلى. قال فإنّ عمر قد علم أنّ سعد وعبد الرحمن وعثمان لايختلفون في الرأي، وإنّه من بويع منهم كان الاثنان معه، وأمر بقتل من خالفهم ولم يبال أن يقتل طلحة إذا اقتلني قتل الزبير، أم واللّه لئن عاش عمر لأعرّفنّه سوء رأيه فينا قديما وحديثا، ولئن مات ليجمعني وإيّاه يوم يكون فيه فصل الخطاب.

١٤ـ شا[3]: روى عمرو بن سعيد، عن جيش الكناني، قال لما صفق عبد الرحمن على يد عثمان في[4] يوم الدار، قال له أمير المؤمنينعليه السلام حرّكك الصهر وبعثك على ما فعلت[5]، واللّه ما أمّلت منه إلّا ما أمّل صاحبك من صاحبه، دقّ اللّه بينكما عطر منشم.

بيان: قال الجوهري[6] قال الأصمعيّ منشم بكسر الشّين اسم امرأة كانت بمكّة عطّارة، وكانت خزاعة وجرهم إذا أرادوا القتال تطيّبوا من طيبها، وكانوا إذا فعلوا ذلك كثرت القتلى فيما بينهم، كان[7] يقال أشأم من عطر منشم، فصار مثلا. قال زهير تفانوا[8] ودقّوا بينهم عطر منشم، و يقال هو حبّ بلسان[9].

١٥ـ جا[10]: عمر[11] بن محمد الصيرفي، عن العباس بن المغيرة، عن أحمد ابن منصور الرمادي، عن أحمد بن صالح، عن عتيبة[12]، عن يونس، عن ابن شهاب، عن ابن بحرية[13] الكندي، قال إنّ عمر بن الخطاب خرج ذات يوم فإذا هو بمجلس فيه عليّعليه السلام وعثمان وعبد الرحمن وطلحة والزبير، فقال عمر أكلّكم يحدّث نفسه بالإمارة بعدي. فقال الزبير نعم[14]، كلّنا يحدّث نفسه بالإمارة بعدك ويراها له أهلا، فما الذي أنكرت. فقال[15] عمر أفلا أحدّثكم بما عندي فيكم[16]. فسكتوا، فقال عمر ألا أحدّثكم عنكم. فسكتوا، فقال له الزبير حدّثنا وإن سكتنا. فقال أمّا أنت يا زبير مؤمن[17] الرضا كافر الغضب، تكون يوما شيطانا ويوما إنسانا، أفرأيت اليوم[18] الذي تكون فيه شيطانا من يكون الخليفة يومئذ؟

وأمّا أنت يا طلحة، فو اللّه لقد توفّي رسول اللّهصلى الله عليه وآله وإنّه عليك لعاتب.

وأمّا أنت يا عليّ، فإنّك صاحب بطالة ومزاح.

وأمّا أنت يا عبد الرحمن فو اللّه إنّك لما جاء بك من خير أهل، وإنّ منكم لرجلا لو قسم إيمانه بين جند من الأجناد لوسعهم، وهو عثمان.

١٦ـ جا[19]: علي بن بلال، عن علي بن عبد اللّه الأصفهاني، عن الثقفي، عن يوسف بن سعيد الأرحبي، عن عبيد اللّه بن موسى العبسي، عن كامل، عن حبيب بن أبي ثابت، قال لما حضر القوم الدار للشورى جاء المقداد بن الأسود الكندي رحمه اللّه، فقال أدخلوني معكم، فإنّ للّه[20] عندي نصحا ولي بكم خيرا، فأبوا، فقال أدخلوا رأسي واسمعوا

---

(١) في (ك) نسخة: لا يثبت. قال في النهاية ١٢٣/٥: يقال: أناب يُنيب إنابةً فهو مُنيب، إذا أقبل ورجع. وقاله في مجمع البحرين ١٧٧/٢ أيضاً.

(٢) في المصدر: ذاك.

(٣) الإرشاد: ١٥٢.

(٤) في المصدر: بالبيعة في.

(٥) في الإرشاد: ما صنعت.

(٦) في الصحاح ٢٠٤٠/٥ ـ ٢٠٤١، ومثله في لسان العرب ٥٧٧/١٢.

(٧) في الصحاح: فكان.

(٨) في (ك): تفالو.

(٩) في الصحاح: البلسان، وما هنا كما في لسان العرب.

أقول: وقد ذكر المثل الميداني في مجمع الأمثال ٣٨١/١، وجاء في فرائد اللآلي ٣٢١/١، والمستقصى ١٨٤/١، وقال الأول: قد اختلف الرواة في لفظ هذا الاسم ومعناه، وفي اشتقاقه وفي نسب المثل.

(١٠) أمالي الشيخ المفيد: ٦٢ ـ ٦٣، حديث ٨، بتفصيل في الإسناد.

(١١) في (ك): عمرو.

(١٢) في الأمالي: عنبسة.

(١٣) في المصدر: مخرمة.

(١٤) لا توجد: نعم، في المصدر.

(١٥) وضع في (ك) على: فقال: رمز نسخة بدل.

(١٦) في (ك): عنه.

(١٧) في المصدر: فمومن، وهو الظاهر.

(١٨) لا توجد: اليوم، في المصدر ولا في (ك).

(١٩) أمالي الشيخ المفيد: ١١٤، حديث ٧، بتفصيل في الإسناد.

(٢٠) في (ك): اللّه.



منّي، فأبوا عليه ذلك، فقال أمّا إذا أبيتم فلا تبايعوا رجلا لم يشهد بدرا، ولم يبايع بيعة الرضوان، وانهزم يوم أحد، و[1] ﴿يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾، فقال عثمان أم واللّه لئن وليتها لأردنّك إلى ربّك الأول، فلمّا نزل بالمقداد الموت قال أخبروا عثمان أنّي قد رددت إلى ربّي الأول والآخر، فلمّا بلغ عثمان موته جاء حتى أتى[2] قبره، فقال رحمك اللّه إن[3] كنت وإن كنت .. يثني عليه خيرا. فقال له الزبير:

لأعرفنّك بعد الموت تندبني	و في حياتي ما زودتني زادي

فقال يا زبير تقول هذا أتراني أحبّ أن يموت مثل هذا من أصحاب محمّدﷺ وهو عليّ ساخط.

٣٦١/٣١ ١٧ـ فض[4]: روي عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب؈ أنّه خطب ذات يوم وقال أيّها الناس أنصتوا لما أقول رحمكم اللّه، أيّها الناس بايعتم أبا بكر وعمر وأنا واللّه أولى منهما وأحقّ منهما بوصيّة رسول اللّهﷺ فأمسكت، وأنتم اليوم تريدون تبايعون عثمان، فإن فعلتم وسكت[5] واللّه ما تجهلون فضلي ولا جهله من كان قبلكم، و لو لا ذلك قلت ما لا تطيقون دفعه. فقال الزبير تكلّم يا أبا الحسن.

فقال عليّ؈ أنشدكم باللّه هل فيكم أحد وحّد اللّه وصلّى مع رسول اللّهﷺ قبلي.

أم هل فيكم أحد أعظم عند رسول اللّهﷺ مكانا منّي.

أم هل فيكم أحد[6] من كان يأخذ ثلاثة أسهم سهم القرابة وسهم الخاصّة وسهم الهجرة، غيري.

أم هل[7] فيكم أحد جاء إلى رسول اللّهﷺ باثنتي عشر تمرة، غيري.

أم هل فيكم أحد[8] من قدّم بين يدي نجواه صدقة لما بخل الناس ببذل مهجته، غيري.

أم هل فيكم أحد أخذ رسول اللّهﷺ بيده يوم غدير خمّ وقال من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه عاد من عاداه، وليبلّغ الحاضر الغائب فهل كان في أحد، غيري.

أم هل فيكم من أمر اللّه عزّ وجلّ بمودّته في القرآن حيث يقول ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾[9]، هل قال[10] من قبل لأحد، غيري.

٣٦٢/٣١ أم هل فيكم من غمّض عيني رسول اللّهﷺ غيري.

أم هل فيكم من وضع رسول اللّهﷺ في حفرته، غيري.

أم هل فيكم من جاءته آية التنزيه[11] مع جبرئيل؈ وليس في البيت إلّا أنا والحسن والحسين وفاطمة، فقال جبرئيل؈ السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته، ثم قال يا محمّد ربّك يقرئك السلام ويقول لك ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[12] الآية[13]، هل كان ذلك اليوم، غيري.

أم هل فيكم من ترك بابه مفتوحا من قبل المسجد لما أمر اللّه، حتى قال عمر يا رسول اللّهﷺ أخرجتنا وأدخلته، فقال اللّه عزّ وجلّ أدخله وأخرجكم، غيري.

أم هل فيكم من قاتل وجبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله[14]، غيري.

أم هل فيكم من له سبطان مثل سبطي الحسن والحسين سيّدي[15] شباب أهل الجنّة، ابنا أحد، غيري.

أم هل فيكم من قال له النبيّﷺ أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، غيري.

---

(١) لا توجد الواو في المصدر، وهو الظاهر.
(٢) في المصدر: بدل، أتىٰ: قام علىٰ.
(٣) لا توجد: أن، في المصدر.
(٤) لم نجده في روضة الواعظين للفتّال النيسابوري، ولا كتاب الروضة لشيخنا الكليني، ولا الفضائل لابن شاذان، حيث احتملنا نوع تصحيف أو تحريف من النسّاخ.
(٥) خطّ علىٰ: وسكت، في (ك).
(٦) خطّ علىٰ كلمة: أحد، في (س)، وهو الظاهر.
(٧) لا توجد: هل، في (س).
(٨) لا توجد في (س): أحد.
(٩) الشورىٰ: ٢٣.
(١٠) في (ك) زيادة: له فيكم، بعد كلمة: قال، ووضع علىٰ: له، رمز نسخة بدل.
(١١) في (ك) نسخة: جاءه، وفي (س): جاءه التنزيل.
(١٢) لا يوجد في (س): ويطهّركم تطهيراً.
(١٣) الأحزاب: ٣٣.
(١٤) في (ك): عن يساره، وجعل «عن شماله» نسخة بدل.
(١٥) وضع علىٰ: سيّدي، في (ك) رمز نسخة بدل.

أم هل فيكم من قال رسول اللّهﷺ في حقّه يوم خيبر لأعطينّ الراية غدا رجلا يحبّ اللّه ورسوله ويحبّه اللّه و رسوله كرّار غير فرّار يفتح على يده بالنصر، فأعطاها أحدا، غيري.

أم هل فيكم من قال رسول اللّهﷺ يوم الطائر المشويّ اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي، فأتيت أنا معه، هل أتاه أحد، غيري.

أم هل فيكم من سمّاه اللّه عزّ وجلّ وليّه، غيري.

أم هل فيكم من طهّره اللّه من الرجس في كتابه، غيري.

أم هل فيكم من زوّجه اللّه بفاطمة بنت رسول اللّهﷺ غيري.

أم هل فيكم من باهل به النبيّﷺ غيري.

قال فعند ذلك قام الزبير وقال ما سمعنا أحدا قال أصحّ من مقالك، وما نذكر منه شيئا، ولكن الناس بايعوا الشيخين و لم نخالف الإجماع، فلمّا سمع ذلك نزل وهو يقول ﴿وَ ما كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾[١].

١٨ـ د[٢]: عن ابن عباس، قال بينا أمشي مع عمر يوما إذ تنفّس نفسا ظننت أنّه قد قصمت أضلاعه، فقلت سبحان اللّه واللّه ما أخرج منك[٣] هذا إلّا أمر عظيم. فقال ويحك يا ابن عباس ما أدري ما أصنع بأمّة محمّدﷺ. قلت ولم، و أنت قادر أن تصنع[٤] ذلك مكان الثقة. قال إنّي أراك تقول إنّ صاحبك أولى الناس بها يعني عليّاً. قلت أجل اللّه، إنّي لأقول ذلك في سابقته وعلمه وقرابته وصهره. قال إنّه كما ذكرت، ولكنّه كثير الدعابة.

وفي رواية فيه دعابة.

و في رواية للّه درّهم إن ولّوها الأصيلع، كيف يحملهم على الحقّ، ولو كان السيف على عنقه. فقلت أتعلم ذلك منه ولا تولّيه. قال إن لم أستخلف وأتركهم فقد تركهم من هو خير منّي. قلت فعثمان. قال واللّه لو فعلت لجعل بني أبي معيط على رقاب الناس يعملون فيهم بمعصية اللّه حتى يقتلوه، واللّه لو فعلت لفعل، ولو فعل لفعلوا، فوثب الناس إليه فقتلوه.

و في رواية كلف بأقاربه. قلت طلحة بن عبد اللّه. قال الأكنع، هو أزهى من ذلك، ما كان اللّه ليراني أولّيه أمر أمّة محمّدﷺ على ما هو عليه من الزهو.

و في رواية قال فيه نخوة، يعني كبرا، قلت الزبير بن العوّام؟ قال إذن كان يلاطم الناس في الصاع والمدّ.

و في رواية كافر الغضب مؤمن الرضا. قلت سعد بن أبي وقّاص؟ قال ليس بصاحب ذاك[٥]، ذلك صاحب مقنب يقاتل به.

و في رواية صاحب مقنب خيل. قلت عبد الرحمن بن عوف؟ قال: نعم الرجل ذكرت، ولكنّه ضعيف عن ذلك.

وفي رواية ذلك الرجل ليّن أو ضعيف.

وفي رواية ذاك الرجل لو ولّيته جعل خاتمه في إصبع امرأته، واللّه يا ابن عباس ما يصلح هذا[٦] الأمر إلّا للقويّ في غير عنف، واللّين في غير ضعف[٧]، والجواد في غير سرف، الممسك في غير بخل. هذا آخر ما نقلت من كتاب الإستيعاب.

بيان: الأصيلع تصغير الأصلع وهو الّذي انحسر الشّعر عن رأسه[٨].

و قال في النهاية كلفت بهذا الأمر أكلف به إذا ولعت[٩] به وأحببته[١٠].

و قال في حديث عمر أنّه قال عن طلحة لما عرض عليه للخلافة الأكنع إنّ فيه نخوة وكبرا.

---

(١) الكهف: ٥١.
(٢) العُدد القويّة في المخاوف اليوميّة: ٢٥١ ـ ٢٥٣.
(٣) في المصدر: هذا منك.
(٤) في المصدر: تضع.
(٥) لا توجد في (س): ذاك. وفي المصدر: ذلك، ذاك ـ بتقديم وتأخير ـ.
(٦) في (س): لهذا.
(٧) جاءت: ضعيف، في (س) بدلاً من: ضعف.
(٨) كما في لسان العرب ٢٠٤/٨، والنهاية ٤٧/٣، وانظر: الصحاح ١٢٤٤/٣.
(٩) في (ك) ولسان العرب: أولعت.
(١٠) النهاية ١٩٦/٤، ونحوه في لسان العرب ٣٠٧/٩، وكذا في الصحاح ١٤٢٣/٤.



الأكنع الأشلّ. وقد كنعت أصابعه كنعا إذا تشنّجت ويبست. وقد كانت يداه[1] أصيبت يوم أحد لما وقى بها رسول الله صلى الله عليه وآله فشلّت[2].

و قال الزّهو الكبر والفخر[3].

و قال في حديث عمر .. فذكر له سعد، فقال ذاك[4] إنّما يكون في مقنب من مقانبكم. المقنب بالكسر جماعة الخيل والفرسان، وقيل هو دون المائة. يريد أنّه صاحب حرب وجيوش، وليس بصاحب هذا الأمر[5].

١٩ـ نهج[6]: ومن كلام له عليه السلام في وقت الشورى لن[7] يسرع أحد قبلي إلى دعوة حقّ، وصلة رحم، وعائدة كرم، فاسمعوا قولي، وعوا منطقي، عسى أن تروا هذا الأمر من بعد هذا اليوم تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود، حتى يكون بعضكم أئمّة لأهل الضلالة وشيعة لأهل الجهالة.

٣٦٦/٣١

توضيح: قوله عليه السلام إلى دعوة حقّ .. أي لن يدعو أحد قبلي إلى حقّ فما لم أدع إليه لم يكن حقّا، أو لم يسبقني أحد إلى إجابة دعوة حقّ، فما لم أجب إليه لا يكون حقّا.

ونضا السّيف من غمده وانتضاه أخرجه[8].

قال ابن ميثم رحمه اللّه إشارة إلى ما علمه عليه السلام من حال البغاة والخوارج والناكثين لعهد بيعته وما وقع بعد هذا اليوم من قتل الحسين عليه السلام وظهور بني أميّة وغيرهم، وأشار بأئمّة أهل الضلالة إلى طلحة و الزبير، وبأهل الضلالة إلى أتباعهم، وبأهل الجهالة إلى معاوية ورؤساء الخوارج وأمراء بني أميّة، و بشيعتهم إلى أتباعهم[9].

٣٦٧/٣١

٢٠ـ ما[10]: جماعة، عن أبي المفضل، قال حدّثنا حسن بن محمد بن شعبة الأنصاري ومحمد بن جعفر بن رميس الهبيري بالقصر وعلي بن محمد بن الحسن[11] بن كاس النخعي بالرملة، وأحمد بن محمد بن سعيد الهمداني جميعا، عن أحمد بن يحيى بن زكريّا الأزدي الصوفي، عن عمرو بن حمّاد بن طلحة القناد[12]، عن إسحاق بن إبراهيم الأزدي، عن معروف بن خربوز[13] وزياد بن المنذر وسعيد بن محمد الأسدي[14]، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة[15] الكناني، قال لما احتضر عمر بن الخطاب جعلها شورى بين ستة، بين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وعثمان بن عفّان وطلحة[16] الزبير و سعد بن أبي وقّاص وعبد الرحمن بن عوف، وعبد اللّه بن عمر فيمن يشاور ولا يولّى.

قال أبو الطفيل فلمّا اجتمعوا أجلسوني على الباب أردّ عنهم الناس، فقال عليّ عليه السلام إنّكم قد اجتمعتم لما اجتمعتم له فأنصتوا فأتكلّم فإن قلت حقّا صدقتموني، وإن قلت باطلا ردّوا عليّ ولا تهابوني، إنّما أنا رجل كأحدكم:

أنشدكم باللّه هل فيكم أحد له مثل ابن عمّي صلى الله عليه وآله أقرب[17] إليه رحما منّي.

قالوا اللّهمّ لا. قال فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد[18] مثل عمّي حمزة أسد اللّه وأسد رسوله. قالوا اللّهمّ لا.

قال فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر ذي الجناحين مضرّج بالدماء الطيّار في الجنّة. قالوا اللّهمّ لا.

قال فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت رسول اللّه صلى الله عليه وآله سيّدة نساء عالمها في الجنّة. قالوا اللّهمّ لا.

---

(١) في النهاية: يده.

(٢) النهاية ٤/٢٠٤، ومثله في لسان العرب ٨/٣١٥.

(٣) النهاية ٢/٣٢٣، ونحوه في الصحاح ٦/٢٣٧٠.

(٤) في المصدر: ذلك.

(٥) النهاية: ٤/١١١، ولسان العرب ١/٦٩٠ مثله.

(٦) نهج البلاغة ٢/٢٢ ـ ٢٣ ـ محمد عبده ـ، وصبحي الصالح: ١٩٦ برقم ١٣٩.

(٧) في طبعة ـ محمد عبده ـ من النهج: لم. بدل: لن.

(٨) قاله في النهاية ٥/٧٣، والقاموس ٤/٣٩٦، وغيرهما.

(٩) شرح نهج البلاغة لابن ميثم ٣/١٧٥، باختلاف كثير.

(١٠) أمالي الشيخ الطوسي ٢/١٦٦ ـ ١٦٨، بتفصيل في الإسناد.

(١١) في المصدر: علي بن الحسين.

(١٢) في الأمالي: القتاد.

(١٣) كذا، والظاهر: خربوذ ـ بالذال أخت الدال ـ.

(١٤) في المصدر: الأسلمي.

(١٥) في الأمالي: واثلة.

(١٦) لا توجد في (ك): وطلحة.

(١٧) في المصدر: وأقرب.

(١٨) في الأمالي: فيكم له.

قال فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد صلّى القبلتين مع رسول اللّهﷺ قبلي. قالوا اللّهمّ لا.

قال فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد له سهمان في كتاب اللّه في الخاصّ والعامّ، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد ترك رسول اللّهﷺ بابه مفتوحا يحلّ له ما يحلّ لرسول اللّهﷺ ويحرم عليه ما يحرم على رسول اللّهﷺ غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال فأنشدكم باللّه هل فيكم رجل ناجى رسول اللّهﷺ عشر مرّات يقدّم بين يدي نجواه صدقة، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

٣٦٨/٣١ قال فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ ما قال في غزاة تبوك إنّما أنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد قال له رسول اللّهﷺ مقالته يوم غدير خمّ من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد وصّى رسول اللّهﷺ في أهله وماله، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد قتل المشركين كقتلي. قالوا اللّهمّ لا.

قال فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد غسّل رسول اللّهﷺ غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد أقرب عهدا برسول اللّهﷺ منّي. قالوا اللّهمّ لا.

قال فأنشدكم باللّه هل فيكم أحد نزل في حفرة[1] رسول اللّه[2]ﷺ غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال فاصنعوا ما أنتم صانعون.

٣٦٩/٣١ فقال طلحة والزبير عند ذلك نصيبنا منها لك يا علي. فقال عبد الرحمن ابن عوف قلّدوني هذا الأمر على أن أجعلها لأحدكم. قالوا قد فعلنا. فقال عبد الرحمن هلمّ يدك يا عليّ تأخذها بما فيها على أن تسير فينا بسيرة أبي بكرعمر. فقال عليّ[3]عليه السلام آخذها بما فيها على أن أسير فيكم بكتاب اللّه وسنّة نبيّهﷺ جهدي، فخلّى عن يد عليّ، وقال هلمّ يدك يا عثمان خذها بما فيها على أن تسير فينا بسيرة أبي بكر وعمر. فقال نعم، ثم تفرّقوا.

و روى أبو رافع مولى رسول اللّهﷺ عن أمير المؤمنينعليه السلام حديث المناشدة.

٢١ـ ما[4]: جماعة، عن أبي المفضّل، عن أبي عبد اللّه جعفر بن محمد بن جعفر العلوي الحسني وأبي عبد[5] اللّه محمد بن أحمد بن المؤمّل الصيرفي، قالا حدّثنا محمد بن علي بن خلف العطّار، عن أحمد بن جعفر بن عبد اللّه بن محمد ابن ربيعة بن عجلان، عن معاوية بن عبد اللّه بن عبيد اللّه بن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه أبي رافع، قال لما اجتمع أصحاب الشورى وهم ستة نفر منهم عليّ ابن أبي طالبعليه السلام وعثمان وطلحة والزبير[6] وسعد بن مالك وعبد الرحمن ابن عوف أقبل عليهم عليّ بن أبي طالبعليه السلام فقال:

أنشدكم باللّه[7] أيّها النفر هل فيكم من أحد قال له رسول اللّهﷺ منزلتك منّي يا عليّ منزلة هارون من موسى تعلمون قال ذلك لأحد، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال يا أيّها النفر هل فيكم من أحد له سهمان، سهم في الخاصّ وسهم في العامّ، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال ... وذكر الحديث نحو طريق أبي الأسود الدؤلي، عن أمير المؤمنين عليّعليه السلام.

٣٧٠/٣١ **بيان:** السهم في الخاصّ إشارة إلى السهم الذي أعطاه رسول اللّه لقتال الملائكة معه، أو إلى السهم الذي خصّه الرسولﷺ من تعليمه ومعاشرته في الخلوة مضافا إلى ما كان لهعليه السلام مع سائر الصحابة، والأول أظهر.

---

(١) جاءت في (س) عبارة: في حفرة، قبل: غيري.

(٢) في البحار ـ بطبعتيه ـ وضع علىٰ: رسول الله، رمز نسخة بدل.

(٣) لا يوجد في الأمالي: علي.

(٤) أمالي الشيخ الطوسي ١٦٨/٢ ـ ١٦٩، مع تفصيل في الإسناد.

(٥) في الأمالي بالتصغير: عبيد، بدلاً من: عبد.

(٦) في المصدر: بتقديم وتأخير.

(٧) في الأمالي: الله.

٢٢ـما[١]: جماعة، عن أبي المفضّل، عن أبي طالب محمد بن أحمد بن أبي مشعر[٢] السلمي الحرّاني بحرّان، عن أحمد بن أسود أبي عليّ الحنفيّ القاضي، عن عبيد اللّه بن محمد بن حفص التيمي[٣]، عن أبيه، عن عمر بن أذينة العبدي، عن وهب بن[٤] عبد اللّه بن أبي ذبي الهنائي، عن أبي حرب بن أبي الأسود الدؤلي، عن أبيه أبي الأسود، قال لما طعن أبو لؤلؤة عمر بن الخطاب جعل الأمر بين ستة نفر عليّ بن أبي طالبعليه السلام، وعثمان بن عفّان، وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة، والزبير، وسعد بن مالك، وعبد اللّه بن عمر معهم يشهد النجوى وليس له في الأمر نصيب، وأمرهم أن يدخلوا لذلك بيتا ويغلقوا عليهم بابه.

٣٧١/٣١ قال أبو الأسود فكنت على الباب أنا ونفر معي حاجتهم[٥] أن يسمعوا الحوار الذي يجري بينهم[٦]، فابتدر الكلام عبد الرحمن بن عوف، فقال ليذكر كلّ رجل منكم رجلا إن أخطأه هذا الأمر كانت الخيرة لصاحبه، فقال الزبير قد اخترت عليّا. وقال طلحة قد اخترت عثمان. وقال سعد قد اخترت عبد الرحمن، فقال عبد الرحمن[٧] قد رضي القوم بنا وقد جعل الأمر فينا، ولنا أيّها الثلاثة، فأيّكم يخرج عن[٨] هذا الأمر نفسه ويختار للمسلمين رجلا رضي في الأمّة، فأمسك الشيخان، فعاد عبد الرحمن لكلامه، فقال له عليّعليه السلام كن أنت ذلك الرجل. قال فإنّه لم يبق إلّا أنت عثمان، فأيّكما يتقلّد هذا الأمر على أن يسير في الأمّة بسيرة رسول اللّهصلى الله عليه وآله وسيرة[٩] صاحبيه أبي بكر وعمر فلا يعدوهما. قال عليّعليه السلام أنا[١٠] آخذها على[١١] أن أسير في الأمّة بسيرة رسول اللّهصلى الله عليه وآله جهدي وطوقي وأستعين[١٢] على ذلك بربّي. قال فما عندك أنت[١٣] يا عثمان. قال أسير في الأمّة بسيرة رسول اللّهصلى الله عليه وآله وسيرة أبي بكر وعمر. قال فردّها[١٤] على عليّعليه السلام ثلاثا، وعلى عثمان ثلاثا كلّ رجل منهما يقول مثل قوله الأول، فلمّا توافقوا على رأي واحد، قال لهم عليّعليه السلام إنّي أحبّ أن تسمعوا منّي قولا أقول لكم، قالوا قل يا أبا الحسن.

قال فإنّي أسألكم باللّه الذي يعلم سرّكم وجهركم هل فيكم من رجل قال له رسول اللّهصلى الله عليه وآله أنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي، غيري. قالوا اللّهمّ لا، .. وذكر المناشدة نحوه.

٣٧٢/٣١ ٢٣ـما[١٥]: أحمد بن محمد بن الصلت، عن أبي عقدة الحافظ، عن جعفر ابن[١٦] عبد اللّه العلوي، عن عمّه القاسم بن جعفر العلوي، عن عبد اللّه بن محمد ابن عبد اللّه العلوي، عن أبيه[١٧]، عن عبد اللّه بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، عن جدّه أنّ القوم حين اجتمعوا للشورى، فقالوا فيها وناجى عبد الرحمن كلّ[١٨] رجل منهم على حدة، ثم قال لعليّ عليك عهد اللّه وميثاقه لئن وليت لتعملنّ[١٩] بكتاب اللّه وسنّة نبيّه وسيرة أبي بكر وعمر، فقال عليّعليه السلام على عهد اللّه وميثاقه لئن وليت أمركم لأعملنّ بكتاب اللّه وسنّة نبيّه، فقال عبد الرحمن لعثمان كقوله لعليّعليه السلام، فأجابه أن نعم. فردّ عليهما القول ثلاثا، كلّ ذلك يقول عليّعليه السلام كقوله، ويجيبه عثمان أن نعم، فبايع عثمان عبد الرحمن عند ذلك.

٢٤ـإرشاد القلوب[٢٠]: عن أبي المفضّل بإسناده، عن أبي ذرّ رضي اللّه عنه أنّ عليّاعليه السلام وعثمان وطلحة والزبير عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقّاص أمرهم عمر بن الخطاب أن يدخلوا بيتا ويغلقوا عليهم بابه يتشاوروا في أمرهم، وأجّلهم ثلاثة أيّام فإنّ توافق خمسة على قول واحد وأبى رجل منهم قتل ذلك[٢١]، وإن توافق أربعة وأبى اثنان قتل الاثنان، فلمّا توافقوا جميعا على رأي واحد قال لهم عليّ بن أبي طالبعليه السلام إنّي أحبّ أن تسمعوا منّي ما أقول لكم، فإن يكن حقّا فاقبلوه وإن يكن باطلا فأنكروه. قالوا قل.

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي ٢/١٦٩ ـ ١٧٠، مع اختصار في الإسناد.
(٢) في المصدر: معشر.
(٣) في الأمالي: التيمي قال حدّثنا أبو عمر عن ابن أُذينة.
(٤) في (ك): وهب بن وهب بن.
(٥) في (س): حاجبهم.
(٦) في (س): فيهم.
(٧) في المصدر زيادة: بن عوف.
(٨) في الأمالي: من، بدلاً من: عن.
(٩) في المصدر: وبسيرة.
(١٠) في الأمالي: إنّي.
(١١) لا توجد: على، في (ك).
(١٢) في (س): واسعين.
(١٣) في (ك) لا توجد: أنت.
(١٤) في المصدر: قررها.
(١٥) أمالي الشيخ الطوسي ٢/٣٢٠، بتفصيل في الإسناد.
(١٦) في المصدر: أبو، بدلاً من: بن.
(١٧) لا توجد: عن أبيه، في الأمالي.
(١٨) لا يوجد في المصدر: كل.
(١٩) في (س) لا توجد: لتعملن.
(٢٠) إرشاد القلوب ٢/٥١ ـ ٥٧، مع اختلاف يسير لم نشر له لعدم الوثوق بالمطبوع.
(٢١) في الإرشاد زيادة: الرجل.

قال أنشدكم بالله .. أو قال أسألكم بالله الذي يعلم سرائركم ويعلم صدقكم إن صدقتم ويعلم كذبكم إن كذبتم، هل فيكم أحد آمن قبلي بالله ورسوله وصلّى القبلتين قبلي. قالوا اللّهمّ لا.

قال فهل فيكم أحد أمر بقول الله عزّ وجلّ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[1] سواي؟ قالوا اللّهمّ لا.

٣٧٣/٣١

قال فهل فيكم أحد نصر أبوه رسول اللهﷺ وكفله، غيري[2]؟!. قالوا اللّهمّ لا.

قال فهل فيكم أحد[3] أخوه ذي[4] الجناحين[5] في الجنّة، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال فهل فيكم أحد وحّد الله قبلي ولم يشرك به شيئا. قالوا اللّهمّ لا.

قال فهل فيكم أحد عمّه حمزة سيّد الشهداء، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال فهل فيكم أحد زوجته سيّدة نساء أهل الجنّة، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال فهل فيكم أحد ابناه سيّدا شباب أهل الجنّة، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال فهل فيكم أحد أعلم بناسخ القرآن ومنسوخه والسنّة منّي. قالوا اللّهمّ لا.

قال فهل فيكم أحد سمّاه الله عزّ وجلّ في عشر آيات من القرآن مؤمنا، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال فهل فيكم أحد ناجى رسول اللهﷺ عشر مرّات يقدّم بين يدي نجواه صدقة، غيري. قالوا لا.

٣٧٤/٣١

قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللهﷺ من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، ليبلّغ الشاهد الغائب ذلك، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللهﷺ لأعطينّ الراية غدا رجلا[6] يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله كرّارا[7] غير فرّار لا يولّي الدبر يفتح الله على يديه، وذلك حيث رجع أبو بكر وعمر منهزمين، فدعاني وأنا أرمد فتفل في عيني، وقال اللّهمّ اذهب عنه الحرّ والبرد، فما وجدت بعدها حرّا ولا بردا يوذياني، ثم أعطاني الراية، فخرجت بها ففتح الله على يدي خيبر، فقتلت مقاتليهم وفيهم مرحب وسبيت ذراريهم، فهل كان ذلك غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللهﷺ اللّهمّ ائتني بأحبّ الخلق إليك وإليّ وأشدّهم لي ولك حبّا يأكل معي من هذا الطير، فأتيت فأكلت معه، فهل كان غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللهﷺ لتنتهنّ يا بني وليعة أو لأبعثنّ عليكم رجلا نفسه كنفسي وطاعته كطاعتي ومعصيته كمعصيتي يعصاكم أو يقصعكم[8] بالسيف، غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللهﷺ كذب من زعم أنّه يحبّني ويبغض عليّا، هل كان غيري. قالوا اللّهمّ لا.

قال فهل فيكم من سلّم عليه في ساعة واحدة ثلاثة آلاف من الملائكة وفيهم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل ليلة القليب لما جئت بالماء إلى رسول اللهﷺ غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قال له جبرئيل هذه هي المواساة، وذلك يوم أحد، فقال له رسول اللهﷺ[9] إنّه منّي وأنا منه، فقال جبرئيلؑ وأنا منكما، غيري. قالوا لا.

٣٧٥/٣١

قال فهل فيكم أحد نودي به من السماء لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا علي، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد من يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين على لسان النبيّﷺ غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللهإنّي قاتلت على تنزيل القرآن وستقاتل أنت يا عليّ على تأويله، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد غسّل رسول اللهﷺ مع الملائكة[10] المقرّبين بالروح والريحان تقلّبه لي الملائكة وأنا أسمع قولهم وهم يقولون استروا عورة نبيّكم ستركم الله، غيري. قالوا لا.

---

(١) النساء: ٥٩.

(٢) في الإرشاد: غير أبي، وهو الظاهر.

(٣) لا توجد هذه المناشدة في المصدر.

(٤) في (س): بعد كلمة أحد كلمة مشوّشة لعلها: يطير.

(٥) كذا، والصواب: ذو ـ بالرفع ـ، ولا توجد، في (س).

(٦) في (س): بالجناحين.

(٧) في (ك): رجلاً غداً. في (ك): كرّار ـ بالرفع ـ.

(٨) في (ك) نسخة بدل: يقصفكم.

(٩) في إرشاد القلوب زيادة هنا وهي: وما يمنعه من ذلك؟

(١٠) من هنا إلى قوله: وإنّكم لن تضلّوا.. سقط من المصدر.

قال فهل من كفّن رسول اللّه‌ﷺ ووضعه في حفرته، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد بعث اللّه عزّ وجلّ إليه بالتعزية حيث قبض رسول اللّه‌ﷺ وفاطمة‌ﷺ تبكيه إذ سمعنا حسّا على الباب وقائلا يقول نسمع حسّه[1] ولا نرى شخصه وهو يقول السلام عليكم أهل البيت ورحمة اللّه وبركاته، ربّكم عزّ وجلّ يقرئكم السلام ويقول لكم إنّ في اللّه خلفا من كلّ مصيبة، وعزاء من كلّ هالك، ودركا من كلّ فوت، فتعزّوا بعزاء اللّه، واعلموا أنّ أهل الأرض يموتون، وأنّ أهل السماء لا يبقون، والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته،أنا في البيت وفاطمة والحسن والحسين أربعة لا خامس لنا سوى[2] رسول اللّه‌ﷺ مسجّى بيننا، غيرنا. قالوا لا.

٣٧٦/٣١ قال فهل فيكم أحد ردّت عليه الشمس بعد ما غربت أو[3] كادت تغيب حتى صلّى العصر في وقتها، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد أمره رسول اللّه‌ﷺ بأخذ[4] براءة من أبي بكر بعد ما انطلق أبو بكر بها فقبضتها منه فقال أبو بكر بعد ما رجع يا رسول اللّه‌ﷺ أنزل فيّ شيء فقال إنّه لا يؤدّي عنّي إلّا عليّ، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللّه‌ﷺ أنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي، ولو كان بعدي لكنته يا عليّ، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم من قال له رسول اللّه‌ﷺ إنّه لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا كافر، غيري. قالوا لا.

قال فهل تعلمون أنّه أمر بسدّ أبوابكم وفتح بابي، فقلتم في ذلك، فقال رسول اللّه‌ما أنا سددت أبوابكم ولا أنا فتحت بابه[5] بل اللّه سدّ أبوابكم وفتح بابه. قالوا نعم.

قال أتعلمون أنّ رسول اللّه‌ﷺ ناجاني يوم الطائف دون الناس فأطال ذلك، فقال بعضكم يا رسول اللّه‌ﷺ إنّك قد انتجيت عليّا دوننا، فقال رسول اللّه‌ﷺ ما أنا انتجيته بل اللّه عزّ وجلّ انتجاه. قالوا نعم.

قال أتعلمون أنّ رسول اللّه‌ﷺ قال الحقّ من بعدي مع عليّ وعليّ مع الحقّ يدور الحقّ معه حيثما دار. قالوا نعم.

٣٧٧/٣١ قال فهل تعلمون أنّ رسول اللّه‌ﷺ قال إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي وأنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، وأنّكم لن تضلّوا[6] ما اتّبعتموهما واستمسكتم بهما. قالوا نعم.

قال فهل فيكم أحد وقى[7] رسول اللّه‌ﷺ بنفسه وردّ به كيد[8] المشركين واضطجع في مضجعه، وشرى بذلك من اللّه نفسه، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد حيث آخى رسول اللّه‌ﷺ بين أصحابه وكان له أخا[9] غيري. قالوا لا.

قال فهل أحد ذكره اللّه عزّ وجلّ بما ذكرني إذ قال ﴿وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ أُولٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[10]، غيري.

قال فهل سبقني منكم أحد إلى اللّه ورسوله. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد آتى الزكاة وهو راكع، فنزلت فيه ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاٰةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكٰاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ﴾[11]، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد برز لعمرو بن عبد ودّ حيث عبر خندقكم وحده ودعا جميعكم إلى البراز فنكصتم عنه،خرجت إليه فقتلته وفتّ اللّه[12] بذلك في أعضاد المشركين والأحزاب، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد ترك رسول اللّه‌ﷺ بابه مفتوحا في المسجد يحلّ له ما يحلّ لرسول اللّه‌ﷺ ويحرم عليه ما يحرم على رسول اللّه‌ﷺ غيري. قالوا لا.

٣٧٨/٣١ قال فهل فيكم أحد أنزل اللّه تعالى فيه آية التطهير حيث يقول تعالى ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللّٰهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[13]، غيري وغير زوجتي وابنيّ. قالوا لا.

---

(١) في (ك) نسخة بدل: صوته.
(٢) في (ك) نسخة بدل: إلاّ.
(٣) في (ك): واو، بدلاً من: أو.
(٤) في (س): يأخذ، ولعلّها بتقدير: أن.
(٥) لا يوجد في (س): بابه.
(٦) إلى هنا سقط عن إرشاد القلوب.
(٧) كذا، ولعله: وقى، كما في المصدر.
(٨) في المصدر:مكر، وهي نسخة بدل جاءت على مطبوع البحار.
(٩) في إرشاد القلوب: وكأن لم يكن له أخ..
(١٠) الواقعة: ١٠ ـ ١١.
(١١) المائدة: ٥٥.
(١٢) في (س) زيادة: إليه، ووضع عليها رمز نسخة بدل في (ك).
(١٣) الأحزاب: ٣٣.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ أنا سيّد ولد آدم ﷺ وعليّ سيّد العرب، غيري. قالوا لا.

قال فهل[1] فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ ما سألت الله عزّ وجلّ لي شيئا إلّا سألت لك مثله، غيري. قالوا لا.

قال[2] فهل فيكم أحد كان صاحب رسول الله ﷺ في المواطن كلّها، غيري. قالوا لا.

قال[3] فهل فيكم أحد ناول رسول الله ﷺ قبضة من تراب تحت قدميه فرمى بها في وجوه الكفّار فانهزموا، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قضى دين رسول الله ﷺ وأنجز عداته، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد اشتاقت الملائكة إلى رؤيته فاستأذنت الله تعالى في زيارته، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد ورث سلاح رسول الله ﷺ وأداته[4]، غيري. قالوا لا.

٣٧٩/٣١ قال فهل فيكم أحد استخلفه رسول الله ﷺ في أهله وجعل أمر أزواجه إليه من بعده، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد حمله رسول الله ﷺ على كتفه حتى كسر الأصنام التي كانت على الكعبة، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد اضطجع هو ورسول الله ﷺ في لحاف واحد إذ كفلني، غيري. قالوا لا[5].

قال فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ أنت صاحب رايتي ولوائي في الدنيا والآخرة، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد كان أوّل داخل[6] على رسول الله ﷺ وآخر خارج من عنده ولا يحجب عنه، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم من نزلت فيه وفي زوجته وولديه ﴿وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلىٰ حُبِّهِ مِسْكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِيراً. .﴾[7] .. إلى سائر ما اقتصّ[8] الله تعالى من ذكرنا في هذه السورة، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية ﴿أَ جَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ وَ عِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ جاهَدَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ﴾[9]، غيري. قالوا لا.

٣٨٠/٣١ قال فهل فيكم أحد أنزل الله تعالى فيه ﴿أَفَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً لا يَسْتَوُونَ. .﴾[10] .. إلى آخر ما اقتصّ الله تعالى من خبر المؤمنين، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد أنزل الله فيه وفي زوجته وولديه آية المباهلة، وجعل الله عزّ وجلّ نفسه نفس رسول الله ﷺ غيري. قالوا اللهمّ لا.

قال فهل فيكم أحد نزلت فيه هذه الآية ﴿وَ مِنَ النّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللّٰهِ﴾[11] لما وقيت رسول الله ﷺ ليلة الفراش، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد سقى[12] رسول الله ﷺ من المهراس لما اشتدّ ظموءه وأحجم عن ذلك أصحابه، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ اللهمّ إنّي أقول كما قال عبدك موسى ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَ يَسِّرْ لِي أَمْرِي وَ احْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي وَ اجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي هارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾[13] .. إلى آخر دعوة موسى ﷺ إلّا النبوّة، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد هو أدنى الخلائق برسول الله ﷺ يوم القيامة وأقرب إليه منّي كما أخبركم بذلك صلوات الله عليه وآله، غيري. قالوا لا.

---

(١) لا توجد: فهل، في (س).

(٢) هذه المناشدة جاءت في إرشاد القلوب بعد مناشدة الاضطجاع في لحاف واحد.

(٣) وقعت هذه المناشدة بعد المناشدة التالية.

(٤) في إرشاد القلوب: ودوابه.

(٥) هنا مناشدة في المصدر: وقد تقدّمت في المتن، وأشرنا إلى موضعها.

(٦) في المصدر: وارد.

(٧) الإنسان: ٨.

(٨) في إرشاد القلوب: قصّ.

(٩) التوبة: ١٩.

(١٠) السجدة: ١٨.

(١١) البقرة: ٢٠٨.

(١٢) العبارة مشوّشة في مطبوع البحار وأخذت من المصدر.

(١٣) طه: ٢٥ ـ ٣١.



قال[1] فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ إنّ من شيعتك رجلا يدخل في شفاعته الجنّة مثل ربيعة ومضر، غيري. قالوا لا.

٣٨١/٣١ قال فهل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ أنت وشيعتك هم الفائزون تردون يوم القيامة رواء مرويّين ويرد عدوّكم ظماء مقمحين[2]، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول الله من أحبّ هذه الشعرات فقد أحبّني ومن أحبنيّ فقد أحبّ اللّه تعالى، ومن أبغضها وآذاها فقد أبغضني وآذاني ومن آذاني فقد آذى اللّه تعالى، ومن آذى اللّه تعالى لعنه اللّه وأعدّ له جهنّمساءت مصيرا. فقال أصحابه وما شعراتك هذه يا رسول اللّه ﷺ. قال عليّ وفاطمة والحسن والحسين، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللّه ﷺ أنت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظالمين، وأنت الصدّيق الأكبر، و أنت الفاروق الأعظم الذي يفرّق بين الحقّ والباطل، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد طرح عليه رسول اللّه ﷺ ثوبه وأنا تحت الثوب وفاطمة والحسن والحسين ثم قال اللّهم[3] أنا وأهل بيتي هؤلاء إليك لا إلى النار، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللّه ﷺ بالجحفة بالشجيرات من خم من أطاعك فقد أطاعني ومن أطاعني فقد أطاع اللّه، ومن عصاك فقد عصاني ومن عصاني فقد عصى اللّه تعالى، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد كان رسول اللّه ﷺ بينه وبين زوجته. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد[4] جلس بين رسول اللّه ﷺ وزوجته، فقال له رسول اللّه ﷺ لا ستر دونك يا عليّ، غيري. قالوا لا.

٣٨٢/٣١ قال فهل فيكم أحد احتمل باب خيبر يوم فتحت حصنها ثم مشى به ساعة ثم ألقاه فعالجه بعد ذلك أربعون رجلا فلم يقلّوه[5] من الأرض، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللّه ﷺ أنت معي في قصري ومنزلك تجاه منزلي في الجنّة، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللّه ﷺ أنت أولى الناس بأمّتي[6] من بعدي، والى اللّه من والاك وعادى اللّه من عاداك، وقاتل اللّه من قاتلك بعدي، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد صلّى مع رسول اللّه ﷺ سبع سنين وأشهرا قبل الناس، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللّه ﷺ إنّك عن يمين العرش يا عليّ يوم القيامة يكسوك اللّه عزّ وجلّ بردين أحدهما أحمر والآخر أخضر، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد أطعمه رسول اللّه ﷺ من فاكهة الجنّة لما هبط بها جبرئيل ﷺ وقال لا ينبغي أن يأكله في الدنيا إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللّه ﷺ أنت أقومهم بأمر اللّه، وأوفاهم بعهد اللّه، وأعلمهم بالقضية، وأقسمهم بالسويّة، وأرأفهم بالرعيّة، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد قال له رسول اللّه ﷺ أنت قسيم النار تخرج منها من آمن وأقرّ، وتدع فيها من كفر، غيري. قالوا لا.

٣٨٣/٣١ قال فهل فيكم أحد قال للعين وقد غاضت انفجري فانفجرت، فشرب منها القوم وأقبل رسول اللّه ﷺ المسلمون معه فشرب وشربوا وشربت خيلهم وملأوا رواياهم، غيري. قالوا لا.

قال فهل فيكم أحد أعطاه رسول اللّه ﷺ حنوطا من حنوط الجنّة، قال اقسم هذا أثلاثا، ثلثا لي حنّطني به، وثلثا لابنتي، وثلثا لك، غيري. قالوا لا.

---

(١) لا توجد هذه المناشدة في إرشاد القلوب.
(٢) في (ك) نسخة بدل: مظمئين.
(٣) لا توجد: اللّهم، في (ك).
(٤) سقط من إرشاد القلوب المطبوع: قالوا، لا، قال: فهل فيكم أحد.
(٥) في المصدر: فلم ينقلوه.
(٦) في (ك): منّي.

قال .. فما زال يناشدهم ويذكر لهم ما أكرمه اللّه تعالى وأنعم عليه به حتى قام قائم الظهيرة ودنت الصلاة، ثم أقبل عليهم وقال أما إذا أقررتم على أنفسكم وبان لكم من سببي الذي[١] ذكرت، فعليكم بتقوى اللّه وحده، وأنهاكم عن سخط اللّه فلا تعرضوا له[٢] ولا تضيّعوا أمري، وردّوا الحقّ إلى أهله، واتّبعوا سنّة نبيّكم ﷺ وسنّتي من بعده، فإنّكم إن خالفتموني خالفتم نبيّكم فقد سمع ذلك منه جميعكم، وسلّموها إلى من هو لها أهل وهي له أهل، أما واللّه ما أنا بالراغب في دنياكم، ولا قلت ما قلت لكم افتخارا ولا تزكية لنفسي، ولكن حدّثت بنعمة ربّي، وأخذت عليكم بالحجّة .. ونهض إلى الصلاة، قال فتؤامر[٣] القوم فيما بينهم وتشاوروا، فقالوا قد فضّل اللّه عليّ بن أبي طالب بما ذكر لكم، و لكنّه رجل لا يفضّل أحدا على أحد ويجعلكم ومواليكم سواء، وإن ولّيتموه إيّاها ساوى بين أسودكم وأبيضكم،وضع السيف على عاتقه، ولكن ولّوها عثمان فهو أقدمكم[٤] ميلادا، وألينكم عريكة، وأجدر أن يتّبع مسرّتكم[٥]، واللّه رءوف رحيم.

٣٨٤/٣١ **٢٥ـ ما[٦]: جماعة، عن أبي المفضّل[٧]، عن الحسن بن علي بن زكريّا، عن أحمد بن عبيد اللّه، عن الربيع بن سيار، عن الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد يرفعه إلى أبي ذرّ رضي اللّه عنه مثله.**

إيضاح: قال الجوهري عصوته بالعصا ضربته بها .. والعصا مقصورا[٨] مصدر قولك عصي بالسّيف يعصى إذا ضرب به[٩].

وقال قصعت هامته إذا ضربتها ببسط كفّك وقصع اللّه شبابه[١٠]. وفي النهاية فقصعه اللّه[١١] .. أي دفعه[١٢] وكسره[١٣].

وفي بعض النسخ بالفاء وهو الكسر والدّفع الشّديد[١٤].

وقال الجوهري فتّ الشّيء .. أي كسره. .. يقال فتّ عضدي وهدّ ركني[١٥].

وقال الفيروزآبادي فتّ في ساعده أضعفه[١٦].

٣٨٥/٣١ والإقماح رفع الرّأس وغضّ البصر، يقال أقمحه الغلّ إذا ترك رأسه مرفوعا من ضيقه[١٧]. وفي بعض النسخ مظمئين، كما في الروايات الأخر على التأكيد، وفي بعضها مفحمين .. أي مسكتين[١٨] بالحجّة.

٣٨٦/٣١ **أقول:** قال أرباب السير والمحدّثون من المخالفين[١٩] **لما طعن أبو لؤلؤة عمر ابن الخطاب وعلم أنّه قد انقضت أيّامه واقترب أجله، قال له بعض أصحابه لو استخلفت يا أمير المؤمنين فقال لو كان أبو عبيدة حيّا لاستخلفته وقلت لربّي إن سألني سمعت نبيّك يقول أبو عبيدة أمين هذه الأمّة، ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حيّا استخلفته، وقلت لربّي إن سألني سمعت نبيّك يقول إنّ سالما شديد الحبّ للّه[٢٠]، فقال له رجل ولّ عبد اللّه بن عمر، فقال قاتلك اللّه، واللّه ما أردت اللّه بهذا ويحك كيف أستخلف رجلا عجز عن طلاق امرأته[٢١]** رواه ابن الأثير في الكامل[٢٢]

---

(١) في (ك): مزيّتي التي.. وجعل ما في المتن نسخة بدل.
(٢) لا توج في (س): له.
(٣) في المصدر: فتأمّر، وهو الظاهر.
(٤) في (س): فهو الله فكم، ولا معنىٰ لها.
(٥) في إرشاد القلوب: بسيرتكم.
(٦) أمالي الشيخ الطوسي ١٥٩/٢، بتفصيل في الإسناد.
(٧) في (ك): أبي الطفيل المفضّل.
(٨) في المصدر: والعَصىٰ، مقصورٌ. وهو الصحيح.
(٩) الصحاح ٢٤٢٩/٦، ومثله في لسان العرب ٦٤/١٥.
(١٠) الصحاح ١٢٦٦/٣، وكذا في لسان العرب ٢٧٤/٨، وغيرهما.
(١١) جاء في حاشية (ك): قصعة فاطمئن. نهاية. انظر: النهاية لابن الأثير ٧٣/٤.
(١٢) في (س): في رفعة، بدلاً من: أي دفعه.
(١٣) النهاية: ٧٣/٤، وجاء قريب منه في لسان العرب ٢٧٦/٨.
(١٤) كما في لسان العرب ٢٨٣/٩، والنهاية ٧٣/٤، وغيرهما.
(١٥) الصحاح ٢٥٩/١، ولسان العرب ٦٥/٢ مثله.
(١٦) القاموس ١٥٣/١، ولسان العرب ٦٥/٢.
(١٧) قاله في النهاية ١٠٦/٤، والقاموس ٢٤٤/١.
(١٨) ذكره في مجمع البحرين ١٣٠/٦، والنهاية ٤١٧/٤، وغيرهما.
(١٩) كما ذكره ابن أبي الحديد في شرحه علىٰ نهج البلاغة ١٩٠/١، وقريب منه في ١٤٣/١٢، وغيره. والأصل فيه كتاب السفيانية للجاحظ كما نصّ عليه ابن أبي الحديد في شرحه ١٨٥/١، وسيذكره المصنّف طاب ثراه قريباً.
(٢٠) وقد جاء في العقد الفريد ٤٠٧/٣: قيل له: استخلف. فقال: ما أجد من استخلف، فذكر له الستة من أهل حراء فكلّهم طعن عليه، ثم قال: لو أدركت سالماً مولىٰ أبي حذيفة حيّاً لما شككت فيه.
(٢١) قد أورده مجملاً ابن سعد في الطبقات ٣٤٣/٣ بطرق متعدّدة.
(٢٢) الكامل ٣٤/٣، بآختلاف في اللفظ.

الطبري[1]، عن شيوخه بطرق متعدّدة[2]، ثم قال لا إرب لعمر في خلافتكم فما[3] حمدتها فأرغب فيها لأحد من أهل بيتي، فإن[4] تك خيرا فقد أصبنا منه وإن[5] تك شرّا فقد صرف عنّا، حسب آل عمر أن يحاسب منهم[6] واحد ويسأل عن أمر أمّة محمّد صلى الله عليه وآله فخرج الناس[7] ورجعوا إليه، فقالوا له لو عهدت عهدا، فقال قد كنت أجمعت بعد مقالتي[8] أن أولي أمركم رجلا هو أحراكم أن يحملكم على الحقّ وأشار إلى عليّ عليه السلام فرهقتني غشية فرأيت رجلا دخل[9] جنّة فجعل يقطف[10] كلّ غضّة ويانعة فيضمّها إليه ويصيّرها تحته، فخفت أن أتحمّلها حيّا و ميّتا، وعلمت أنّ اللّه غالب أمره.

ثم قال عليكم بالرهط الذين قال لهم[11] رسول اللّه صلى الله عليه وآله إنّهم من أهل الجنّة ومات وهو راض عن هذه الستة من قريش[12] عليّ، وعثمان، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقّاص، وعبد الرحمن بن عوف، وقد رأيت أن أجعلها شورى بينهم ليختاروا لأنفسهم، ثم قال إن أستخلف فقد استخلف من هو خير منّي[13]، وإن أترك فقد ترك من هو خير منّي[14]، ولن يضيّع اللّه دينه[15]، ثم قال ادعوهم لي .. فدعوهم، فدخلوا عليه وهو ملقى على فراشه يجود بنفسه، فنظر إليهم فقال أكلّكم يطمع في الخلافة[16] فوجموا، فقال لهم ثانية، فأجابه الزبير، وقال ما الذي يبعدنا منها، وليتها أنت فقمت بها ولسنا دونك في قريش ولا في السابقة ولا في القرابة[17]. فقال عمر أفلا أخبركم عن أنفسكم. قالوا قل، فإنّا لو استعفيناك لم تعفنا، فقال أمّا أنت يا زبير فوعقة لقس[18]، مؤمن الرضا كافر الغضب، يوما إنسان ويوما شيطان، و لعلّها لو أفضت إليك ظلت يومك تلاطم[19] بالبطحاء على مدّ من شعير، فإن[20] أفضت إليك فليت شعري من يكون للناس يوم تكون شيطانا، ومن يكون يوم تغضب إماما[21]، وماكان اللّه ليجمع لك[22] أمر هذه الأمّة وأنت على هذه الصفة.

ثم أقبل على طلحة وكان له مبغضا منذ قال لأبي بكر يوم وفاته ما قال في عمر، وقد تقدّم ذكره[23] فقال له أقول أم أسكت. قال قل، فإنّك لا تقول من الخير شيئا.قال أما إنّي أعرفك منذ أصيبت إصبعك يوم أحد والبأو[24] الذي حدث لك، ولقد مات رسول اللّه صلى الله عليه وآله وهو[25] ساخطا[26] عليك للكلمة[27] التي قلتها يوم أنزلت آية الحجاب، والكلمة المذكورة هي أنّه لما نزلت آية الحجاب قال طلحة ما الذي يغنيه حجابهنّ اليوم وسيموت غدا فننكحهنّ، كذا ذكره ابن أبي الحديد عن شيخه الجاحظ[28].

---

(١) تاريخ الطبري ٢٢٧/٤ وما بعدها حوادث سنة ٢٣ هـ [طبعة دار المعارف ـ بيروت]، و٢٩٣/٣ ـ ٢٩٤ [الأعلمي ـ بيروت].

(٢) في (ك) نسخة بدل: مختلفة.

(٣) في تاريخ الطبري: ما.

(٤) في تاريخ الطبري: أن.

(٥) في (س): فإن.

(٦) في تاريخ الطبري زيادة: رجل.

(٧) في تاريخ الطبري زيادة: من عنده ثم راحوا له.

(٨) في تاريخ الطبري زيادة: لكم.

(٩) في تاريخ الطبري: يدخل.

(١٠) في (س): يغطف. قال في القاموس ١٨١/٣: الغَطَفُ ـ محركة ـ سعة العيش وطول الأشفار وتثنيها أو كثرة شعر الحاجب. وفي تاريخ الطبري: يقطف، وهو الظاهر.

(١١) لا توجد: لهم في (س). وفي تاريخ الطبري: عنهم.

(١٢) من قوله: ومات.. إلىٰ من قريش، لا توجد في تاريخ الطبري، وجاءت في شرح النهج ١٥٨/١ هي والتي بعدها من الكلام، وخلط بين موضعي كلام شارح النهج.

(١٣) في شرح النهج ١٨٥/١ زيادة: يعني أبابكر.

(١٤) في شرح النهج زيادة: يعني رسول الله صلى الله عليه وآله.

(١٥) لا توجد: ولن يضيع الله دينه، في المصدر.

(١٦) في المصدر زيادة: بعدي.

(١٧) هنا سقط جاء في شرح نهج البلاغة ١٨٥/١ وهو: قال الشيخ أبو عثمان الجاحظ: والله لولا علمه أنّ عمر يموت في مجلسه ذلك لم يقدم علىٰ أن يفوّه من هذا الكلام بكلمة! ولا ينبس منه بلفظة.

(١٨) هنا حاشية جاءت على (ك) غير معلم محلّها، وموضعها هنا وهي: في حديث عُمَرَ وذكَرَ الزُّبيرَ فَقَالَ: وَعْقَةٌ لَقِسٌ. الْوَعْقَةُ ـ بالسكون ـ الذي يَضْجَرُ وَيَتَبَرَّمُ. واللَّقِسُ: السَّيِّىء الخُلُقِ، وقيل: الشَّحِيحُ. النهاية.
انظر: النهاية ٢٠٧/٥، ٢٦٤/٤.

(١٩) في (س): طلاطم.

(٢٠) في المصدر: أفرأيت أن.

(٢١) لا توجد: إماماً، في المصدر.

(٢٢) خطّ علىٰ: لك، في (س).

(٢٣) وقد تقدّم قريباً، وهي من زيادة المصنّف رحمه الله.

(٢٤) في (ك): اليأو. أقول: البَأو: وهو بمعنىٰ الكبر والفخر، ونقل صاحب اللسان عن الفقهاء: وفي طلحة بأواء. قال في النهاية ٢٢٧٨/٦: البأو: الكبر والفخر.. وكذلك البأواء، ومثله في القاموس ٣٠٢/٤، وسيأتي من المصنّف.

(٢٥) في (ك) خطّ علىٰ: وهو، وهي لا توجد في تاريخ الطبري وشرح نهج البلاغة.

(٢٦) كذا، والظاهر أنّها بالرفع: ساخط.

(٢٧) في المصدر: بالكلمة.

(٢٨) في كتابه السفيانيّة، قال في شرح النهج: قال شيخنا أبو عثمان الجاحظ.. وما ذكره هنا أورده المصنّف رحمه الله بألفاظ متقاربة وبتصرّف، وانظر: شرح نهج البلاغة ١٨٥/١ و٢٨٧/١٣.

وروى المفسّرون، عن مقاتل، قال قال طلحة بن عبد اللّه لئن قبض رسول اللّه ﷺ لأنكحنّ عائشة بنت أبي بكر، فنزلت ﴿وَ مٰا كٰانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللّٰهِ وَ لاٰ أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوٰاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً..﴾[1] الآية.

وقد مرّ[2] في رواية علي بن إبراهيم أنّ طلحة قال لئن أمات اللّه محمّدا لنركضنّ بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا.

٣٨٥/٣١ ثم قال ابن أبي الحديد[3] قال الجاحظ لو قال لعمر قائل أنت قلت إنّ رسول اللّه ﷺ مات وهو راض عن الستة، فكيف تقول[4] لطلحة إنّه مات ﷺ ساخطا عليك للكلمة التي قلتها لكان قد رماه بمشاقصه[5]، ولكن من الذي كان يجسر[6] على عمر أن يقول له ما دون هذا، فكيف هذا.

ثم أقبل على سعد بن أبي وقّاص، فقال إنّما أنت صاحب مقنب من هذه المقانب تقاتل به وصاحب قنص[7] وقوس و سهم[8]، وما زهرة[9] والخلافة وأمور الناس.

ثم أقبل على عبد الرحمن بن عوف، فقال وأمّا أنت يا عبد الرحمن فلو وزن نصف إيمان المسلمين بإيمانك لرجح إيمانك ولكن لا يصلح لهذا الأمر من فيه[10] ضعف كضعفك، وما زهرة وهذا الأمر.

ثم أقبل على عليّ ﷺ، فقال للّه أنت، لو لا دعابة فيك، أما واللّه لئن وليتهم لتحملنّهم على المحجّة البيضاء والحقّ الواضح[11].

ثم أقبل على عثمان، فقال هيها[12] إليك كأنّي بك قد قلّدتك قريش هذا الأمر لحبّها إيّاك فحملت بني أميّة وبني أبي معيط على رقاب الناس وآثرتهم بالفيء فسارت إليك عصابة[13] من ذؤبان العرب فذبحوك على فراشك ذبحا، اللّه لئن فعلوا لتفعلنّ، ولئن فعلت ليفعلنّ، ثم أخذ بناصيته، فقال فإذا[14] كان ذلك فاذكر قولي، فإنّه كائن.

٣٩٠/٣١ قال ابن أبي الحديد[15] ذكر هذا الخبر كلّه أبو عثمان الجاحظ في[16] كتاب السفيانيّة، وذكره جماعة غيره في باب فراسة عمر.

و قال الزمخشري في الفائق[17] إنّ عمر دخل عليه ابن عباس حين طعن فرآه مغتمّا لمن يستخلف بعده، فجعل ابن عباس يذكر له أصحابه، فذكر عثمان، فقال إنّه كلف بأقاربه، وروي أخشى حفده وأثرته[18]. قال فعليّ. قال ذاك رجل فيه دعابة. قال فطلحة. قال لو لا بأو فيه. وروي أنّه قال الأكنع، إنّ فيه بأو أو نخوة. قال فالزبير. قال وعقة لقس. قال[19] روي ضرس ضبس، أو قال ضمس[20]. وروي لا يصلح أن يلي هذا الأمر إلّا حصيف العقدة قليل الغرّة، الشديد في غير عنف. فعبد الرحمن. قال أوه ذكرت رجلا صالحا و[21] لكنّه ضعيف، وهذا الأمر لا يصلح له إلّا اللّين من غير ضعف والقويّ من غير عنف[22]، و[23] اللين في غير ضعف، الجواد في غير سرف، البخيل في غير وكف. قال فسعد بن أبي وقّاص. قال ذاك[24] يكون في مقنب من مقانبكم.

---

(١) الأحزاب: ٥٣.
(٢) بحار الأنوار: ٢٢/٢٣٩.
(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/١٨٦.
(٤) في المصدر زيادة: الآن، وذكرها في حاشية (ك) ونسبها إلى ابن أبي الحديد.
(٥) في (س): بمناقضة. وجاء في حاشية (ك): وَالمِشْقَصُ: النصال ما طالَ وَعَرُضَ. صحاح. انظر: الصحاح ٣/١٠٤٣ وفيه: من النصال.
(٦) في (س): الكلمة مشوّشة وقد تقرأ: يجسر أو يجبر.
(٧) قال في حاشية (ك): القائصُ: الصائدُ، وكذلك القَنَصُ ـ بالتحريك ـ. انظر: الصحاح ٣/١٠٥٤، وفيه القنص: الصيد.
(٨) في المصدر: وأسهم.
(٩) وزهرة: قبيلة سعد بن أبي وقّاص. وفي (ك): ومازه ـ بفصل بين الزاء والهاء ـ.
(١٠) في المصدر: لرجح إيمانك به، ولكن ليس يصلح هذا الأمر لمن.
(١١) في المصدر بتقديم وتأخير: الحقّ الواضح والمحجّة البيضاء.
(١٢) في (س): هبها.
(١٣) في (س): غضابة.
(١٤) في (س): إذا.
(١٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/١٨٦.
(١٦) في المصدر: كلّه شيخنا أبو عثمان في.. أقول: قال المسعودي في مروج الذهب ٣/٢٥٣: إن الجاحظ ألّف كتاباً في نصرة معاوية بن أبي سفيان!.
(١٧) الفائق للزمخشري ٣/٢٧٥ ـ ٢٧٦ دار المعرفة ـ بيروت [٢/٤٢٥ ـ ٤٢٦].
(١٨) قال ابن الأثير في النهاية ١/٢٢: وفي حديث الآخر لما ذكر له عثمان للخلافة فقال: أخشىٰ حَفَده وأُثرَته.. أي إيثاره.
(١٩) وضع في (ك) علىٰ: وقال، رمز نسخة بدل. ولا توجد في المصدر.
(٢٠) في الفائق: ضَمِيس. وما هنا جاء نسخة هناك.
(٢١) لا توجد الواو في المصدر.
(٢٢) من قوله: وروي لا يصلح.. إلىٰ قوله: غير عنف، جعلها في (ك) جملة زائدة، وذكرها بعينها بعد هذا. وهي كذلك في المصدر بتقديم وتأخير.
(٢٣) لا توجد الواو في (ك).
(٢٤) في المصدر: ذلك.



٣٩١/٣١ ثم فسّر ألفاظه، فقال[١] الكلف الإيلاع بالشيء مع شغل القلب والمشقّة[٢]، يقال كلف فلان بهذا الأمر وبهذه الجارية فهو بها كلف مكلّف، ومنه المثل لا يكن حبّك كلفا ولا بغضك تلفا[٣]، وهو من كلّف الشيء بمعنى تكلّفه.

الحفد[٤] الجمع وهو من أخوات الحفل والحفش، ومنه المحفد بمعنى المحفل، واحتفد بمعنى احتفل.

عن[٥] الأصمعي، وقيل لمن يخف في الخدمة، وللسائر إذا خبّ حافد، لأنّه يحتشد في ذلك، ويجمع له نفسه،يأتي بخطئه متتابعة،.. وتقول العرب للأعوان والخدم الحفدة، وأخشى حفده .. أي حفوفه في مرضاة أقاربه[٦].

الأثرة الاستيثار بالفيء وغيره.

الدعابة كالمزاحة ودعب يدعب كمزح يمزح، ورجل دعب ودعابة.

البأو العجب والكبر.

٣٩٢/٣١ الأكنع الأشل، وقد كنعت أصابعه كنعا إذا تشنّجت[٧].. وقد كانت أصيبت يده مع رسول الله صلى الله عليه وآله وقاه بها يوم أحد.

النخوة العظيمة[٨] والكبر. وقد نخا كزها وانتخى.

رجل وعقة لعقة[٩] ووعق لعق .. إذا كان فيه حرص ووقوع في الأمر بجهل وضيق نفس وسوء خلق.. ويخفّف فيقال وعقة ووعق، وهو من العجلة والتسرّع،.. ويقال ما أوعقك عن كذا .. أي ما أعجلك. ..

لقست نفسه إلى الشيء إذا نازعت إليه[١٠] وحرصت عليه لقسا، والرجل لقس، وقيل لقست خبثت. وعن أبي زيد اللقس هو الذي يلقّب الناس ويسخر منهم، ويقال النقس بالنون ينقس الناس نقسا.

الضرس الشرس، الزعر من الناقة الضروس، وهي التي تعضّ حالبها، ويقال اتّق الناقة بجزّ[١١] ضراسها .. أي بحدثان نتاجها وسوء خلقها، وذلك لشدّة عطفها على ولدها في هذا الوقت[١٢].

الضيس[١٣] والضمس قريبان من الضرس، يقال فلان ضيس شر، وجمعه أضياس.

الضمس المضغ.

الوكف الوقوع في المآثم والعيب، وقد وكف فلان يوكف وكفا وأوكفته أنا إذا أوقعته[١٤]. قال[١٥]:

الحافظو عورة العشيرة لا ... يأتيهم من ورائهم وكف

٣٩٣/٣١ وهو من وكف المطر إذا وقع، و[١٦] منه توكّف الخبر[١٧] وهو توقّعه.

المقنب من الخيل .. الأربعون و[١٨] الخمسون.

وفي كتاب العين زهاء ثلاثمائة[١٩]، يعني أنّه صاحب جيوش، وليس يصلح[٢٠] لهذا الأمر. انتهى كلام الزمخشري[٢١].

وروى ابن عبد البرّ في الإستيعاب[٢٢] أنّه قال في عليّ عليه السلام إن ولّوها الأجلح سلك بهم الطريق المستقيم. فقال له ابن عمر: ما يمنعك أن تقدّم عليّا؟ قال: أكره أن أتحمّلها[٢٣] حيّا وميّتا.

---

(١) الفائق ٢٨٦/٣.
(٢) في المصدر: قلب ومشقّة.
(٣) انظر المثل في مجمع الأمثال للميداني ١٥٠/٢.
(٤) في المصدر: وحقيقة الحفد.
(٥) في (س): وعن.
(٦) في الفائق: تقديم وتأخير وتغيّر.
(٧) وقد تقرأ في مطبوع البحار: تشبّخت أيضاً، ولا معنى لها.
(٨) في المصدر: العظمة.
(٩) في الفائق: وقد يجي كزُهِي وانتَحىٰ ورجل وعقه ولعقه.
(١٠) في الفائق: نازعته.
(١١) في (س): بحزّ. وفي المصدر: فإنها بجن.
(١٢) في الفائق: بتقديم في هذا الوقت على: وذلك.
(١٣) كذا، والظاهر: الضَّبس ـ بالباء الموحّدة ـ كما في المصدر، وكذا ما بعدها من الكلمات من هذه المادة.
(١٤) هنا زيادة: فيه، جاءت في المصدر.
(١٥) جاء في حاشية (ك) ما يلي: الشاعر: عمرو بن امرىء القيس، ويقال: قيس بن الخطيم.
(١٦) لا توجد الواو في (ك).
(١٧) في (ك): الخير.
(١٨) في (ك): أو، بدلاً من: الواو.
(١٩) كتاب العين ١٨٧/٥: والمِقْنَبُ: زهاء ثلاثمائة من الخيل.
(٢٠) في المصدر: ولا يصلح.
(٢١) الفائق ٢٧٦/٣ ـ ٢٧٨، مع اختصار واختلاف أشرنا له.
(٢٢) الاستيعاب المطبوع هامش الإصابة ٤٦٩/٢.
(٢٣) في المصدر: أحملها.

وحكاه السيد رضي الله عنه في الشافي[1]، عن البلاذري في تاريخه، عن عفّان بن مسلم، عن حمّاد بن مسلمة[2]، عن علي بن زيد، عن أبي رافع أنّ عمر بن الخطاب كان مستندا إلى ابن العباس وعنده ابن عمر وسعيد بن زيد، فقال اعلموا أنّي لم أقل في الكلالة شيئا، ولم أستخلف بعدي أحدا، وإنّه من أدرك وفاتي من سبي العرب فهو حرّ من مال الله. فقال[3] سعيد بن زيد أما أنّك لو أشرت إلى رجل من المسلمين ائتمنك الناس. فقال عمر لقد رأيت من أصحابي حرصا شنيعا[4] وأنا جاعل هذا الأمر إلى هؤلاء النفر الستة الذين مات رسول اللهﷺ وهو عنهم راض، ثم قال لو أدركني أحد رجلين فجعلت هذا الأمر إليه لوثقت به، سالم مولى أبي حذيفة وأبو عبيدة بن الجرّاح. فقال له رجل يا أمير المؤمنين فأين أنت عن عبد الله بن عمر. فقال له قاتلك الله والله ما أردت الله بها، ما[5] أستخلف رجلا لم يحسن أن يطلّق امرأته. قال عفّان يعني بالرجل الذي أشار إليه[6] بعبد الله بن عمر المغيرة بن شعبة[7].

٣٩٤/٣١

وقال في موضع آخر منه[8] روى محمد بن سعد، عن الواقدي، عن محمد بن عبد الله الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عيينة[9]، عن ابن عباس، قال قال عمر لا أدري ما أصنع بأمّة محمّدﷺ وذلك قبل أن يطعن، فقلت ولم تهتمّ وأنت تجد من تستخلفه عليهم. قال أصاحبكم يعني عليّاﷺ . قلت نعم والله هو لها أهل في قرابته من رسول اللهﷺ وصهره وسابقته وبلائه. فقال[10] عمر إنّ فيه بطالة وفكاهة. قلت فأين أنت عن طلحة. قال فإنّ فيه[11] الزهو والنخوة. قلت عبد الرحمن. قال رجل صالح على ضعف فيه. قلت فسعد. قال ذلك صاحب مقنب وقتال لا يقوم بقرية لو حمل أمرها. قلت فالزبير. قال وعقة لقس، مؤمن الرضا كافر الغضب، شحيح، وإنّ هذا الأمر لا يصلح[12] إلّا لقويّ في غير عنف، رفيق في غير ضعف، جواد في غير سرف. قلت فأين أنت عن عثمان[13]. قال لو وليها لحمل بني أبي معيط على رقاب الناس، ولو فعلها لقتلوه.

٣٩٥/٣١

وروى أحمد بن أعثم في تاريخه[14] أنّ كلامه في حقّ الستّة كان قبل أن يطعنه أبو لؤلؤة بيومين أو ثلاثة، وذلك أنّه لما هدّده أبو لؤلؤة وقد تقدّم ذكره صعد المنبر في غده وذكر رؤيا رآها في ليلته، ثم قال إنّي لا أرتاب في اقتراب أجلي فإذا كان ذلك فاختاروا رجلا من الستة الذين توفّي[15] رسول اللهﷺ وهو عنهم راض .. وذكّرهم بأسمائهم، ثم نزل فأخذ بيد عبد الله بن العباس وخرج من المسجد، ثم تنفّس الصعداء وقال إنّي لا أجزع من الموت ولكن أحزن على هذا الأمر بعدي، فقال له عبد الله ما تقول في عليّ بن أبي طالبﷺ، فقد لاح لك أمره في الهجرة والقرابةالسوابق. فقال صدقت[16] يا ابن عباس وإنّي لأعلم منه أنّه لو صار إليه لأقام الناس على المحجّة البيضاء،لكنّي يمنعني منه دعابة فيه وحرصه على هذا الأمر .. ثم ذكر كلّا من الباقين وعابه بنحو ممّا ذكر آنفا، ثم تأسّف على فقد معاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة وأبي عبيدة، ثم دخل داره.

قال[17] ثم طعنه أبو لؤلؤة بعد ذلك بخنجر له رأسان وقبضته في وسطه كما تقدّم.

قال[18] ولم يكن طلحة يومئذ بالمدينة، فقال عمر انتظروا بطلحة ثلاثة أيّام فإن جاء وإلّا فاختاروا رجلا من الخمسة.

٣٩٦/٣١

وقال محمد بن جرير الطبري[19] إنّ طلحة لم يذكر في هذا المجلس ولم يكن يومئذ بالمدينة.

ثم قال لهم انهضوا[20] إلى حجرة عائشة[21] فتشاوروا فيها، ووضع رأسه وقد نزفه الدم، فدخلوا الحجرة وتناجوا حتى ارتفعت أصواتهم، فقال عبد الله بن عمر[22] إنّ أمير المؤمنين لم يمت بعد ففيم هذا اللغط، وانتبه عمر وسمع

---

(١) الشافي ٣/١٩٧ ـ ١٩٨.
(٢) في المصدر: سلمة.
(٣) في الشافي: قال.
(٤) في المصدر: سيّئاً.
(٥) لا توجد: ما في المصدر وعليه فتصبح الجملة استفهامية.
(٦) في الشافي: عليه، بدلاً من: إليه.
(٧) وأورده ابن الأثير في الكامل ٣/٣٤ وغيره.
(٨) الشافي ٤/٢٠٢ ـ ٢٠٣، وقريب منه في الشافي أيضاً ٣/١٩٧.
(٩) في المصدر: عتبة.
(١٠) في (س): وقال.
(١١) في المصدر: فأين، بدلاً من: فإنّ فيه.
(١٢) في الشافي زيادة: له.
(١٣) في المصدر: أين أنت وعثمان.
(١٤) الفتوح ١/٣٢٣ ـ ٣٢٤، باختصار وتصرّف.
(١٥) في الفتوح: فارقهم.
(١٦) في تاريخ ابن أعثم: والله ـ يابن عباس ـ وإنّه لكما تقول، ولو أنّه ولي هذا الأمر من بعدي لحملكم ـ والله ـ على طريقة من الحقّ تعرفونها.
(١٧) تاريخ ابن أعثم ١/٣٢٦.
(١٨) الفتوح ١/٣٢٧.
(١٩) تاريخ الطبري ٣/٢٩٣ حوادث سنة ٢٣ هـ باختلاف يسير.
(٢٠) في المصدر: فانهضوا.
(٢١) في تاريخ الطبري زيادة: بإذن منها.
(٢٢) في المصدر زيادة: سبحان الله.

الأصوات، فقال أعرضوا عنها فإذا أنا متّ فتشاوروا ثلاثة أيّام، وليصلّ بالناس صهيب، ولا يأتين اليوم الرابع من موتي إلّا وعليكم أمير، وليحضر عبد اللّه بن عمر مشيرا وليس له شيء من الأمر، وطلحة بن عبيد اللّه شريككم في الأمر، فإن قدم إلى ثلاثة أيّام فأحضروه أمركم، وإلّا فارضوه، ومن لي برضا طلحة. فقال سعد أنا لك به ولن نخالف[1] إن شاء اللّه.

٣٩٧/٣١ ثم ذكر[2] وصيّته لأبي طلحة الأنصاري وما خصّ به عبد الرحمن بن عوف من كون الحقّ في الفئة التي هو فيها، و أمره بقتل من يخالف، ثم خرج الناس، فقال عليّ للعباس عدل بالأمر عنّي يا عم[3]. قال وما علمك. قال قرن بي عثمان، وقال[4] كونوا مع الأكثر، فإن رضي رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن، فسعد لا يخالف ابن عمّه، وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفان، فيولّيها أحدهما الآخر فلو كان الآخران معي لم يغنيا شيئا. فقال العباس لم أرفعك إلى شيء إلّا رجعت إليّ مستأخرا بما أكره، أشرت عليك عند مرض[5] رسول اللّه ﷺ أن تسأله عن هذا الأمر فيمن هو فأبيت، وأشرت عليك عند[6] وفاته أن تعاجل البيعة[7] فأبيت، وقد أشرت عليك حين سمّاك عمر في الشورى اليوم أن ترفع نفسك عنها ولا تدخل معهم، فأبيت، فاحفظ عنّي واحدة، كلما عرض عليك القوم الأمر فقل لا، إلّا أن يولّوك، واعلم أنّ هؤلاء لا[8] يبرحون يدفعونك عن هذا الأمر حتّى يقوم لك به غيرك، وايم اللّه لا تناله إلّا بشرّ لا ينفع معه خير.

فقال عليّ عليه السلام أما إنّي أعلم أنّهم سيولّون عثمان، وليحدثنّ البدع والأحداث، ولئن بقي لأذكّرنّك وإن قتل أو مات ليتداولنها[9] بنو أميّة بينهم، وإن كنت حيّا لتجدني حيث يكرهون، ثم تمثّل:

حلفت[10] بربّ الراقصات عشيّة ... غدون خفافا يبتدرن[11] المحصّبا[12]

ليحتلبن[13] رهط ابن يعمر غدوة[14] ... بخيعا[15] بنو الشدّاخ[16] وردا مصلّبا

٣٩٨/٣١ قال[17] ثم التفت فرأى أبا طلحة الأنصاري فكره مكانه، فقال أبو طلحة لا ترع أبا حسن. . وهذا الذي حكيناه عن الطبري.

ذكره ابن الأثير في الكامل[18]، قالوا ثم قال عمر ادعو لي أبا طلحة الأنصاري، فدعوه له، فقال يا أبا طلحة إنّ اللّه طال ما أعزّ بكم الإسلام، فإذا عدتم من حفرتي[19] فاختر خمسين رجلا من الأنصار حاملي سيوفهم وخذ هؤلاء النفر بإمضاء الأمر وتعجيله، واجمعهم في بيت وقف بأصحابك على باب البيت ليتشاوروا ويختاروا واحدا منهم، فإن اتّفق خمس وأبى واحد فاشدخ رأسه بالسيف، وإن اتّفق أربعة وأبى اثنان فاضرب أعناقهما، وإن اتّفق ثلاثة وخالف ثلاثة فانظر الثلاثة التي فيها عبد الرحمن بن عوف فإن أصرّت الثلاثة الأخرى على خلافها فاضرب أعناقها.

وفي رواية ابن الأثير[20] فإن رضي ثلاثة فحكّموا عبد اللّه بن عمر، فإن لم يرضوا بحكم عبد اللّه فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن واقتلوا الباقين.

ثم قال[21] وإن مضت ثلاثة أيّام ولم يتّفقوا على الأمر فاضرب أعناق الستة ودع المسلمين يختاروا لأنفسهم، فلمّا

---

(١) في المصدر: ولا يخالف.

(٢) أي الطبري في تاريخه ٢٩٤/٣ ـ ٢٩٥ مع اختلاف واختصار.

(٣) في المصدر: عدلت عنّا، بدلاً من: عدل بالأمر عنّي يا عمّ.

(٤) في (ك): وقال عمر.

(٥) في تاريخ الطبري: وفاة.

(٦) في المصدر: بعد، بدلاً من: عند.

(٧) في المصدر: الأمر، بدلاً من: البيعة.

(٨) في المصدر: واحذر هؤلاء الرهط فإنّهم لا..

(٩) جاء في حاشية (ك): ليناولونها. ابن أبي الحديد.

(١٠) في (س): حلقت.

(١١) في المصدر: فتبدرن، وفي (س): يبتدرون. وجاء في حاشية (ك): فابتدرن. الكامل.

(١٢) قال في النهاية ٣٩٣/١: حَصِّبُوا.. أي أقيموا بالمحصَّب، وهو الشِعب الذي مخرجه إلى الأبطح بين مكة ومنى.

(١٣) في المصدر: ليحتلبن، وجاء في حاشية (ك): ليحتلبا. كامل.

(١٤) في المصدر: مارثاً، وفي (ك) نسخة: فارساً. كامل.

(١٥) في المصدر: نجيعاً. قال في النهاية ١٠٢/١: بَخَع أنفسهم.. أي قهرها وإذلالها بالطاعة.

(١٦) قال في القاموس ٢٦٢/١: وَيَعْمَرُ الشُدّاخُ ـ كطوالَ وطيّاب، وقد يفتح ـ أحد حكّامهم حُكّم بين قضاعة وقصيّ في أمر الكعبة، وكثر القتل فشدّخ دماء قضاعة تحت قدمه وأبطلها فقضى بالبيت لقصيّ.

(١٧) أي الطبري في تاريخه ٢٩٥/٣، ولا توجد: قال، في (س).

(١٨) الكامل لابن الأثير ٣٥/٣، باختلاف يسير واختصار، ولا زال الكلام لابن أبي الحديد في شرح النهج ١٨٧/١.

(١٩) لا توجد: فإذا عدتم من حفرتي، في المصدر.

(٢٠) الكامل لابن الأثير ٣٥/٣.

(٢١) أي ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه على نهج البلاغة ١٨٧/١ ـ ١٨٨، مع اختلاف يسير.

دفن عمر، جمعهم أبو طلحة الأنصاري في بيت المسور بن مخرمة، وقيل في بيت المال، وقيل في حجرة عائشة بإذنها، ووقف على باب البيت بالسيف في خمسين رجلا من الأنصار حاملي سيوفهم، فجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا على باب البيت فحصبهما[1] سعد وأقامهما وقال تريدان أن تقولا حضرنا وكنّا في أهل الشورى، ثم تكلّم أهل الشورى فأشهدهم طلحة بن عبيد اللّه على نفسه أنّه قد وهب حقّه من الشورى لعثمان، وذلك لعلمه أنّ الناس لا يعدلون به عليّاً عليه السلام وعثمان، وأنّ الخلافة لا تخلص له، فأراد تقوية أمر عثمان وإضعاف جانب عليّ عليه السلام بهبته أمر[2] لا انتفاع له به، وذلك كان لانحرافه عن عليّ عليه السلام لكونه تيميّا وابن عمّ أبي بكر، وقد كان في صدور بني هاشم حنق وغيظ على بني تيم لخلافة أبي بكر، وكذا في صدور تيم على بني هاشم، فلمّا رأى زبير ذلك قال وأنا أشهدكم على نفسي أنّي قد وهبت حقّي من الشورى لعليّ عليه السلام، وذلك لما دخلته من حميّة النسب، وذلك[3] لأنّه كان ابن عمّة أمير المؤمنين عليه السلام، وهي صفيّة بنت عبد المطلب، وكان أبو طالب عليه السلام خاله فبقي من الستة أربعة، فقال سعد بن أبي وقّاص وأنا قد وهبت حقّي لابن عمّي عبد الرحمن وذلك لأنّهما كانا من بني زهرة، وكان سعد يعلم أنّ الأمر لا يتمّ له، فلمّا[4] لم يبق إلّا الثلاثة قال عبد الرحمن لعليّ عليه السلام وعثمان أيّكما يخرج نفسه من الخلافة ويكون إليه الاختيار في الاثنين الباقيين. فلم يتكلّم منهما أحد، فقال عبد الرحمن أشهدكم أنّي قد أخرجت[5] نفسي من الخلافة على أن أختار أحدهما[6]، فأمسكا، فبدأ بعليّ عليه السلام، فقال له أبايعك على كتاب اللّه وسنّة رسوله صلى الله عليه وآله وسيرة الشيخين أبي بكر وعمر. فقال بل على كتاب اللّه وسنّة رسوله صلى الله عليه وآله واجتهاد رأيي، فعدل عنه إلى عثمان، فعرض ذلك عليه، فقال نعم، فعاد إلى عليّ فأعاد قوله، فعل عبد الرحمن ذلك ثلاثا، فلمّا رأى أنّ عليّا غير راجع عمّا قاله، وأنّ عثمان ينعم[7] له بالإجابة، صفق على يد عثمان، فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين. فقال عليّ عليه السلام واللّه ما فعلتها إلّا لأنّك رجوت منه ما رجا صاحبكما من صاحبه، دقّ اللّه بينكما عطر منشم. قالوا ففسد بعد ذلك بين عثمان وعبد الرحمن فلم يكلّم أحدهما الآخر حتى مات عبد الرحمن.

و روى ابن أبي الحديد[8]، عن أبي[9] هلال العسكري في كتاب الأوائل استجيبت دعوة عليّ عليه السلام في عثمان وعبد الرحمن فما ماتا إلّا متهاجرين متعاديين.. ولما بنى عثمان قصره طمار[10] والزوراء[11] وصنع طعاما كثيرا دعا الناس إليه كان فيهم عبد الرحمن، فلمّا نظر إلى البناء والطعام، قال يا ابن عفّان لقد صدقنا عليك ما كنّا نكذّب فيك، وإنّي أستعيذ اللّه[12] من بيعتك، فغضب عثمان، وقال أخرجه عنّي يا غلام، فأخرجوه، وأمر الناس أن لا يجالسوه، فلم يكن يأتيه أحد إلّا ابن عباس، كان يأتيه فيتعلّم منه القرآن والفرائض، ومرض عبد الرحمن فعاده عثمان و كلّمه فلم يكلّمه حتى مات.

و الذي يظهر من رواية ابن الأثير في الكامل ومحمد بن جرير في تاريخه هو أنّه لم يتحقّق بيعة عثمان في اليوم الأول من الشورى.

قال ابن الأثير[13] كان عبد الرحمن يدور لياليه يلقى أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأمراء الأجناد يشاورهم حتى إذا كانت الليلة التي صبيحتها تستكمل الأيّام الثلاثة التي أجّلها عمر أتى منزل المسور بن مخرمة فأيقظه، وقال إنّي لم أذق في هذه الليلة كثير[14] غمض، فانطلق فادع الزبير وسعدا، فدعاهما فبدأ بالزبير، فقال له خلّ[15] ابني عبد مناف و[16] هذا الأمر، فقال نصيبي لعليّ عليه السلام، وقال لسعد اجعل نصيبك لي. فقال إن اخترت نفسك فنعم، وإن اخترت عثمان فعليّ أحبّ إليّ، أيّها الرجل بايع لنفسك وأرحنا. فقال له جعلت على نفسي أن أختار[17] وإن[18] لم أفعل لم أردها، إنّي

(١) جاء في حاشية (ك): رجمها بالحصباء. نهاية. انظر: النهاية لابن الأثير ١/٣٩٤.
(٢) كذا، والظاهر: أمراً ـ بالنصب ـ، ويحتمل أن تكون يهبة ـ بدون ضمير ـ.
(٣) خطّ علىٰ: وذلك، في (ك).
(٤) لا توجد: فلمّا، في (س).
(٥) في (ك): خرجت.
(٦) وضع علىٰ: أحدهما، رمز نسخة بدل في (ك).
(٧) جاء في حاشية (ك) ما يلي: أنعم له: أي قال له ونعم. صحاح. انظر: الصحاح ٥/٢٠٤٣.
(٨) شرح نهج البلاغة ١/١٩٦.
(٩) لا توجد: أبي، في (س).
(١٠) جاء في حاشية (ك): وَطَمارٌ ـ بالفتح ـ المكان المرتفع. والزّوراء.. مَوضِعٌ بالمدينة يقف المُؤَذِّنونَ علىٰ سطحِهِ. مجمع. انظر: مجمع البحرين ٣/٣٣٠، ٣/٣٧٧ وفيه: والزوراء ـ بالفتح والمدّ ـ بغداد وموضع.. إلى آخره.
(١١) في المصدر: بالزرواء.
(١٢) في (ك) نسخة بدل: بالله، وقد جاءت في المصدر.
(١٣) الكامل ٣/٣٦، باختلاف وتصرّف.
(١٤) في (ك) نسخة بدل: كبير.
(١٥) في (ك): خلو، وجعل كلمة: خلٍّ، نسخة بدل.
(١٦) لا توجد الواو في (س).
(١٧) جاء في حاشية (ك) ما يلي: قد جعلت نفسي علىٰ أن اختار، كذا في الكامل، وفي النسخ [كذا] البحار الموجودة عندي، كما في المتن. محمد

رأيت روضة خضراء كثيرة العشب فدخل فحلّ ما رأيت أكرم منه فمرّ كأنّه سهم ولم يلتفت إلى شيء منها حتى قطعها ولم يعرج، ودخل بعير يتلوه واتّبع أثره حتّى خرج منها، ثم دخل فحلّ عبقريّ يجرّ خطامه[١٩] ومضى قصد الأوّلين، ثم دخل بعير رابع فوقع[٢٠] في الروضة، ولا[٢١] واللّه لا أكون الرابع، إن أحدا[٢٢] ولا يقوم مقام أبي بكر وعمر بعدهما فيرضى الناس عنه.

٤٠٢/٣١

قال[٢٣] وأرسل المسور يستدعي عليّا فناجاه طويلا ثم أرسل إلى عثمان فتناجيا حتى فرّق بينهما الصبح... ، فلمّا صلّوا الصبح جمع الرهط وبعث إلى من حضره من المهاجرين وأهل السابقة والفضل من الأنصار وإلى أمراء الأجناد فاجتمعوا حتى ارتجّ المسجد بأهله، فقال أيّها الناس إنّ الناس قد أحبّوا[٢٤] أن يرجع أهل الأمصار إلى أمصارهم فأشيروا عليّ. فقال عمّار إن أردت أن لا يختلف الناس فبايع عليّاً. فقال المقداد بن الأسود صدق عمّار، إن بايعت عليّا قلنا سمعا وطاعة. فقال عبد اللّه[٢٥] بن أبي سرح إن أردت أن لا يختلف قريش فبايع عثمان. فقال عبد اللّه أبي ربيعة المخزومي صدق، إن بايعت عثمان قلنا سمعنا وأطعنا[٢٦]... ، فشتم عمّار ابن أبي سرح، وقال متى كنت تنصح المسلمين. فتكلّم بنو هاشم وبنو أميّة، فقال عمّار أيّها الناس إنّ اللّه أكرمنا بنبيّه[٢٧] فأنّى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيّكم. فقال رجل من بني مخزوم لقد عدوت طورك يا ابن سميّة، وما أنت وتأمير قريش لأنفسها. فقال سعد بن أبي وقّاص يا عبد الرحمن افرغ من أمرك قبل أن يفتتن الناس. فقال عبد الرحمن[٢٨] إنّي قد نظرت وشاورت فلا تجعلنّ أيّها الرهط على أنفسكم سبيلا، ودعا عليّاً، فقال عليك عهد اللّه وميثاقه لتعملنّ بكتاب اللّه وسنّة رسوله صلّى اللّه عليه وآله وسيرة الخليفتين من بعده. قال أرجو أن أفعل وأعمل بمبلغ علمي وطاقتي، ودعا عثمان، فقال له مثل ما قال لعليّ، فقال نعم، فرفع[٢٩] عبد الرحمن رأسه إلى سقف المسجد ويده في يد عثمان، فقال اللّهمّ اسمع واشهد، اللّهمّ إنّي جعلت ما برقبتي من ذاك في رقبة عثمان، فبايعه. فقال عليّ ليس هذا بأوّل يوم تظاهرتم فيه علينا، ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾[٣٠]، واللّه ما ولّيت عثمان إلّا ليردّ الأمر إليك، واللّه كلّ يوم في شأن. فقال عبد الرحمن يا عليّ لا تجعلنّ على نفسك سبيلا يعني يقتلك أبو طلحة حسب ما أمره به عمر. فخرج عليّ وهو يقول سيبلغ الكتاب أجله. فقال عمّار[٣١] يا عبد الرحمن لقد تركته وإنّه من الذين يقضون بالحقّ وبه يعدلون. ...، ثم قال المقداد تاللّه ما رأيت مثل ما أتي إلى أهل هذا البيت بعد نبيّهم، إنّي لأعجب من قريش أنّهم تركوا رجلا ما أقول ولا أعلم أنّ أحدا[٣٢] أقضى بالحقّ ولا أعلم ولا أتقى منه، أما واللّه لو أجد أعوانا عليه لقاتلتهم. فقال عبد الرحمن اتّق اللّه يا مقداد فإنّي خائف عليك الفتنة... وقال عليّ إنّي لأعلم ما في أنفسهم، إنّ الناس ينظرون إلى قريش وقريش تنظر[٣٣] في صلاح شأنها، فتقول إن ولّي عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبدا، وما كان في غيرهم فهو متداول في بطون قريش.

٤٠٣/٣١

قال[٣٤] وقدم[٣٥] طلحة في اليوم الذي بويع فيه لعثمان، فقيل له بايع[٣٦] لعثمان. فقال كلّ قريش راض به. قالوا نعم، فأتى عثمان، فقال له عثمان أنت على رأس أمرك وإن أبيت رددتها. قال أتردّها. قال نعم. قال أكلّ الناس بايعوك. قال نعم. قال قد[٣٧] رضيت، لا أرغب عمّا أجمعوا[٣٨] عليه. وقال المغيرة بن شعبة لعبد الرحمن يا أبا محمد قد أصبت إن بايعت عثمان، وقال لعثمان لو بايع عبد الرحمن غيرك ما رضينا. فقال عبد الرحمن كذبت يا أعور لو بايعت غير

٤٠٤/٣١

خليل. أقول: وهو يختلف عمّا في الكامل المطبوع، فراجع.
(١٨) في (ك) نسخة بدل: ولو، بدلاً من: وإن.
(١٩) في (س): حطامه.
(٢٠) في المصدر: مرتع.
(٢١) لا توجد الواو في (ك).
(٢٢) في (ك) نسخة بدل: وإن، وجاء في حاشيتها: وإن أحد، ليس في الكامل.
أقول: ولعل الواو زائدة من المتن، أي أنّ أحداً لا يقوم.. إلى آخره.
(٢٣) أي ابن الأثير في الكامل ٣٧/٣. باختلاف يسير.
(٢٤) في المصدر: اجمعوا.
(٢٥) في (س): عبد الرحمن.
(٢٦) جاء في حاشية (ك): فتبسّم ابن أبي سرح فقال عمّار: متى.. كامل.
(٢٧) في المصدر زيادة: وأعزّنا بدينه.
(٢٨) في (س): فقال يا عبد الرحمن.
(٢٩) في (س): فوقع.
(٣٠) يوسف: ١٨.
(٣١) في المصدر: فقال المقداد.
(٣٢) جاء في حاشية (ك): رجلاً. الكامل.
(٣٣) في مطبوع البحار: ينظر.
(٣٤) الكامل لابن الأثير ٣٧/٣ ـ ٣٨.
(٣٥) في (س): ووفد.
(٣٦) في (ك) نسخة بدل: بايعوا وهو كذلك في المصدر.
(٣٧) لا توجد: قد، في (س).
(٣٨) جاء في حاشية (ك): وبايعه. الكامل.

عثمان لبايعته ولقلت هذه المقالة، قال وكان المسور يقول ما رأيت أحدا مدّ[1] قوما فيما دخلوا فيه بمثل ما مدّهم[2] عبد الرحمن.

ثم قال ابن الأثير[3] وقد ذكر أبو جعفر رواية أخرى في الشورى، عن المسور بن مخرمة قريبا ممّا تقدّم، غير أنّه قال لما دفنوا عمر جمعهم عبد الرحمن وخطبهم وأمرهم بالاجتماع وترك التفرّق، فتكلّم عثمان.. وذكر ابن الأثير ما خطب به عثمان ثم الزبير ولا حاجة بنا إلى إيراد خطبتهما.

ثم أورد[4] كلام عليّ بن أبي طالبعليه السلام وهو قوله:

٤٠٥/٣١ الحمد للّه الذي اختار[5] محمّداصلى الله عليه وآله منّا نبيّا وابتعثه[6] إلينا رسولا، فنحن أهل[7] بيت النبوّة ومعدن الحكمة، و أمان لأهل الأرض، ونجاة لمن طلب، إنّ[8] لنا حقّا إن نعطه نأخذه[9] وإن نمنعه نركب أعجاز الابل وإن[10] طال السرى، لو عهد إلينا رسول اللّهصلى الله عليه وآله عهدا لأنفذنا عهده، ولو قال لنا قولا لجادلنا عليه حتى نموت، لن يسرع أحد قبلي إلى دعوة حقّ وصلة رحم، ولا حول ولا قوّة إلّا باللّه، اسمعوا كلامي وعوا منطقي عسى أن تروا هذا الأمر بعد هذا الجمع[11] تنتضى فيه السيوف، وتخان فيه العهود، حتى لا يكون[12] لكم جماعة، وحتى[13] يكون بعضكم أئمّة لأهل الضلالة، وشيعة لأهل الجهالة.

و قد روى ابن أبي الحديد[14] هذا الكلام، عن أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ثم قال وذكر الهروي في كتاب الجمع بين الغريبين قولهعليه السلام وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل. وفسّره على وجهين أحدهما أنّ من ركب عجز البعير يعاني[15] مشقّة[16]، فكأنّه قال وإن نمنعه نصبر على المشقّة كما يصبر عليها راكب عجز البعير. والوجه الثاني أنّه أراد نتبع[17] غيرنا كما أنّ راكب عجز البعير يكون رديفا لمن هو أمامه، فكأنّه قال وإن نمنعه نتأخّر ونتبع غيرنا[18] كما يتأخّر راكب عجز[19] البعير[20].

باب ٢٧ احتجاج أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه على جماعة من المهاجرين والأنصار لما تذاكروا فضلهم في أيّام خلافة عثمان وغيره ممّا احتجّ به في أيّام خلافة خلفاء الجور وبعدها

٤٠٧/٣١ **١ـ ج[21]:** روي عن سليم بن قيس الهلالي، أنّه قال رأيت عليّاعليه السلام في مسجد رسول اللّهصلى الله عليه وآله في خلافة عثمان وجماعة يتحدّثون ويتذاكرون العلم، فذكروا قريشا وفضلها وسوابقها وهجرتها وما قال فيها رسول اللّهصلى الله عليه وآله من

---

(١) في المصدر: بذّ.
(٢) في الكامل: ما بذّهم.
(٣) الكامل ٣٨/٣.
(٤) أي ابن الأثير في الكامل ٣٩/٣.
(٥) في المصدر: بعث، بدلاً من: اختار.
(٦) جاء في حاشية (ك) نسخة بدل: وبعثه. الكامل، وهي كذلك في المصدر.
(٧) وضع علىٰ كلمة: أهل، رمز نسخة بدل في (ك)، ولا توجد في المصدر.
(٨) لا توجد: أن، في المصدر.
(٩) وضع علىٰ الهاء في (س)، رمز نسخة بدل.
(١٠) في المصدر: ولو. وهي نسخة جاءت في (ك).
(١١) في المصدر: المجمع.
(١٢) في الكامل: لا تكون.
(١٣) لا يوجد في المصدر: حتىٰ.
(١٤) في شرحه علىٰ نهج البلاغة ١٩٥/١ بتصرّف.
(١٥) في مطبوع البحار: يعافىٰ.
(١٦) جاء في حاشية (ك): ويقاسي جهداً، ابن أبي الحديد. وهو كذلك.
(١٧) في (ك): أن نتبع. وهو الظاهر.
(١٨) في (ك): نسخة بدل: غيره.
(١٩) لا توجد: عجز، في شرح النهج.
(٢٠) وأضاف في النهاية ١٨٥/٣ـ ١٨٦ وجهاً ثالثاً، قال: وقيل: يجوز أن يريد وأن نُمنعه نبذل الجهد في طلبه فعل من يضرب في ابتغاء طلبته أكبا الإبل. ولا يبالي باحتمال طول السرىٰ، والأوّلان الوجه، لأنّه سلّم وصبر علىٰ التأخّر ولم يقاتل وإنّما قاتل بعد انعقاد الإمامة له.
(٢١) الاحتجاج ١٤٥/١ ـ ١٥٥ ـ طبعة إيران ـ/٢١٠، ـ ٢٢٥ ـ طبعة النجف.

الفضل، مثل قوله ﷺ الأئمّة من قريش. وقوله ﷺ الناس تبع لقريش وقريش أئمّة العرب. وقوله لا تسبّوا[١] قريشا. وقوله إنّ للقرشيّ مثل قوّة رجلين من غيرهم. وقوله من أبغض قريشا أبغضه اللّه. وقوله من أراد هوان قريش أهانه اللّه .. وذكروا الأنصار وفضلها وسوابقها ونصرتها وما أثنى اللّه عليهم في كتابه، وما قال فيهم رسول اللّه ﷺ من الفضل[٢]، وذكروا ما قاله[٣] في سعد بن معاذ و[٤] في جنازته[٥]، والذي غسّلته الملائكة، الذي حمته الدبر .. فلم يدعوا شيئا من فضلهم حتى قال كلّ حيّ منّا فلان وفلان. وقالت قريش منّا رسول اللّه ﷺ ومنّا حمزة، ومنّا جعفر، ومنّا عبيدة بن الحارث، وزيد بن حارثة، ومنّا أبو بكر وعمر وسعد وأبو عبيدة وسالم و ابن عوف .. فلم يدعوا من الحيّين أحدا من أهل السابقة إلّا سمّوه، وفي الحلقة أكثر من مائتي رجل فيهم عليّ ابن أبي طالب ﷺ وسعد بن أبي وقّاص وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وعمّار والمقداد وأبو ذرّ وهاشم بن عتبة وابن عمر والحسن والحسين ﷺ وابن عباس ومحمد بن أبي بكر وعبد اللّه بن جعفر، ومن الأنصار أبيّ بن كعب وزيد بن ثابت وأبو أيّوب الأنصاري وأبو الهيثم بن التيهان ومحمد بن سلمة وقيس بن سعد بن عبادة وجابر بن عبد اللّه وأبو مريم[٦] وأنس بن مالك وزيد بن أرقم وعبد اللّه بن أبي أوفى، وأبو ليلى ومعه ابنه عبد الرحمن قاعدا[٧] بجنبه غلام صبيح[٨] الوجه مديد القامة أمرد[٩]، فجاء أبو الحسن البصري ومعه ابنه الحسن غلام أمرد[١٠] صبيح الوجه معتدل القامة، قال فجعلت أنظر إليه وإلى عبد الرحمن ابن أبي ليلى فلا أدري أيّهما أجمل، غير أنّ الحسن أعظمهما وأطولهما، وأكثر القوم وذلك من بكرة إلى حين[١١] الزوال وعثمان في داره لا يعلم بشيء ممّا هم فيه، وعليّ ابن أبي طالب ﷺ لا ينطق هو ولا أحد من أهل بيته، فأقبل القوم عليه، فقالوا يا أبا الحسن ما يمنعك أن تتكلّم. فقال[١٢] ما من الحيّين أحد إلّا وقد ذكر فضلا وقال حقّا، فأنا أسألكم يا معاشر قريش والأنصار بمن أعطاكم اللّه هذا الفضل أبأنفسكم وعشائركم وأهل بيوتاتكم أم بغيركم. قالوا بل أعطانا اللّه ومنّ به علينا بمحمّد ﷺ وعشيرته لا بأنفسنا وعشائرنا ولا بأهل بيوتاتنا.

قال صدقتم، يا معاشر قريش والأنصار ألستم تعلمون أنّ الذي[١٣] نلتم به من خير الدنيا والآخرة منّا أهل البيت خاصّة دون[١٤] غيرهم فإنّ ابن عمّي رسول اللّه ﷺ قال إنّي وأهل بيتي كنّا نورا بين يدي اللّه تبارك وتعالى قبل أن يخلق اللّه آدم ﷺ بأربعة عشر ألف سنة فلمّا خلق اللّه آدم وضع ذلك النور في صلبه وأهبطه إلى الأرض، ثم حمله في السفينة في صلب نوح ﷺ، ثم قذف به في النار في صلب إبراهيم ﷺ، ثم لم يزل اللّه عزّ وجلّ ينقلنا من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة، ومن الأرحام الطاهرة إلى الأصلاب الكريمة من الآباء والأمّهات لم يلتق واحد منهم على سفاح قطّ.

فقال أهل السابقة والقدمة[١٥] وأهل بدر وأهل أحد نعم قد سمعنا ذلك من رسول اللّه ﷺ.

ثم قال أنشدكم باللّه، أتعلمون أنّي أوّل الأمّة إيمانا باللّه وبرسوله. قالوا اللّهمّ نعم.

قال نشدتكم[١٦] باللّه، أتعلمون أنّ اللّه عزّ وجلّ فضّل في كتابه السابق على المسبوق في غير آية، وإنّي لم يسبقني إلى اللّه عزّ وجلّ وإلى رسوله ﷺ أحد من هذه الأمّة. قالوا اللّهمّ نعم.

قال أنشدكم[١٧] باللّه، أتعلمون حيث نزلت ﴿وَ السّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ﴾[١٨] ﴿وَ السّابِقُونَ

---

(١) في المصدر: لا تسبقوا، وما ذكر في المتن نسخة في المصدر.
(٢) هنا سقط جاء في الاحتجاج وهو: مثل قوله: الأنصار كرشي وعيبتي، ومثل قوله: من أحبّ الأنصار أحبّه الله، ومن أبغض الأنصار أبغضه الله، ومثل قوله ﷺ: لا يبغض الأنصار رجل يؤمن بالله وبرسوله، وقوله: لو سلك الناس شعباً لسلكت شعب الأنصار.
(٣) في المصدر: قال.
(٤) لا توجد الواو في الاحتجاج.
(٥) هنا سقط ـ أيضاً ـ جاء في المصدر وهو: وإنّ العرش اهتزّ لموته، وقوله ﷺ ـ لمّا جيء إليه بمناديل من اليمن، فأعجب الناس بها فقال ـ: لمناديل سعد في الجنّة أحسن منها.
(٦) لا توجد: وأبو مريم، في المصدر.
(٧) في الاحتجاج: وعبد الرحمن قاعد.
(٨) في المصدر: غلام أمرد.
(٩) في (س): أمره، ولا معنى لها ظاهراً.
(١٠) في (س): أمره، ولا معنى لها ظاهراً.
(١١) جاء في حاشية (ك): نسخة بدل: إن حضرت الصلاة الأولى.
(١٢) في الاحتجاج: فقال ﷺ لهم.
(١٣) في المصدر: أتعلمون الذي.
(١٤) في (ك) نسخة بدل: دونكم جميعاً.
(١٥) وضع على هذه الكلمة في مطبوع البحار رمز نسخة بدل، ولا توجد في المصدر.
(١٦) في المصدر: فأنشدكم.
(١٧) في المصدر: فأنشدكم.

السّابِقُونَ أُولٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[١٩] سئل[٢٠] عنها رسول اللّه ﷺ، فقال أنزلها اللّه عزّ وجلّ في الأنبياء وفي أوصيائهم، فأنا أفضل أنبياء اللّه ورسله وعليّ بن أبي طالب ﷺ وصيّي أفضل الأوصياء. قالوا اللّهمّ نعم.

٤١١/٣١ قال فأنشدكم باللّه، أتعلمون حيث نزلت ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[٢١]، حيث نزلت ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاٰةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاٰةَ وَ هُمْ راكِعُونَ﴾[٢٢]، وحيث نزلت ﴿وَ لَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَ لاٰ رَسُولِهِ وَ لاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً﴾[٢٣]. قال الناس يا رسول اللّه أخاصّة في بعض المؤمنين أم عامّة بجميعهم[٢٤] فأمر اللّه عزّ وجلّ نبيّه أن يعلمهم ولاة أمرهم وأن يفسّر لهم من الولاية ما فسّر لهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم وحجّهم، فنصبني للناس[٢٥] بغدير خمّ، ثم خطب فقال أيّها الناس إنّ اللّه أرسلني برسالة ضاق بها صدري فظننت[٢٦] أنّ الناس مكذّبوني[٢٧] فأوعدني لأبلّغها[٢٨] أو ليعذّبني، ثم أمر فنودي بالصلاة جامعة ثم خطب، فقال أيّها الناس أتعلمون أنّ اللّه عزّ وجلّ مولاي وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم. قالوا بلى يا رسول اللّه. قال قم يا علي، فقمت، فقال من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، فقام سلمان، فقال يا رسول اللّه ﷺ ولاء[٢٩] كما ذا. قال ولاء[٣٠] كولائي، من[٣١] كنت أولى به من نفسه فعليّ أولى به من نفسه، فأنزل اللّه عزّ وجلّ ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلاٰمَ دِيناً﴾[٣٢]، فكبّر رسول اللّه ﷺ وقال اللّه أكبر تمام[٣٣] نبوّتي وتمام دين اللّه ولاية عليّ بعدي، فقام أبو بكر وعمر و قالا يا رسول اللّه ﷺ هذه[٣٤] الآيات خاصّة في عليّ. قال بلى، فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة. قالا يا رسول اللّه ﷺ بيّنهم لنا. قال أخي[٣٥] ووزيري ووصيّي وخليفتي في أمّتي ووليّ كلّ مؤمن ومؤمنة[٣٦] بعدي، ثم ابني الحسن ثم[٣٧] ابني الحسين ثم تسعة من ولد الحسين واحدا بعد واحد، القرآن معهم وهم مع القرآن لا يفارقونه لا يفارقهم حتى يردوا عليّ الحوض، فقالوا كلّهم اللّهمّ نعم، قد سمعنا ذلك وشهدنا كما قلت سواء. وقال بعضهم قد حفظنا جلّ ما قلت ولم نحفظ[٣٨] كلّه، وهؤلاء الذين حفظوا أخيارنا وأفاضلنا، فقال عليّ ﷺ صدقتم، ليس كلّ الناس يستوي في الحفظ.

٤١٢/٣١

أنشدكم باللّه عزّ وجلّ[٣٩] من حفظ ذلك من رسول اللّه ﷺ لما قام وأخبر به. فقام زيد بن أرقم والبراء بن[٤٠] عازب وأبو ذرّ، والمقداد، وعمّار، فقالوا نشهد لقد حفظنا قول رسول اللّه ﷺ وهو قائم على المنبر وأنت إلى جنبه و هو يقول أيّها الناس إنّ اللّه أمرني[٤١] أن أنصب لكم إمامكم والقائم فيكم بعدي ووصيّي وخليفتي والذي فرض اللّه[٤٢] على المؤمنين في كتابه طاعته وقرنه بطاعته وطاعتي، وأمركم بولايته، وإنّي راجعت ربّي خشية طعن أهل النفاق وتكذيبهم فأوعدني ربّي[٤٣] لأبلّغنّها أو يعذّبني[٤٤].

أيّها الناس إنّ اللّه أمركم في كتابه بالصلاة فقد بيّنتها لكم والزكاة والصوم والحجّ فبيّنتها[٤٥] لكم وفسّرتها، أمركم بالولاية وإنّي أشهدكم أنّها لهذا خاصّة ووضع يده على يد عليّ بن أبي طالب ﷺ ثم لابنيه من بعده، ثم للأوصياء من بعدهم من ولدهم ﷺ لا يفارقون القرآن ولا يفارقهم حتى يردوا عليّ الحوض.

٤١٣/٣١ أيّها الناس قد بيّنت لكم مفزعكم بعدي وإمامكم ودليلكم وهاديكم، وهو أخي عليّ بن أبي طالب، وهو فيكم

---

(١٨) التوبة: ١٠٠.
(١٩) الواقعة: ١٠ ـ ١١.
(٢٠) في الاحتجاج: وسئل.
(٢١) النساء: ٥٩.
(٢٢) المائدة: ٥٥.
(٢٣) التوبة: ١٦.
(٢٤) في (س) نسخة بدل: في جميعهم، وفي المصدر: لجميعهم.
(٢٥) في الاحتجاج زيادة: علماً.
(٢٦) في (س): وظننت.
(٢٧) في الاحتجاج: مكذّبي.
(٢٨) في المصدر: لأبلغنّها.
(٢٩) في الاحتجاج ـ طبعة النجف ـ ولاه.
(٣٠) في الاحتجاج ـ طبعة النجف ـ: ولاه.
(٣١) في (ك): ومن.
(٣٢) المائدة: ٣.
(٣٣) في الاحتجاج: فقال: الله أكبر على تمام.
(٣٤) في المصدر: هؤلاء.
(٣٥) في (ك): على أخي.
(٣٦) لا توجد في المصدر: ومؤمنة، وفي (س): وعلى كلّ مؤمنة، وخطّ في (ك) على: على كلّ.
(٣٧) في المصدر: الحسن والحسين ثم..
(٣٨) في (ك) نسخة بدل: يحفظ.
(٣٩) لا توجد: عزّ وجلّ، في الاحتجاج.
(٤٠) لا توجد: بن، في (س).
(٤١) في المصدر: أمرني الله.
(٤٢) لا يوجد لفظ الجلالة في الاحتجاج.
(٤٣) لا توجد: ربّي: في المصدر.
(٤٤) في المصدر: ليعذّبني.
(٤٥) في الاحتجاج: فقد بيّنتها.

بمنزلتي فيكم، فقلّدوه دينكم وأطيعوه في جميع أموركم، فإنّ عنده جميع ما علّمني اللّه عزّ وجلّ من علمه وحكمته فاسألوه وتعلّموا منه ومن أوصيائه بعده، ولا تعلّموهم ولا تتقدّموهم ولا تخلفوا عنهم، فإنّهم مع الحقّ والحقّ معهم، ولا يزايلونه ولا يزايلهم[١] .. ثم جلسوا.

قال سليم ثم قال عليّ عليه السلام أيّها الناس أتعلمون أنّ اللّه عزّ وجلّ أنزل في كتابه ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٢] فجمعني وفاطمة وابني[٣] حسنا وحسينا ثم ألقى علينا كساء[٤]، وقال اللّهمّ إنّ[٥] هؤلاء أهل بيتي ولحمتي[٦] يؤلمني ما يؤلمهم، ويجرحني ما يجرحهم، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا. فقالت أمّ سلمة وأنا يا رسول اللّه صلى الله عليه وآله. فقال أنت إلى خير، إنّما نزلت فيّ وفي أخي عليّ[٧] وفي ابني وفي تسعة من ولد الحسين خاصّة ليس[٨] معنا أحد غيرنا، فقالوا كلّهم نشهد أنّ أمّ سلمة حدّثتنا بذلك، فسألنا رسول اللّه صلى الله عليه وآله فحدّثنا كما حدّثتنا به أمّ سلمة.

٤١٤/٣١ ثم[٩] قال عليّ عليه السلام أنشدكم باللّه، أتعلمون أنّ اللّه أنزل ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ﴾[١٠]. فقال سلمان يا رسول اللّه عامّة هذه الآية أم[١١] خاصّة. فقال أمّا المأمورون فعامّة المؤمنين أمروا بذلك، وأمّا الصادقون فخاصّة[١٢] لأخي عليّ عليه السلام وأوصيائي بعده إلى يوم القيامة. فقالوا اللّهمّ نعم.

قال فأنشدكم[١٣] باللّه، أتعلمون أنّي قلت لرسول اللّه صلى الله عليه وآله في غزوة[١٤] تبوك ولم خلّفتني [١٥] مع النساءالصبيان. فقال إنّ المدينة لا تصلح إلّا بي أو بك، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي. قالوا اللّهمّ نعم.

قال فأنشدكم[١٦] باللّه، أتعلمون أنّ اللّه عزّ وجلّ أنزل في سورة الحجّ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَ اسْجُدُوا وَ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَ افْعَلُوا الْخَيْرَ..﴾[١٧] إلى آخر السورة، فقام سلمان، فقال يا رسول اللّه من هؤلاء الذين أنت عليهم شهيد وهم شهداء على الناس، الذين اجتباهم اللّه ولم يجعل عليهم في الدين من حرج ملّة أبيهم إبراهيم. قال عنى بذلك ثلاثة عشر رجلا خاصّة دون هذه الأمّة، فقال سلمان بيّنهم لنا يا رسول اللّه. فقال أنا وأخي عليّ وأحد عشر من ولدي. قالوا اللّهمّ نعم.

٤١٥/٣١ قال أنشدكم باللّه، أتعلمون أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قام خطيبا و[١٨] لم يخطب بعد ذلك، فقال أيّها الناس إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي فتمسّكوا بهما لا تضلّوا، فإنّ اللطيف الخبير أخبرني وعهد إليّ أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فقام عمر بن الخطاب وهو شبه المغضب، فقال يا رسول اللّه أكلّ أهل بيتك. فقال لا،لكن أوصيائي منهم، أوّلهم عليّ أخي ووزيري وخليفتي في أمّتي ووليّ كلّ مؤمن[١٩] بعدي، هو أوّلهم، ثم ابني الحسن، ثم ابني الحسين، ثم تسعة من ولد الحسين واحد[٢٠] بعد واحد حتى يردوا عليّ الحوض شهداء للّه[٢١] في أرضه وحججه على خلقه، وخزّان علمه، ومعادن حكمته، من أطاعهم أطاع اللّه[٢٢]، ومن عصاهم فقد[٢٣] عصى اللّه. فقالوا كلّهم نشهد أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال ذلك.

ثم تمادى بعليّ عليه السلام السؤال[٢٤] فما ترك شيئا إلّا ناشدهم اللّه فيه وسألهم عنه حتى أتى على آخر[٢٥] مناقبه وما قال

---

(١) في المصدر: معهم لا يزايلهم، وخطّ على الواو الأولى في (ك).
(٢) الأحزاب: ٣٣.
(٣) في المصدر: وابنيه.
(٤) في الاحتجاج زيادة: فدكياً.
(٥) لا توجد: أن، في المصدر.
(٦) في الاحتجاج: ولحمي.
(٧) في المصدر زيادة: وفي ابنتي فاطمة.
(٨) في الاحتجاج: وليس.
(٩) لا توجد: ثم، في المصدر.
(١٠) التوبة: ١١٩.
(١١) لا توجد: أم، في (س).
(١٢) في الاحتجاج: خاصّة.
(١٣) في المصدر: أنشدكم.
(١٤) في الاحتجاج: غزاة.
(١٥) في المصدر: لم تخلفني؟!. في (س) زيادة: تخلفني كما، ولعلّها نسخة، وخطّ عليها في (ك). وهو الظاهر.
(١٦) في المصدر: أنشدكم.
(١٧) الحجّ: ٧٧. وذكر في المصدر ذيلها: «لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ».
(١٨) وضع في مطبوع البحار على الواو رمز نسخة بدل.
(١٩) في المصدر زيادة: ومؤمنة.
(٢٠) في (ك): واحداً.
(٢١) في (ك): الله.
(٢٢) لا يوجد لفظ الجلالة في (س). وفي المصدر: فقد أطاع الله.
(٢٣) لا توجد: فقد، في (س).
(٢٤) في المصدر زيادة: والمناشدة، بعد كلمة: السؤال.
(٢٥) في الاحتجاج: أتى عليّ على أكثر..

له رسول اللّه ﷺ كلّ ذلك يصدّقونه ويشهدون أنّه حقّ، ثم قال حين فرغ اللّهمّ اشهد عليهم.

و قالوا اللّهمّ اشهد أنّا لم نقل إلّا ما سمعناه من رسول اللّه ﷺ وما حدّثناه[1] من نثق به من هؤلاء وغيرهم أنّهم سمعوه من رسول اللّه ﷺ.

٤١٦/٣١ قال أتقرّون بأنّ رسول اللّه ﷺ قال من زعم أنّه يحبّني ويبغض عليّا فقد كذب وليس يحبّني. ووضع يده على رأسي، فقال له قائل كيف ذلك يا رسول اللّه ﷺ. قال لأنّه منّي وأنا منه، ومن أحبّه فقد أحبّني ومن أحبّني فقد أحبّ اللّه، ومن أبغضه فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض اللّه. قال نحو من[2] عشرين رجلا من أفاضل الحيّين اللّهمّ نعم. وسكت بقيّتهم.

فقال للسّكوت ما لكم سكتّم. قالوا هؤلاء الذين شهدوا عندنا ثقات في قولهم وفضلهم وسابقتهم، قالوا اللّهمّ اشهد عليهم. فقال طلحة بن عبيد اللّه[3] وكان يقال له[4] داهية[5] قريش فكيف تصنع بما ادّعى أبو بكر وأصحابه الذين صدّقوه وشهدوا على مقالته يوم أتوه بك[6] تقادوا[7] و[8] في عنقك حبل، فقالوا لك بايع، فاحتججت بما احتججت به فصدّقوك جميعا. ثم ادّعى أنّه سمع رسول اللّه ﷺ يقول أبى اللّه أن يجمع لنا أهل البيت النبوّة الخلافة، فصدّقه بذلك عمر وأبو عبيدة وسالم ومعاذ بن جبل[9]، ثم قال طلحة كلّ الذي قلت وادّعيت واحتججت به من السابقة والفضل حقّ نقرّ به ونعرفه. فأمّا[10] الخلافة فقد شهد أولئك الأربعة بما سمعت. فقام[11] عليّ ﷺ عند ذلك غضب من مقالته فأخرج شيئا قد كان يكتمه، وفسّر شيئا قاله يوم مات عمر[12] لم يدر ما عنى به، فأقبل على طلحة والناس يسمعون[13]، فقال أما واللّه يا طلحة ما صحيفة ألقى اللّه بها يوم القيامة أحبّ إليّ من صحيفة الأربعة، هؤلاء الخمسة[14] الذين تعاهدوا وتعاقدوا[15] على الوفاء بها في الكعبة في حجّة الوداع[16] إن قتل اللّه محمّدا أو توفّاه أن يتوازروا عليّ ويتظاهروا فلا تصل إليّ الخلافة، والدليل واللّه[17] على باطل ما شهدوا وما قلت يا طلحة قول نبيّ اللّه يوم غدير خم من كنت أولى به من نفسه فعليّ أولى به من نفسه، فكيف أكون أولى بهم من أنفسهم وهم أمراء عليّ وحكّام وقول رسول اللّه ﷺ أنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير النبوّة، فلو كان مع النبوّة غيرها لاستثناه رسول اللّه ﷺ وقوله إنّي قد[18] تركت فيكم أمرين كتاب اللّه وعترتي لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما لا تتقدّموهم[19] ولا تخلّفوا عنهم، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم، أفينبغي أن يكون[20] الخليفة على الأمّة إلّا أعلمهم بكتاب اللّه وسنّة نبيّه، وقد قال اللّه عزّ وجلّ ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[21]، وقال[22] ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾[23]، وقال ﴿ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ﴾[24]، و قال رسول اللّه ﷺ ما ولّت أمّة قطّ أمرها رجلا وفيهم من هو أعلم منه إلّا لم يزل يذهب أمرهم سفالا[25] حتّى يرجعوا إلى ما تركوا، فأمّا[26] الولاية فهي[27] غير الإمارة، والدليل على كذبهم وباطلهم وفجورهم أنّهم سلّموا

٤١٧/٣١ ، ٤١٨/٣١

---

(١) لا يوجد الضمير في المصدر، وهو الظاهر.
(٢) لا توجد: من، في المصدر.
(٣) في الاحتجاج: عبدالله ـ بالتكبير ـ.
(٤) في مطبوع البحار نسخة بدل: إنّه.
(٥) في (س): واهية.
(٦) في المصدر زيادة هنا: بعتل. والعتل لغةً هو: الجذب العنيف، كما في الصحاح ١٧٥٨/٥، ومجمع البحرين ٤١٩/٥، وغيرهما.
(٧) كذا، والصحيح: تقاد، ولا توجد الكلمة في المصدر.
(٨) لا توجد الواو في (س).
(٩) لا يوجد في المصدر: بن جبل.
(١٠) في الاحتجاج: وأمّا.
(١١) في (س): فقال.
(١٢) في المصدر: قال له عمر يوم مات.
(١٣) في (ك): يستمعون.
(١٤) لا توجد: هؤلاء الخمسة، في المصدر.
(١٥) لا توجد: وتعاقدوا، في المصدر.
(١٦) لا توجد في المصدر: في حجّة الوداع.
وقد جاءت هنا عبارة في (س)، رمز عليها في (ك) رمز زائد وهي: إن قتل الذين تعاهدوا بها على الوفاء بها في الكعبة، ولا توجد في المصدر.
(١٧) وضع على لفظ الجلالة في (ك) رمز نسخة بدل.
(١٨) لا توجد: قد، في المصدر.
(١٩) في الاحتجاج: لا تقدموهم.
(٢٠) في المصدر: أن لا يكون، وهو الظاهر.
(٢١) يونس: ٣٥.
(٢٢) في المصدر: وقال تعالى: إنّ الله اصطفاه عليكم..
(٢٣) البقرة: ٢٤٧.
(٢٤) الأحقاف: ٤.
(٢٥) جاء في حاشية (ك): ما يلي: السِفالُ: نقيض.. العلاء. صحاح. انظر الصحاح ١٧٣٠/٥.
(٢٦) في الاحتجاج: فما.
(٢٧) لا توجد: فهي، في المصدر.

عليّ بإمرة المؤمنين بأمر رسول اللّه صلى الله عليه وآله ومن الحجّة عليهم وعليك خاصّة وعلى هذا[١] معك يعني الزبير وعلى الأمّة رأسا، وعلى هذا سعد وابن عوف وخليفتكم هذا القائم يعني عثمان فإنّا معشر الشورى الستة[٢] أحياء كلّنا إن جعلني عمر بن الخطاب في الشورى إن كان قد صدق هو[٣] وأصحابه على رسول اللّه صلى الله عليه وآله أجعلنا شورى في الخلافة أو[٤] في غيرها فإن زعمتم أنّه جعلها[٥] شورى في غير الإمارة فليس لعثمان إمارة، وإنّما أمرنا أن نتشاور في غيرها، وإن كانت الشورى فيها فلم أدخلني فيكم، فهلّا أخرجني وقد قال إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله أخرج أهل بيته من الخلافة، وأخبر أنّه ليس لهم فيها نصيب. ولم قال عمر حين دعانا رجلا رجلا، فقال[٦] لعبد اللّه ابنه وها هو إذا[٧] أنشدك باللّه يا عبد اللّه بن عمر ما قال لك حين خرجت. قال أما إذا ناشدتني باللّه، فإنّه قال إن يتّبعوا[٨] أصلع قريش لحملهم[٩] على المحجّة البيضاء وأقامهم على كتاب ربّهم وسنّة نبيّهم. قال يا ابن عمر فما قلت له عند ذلك. قال قلت له فما يمنعك أن تستخلفه. قال وما ردّ عليك. قال ردّ علي شيئا أكتمه. قال[١٠] عليه السلام فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله أخبرني[١١] به في حياته ثم أخبرني به ليلة مات أبوك في منامي، ومن رأى رسول اللّه صلى الله عليه وآله في نومه[١٢] فقد رآه في يقظته[١٣]. قال فما أخبرك[١٤].

419/31

قال عليه السلام فأنشدك باللّه يا ابن عمر لئن أخبرتك به لتصدّقنّ. قال إذا أسكت. قال فإنّه قال لك حين قلت له فما يمنعك أن تستخلفه. قال الصحيفة التي كتبناها بيننا والعهد في الكعبة، فسكت ابن عمر وقال[١٥] أسألك بحقّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله[١٦] لما[١٧] سكت عنّي.

قال سليم فرأيت ابن عمر في ذلك المجلس خنقته[١٨] العبرة وعيناه تسيلان، وأقبل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام على طلحة والزبير وابن عوف وسعد، فقال واللّه[١٩] لئن كان أولئك الخمسة أو الأربعة كذبوا على رسول اللّه صلى الله عليه وآله ما يحلّ لكم ولايتهم، وإن كانوا صدقوا ما حلّ لكم أيّها الخمسة[٢٠] أن تدخلوني معكم في الشورى، لأنّ إدخالكم إيّاي فيها خلاف على رسول اللّه صلى الله عليه وآله وردّ عليه، ثم أقبل على الناس، فقال أخبروني عن منزلتي فيكم وما تعرفوني به، أصادق أنا فيكم أم كاذب. قالوا بل صدّيق صدوق، واللّه[٢١] ما علمناك كذبت كذبة[٢٢] قطّ في جاهليّة ولا إسلام[٢٣].

420/31

قال فو اللّه الذي أكرمنا أهل البيت بالنبوّة وجعل منّا محمّدا صلى الله عليه وآله وأكرمنا بعده بأن جعلنا أئمّة المؤمنين[٢٤] لا يبلغ عنه غيرنا، ولا تصلح الإمامة والخلافة إلّا فينا، ولم يجعل لأحد من الناس فيها معنا أهل البيت نصيبا ولا حقّا، أمّا رسول اللّه صلى الله عليه وآله فخاتم النبيّين وليس[٢٥] بعده نبيّ ولا رسول، ختم برسول اللّه صلى الله عليه وآله الأنبياء إلى يوم القيامة وجعلنا من بعد محمّد خلفاء في أرضه[٢٦] وشهداء على خلقه، وفرض طاعتنا في كتابه، وقرننا بنفسه في كتابه المنزل[٢٧] بيّنه[٢٨] في غير آية من القرآن، واللّه[٢٩] عزّ وجلّ جعل محمّدا نبيّا و جعلنا خلفاء من بعده في خلقه شهداء على خلقه، وفرض

421/31

---

(١) وضع على: رأساً، في المطبوع من البحار رمز نسخة بدل، وفي (ك) وضع على: رأساً وعلى هذا، رمز النسخة، ولا توجد في المصدر، وفيه: على سعد.

(٢) وضع على الستة في (ك) رمز نسخة بدل، ولا توجد في الاحتجاج.

(٣) لا توجد: هو، في المصدر.

(٤) في المصدر: أم، بدلاً من: أو.

(٥) في (ك): جعلنا.

(٦) في المصدر زيادة: عليّ عليه السلام.

(٧) في الاحتجاج: ذا، بدلاً من: إذا.

(٨) جاء على مطبوع البحار: بايعوا، ثم رمز لها بنسخة صحيحة.

(٩) في المصدر: يحملهم.

(١٠) في الاحتجاج زيادة لفظة: علي.

(١١) في المصدر: خبّرني.

(١٢) في الاحتجاج: مناماً، بدلاً من: في نومه.

(١٣) لا يوجد في المصدر: في يقظته.

(١٤) زاد في الاحتجاج لفظ: به.

(١٥) في الاحتجاج فقال.

(١٦) في المصدر: رسولك.

(١٧) في الاحتجاج: لم.

(١٨) في (س): حنقه.

(١٩) لا يوجد لفظ الجلالة ولا واو القسم في المصدر.

(٢٠) في الاحتجاج زيادة: أو الأربعة.

(٢١) في المصدر: قالوا: صدوق، لا والله، وفي (ك) وضع على صدوق رمز نسخة بدل.

(٢٢) لا توجد: كذبة، في الاحتجاج.

(٢٣) في الاحتجاج: الجاهلية ولا الإسلام.

(٢٤) في المصدر: للمؤمنين.

(٢٥) في الاحتجاج: خاتم النبيّين ليس.

(٢٦) في (س): خلفاء من بعده في خلقه.

(٢٧) لم ترد عبارة: في كتابه المنزل، في المصدر ولا في (س).

(٢٨) في الاحتجاج: ونبيّه، وما هنا أظهر.

(٢٩) وضع في (ك) على لفظ الجلالة رمز نسخة بدل، وفي المصدر: فالله.

طاعتنا في كتابه وقرننا بنفسه[1] في كتابه المنزل.

ثم إنّ اللّه تبارك وتعالى[2] أمر نبيّه ﷺ أن يبلغ ذلك أمّته فبلغهم كما أمره اللّه .. فأيّهما[3] أحقّ بمجلس رسول اللّه ﷺ ومكانه، وقد سمعتم رسول اللّه ﷺ حين بعثني ببراءة، فقال لا يبلغ عنّي إلّا رجل منّي، أنشدكم[4] باللّه، سمعتم ذلك من رسول اللّه ﷺ. قالوا اللّهمّ نعم، نشهد أنا سمعنا ذلك من رسول اللّه ﷺ حين بعثك ببراءة.

فقال أمير المؤمنين ﷺ لا يصلح لصاحبكم أن يبلغ عنه صحيفة قدر[5] أربع أصابع، وإنّه لا[6] يصلح أن يكون المبلّغ عنه غيري، فأيّهما أحقّ بمجلسه ومكانه الذي سمّي بخاصّته[7] أنّه من رسول اللّه ﷺ أو من حضر مجلسه من الأمّة.

٤٢٢/٣١

فقال طلحة قد سمعنا ذلك من رسول اللّه ﷺ، ففسّر لنا كيف لا يصلح لأحد أن يبلغ عن رسول اللّه ﷺ غيرك، ولقد قال لنا ولسائر الناس ليبلّغ الشاهد الغائب، فقال بعرفة في حجّة الوداع نضّر[8] اللّه امرأ سمع مقالتي[9] ثم بلّغها غيره، فربّ حامل فقه لا فقه له، وربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه[10]، ثلاث لا يغلّ[11] عليهنّ قلب امرئ مسلم إخلاص[12] العمل اللّه عزّ وجلّ، والسمع والطاعة والمناصحة لولاة الأمر ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم محيطة من ورائهم، وقال في غير موطن[13] ليبلّغ الشاهد الغائب.

فقال عليّ ﷺ إنّ الذي قال رسول اللّه ﷺ يوم غدير خمّ ويوم عرفة في حجّة الوداع ويوم قبض[14] في آخر خطبة خطبها حين قال إنّي قد تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما كتاب اللّه تعالى[15] وأهل بيتي، فإنّ اللطيف الخبير قد عهد إليّ أنّهما لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض كهاتين الإصبعين، إلا أنّ[16] أحدهما قدّام الآخر فتمسّكوا بهما لا تضلّوا[17] ولا تزلوا، ولا تقدّموهم ولا تخلفوا عنهم، ولا تعلموهم فإنّهم أعلم منكم، و[18] إنّما أمر العامّة[19] جميعا أن يبلّغوا من لقوا من العامّة إيجاب طاعة الأئمة من آل محمّد ﷺ وإيجاب حقّهم، ولم يقل ذلك في شيء من الأشياء غير ذلك، وإنّما أمر العامّة أن يبلّغوا العامّة حجّة من لا يبلّغ عن رسول اللّه ﷺ جميع ما يبعثه[20] اللّه به غيرهم، ألا ترى يا طلحة أنّ رسول اللّه ﷺ قال لي وأنتم تسمعون يا أخي إنّه لا يقضي عنّي ديني ولا يبرأ ذمّتي غيرك، تبرئ ذمّتي وتؤدّي ديني وغراماتي وتقاتل على سنّتي، فلمّا ولي أبو بكر قضى عن نبيّ اللّه دينه عداته[21] فاتّبعتموه جميعا، فقضيت دينه وعداته، وقد أخبرهم أنّه لا يقضي عنه دينه وعداته غيري، ولم يكن ما أعطاهم أبو بكر قضاء لدينه وعداته، وإنّما كان الذي قضى[22] من الدين والعدة هو الذي أبرأه منه، وإنّما بلّغ عن رسول اللّه ﷺ جميع ما جاء به من عند اللّه من بعده[23] الأئمّة الذين فرض اللّه في الكتاب طاعتهم وأمر بولايتهم، الذين من أطاعهم[24] أطاع اللّه ومن عصاهم[25] عصى اللّه. فقال طلحة فرّجت عنّي ما كنت أدري ما عنى بذلك رسول اللّه ﷺ حتّى فسّرته لي، فجزاك اللّه يا أبا الحسن عن جميع أمّة محمّد ﷺ الجنّة. يا أبا الحسن شيء أريد أن أسألك عنه، رأيتك خرجت بثوب مختوم، فقلت أيّها الناس إنّي لم أزل مشتغلا برسول اللّه ﷺ بغسله وكفنه ودفنه،

٤٢٣/٣١
٤٢٤/٣١

---

(١) من قوله: في خلقه.. إلىٰ بنفسه، لا يوجد في الاحتجاج، كما لا توجد الواو قبل كلمة: فرض، في (س).
(٢) في المصدر: عزّ وجلّ، بدلاً من: تبارك وتعالىٰ.
(٣) في الاحتجاج: فأيّكما، وجاء في (س) بعدها كلمة: شاء، خطّ عليها في (ك)، ولا توجد في المصدر.
(٤) في المصدر: أنشدتكم.
(٥) لا توجد: قدر، في (س)، ولا المصدر.
(٦) لا توجد: وإنّه لا، في الاحتجاج.
(٧) في الاحتجاج: بخاصّة.
(٨) في الاحتجاج: نصر.
(٩) في المصدر زيادة: فدعاها.
(١٠) مرّت مصادر الحديث مفصّلاً، وهو من خطبته صلوات الله عليه وآله في حجّة الوداع في مسجد الخيف، وأورده أيضاً ابن ماجه في سننه ٨٤/ حديث ٢٣٠، والترمذي في سننه ٣٤/٥، والسيوطي في الجامع الصغير ٢٢/٢ و١٨٧، والكفاية للخطيب البغدادي: ٢٦٧ و٢٨٩، وتدريب الراوي ١٢٦/٢، وغيرها.
(١١) في الاحتجاج: لا يحلّ.
(١٢) في المصدر: أخلص.
(١٣) في (س): في غير خبر موطن، وقد خطّ علىٰ خبر في (ك)، ولا توجد في المصدر.
(١٤) لا توجد: ويوم قبض، في المصدر.
(١٥) لا توجد: تعالىٰ، في الاحتجاج.
(١٦) لا توجد: لا، قبل كلمة يفترقان، وفيه: ولا أقول كهاتين ـ فأشار إلىٰ سبابته وإبهامه ـ لأنّ..
(١٧) في الاحتجاج: لن تضلّوا.
(١٨) لا توجد الواو في (س).
(١٩) في المصدر زيادة لفظ الجلالة قبل العامّة.
(٢٠) في الاحتجاج: بعثه.
(٢١) في المصدر: عن رسول ﷺ عداته ودينه.
(٢٢) في الاحتجاج: قضيت.
(٢٣) لا يوجد ضمير بعده في المصدر.
(٢٤) في الاحتجاج زيادة: فقد.
(٢٥) في الاحتجاج زيادة: فقد.

ثم اشتغلت بكتاب اللّه حتّى جمعته، فهذا كتاب اللّه عندي مجموعا[١] لم يسقط عنّي[٢] حرف واحد، ولم أر[٣] ذلك الذي كتبت وألّفت، وقد رأيت عمر بعث إليك أن ابعث به إليّ، فأبيت أن تفعل، فدعا عمر الناس فإذا شهد رجلان على آية كتبها، وإذا[٤] ما لم يشهد عليها غير رجل واحد أرجاها فلم يكتب، فقال عمر وأنا أسمع إنّه قد قتل يوم اليمامة قوم كانوا يقرءون قرآنا لا يقرؤه غيرهم فقد ذهب، وقد جاءت شاة إلى صحيفة وكتاب يكتبون فأكلتها ذهب ما فيها، والكاتب يومئذ عثمان، وسمعت عمر وأصحابه الذين ألفوا[٥] ما كتبوا على عهد عمر وعلى عهد عثمان يقولون إنّ الأحزاب كانت تعدل سورة البقرة، وإنّ النور نيف ومائة[٦] آية، والحجر مائة وتسعون[٧] آية، فما هذا، وما يمنعك يرحمك اللّه أن تخرج كتاب اللّه إلى الناس وقد عهد عثمان حين أخذ ما ألّف عمر فجمع له الكتاب حمل الناس على قراءة واحدة، فمزّق مصحف أبيّ بن كعب وابن مسعود وأحرقهما بالنار. فقال له عليّ عليه السلام يا طلحة إنّ كلّ آية أنزلها اللّه جلّ وعلا على محمّد صلى الله عليه وآله عندي بإملاء رسول اللّه صلى الله عليه وآله وخطّ يدي، وتأويل كلّ آية أنزلها اللّه على محمّد صلى الله عليه وآله وكلّ حلال وحرام[٨] أو حدّ أو حكم أو شيء تحتاج إليه الأمّة إلى يوم القيامة[٩] عندي[١٠] مكتوب بإملاء رسول اللّه صلى الله عليه وآله وخطّ يدي حتّى أرش الخدش.

٤٢٥/٣١ فقال[١١] طلحة كلّ شيء من صغير أو[١٢] كبير أو خاصّ أو عام أو[١٣] كان أو يكون إلى يوم القيامة فهو عندك مكتوب.

قال نعم، وسوى ذلك أنّ رسول اللّه أسرّ إليّ في مرضه مفتاح ألف باب من العلم يفتح[١٤] كلّ باب ألف باب، ولو أنّ الأمّة منذ قبض رسول اللّه صلى الله عليه وآله اتّبعوني وأطاعوني لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، يا طلحة ألست قد شهدت رسول اللّه صلى الله عليه وآله حين دعا بالكتف ليكتب فيه ما لا تضلّ أمّته[١٥]، فقال صاحبك إنّ نبيّ اللّه يهجر، فغضب رسول اللّه صلى الله عليه وآله فتركها. قال[١٦] بلى، قد شهدته. قال فإنّكم لما[١٧] خرجتم أخبرني رسول اللّه بالذي أراد أن يكتب يشهد عليه العامّة، فأخبره جبرئيل عليه السلام أنّ اللّه عزّ وجلّ قد[١٨] قضى على أمّته[١٩] الاختلاف والفرقة، ثم دعا بصحيفة فأملى عليّ ما أراد أن يكتب في الكتف، وأشهد على ذلك ثلاثة رهط سلمان وأبو ذرّ والمقداد، وسمّى من يكون من أئمّة الهدى الذين أمر اللّه بطاعتهم إلى يوم القيامة، فسمّاني أوّلهم ثم ابني هذا ثم ابني هذا وأشار إلى[٢٠] الحسن والحسين ثم تسعة من ولد ابني الحسين، أكذلك[٢١] كان يا أبا ذر ويا مقداد. فقاما ثم قالا نشهد بذلك على رسول اللّه صلى الله عليه وآله. فقال طلحة واللّه لقد سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول ما أقلّت الغبراء ولا أظلّت الخضراء على ذي لهجة أصدق ولا أبرّ عند اللّه من أبي ذرّ، وأنا أشهد أنّهما لم يشهدا إلّا بحقّ وأنت[٢٢] عندي أصدق وأبرّ منهما.

٤٢٦/٣١ ثم أقبل عليّ عليه السلام، فقال اتّق اللّه عزّ وجلّ[٢٣] يا طلحة وأنت يا زبير وأنت يا سعد وأنت يا ابن عوف اتّقوا اللّه آثروا رضاه، واختاروا ما عنده، ولا تخافوا في اللّه لومة لائم. ثم قال طلحة لا أراك يا أبا الحسن أجبتني عمّا سألتك عنه من أمر القرآن، ألا تظهره للناس. قال يا طلحة عمدا[٢٤] كففت عن جوابك، فأخبرني عمّا كتب عمر وعثمان، أقرآن كلّه أم فيه ما ليس بقرآن. قال طلحة بل قرآن كلّه. قال إنّ أخذتم بما فيه نجوتم من النار ودخلتم الجنة، فإنّ فيه

---

(١) في (ك) نسخة بدل: مختوماً.
(٢) في المصدر: حتىٰ.
(٣) في (ك): أرد.
(٤) في الاحتجاج: وإن، بدلاً من: وإذا.
(٥) في المصدر: ألفوا.
(٦) في الاحتجاج: ستون ومائة.
(٧) في المصدر: تسعون ومائة.
(٨) في المصدر: حرام وحلال ـ بتقديم وتأخير ـ.
(٩) من قوله: وكلّ حلال.. إلى يوم القيامة، خطّ عليها في (س).
(١٠) لا توجد: عندي، في الاحتجاج.

(١١) في المصدر: قال.
(١٢) في المصدر: واو، بدلاً من: أو.
(١٣) لا توجد: أو، في الاحتجاج، وقد وضع عليها رمز نسخة بدل في (ك).
(١٤) في المصدر زيادة: من.
(١٥) في (ك) نسخة بدل: ولا تختلف أُمّته.
(١٦) في الاحتجاج: وتركها فقال.
(١٧) في (س): لمّا قد، وقد حذفت من (ك)، ولعلّها نسخة بدل عن: لمّا.
(١٨) لا توجد: عزّ وجلّ قد، في الاحتجاج ـ طبعة إيران ـ، وقد أثبت: قد، في طبعة النجف.
(١٩) في المصدر: أمّتك.
(٢٠) في الاحتجاج: ثم ابنيّ هذين، وأشار بيده إلى.
(٢١) في المصدر: وكذلك.
(٢٢) في (ك): ولا أنت، وفي المصدر: ولأنت.
(٢٣) لا يوجد في الاحتجاج: عزّ وجلّ.
(٢٤) في (س): عهداً، وقد خطّ عليها في (ك).

حجّتنا،بيان حقّنا، وفرض طاعتنا. قال طلحة حسبي، أما إذا كان قرآنا فحسبي.

ثم قال طلحة أخبرني عمّا في يديك من القرآن وتأويله وعلم الحلال والحرام إلى من تدفعه ومن صاحبه بعدك. قال إنّ الذي أمرني رسول اللّه ﷺ أن أدفعه إليه. قال من هو. قال[1] وصيّي[2] وأولى الناس بعدي بالناس ابني الحسن ثم يدفعه ابني الحسن عند موته[3] إلى ابني الحسين، ثم يصير إلى واحد بعد واحد من ولد الحسين حتى يرد آخرهم على رسول اللّه ﷺ[4] حوضه، هم مع القرآن لا يفارقونه والقرآن معهم لا يفارقهم، أما إنّ معاوية وابنه سليمان[5] بعد عثمان ثم يليهما[6] سبعة من ولد الحكم بن أبي العاص واحد بعد واحد تكملة[7] اثني عشر إمام ضلالة، وهم الذين رأى رسول اللّه ﷺ على منبره يردون الأمّة على أدبارهم القهقرى، عشرة منهم من بني أميّة ورجلان أسّسا ذلك لهم، وعليهما مثل جميع أوزار هذه الأمّة إلى يوم القيامة.

٤٢٧/٣١

أقول: روى الصدوق رحمه اللّه في إكمال الدين[8] مختصرا من هذا الإحتجاج، عن أبيه وابن الوليد معا، عن سعد، عن ابن يزيد، عن حمّاد بن عيسى، عن ابن أذينة، عن أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس.

و وجدت في أصل كتاب سليم[9] مثله.

بيان: قال الجوهري[10] الدّبر بالفتح جماعة النّحل.. ويقال للزّنابير أيضا[11] دبر، ومنه قيل لعاصم بن ثابت الأنصاري حميّ الدبر، وذلك أنّ المشركين لما قتلوه أرادوا أن يمثّلوا به فسلّط اللّه عليهم الزنابير الكبار تأبر الدارع[12] فارتدعوا عنه حتّى أخذه المسلمون فدفنوه.

قوله ﷺ حجّة من لا يبلغ.. المراد بالموصول الأئمّة ﷺ، فإنّهم الذين لا يبلغ سواهم جميع ما يبعث اللّه النبيّ ﷺ به[13]، والغرض أنّ ما يلزمهم إبلاغه هو الكلام الذي يكون حجّة للإمام على الخلق من النصّ عليه وما يدلّ على وجوب طاعته، فإنّ بإخبار الإمام فقط لا تتمّ الحجّة في ذلك، فأمّا تبليغ سائر الأشياء فهو شأن الإمام ﷺ.

قوله ﷺ ولم يكن ما أعطاهم.. لعلّ المعنى أنّ قاضي الدين والعداة هو الذي يبرئ ذمّة الغريم الواعد، و[14] لا يبرئ الذمّة إلّا ما كان بجهة شرعيّة، وبعد تعيين النبيّ ﷺ عليّا ﷺ لقضاء الدين والعداة ونهي الغير عن ذلك، إذا أتى به غيره لم يكن بجهة شرعيّة فلا يبرئ الذمّة، فما أدّاه أبو بكر لم يكن داخلا في قضاء الدين والعدة. فقوله ﷺ وإنّما كان الذي قضى.. إشارة إلى ما ذكرنا، أي ليس القاضي إلّا الذي أبرأ المديون منه، وأبو بكر لم يكن كذلك.

٤٢٨/٣١

و لنذكر بعض الزوائد التي وجدناها في كتاب سليم، وبعض الاختلافات[15] بينه وبين سائر الروايات.

قال بعد قوله[16] لم يلتق واحد منهم على سفاح قطّ.. فقال أهل السابقة والقدمة وأهل بدر وأهل أحد نعم قد سمعنا ذلك من رسول اللّه ﷺ.

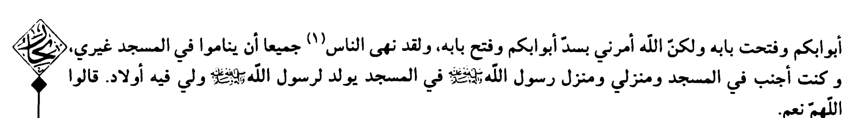
قال فأنشدكم اللّه، أتقرّون أنّ رسول اللّه ﷺ آخى بين كلّ رجلين من أصحابه وآخى بيني وبين نفسه، وقال أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة. فقالوا اللّهمّ نعم.

٤٢٩/٣١

قال أتقرّون أنّ رسول اللّه ﷺ اشترى موضع مسجده ومنازله فأتيناه[17] ثم بنى عشرة منازل تسعة له وجعل لي عاشرها في وسطها، ثم[18] سدّ كلّ باب شارع إلى المسجد غير بابي، فتكلّم في ذلك من تكلّم، فقال ما أنا سددت

---

(١) لا توجد: قال: من هو قال... في المصدر.
(٢) في مطبوع البحار: وصيّي.
(٣) لا توجد: عنه موته، في (س)، ولا المصدر.
(٤) لا توجد في الاحتجاج: علىٰ رسول الله ﷺ.
(٥) في (ك) نسخة بدل: سليمانها.
(٦) في المصدر: يليها.
(٧) في مطبوع البحار: تكلمة، ولا معنىٰ لها.
(٨) إكمال الدين ١/٢٧٤ ـ ٢٧٩، بتفصيل في الإسناد.
(٩) كتاب سليم بن قيس: ١١١ ـ ١٢٥، وجاء في آخره: فقالوا: يرحمك الله يا أبا الحسن وجزاك الله أفضل الجزاء عنّا.
(١٠) الصحاح ٢/٦٥٢، وقارن بـ لسان العرب ٤/٢٧٤ ـ ٢٧٥.
(١١) في المصدر: أيضاً للزنابير ـ بتقديم وتأخير ـ.
(١٢) في (س): الدراع، وهو غلط.
(١٣) لا يوجد: به، في (ك).
(١٤) لا توجد الواو في (ك).
(١٥) وهي أكثر بكثير ممّا أورده المصنّف طاب ثراه ممّا لو قيست بكتاب سليم بن قيس المطبوع، لم نتعرّض لها.
(١٦) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ١١٤ ـ ١١٧.
(١٧) في المصدر: فأتبنّىٰ [خ. ل: فأثبناه].
(١٨) لا توجد: ثم، في كتاب سليم.



أبوابكم وفتحت بابه ولكنّ اللّه أمرني بسدّ أبوابكم وفتح بابه، ولقد نهى الناس[1] جميعا أن يناموا في المسجد غيري، و كنت أجنب في المسجد ومنزلي ومنزل رسول اللّهﷺ في المسجد يولد لرسول اللّهﷺ ولي فيه أولاد. قالوا اللّهمّ نعم.

قال أفتقرّون أنّ عمر حرص على كوة قدر عينه يدعها من منزله إلى المسجد فأبى عليه، ثم قالﷺ إنّ اللّه أمر موسىؑ أن يبني مسجدا طاهرا لا يسكنه غيره وغير هارون وابنيه، وإنّ اللّه أمرني أن أبني مسجدا طاهرا لا يسكنه غيري وغير أخي وابنيه. قالوا اللّهمّ نعم.

قال أفتقرّون أنّ رسول اللّهﷺ قال في غزوة تبوك أنت منّي بمنزلة هارون من موسى وأنت وليّ كلّ مؤمن من بعدي. قالوا اللّهمّ نعم.

قال أفتقرّون أنّ رسول اللّهﷺ حين دعا أهل نجران إلى المباهلة أنّه لم يأت إلّا بي وبصاحبتي وابني. قالوا اللّهمّ نعم.

قال أتعلمون أنّه دفع إليّ اللواء يوم خيبر، ثم قال لأدفعها إلى[2] رجل يحبّه اللّه ورسوله ويحبّ اللّه ورسوله، ليس بجبان ولا فرّار يفتحها اللّه على يديه[3]. قالوا اللّهمّ نعم.

قال أفتقرّون أنّ رسول اللّهﷺ بعثني ببراءة وقال لا يبلغ عنّي إلّا رجل منّي. قالوا اللّهمّ نعم.

قال أفتقرّون أنّ رسول اللّهﷺ لم ينزل[4] به شديدة قطّ إلّا قدّمني لها ثقة بي، وأنّه لم يدع باسمي قطّ إلّا أن يقول يا أخي .. وادعوا[5] لي أخي[6] .. قالوا اللّهمّ نعم.

٤٣٠/٣١

قال أفتقرّون أنّ رسول اللّهﷺ قضى بيني وبين جعفر وزيد في ابنة حمزة، فقال يا عليّ أنت[7] منّي وأنا منكأنت وليّ كلّ مؤمن بعدي. قالوا اللّهمّ نعم.

قال أفتقرّون أنّه كانت لي من رسول اللّهﷺ في كلّ يوم وليلة دخلة وخلوة، إذا سألته أعطاني، وإذا سكتت[8] ابتدأني. قالوا اللّهمّ نعم.

قال أفتقرّون أنّ رسول اللّهﷺ فضّلني على حمزة وجعفر[9]، فقال لفاطمة إنّ زوجك[10] خير أهلي وخير أمّتي، أقدمهم سلما، وأعظمهم حلما[11]. قالوا اللّهمّ نعم.

قال أفتقرّون أنّ رسول اللّهﷺ قال أنا سيّد ولد[12] آدمؑ وأخي عليّ سيّد العرب، وفاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة. قالوا اللّهمّ نعم.

قال أفتقرّون أنّ رسول اللّهﷺ أمرني بغسله وأخبرني أنّ جبرئيلؑ يعينني عليه. قالوا اللّهمّ نعم.

قال أفتقرّون أنّ رسول اللّهﷺ قال في آخر خطبة خطبكم أيّها الناس إنّي قد تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما كتاب اللّه وأهل بيتي. قالوا اللّهمّ نعم.

٤٣١/٣١

قال فلم يدع شيئا ممّا أنزل اللّه فيه خاصّة وفي أهل بيته من القرآن ولا على لسان رسول اللّهﷺ إلّا ناشدهم اللّه به، فمنه[13] ما يقولون جميعا نعم، ومنه ما يسكت بعضهم ويقول بعضهم اللّهمّ نعم، ويقول الذين سكتوا أنتم عندنا ثقات، وقد حدّثنا غيركم ممّن نثق به أنّهم سمعوا[14] من رسول اللّهﷺ ثم قال حين فرغ اللّهمّ اشهد عليهم وساق الحديث إلى قوله[15]:

فقال أما واللّه يا طلحة[16] ما صحيفة ألقى اللّه بها يوم القيامة أحبّ إليّ من صحيفة هؤلاء الخمسة الذين تعاهدواتعاقدوا على الوفاء بها في الكعبة في حجّة الوداع، إن قتل اللّه محمّدا أو مات أن يتوازروا أو[17] يتظاهروا

(١) في (س): للناس.
(٢) في المصدر: لواء خيبر ثم قال: لأدفعنّ الراية غداً إلى..
(٣) في كتاب سليم: يده.
(٤) في المصدر: تنزل.
(٥) جاء في كتاب سليم: وأدخلوا.
(٦) قد تقرأ في مطبوع البحار: وادعوا إليّ أخي.
(٧) في المصدر: أمّا أنت.
(٨) كذا، والصحيح كتابتها هكذا: سكتُّ.
(٩) في المصدر: بتقديم وتأخير.
(١٠) في كتاب سليم: زوّجتك.
(١١) في المصدر زيادة: وأكثرهم علماً.
(١٢) لا توجد: ولد، في (س).
(١٣) في المصدر: منه.
(١٤) في كتاب سليم: سمعوه.
(١٥) كتاب سليم: ١١٨.
(١٦) في المصدر: يا طلحة! أما والله.
(١٧) في المصدر: واو، بدلاً من: أو.

عليّ .. وساق إلى قوله[1]:

٤٣٢/٣١ فأيّنا[2] أحقّ بمجلسه ومكانه الذي يسمّى بخاصّة أنّه من[3] رسول اللّه صلى الله عليه وآله أو من خصّ من بين الأمّة أنّه ليس من رسول اللّه صلى الله عليه وآله[4]. وساق إلى قوله[5] يا طلحة عمدا كففت عن جوابك. قال فأخبرني عمّا كتب عمرعثمان، أقرآن كلّه أم فيه ما ليس بقرآن. قال بل قرآن كلّه[6] أخذتم بما فيه نجوتم من النار .. وساق إلى قوله[7] و من صاحبه بعدك. قال إلى الذي أمرني رسول اللّه صلى الله عليه وآله أن أدفعه إليه. قال من هو. قال وصيّي .. وساق إلى قوله في آخر الخبر[8].

يردّون أمّته على أدبارهم القهقرى[9]، فقالوا يرحمك اللّه يا أبا الحسن وجزاك اللّه أفضل الجزاء عنّا.

٢ـ ل[10]: القطّان والسناني والدقّاق والمكتب والورّاق جميعا، عن ابن زكريّا القطّان، عن ابن حبيب، عن ابن بهلول[11]، عن سليمان بن حكيم، عن ثور[12] ابن يزيد، عن مكحول، قال قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام لقد علم المستحفظون من أصحاب النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله أنّه ليس فيهم رجل له منقبة إلّا وقد شركته فيها وفضلته، ولي سبعون منقبة لم يشركني فيها أحد منهم.

قلت يا أمير المؤمنين فأخبرني بهنّ.

فقال عليه السلام إنّ أوّل منقبة لي أنّي لم أشرك باللّه طرفة عين، ولم أعبد اللّات والعزّى.

والثانية أنّي لم أشرب الخمر قطّ.

٤٣٣/٣١ والثالثة أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله استوهبني من أبي في صباي[13] فكنت أكيله وشريبه ومؤنسه ومحدّثه.

والرابعة أنّي أوّل الناس إيمانا وإسلاما.

والخامسة أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال لي يا علي أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي.

والسادسة أنّي كنت آخر الناس عهدا برسول اللّه صلى الله عليه وآله ودليته في حفرته.

والسابعة أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله أنامني على فراشه حيث ذهب إلى الغار وسجّاني[14] ببرده، فلمّا جاء المشركون ظنّوني محمّدا فأيقظوني، وقالوا ما فعل صاحبك. فقلت ذهب في حاجته. فقالوا لو كان هرب لهرب هذا معه.

وأمّا الثامنة فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله علّمني ألف باب من العلم يفتح كلّ باب ألف باب، ولم يعلّم ذلك أحدا غيري.

وأمّا التاسعة فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال لي يا علي إذا حشر اللّه عزّ وجلّ الأوّلين والآخرين نصب لي منبرا فوق منابر[15] النبيّين، ونصب لك منبرا فوق منابر الوصيّين، فترتقي عليه.

وأمّا العاشرة فإنّي سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول[16] لا أعطى في القيامة شيئا[17] إلّا سألت لك مثله.

وأمّا الحادية عشرة فإنّي سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول يا علي أنت أخي وأنا أخوك يدك في يدي حتّى تدخل[18] الجنّة.

٤٣٤/٣١ وأمّا الثانية عشرة فإنّي سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول يا علي مثلك في أمّتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق.

وأمّا الثالثة عشرة فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله عمّمني بعمامة نفسه بيده ودعا لي بدعوات النصر على أعداء اللّه، فهزمتهم بإذن اللّه عزّ وجلّ.

وأمّا الرابعة عشرة فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله أمرني أن أمسح يدي على ضرع شاة قد يبس ضرعها، فقلت يا رسول اللّه

---

(١) كتاب سليم بن قيس: ١٢١.
(٢) في المصدر: فأيّهما.
(٣) في المصدر: يسمّىٰ خاصّة من..
(٤) من قوله: أو من خصّ.. إلىٰ هنا لا يوجد في المصدر.
(٥) كتاب سليم: ١٢٤.
(٦) في المصدر: قال طلحة:، بل قرآن كلّه، قال: إن.
(٧) كتاب سليم: ١٢٤.
(٨) كتاب سليم بن قيس: ١٢٤ ـ ١٢٥.
(٩) وردت هنا زيادة في كتاب سليم وهي: عشرة منهم من بني أُميّة ورجلان أسّسا ذلك لهم وعليهما مثل أوزار هذه الأمّة.
(١٠) الخصال: ٥٧٢/٢ ـ ٥٨٠، مع تفصيل في الإسناد.
(١١) في (ك): أبي بهلول، وفي المصدر: نميم بن بهلول.
(١٢) في (ك): ثوير.
(١٣) في الخصال: عن أبي في صبائي.
(١٤) أي غطّاني، كما في النهاية ٣٤٤/٢.
(١٥) في (ك): منبر ـ بصيغة المفرد ـ.
(١٦) في الخصال زيادة: يا علي.
(١٧) لا توجد: شيئاً، في المصدر.
(١٨) في المصدر: تدخل.

بل امسح أنت. فقال يا علي فعلك فعلي، فمسحت عليها يدي فدرّ عليّ من لبنها فسقيت رسول اللّه صلى الله عليه وآله شربة، ثم أتت عجوز[1] فشكت الظمأ فسقيتها، فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله إنّي سألت اللّه عزّ وجلّ أن يبارك في يدك ففعل.

وأمّا الخامسة عشرة فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله أوصى إليّ وقال يا علي لا يلي غسلي غيرك، ولا يواري عورتي غيرك، فإنّه إن رأى أحد عورتي غيرك تفقّأت عيناه[2]. فقلت له كيف فكيف[3] لي بتقليبك يا رسول اللّه صلى الله عليه وآله. فقال إنّك ستعان، فو اللّه ما أردت أن أقلب عضوا من أعضائه إلّا قلب لي.

وأمّا السادسة عشرة فإنّي أردت أن أجرّده فنوديت، يا وصيّ[4] محمّد لا تجرّده، فغسّلته[5] والقميص عليه، فلا و اللّه الذي أكرمه بالنبوّة وخصّه بالرسالة ما رأيت له عورة، خصّني اللّه بذلك من بين أصحابه.

٤٣٥/٣١ وأمّا السابعة عشرة فإنّ اللّه عزّ وجلّ زوّجني فاطمة وقد كان خطبها أبو بكر وعمر فزوّجني اللّه من فوق سبع سماواته، فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله هنيئا لك يا علي، فإنّ اللّه عزّ وجلّ قد[6] زوّجك فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة،هي بضعة منّي. فقلت يا رسول اللّه صلى الله عليه وآله أو لست منك. قال بلى يا علي، وأنت منّي وأنا منك كيميني من شمالي، لا أستغني عنك في الدنيا والآخرة.

و أمّا الثامنة عشرة فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال يا عليّ أنت صاحب لواء الحمد في الآخرة، وأنت يوم القيامة أقرب الخلائق منّي مجلسا يبسط لي ويبسط لك فأكون في زمرة النبيّين، وتكون في زمرة الوصيّين، ويوضع على رأسك تاج النور وإكليل الكرامة، يحفّ بك سبعون ألف ملك حتّى يفرغ اللّه عزّ وجلّ من حساب الخلائق.

و أمّا التاسعة عشرة[7] فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، فمن قاتلك منهم فإنّ لك بكلّ رجل منهم شفاعة في مائة ألف من شيعتك.

فقلت يا رسول اللّه صلى الله عليه وآله فمن الناكثون. قال طلحة والزبير، سيبايعونك بالحجاز، وينكثانك بالعراق، فإذا فعلا ذلك فحاربهما فإنّ في قتالهما طهارة لأهل الأرض.

قلت فمن القاسطون. قال معاوية وأصحابه.

فقلت فمن المارقون. قال أصحاب ذو الثدية، وهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فاقتلهم فإنّ في قتلهم فرجا لأهل الأرض، وعذابا معجّلا عليهم، وذخرا لك عند اللّه عزّ وجلّ يوم القيامة.

وأمّا العشرون فإنّي سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول[8] مثلك في أمّتي مثل باب حطّة في بني إسرائيل، فمن دخل في ولايتك فقد دخل الباب كما أمره اللّه عزّ وجلّ.

٤٣٦/٣١ وأمّا الحادية والعشرون فإنّي سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول أنا مدينة العلم وعليّ بابها، ولن يدخل[9] المدينة إلّا من بابها، ثم قال يا عليّ إنّك سترعى ذمّتي وتقاتل على[10] سنّتي، وتخالفك أمّتي.

وأمّا الثانية والعشرون فإنّي سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول إنّ اللّه تبارك وتعالى خلق ابني الحسن والحسين من نور ألقاه إليك وإلى فاطمة، وهما يهتزّان[11] كما يهتزّ القرطان إذا كانا في الأذنين، ونورهما متضاعف على نور الشهداء سبعين ألف ضعف، يا علي إنّ اللّه عزّ وجلّ قد وعدني أن يكرمهما كرامة لا يكرم بها أحدا ما خلا النبيّين المرسلين.

وأمّا الثالثة والعشرون فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله أعطاني خاتمه في حياته ودرعه ومنطقته[12] وقلّدني سيفه وأصحابه كلّهم حضور وعمّي العباس حاضر، فخصّني اللّه عزّ وجلّ منه بذلك دونهم.

---

(١) في المصدر: عجوزة.
(٢) فقأ العين والبَثْرة نحوهما [خ. ل: نحوها] ـ كمنع ـ: كسرها أو قلعها أو بخقها كفَقّأها فانفقأت وتفقّأت، قاله في القاموس ٢٣/١.
(٣) لا توجد: كيف ـ الأولى ـ، في المصدر، ووضع عليّ: فكيف، رمز الزيادة في (س).
(٤) في (س): يا أخ، وصيّ، وخطّ عليّ: أخ، في (ك)، وهو الظاهر. (٥) في المصدر: فغسله.
(٦) لا توجد: قد، في الخصال.
(٧) في (ك) من الثالثة عشرة إلى التاسعة عشرة حذفت التاء من العشرة.
(٨) في المصدر زيادة: لي. (٩) في الخصال: تُدخل.
(١٠) لا توجد: على، في (س). (١١) في (ك): تهزان.
(١٢) في (ك): منطقه.

٤٣٧/٣١ وأمّا الرابعة والعشرون فإنّ اللّه عزّ وجلّ أنزل على رسوله ﷺ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ناجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقَةً﴾[١] فكان لي دينار فبعثه[٢] بعشرة دراهم، فكنت[٣] إذا ناجيت رسول اللّه ﷺ أصّدق قبل ذلك بدرهم، وو اللّه ما فعل هذا أحد من أصحابه قبلي ولا بعدي، فأنزل اللّه عزّ وجلّ ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْواكُمْ صَدَقاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ تابَ اللّهُ عَلَيْكُمْ...﴾[٤] الآية، فهل تكون التوبة إلّا من ذنب كان.

وأمّا الخامسة والعشرون فإنّي سمعت رسول اللّه ﷺ يقول الجنّة محرّمة على الأنبياء حتّى أدخلها أنا، وهي محرّمة على الأوصياء حتّى تدخلها أنت يا علي، إنّ اللّه تبارك وتعالى بشّرني فيك ببشرى لم يبشّر بها نبيّا قبلي، بشّرني[٥] بأنّك سيّد الأوصياء، وأنّ ابنيك الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة يوم القيامة.

وأمّا السادسة والعشرون فإنّ جعفرا أخي الطيّار في الجنّة مع الملائكة المزيّن بالجناحين من درّ وياقوت وزبرجد.

وأمّا السابعة والعشرون فعمّي حمزة سيّد الشهداء.

وأمّا الثامنة والعشرون فإنّ رسول اللّه ﷺ قال إنّ اللّه تبارك وتعالى وعدني فيك وعدا لن يخلفه، جعلني نبيّاجعلك وصيّا، وستلقى من أمّتي من بعدي ما لقي موسى من فرعون، فاصبر واحتسب حتّى تلقاني فأوالي من والاك وأعادي من عاداك.

وأمّا التاسعة والعشرون فإنّي سمعت رسول اللّه ﷺ يقول يا علي أنت صاحب الحوض لا يملكه غيرك وسيأتيك قوم فيستسقونك فتقول لا .. ولا مثل ذرّة، فينصرفون مسودّة وجوههم، وسترد عليك شيعتي وشيعتك فتقول ردوا[٦] رواء مرويّين، فيردون[٧] مبيضّة وجوههم.

٤٣٨/٣١ وأمّا الثلاثون فإنّي سمعته ﷺ يقول يحشر أمّتي يوم القيامة على خمس رايات، فأوّل راية ترد عليّ راية فرعون هذه الأمّة، وهو معاوية.

والثانية مع سامريّ هذه الأمّة، وهو عمرو بن العاص.

والثالثة مع جاثليق هذه الأمّة، وهو أبو موسى الأشعري.

والرابعة مع أبي الأعور السلمي.

وأمّا الخامسة فمعك يا علي تحتها المؤمنون وأنت إمامهم، ثم يقول اللّه تبارك وتعالى للأربعة ﴿ارْجِعُوا وَراءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بابٌ باطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ...﴾[٨] وهم شيعتي ومن والاني وقاتل معي[٩] الفئة الباغية والناكبة[١٠] عن الصراط، وباب الرحمة هم شيعتي، فينادي هؤلاء ألم نكن فيه معكم[١١] ﴿قالُوا بَلى وَ لكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَ تَرَبَّصْتُمْ وَ ارْتَبْتُمْ وَ غَرَّتْكُمُ الْأَمانِيُّ حَتّى جاءَ أَمْرُ اللّهِ وَ غَرَّكُمْ بِاللّهِ الْغَرُورُ﴾[١٢] ﴿فَالْيَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَ لا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْواكُمُ النّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[١٣]، ثم ترد أمّتي وشيعتي فيروون من حوض محمّد ﷺ بيدي[١٤] عصى عوسج[١٥] أطرد بها أعدائي طرد غريبة الإبل.

٤٣٩/٣١ وأمّا الحادية والثلاثون فإنّي سمعت رسول اللّه ﷺ يقول لو لا أن يقول فيك الغالون من أمّتي ما قالت النصارى في عيسى ابن مريم لقلت فيك قولا لا تمرّ بملإ من الناس إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك[١٦] يستشفون به.

وأمّا الثانية والثلاثون فإنّي سمعت رسول اللّه ﷺ يقول إنّ اللّه تبارك وتعالى نصرني بالرعب فسألته أن ينصرك

---

(١) المجادلة: ١٢.
(٢) في المصدر: فبعثه، وهو الصحيح.
(٣) في (ك) زيادة: أنا.
(٤) المجادلة: ١٣ ـ ١٤.
(٥) في (ك): بشرّت.
(٦) في المصدر: رووا.
(٧) في الخصال: فيروون، وهو الظاهر.
(٨) الحديد: ١٣.
(٩) في (ك): مع، وهو غلط.
(١٠) في (س): الناكبة، سقطت النقاط أو النقطة، وفي المصدر: الناكثة.
(١١) في المصدر: ألم أكن معكم.
(١٢) الحديد: ١٤.
(١٣) الحديد: ١٥.
(١٤) في (س): بيده، وفي المصدر: وبيدي.
(١٥) العَوْسَجَةُ: شوك، جمعها عَوْسَج، قاله في القاموس ١٩٩/١.
(١٦) في المصدر: قدمك.



بمثله فجعل لك من ذلك مثل الذي جعله[1] لي.

وأمّا الثالثة والثلاثون فإنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله التقم أذني وعلّمني ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، فساق الله تبارك وتعالى[2] إلى[3] لسان نبيّه صلّى الله عليه وآله.

وأمّا الرابعة والثلاثون فإنّ النصارى ادّعوا أمرا فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾[4] فكانت نفسي نفس رسول الله صلّى الله عليه وآله النساء فاطمة عليها السلام، والأبناء الحسن والحسين، ثم ندم القوم فسألوا رسول الله صلّى الله عليه وآله الإعفاء فأعفاهم، والذي أنزل التوراة على موسى والفرقان على محمّد صلّى الله عليه وآله لو باهلونا لمسخوا قردة وخنازير.

وأمّا الخامسة والثلاثون فإنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وجّهني يوم بدر، فقال ائتني بكفّ حصيات مجموعة في مكان واحد، فأخذتها ثم شممتها فإذا هي طيّبة تفوح منها رائحة المسك، فأتيته بها فرمى بها وجوه المشركين، وتلك الحصيات أربع منها كنّ من الفردوس، وحصاة من المشرق، وحصاة من المغرب، وحصاة من تحت العرش، مع كلّ حصاة مائة ألف ملك مدد لنا، لم يكرّم الله عزّ و جلّ بهذه الفضيلة أحدا[5] قبل ولا بعد.

وأمّا السادسة والثلاثون فإنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول ويل لقاتلك، إنّه أشقى من ثمود ومن عاقر الناقة، وإنّ عرش الرحمن ليهتزّ لقتلك، فأبشر يا علي، فإنّك في زمرة الصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ.

وأمّا السابعة والثلاثون فإنّ الله تبارك وتعالى قد خصّني من بين أصحاب محمّد صلّى الله عليه وآله بعلم الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والخاصّ والعام، وذلك ممّا منّ الله به عليّ وعلى رسوله صلّى الله عليه وآله وقال لي الرسول صلّى الله عليه وآله يا علي إنّ الله عزّ وجلّ أمرني أن أدنيك ولا أقصيك، وأعلّمك ولا أجفوك، وحقّ عليّ أن أطيع ربّي وحقّ عليك أن تعي.

وأمّا الثامنة والثلاثون فإنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله بعثني بعثا ودعا لي بدعوات وأطلعني على ما يجري بعده، فحزن لذلك بعض أصحابه و[6] قال لو قدر محمّد أن يجعل ابن عمّه نبيّا لجعله، فشرّفني الله عليّ بالاطّلاع على ذلك على لسان نبيّه صلّى الله عليه وآله.

وأمّا التاسعة والثلاثون فإنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول كذب من زعم أنّه يحبّني ويبغض عليّا، لا يجتمع حبّي و حبّه إلّا في قلب مؤمن، إنّ الله عزّ وجلّ[7] جعل أهل حبّي وحبّك يا علي في أوّل زمرة السابقين إلى الجنّة، وجعل أهل بغضي وبغضك في أوّل زمرة الضالّين من أمّتي إلى النار.

٤٤١ / ٣١

وأمّا الأربعون فإنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وجّهني في بعض الغزوات إلى ركي[8] فإذا ليس فيه ماء، فرجعت إليه[9] فأخبرته، فقال أفيه طين. فقلت نعم. فقال ايتني[10] منه، فأتيت منه بطين، فتكلّم فيه، ثم قال ألقه في الركي، فألقيته، فإذا الماء قد نبع حتّى امتلأ جوانب الركي، فجئت إليه فأخبرته، فقال لي وفّقت يا علي وببركتك نبع الماء، فهذه المنقبة خاصّة لي[11] من دون أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وآله.

وأمّا الحادية والأربعون فإنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول أبشر يا عليّ فإنّ جبرئيل عليه السلام أتاني فقال لي يا محمّد إنّ الله تبارك وتعالى نظر إلى أصحابك فوجد ابن عمّك وختنك على ابنتك فاطمة خير أصحابك، فجعله وصيّك المؤدّي عنك.

وأمّا الثانية والأربعون فإنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول أبشر يا علي فإنّ منزلك في الجنّة مواجه منزلي، وأنت معي في الرفيق الأعلى في أعلى علّيّين، قلت يا رسول الله صلّى الله عليه وآله وما أعلى علّيّون. فقال قبّة من درّة بيضاء لها سبعون ألف مصراع مسكن لي ولك يا علي.

وأمّا الثالثة والأربعون فإنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال إنّ الله عزّ وجلّ رسخ حبّي في قلوب المؤمنين وكذلك رسخ حبّك

---

(١) في الخصال: جعل.

(٢) في المصدر: عزّ وجلّ، وهي نسخة جاءت على (س).

(٣) في (س): ذلك إلى، وحذفت ذلك من (ك)، وفي المصدر: إليّ.

(٤) آل عمران: ٦١، وأورد ذيلها في المصدر: «ثم نبتهل فنجعل لعنة الله علىٰ الكافرين».

(٥) لا توجد: أحداً، في (ك).

(٦) لا توجد الواو في الخصال.

(٧) لا توجد: عزّ وجلّ، في (ك).

(٨) الرَّكيُّ: جنس للركية، وهي البئر، وجمعها ركايا، قاله في النهاية ٢/٢٦١.

(٩) لا توجد: إليه، في (ك).

(١٠) في المصدر: ائتني ـ بالأصل ـ.

(١١) في الخصال: بي، بدلاً من: لي.

يا علي في قلوب المؤمنين، ورسخ بغضي وبغضك في قلوب المنافقين، فلا يحبّك إلّا مؤمن تقي ولا يبغضك إلّا منافق كافر.

وأمّا الرابعة والأربعون فإنّي سمعت رسول اللهﷺ يقول لن يبغضك من العرب إلّا دعيّ، ولا من العجم إلّا شقيّ، ولا من النساء إلّا سلقليّة[١].

٤٤٢/٣١ وأمّا الخامسة والأربعون فإنّ رسول اللهﷺ دعاني وأنا رمد العين فتفل في عيني، وقال اللّهمّ اجعل حرّها في بردها وبردها في حرّها، فو اللّه ما اشتكت عيني إلى هذه الساعة[٢].

و أمّا السادسة والأربعون فإنّ رسول اللهﷺ أمر أصحابه وعمومته بسدّ الأبواب وفتح بابي بأمر اللّه عزّ وجلّ، فليس لأحد منقبة مثل منقبتي.

و أمّا السابعة والأربعون فإنّ رسول اللّهﷺ أمرني في وصيّته بقضاء ديونه وعداته، فقلت يا رسول اللّه قد علمت أنّه ليس عندي مال. فقال سيعينك اللّه، فما أردت أمرا من قضاء ديونه وعداته إلّا يسّره اللّه لي حتّى قضيت ديونه وعداته، وأحصيت ذلك فبلغ ثمانين ألفا وبقي بقيّة أوصيت الحسن أن يقضيها.

و أمّا الثامنة والأربعون فإنّ رسول اللّهﷺ أتاني في منزلي ولم يكن طعمنا منذ ثلاثة أيّام فقال يا علي هل عندك من شيء. فقلت والذي أكرمك بالكرامة واصطفاك بالرسالة ما طعمت وزوجتي وابناي منذ ثلاثة أيّام. فقال النبيّﷺ يا فاطمة أدخلي البيت وانظري هل تجدين شيئا. فقالت خرجت الساعة. فقلت يا رسول اللّهﷺ أدخله أنا. فقال أدخله بسم اللّه، فدخلت فإذا أنا بطبق موضوع عليه رطب[٣] وجفنة من ثريد، فحملتها إلى رسول اللّهﷺ فقال يا علي رأيت الرسول الذي حمل هذا الطعام، فقلت نعم. فقال صفه لي، فقلت من بين أحمر وأخضر وأصفر. فقال تلك خطط جناح جبرئيلؑ مكلّلة بالدرّ والياقوت، فأكلنا من الثريد حتى شبعنا، فما رئي إلّا خدش أيدينا وأصابعنا، فخصّني اللّه عزّ وجلّ بذلك من بين الصحابة.

٤٤٣/٣١ وأمّا التاسعة والأربعون فإنّ اللّه تبارك وتعالى خصّ نبيّهﷺ بالنبوّة وخصّني النبيّﷺ بالوصيّة، فمن أحبّني فهو سعيد يحشر في زمرة الأنبياءؑ.

وأمّا الخمسون فإنّ رسول اللّهﷺ بعث ببراءة مع أبي بكر، فلمّا مضى أتى جبرئيلؑ، فقال يا محمّد لا يؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك، فوجّهني على ناقته الغضباء[٤]، فلحقته بذي الحليفة فأخذتها منه، فخصّني اللّه عزّ وجلّ بذلك.

وأمّا الحادية والخمسون فإنّ رسول اللّهﷺ أقامني للناس كافة يوم غدير خمّ، فقال من كنت مولاه فعليّ مولاه، فَبُعْداً وسحقا لِلْقَوْمِ الظّٰالِمِينَ.

وأمّا الثانية والخمسون فإنّ رسول اللّهﷺ قال يا علي ألا أعلّمك كلمات علّمنيهنّ جبرئيلؑ .

فقلت بلى. قال قل «يا رزّاق المقلّين، ويا راحم المساكين، ويا أسمع السامعين، ويا أبصر الناظرين، ويا أرحم الراحمين، ارحمني وارزقني».

وأمّا الثالثة والخمسون فإنّ اللّه تبارك وتعالى لن يذهب بالدنيا حتّى يقوم منّا القائم يقتل مبغضينا[٥] ولا يقبل الجزية، ويكسر الصليب والأصنام، وتَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزٰارَهٰا، ويدعو إلى أخذ المال فيقسمه بالسويّة، ويعدل في الرعيّة.

وأمّا الرابعة والخمسون فإنّي سمعت رسول اللّهﷺ يقول يا علي سيلعنك بنو أميّة ويردّ عليهم ملك بكلّ لعنة ألف لعنة، فإذا قام القائم لعنهم أربعين سنة.

٤٤٤/٣١ وأمّا الخامسة والخمسون سمعت أنّ[٦] رسول اللّهﷺ قال لي سيفتتن فيك طوائف من أمّتي، فتقول إنّ رسول

---

(١) قال في القاموس ٢٤٦/٣: والسَّلَقْلَقُ: التي تحيض من دبرها، وبهاءٍ: الصَّخابَةُ. وقال في ٩٢/١: الصَّخَبُ ـ محركة ـ: شدة الصوت، صخب ـ كفرح ـ فهو صَخّاب.. وهي صخبة وصخابَةٌ.

(٢) أوردها النسائي في الخصائص: ٣٨، وأبو داود الطيالسي في مسنده ١٢٢/١، والرياض النضرة ١٨٩/٢، وغيرهم.

(٣) في الخصال زيادة: من تمر.

(٤) في المصدر: العضباء، وهو الظاهر، وقد تقرأ كذلك في (س).

(٥) لا توجد: مبغضينا، في (س).

(٦) في الخصال: فإن، بدلاً من: سمعت أن.

اللّه لم يخلّف شيئا فيما إذا أوصى عليّا، أو[1] ليس كتاب ربّي أفضل الأشياء بعد اللّه عزّ وجلّ والذي بعثني بالحقّ لئن لم تجمعه بإتقان لم يجمع أبدا، فخصّني اللّه عزّ وجلّ بذلك من دون الصحابة.

وأمّا السادسة والخمسون فإنّ اللّه تبارك وتعالى خصّني بما خصّ بـه أوليـاءه وأهـل طـاعته وجـعلني وارث محمّد صلى الله عليه و آله فمن ساءه ساءه ومن سرّه سرّه .. وأومى بيده نحو المدينة.

وأمّا السابعة والخمسون فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله كان في بعض الغزوات ففقد[2] الماء، فقال لي يا علي قم إلى هذه الصخرة، وقل أنا رسول رسول اللّه صلى الله عليه و آله انفجري إليّ[3] ماء، فو اللّه الذي أكرمه بالنبوّة، لقد أبلغتها الرسالة فاطّلع منها مثل ثدي البقرة، فسال من كلّ ثدي منها ماء، فلمّا رأيت ذلك أسرعت إلى النبيّ صلى الله عليه و آله فأخبرته، فقال انطلق يا عليّ فخذ من الماء، وجاء القوم حتّى ملئوا قربهم وأدواتهم وسقوا دوابّهم وشربوا وتوضّوا، فخصّني اللّه عزّ وجلّ بذلك من دون الصحابة.

وأمّا الثامنة والخمسون فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله أمرني في بعض غزواته وقد نفد الماء، فقال يا علي ائت[4] بتور، فأتيته به، فوضع يده اليمنى ويدي معها في التور، فقال انبع، فنبع الماء من بين أصابعنا.

٤٤٥/٣١ وأمّا التاسعة والخمسون فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله وجّهني إلى خيبر، فلمّا أتيته وجدت الباب مغلقا فزعزعته شديدا فقلعته ورميت به أربعين خطوة، فدخلت فبرز إليّ مرحب فحمل عليّ وحملت عليه، وسقيت الأرض من[5] دمه، و قد كان وجّه رجلين من أصحابه فرجعا منكسفين.

وأمّا الستّون فإنّي قتلت عمرو بن عبد ودّ، وكان يعدّ بألف رجل.

وأمّا الحادية والستّون فإنّي سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و آله يقول يا عليّ مثلك في أمّتي مثل ﴿قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ﴾، فمن أحبّك بقلبه فكأنّما قرأ ثلث القرآن، ومن أحبّك بقلبه وأعانك بلسانه فكأنّما قرأ ثلثي القرآن، ومن أحبّك بقلبه وأعانك بلسانه ونصرك بيده فكأنّما قرأ القرآن كلّه.

وأمّا الثانية والستّون فإنّي كنت مع رسول اللّه صلى الله عليه و آله في جميع المواطن والحروب وكانت رايته معي.

وأمّا الثالثة والستّون فإنّي لم أفرّ من الزحف قطّ ولم يبارزني أحد إلا سقيت الأرض من دمه.

وأمّا الرابعة والستّون فإنّ رسول اللّه أتي بطير مشويّ من الجنّة فدعا اللّه عزّ وجلّ أن يدخل عليه أحبّ الخلق[6] إليه فوفّقني اللّه للدخول عليه حتى أكلت معه من ذلك الطير.

و أمّا الخامسة والستّون فإنّي كنت أصلّي في المسجد فجاء سائل فسأل وأنا راكع، فناولته خاتمي من إصبعي، فأنزل اللّه تبارك وتعالى فيّ ﴿إِنَّمٰا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاٰةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكٰاةَ وَ هُمْ رٰاكِعُونَ﴾[7].

وأمّا السادسة والستّون فإنّ اللّه تبارك وتعالى ردّ عليّ الشمس مرّتين، ولم يردّها على أحد من أمّة محمّد صلى الله عليه و آله غيري.

وأمّا السابعة والستّون فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله أمر أن أدعى بإمرة المؤمنين في حياته وبعد موته ولم يطلق ذلك لأحد غيري.

٤٤٦/٣١ وأمّا الثامنة والستّون فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله قال يا علي إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش أين سيّد الأنبياء فأقوم، ثم ينادي أين سيّد الأوصياء فتقوم، ويأتيني رضوان بمفاتيح الجنّة، ويأتيني مالك بـمقاليد النـار، فيقولان إنّ اللّه جلّ جلاله أمرنا أن ندفعها إليك ونأمرك[8] أن تدفعها إلى عليّ بن أبي طالب، فتكون يا عليّ قسيم الجنّة والنار.

وأمّا التاسعة والستّون فإنّي سمعت رسول اللّه يقول لولاك ما عرف المنافقون من المؤمنين.

وأمّا السبعون فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله نام ونوّمني وزوجتي فاطمة وابني الحسن والحسـين وألقـى عـلينا عـباءة

---

(١) في المصدر: فيقولون أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله لم يخلّف شيئاً فيماذا أوصىٰ عليّاً. وهو الظاهر.
(٢) في المصدر: فقد ـ بدون فاء ـ
(٣) في الخصال: لي، وهو الظاهر.
(٤) في المصدر: ايتيني.
(٥) لا توجد: من، في (س).
(٦) في المصدر: خلقه.
(٧) المائدة: ٥٥.
(٨) في (س): تأمرك.

قطوانيّة، فأنزل اللّه تبارك وتعالى فينا ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[١]، وقال جبرئيل عليه السلام أنا منكم يا محمّد، فكان سادسنا جبرئيل عليه السلام.

٣و٤ـل[٢]: لي[٣]: ابن المتوكّل، عن السعدآبادي، عن البرقي، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن المفضّل بن عمر، عن أبي الجارود، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن جابر بن عبد اللّه الأنصاري، قال خطبنا عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٤]، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثم قال أيّها الناس إنّ قدّام منبركم هذا أربعة رهط من أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله منهم أنس بن مالك والبراء بن عازب الأنصاري[٥] والأشعث بن قيس الكندي وخالد بن يزيد البجلي .. ثم أقبل بوجهه[٦] على أنس بن مالك، فقال يا أنس إن كنت سمعت من رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا أماتك اللّه حتّى يبتليك ببرص لا تغطّيه العمامة، وأمّا أنت يا أشعث فإن كنت سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله وهو يقول من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه[٧] ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا أماتك اللّه حتّى يذهب بكريمتيك، وأمّا أنت يا خالد بن يزيد إن[٨] كنت سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية فلا أماتك اللّه إلّا ميتة جاهليّة، وأمّا أنت يا براء بن عازب إن[٩] كنت سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه ثم لم تشهد لي اليوم[١٠] بالولاية فلا أماتك اللّه إلّا حيث هاجرت منه.

قال جابر بن عبد اللّه الأنصاري واللّه لقد رأيت أنس بن مالك وقد ابتلي ببرص يغطّيه بالعمامة فما تستره، ولقد رأيت الأشعث بن قيس وقد ذهبت كريمتاه وهو يقول الحمد للّه الذي جعل دعاء أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام[١١] بالعمى في الدنيا ولم يدع عليّ بالعذاب في الآخرة فأعذّب، وأمّا[١٢] خالد ابن يزيد فإنّه مات فأراد أهله أن يدفنوه، وحفر له في منزله فدفن، فسمعت بذلك كندة فجاءت بالخيل والإبل فعقرتها على باب منزله، فمات ميتة جاهليّة، وأمّا البراء بن عازب فإنّه ولّاه معاوية اليمن فمات بها ومنها كان هاجر.

باب ٢٨ ما جرى بين أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه و بين عثمان وولاته وأعوانه وبعض أحواله

١ـما[١٣]: بإسناده، عن عبد اللّه بن أسعد[١٤] بن زرارة، عن عبد اللّه[١٥] بن أبي عمرة الأنصاري، قال لما قدم أبو ذرّ على عثمان قال أخبرني أيّ البلاد أحبّ إليك. قال مهاجري. قال لست بمجاوري. قال فالحق بحرم اللّه فأكون فيه. قال لا. قال فالكوفة أرض بها أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه وآله. قال لا. قال فلست بمختار غيرهنّ، فأمره بالمسير إلى الربذة. فقال إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال لي اسمع وأطع وأنفذ حيث قادوك ولو لعبد حبشيّ مجدّع، فخرج إلى الربذة، فأقام هنا مدّة ثم دخل المدينة[١٦] فدخل على عثمان والناس عنده سماطين[١٧]، فقال يا أمير المؤمنين إن أخرجتني من أرضي إلى أرض ليس بها زرع ولا ضرع إلّا شويهات، وليس لي خادم إلّا محرّرة[١٨]، ولا ظلّ يظلّني إلّا ظلّ

(١) الأحزاب: ٣٣.
(٢) الخصال ١/٢١٩ ـ ٢٢٠ باب الأربعة، مع تفصيل في الإسناد.
(٣) أمالي الشيخ الصدوق: ١٠٦ ـ ١٠٧، والسند مختزل والمصنّف أخذه منه.
(٤) في الأمالي: أمير المؤمنين عليه السلام.
(٥) لا يوجد: الأنصاري، في الخصال.
(٦) لا يوجد في الخصال: بوجهه.
(٧) لا يوجد في الخصال من قوله: اللّهمّ.. إلىٰ هنا.
(٨) في الخصال: فإن.
(٩) في الخصال: فإن.
(١٠) في حاشية (ك) كلمة: اليوم، غير مُعلم عليها، ولا توجد في (س)، وجاءت في المصدرين.
(١١) في الأمالي زيادة: عليّ.
(١٢) في الأمالي: فأمّا.
(١٣) أمالي الشيخ الطوسي ٢/٣٢١ ـ ٣٢٢، بتفصيل في الإسناد.
(١٤) في المصدر: عبد الرحمن بن سعد.
(١٥) في الأمالي: عبد الرحمن، بدلاً من: عبد الله.
(١٦) في المصدر: فأقام مدّة ثم أتىٰ إلىٰ المدينة.
(١٧) قال في النهاية ٢/٤٠١: وفي حديث الإيمان: حتىٰ سلم من طرف السماط. السماط: الجماعة من الناس والنخل، والمراد به في الحديث الجماعة الذين كانوا جلوساً عن جانبيه.
(١٨) في (س): مُرَرَّة. ولا مناسبة لها بالمقام.

شجرة فأعطني خادما وغنيمات أعيش فيها، فحوّل وجهه عنه، فتحوّل عنه[1] إلى السماط الآخر، فقال مثل ذلك، فقال له حبيب بن سلمة لك عندي يا أبا ذرّ ألف درهم وخادم وخمسمائة شاة. قال أبو ذرّ أعط خادمك وألفك وشويهاتك من هو أحوج إلى ذلك منّي، فإنّي إنّما أسأل حقّي في كتاب اللّه، فجاء عليّ عليه السلام، فقال له عثمان ألا تغني عنها[2] سفيهك هذا. قال أيّ سفيه. قال أبو ذرّ. قال عليّ عليه السلام ليس بسفيه، سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذرّ، أنزله بمنزلة مؤمن آل فرعون ﴿إِنْ يَكُ كٰاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَ إِنْ يَكُ صٰادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾[3]. قال عثمان التراب في فيك. قال عليّ عليه السلام بل التراب في فيك، أنشد باللّه من سمع رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول ذلك لأبي ذرّ، فقام أبو هريرة وعشرة فشهدوا بذلك، فولّى عليّ عليه السلام.

قال ابن عباس كنت عند أبي على العشاء بعد المغرب إذ جاء الخادم فقال هذا أمير المؤمنين بالباب، فدخل عثمان فجلس، فقال له العباس تعشّ. قال تعشّيت، فوضع يده، فلمّا فرغنا من العشاء قام من كان عنده وجلست وتكلّم عثمان، فقال يا خال أشكو إليك ابن أخيك يعني عليّا عليه السلام فإنّه أكثر في شتمي[4] ونطق في عرضي، وأنا أعوذ باللّه في ظلمكم بني عبد المطلب، إن يكن هذا الأمر لكم فقد سلّمتموه إلى من هو أبعد منّي، وإن لا يكن لكم فحقّي أخذت، فتكلّم العباس فحمد اللّه وأثنى عليه وصلّى على النبيّ صلى الله عليه وآله وذكر ما خصّ اللّه به قريشا منه، وما خصّ به بني عبد المطلب خاصّة، ثم قال أمّا بعد فما حمدتك لابن أخي ولا حمدت ابن أخي فيك، وما هو وحده، ولقد نطق غيره، فلو أنّك هبطت ممّا صعدت وصعدوا ممّا هبطوا لكان ذلك أقرب. فقال أنت وذلك يا خال[5]. فقال فلم تكلّم بذلك عنك. قال نعم، أعطهم عنّي ما شئت. وقام عثمان فخرج فلم يلبث أن رجع إليه فسلّم وهو قائم، ثم قال يا خال لا تعجل بشيء حتّى أعود إليك، فرفع[6] العباس يديه واستقبل القبلة، فقال اللّهمّ اسبق لي[7] ما لا خير[8] لي في إدراكه، فما مضت الجمعة حتّى مات.

٢ـ ما[9]: ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن جعفر بن[10] عبد اللّه العلوي، عن عمّه القاسم بن جعفر العلوي، عن عبد اللّه بن محمد بن عبد اللّه ابن عليّ بن الحسين، عن أبيه[11]، عن عبد اللّه بن أبي بكر بن محمد، عن أبي بكر ابن عبيد اللّه[12] بن عبد اللّه بن عمر، عن عبد اللّه بن عمر، أنّه نزل على خالد بن أسيد بمكة، فقال له لو أتيت ابن عمّك فوصلك[13]، فأتى عثمان فكتب له[14] إلى عبد اللّه بن عامر أن صله بستمائة ألف، فنزل به من قابل فسأله[15]، فقال له قد بارك اللّه لي في مشورتك فأتيته فأمر لي بستمائة ألف، فقال له ابن عمر ستّين ألفا. قال مائة ألف ومائة ألف ومائة ألف[16] .. ستّ مرّات، فقال له ابن عمر اسكت فما أسود عثمان.

أقول: روى ابن أبي الحديد في شرح النهج[17]، عن الزبير بن بكّار، قال روى في الموفقيّات[18] عن عليّ عليه السلام، قال أرسل إليّ عثمان في الهاجرة[19] فتقنّعت بثوبي وأتيته، فدخلت[20] وهو على سريره وفي يده قضيب وبين يديه مال دثر[21] صبرتان من ورق وذهب، فقال دونك خذ من هذا حتّى تملأ بطنك فقد أحرقتني. فقلت وصلتك رحم إن كان هذا المال ورثته أو أعطاكه معط أو اكتسبته من تجارة كنت أحد رجلين إما آخذ وأشكر أو أوفّر وأجهد، وإن كان من مال اللّه وفيه حقّ المسلمين واليتيم وابن السبيل، فو اللّه ما لك أن تعطينيه ولا لي أن آخذه. فقال أبيت واللّه إلّا ما

(١) لا توجد: عنه، في (س).
(٢) في المصدر: عنّا. وهو الصحيح.
(٣) غافر: ٢٨.
(٤) في المصدر: أكثر عليّ.
(٥) في المصدر: يا خالي ـ بالياء ـ
(٦) في (س): فوقع.
(٧) في الأمالي: استوبي. وفي (ك): بي، بدلاً من: لي، وجعل الأخيرة نسخة بدل.
(٨) في المصدر: لا خير.
(٩) الأمالي الشيخ الطوسي ٣٢٢/٢، بتفصيل في الإسناد.
(١٠) لا توجد: بن، في المصدر.
(١١) لا توجد: عن أبيه، في الأمالي.
(١٢) في الأمالي: أبو عبد الله.
(١٣) في الأمالي: فوصلت.
(١٤) لا توجد: له، في المصدر.
(١٥) في الأمالي: فسأل.
(١٦) لا توجد: ومائة ألف، في المصدر.
(١٧) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦/٩، بتصرّف.
(١٨) الموفقيات: ٦١٢.
(١٩) قال في النهاية ٢٤٦/٥: والهجير والهاجرة: اشتداد الحرّ نصف النهار.
(٢٠) في الموفقيات زيادة: عليه.
(٢١) قال في النهاية ١٠٠/٢: فيه (ذهب أهل الدثور بالأجور) الدثور ـ جمع دَثْرٍ ـ وهو المال الكثير، ويقع على الواحد والاثنين والجميع.

أبيت. ثم قام إليّ بالقضيب فضربني، والله ما أردّ يده حتّى قضى حاجته، فتقنّعت بثوبي ورجعت إلى منزلي وقلت الله بيني وبينك إن كنت أمرتك بمعروف ونهيتك[1] عن منكر.

٤٥٣/٣١ وعن الزبير بن بكّار[2] في الكتاب المذكور[3]، قال روى عن عمّه، عن عيسى بن داود، عن رجاله، عن ابن عباس، قال لما بنى عثمان داره بالمدينة أكثر الناس عليه في ذلك فبلغه، فخطبنا في يوم الجمعة ثم صلّى[4] بنا، ثم عاد إلى المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على رسوله ﷺ، ثم قال أمّا بعد، فإنّ النعمة إذا حدثت حدث[5] لها حسّاد حسبها، وأعداء قدرها، وإنّ الله لم يحدث لنا نعما ليحدث لها حسّاد عليها، ومتنافسون[6] فيها، ولكنّه قد كان من بناء منزلنا هذا ما كان إرادة جمع المال فيه وضمّ القاصية إليه، فأتانا عن أناس منكم أنّهم يقولون أخذ فيئنا[7] أنفق شيئا[8] واستأثر بأموالنا، يمشون خمرا، وينطقون سرّا، كأنّا غيب عنهم، وكأنّهم يهابون مواجهتنا، معرفة منهم بدحوض حجّتهم، فإذا غابوا عنّا يروح بعضهم إلى بعضهم يذكرنا، وقد وجدوا على ذلك أعوانا من نظرائهم، مؤازرين من شبهائهم، فبعدا بعدا ورغما رغما!.

قال: ثم أنشد بيتين يومئ فيهما إلى عليّ ﷺ:

توقّد بنار أينما كنت واشتعل	فلست ترى ممّا تعالج شافيا
تشطّ فيقضي الأمر دونك أهله[9]	وشيكا ولا تدعى إذا كنت نائيا

٤٥٤/٣١ وذكر تمام خطبته، ثم قال ثمّ همّ بالنزول فبصر بعليّ بن أبي طالب ﷺ ومعه عمّار بن ياسر رحمه الله وناس من أهل هواه[10] يتناجون، فقال إيها.. إيها إسرار الاجهار أما والّذي نفسي بيده ما أحنق[11] على جرّة[12]، ولا أوتي من ضعف مرّة[13]، ولولا النظر منّي[14] و[15] لي ولكم، والرّفق[16] بي وبكم لعاجلتكم، فقد اغتررتم وأقلتم[17] من أنفسكم.

ثم رفع يديه يدعو[18] وهو يقول اللّهمّ قد تعلم حبّي للعافية وإيثاري للسّلامة فأتنيها[19]، قال فتفرّق القوم عن عليّ ﷺ، وقام عديّ بن الخياد.. وكلّمه[20] بكلام ذكره، ثم قال ونزل عثمان فأتى منزله وأتاه النّاس وفيهم ابن عباس، فلمّا أخذوا مجالسهم أقبل على ابن عباس، فقال ما لي ولكم يا ابن عباس ما أغراكم بي، وأولعكم بتعقيب

٤٥٥/٣١ أمري لتنقمون[21] عليّ أمر العامّة .. وعاتبه بكلام طويل، فأجابه ابن عباس، وقال في جملة كلامه .. أخسأ[22] الشيطان عنك لا يركبك، وأغلب غضبك ولا يغلبك، فما دعاك إلى هذا الأمر الذي كان منك. قال دعاني إليه ابن عمّك عليّ بن أبي طالب. قال ابن عباس وعسى أن يكذب مبلّغك. قال عثمان إنّه ثقة. قال ابن عباس إنّه ليس بثقة من أولع[23] وأغرى. قال عثمان يا ابن عباس الله إنّك ما تعلم من عليّ ما شكوت منه. قال اللّهمّ لا، إلّا أن يقول كما يقول الناس، وينقم كما ينقمون، فمن أغراك به وأولعك بذكره دونهم. قال عثمان إنّما أتى من أعظم الداء الذي ينصب نفسه لرأس الأمر وهو عليّ ابن عمّك، وهذا والله كلّه من نكده وشؤمه. قال ابن عباس مهلا استثن يا أمير المؤمنين قل إن شاء الله. فقال إن شاء الله. ثم قال إنّي أنشدك يا ابن عباس الإسلام والرّحم، فقد والله غلبت وابتليت بكم، الله لوددت

---

(1) في الموفقيات: نهيت.
(2) في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩/٦.
(3) الموفقيات: ٦٠٢ ـ ٦٠٣.
(4) في (ك): قد صلّى.
(5) في (س): حدت، وفي المصدرين: حدثت.
(6) في المصدرين: ومنافسون.
(7) في (س): فيأ. ولعلّها: فيئاً، قد كتبت كذلك.
(8) في الموفقيات: شيئنا.
(9) وضع على أهله في (س) رمز نسخة بدل.
(10) في (ك): أهواه.
(11) في مطبوع البحار: أخنق.
(12) قال في النهاية ٤٥١/١ (لا يصلح هذا الأمر إلاّ لمن لا يحنق على جِرّتِهِ).. أي لا يحقد على رعيّته. والحَنَقُ: الغيظ. والجرّة: ما يخرجه البعير من جوفه ويمضغه، والإحناق: لحوق البطن والتصاقه.
(13) في (س): قرّة. والمرّة. القوّة والشدّة، قاله في النهاية ٣١٦/٤. وقال ٣١٨/٤: قَرَّ يومُنا يقرُّ قُرَّةً وَيَوْمٌ قَرٌّ.. أي بارد وليلة قَرَّة.
(14) لا توجد: منّي، في المصدرين.
(15) وضع في (ك) على الواو رمز نسخة بدل.
(16) في (س): بالرفق.
(17) في (س): أفلتم.
(18) لا توجد: يدعو، في (س).
(19) في المصدر: فألبسنيها. وهي نسخة بدل في مطبوع البحار.
(20) في (ك): وتكلمه، ولا معنى لها.
(21) في (ك) نسخة بدل: أتنقمون، وهي التي وردت في شرح النهج والموفقيات.
(22) في المصدرين: اخْسَ، وهو لظاهر.
(23) في المصدري: بلّغ.

أنّ هذا الأمر كان صائرا[1] إليكم دوني فحملتموه عنّي وكنت أحد أعوانكم عليه، إذا واللّه لوجدتموني لكم خيرا ممّا وجدتكم لي، ولقد علمت أنّ الأمر لكم ولكن قومكم دفعوكم عنه واختزلوه دونكم، فو اللّه ما أدري أرفعوكم أم رفعوه عنكم[2]. قال ابن عباس مهلا يا أمير المؤمنين فإنّا ننشدك اللّه والإسلام والرّحم مثل ما نشدتنا، أن تطمع فينا وفيك عدوّا، وتشمت بنا وبك حسودا، إن أمرك إليك ما كان قولا، فإذا صار فعلا فليس إليك ولا في يدك، وإنّا واللّه لتخالفن[3] إن خولفنا، ولتنازعن إن نوزعنا، وما يمتنك[4] أن يكون الأمر صار إلينا دونك إلّا أن يقول قائل منّا ما يقوله الناس ويعيب كما عابوا وأمّا صرف قومنا عنّا الأمر فعن حسد قد[5] واللّه و[6] ما عرفته، وبغي اللّه[7] علمته، فاللّه بيننا وبين قومنا، وأمّا قولك إنّك لا تدري أرفعوه عنّا أم رفعونا عنه[8]، فلعمري إنّك لتعرف أنّه لو صار إلينا هذا الأمر ما ازددنا به فضلا إلى فضلنا، ولا قدرا إلى قدرنا، وإنّا لأهل الفضل وأهل القدر، وما فضل فاضل إلّا بفضلنا، ولا سبق سابق إلّا بسبقنا، ولو لا هدانا ما اهتدى أحد، ولا أبصروا من عمى، ولا قصدوا من جور. فقال عثمان حتى متى يا ابن عباس يأتيني عنكم ما يأتيني هبوني كنت بعيدا، أما كان لي من الحقّ عليكم أن أراقب وأن أناظر بلى، وربّ الكعبة ولكن الفرقة سهّلت لكم القول فيّ، وتقدّمت بكم إلى الإسراع إليّ، واللّه المستعان[9].

قال ابن عباس فخرجت فلقيت عليّاً عليه السلام وإذا به من الغضب والتلظّي أضعاف ما بعثمان، فأردت تسكينه فامتنع، فأتيت منزلي وأغلقت بابي واعتزلتهما، فبلغ ذلك عثمان، فأرسل إليّ، فأتيته وقد هدأ غضبه، فنظر إليّ ثم ضحك،قال يا ابن عباس ما أبطأ بك عنّا، إنّ تركك العود إلينا دليل[10] على ما رأيت عن صاحبك[11] وعرفت من حاله، فاللّه بيننا و بينه، خذ بنا في غير ذلك. قال ابن عباس فكان عثمان بعد ذلك إذا أتاه عن عليّ عليه السلام شيء فأردت التكذيب عنه يقول و لا يوم الجمعة حين أبطأت عنّا وتركت العود إلينا، فلا أدري كيف أردّ عليه[12].

وعن الزبير بن بكّار[13] في كتاب[14] المذكور[15]، عن عبد اللّه بن عباس، قال ما سمعت من أبي قطّ شيئا في أمر عثمان تلومه فيه أو يعذره[16] ولا سألته عن شيء من ذلك مخافة أن أهجم منه على ما لا يوافقه، فإنّا عنده ليلةنحن نتعشّى إذ قيل هذا أمير المؤمنين عثمان بالباب. فقال ائذنوا له. فدخل فأوسع له على فراشه، وأصاب من العشاء معه، فلمّا رفع قام من كان هناك وثبت أنا، فحمد عثمان اللّه وأثنى عليه، ثم قال أمّا بعد يا خال فإنّي جئتك[17] أستعذرك من ابن أخيك عليّ شتمني وشهر أمري وقطع رحمي وطعن في ديني، وإنّي أعوذ باللّه منكم يا بني عبد المطلب إنّ لكم حقّا تزعمون أنكم[18] غلبتم عليه فقد تركتموه في يديّ من فعل ذلك بكم وأنا أقرب إليكم رحما منهما لمت منكم أحدا إلّا عليّا، ولقد دعيت أن أبسط عليه فتركته للّه والرحم، وأنا أخاف أن لا يتركني[19] فلا أتركه.

قال ابن عباس فحمد أبي اللّه وأثنى عليه، ثم قال أمّا بعد، يا ابن أختي فإن كنت لا تحمد عليّا لنفسك فإنّي لا أحمدك[20] لعليّ، وما عليّ وحده قال فيك، بل غيره، فلو أنّك اتّهمت نفسك للناس اتّهم الناس أنفسهم لك، ولو أنّك نزلت ممّا رقيت وارتقوا ممّا نزلوا فأخذت منهم وأخذوا منك ما كان بذلك بأس.

(١) في المصدرين: كان صار.
(٢) في المصدرين: ادفعوه عنكم أو دفعوكم عنه.
(٣) في المصدرين: يديك.. لنخالفنّ.. لتنازعنّ. وفي (س): لننازعنّ.
(٤) في الموفقيات: وما تمنّيك، وهو الظاهر.
(٥) قد: اسم مرادف لحسب، كما في مجمع البحرين ٣/١٢٦.
(٦) وضع على الواو في (ك) رمز نسخة بدل.
(٧) في المصدرين: قد واللّه عرفته، وبغي قد واللّه. وفي (س): وبقي، وفي (ك): قد، ووضع عليها رمز نسخة بدل.
(٨) في الموفقيات: ادفعوه عنّا أم دفعونا عنه.
(٩) هنا سقط جاء في شرح النهج ٩/١٠، والموفقيات: ٦٠٦، وهو: قال ابن عباس: مهلاً! حتى ألقى عليّاً، ثم أحمل إليك على قدر ما رأى. قال عثمان: أفعل قد فعلت، وطالما طلبت فلا أطلب ولا أجاب ولا أعتب.
(١٠) في الموفقيات: لدليل.
(١١) في شرح النهج: عند صاحبك.
(١٢) وقد جاء في شرح النهج لابن أبي الحديد ٦/١٠، باختلاف كثير. وكذا في الموفقيات: ٦٠١ ـ ٦٠٧.
(١٣) كما أورده وحكاه ابن أبي الحديد في شرح النهج ٩/١٣ ـ ١٤، مع اختلاف كثير.
(١٤) كذا. والظاهر: في الكتاب ـ بالألف واللام ـ.
(١٥) الموفقيات: ٦١٠ ـ ٦١٢، باختلاف يسير.
(١٦) في المصدرين: يلومه فيه ولا يعذره.
(١٧) في المصدرين: فإنّي قد جئتك.
(١٨) في (س): لكم. وفي الموفقيات: إن كان لكم حقّاً تزعمون أنّكم.
(١٩) في الموفقيات: أن يتركني.
(٢٠) في (ك): لأحمدك.

٤٥٨/٣١ قال عثمان فذلك إليك يا خال وأنت بيني وبينهم. قال فأذكر[١] لهم ذلك عنك. قال نعم، وانصرف. فما لبثنا أن قيل هذا أمير المؤمنين قد رجع بالباب. قال أبي ائذنوا له، فدخل فقام قائما ولم يجلس وقال لا تعجل يا خال حتّى أوذنك، فنظرنا فإذا مروان بن الحكم كان جالسا بالباب ينتظره حتى خرج فهو الذي فتأه[٢] عن رأيه الأول. فأقبل عليّ أبي، وقال يا بنيّ ما إلى هذا من أمره من شيء. ثم قال يا بنيّ املك عليك لسانك حتّى ترى ما لا بدّ منه، ثم رفع يديه، فقال اللّهمّ اسبق بي[٣] ما لا خير لي في إدراكه، فما مرّت جمعة حتّى مات رحمه اللّه.

و عن الزبير بن بكّار[٤] في الكتاب المذكور[٥]، عن ابن عباس، قال صلّيت العصر يوما ثم خرجت فإذا أنا بعثمان بن عفّان في أيّام خلافته في بعض أزقّة[٦] المدينة وحده، فأتيته إجلالا له وتوقيرا لمكانه، فقال لي هل رأيت عليّا. فقلت خلّفته في المسجد، فإن لم يكن الآن فيه فهو في منزله. قال أمّا منزله فليس فيه، فابغه لنا في المسجد، فتوجّهنا إلى المسجد وإذا عليّ عليه السلام يخرج منه، قال ابن عباس وقد كنت أمس ذلك اليوم عند عليّ عليه السلام فذكر عثمان وتجرّمه عليه، وقال أما واللّه يا ابن عباس إنّ من دوائه لقطع كلامه وترك لقائه. فقلت له يرحمك اللّه كيف لك بهذا فإن تركته ثم أرسل إليك فما أنت صانع. قال أعتلّ[٧] وأعتلّ فمن يقسرني. فقلت لا أحد. قال ابن عباس فلمّا تراءينا له وهو خارج من المسجد ظهر منه من التفلّت والطلب للانصراف ما استبان لعثمان، فنظر إليّ عثمان وقال يا ابن عباس أما ترى ابن خالنا يكره لقاءنا. فقلت ولم حقّك[٨] ألزم، وهو بالفضل أعلم، فلمّا تقاربا رماه عثمان بالسّلام فردّ عليه، فقال

٤٥٩/٣١ عثمان إن تدخل فإيّاك أردنا، وإن تمض فإيّاك طلبنا، فقال عليّ عليه السلام أيّ ذلك أحببت. قال تدخل، فدخلا، وأخذ عثمان بيده فأهوى به إلى القبلة فقصّر عنها وجلس قبالتها، فجلس عثمان إلى جانبه فنكصت عنهما فدعواني جميعا فأتيتهما، فحمد عثمان اللّه[٩] وصلّى على رسوله صلى الله عليه وآله ثم قال أمّا بعد، يا ابني خالي وابني عمّي فإذا جمعتكما في النداء فأستجمعكما[١٠] في الشكاية على رضاي عن أحدكما[١١] ووجدي على الآخر .. إلى آخر كلامه.

و قال ابن عباس فأطرق عليّ عليه السلام وأطرقت معه طويلا، أمّا أنا فأجللته أن أتكلّم قبله، وأمّا هو فأراد أن أجيب عنّي عنه، ثم قلت له أتتكلّم أم أتكلّم أنا عنك؟ فقال بل تكلّم عنّي وعنك، فحمدت اللّه وأثنيت على رسوله[١٢] صلى الله عليه وآله ثم قلت .. وذكر كلامه[١٣].

قال: فنظر إليّ عليّ عليه السلام نظرا هبته[١٤]، وقال دعه حتّى يبلغ رضاه فيما هو فيه، فو اللّه لو ظهرت له قلوبنا وبدت له سرائرنا حتّى رآها بعينه كما يسمع الخبر عنها بأذنه ما زال متجرّما سقما[١٥]، واللّه ما أنا ملقى على وضمة وإنّي لمانع

٤٦٠/٣١ من وراء ظهري[١٦]، وإنّ هذا الكلام منه[١٧] لمخالفته منه وسوء عشرة[١٨] .. ثم ذكر كلام عثمان وما أجابه به عليّ عليه السلام، ثم قال[١٩] فأخذت بأيديهما حتى تصافحا وتصالحا وتمازحا ونهضت عنهما فتشاورا وتوامرا[٢٠] وتذاكرا ثم افترقا، فواللّه ما مرّت ثالثة حتى لقيني كلّ واحد منهما يذكر من صاحبه ما لا يبرك عليه الإبل، فعلمت أن لا سبيل إلى صلحهما بعدها[٢١].

و روى ابن أبي الحديد أيضا[٢٢]، عن شيخه أبي عثمان الجاحظ، قال ذكر في كتاب الذي أورد فيه المعاذير عليه عن أحداث عثمان أنّ عليّا عليه السلام اشتكى فعاده عثمان من شكاية[٢٣]، فقال عليّ عليه السلام:

و عائدة تعود لغير ودّ ... تودّ لو[٢٤] أنّ ذا دنف يموت

---

(١) في الموفقيات: أفأذكر.
(٢) في (س): فشاءه، كذا، والظاهر: فشاه. وفي الموفقيات: ثناه، وهو أولىٰ.
(٣) خطّ علىٰ: بي، في (ك).
(٤) كما أورده ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٨/٩، باختلاف يسير.
(٥) الموفقيات: ٦١٤ ـ ٦١٧.
(٦) في مطبوع البحار: أذقة، وهو غلط.
(٧) في (ك): فاعتلّ، وهو الوارد في الموفقيات.
(٨) في الموفقيات: وحقّك.
(٩) في المصدرين زيادة هنا وهي: وأثنىٰ عليه.
(١٠) في شرح النهج: فسأجمعكما.
(١١) في المصدرين: عن رضاي علىٰ أحدكما.
(١٢) في المصدرين: عليه وصلّيت علىٰ رسوله.
(١٣) كما في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٩/٩، بتصرّف.
(١٤) في المصدرين: نظر هيبة.
(١٥) في المصدرين: منتقماً.
(١٦) لا يوجد ضمير المتكلّم في الموفقيات.
(١٧) لا توجد: منه، في الموفقيات، وهو الظاهر.
(١٨) كما في شرح النهج للمعتزلي ٢٠/٩، باختلاف يسير.
(١٩) في شرح النهج لابن أبي الحديد ٢١/٩.
(٢٠) في المصدر: تآمرا.
(٢١) لا توجد: بعدها، في (س).
(٢٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٢/٩، بتصرّف.
(٢٣) في (س): شكاته، وفي المصدر: شكايته.
(٢٤) لا توجد: لو، في (س).

فقال عثمان: واللّه ما أدري أحياتك أحبّ إليّ أم موتك، إن متّ هاضني فقدك، وإن حييت فتنتني حياتك، لا أعدم ما بقيت طاعنا يتّخذك دريّة[1] يلجأ إليها.

فقال عليّ عليه السلام ما الذي جعلني دريّة للطاعنين العائبين[2] إنّما سوء ظنّك بي أحلّني من قبلك[3] هذا المحل، فإن كنت[4] تخاف جانبي فلك عليّ عهد اللّه وميثاقه أن لا بأس عليك منّي أبدا ما بلّ بحر صوفه، وإنّي لك لراع، وإنّي عنك لمحام، ولكن لا ينفعني ذلك عندك، وأمّا قولك إنّ فقدي يهيضك.. فكلّا أن تهاض لفقدي ما بقي لك الوليدمروان، فقام عثمان فخرج.

٤٦١/٣١ قال[5] وقد روي أنّ عثمان هو الذي أنشد هذا البيت، وقد كان اشتكى فعاده عليّ عليه السلام، فقال عثمان[6]:

و عائدة تعود لغير نصح ... تودّ لو أنّ[7] ذا دنف يموت

و روى ابن أبي الحديد[8] أيضا، عن أبي سعد الآبي، قال وروى[9] في كتابه، عن ابن عباس، قال وقع بين عثمان و عليّ عليه السلام كلام، فقال عثمان ما أصنع إن كانت قريش لا تحبّكم وقد قتلتم منهم يوم بدر سبعين كأنّ وجوههم شنوف[10] الذهب يسرع أنفهم[11] قبل شفاههم.

قال وروى المذكور أيضا، أنّ عثمان لما نقم الناس عليه ما نقموا، قام متوكّئا على مروان، فخطب الناس، فقال إنّ لكلّ أمّة آفة[12]، وإنّ آفة هذه الأمّة وعاهة هذه النعمة قوم عيّابون طعّانون يظهرون لكم ما تحبّون ويسرّون ما تكرهون، طغام[13] مثل النعام يتّبعون أوّل ناعق، ولقد نقموا عليّ ما نقموا على عمر[14] فقمعهم ووقمهم[15]، وإنّي لأقرب ناصرا وأعزّ نفرا فما لي لا أفعل في فضول الأموال ما أشاء.

٤٦٢/٣١ وروى[16] أيضا، عن الموفقيات[17]، عن ابن عباس، أنّه قال عثمان في كلامه لعمّار بعد ذكره عليّا عليه السلام أما إنّك من شناتنا[18] وأتباعهم.

بيان: أقول: لا يريب عاقل بعد النظر في تلك الأخبار التي رواها أتباع عثمان وأحبّاؤه في أنّها تدلّ على أنّه كان ينزل أمير المؤمنين عليه السلام منزلة العدوّ، ويرى أتباعه عليه السلام من المبغضين له، كما هو الواقع والحقّ، وكفى بمعاداة أمير المؤمنين عليه السلام له آية .. للنفاق وخزياً في الدنيا والآخرة.

و قال في القاموس[19] الخمر بالتحريك ما واراك من شجر وغيره .. وجاءنا على خمرة بالكسرخمر محرّكة في سرّ، وغفلة وخفية.

و في الصحاح[20] يقال[21] للرّجل إذا اختل[22] صاحبه هو يدبّ له الضرّاء ويمشي له الخمر.

قوله تشطّ بكسر الشين وضمّها .. أي تبعد[23].

---

(١) في شرح النهج: درينة، وسيذكر المصنّف قدّس سرّه في بيانه لاختلاف النسخ.
(٢) في (س): العائنين.
(٣) في شرح النهج: من قلبك.
(٤) لاتوجد: فإن كنت، في (س).
(٥) أي ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ٢٢/٩، بتصرّف.
(٦) لا توجد في (س): فقال عثمان.
(٧) في (س): أو لو، وفي المصدر: لغير نصح تودّ لو أن.
(٨) شرح نهج البلاغة ٢٣/٩.
(٩) لا توجد الواو في (س)، وفي شرح النهج: وروىٰ أبو سعد الآبي في كتابه عن ابن عباس.
(١٠) الشَّنْفُ ـ بالضم ـ: لجن القرط الأعلىٰ، أو معلاق في قوف الأذن، أو ما عُلّق في أعلاها، قاله في القاموس ١٦٠/٣، وسيأتي.
(١١) في (ك) نسخة بدل: أنوفهم.
(١٢) في شرح النهج: ولكلّ نعمة عاهة.
(١٣) قال في الصحاح ١٩٧٥/٥: الطغام: أوغاد الناس.. والطغام أيضاً: رذال الطير.
(١٤) في المصدر: عمر مثله.
(١٥) يقرأ في (س): وَقَمَّهم، وقد خطّ علىٰ الواو الثانية. أقول: قَممت البيت: كنستُه، والقمامة: الكناسة، قاله في النهاية ١١٠/٤، وغيره.
(١٦) ابن أبي الحديد في شرحه ١١/٩.
(١٧) الموفقيات للزبير بن بكّار: ٦٠٨.
(١٨) في المصدر: شُنَّاتِنا.
(١٩) القاموس ٢٣/٢، وانظر: لسان العرب ٢٥٦/٤ ـ ٢٥٧.
(٢٠) الصحاح ٦٥٠/٢.
(٢١) في (ك): فقال.
(٢٢) في الصحاح: خَتَلَ.
(٢٣) كما في القاموس ٣٦٨/٢، والصحاح ١١٣٧/٣، ولسان العرب ٣٣٣/٧.

و في الصحاح[1] تجرّم عليّ فلان .. أي ادّعى ذنبا لم أفعله[2].

قوله عليه السلام ما أنا ملقى على وضمة .. أي لست بذليل كاللحم المطروح يأخذ منه من شاء.

٤٦٣/٣١ قال الجوهري[3] الوضم كلّ شيء يجعل عليه اللّحم من خشب أو بارية يوقى به من الأرض.

وقال[4] هاض العظم يهيضه هيضا .. أي كسره بعد الجبور .. ويقال هاضني الشّيء إذا ردّك في مرضك.

و قال[5] الدّريّة البعير أو غيره يستتر به الصّائد فإذا أمكنه الرّمي رمى. قال أبو زيد هو[6] مهموز لأنّها تدرأ نحو الصّيد .. أي تدفع.

و قال[7] والدّريّة أيضا حلقة يتعلّم عليها الطّعن.

أقول: وذكر في المعتلّ، عن الأصمعيّ الدّريّة بالمعنيين بالياء المشدّدة من غير همز.

والفيروزآبادي[8] الدريّة بالمعنى الأخير[9] كذلك، وبالجملة يظهر منهما أنّ الوجهين جائزان.

والشنوف بالضم جمع الشّنف بالفتح وهو القرط الأعلى[10].

٤٦٤/٣١ **وقوله يسرع أنفهم .. بيان لطول أنوفهم وهو ممّا يزيد في الحسن.**

ج[11] روى أنّ يوما من الأيّام قال عثمان[12] لعليّ بن أبي طالب عليه السلام إنّك إن تربّصت بي فقد تربّصت بمن هو خير منك ومنّي[13]، قال عليّ عليه السلام ومن هو خير منّي. قال أبو بكر وعمر. فقال عليّ عليه السلام كذبت أنا خير منك ومنهما، عبدت اللّه قبلكم وعبدته بعدكم.

كا[14] عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رئاب، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال إنّ جماعة من بني أميّة في إمرة[15] عثمان اجتمعوا في مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله في يوم جمعة وهم يريدون أن يزوّجوا رجلا منهم، وأمير المؤمنين عليه السلام قريب منهم، فقال بعضهم لبعض هل لكم أن نخجل عليّا عليه السلام الساعة، نسأله أن يخطب بنا ويتكلّم[16] فإنّه يخجل ويعين بالكلام، فأقبلوا إليه، فقالوا يا أبا الحسن إنّا نريد أن نزوّج فلانا فلانة ونحن نريد أن تخطب[17]، فقال فهل تنتظرون أحدا. فقالوا لا، فاللّه[18] ما لبث حتّى قال الحمد للّه المختصّ بالتوحيد، المقدّم[19] بالوعيد، الفعّال لما يريد، المحتجب بالنور دون خلقه، ذي[20] الأفق الطامح، والعزّ الشامخ، والملك الباذخ، المعبود بالآلاء، ربّ الأرض والسماء، أحمده على حسن البلاء، وفضل العطاء، وسوابغ النعماء، وعلى ما يدفع ربّنا من البلاء، حمدا يستهلّ له العباد، وينمو به البلاد، وأشهد أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له لم يكن شيء قبله لا يكون شيء بعده، وأشهد أنّ محمّدا صلّى اللّه عليه وآله عبده ورسوله اصطفاه بالتفضيل وهدى به من التضليل، اختصّه لنفسه، وبعثه إلى خلقه برسالاته وبكلامه، يدعوهم إلى عبادته وتوحيده والإقرار بربوبيّته والتصديق بنبيّه صلّى اللّه عليه وآله بعثه على حين فترة من الرسل، وصدف عن الحقّ، وجهالة[21]، وكفر بالبعث والوعيد، فبلغ رسالاته، وجاهد في سبيله، ونصح لأمّته، و عبده حتّى أتاه اليقين صلّى اللّه عليه وآله كثيرا، أوصيكم ونفسي بتقوى اللّه العظيم، فإنّ اللّه عزّ وجلّ قد جعل للمتّقين المخرج ممّا

٤٦٥/٣١

---

(١) الصحاح ١٨٨٦/٥.
(٢) ومثله في لسان العرب ٩١/١٢ وغيره.
(٣) الصحاح ٢٠٥٣/٥، وانظر ما جاء في النهاية ١٩٩/٥، ولسان العرب ٦٤٠/١٢.
(٤) الصحاح ١١١٣/٣، وأورده في مجمع البحرين ٢٣٣/٤، والنهاية ٢٨٨/٥.
(٥) الصحاح ٤٩/١.
(٦) في المصدر: وهو.
(٧) الصحاح: ٤٩/١، وانظر هذا والذي قبله في لسان العرب ٧٤/١، والنهاية ١١٠/٢ وغيرهما.
(٨) القاموس ٣٢٧/٤.
(٩) المراد من المعنىٰ الأخير هو ما يتعلّم عليه الطعن.
(١٠) قاله في الصحاح ١٣٨٣/٤، والقاموس ١٦٠/٣، ولا حظ مجمع البحرين ٧٦/٥، والنهاية ٥٠٥/٢.
(١١) الاحتجاج ١٥٧/١ ـ طبعة إيران ـ ٢٢٩/١ ـ طبعة النجف ـ.
(١٢) في المصدر: عثمان بن عفّان.
(١٣) في المصدر: بتقديم وتأخير: منّي ومنك.
(١٤) الكافي ـ الفروع ـ ٣٦٩/٥ ـ ٣٧٠، باب خطب النكاح، حديث ١.
(١٥) في المصدر: إمارة، وهي نسخة علىٰ مطبوع البحار.
(١٦) في المصدر: ونتكلّم.
(١٧) في الكافي زيادة: بنا.
(١٨) في (س): والله، وفي الفروع من الكافي: فوالله.
(١٩) في المصدر: المتقدّم.
(٢٠) في (س): ذوي.
(٢١) في المصدر زيادة: بالربّ.



يكرهون، والرزق من حيث لا يحتسبون، فتنجّزوا من اللّه موعده[1]، واطلبوا ما عنده بطاعته، والعمل بمحابّه، فإنّه لا يدرك الخير إلّا به، ولا ينال ما عنده إلّا بطاعته، ولا تكلان فيما هو كائن إلّا عليه، ولا حول ولا قوّة إلّا باللّه.

٤٦٦/٣١ أمّا بعد، فإنّ اللّه أبرم الأمور وأمضاها على مقاديرها فهي غير متناهية عن مجاريها دون بلوغ غاياتها فيما قدّرقضى من ذلك، وقد كان فيما قدّر وقضى من أمره المحتوم وقضاياه المبرمة ما قد تشعّبت به الأخلاق[2]، وجرت به الأسباب[3] من تناهي القضايا بنا وبكم إلى حضور هذا المجلس الذي خصّنا اللّه وإيّاكم للذي كان من تذكّرنا آلاءه وحسن بلائه، وتظاهر نعمائه، فنسأل اللّه لنا ولكم بركة ما جمعنا وإيّاكم عليه[4]، وساقنا و إيّاكم إليه، ثم إنّ فلان بن فلان ذكر فلانة بنت فلان وهو في الحسب من قد عرفتموه، وفي النسب من لا تجهلونه، وقد بذل لها من الصداق ما قد عرفتموه، فردّوا خيرا تحمدوا عليه، وتنسبوا إليه، عليه السلام.

بيان: المختصّ بالتوحيد .. أي بتوحيد الناس له[5] أو بتوحيده لنفسه، فإنّه لم يوحّده حقّ توحيده غيره[6].

المحتجب بالنور .. أي ليس له حجاب إلّا الظهور الكامل أو الكمال التامّ، أو عرشه محتجب بالأنوار الظاهرة.

ذي الأفق الطامح الطّموح الارتفاع[7]، ولعلّه كناية عن ارتفاعه عن إدراك الحواس والعقول الأوهام، أو عن أن يصل إليه أحد بسوء، وكذا الفقرتان الآتيتان، ويحتمل التوزيع.

والشّامخ العالي[8]، وكذا الباذخ[9].

يستهلّ له العباد .. أي يرفعون به أصواتهم[10] أو[11] يستبشرون بذكره.

وينمو به البلاد .. بزيادة النعم على أهاليها.

بالتفضيل .. أي بان فضله على جميع الخلق.

من التضليل .. أي لئلّا يضلّهم الشيطان أو يجدهم ضالّين، أو لئلّا يكونوا مضلّين.

٤٦٧/٣١ وصدف .. أي ميل وإعراض[12].

حتى أتاه اليقين .. أي الموت المتيقّن.

وتنجز الحاجة طلب قضاءها لمن وعدها[13].

والتوكّل إظهار العجز والاعتماد على الغير، والاسم التكلان بالضم[14].

وقال الجوهري انتهى عنه وتناهى .. أي كفّ[15].

وقال شعبت الشّيء فرقته، وشعبته جمعته، وهو من الأضداد[16].

---

(١) في الكافي: موعوده.
(٢) في المصدر: الأخلاف.
(٣) في الكافي زيادة: وقضى.
(٤) في (س): إليه.
(٥) لا توجد: له، في (س).
(٦) في (ك): غير ـ بدون ضمير ـ.
(٧) قاله في مجمع البحرين ٢/٣٩٣، والصحاح ١/٣٨٨، والقاموس ١/٢٣٨.
(٨) كما في النهاية ٢/٥٠٠، والقاموس ١/٢٦٢، ومجمع البحرين ٢/٤٣٥.
(٩) ذكره في الصحاح ١/٤١٨، ومجمع البحرين ٢/٤٢٩، والنهاية ١/١١٠.
(١٠) نصّ عليه في النهاية ٥/٢٧١، ولسان العرب ١١/٧٠١، والقاموس ٤/٧٠، ومجمع البحرين ٥/٥٠٠.
(١١) في (ك): و، بدل من: أو.
(١٢) صرّح به في مجمع البحرين ٥/٧٨، والقاموس ٣/١٦١، ولسان العرب ٩/١٨٧، والصحاح ٤/١٣٨٤.
(١٣) ذكر ذلك في المصباح المنير ٢/٢٩٢، والقاموس ٢/١٩٣، والصحاح ٣/٨٩٨، ونظيره في لسان العرب ٥/٤١٤.
(١٤) ما أورده الطريحي في مجمع البحرين ٥/٤٩٣، وقاله في القاموس ٤/٦٦، ولسان العرب ١١/٧٣٦، والصحاح ٥/١٨٤٥.
(١٥) الصحاح ٦/٢٥١٧، وفي لسان العرب ١٥/٣٤٣ مثله.
(١٦) الصحاح ١/١٥٦، وبنصّه في لسان العرب ١/٤٩٧.



٤٦١/٣١ كا[١] علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة، عن أبي جعفرؑ، قال حجّ النبيّ ﷺ فأقام بمنى ثلاثا يصلّي ركعتين، ثم صنع ذلك أبو بكر، ثم صنع ذلك عمر، ثم صنع ذلك عثمان ستّ سنين ثم أكملها عثمان أربعا، فصلّى الظهر أربعا ثم تمارض ليشدّ بذلك بدعته، فقال للمؤذّن اذهب إلى عليّؑ فليقل[٢] له فليصلّ[٣] بالناس العصر، فأتى المؤذّن عليّاؑ، فقال له إنّ أمير المؤمنين[٤] يأمرك أن تصلّي بالناس العصر. فقال لا[٥]، إذن لا أصلّي إلّا ركعتين كما صلّى رسول اللهﷺ فذهب المؤذّن فأخبر عثمان بما قال عليّؑ، فقال اذهب إليه وقل[٦] له إنّك لست من هذا في شيء، اذهب فصلّ كما تؤمر. قال عليّ لا والله لا أفعل .. فخرج عثمان فصلّى بهم أربعا، فلمّا كان في خلافة معاوية واجتمع الناس عليه وقتل أمير المؤمنينؑ حجّ معاوية فصلّى بالناس بمنى ركعتين الظهر ثم سلّم، فنظرت بنو أميّة بعضهم إلى بعض وثقيف ومن كان من شيعة عثمان ثم قالوا قد قضى على صاحبكم وخالف وأشمت به عدوّه، فقاموا فدخلوا عليه، فقالوا أتدري ما صنعت ما زدت على أن قضيت على صاحبنا، وأشمت به عدوّه،رغبت عن صنيعه وسنّته، فقال ويلكم أما تعلمون أنّ رسول اللهﷺ صلّى في هذا المكان ركعتين وأبو بكر وعمر، وصلّى صاحبكم ستّ سنين كذلك، فتأمروني أن أدع سنّة رسول اللهﷺ وما صنع أبو بكر وعمر وعثمان قبل أن يحدث، فقالوا لا والله، ما نرضى عنك إلّا بذلك. قال فأقبلوا فإنّي متّبعكم[٧] وراجع إلى سنّة صاحبكم. فصلّى العصر أربعا فلم تزل[٨] الخلفاء والأمراء على ذلك إلى اليوم.

٤٦٩/٣١ ٦ـ مع[٩]: المكتب، عن أحمد بن محمد الورّاق، عن محمد بن إسماعيل ابن أبان، عن عبد الله بن أبي سعيد، عن فضيل بن عبد الوهاب، عن يونس بن أبي يعفور[١٠] العبدي، عن أبيه، عن قنبر مولى عليّؑ، قال دخلت مع عليّ بن أبي طالبؑ على عثمان بن عفّان فأحبّ الخلوة وأومى[١١] إليّ عليّؑ بالتنحّي، فتنحّيت غير بعيد، فجعل عثمان يعاتب عليّاؑ وعليّؑ مطرق، فأقبل عليه عثمان، فقال ما لك لا تقول. فقال إن قلت لم أقل إلّا ما تكره، وليس لك عندي إلّا ما تحبّ.

قال المبرد تأويل ذلك إن قلت اعتديت عليك بمثل ما اعتديت[١٢] به عليّ، فليدغك[١٣] عتابي، وعندي أن لا أفعل فإن[١٤] كنت عاتباً إلّا ما تحبّ.

٧ـ نهج[١٥]: من كلام لهؑ إنّ بني أميّة ليفوّقونني[١٦] تراث محمّدﷺ تفويقا[١٧]، والله لئن بقيت لهم لأنفضنّهم نفض اللّحّام الوذام التّربة.

و يروى التّراب الوذمة وهو على القلب.

قال السيّد رضي الله عنه قولهؑ ليفوّقونني .. أي يعطونني من المال قليلا قليلا كفواق النّاقة وهو الحلبة الواحدة من لبنها.

والوذام جمع وذمة وهي الحزّة من الكرش أو الكبد تقع في التّراب فتنفض[١٨].

بيان: الحزّة بالضم هي القطعة من اللّحم وغيره[١٩]، وقيل خاصّة بالكبد[٢٠] وقيل قطعة من اللّحم قطعت طولا[٢١].

---

(١) الكافي ٥١٨/٤ ـ ٥١٩، حديث ٣، مع اختصار في الإسناد من الماتن طاب ثراه.
(٢) في المصدر: فقل، وهو الظاهر.
(٣) في (ك): فليصلّي.
(٤) في الكافي زيادة: عثمان.
(٥) لا توجد: لا، في المصدر.
(٦) في الكافي: فقل.
(٧) في الكافي: فأقبلوا فإنّي مشفعكم.
(٨) في المصدر: يزل.
(٩) معاني الأخبار: ٢٩٣، مع تفصيل في الإسناد.
(١٠) في المصدر: بن أبي يعقوب، والظاهر ما أثبتناه.
(١١) في المعاني: فأومى.
(١٢) في المصدر: اعتددت ـ في الموردين ـ.
(١٣) كذا، والظاهر: فليدغك. وفي المصدر: فيلذعك.
(١٤) خ. ل: وإن.
(١٥) نهج البلاغة ١٢٦/١ ـ محمد عبده ـ، وصفحة: ١٠٤ خطبة ٧٧ ـ صبحي الصالح ـ.
(١٦) في مطبوع البحار: ليوفقونني. وما أثبت من المصدر.
(١٧) في (س): تفريقاً.
(١٨) وانظر ما ذكره ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ١٧٤/٦، وابن ميثم في شرحه ٢١٢/٢، ومنهاج البراعة للقطب الراوندي ٣٠٩/١، وغيرها.
(١٩) كما في النهاية ٣٧٧/١، وانظر: لسان العرب ٣٣٤/١٤، وغيره.
(٢٠) ذكره في القاموس ١٧٢/٢، ولسان العرب ٣٣٤/١٤.
(٢١) قاله في الصحاح ٨٧٣/٣، والنهاية ٣٨٨/١، والقاموس ١٧٢/٢.



٤٧٠/٣١

والكرش ككتف كما في بعض[1] النّسخ، وبالكسر[2] لكلّ مجترّ بمنزلة المعدة للإنسان، وهي مؤنّثة[3].

ونفض الثّوب وغيره تحريكه[4] ليسقط منه التّراب وغيره.

وقال ابن الأثير في النهاية[5] التّراب جمع ترب تخفيف ترب .. يريد اللّحوم الّتي تعفّرت بسقوطها في التّراب.

والوذمة المنقطعة الأوذام، وهي السّيور الّتي[6] يشدّ بها عرى الدّلو. قال الأصمعيّ سألت[7] شعبة عن هذا الحرف فقال[8] ليس هو هكذا، إنّما هو نفض القصّاب الوذام التّربة، وهي الّتي قد سقطت في التّراب. وقيل الكروش كلّها تسمّى تربة لأنّها تحصل[9] فيها التّراب من المرتع. والوذمة الّتي أخمل[10] باطنها، والكروش وذمة لأنّها مخملة، ويقال لخملها الوذم، ومعنى الحديث لئن وليتهم لأطهّرنّهم من الدّنس ولأطيّبنّهم من الخبث[11].

وقيل أراد بالقصّاب السّبع، والتّراب أصل ذراع الشّاة، والسّبع إذا أخذ الشّاة قبض على ذلك المكان ثمّ نفضها. انتهى[12].

٤٧١/٣١

والظاهر أنّ المراد من النفض منعهم[13] من غصب الأموال وأخذ ما في أيديهم من الأموال المغصوبة، ودفع بغيهم وظلمهم ومجازاتهم بسيّئات أعمالهم.

و قال ابن أبي الحديد[14] اعلم أنّ أصل هذا الخبر قد رواه أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني[15]، بإسناد رفعه إلى حرب[16] بن حبيش، قال بعثني سعيد بن العاص وهو يومئذ أمير الكوفة من قبل عثمان بهدايا إلى أهل المدينة، وبعث معي هدية إلى عليّ عليه السلام، وكتب إليه أنّي لم أبعث إلى أحد أكثر ممّا بعثت به إليك، إلّا أمير المؤمنين[17]، فلمّا أتيت عليّا وقرأ كتابه[18] قال لشدّ ما تخطر عليّ بنو أميّة تراث محمّد صلّى الله عليه وآله، أما واللّه لئن وليتها لأنفضنّها نفض القصّاب التراب الوذمة.

قال أبو الفرج وهذا خطأ، وإنّما هو الوذام التّربة.

٤٧٢/٣١

قال[19] وحدّثني[20] بذلك أحمد بن عبد العزيز الجوهري، عن عمر بن شيبة، بإسناده ذكره في الكتاب أنّ سعيد بن العاص حيث كان أمير الكوفة بعث مع ابن أبي عائشة مولاه إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام بصلة، فقال عليّ عليه السلام واللّه لا يزال غلام من غلمان بني أميّة يبعث إلينا ممّا أفاء اللّه على رسوله بمثل قوت الأرملة، واللّه لئن بقيت لأنفضنّها كما ينفض القصّاب التراب الوذمة[21].

٨ـ نهج[22]: ومن كلام له عليه السلام وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان، فقال المغيرة بن الأخنس لعثمان أنا أكفيكه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام[23] للمغيرة يا ابن اللّعين الأبتر، والشّجرة الّتي لا أصل لها ولا فرع، أنت تكفيني فو اللّه ما أعزّ

---

(١) لا توجد في (س): بعض.

(٢) أي الكِرْش.

(٣) كما جاء في القاموس ٢٨٦/٢، والصحاح ١٠١٧/٣، وغيرهما.

(٤) كما أورده في النهاية ٩٧/٥، وقبله في الصحاح ١١٠٩/٣، والقاموس ٣٤٦/٢.

(٥) قاله ابن الأثير في النهاية ١٨٥/١. وقال ـ قبل ذلك ـ: وفي حديث علي (لئن وليت بني أُمية لأنفضنّهم نفض القصّاب التراب الوذمة)، التراب.. إلى آخره.

(٦) في (س): الذي.

(٧) كذا في البحار واللسان، وفي المصدر: سألني.

(٨) كذا في البحار واللسان، وفي النهاية: فقلت.

(٩) في المصدرين: يحصل.

(١٠) في (ك): احمل.

(١١) في المصدر: بعد، بدلاً من: من. وأشير إليها في حاشية (ك) بما يلي: بعد. نهاية.

(١٢) وقريب منه ما في لسان العرب ٢٣١/١.

(١٣) في (ك): منهم.

(١٤) في شرحه على نهج البلاغة ١٧٤/٦، بتصرّف.

(١٥) الأغاني ١٤٤/٢ (طبعة دار الكتب)، مع اختلاف كثير أشرنا له.

(١٦) في المصدر: الحارث، وفي (س): الحرب ـ بالألف واللام ـ.

(١٧) في الأغاني: إلا شيئاً في خزائن أمير المؤمنين.

(١٨) في الأغاني زيادة: فأخبرته.

(١٩) أي ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة ١٧٥/٦، بتصرّف.

(٢٠) الخبر في الأغاني: عن أبي زيد، عن عبدالله بن محمد بن حكيم الطائي، عن السعدي، عن أبيه.

(٢١) في المصدر: نَفْضَ القَصّاب الوِذام التَرِبَة.

(٢٢) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ١٨/٢، صبحي الصالح: ١٩٣، خطبة ١٣٥، بتصرّف.

(٢٣) في المصدر: علي كرّم الله وجهه.

اللّه من أنت ناصره، ولا قام من أنت منهضه، أخرج عنّا أبعد اللّه نواك، ثمّ أبلغ جهدك فلا أبقى اللّه عليك إن أبقيت.

إيضاح: المغيرة هو ابن أخنس الثقفي.

و قال ابن أبي الحديد[١] وغيره[٢] إنّما قال عليه السلام يا ابن اللعين .. لأنّ الأخنس كان من أكابر المنافقين، ذكره أصحاب الحديث كلّهم في المؤلّفة الذين أسلموا يوم الفتح بألسنتهم دون قلوبهم، وأعطاه رسول اللّه صلى الله عليه وآله مائة من الابل من غنائم حنين يتألّف بها قلبه، وابنه أبو الحكم بن الأخنس قتله أمير المؤمنين عليه السلام يوم أحد كافرا في الحرب، وإنّما قال عليه السلام يا ابن الأبتر، لأنّ من كان عقبه ضالا خبيثا فهو كمن لا عقب له، بل من لا عقب له خير منه، وكنّى عليه السلام بنفي أصلها وفرعها من دناءته وحقارته، وقيل لأنّ في نسب ثقيف طعنا. وقتل المغيرة مع عثمان في الدار، وقوله عليه السلام ما أعزّ اللّه .. يحتمل الدعاء والخبر.

٤٧٣/٣١ قوله عليه السلام أبعد اللّه نواك .. النّوى الوجه الّذي تذهب فيه، والدار[٣] .. أي أبعد اللّه مقصدك أو دارك، ويروى أبعد اللّه نوأك بالهمزة .. أي خيرك[٤] من أنواء النّجوم الّتي كانت العرب تنسب المطر إليها[٥].

ثم أبلغ جهدك .. أي غايتك وطاقتك في الأذى[٦]، وفي النهاية أبقيت عليه .. إذا[٧] رحمته وأشفقت عليه[٨].

٩ـ نهج[٩]: من كلام له عليه السلام قاله[١٠] لعبد اللّه بن العبّاس رحمهما اللّه وقد جاءه برسالة من عثمان بن عفّان وهو محصور يسأله فيها الخروج إلى ماله بينبع ليقلّ هتف النّاس باسمه للخلافة بعد أن كان سأله مثل ذلك من قبل، فقال عليه السلام يا ابن عبّاس ما يريد عثمان أن يجعلني إلّا جملا[١١] ناضحا بالغرب أقبل وأدبر، بعث إليّ أن أخرج .. بعث[١٢] إليّ أن أقدم، ثمّ هو الآن يبعث إليّ أن أخرج، واللّه لقد دفعت عنه حتّى خشيت أن أكون آثما.

٤٧٤/٣١ **بيان:** لم يكن هذا الفصل في أكثر نسخ النهج.

والنّاضح البعير يستقى عليه[١٣].

والغرب الدّلو العظيمة[١٤].

أقبل وأدبر .. أي يقال له أقبل وأدبر على التكرار[١٥].

باب ٢٩ كيفيّة قتل عثمان وما احتجّ عليه القوم في ذلك و نسبه وتاريخه

٤٧٥/٣١ **١ـ ما**[١٦]: المفيد، عن علي بن خالد المراغي، عن محمد بن أحمد البزّاز، عن أحمد بن الصلت، عن صالح بن أبي

---

(١) في شرح نهج البلاغة ٣٠١/٨.
(٢) شرح النهج لابن ميثم البحراني ١٦٣/٣، ومنهاج البراعة ٥٥/٢، وغيرهما.
(٣) قاله في القاموس ٣٩٧/٤، ولسان العرب ٣٤٧/١٥، وانظر: الصحاح ٢٥١٦/٦.
(٤) قال في القاموس ٣١/١: طلب نَوْأَه.. أي عطاءَهُ. وقال في النهاية ١٢٢/٥: مُطِرنا بنوء كذا.. أي وقت كذا.. وإنّ الله خطّأ نَوْءَها.. قيل: هو دعاء عليها، كما يقال: لا سقاه الله الغيث، وأراد بالنوء الذي يجي فيه المطر.
(٥) انظر: النهاية ١٢٢/٥، والصحاح ٧٩/١، وما سبق.
(٦) قال في النهاية ٣٢٠/١: قد تكرّر لفظ الجُهْد في الحديث كثيراً، وهو بالضم: الوسع والطاقة، وبالفتح المشقّة، وقيل: المبالغة والغاية: وقيل: هما لغتان في الوسع والطاقة، فأمّا في المشقّة والغاية فالفتح لا غير، وجاء نظيره بزيادة في لسان العرب ١٣٣/٣.
(٧) لا توجد: إذا، في (س). (٨) النهاية ١٤٧/١.
(٩) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٢٣٣/٢، صبحي صالح: ٣٥٨، خطبة ٢٤٠، باختلاف يسير بينهما، وكذا مع المتن.
(١٠) في (ك): قال. (١١) في المصدر: ما يريد عثمان إلاّ أن يجعلني جملاً.
(١٢) في النهج: ثم بعث.
(١٣) ذكره في الصحاح ٤١١/١، والنهاية ٦٩/٥، وانظر ما أورد الطريحي في مجمع البحرين ٤١٩/٢.
(١٤) كما قاله في القاموس ١٠٩/١، ومجمع البحرين ١٣١/٢، والصحاح ١٩٣/١.
(١٥) ما ذكره في المتن من الاعراب في كليهما (أَقْبِلْ وَأَدْبِرْ) لا يوافق ما استفاده قدّس سرّه.
(١٦) أمالي الشيخ الطوسي ٢٤١/١ ـ ٢٤٢، مع اختصار في الإسناد من الماتن رحمه الله.

النجم، عن الهيثم بن عدي، عن عبد الله بن اليسع، عن الشعبي، عن صعصعة بن صوحان العبدي رحمه الله، قال دخلت على عثمان بن عفّان في نفر من المصريّين، فقال عثمان قدّموا رجلا منكم يكلّمني، فقدّموني، فقال عثمان هذا، وكأنّه استحدثني، فقلت له إنّ العلم لو كان بالسن لم يكن لي ولا لك فيه سهم، ولكنّه بالتعلّم. فقال عثمان هات.

فقلت ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ آتَوُا الزَّكَاةَ وَ أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَ لِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾[1].

فقال عثمان فينا نزلت هذه الآية. فقلت له فمر بالمعروف وانه عن المنكر. فقال عثمان دع ذا[2]، وهات ما معك.

٤٧٦/٣١ فقلت له ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ...﴾[3] إلى آخر الآية.

فقال عثمان وهذه أيضا فينا نزلت فقلت له فأعطنا بما أخذت من الله تعالى[4]. فقال عثمان يا أيّها الناس عليكم بالسمع والطاعة وإنّ[5] يد الله على الجماعة، وإنّ الشيطان مع القذّ[6] فلا تسمعوا[7] إلى قول هذا، فإنّ[8] هذا لا يدري من الله ولا أين الله. فقلت له أمّا قولك عليكم بالسمع والطاعة، فإنّك تريد منّا أن نقول غدا ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾[9]، وأما قولك إنّي لا أدري من الله، فإنّ الله ربّنا وربّ آبائنا الأوّلين، وأمّا قولك إنّي لا أدري أين الله، فإنّ الله تعالى بالمرصاد. قال فغضب وأمر بصرفنا وغلق الأبواب دوننا.

٤٧٧/٣١ ٢ـ مع[10]: القطّان، عن ابن زكريّا القطّان، عن ابن حبيب، عن حسّان ابن علي المدائني، عن العباس بن مكرم، عن سعد الخفّاف، عن الأصبغ بن نباتة، قال كتب عثمان بن عفّان حين أحيط به إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام أمّا بعد، فقد جاوز الماء الزّبى، وبلغ الحزام الطبيين[11]، وتجاوز الأمر بي قدره، وطمع فيّ من لا يدفع عن نفسه، فإن كنت مأكولا فكن خير آكل، وإلّا فادركني ولما أمزّق.

قال الصدوق رحمه الله قال المبرد قوله قد جاوز الماء الزبى .. فالزبية مصيدة الأسد ولا تتّخذ إلّا في قلّة جبل،تقول العرب قد بلغ الماء الزبى[12]، وذلك أشدّ ما يكون من السبل، ويقال في العظيم من الأمر قد علا الماء الزبى، وبلغ السكّين العظم، وبلغ الحزام الطبيين، وقد انقطع السلى في البطن، قال العجّاج فقد علا الماء الزبى إلى غير .. أي قد جلّ الأمر عن أن يغيّر أو يصلح. وقوله وبلغ الحزام الطبيين .. فإنّ السباع والطير[13] يقال لموضع الأخلاف منها أطباء[14] واحدها طبي، كما يقال في الخفّ والظلف خلف وضرع[15] هذا مكان هذا، فإذا بلغ الحزام الطبيين فقد انتهى في المكروه، ومثل هذا من أمثالهم التقت حلقتا البطان، ويقال التقت حلقة البطان[16].

والحقب ويقال حقب البعير .. إذا صار الحزام في الحقب منه.

٤٧٨/٣١ **مزيد توضيح:** قال في النهاية[17] في حديث عثمان .. أمّا بعد فقد بلغ السّيل الزّبى وجاوز الحزام الطبيين[18] .. هي جمع زبية وهي الرّابية الّتي لا يعلوها الماء، وهي من الأضداد. وقيل إنّما أراد الحفرة .. للسّبع ولا تحفر إلّا في مكان عال من الأرض لئلّا يبلغها السّيل فتنطمّ وهو[19] مثل يضرب للأمر يتفاقم ويتجاوز[20] الحدّ.

---

(١) الحجّ: ٤١.
(٢) في المصدر: هذا.
(٣) الحجّ: ٤٠.
(٤) لا توجد: تعالى، في الأمالي.
(٥) في المصدر: فان.
(٦) في الأمالي: الفذ ـ بالفاء ـ، وهو الظاهر، ومعناها: الفرد، كما في القاموس ٣٥٧/١.
(٧) في الأمالي: تستمعوا.
(٨) في المصدر: وان.
(٩) الأحزاب: ٦٧.
(١٠) معاني الأخبار: ٣٤٠، بتفصيل في الإسناد.
(١١) في (س): الخرام. أقول: الحزام الطبيين ـ بالحاء المهملة والزاء المعجمة ـ كناية عن المبالغة في تجاوز الحدّ في الشرّ والأذى، كما سيأتي من المصنّف ـ طاب ثراه ـ ويُعدّ من الأمثال كما قاله في المستقصى ١٣/٢. وقال في مجمع الأمثال ١٦٦/١: بلفظ جاوز الحِزام الطُبيين. ونظيره في فرائد اللآل ١٤٠/١.
(١٢) ذكر المثل في مجمع الأمثال ٩١/١، وفرائد اللآل ٧٥/١، والمستقصى للزمخشري ١٤/٢.
(١٣) في (س): الطين.
(١٤) في (ك): الأطباء.
(١٥) في المصدر: خفّ وظلف.
(١٦) كما يقال (تلاقت)، والمثل يضرب في الحادثة إذا بلغت النهاية، كما في فرائد اللآل في مجمع الأمثال ١٥٥/٢، ومجمع الأمثال للميداني ٢٢١/٢.
(١٧) النهاية ٢٩٥/٢، وانظر: لسان العرب ٣٥٣/١٤.
(١٨) لا توجد في المصدر: وجاوز الحزام الطبيين.
(١٩) لا توجد: هو، في (س).
(٢٠) في (ك): يجاوز.

و قال[1] الأطباء الأخلاف واحدها طبي بالضمّ والكسر، وقيل يقال لموضع الأخلاف من الخيل السّباع أطباء كما يقال في ذوات الخفّ والظّلف خلف وضرع.

و[2] قوله جاوز الحزام الطبيين .. كناية عن المبالغة في تجاوز حدّ الشرّ والأذى، لأنّ الحزام إذا انتهى إلى الطّبيين فقد انتهى إلى بعد غايته فكيف إذا جاوزه[3].

و قال الجوهري[4] السّلى مقصورا[5] الجلدة الرّقيقة الّتي يكون فيها الولد من المواشي إن نزعت عن وجه الفصيل ساعة يولد وإلّا قتلته، وكذلك[6] إن انقطع السّلى في البطن، فإذا خرج السّلى سلمت النّاقة الولد، وإن انقطع في بطنها هلكت وهلك الولد. يقال[7] انقطع السّلى في البطن إذا ذهبت الحيلة، كما يقال بلغ السّكّين العظم.

و قال[8] البطان للقتب الحزام الّذي يجعل تحت بطن البعير. ويقال التقت حلقتا البطان للأمر إذا اشتدّ، وهو بمنزلة التّصدير للرّجل[9].

٤٧٩/٣١ وقال[10] الحقب بالتّحريك حبل يشدّ به الرّحل إلى بطن البعير ممّا يلي ثيله كيلا يجتذبه التّصدير. تقول منه أحقبت البعير وحقب البعير بالكسر إذا أصاب حقبه ثيله[11] فاحتبس بوله.

٣ـ ب[12]: محمد بن عيسى، عن القداح، عن جعفر، عن أبيهعليهما السلام، قال لما حصر الناس عثمان جاء مروان بن الحكم إلى عائشة وقد تجهّزت للحجّ، فقال يا أمّ المؤمنين إنّ عثمان قد حصره الناس فلو تركت الحجّ وأصلحت أمره كان الناس يستمعون[13] منك، فقالت قد أوجبت الحجّ وشدّدت غرائري[14]، فولّى مروان وهو يقول:

حرق قيس عليّ البلاد ... حتى إذا اضطرمت أجذما[15]

فسمعته عائشة، فقالت تعال، لعلّك تظنّ أنّي في شك من صاحبك، والله[16] لوددت أنّك وهو في غرارتين من غرائري مخيط عليكما تغطّان في البحر حتى تموتا.

٤٨٠/٣١ **بيان:** قال: الجوهري[17] الإجذام الإقلاع عن الشّيء. قال الرّبيع بن زياد وحرّق قيس .. البيت[18].

أقول: وروى ذلك الأعثم في الفتوح[19]، وفيه مكان أجذما أحجما .. أي نكص وتأخّر[20].

و الغرارة بالكسر الجوالق[21].

و قال الجوهري[22] واحدة الغرائر الّتي للطّين[23] وأظنّه معربا.

٤ـ سر[24]: موسى بن بكر، عن المفضّل[25]، عن أبي جعفرعليه السلام، قال إنّ فلانا وفلانا غصبانا[26] حقّنا وقسماه

---

(١) أي ابن الأثير في النهاية ١١٥/٣، وانظر: لسان العرب ٤/١٥.
(٢) لاتوجد: الواو في (ك).
(٣) قاله في النهاية ١١٥/٣، ولسان العرب ٤/١٥.
(٤) في الصحاح، ٢٣٨١/٦، ومثله في لسان العرب ٣٩٦/١٤.
(٥) في المصدر: مقصور ـ بالرفع ـ.
(٦) لا توجد الواو في الصحاح، وفي (ك): وكذا، بدلاً من: وكذلك.
(٧) في المصدر زيادة: أيضاً، بعد: يقال.
(٨) في الصحاح ٢٠٧٩/٥.
(٩) في المصدر: للرحل، وهو الصواب.
(١٠) أي الجوهري في الصحاح ١١٤/١، ومثله في لسان العرب ٣٢٤/١.
(١١) في مطبوع البحار قد تقرأ: يثله ـ بتقديم الياء على الثاء ـ ولا معنىً لها هنا.
(١٢) قرب الإسناد: ١٤، مع تفصيل في الإسناد.
(١٣) في المصدر: يسمعون.
(١٤) قد مرّ معناها قريباً في نكير عائشة على عثمان، وستأتي قريباً. وقد تقرأ في مطبوع البحار: عزايري.
(١٥) جاء البيت في الفتوح هكذا:

ضرم قيس على البلاد دما ... حتى إذا اضطر من فأحجما

(١٦) في قرب الإسناد: فوالله.
(١٧) الصحاح ١٨٨٤/٥، وجاء في لسان العرب ١٩/١٢ بنصّه.
(١٨) أي إلى آخر البيت السالف.
(١٩) تاريخ ابن الأعثم ـ الفتوح ـ ٤٢٠/٣.
(٢٠) كما ذكره في النهاية ٣٤٧/١، ولسان العرب ١١٦/١٢، ولا حظ: مجمع البحرين ٣٢/٦، والقاموس ٩٣/٤.
(٢١) ذكره في القاموس ١٠١/٢، ولسان العرب ١٨/٥.
(٢٢) في الصحاح ٧٦٩/٢، ولا حظ: لسان العرب ١٨/٥.
(٢٣) في (س): للطّبن.
(٢٤) مستطرفات السرائر (النوادر): ١٧ ـ تحقيق مدرسة الإمام المهدي عليه السلام.
(٢٥) في المصدر: الفضيل.
(٢٦) في السرائر: ظلمانا.

بينهم، فرضوا بذلك عنهما[1]، وإنّ عثمان لما منعهم واستأثر عليهم غضبوا لأنفسهم.

٤٨١/٣١ ٥ـ قب[2]: نقلت المرجئة[3]، عن أبي الجهم العدوي وكان معاديا لعليّ عليه السلام، قال خرجت بكتاب عثمان المصريّون قد نزلوا بذي خشب[4] إلى معاوية وقد طويته طيّا لطيفا وجعلته في قراب سيفي، وقد تنكّبت عن الطريق وتوخّيت سواد الليل حتّى كنت بجانب الجرف، إذا رجل على حمار مستقبلي ومعه رجلان يمشيان أمامه فإذا هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام قد أتى من ناحية البدو فأثبتني ولم أثبته حتّى سمعت كلامه، فقال أين تريد يا صخر. قلت البدو، فأدع الصحابة. قال فما هذا الّذي في قراب سيفك. قلت لا تدع مزاحك أبدا ثم جرته[5].

٦ـ جا[6]: الكاتب، عن الزعفراني، عن الثقفي، عن الحسن بن عليّ اللؤلؤي، عن يحيى بن المغيرة، عن سلمة بن الفضل، عن عليّ بن صبيح الكندي، عن أبي يحيى مولى معاذ بن عفرة[7] الأنصاري، قال إنّ عثمان بن عفّان[8] بعث إلى الأرقم بن عبد اللّه وكان خازن بيت مال المسلمين، فقال له أسلفني مائة ألف ألف درهم. فقال له الأرقم أكتب عليك بها صكّا للمسلمين. قال وما أنت وذاك لا أمّ لك إنّما أنت خازن لنا. قال فلمّا سمع الأرقم ذلك خرج مبادرا إلى الناس، فقال أيّها الناس عليكم بمالكم فإنّي ظننت أنّي خازنكم ولم أعلم أنّي خازن عثمان بن عفّان حتى اليوم، ومضى فدخل بيته، فبلغ ذلك عثمان، فخرج إلى الناس حتّى دخل المسجد ثم رقى المنبر، وقال أيّها الناس إنّ أبا بكر كان يؤثر بني تيم على الناس، وإنّ عمر كان يؤثر بني عدي على كلّ الناس، وإنّي أوثر واللّه بني أميّة على من سواهم، ولو كنت جالسا بباب الجنّة ثم استطعت أن أدخل بني أميّة جميعا الجنّة لفعلت، وإنّ هذا المال لنا، فإن احتجنا إليه أخذناه وإن رغم أنف أقوام!.

٤٨٢/٣١ فقال عمّار بن ياسر رحمه اللّه معاشر المسلمين اشهدوا أنّ ذلك مرغم لي. فقال عثمان وأنت هاهنا، ثم نزل من المنبر يتوطؤه برجليه[9] حتّى غشي على عمّار واحتمل وهو لا يعقل إلى بيت أمّ سلمة، فأعظم الناس ذلك، وبقي عمّار مغمى عليه لم يصلّ يومئذ الظهر والعصر والمغرب، فلمّا أفاق قال الحمد للّه، فقديما أوذيت في اللّه، وأنا أحتسب ما أصابني في جنب اللّه، بيني وبين عثمان العدل الكريم يوم القيامة.

قال: وبلغ عثمان أنّ عمّارا عند أمّ سلمة، فأرسل إليها، فقال ممّا هذه الجماعة في بيتك مع هذا الفاجر، أخرجهم[10] من عندك. فقالت واللّه ما عندنا مع عمّار إلّا بنتاه، فاجتنبنا يا عثمان واجعل سطوتك حيث شئت، وهذا صاحب رسول اللّه صلى الله عليه وآله يجود بنفسه من فعالك[11]، قال فندم عثمان على ما صنع فبعث إلى طلحة والزبير يسألهما أن يأتيا عمّارا فيسألاه أن يستغفر له، فأتياه فأبى عليهما، فرجعا إليه فأخبراه، فقال عثمان من حكم اللّه يا بني أميّة يا فراش النار وذباب الطمع، شنعتم عليّ، وآليتم[12] على أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه وآله ثم إنّ عمّارا رحمه اللّه صلح من مرضه فخرج إلى مسجد رسول اللّه صلى الله عليه وآله فبينما هو كذلك إذ دخل ناعي أبي ذرّ على عثمان من الربذة، فقال إنّ أبا ذرّ مات بالربذة

٤٨٣/٣١ وحيدا ودفنه قوم سفر، فاسترجع عثمان وقال رحمه اللّه. فقال عمّار رحم اللّه أبا ذرّ من كلّ أنفسنا. فقال له عثمان وإنّك لهناك بعد ما برأت[13] أتراني ندمت على تسييري إيّاه. قال له عمّار لا واللّه، ما أظنّ ذاك. قال وأنت أيضا فالحق بالمكان الذي كان فيه أبو ذرّ فلا تبرحه ما حيينا. قال عمّار أفعل، فو اللّه[14] لمجاورة السباع أحبّ إليّ من مجاورتك. قال فتهيّأ عمّار للخروج وجاءت بنو مخزوم إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فسألوه أن يقوم معهم إلى عثمان ليستنزله عن تسيير عمّار، فقام معهم[15] فسأله فيهم ورفق به حتى أجابه إلى ذلك.

---

(١) في المستطرفات: منهما.
(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٢/٢٥٩ ـ ٢٦٠.
(٣) في المصدر زيادة كلمة: والناصبة.
(٤) في المناقب: خشر، وما هنا نسخة هناك.
(٥) في المصدر: جزنه، وهو الظاهر.
(٦) مجالس الشيخ المفيد: ٦٩ ـ ٧٢، حديث ٥، مع تفصيل في السند واختلاف في المتن أشرنا له.
(٧) في المجالس: عفراء.
(٨) لا توجد في (س): عفّان.
(٩) في المصدر: فجعل يتوطّاه برجله.
(١٠) في المصدر: أخرجيهم، وجاءت نسخة على (ك)، وهو الصحيح.
(١١) في المجالس زيادة: به.
(١٢) في المصدر: وأليتم، وهو الظاهر.
(١٣) في المجالس محل: ما برأت، يا عاض أير أبيه، وهو مثل.
(١٤) في المصدر: واللّه ـ بدون فاء ـ.
(١٥) لا توجد: معهم، في المجالس.

٧ـ جا[1]: علي بن محمد الكاتب، عن الزعفراني، عن الثقفي، عن الحسن بن الحسين الأنصاري، عن سفيان، عن فضيل بن الزبير، عن فروة بن مجاشع، عن أبي جعفر عليه السلام، قال جاءت عائشة إلى عثمان، فقالت له أعطني ما كان يعطيني أبي وعمر بن الخطاب. فقال[2] لم أجد لك موضعا في الكتاب ولا في السنّة، وإنّما كان أبوك وعمر بن الخطاب يعطيانك بطيبة من أنفسهما، وأنا لا أفعل. قالت[3] فأعطني ميراثي من رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال لها أو لم تحسبي[4] أنت ومالك بن أوس النضري[5] فشهدتما أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لا يورث حتّى منعتما فاطمة ميراثها،أبطلتما حقّها، فكيف تطلبين اليوم ميراثا من النبيّ صلى الله عليه وآله فتركته وانصرفت، وكان عثمان إذا خرج إلى الصلاة أخذت قميص رسول الله صلى الله عليه وآله على قصبة فرفعته عليها، ثم قالت إنّ عثمان قد خالف صاحب هذا القميص وترك سنّته.

٤٨٤/٣١ أقول: روى في كشف الغمة[6] نحوا من ذلك، وزاد في آخره فلمّا آذته صعد المنبر، فقال إنّ هذه الزعراء[7] عدوّة الله ضرب الله مثلها ومثل صاحبتها حفصة في الكتاب ﴿امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾.. إلى قوله ﴿وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾[8]، فقالت له يانعثل ياعدوّ الله إنّما سمّاك رسول الله صلى الله عليه وآله باسم نعثل اليهودي الذي باليمن، فلاعنته ولاعنها، وحلفت أن لا تساكنه[9] بمصر أبدا،خرجت إلى مكة.

ثم قال قد نقل ابن أعثم صاحب الفتوح[10] أنّها قالت اقتلوا نعثلا قتل اللّه نعثلا، فلقد أبلى سنّة رسول اللّه صلى الله عليه وآله هذه ثيابه لم تبل، وخرجت إلى مكة.

قال[11] وروى غيره أنّه لما قتل جاءت إلى المدينة فلقيها فلان فسألته عن الأموال فخبّرها وأنّ الناس اجتمعوا على عليّ عليه السلام، فقالت واللّه لأطالبنّ بدمه. فقال لها وأنت حرصت على قتله. قالت إنّهم لم يقتلوه حيث قلت ولكن تركوه حتّى تاب ونقي من ذنوبه وصار كالسبيكة[12] وقتلوه.

تأييد:

٤٨٥/٣١ قال في النهاية[13] في مقتل عثمان لا يمنعك[14] مكان ابن سلام أن تسبّ نعثلا كان[15] أعداء عثمان يسمّونه نعثلا، تشبيها برجل من مصر كان طويل اللّحية اسمه نعثل، وقيل النّعثل الشّيخ الأحمق. وذكر الضّباع، ومنه حديث عائشة اقتلوا نعثلا قتل اللّه نعثلا، تعني عثمان، وهذا كان منها لما غاضبته وذهبت إلى مكّة.

٨ـ ما[16]: أحمد بن محمد بن الصلت، عن ابن عقدة الحافظ، عن جعفر ابن عبد اللّه العلوي، عن عمّه القاسم بن جعفر بن عبد اللّه، عن عبد اللّه بن محمد ابن عبد اللّه، عن أبيه[17]، عن عبد اللّه بن أبي بكر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال حدّثني عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري، قال لمّا نزل المصريّون بعثمان بن عفّان في مرّتهم الثانية دعا مروان بن الحكم فاستشاره، فقال له إنّ القوم ليس هم لأحد أطوع منهم لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، وهو أطوع الناس في الناس، فابعثه إليهم فليعطهم الرضا وليأخذ لك عليهم الطاعة، ويحذّرهم الفتنة، فكتب عثمان إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام سلام عليك، أمّا بعد، فإنّه قد جاز السيل الزبى، وبلغ الحزام الطبيين، وارتفع أمر الناس بي فوق قدره، وطمع فيّ من كان يعجز عن نفسه، فأقبل عليّ أو لي، وتمثّل:

---

(١) المجالس للشيخ المفيد: ١٢٥ ـ ١٢٦، حديث ٣، بتفصيل في الإسناد.

(٢) في المصدر زيادة: لها.

(٣) في المجالس زيادة: له.

(٤) في المجالس: أو لم تجئني.

(٥) كذا، وفي المصدر: النصري، وهو الظاهر، كما في الإصابة ٣٣٩/٣ ترجمة ٧٥٩٥ وهامشها الاستيعاب ٣٨٢/٣ وغيرهما.

(٦) كشف الغمه ٣٢٣/١ نقلاً بالمعنى.

(٧) الزعراء: هي المرأة القليلة الشعر كما في النهاية ٣٠٣/٢ ومتفرقة الشعر كما في القاموس ٣٩/٢.

(٨) التحريم: ١٠.

(٩) في (ك): أن لا تسكن.

(١٠) الفتوح ٤١٩/٢ ـ ٤٢٠.

(١١) كشف الغمة ٣٢٣/١، باختلاف كثير واختصار.

(١٢) قال في الصحاح ١٥٨٩/٤: سبكت الفضة وغيرها أسبكها سبكاً: أذبتها، والفضة سبيكة.

(١٣) النهاية ٨٠/٥، ومثله في لسان العرب ٦٧٠/١١، وقريب منه في تاج العروس ١٤١/٨. وقال في القاموس ٥٩/٤: النَّعثَلُ ـ كجعفر ـ الذكَرُ من الضباع، والشيخ الأحمق، ويهوديّ كان بالمدينة، ورجل لحياني كان يشبّه به عثمان إذا نيل منه.

(١٤) في المصدر: لا يمنعنّك.

(١٥) لا توجد في (ك): كان.

(١٦) أمالي الشيخ الطوسي ٣٢٣/٢ ـ ٣٢٥، بتفصيل في الإسناد كالمعتاد.

(١٧) لا توجد في الأمالي: عن أبيه.

فإن كنت مأكولا فكن خير آكل و إلّـا فـأدركني ولمـا أمـزّق

والسلام.

٤٨٦/٣١ فجاءه عليّ عليه السلام، فقال يا أبا الحسن ائت هؤلاء القوم فادعهم إلى كتاب اللّه وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله. فقال نعم، إن أعطيتني عهد اللّه وميثاقه على أن تفيء لهم بكلّ شيء أعطيته عنك[١]. فقال نعم، فأخذ عليه عهدا غليظا، ومشى إلى القوم فلمّا دنا منهم قالوا وراءك. قال لا. قالوا وراءك. قال لا، فجاء بعضهم ليدفع في صدره[٢]، فقال القوم بعضهم لبعض سبحان اللّه أتاكم ابن عمّ رسول اللّه يعرض كتاب اللّه .. اسمعوا منه واقبلوا، قالوا تضمن لنا كذلك. قال نعم، فأقبل معه أشرافهم ووجوههم حتى دخلوا[٣] على عثمان فعاتبوه، فأجابهم إلى ما أحبّوا، فقالوا اكتب لنا على هذا كتابا، وليضمن عليّ عنك ما في الكتاب. قال اكتبوا أنّى شئتم، فكتبوا بينهم بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، هذا ما كتب عبد اللّه عثمان[٤] أمير المؤمنين لمن نقم عليه من المؤمنين والمسلمين، أن لكم عليّ أن أعمل بكتاب اللّه وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله و أنّ المحروم يعطى، وأنّ الخائف يؤمن، وأنّ المنفيّ يردّ، وأنّ المبعوث لا يجمر، وأنّ الفيء لا يكون دولة بين الأغنياء، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام ضامن للمؤمنين والمسلمين على عثمان الوفاء لهم على ما في[٥] الكتاب، و[٦] شهد الزبير بن العوّام وطلحة بن عبيد اللّه وسعد بن مالك وعبد اللّه بن عمر وأبو أيّوب ابن زيد، وكتب في ذي القعدة سنة خمس وعشرين، فأخذوا الكتاب ثم انصرفوا، فلمّا نزلوا أيلة إذا هم براكب فأخذوه، فقالوا من أنت. قال أنا رسول عثمان إلى عبد اللّه بن سعد، قال بعضهم لبعض لو فتّشناه لئلّا يكون[٧] قد كتب فينا، ففتّشوه فلم يجدوا معه شيئا، فقال كنانة بن بشر النجيبي[٨] انظروا إلى أدواته فإنّ الناس حيلا، فإذا قارورة مختومة بموم، فإذا فيها كتاب إلى عبد اللّه بن سعد إذا

٤٨٧/٣١ جاءك كتابي هذا فاقطع[٩] أيدي الثلاثة مع أرجلهم، فلمّا قرءوا الكتاب رجعوا حتّى أتو عليّا عليه السلام، فأتاه فدخل عليه، فقال استعتبك القوم فأعتبتهم[١٠] ثم كتبت هذا كتابك نعرفه[١١]، الخط الخط، والخاتم الخاتم، فخرج عليّ عليه السلام مغضبا وأقبل الناس عليه، فخرج سعد من المدينة فلقيه رجل فقال يا أبا إسحاق أين تريد. قال إنّي[١٢] فررت بديني من مكة إلى المدينة، وأنا اليوم أهرب بديني من المدينة إلى مكة. وقال الحسن بن عليّ لعليّ عليهما السلام حين أحاط الناس بعثمان اخرج من المدينة واعتزل، فإنّ الناس لا بدّ لهم منك، وإنّهم لا يأتونك[١٣] ولو كنت بصنعاء[١٤]، وأخاف أن يقتل هذا الرجل وأنت حاضره. فقال يا بني اخرج عن دار هجرتي، وما أظنّ أحدا يجترئ على هذا القول كلّه، وقام كنانة بن بشر، فقال يا عبد اللّه أقم لنا كتاب اللّه، فإنّا لا نرضى بالقول دون الفعل، قد كتبت وأشهدت لنا شهوداأعطيتنا عهد اللّه وميثاقه، فقال ما كتبت بينكم كتابا، فقام إليه المغيرة بن الأخنس وضرب بكتابه وجهه وخرج إليـهم عـثمان ليكلّمهم، فصعد المنبر، فرفعت عائشة قميص رسول اللّه صلى الله عليه وآله ونادت أيّها الناس هذا قميص رسول اللّه صلى الله عليه وآله لم يبل قد غيّرت سنّته، فنهض الناس وكثر[١٥] اللغط[١٦] وحصبوا[١٧] عثمان حتى نزل من المنبر ودخل[١٨] بيته، فكتب نسخة واحدة إلى معاوية وعبد اللّه بن عامر، أمّا بعد فإنّ أهل السفه والبغي والعدوان من أهل العراق ومصر والمدينة أحاطوا بداري ولن يرضيهم منّي دون خلعي أو قتلي، وأنا ملاقي اللّه قبل أن أتابعهم على شيء من ذلك فأعينوني.

٤٨٨/٣١ فلمّا بلغ كتابه ابن عامر، قام وقال أيّها الناس إنّ أمير المؤمنين عثمان ذكر أنّ شرذمة من أهل مصر والعراق نزلوا بساحته فدعاهم إلى الحقّ فلم يجيبوا، فكتب إليّ[١٩] أن أبعث إليه منكم ذوي الرأي والدين والصلاح لعلّ اللّه أن يدفع عنه ظلم الظالم وعدوان المعتدي[٢٠].

---

(١) في الأمالي زيادة: لهم.
(٢) في المصدر زيادة: حين قال ذلك.
(٣) في الأمالي: دخل.
(٤) في الأمالي زيادة: بن عفان.
(٥) في المصدر زيادة: هذا.
(٦) لا توجد الواو في (س) والمصدر.
(٧) كتبت في المصدر هكذا: لأن لا يكون.
(٨) في المصدر: البجي.
(٩) في (ك): فقطّع.
(١٠) في المصدر: استغشك القوم فأعتبهم.
(١١) في الأمالي: تعرفه.
(١٢) في المصدر زيادة: قد.
(١٣) في الأمالي: وإن هم يأتونك، وهو الظاهر.
(١٤) في الأمالي زيادة: اليمن.
(١٥) في مطبوع البحار: وكسر، وهو غلط.
(١٦) قال في النهاية ٢٥٧/٤: اللَغَطُ: صوت وضجّة لا يفهم معناها.
(١٧) قال في النهاية ٣٩٤/١: وفي حديث مقتل عثمان: أنّهم تخاصموا في مسجد حتى أبصر أديم السماء.. أي ترامَوْا بالحصباء.. وحَصَبُهُما.. أي رجمهما بالحصباء ليسكتهما.
(١٨) في المصدر: فدخل.
(١٩) لا توجد: إليّ، في المصدر.
(٢٠) في الأمالي: الظالمين... المعتدين.

فلم يجيبوه إلى الخروج.

ثم إنّه[1] قيل لعليّ عليه السلام إنّ عثمان قد منع الماء فأمر بالروايا[2] فعكمت[3]، وجاء الناس[4] عليّ عليه السلام فصاح بهم صيحة انفرجوا .. فدخلت الروايا. فلمّا رأى عليّ عليه السلام اجتماع الناس[5] دخل على طلحة بن عبيد اللّه وهو متّكئ على وسائد، فقال إنّ الرجل مقتول فامنعوه. فقال أم واللّه دون أن تعطي بنو أميّة الحقّ من أنفسها.

٩ـ نهج[6]: من كلام له عليه السلام لما اجتمع الناس عليه وشكوا ما نقموه على عثمان، وسألوه مخاطبته عنهم واستعتابه لهم، فدخل عليه، فقال:

٤٨٩/٣١ إنّ النّاس ورائي وقد استسفروني بينك وبينهم، وو اللّه ما أدري ما أقول لك، ما أعرف شيئا تجهله ولا أدلّك على أمر لا تعرفه[7]، إنّك لتعلم ما نعلم ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه، وقد رأيت كما رأينا، وسمعت كما سمعنا، وصحبت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله كما صحبنا، وما ابن أبي قحافة ولا ابن الخطّاب بأولى بعمل الحقّ منك، وأنت أقرب إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وشيجة رحم منهما، وقد نلت من صهره ما لم ينالا، فاللّه .. اللّه في نفسك فإنّك واللّه ما تبصّر من عمي ولا تعلّم من جهل، وإنّ الطّرق لواضحة وإنّ أعلام الدّين لقائمة، فاعلم أنّ أفضل عباد اللّه عند اللّه إمام عادل هدي وهدى فأقام سنّة معلومة وأمات بدعة مجهولة، وإنّ السّنن لنيّرة لها أعلام، وإنّ البدع لظاهرة[8] لها أعلام، وإنّ شرّ النّاس عند اللّه إمام جائر ضلّ وضلّ به، فأمات سنّة مأخوذة وأحيا بدعة متروكة، و إنّي سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله يقول يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في جهنّم فيدور فيها كما تدور الرّحى، ثمّ يرتبط في قعرها، وإنّي أنشدك اللّه أن تكون[9] إمام هذه الأمّة المقتول[10]، فإنّه كان يقال يقتل في هذه الأمّة إمام يفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة، وتلبس[11] أمورها عليها ويبثّ الفتن فيها فلا يبصرون الحقّ من الباطل يموجون فيها موجا ويمرجون فيها مرجا، فلا تكوننّ[12] لمروان سيقة يسوقك حيث شاء بعد جلال السّنّ وتقضي العمر. فقال له عثمان كلّم النّاس في أن يؤجّلوني حتّى أخرج إليهم من مظالمهم. فقال عليّ عليه السلام ما كان بالمدينة فلا أجل فيه، وما غاب فأجله وصول أمرك إليه[13].

٤٩٠/٣١ توضيح: الاستعتاب طلب العتبى[14] وهو الرّجوع[15] والرّضا[16].

قوله عليه السلام ما أعرف شيئا تجهله .. الغرض بيان وضوح قبائح أعماله بحيث يعرفه الصبيان لا بيان وفور علمه.

قوله عليه السلام وأنت أقرب .. الواو للحال، ويحتمل العطف، والوشيجة تميّزه، وهي عرق الشّجرة ..الواشجة الرّحم المشتبكة، وقد وشجت بك قرابة فلان والاسم الوشيج، ذكره الجوهري[17].

قوله عليه السلام فإنّه كان يقال .. أي كان النبيّ صلّى اللّه عليه وآله يقول وأبهم عليه السلام لمصلحة، والمراد بالإمام إمام يدعو إلى النار.

و قال الجوهري[18] مرجت .. فسدت، ومرج .. اختلط واضطرب، .. ومنه الهرج والمرج.

---

(١) هنا سقط جاء في المصدر وهو: نزل. فقدموا من كلّ فجّ حتى حضروا المدينة و..

(٢) الروايا من الابل: الحوامل للماء، واحدتها: رواية، قال في النهاية ٢/٢٧٩، وفي الأمالي: الروايا ـ بدون باء.

(٣) قال في القاموس ٤/١٥٣: عكم المتاعَ يعكِمهُ: شدّهُ بثوب. (٤) في المصدر: للناس.

(٥) في الأمالي زيادة: ووجوههم.

(٦) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٢/٦٨، صبحي الصالح: ٢٣٤ خطبة ١٦٤، باختلاف يسير بينهما، وكذا مع الأصل.

(٧) في (ك): نعرفه. (٨) في (ك): الظاهرة.

(٩) في نهج ـ محمد عبده ـ: أن لا تكون. (١٠) في البحار ـ الحجري ـ: المقتولة.

(١١) في المصدر: يلبس. (١٢) في (س): فلا تكون.

(١٣) وانظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩/٢٦١، وشرح ابن ميثم البحراني ٣/٣٠٢، ومنهاج البراعة ٢/١٢٧ ـ ١٣٢.

(١٤) قاله في مجمع البحرين ٢/١١٤، والقاموس ١/١٠٠، ولسان العرب ١/٥٧٩، وقارن بالصحاح ١/١٧٦.

(١٥) ذكره في النهاية ٣/١٧٥، ولسان العرب ١/٥٧٧، ومجمع البحرين ٢/١١٤.

(١٦) صرّح بالأخير صاحب القاموس ١/١٠٠، ولسان العرب ١/٥٧٨.

(١٧) الصحاح ١/٣٤٧، ومثله في لسان العرب ٢/٣٩٨، وانظر مجمع البحرين ٢/٣٣٤.

(١٨) الصحاح ١/٣٤١، ومثله في النهاية ٤/٣١٤، وفي لسان العرب ٢/٣٦٥.



و السّيِّقة بتشديد الياء المكسورة ما استاقه العدوّ من الدّواب[١].

و في القاموس[٢] جلّ يجلّ جلالة وجلالا أسنّ.

٤٩١/٣١ **الكافية في إبطال توبة الخاطئة[٣]: عن محمد بن إسحاق، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن عبد اللّه بن جعفر، قال كنت مع عثمان وهو محصور، فلمّا عرف أنّه مقتول بعثني وعبد الرحمن بن أزهر إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقد استولى طلحة بن عبيد اللّه على الأمر، فقال انطلقا فقولا له أما إنّك أولى بالأمر من ابن الحصرميّة[٤] فلا يغلبنّك على أمة ابن عمّك.**

وعن[٥] الفضيل بن وكين، عن فطر، عن عمران الخزاعي، عن ميسرة بن جدير[٦]، قال كنت عند الزبير عند أحجار الزيت وهو آخذ بيدي، فأتاه رجل يشتدّ، فقال يا أبا عبد اللّه إنّ أهل الدار قد حيل بينهم وبين الماء، فسمعته يقول دبروا بها دبروا ﴿وَ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مٰا يَشْتَهُونَ كَمٰا فُعِلَ بِأَشْيٰاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كٰانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾[٧].

وعن[٨] إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، قال قيل لطلحة هذا عثمان قد منع الطعام والشراب، فقال إمّا تعطيني بنو أميّة الحقّ من أنفسها، وإلّا فلا.

٤٩٢/٣١ **وعن[٩] محمد بن فضيل بن غزوان، عن زيد[١٠] بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلي، قال رأيت طلحة يرامي في[١١] أهل الدار وهو في خرقة[١٢] وعليه الدرع وقد كفر عليها بقباء[١٣] فهم يرامونه فيخرجونه من الدار ثم يخرج فيراميهم حتّى دخل عليه من قبل دار بن حزم فقتل.**

وعن[١٤] موسى بن مصيطر[١٥]، عن الأعمش، عن مسروق، قال دخلت المدينة فبدأنا بطلحة، فخرج مشتملا بقطيفة لهحمراء، فذكرنا له أمر عثمان فصيح القوم، فقال قد كاد سفهاؤكم أن يغلبوا احلماءكم على المنطق، قال[١٦] جئتم معكم بحطب وإلّا فخذوا هاتين الحزمتين فاذهبوا بهما إلى بابه، فخرجنا من عنده وأتينا الزبير، فقال مثل قوله، فخرجنا حتّى أتينا عليّا عليه السلام عند أحجار[١٧] الزيت فذكرنا أمره، فقال استتيبوا الرجل ولا تعجلوا، فإن رجع ممّا هو عليه وتاب فاقبلوا منه.

و عن[١٨] إسحاق بن راشد، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن أنّ أبي أروى[١٩] أنّ طلحة بن عبيد اللّه استولى على أمر عثمان وصارت المفاتيح بيده، وأخذ لقاحا[٢٠] كانت لعثمان، وأخذ ما كان في داره، فمكث بذلك ثلاثة أيّام.

٤٩٣/٣١ **١١ـ د[٢١]: في الثامن عشر من ذي الحجة من سنة خمس وثلاثين من الهجرة قتل عثمان بن عفّان بن الحكم بن أبي العاص بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي الأموي[٢٢]، كنيته أبو عمرو، وأبو عبد اللّه، وأبو ليلى، مولده في السنة السادسة بعد الفيل بعد[٢٣] ميلاد رسول اللّه صلى الله عليه وآله بقليل.**

---

(١) قاله في لسان العرب ١٦٧/١، والصحاح ١٤٩٩/٤. (٢) القاموس ٣٤٩/٣، ومثله في لسان العرب ١١٧/١١.

(٣) الكافية للشيخ المفيد: ٨ ـ ٧ الرسالة الثانية من المجلد السادس من طبعة المؤتمر العالمي.

(٤) في المصدر: ابن الحضرمية، وهو الظاهر.

(٥) الكافية: ١١ حديث ٦، وفيه: عن الفضل بن دكين عن فطر بن خليفة.

(٦) في المصدر: جرير، وكذا جاء في الجمل للشيخ المفيد رحمه الله: ٢٣٢.

(٧) سبأ: ٥٤. (٨) الكافية في توبة الخاطئة للشيخ المفيد: ٨ حديث ٢.

(٩) الكافية: ٨ ـ ٩ حديث ٣. (١٠) في المصدر: يزيد، بدلاً من: زيد، وهو الظاهر.

(١١) خطّ علىٰ: في، في (ك).

(١٢) جاء في حاشية (ك) هنا: وخزّة سوداء. أقول: والظاهر أنّها نسخة بدل من: خرقة.

(١٣) في المصدر: تقباً. (١٤) الكافية للشيخ المفيد: ٩ ـ ١٠ حديث ٤.

(١٥) قد كتب فوق كلمة: مصيطر في (س): كذا، وفي المصدر: مطير، وهو الظاهر.

(١٦) في المصدر: ثم قال. (١٧) في (س): أحجاز.

(١٨) الكافية في توبة الخاطئة للشيخ المفيد: ١٠ حديث ٥.

(١٩) كذا، والظاهر: روىٰ ـ بدون همزة ـ، والصحيح: ابن أبزىٰ، أي عبد الرحمٰن بن أبزىٰ الخزاعي، كما جاء في كتاب التراجم. لا حظ هامش المصدر.

(٢٠) قال في النهاية: ٢٦٢/٤: اللِّقْحَةُ ـ بالكسر والفتح ـ الناقة القريبة العهد بالنتاج، والجمع لِقَحٌ، وناقة لقوح: إذا كانت غزيرة اللبن. واللِقاحُ: ذوات الألبان.

(٢١) العُدد القويّة في المخاوف اليوميّة: ٢٠٠ ـ ٢٠١.

(٢٢) في المصدر: زيادة. وهو أوّل خلفاء بني أميّة. وإلىٰ هنا قد أورده المصنّف ـ رحمه الله ـ في بحاره ١٩٤/٩٨ أيضاً.

(٢٣) في العُدد زيادة: عام.

مدّة ولايته اثنا عشر سنة إلّا أيّاما، قتل بالسيف وله يومئذ اثنتان وثمانون سنة، وقيل ستّ وثمانون سنة، وأخرج من الدار وألقي على بعض مزابل المدينة لا يقدم أحد على مواراته خوفا من المهاجرين والأنصار، حتّى احتيل لدفنه بعد ثلاث، فأخذ سرّا فدفن في حشّ كوكب، وهي مقبرة كانت لليهود بالمدينة، فلمّا ولي معاوية بن أبي سفيان وصلها بمقابر أهل الإسلام.

و في هذا اليوم بعينه بايع الناس أمير المؤمنين عليه السلام بعد عثمان، ورجع الأمر إليه في الظاهر والباطن، واتّفقت الكافّة عليه طوعا بالاختيار[1]، وفي هذا اليوم فلج موسى بن عمران من السحرة[2]، وأخزى اللّه عزّ وجلّ فرعون وجنوده من أهل الكفر والضلال، وفيه نجّى اللّه تعالى إبراهيم عليه السلام من النار وجعلها بردا وسلاما كما نطق به القرآن، وفيه نصب موسى بن عمران وصيّه يوشع بن نون ونطق بفضله على رءوس الأشهاد، وفيه أظهر عيسى وصيّه شمعون الصفا،فيه أشهد سليمان بن داود عليه السلام سائر رعيّته على استخلاف آصف وصيّه عليه السلام، وفيه نصب رسول اللّه صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام[3] ودلّ على فضله بالآيات والبيّنات، وهو يوم كثير البركات.

٤٩٤/٣١ **١٢ـ ختص**[4]: قتل عثمان بن عفّان[5] وهو ابن إحدى وثمانين سنة، وولي الأمر اثنتي عشر سنة.

أقول: قال ابن عبد البرّ في الإستيعاب عثمان بن عفّان بن أبي العاص ابن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي، يكنّى أبا عبد اللّه، وأبا عمرو[6]، وولد في السنة السادسة بعد الفيل، أمّه أروى بنت كريز ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، وأمّها البيضاء أمّ حكيم بنت عبد المطلب عمّة رسول اللّه صلى الله عليه وآله[7]، زوّجه رسول اللّه صلى الله عليه وآله[8] ابنتيه رقيّة ثم أمّ كلثوم واحدة بعد أخرى، وبويع له بالخلافة يوم السبت غرّة المحرّم سنة أربع وعشرين بعد دفن عمر بن الخطاب بثلاثة أيّام باجتماع الناس عليه، وقتل بالمدينة يوم الجمعة لثمان عشرة أو سبع عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة، ذكره المدائني، عن أبي معشر، عن نافع.

و قال المعتمر، عن أبيه، عن أبي عثمان النهدي قتل في وسط أيّام التشريق. وقال ابن إسحاق قتل عثمان على رأس إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهرا واثنين وعشرين يوما من مقتل عمر بن الخطاب. وعلى رأس خمس عشرين[9] من متوفّى رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

٤٩٥/٣١ وقال الواقدي قتل[10] يوم الجمعة لثمان ليال خلت من ذي الحجّة يوم التروية سنة خمس وثلاثين.

وقد قيل إنّه قتل يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذي الحجّة، وقد روي ذلك عن الواقدي أيضا.

و[11] قال الواقدي وحاصروه تسعة وأربعين يوما، وقال الزبير حاصروه شهرين وعشرين يوما، وكان أوّل من دخل عليه الدار[12] محمد بن أبي بكر فأخذ بلحيته، فقال له[13] دعها يا ابن أخي فو اللّه[14] لقد كان أبوك يكرمها، فاستحى و خرج، ثم دخل رومان بن أبي[15] سرحان رجل أزرق قصير محدود عداده في مراد، وهو من ذي أصبح معه خنجر فاستقبله به وقال على أيّ دين أنت يا نعثل. فقال عثمان لست بنعثل، ولكنّي عثمان بن عفّان، وأنا على ملّة إبراهيم حَنِيفاً مُسْلِماً وَ مٰا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ. قال كذبت، وضربه على صدغه الأيسر فقتله، فخرّ، وأدخلته امرأته نائلة بينهابين ثيابها، وكانت امرأة جسيمة، ودخل رجل من أهل مصر معه السيف مصلتا، فقال واللّه لأقطعنّ أنفه، فعالج ٤٩٦/٣١ المرأة فكشف عن ذراعيها وقبضت على السيف فقطع إبهامها، فقالت لغلام عثمان[16] يقال له رباح ومعه سيف

---

(١) ومن قوله: في هذا اليوم. إلىٰ هنا ذكره العلامة المجلسي أيضاً في بحاره ١٩٤/٩٨.

(٢) في المصدر: فلح موسىٰ بن عمران علىٰ السحرة.. وهو الظاهر.

(٣) من قوله: وفيه نصب. إلىٰ هنا لا يوجد في العُدد المطبوع.

(٤) الاختصاص: ١٣٠.

(٥) لا يوجد في (س) والمصدر: بن عفان.

(٦) الاستيعاب المطبوع هامش الإصابة ٦٩/٣ ـ ٨١، وهي مقاطع من كلامه هناك.

(٧) هنا سقط يراجع الاستيعاب.

(٨) هنا سقط كثيراً يراجع المصدر ٧٠/٣ ـ ٧١.

(٩) في الاستيعاب زيادة: سنة.

(١٠) في المصدر زيادة: عثمان.

(١١) خطّ علىٰ الواو في (ك).

(١٢) في الاستيعاب ٤٧٧/٢ ـ ٤٧٨: الدار عليه بتقديم وتأخير.

(١٣) لا توجد: له، في المصدر.

(١٤) في الاستيعاب: والله.

(١٥) لا توجد في المصدر: أبي.

(١٦) في المصدر: لعثمان.

عثمان أعنّي على هذا وأخرجه عنّي، فضربه الغلام بالسيف فقتله، وأقام[1] عثمان يومه ذلك مطروحا إلى الليل فحمله رجال على باب ليدفنوه فعرض لهم ناس ليمنعوهم[2] من دفنه، فوجدوا قبرا قد كان حفر لغيره فدفنوه فيه، وصلّى عليه جبير بن مطعم.

واختلف فيمن باشر قتله بنفسه، فقيل محمد بن أبي بكر ضربه بمشقص، وقيل بل حبسه محمد وأشعره[3] غيره،كان الذي قتله سودان بن حمران، وقيل بل ولي قتله رومان اليماني، وقيل بل رومان رجل من بني أسد بن خزيمة[4]، وقيل[5] إنّ محمد بن أبي بكر أخذ بلحيته فهزّها، وقال ما أغنى عنك معاوية، وما[6] أغنى عنك ابن أبي سرح، ما أغنى عنك ابن عامر. فقال له يا ابن أخي أرسل لحيتي والله[7] إنّك لتجبذ[8] لحية كانت تعزّ على أبيك، وما كان أبوك يرضى مجلسك هذا منّي، فيقال إنّه حينئذ تركه وخرج عنه، ويقال إنّه حينئذ أشار إلى من[9] معه فطعنه أحدهم وقتلوه، فالله[10] أعلم. وأكثرهم يروي أنّ قطرة أو قطرات من دمه سقطت على المصحف على قوله[11] ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[12].

٤٩٧/٣١ وروي أنّه قتله رجل من أهل مصر يقال له جبلة بن الأيهم، ثم طاف بالمدينة ثلاثا يقول أنا قاتل نعثل ثم روى خبر دفنه كما مرّ[13].

وقال واختلف في سنّه حين قتل[14]، فقال ابن إسحاق قتل وهو ابن ثمانين سنة، وقال غيره ابن ثمان وثمانين[15]، قيل ابن تسعين[16]، وقال قتادة[17] ابن ستّ وثمانين[18]. وقال الواقدي لا خلاف عندنا أنّه قتل وهو ابن اثنتين[19] وثمانين سنة، وقيل ابن تسعين سنة[20]. ودفن ليلا بموضع يقال له حشّ كوكب، وكوكب رجل من الأنصار، والحشّ البستان[21].

٤٩٨/٣١ وقيل[22] صلّى عليه عمرو ابنه، وقيل بل صلّى عليه حكيم بن خرام[23]، وقيل المسور بن محزمة[24]. وقيل كانوا خمسة أو ستة .. فلمّا دفنوه غيّبوا قبره.

وقال[25] ابن إسحاق كانت ولايته اثنتي عشرة سنة إلّا اثني عشر يوما[26]. وقال غيره كانت خلافته إحدى عشرة سنة وأحد عشر شهرا وأربعة عشر يوما، وقيل ثمانية عشر يوما.

أقول: روى مؤلف كتاب إلزام النواصب[27]، عن هشام بن محمد السائب، أنّه قال وممّن[28] كان يلعب به ويفتحل عفّان أبو عثمان، قال وكان يضرب بالدفّ.

---

(1) في الاستيعاب: وبقي، بدلاً من: وأقام.
(2) قد تقرأ في (ك): ليمنعونهم.
(3) في المصدر: محمد بن أبي بكر واسعده.
(4) في الاستيعاب: حزيمة.
(5) جاءت زيادة: بل، في المصدر.
(6) في المصدر: وما، وقد كتب على الواو رمز الاستظهار في (ك) ولا توجد في (س).
(7) في المصدر: فوالله.
(8) قاله في النهاية ١/٢٣٥: الجبذ لغةً في الجذب، وقيل: هو مقلوب.
(9) زيادة: كان، في الاستيعاب.
(10) في المصدر: والله.
(11) الزيادة في المصدر: جلّ وعلا.
(12) البقرة: ١٣٧. وما بعدها نقل بالمعنى عن المصدر.
(13) الاستيعاب ـ المطبوع هامش الإصابة ـ ٣/٨٠ [٢/٤٧٧ ـ ٤٧٨].
(14) في المصدر: قتلوه.
(15) في الاستيعاب زيادة: وقتل وهو ابن... سنة.
(16) في الاستيعاب زيادة: قتل عثمان وهو.
(17) زيادة: سنة، جاءت في المصدر.
(18) في الاستيعاب زيادة: قتل عثمان وهو.
(19) في المصدر: اثنين.
(20) لا يوجد في المصدر: وقيل ابن تسعين سنة، وفيه: وهو قول ابن القيظان.
(21) قال في النهاية ١/٣٩٠: وفيه: إنّ هذه الحشوش مختضرة... يعني الكُنُف ومواضع قضاء الحاجة، الواحد حَشّ ـ بالفتح ـ وأصله من الحَشُ: البستان، لأنّهم كانوا كثيراً ما يتغوّطون في البساتين، ومنه حديث عثمان (أنّه دفن في حُشُّ كوكب) وهو بستان ظاهر المدينة خارج البقيع.
(22) هنا كلام غير متّصل، وما يأتي مضمون الكلام.
(23) في المصدر: حزام.
(24) في الاستيعاب: مخرمة.
(25) في المصدر: قال ـ بلا واو ـ.
(26) زاد في المصدر: وقيل: ثمانية عشر يوماً.
(27) إلزام النواصب ـ من نسخة الخطية المصورة عندنا المرقمة بصفحة: ٩٨.
(28) لا توجد: كان، في المصدر.

باب ٣٠ تبري أمير المؤمنين(ع) عن دم عثمان وعدم إنكاره أيضا

٤٩٩/٣١ **١ـ نهج[1]: من كلام له عليه السلام في قتل عثمان لو أمرت به لكنت قاتلا، أو نهيت عنه لكنت ناصرا، غير أنّ من نصره لا يستطيع أن يقول خذله من أنا خير منه، ومن خذله لا يستطيع أن يقول نصره من هو خير منّي، وأنا جامع لكم أمره، استأثر فأساء الأثرة، وجزعتم فأسأتم الجزع، وللّه حكم واقع في المستأثر والجازع[2].**

بيان: قال ابن أبي الحديد[3] معناه أنّ خاذليه كانوا خيرا من ناصريه، لأنّ الذين نصروه كانوا[4] فسّاقا كمروان بن الحكم وأضرابه، وخذله المهاجرون والأنصار.

٥٠٠/٣١ والمستأثر بالشّيء المستبدّ به[5] .. أي أساء عثمان في استقلاله برأيه في الخلافة وإحداث ما أحدث.

قوله عليه السلام للّه حكم واقع .. أي ثابت محقّق[6] في علمه تعالى، فالحكم يحتمل الدنيوي والأخروي أو سيقع ويتحقّق خارجا في الآخرة أو في الدنيا، لأنّ مجموعه لم يتحقّق بعد وإن تحقّق بعضه.

٢ـ نهج[7]: من كلام له عليه السلام لمّا بلغه اتّهام بني أميّة له بالمشاركة في دم عثمان:

أولم ينه بني[8] أميّة علمها بي عن قرفي، أما وزع الجهّال سابقتي عن تهمتي ولما وعظهم اللّه به أبلغ من لساني، أنا حجيج المارقين، وخصيم المرتابين[9]، على كتاب اللّه تعالى تعرض الأمثال، وبما في الصّدور تجازى العباد.

توضيح: قرفه كضربه .. أي اتّهمه[10].

ووزعه عنه صرفه وكفّه.

٥٠١/٣١ والسّابقة الفضيلة والتّقدّم[11]، والمراد باللسان القول.

والحجيج المغالب بإظهار الحجّة[12].

والمارقون الخارجون من الدّين[13].

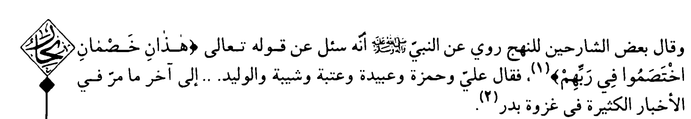
والخصيم المخاصم[14].

والمرتابون الشّاكّون[15] في الدين أو في إمامته، أو في كلّ حقّ.

والمحاجّة المخاصمة[16] إمّا في الدنيا، أو فيها، وفي الآخرة.

---

(١) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٧٥/١، صبحي الصالح: ٧٣ خطبة: ٣٠.
(٢) ولقد أجاد ابن ميثم رحمه الله في شرحه للخطبة ٥٤/٢ ـ ٥٩ وبيان مراده عليه السلام، فراجع.
(٣) في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢٨/٢.
(٤) في المصدر: كان أكثرهم.
(٥) قاله في مجمع البحرين ١٩٩/٣، والقاموس ٣٦٢/١، وغيرهما.
(٦) قال في القاموس ٩٦/٣: وقع القول، وجب، والحقّ: ثبت.
(٧) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ١٢٥/١، صبحي الصالح: ١٠٢ خطبة: ٧٥، بتصرّف.
(٨) لا توجد في مطبوع البحار: بني.
(٩) في نهج البلاغة ـ صبحي الصالح ـ: وخصيم الناكثين.
(١٠) قاله في القاموس ١٨٤/٣، والصحاح ١٤١٥/٤.
(١١) قال في مجمع البحرين ١٨٢/٥، والصحاح ١٤٩٤/٤، والقاموس ٢٤٣/٣: وله سابقة في هذا الأمر.. أي سبق الناس إليه، وقال في الأخير: سبقه: تقدّمه.
(١٢) ذكره في النهاية ٣٤١/١، ولسان العرب ٢٢٨/٢.
(١٣) صرّح بذلك في النهاية ٣٢٠/٤، ولسان العرب ٣٤١/١٠، وغيرهما.
(١٤) كما قاله في القاموس ١٠٧/٤، ولسان العرب ١٨١/١٢.
(١٥) أورده في لسان العرب ٤٤٢/١، والقاموس ٧٧/١.
(١٦) قال في المصباح المنير ١٤٩/١: وحاجّه ـ محاجّة فحجّه يحجّه، من باب قَتَلَ ـ إذا غلبه في الحجّة، وقال في لسان العرب ٢٢٨/٢: حاجّه محاجّه وحجاجاً: نازعه الحجّة.



وقال بعض الشارحين للنهج روي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه سئل عن قوله تعالى ﴿هٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾[1]، فقال عليّ وحمزة وعبيدة وعتبة وشيبة والوليد .. إلى آخر ما مرّ في الأخبار الكثيرة في غزوة بدر[2].

٥٠٢/٣١ قال وكان عليّ عليه السلام يكثر من قوله أنا حجيج المارقين .. ويشير إلى هذا المعنى، وأشار إلى ذلك بقوله على كتاب اللّه تعرض الأمثال .. يريد قوله ﴿هٰذَانِ خَصْمَانِ ..﴾[3] الآية، وقال بعضهم لمّا كان في أقواله وأفعاله عليه السلام ما يشبه الأمر بالقتل أو فعله فأوقع في نفوس الجهّال شبهة القتل نحو ما روي عنه عليه السلام اللّه قتله وأنا معه وكتخلّفه في داره عن الخروج يوم قتل، فقال ينبغي أن يعرض ذلك على كتاب اللّه، فإن دلّ على كون شيء من ذلك قتلا فليحكم به وإلّا فلا.

و يحتمل أن يراد بالأمثال الحجج أو[4] الأحاديث كما ذكرها في القاموس[5] .. أي ما احتجّ به في مخاصمة المارقين والمرتابين وما يحتجّون به في مخاصمتي ينبغي عرضها على كتاب اللّه حتى يظهر صحّتهما وفسادهما، أو ما يسندون إليّ في أمر عثمان وما يروى في أمري وأمر عثمان يعرض على كتاب اللّه.

و بما في الصدور .. أي بالنيّات والعقائد، أو بما يعلمه اللّه من مكنون الضمائر لا على وفق ما يظهره المتخاصمان عند الإحتجاج يجازي اللّه العباد.

٣ـ نهج[6]: من كلام له عليه السلام بعد ما بويع بالخلافة وقال[7] له قوم من الصّحابة لو عاقبت قوما ممّن أجلب على عثمان.

٥٠٣/٣١ **فقال عليه السلام يا إخوتاه إنّي لست أجهل ما تعلمون، ولكن كيف لي بقوّة والقوم المجلبون على حدّ شوكتهم، يملكوننا ولا نملكهم، وها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم، والتفت إليهم أعرابكم، وهم خلالكم يسومونكم ما شاءوا، وهل ترون موضعا لقدرة على شيء تريدونه إنّ هذا الأمر أمر جاهليّة، وإنّ لهؤلاء القوم مادّة، إنّ النّاس من هذا الأمر إذا حرّك على أمور فرقة ترى ما ترون، وفرقة ترى ما لا ترون، وفرقة لا ترى لا هذا ولا هذا[8]، فاصبروا حتّى يهدأ النّاس، وتقع القلوب مواقعها، وتؤخذ الحقوق مسمحة، فاهدءوا عنّي، وانظروا ما ذا يأتيكم به[9] أمري، ولا تفعلوا فعلة تضعضع قوّة[10] وتسقط منّة، وتورث وهنا وذلّة، وسأمسك الأمر ما استمسك، وإذا لم أجد بدّا، فآخر الدّواء الكيّ[11].**

إيضاح: لو عاقبت .. جزاء الشرط محذوف .. أي لكان حسنا ونحوه.

وأجلبوا[12] عليه .. تجمّعوا وتألّبوا[13].

قوله عليه السلام على حدّ شوكتهم .. أي لم ينكسر سورتهم، والحدّ منتهى الشّيء، ومن كلّ شيء حدّته، منك بأسك[14].

والشّوكة شدّة البأس والحدّ[15] في السّلاح[16].

---

(١) الحج: ١٩.

(٢) بحار الأنوار ١٣٣/١٩ و٢٠٢ وما بعدها، والرواية جاءت في ٢٨٩/١٩.

(٣) الحج: ١٩.

(٤) في (ك): و، بدلاً من: أو.

(٥) القاموس ٤٩/٤.

(٦) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٨٠/٢، صبحي الصالح: ٢٤٣، خطبة ١٦٨.

(٧) في النهج: وقد قال.

(٨) في المصدر: لا ترىٰ هذا ولا ذاك وهو الظاهر.

(٩) في (س) وضع علىٰ: به، رمز نسخة بدل.

(١٠) هنا عبارة جاءت في (س): وتسقط قوّة، وقد خطّ عليهما في (ك)، ولا توجد في المصدر.

(١١) في المطبوع من البحار: فآخر الداء الكيّ.

وانظر شرح كلامه عليه السلام في شرح ابن أبي الحديد ٢٩١/٩ وما بعدها، وشرح ابن ميثم البحراني ٣٢٠/٣ ـ ٣٢٣، ومنهاج البراعة ١٤٣/٢، وغيرها.

(١٢) قال هذا في النهاية ٢٨٢/١، وقال بعده: وأجلبه: أعانه، وأجلب عليه: إذا صاح به واستحثّه. وبنصّه ذكره في الصحاح ١٠٠/١.

(١٣) في (س): ثالبوا. ولا معنىٰ لها هنا.

(١٤) كما في القاموس ٢٨٦/١.

(١٥) كذا، والظاهر: الحدّة؛ كما في المصادر الآتية.

(١٦) قاله في مجمع البحرين ٢٧٧/٥، وفي معناه في لسان العرب ٤٥٤/١٠، والمصباح المنير ٣٩٦/١، والقاموس ٣١١٠/٣. وانظر ـ أيضاً ـ:

وروي أنّه عليه السلام أجمع الناس ووعظهم، ثم قال لتقم قتلة عثمان. فقام الناس بأسرهم إلّا قليل، وكان ذلك الفعل منه عليه السلام استشهادا على قوله.

والعبدان[1] جمع عبد[2].

والتفّت .. أي انضمّت واختلطت[3].

وهم خلالكم .. أي بينكم[4].

يسومونكم .. أي يكلّفونكم[5].

قوله عليه السلام إنّ هذا الأمر .. أي أمر المجلبين عليه، كما قال ابن ميثم، والمعنى أنّ قتلهم لعثمان كان عن تعصّب وحميّة لا لطاعة أمر اللّه وإن كان في الواقع مطابقا له.

و يمكن أن يكون المراد أنّ ما[6] تريدون من معاقبة القوم أمر جاهليّة نشأ عن تعصّبكم وحميّتكم أغراضكم الباطلة، وفيه إثارة للفتنة وتهييج للشرّ، والأول أنسب بسياق الكلام[7]. إذ ظاهر أنّ إيراد تلك الوجوه للمصلحة وإسكات الخصم، وعدم تقوية شبه المخالفين الطالبين لدم عثمان.

قوله مسمحة. .. أي منقادة بسهولة[8].

و يقال ضعضعه .. أي هدمه حتّى الأرض[9].

و المنّة بالضّم القوّة[10].

قوله عليه السلام فآخر الدواء الكيّ كذا في أكثر النسخ المصحّحة، ولعلّ المعنى بعد الداء الكيّ إذا اشتدّ الداء ولم يزل بأنواع المعالجات فيزول بالكيّ وينتهي أمره إليه[11].

و قال ابن أبي الحديد[12] آخر الدواء الكيّ مثل مشهور، ويقال آخر الطبّ[13]، ويغلط فيه العامّة فتقول آخر الداء الكيّ، ثم قال ليس معناه وسأصبر عن معاقبة هؤلاء ما أمكن فإذا لم أجد بدّا عاقبتهم، ولكنّه كلام قاله عليه السلام أوّل مسير طلحة والزبير إلى البصرة، فإنّه حينئذ أشار عليه قوم بمعاقبة المجلبين فاعتذر عليه السلام بما ذكر، ثم قال سأمسك نفسي عن محاربة هؤلاء الناكثين وأقنع بمراسلتهم وتخويفهم، فإذا لم أجد بدّا فآخر الدواء الحرب.

أقول: ويحتمل أن يكون ذلك تورية منه عليه السلام ليفهم بعض المخاطبين المعنى الأول[14]، ومراده المعنى الثاني.

٤ـ ما[15]: أبو عمرو، عن ابن عقدة، عن أحمد بن يحيى، عن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أحمد بن أبي العالية، عن مجاهد، عن ابن عباس، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال إن شاء الناس قمت لهم خلف مقام إبراهيم فحلفت لهم باللّه ما قتلت عثمان ولا أمرت بقتله، ولقد نهيتهم فعصوني.

النهاية ٥١٠/٢، والصحاح ١٥٩٥/٤.

(١) أقول: عُبْدان، وعِبدان، وعِبِدّان... كلّها جمع عبد، كما قاله في القاموس ٣١١/١.

(٢) صرّح به في الصحاح ٥٠٢/٢، والقاموس ٣١١/١.

(٣) قال في المصباح المنير ٢٤٩/٢: لففته لفّاً من باب قَتَل، فالتفّ، والتفّ النبات بعضه ببعض: اختلط ونشب، والتفّ بثوبه: اشتمل. وقال في لسان العرب ٣١٨/٩: التفّ الشيء: تجمّع وتكاثف. وانظر: مجمع البحرين ١٢١/٥، والقاموس ١٩٥/٣ ـ ١٩٦.

(٤) كما ذكره في مجمع البحرين ٣٦٤/٥، ولسان العرب ٢١٣/١١، وانظر: الصحاح ١٦٨٧/٤، والنهاية ٧٢/٢، والمصباح المنير ٢١٩/١.

(٥) كما قاله في القاموس ١٣٣/٤، ولسان العرب ٣١١/١٢، ولا حظ: مجمع البحرين ٩٣/٦.

(٦) في (ك): إمّا أن.

(٧) ويؤيد ذلك قوله: فاصبروا حتىٰ يهدأ الناس.

(٨) قال في النهاية ٣٩٨/٢ يقال: أسمحت نفسه.. أي انقادت. وقال في الصحاح ٣٧٦/١: أسمحت قَرُونَتُهُ.. أي ذلّت نفسه وتابعت، ومثلهما في القاموس ٢٢٩/١.

(٩) ذكره في الصحاح ١٢٥٠/٣، والقاموس ٥٦/٣، ومجمع البحرين ٣٦٥/٤.

(١٠) قاله في مجمع البحرين ٣١٩/٦، والصحاح ٢٢٠٧/٦، والقاموس ٢٧٢/٤.

(١١) قال في المستقصىٰ ٥/١: ومن روىٰ آخر الدواء الكيّ، فهذا المثل يضرب في أعمال المخاشنة مع العدوّ إذا لم يجد معه الليّنُ والمداراة.

(١٢) في شرحه علىٰ نهج البلاغة ٢٩١/٩.

(١٣) ذكره في المستقصىٰ ٣/١، وغيره.

(١٤) قال في المستقصىٰ ٥/١: آخر الدواء الكيّ: يضرب في من يستعمل في أوّل الأمر ما يجب استعماله في آخره.

(١٥) أمالي الشيخ الطوسي ٢٧٥/١، مع تفصيل في الإسناد.

٥ـ قب[١]: روي أنّ أصحاب أمير المؤمنين[٢] كانوا فرقتين إحداهما اعتقدوا أنّ عثمان[٣] قتل مظلوما يتوالاه ويتبرّأ[٤] من أعدائه، والأخرى وهم جمهور أهل[٥] الحرب وأهل الغناء[٦] والبأس اعتقدوا[٧] أنّ عثمان قتل لأحداث أوجبت عليه القتل، ومنهم من يصرّح بتكفيره، وكلّ من هاتين الفرقتين تزعم أنّ عليّاً عليه السلام موافق له على رأيه، وكان يعلم أنّه متى وافق إحدى الطائفتين باينته[٨] الأخرى وأسلمته، وتولّت عنه وخذلته، فكان يستعمل في كلامه ما يوافق كلّ واحدة من الطائفتين.

أقول: قد مرّ القول في ذلك في سياق مطاعنه، ولا يخفى على أحد أنّ أقواله وأفعاله عليه السلام في تلك الواقعة تدلّ على أنّه عليه السلام كان منكرا لأفعاله وخلافته راضيا بدفعه، لكن لم يأمر صريحا بقتله لعلمه بما يترتّب عليه من المفاسد أو تقيّة، و لم ينه القاتلين أيضا لأنّهم كانوا محقّين، وكان عليه السلام يتكلّم في الإحتجاج على الخصوم على وجه لا يخالف الواقع ولا يكون للجهّال وأهل الضلال أيضا عليه حجّة، وكان هذا ممّا يخصّه من فصل الخطاب وممّا يدلّ على وفور علمه في كلّ باب.

باب ٣١ ما ورد في لعن بني أميّة وبني العبّاس وكفرهم

الآيات:

ابراهيم: ﴿وَ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ ما لَها مِنْ قَرارٍ﴾[٩].

و قال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ كُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَها وَ بِئْسَ الْقَرارُ﴾[١٠].

الإسراء: ﴿وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنّاسِ وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَ نُخَوِّفُهُمْ فَما يَزِيدُهُمْ إِلّا طُغْياناً كَبِيراً﴾[١١].

تفسير: ﴿مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ..﴾[١٢].

قال في مجمع البيان[١٣] و[١٤] هي كلمة الشرك والكفر..[١٥]، وقيل[١٦] كلّ كلام في معصية اللّه... ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ غير زاكية، وهي شجرة الحنظل.. وقيل إنّها شجرة هذه صفتها، وهو أنّه لا قرار لها في الأرض.. وقيل إنّها الكشوث...[١٧].

وروى أبو الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام أنّ هذا مثل بني أميّة ﴿اجْتُثَّتْ﴾.. أي قطعت واستؤصلت واقتلعت جثّتها من الأرض ﴿ما لَها مِنْ قَرارٍ﴾.. أي ما لتلك الشجرة من ثبات، فإنّ الريح تنسفها وتذهب بها..

و عن ابن عباس أنّها شجرة لم يخلقها اللّه بعد وإنّما هو مثل ضربه اللّه.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ..﴾[١٨].. أي[١٩] ألم تر إلى هؤلاء الكفّار عرفوا نعمة اللّه بمحمّد صلّى اللّه عليه وآله.. أي عرفوا محمّدا ثم كفروا به فبدّلوا مكان الشكر كفرا.

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب ٢/١٤٤ ـ ١٤٥.
(٢) في المصدر: وذلك أنّ أصحابه، بدلاً من: روي أنّ أصحاب أمير المؤمنين.
(٣) في المناقب: أحدهما علىٰ أنّ عثمان.
(٤) في المصدر: وتتولاّه وتتبرّأ.
(٥) لا توجد: أهل. في المصدر.
(٦) في (ك): نسخة بدل. العناء، وهو الظاهر. وفي المصدر: الغنىٰ.
(٧) في المناقب: يعتقدون.
(٨) الكلمة مشوّشة في المطبوعه. وما أثبتناها من المصدر. وتقرأ: بايبته.
(٩) ابراهيم: ٢٦.
(١٠) ابراهيم: ٢٨ ـ ٢٩.
(١١) الإسراء: ٦٠.
(١٢) إبراهيم: ٢٦.
(١٣) مجمع البيان ٦/٣١٣، والنقاط الثلاث علامة الحذف.
(١٤) خطّ علىٰ الواو في (ك).
(١٥) في التفسير: الكفر والشرك ـ بتقديم وتأخير ـ.
(١٦) في المصدر زيادة: هو.
(١٧) قال في القاموس ١/١٧٣: الكَشُوثُ ـ ويضم ـ والكشوثىٰ ـ ويمدّ ـ والأكْشُوث ـ بالضم: خَلَفٌ نَبت يتعلّق بالأغصان ولا عرق له في الأرض. وقيل: نبت يلتفّ علىٰ الشوك والشجر لا أصل له في الأرض ولا ورق.
(١٨) إبراهيم: ٢٨.
(١٩) كما جاء في مجمع البيان ٦/٣١٤، بتصرّف.

و عن الصادقﷺ، أنّه قال نحن واللّه نعمة اللّه التي أنعم بها على عباده، وبنا يفوز من فاز..

أو المراد جميع نعم اللّه على العموم بدّلوها أقبح التبديل، إذ جعلوا مكان شكرها الكفر بها، واختلف في المعني بالآية.

٥٠٩/٣١

فروي عن أمير المؤمنينﷺ وابن عباس وابن جبير ومجاهد والضحّاك، أنّهم كفّار قريش كذّبوا نبيّهم ونصبوا له[1] الحرب والعداوة.

و سأل رجل أمير المؤمنينﷺ عن هذه الآية، فقال هما الأفجران من قريش بنو أميّة وبنو المغيرة، فأمّا بنو أميّة فستّعوا إلى حين، وأمّا بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر.

و قيل إنّهم جبلة بن الأبهم ومن تبعه[2] من العرب تنصّروا ولحقوا بالروم.

﴿و دارَ الْبَوارِ﴾[3] دار الهلاك[4].

﴿وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيا﴾[5] فيه أقوال[6]:

أحدها أنّ المراد بالرؤيا رؤية العين، وهي الإسراء[7]، وسمّاها فتنة للامتحان وشدّة التكليف..

و ثانيها أنّها رؤيا نوم رآها أنّه سيدخل مكة وهو بالمدينة، فقصدها قصده[8] المشركون حتى[9] دخلت على قوم منهم الشبهة...، ثم رجع فدخل في القابل وظهر صدق الرؤيا.

٥١٠/٣١

وثالثها أنّ ذلك رؤيا رآها النبيّﷺ[10] أنّ قرودا تصعد منبره وتنزل، فساءه ذلك واغتمّ به، رواه سهل بن سعيد، عن أبيه.. وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبد اللّهﷺ، وقالوا على هذا التأويل أنّ الشجرة الملعونة[11] هي بنو أميّة، أخبره اللّه بتغلّبهم على مقامه وقتلهم ذريّته.. وقيل هي شجرة الزقّوم.. وقيل هي اليهود.. وتقدير الآية وما جعلنا الرؤيا التي أريناك والشجرة الملعونة إلّا فتنة للناس.

١ـ نهج[12]: قال أمير المؤمنينﷺ إنّ لبني أميّة مرودا يجرون فيه، ولو قد اختلفوا فيما بينهم ثمّ كادتهم الضّباع لغلبتهم.

قال السيّد رضي اللّه عنه والمرود هاهنا مفعل من الإرواد، وهو من الإمهال والإنظار، وهذا من أفصح الكلام أغربه، فكأنّهﷺ شبّه المهلة الّتي هم فيها بالمضمار الّذي يجرون فيه إلى الغاية، فإذا بلغوا أيّام[13] منقطعها انتقض[14] نظامهم بعدها[15].

٥١١/٣١

٢ـ ل[16]: ابن المتوكّل، عن محمد العطّار، عن الأشعري، عن ابن عيسى، عن أبي العباس جرير البجلي، عن محمد بن إسحاق، عن أبيه، عن أبي عبد اللّهﷺ، قال للكفر جناحان بنو أميّة وآل المهلّب.

توضيح: آل المهلّب: طائفة من الولاة منسوبون إلى المهلّب بن أبي صفرة الأزدي العتكي البصري، و كان رجلا شجاعا حمى البصرة من الخوارج، وله معهم وقائع مشهورة بالأهواز، وتقلّبت به الأحوال إلى أن ولّي خراسان من جهة الحجّاج، ولم يزل واليا بخراسان حتى أدركته الوفاة، فولّى ابنه يزيد ولم يزل، كانوا ولاة في زمن بني أميّة وبني العبّاس، وكانوا من أعوان خلفاء الجور، ولهم وقائع مشهورة مذكورة في التواريخ.

---

(١) في (س): قصبوا له.
(٢) في مجمع البيان: اتبعوه.
(٣) إبراهيم: ٢٩.
(٤) ذكره في مجمع البحرين ٢٣١/٣، والصحاح ٢٩٨/٢، والقاموس ٣٧٧/١.
(٥) الإسراء: ٦٠.
(٦) ذكرها الطبرسي في مجمع البيان ٤٢٦/٦، بتصرّف واختصار.
(٧) في المصدر: وهي ما ذكره في أوّل السورة من إسراء النبيّ ﷺ من مكة إلى بيت المقدس وإلى السموات في ليلة واحدة، إلاّ أنّه لمّا رأى ذلك ليلاً وأخبر بها حين أصبح سمّاها: رؤيا.
(٨) كذا، وفي المصدر: فصدّه. وهو الصواب.
(٩) في المجمع جاءت العبارة هكذا: في الحديبيّة عن دخولها حتى شكّ قوم ودخلت عليهم الشبهة.
(١٠) في المصدر زيادة: في منامه.
(١١) في المجمع زيادة: في القرآن.
(١٢) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٢٦٢/٣، صبحي الصالح: ٥٥٧، كلمات: ٤٦٤.
(١٣) لا توجد: أيّام، في النهج ـ بطبعتيه ـ.
(١٤) في (س): انتفض.
(١٥) انظر شلاح كلامه ﷺ في منهاج البراعة للقطب الراوندي ٤٣٢/٣، وشرح ابن أبي الحديد ١٨٢/٢٠.
(١٦) الخصال ٣٥/١ ـ باب الاثنين ـ، مع تفصيل في الإسناد.

٣ـ فس[١]: ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكافِرِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾[٢]، قال نزلت في بني أميّة، حيث خالفوهم[٣] على أن لا يردوا الأمر في بني هاشم، ثم قال يَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ يعني القوّة[٤].

و قوله ﴿وَ قَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتابِ أَنْ إِذا سَمِعْتُمْ آياتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِها وَ يُسْتَهْزَأُ بِها فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾[٥] قال آيات الله هم الأئمة عليهم السلام.

٤ـ فس[٦]: ﴿وَ لَوْ تَرىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النّارِ فَقالُوا يا لَيْتَنا نُرَدُّ وَ لا نُكَذِّبَ بِآياتِ رَبِّنا وَ نَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٧]، قال نزلت في بني أميّة، ثم قال ﴿بَلْ بَدا لَهُمْ ما كانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ﴾[٨]، قال من عداوة أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَ لَوْ رُدُّوا لَعادُوا لِما نُهُوا عَنْهُ وَ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ﴾[٩].

٥ـ فس[١٠]: جعفر بن أحمد، عن عبد الكريم بن عبد الرحيم، عن محمد ابن علي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾[١١]، قال عليه السلام نزلت في بني أميّة، فهم أشرّ خلق الله، هم الَّذِينَ كَفَرُوا في باطن القرآن فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ.

٦ـ شي[١٢]: [تفسير العياشي] عن جابر، عنه عليه السلام مثله[١٣].

٧ـ فس[١٤]: ﴿وَ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ ما لَها مِنْ قَرارٍ﴾[١٥] في رواية أبي الجارود[١٦]، قال كذلك الكافرون لا تصعد أعمالهم إلى السماء، وبنو أميّة لا يذكرون الله في مجلس ولا في مسجد لا تصعد أعمالهم إلى السماء إلّا قليل[١٧] منهم.

٨ـ فس[١٨]: أبي، عن ابن أبي عمير، عن عثمان بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال سألته عن قول الله عزّ جلّ[١٩] ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً﴾[٢٠]، قال نزلت في الأفجرين من قريش[٢١] بني أميّة وبني المغيرة، فأمّا بنو المغيرة فقطع الله دابرهم[٢٢]، وأمّا بنو أميّة فمتّعوا إلى حين.

ثم قال ونحن والله نعمة الله التي أنعم بها على عباده وبنا يفوز من فاز.

بيان: روى الجزء الأول من الخبر إلى قوله (فمتّعوا إلى حين) الزمخشري[٢٣] والبيضاوي[٢٤]، عن عليّ عليه السلام.

٩ـ فس[٢٥]: ﴿وَ سَكَنْتُمْ فِي مَساكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾[٢٦] يعني ممّن هلكوا من بني أميّة ﴿وَ تَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنا بِهِمْ وَ ضَرَبْنا لَكُمُ الْأَمْثالَ﴾[٢٧] ﴿وَ قَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَ عِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ﴾[٢٨] ﴿وَ إِنْ كانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبالُ﴾[٢٩]، قال مكر بني فلان.

بيان: المراد ببني فلان إمّا بنو العبّاس كما هو الظاهر، أو بنو أميّة، فيكون الخطاب للمتأخّرين من بني أميّة بتحذيرهم عمّا نزل على السابقين منهم في غزوة بدر وغيرها، أو الخطاب لبني العبّاس

(١) تفسير القمي ١/١٥٦. وفي (س): فل، وهو غلط.
(٢) النساء: ١٣٩. وجاء بعدها: يعني القوّة.
(٣) في المصدر: خالفوا نبيّهم.
(٤) من قوله: ثم قال.. إلى هنا لا يوجد في المصدر.
(٥) النساء: ١٤٠، وذكر في المصدر ذيلها «إنّكم إذاً مثلهم».
(٦) تفسير القمي ١/١٩٦.
(٧) الأنعام: ٢٧.
(٨) الأنعام: ٢٨.
(٩) الأنعام: ٢٨.
(١٠) تفسير علي بن إبراهيم القمي ١/٢٧٩.
(١١) الأنفال: ٥٥.
(١٢) تفسير العياشي ٢/٦٥ حديث ٧٢، مع اختلاف يسير متناً، وتباين إسناداً.
(١٣) وانظر: تفسير البرهان ٢/٩٠، وتفسير الصافي: ٦٧٤ ـ حجريّة ـ [٢/٣١٠].
(١٤) تفسير القمي ١/٣٦٩.
(١٥) إبراهيم: ٢٦.
(١٦) في المصدر زيادة: عن أبي جعفر عليه السلام.
(١٧) في (ك) نسخة بدل: قليلاً.
(١٨) تفسير القمي ١/٣٧١.
(١٩) لا توجد: عزّ وجلّ، في المصدر.
(٢٠) إبراهيم: ٢٨.
(٢١) في التفسير زيادة: ومن.
(٢٢) في المصدر زيادة: يوم بدر.
(٢٣) الكشّاف ٢/٥٥٥.
(٢٤) تفسير البيضاوي ٣/١٦٠.
(٢٥) تفسير القمي ١/٣٧٢.
(٢٦) إبراهيم: ٤٥.
(٢٧) إبراهيم: ٤٥.
(٢٨) في المصدر زيادة: ثم قال.
(٢٩) إبراهيم: ٤٦.

بتحذيرهم عمّا نزل ببني[١] أميّة أوّلا وأخيرا، وعلى تقدير كون المراد بني العبّاس يكون قوله تعالى ﴿وَ قَدْ مَكَرُوا.﴾[٢] على سبيل الالتفات، وعلى التقادير يحتمل أن يكو المراد أنّ قصّة هؤلاء نظير قصّة من نزلت الآية فيه، والقرآن لم ينزل لجماعة مخصوصة، بل نزل فيهم وفي نظائرهم إلى يوم القيامة.

١٠ـ فس[٣]: قال علي بن إبراهيم في قوله ﴿وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنّاسِ وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾[٤]، قال نزلت لمّا رأى النبيّ ﷺ في نومه كأنّ قرودا تصعد منبره فساءه ذلك وغمّه غمّا شديدا فأنزل الله ﴿وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنّاسِ﴾[٥] لهم ليعمهوا فيها ﴿وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾[٦] كذلك[٧] نزلت، وهم بنو أميّة.

بيان: أي كان في القرآن ليعمهوا فيها.

٥١٥/٣١

١١ـ فس[٨]: ﴿فَكُبْكِبُوا فِيها هُمْ وَ الْغاوُونَ﴾[٩] في خبر[١٠] هم بنو أميّة، والغاوون بنو فلان ﴿قالُوا وَ هُمْ فِيها يَخْتَصِمُونَ تَاللّٰهِ إِنْ كُنّا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعالَمِينَ﴾[١١] يقولون لمن تبعوهم أطعناكم كما أطعنا الله فصرتم أربابا.

بيان: بنو فلان بنو العبّاس، وقد مرّ أنّ كلّ من يطاع بغير أمره تعالى فهم الأصنام ومن أطاعهم من المشركين في بطن القرآن، فلا ينافي[١٢] كونها ظاهرا في الأصنام وعبدتهم مع أنّ ضمير (هم) أنسب بهذا التأويل.

١٢ـ فس[١٣]: محمد الحمير[١٤]، عن أبيه، عن محمد بن الحسين ومحمد بن عبد الجبّار معا[١٥]، عن محمد بن يسار[١٦]، عن المنخل بن خليل[١٧]، عن جابر، عن أبي جعفر ؑ في قوله ﴿وَ كَذٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحابُ النّارِ﴾[١٨] يعني بني أميّة.

٥١٦/٣١

١٣ـ كنز[١٩]: محمد بن العباس، عن ابن عقدة[٢٠]، عن الحسن بن القاسم، عن علي بن إبراهيم بن المعلّى، عن فضيل بن إسحاق، عن يعقوب بن شعيب، عن عمران بن ميثم، عن عباية، عن عليّ ؑ، قال قوله عزّ وجلّ ﴿الم غُلِبَتِ الرُّومُ..﴾[٢١] هي فينا وفي بني أميّة[٢٢].

١٤ـ كنز[٢٣]: محمد بن العباس، عن الحسن بن محمد بن جمهور العمي[٢٤]، عن أبيه، عن جعفر بن بشير[٢٥]، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ؑ، قال: سألته عن تفسير ﴿الم غُلِبَتِ الرُّومُ﴾[٢٦] بنو أميّة ﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلّٰهِ[٢٧] الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ وَ يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللّٰهِ﴾[٢٨] عند قيام القائم ؑ.

تبيين: كذا في النسخ غلبت الروم بنو أميّة، ولعلّه كان غلبت بنو أميّة فزاد النسّاخ لفظ الروم،على

---

(١) في (ك): على بني.
(٢) إبراهيم: ٤٦.
(٣) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢/٢١.
(٤) الإسراء: ٦٠.
(٥) الإسراء: ٦٠.
(٦) الإسراء: ٦٠.
(٧) في المصدر: كذا.
(٨) تفسير القمي ٢/١٢٣.
(٩) الشعراء: ٩٤. وفي التفسير زيادة: قال الصادق ؑ: نزلت في قوم وصفوا عدلاً ثم خالفوه إلى غيره.
(١٠) في المصدر زيادة: آخر.
(١١) الشعراء: ٩٦ ـ ٩٨.
(١٢) في (س): في، بدلاً من: فلا ينافي.
(١٣) تفسير القمي ٢/٢٥٥.
(١٤) كذا، وفي المصدر: محمد بن عبد الله الحميري.
(١٥) في التفسير: جميعاً.
(١٦) في المصدر: سنان، بدلاً من: يسار.
(١٧) في التفسير زيادة: الرقّي.
(١٨) غافر: ٦.
(١٩) تأويل الآيات الظاهرة ١/٤٣٤ حديث ١، مع تفصيل في الإسناد.
(٢٠) في المصدر: أحمد بن محمد بن سعيد.
(٢١) الروم: ١ ـ ٢.
(٢٢) وانظر: تفسير البرهان ٣/٢٥٧ حديث ١.
(٢٣) تأويل الآيات الظاهرة ١/٤٣٤ حديث ٢.
(٢٤) في المصدر: القمي.
(٢٥) في التأويل زيادة: الوشاء.
(٢٦) الروم: ١ ـ ٢.
(٢٧) في المصدر زيادة: عزّ وجلّ.
(٢٨) الروم: ٣ ـ ٥.



ما في النسخ وما في الخبر الأول من تفسير الروم ببني أميّة يكون التعبير عنهم بالروم إشارة إلى ما سيأتي من أنّ نسبهم ينتهي إلى عبد روميّ، وهذا بطن للآية ولا ينافي ما مرّ من تفسير الآية موافقا للمشهور.

قوله عليه السلام عند قيام القائم عليه السلام .. لعلّه على هذا التأويل قوله يومئذ إشارة إلى قوله من بعد.

١٥ـ فس[1]: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ **يعني بني أميّة** ﴿يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ﴾[2] **يعني إلى ولاية عليّ عليه السلام** ﴿فَتَكْفُرُونَ﴾[3].

بيان: يُنَادَوْنَ .. أي يوم القيامة، فيقال لهم لَمَقْتُ اللَّهِ إيّاكم أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمُ الأمارة بالسوء إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ.

قال البيضاوي[4] ظرف لفعل دلّ عليه المقت الأول لا له، لأنّه أخبر عنه، ولا للثاني لأنّ مقت[5] أنفسهم يوم القيامة حين عاينوا جزاء أعمالها الخبيثة.

١٦ـ ل[6]: عمّار بن الحسين الأسروشي[7] **رضي اللّه عنه، عن علي بن محمد بن عصمة، عن أحمد بن محمد الطبري، عن الحسن**[8] **بن أبي شجاع البجلي، عن جعفر بن عبد اللّه**[9] **الحنفي، عن يحيى بن هاشم، عن محمد بن جابر، عن صدقة بن سعيد، عن النضر بن مالك، قال قلت للحسين بن علي عليهما السلام يا أبا عبد اللّه حدّثني عن قول اللّه عزّ و جلّ** ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾[10]**، قال نحن وبنو أميّة اختصمنا في اللّه عزّ وجلّ، قلنا صدق اللّه، وقالوا كذب اللّه، فنحن وإيّاهم الخصمان يوم القيامة.**

بيان: لا ينافي هذا التأويل ما مرّ من نزول الآية في ستة نفر تبارزوا في غزوة بدر، أمير المؤمنين عليه السلام قتل الوليد بن عتبة، وحمزة قتل عتبة، وعبيدة بن الحرث قتل شيبة، فإنّها تشمل كلّ طائفتين تخاصمتا[11] في اللّه وإن كانت نزلت فيهم.

١٧ـ ل[12]: **القطّان، عن ابن زكريّا، عن ابن حبيب، عن محمد بن عبيد اللّه**[13]**، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن محمد بن الفضيل الزرقي**[14]**، عن أبي عبد اللّه، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، قال إنّ**[15] **للنار سبعة أبواب باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون، وباب يدخل منه المشركون والكفّار ممّن لم يؤمن باللّه طرفة عين، وباب يدخل منه بنو أميّة هو لهم خاصّة لا يزاحمهم فيه أحد، وهو باب لظى، وهو باب سقر، وهو باب الهاوية تهوى بهم سبعين خريفا، فكلما هوي بهم سبعين خريفا فصار**[16] **بهم فورة قذف بهم في أعلاها سبعين خريفا، ثم هوي**[17] **بهم كذلك سبعين خريفا، فلا يزالون هكذا أبدا**[18] **خالدين مخلّدين، وباب يدخل فيه**[19] **مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا، وإنّه لأعظم الأبواب وأشدّها حرّا.**

قال محمد بن الفضيل الزرقي[20] **فقلت لأبي عبد اللّه عليه السلام الباب الّذي ذكرت عن أبيك عن جدّك عليهم السلام أنّه يدخل منه بنو أميّة، يدخله من مات منهم على الشرك أو ممّن**[21] **أدرك منهم الإسلام فقال لا أمّ لك ألم تسمعه يقول وباب يدخل منه المشركون والكفّار، فهذا الباب يدخل فيه كلّ مشرك وكلّ كافر لا يؤمن بيوم الحساب، وهذا الباب الآخر الذي**[22]

---

(١) تفسير القمي ٢/٢٥٥.
(٢) غافر (المؤمن): ١٠.
(٣) غافر (المؤمن): ١٠.
(٤) تفسير البيضاوي ٥/٣٥.
(٥) في المصدر: مقتهم.
(٦) الخصال ١/٤٢ ـ ٤٣، مع تفصيل في الإسناد.
(٧) في المصدر: الأسروشني.
(٨) في الخصال: أبو الحسن، لا الحسن.
(٩) في (س): عبيد الله.
(١٠) الحج: ١٩.
(١١) في (س): تخاصما.
(١٢) الخصال ٢/٣٦١ ـ ٣٦٣، مع تفصيل في الإسناد.
(١٣) في المصدر: عبد الله ـ مكبراً ـ.
(١٤) في المصدر: الرزقي.
(١٥) لا توجد: إن، في الخصال.
(١٦) في الخصال: فار.
(١٧) في المصدر: تهوي.
(١٨) وضع على: أبداً، في (س) رمز نسخة بدل.
(١٩) في المصدر: منه، بدلاً من: فيه.
(٢٠) في الخصال: الرزقي.
(٢١) في الخصال: من. وهي نسخة بدل في (س).
(٢٢) لا توجد: الذي، في المصدر.

يدخل منه بنو أميّة إنّه[1] هو لأبي سفيان ومعاوية وآل مروان خاصّة يدخلون من ذلك الباب فتحطّمهم النار حطما[2] لا تسمع لهم فيها واعية ولا يحيون فيها ولا يموتون.

بيان: لعلّ السائل اعترض السؤال بين الكلام فلم يتمّ ﷺ عدد الأبواب، أو يكون السبعة باعتبار الاسم، أو المراد[3] أنّ بني أميّة يدخلون من أربعة أبواب، باب بعد باب، أو كلّ طائفة منهم من باب، فالمراد بالباب في الثالث الجنس، والأول أظهر.

٥٢٠/٣١

١٨ـ ما[4]: المفيد، عن الجعابي، عن الفضل بن الحبّاب، عن الحسين ابن عبد اللّه الأبلي، عن أبي خالد الأسدي، عن أبي بكر بن عيّاش، عن صدقة ابن سعيد الحنفي، عن جميع بن عمير، قال سمعت[5] عبد اللّه بن عمر بن الخطاب يقول انتهى رسول اللّه ﷺ إلى العقبة، فقال لا يجاوزها أحد، فعوّج الحكم بن أبي العاص فمه مستهزئا به ﷺ[6]

فقال رسول اللّه ﷺ من اشترى شاة مصراة فهو بالخيار، فعوّج الحكم فمه فبصر به النبيّ ﷺ فدعا عليه، فصرع شهرين ثم أفاق، فأخرجه النبيّ ﷺ عن المدينة طريدا ونفاه عنها.

١٩ـ ما[7]: المفيد، عن المراغي[8]، عن العباس بن الوليد[9]، عن الحسين بن سعيد، عن أبيه، عن هارون بن سعيد، قال صلّى بنا الوليد بن عقبة بالكوفة صلاة الغداة وكان سكرانا فتغنّى في الثانية منها، وزادنا ركعة أخرى، ونام في آخرها، فأخذ رجل من بكر بن وائل[10] خاتمه من يده، فقال فيه علباء السدوسي:

تكلّم في الصلاة وزاد فيها	**مجاهرة وعالن بالنفاق**
وفاح الخمر عن ستر[11] المصلّي	**و نادى والجميع[12] إلى افتراق**
أزيدكم[13] على أن تحمدوني	**فما لكم وما لي من خلاق**

٢٠ـ ل[14]: ابن موسى، عن محمد بن موسى الدقّاق، عن أحمد بن محمد ابن داود الحنظلي، عن الحسين بن عبد اللّه الجعفي، عن الحكم بن مسكين، عن أبي الجارود، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، قال إنّ رسول اللّه ﷺ لعن أبا سفيان في سبعة مواطن في كلّهنّ لا يستطيع إلّا أن يلعنه:

أوّلهنّ يوم لعنه اللّه ورسوله وهو خارج من مكة إلى المدينة مهاجرا وأبو سفيان جاء من الشام، فوقع فيه أبو سفيان يسبّه ويوعده، وهمّ أن يبطش به فصرفه اللّه عن رسوله.

٥٢١/٣١

والثانية: يوم العير، إذا طردها ليحرزها من رسول اللّه ﷺ فلعنه اللّه ورسوله.

والثالثة: يوم أحد، قال أبو سفيان اعل هبل. فقال رسول اللّه ﷺ اللّه أعلى وأجلّ. فقال أبو سفيان لنا عزّى ولا عزّى لكم. فقال رسول اللّه ﷺ اللّه[15] مولانا ولا مولى لكم.

والرابعة: يوم الخندق، يوم جاء أبو سفيان في جمع قريش فردّهم اللّه بِغَيْظِهِمْ[16] لَمْ يَنَالُوا خَيْراً، وأنزل اللّه عزّجلّ في القرآن آيتين في سورة الأحزاب، فسمّى أبو سفيان وأصحابه كفّارا، ومعاوية يومئذ[17] مشرك عدوّ للّه ولرسوله.

والخامسة: يوم الحديبية، والهدي معكوفا أن يبلغ محلّه وصدّ مشركو قريش رسول اللّه ﷺ عن المسجد الحرام وصدّوا بدنه أن تبلغ المنحر، فرجع رسول اللّه ﷺ لم يطف بالكعبة ولم يقض نسكه، فلعنه اللّه ورسوله.

---

(١) في الخصال: لأنّه.
(٢) في (س): حتماً، وهو سهو.
(٣) في (ك): والمراد.
(٤) أمالي الشيخ الطوسي ١/١٧٩، مع اختصار في الإسناد وحذف للصدر.
(٥) في المصدر: أسمعت.
(٦) في الأمالي: وقال.
(٧) أمالي الشيخ الطوسي ١/١٧٩ ـ ١٨٠، مع حذف الصدر واختصار في الإسناد.
(٨) في (ك): المراعي.
(٩) في المصدر زيادة في السند: حدّثنا القتاد عن.
(١٠) في (ك): وإيل.
(١١) في المصدر: من سنن.
(١٢) في (س): الجمع.
(١٣) في الأمالي: أزيد بكم.
(١٤) الخصال ٢/٣٩٧ ـ ٣٩٨، مع تفصيل في الإسناد.
(١٥) سقط لفظ الجلالة من مطبوع البحار.
(١٦) في (س): بغيظ.
(١٧) لا توجد: يومئذ، في المصدر، ووضع عليها في (س) رمز نسخة بدل.

والسادسة: يوم الأحزاب، يوم جاء أبو سفيان بجمع[١] قريش وعامر بن الطفيل بجمع هوازن، وعيينة بن حصين[٢] بغطفان، وواعدهم قريظة والنضير أن يأتوهم فلعن رسول الله صلى الله عليه وآله القادة والأتباع، وقال أمّا الأتباع فلا تصيب[٣] اللعنة مؤمنا، وأمّا القادة فليس فيهم مؤمن ولا نجيب ولا ناج.

٥٢٢/٣١ والسابعة: يوم حملوا على رسول الله صلى الله عليه وآله في العقبة، وهم اثنا عشر رجلا من بني أميّة وخمسة من سائر الناس، فلعن رسول الله صلى الله عليه وآله من على العقبة غير النبيّ صلى الله عليه وآله وناقته وسائقه وقائده.

قال الصدوق رحمه الله جاء هذا الخبر هكذا، والصحيح أنّ أصحاب العقبة كانوا أربعة عشر.

بيان: أقول سيأتي مثله في احتجاج الحسن عليه السلام على معاوية[٤].

قوله والرابعة، يوم الخندق.

أقول: سيأتي في السادسة يوم الأحزاب وهما متّحدان، ولعلّ التكرار لتكرّر اللعن بجهتين، أو الأول لبيان لعن الله تعالى إيّاهم وتسميتهم كفّارا، والثاني لبيان لعن الرسول صلى الله عليه وآله وفيما سيأتي من احتجاج الحسن عليه السلام، والرابعة يوم حنين، و هو بعيد من جهتين:

الأولى: أنّ أبا سفيان في غزوة حنين كان مع عسكر النبيّ صلى الله عليه وآله.

و الثانية: أنّ الآية نزلت في الأحزاب، ولعلّه لتوهّم التكرار صحّفه الرواة والنسّاخ، وفيما سيأتي هكذا:

و السابعة: يوم الثنية، يوم شدّ على رسول الله صلى الله عليه وآله اثنا عشر رجلا سبعة منهم من بني أميّة وخمسة من سائر قريش، ولعلّه أقرب، وما ذكره الصدوق رحمه الله يمكن أن يكون لإحدى العقبتين، فإنّ ظاهر الأخبار أنّ المنافقين كمنوا له صلى الله عليه وآله في عقبة تبوك مرّة، وفي عقبة الغدير عند الرجوع من حجّة الوداع أخرى، والله يعلم.

٥٢٣/٣١ ٢١ـ ل[٥]: أحمد بن محمد بن الصقر، عن محمد بن جعفر الزعفراني، عن أبي الأحوص، عن أبي بكر بن شيبة، عن أبي غسّان، عن حميد بن عبد الرحمن، عن الأعمش، عن عمرو بن مرّة، عن عبد الله بن الحرث، عن عبد الله بن مالك الزبيدي، عن عبد الله بن عمرو، أنّ أبا سفيان ركب بعيرا له ومعاوية يقوده ويزيد يسوق به، فلعن رسول الله صلى الله عليه وآله الراكب والقائد والسائق.

٢٢ـ ص[٦]: بالإسناد إلى الصدوق، بإسناده إلى ابن عباس، قال دخل أبو سفيان إلى النبيّ صلى الله عليه وآله يوما، فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله أريد أن أسألك عن شيء. فقال صلى الله عليه وآله إن شئت أخبرتك قبل أن تسألني. قال افعل. قال أردت أن تسأل عن مبلغ عمري. فقال نعم يا رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال إنّي أعيش ثلاثا وستين سنة. فقال أشهد أنّك صادق. فقال صلى الله عليه وآله بلسانك دون قلبك.

قال ابن عباس والله ما كان إلّا منافقا، قال ولقد كنّا في محفل فيه أبو سفيان وقد كفّ بصره وفينا عليّ صلوات الله عليه فأذّن المؤذّن، فلمّا قال أشهد أنّ محمّدا رسول الله صلى الله عليه وآله قال أبو سفيان هاهنا من يحتشم[٧]. قال واحد من القوم لا. فقال لله درّ أخي بني هاشم، انظروا أين وضع اسمه. فقال عليّ عليه السلام أسخن الله عينك[٨] يا أبا سفيان، الله فعل ذلك بقوله عزّ من قائل ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[٩]. فقال أبو سفيان أسخن الله عين من قال لي ليس هاهنا من يحتشم

٥٢٤ ٢٣ـ شي[١٠]: [تفسير العياشي] عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ..﴾[١١] قال لما تركوا ولاية عليّ عليه السلام وقد أمروا بها ﴿أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾[١٢] قال نزلت في ولد العبّاس[١٣].

---

(١) في (س): يجمع.
(٢) في المصدر: حصن.
(٣) في (س): فلا تطيب.
(٤) بحار الأنوار ٣٣١/٤٣ ـ نوادر من احتجاجاته سلام الله عليه ـ.
(٥) الخصال ١٩١/١، بتفصيل في السند.
(٦) قصص الأنبياء: خطّي لم نحصل على نسخة جيّدة.
(٧) قال في القاموس ٩٦/٤: الحِشْمَةُ ـ بالكسر ـ: الحياء والانقباض، احتَشَمَ منه وعنه وحشمه وأحشمه: أخجله، وأن يجلس إليك الرجل فتؤذيه وتسمعه ما يكره.
(٨) قال في القاموس ٢٣٣/٤: سُخْنَةُ العين.. نقيض قرّتها.. وأسخن الله عينه وبعينه: أبكاه.
(٩) الانشراح: ٤.
(١٠) تفسير العياشي ٣٦٠/١ حديث ٢٣.
(١١) الأنعام: ٤٤.
(١٢) الأنعام: ٤٤. وقد ذكر في المصدر الآية التالية لها، وهي ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

بيان: لعلّ المعنى نزلت في استيلاء ولد العبّاس على بني أميّة ليوافق الخبر التالي[١٤]، مع أنّه يحتمل نزولها فيهما وفي أمثالهما، ويكون انطباقها على بني أميّة أظهر فلذا خصّت بهم في الخبر الثاني[١٥].
والحاصل أنّه ذكر في كلّ مقام ما يناسبه من مورد نزول الآية، وأكثر الأخبار الواردة في تأويل الآيات كذلك.

٢٤ـ شي[١٦]: [تفسير العياشي] عن منصور بن يونس، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ...﴾ **إلى قوله** ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾[١٧] **قال أخذ بني أميّة بغتة ويؤخذ بنو العبّاس جهرة[١٨].**

٢٥ـ شي[١٩]: [تفسير العياشي] عن مسلم المشوف[٢٠]، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام في قوله ﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾[٢١]، **قال هما الأفجران من قريش بنو أميّة وبنو المغيرة[٢٢].**

٢٦ـ شي[٢٣]: [تفسير العياشي] عن جرير[٢٤]، عمّن سمع أبا[٢٥] جعفر عليه السلام ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً﴾ **لهم ليعمهوا فيها** ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾[٢٦] **يعني بني أميّة[٢٧].**

٢٧ـ شي[٢٨]: [تفسير العياشي] عن علي بن سعيد، قال كنت بمكة، فقدم علينا معروف ابن خربوذ، فقال قال[٢٩] لي أبو عبد الله عليه السلام إنّ عليّا عليه السلام قال لعمر يا أبا حفص ألا[٣٠] أخبرك بما نزل في بني أميّة. قال بلى. قال فإنّه نزل فيهم ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾[٣١]. **فغضب عمر، وقال كذبت، بنو أميّة خير منك وأوصل للرحم[٣٢].**

٢٨ـ شي[٣٣]: [تفسير العياشي] عن الحلبي، عن[٣٤] زرارة وحمران ومحمد بن مسلم، قالوا سألناه عن قوله ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ...﴾[٣٥]، **قال إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أري أنّ رجالا على المنابر و[٣٦] يردّون الناس ضلالا زريق[٣٧] وزفر، وقوله** ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾[٣٨]. **قال هم بنو أميّة[٣٩].**

و في رواية أخرى[٤٠] عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد رأى رجالا من نار على منابر و[٤١] يردّون الناس على أعقابهم القهقرى، ولسنا نسمّي[٤٢] أحدا[٤٣].

و في رواية سلام الجعفي[٤٤]، عنه أنّه قال إنّا لا نسمّي الرجال بأسمائهم ولكنّ رسول الله صلى الله عليه وآله رأى قوما على منبره يضلّون الناس بعده عن[٤٥] الصراط القهقرى.

٢٩ـ شي[٤٦]: [تفسير العياشي] عن قاسم بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله يوما حاسرا حزينا، فقيل له مالك يا رسول الله. فقال إنّي رأيت الليلة صبيان بني أميّة يرقون على منبري هذا، فقلت يا ربّي معي.

---

(١٣) ولاحظ: تفسير البرهان ٥٢٦/١، وتفسير الصافي ٥١٧/١ [٢ ـ ١٢١].
(١٤) في (ك): الثاني.
(١٥) كذا، والظاهر: التالي، كما مرّ.
(١٦) تفسير العياشي ٣٦٠/١ حديث ٢٤.
(١٧) الأنعام: ٤٤.
(١٨) وانظر: تفسير البرهان ٥٢٦/١، وتفسير الصافي ٥١٧/١ [١٢١/٢]، وإثبات الهداة ٤٢٦/٥.
(١٩) تفسير العياشي ٢٣٠/٢ حديث ٢٨.
(٢٠) كذا، وفي المصدر: المشوب، وفي تفسير البرهان: معصم المسرف.
(٢١) إبراهيم: ٢٨.
(٢٢) ولاحظ: تفسير البرهان ٣١٨/٢.
(٢٣) تفسير العياشي ٢٩٧/٢ حديث ٩٣.
(٢٤) في المصدر: حريز.
(٢٥) في التفسير: عن أبي.
(٢٦) الإسراء: ٦٠.
(٢٧) ولاحظ: تفسير البرهان ٤٢٤/٢ ـ ٤٢٥، وتفسير الصافي ٩٧٥/١ [١٩٩/٣].
(٢٨) تفسير العياشي ٢٩٧/٢ حديث ٩٤.
(٢٩) لا توجد: قال، في المصدر.
(٣٠) في (س) لا توجد: يا أبا حفص، ألا..
(٣١) الإسراء: ٦٠. وبعده كلمة: قال، جاءت في المصدر.
(٣٢) وانظر: تفسير البرهان ٤٢٤/٢ ـ ٤٢٥، وتفسير الصافي ٩٧٥/١ [١٩٩/٣].
(٣٣) تفسير العياشي ٢٩٧/٢ ـ ٢٩٨ حديث ٩٥.
(٣٤) في (س) وضع على عن: واو، ثم رمز الاستظهار (ظ) أي كون الظاهر الواو بدلاً من: عن، ولعلّه لاتّحاد الطبقة، فتأمّل.
(٣٥) الإسراء: ٦٠.
(٣٦) لا توجد الواو في المصدر.
(٣٧) في المصدر: رزيق.
(٣٨) الإسراء: ٦٠.
(٣٩) وقد جاء في تفسير البرهان ٤٢٥/٢، وتفسير الصافي ٩٧٥/١ [١٩٩/٣].
(٤٠) جاءت في تفسير العياشي ٢٩٨/٢ حديث ٩٦.
(٤١) في المصدر: من نار. بدلاً من: الواو.
(٤٢) في (ك): تسمىٰ.
(٤٣) ولاحظ: تفسير البرهان ٤٢٥/٢، وتفسير الصافي ٩٧٥/١ [٢٠٠/٣].
(٤٤) تفسير العياشي ٢٩٨/٢ حديث ٩٧.
(٤٥) في المصدر: علىٰ، بدلاً من: عن. وفي (ك) نسخة بدل: من بعده.
(٤٦) تفسير العياشي ٢٩٨/٢ حديث ٩٨.

فقال لا، ولكن بعدك[1].

٥٢٧/٣٠

بيان: قوله ﷺ حاسرا .. أي كاشفا[2] عن ذراعيه، أو من الحسرة وإن كان الغالب فيه الحسير. الحاسر أيضا من لا مغفر له ولا درع و لا جنّة[3].

٣٠ـ شي[4]: [تفسير العياشي] عن أبي الطفيل، قال كنت في مسجد الكوفة، فسمعت عليّاً ﷺ يقول وهو على المنبر وناداه ابن الكوّاء وهو في مؤخّر المسجد، فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن قول الله ﴿وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾[5]، فقال الأفجران من قريش ومن بني أميّة[6].

بيان: لعلّ المراد بالأفجرين هنا الأول والثاني، فقوله ومن بني أميّة .. أي وجماعة من بني أميّة، يحتمل أن يكون كما مرّ، فصحّف.

٣١ـ شي[7]: [تفسير العياشي] عن عبد الرحيم القصير، عن أبي جعفر ﷺ في قوله ﴿وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ ..﴾[8]، قال أرى رجالا من بني تيم وعدي على المنابر يردّون الناس عن الصراط القهقرى.

قلت ﴿وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾[9]. قال هم بنو أميّة، يقول الله ﴿وَ نُخَوِّفُهُمْ فَما يَزِيدُهُمْ إِلّا طُغْياناً كَبِيراً﴾[10].

٥٢٨/٣١

٣٢ـ شي[11]: [تفسير العياشي] عن يونس، عن عبد الرحمن الأشل، قال سألته عن قول الله ﴿وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ إِلّا فِتْنَةً لِلنّاسِ ..﴾ الآيات[12]، فقال إنّ رسول الله ﷺ نام فرأى أنّ بني أميّة يصعدون المنابر، فكلّما صعد منهم رجل رأى رسول الله ﷺ الذلّة و المسكنة، فاستيقظ جزوعا من ذلك، وكان الذين رآهم اثني عشر رجلا من بني أميّة، فأتاه جبرئيل ﷺ بهذه الآية، ثم قال جبرئيل إنّ بني أميّة لا يملكون شيئا إلّا ملك أهل البيت ضعفيه[13].

بيان: لعلّ التخصيص بالاثني عشر لعدم[14] الاعتناء بشأن بعضهم ممّن كان ملكه قليلا، وكان أقلّ ضررا على المسلمين كمعاوية بن يزيد ومروان بن محمد لأنّهم كانوا أكثر من اثني عشر، إذ[15] كان أوّل ملوكهم عثمان، ثم معاوية، ثم يزيد بن معاوية، ثم معاوية بن يزيد، ثم مروان بن الحكم، ثم عبد الملك بن مروان، ثم الوليد بن عبد الملك، ثم سليمان بن عبد الملك، ثم عمر بن عبد العزيز، ثم يزيد بن عبد الملك، ثم هشام بن عبد الملك، ثم الوليد بن يزيد بن عبد الملك، ثم يزيد بن الوليد الناقص، ثم إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك، ثم مروان بن محمد.

٣٣ـ شي[16]: [تفسير العياشي] عن زرارة، قال كان يوسف بن[17] الحجّاج صديقا لعليّ ابن الحسين ﷺ، وأنّه دخل على امرأته فأراد أن يضمّها أعني أمّ الحجّاج، قال فقالت[18] له[19] إنّما عهدك بذاك الساعة.

٥٢٩/٣١

قال فأتى عليّ بن الحسين ﷺ فأخبره، فأمره أن يمسك عنها، فأمسك عنها، فولدت بالحجّاج وهو ابن شيطان ذي الردهة[20].

بيان: إنّما عهدك[21] بذلك .. أي بالجماع، وإنّما قالت ذلك لأنّ الشيطان كان قد أتاها قبل ذلك بصورة يوسف، وشيطان الردهة وقع في كلام أمير المؤمنين ﷺ في مواضع.

---

(١) وجاء في تفسير الصافي ٩٧٥/١ [٢٠٠/٣]، وتفسير البرهان ٤٢٥/٢.
(٢) قاله في القاموس ٨/٢، والنهاية ٣٨٣/١، والصحاح ٦٢٩/٢.
(٣) نصّ عليه في القاموس ٩/٢، وقال في الصحاح ٦٢٩/٢: الحاسر: الذي لا مغفر له ولا درع. ومثله في النهاية ٣٨٣/١.
(٤) تفسير العياشي ٢٩٨/٢ حديث ٩٩.
(٥) الإسراء: ٦٠.
(٦) وأورده صاحب تفسير البرهان ٤٢٥/٢، والصافي ٩٧٥/١.
(٧) تفسير العياشي ٢٩٨/٢ حديث ١٠٠.
(٨) الإسراء: ٦٠.
(٩) الإسراء: ٦٠.
(١٠) الإسراء: ٦٠.
(١١) تفسير العياشي ٢٩٨/٢ حديث ١٠١.
(١٢) الإسراء: ٦٠، وفي المصدر: الآية.
(١٣) وجاء في تفسير الصافي ٩٧٥/١ [٢٠٠/٣]، وتفسير البرهان ٤٢٥/٢، والكلمة الأخيرة مشوّشة في (س).
(١٤) في (س): عدم.
(١٥) في (س): إذا.
(١٦) تفسير العياشي ٢٩٩/٢ حديث ١٠٣.
(١٧) في المصدر: أبو الحجّاج، وجاء في (س) عليها رمز نسخة بدل.
(١٨) في (س): فقال.
(١٩) في المصدر زيادة: أليس.
(٢٠) وجاء في تفسير البرهان ٤٢٦/٢.
(٢١) في (ك): عهد ـ بلا ضمير ـ.

٣٤ـ قب[١]: حدّثني ابن كادش في تكذيب العصابة العلويّة في ادّعائهم الإمامة النبويّة أنّ النبيّ ﷺ رأى العباس في ثوبين أبيضين، فقال إنّه لأبيض الثوبين، وهذا جبرئيل يخبرني أنّ ولده يلبسون السواد.

عبد اللّه بن أحمد بن حنبل في كتاب صفّين أنّه نشر عمرو بن العاص في يوم صفّين راية سوداء .. الخبر.

و في أخبار دمشق عن أبي الحسين محمد بن عبد اللّه الرازي، قال ثوبان قال النبيّ ﷺ يكون لبني العباس رايتان مركزهما كفر وأعلاهما ضلالة، إن أدركتهما[٢] يا ثوبان فلا تستظلّ بظلّهما[٣].

اُبيّ بن كعب: أوّل الرايات السود نصر، وأوسطها غدر، وآخرها كفر، فمن أعانهم كان كمن أعان فرعون على موسى.

تاريخ بغداد: قال أبو هريرة قال النبيّ ﷺ إذا أقبلت الرايات السود من قبل المشرق فإنّ أوّلها فتنة، وأوسطها هرج، وآخرها ضلالة.

٥٣٠/٣١ أخبار دمشق: عن النبيّ ﷺ أبو أمامة في خبر أوّلها منشور، وآخرها مثبور[٤].

تاريخ الطبري: إنّ إبراهيم الإمام أنفذ إلى أبي مسلم لواء النصرة وظلّ السحاب، وكان أبيض، طوله أربعة عشر ذراعا[٥]، مكتوب عليها بالحبر ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[٦]، فأمر أبو مسلم غلامه أرقم أن يتحوّل بكلّ لون من الثياب، فلمّا لبس السواد قال معه هيبة، فاختاره خلافا لبني أميّة وهيبة للناظر،كانوا يقولون هذا السواد حداد آل محمّد، وشهداء كربلاء، وزيد ويحيى.

٣٥ـ ني[٧]: علي بن أحمد، عن عبيد اللّه بن موسى، عن البرقي، عن إبراهيم بن محمد، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن ابن عباس[٨]، قال رسول اللّه ﷺ لا بدّ من ويل لولدي من ولدك[٩]، وويل لولدك من ولدي. فقال يا رسول اللّه[١٠] أفلا أجب نفسي. فقال لي علم اللّه قد مضى والأمور بيد اللّه، وإنّ الأمر في ولدي[١١].

٥٣١/٣١ ٣٦ـ ني[١٢]: محمد بن همام، عن أحمد بن ما بنداد[١٣]، عن أحمد بن هلال، عن الحسن بن علي بن فضال، عن سفيان بن إبراهيم الحميري[١٤]، عن أبيه، عن أبي صادق، عن أمير المؤمنين ﷺ، أنّه قال ملك بني العباس عسر عسر ليس فيه يسر، تمتدّ فيه دولتهم[١٥]، لو اجتمع عليهم الترك والديلم والسند والهند لم يزيلوهم[١٦]، ولا يزالون يتمرّغون و يتنعّمون[١٧] في غضارة من ملكهم حتّى يشذّ[١٨] عنهم مواليهم وأصحاب ألويتهم[١٩]، ويسلّط اللّه عليهم علجا يخرج من حيث بدأ ملكهم، لا يمرّ بمدينة إلّا فتحها، ولا ترفع له راية إلّا هدّها، ولا نعمة إلّا أزالها، الويل لمن ناواه، فلا يزال كذلك حتى يظفر ويدفع[٢٠] إلى رجل من عترتي يقول بالحقّ ويعمل به.

قال النعماني يقول أهل اللغة العلج الكافر، والعلج الجافي في الخلقة، والعلج اللئيم، والعلج الشديد في أمره. وقال أمير المؤمنين عليّ ﷺ[٢١] لرجلين كانا عنده إنّكما علجان فعالجا عن[٢٢] دينكما، وكانا من العرب.

٥٣٢/٣١ **بيان**: قال في النهاية[٢٣]، في[٢٤] حديث عليّ ﷺ «أنّه بعث رجلين في وجه وقال إنّكما علجان

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب ٣/٣٠٠.
(٢) في (س): أدركتها، ووضع عليها: كذا، وجاءت في المصدر كذلك.
(٣) في (س): بظلّها، ووضع عليها: كذا، وجاءت في المصدر كذلك.
(٤) في (س): مبثور.
(٥) في المناقب: زراعاً، وهو غلط.
(٦) الحج: ٣٩.
(٧) كتاب الغيبة للنعماني: ٢٤٨ حديث ٢، بتفصيل في السند.
(٨) في المصدر زيادة: قال، وهو الظاهر.
(٩) جاءت العبارة في المصدر هكذا: لأبي: يا عباس! ويل لذريّتي من ولدك.
(١٠) في المصدر زيادة: اجتنب النساء، أو قال:..
(١١) والعبارة في الغيبة هكذا: قال: إنّ علم الله عزّ وجلّ قد مضى، والأمور بيده، وإنّ الأمر سيكون في ولده.
(١٢) الغيبة النعماني: ٢٤٩ ـ ٢٥٠ حديث ٤، بتفصيل في الإسناد.
(١٣) في المصدر: ما بنداذ.
(١٤) في الغيبة: الجريري.
(١٥) لا يوجد في المصدر من قوله: عسر عسر... إلى هنا، وفيه: يسر لا عسر فيه، وجاء في (س): عشر عشر، وهو غلط، كما حذفت منه: فيه.
(١٦) في الغيبة بدلاً من: لم يزيلوهم: والبربر والطيلسان لن يزيلوه.
(١٧) لا يوجد في المصدر: يتمرّغون ويتنعّمون.
(١٨) في (ك): يشدّ.
(١٩) في المصدر: دولتهم، وما هنا جاء نسخة هناك.
(٢٠) في الغيبة زيادة: بظفره.
(٢١) في المصدر زيادة: بن أبي طالب.
(٢٢) في المصدر العبارة: تعالجان غيبه عن.
(٢٣) النهاية ٣/٢٨٦، وبلفظه في لسان العرب ٢/٣٢٦ ـ ٣٢٧.
(٢٤) في المصدر: منه، بدلاً من: في.

فعالجا عن دينكما». العلج الرّجل القويّ الضّخم، وعالجا .. أي مارسا العمل الّذي ندبتكما إليه واعملا به. وقال العلج الرّجل من كفّار العجم وغيرهم.

وفي القاموس[1] العلج بالكسر العير. .، وحمار الوحش السّمين القويّ، والرّغيف الغليظ الحرف و الرّجل من كفّار العجم .. ورجل علج ككتف وصرد وسكّر[2] شديد صريع معالج للأمور. انتهى.

ولعلّه رحمه اللّه إنّما ذكر هذه المعاني لاستبعاد أن يكون من يأخذ الحقّ منهم ويعطي صاحب الحقّ من الكفّار، وكان ذلك قبل انقراض دولتهم، والآن ظهر أنّ من استأصلهم كان هلاكو، وكان من الكفّار.

و أمّا قوله عليه السلام يدفع فعلى البناء للمجهول .. أي ثم يدفع إلى القائم عليه السلام ولو بعد حين، ويحتمل أن يكون من الأخبار البدائية.

٣٧ـ كا[3]: العدّة، عن البرقي، عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان رفعه، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال إنّ اللّه عزّ جلّ نزع الشهوة من رجال بني أميّة وجعلها في نسائهم وكذلك فعل بشيعتهم، وإنّ اللّه عزّ وجلّ نزع الشهوة من نساء بني هاشم وجعلها في رجالهم، وكذلك فعل بشيعتهم.

٣٨ـ كا[4]: الحسين بن محمد، عن المعلّى، عن الوشاء، عن أبان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد اللّه، قال سمعت أبا عبد اللّه عليه السلام يقول خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله من حجرته ومروان وأبوه يستمعان إلى حديثه، فقال له الوزغ بن الوزغ. قال أبو عبد اللّه عليه السلام فمن يومئذ يرون أنّ الوزغ يسمع الحديث.

٥٣٣/٣١ **٣٩ـ كا[5]: بالإسناد المتقدّم، عن أبان، عن زرارة، قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول لما ولد مروان عرضوا به لرسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله أن يدعو له، فأرسلوا به إلى عائشة ليدعو له، فلمّا قرّبته منه، قال أخرجوا عنّي الوزغ بن الوزغ. قال زرارة ولا أعلم إلّا أنّه قال ولعنه.**

٤٠ـ كا[6]: بالإسناد عن أبان، عن عبد الرحمن بن أبي عبد اللّه، عن أبي العباس المكّي، قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إنّ عمر لقي أمير المؤمنين عليه السلام، فقال أنت الذي تقرأ هذه الآية ﴿بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾[7] تعرّضا بي وبصاحبي. قال فلا أخبرك بآية نزلت في بني أميّة ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾[8]. فقال كذبت، بنو أميّة أوصل للرحم منك، ولكنّك أبيت إلّا عداوة لبني تيم وعديّ وبني أميّة[9].

٥٣٤/٣١ **٤١ـ كا[10]: محمد بن يحيى، عن أبي عيسى[11] وأبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبّار جميعا، عن علي بن حديد، عن جميل بن درّاج، عن زرارة، قال كان أبو جعفر عليه السلام في المسجد الحرام فذكر بني أميّة ودولتهم، فقال[12] له بعض أصحابه إنّما نرجو أن تكون صاحبهم وأن يظهر اللّه عزّ وجلّ هذا الأمر على يدك[13]. فقال ما أنا بصاحبهم ولا يسرّني أن أكون صاحبهم، إنّ أصحابهم أولاد الزنا، إنّ اللّه تبارك وتعالى لم يخلق منذ خلق السماوات والأرض سنين ولا أيّاما أقصر من سنيهم وأيّامهم، إنّ اللّه عزّ وجلّ يأمر الملك الذي في يده الفلك فيطويه طيّا.**

٤٢ـ كا[14]: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال ولد المرداس من تقرب منهم أكفروه، ومن تباعد منهم أفقروه، ومن ناواهم قتلوه، ومن تحصّن منهم أنزلوه، ومن هرب منهم أدركوه

(١) القاموس ٢٠٠/١، وبنصّه في لسان العرب ٣٢٦/٢ ـ ٣٢٧. (٢) في المصدر: خُلَّرٍ.
(٣) الكافي ٥٦٤/٥ حديث ٣٥، مع تفصيل في الإسناد. وتقديم وتأخير.
(٤) الكافي ـ الروضة ٢٣٨/٨ حديث ٣٢٣، مع تفصيل في الإسناد.
(٥) الكافي ـ الروضة ـ ٢٣٩/٨ حديث ٣٢، مع تفصيل في الأسناد.
(٦) الكافي ـ الروضة ـ ٢٣٨/٨ حديث ٣٢٤، مع تفصيل في الإسناد.
(٧) القلم: ٦. (٨) محمّد صلّى اللّه عليه وآله: ٢٢.
(٩) وجاءت أيضاً في الروضة من الكافي ١٠٣/٨ حديث ٧٦.
(١٠) الكافي ـ الروضة ٣٤١/٨ حديث ٥٣٨، مع تفصيل في الإسناد، وقليل من الاختلاف.
(١١) في المصدر: ابن عيسى. (١٢) في (ك): وقال.
(١٣) في الكافي: يديك.
(١٤) الكافي ـ الروضة ٣٤١/٨ ـ ٣٤٢ حديث ٥٣٩، بتفصيل في الإسناد.

حتى ينقضي[1] دولتهم.

بيان: التعبير عن ولد العباس بولد[2] مرداس كناية بعيدة لشدّة التقية لابن عباس ابن مرداس، من الصحابة، فروعي لاشتراك الاسم بين العبّاسيين.

أقول: قد مرّت الأخبار الكثيرة في لعن بني أميّة في أبواب الآيات النازلة في الأئمّة عليهم السلام لا سيّما في باب تأويل الإيمان بهم عليهم السلام والشرك بأعدائهم[3]، وتأويل آية النور، وسيأتي في خطبة أمير المؤمنين عليه السلام بعد البيعة وسائر أبواب هذا المجلد[4]، وفي باب احتجاج الحسن عليه السلام على معاوية[5] [6].

٥٣٥/٣١ ٤٣ـ مد[7]: من صحيح البخاري[8]، عن موسى بن إسماعيل، عن عمر ابن يحيى بن سعيد، عن جدّه، قال كنت جالسا مع أبي هريرة في مسجد النبيّ صلّى الله عليه وآله[9] بالمدينة ومعنا مروان، قال أبو هريرة سمعت الصادق الصدّيق[10] يقول هلاك أمّتي على يدي غلمة قريش[11]. فقال مروان غلمة. فقال[12] أبو هريرة لو شئت أن أقول بني فلان وبني فلان لفعلت[13]، وكنت أخرج مع جدّي إلى بني مروان حين ملكوا الشام فإذا[14] رآهم غلمان أحداثا. قال لنا عسى هؤلاء أن يكونوا منهم. قلت[15] أنت أعلم.

٥٣٦/٣١ ومن[16] صحيح مسلم[17]، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن شعبة، عن أبي النباح[18]، عن أبي زرعة، عن أبي هريرة، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله، قال يهلك أمّتي هذا الحيّ من قريش. قالوا فما[19] تأمرنا. قال لو أنّ الناس اعتزلوهم.

وروي من الجمع بين الصحيحين[20] مثله[21].

٤٤ـ مد[22]: من تفسير الثعلبي، بإسناده عن سعيد بن المسيّب في قول الله عزّ وجلّ ﴿وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾[23]، قال أري بني أميّة على المنابر فساءه ذلك، فقيل له إنّها الدنيا يعطونها، فنزل عليه ﴿إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾. قال بلاء للناس[24].

و بإسناده أيضا[25]، عن المهلّبي[26]، عن سهل بن سعد، عن أبيه، قال رأى رسول الله صلّى الله عليه وآله بني أميّة ينزون على منبره نزو القردة فساءه[27]، فما استجمع ضاحكا حتى مات، فأنزل[28] الله عزّ وجلّ في ذلك ﴿وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾[29].

بيان: قوله فما استجمع ضاحكا .. أي لم يضحك ضحكا تامّا.

---

(١) في المصدر: تنقضي.
(٢) في (ك): بن.
(٣) بحار الأنوار ٤٦/٥١..
(٤) في (س) جملة: وسيأتي تأويل آية النور، وحذفت في (ك)، وهو الظاهر.
انظر: بحار الأنوار ٢٢٨/٩ و٢٠٧/٢٣، ٣٦٣ و٣٦٤ و٤٨/٥١، و٥٦/٥٣.
(٥) بحار الأنوار ٣٤٩/٤١.
(٦) بحار الأنوار ٣٥٣/٤٣، ٤٣/٤٤. وانظر ما ذكره شيخنا الأميني في غديره ٢٤٨/٨ ـ ٢٥١ و٢٨٨.
(٧) العمدة لابن بطريق: ٤٦٩ ـ ٤٧٠ حديث ٨١٤، مع اختلاف كبير.
(٨) صحيح البخاري ـ كتاب الفتن ٤٧/٩.
(٩) في المصدر زيادة: يوماً.
(١٠) في العمدة: المصدق.
(١١) في المصدر: من قريش.
(١٢) في العمدة: مروان لعنة الله عليهم غلمة قال.
(١٣) في المصدر زيادة: من بني فلان وبني فلان فعلت قال.
(١٤) في المصدر: مع جدّي سعيد إلى الشام حين هلك بني مروان فإذا..
(١٥) في العمدة: هؤلاء الذين عناهم أبو هريرة!. قلت..
(١٦) كما جاء في العمدة لابن بطريق: ٤٥٢ حديث ٩٤١.
(١٧) صحيح مسلم ـ كتاب الفتن ـ ١٨٦/٨.
(١٨) في المصدر: أبي التياح.
(١٩) في (ك) نسخة بدل: وما.
(٢٠) الجمع بين الصحيحين للحميدي، ولا نعلم بطبعه إلى الآن كما ذكرنا ذلك مكرراً.
(٢١) كما ذكره ابن بطريق في العمدة: ٤٥٦ حديث ٩٥٤.
(٢٢) العمدة: ٤٥٢ ذيل حديث ٩٤٢.
(٢٣) الإسراء: ٦٠.
(٢٤) في المصدر: يعطونها، فسرى عنه. فتنة الناس قال: بلاء الناس. وقد أورد السيوطي في الدرّ المنثور ١٩١/٤، وغيره.
(٢٥) كما في العمدة: ٤٥٣ حديث ٩٤٣.
(٢٦) في المصدر: البهلي.
(٢٧) في العمدة زيادة: ذلك.
(٢٨) في المصدر: وأنزل.
(٢٩) الإسراء: ٦٠؛ أقول رؤيا رسول الله صلّى الله عليه وآله لبني أميّة على منبره جاء في بحار الأنوار ٧٧/٢٨ حديث ٣٦، والكافي ١٥٩/٤، ٤٤٥/٨، وسنن الترمذي حديث ٣٤٠٨، ومنتخب كنز العمال ٣٩٩/٥، وشرح النهج لابن أبي الحديد ٣٧٢/١ وغيرها كثير.

قال الطّيبي في قوله مستجمعا ضاحكا المستجمع المستجدّ للشيء القاصد له، أي ضاحكا كلّ الضحك.

٥٣٧/٣١ **٤٥ـ مد[١]: عن الثعلبي[٢]، بإسناده عن عمر بن الخطاب في قوله تعالى ﴿... الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللّهِ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَها وَ بِئْسَ الْقَرارُ﴾[٣]. قال هما الأفجران من قريش بنو المغيرة وبنو أميّة، فأمّا بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر، وأمّا بنو أميّة فمتّعوا إلى حين[٤].**

وقال الثعلبي[٥] أيضا[٦] في قوله تعالى ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ﴾[٧] نزلت في بني أميّة[٨] وبني هاشم[٩].

٤٦ـ مد[١٠]: من مسند أحمد بن حنبل[١١]، بإسناده عن أبي ذرّ، عن النبيّ ﷺ قال إذا بلغ آل أبي العاص ثلاثين رجلا اتّخذوا مال اللّه دولا، وعباده خولا، ودينه دخلا.

وذكر الزمخشري[١٢] في الفائق[١٣] في حديث أبي هريرة إذا بلغ[١٤] بنو العاص ثلاثين رجلا كان مال اللّه دولا، وعباده خولا[١٥]. ودينه دخلاً.

٥٣٨/٣١ **ونشأ للحكم[١٦] بن أبي العاص أحد وعشرون ابنا، وولد لمروان[١٧] بن الحكم تسعة بنين[١٨].**

إيضاح: قال في النهاية[١٩] في[٢٠] حديث أبي هريرة إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين كان مال اللّه دولا[٢١] ودين اللّه دخلا وعباد اللّه خولا.

قال[٢٢] الدّول[٢٣] جمع دولة بالضّمّ وهو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم.

و الدّخل بالتحريك العيب والغشّ والفساد .. وحقيقته أن يدخلوا في الدّين أمورا لم تجر بها السّنّة[٢٤].

و قوله خولا .. أي خدما وعبيدا، يعني أنّهم يستخدمونهم ويستعبدونهم[٢٥].

٥٣٩/٣١ **٤٧ـ مد[٢٦]: من كتاب الملاحم، تأليف أبي الحسن أحمد بن جعفر بن محمد بن عبد اللّه، بإسناده عن زيد بن وهب، أنّه كان عند معاوية ودخل عليه مروان في حوائجه، فقال اقض حوائجي يا أمير المؤمنين فإنّي[٢٧] أصبحت أبا عشرة وأخا عشرة، وقضى[٢٨] حوائجه ثم خرج، فلمّا أدبر قال معاوية لابن عباس وهو معه على الزبير[٢٩] أنشدك اللّه يا ابن عباس أما تعلم أنّ رسول اللّه ﷺ قال ذات يوم إذا بلغ بنو الحكم[٣٠] ثلاثين رجلا اتّخذوا مال اللّه بينهم دولا، وعباده خولا، وكتابه دخلا، فإذا بلغوا تسع[٣١] وتسعين وأربعمائة كان هلاكهم أسرع من أوّل تمرة[٣٢]. فقال**

---

(١) العمدة لابن بطريق: ٤٥٣ ذيل حديث ٩٤٤، باختلاف يسير.
(٢) في تفسير ٢/٢٨١، ولم ترد الرواية هناك ذيل الآية.
(٣) إبراهيم: ٢٨ ـ ٢٩.
(٤) وأورده السيوطي في الدرّ المنثور ٤/٨٤.
(٥) تفسير الثعلبي ٤/١٦٧.
(٦) ذكره ابن بطريق في العمدة: ٤٥٤ حديث ٩٤٦.
(٧) محمّد ﷺ: ٢٢.
(٨) وجاء إلى هنا في غاية المرام: ٤٤٥ نقلاً عن الثعلبي.
(٩) لا توجد: وبني هاشم، في المصادر السالفة.
(١٠) العمدة لابن بطريق: ٤٧١ حديث ٩٩٢.
(١١) مسند أحمد بن حنبل ٣/٨٠، عن مسند أبي سعيد الخدري.
(١٢) كما ذكره ابن بطريق في العمدة: ٤٧٢ حديث ٩٩٣.
(١٣) الفائق ١/٤٢٠.
(١٤) في البحار المطبوع تكرّر لفظ: بلغ، ولا وجه له، وفي العمدة: بلغ بنو أبي.
(١٥) في المصدر: ثلاثين، كان دين الله دخلاً، ومال الله نحلاً، وعباد الله خولاً.
(١٦) في العمدة: وعباد الله خولاً، ودينه دخلاً، وولد للحكم.
(١٧) لا يوجد: لمروان، في المصدر.
(١٨) وأورده الهندي في كنز العمال ١١/١٦٥.
(١٩) النهاية ٢/١٠٨، وذكر جملة منه في ٢/٨٨ و٢/١٤٠.
(٢٠) في المصدر: ومنه.
(٢١) لا توجد في النهاية: كان مال الله دولاً.
(٢٢) النهاية ٢/١٤٠، ومثله في لسان العرب ١١/٢٥٢.
(٢٣) في المصدر: دُوَلاً.
(٢٤) كما في لسان العرب ١١/٢٤١، والنهاية ٢/١٠٨.
(٢٥) نصّ عليه في النهاية ٢/٨٨، ولسان العرب ١١/٢٢٥.
(٢٦) العمدة لابن بطريق: ٤٧٢ حديث ٩٩٤. بتفصيل في الإسناد.
(٢٧) في العمدة: فوالله إنّ مؤنتي لعظيمة وأنّي..
(٢٨) في المصدر: فقضى.
(٢٩) في مطبوع البحار نسخة بدل: السرير ـ كما في المصدر ـ وهو الصحيح.
(٣٠) في المصدر: آل الحكم.
(٣١) في العمدة: سبعة، وذكر: تسع نسخة. وكذا في كنز العمال.
(٣٢) كذا، وفي المصدر: لوك تمرة، وهو الظاهر.

ابن عباس اللّهمّ نعم، ثم إنّ مروان ذكر حاجة[١] لما حصل في بيته[٢] فوجّه ابنه عبد الملك إلى معاوية فكلّمه فيها فقضاها[٣]، فلمّا أدبر عبد الملك قال معاوية[٤] لابن عباس أنشدك اللّه يا ابن عباس أما تعلم أنّ رسول اللّهﷺ ذكر هذا، فقال هذا أبو الجبابرة الأربعة. فقال ابن عباس اللّهمّ نعم، فعند ذلك ادّعى معاوية زيادا[٥].

٥٤٠/٣١ وروى[٦] الطبري في تاريخه[٧] والواقدي وكافّة[٨] رواة الحديث أنّ الحكم ابن أبي العاص كان سبب طرده وولده مروان حين طردهما رسول اللّهﷺ أنّ الحكم اطّلع على رسول اللّهﷺ يوما في داره من وراء الجداركان من سعف[٩] فدعا رسول اللّهﷺ بقوس ليرميه فهرب

و في رواية[١٠]، أنّه قال للنبيّﷺ في قسمة خبر[١١] اتّق اللّه يا محمّد. فقال له النبيّﷺ لعنك اللّه ولعن ما في صلبك، أتأمرني بالتقوى وأنا حبّ[١٢] من اللّه تعالى، فلم يزالا طريدا[١٣] حتى ملك عثمان فأدخلهما[١٤].

بيان: الحبّ بالكسر المحبوب[١٥].

أقول: قال السيوطي من مشاهير علماء المخالفين في الدرّ المنثور[١٦] أخرج البخاري، عن يوسف بن هامان[١٧]، قال كان مروان على الحجاز استعمله معاوية بن أبي سفيان، فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه، فقال عبدالرحمن بن أبي بكر شيئا، فقال خذوه، فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه، فقال مروان إنّ هذا أنزل فيه ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا﴾[١٨]، فقالت عائشة من وراء الحجاب ما أنزل اللّه فينا شيئا من القرآن، إلّا أنّ اللّه أنزل عذري.

٥٤١/٣١ وأخرج عبد بن حميد والنسائي وابن المنذر والحاكم وصحّحه ابن مردويه، عن محمد بن زياد، قال لما بايع معاوية لابنه قال مروان سنّة أبي بكر وعمر. فقال عبد الرحمن سنّة هرقل وقيصر. فقال مروان هذا الذي أنزل اللّه فيه ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا .. الآية﴾[١٩]، فبلغ ذلك عائشة، فقالت كذب مروان .. كذب مروان، واللّه ما هو به، ولو شئت أن أسمّي الذي أنزلت فيه لسمّيته ولكنّ رسول اللّهﷺ لعن أبا مروان ومروان[٢٠] في صلبه، فمروان فضفض[٢١] من لعنة اللّه.

٥٤٢/٣١ وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه، عن عبد اللّه، قال إنّي لفي المسجد حين خطب مروان، فقال إنّ اللّه قد أرى أمير المؤمنين في يزيد رأيا حسنا وأن يستخلفه فقد استخلف أبو بكر وعمر. فقال عبد الرحمن بن أبي بكرهرقلية إنّ أبا بكر واللّه ما جعلها في أحد من ولده ولا أحد من أهل بيته، ولا جعلها معاوية إلّا رحمة وكرامة لولده. فقال مروان ألست الَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا. فقال عبد الرحمن ألست ابن اللعين الذي لعن أباك رسول اللّهﷺ. قال سمعتها عائشة، فقالت يا مروان أنت القائل لعبد الرحمن .. كذا وكذا، كذبت واللّه ما فيه نزلت، ولكن[٢٢] نزلت في فلان بن فلان.

وأخرج ابن جرير، عن ابن عباس في قوله ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ ..﴾[٢٣] الآية، قال هذا ابن لأبي بكر.

وأخرج ابن أبي حاتم، عن السدّي، قال نزلت هذه الآية[٢٤] في عبد الرحمن بن أبي بكر قال لأبويه[٢٥] وكانا قد

---

(١) في المصدر: حاجته، وما أثبت أظهر.
(٢) في العمدة: منزله.
(٣) زاد في المصدر: ثم رجع.
(٤) لا يوجد: معاوية، في العمدة.
(٥) وذكرها المتّقي الهندي في كنز العمال ٣٦١/١١.
(٦) أورده ابن طريق في العمدة: ٤٧٢ ـ ٤٧٣ حديث ٩٩٥.
(٧) تاريخ الطبري ٣٥٦/١١.
(٨) في المصدر: وعامة.
(٩) في العمدة: سقف. وما أثبت هنا أظهر.
(١٠) لا زال الكلام لابن بطريق في العمدة: ٤٧٣ حديث ٩٩٦.
(١١) كذا، وفي المصدر: خيبر، وهو الظاهر. وفي (س): خير.
(١٢) في العمدة: جئت به.
(١٣) لا توجد كلمة: تعالىٰ: في المصدر، وفيه لعنك الله؛ اخرج فلا تجاورني، فلم يُريَا إلاّ طريدين..
(١٤) وجاءت كلتا الروايتين في الإصابة ٣٤٤/١ ـ ٣٤٥، والاستيعاب ٣١٦/١ ـ ٣١٧. وانظر ترجمة مفصّلة له في الغدير ٢٤١/٨ ـ ٢٥٧ تغنينا عن كلّ تفصيل وحديث.
(١٥) نصّ عليه في النهاية ٣٢٦/١، والقاموس ٥٠/١.
(١٦) الدرّ المنثور ١٠/٦ ـ ١١.
(١٧) في (ك) نسخة بدل: ما هان، وفي المصدر: ماهك. والكلمة مشوّشة في (س).
(١٨) الأحقاف: ١٧.
(١٩) الأحقاف: ١٧.
(٢٠) لا يوجد في المصدر: ومروان.
(٢١) في (ك): فضض. أقول: هو الظاهر، وسيتعرّض المصنّف ﷺ لاختلاف النسخ في بيانه، ولم يذكر ما في المتن. قال في القاموس ٣٤٠/٢: والفضفضة: سعة الثوب، والدرع، والعيش.
(٢٢) لاتوجد: ولكن، في الدرّ المنثور.
(٢٣) الأحقاف: ١٧.
(٢٤) في المصدر ذكر الآية: ﴿والذي قال لوالديه أُفٍّ لكما..﴾.
(٢٥) في الدرّ المنثور: لوالديه.

أسلما وأبى هو أن يسلم فكانا يأمرانه بالإسلام ويردّ عليهما ويكذّبهما، فيقول فأين فلان .. وأين فلان .. يعني مشايخ قريش ممّن قد مات ثم أسلم بعد فحسن إسلامه فنزلت توبته في هذه الآية ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا﴾[1].

٥٤٣/٣١

تبيين: أقول: وروى ابن بطريق[2] مضامين تلك الأخبار عن الثعلبي[3]، وروى عنه، أنّه قال قال ابن عباس وأبو العالية ومجاهد والسدّي نزلت هذه الآية في عبد الله بن عمر، وقيل في عبد الرحمن بن أبي بكر. قال له أبواه أسلم وألحا عليه في دعائه إلى الإيمان، فقال أحيوا لي[4] عبد الله بن جدعان وعامر بن كعب ومشايخ من قريش حتى أسألهم عمّا تقولون[5].

وقال في النهاية[6] في[7] حديث عائشة «قالت لمروان إنّ الله[8] لعن أباك وأنت فضض من لعنة الله».. أي قطعة وطائفة منها.

ورواه بعضهم «فظاظة من لعنة الله» بظاءين من الفظيظة[9] وهو ماء الكرش. وأنكره الخطّابي.

وقال الزمخشري «افتظظت الكرش اعتصرت[10] ماءها، كأنّها عصارة من اللّعنة، أو فعالة من الفظيظ ماء الفحل .. أي نطفة من اللّعنة.

وقال في القاموس[11] الفضض محرّكة ما انتشر من الماء إذا تطهّر به.. وكلّ متفرّق ومنتشر، ومنه قول عائشة لمروان فأنت فضض من لعنة الله، ويروى فضض كعنق وغراب .. أي قطعة منها.

وذكر[12] فظاظة أيضا على وزن فعالة في بابه، وفسّره بماء الكرش يعتصر ويشرب في المفاوز.

٥٤٤/٣١

فائدة: قال صاحب الكامل البهائي[13] أنّ أميّة كان غلاما روميّا لعبد الشمس، فلمّا ألفاه كيسا فطنا أعتقه وتبناه، فقيل أميّة بن عبد الشمس كما كانوا يقولون قبل نزول الآية زيد بن محمد، ولذا روي عن الصادقين عليهما السلام في قوله تعالى ﴿الم غُلِبَتِ الرُّومُ ..﴾[14] أنّهم بنو أميّة ومن هنا يظهر نسب عثمان ومعاوية وحسبهما، وأنّهما لا يصلحان للخلافة لقوله صلى الله عليه وآله الأئمّة من قريش.

أقول: ذكر ابن أبي الحديد في آخر المجلد الخامس عشر من شرحه على النهج[15] فصلا طويلا في مفاخرة بني هاشم وبني أميّة وفيه مثالب كثيرة من بني أميّة لم نذكرها مخافة الإطناب والخروج عن مقصود الكتاب.

وقال مؤلّف كتاب إلزام النواصب[16] أميّة لم يكن[17] من صلب عبد شمس وإنّما هو من الروم[18] فاستلحقه عبد شمس فنسب إليه، فبنو أميّة كلّهم ليس من[19] صميم قريش، وإنّما هم يلحقون بهم، ويصدّق ذلك. قول[20] أمير المؤمنين عليه السلام[21] أنّ بني أميّة لصّاق وليسوا صحيحي النسب إلى عبد مناف، ولم يستطع معاوية إنكار ذلك.

---

(١) الأنعام: ١٣٢.
(٢) في العمدة: ٤٥٤ حديث ٩٤٧.
(٣) تفسير الثعلبي ١٥٢/٤. ولم أجد الكلام ذيل الآية الكريمة، ولعلّه في محلّ آخر من التفسير، أو حذف وحُرّف، كما نجد في بعض المصادر المطبوعة لأبناء العامّة أخيراً.
(٤) في المصدر: أجيبوا إليَّ.
(٥) في الدرّ المنثور: يقولون.
(٦) النهاية ٤٥٤/٣. ونظيره في لسان العرب ٢٠٨/٧، وتاج العروس ٩٦/٥.
(٧) في المصدر: ومنه.
(٨) في النهاية: النبيّ، بدلاً من: الله.
(٩) في المصدر: الفظيظ.
(١٠) كذا ورد في لسان العرب، وفي النهاية: إذا اعتصرت، وجعل: إذا بين معكوفين.
(١١) القاموس ٣٤٠/٢، وقريب منه في تاج العروس ٦٩/٥، ولسان العرب ٢٠٨/٧.
(١٢) أي صاحب القاموس ٣٩٧/٢، وكذا في لسان العرب ٤٥٢/٧، وتاج العروس ٢٥٧/٥.
(١٣) كامل البهائي ـ فارسي ـ (للحسن بن علي بن محمد الطبري ـ عماد الدين الطبري ـ) ٢٦٩/١، وهذه حاصل الترجمة، وقد نقلها عن كتاب البديع لمحمد بن عبد الرحمن بن محمد الأصفهاني.
(١٤) الروم: ١ ـ ٢.
(١٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٩٨/١٥ ـ ٢٩٥.
(١٦) إلزام النواصب: ١٠٤ ـ ١٠٥ ـ من نسختنا ـ.
(١٧) في المصدر العبارة هكذا: وشأن أميّة بن عبد الشمس شأن العوام، فإنّه لم يكن..
(١٨) في إلزام النواصب هكذا: عبد الشمس بن عبد مناف، وإنّما هو عبد من الروم.
(١٩) في المصدر: كما نسب العوام إلى خويلد، فبنو أميّة جميعهم ليسوا من..
(٢٠) في المصدر: ملحقون بهم وتصديق ذلك جواب..
(٢١) هنا سقط جاء في إلزام النواصب وهو: لمعاوية لمّا كتب إليه: إنّما نحن وأنتم بنو عبد مناف، فكان جواب عليّ عليه السلام ليس المهاجر كالطليق، وليس الصريح كاللصيق. وهذا شهادة من عليّ عليه السلام على بني أميّة أنّهم لصق وليسوا بصحيحي النسب.. إلى آخره.

٥٤٥/٣١ **٤٨ـ نهج[1]: من كلام له ﷺ:**

والله لا يزالون حتّى لا يدعوا لله محرّما إلّا استحلّوه، ولا عقدا إلّا حلّوه، وحتّى لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلّا دخله ظلمهم، ونبا به سوء رعتهم[2] حتّى[3] يقوم الباكيان يبكيان باك يبكي لدينه، وباك يبكي لدنياه، وحتّى تكون نصرة أحدكم من أحدهم كنصرة العبد من سيّده، إذا شهد أطاعه وإذا غاب اغتابه، وحتّى يكون أعظمكم فيها غناء[4] أحسنكم بالله ظنّا، فإن أتاكم الله بعافية فاقبلوا، وإن ابتليتم فاصبروا، ف إِنَّ الْعاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ[5].

بيان: لا يزالون .. أي بنو أميّة ظالمين، فحذف الخبر، وسدّت (حتى وما بعدها) مسدّ الخبر.

ويقال: نبا به منزله إذا ضرّه ولم يوافقه[6].

٥٤٦/٣١ وسوء رعتهم .. أي سوء ورعهم وتقواهم، يقال ورع يرع بالكسر فيهما ورعا ورعة[7]، ويروى سوء رعيهم.

قوله ﷺ نصرة أحدكم .. أي انتقامه من أحدهم بإضافة المصدر إلى الفاعل. وقيل المصدر مضاف إلى المفعول في الموضعين، وتقدير الكلام حتى يكون نصرة أحد هؤلاء الولاة لأحدكم. و(من) في الموضعين داخلة على محذوف تقديره من جانب أحدكم[8] ومن جانب سيّده وهو ضعيف، ولا حاجة إلى التقدير، بل هو معنى (من) الابتدائية.

٤٩ـ نهج[9]: من خطبة له ﷺ أرسله على حين فَتْرَةٍ[10] مِنَ الرُّسُلِ، وطول هجعة[11] من الأمم، وانتقاض[12] من المبرم، فجاءهم بتصديق الّذي بين يديه، والنّور المقتدى به، ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق، ولكن أخبركم عنه ألا إنّ فيه علم ما يأتي، والحديث عن الماضي، ودواء دائكم[13]، ونظم ما بينكم[14].

٥٤٧/٣١ **منها[15]: فعند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلّا وأدخله الظّلمة ترحة، وأولجوا فيه نقمة فيومئذ لا يبقى لهم[16] في السّماء عاذر[17] ولا في الأرض ناصر، أصفيتم بالأمر[18] غير أهله، وأوردتموه غير مورده وسينتقم[19] الله ممّن ظلم، مأكلا بمأكل، ومشربا بمشرب من مطاعم العلقم ومشارب الصّبر[20] والمقر، ولباس شعار الخوف، ودثار السّيف، و إنّما هم مطايا الخطيئات، وزوامل الآثام، فأقسم ثمّ أقسم لتنخمنّها[21] أميّة من بعدي كما تلفظ النّخامة ثمّ لا تذوقها و لا تتطعّم بطعمها أبدا ما كرّ الجديدان[22].**

توضيح: قوله ﷺ فعند ذلك .. إخبار عن ملك بني أميّة بعده وزوال أمرهم عند تفاقم[23] فسادهم

---

(١) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ١٩٠/٦، صبحي الصالح: ١٤٣ خطبة ٩٨.

(٢) في (ك) نسخة بدل: سوء رعيهم، وفي (س): سوء وعنهم، ولعلّه غلط. وجاء في النهج طبعة صبحي: رعيهم، وقد تعرّض لها المصنّف ﷺ في بيانه الآتي.

(٣) في النهج ـ محمد عبده ـ: وحتى.

(٤) في النهج ـ صبحي الصالح ـ: عناء، ولعلّه الأنسب.

(٥) وانظر شرحها في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٧٨/٧، وشرح ابن ميثم ٤٠٩/٤، ومنهاج البراعة ٤٣٠/١، وغيرهما.

(٦) قاله في الصحاح ٢٥٠٠/٦، والقاموس ٣٩٣/٤، والنهاية ١١/٥، ولم يرد فيها جميعاً: إذا ضرّه و..

(٧) كما ذكره في الصحاح ١٢٩٦/٣، ومجمع البحرين ٤٠١/٤، وانظر: القاموس ٩٣/٣.

(٨) قد تقرأ في (س): أحدهم.

(٩) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٥٣/٢، وصبحي الصالح: ٢٢٣ خطبة ١٥٨.

(١٠) قال في مجمع البحرين ٤٣٤/٣: الفترة: انقطاع ما بين النبيّين، وقال الصحاح ٧٧٧/٢: الفترة: ما بين الرسولين من رسل الله. وفي القاموس ١٠٧/٢: الفترة: ما بين كلّ نبيّين.

(١١) الهجعة: نومة خفيفة من أوّل الليل، قاله في مجمع البحرين ٤٠٩/٤، والصحاح ١٣٠٦/٣، وغيرهما.

(١٢) في (ك): انتفاض.

(١٣) وفي متن البحار الحجري: داءَ دوائكم. وما أثبتناه نسخة في (ك)، وهي جاءت في المصدر.

(١٤) للشيخ ابن ميثم البحراني في شرحه على نهج البلاغة ٢٧٣/٣ كلام حريّ بالملاحظة.

(١٥) في طبعة صبحي: ومنها.

(١٦) في طبعة عبده: لكم.

(١٧) لاتوجد: عاذر، في طبعة محمد عبده من النهج.

(١٨) في (ك) نسخة: في الأمر، وفي المصدر: أصفيت بالأمر.

(١٩) في (ك): غير ورده وسينتقم. وفي (س): غير وروده وسينقم، وما أثبت من المصدر.

(٢٠) الصَّبِرُ ـ ككتِف ـ عُصارةُ شجر مُرّ، كما في القاموس ٦٧/٢.

(٢١) في (س): لتتحمّنها، وفي (ك): لتتخمنّها، وفي حاشيتها، نَخَمَ ـ كَنَصَرَ ـ لعب. قاموس. انظر: القاموس ١٨٠/٤، ولا يوجد ما ذكره في الحاشية، فلاحظ.

(٢٢) وانظر شرح الخطبة أيضاً في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢١٧/٩، ومنهاج البراعة ١٠٥/٢، وغيرهما.

(٢٣) تفاقم الأمر: عَظُمَ، قاله في الصحاح ٢٠٠٣/٥.



في الأرض.

أصفيتم .. أي خصصتم بالأمر[١] .. أي الخلافة.

وأوردتموه غير وروده .. أي أنزلتموه عند غير مستحقّه.

والمقر ككتف المرّاء[٢] والصّبر أو شبيه به أو السّمّ[٣].

والزّاملة[٤] الّتي تحمل عليها من الإبل وغيرها[٥].

قوله عليه السلام ثم لا تذوقها .. قال ابن أبي الحديد[٦] فإن قلت إنّهم قد ملكوا بعد الدولة الهاشميّة بالمغرب مدّة طويلة.

قلت الاعتبار بملك العراق والحجاز، وما عداهما من الأقاليم النائية لا اعتداد به.

أقول: لعلّ المراد به انقطاع تلك الدولة المخصوصة وعدم العود إلى أصحابها، ومع ذلك لا بدّ من التخصيص بغير السفياني الموعود.

٥٤٨/٣١

٥٠ـ نهج[٧]: من خطبة له عليه السلام حتّى يظنّ الظّانّ أنّ الدّنيا معقولة على بني أميّة، تمنحهم درّها[٨]، وتوردهم صفوها، ولا يرفع عن هذه الأمّة سوطها ولا سيفها، وكذب الظّانّ لذلك، بل هي مجّة من لذيذ العيش يتطعّمونها برهة، ثمّ يلفظونها جملة[٩].

بيان: المنح العطاء[١٠].

والدّرّ في الأصل اللّبن[١١]، ثم استعمل في كلّ خير.

ومجّ الشّراب قذفه من فيه[١٢]، كنّى عليه السلام بكونها مطعومة لهم عن تلذّذهم بها مدّة ملكهم وبكونها ملفوظة من فيهم عن زوالها عنهم.

والبرهة مدّة من الزّمان لها طول[١٣].

٥٤٩/٣١

ثم يلفظونها .. أي يرمونها[١٤].

٥١ـ نهج[١٥]: من خطبة له عليه السلام في ذكر الملاحم:

يعطف الهوى على الهدى إذا عطفوا الهدى على الهوى، ويعطف الرّأي على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأي. منها[١٦]: حتّى تقوم الحرب بكم على ساق باديا نواجذها[١٧]، مملوءة أخلافها، حلوا رضاعها، علقما عاقبتها، ألافي غد وسيأتي غد بما لا تعرفون يأخذ الوالي من غيرها عمّالها على مساوي أعمالها، وتخرج له الأرض أفاليذ كبدها،

---

(١) قال في مجمع البحرين ٢٦٣/١: أفأصفاكم.. أي آثركم. وقال في الصحاح ٢٤٠٢/٦: أصفَيْتُهُ بالأمر: إذا أثرت به.

(٢) قاله في الصحاح ٨١٩/٢، ولسان العرب ١٨٢/٥.

(٣) ذكره في القاموس ١٣٦/٢، ولسان العرب ١٨٢/٥، وقارن بالنهاية ٣٤٧/٤.

(٤) في (س): الناملة، وفي حاشية (ك): الزاملة. البعير الذي يحمل عليها الطعام والمتاع، كأنّه فاعلة من الزمل: الحمل. نهاية. انظر: النهاية لابن الأثير ٣١٣/٢.

(٥) كما في القاموس ٣٩٠/٣، ولسان العرب ٣١٠/١١، والصحاح ١٧١٨/٤.

(٦) شرح نهج البلاغة أبي الحديد ٢٢٠/٩، وفيه: فإن قلت: كيف قال: ثم لا تذوقها أبداً.. وقد ملكوا بعد قيام الدولة.

(٧) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ١٥٥/١ ـ آخر الخطبة، صبحي الصالح: ١٢٠ خطبة: ٨٧، بنصّه.

(٨) في (س): تمنحها درهماً.

(٩) انظر شرحها في شرح ابن أبي الحديد ٣٦٣/٦، وشرح ابن ميثم على النهج ٣٠٤/٢، ومنهاج البراعة ٣٦١/١، وغيرها.

(١٠) كذا جاء في مجمع البحرين ٤١٥/٢، والصحاح ٤٠٨.

(١١) كما نصّ عليه في النهاية ١١٢/٢، والقاموس ٢٨/٢، ومجمع البحرين ٣٠١/٣ من دون كلمة في الأصل.

(١٢) كما ذكره في الصحاح ٣٤٠/١، والنهاية ٢٩٧/٤، والمصباح المنير ٢٦٠/٢.

(١٣) قاله في مجمع البحرين ٣٤٣/٦، وانظر: القاموس ٢٨١/٤.

(١٤) صرّح به في القاموس ٣٩٩/٢، والصحاح ١١٧٩/٣، وانظر: مجمع البحرين ٢٩١/٤.

(١٥) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٢١/٢، صبحي الصالح: ١٩٥، خطبة: ١٣٨.

(١٦) في نهج البلاغة ـ صبحي ـ: ومنها.

(١٧) في شرح ابن ميثم: نواجدها، وهو الظاهر.

وتلقي إليه سلما مقاليدها، فيريكم كيف عدل السّيرة، ويحيي ميّت الكتاب والسّنّة.

٥٥٠/٣١

منها: كأنّي به قد نعق بالشّام وفحص براياته في ضواحي كوفان، فعطف عليها عطف الضّروس[١]، وفرش الأرض بالرّءوس، قد فغرت فاغرته وثقلت في الأرض وطأته، بعيد الجولة، عظيم الصّولة، واللّه ليشرّدنّكم في أطراف الأرض حتّى لا يبقى منكم إلّا قليل[٢] كالكحل في العين، فلا تزالون كذلك حتّى تثوب إلى العرب عوازب أحلامها فالزموا السّنن القائمة والآثار البيّنة، والعهد القريب الّذي عليه باقي النّبوّة، واعلموا أنّ الشّيطان إنّما يسني لكم طرقه لتتّبعوا عقبه[٣].

إيضاح: لعلّ أوّل الكلام إشارة إلى ظهور القائم عليه السلام، وكذا قوله وسيأتي غد وما قبله.. إلى الفترة التي تظهر قبل القائم عليه السلام.

وقيام الحرب على ساق كناية عن شدّتها، وقيل الساق الشّدّة[٤].

وبدو نواجذها[٥] عن الضحك تهكّما .. عن بلوغ الحرب غايتها، كما أنّ غاية الضحك أن تبدو النواجذ.

٥٥١/٣١

والأخلاف للنّاقة[٦] حلمات الضّرع[٧]، وإنّما قال عليه السلام حلوا رضاعها لأنّ أهل النجدة في أوّل الحرب يقبلون عليها، ومرارة عاقبتها لأنّها القتل، ولأنّ مصير أكثرهم إلى النار، والمنصوبات الأربعة[٨] أحوال، والمرفوع بعد كلّ منها فاعل، وإنّما ارتفع عاقبتها بعد علقما مع أنّه اسم صريح لقيامه مقام اسم الفاعل كأنّه قال مريرة عاقبتها[٩].

قوله عليه السلام ألا وفي غد .. قال ابن أبي الحديد تمامه[١٠].

قوله عليه السلام يأخذ الوالي .. وبين الكلام جملة اعتراضيه قد كان تقدّم ذكر طائفة من الناس كانت ذات ملك وافرة فذكر عليه السلام أنّ الوالي يعني القائم عليه السلام يأخذ عمّال هذه الطائفة على سوء أعمالهم، و(على) هاهنا متعلقة بيأخذ، وهي بمعنى يؤاخذ.

والأفاليذ جمع أفلاذ، وهي جمع فلذة وهي القطعة من الكبد[١١]، كناية عن الكنوز[١٢] الّتي تظهر للقائم عليه السلام، وقد فسّر قوله تعالى ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾[١٣] بذلك في بعض التفاسير.

وقوله عليه السلام سلما .. مصدر سدّ مسدّ الحال أو تمييز.

٥٥٢/٣١

قوله عليه السلام كأنّي به .. الظاهر أنّه[١٤] إشارة إلى السفياني، وقال ابن أبي الحديد إخبار عن عبد الملك بن مروان وظهوره بالشام وملكه بعد ذلك العراق، وما قتل من العرب فيها أيّام عبد الرحمن بن الأشعث، وقتله أيّام مصعب ابن الزبير.

وقال مفعول فحص محذوف .. أي فحص الناس براياته، أي نحّاهم وقلّبهم يمينا وشمالا.

وضواحي كوفان .. ما قرب[١٥] منها من القرى، وقد سار لقتال مصعب بعد أن قتل المصعب المختار، فالتقوا بأرض مسكن من نواحي الكوفة.

---

(١) الضروس: الناقة السيّئة الخلق تعضّ حالبها، كما في القاموس ٢/٢٢٥.

(٢) في البحار المطبوع: قليل منكم.

(٣) وانظر شرح الخطبة في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩/٤٠، وابن ميثم في شرحه النهج ٣/١٦٨ وما بعدها، ومنهاج البراعة ٢/٥٦، وغيرها.

(٤) قاله في الصحاح ٤/١٤٩٩، والقاموس ٣/٢٤٧.

(٥) قال في النهاية ٥/٢٠: النواجذ من الأسنان: الضواحك، وهي التي تبدو عند الضحك، والأكثر الأشهر أنّها أقصىٰ الأسنان. ومثله في مجمع البحرين ٣/١٩٠.

(٦) في (ك): الناقة.

(٧) كما في الصحاح ٤/١٣٥٥، والقاموس ٣/١٣٦.

(٨) وهي: بادياً، ومملوةً، وحلواً، وعلقماً.

(٩) العبارة مأخوذة من شرح ابن ميثم علىٰ النهج ٣/١٧٠. وكذا بعض ما قبلها وما بعدها.

(١٠) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩/٤٢.

(١١) كما قاله في القاموس ١/٣٥٧، والصحاح ٢/٥٦٨.

(١٢) نصّ عليه الفيروزآبادي في القاموس المحيط ١/٣٥٧، وانظر: النهاية ٣/٤٧٠.

(١٣) الزلزلة: ٢.

(١٤) لا توجد في (ك): أنّه.

(١٥) في (س): ما قريب.



قد فغرت فاغرته .. أي انفتح فوه، ويقال فغر فاه يتعدّى ولا يتعدّى[١].

وثقل وطائه .. كناية عن شدّة ظلمه وجوره.

بعيد الجولة .. أي جولان خيوله وجيوشه في البلاد، فيكون كناية عن اتّساع ملكه، أو جولان رجاله في الحرب بحيث لا يتعقّبه السكون.

وشرد البعير .. نفر[٢] وذهب في الأرض.

وعوازب أحلامها .. أي ما ذهب وغاب من عقولها[٣].

و قال ابن ميثم رحمه اللّه[٤] فإن قلت قوله عليه السلام حتى تئوب . يدلّ على انقطاع تلك الدولة بظهور العرب[٥]، وعبد الملك مات وقام بعده بنوه بالدولة[٦].

قلت الغاية ليست غاية[٧] لدولة عبد الملك بل غاية لكونهم لا يزالون مشرّدين في البلاد مقهورين، وذلك الانقهار وإن كان أصله من عبد الملك إلّا أنّه استمرّ في زمان أولاده إلى حين انقضاء دولتهم. وقال بعض الشارحين إنّ ملك أولاده ملكه.

و هذا جواب من لم يتدبّر في كلامه عليه السلام .

و العرب هاهنا هم بنو العباس ومن معهم من العرب أيّام ظهور دولتهم كقحطبة بن شبيب البطائي ابنيه حميد والحسن، وكبني رزيق[٨] منهم طاهر بن الحسين وإسحاق بن إبراهيم وغيرهم من العرب.

و قيل إنّ أبا مسلم أصله عربي.

قوله عليه السلام والعهد القريب .. قال ابن أبي الحديد .. أي عهده وأيّامه عليه السلام ، وكأنّه[٩] دفع لما عساه يتوهّمونه من أنّه إذا آبت إلى العرب عوازب أحلامها فيجب عليهم اتّباع الدولة الجديدة في كل ما تفعله[١٠]، فوصّاهم بأنّه إذا تبدّلت الدولة فالزموا الكتاب والسنّة والعهد الذي فارقتكم عليه.

قوله عليه السلام إنّما يسنّي .. أي يسهّل[١١].

٥٢ـ كا[١٢]: أحمد بن محمد الكوفي، عن جعفر بن عبد اللّه المحمّدي، عن أبي روح فرج بن قرّة، عن جعفر بن عبد اللّه، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام ، قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام بالمدينة[١٣] فحمد اللّه وأثنى عليه وصلّى على النبيّ وآله، ثم قال:

أمّا بعد، فإنّ اللّه تبارك وتعالى لم يقصم جبّاري دهر[١٤] إلّا من بعد تمهيل ورخاء، ولم يجبر[١٥] كسر عظم من الأمم إلّا بعد أزل وبلاء.

أيّها الناس في[١٦] دون ما استقبلتم من خطب[١٧] واستدبرتم من خطب معتبر، وما كلّ ذي قلب بلبيب، ولا كلّ ذي سمع بسميع، ولا كلّ ذي ناظر عين ببصير.

---

(١) كما ذكره في القاموس ٢/١١٠، والصحاح ٢/٧٨٢.

(٢) كما في مجمع البحرين ٣/٧٧، والصحاح ٢/٤٩٤، والقاموس ١/٣٠٥.

(٣) قال في النهاية ٣/٢٢٧: والحلوم عوازب: جمع عازب.. أي أنّها خالية بعيدة العقول. وقال قبل ذلك: عزب.. أي بعد، وعزب: إذا أبعد. ومثله في لسان العرب ١/٥٩٧، وقال فيه: ١/٥٩٦: عَزَبَ عنه.. ذهب، وعَزَبَ يعزِبُ: إذا غاب.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن ميثم ٣/١٧٤، باختلاف كثير وتصرّف.

(٥) في المصدر زيادة: وعود عوازب أحلامها.

(٦) في شرح ابن ميثم زيادة: ولم يزال الملك عنه بظهور العرب، فأين فائدة الغاية؟

(٧) لا توجد في (س): ليست غاية.

(٨) في (س): رزين.

(٩) في (ك): كان.

(١٠) في (س): تفعلهم.

(١١) قاله في القاموس ٤/٣٤٥، والنهاية ٢/٤١٥، وغيرهما.

(١٢) الكافي ـ الروضة ـ ٨/٦٣ ـ ٦٦ حديث ٢٢.

(١٣) وبهذا المضمون ورد في نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ١/١٥٥، صبحي الصالح: ١٢١ خطبة: ٨٨، فراجع، إذا لم نذكر الفروق بينها وبين المصدر. وجاء في إرشاد المفيد: ١٥٥ ـ ١٥٦.

(١٤) في (ك) زيادة: قط.

(١٥) جاء في حاشية (ك): ولم يجبر عظم أحد. نهج.

(١٦) في (ك) نسخة بدل: وفي.

(١٧) في الكافي: عطب.

٥٥٥/٣١ عباد اللّه أحسنوا فيما يعينكم[١] النظر فيه، ثم انظروا إلى عرصات من قد أفاده[٢] اللّه بعلمه كانوا على سنّة من آل فرعون أهل جَنّٰاتٍ وَ عُيُونٍ[٣] وَ زُرُوعٍ وَ مَقٰامٍ كَرِيمٍ، ثم انظروا بما ختم اللّه لهم بعد النضرة والسرور، والأمر و النهي ولمن صبر منكم العافية[٤] في الجنّان واللّهَ مخلّدون وَ لِلّٰهِ عٰاقِبَةُ الْأُمُورِ. فيا عجبا وما لي لا أعجب من خطإ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتفون[٥] أثر نبيّ ولا يقتدون بعمل وصيّ، ولا يؤمنون بغيب. ولا يعفون عن عيب[٦]، المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما أنكروا[٧]، وكلّ امرئ منهم إمام نفسه أخذ منها فيما يرى بعرى وثيقات وأسباب محكمات، فلا يزالون بجور ولن يزدادوا إلّا خطأ، لا ينالون تقرّبا ولن يزدادوا إلّا بعدا من اللّه عزّ وجلّ، أنس بعضهم ببعض، وتصديق بعضهم لبعض، كلّ ذلك وحشة ممّا ورث النبيّ الأمّي ﷺ نفورا ممّا أدّى إليهم من أخبار فٰاطِرِ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ، أهل حسرات، وكهوف شبهات، وأهل عشوات وضلالة وريبة، من وكله اللّه إلى نفسه ورأيه فهو مأمون عند من يجهله غير المتّهم عند من لا يعرفه، فما أشبه هؤلاء بأنعام قد غاب عنها رعاؤها، ووا أسفى من فعلات شيعتي من بعد قرب مودّتها اليوم، كيف يستذلّ بعدي بعضها بعضا، وكيف يقتل بعضها بعضا. المتشتّتة غدا عن الأصل النازلة بالفرع، المؤمّلة الفتح من غير جهته، كلّ حزب منهم أخذ منه بغصن أينما مال الغصن مال معه، مع أنّ اللّه وله الحمد يستجمع هؤلاء لشرّ يوم لبني أميّة كما يجمع قزع[٨] الخريف يؤلّف اللّه بينهم ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب، ثم يفتح لهم أبوابا يسيلون من مستشارهم[٩] كسيل الجنّتين سيل العرم حيث ٥٥٦/٣١ بعث عليه فأرة فلم تثبت[١٠] عليه أكمة ولم يردّ سننه رصّ طور يذعذعهم[١١] اللّه في بطون أودية ثم يسلكهم يَنٰابِيعَ فِي الْأَرْضِ يأخذ بهم من[١٢] قوم حقوق قوم ويمكّن من قوم لديار قوم تشريدا لبني أميّة ولكيلا يغتصبوا ما غصبوا، يضعضع اللّه بهم ركنا، وينقض بهم طيّ الجنادل من إرم، ويملأ منهم بطنان الزيتون، فو الذي فلق الحبّة وبرأ النسمة ليكوننّ ذلك، وكأنّي أسمع صهيل خيلهم، وطمطمة رجالهم، وايم اللّه ليذوبنّ ما في أيديهم بعد العلوّ والتمكّن[١٣] في البلاد كما تذوب الألية على النار، من مات منهم مات ضالا، وإلى اللّه عزّ وجلّ يفضي منهم من درج، ويتوب اللّه عزّ وجلّ على من تاب، ولعلّ اللّه يجمع شيعتي بعد التشتّت لشرّ يوم لهؤلاء، وليس لأحد على اللّه عزّ ذكره الخيرة، بل للّه الخيرة والأمر جميعا.

أيّها الناس إنّ المنتحلين للإمامة من غير أهلها كثير، ولو لم تخاذلوا[١٤] عن مرّ الحقّ ولم تهنوا عن توهين الباطل ٥٥٧/٣١ لم يتشجّع عليكم من ليس مثلكم، ولم يقومنّ قويّ عليكم وعلى هضم الطاعة وإزوائها عن أهلها، لكن تهتم كما تاهت بنو[١٥] إسرائيل على عهد موسى ﷺ، ولعمري أيضا غفر عليكم[١٦] التيه من بعدي أضعاف ما تاهت بنو إسرائيل، ولعمري أن لو قد استكملتم من بعدي مدّة سلطان بني أميّة لقد اجتمعتم على سلطان الداعي إلى الضلالة، أحييتم الباطل، وخلّفتم الحقّ وراء ظهوركم، وقطعتم الأدنى من أهل بدر، ووصلتم الأبعد من أبناء الحرب لرسول اللّه ﷺ ولعمري أن لو قد ذاب ما في أيديهم لدنا التمحيص للجزاء، وقرب الوعد، وانقضت المدّة، وبدا لكم النجم ذو الذنب[١٧] من قبل المشرق[١٨] ولاح لكم القمر المنير، فإذا كان ذلك فراجعوا التوبة، واعلموا أنّكم إن اتّبعتم طالع المشرق سلك بكم مناهج الرسول ﷺ فتداويتم من العمى والصمم والبكم، وكفيتم مئونة الطلب والتعسّف، نبذتم

---

(١) قد تقرأ في البحار بصعوبة: يعنيكم، وهو الظاهر.
(٢) في المصدر: أقاده.
(٣) لا توجد في (س): وعيون.
(٤) في المصدر: العاقبة.
(٥) في حاشية (ك): لا يقتصون. نهج، وهو الذي جاء في الكافي.
(٦) جاء في حاشية (ك): يعملون في الشبهات ويسيرون في الشهوات. نهج.
(٧) جاء في حاشية (ك): مفزعهم في المعضلات إلىٰ أنفسهم، وتعويلهم في المهمّات إلىٰ آرائهم، كأنّ كلّ امرىء.. إلىٰ آخره. نهج.
(٨) في (س): فرق.
(٩) في المصدر: مستثارهم.
(١٠) في الكافي: يثبت.
(١١) في المصدر: رضّ طود يذعذهم. وفي (س): يزعزهم. وسيأتي في بيانه: طود.
(١٢) في الكافي: بهم، بدلاً من: من.
(١٣) في المصدر: التمكين.
(١٤) في المصدر: تتخاذلوا.
(١٥) في (ك): بني، وهو خلاف الظاهر.
(١٦) في الكافي: ليضاعفنّ، وفي (ك): أيضاعفنّ عليكم.
(١٧) في (ك): والذنب.
(١٨) في (س): الشرق.

الثقل القادح[١] عن الأعناق، ولا يبعد اللّه إلّا من أبى وظلم واعتسف وأخذ ما ليس له، وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ.

توضيح: في دون ما استقبلتم .. الظاهر أنّ هذه الخطبة كانت بعد قتل عثمان وانعقاد البيعة له عليه السلام،حدوث بعض مبادي الفتن، فالمراد بما استدبروه استيلاء خلفاء الجور وتمكّنهم ثم زوال دولتهم، وبما استقبلوه ما حدث من الفتن بعد خلافته عليه السلام، فإنّ التدبّر فيها يورث العلم بأنّ بناء الدنيا على الباطل، وأنّ الحقّ لا يستقيم فيها، وأنّ الحقّ والباطل كليهما إلى فناء وانقضاء، أو المراد بما استدبروه ما وقع في زمن الرسول صلى الله عليه وآله أوّلا وآخرا، وبما استقبلوه ما كان بعده صلى الله عليه وآله مطابقا للأحوال السابقة من غلبة الباطل أوّلا ثم مغلوبيّته ثانيا، ويحتمل أن يكون المراد بما يستقبل وما يستدبر شيئا واحدا فإنّ ما يستقبل قبل وروده يستدبر بعد مضيّه، أو المراد بما يستقبلونه ما أمامهم من أحوال البرزخ والقيامة، وبما استدبروه ما مضى من أيّام عمرهم، ولا يخفى بعده.

فيما يعينكم[٢] بالمهملة .. أي يهمّكم[٣] أو بالمعجمة.

وقوله عليه السلام النظر فيه .. بدل اشتمال لقوله فيما يعينكم أو فاعل لقوله يعينكم، بتقدير الظرف[٤].

من قد أقاده اللّه .. أي جعله قائدا[٥] ومكّنه من الملك أو من القود[٦].

و في الإرشاد[٧] أباده اللّه بعمله .. وهو أظهر.

بما ختم اللّه لهم .. الظرف صلة للختم قدم عليه .. أي انظروا بأيّ شيء ختم لهم، أو الباء بمعنى في، أو إلى، أو زائدة.

و اللّه مخلّدون .. خبر محذوف[٨] والجملة مبنيّة ومؤكّدة للسابقة أو استئنافيّة، كأنّه سأل عن عاقبتهم فقيل هم واللّه مخلّدون.

وَ لِلّٰهِ عٰاقِبَةُ الْأُمُورِ .. أي مرجعها إلى حكمه، أو عاقبة الملك والدولة والعزّة للّه ولمن طلب رضاه.

فيا عجبا بغير تنوين وأصله يا عجبي، أو بالتّنوين .. أي يا قوم اعجبوا عجبا، والأوّل أظهر[٩].

في دينها .. متعلّق بالاختلاف، أو بالخطإ، أو بهما على التنازع.

والمراد بالحجج[١٠] المذاهب والطرق أو الدلائل عليها.

ولا يعفّون بالتشديد وكسر العين من العفّة، أو بالتخفيف والسكون من العفو.

المعروف فيهم ما عرفوا .. أي المعروف والمنكر تابعان لآرائهم وإن خالفت الواقع أو لشهواتهم، و لا يبالون بعدم موافقة الشريعة.

و كهوف شبهات .. أي تأوي إليهم[١١].

و العشوة أن يركب أمرا على غير بيان[١٢].

من وكله اللّه إلى نفسه .. أي بسبب إعراضه عن الحقّ، وهو مبتدأ. وقوله فهو مأمون خبره، ولعلّ المراد بالموصول أئمّة من قد ذمّهم سابقا لا أنفسهم.

من فعلات شيعتي .. أي من يتّبعني اليوم ظاهرا.

---

(١) في الكافي كما في بيان المصنّف رحمه الله: الفادح.

(٢) كذا، والظاهر: ما يعنيكم.

(٣) قاله في النهاية ٣/٣١٤، ومجمع البحرين ١/٣٠٩، والصحاح ٦/٢٤٤٠، كلّها في مادة: عني.

(٤) في (س): النظر قبل الظرف، وخطّ علىٰ: النظر قبل، في (ك)، وهو الظاهر.

(٥) ذكره الطريحي رحمه الله في مجمع البحرين ٣/١٣٣.

(٦) قال في القاموس ١/٣٣٠: وأقاده خيلاً.. أعطاه ليقودها، والقاتل بالقتيل: قتله به. وقال في المصباح المنير ٢/٢٠٤: أقاد القاتل بالقتيل: قتله به قَوَداً.

(٧) الارشاد: ١٥٥.

(٨) أي محذوف مبتدأه.

(٩) وقد قرّر الوجه الثاني في مجمع البحرين ١/١١٥.

(١٠) في مطبوع البحار: الحج.

(١١) قال في مجمع البحرين ٥/١١٨: وفي الحديث: الدعاء كهف الإجابة، كما أنّ السحاب كهف المطر.. أي الإجابة تأوي إليه فيكون مظنّة لها كالمطر مع السحاب. وقال في القاموس ٣/١٩٣، والصحاح ٤/١٤٢٥: كهف: أي مَلْجَأ.

(١٢) ذكره في القاموس ٤/٣٦٢، ولسان العرب ١٥/٥٩، ونحوه في مجمع البحرين ١/٢٩٣، والنهاية ٣/٢٤٢، وفي الصحاح ٦/٢٤٢٧: العشوة: أن تركب أمراً علىٰ غير بيات. ولعلّ الأصوب: بيان، وهي غلطة مطبعية.

كلّ حزب منهم أخذ بغصن .. أي لتفرّقهم عن أئمّة الحقّ صاروا شعبا شتّى كلّ منهم أخذ بغصن من أغصان شجرة الحقّ بزعمهم ممّن يدّعي الانتساب إلى أهل البيت عليهم السلام مع تركهم الأصل.

يستجمع هؤلاء .. إشارة إلى اجتماعهم على أبي مسلم لدفع بني أميّة، لكن دفعوا الفاسد بالأفسد[١].

كما يجمع قزع الخريف .. أي قطع السّحاب المتفرّقة، وإنّما خصّ الخريف لأنّه أوّل الشّتاء، السّحاب يكون فيه متفرّقا غير متراكم ولا مطبق ثمّ يجتمع بعضه إلى بعض بعد ذلك[٢].

والرّكام السّحاب المتراكم[٣] بعضه فوق بعض[٤]، ونسبة هذا التأليف إليه تعالى مع أنّه لم يكن برضاه على المجاز الشائع في الآيات والأخبار.

٥٦٠/٣١

ثم يفتح لهم أبوابا .. فتح الأبواب كناية عمّا هيّأ لهم من الأسباب استدراجا، والمستشار[٥] موضع ثوراتهم[٦] وهيجانهم، وشبّه عليه السلام تسلّط هذا الجيش عليهم بسوء أعمالهم بما سلّط اللّه على أهل سبإ بعد إتمام النعمة عليهم لكفرانهم، كما قال تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَ شِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَ اشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَ رَبٌّ غَفُورٌ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَ بَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَ أَثْلٍ وَ شَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾[٧].

قوله عليه السلام حيث بعث عليه فارة[٨] .. هذا مؤيّد لما قيل أنّ العرم الفأرة[٩]، وأضيف السيل إليه لأنّه نقب لهم سكرا[١٠] ضربت لهم بلقيس. وفي النهج كسيل الجنّتين حيث لم تسلم عليه فارة ولم تثبت له أكمة[١١]، والفارة الجبل الصّغير[١٢]، والأكمة التلّ[١٣].

٥٦١/٣١

والحاصل بيان شدّة الشبه به بأنّه أحاط بالجبال وذهب بالتلال ولم يمنعه شيء.

ولم يرد سننه رصّ طود .. السّنن الطّريق[١٤]، والرّصّ التصاق الأجزاء بعضها ببعض[١٥]، والطّود الجبل[١٦]، أي لم يرد طريقه طود مرصوص. وفي النهج بعده ولا حداب[١٧] أرض.

ولما فرغ عليه السلام من بيان شدّة المشبّه به أخذ في بيان شدّة المشبّه، فقال يذعذعهم اللّه في بطون أودية. الذّعذعة[١٨] التّفريق[١٩] .. أي يفرّقهم اللّه في السبل[٢٠] متوجّهين إلى البلاد.

ثم يسلكهم يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ هي من ألفاظ القرآن .. أي كما أنّ اللّه تعالى ينزّل الماء من السماء فيستكنّ في أعماق الأرض ثم يظهر ينابيع إلى ظاهرها، كذلك هؤلاء يفرّقهم اللّه في بطون الأودية وغوامض الأغوار ثم يظهرهم بعد الاختفاء، كذا ذكره[٢١] ابن أبي الحديد[٢٢].

٥٦٢/٣١

---

(١) في (ك): بأفسد.

(٢) نصّ عليه في النهاية ٥٩/٤، ولسان العرب ٢٧١/٨، وغيرهما.

(٣) في (س): المتراكب.

(٤) صرّح به في لسان العرب ٢٥١/١٢. وفي النهاية ٢٦٠/٢ بدل المتراكم: المتراكب. وانظر: مجمع البحرين ٧٥/٦، والصحاح ١٩٣٦/٥، والقاموس ١٢٢/٤.

(٥) كذا، والظاهر أنّه المستثار ـ لعلها تقرأ في (ك) ـ أو المثار. قال في مجمع البحرين ٢٣٨/٣: وفي الخبر: ثارت قريش بالنبيّ صلى الله عليه وآله فخرج هارباً.. أي هيّجوه من مكانه، من قولهم ثار الغبار يثور ثوراناً: هاج. والثوران: الهيجان. وقال في القاموس ٣٨٣/١: الثور: الهيجان.. واستثارهُ: غيرهُ.

(٦) في (س): ثورانهم.

(٧) سبأ: ١٥ ـ ١٦.

(٨) في النهج ـ طبعة صبحي الصالح ـ قارة.

(٩) انظر: القاموس ١٤٩/٤.

(١٠) قال في القاموس ٥٠/٢: السكر: سدّ النهر، وبالكسر الاسم منه وما سُدّ به النهر.

(١١) في النهج: تسلّم عليه قارة ولم تثبت عليه ألمة.

(١٢) قال في القاموس ١١٢٢/٢: وَفَوْرَةُ الجبل: سراته ومتنه. وقال في النهاية ٤٠٥/٣: جِبالُ فاران: هو اسم عِبْرانيّ لجبال مكة. ولم نحصل على نصّ كلامه قدّس سرّه في كتب اللغة.

(١٣) كما ذكره في القاموس ٧٥/٤، والمصباح المنير ٢٤/١، وانظر: لسان العرب ٢٠/١٢، ومجمع البحرين ٨/٦.

(١٤) قاله في الصحاح المنير ٣٥٢/١، ولسان العرب ٢٢٦/١٣، وانظر: مجمع البحرين ٢٦٨/٦، والنهاية ٤١٠/٢.

(١٥) كما في النهاية ٢٢٧/٢، والصحاح ١٠١٤/٣.

(١٦) نصّ عليه في القاموس ٣١٠/١، وانظر: الصحاح ٥٠٢/٢، والنهاية ١٤١/٣.

(١٧) في (ك): أحداب.

(١٨) الكلمة في (س) مشوّشة وقد تقرأ: الزعزعة.

(١٩) جاء في مجمع البحرين ٣٢٨/٤، والنهاية ١٦٠/٢، والصحاح ١٢١١/٣.

(٢٠) قد يقرأ في مطبوع البحار: السيل.

(٢١) في (س): كما ذكره.

(٢٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٨٥/٩ ـ ٢٨٦، بتصرّف واختصار.



و يحتمل أن يكون بيانا لاستيلائهم على البلاد وتفرّقهم فيها وظهورهم في كلّ البلاد وتيسير أعوانهم من سائر العباد، فكما أنّ مياه الأنهار ووفورها توجب وفور مياه العيون والآبار فكذلك يظهر آثر هؤلاء في كلّ البلاد وتكثر أعوانهم في جميع الأقطار، وكلّ ذلك ترشيح[1] لما سبق من التشبيه.

من قوم .. أي بني أميّة.

حقوق قوم .. أي أهل البيت عليهم السلام للانتقام من أعدائهم وإن لم يصل الحقّ إليهم.

و يمكّن من قوم .. أي بني العباس.

لديار قوم .. أي بني أميّة، وفي بعض النسخ ويمكّن بهم قوما في ديار قوم، وفي النهج ويمكّن لقوم في ديار قوم .. وهما أظهر.

تشريدا لبني أميّة .. أي ليس الغرض إلّا[2] تفريق بني أميّة ورفع ظلمهم.

يضعضع اللّه بهم ركنا .. ضعضعه هدمه حتّى الأرض[3] .. أي يهدم اللّه بهم ركنا وثيقا هو أساس دولة بني أميّة. وينقض بهم طيّ الجنادل.

من إرم .. الجنادل جمع جندل وهو ما يقلّه الرّجل من الحجارة[4] .. أي ينقض اللّه[5] الأبنية التي طويت وبنيت بالجنادل.

٥٦٣ / ٣١

من بلاد إرم .. وهي دمشق والشام، إذ كان مستقرّ ملكهم في أكثر الأزمان تلك البلاد، وفي بعض النسخ على الجنادل.

ويملأ منهم بطنان الزيتون .. بطنان الشيء وسطه ودواخله[6]. وقال الفيروزآبادي الزّيتون مسجد دمشق، أو جبال الشّام، وبلد بالصّين[7]، والغرض استيلاؤهم على وسط بلاد بني أميّة.

والصّهيل كأمير صوت الفرس[8].

وقال الفيروزآبادي رجل طمطم وطمطميّ[9] بكسرهما وطمطمانيّ[10] بالضّمّ في لسانه عجمة. انتهى.

وأشار عليه السلام بذلك إلى أنّ أكثر عسكرهم من العجم كما كان إذ[11][12] عسكر أبي مسلم كان أكثرهم من خراسان.

ليذوبنّ ما في أيديهم أي بني أميّة. ويحتمل أن يكون إشارة إلى انقراض هؤلاء الغالبين من بني العباس.

وإلى اللّه عزّ وجلّ يقضي منهم من درج .. في بعض النسخ يفضي بالفاء.

أي يوصل[13]، وفي بعضها بالقاف بمعنى المحاكمة[14] أو الإنهاء[15] والإيصال[16].

٥٦٤ / ٣١

---

(١) في (ك): ترشح.
(٢) في (س): أي، بدلاً من: إلاّ.
(٣) كما في الصحاح ١٢٥٠/٣، ومجمع البحرين ٣٦٥/٤، والقاموس ٥٦/٣.
(٤) كما جاء في القاموس ٣٥٢٢/٣ ولسان العرب ١٢٨/١١، وانظر: الصحاح ١٦٥٤/٤، ومجمع البحرين ٣٣٦/٥.
(٥) وضع في (ك) على لفظ الجلالة رمز نسخة بدل.
(٦) نصّ عليه في النهاية ١٣٧/١، ولسان العرب ٥٥/١٣، ومجمع البحرين ٢١٥/٦، وفيه: وداخله. وانظر: الصحاح ٢٠٧٩/٥.
(٧) قاله في القاموس ١٤٨/١ وقارنه بـ: تاج العروس ٥٤٦/١، ولسان العرب ٣٥/٢.
(٨) صرّح به في مجمع البحرين ٤٠٨/٥ والصحاح ١٧٤٧/٥، والقاموس ٤/٤.
(٩) سقط في (ك): طمطمي.
(١٠) في (س): طمطمان.
(١١) كما ذكره في القاموس ١٤٥/٤، ونحوه في لسان العرب ٣٧١/١٢، وقارن به ١٣٩/٣ منه.
(١٢) كذا، والظاهر: كما أنّ عسكر.. إلى آخره.
(١٣) قال في مجمع البحرين ٣٣١/١: الافضاء إلى الشيء: الوصول إليه بالملامسة، وأصله من الفضاء وهو السعة. وقال في المصباح المنير ١٥٠/٢: أفضيلت إلى الشيء: وصلت إليه، وأفضيت إليه بالسرّ: أعلمته به، وانظر: النهاية ٤٥٦/٣، والصحاح ٢٤٥٥/٤، والقاموس ٣٧٤/٤.
(١٤) قاله في الصحاح ٢٤٦٣/٦، والنهاية ٧٨/٤، والقاموس ٣٧٨/٤، ولسان العرب ١٨٦/١٥، وفيه: القضاء: الحكم.
(١٥) كما ورد في القاموس ٣٧٩/٤، والصحاح ٢٤٦٣/٦، ولسان العرب ١٨٧/١٥.

ودرج الرّجل .. أي مشى[١٧]، ودرج أيضا مات[١٨]، ودرج القوم انقرضوا[١٩]، والظاهر أنّ المراد به هنا الموت.

أي من رأت[٢٠] منهم مات ضالا وأمره إلى اللّه يعذّبه كيف يشاء، وعلى الأول المعنى من بقي منهم فعاقبته الفناء واللّه يقضي فيه بعلمه.

و لعلّ اللّه يجمع شيعتي .. إشارة إلى ظهور القائم عليه السلام ولا يلزم اتّصاله بملكهم. لأنّه شرّ لهم. كما سيأتي في الأخبار على كلّ حال.

عن مرّ الحقّ .. أي الحقّ الذي هو مرّ، أو خالص الحقّ، فإنّه أمرّ. وفي النهج[٢١] عن نصر الحقّ.

و على هضم الطاعة .. أي كسرها[٢٢] وإزوائها، يقال زوى الشيء عنه أي صرفه ونحّاه[٢٣]، ولم أظفر بهذا البناء[٢٤].

لكن تهتم كما تاهت بنو إسرائيل .. في خارج المصر أربعين سنة في الأرض بسبب عصيانهم وترك الجهاد فكذا أصحابه عليه السلام تحيّروا في أديانهم وأعمالهم لما لم ينصروه على عدوّه. وفي النهج[٢٥] ولكنّكم تهتم متاه بني إسرائيل أضعاف ما تاهت .. أي بحسب الشدّة أو بحسب الزمان.

والداعي إلى الضلالة .. داعي بني العباس.

وخلفتم الحقّ .. أي متابعة أهل البيت عليهم السلام.

وقطعتم الأدنى .. أي الأدنين إلى الرسول صلى الله عليه وآله نسبا، الناصرين له في غزوة بدر، يعني نفسه وأولاده عليهم السلام.

ووصلتم الأبعد .. أي أولاد العباس فإنّهم كانوا أبعد نسبا من أهل البيت عليهم السلام. وكان جدّهم العباس ممّن حارب النبيّ صلى الله عليه وآله في غزوة بدر.

أن لو قد ذاب ما في أيديهم .. أي ذهب ملك بني العباس.

لذي[٢٦] التمحيص للجزاء .. أي قرب قيام القائم عليه السلام. وفيه التمحيص والابتلاء ليجزي الكافرين يعذّبهم في الدنيا أو[٢٧] القيامة.

وقرب الوعد .. أي وعد الفرج.

وانقضت المدّة .. أي قرب انقضاء مدّة أهل الباطل.

والنجم ذو الذنب، من علامات ظهور القائم عليه السلام.

والمراد بالقمر المنير .. القائم عليه السلام، وكذا طالع المشرق إذ مكة شرقيّة بالنسبة إلى المدينة أو لأنّ اجتماع العساكر عليه وتوجّهه إلى فتح البلاد من الكوفة وهي كالشرقيّة بالنسبة إلى الحرمين، ولا يبعد أن يكون ذكر المشرق ترشيحا للاستعارة أي القمر الطالع من مشرقه، ويحتمل أن يكون إشارة إلى ظهور السلطان إسماعيل أنار اللّه برهانه.

---

(١٦) قال في القاموس ٣٧٩/٤: قَضَىٰ وَطَرَهُ: أتمَّه وبلغه.. وعليه عهداً أوصاه وأنفذه.. ودينه: أدّاه، وقريب منه في النهاية ٧٨/٤، ولسان العرب ١٨٧/١٥، والمصباح المنير ١٩٠/٢.

(١٧) كما جاء في الصحاح ٣١٣/١، والقاموس ١٨٧/١، ومجمع البحرين ٢٩٩/٢ ولسان العرب ٢٦٦/٢.

(١٨) نصّ عليه في المصباح المنير ٢٣١/١، ومجمع البحرين ٢٩٩/٢.

(١٩) قاله في لسان العرب ٢٦٦/٢، والصحاح ٣١٣/١، والقاموس ١٨٧/١.

(٢٠) كذا، والصحيح: مات.

(٢١) نهج البلاغة ـ محمد عبده ـ ٧٧/٢، وصبحي الصالح: ٢٤٠ خطبة: ١٦٦.

(٢٢) قاله في مجمع البحرين ١٨٦/٦، والنهاية ٢٦٥/٥، والصحاح ٢٠٩٥/٥.

(٢٣) نصّ عليه في النهاية ٣٢٠/٢، ولاحظ: لسان العرب ٣٦٤/١٤.

(٢٤) أي لم أعثر علىٰ مصدر (زوىٰ) من باب الأفعال.

(٢٥) نهج البلاغة ٧٧/٢ ـ محمد عبده ـ، وصفحة: ٢٤٠ خطبة ١٦٦ ـ صبحي الصالح ـ.

(٢٦) كذا، والصحيح: لَدَنىٰ.

(٢٧) في (س): أي، بدلاً من: أو.

( ) كما جاء في مجمع البحرين ١٠٠/٥، والقاموس ١٧٥/٣، ولسان العرب ٢٤٦/٩.



والتعسّف الظّلم[1].

٥٦٦/٣١

والثّقل الفادح[2] الديون المثقلة والمظالم أو بيعة أهل الجور وطاعتهم وظلمهم.

إلّا من أبى .. أي عن طاعة القائم عليه السلام أو الربّ تعالى.

واعتسف .. أي مال[3] عن طريق الحقّ إلى غيره، أو ظلم[4] على غيره[5].

٥٣ـ ما[6]: الحسين بن إبراهيم، عن محمد بن وهبان، عن علي بن حبشي، عن العباس بن محمد بن الحسين، عن أبيه، عن صفوان وجعفر بن عيسى[7]، عن الحسين بن أبي غندر[8]، عن أبي بصير، قال سمعت أبا عبد اللّه عليه السلام يقول اتّقوا اللّه وعليكم بالطاعة لأئمّتكم، قولوا ما يقولون واصمتوا عمّا صمتوا، فإنّكم في سلطان من قال اللّه تعالى ﴿وَ إِنْ كانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبالُ﴾[9] يعني بذلك ولد العباس، فاتّقوا اللّه فإنّكم في هدنة، صلوا في عشائرهم،اشهدوا جنائزهم، وأدّوا الأمانة إليهم.

باب ٣٢ ما ورد في جميع الغاصبين والمرتدّين مجملا

٥٦٧/٣١

١ـ م[10]: قوله عزّ وجلّ ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ ناراً فَلَمّا أَضاءَتْ ما حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَ تَرَكَهُمْ فِي ظُلُماتٍ لا يُبْصِرُونَ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ﴾[11].

قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام مثل هؤلاء المنافقين كمثل الذي استوقد نارا أبصر بها ما حوله، فلمّا أبصر ذهب اللّه بنورها بريح أرسلها عليها فأطفأها أو بمطر، كذلك مثل هؤلاء المنافقين الناكثين لما أخذ اللّه تعالى عليهم من البيعة لعليّ بن أبي طالب عليه السلام أعطوا ظاهرا شهادة[12] أن لا إله إلّا اللّه وحده لا شريك له وأنّ محمّدا عبده ورسوله وأنّ عليّا وليّه ووصيّه ووارثه وخليفته في أمّته، و قاضي ديونه، ومنجز عداته، والقائم بسياسة عباد اللّه مقامه، فورث مواريث المسلمين بها[13]، ووالوه من أجلها[14]، وأحسنوا عنه الدفاع بسببها، واتّخذوه أخا يصونونه ممّا يصونون عنه أنفسهم بسماعهم منه لها، فلمّا جاء[15] الموت وقع[16] في حكم ربّ العالمين العالم بالأسرار الذي لا يخفى عليه خافية، فأخذهم بعذاب باطن[17] كفرهم فذلك حين ذهب نورهم وصاروا في ظلمات عذاب اللّه، ظلمات أحكام الآخرة لا يرون منها خروجا ولا يجدون عنها محيصا.

٥٦٨/٣١

ثم قال صمّ .. يعني يصمّون في الآخرة في عذابها، بكم .. يبكمون[18] بين أطباق نيرانها، عمي .. يعمون[19] هناك. و ذلك نظير قوله[20] ﴿وَ نَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَلى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَ بُكْماً وَ صُمًّا مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّما خَبَتْ زِدْناهُمْ سَعِيراً﴾.

---

(١) قال في القاموس ٢٣٩/١: فدح الدينُ: أثقله، فادحاً.. أي مثقلاً صعباً، وفي مجمع البحرين ٣٩٧/٢: الأمر الفادح: الذي يثقل ويبهض، والجمع فوادح.. فدحه الدينُ: أثقله. وانظر: النهاية ٤١٩/٣.

(٢) نصّ عليه في لسان العرب ٢٤٥٠/٩، والقاموس ١٧٥/٣، وغيرهما.

(٣) قال في مجمع البحرين ١٠٠/٥، والقاموس ١٧٥/٣، وغيرهما.

(٤) قاله في مجمع البحرين ١٠٠/٥، والقاموس ١٧٥/٣، ولسان العرب ٢٤٦/٩.

(٥) أقول: أنظر شرح الخطبة في شرح النهج لابن ميثم ٣٠٥/٢، ومنهاج البراعة للقطب الراوندي ٣٦٥/١، وشرح ابن أبي الحديد ٣٨٤/٦، وقريب منه في ٢٨٥/٩ ـ ٢٨٦.

(٦) أمالي الشيخ الطوسي ٢٨٠/٢، مع تفصيل في الإسناد.

(٧) لا يوجد: وجعفر بن عيسى، في المصدر.

(٨) في (س): عندر، بالعين المهملة.

(٩) إبراهيم: ٤٦.

(١٠) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ١٣٠ ـ ١٣٤.

(١١) البقرة: ١٦.

(١٢) في المصدر: بشهادة.

(١٣) جاء في حاشية (ك) هنا: وفلح من المسلمين بها، وكتب بعدها (صح)، وفي المصدر نسخة: ونكح في المسلمين.

(١٤) في (ك) نسخة بدل: لأجلها.

(١٥) في المصدر: جاءه.

(١٦) في (ك) نسخة بدل: وقعوا.

(١٧) في التفسير: العذاب بباطن.

(١٨) هنا زيادة في المصدر: هناك.

(١٩) في (ك) نسخة بدل: يعمهون. وقد وردت في تفسير البرهان ٦٤/١ حديث ١.

(٢٠) زيادة في المصدر: عزّ وجلّ.

٥٦٩/٣١ قال العالم عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه، عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال ما من عبد ولا أمة أعطى بيعة أمير المؤمنين عليه السلام في الظاهر ونكثها في الباطن، وأقام على نفاقه إلّا وإذا جاءه[١] ملك الموت لقبض[٢] روحه تمثّل له إبليس وأعوانه وتمثّل له[٣] النيران وأصناف عقاربها[٤] لعينيه وقلبه ومعاقده[٥] من مضايقها، ويمثّل[٦] له أيضا الجنان ومنازله فيها لو كان بقي على إيمانه ووفى ببيعته، فيقول له ملك الموت انظر فتلك[٧] الجنان لا يقادر قدرها[٨] سرائها وبهجتها وسرورها إلّا اللّه ربّ العالمين، كانت معدّة لك، فلو كنت بقيت على ولايتك لأخي محمّد رسول اللّه صلى الله عليه وآله كان يكون[٩] إليها مصيرك يوم فصل القضاء، لكنّك نكثت وخالفت فتلك النيران وأصناف عذابها وزبانيتها بمرزباتها[١٠] وأفاعيها الفاغرة أفواهها، وعقاربها الناصبة أذنابها، وسباعها الشائلة مخالبها، وسائر أصناف عذابها هو لك وإليها مصيرك، فعند ذلك يقول ﴿يا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾[١١]، فقبلت ما أمرني به والتزمت من موالاة علي عليه السلام ما ألزمني، قوله عزّ وجلّ ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ فِيهِ ظُلُماتٌ وَ رَعْدٌ وَ بَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ مِنَ الصَّواعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَ اللّهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ يَكادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصارَهُمْ كُلَّما أَضاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَ إِذا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قامُوا وَ لَوْ شاءَ اللّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَ أَبْصارِهِمْ إِنَّ اللّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[١٢].

٥٧٠/٣١ قال العالم[١٣] عليه السلام ثم ضرب اللّه[١٤] للمنافقين مثلا آخر[١٥]، فقال مثل ما خوطبوا به من هذا القرآن الّذي أنزلنا عليك يا محمّد مشتملا على بيان توحيدي وإيضاح حجّة نبوّتك، والدليل الباهر[١٦] على استحقاق أخيك عليّ[١٧] للموقف الذي وقفته، والمحلّ الذي أحللته، والرتبة التي رفعته إليها، والسياسة التي قلّدته إيّاها فيه[١٨]، فهي كصيّب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق. قال يا محمّد كما أنّ في هذا المطر هذه الأشياء ومن ابتلي به خاف فكذلك هؤلاء في ردّهم بيعة[١٩] عليّ عليه السلام وخوفهم أن تعثر أنت يا محمّد على نفاقهم كمن هو في هذا[٢٠] المطر والرعد و البرق يخاف أن يخلع الرعد فؤاده، أو ينزل البرق بالصاعقة عليه، فكذلك هؤلاء يخافون أن تعثر على كفرهم فتوجب قتلهم واستيصالهم ﴿يَجْعَلُونَ أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ مِنَ الصَّواعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾[٢١] كما يجعل هؤلاء المبتلون بهذا الرعد والبرق أصابعهم في آذانهم لئلّا يخلع صوت الرعد أفئدتهم، فكذلك يجعلون أصابعهم في آذانهم إذا سمعوا لعنك لمن نكث البيعة، ووعيدك لهم إذا علمت أحوالهم. ﴿يَجْعَلُونَ أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ مِنَ الصَّواعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ لئلّا ٥٧١/٣١ يسمعوا لعنك ولا وعيدك فتتغيّر ألوانهم فيستدلّ أصحابك أنّهم المعنيون[٢٢] باللعن والوعيد، لما قد ظهر من التغيير والاضطراب عليهم فيتقوّى[٢٣] التهمة عليهم فلا يأمنون هلاكهم بذلك على يدك وحكمك[٢٤]. ثم قال ﴿وَ اللّهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ﴾[٢٥] مقتدر عليهم و[٢٦] لو شاء أظهر لك نفاق منافقيهم، وأبدى لك أسرارهم، وأمرك بقتلهم، ثم قال ﴿يَكادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصارَهُمْ﴾[٢٧]، وهذا مثل قوم ابتلوا ببرق فلم يغضّوا عنه أبصارهم ولم يستروا عنه[٢٨] وجوههم لتسلم عيونهم من تلألؤه، ولم ينظروا إلى الطريق الذي يريدون أن يتخلّصوا فيه بضوء البرق لكنهم نظروا

---

(١) في (ك): جاء.
(٢) في التفسير: ليقبض.
(٣) لا توجد: له، في المصدر.
(٤) في (ك) نسخة بدل: عقابها، وهي كذلك في المصدر، إلاّ أنّ في تفسير البرهان: عفاريتها.
(٥) في المصدر: مقاعده.
(٦) في التفسير: وتمثّل.
(٧) في (ك) نسخة بدل: إلى تلك.
(٨) في المصدر: الجنان التي لا يقدر قدر.. وجاءت: يقدر نسخة بدل في (ك).
(٩) لا توجد: يكون، في المصدر، وهو الظاهر.
(١٠) في التفسير: ومرزباتها.
(١١) الفرقان: ٢٧.
(١٢) البقرة: ١٩ ـ ٢٠.
(١٣) في المصدر: الإمام.
(١٤) زيادة في التفسير: عزّ وجلّ.
(١٥) أضاف في المصدر: للمنافقين.
(١٦) زاد في الأصل: القاهر.
(١٧) في المصدر: علي بن أبي طالب عليه السلام.
(١٨) لا توجد: فيه، في المصدر.
(١٩) في التفسير: لبيعة.
(٢٠) في مطبوع البحار نسخة بدل: في مثل هذا، وهو الذي ورد في تفسير الإمام عليه السلام.
(٢١) البقرة: ١٩.
(٢٢) قد تقرأ في مطبوع البحار: المعينون.
(٢٣) في (ك): فيقوىٰ.
(٢٤) في (س) نسخة بدل: في حكمك، وهي التي جاءت في المصدر.
(٢٥) البقره: ١٦.
(٢٦) لا توجد الواو في (س). وهي كذلك في المصدر.
(٢٧) البقرة: ٢٠.
(٢٨) في (ك) نسخة بدل: منه، وهي التي جاءت في المصدر.

إلى نفس البرق فكاد يخطف أبصارهم، فكذلك هؤلاء المنافقون يكاد ما في القرآن من الآيات المحكمة الدالّة على نبوّتك الموضحة عن صدقك في نصب عليّ أخيك[١] إماما، ويكاد ما يشاهدونه منك يا محمّد ﷺ ومن أخيك عليّ عليه السلام من المعجزات الدالّات على أنّ أمرك وأمره هو الحقّ الذي لا ريب فيه، ثم هم مع ذلك لا ينظرون في دلائل ما يشاهدون من آيات القرآن وآياتك وآيات أخيك عليّ بن أبي طالب عليه السلام، يكاد ذهابهم عن الحقّ في حججك[٢] يبطل عليهم سائر ما قد علموا[٣] من الأشياء الّتي يعرفونها، لأنّ من جحد حقّا واحدا أراه[٤] ذلك الجحود إلى أن يجحد كلّ حقّ فصار جاحده في بطلان سائر الحقوق عليه كالناظر إلى جرم الشمس في ذهاب نور بصره.

٥٧٢/٣١ «ثم قال ﴿كُلَّمٰا أَضٰاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾[٥] إذا ظهر ما اعتقدوا[٦] أنّه هو الحجّة مَشَوْا فِيهِ» ثبتوا عليه، وهؤلاء كانوا إذا نتجت[٧] خيلهم[٨] الإناث، ونساؤهم الذكور، وحملت نخيلهم، وزكت زروعهم، ونمت[٩] تجارتهم، كثرت الألبان في ضروعهم[١٠]، قالوا يوشك أن يكون هذا ببركة بيعتنا لعليّ عليه السلام أنّه منجوت[١١] مدال[١٢] ينبغي أن نعطيه ظاهرا[١٣] الطاعة لنعيش في دولته.

٥٧٣/٣١ ﴿وَ إِذٰا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قٰامُوا﴾ .. أي وإذا أنتجت خيولهم، الذكور ونساؤهم الإناث ولم يربحوا في تجاراتهم، ولا حملت نخيلهم ولا زكت زروعهم، وقفوا وقالوا هذا بشوم هذه البيعة التي بايعناها عليّا، والتصديق الذي صدّقنا محمّدا، وهو نظير ما قال اللّه عزّ وجلّ يا محمّد ﴿إِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هٰذِهِ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَ إِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هٰذِهِ مِنْ عِنْدِكَ﴾، قال اللّه ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ﴾[١٤] بحكمه النافذ وقضائه ليس ذلك لشؤمي ولا ليمني، ثم قال اللّه عزّ وجلّ ﴿وَ لَوْ شٰاءَ اللّٰهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَ أَبْصٰارِهِمْ﴾[١٥] حتّى لا يتهيّأ لهم الاحتراز[١٦] من أن تقف على كفرهم أنت و أصحابك المؤمنون توجب[١٧] قتلهم، ﴿إِنَّ اللّٰهَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ لا يعجزه شيء.

إيضاح: قوله عليه السلام بسماعهم منه لها .. الضمير في منه راجع إلى أمير المؤمنين، وفي (لها) إلى الأنفس .. أي بأنّهم كانوا يسمعون منه عليه السلام ما ينفع أنفسهم من المعارف والأحكام والمواعظ. أو ضمير سماعهم راجع إلى المسلمين وضمير منه إلى المنافق، وضمير لها إلى الشهادة .. أي اتّخاذهم له أخا بسبب أنّهم سمعوا منه الشهادة.

و الشّائلة المرتفعة[١٨].

٢ـ شي[١٩]: [تفسير العياشي] عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم، عن أبي جعفر وعن[٢٠] أبي عبد اللّه عليهما السلام في[٢١] قوله تعالى[٢٢] ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾[٢٣] قال هم قريش[٢٤].

٥٧٤/٣١ **بيان:** قال الطبرسي[٢٥] جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ .. أي فرّقوه وجعلوه أعضاء كأعضاء الجزور، فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه. وعن ابن عباس جعلوه جزءا جزءا، فقالوا سِحْرٌ، وقالوا أَسٰاطِيرُ الْأَوَّلِينَ، وقالوا مُفْتَرىً.

---

(١) في المصدر بتقديم وتأخير: أخيك عليّ.
(٢) في (ك) نسخة بدل بحجّتك.
(٣) في تفسير الإمام (ع): عملوا.
(٤) في المصدر: أدّى، وهو الظاهر.
(٥) البقرة: ٢٠.
(٦) في (ك) نسخة بدل: قد اعتقدوا. وهي التي في المصدر.
(٧) في المصدر: انتجت، وقد جاءت نسخة بدل على (ك).
(٨) في المصدر: خيولهم، وقد جاءت نسخة بدل على (ك).
(٩) في (ك) نسخة بدل: وربحت، وهي التي جاءت في المصدر.
(١٠) في التفسير: ضروع جزوعهم.
(١١) كذا، والظاهر: مبخوت، كما في المصدر، قال في المصباح المنير ٤٨/١، ومجمع البحرين ١٩١/٢: والبَخْتُ: الحَظُّ وزناً ومعنًى، وهو عجمي.
(١٢) قال في القاموس ٣٧٨/٣، والصحاح ١٧٠٠/٤: أدالنا الله من عدوّنا.. من الدولة، وفي النهاية ١٤١/٢ قال: والدولة: الانتقال من حال الشدّة إلى الرخاء. أقول: عليه مُدال اسم مفعول من أدالنا الله من عدوّنا.
(١٣) في (س): ظاهر.
(١٤) النساء: ٧٨.
(١٥) البقرة: ٢٠.
(١٦) في (س): الإحراز.
(١٧) في المصدر: وتوجب.
(١٨) قال في النهاية ٥١٠/٢: الشائلة: الناقة التي شال لبنها.. أي ارتفع، وبنصّه في لسان العرب ٣٧٥/١١. وقال في المصباح المنير ٣٩٧/١: شال الميزان يشول: إذا خفّت إحدىٰ كفّتيه فارتفعت. وقال في القاموس ٤٠٤/٣: شالت الناقة بذنبها شولاً وشوالاً وأشالته: رفعته، فشال الذنب نفسه لازم متعدّ.
(١٩) تفسير العياشي ٢٥٢/٢ حديث ٤٤.
(٢٠) لا توجد: عن، في المصدر، كما لا توجد الواو في (س).
(٢١) في التفسير: عن، بدلاً من: في.
(٢٢) لا توجد: تعالىٰ، في المصدر.
(٢٣) الحجر: ٩١.
(٢٤) وأوردها العلاّمة المجلسي في البحار ٦١/٤، وجاءت في تفسير البرهان ٣٥٤/٢ ـ ٣٥٦، وتفسير الصافي ٩١٣/١ [١٢٢/٣].
(٢٥) مجمع البيان ٣٤٥/٦.

٣ـ قب[١]: الباقر عليه السلام في قوله ﴿وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللّٰهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ﴾[٢] يعني إنكارهم ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

الشوهاني[٣] بإسناده، سأل عبد الله بن عطاء المكّي الباقر عليه السلام عن قوله ﴿رُبَما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كانُوا مُسْلِمِينَ﴾[٤] قال ينادي مناد يوم القيامة يسمع الخلائق ألا إنّه لا يدخل الجنّة إلّا مسلم، فيومئذ ﴿يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كانُوا مُسْلِمِينَ﴾ لولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

و قال عليه السلام نزلت هذه الآية على النبيّ صلى الله عليه وآله هكذا، وقال ﴿الظّالمون﴾[٥] آل محمّد حقّهم ﴿لما رأوا العذاب﴾ وعليّ هو العذاب، ﴿هل إلى مردّ من سبيل﴾، يقولون[٦] نردّ فنتولّى عليّا (ع)، قال اللّه ﴿وَ تَراهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْها﴾[٧] .. يعني أرواحهم تعرض على النار ﴿خاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ﴾ إلى عليّ ﴿مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ ف ﴿قالَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بآل محمّد ﴿إِنَّ الْخاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ أَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَلا إِنَّ الظّالِمِينَ﴾ لآل محمّد حقّهم ﴿فِي عَذابٍ﴾ أليم.

٥٧٥/٣١ الحسكاني في شواهد التنزيل[٨] بإسناده عن ابن المسيّب، عن ابن عباس، أنّه لما نزلت قوله ﴿وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خاصَّةً﴾[٩] قال النبيّ صلى الله عليه وآله من ظلم عليّا مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنّما جحد نبوّتي ونبوّة الأنبياء قبلي.

أقول: روى السيوطي في الدرّ المنثور[١٠]، عن عبد[١١] بن حميد وابن جرير، عن قتادة ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾[١٢] الآية. قال كيف رأيتم القوم حين تولّوا عن كتاب اللّه، ألم[١٣] يسفكوا الدم الحرام، وقطعوا الأرحام،عصوا الرحمن.

٤ـ فس[١٤]: أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال ﴿وَ لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُكَ﴾ يا عليّ ﴿فَاسْتَغْفَرُوا اللّٰهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللّٰهَ تَوّاباً رَحِيماً﴾[١٥] هكذا نزلت، ثم قال ﴿فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتّٰى يُحَكِّمُوكَ﴾ يا عليّ[١٦] ﴿فِيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾[١٧] يعني[١٨] فيما تعاهدوا وتعاقدوا عليه بينهم من خلافك[١٩] وغصبك ﴿ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمّا قَضَيْتَ﴾[٢٠] عليهم يا محمّد على لسانك من ولايته ﴿وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ لعليّ عليه السلام.

٥٧٦/٣١ ٥ـ فس[٢١]: ﴿وَ كَذٰلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَياطِينَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ﴾[٢٢] يعني ما بعث اللّه نبيّا إلّا وفي أمّته شياطين الإنس والجنّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ، أي يقول بعضهم لبعض لا تؤمنوا ﴿زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً﴾[٢٣] فهذا وحي كذب.

بيان: المشهور في التفسير أنّ زخرف القول والغرور صفة[٢٤] لكلامهم الذي يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ، أي يقول بعضهم إلى بعض، أي يوسوس ويلقي خفية بعضهم إلى بعض كلاما مموّها مزيّنا يستحسن ظاهره ولا حقيقة له، غُرُوراً .. أي يغرونهم بذلك غرورا، أي ليغروهم[٢٥]، وعلى ما في[٢٦] تفسير علي بن إبراهيم المعنى يلقي بعضهم إلى بعض الكلام الذي يقولونه[٢٧] في شأن

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب ٣/٢١٢.
(٢) الزمر: ٦٠.
(٣) في (س): الشوهان، وهو غلط. وقد جاء في المناقب ٣/٢١٥ ـ ٢١٦.
(٤) الحجر: ٢.
(٥) الشورىٰ: ٤٤.
(٦) في المصدر: فيقولون..
(٧) الشورىٰ: ٤٥.
(٨) شواهد التنزيل ١/٢٠٦ ـ ٢٠٧ حديث ٢٦٩.
(٩) الأنفال: ٢٩.
(١٠) الدرّ المنثور ٦/٤٩.
(١١) في (ك): عبد الله.
(١٢) محمّد صلى الله عليه وآله: ٢٢.
(١٣) في (ك): ما لم.
(١٤) تفسير علي بن إبراهيم القمي ١/١٤٢.
(١٥) النساء: ٦٤.
(١٦) لا توجد: يا علي، في (ك).
(١٧) النساء: ٦٥.
(١٨) في (ك): يعني يحكموا ـ يا علي ـ فيما شجر بينهم يعني..
(١٩) في المصدر: من خلافك بينهم ـ بتقديم وتأخير ـ.
(٢٠) النساء: ٦٥.
(٢١) تفسير القمي ١/٢١٤.
(٢٢) الأنعام: ١١٢، وذكر في المصدر ذيلها: ﴿زخرف القول غروراً﴾.
(٢٣) الأنعام: ١١٢.
(٢٤) في (س): صفته. وهو خلاف الظاهر.
(٢٥) في (س): أو ليغرهم.
(٢٦) لا توجد: في، في مطبوع البحار.
(٢٧) في (س): يقولون.



القرآن، وهو أنّه زخرف القول غرورا، ولا يخلو من بعد لكن لا يأبى عن الاستقامة.

٦ـ فس[١]: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدادُوا كُفْراً﴾[٢] قال نزلت في الذين آمنوا برسول اللّه إقرارا لا تصديقا ثم كفروا لما كتبوا الكتاب فيما بينهم أن لا يردّوا الأمر في[٣] أهل بيته أبدا، فلمّا نزلت الولاية أخذ رسول اللّه صلى الله عليه وآله الميثاق عليهم لأمير المؤمنين آمنوا إقرارا لا تصديقا، فلمّا مضى رسول اللّه صلى الله عليه وآله كفروا فازدادوا[٤] كفرا ﴿لَمْ يَكُنِ اللّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَ لا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً إِلّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ﴾[٥].

٥٧٧/٣١ **٧ـ فس[٦]: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ يُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾[٧] قال هو مخاطبة لأصحاب رسول اللّه صلى الله عليه وآله الذين غصبوا آل محمّد حقّهم وارتدّوا عن دين اللّه فسوف يأتي اللّه بقوم يحبّهم ويحبّونه نزل[٨] في القائم عليه السلام وأصحابه الذين[٩] يجاهدون في سبيل اللّه ﴿وَ لا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ﴾[١٠].**

٨ـ فس[١١]: أبي، عن ابن أبي عمير[١٢]، عن أبي أيّوب، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللّهُ بُنْيانَهُمْ مِنَ الْقَواعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَ أَتاهُمُ الْعَذابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ﴾[١٣] قال بيت[١٤] مكرهم .. أي ماتوا فألقاهم اللّه في النار، وهو مثل لأعداء آل محمّد عليهم السلام.

٥٧٨/٣١ **بيان:** قوله: بيت مكرهم .. أي المراد بالبنيان بيت مكرهم الذي بنوه مجازا. قال في مجمع البيان[١٥] قيل إنّ هذا[١٦] مثل ضربه اللّه لاستئصالهم، والمعنى فأتى اللّه مكرهم من أصله .. أي عاد ضرر المكر إليهم.

٩ـ فس[١٧]: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّهِ زِدْناهُمْ عَذاباً فَوْقَ الْعَذابِ﴾[١٨] قال كفروا بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وصدّوا عن أمير المؤمنين عليه السلام زدناهم عذابا فوق العذاب ﴿بِما كانُوا يُفْسِدُونَ﴾[١٩].

٥٧٩/٣١ **١٠ـ فس[٢٠]: ﴿وَ الشُّعَراءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغاوُونَ﴾[٢١] قال نزلت في الذين غيّروا دين اللّه وخالفوا أمر اللّه، هل رأيتم شاعرا يتبعه[٢٢] أحد إنّما عنى بذلك الذين وضعوا دينا بآرائهم فتبعهم[٢٣] الناس على ذلك، ويؤكّده قوله ﴿أَ لَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وادٍ يَهِيمُونَ﴾[٢٤] يعني يناظرون بالأباطيل ويجادلون بالحجج المضلّة، وفي كلّ مذهب يذهبون ﴿وَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ ما لا يَفْعَلُونَ﴾[٢٥] بردّهم[٢٦]. قال يعظون الناس ولا يتّعظون، وينهون عن المنكر ولا ينتهون، ويأمرون بالمعروف ولا يعلمون[٢٧] وهم الذين غصبوا آل محمّد حقّهم، ثم ذكر آل محمّد عليهم السلام وشيعتهم المهتدين، فقال ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ وَ ذَكَرُوا اللّهَ كَثِيراً وَ انْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ ما ظُلِمُوا﴾[٢٨] ثم ذكر أعداءهم ومن ظلمهم، فقال ﴿وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ آل محمّد حقّهم ﴿أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ هكذا واللّه نزلت.**

---

(١) تفسير القمي ١/١٥٦.
(٢) النساء: ١٣٧.
(٣) في المصدر: إلى، بدلاً من: في.
(٤) في التفسير: وازدادوا.
(٥) النساء: ١٦٨ ـ ١٦٩. وفي تفسير القمي: ﴿ليهديهم سبيلاً﴾ يعني طريقاً ﴿إلاّ طريق جهنّم﴾، فتكون الآية: ١٣٧ من سورة النساء.
(٦) تفسير القمي ١/١٧٠.
(٧) المائدة: ٥٤.
(٨) في التفسير: نزلت.
(٩) لا توجد: الذين، في المصدر.
(١٠) المائدة: ٥٤.
(١١) تفسير القمي ١/٣٨٤.
(١٢) في المصدر: محمد بن أبي عمير.
(١٣) النحل: ٢٦.
(١٤) في المصدر: ثبت.
(١٥) مجمع البيان ٦/٣٥٧ باختلاف.
(١٦) لا يوجد في (س): إنّ هذا.
(١٧) تفسير القمي ١/٣٨٨.
(١٨) النحل: ٨٨.
(١٩) النحل: ٨٨.
(٢٠) تفسير القمي ٢/١٢٥.
(٢١) الشعراء: ٢٢٤.
(٢٢) في (ك) نسخة بدل: شاعراً قط تبعه، وهو الموجود في المصدر.
(٢٣) في التفسير: فيتبعهم.
(٢٤) الشعراء: ٢٢٥.
(٢٥) الشعراء: ٢٢٦.
(٢٦) لا توجد: بردّهم، في المصدر.
(٢٧) في المصدر: يعملون، وهو الظاهر.
الشعراء: ٢٢٧.
(٢٨) الشعراء: ٢٢٧.

١١ـ فس[١]: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾[٢] **قال الذين ظلموا آل محمّد حقّهم** ﴿وَ أَزْواجَهُمْ﴾[٣] **قال وأشباههم.**

١٢ـ فس[٤]: **في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر** ﷺ **في قوله** ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتابِ وَ بِما أَرْسَلْنا بِهِ رُسُلَنا...﴾ **إلى قوله** ﴿كَذٰلِكَ يُضِلُّ اللّٰهُ الْكافِرِينَ﴾[٥] **فقد سمّاهم الله كافرين**[٦] **مشركين بأن كذبوا بالكتاب وقد**[٧] **أرسل الله رسله بالكتاب وبتأويله فمن كذّب بالكتاب أو كذّب بما أرسل به رسله من تأويل الكتاب فهو مشرك كافر.**

٥٨٠/٣١

١٣ـ فس[٨]: ﴿وَ لٰكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَ الظّالِمُونَ﴾ **لآل محمّد حقّهم** ﴿ما لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَ لا نَصِيرٍ﴾[٩].

﴿وَ لَوْ لا كَلِمَةُ الْفَصْلِ[١٠]﴾[١١] **قال الكلمة الإمام، والدليل على ذلك قوله** ﴿وَ جَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[١٢] **يعني الإمامة، ثم قال** ﴿وَ إِنَّ الظّالِمِينَ﴾[١٣] **يعني الذين ظلموا هذه الكلمة** ﴿لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾، **ثم قال** ﴿تَرَى الظّالِمِينَ﴾ **يعني الذين ظلموا آل محمّد حقّهم** ﴿مُشْفِقِينَ مِمّا كَسَبُوا﴾ .. **أي خائفين ممّا ارتكبوا وعملوا** ﴿وَ هُوَ واقِعٌ بِهِمْ﴾[١٤] .. **ما**[١٥] **يخافونه، ثم ذكر الله الذين آمنوا بالكلمة واتّبعوها، فقال** ﴿وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ فِي رَوْضاتِ الْجَنّاتِ..﴾[١٦] **إلى قوله** ﴿ذٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾[١٧] ﴿ذٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللّٰهُ عِبادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ **بهذه الكلمة** ﴿وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ﴾ **ممّا أمروا به.**

ثم قال[١٨] ﴿وَ تَرَى الظّالِمِينَ﴾ **آل محمّد حقّهم** ﴿لَمّا رَأَوُا الْعَذابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ﴾[١٩] **أي إلى الدنيا.**

٥٨١/٣١

١٤ـ فس[٢٠]: ﴿وَ تَرَى الظّالِمِينَ﴾[٢١] **آل**[٢٢] **محمّد حقّهم** ﴿لَمّا رَأَوُا الْعَذابَ﴾ **وعليّ هو العذاب في هذا الوجه** ﴿يَقُولُونَ هَلْ إِلىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ﴾ **فنوالي عليّا** ﴿وَ تَراهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْها خاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ﴾.. **أي**[٢٣] **لعليّ** ﴿يَنْظُرُونَ﴾ **إلى عليّ** ﴿مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَ قالَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ **يعني آل محمّد** ﷺ **وشيعتهم** ﴿إِنَّ الْخاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ أَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَلا إِنَّ الظّالِمِينَ﴾ **آل محمّد حقّهم** ﴿فِي عَذابٍ مُقِيمٍ﴾[٢٤]. **قال والله يعني النصّاب الذين نصبوا العداوة لأمير المؤمنين** ﷺ **وذريّته والمكذّبين** ﴿وَ ما كانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِياءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَ مَنْ يُضْلِلِ اللّٰهُ فَما لَهُ مِنْ سَبِيلٍ﴾[٢٥].

بيان: قوله يعني النصّاب .. حال من فاعل قال، وقوله وما كان .. مفعول قال، وفي بعض النسخ قال و الله .. فالواو للقسم.

١٥ـ فس[٢٦]: ﴿وَ الَّذِي قالَ لِوالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُما أَتَعِدانِنِي أَنْ أُخْرَجَ...﴾ **إلى قوله** ﴿ما هٰذا إِلّا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾[٢٧] **قال نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر.**

حدّثني العباس بن محمد، عن[٢٨] **الحسن بن سهل، بإسناد رفعه إلى جابر ابن زيد، عن جابر بن عبد الله، قال ثم أتبع الله جلّ ذكره مدح الحسين بن عليّ** ﷺ **بذمّ عبد الرحمن بن أبي بكر.**

٥٨٢/٣١

بيان: روت العامّة أيضا أنّ الآية نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر، ويمكن أن يكون قول الوالدين له[٢٩]، لظاهر الأمر للمصلحة لا على وجه الاعتقاد، ويظهر من بعض الأخبار أنّ المراد بالوالدين

---

(١) تفسير القمي ٢/١٢٢.

(٢) الصافات: ٢٢. وفي المصدر زيادة من الآية ﴿وأزواجهم﴾.

(٣) الصافات: ٢٢.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢/٢٦٠.

(٥) غفر: ٧٠ ـ ٧٤.

(٦) في المصدر: سمّى الله الكافرين.

(٧) في (ك): وبما، وجاءت: وقد، فيها نسخة بدل.

(٨) تفسير القمي ٢/٢٧٢ ـ ٢٧٣.

(٩) الشورىٰ: ٨.

(١٠) تفسير القمي ٢/٢٧٤ ـ ٢٧٥.

(١١) الشورىٰ: ٢١. وجاءت زيادة ﴿لقضي بينهم﴾: من الآية في المصدر.

(١٢) الزخرف: ٢٨.

(١٣) الشورىٰ: ٢١.

(١٤) الشورىٰ: ٢٢.

(١٥) في المصدر: أي ما.

(١٦) الشورىٰ: ٢٢.

(١٧) تتمّة للآية السالفة، ولا توجد في المصدر.

(١٨) تفسير القمي ٢/٢٧٧.

(١٩) الشورىٰ: ٤٤.

(٢٠) تفسير القمي: ٢/٢٧٨.

(٢١) الشورىٰ: ٤٤.

(٢٢) في (ك) نسخة بدل: لآل.

(٢٣) لا توجد: أي، في المصدر.

(٢٤) الشورىٰ: ٤٥.

(٢٥) الشورىٰ: ٤٦.

(٢٦) تفسير القمي ٢/٢٩٧.

(٢٧) الأحقاف: ١٧.

(٢٨) في المصدر: قال: حدّثني، بدل: عن.

(٢٩) لا توجد في (س): له.



رسول اللّه وأمير المؤمنين عليه السلام، ومن بعضها أنّ المراد بهما هنا الحسنان عليهما السلام.

قال علي بن إبراهيم[1] قبل ذلك قوله ﴿وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ إِحْساناً﴾[2] قال الإحسان رسول اللّه صلى الله عليه وآله قوله بِوالِدَيْهِ إنّما عني الحسن والحسين عليهما السلام، ثم عطف على الحسين عليه السلام، فقال ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَ وَضَعَتْهُ كُرْهاً...﴾ وساق الكلام إلى قوله ﴿وَ الَّذِي قالَ لِوالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُما...﴾[3] إلى آخر ما أوردنا، فيظهر منه أنّ المراد بالوالدين على هذا التأويل الحسنان، وقد تكلّمنا في الخبر في مجلد الإمامة[4].

١٦ـ فس[5]: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ﴾[6] مخاطبة لأصحاب رسول اللّه صلى الله عليه وآله الذين وعدوه أن ينصروه ولا يخالفوا أمره ولا ينقضوا عهده في أمير المؤمنين عليه السلام، فعلم اللّه أنّهم لا يفون[7] بما يقولون، فقال ﴿لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّهِ...﴾[8] الآية، وقد سمّاهم اللّه مؤمنين بإقرارهم وإن لم يصدّقوا.

٥٨٣/٣١

١٧ـ فس[9]: ﴿فَلَمّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[10] قال إذا كان يوم القيامة ونظر أعداء أمير المؤمنين ما أعطاه اللّه من المنزلة الشريفة العظيمة وبيده لواء الحمد وهو على الحوض يسقي ويمنع يسود[11] وجوه أعدائه، فيقال لهم ﴿هذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ﴾[12] منزله[13] وموضعه واسمه.

١٨ـ ير[14]: أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن منصور[15]، قال سألته عن قول اللّه تعالى ﴿وَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً قالُوا وَجَدْنا عَلَيْها آباءَنا وَ اللّهُ أَمَرَنا بِها، قُلْ إِنَّ اللّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ ما لا تَعْلَمُونَ﴾[16] فقال رأيت[17] أحدا يزعم أنّ اللّه أمر بالزنا وشرب الخمر أو بشيء من هذه المحارم. فقلت لا. فقال ما هذه الفاحشة التي يدّعون أنّ اللّه أمر بها. فقلت اللّه أعلم ووليّه. قال فإنّ هذه في أئمّة الجور ادّعوا أنّ اللّه أمرهم بالائتمام بقوم لم يأمر اللّه بالائتمام بهم، فردّ اللّه ذلك عليهم، وأخبرنا أنّهم قد قالوا عليه الكذب فسمّى اللّه ذلك[18] منهم فاحشة.

١٩ـ شي[19]: [تفسير العياشي] عن محمد بن منصور، عن عبد صالح، قال سألته .. وذكر مثله[20].

٥٨٤/٣١

٢٠ـ شي[21]: [تفسير العياشي] عن كليب الصيداوي، قال سألت أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَ كانُوا شِيَعاً﴾[22] اللّه عليه يقرؤها فارقوا دينهم، قال[23] فارق واللّه القوم دينهم[24].

بيان: قال الطبرسي رحمه اللّه[25] قرأ حمزة والكسائي[26] فارقوا بالألف وهو المرويّ عن عليّ عليه السلام والباقون فَرَّقُوا بالتشديد.

ثم قال قال أبو علي من قرأ «فَرَّقُوا» فتقديره يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض.. ومن قرأ «فارقوا دينهم» فالمعنى

---

(١) في تفسيره ٢/٢٩٧.
(٢) الأحقاف: ١٥.
(٣) الأحقاف: ١٧.
(٤) بحار الأنوار ٣٦/١٥٨، ٣٢/٢٤٦، ٢٥٨، ٤٤/٢٣١، ٥٣/١٠٢ وغيرها.
(٥) تفسير القمي ٢/٢٦٥.
(٦) الصفّ: ٢.
(٧) في المصدر: لا يولون.
(٨) الصفّ: ٢ ـ ٣.
(٩) تفسير القمي ٢/٣٧٩.
(١٠) الملك: ٢٧.
(١١) في المصدر: تَسْوَدّ.
(١٢) الملك: ٢٧.
(١٣) في المصدر هكذا: أي هذا الذي كنتم به تدّعون منزلته.
(١٤) بصائر الدرجات: ٥٤ حديث ٤.
(١٥) في تفسير العياشي هنا زيادة: عن عبد صالح.
(١٦) الأعراف: ٢٨.
(١٧) في البصائر: أرأيت، وهو الظاهر.
(١٨) لا توجد: ذلك في البصائر، وأثبتت في تفسير البرهان وتفسير العياشي.
(١٩) تفسير العياشي ٢/١٢ حديث ١٥.
(٢٠) باختلاف يسير، وأورده في تفسير البرهان ٢/٨، وتفسير الصافي ٢/٥٧١ [٢/١٨٨].
(٢١) تفسير العياشي ١/٣٨٥ حديث ١٣١.
(٢٢) الأنعام: ١٥٩.
(٢٣) في المصدر: ثم قال.
(٢٤) وذكره في تفسير البرهان ١/٥٦٥، وتفسير الصافي ١/٥٦٠ [٢/١٧٤].
(٢٥) في مجمع البيان ٤/٣٨٨ ـ ٣٨٩، وما فيه نقاط ثلاث فهو علامة الحذف.
(٢٦) في المصدر زيادة: ها هنا وفي الروم.

باينوه وخرجوا عنه.

وقال[١] اختلف في المعنيين بهذه الآية على أقوال:

أحدها: أنّهم الكفّار وأصناف المشركين..

وثانيها: أنّهم اليهود والنصارى، لأنّه يكفّر بعضهم بعضا...

وثالثها: أنّهم أهل الضلالة وأصحاب الشبهات والبدع من هذه الأمّة. رواه أبو هريرة وعائشة مرفوعا، وهو المرويّ عن الباقر عليه السلام جعلوا دين اللّه أديانا لإكفار بعضهم بعضا وصاروا أحزابا وفرقا.

وتتمّة[٢] الآية: ﴿لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ﴾[٣].

قيل: المعنى أنّك لا تجتمع معهم في شيء من مذاهبهم الباطلة.

وقيل: أي لست من مخالطتهم في شيء.

وقيل: أي لست من قتالهم في شيء ثم نسختها آية القتال ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ...﴾[٤].

وقيل: في[٥] مجازاتهم على سوء أفعالهم، أو في الإنظار والاستئصال، أو الحكم بينهم في اختلافهم إلى اللّه.

---

(١) في مجمع البيان ٤/٣٨٩.

(٢) من هنا تلخيص لما ذكره الطبرسي في مجمعه.

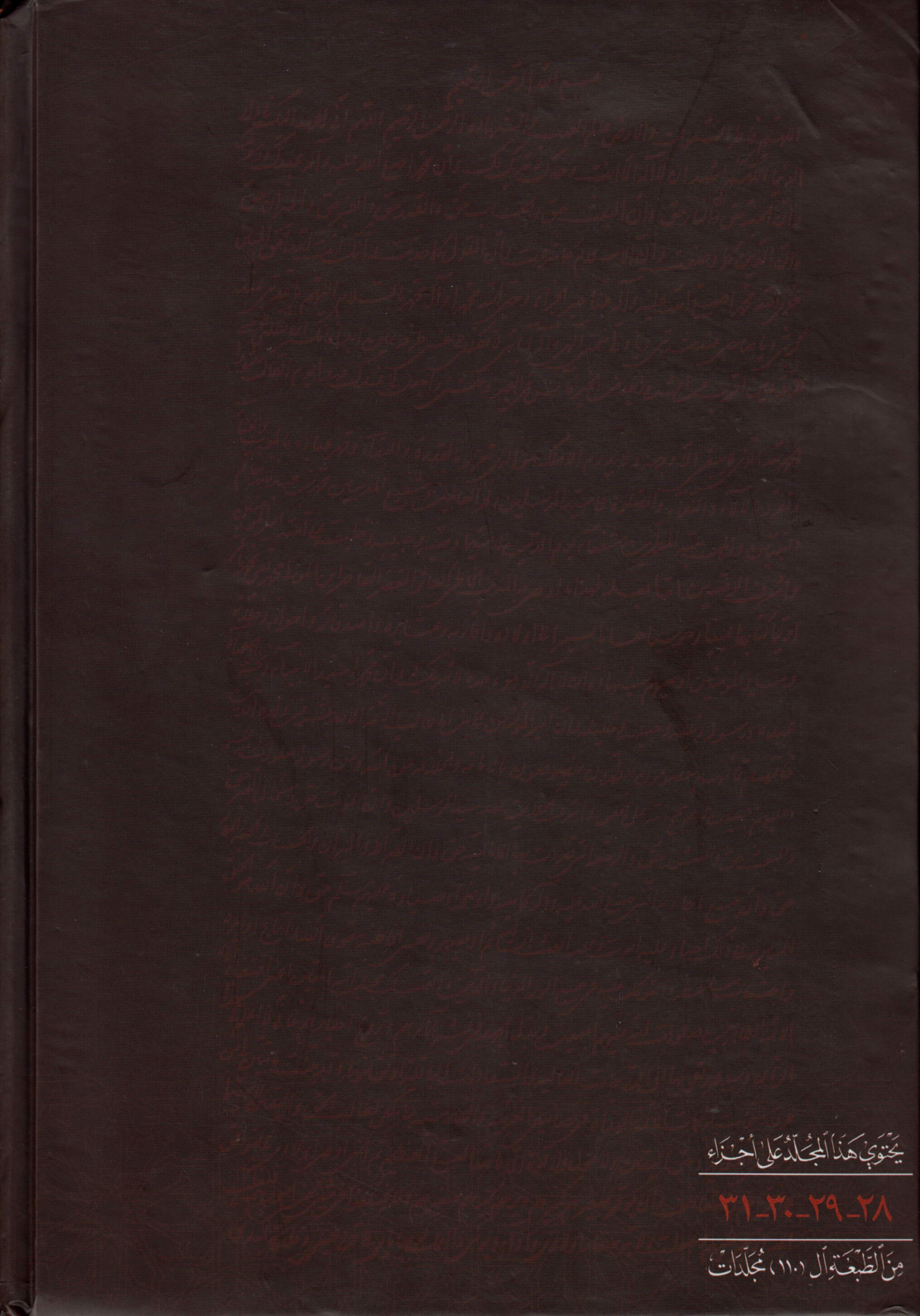
(٣) الأنعام: ١٥٩.

(٤) الأنعام: ١٥٩.

(٥) في (ك) خطّ على: وقيل في.



فهرس المجلد الثامن: كتاب الفتن والمحن


يحتوي هذا المجلد على أجزاء
٢٨-٢٩-٣٠-٣١
من الطبعة ال (١١٠) مجلدات